جلد ۱۴ بحار الانوار
جلد سماء و عالم

۱٤٧

فهرست ما في هذا المجلد من الابواب

في باب النجوم واحكامها من السرائر عن قال امير المومنين عليه السلام انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال

1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الارضين والسموات، ورافع المسموكات، وداحي المدحوات، ومخرج عباده الى النور من الظلمات، مزوج الاباء العلوية امهات السفليات، ومتمم المواليد من ارحام الاسطقسات ومظهر الانواع المتوالدة والمتولدة من مشائم القابليات، والصلوة على اشرف الخلائق والبريات وعين اعيان المكونات، وافضل نتائج الاباء والامهات، محمد المصطفى واهل بيته الاقدمين، الذين بهم جرت جميع النعم على الكائنات، وبنورهم يهتدى الى مناهج السعادات، وبذكر شفاعتهم يشفى غليل صدور ارباب الجرائم والسيئات اما بعد فيقول افقر العباد الى عفو ربه الغافر محمد بن محمد التقي المدعو بباقر رزقهما الله السعادة في اليوم الاخر وثبت اقدامهما في المزالق والمعاثر هذا هو المجلد الرابع عشر من كتاب بحار الانوار المسمى بكتاب السماء والعالم لاشتماله على كشف الغطاء عن غوامض اسرار الايات والروايات المتعلقة بخلق اللوح والقلم والعرش والكرسي والحجب والسرادقات والسموات واصناف الملائكة والكواكب والنجوم وصفاتها واحكامها واثارها والارضين والعناصر والمواليد من المعادن والنباتات والحيوانات وخواصها وحلها وحرمتها وصيدها وذبحها ومنافع الادوية والثمار والحشائش والعقاقير وخواصها وفوائدها واحوال الانسان والنفس والروح وتشريح الابدان وعلم الطب واحوال البقاع والبلدان والاصقاع وسائر ما يتعلق بتلك الاعيان وهذا مما لم يسبقني اليه احد من علمائنا والمخالفين وارجو بفضله سبحانه ان يكون مما تقر به اعين المؤمنين ويسخن عيون المنافقين والملحدين واستمد المعونة في ذلك من ربي جل شانه ثم من موالي الاكرمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

ابواب كليات احوال العالم وما يتعلق بالسموات باب حدوث العالم وبدو خلقه وكيفيته وبعض كليات الامور الايات البقرة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر هود وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا الكهف ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا الانبياء اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا التنزيل الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش السجدة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ق ولقد خلقنا السموات

سمكها: ارتفاع السماء سمكا رفعها ... دحوا الارض بسطها ... (margin note)

القشر ويقع الصاد ... (margin note)

والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب الحديد هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش النازعات ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم الاعلى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى تفسير هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا امتنان على العباد بخلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستعمالكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط وفي دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف بما يلائمها من لذات الاخرة والامها وهذا مما يستدل به على اباحة جميع الاشياء الا ما اخرجه الدليل وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال عن الموصول الثاني ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء وقيل استوى اي استولى وملك قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والمراد بالسماء الاجرام العلوية او جهات العلو كما قيل فسويهن اي عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وقيل هن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير والسبع لا ينافي التسع التي اثبتها اصحاب الارصاد اذ الثامن والتاسع مسميان في لسان الشرع بالكرسي والعرش وهو بكل شيء عليم قيل فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما وتدل الاية على حدوث السموات بل الارض ايضا كما سياتي بيانه الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وجعل الظلمات والنور اي انشاهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان خلق فيه معنى التقدير وجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات في ستة ايام المشهور ان المراد بالايام مقدار ايام الدنيا وروي عن ابن عباس انها من ايام الاخرة كل يوم منها الف سنة مما تعدون اقول بمثل هذا الخبر يشكل صرف الاية عن ظاهرها ثم انه سبحانه انما خلق في هذه المدة مع انه كان قادرا على خلقها في طرفة عين اما لعبرة من خلقها من الملائكة اذ الاعتبار في التدريج اكثر كما ورد في الخبر او ليعلم بذلك انها صادرة من قادر مختار عالم بالمصالح ووجوه الاحكام اذ لو حصلت من مطبوع او موجب لحصلت في حالة واحدة او ليعلم الناس التاني في الامور وعدم الاستعجال فيها كما روي عن امير المؤمنين ع ولو شاء ان

بغيره (margin note)

السماء ويذكر (margin note)

واحده (margin note)

٢

بخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه واورد ههنا
اشكال وهو ان اليوم انما يحصل بحركة الشمس وطلوعها وغروبها فما معنى اليوم ههنا ويمكن ان يجاب
بوجوه الاول ان مناط تمايز الايام وتقدرها حركة الفلك الاعلى دون السموات السبع والمخلوق في (انما هو)
الايام المتمائزة انما هو السموات السبع والارض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك الخلاء لتقدم
الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع الثاني ان المراد بالايام الاوقات كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الثالث
ان المراد في مقدار ستة ايام ومرجع الجميع الى واحد اذ قبل وجود الشمس لا يتصور يوم حقيقة فالمراد اما مقدار
من الزمان مطلقا او مقدار حركة الشمس هذا القدر وعلى التقديرين اما مبني على كون الزمان امرا موهوما منتزعا من (الزمان)
بقائه سبحانه او من اول الاجسام المخلوقة كالماء او من الارواح المخلوقة قبل الاجسام على القول به او من الملئكة كما
هو ظاهر الخبر الاتي واما بالقول بخلق فلك متحرك قبل ذلك بناء على قول بوجود الزمان وانه مقدار حركة الفلك
فان التجدد والتقضي والتصرم الذي هو منشأ تحقق الزمان عندهم في الجميع متصور وقال بعض الصوفية (التجدد)
للزمان المادي زمان مجرد كالنفس للجسد وللمكان المادي مكان مجرد وهما عارضان للمجردات ولا يمكن فهمه
وخارج عن طور العقل كسائر تخيلاتهم واقوالهم وعلى اي حال هذه الاية وما يشبهها من اشباهها تدل على
حدوث السموات والارض وما بينهما لان الحادث في اليوم الاخير مثلا مسبوق بخمسة ايام فيكون متناهي
البقاء منقطع الوجود في جهة الماضي والموجود في اليوم الاول زمان وجوده ازيد على الاخير بقدر متناه
فالجميع متناهي الوجود حادث فيرد على الحكماء كون الزمان حادثا متناهيا لانه عندهم مقدار حركة الفلك
واما ما ذكره الرازي في تفسيره من ان المراد بستة ايام ستة احوال وذلك لان السماء والارض وما بينهما
ثلثة اشياء ولكل واحد منها ذات وصفة فنظر الى خلقه ذات السماء حالة ونظر الى خلقه صفاتها اخرى
ونظر الى خلقه ذات الارض والى صفاتها كذلك ونظر الى ذوات ما بينهما والى صفاتها اخرى فهي ستة
اشياء في ستة احوال وانما ذكر الايام لان الانسان اذا راى الى الخلق رآه فعلا والفعل ظرفه الزمان و
الايام اشهر الازمنة والا فقبل السموات لم يكن ليل ولا نهار وهذا مثل ما يقول القائل لغيره ان يوما ولدت
فيه كان يوما مباركا وقد يجوز ان يكون ليلا ولذلك ليلا ولا يخرج عن مراده لان المراد الزمان الذي
هو ظرف ولادته انتهى فهو تكلف بعيد مستغنى عنه وما ذكرنا اقرب الى لفظ الاية الكريمة واوفق بالمراد
سياتي معاني العرش والاستواء عليه وكان عرشه على الماء قال البيضاوي اي قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما
لا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام
هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك انتهى وقال الطبرسي ره وفي هذا دلالة على
ان الماء والعرش كانا موجودين قبل خلق السموات والارض وكان الماء بقدرة الله على غير موضع قرار بل (فانما)
كان الله يمسكه بكمال قدرته وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الانكار وقيل المراد بقوله عرشه بناؤه يدل عليه وما يعرشون
اي يبنون فالمعنى وكان بناؤه على الماء فان البناء على الماء ابدع واعجب عن ابي مسلم انتهى وقال الرازي في (سورة الهود)
تفسيره قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء

على

(حدوث العالم)

على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ابو بكر الاصم ومعنى قوله وكان عرشه على الماء كقولهم السماء على الارض وليس
ذلك على سبيل كون احدهما ملتصقا بالاخر وكيف كانت الواقعة فذلك يدل على ان العرش والماء كانا قبل السموات
والارض قالت المعتزلة وفي الاية دلالة على وجود الملئكة قبلهما لانه لا يجوز ان يخلق ذلك ولا احد ينتفع بالعرش والماء (قبلهما)
انتهى وفي بعض الاخبار ان المراد حمل علمه ودينه الماء وربما يأول من قال بالهيولى الماء بها ليبلوكم ايكم احسن عملا
اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الاخرة
ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون وعن الصادق ع ليس يعني
اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ما اشهدتهم خلق السموات والارض قال
الطبرسي ره اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم مستعينا بهم على ذلك ولا
استعنت ببعضهم على خلق بعض وهذا اخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ويدل عليه
قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين الذين يضلون الناس اعوانا يعضدونني عليه وكثيرا ما
يستعمل العضد بمعنى العون وقيل المعنى انكم اتبعتم الشيطان كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال الا من جهته وانا ما
اطلعتهم على خلق السموات والارض ولا على خلق انفسهم ولم اعطهم العلم بانه كيف تخلق الاشياء فمن اين يتبعونهم (التعليم به)
وقيل معناه ما احضرت مشركي العرب وهؤلاء الكفار خلق السموات والارض ولا بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا
موجودين فخلقتهم فمن اين قالوا ان الملئكة بنات الله ومن اين ادعوا ذلك انتهى وزاد الرازي وجهين اخرين احدهما (فخلقتهم)
ان الضمير عائد الى الكفار الذين قالوا للرسول ان لم تطرد عن مجلسك هؤلاء الفقراء فلا نؤمن بك فكانه تعالى قال ان
هؤلاء الذين اتوا بهذا الاقتراح الفاسد والتعنت الباطل ما كانوا شركاء لي في خلق العالم وتدبير الدنيا والاخرة (التعنت)
بل هم كسائر الخلق فلم اقدموا على هذا الاقتراح ونظيره ان من اقترح عليك اقتراحات عظيمة فانك تقول له
لست بسلطان البلد ولا وزير الملك حتى نقبل منك هذه الاقتراحات ثانيهما ان يكون المراد هؤلاء الكفار [illegible]
ويكون المعنى انتم جاهلون بما جرى به القلم من احوال السعادة والشقاوة فكيف يمكنكم ان تحكموا لانفسكم بالرفعة
والكمال والعلو ولغيركم بالذل والدناءة انتهى وروى العياشي عن الباقر ع ان رسول الله ص قال اللهم اعز الاسلام (سلام)
بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فانزل الله هذه الاية يعنيهما وفي الكافي عن ابي جعفر ع ان الله تعالى لم يزل
متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم
عليها وفوض امورها اليهم الخبر وهذا الخبر صريح في حدوث جميع اجزاء العالم اولم ير الذين كفروا قال الطبرسي ره استفهام
يريد به التقريع والمعنى اولم يعلموا ان الله سبحانه الذي يفعل هذه ولا يقدر عليها غيره فهو الاله المستحق للعبادة
دون غيره ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما تقديرها كانتا ذواتي رتق والمعنى كانتا ملتزقتين منسدتين
ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس وغيره وقيل كانت السماء واحدة مطبقة ففتقناها سبع سموات وكانت
الارض كذلك ففتقناها سبع ارضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت
ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات عن عكرمة وعطية وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع
قال الرازي الرؤية اما بمعنى الابصار او العلم والاول مشكل لان القوم ما راوها ولقوله ما اشهدتهم والثاني

يشكل لان الاجسام قابلة للرتق والفتق وانضمها فالحكم عليها بالرتق اولا وبالفتق ثانيا لا سبيل اليه الا السمع و
المناظرة مع الكفار المنكرين للرسالة فكيف يجوز مثل هذا الاستدلال ودفع الاشكال بعد اختيار الثاني بوجوه
احدها انا نثبت نبوة محمد ص بسائر المعجزات ثم نستدل بقوله ثم نجعلها دليلا على حصول المصالح في العالم و
انتفاء الفساد عنه وثانيها ان يحمل الرتق والفتق على امكانهما والعقل يدل عليه لان الاجسام يصح عليه
الاجتماع والافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق او بالعكس يستدعي مخصصا وثالثها ان اليهود
والنصارى كانوا عالمين بذلك فانه جاء في التورية ان الله تعالى خلق جوهرة ثم نظر اليها بعين الهيبة فصارت
ماء ثم خلق السموات والارض وفتق بينهما وكان بين عبدة الاوثان وبين اليهود نوع صداقة بسبب
الاشتراك في عداوة محمد ص فاحتج الله تعالى عليهم بهذه الحجة بناء على انهم يقبلون قول اليهود في ذلك
ثم قال اختلف المفسرون في المراد من الرتق والفتق على اقوال احدها وذكر الوجه الاول من وجوه الطبرسي
ثم قال هذا القول يوجب ان خلق الارض مقدم على خلق السماء لانه تعالى لما فصل بينهما ترك الارض حيث هي
واصعد الاجزاء السماوية قال كعب خلق الله السموات والارض ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطتهما ففتقهما
بها ثم ذكر الثاني والثالث ورجح الثالث بقوله تعالى والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع وبقوله
وجعلنا من الماء كل شيء حي ثم قال ورابعها قول ابي مسلم الاصفهاني يجوز ان يراد بالفتق الايجاد
والاظهار كقوله فاطر السموات والارض فاخبر عن الايجاد بلفظ الفتق وعن الحال قبل الايجاد بلفظ
الرتق اقول وتحقيقه ان العدم نفي محض فليس فيه ذوات متميزة واعيان متباينة بل كان امرا واحدا متصلا
متشابها فاذا وجدت الحقائق فعند الوجود والتكوين يتميز بعضها عن بعض بهذا الطريق جعل الرتق مجازا عن العدم و
الفتق عن الوجود وخامسها ان الليل سابق على النهار بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فكانت السموات والارض
مظلمة ففتقهما الله باظهار النهار المبصرة انتهى واقول سياتي في الاخبار ما يؤيد الوجه الثالث ويومي بعض
خطب امير المؤمنين ع الى الثاني كما ستعرف وروى الكليني في الروضة عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد بن خالد عن
الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي قال سال نافع ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات و
الارض كانتا رتقا ففتقناهما قال ان الله تبارك وتعالى اهبط ادم الى الارض وكانت السموات رتقا لا تمطر شيئا
وكانت الارض رتقا لا تنبت شيئا فلما ان تاب الله عز وجل على ادم ع امر السماء فتقطرت بالغمام ثم امرها فارخت
عزاليها ثم امر الارض فانبتت الاشجار واثمرت الثمار وتفهقت بالانهار فكان ذلك رتقها وهذا فتقها فقال
نافع صدقت يا ابن رسول الله الى اخر الخبر وهذا يدل على الثالث وجعلنا من الماء كل شيء حي قال الطبرسي
اي واحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء حي وقيل وخلقنا من النطفة كل مخلوق حي والاول اصح وروى العياشي
باسناده عن الحسين بن علوان قال سئل ابو عبد الله ع عن طعم الماء فقال سل تفقها ولا تسل تعنتا طعم الماء طعم الحياة
قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء حياة كل ذي روح ونماء كل نام فيدخل فيه
الحيوان والنبات والاشجار عن ابي مسلم افلا يؤمنون اي افلا يصدقون بالقرآن وبما يشاهدون من الدليل و
البرهان الرحمن قيل خبر الذي ان جعلته مبتدأ او المحذوف ان جعلته صفة للحي فاسال به خبيرا اي فاسئل عما ذكر من

الخلق

الخلق والاستواء اطلاقا مجازيا لا بحقيقته وهو الله تعالى او جبرئيل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك
فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا ما يرادفه
في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش
يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
قال البيضاوي اي في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد
من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها
صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند
ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي
استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من
وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب اقول وقال الرازي اذ لو جعلت تحتها لاوهم ذلك
انها اساطين تمسكها او جبالها فوقها لترى الانسان ان الارض والجبال اثقال على اثقال وكلها مفتقرة الى ممسك
وحافظ وليس ذلك الا الله سبحانه وبارك فيها قال البيضاوي اي واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات
والحيوانات وقدر فيها اقواتها اي اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشا منها
بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام
كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار
باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة اقول ويحتمل ان يكون المراد اربعة اوقات وهي التي يخرج
الله اقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الارض وما في البر والبحر من الخلق من الثمار والنبات
والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهي الربيع والخريف والصيف والشتاء ولا يخفى بعده عن السياق سواء اي استوت
سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها
او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض
وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان
كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره وهي دخان قال البيضاوي اي امر ظلماني ولعله اراد به مادتها والاجزاء
المتصغرة التي ركبت منها وقال الطبرسي قال ابن عباس كانت بخار الارض وقيل معناه ثم استوى امره الى السماء
وقال الرازي وذكر صاحب الاثر انه كان عرش الله على الماء منذ خلق السموات والارض فاحدث الله في ذلك
الماء سخونة فارتفع منه زبد ودخان فبقي على وجه الماء فخلق الله تعالى فيه اليبوسة واحدث منه الارض
واما الدخان فارتفع منه وعلا فخلق الله منه السموات واعلم ان هذه القصة غير موجودة في القرآن فان
دل عليها دليل صحيح قبلت والا فلا وهذه القصة مذكورة في اول الكتاب الذي يزعم اليهود انه التوراة وفيه
انه تعالى خلق السماء من اجزاء مظلمة وهذا هو المعقول لانا قد دللنا في المعقولات على ان الظلمة ليست كيفية
وجودية بل هي عبارة عن عدم النور فالله سبحانه لما خلق الاجزاء التي لا تتجزأ فقبل ان يخلق فيها كيفية الضوء

وكانت مظلمة عبر عنها بالدخان ثم اذ ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا واحدث فيها الضوء فيها الخ بهالة
مستنيرة فثبت ان تلك الاجزاء حين قصد الله تعالى ان يخلق منها السموات والشمس والقمر كانت مظلمة فصح تسميتها
بالدخان لانه لا معنى للدخان الا اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور فقال لها وللارض ائتيا قال البيضاوي
اى بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرزاها او ائتيا في الوجود
على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة
او ليأت كل منكما للاخرى في حدوثها اريد تكوينهما فيكونا مواتيتين طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع
والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين اى منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير
قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما
واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين
كقوله ساجدين وقال الطبرسي ره قال ابن عباس اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم واتت الارض بما فيها
من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول حقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر سبحانه عن اختراعه السموات
والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف ولا تأن
فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما قال اتينا طائعين ولم
يقل طائعتين لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع
من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون فقضاهن سبع سموات قال البيضاوي اى فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير
للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس
والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى
الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها وحفظا اى وحفظناها من الآفات
او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك
تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم وما مسنا من لغوب قال الطبرسي ره اى تعب ونصب اكذب الله تعالى
بهذا اليهود فانهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا وقال الرازي في تفسيره قال بعض المفسرين
المراد من الاية الرد على اليهود حيث قالوا بدأ الله خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه في ستة ايام آخرها يوم الجمعة واستراح
يوم السبت واستوى على عرشه فقال تعالى وما مسنا من لغوب ردا عليهم والظاهر ان المراد الرد على المشرك اى ما
تعبنا بالخلق الاول حتى لا نقدر على الاعادة ثانيا واما ما قاله اليهود ونقلوه من التورية فهو اما تحريف منهم او
لم يعلموا تأويله وذلك لان الاحد والاثنين ازمنة متميزة بعضها عن بعض فلو كان خلق السموات ابتداء يوم الاحد
لكان الزمان متحققا قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل الاجسام اجسام اخر فيلزم القول بقدم العالم
وهو المذهب الفلاسفة انتهى واقول تعيين تلك الايام موجود في الاخبار المعتبرة كما ستعرف وما توهم من لزوم قدم
العالم خطأ كما عرفت سابقا اذ يمكن تصحيحه بوجوه متعددة نبين بعضها لا يستلزم ذلك واما تعيين الايام فيمكن ان يقدر

الازمنة بحيث يكون بعد خلق الشمس وحركة الافلاك وتعين الايام تلك الازمان الماضية موافقة لهذه الايام المستمرة
بحيث اذا كانت الشمس متحركة فيها كانت تلك الايام بعينها أأنتم اشد خلقا قال البيضاوي اى اصعب
خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض
او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسواها اى فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم كمالها من الكواكب والتداوير
وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اى اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم واضاف
اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها اى وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك
دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها اى ورعيها وهو في الاصل الموضع الرعي في
تجريد الجملة العاطفة لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اى اثبتها متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا
لكم ولمواشيكم الذي خلق فسوى اى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر
اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فهدى فوجهه الى افعاله
طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات تحقيق في رفع شبهة اعلم ان بعض الملاحدة
اوردوا تناقضا بين آيات سورتي البقرة والسجدة وبين آيات سورة النازعات حيث زعموا ان الاولى تدل على تقدم
خلق الارض على السماء والاخيرة على العكس واجيب عنه بوجوه احدها ان خلق الارض قبل السماء الا ان دحوها متأخر عن خلق السماء
واستشكل بوجهين الاول ان الارض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التدحية فاذا كانت التدحية متأخرة عن خلق
السماء كان خلقها لا محالة ايضا متأخرا عن خلق السماء والثاني ان الآية الاولى تدل على ان خلق الارض وخلق كل ما فيها
على خلق السماء وخلق الاشياء في الارض لا يكون الا بعدما كانت مدحوة واجيب عن الاول بانا لا نسلم امتناع انفكاك خلق
الارض عن دحوها والمناقشة في اطلاق خلق الارض على ايجادها غير مدحوة مناقشة لفظية وعن الثاني بان قوله تعالى والارض
بعد ذلك دحيها يقتضي تقدم خلق السماء على دحو الارض فجاز ان تكون تسوية السماء متأخرة عن دحو الارض فيكون خلق
الارض قبل خلق السماء وخلق السماء قبل دحو الارض ودحو الارض قبل تسوية السماء فاندفع التنافي ويرد عليه ان الآية الثالثة
تقتضي تقدم تسوية السماء على دحو الارض والثانية تقتضي تقدم خلق الارض بما فيها على تسويتها سبع سموات وخلق ما
في الارض قبل دحوها مستبعد ويمكن ان يجاب بان المراد بالخلق في الاولى التقدير وهو شائع في العرف واللغة او بان المراد
بخلق ما في الارض خلق موادها قبل دحوها اجمالا من قبل ذلك فتكون تسوية السماء متقدمة على دحو الارض كما هو ظاهر الآية
الثالثة او بان يفرق بين تسوية السماء المذكورة في الثالثة وبين تسويتها سبع سموات كما في الاولى فتسويتها مطلقا
على دحو الارض وتسويتها سبعا متأخرة عنه ولعل هذا اوفق في الجمع او بان يقال الفاء في قوله تعالى فسويها بمعنى ثم والثاني
تبلبلت في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها هو بناء السماء وخلقها لا بمجموع ما ذكر قبلها او بان يقال كلمة ثم في الاولى
للترتيب الذكري وتقديم خلق ما في الارض في معرض الامتنان لمزيد الاختصاص فيكون خلق ما في الارض بعد دحوها
كما هو الظاهر وتسوية السماء متقدمة عليه وعلى دحو الارض كما هو ظاهر الآية الثالثة لكن هذا لا يخلو عن نوع منافرة لظاهر
الآية الثانية وقد اوردنا بعض التوجيهات لها في بعض الاخبار الآتية وقال البيضاوي كلمة ثم في آيتي البقرة والسجدة لتفاوت
ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في المدة فانه يخالف ظاهر قوله تعالى

آيات سورة النازعات

كان خلق الارض

مزيد

شرح

٥

والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان يستأنف بدحيها مقدرا
لنصب الارض فعلا اخر دل عليه ءانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر انتهى والوجه الثاني مما قد
اجيب عن اصل الاشكال ان ثم كلمة بعد في الاية الثالثة ليست للتاخر الزماني انما هو على جهة تعداد النعم والاذكار بها كما يقول القائل
لغيره الم اعطيك وفعلت بك كذا وكذا وبعد ذلك خلطتك وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ متأخرا بحسب الزمان لانه
لم يكن الغرض الاخبار عن الاوقات والازمنة بل المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه
الثالث ما ذكره الرازي وهو ان لا يكون معنى دحيها مجرد البسط بل يكون المراد انه بسطها بسطا مهيئا لنبات الاقوات وهذا هو
الذي بينه بقوله اخرج منها ماءها ومرعيها وذلك لان الاستعداد لا يحصل للارض الا بعد وجود السماء فان الارض كالام والسماء كالاب
وما لم يحصلا لم يتولد اولاد المعادن والنبات والحيوان والرابع ما ذكره ايضا وهو ان يكون قوله والارض بعد ذلك اي مع ذلك
كقوله عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك وكقولك للرجل انت كذا وكذا ثم انت بعد هذا كذا ولا يريد الترتيب وقال تعالى فك رقبة الى قوله
ثم كان من الذين امنوا والمعنى وكان هذا تقريبا ما نقل عن ابن عباس وغيره قالوا في قوله والارض بعد ذلك دحيها اي مع ذلك
دحيها اقول وهذا قريب من الثاني ثم المشهور ان خلق الارض قبل خلق السماء وهو الظاهر وقيل بالعكس نقل الواحدي في البسيط
عن مقاتل انه قال خلق الله السماء قبل الارض وتاويل قوله ثم استوى الى السماء ثم كان قد استوى وهي دخان قبل ان يخلق
الارض فاضمر فيه كان كما قال تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل معناه ان يكن سرق وقال الرازي المختار عندي ان
خلق السماء مقدم على خلق الارض بقي ان يقال كيف تاويل هذه الاية يعني اية السجدة فنقول الخلق ليس عبارة عن التكوين
والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة
عن الايجاد والتكوين لصار معنى الاية اوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال لانه يلزم انه تعالى قد قال للشيء الذي وجد كن
اذا ثبت هذا فنقول قوله خلق الارض في يومين معناه انه قضى بحدوثه في يومين وقضاء الله بانه سيحدث كذا في مدة كذا لا
يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال فقضاء الله بحدوث الارض في يومين مقدم على احداث السماء ولا يلزم منه تقدم احداث
الارض على احداث السماء انتهى ولا يخفى ما فيه وستطلع على حقيقة الامر في ضمن شرح الاخبار انشاء الله تعالى الاخبار النهج قال
امير المؤمنين ع في خطبة له المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب
ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع
الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه بيان من غير روية اي تفكر لانه يستلزم الجهل السابق وحدوث امر فيه لم يكن والاستكمال
بعد النقص الذي لم يزل قائما اي بذاته او باحوال الخلق وقد مر ايضا دائما اي باقيا بذاته من غير علة ذات ابراج اي بروج
او كواكب نيرة والحجب جمع الحجاب والمراد بها اما ما سيأتي من الحجب المنوطة التي تحت العرش او السموات عبر عنها بلفظين والارتاج
في بعض النسخ بكسر الهمزة مصدر ارتج الباب اي اغلقه وفي بعضها بالفتح جمع رتج بالتحريك او رتاج بالكسر والاول الباب
العظيم والثاني الباب المغلق او الذي عليه باب صغير والداجي المظلم والساجي الساكن والفجاج جمع الفج بالفتح وهو
الطريق الواسع بين الجبلين والمهاد بالكسر الفراش واعتمدت على الشيء اتكات عليه وكل جوهر يعتمد على حيز في الشيء
وعلى غيرها ويمكن ان يراد به القوة والتصرف وابتدعت الشيء وابتدعته اي استخرجته واحدثته والابتداع الخلق
على غير مثال ووارثه اي الباقي بعد فنائهم والمالك لما ملكوا ظاهرا ولا يخفى صراحته في حدوث العالم النهج قال ع

الاول

حدوث العالم

الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر بيان الغرض اثبات الاولية والاخرية الحقيقيتين له سبحانه وظاهره اوليته وحدوث
ما سواه واستدل به الثاني على ما ذهب اليه كثير من المتكلمين من انعدام العالم باسره قبل قيام الساعة ويمكن ان يكون
الاخرية باعتبار ان كل ما عداه في التغير والتبدل والتحول من حال الى حال كما ورد في الرواية وقيل اوليته بحسب الخارج
واخريته بحسب الذهن او الاخر في سلسلة الافتقار لاحتياج الكل اليه سبحانه النهج قال ع الحمد لله الدال على وجوده
بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته ومنه قال ع الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء
ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل الى قوله ع قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة الى قوله ع
لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته
بيان الساطح الباسط والمسيل المجرى والوهاد جمع وهدة وهي الارض المنخفضة واخصب الله الارض اي جعلها
كثيرة العشب والكلاء والنجاد بالكسر جمع نجد بالفتح وهو المرتفع من الارض ولا لازليته انقضاء اي في جانب الابد
اي ازليته ازلية مقرونة بالابدية ويمكن ان يكون اشارة الى ان الازلية تستلزم الابدية اذ ما ثبت قدمه امتنع
عدمه او في جانب الازل اذا رجع الوهم اليه ولا يخفى دلالة الفقرات على اختصاص الازلية به وحدوث ما سواه
اذ ذكر الصفات المشتركة بينه وبين خلقه لا يناسب مقام المدح ثم صرح ع بذلك بقوله لم يخلق الاشياء من اصول
ازلية ردا على ما زعمه الحكماء من الهيولى القديمة ونحو ذلك والابد بالتحريك الدهر والدائم والقديم الازلي كما ذكر
في القاموس وقيل الزمان الطويل الذي ليس بمحدود والظاهر انه تاكيد وتفسير للفقرة الاولى ويحتمل ان يكون المراد الاوائل
التي خلق الله تعالى الاشياء على حذوها وفي بعض النسخ والبدى كرضى الاول من اوائل السابقة على ايجادها شرح
النهج للكيدري ورد في الخبر ان الله تعالى لما اراد خلق السماء والارض خلق جوهرا اخضر ثم ذوبه فصار ماء
ثم اخرج منه بخارا كالدخان فخلق منه السماء وهي دخان ثم فتق ذلك الدخان السماء فجعلها سبعا ثم جعل
من ذلك الماء زبدا فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض كلها من تحت الكعبة ولذلك تسمى مكة ام القرى لانها اصل
جميع الارض ثم شق من تلك الارض سبع ارضين وجعل بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكذلك بين كل
ارض وارض وكذلك بين هذه السماء وهذه الارض ثم بعث ملكا من تحت العرش حتى نقل الارض على منكبه وعنقه
ومد اليدين فبلغت احديهما الى المشرق والاخرى الى المغرب ثم بعث لقرار قدم ذلك الملك بقرة من الجنة كان لها
اربعون الف قرن واربعون الف رجل ويد وبعث ياقوتة من الفردوس الاعلى حتى توضع بين سنام تلك البقرة
واذنها فاستقر قدما ذلك الملك على السنام والياقوت وان قرون تلك البقرة لم تخرج من اقطار الارض الى
العرش وان منخرها في ماء الارض فاذا تنفست البقرة مد البحر واذا قبضت انفاسها جزر البحر من ذلك
ثم خلق لقرار قوائم تلك البقرة صخرة وهي التي حكى الله عن لقمن في قوله فتكن في صخرة فثنيت مقدار سعة تلك الصخرة
سبع مرات على مقدار سبع السموات وسبع الارضين ثم خلق حوتا وهو الذي اقسم الله فقال ن والقلم والنون
الحوت وامر تم بوضع تلك الصخرة على ظهر ذلك الحوت وجعل ذلك الحوت في الماء وامسك الماء على الريح بقدرته
النهج والاحتجاج في خطبة لامير المؤمنين ع الدال على قدمه بحدوث خلقه على وجوده الى قوله مستشهد بحدوث
الاشياء على ازليته وفي خطبة اخرى مشهورة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه

ترتيب

المشهور ان خلق الارض قبل خلق الارض السماء

صح

ارتاج

ومسيل الوهاد

البديء

كما قال ثم استوى الى السماء

العدم وجوده والابتداء ازله الى قوله عم لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو
ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولا امتنع من الازل معناه الى قوله عم يقول لما اراد كونه
كن فيكون لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما
لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل
فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافا المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها
باحد من خلقه وانشا الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم
وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض
عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه الى قوله عم هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها
كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها الى قوله عم وانه سبحانه يعود بعد
فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك
الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة
منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع
شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان
ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه
ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها
ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لم يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها
بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها
عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة
الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة ايضا العالم على قدمه بحدوث خلقه فيه وفيما بعده دلالة على
ان حاجة الفاقر الى المؤثر الحدوث وانه لا يصح التاثير في الازلي القديم وكذا قوله مستشهد بحدوث الاشياء
على ازليته لا تصحبه الاوقات يحتمل وجهين احدهما نفي المصاحبة على الدوام بل وجوده سابق على الازمان كما الزمان
كما قال سبق الاوقات كونه وثانيهما نفي الزمانية عنه سبحانه مطلقا كما ذهب اليه الحكماء من ان الزمان نسبة المتغير
الى المتغير ولا يكون فيما لا تغير فيه اصلا فالمراد بسبق كونه على الاوقات عدم لحوقها له وامتناع مقارنته سبحانه لها
وربما يؤيد ذلك بقوله عم وكيف يجري عليه ما هو اجراه فانه عم استدل على عدم جريان السكون والحركة عليه بانه
موجدهما فلا يكونان من صفاته الكمالية لان الفعل لا يكون كمالا للفاعل واتصافه بها لا على وجه الكمال يوجب التغير
او النقص وهذا جار في الزمان ايضا وكذا قوله عم ويعود فيه ما هو ابداه اي اظهره فحاصل المعنى انه سبحانه اظهر الحركة
والسكون فكلما صار متاخرا عنه ذاتا فلو كان من صفاته لزم ان يعود المتاخر ويصير متقدما لانه صفاته سبحانه
عين ذاته فلا يجوز خلوه عنها في مرتبة الاظهار والايجاد ويحدث فيه ما هو احدثه لان الشيء لا يكون فاعلا وقابلا
لشيء واحد ولما مر من لزوم الاستكمال بالغير والنقص في ذاته اذاً لتفاوتت ذاته اي حصل الاختلاف والتغير في ذاته و

لتجزأ كنهه اي كانت حقيقته ذات اجزاء وابعاض لان الحركة والسكون مستلزمان للتحيز المستلزم للجسمية او لكان فيه
ما به بالقوة وما به بالفعل ولا امتنع من الازل معناه اي ذاته المقصودة من اسمائه الحسنى والامتناع من الازل
للجسمية وحدوث ما لا ينفك عن الحركة والسكون لا بصوت يقرع الاسماع والقرع الدق وفي بعض
النسخ على بناء المجهول اي يحصل من قرع شيء ومثله اي اقامه وقيل للباري تعالى مثل القرآن لجبرئيل عم بالكتابة
في اللوح ويقال مثل بين يدي الحضرة فلما كان الله تعالى فصل القرآن وانما بينا كان تفعيل مثله المتكلمين
انتهى والظاهر ان المراد ان قوله كن فيكون ليس المراد به الكلام الحقيقي الذي له صوت بل كناية عن تعلق الارادة
وتمثيل لحصول الاشياء بمحض ارادته بلا تاخر ولا توقف على امر ولو كان قديما لكان الها ثانيا هذا صريح
في ان الامكان لا يجامع القدم وان علة الايجاد انما يكون لما هو مسبوق بالعدم فالقول بتعدد
القدماء مع القول بامكان بعضها قول بالنقيضين فتجري على المعلوم وفي بعض النسخ على المجهول
عليه الصفات المحدثات في اكثر النسخ الصفات معرفة باللام فالمحدثات صفة له وفي بعضها بدون
اللام على الاضافة وهو انسب اي لو كان محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينها وبينه
فرق والفصل القطع والحاجز بين الشيئين والمبتدع في بعض النسخ على صيغة الفاعل وفي بعضها
على صيغة المفعول فعلى الاول البديع بمعنى المبدع على بناء المفعول وعلى الثاني بمعنى المبدع على بناء
الفاعل على غير مثال خلا اي مضى وسبق من غير اشتغال اي لم يشتغل امساكها عن غيره من الامور
وارساها اي اثبتها على غير قرار اي مقر يتمكن عليه بل قامت بامره لا على شيء بغير قوائم اي لا كالبيت الذي
تقوم بقوائمها والدعامة بالكسر عماد البيت الذي يقوم عليه وحصنها تحصينا اي جعلها منيعا و
الاود بالتحريك الاعوجاج والعطف للتفسير والتهافت التساقط قطعة قطعة اوتادها اي جبالها
التي هي للارض بمنزلة الاوتاد وضرب اسدادها السد بالضم والفتح الجبل والحاجز بين الشيئين و
قيل بالضم ما كان مخلوقا لله تعالى وبالفتح ما كان من فعلنا وضرب الاسداد نصبها يقال ضربت الخيمة اي
نصبتها او تعيينها كضرب الخراج ولعل المعنى خلق الجبال فيها او الانهار التي هي كالحدود لها بتمييز بعضها
عن بعض على حسب اقتضاء الحكمة الكاملة وقال الجوهري السد ايضا واحد السدود وهي السحائب السود
عن ابي زيد واستفاض عيونها اي جعلها فائضة جارية وخد اوديتها اي شقها ومنه الاخدود
اي الحفرة المستطيلة في الارض حتى يصير موجودها كمفقودها لعل المراد بالمفقود ما لم يوجد اصلا اي
حتى يصير كان لم يكن ويحتمل ان تكون الكاف زائدة وقوله عم كما كان قبل ابتدائها الى اخر الكلام صريح
في حدوث ما سوى الله تعالى وظاهره نفي الزمان ايضا قبل العالم وعدم زمانيته سبحانه الا ان يحمل
على الازمنة المعينة من الليالي والايام والشهور والسنين ويدل على فناء جميع الدنيا بعد الوجود و
هذا ايضا بنافي القدم لانهم اطبقوا على ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه واقاموا عليه البراهين العقلية
لم يتكاءده في اكثر النسخ على صيغة التفاعل وفي بعضها على صيغة التفعل وكلاهما بمعنى ثقل المشقة وفي
بعض النسخ لم يتكاده على صيغة التفاعل من الكره يقال فعل الامر على تكره وتكاره اي على تسخط وعدم

الرضا به والعرض انه سبحانه لم يكن محتاجا الى شريك في خلق الاشياء وآده الامر يؤوده اثقله وبرأه اي خلقه وشدد
السلطان احكام السلطنة وحفظها عن تطرق الخلل فيها والند بالكسر المثل فالواو لا يكون الند الا مخالفا
المكاثرة المغالبة بالكثرة والضد بالكسر النظير والكفو وقيل مثل الشيء وخلافه وهو من الاضداد والثور
بالفتح الهيجان والوثب وثاوره اي واثبه والشرك بالكسر الاسم من شركته كعلمته في البيع والميراث شركة
وفي بعض النسخ في شركته بالتاء موضع الضمير والاستيناس اتخاذ الانيس ضد الاستيحاش والسأم بالتحريك
الملال والتصريف التغيير وتحويل الشيء من حال الى حال ومن وجه الى وجه والنقل بالكسر كما في بعض النسخ و
كعنب كما في بعضها ضد الخفة ولم يمله على صيغة الافعال اي لم يجعله سئما وفي بعض النسخ ولا يمله وذكر الرمز
لان الافناء لا يستدعي زمانا طويلا اذا كان عن قدرة كاملة او لانه اذا كان عن بلاء امر البقاء يكون لسرعة
وانقضائها كلمحها والالتماس الطلب والمراد طلب علم مجهول والضعة بالفتح كما في النسخ وبالكسر انحطاط الدرجة
ضد الرفعة والضمير في قوله ثم يعيدها راجع الى الدنيا كالضمائر السابقة وجوز بعض شارحي نهج البلاغة
عودها الى الامور في قوله اليه مصير جميع الامور وعلى اي حال ظاهره انعدام جميع المخلوقات حتى الارواح و
الملائكة ثم عودها فيدل على جواز اعادة المعدوم وقد سبق الكلام فيه في المجلد الثالث التوحيد العيون عن محمد
بن علي ماجيلويه عن عمه عن محمد بن ابي القاسم عن ابي سمينة عن محمد بن عبد الله الخراساني عن الرضا قال ان
الاين هو كيف الكيف كان ولا كيف الخبر الاحتجاج عن صفوان بن يحيى قال سالني ابو قرة المحدث ان ادخله الى
ابي الحسن الرضا فاستاذنته فاذن له فدخل وساله عن مسائل فكان فيما ساله اخبرني جعلني الله فداك
عن كلام الله لموسى وساق الكلام الى ان قال فما تقول في الكتب فقال عليه السلام التورية والانجيل والزبور والفرقان
وكل كتاب انزل كان كلام الله انزله للعالمين نورا وهدى وهي كلها محدثة وهي غير الله ثم فقال ابو قرة فهل
يفنى فقال ابو الحسن اجمع المسلمون على ان ما سوى الله فان وما سوى الله فعل الله والتورية والانجيل والزبور
والفرقان فعل الله الم تسمع الناس يقولون رب القرآن وان القرآن يقول يوم القيمة يا رب هذا فلان و
هو اعرف به منه قد اظمأت نهاره واسهرت ليله فشفعني فيه وكذلك التورية والانجيل والزبور كلها محدثة مربوبة
احدثها من ليس كمثله شيء هدى لقوم يعقلون فمن زعم انهن لم يزلن فقد اظهر ان الله ليس باول قديم ولا واحد
وان الكلام لم يزل معه وليس له بدو وليس باله بيان وليس له بدو اي ليس للكلام علة لان القديم لا يكون مصنوعا
وليس باله اي والحال انه ليس باله فكيف لم يحتج الى الصانع او الصانع يلزم ان لا يكون الها لوجود الشريك معه في
القدم وفي بعض النسخ وليس بالله اي يلزم ان لا يكون الله الها للكلام لكونه معه دائما النهج باسناده عن محمد بن علي
عن عبد الله بن ابي جعفر وخليل بن سالم عن الحرث بن عمير عن جعفر بن محمد عن ابائه عن امير المؤمنين قال علمني
رسول الله هذا الدعاء وذكر له فضلا كثيرا الحمد لله الذي لا اله الا هو الملك الحق المبين المدبر بلا وزير ولا
خلق من عباده يستشير الاول غير موصوف والباقي بعد فناء الخلق العظيم الربوبية نور السموات والارضين و
فاطرها ومبتدعها بغير عمد خلقهما فاستقرت الارضون باوتادها فوق الماء ثم علا ربنا في السموات العلى الرحمن
على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى الى قوله وانت الله لا اله الا انت كنت

اذ لم تكن سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا شمس مضيئة ولا ليل مظلم ولا نهار مضيء ولا بحر لجي ولا جبل راس ولا
نجم سار ولا قمر منير ولا ريح تهب ولا سحاب يسكب ولا برق يلمع ولا روح تنفس ولا طائر يطير ولا نار
تتوقد ولا ماء يطرد كنت قبل كل شيء وكونت كل شيء وابتدعت كل شيء الى اخر الدعاء ومنه باسانيد
ذكرها الى ابن عباس وعبد الله بن جعفر عن امير المؤمنين في الدعاء اليماني المعروف وانت الجبار القدوس
الذي لم تزل ازليا دائما في الغيوب وحدك ليس فيها غيرك ولم يكن لها سواك ومنه في الدعاء علمه جبرئيل النبي
الاول والاخر والكائن قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد فناء كل شيء التوحيد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد
بن عيسى عن سليمان الجعفري قال الرضا المشية من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد
بيان لعل الشرك باعتبار انه اذا كان الارادة والمشية ازليتين فالمراد والمشيء ايضا يكونان ازليين لانه لا يعقل
التاثير في القديم فيكون الها ثانيا كما مر او انهما لما لم يكونا عين الذات فكونهما دائما معه سبحانه يوجب الهين
اخرين بتقريب عام ويؤيد الاول ما رواه في التوحيد ايضا عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله قال قلت لم يزل
الله مريدا فقال ان المريد لا يكون الا لمراد معه بل لم يزل عالما قادرا ثم اراد التوحيد باسناده عن سلمان
قال سال الجاثليق امير المؤمنين اخبرني عن الرب افي الدنيا هو او في الاخرة قال علي لم يزل ربنا قبل الدنيا
هو مدبر الدنيا وعالم بالاخرة وباسناده عن ابي عبد الله قال الحمد لله الذي كان قبل ان يكون كان لم يوجد
لوصفه كان ثم قال كان اذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق فكان اذ لا كان النهج ومن خطبة له وكان من اقتدار
جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه
اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام
المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها
فارسيها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن
سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض
عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من
امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي
راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى بيان
الاقتدار على شيء القدرة عليه والجبروت من الجبر وهو القهر والبديع بمعنى المبدع بالفتح واللطيف الدقيق و
زخر البحر كمنع اي علا وارتفع والمتراكم المجتمع بعضه فوق بعض وتقاصف البحر تزاحمت امواجه وقال ابن ابي الحديد
اليبس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم ييبس قال الله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا واليبس بالسكون اليابس خلقة
حطب يبس هكذا يقوله اهل اللغة وفيه كلام لان الحطب ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل فالاصوب
ان يقال لا تكون هذه اللفظة محركة الا في المكان خاصة انتهى والجامد ضد الذائب والمراد باليبس الجامد الارض
والفطر بالفتح الخلق والانشاء والاطباق بالفتح جمع طبق بالتحريك وهو غطاء كل شيء والطبق ايضا من كل شيء ما ساواه
وقوله ففتقها اشارة الى قوله سبحانه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقد مرت

الوجوه فى تفسيرها وهذا ما بوبه بعضها فتذكر ويدل على حدوث السموات وكونها اولا طبقات منفصلة
فى الحقيقة متصلة فى الصورة بعضها فوق بعض ففتقها وفرقها وباعد بعضها عن بعض فحصلت سبع سموات
متميزات بينها افضية للملئكة والاستمساك الاحتباس والاعتصام والغرض تفرقها كان بعضها معتصم
ببعض وقيامها على حده كناية عن وقوفها على ما حده لها من المكان والمقدار والشكل والهيئة والنهايات فى
الطبائع وعدم خروجها عن تلك والضمير فى حده راجع الى الله او الى اليبس وقال الكيدرى الاخضر الماء والعرب
تصفه بالخضرة والمثعنجر على صيغة اسم الفاعل كما فى النسخ السائل من ماء او دمع وبفتح الجيم وسط البحر وليس فى
البحر ماء يشبهه ذكره الفيروزابادى وقال الجزرى فى حديث على عم يحملها الاخضر المثعنجر هو اكثر موضع فى البحر
ماء والميم والنون زائدتان ومنه حديث ابن عباس فاذا علمى بالقران فى علم على كالقرارة فى المثعنجر القرارة الغدير
الصغير والقمقام بالفتح كما فى النسخ وقد يضم البحر ويكون بمعنى السيد والامر العظيم والعدد الكثير والمسجر فى بعض
النسخ بالحاء المعجمة وفى بعضها بالجيم فى القاموس سجر النهر ملاه وتسجير الماء تفجيره والضمير فى قوله عم منه راجع الى
ماء البحر او الى اليبس الجامد فيكون الدخان الذى خلق منه السموات مرتفعا منه وفى استمسكت الى الاطباق او
الى ما يرجع اليه الضمير فى يحملها وهو اليبس الجامد والتانيث لان المراد به الارض واذعن له اى خضع وانقاد والجا
منه اى السائل بالطبع فوقوفه عدم جريانه طبعا بارادته سبحانه او السائل منه قبل ارادته والامر بالجمود ويحتمل ان
تكون الضمائر فى له واذعن ووقف راجعة الى الاخضر والقمقام وهو انسب بتذكير الضمير والجريان وجبل كنصر
ضرب اى خلق والجلمد بالفتح والجلمود بالضم الحجر العظيم الصلب والنشز بالفتح المكان المرتفع والجمع نشوز بالضم
والمتن ما صلب من الارض وارتفع والطود بالفتح الجبل او العظيم منه والضمائر راجعة الى الارض المعبر عنها باليبس
الجامد وارسيها اى اثبتها فى مراسيها اى مواضعها المعينة بمقتضى الحكم الالهية والقرار موضع القرار ورست
اى ثبتت وفى بعض النسخ رسبت فى رسب كنصر اذا ذهب الى اسفل واذا ثبت وتيق نهد ثدى الجارية كمنع
اى كعب واشرف والسهل من الارض ضد الحزن وساخت قوائمه فى الارض تسوخ وتسيخ اى دخلت فيها وغابت
اساخها غيبها وقواعد البيت اساسه والقطر بالضم الناحية اى غيب قواعد الجبال فى متون نواحى الارض وقيل
اى جوانب اقطارها والنصب بالفتح وبحركة العلم المنصوب وبالضم والضمتين كل ما جعل علما وكل ما عبد من
دون الله والمراد بالانصاب الجبال او مواضعها الامكنة الصالحة للجبال بمقتضى الحكمة والقلال بالكسر جمع قلة
بالضم وهو اعلى الجبل او اعلى كل شئ والشاهق المرتفع اى جعل قلالها مرتفعة واطال الانشاز وكذلك العماد
بالكسر الخشبة التى تقوم عليها البيت والابنية الرفيعة والظاهر ان المراد بجعلها للارض عمادا ما يستفاد من الفقرة
التالية وقيل المراد جعلها مواضع رفيعة فى الارض وارز بتقديم المهملة كنصر وضرب وعلم اى ثبت وارز
المعجمة اى اثبت وفى اكثر النسخ بالتخفيف وفتح العين وفى بعضها بالتشديد قال فى النهاية فى كلام على عم ارزها
اوتادا اى اثبتها ان كانت الزاى مخففة وهى من ارزت الشجرة تارز اذا ثبتت فى الارض وان كانت مشددة فهى من ارزت
الجرادة اذا ادخلت ذنبها فى الارض لتلقى فيها بيضها ورزت الشئ فى الارض رزا اثبته فيها وح تكون الهمزة زائدة انتهى
قيل وروى ارزها بالمد من قولهم شجرة آرزة اى ثابتة فى الارض فسكنت على حركتها اى حال حركتها التى هى من شانها لانها

مجموا على سائل متموج كالفلك او على اثر حركتها بتموج الماء من ان تميد اى تتحرك وتضطرب باهلها او تسيخ بحملها اى تنغمس فى الماء مع ما
عليها قال ابن ابى الحديد لو تحركت الارض فاما ان تتحرك على مركزها او لا والاول هو المراد بقوله تميد باهلها والثانى
ينقسم الى ان تنزل الى تحت وهو المراد بقوله تسيخ باهلها وان لا تنزل الى تحت وهو المراد بقوله تزول عن مواضعها
ويحتمل ان يراد بقوله تميد باهلها تحركها واضطرابها بدون الغوص فى الماء كما يكون عند الزلزلة وبقوله تسيخ
حركتها على وجه يغوص اهلها فى الماء سواء كانت على المركز ام لا فتكون الباء للتعدية وبزوالها عن مواضعها
خرابها وتقطعها بالرياح والسيول او تفرقها القطعات وانفصال بعضها عن بعض فان الجبال كالعروق السارية
فيها تضبطها عن التفرق كما شاهد ويؤيده ايراد المواضع بلفظ الجمع والرهو صيغة فعلان بالتحريك مصدر تدل
على الاضطراب والتقلب والتنقل كالميدان والنزوان والخفقان ولعل المراد بهذا الموجان ما كان يعلم الله
او اكثر او امساكها بخلق الجبال التى تقدم فى الكلام ومهد اكنافها اى جوانبها ومهدها قبل خلق الجبال والمهاد
بالكسر الفراش والموضع يهيأ للصبى ويوطأ والفراش ما يبسط واللجة بالضم معظم الماء وركد كنصر اى
ثبت وسكن ويسرى يجرى والتحرك بها اى دب تحت الارض وقال الجوهرى والكركرة تصريف الرياح السحاب اذا
جمعته بعد تفرق وقال انما تكركره الجنوب واصله تكرره من التكرير وكركرته عنى اى دفعته ورددته والرياح
العواصف الشديدة الهبوب ومخض اللبن يمخضه مثلثة اى اخذ زبده وفى النسخ الفتح والضم والغمام جمع غمامة
وهى السحابة البيضاء او الاعم وذرف الدمع كضرب اى سال دمعها وذرفت العين دمعها اى اسالها ومن
يخشى العلماء كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء ويحتمل ان يكون التخصيص لاجل انهم الخشية مع
علم المبالاة بالعبرة والالتفات اليها العلل باسناده عن معاذ بن جبل ان رسول الله ص قال ان الله خلقنى
وعليا وفاطمة والحسن والحسين عم قبل ان يخلق الدنيا بسبعة الاف عام قلت فاين كنتم يا رسول الله ص قال
قدام العرش نسبح الله ونحمده ونقدسه ونمجده قلت على اى مثال قال اشباح النور الخبر التوحيد العيون عن محمد
بن الحسن عن محمد بن عمرو الكاتب عن محمد بن زياد القلزمى عن محمد بن ابى زياد الجدى عن محمد بن يحيى العلوى
عن الرضا عم فى خطبة طويلة قال اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله
نفى الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة
ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث
بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث الى قوله سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله الى قوله
ففرق بينها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد الى قوله مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها الى قوله له معنى
الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم اذ لا معلوم ومعنى الخالق اذ لا مخلوق وتاويل
السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه
مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشتمله حين ولا يقارنه مع الى قوله فكل ما فى الخلق لا يوجد فى
خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه لا يجرى عليه الحركة والسكون وكيف يجرى عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما
هو ابتداه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه الى قوله ليس فى محال القول حجة ولا فى المسألة عنه

9

جوابٍ ولا في معناه لله تعظيم ولا في ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى ولما لا بدء له ان يبدأ الى اخر الخطبة الاحتجاج مرسلا مثله مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن عبد الله الحميري عن ابيه عن احمد بن محمد بن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطبري عن الرضا ع مثله مجالس المفيد عن الحسن بن حمزة مثله بيان قد مر شرح الخطبة في كتاب التوحيد وقد دلت على نفي الحدوث اي المعلولية في الازلية وتاويل الازلية بوجوب الوجود مع بعده يجعل الكلام خاليا عن الفائدة ولا يخفى على المتأمل في سائر الفقرات ظاهرة كما فصلناه سابقا وظاهر اكثر الفقرات نفي الزمانية عنه سبحانه وكذا قوله ع الا بامتناع الازلي ان يثنى يدل على امتناع تعدد القدماء وكذا الفقرة التالية لها التوحيد عن محمد بن الحسن عن الصفار وسعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى والهيثم بن ابي مسروق ومحمد بن الحسين كلهم عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن ابي اسحق السبيعي عن الحارث الاعور قال خطب امير المؤمنين عليه السلام ... ابو غالب عن ابي عبد الله عن ابائه ع قال قال رسول الله ص في بعض خطبه الحمد لله الذي كان في اوليته وحدانيا الى قوله استدلالا ابتدع وانشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق الخبر ومنه عن علي بن احمد الدقاق عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن ابراهيم بن الحكم عن عبد الله بن جرير عن جعفر بن محمد ع انه كان يقول الحمد لله الذي كان قبل ان يكون كان لم يوجد لوصف كان بل كان ازلا كائنا لم يكونه مكون جل ثناؤه بل كون الاشياء قبل كونها فكانت كما كونها علم ما كان وما هو كائن كان اذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق فكان اذ لا كان ومنه عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن سهل بن زياد عن احمد بن بشر عن محمد بن جمهور العمي عن محمد بن الفضيل عن عبد الله سنان عن ابي عبد الله ع قال ان الله الربوبية العظمى والالهية الكبرى لا يكون الشيء لا من شيء الا الله ولا ينقل الشيء من جوهرية الى جوهر اخر الا الله ولا ينقل الشيء من الوجود الى العدم الا الله ومنه عن محمد بن ابراهيم الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الرضا عن ابائه ع قال خطب امير المؤمنين ع الناس في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء يكون ما كان مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبحطوطها على قدمته ومنه عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن ابراهيم بن هاشم عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم قال سألت ابا عبد الله ع قلت ارأيت ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة اليس كان في علم الله تعالى قال بلى قبل ان يخلق السموات والارض ومنه عن الحسين بن احمد بن ادريس عن ابيه عن محمد بن احمد الاشعري عن علي بن اسمعيل وابراهيم بن هاشم جميعا عن صفوان عن منصور بن حازم قال سألت ابا عبد الله ع هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل قال لا بل كان في علمه قبل ان ينشئ السموات والارض ومنه عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن احمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله عن علي بن عبد الله عن الحسين بن بشار عن ابي الحسن الرضا ع قال ان الله العالم بالاشياء قبل كون الاشياء الى قوله فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء وعلمه بها سابقا لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا وبهذا الاسناد عن علي بن عبد الله عن صفوان عن ابن مسكان قال سألت ابا عبد الله ع عن الله تبارك وتعالى اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عندما خلقه وبعدما خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الاشياء كعلمه بالمكان

وعنه عن علي

وعنه عن علي بن احمد الدقاق عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن محمد بن ابي عبد الله اسمعيل البرمكي عن الفضل بن سليمان عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا ع ان قوما يقولون ان الله عز وجل لم يزل عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيا بحيوة وقديما بقدم وسميعا بسمع وبصيرا ببصر فقال ع من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله الهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء العيون والتوحيد عن جعفر بن علي بن احمد الفقيه القمي عن الحسن بن محمد بن علي بن صدقة عن محمد بن عبد العزيز الانصاري قال حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي قال قال عمران الصابي للرضا ع اخبرني عن الكائن الاول وعما خلق قال ع سألت فافهم اما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا باعراض وحدود مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة واختلافا وائتلافا والوانا وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا تعقل هذا يا عمران قال نعم والله يا سيدي قال واعلم يا عمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لانه لم يحدث من الخلق شيئا الا احدثت فيه حاجة اخرى ولذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم الى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه الى من فضل ولا نقمة منه على من اذل فلهذا خلق قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع تكون قال قد سألت فافهم ان حدود خلقه على ستة انواع ملموس وموزون ومنظور اليه وما لا ذوق له وهو الروح ومنها منظور اليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون والتقدير والاعراض والصور والطول والعرض ومنها العمل والحركات التي تصنع الاشياء وتعملها وتغيرها من حال الى حال وتزيدها وتنقصها واما الاعمال والحركات فانها تنطلق لانه لا وقت اكثر من قدر ما يحتاج اليه فاذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثر ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى اثره قال له عمران يا سيدي الا تخبرني عن الخالق اذا كان واحدا لا شيء معه اليس قد تغير بخلقه الخلق قال له الرضا ع لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ولكن الخلق يتغير بتغيره قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الله عز وجل هل يوجد بحقيقة او يوجد بوصف قال ع ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيئا يقع عليه اسم شيء من الاشياء ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل الخلق لا شيء غيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم واعلم ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسماؤها ثلثة وكان اول ابداعه وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل وبتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق او باطل او فعل او مفعول او معنى او غير معنى وعليها اجتمعت الامور كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى غير انفسها يتناهى ولا وجود لانها مبدعة بالابداع والنور في هذا الموضع اول فعل الله الذي هو نور السموات والارض والحروف هي المفعول بذلك الفعل وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل خلقه وهي ثلثة وثلثون حرفا فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على لغات العربية ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا تدل على لغات السريانية والعبرانية ومنها خمسة احرف متحرفة في سائر

اللغات من العجم لا فالبم اللغات كلها وهي خمسة احرف تحرفت من الثمانية والعشرين العرف من اللغات فصارت الحروف
ثلثة وثلثين حرفا فاما الخمسة المختلفة فبحج لا يجوز ذكرها اكثر مما ذكرناه ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكام عدتها
فعلا منه كقوله عز وجل كن فيكون وكن منه صنع وما يكون به المصنوع فالخلق الاول من الله الابداع لا وزن له ولا حركة
ولا سمع ولا لون ولا حس والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور اليها والخلق الثالث
ما كان من الانواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا اليه والله تبارك وتعالى سابق للابداع لانه ليس قبله عز
وجل ولا كان معه شيء والابداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير نفسها قال المامون وكيف لا تدل على غير نفسها
قال الرضا لان الله عز وجل لا يجمع منها شيئا لغير معنى ابدا فاذا الف منها اربعة او خمسة او ستة او اكثر من ذلك
او اقل لم يولفها لغير معنى ولم يكن الا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيء قال عمران فكيف لنا بمعرفة ذلك قال الرضا
اما المعرفة فوجه ذلك وبابه انك تذكر الحروف اذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فقلت ا ب ت ث ج ح خ حتى
تاتي الى اخرها فلم تجد لها معنى غير انفسها فاذا الفتها وجمعت لها احرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما
عنيت كانت دليلة على معانيها داعية الى الموصوف بها افهمته قال نعم ثم قال يا سيدي الا تخبرني عن الابداع خلق هو
ام غير خلق قال الرضا بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وانما صار خلقا لانه شيء محدث والله الذي احدثه فصار
خلقا له وانما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فما خلق الله عز وجل لم يعد ان يكون خلقه وقد
يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل واعلم ان
كل ما اوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسة تدل على ما خلق عز وجل لها في ادراكها والفهم من القلب
بجميع ذلك كله واعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق
خلقين اثنين التقدير والمقدار وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما يدرك بالاخر وجعلهما
مدركين بنفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده فالله
تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه والخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله ومشيته وانما اختلف
الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة انفسهم فازدادوا
من الحق بعدا ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا
فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم تمام الخبر بيان لا في شيء اقامه اي في
مادة قديمة كما زعمه الفلاسفة ومثل له اي مثل اولا ذلك الشيء للشيء الكائن ثم خلق الكائن على حذوه كما هو شان
المخلوقين ويحتمل ان يكون ضميرله راجعا الى الصانع تعالى والحاجة يا عمران لا يسع الخلق الحاجة ولا يدفعها لان كل من خلق لو   لا لبسها اي
كان على وجه الاحتياج لكان يحتاج لحفظه وتربيته ودفعه ودفع الشرور عنه الى اضعاف من الخلق وهكذا على سنن اقوا
لعل الاول ما يكون ملموسا وموزونا ومنظورا اليه والثاني ما لا يكون له تلك الاوصاف كالروح وانما عبر عنه بما لا ذوق
له اكتفاء ببعض صفاته وفي بعض النسخ وما لا لون له وهو الروح وهو اظهر للمقابلة والثالث ما يكون منظورا اليه ولا يكون
ملموسا ولا محسوسا ولا موزونا ولا لون له كالهواء والسماء فالمراد بكونه منظورا اليه انه محل للنظر باثاره او قدرته
ولا لون له بالذات او براد به الجن والملك واشباههما والنظر انه قوله ولا لون زيد من النساخ والرابع التقدير ويدل على

ضد

غير الصوت والطول والعرض والخامس الاعراض القارة المدركة بالحواس كاللون والضوء وهو الذي عبر عنه بالا   عراض
والسادس الاعراض غير القارة كالاعمال والحركات التي تذهب هي وتبقى اثارها ويمكن تصوير التقسيم بوجوه
اخر تركناها لمن تفكر فيه هل يوحد بحقيقة بالجاء المندوة اي هل تاتي توحيده مع تعقل كنه حقيقته   المهملة
او انما يوحد مع تعقله بوجه من وجوهه وصفة من صفاته وفي بعض النسخ بالجيم من الوجدان اي يعرف
هو اظهر فاجاب ع بانه سبحانه انما يعرف بالوجوه التي هي محدثة في اذهاننا وهي مغايرة لحقيقته وما كان   وو
اولا لبيان انه قديم ازلي والقديم يخالف المحدثات في الحقيقة وكل شيء غيره فهو حادث وقوله لا معلوم
تفصيل وتعميم للثاني اي ليس له معه غيره لا معلوم ولا مجهول والمراد بالمحكم ما يعلم حقيقته وبالمتشابه   تعميم
ضده ويحتمل ان يكون اشارة الى نفي قول من قال بقدم القران فان المحكم والمتشابه يطلقان على
اياته ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى اي انما خلق الحروف المفردة التي ليس لها موضع غير انفسها
ولم يجعل لها وضعا ولا معنى ينتهي اليه ويوجد ويعرف بذلك الحرف ويحتمل ان يكون المراد بالمعنى الصفة اي
اولا لما خلقها كان غير موصوف بمعنى وصفة ينتهي اليها ويوجد لانها كانت مبدعة بمحض الابداع ولم يكن هناك
شيء غير الابداع والحروف حتى يكون معنى للحروف وصفة لها والمراد بالنور الوجود اذ به تظهر الاشياء كانه ع
الموجودات للحس بالنور والابداع هو الايجاد وبالايجاد تصير الاشياء موجودة فالابداع هو التاثير و
الحروف هي الاثر موجودة بالتاثير وبعبارة اخرى الحروف محل التاثير وعبر عنه بالمفعول او الفعل والا
هو الوجود فاما الخمسة المختلفة فبحج كذا في اكثر النسخ اي انما حدثت باسباب وعلل من انحراف لهجات الخلق
واختلاف منطقهم لا ينبغي ذكرها وفي بعضها فبحجج بالحائين من البحج وهي الغلطة في الصوت والاظهر ان
ذلك تصحيف فاشتبه على الرواة وصحفوها فالخمسة الكاف بالفارسية في قولهم بكو اي تكلم والجيم المثلث
بثلث نقاط كما في قولهم چه ميكويي والثاء في قولهم ثالدوا لبا في قولهم پيالة و پيادة والتاء الهندية
ثم يكل الحروف واوجد بها الاشياء وجعلها فعلا منه كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكن
صنع وايجاد للاشياء وما يوجد هو المصنوع فالصادر عنه فهو الايجاد وهو معنى لا وزن له ولا حركة
وليس بمسموع ولا ملون ولا محسوس والخلق الثاني يعني الحروف غير موزونة ولا ملون لكنها مسموعة موصوفة و   مسموعة
لا يمكن ابصارها والخلق الثالث هو ما وجد بهذه الحروف من السموات والارضين وغيرهما هي محسوسة ملموسة
مذوقة مبصرة فالله مقدم بوجوده على الابداع الذي هو الخلق الاول لانه ليس شيء قبله حتى يسبقه ايضا ابداع
ولا كان شيء دائما معه والابداع متقدم على الحروف لوجودها به ومعنى كون الحروف غير دالة على معنى غير نفسها
هو ان الحروف المفردة انما وضعت للتركيب وليس لها معنى تدل عليه الا بعد التركيب قوله ع بل خلق ساكن اي
نسبة اضافية بين العلة والمعلول فكانه ساكن فيهما او عرض قائم بمحل لا يمكنه مفارقته او قوله لا يدرك
بالسكون اي امر اضافي اعتباري ينتزعه العقل ولا اشارة اليه في الخارج ولا يدرك بالحواس وان كان ربما يتخيل
من المحسوسات وانما قلنا انه خلق لان هذه النسبة والتاثير غيره تعالى فهو محدث ولا يمكن نفي الوجود عنه راسا
لانه شيء حادث والا لم يكن فله خروج عن كتم العدم ودخول في نحو من انحاء الوجود فكل محدث معلول ولا يتوهم

11

انه يحتاج الى تاثير اخر وهكذا حتى يلزم التسلسل بل العين في الحقيقة الا الرب ومخلوقه الذي اوجده والايجاد
معنى صار سببا لوجود المعلول بتاثيره ثم فكل شئ خلقه الله لم يعده ولم يتجاوزه ان لم يصدق عليه ان الله خلقه
فهذا هو معنى الابداع لا غير وهذا المعنى يقع عليه حده وكل ما يقع عليه حد فهو خلق الله اوبق اشار بقوله
والله الذي احدثه الى دفع توهم انه مع كونه موجودا حادثا لا يجوز ان يستند اليه ثم لانه يجب ان يتعلق به
ابداع اخر وهكذا الى غير النهاية واستناد كل من هذه السلسلة موقوفة الى استناد سابقه فلا يحصل الا
بعد تحقق الامور الغير المتناهية وهو محال فكذا الموقوف عليه فاثبت عم اولا استناده اليه ثم من جهة ان الحادث
بتبعية حادث اخر في مرتبة من محدث لا يتصور ان يكون مستندا الى غيره ثم ايده ثانيا بنفي ثالث بينهما اما
لان يستند اليه كما هو المفروض ثم اكده ثالثا بنفي ثالث صالح لذلك مطلقا بناء على ان الكلام في مطلق
الابداع ومن افراده الابداع الاول الذي لا يتصور تقدم شئ عليه سوى الله ثم فسائر افراده كذلك لعدم
الفرق ضرورة ثم اوثقه رابعا بدفع توهم بعيد هو ان يكون مستندا اليه ولا يكون مخلوقا له بالاشارة الى ان
الاستناد وكل ما يعبر به عن هذا المعنى يرجع الى معنى الخلق فلا يمكن ان يكون خلقه فتجاوز عن كونه مخلوقا له ثم احكم
خامسا بدفع شبهة لزوم التسلسل بالفرق بين حقائق الموجودات وتفاوت مراتبها في المقتضيات وعدم
جواز قياس بعضها على بعض في جميع الحالات ليسهل به التصديق بجواز ان يكون حكم الموجودات الرابطية مخالفا
لحكم الموجودات الحقيقية فلا يلزم من ثبوت ابداع لها ثبوته للرابطية ايضا كما اشتهر ان الارادة ليست لها ارادة
اخرى فلا يلزم التسلسل ويمكن ان يحمل على الاشارة الى دفع مثل هذا التسلسل باعتبار الفرق المذكور وما
روى في الكافي عن ابي عبد الله عم قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية ثم افاد عم سادسا
ضابطة وعلامة لمعرفة خلقه ثم تتميما للمقصود وتاكيدا لصحته بان كل ما لوجوده حد لم يكن قبل موجودا فلا
بد ان يكون له ثم لثبوت الامكان ولزوم الاحتياج فوله عم وكان الذي خلق خلقين اثنين لعله اشارة الى الخلق
الاول وهو الحروف فهو خلقها بخلق شيئا ان حرف وتحديد وتقدير قائم به وليس شئ من الحروف والعرض القائم به
ذا لون ووزن وذوق وجعل احدهما يدرك بالاخر اي الحرف يعرف بالحدود القائمة فيعرف بانه شئ محدود والمعنى
انه لو لم يكن محدودا لم يكن مدركا بالحواس وجعل الحرف وحده كليهما مدركين بنفسهما الا بانا دهما فان الامور المحسوسة
انما تدرك بانفسها الا بانا دها ولم يخلق شيئا فردا عن الحدود والتقديرات قائما بنفسه دون غيره اي من غير ان يخلق
معه غيره كالحدود لانه اراد ان يكون حرفا واصواتا دالة على نفسه واثبات وجوده وما يكون دالا على المعاني هاديا
للناس الى المعرفة لا يكون الا محسوسا وكل محسوس يكون محدودا او انه اراد ان يكون محدودا اليه ليكون على هذه
الحالة على امكانه وافتقاره الى الصانع فيكون بوجوده بنفسه دالا على الصانع لا باعتبار مدلوله ويحتمل ان يكون
المراد بالتقدير اولا الابداع ايضا والمحدث انما يدرك ويظهر بالابداع وفي كل خلق يحدث شيئان مبدع
وابداع متعلق به لكن في تطبيق ما بعده عليه يحتاج الى نوع عناية فظهر بالتامل الصادق وقد سبق الخبر بتمامه
مع شرحه في المجلد الرابع وانما اوردنا ما يناسب المقام العيون والتوحيد بالاسناد المتقدم عن الحسن بن محمد النوفلي
في خبر طويل يذكر فيه مناظرة الرضا عم لسليمن المروزي قال سليمان فانه لم يزل مريدا قال عم فارادته غيره قال نعم قال

وقوله

دنه

فقد اثبت معه شيئا غيره لم يزل قال سليمان ما اثبت فقال عم هي محدثة يا سليمان فان الشئ اذا لم يكن ازليا
كان محدثا واذا لم يكن محدثا كان ازليا وجرى المناظرة الى ان قال عم يا سليمن الا تخبرني عن الارادة فعل
هي ام غير فعل قال بلى هو فعل قال فهي محدثة لان الفعل كله محدث قال ليست بفعل قال فمعه غيره لم يزل
قال سليمان انها مصنوعة قال هي محدثة وساق الكلام الى ان قال قال سليمن انما عنيت انها فعل
من الله لم يزل قال عم الا تعلم ان ما لم يزل لا يكون مفعولا وقديما حديثا في حالة واحدة فلم يحر جوابا
ثم اعاد الكلام الى ان قال عم ان ما لم يزل لا يكون مفعولا قال سليمان ليس الاشياء ارادة ولم يرد شيئا
قال عم وسوست يا سليمان فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه وفعله وهذه صفة من لا يدري ما فعل
تعالى الله عن ذلك ثم اعاد الكلام الى ان قال عم فالارادة محدثة والا فمعه غيره الاحتجاج مرسلا مثله بيان
حكم عم في هذا الخبر مرارا بانه لا يكون قديم سوى الله وانه لا يعقل التاثير بالارادة والاختيار في شئ لم
يزل معه العيون عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن ابرهيم الكوفي عن محمد بن احمد بن علي
الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القسم بن ابرهيم عن عبد السلم بن صالح الهروي
عن الرضا عن ابائه عم قال قال رسول الله ان اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا وانطقها بتوحيده
وتمجيده ثم خلق الملئكة الخبر الكافي عن محمد بن يحيى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد
الله عم يقول ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الاحد والاثنين خلق
الارضين وخلق اقواتها في يوم الثلثاء وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها
يوم الجمعة وذلك قول الله عز وجل خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام العياشي عن ابن
سنان مثله الا ان فيه وخلق يوم الاربعاء السموات وخلق يوم الخميس اقواتها والجمعة وذلك قوله
خلق السموات والارض في ستة ايام فلذلك امسكت اليهود يوم السبت بيان وما كان ليخلق الشر
قبل الخير لعل الغرض انه سبحانه ابتدأ خلق الجميع يوم الاحد لخيريته ثم تقتضي ان لا يقدم خلق الشر على
خلق الخير وابتداء خلق الخير كان يوم الاحد علم يخلق قبله شئ اصلا ثم اعلم ان مدلول هذا الخبر ينافي
ما مر من الايات الكريمة وظواهرها من جهتين الاولى ان ظاهر الاية ان خلق اقوات الارض وتقديرها
كان في يومين والخبر يدل على انه خلق اقوات الارض في يوم واقوات السماء في يوم والثانية ان ظاهر الاية
تقدم يومي خلق الاقوات على يومي خلق السموات والخبر يدل على تاخر احد يومي خلق الاقوات عنهما ويمكن
ان يجاب عن الاولى بان المراد بخلق اقوات السماء خلق اسباب اقوات اهل الارض الكائنة في السماء من المطر
والثلج والالواح التي يقدر فيها الاقوات والملك الموكلين بها ويؤيده ان ليس لاهل السماء قوة وطعام و
شراب ففي يوم واحد قدر الاسباب الارضية لاقوات اهل الارض وفي يوم اخر قدر الاسباب السموية
لها وفي الاية نسبهما الى الارض لكونهما لاهلها وفي الخبر فصل ذلك لبيان اختلاف موضع التقدير وعن
الثانية بنحو ما ذكره البيضاوي بان لا تكون لفظة ثم للترتيب والتراخي في المدة ومن غرائب ما سنح لي اني
لما كتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرايت فيما يرى النائم اني اتفكر في هذه الاية فخطر ببالي في تلك الحالة

انه يحتمل ان يكون المراد باربعة ايام تمامها لا تتمتها ويكون خلق السموات ايضا من جملة تقدير اقوات اهل الارض فانها
من جملة الاسباب ومعدا لبعض الاسباب كالملائكة العاملة والالواح المنقوشة والشمس والقمر والنجوم المؤثرة
بكيفياتها كالحرارة والبرودة في الثمار والنباتات ويكون لفظة ثم في قوله تعالى ثم استوى للترتيب الاخباري
وتفصيل ذلك الاجمال بان يومين من تلك الاربعة كما مر وفيين في خلق السموات والاخرين في خلق سائر
الاسباب ولولا ان سنح لي في هذه الحال لم اجترئ على اثبات هذا الاحتمال وان لم يقصر عما ذكره المفسرون وبه
يندفع الاشكالان واما رواية العياشي فالظاهر ان فيه تصحيفا وتحريفا ولا يستقيم على وجه تفسير علي بن ابراهيم
قل لهم يا محمد ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ومعنى يومين اي وقتين ابتداء الخلق وانقضائه
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها اي لا تزول وتبقى في اربعة ايام سواء للسائلين يعني
في اربعة اوقات وهي التي يخرج الله فيها اقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الارض وما في البر والبحر
من الخلق من الثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء
ففي الشتاء يرسل الله الرياح والامطار والانداء والطلول من السماء فيلقح الارض والشجر وهو وقت بارد
ثم يجيء بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الشجر ثمارها والارض نباتها فيكون اخضر ضعيفا
ثم يجيء من بعده وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب اقوات العباد وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده
وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئا واحدا لم يخرج النبات من الارض لانه لو كان الوقت كله
ربيعا لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب ولو كان الوقت كله صيفا لاحترق كل شيء في الارض ولم يكن للحيوان معاش
ولا قوت ولو كان كله خريفا ولم يتقدمه شيء من هذه الاوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم فجعل الله هذه
الاقوات في هذه الاربعة الاوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقي
وسمى الله هذه الاوقات اياما سواء للسائلين يعني المحتاجين لان كل محتاج سائل وفي العالم من خلق
الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا وقوله ثم استوى الى السماء اي
دبر وخلق وقد سئل ابو الحسن ع عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن اي خلقهن سبع سموات في يومين اي في وقتين ابتداء وانقضاء
واوحى في كل سماء امرها فهذا وحي تدبير وتقدير بيان هذا التاويل للاية اقرب مما مر ولعله من بطون
الاية ولا ينافي ظاهرها قوله اي لا تزول وتبقى اي المراد بالتقدير الدائمي ويحتمل ان يكون تفسيرا لبارك
فيها قوله وان لم يسألوا اي هم سائلون بلسان افتقارهم واضطرارهم والرب سبحانه يسمع لسمع فضله
وفضل وجوده نبيه ولسان الحال من لسان المقال التوحيد عن علي بن احمد الدقاق عن الكليني رفع الحديث
ان ابن ابي العوجاء حين كلمه ابو عبد الله ع عاد اليه في اليوم الثاني ثم في اليوم الثالث فقال له ما الدليل على حدوث
الاجسام فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله صار اكبر وفي ذلك زوال و
انتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل
فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في القدم ولن يجتمع صفة الازل

والعدم

والعدم في شيء واحد فقال عبد الكريم هبك علمت في جري الحالتين والزمانين ما ذكرت واستدللت على حدوثها فلو
بقيت الاشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها فقال العالم ع انما نتكلم على هذا العالم الموضوع
فلو رفعناه ووضعنا عالما آخر كان لا شيء ادل على الحدوث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث
قدرت ان تلزمنا ونقول ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم انه متى ما ضم شيء الى مثله كان اكبر
وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم كما ان في تغيره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع
وخزي الكافي والاحتجاج مرفوعا مثله وفي الاحتجاج ولن يجتمع صفة الحدوث والقدم في شيء بيان فقد مر الخبر بطوله
وشرحه في كتاب التوحيد وفيه اجمال ويحتمل ان يراد فيه بكل من الحدوث والقدم الذاتي او الزماني فان كان المراد
الاول كان الغرض اثبات ان الاجسام ممكنة الوجود مصنوعة معلولة تحتاج الى صانع يصنعها ويوجدها وعلى الثاني
يكون مبنيا على ما سبق في الاخبار الكثيرة ان كل قديم لا يكون الا واجبا بالذات والمعلول لا يكون الا حادثا اما
بهوا ائهم وهكذا فهمه الصدوق واورده في باب حدوث العالم وعقبه بالدلائل المشهورة عند المتكلمين
على الحدوث وقيل حاصل استدلاله ع اما راجع الى دليل المتكلمين من ان عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم
الحدوث واما الى انه لا يخلو اما ان يكون بعض تلك الاحوال الزائلة المتغيرة قديما او يكون كلها حوادث وهما
محالان اما الاول فلما تقرر عندهم ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه واما الثاني فلاستحالة التسلسل في الامور المتعاقبة
والاول اظهر الكافي عن احمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني عن علي بن اسباط عن خلف بن حماد عن ابن مسكان
عن مالك الجهني قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال
فقال لا مقدرا ولا مكونا قال وسألته عن قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال مقدرا غير
مذكور بيان يدل بظاهره على حدوث نوع الانسان تفسير علي بن ابراهيم سميت المكة ام القرى لانها اول بقعة خلقها
الله من الارض لقوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا العلل والعيون سئل الشامي امير المؤمنين ع
لم سميت مكة ام القرى قال ع لان الارض دحيت من تحتها وسئل عن اول بقعة بسطت من الارض ايام الطوفان
فقال له موضع الكعبة وكانت زبرجدة خضراء بيان لعل المراد بايام الطوفان ايام تموج الماء واضطرابه قبل
خلق الارض ارشاد القلوب سئل امير المؤمنين ع لم سميت مكة قال لان الله مك الارض من تحتها اي دحاها مجالس
الصدوق والتوحيد باسانيدهم في مناظرة الصادق ع لابن ابي العوجاء قال ع هذا بيت استعبد الله به
خلقه الى قوله خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام العلل والعيون في علل ابن سنان عن الرضا ع علة وضع
البيت وسط الارض انه الموضع الذي من تحته دحيت الارض وكل ريح تهب في الدنيا فانها تخرج من تحت الركن الشامي
وهو اول بقعة وضعت في الارض لانها الوسط ليكون الفرض لاهل الشرق والغرب في ذلك سواء العلل عن محمد
بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى واحمد بن ادريس عن محمد بن احمد الاشعري عن الحسن بن علي عن مروان بن مسلم عن ابي حمزة
الثمالي قال قال ابو جعفر ع ان الله خلق البيت قبل الارض ثم خلق الله الارض من بعده فدحاها من تحته الكافي عن محمد
بن يحيى عن محمد بن احمد بن الحسين بن علي بن مروان عن عدة من اصحابنا عن الثمالي العياشي عن الحلبي عن ابي عبد الله ع قال
انه وجد في حجر من حجرات البيت مكتوبا اني انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض ويوم خلقت الشمس والقمر

وخلقتا لحيلتين وحففتهما بسبعة املاك حفيفا الكافي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن
عيسى ومحمد بن عبد الله عن علي بن حديد عن مرازم عن ابي عبد الله ع قال قال الله تبارك وتعالى يا محمد اني خلقتك
وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمواتي وارضي وعرشي وبحري الخبر الكافي عن الحسين بن محمد عن
المعلى عن عبد الله بن ادريس عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر الثاني ع فاجريت اختلاف الشيعة فقال
يا محمد ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق
جميع الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها الحديث بيان لم يزل متفردا بوحدانيته اي متفردا بانه موجود
لا شيء معه او الباء للسببية اي متفردا بسبب انه كان واحدا من جميع الوجوه وما كان كذلك فهو واجب بالذات
فيجوز عليه القدم بخلاف غيره فان القدم ينافي التكثر والامكان الذي هو لازمه فاشهدهم خلقها اي كانوا حاضرين
عند خلقها عالمين بكيفيته ولذا قال تعالى في شان ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
بعد قوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني اشارة الى ان المستحق للولاية والمتابعة من كان شاهدا خلق الاشياء
عالما بحقائقها وكيفياتها وصفاتها والغيوب الكائنة فيها والمستنبطة منها التوحيد عن علي بن احمد الدقاق عن محمد
بن جعفر الاسدي عن محمد بن اسمعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن عن ابن سمينة عن اسمعيل بن ابان عن زيد بن جبير عن
جابر الجعفي قال جاء رجل من علماء اهل الشام الى ابي جعفر ع فقال جئت اسالك عن مسالة لم اجد احدا يفسرها لي
وقد سالت ثلثة اصناف من الناس فقال كل صنف غير ما قال الاخر فقال ابو جعفر ع وما ذلك فقال اسالك ما اول
ما خلق الله عز وجل من خلقه فان بعض من سالته قال القدرة وقال بعضهم العلم وقال بعضهم الروح فقال ابو جعفر ع
ما قالوا شيئا اخبرك ان الله علا ذكره كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا عز لانه كان قبل عزه وذلك قوله سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وكان خالقا ولا مخلوق فاول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو
الماء فقال السائل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء فقال خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذا لم يكن له
انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء معه فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء
بيان قوله فان بعض من سالته قال القدرة لعل هذا القائل زعم ان صفاته تعالى زائدة على ذاته مخلوقة له كما ذهب
اليه جماعة من العامة ويشبه رواية الكليني القدر فلعله توهم ان تقديره تعالى جسم او يكون مراده بالقدر اللوح الذي
اثبت الله تعالى فيه تقديرات الامور وكذا القول بان اول المخلوقات العلم مبني على القول بمخلوقية الصفات وفي الكافي
مكانه القلم وهو موافق لبعض ما سياتي من الاخبار وسنذكر وجه الجمع بينها وبين غيرها قوله لانه كان قبل عزه لعل المراد
انه كان غالبا وعزيزا قبل ان يظهر عزه وغلبته على الاشياء بخلقها ولذا قال رب العزة اذ فعلية العزة وظهورها
عند او المعنى ولا عز لغيره فالمراد بالعزة في الاية عزة المخلوقات وفي الكافي ولا احد كان قبل عزه فذلك قوله اي لم يكن احد
قبل عزه يكون عزه به واستدل عليه بقوله رب العزة اذ هو يدل على انه سبحانه سبب كل عزة فلو كان عزه بغيره كان ذلك
الغير رب العزة وهذا الخبر نص صريح في الحدوث لا يقبل التاويل بوجه الاحتجاج وتفسير الامام ابو محمد عن اباه ع قال
احتج رسول الله ص على الدهرية فقال ما الذي دعاكم الى القول بان الاشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال فقالوا
لانا لا نحكم الا بما شاهدنا ولم نجد للاشياء حدثا فحكمنا بانها لم تزل ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بانها لا تزال

فقال

فقال رسول الله ص افوجدتم لها قدما ام وجدتم لها بقاء ابد الابد فان قلتم انكم وجدتم ذلك انهضتم لانفسكم انكم لم
تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم
قالوا بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء ابد الابد قال رسول الله ص فلم صرتم بان تحكموا بالبقاء والقدم دائما لانكم لم تشاهدوا
حدوثها وانقضاءها اولى من تارك التميز لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث والانقضاء لانه لم يشاهد لها قدما ولا بقاء الى
الابد اولستم تشاهدون الليل والنهار واحدهما بعد الاخر فقالوا نعم فقال اترونهما لم يزالا ولا يزالان فقالوا نعم
فقال افيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار فقالوا لا فقال ص فاذا ينقطع احدهما عن الاخر فيسبق احدهما ويكون الثاني
جاريا بعده قالوا كذلك هو فقال قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرة
ثم قال ص اتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه ام غير متناه فان قلتم غير متناه فقد وصل اليكم اخر بلا نهاية لاوله
وان قلتم انه متناه فقد كان ولا شيء منهما قالوا نعم قال لهم اقلتم ان العالم قديم ليس بمحدث وانتم عارفون بمعنى ما اقررتم
به وبمعنى ما جحدتموه قالوا نعم قال رسول الله ص فهذا الذي تشاهدونه من الاشياء بعضها الى بعض يفتقر لانه لا
قوام للبعض الا بما يتصل به كما ترى البناء محتاجا بعض اجزائه الى بعض والا لم يتسق ولم يستحكم وكذا سائر ما نرى
قال فان كان هذا المحتاج بعضه الى بعض لقوته وتمامه هو القديم فاخبروني ان لو كان محدثا كيف كان يكون
وكيف اذا كان تكون صفته قال فبهتوا وعلموا انهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها الا وهي موجودة في هذا
الذي زعموا انه قديم فوجموا وقالوا سننظر في امرنا الخبر بيان ذهبت الدهرية الى ان العالم قديم زماني وقالوا ان
الاشياء دائمة الوجود ولم تزل ولا تزال بل بعضهم انكر الحوادث اليومية ايضا وذهبوا الى الكمون والبروز لزعمهم
قدم الحوادث اليومية وانكروا وجود ما لم تدركه الحواس الخمس وكذا انكروا وجود الصانع لعدم ادراك الحواس له
وقالوا وجود الموجودات من الطبائع المتعاقبة لا الى نهاية اذا تقرر هذا فاعلم ان الظاهر ان المطلوب اولا اثبات الحدوث
الزماني فان الظاهر من البدء البدء الزماني ويؤيده قوله وهي دائمة لم تزل ولا تزال وقوله افوجدتم الى قوله اتقولون
ما قبلكم من الليل والنهار ابطال لانكارهم وجود ما لا تدركه الحواس واثبات لوجوب الايمان بالغيب عند قيام البرهان
وذلك لانهم يحكمون بالقدم وبتقدم الليل والنهار في الازمنة الماضية وعدم اجتماعهما فيها مع انهم لا يشاهدوا
شيئا من ذلك فيلزمهم ان يعترفوا بوجود ما يغيب عن حواسهم ويحتمل ان يكون الى قوله اولستم تشاهدون الليل و
النهار اثباتا للحدوث الزماني فحاصله انهم كما يحكمون بالقدم لعدم مشاهدة الحدوث يلزمهم ان يحكموا بالحدوث
لانهم لم يشاهدوا القدم والبقية لاثبات الايمان بالغيب او البقية لاثبات الحدوث بالدليل المشهور عند
المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث او ان الحكم بحدوث كل ليل ونهار يكفي لاحتياجها الى الصانع ولا ينفع
قدم الطبيعة ومن قوله اتقولون ما قبلكم الى قوله اقلتم اثبات لانقطاع الليل والنهار من جهة الماضي لاستحالة
ما لا نهاية له وهو انقطاع الزمان ويلزمه انقطاع الحركات وحدوث الاجسام والاعراض القائمة بها ومن قوله اقلتم
اثبات لامكان العالم المستلزم لوجود الصانع تعالى ويحتمل ان يكون ص تدرج في الاحتجاج فنزلهم اولا عن رتبة الانكار الى
الشك ثم اخذ في الاحتجاج من قوله اتقولون الى اخر الكلام ويحتمل ان يكون دليلا واحدا حاصله انه لا بد من ان يكون الزمان
متناهيا او غير متناه وعلى الاول لا بد للاشياء لحدوثها من صانع فقوله فقد كان ولا شيء منهما اي كان الصانع قبل

شيء منهما ثم ابطل الثاني بانكم اما حكمتم بقدمها لانه لا يحتاج الى الصانع والعقل يحكم بان ما يوجب الحكم في الحادث
بالحاجة الى الصانع يحكم في القديم ايضا ويحتمل ان يكون الى آخر الكلام دليلين وقد فصلنا الكلام فيه في المجلد
الرابع فلا نعيده هنا ودلالته على الحدوث على كل الوجوه ظاهرة **تفسير علي بن ابرهيم** وهو الذي خلق السموات و
الارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء وذلك في مبدأ الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فامره ان
يجري فقال يا رب بما اجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق
العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي
خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فضربته فاكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت
الذي اراد قال للزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد ارضا وجعل الموج جبالا رواسي للارض فلما اجمدهما قال للروح والقدرة فجعل الزبد
سويا عرشي على السماء فسويا عرشه على السماء وقال للدخان اجمد فجمد ثم قال ازفر فزفر فناداها والارض جميعا ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين ومن الارض مثلهن فلما اخذ في رزق خلقه
خلق السماء وجنانها والملئكة يوم الخميس وخلق الارض يوم الاحد وخلق دواب البر والبحر يوم الاثنين وهما
اليومان اللذان يقول الله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وخلق الشجر ونبات الارض وانهارها
وما فيها والهوام في يوم الثلثا وخلق الجان وهو ابو الجن يوم السبت وخلق الطير يوم الاربعاء وخلق
ادم في ست ساعات من يوم الجمعة ففي هذه الستة ايام خلق الله السموات والارض وما بينهما **بيان**
يوم السبت ليس في بعض النسخ وهو اظهر وعلى تقديره وان كان خلاف المشهور يمكن ان لا يكون يوم الجمعة
محسوبا في الستة لتاخره عن خلق العالم او لم يحسب خلق الجان من خلق العالم بان يكون المراد بالعالم ما يشاهد
ويرى ويكون ذكر الملائكة استطرادا لشرفهم او يكون بناء الحساب على التلفيق بان يكون ابتداء الخلق
من ظهر يوم الخميس وانتهاؤه عند ظهر يوم الجمعة فيكون ستة ايام على حساب اهل النجوم ويؤيده قوله في ستة
ساعات وعلى التقادير لا يخلو من غرابة وسيأتي بعض القول في ذلك **القمي** عن ابيه عن علي بن الحكم عن سيف
بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله ع قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا ومعه الابرش الكلبي فلقيا ابا
عبد الله ع في المسجد الحرام فقال هشام للابرش تعرف هذا قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الابرش
لاسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلقي الابرش ابا عبد الله ع
فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن قول الله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فما كان
رتقهما وما كان فتقهما فقال ابو عبد الله ع يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء و
الهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء
حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال
الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما اراد ان يخلق
السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء
وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت

الارض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن للارض ابواب وهو النبت ولم تقطر السماء
عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وذلك قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما فقال الابرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث احد قط اعد علي فاعاد عليه وكان الابرش
ملحدا فقال وانا اشهد انك ابن نبي ثلث مرات **ومنه** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
قال في ستة اوقات ثم استوى على العرش اي علا على العرش **بيان** تاويل الايام بالاوقات اما لعدم خلق الليل والنهار
بعد فاول اليوم بمقداره او المراد باليوم النوبة والمرة فيكون خلق كل منهما في اسرع الازمنة وعبر عنها باليوم مجازا
كما قيل **العيون** عن محمد بن عمرو بن علي البصري عن محمد بن عبد الله الواعظ عن عبد الله بن احمد بن عامر الطائي عن ابيه
عن الرضا عن آبائه ع قال كان علي ع بالجامع الكوفة اذ قام اليه رجل من اهل الشام فقال اخبرني عن اول ما خلق الله
قال خلق النور قال فمم خلقت السموات قال من بخار الماء قال فمم خلقت الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال
قال من الامواج الخبر **بيان** يمكن ان يكون المراد بالنور نور النبي والائمة ع كما ورد في اكثر الاخبار **التوحيد والعيون** عن علي
بن احمد الدقاق عن الكليني عن علان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع انه قال اعلم علمك
الله الخير ان الله تبارك وتعالى قديم والقدم صفة دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا
باقرار العامة معجزة الصفة انه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه وبطل قول من زعم انه كان قبله او كان معه شيء وذلك
انه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه ولو كان قبله شيء كان
الاول ذلك الشيء لا هذا وكان الاول اولى بان يكون خالقا للثاني **الكافي** عن علي بن محمد عن ابي الحسن الرضا ع مثله
بيان هذا الخبر صريح في الحدوث معلل وقد مر شرحه في كتاب التوحيد **التوحيد والعيون** عن تميم بن عبد الله
القرشي عن ابيه عن احمد بن علي الانصاري عن ابي الصلت الهروي قال سال المأمون ابا الحسن علي بن موسى الرضا ع
عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال
ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملئكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملئكة تستدل بانفسها وبالعرش
والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملئكة فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش
بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا
على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملئكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فتستدل
بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه لانه غني عن العرش وعن جميع ما
خلق لا يوصف بالكون على العرش لانه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا واما قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا
فانه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شيء
فقال المأمون فرجت عني يا ابا الحسن فرج الله عنك **العلل** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن احمد السياري
عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي اسحق الليثي قال قال لي ابو جعفر ع يا ابراهيم ان
الله تبارك وتعالى لم يزل عالما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان
ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك ازليا بل خلق الله عز وجل الاشياء كلها

ديموميته

مطلب
باقرار العامة اما من اقر بالحق اذا اعترف به او من اقر الحق في مكانه فاستقر هو فعلى
معجزة الصفة على الاول منصوب بنزع الخافض وهو الباء وان
شئت نزعه في مثله وعلى الثاني
منصوب على المفعولية والمعجزة
اسم فاعل من اعجزه بمعنى وجدته
عاجزا او من اعجزه بمعنى جعله
عاجزا والماء او من اعجزه
الشيء بمعنى فاته واضافتها الى
الصفة والمراد بها القدم من قبيل
اضافة الصفة الى الموصوف اي
الصفة المعجزة وانما وصفها
بالاعجاز لانها تعجز او تجعل
لباهة شانها عاجزين عن ادراكهم
كنهها وحقيقتها او عن اتصافهم بها
او عن ازالتهم بانه تعم قدم اولانها
تعجزهم وهم فاقدون لها ويحتمل ان
يكون المعجزة مصدرا بمعنى العجز
ومعجزة بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها
للاضافة والانتساب وادخل
ملافات اقرار العامة لتمحيص عجز
الصفة وعدم قدرتهم على الاتصاف
بها

لا من شيء فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى ذلك
الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة ع
ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا الخبر ومنه في خبر ابن سلام قال اخبرني عن اول يوم خلق الله عز وجل قال
النبي ص يوم الاحد قال ولم سمي يوم الاحد قال لانه واحد محدود قال فالاثنين قال هو اليوم الثاني من الدنيا قال
والثلثا قال اليوم الثالث من الدنيا قال فالاربعا قال اليوم الرابع من الدنيا قال فالخميس قال هو يوم خامس من
الدنيا فهو يوم انيس لعن فيه ابليس ورفع فيه ادريس قال فالجمعة قال هو يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ويوم شاهد
ومشهود قال فالسبت قال يوم مسبوت وذلك قوله عز وجل في القران ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام فمن الاحد الى الجمعة ستة ايام والسبت معطل الخبر بيان قال في القاموس السبت الراحة والقطع
وقال في النهاية قيل سمي يوم السبت لان الله تعالى خلق العالم في ستة ايام اخرها الجمعة وانقطع العمل فسمي يوم
السابع يوم السبت الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سال الزنديق ابا عبد الله ع فقال من اي شيء خلق الله
الاشياء قال ع من لا شيء فقال كيف يجيء من لا شيء شيء قال ع ان الاشياء لا تخلو ان تكون خلقت من شيء او من غير شيء فان
كان خلقت من شيء كان معه فان ذلك الشيء قديم والقديم لا يكون حديثا ولا يفنى ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء
من ان يكون جوهرا واحدا ولونا واحدا فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم
من ضروب شتى ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشئت منه الاشياء حيا ومن اين جاءت الحيوة ان كان ذلك
الشيء ميتا ولا يجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزالا لان الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيا ولا يجوز ايضا ان
يكون الميت قديما لم يزل بما هو به من الموت لان الميت لا قدرة له ولا بقاء قال فمن اين قالوا ان الاشياء ازلية
قال هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الاشياء فكذبوا الرسل ومقالتهم والانبياء وما انبأوا عنه وسموا كتبهم
اساطير الاولين ووضعوا لانفسهم دينا برايهم واستحسانهم ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك
بما فيه وهي سبعة افلاك وتحرك الارض ومن عليها وانقلاب الازمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في
العالم من زيادة ونقصان وموت وبلاء واضطرار النفس الى الاقرار بان لها صانعا ومدبرا اما ترى الحلو
يصير حامضا والعذب مرا والجديد باليا والكل الى تغير وفناء وساق الحديث الى ان قال قال الزنديق فمن
زعم ان الله لم يزل ومعه طينة موذية فلم يستطع التفصي منها الا بامتزاجه بها ودخوله فيها فمن تلك الطينة
خلق الاشياء قال ع سبحان الله ما اعجز الها يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصي من الطينة ان كانت الطينة
حية ازلية فكانا الهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما فان كان ذلك كذلك فمن اين جاء الموت والفناء
وان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم والميت لا يجيء منه حي هذه مقالة الديصانية اشد الزنادقة
قولا ثم قال ع في مواضع من هذا الخبر لو كانت قديمة ازلية لم يتغير من حال الى حال وان الازلي لا تغيره الايام ولا
ياتي عليه الفناء بيان والقديم لا يكون حديثا اي ما يكون وجوده ازليا لا يكون محدثا معلولا فيكون واجب الوجود
بذاته فلا يعتريه التغير والفناء وقد نسب الى بعض الحكماء انه قال المبدع الاول هو مبدع الصور فقط دون
الهيولى فانها لم تزل مع المبدع فانكر عليه سائر الحكماء وقالوا ان الهيولى لو كانت ازلية قديمة لما قبلت الصورة

ولما تغيرت من حال الى حال ولما قبلت فعل غيرها اذ الازلي لا يتغير وقولهم لم من اين جاءت هذه الالوان المختلفة الخ
مبني على ما زعموا من ان كل حادث لا بد له من مادة وعلى المشاكلة والمناسبة في الذات والصفات فالوجه حمله على
معتقده او المراد ان الاحتياج الى المادة ان كان لعجز الصانع تعالى عن احداث شيء لم يكن فلا بد من وجود الاشياء
بصفاتها في المادة حتى يخرجها منها وهذا محال لاستلزامه كون المادة ذات حقائق متباينة واتصافها بصفات
متضادة وان قلتم انها مشتملة على بعضها فقد حكمتم باحداث بعضها من غير مادة فليكن الجميع كذلك وان قلتم ان تغير
المادة بتبدل لجوهر آخر او اعراضها اعراضا اخرى فقد حكمتم بفناء ما هو ازلي وهذا محال وبحدوث شيء اخر
من غير شيء وهو مستلزم للمطلوب واما ما ذكره ع في الحيوة والموت فيرجع الى ما ذكرنا وملخصه انه اما ان يكون
مادة الكل حية بذاتها او ميتة بذاتها او تكون الاشياء من اصلين احدهما حي بذاته والاخر ميت وهذا الشق يحتمل
وجهين احدهما ان يكون كل شيء ماخوذا من الحي والميت والثاني ان يكون الحي ماخوذا من الحي والميت من الميت فالاول
الاول بانه لو حصل الميت بذاته عن الحي بذاته يلزم زوال الحيوة الازلية من هذا الجزء من المادة وقدم ما ثبت
او تبدل الحقيقة الذي يحكم العقل بضرورة بامتناعه ولو قيل بانعدام الحي وايجاد الميت فيلزم المطلوب الاتي
مع الاقرار بالمدعى وهو حدوث الشيء لا من شيء وبهذا يبطل الثاني وكذا الثالث لان الجزء المحصل للمادة يجري
فيه ما سبق اذا حصل منه ميت واشار اليه بقوله لان الحي لا يجيء منه ميت واشار الى الرابع بقوله ولا يجوز ان
يكون الميت قديما وبه يبطل الثاني والثالث ايضا وتقريره ان الازلي لا بد ان يكون واجب الوجود بذاته كما
يدل عليه شهادة العقول بان الاحتياج والنقص من شواهد الامكان المحوج الى المؤثر والموجد فلا يكون الازلي
ويمكن ان يحمل الحي في هذا الخبر على الموجود والميت على المعدوم والظاهر ان اكثر الكلام مبني على مقدمات
مسلمة عند الخصم وقد اوردنا الخبر بتمامه وشرحه في المجلد الرابع التوحيد عن ابيه وابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل
بن شاذان عن ابن ابي عمير قال قال موسى بن جعفر ع هو الاول الذي لا شيء قبله والاخر الذي لا شيء بعده وهو القديم
وما سواه مخلوق محدث تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا ومنه عن المفضل بن عباس الكندي عن محمد بن سهل عن
عبد الله بن محمد البلوي عن عمارة بن زيد عن عبيد الله بن العلا عن صالح بن سبيع عن عمرو بن محمد بن صعصعة عن
ابيه عن مسلم بن اوس عن امير المؤمنين ع في خطبة طويلة لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل كانت قبله بدية
بل خلق ما خلق واتقن خلقه وصور ما صور فاحسن صورته الخبر ومنه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن
ابي عبد الله ع انه كان يقول الحمد لله الذي كان اذ لم يكن شيء غيره وكون الاشياء فكانت كما كونها وعلم ما كان وما هو
كائن ومنه عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن احمد عن عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار قال
كتب ابو جعفر ع في دعاء يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء الخبر ومنه عن ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن ابيه
عن صقر بن دلف عن ابي الحسن الثالث ع قال يا ابن دلف ان الجسم محدث والله محدثه ومجسمه الخبر ومنه عن محمد
بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي الصيرفي عن علي بن حماد عن المفضل عن ابي عبد الله ع في كلام
يصف فيه الباري تعالى كذلك لم يزل ولا يزال ابد الابدين وكذلك كان اذ لم تكن ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس
ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح ثم ان الله احب ان يخلق خلقا يعظمون عظمته ويكبرون كبرياءه ويجلونه

جلاله فقال كونوا ظلين فكانوا اقول تمام الخبر في باب جوامع التوحيد ومنه عن ماجيلويه عن عمه عن احمد بن ابي عبد الله
البرقي عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عم قال ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره ومنه
عن ابيه عن محمد العطار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابي
جعفر عم قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ولم يزل الله عالما بما كون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما
كونه ومنه عن علي بن احمد الدقاق عن محمد بن جعفر الاسدي عن محمد بن بشر عن ابي هاشم الجعفري قال كنت
عند ابي جعفر الثاني عم فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه فاسماؤه
وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عم ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هو انه ذو عدد وكثرة
فتعالى الله عن ذلك وان كنت تقول لم تزل هذه الصفات والاسماء فان لم تزل يحتمل معنيين فان قلت لم تزل
عنده في علمه وهو مستحقها فنعم وان كنت تقول لم تزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله
ان يكون معه شيء غيره بل كان الله ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي
ذكره وكان الله سبحانه ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات
والمعني بها هو الله الخبر الاحتجاج عن الجعفري مثله الكافي عن محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري مثله
اقول تقدم شرحه في كتاب التوحيد ودلالته على المدعى صريحة التوحيد والكافي روي انه سئل امير المؤمنين عم
اين كان ربنا قبل ان يخلق سماء وارضا فقال عم اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان الاحتجاج سئل ابو الحسن علي
بن محمد عم عن التوحيد فقيل لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الاشياء بديعا واختار لنفسه احسن الاسماء او لم
تزل الاسماء والحروف معه قديمة فكتب لم يزل الله موجودا ثم كون ما اراد الخبر التوحيد عن علي بن احمد الدقاق
عن الكليني رفعه قال سأل ابن ابي العوجاء ابا عبد الله عم فقال له ما الدليل على حدوث الاجسام فقال اني ما وجدت
شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله صار اكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما
زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي
كونه في الاولى دخوله في العدم ولن يجتمع صفة الازل والعدم في شيء واحد الخبر ومنه عن محمد بن الحسن عن محمد بن
الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم قال كتبت على
يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عم جعلت فداك اختلف الناس في القرآن فزعم قوم ان القرآن
كلام الله غير مخلوق وقال اخرون كلام الله مخلوق فكتب القرآن كلام الله محدث غير مخلوق وغير ازلي مع الله تعالى
ذكره عن ذلك علوا كبيرا كان الله عز وجل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول كان الله عز وجل ولا متكلم ولا مريد
ولا متحرك ولا فاعل جل وعز ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه جل وعز ربنا والقرآن كلام
الله غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم وخبر من يكون بعدكم انزل من عند الله على محمد رسول الله صلعم قال الصدوق
معنى قوله غير مخلوق غير مكذوب ولا يعني به انه غير محدث لانه قد قال محدث غير مخلوق وغير ازلي مع الله تعالى
ذكره واما منعنا من اطلاق المخلوق عليه لان المخلوق في اللغة قد يكون مكذوبا ويقال كلام مخلوق اي مكذوب
قال الله تبارك وتعالى انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا اي كذبا الظاهر ان فيه نوعا من التقية اقول

اوالاتقاء لاشاع المخالفين من اطلاق هذا اللفظ على القرآن قصص الراوندي باسناده الى الصدوق عن ابيه
ابن الوليد معا عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن
جابر عن ابي جعفر عم قال قال امير المؤمنين عم ان الله لما خلق الارضين خلقها قبل السموات اقول تمامه في باب
العوالم البصائر عن احمد بن محمد وعبد الله بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن سدير قال سال حمران ابا
جعفر عم عن قول الله تبارك وتعالى بديع السموات والارض قال عم ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال
كان وابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء العياشي
عن حمران مثله ثواب الاعمال عن ابيه عن سعد عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابي العلاء عن
ابي خالد الصيقل عن ابي جعفر عم قال ان الله عز وجل فوض الامر الى ملك من الملائكة فخلق سبع سموات وسبع
ارضين واشياء فلما راى الاشياء قد انقادت له قال من مثلي فارسل الله عز وجل نويرة من نار قلت وما نويرة
من نار قال نار مثل انملة قال فاستقبلها بجميع ما خلق فتخللت لذلك حتى وصلت اليه لما ان دخله العجب المحاسن
عن ابيه عن ابن سنان مثله ومنه عن ابيه عن بعض اصحابه عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عم قال ان الله تبارك
وتعالى كان وليس شيء غيره نورا لا ظلام فيه وصدقا لا كذب فيه وعلما لا جهل فيه وحيوة لا موت فيه وكذلك اليوم وكذلك لا يزال
ابدا العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عم قال كان الله تبارك وتعالى كما وصف نفسه وكان عرشه على الماء والماء
على الهواء والهواء لا يجري ولم يكن غير الماء خلق والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد الله ان يخلق الارض امر
الرياح الاربع فضربن الماء حتى صار موجا ثم ازبد زبدة واحدة فجمعه في موضع البيت فامر الله فصار جبلا
من زبد ثم دحى الارض من تحته ثم قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ومنه
عن عيسى بن ابي حمزة قال قال رجل لابي عبد الله عم جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الدنيا عمرها سبعة الاف
سنة فقال ليس كما يقولون ان الله خلق لها خمسين الف عام فتركها قاعا قفرا خاوية عشرة الاف عام ثم بدا لله
بدأ فخلق فيها خلقا ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الانس وقدر لهم عشرة الاف عام فلما قربت اجالهم افسدوا
فيها فدمر الله عليهم تدميرا ثم تركها قاعا قفرا خاوية عشرة الاف عام ثم خلق فيها الجن وقدر لهم عشرة الاف عام فلما
قربت اجالهم افسدوا فيها وسفكوا الدماء وهو قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما سفكت
بنو الجان فاهلكهم الله ثم بدا لله فخلق ادم وقدر له عشرة الاف عام وقد مضى من ذلك سبعة الاف عام ومائتان
وانتم في اخر الزمان تفسير الامام قال عم قال امير المؤمنين عم قال رسول الله صلعم في قوله عز وجل الذي جعل لكم الارض
فراشا ان الله عز وجل لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل ان يخلق السموات والارض وذلك قوله عز وجل وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء يعني وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض
فارسل الله الرياح على الماء فتفجر الماء من امواجه فارتفع عنه الدخان وعلا فوقه الزبد فخلق من دخانه السموات السبع
وخلق من زبده الارضين السبع فبسط الارض على الماء وجعل الماء على الصفا والصفا على الحوت والحوت
على الثور والثور على الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في
السموات او في الارض يات بها الله والصخرة على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله فلما خلق الله الارض دحاها

قبلهن

ما كان قبلنا
ما كان غير الدنيا سبعة الاف سنة

قوله

من تحت الارض الكعبة ثم بسطها على الماء فاحاطت بكل شيء ففخرت الارض وقالت احطت بكل شيء فمن يغلبني وكان في كل اذن
من اذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش فامر الله الحوت فتحركت فتكفأت الارض باهلها كما تكفأ السفينة على
متن الماء قد اشتدت امواجه ولم تستطع الارض الامتناع ففخرت وقالت غلبت الارض التي احاطت بكل شيء فمن يغلبني فخلق
الله عز وجل الجبال فارسيها وثقل الارض بها فلم يستطع الحوت ان يتحرك ففخرت الجبال وقالت غلبت الحوت الذي غلب
الارض فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الحديد فقطعت به الجبال ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الحديد وقال
غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني فخلق الله عز وجل النار فاذابت الحديد وفرقت اجزاءه ولم يكن عند الحديد
دفاع ولا امتناع ففخرت النار وقالت غلبت الحديد الذي غلب الجبال فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الماء فاطفأ النار ولم
يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الماء وقال غلبت النار التي غلبت الحديد فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الريح فايبست
الماء ففخرت الريح وقالت غلبت الماء الذي غلب النار فمن يغلبني فخلق الانسان فصرف الريح عن مجاريها بالبنيان ففخر
الانسان وقال غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني فخلق الله عز وجل ملك الموت فامات الانسان ففخر ملك
الموت وقال غلبت الانسان الذي غلب الريح فمن يغلبني فقال الله عز وجل انا القهار الغلاب الوهاب
اغلبك واغلب كل شيء فذلك قوله اليه يرجع الامر كله العياشي عن ابي جعفر عن رجل عن ابي عبد الله ع قال ان الله خلق
السموات والارض في ستة ايام فالسنة تنقص ستة ايام بيان لعل المعنى ان مقتضى ظاهر الحال كان تساوي
الشهور وكون كلها ثلثين يوما فاسقط الله الستة عن الشهور وجعل حركة القمر بحيث تصير السنة القمرية
ثلثمائة واربعة وخمسين يوما ولذا تطلق السنة في عرف الشرع وعرف العرب على الثلثمائة والستين مع انه لا
يوافق حركة الشمس ولا حركة القمر والله يعلم العياشي عن جابر عن ابي جعفر ع قال ان الله جل ذكره وتقدست
اسماؤه خلق الارض قبل السماء ثم استوى على العرش لتدبير الامور ومنه عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال
كان الله تبارك وتعالى كما وصف نفسه وكان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يجري ومنه عن محمد
بن عمران العجلي قال قلت لابي عبد الله ع اي شيء كان موضع البيت حيث كان الماء في قول الله وكان عرشه على
الماء قال كانت مهاة بيضاء يعني درة المناقب سئل صباغ الهندي ما اصل الماء قال ع اصل الماء من
خشية الله بيان اي خشية الله صار سببا لذوبان الدرة وصيرورتها ماء كما سيأتي تنبيه الخاطر للورام
عن ابن عباس عن امير المؤمنين ع قال ان الله تعالى اول ما خلق الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شيء ثم خلق منه ظلمة
وكان قديرا ان يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة
غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا ولا يزال
مرتعدا الى يوم القيمة ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء وللعرش عشرة الاف لسان يسبح الله كل لسان
منها بعشرة الاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى وكان العرش على الماء من دونه حجب الضياء ٢ تنبيه الخاطر
عن عبيد بن كثير معنعنا عن الحسن بن علي ابن ابي طالب ع قال شهدت ابي عند عمر بن الخطاب وعنده كعب
الاحبار وكان رجلا قد قرا التورية وكتب الانبياء ع فقال له عمر يا كعب من كان اعلم بني اسرائيل بعد
موسى بن عمران ع قال كان اعلم بني اسرائيل بعد موسى بن عمران يوشع بن نون وكان وصي موسى بن عمران

تفسير القرات

بعده وكذلك كل نبي خلا من بعد موسى بن عمران كان له وصي يقوم في امته من بعده فقال له عمر فمن وصي نبينا وعالمنا
ابو بكر قال وعلي ساكت لا يتكلم فقال كعب مهلا فان السكوت عن هذا افضل كان ابو بكر رجلا حظي بالصلاة
فقدمه المسلمون لصلاحه ولم يكن بوصي فان موسى بن عمران لما توفي اوصى الى يوشع بن نون فقبله طائفة من
بني اسرائيل وانكرت فضله طائفة فهي التي ذكر الله تعالى في القران وامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة
فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وكذلك الانبياء السالفة والامم الخالية لم يكن نبي الا وقد
كان له وصي يحسده قومه ويدفعونه فضله فقال ويحك يا كعب فمن ترى وصي نبينا قال كعب معروف في جميع
كتب الانبياء والكتب المنزلة من السماء علي اخو النبي العربي ص يعينه على امره ويوازره على من ناواه له زوجة
مباركة وله منها ابنان يقتلهما امته من بعده ويحسدون وصيه كما حسدت الامم اوصياء انبيائها فيدفعونه
عن حقه ويقتلون ولده من بعده كحسد الامم الماضية قال فافحم عمر عندها وقال يا كعب لئن صدقت في كتاب
الله المنزل قليلا لقد كذبت كثيرا فقال كعب والله ما كذبت في كتاب الله قط ولكن سالتني عن امر لم
يكن لي بد من تفسيره والجواب فيه فاني لاعلم ان اعلم هذه الامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع بعد نبيها لاني
لم اسئله عن شيء الا وجدت عنده علما تصدقه به التورية وجميع كتب الانبياء فقال له عمر اسكت يا ابن اليهودي
فوالله انك لكثير التخرص بكذب فقال كعب والله ما علمت اني كذبت في شيء من كتاب الله منذ جرى الله على
الحكم ولئن شئت لالقين عليك شيئا من علم التورية فان فهمته فانت اعلم منه وان فهمه فهو اعلم منك فقال
له عمر هات بعض هناتك فقال كعب اخبرني عن قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء واين كانت الارض واين كانت
السماء واين كان جميع خلقه فقال له عمر ومن يعلم غيب الله الا ما سمعه رجل من نبينا قال ولكن اخاك ابا حسن
لو سئل عنه لاشرحه بمثل ما قراناه في التورية فقال له عمر فدونك اذا اختلف المجلس قال فلما دخل علي على عمر وانهما
ارادوا اسقاط امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال كعب يا ابا الحسن اخبرني عن قول الله تعالى في كتابه وكان عرشه
على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع نعم كان عرشه على الماء حين لا ارض مدحية
ولا سماء مبنية ولا صوت يسمع ولا عين تنبع ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا نجم يسري ولا قمر يجري ولا شمس تضيء و
عرشه على الماء غير مستوحش الى احد من خلقه يمجد نفسه ويقدسها كما شاء ان يكون كان ثم بدا له ان يخلق الخلق
فضرب بامواج البحور فثار منها مثل الدخان كاعظم ما يكون من خلق الله فبنى بها سماء رتقا ثم دحى الارض من موضع
الكعبة وهي وسط الارض فطبقت الى البحار ثم فتقها بالبنيان وجعلها سبعا بعد اذ كانت واحدة ثم استوى
الى السماء وهي دخان من ذلك الماء الذي انشاه من تلك البحور فجعلها سبعا طباقا بكلمته التي لا يعلمها غيره وجعل
في كل سماء سكانا من الملائكة خلقهم معصومين من نور من بحور عذبة وهو بحر الرحمة وجعل طعامهم التسبيح والتهليل
والتقديس فلما قضى امره وخلقه استوى على ملكه فمدح كما ينبغي له ان يحمد ثم قدر ملكه فجعل في كل سماء شهبا
معلقة كواكب كتعليق القناديل من المساجد لا يحصيها غيره تبارك وتعالى والنجم من نجوم السماء كاكبر مدينة في الارض
ثم خلق الشمس والقمر فجعلهما شمسين فلو تركهما تبارك وتعالى كما كان ابتدائهما في اول مرة لم يعرف خلقه الليل والنهار
ولا عرف الشهر ولا السنة ولا عرف الشتاء من الصيف ولا عرف الربيع من الخريف ولا علم اصحاب الدين متى يحل دينهم ولا

١٨

على العامل متى ينصرف في معيشته ومتى يكون لو احتاج بدنه فكان الله تبارك وتعالى رافة بعباده ونظرا لهم فبعث جبرئيل الى الحديد الشمسين فمسح بها جناحه فاذهب منها الشعاع والنور وترك فيها الضوء فذلك قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ويجعلهما يجريان في الفلك والفلك يجري فيما بين السماء والارض مستطيل في السماء استطالته ثلثة فراسخ يجري في غمرة الشمس والقمر كل واحد منهما على عجلة يقودها ثلثمائة ملك بيد كل ملك منهما عروة يجرونها في غمرة ذلك البحر لهم زجل بالتهليل والتسبيح والتقديس لو برز واحد منهما من غمرة ذلك البحر لاحرق كل شيء على وجه الارض حتى الجبال والصخور وما خلق الله من شيء فلما خلق الله السموات والارض والليل والنهار والنجوم والفلك وجعل الارضين على ظهر حوت انقلها فاضطربت فاثبتها بالجبال فلما استكمل خلق ما في السموات والارض يومئذ خالية ليس فيها احد فقال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فبعث الله جبرئيل عم فاخذ من اديم الارض قبضة فعجنه بالماء العذب المالح وركب فيه الطبائع قبل ان ينفخ فيه الروح فخلقه من اديم الارض فلذلك سمي آدم لانه لما عجن بالماء استادم فطرحه في الجبل كالجبل العظيم وكان ابليس يومئذ خازنا على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثم يخرج من دبره ثم يضرب بيده على بطنه فيقول لاي امر خلقت لئن جعلت فوقي لا اطعتك ولئن جعلت اسفل مني لا اعينك فمكث في الجنة الف سنة ما بين خلقه الى ان نفخ فيه الروح فخلقه من ماء وطين ونور وظلمة وريح ونور من نور الله فاما النور فيورثه الايمان واما الظلمة فيورثه الكفر والضلالة واما الطين فيورثه الرعدة والضعف والاقشعرار عند اصابة الماء فبعث به على اربع الطبائع على الدم والبلغم والمرار والريح فذلك قوله تبارك وتعالى او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال فقال كعب يا عمر بالله تعلم كعلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم فقال لا فقال كعب علي بن ابي طالب وصي الانبياء ومحمد خاتم الانبياء عم وعلي خاتم الاوصياء عم وليس على الارض اليوم منفوس الا علي بن ابي طالب اعلم منه بما ذكر من خلق الانس والجن والسماء والارض والملائكة شيئا الا وقد قرأته في التورية كما قرأت قال فما رأيت غضب قط مثل غضبه ذلك اليوم **بيان** الخرص الكذب والقول بالظن والتخرص الافتراء نبض هالكا شرود او كلما انك العجيبه ولكن اخا البكر البمرة وقد تفتح اي اظن ثم فتقها بالبنيان لعل المراد جعل الفرق بين قطعاتها فصارت كالبنيان او جعل فيها البناء والعمارة فقسمت بالاقاليم على قول والجبل بالفتح الخلق وكان في الخبر تصحيفات وهو مشتمل على رموز ولعلنا نتكلم في بعض اجزائه في موضع يناسبه **الكافي** عن محمد بن الحسن عن سهل عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال لي ما يقولون قلت يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان تكون ارض او سماء او جن او انس او شمس او قمر فلما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلعم وامير المؤمنين

والامة

ولامته فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسئولون ثم قيل لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود ولايتنا موكدة عليهم في الميثاق **التوحيد** عن علي بن احمد الدقاق عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن محمد بن اسمعيل البرمكي عن جذعان بن نصر الكندي عن سهل مثله **بيان** ظاهره ان الله سبحانه اعطى الماء حالة صار قابلا لحمل دينه وعلمه ويحتمل ان يكون المعنى انه لما كان الماء اول المخلوقات وكان الله لم يحمل قابلا لان يخرج منه خلقا يكونون قابلين لحمله ودينه وكان مهيئا اسباب خروجهم منه فكانه حمل دينه وعلمه الماء ومن سلك مسلك الحكماء فقد يأول الماء بالعقل وقد يأوله بالهيولى ونحن من ذلك بمعزل بفضله تعم **الكافي** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن داود عن محمد بن عطية قال جاء الى ابي جعفر عم رجل من اهل الشام من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت اسئلك عن مسئلة قد اعيت علي ان اجد احدا يفسرها وقد سالت عنها ثلثة اصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الآخر وقال له ابو جعفر ما ذاك قال فاني اسئلك عن اول ما خلق الله من خلقه من خلقه فان بعض ما سألته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح فقال له ابو جعفر عم ما قالوا شيئا اخبرك ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا احد كان قبل عزه وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب وذلك قوله السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طويها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحيها يقول بسطها قال له الشامي يا ابا جعفر قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال له ابو جعفر عم فلعلك تزعم انهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت احدهما من الاخرى فقال نعم فقال ابو جعفر عم استغفر ربك فان قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق وبث فيهما من كل دابة ففتق السماء بالمطر والارض بنبات الحب فقال الشامي اشهد انك من ولد الانبياء وان علمك علمهم **توضيح** قوله عم ولو كان اول ما خلق اي لو كان كما تزعم الحكماء كل حادث مسبوقا بمادة فلا يتحقق شيء يكون اول الاشياء ومن الحوادث فيلزم وجود قديم سوى الله تعم وهو محال فجعل نسب كل شيء من الماء اي بان خلق جميعها منه لا بقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لانه ظاهره يختص بذوي الحيوة الا ان يقال المراد بكل شيء هنا ايضا ذوو الحيوة او بين انتساب ذوي الحيوة اليه لانتساب غيرهم ايضا من العناصر لانها حوت الحيوان ثم نسب

العليقين اي دينهما في الوضع وجعل احدهما فوق الاخرى او بين نسبة خلقهما في كتابه بقوله والارض بعد ذلك دحيها
فبين ان دحو الارض بعد رفع السماء الكافي عن محمد عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم و
الجمال عن العلاء عن محمد بن مسلم قال قال لي ابو جعفر ع كان كل شيء ماء وكان عرشه على الماء فامر الله جل وعز الماء فا
نارا ثم امر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السموات من ذلك الدخان وخلق الارض من الرماد
ثم اختصم الماء والنار والريح فقال الماء انا جند الله الاكبر وقالت الريح انا جند الله الاكبر وقالت النار انا جند
الله الاكبر فاوحى الله عز وجل الى الريح انت جندي الاكبر بيان وخلق الارض من الرماد لعل المراد بقية الارض التي
حصلت بعد الدحو ويحتمل ايضا ان يكون الزبد المذكور في الاخبار الاخر مادة بعيدة للارض بان يكون الرماد تكون
من الزبد ومن الرماد تكونت الارض او يكون الرماد احد اجزاء الارض مزج بالزبد فجمد الزبد بذلك المزج وتصلب
الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابي جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر ع قال ان الله عز
وجل خلق الجنة قبل ان يخلق النار وخلق الطاعة قبل ان يخلق المعصية وخلق الرحمة قبل الغضب وخلق الخير قبل الشر
وخلق الارض قبل السماء وخلق الحيوة قبل الموت وخلق الشمس قبل القمر وخلق النور قبل الظلمة بيان لعل المراد بخلق
الطاعة تقديرها بل الظاهر في الاكثر ذلك والخلق بمعنى التقدير شائع والمراد بخلق الشر خلق ما يترتب عليه شر ظاهرا
وان كان خيرا غالبا ووجوده صلاحا الكافي عن علي بن ابرهيم عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع قال
قال النبي ص ما خلق الله عز وجل خلقا الا وقد امر عليه اخر يغلبه فيه وذلك ان الله تبارك وتعالى لما خلق البحار السفلى
فخرت وزخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الارض فسطحها على ظهرها فذلت ثم ان الارض فخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الجبال
فاثبتها على ظهرها اوتادا من ان تميد بما عليها فذلت الارض واستقرت ثم ان الجبال فخرت على الارض فشمخت واستطالت
وقالت اي شيء يغلبني فخلق الحديد فقطعها فقرت الجبال وذلت ثم ان الحديد فخر على الجبال وقال اي شيء يغلبني فخلق النار
فاذابت الحديد فذل الحديد ثم ان النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الماء فاطفاها فذلت
النار ثم ان الماء فخر وزخر وقال اي شيء يغلبني فخلق الريح فحركت امواجه واثارت ما في قعره وحبسته عن مجاريه فذل الماء
ثم ان الريح فخرت وعصفت ولوحت اذيالها وقالت اي شيء يغلبني فخلق الانسان فبنى واحتال واتخذ ما يستتر به من الريح
وغيرها فذلت الريح ثم ان الانسان طغى وقال من اشد مني قوة فخلق الله له الموت فقهره فذل الانسان ثم ان الموت فخر في
نفسه فقال الله عز وجل لا تفخر فاني ذابحك بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ثم لا احييك ابدا فترجى او تخاف وقال ايضا
والحلم يغلب الغضب والرحمة تغلب السخط والصدقة تغلب الخطيئة ثم قال ابو عبد الله ع وما اشبه هذا مما قد يغلب
غيره ايضاح في القاموس زخر البحر كمنع زخرا وزخورا طما وتملأ والوادي مد جدا وارتفع والنبات طال والرجل بما عنده
فخر والظاهر ان هذه الجمل جرت على سبيل الاستعارة التمثيلية لبيان ان سوى الحق تعالى مقهور مغلوب عن غيره والله
سبحانه هو الغالب القاهر لجميع ما سواه وانه تعالى بحكمته دفع في الدنيا عادية كل شيء بشيء ليستقيم للناس العيش
فيها والميد الحركة والاضطراب وقال الجوهري الزفير اغتراق النفس للشدة والزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره
وقال الفيروزابادي زفير النار سمع لتوقدها صوت قوله ع ثم ان الماء فخر لعل المراد بالماء هيهنا المياه التي
في الارض وخلقت على وجهها ولذا قدم الماء في اول الخبر بالبحار السفلى وعلية الارض انما هو عليها دون المياه

الظاهر

الظاهر فلا ينافي تأخر خلق هذا الماء عن كثير من الاشياء لتقدم خلق اصل الماء وتحققه على غيره من سائر
الاشياء قوله ع وعصفت اي اشتدت ولوحت اذيالها اي دفعتها وحركتها تبخترا او تكبرا وهذا من ال
استعارات فترجى وتخاف اي لا احييك فتكون حينئذ رجاء لاهل النار وخوفا لاهل الجنة وذبح الموت
لعل المراد به ذبح شيء سمي بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما عيانا ان لم نقل بتجسم الاعراض في
تلك النشأة ويحتمل ان يكون هذا ايضا على الاستعارة التمثيلية الاختصاص قال يونس بن عبد الرحمن يوما
لموسى بن جعفر ع اين كان ربك حيث لا سماء مبنية ولا ارض مدحية قال كان نورا في نور ونورا على نور خلق
من ذلك النور ماء منكدرا فخلق من ذلك الماء ظلمة فكان عرشه على تلك الظلمة قال انما سألتك عن المكان
قال كلما قلت اين فاين هو المكان قال وصفت فاجدت انما سألتك عن المكان الموجود المعروف فقال كان
في علمه لعلمه فقصر علم العلماء عند علمه قال انما سألتك عن المكان قال يا لكع الحي قد اجبتك انه كان في
علمه لعلمه فقصر علم العلماء عند علمه سعد السعود للسيد ابن طاوس قال وجدت في صحف ادريس من
نسخة عتيقة اول يوم خلق الله جل جلاله يوم الاحد ثم كان صباح يوم الاثنين جمع الله جل جلاله البحار حول
الارض وجعلها اربعة بحار الفرات والنيل وسيحان وجيحان ثم كان مساء ليلة الثلثاء فجاء الليل بظلمته و
ثم كان صباح يوم الثلثاء فخلق الله جل جلاله الشمس والقمر وشرح ذلك وما بعده شرحا طويلا وقال ثم كان مساء
ليلة الاربعاء فخلق الله الف الف صنف من الملائكة منهم على خلق الغمام ومنهم على خلق النار [illegible] في الخلق
الاجناس ثم كان صباح يوم الاربعاء فخلق الله من الماء اصناف البهائم والطير وجعل الصورة في الارض وخلق
النار العظام واجناس الهوام ثم كان مساء ليلة الخميس فبرأ الله سباع الدواب وسباع الطير ثم كان صباح يوم
الخميس فخلق الله ثمان جنان وجعل باب كل واحدة منهن الى بعض ثم كان مساء ليلة الجمعة فخلق الله النور الزهراء
وفتح الله مائة باب رحمة في كل باب جزء من الرحمة ووكل بكل باب العالمين ملائكة الرحمة وجعل نبيهم كلهم ميكائيل
فجعل اخرها بابا لجميع الخلائق يتراحمون به بينهم ثم كان صباح يوم الجمعة فتح الله ابواب السماء بالغيث واهب الرياح
وانشأ السحاب وارسل ملائكة الرحمة للارض امر السحاب تمطر على الارض واهتزت الارض بنباتها وازدادت حسنا وبهجة
وغشي الملائكة النور وسمى الله يوم الجمعة لذلك يوم الطهر ويوم المزيد وقال الله قد جعلت يوم الجمعة اكرم الايام
كلها واحبها الي ثم ذكر شرحا جليلا بعد ذلك ثم قال ان الارض عرفها الله جل جلاله انه يخلق منها خلقا فمنهم من يطيعه
ومنهم من يعصيه فاقشعرت الارض واستعطفت الله وسألته ان لا ياخذ منها من يعصيه ويدخله النار وان جبرئيل
اتاها ليأخذ منها طينة آدم ع فسألته بعزة الله ان لا ياخذ منها شيئا حتى تتضرع الى الله تعالى وتضرعت فامره الله تعالى
بالانصراف عنها فامر الله ميكائيل فاقشعرت وتضرعت وسألت فامره الله تعالى بالانصراف عنها فامر الله تعالى اسرافيل
بذلك فاقشعرت وسألت وتضرعت فامره الله تعالى بالانصراف عنها فامر عزرائيل ع فاقشعرت وتضرعت فقال قد امرني ربي
بامر انا ماض له سرك ذاك ام ساءك فقبض منها كما امره الله تعالى ثم صعد بها الى موقفه فقال الله له كما وليت قبضها من الارض
وهو كاره كذلك تلي قبض ارواح كل من عليها وكلما قضيت عليها الموت من اليوم الى يوم القيمة فلما غابت شمس يوم الجمعة خلق الله
النعاس فغشاه دواب الارض وجعل النوم سباتا وسمي الليلة لذلك ليلة السبت وقال انا الله لا اله الا انا خالق كل شيء

السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى في ستة ايام من شهر رمضان وهو اول شهر من شهور الدنيا وجعلت الليل والنهار
وجعلت النهار نشورا ومعاشا وجعلت الليل لباسا وسكنا ثم كان صباح يوم السبت فميز الله لغات الكلام فسبح جميع
الخلائق لعزة الله جل جلاله فتم خلق الله وتم امره في الليل والنهار ثم كان صباح يوم الاحد الثاني اليوم الثامن من الدنيا
فامر الله ملكا فعجن طينة ادم ع فخلط بعضها ببعض ثم خمرها اربعين سنة ثم جعلها لازبا ثم جعلها حمأ مسنونا اربعين
سنة ثم جعلها صلصالا كالفخار اربعين سنة ثم قال للملئكة بعد عشرين ومائة سنة مذ خمر طينة ادم اني خالق بشرا
من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فقالوا نعم فقال في الصحيفة ما هذا لفظه فخلق الله
ادم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ يقول علي بن طاوس فاسقط بعض المسلمين هذا الكلام وقال
ان الله خلق ادم على صورته فاعتقد التجسيم فاحتاج المسلمون الى تاويلات الحديث ولو نقله بتمامه استغنى
عن التاويل بتصديق ويشهد العقل المستقيم وقال في الصحف ثم جعلها جسدا ملقى على طريق الملئكة الذي تصعد
فيه الى السماء اربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن وفسادهم وهرب ابليس منهم الى الله وسؤاله ان يكون مع الملئكة واجابة
سؤاله وما وقع من الجن حتى امر الله ابليس ان ينزل مع الملئكة لطرد الجن فنزل وطردهم عن الارض التي افسدوا فيها وشرح
كيفية خلق الروح في اعضاء ادم واستوائه جالسا وامر الله الملئكة بالسجود فسجدوا الا ابليس كان من الجن فلم يسجد
فعطس ادم فقال الله احمدني يا ادم قل الحمد لله رب العالمين فقال الحمد لله رب العالمين قال الله يرحمك
الله يرحمك لهذا خلقتك لتوحدني وتعبدني وتحمدني وتؤمن بي ولا تكفر بي ولا تشرك بي شيئا اقول قد تقدم تمامه
في كتاب النبوة وكتاب الغيبة وجدت في بعض الكتب عن الصادق ع في كلام له فالزم ما اجمع عليه اهل الصفا والتقى
من اصول الدين وحقائق اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق فيصعب عليك وقد اجمعت الامة
المختارة بان الله واحد ليس كمثله شيء وانه عدل في حكمه ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء لم ولا كان
ولا يكون شيء الا بمشيته وانه قادر على ما يشاء صادق في وعده ووعيده وان القرآن كلامه وانه كان قبل الكون
والمكان والزمان وان احداث الكون وفنائه وغيره سواء ما ازداد باحداثه علما ولا ينقص بفنائه ملكه عز سلطانه وجل
سبحانه فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله الخبر الاخبار المسلسلة لجعفر بن احمد قال حدثنا محمد بن علي بن
الحسين وشبك بيدي عتاب بن محمد ابو عمار ببغداد وقال لنا شبك بيدي محمد بن همام العراقي قال شبك بيدي
اسمعيل بن ابراهيم قال شبك بيدي عبد الكريم بن هشام قال شبك بيدي ابراهيم بن يحيى قال شبك بيدي صفوان
بن سليمان قال شبك بيدي ايوب بن خالد قال شبك بيدي ابراهيم بن رافع قال شبك بيدي ابو هريرة قال شبك
بيدي رسول الله ص وقال خلق الله الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلثا
والنور يوم الاربعاء والدواب يوم الخميس وادم ع يوم الجمعة اقول الحديث ضعيف مخالف للمشهور وساير الاخبار
فلا نعول عليه كتاب زيد النرسي عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا امات الله اهل الارض
لبث مثل ما كان الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء
الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض والسماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل
السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض والسماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف

ذلك ثم امات اهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا و
السماء الثانية والسماء الثالثة والسماء الرابعة واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما
خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض والسماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة واضعاف ذلك ثم
امات اهل السماء السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والثانية
والرابعة والخامسة والسادسة واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات
اهل الارض واهل السموات الى السماء السابعة واضعاف ذلك ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل
ذلك كله ثم امات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم امات اسرافيل ثم لبث مثل
ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم امات ملك الموت قال ثم يقول تبارك وتعالى لمن الملك اليوم فيرد
على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها اين المتكبرون ونحو هذا ثم يلبث مثل ما خلق
الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يبعث الخلق او ينفخ في الصور قال عبيد بن زرارة فقلت ان هذا الامر
كائن طولت ذلك فقال ارأيت ما كان قبل ان يخلق الخلق اطول او ذا قال قلت ذا قال فهل به علمت قال قلت لا قال فكذلك
هذا بيان الخبر صريح في الحدوث وقوله قلت ذا الظاهر انه اشارة الى المدة قبل خلق الخلق ويدل على الزمان الموهوم
النهج روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال خطب امير المؤمنين ع بهذه الخطبة على منبر الكوفة
وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ع ونادى الصلاة جامعة
فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي ص ثم قال الحمد
لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد
النعم وعوائد المزيد والقسم عيال الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه
وليس بما سئل باجود منه بما لم يسأل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والاخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع
اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب
ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان
ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي
لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور
هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي ص وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله
سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون
الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما
وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس
ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث
لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة

بانه لا تنال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على
غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت
به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته و
ظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان
خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك
وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه
لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك
تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من
خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك
انت الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا منها قدر ما خلق
فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم
اذا امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة
غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته
واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين
متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق
احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **منها في صفة السماء** ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج
بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت
عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق
الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في
مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما
ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها
على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **منها في صفة الملائكة** ثم
خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا
بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات
المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على
حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق
من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما

منهم

منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده
ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم
الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم
الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس
فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الابهم ومنهم
من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها
على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين
معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته
وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال
ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب
فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول
دؤبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال
فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره
رقابهم لا تعدوا على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش
ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم
الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لا تنقطع اسباب الشفقة منهم
فينوا في جدهم ولا تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو
ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع
ولا تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم
من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد
او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **منها في صفة الارض ودحوها على الماء**
كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها
وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها
وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا
اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه و
كعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل
شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها
وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب
الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها

وفتق بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه
العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها
الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه
ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت
السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب
فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك
بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد ارضه وانفذ
امره اختار آدم عم خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في
الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه
بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم
بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره
وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك
الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص
اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها و
قاطعا لمرائر اقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين
ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع
ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام و
منقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان
ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي
الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى
شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج
البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور
واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم
كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق
وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور
وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم
عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير مرجو
اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع
الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من

اثنى عليه

اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من
افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها
الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي
الى من سواك انك على كل شيء قدير **التوحيد** عن علي بن احمد الدقاق عن محمد بن جعفر الاسدي عن محمد بن
اسمعيل البرمكي عن علي بن العباس عن اسمعيل بن مهران عن اسمعيل بن اسحق الجهني عن فرج بن فروة عن
مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع مثله مع اختصار وقد مر في كتاب التوحيد **بيان** قد مضى شرح
اكثر اجزاء الخطبة في كتاب التوحيد ولعل غضبه ع لعلمه بان غرض السائل وصفه سبحانه بصفات الاجسام او
لانه سال بيان كنه حقيقته سبحانه او وصفه بصفات انفع والبق مما نطق به الكتاب والآثار لزعمه انه
لا يكفي في معرفته سبحانه ويؤيد كلا من الوجوه بعض الفقرات وجامعة منصوبة على الحال اي عليكم — على رفع الصلوة الخ
كما حكي او احضروا الصلوة على نصبها جامعة لكل الناس وربما يقرا برفعهما على الابتداء والخبرية وهذا
النداء كان شائعا في الخطوب الجليلة وان كان اصله للصلوة لا يفره اي لا يكثره المنع اي ترك العطاء
ولا يكديه الاعطاء اي لا يجعله قليل الخير مبطيا فيه يقال كدت الارض اذا ابطا نباتها واكدى خلاف الارض
اذا جعلها كادية ولا يرده كثرة العطاء عن جاه وترفيهه من قولهم اكدى الرجل من الشي اي رده عنه ذكره
الجوهري وقال الكدية الارض الصلبة واكدى الحافر اذا بلغ الكدية فلا يمكنه ان يحفر واكدى الرجل
اذا قل خيره وانقص يكون متعديا ولازما كنقص وهذا في النسخ على بناء المفعول والتعليل بالجملتين على
والنشر المرتب المشوش لمطابقة الاعطاء والمنع في كل منهما وعلى التقديرين التعليل في الاولى لهما
والفقرة الثانية ليست في نسخ التوحيد وهو الصواب وعلى تقديرها ففي اصل الجملة والتعليل بها معا
اشكال اما الاول فلانه ان اريد بالمنع ما كان مستحسنا او الاعم فكيف يصح الحكم بكونه مذموما وان
ما لم يكن مستحسنا فلا يستقيم الاستثناء ويمكن ان يجاب باختيار الثاني من الاول اي الاعم ويقال
المراد بالمحمول من امكن ان يلحقه الذم فيصير حاصل الكلام ان كل مانع غيره يمكن ان يلحقه الذم بخلافه
سبحانه فانه لا يحتمل ان يلحقه بالمنع ذم او يقال المانع لا يصدق على غيره نعم الا اذا بخل بما افترض عليه
واذا اطلق عليه سبحانه يراد به مقابل المعطي والمراد بالعنوان المنع الشامل لهما ويدل عليه ما مر مرويا عن
الرضا ع انه سئل عن الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد هو
الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل هو الذي يبخل بما افترض الله عليه وان اردت الخالق فهو الجواد
ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه ما ليس له واما الثاني
فيحتمل ان تكون جملة مستقلة غير داخلة تحت التعليل مسوقة لرفع توهم ينشا من التعليل بعدم الانتقاص بالاعطاء
فان المتوهم ان يقول اذا لم ينقص خزائنه شيء بالاعطاء فيجب ان لا يتصف بالمنع اصلا ولو اتصف به لكان
مذموما مع ان سماته تم فرد ذلك الوهم بان منعه سبحانه ليس للانتقاص بالاعطاء بل لقبح الاعطاء وعدم
اقتضاء المصلحة له ومثل ذلك المنع لا يستتبع الذم او استحقاقه ولو حمل على التعليل فيمكن ان يكون من قبيل

الاستدلال بعدم المعلول على عدم العلة فان الوفور بالمنع او اكداء الاعطاء علة للبخل التابع للخوف من الفاقة
وهو علة لترتب الذم من حيث انه نقص او لاقتضائه المنع ورد السائل فنفي الذم يدل على عدم الوفور او
الاكداء المدعى في الجملتين المتقدمتين المنان بفوائد النعم الذي يكون بمعنى الانعام ومعنى تعديد النعم و
الاول هنا اظهر وربما يحمل على الثاني فانه منه سبحانه حسن وان كان في المخلوق صفة ذم والفائدة الزيادة
تحصل للانسان من مال او غيره والعائدة المعروف والعطف وقيل عوائد المزيد والقسم مضادها او
المزيد الزيادة ولعل المراد به ما لا يتوهم فيه استحقاق العبد والقسم جمع قسمة وهي الاسم من قسمه كضربه و
قسمه بالتشديد اي جزاه وعيال الرجل بالكسر اهل بيته ومن يموّنهم جمع عيل وجمع عيائل ضمن ارزاقهم
اي كفلها وقدر اقواتهم اي جعل لكل منهم من القوت قدر ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ونهج سبيل الراغبين
اليه نهجت الطريق ابنته واوضحته ونهج السبيل لصلاح المعاد كما انه يمهد الارزاق لصلاح المعاش و
يحتمل الاعم الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله قبل وجوده سبحانه ليس بزماني فلا يطلق عليه القبلية
والبعدية كما يطلق على الزمانيات فمعناه الاول الذي لا يصدق عليه القبلية ليمكن ان يكون شيء ما قبله
والاخر الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما بعده وقد يحمل على وجه اخر وهو انه لم يكن
عدم فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء واما الموثوق به او الزمان المقدم عليه وانه ليس بذات يمكن فناؤها وعدمها
فيكون بعده شيء من الاشياء اما الزمان او غيره ويمكن ان يكون المراد بالقبل الزمان المتقدم سواء كان امرا موجودا
او موهوما وبالشيء موجود من الموجودات اي ليس قبله زمان حتى يتصور تقدم موجود عليه وكذا بعده بقاء موجود بعده
والرادع اناسي الابصار عن ان تناله وتدركه الاناسي بالتشديد جمع الانسان وانسان العين المثال الذي يرى
في السواد ولا يجمع على اناس كما يجمع الانسان بمعنى البشر عليه وقيل الاناسي جمع انسان العين مشدد والاخير ردد بتخفيف
وقرئ واناسي كثيرا بالتخفيف وردعها اي منعها كناية عن عدم امكان احساسها له لانه سبحانه ليس بجسم ولا جسماني ولا
في جهة ونلت الشيء اصبته وادركته اي تبعته فلحقته والمراد بالنيل الادراك التام وبالادراك غيره ويحتمل العكس و
ان يكون العطف لتغاير اللفظين او يكون اشارة الى الجهتين لامتناع الرؤية فالنيل اشارة الى استلزام كونه ذا جهة و
جسمانيا والادراك الى انه يستلزم وجود كنه ذاته في الاذهان وهو ممتنع كما اشرنا اليه في كتاب التوحيد وما اختلف عليه
دهر فظاهره الزمانية عندهم ويحتمل ان يراد به جريانه على خلاف مراده احيانا وعلى وفق ارادته احيانا حتى يلحقه ما
يلحق الخلق من الشدة والرخاء والنعم والبؤس والصحة والسقم ونحو ذلك ولو وهب ما تنفست استعار التنفس هنا
لابراز المعادن ما يخرج منها كما يخرج الهواء من تنفس الحيوان وضحكت عنه اي تفتحت وانشقت حتى ظهر ويقال الطلع تتفتق
تنفس الصمت بفتح الصاد وقدم بيان لطف تلك النعمة والفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء الجواهر
المعدنية كالذهب والفضة وفي الصحاح ما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الارض والعقيان الذهب الخالص القطعة والعقيان
بالكسر الذهب الخالص ونثرت الشيء كضربت رميته متفرقا ونثارة الدر بالضم ما تناثر منه والدر جمع درة وهي
اللؤلؤة العظيمة او مطلقا وحصد الزرع قطعه بالمنجل والحصيد المحصود والمراد بالمرجان اما صغار اللؤلؤ ووصفه
بالحصيد لعله لمناسبة ما يذكره التجار ان الصدف كثيرا ما تعرف في ارض البحر فتحصده الغواصون ولذا قيل انه حيوان

ليس عادل الى عدم الفرق بينهما بالنظر الى الجود ولا تنافي الحث على السؤال لانه من معطرا السائل لا استحقاق الانعام لانه فيتبعه سبحانه الى الخلق على
السواء وان استحق السائل ما لم يستحق غيره بخلاف المخلوقين فان السؤال يهيج لجودهم بالطبع مع قطع النظر عن الاستعداد

معاني المن

نعوت

يشبه النبات وقال بعض شارحي النهج كان المراد المبدد من المرجان كما يتبدد الحب المحصود ويجوز ان يعني الحكم من
قولهم شيء مستحصد اي مستحكم قال دبوري وحصباء المرجان الحصا وقال القوم هو البسد يعني الحجر الاحمر انفده اي
افناه وذخائر الانعام ما بقي عنده من نعمه الجسام بعد العطايا المفروضة والمطالب جمع المطلب بمعنى المصدر
لا يغيضه اي لا ينقصه جاء متعديا كما جاء لازما ولا يبخله اي لا يجعله بخيلا وبخله تبخيلا اذا رماه بالبخل و
روي على صيغة الافعال اي لا يجده بخيلا والتعليل بقوله لانه الجواد اما للجملة الشرطية بتواليها فالوجه في التعليل
بنفي التبخيل ظاهر اذ لو اثر العطاء المفروض في جوده لبخله الالحاح فانه في الحقيقة بمعنى التاثير في الجود فنفيه يدل على
نفيه واما البقاء وما لا ينفده المطالب فوجه التعليل ان العادة قد جرت بلحوق البخل لمن ينفد ما عنده بالطلب و
ان امكن عقلا عدمه بان يسمح بكل ما عنده فنفي التبخيل يدل على نفي الانفاد فانظر ايها السائل اي الايتمام الاقتداء
والائتمام بالتحري نقل الحديث وروايته وكل الامر اليه وكلا ووكولا سلمه وتركه ويدل على المنع من الخوض فيما
ومن البحث عما لم يرد في الكتاب والسنة واعلم ان الراسخين في العلم اي الراسخ في العلم الثابت فيه والمتمكن الذي
دخله سنه ومن غير دعوة والسدد جمع سدة وهي باب الدار ومضروبا الباب نصبه ودون الشيء ما قرب منه قبل الوصول
اليه والمتعمق في الامر الذي يبالغ فيه ويطلب اقصى غايته وقدر الشيء مبلغه وتقديره ان يجعل له قدرا او يقيسه
بشيء والمعنى لا تقس عظمة الله بمقياس عقلك ومقداره والظاهر ان المراد باقرار الراسخين في العلم ومدحهم ما تضمنه
قوله سبحانه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب فاقرارهم قولهم آمنا
كل من عند ربنا ومدح الله تعالى اياهم ذكر كلامهم المتضمن للايمان والتسليم في مقام المدح او تسميته تركهم التعمق
رسوخا في العلم فالعطف في قوله وسمى للتفسير او للاشارة الى انهم اولوا الالباب بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب
ومع فالمراد بالمتشابه ما يشمل كنه ذاته وصفاته سبحانه مما استاثر الله بعلمه وعلى هذا تحمل الاية الا الله كما هو
المشهور بين المفسرين والقراء فتفسير علم المتشابه به سبحانه وقوله والراسخون مبتدا ويقولون خبره وهو نظام منافي لما دلت عليه الاخبار المستفيضة من انهم عليهم السلام يعلمون تاويل ما تشابه من القرآن كما مر في كتاب الامامة وعلى هذا فالوقف
على العلم والبيه ذهب ايضا جماعة من المفسرين فقوله يقولون حال من الراسخين او استيناف موضح لحالهم ويمكن الجمع
بينهما بوجوه الاول ان يكون ما ذكره عليه السلام هنا مبنيا على ما اشتهر بين المخالفين الواقفين عليه الثاني ان يكون للاية
ظهر وبطن احدهما ان يكون المراد بالمتشابه مثل العلم بكنه الواجب وما استاثر الله عز وجل بعلمه من صفاته
وكنه ذاته وامثال ذلك مما تفرد سبحانه بعلمه واليه يشير ظاهر هذا الكلام وثانيهما ان يراد به ما علم الراسخون في
العلم تاويله واليه يشير في سائر الاخبار فيكون القارئ مخيرا في الوقف على كل من الموضعين الثالث ما قيل انه يمكن
حمل حكاية قول الراسخين على اعترافهم وتسليمهم قبل ان يعلمهم الله تاويل ما تشابه من القرآن فكانه سبحانه مدحهم
لما امنوا بجملة ما انزل من المحكمات والمتشابهات ولم يتبعوا ما تشابه منه كالذين في قلوبهم زيغ بالتعلق بالظاهر او
بتاويل باطل فعلمهم الله علم التاويل وضمهم الى نفسه في الاستثناء والاستينافية قوة دفع الاستبعاد عن
مشاركتهم له تعالى في ذلك العلم وبيان انهم انما استحقوا افاضة ذلك العلم باعترافهم بالجهل وقصورهم عن الاحاطة
بالمتشابهات من تلقاء انفسهم وان علموا التاويل بتعليم الهي وقد ورد عنه عليه السلام انه لما اخبر ببعض الغيوب قال الرجل

والحصباء ٤ صح

بسد بضم با سين مشدد ولسد مخفف اوست
وانرا كامه بزركويند مرجان سنك او قعر
دريا است انرا از اب بيرون آرند چون
باد وافتاب بوی رسد سرخ كردد وقوة
باحره را مفيد است وزنك

منها

الوقفية

اعطيت يا امير المومنين علم الغيب فقال عم ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وقد مر بعض الكلام فيه
في كتاب التوحيد اذا ارتمت يقال ارتمى القوم اذا ترامو بالنبال والاوهام خطرات القلب في اصطلاح
المتكلمين احدى القوى الباطنة شبه جولان الافكار وتعارضها بالترامي والمنقطع موضع الانقطاع
ويحتمل المصدر وحاولت الشيء اردته والخطر بالتسكين مصدر خطر له خاطر اي عرض في قلبه ودوي
من خطرات الوساوس والوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا خير فيه ولا نفع والاسم الوسواس
والملكوت العز والسلطان وتولهت اليه اي اشتد عشقها وحنت اليه والوله بالتحريك التحير وذهاب
العقل من حزن او فرح لتجري في كيفية صفاته اي ليجد مجرى ومسلكا في ذلك وغمض الشيء بالفتح والضم
خفي مأخذه والغامض من الكلام خلاف الواضح ومداخل العقول طرق الفكر وفاعل دقت الضمير العقول
اي اذا دقت وغمضت طرق العقول ووصلت الحد لا تبلغه الصفات لدقة تلك الطرق وخفائها او
اذا دقت وانتهت العقول الى انها لا تعتبر مع ملاحظة الحق صفة من صفاته كما قيل طالما التسبيح بذل الدار نصل
الى علم ذاته وفي بعض النسخ علم ذلك والاول اظهر ردعها الردع الرد والكف والجملة جزاء للشرط السابق
والضمير المنصوب راجع الى الاوهام وغيرها مما سبق وهي تجوب اي تقطع والواو للحال والمهاوي جمع مهوى
وهي الحفرة او ما بين الجبلين والمراد هنا المهلكة والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم
ويطلق على الضياء ايضا وخلصت تخلصها بحيث تخلص فقوله متخلصة اليه اي متوجهة اليه مجليتها متميزة
عن غيرها وتجهه كمنعه اي ضرب جبهته ورده والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافر على
غير جادة معلومة والمراد بجور اعتسافها شدة جولانها في ذلك المسلك الذي لا جادة له ولا يفضي الى
المقصود والخاطرة المنقية ما يكون مطابقا للواقع الذي ابتدع الخلق الابتداع الانشاء والاحداث
ومثال الشيء بالكسر صورته وصفته ومقداره وامتثله اي تبعه ولم يتجاوز عنه واحتذى عليه اي اقتدى
به وقوله من خالق متعلق بمحذوف هو صفة لمقدار والمثال ايضا كما شئ والمراد بنفي امتثال المثال انه لم
يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم على هيئته وبنفي احتذاء المقدار انه لم يقتد بخالق كان قبله
فالظرف صفة للمقدار فقط ويحتمل ان يكون الثاني كالتأكيد للاول فالظرف صفة للمثال والمقدار
معا ويكون المراد بالاول نفي الاقتداء بالغير في التصوير وبالثاني في التقدير او يكون المراد بالمثال
ما يرتسم في الخيال من صورة المصنوع وهيئته وانه لم يكن على حذو فعل فاعل اخر لتنزهه عن الصور والخواطر
فالظرف صفة للمقدار ووصف الخالق بالمعبود لانه من لوازمه او لانه لو كان كذلك لكان هو المعبود والجار
بالكسر ما يمسك به وفيه دلالة على احتياج الباقي في بقائه الى المؤثر وقوله ما دلنا مفعول ثان لارانا
قيام الحجة عبارة على اداتها العلم القطعي بعد تحقق الشروط وارتفاع الموانع والظرف في قوله على معرفته
متعلق بقوله دلنا واعلام الحكمة ما يدل عليها والضمير في قوله فحجته يحتمل عوده الى الخلق الصامت كالضمير في
دلالته او الى الله تعالى وما اشهدنا وفي بعض النسخ بالواو وبتباين المشبه به في الحقيقة هو الخلق وانما ادخل الباء على
التباين تنبيها على وجه الخطاء في التشبيه والتلاحم التلاصق والحقاق بالكسر جمع حقة بالضم وهي في الاصل

وعاء

وعاء من خشب وحقاق المفاصل النقر التي ترتكز فيها العظام واحتجابها استتارها بالجلد واللحم وقوله لتدبير
متعلق بالمحتجبة اي المستورة للتدبير الذي اقتضته الحكمة قيل من حكمة احتجابها انها لو خلقت ظاهرة ليبست
رباطاتها فيتعذر تصرف الحيوان وكانت معرضة للآفات او بالتباين والتلاحم وفي بعض شارحي النهج وقت
روي المحتجبة ادواتها كالمستدلة على التدبير الحكمي من لدنه سبحانه والعقد الشد وفاعل الفعل الموصول
وغيب منصوب على المفعولية وهو كل ما غاب والضمير اسم من اضمرته في نفسي شيئا واضافة الغيب الى الضمير اضافة
الصفة الى الموصوف والمراد بغيب الضمير حقيقة عقيدته وباطنها الا ما يظهره منها الغير او يظهر له بحسب فهمه
وفي بعض النسخ لم يعقد على صيغة المجهول وغيب بالرفع والمباشرة لمس البشرة والفاعل اليقين وفي بعض النسخ
قلبه بالرفع على انه الفاعل واليقين بالنصب والاول اظهر والند المثل وان في الاية مخففة من المثقلة ويظهر
من كلامه عم ان التسوية في الاية تشمل هذا التشبيه ولا يخص التسوية في استحقاق العبادة كذب العادلون بك اي
المسوون بك غيرك ونحلوك اي اعطوك حلية المخلوقين اي صفاتهم والتعبير بالنحلة والحلية لزعم هؤلاء انها كمال
لك عز وجل وجزؤوك اي اثبتوا لك اجزاء وخواطرهم ما يخطر ببالهم من الاوهام الفاسدة وقدروك على الخلق اي
جعلوا لك قدرا في العظمة المعنوية كقدر الخلق فانتسوا لك صفاتهم وقرائح عقولهم ما يستنبطونه بارائهم والقريحة
في الاصل اول ما يستنبط من البئر ومحكمات الايات نصوص الكتاب وشواهد الحجج الادلة العقلية ونطقها دلالتها
القطعية او الشواهد الهداة المبينون للحجج التي هي الادلة وكانه ضمن النطق معنى الكشف فعدي بعن واضافة الحجج الى
البينات للمبالغة لم تتناه في العقول اي لم تدرك العقول بالنهاية والكنه بحيث لا تكون لك صفة وراء ما ادركته
او لم تحط بك العقول فتكون محدودا متناهيا فيها ومهاب الفكر هبوبها ولعله شبه الحركات الفكرية بهبوب الرياح
والافكار ربما تجمعها وتذروها من الخشائش اشعارا بضعفها وسفالة ما يحصل منها وقيل التناهي في العقل هو
ان يدرك العقل الشيء مرتسما في القوى الجزئية وهي مهاب الفكر التي ترتسم فيها الصور وتموله كالريح الهابة من شيء
وقيل مهاب الفكر جهاتها ورويات الخاطر ما يخطر بالبال بالنظر والفكر والمحدود والمحاد بالحدود والمراد بالحدود ما يلزم
الاحاطة التامة او الصفات والكيفيات التي لا يتعداها المعلوم والمصرف القابل للتغير والحركة او المحكوم عليه بالتجزية
والتحليل والتركيب قدر ما خلق فاحكم تقديره اي جعل لكل شيء مقدارا مخصوصا بحسب الحكمة او هيأ لكل شيء لما اراد
منه من الخصائص والافعال او قدره للبقاء الى اجل معلوم فاحكم اي اتقن والتدبير في الامر النظر الى ما تؤول اليه عاقبته
فالطف تدبيره اي اعمل فيه تدبيرات دقيقة لطيفة او كانت تدبيراته مقرونة باللطف والرفق والرحمة على عباده ف
وجهه لوجهته اي جعل كلا منها مهيأة وميسرة لما خلق له كالحبوب للاكل والدواب للركوب وكل صنف من الانسان لامر
من الامور المصلحة للنظام ويحتمل ان يكون اشارة الى امكنتها والاول اعم واظهر والوجهة بالكسر الناحية وكل امر مستقبلته
وقصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه وقصرت عن الشيء اي عجزت عنه واستصعب الامر علينا اي صعب والصعب غير
المنقاد ومضى الشيء مضيا ومضوا اي نفذ ولم يمتنع وصدر كقعد رجع وانصرف كرجوع الشاربة عن الماء والمسافرين عن
مقصدهم ولما كانت الامور لامكانها محتاجة في الوجود الى مشيئته فكانما توجهت اليها فرجعت فائزة بمقصدها او المشية
الارادة واصلها المشيئة بالهمزة الى انها اي رجع والغريزة الطبيعة وقريحة الغريزة ما يستنبط الذهن وقيل قوة

٢٥

الفكر للعقل اضمر عليها اي اخفاه في نفسه محتويا عليها والتجربة الاختبار مرة بعد اخرى وبق افدته مالا اي اعطيته
واقدت منه مالا اخذته وحكى الجوهري عن ابي زيد افدت المال اعطيته غيري واستفدته وابتداع الخلائق
احداثها فتم تمكين ان يراد بالخلق المعنى المصدري ويكون الضمير راجعا اليه سبحانه كالضمير في طاعته ودعوته
او الى ما خلق المذكور سابقا ويكون في اذعن واجاب راجعين الى الخلق على الاستخدام او الى ما خلق ويمكن
ان يراد به المخلوق وتمام مخلوق فانه بالخلقة عليها ما يليق بها او تستعد له واذعان ما خلق لطاعته واجابته الى دعوته
اما بمعنى استعداده لما خلق له او تهيؤه لنفوذ تقديره وارادته سبحانه فيه وفيه اشارة الى قوله تعالى ائتيا طوعا
وربما تحمل امثالها على ظاهرها بناء على ان لكل مخلوق شعورا كما هو ظاهر قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده واعترض
الشيء دون الشيء اي حال بينه وبينه ودونه اي قبل الوصول اليه والضمير في دونه راجع اليه سبحانه ويحتمل ان يكون
راجعا الى مصدر اذعن واجاب والريث البطؤ والاناة كقناة الاسم من تأنى في الامر اي تمكث ولم يعجل ونكل
اي توقف وابطأ فاقام من الاشياء اودها الاود بالتحريك الاعوجاج واقامته اعداد كل شيء لما ينبغي له او دفع
المفاسد التي تقتضيه الاشياء لو خليت وطباعها ونهج اي اوضح وحد الشيء منتهاه واصل الحد المنع والفصل
بين الشيئين ونهج الحدود قيل ايضاحه لكل شيء غايته وتيسيرها له او المعنى جعل شخص ونوع متخصصا ومميزا عما
يشاركه عن غيره فان من اعظم المصالح واعزها امتياز الانواع والاشخاص بعضها عن بعض اقول ويحتمل ان يكون المراد
بالحدود امكنتها كمكان العناصر فان لكل منها حدا لا يتجاوزه ولائم الشيء بما بعده ولاءم اي جمع بين متضاداتها كجمع
العناصر المتباينة في الكيفيات والصفات لحصول المزاج وكالالف بين الروح والبدن ووصل اسباب قرائنها السبب
في الاصل الحبل ويقال لكل ما يتوصل به الى شيء والقرينة بمعنى فعيلة بمعنى مفعوله وقرائن الاشياء ما اقترن بعضها ببعض
ووصل اسبابها ملزوم لاتصالها قال ابن ميثم القرائن النفوس المقرونة بالابدان واعتدال المزاج سبب بقاء
الروح اي وصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها والمراد بالاجناس هنا اعم مما هو مصطلح المنطقيين وكذا المراد بالحد
غيرها هو المعروف عندهم وان كان المقام لا يأباها مرادا لغرائز الطبائع والقوى المتشابهة والبدايا جمع بديه وهي الحالة العجيبة
ابدأ الرجل اذا اتى بالامر العجيب والبدايا ايضا الحالة المبتدأة المبتكرة اي عجائب مخلوقاته او مخلوقات مبتدأة بلا اقتفاء
مثال وهو خبر مبتدأ محذوف اي هي بدايا والفطر الابتداء والاختراع والابتداع كالتفسير له ونظم اي جمع و
الف بلا تعليق اي من غير تعليق بعضها ببعض بحبل او نحوه رهوات فرجها الرهوة المكان المرتفع والمنخفض ايضا
فنظمها تسويتها وقال في النهاية في حديث علي عليه السلام ونظم رهوات فرجها اي المواضع المتفتحة منها وهو ماخوذ من قولهم
رجل رهو اي فتح وفيه دلالة على ان السماء كانت ذات فرج وصدوع فنظمها سبحانه وهو مناسب لما مر من ان مادتها الدخان
المرتفع من الماء اذ مثل ذلك تكون قطعا وذات فرج واول بعض الشارحين بتباين اجزاء المركب قبل التركيب او التأليف
او بالفواصل التي كانت بين السموات او لا ان الصانع خلقها اكرا مماسة وانما اضطره الى ذلك الاعتقاد على قواعد
الفلاسفة وتقليدهم ولاحم الصدوع انفراجاتها الصاق الاجزاء ذوات الصدوع بعضها ببعض واضافة الصدوع الى
الانفراج من اضافة الخاص الى العام ووشج بالتشديد اي شبك والضمير في بينها راجع الى ما يرجع اليه الضمائر
السابقة وقال ابن ميثم المراد بازواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرائنها وكل قرين زوج اي ربط

بها

ما بينها وبين نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه التي لا تقبلها غيره واقول القول بكون السموات
حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين اهل الاسلام بل نقل السيد المرتضى رضي الله عنه اجماع المسلمين
على ان الافلاك لا شعور لها ولا ارادة بل هي اجسام جمادية يحركها خالقها ويمكن ان يراد بالازواج الملائكة
الموكلون بها او القاطنون فيها او المراد اشباهها من الكواكب والافلاك الجزئية ويمكن حمل الفقرات السابقة على
هذين الوجهين الاخيرين ويمكن ان يكون المراد بازواجها اشباهها في الجسمية والامكان من الارضيات ويناسب ما
جرى على الالسن من تشبيه العلويات بالاباء والسفليات بالامهات وذلل للمتعبدين جاوز ذللا وهو ضد الصعب الذي
لا ينقاد من الذل بالكسر وهو اللين والحزونة خلاف السهولة والمعراج السلم والمصعد وتذليل السماء اشارة الى ما
من قوله سبحانه والارض ائتيا طوعا او كرها فالتحمت عرى اشراجها اي التزقت والتامت وعرى العيبة هي الحلق التي
تضم بعضها الى بعض وتشد وتقفل والشرج بفتحتين عرى العيبة والجمع اشراج وقد يطلق الاشراج على حروف
العيبة التي تخاط ولعل هذا الالتحام كناية عن تمام خلقها وفيضان الصور السماوية عليها وفتق بعد الارتتاق
صوامت ابوابها فتقت الشيء فتقا نقضت خياطته حتى يفصل بعضه عن بعض والرتق ضد الفتق ورتقا اي سد
فان نتوء الابواب الصامتة المصمتة المغلقة فيها وفتق صوامت الابواب اما كناية عن ايجاد الابواب فيها وخلقها
بعد ما كانت بغير ابواب فيها او فتح الابواب المخلوقة فيها حين ايجادها وهذه الابواب هي التي منها عروج الملائكة
وهبوطها وصعود اعمال العباد وادعيتهم وارواحهم كما قال تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء او التي تنزل منها الامطار
كما اشار اليه بقوله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر واقام رصدا هو بالتحريك جمع راصد كخدم وخادم او اسم
جمع كما قيل ويكون مصدرا كالرصد بالفتح والراصد القاعد على الطريق ينتظر الغيرة للاستلاب او المنع والرصد
الطريق والمكان يرصد فيه العدو وارصدت له اعددت والثواقب التي تثقب الشياطين او الهواء او
الجو بضوءها والنقاب بالكسر جمع نقب بالفتح وهو النقب والخرق والمراد اقامة الشهب الثواقب لطرد الشياطين
من استراق السمع كما اشار اليه سبحانه بقوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
ولا مراد خرفه يكون ذلك المنع مضافا لا يجاد السماء حتى يتأتى ما دل عليه الحديث ويحتمل تحليل
المتعين انه ما امسكها من ان تمور اي تموج وتضطرب والخرق يكون بمعنى الثقب في الحائط والشق في الثوب وغيره وهو
في الاصل مصدر خرقته اذا قطعته ومزقته ويكون بمعنى القفر والارض الواسعة تتخرق فيها الرياح اي تهب شديد
والمراد بالمور في خرق الهواء اما الحركة الطبيعية او القسرية في الفواصل التي تحدث بحركتها في الجسم الذي هو
احد العناصر اذ لا دليل على انحصاره في الذي بين السماء والارض وحركتها في المكان الخالي الموهوم او الموجود
طبعا او قسرا او حركة اجزائها فيما بين السماء والارض والايد بالفتح القوة والظرف متعلق بالامساك او الاستقلال
الانقياد ويحتمل ان يكون الامر كناية عن تعلق الارادة كامر اية مبصرة الاية العلامة والمبصر المدرك بالبصر
المبصرة في قوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة بالبينة الواضحة وبالمضيئة التي يبصر بها وبالمبصرة للناس من ابصره
فبصر وبالمبصر اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء والمراد بها الاثر وطمس النور وعن محو القمر
بكونه مظلما في نفسه غير مضيء بذاته كالشمس ونقصان نوره بالنظر الى الشمس ونقص نوره شيئا فشيئا الى المحاق

خالقها

التحمت

ورُوي ان ابن الكوا سأل امير المؤمنين عليه السلام عن اللطخة التي في وجه القمر فقال ذاك محو آية الليل ويمكن ان يكون لها مدخل
في نقصان ضوء القمر من ليلها قيل من لابتداء الغاية او لبيان الجنس ويتعلق بمحوه او بمجعل وقيل انا دس ايات ليلها الف
المنقلة الاصل الطريقة الجيل والمدرج المسلك وقد درج اي مشى والدرج بالتحريك الطريق وقد يجمعها في بعض النسخ على
لفظ التثنية وفي بعضها مفرد ومنازلهما ومدارجهما اسماء دهما وبروجهما والظاهر ان التمييز والعلم غايتان لمجموع الافعال
السابقة فيكون اشارة الى قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا
من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب والى قوله عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب ويحتمل ان يكون التمييز غاية للاولى والعلم غاية للاخيرتين فيكون نشرا على غير
اللف وظاهر كلامه تفسير الآيتين المذكورتين في الآية الاولى بالشمس والقمر لا بالليل والنهار وان كان المراد بالآيتين
اولا الليل والنهار وقيل المراد جعلناهما ذوي آيتين فيكون الشمس والقمر مقصودين بهما في الموضعين والمراد
بالحساب حساب الاعمار والآجال التي يحتاج اليها الناس في امور دينهم ودنياهم ومقاديرهما مقادير سيرهما و
تفاوت احوالهما ثم علق في جوها فلكها الظاهر ان كلمة ثم هنا للترتيب الذكري ولعل المعنى انه علق فلكها في مكان
من الجو بقدرته ولا ينافي نفي التعلق في نظم الاجزاء كما مر والجو الفضاء الواسع او ما بين السماء والارض والفلك
بالتحريك مدار النجوم وقيل اراد بالفلك دائرة معدل النهار وقيل اراد به الجنس وهو اجسامها المستديرة التي
يصدق عليها هذا الاسم وقيل الفلك هنا عبارة عن السماء الدنيا فيكون على وفق قوله سبحانه انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب والتوجيه مشترك وعلى المشهور من عدم كون جميعها في السماء الدنيا لعل الاظهر ان يراد بالفلك
ما ارتكز فيه من السموات كوكب يتحرك بحركته وبالجو الفضاء الواسع الموهوم او الموجود الذي هو مكان الفلك او يبدو ويتزين
يحتمل ان يراد بفلكها المحيط بها المحرك بجملتها على طريقة الاستخدام ان يراد بضمير السماء الذي احاط بجميع ما اثبت
فيه الكواكب المدبر لها فيكون فلكها في جوها ظاهرا او يراد بالسماء الافلاك الكلية وبالفلك الافلاك الجزئية التي
في جوفها وفي بعض النسخ علق في جوها فلكا بدون الضمير وهو بناء على كون الكواكب كلها في فلك واحد وناط اي علق والدراري
جمع دري وهو المضيء كانه نسب الى الدرر فشبهها بها لصفائه وقال الفراء الكوكب الدري عند العرب هو العظيم المقدار
وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة ولا يخفى ان وصف الدراري بالخفيات ينافي القولين ظاهرا واستراق السمع الا
مختفيا بثواقب شهبها اي بشهبها الثاقبة تلميحا الى قوله تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقوله الا من
خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب والاذلال جمع ذل بالكسر يقال امور الله جارية اذلالها بالنصب وعلى اذلالها اي
مجاريها ويقال ادعه على اذلاله اي على حاله وثبات الثوابت بالنسبة الى سير السيارات والمراد بالهبوط اما مقابل الشرف كما
هو مصطلح المنجمين او التوجه الى الحضيض الحامل او التدوير او التوجه الى الغروب فانه الهبوط حسا ويقابله الصعود
النحوس ضد السعود ثم خلق ما تر الظاهر ان كلمة ثم هنا للترتيب الحقيقي وموافق لبعض الاخبار الدالة على تقدم خلق الملائكة
على السموات ويمكن الجمع بالتخصيص ههنا بسكان السموات الذين لا يفارقونها وعمارة المنزل جعله آهلا ضد
الخراب الذي لا اهل له والصفيح السطح ووجه كل شيء عريض والصفيح الاعلى من اسماء السماء والمراد هنا سطح كل سماء
ويقابله الصفيح الاسفل وهو الارض او فوق السماء السابعة او فوق الكرسي والملكوت كرهبوت العز والسلطان

والفروج

والفروج الاماكن الخالية والفج الطريق الواسع بين الجبلين وحشوت الوسادة بالقطن جعلتها مملوة منه والفتق الشق
والجو الفضاء الواسع وما بين السماء والارض وهذا الكلام صريح في عدم تلاصق السموات وفي تجسم الملائكة
وان ما بين السموات مملوة منهم وبه يندفع شبهة لزوم الخلاء كما ستعرف والنجوة المرتفع والموضع المتسع بين
الشيئين وزجل المسبحين صوتهم الرفيع العالي والحظيرة في الاصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوي اليه الغنم والابل
يقيها الحر والبرد والريح والقدس بالضم وبضمتين الطهر اسم ومصدر والسترات بالضم وهي ما يستر به كالستار
والحجاب ما احتجب به والسرادق الذي يمد فوق صحن البيت والبيت من الكرسف والمجد الشرف والعظمة والرجيج
الزلزلة والاضطراب ضد وجيج البحر فتستك منه الاسماع اي تصم وفسروا السبحات بالنور والبهاء والجلال والعظمة وقيل
سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله ولعل المراد بها الانوار التي تحجب الابصار ويعبر عنها با
الحجب وردعه كفه ورده والخاسئ من الكلاب وغيرها المبعد لا يترك ان يدنو من الناس يقال خسأت الكلب اي
طردته وابعدته والضمير في حدودها راجع الى السبحات وقيل اي تقف الابصار حيث تنتهي قوتها لا ان قوتها متناهية
فاذا بلغت حدودها وقفت واولي اجنحة تسبح جلال عزته اشارة الى قوله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وفي
اكثر النسخ بالتشديد من التسبيح وهو التنزيه والتقديس من النقائص والجلال العظمة والعزة القوة والشدة
والغلبة والجملة صفة لاولي اجنحة وفي بعض النسخ تسبح بالتخفيف من السبح وخلال بالخاء المعجمة المكسورة وهو وسط
الشيء او جمع خلل بالتحريك وهو الفرجة بين الشيئين وفي بعضها خلل بجلال عزته ولعل المراد بسباحتهم سيرهم في طبقات
السموات وفوقها او عروجهم ونزولهم لاداء الرسالات وغيرها او سيرهم في مراتب القرب بالعبادة والتسبيحات لا
ينتحلون انتحل الشيء وتنحله ادعاه لنفسه وهو لغيره اي لا يدعون الربوبية لانفسهم كما يدعيه البشر لهم ولا انفسهم
هذه الفقرة لنفي ادعاء الاستبداد والثانية لنفي ادعاء المشاركة والاولى لنفي ادعائهم الخالقية فيما لهم مدخل في وجوده
بامره تعالى والثانية لنفي ذلك فيما خلقه الله سبحانه بمجرد امره وارادته مكرمون بالتخفيف من الاكرام وقرئ بالتشديد من
التكريم واللام في قوله بالقول عوض عن المضاف اليه اي لا يسبقون الله بل هو تابع لقوله تعالى كما ان عملهم تابع لامره وجعلهم
فيما هنالك لعله مخصوص ببعض الملائكة كما قال عز وجل الله يصطفي من الملائكة رسلا ويكفي للنسبة الى الجميع كون بعضهم
كذلك وما هنالك عبارة عن مراتب الملائكة او الاشغال والامور المفوضة اليهم او عن اربابها واصحابها وفي قوله وحملهم
تفصيل معنى البعث او الارسال ونحوه وعصمهم هذا يشمل جميعهم والريب الشك او التهمة والزيغ العدول عن الحق
والمرضاة ضد السخط والامداد الاعانة والتقوية والعائدة ما استفيد من طريقه مال او علم او غيرهما والمعونة فعل
بضم العين من استعان به فاعانه وقيل الميم اصلية ماخوذة من الماعون ولعل المعنى تأييدهم باسباب الطاعات و
القربات والمعارف والالطاف الصارفة لهم عن المعاصي واشعر قلوبهم اي الزمها ماخوذ من الشعار وهو ما يلبس تحت الدثار
وقيل من الشعور بمعنى الادراك يقال اشعره الامر وبه اي اعلمه والتواضع التخاشع والتذلل واخبت الرجل خضع لله
وخشع قلبه والسكينة الطمأنينة والوقار والرزانة والمهانة الحاصل عدم انفكاكهم عن الخوف والخشوع والذلل بضمتين
جمع ذلول ضد الصعب بحده اثنى عليه وعظمه والجمع للدلالة على الانواع وفتح الابواب كناية عن الهامها وتسهيلها عليهم
لعدم معارضة شيطان او نفس امارة بالسوء بل خلقهم خلقة يلتذون بها كما ورد ان شرابهم التسبيح وطعامهم التقديس

٢٧ والمنار جمع منارة وهي العلامة واصلها النور ولهذا انث الواضحة والاعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل الطويل او ما يعلم به الشيء ونصب المنار لهم على الاعلام عبارة عن غاية ظهورها لعدم معارضة الشكوك والشبهات التي تكون للبشر ولو فود الكلام لهم لقربهم عن ساحة عزه وملكوته ومشاهدتهم ما يخفى علينا من اثار ملكه وجبروته والموصل المنقلات وعلومها لعصمتهم وعدم خلق الشهوات فيهم ورحل البعير وارتحله حط عليه الرحل وهو مركب للبعير وفي الحديث ارتحلني ابني الحسن اي جعلني كالراحلة فركب على ظهري والارتحال ايض الازعاج والاشخاص والعقبة بالضم النوبة والجمع عقب كغرفة وغرف والعقبة الليل والنهار لانهما يتعاقبان قيل اي لم يؤثر فيهم ارتحال الليالي والايام كما يؤثر ارتحال الانسان البعير في ظهره حملا على الوجه الاول وعلى الثاني فالمعنى لم يزعجهم تعاقب الليالي والايام ولم يوجب رحيلهم عن دارهم والغرض تنزيههم عما يعرض للبشر من ضعف القوى او القرب من الموت بكرور الازمنة والنوازع في بعض النسخ بالعين المهملة من نزع في القوس اذا جذبها ومدها ونوازع الشكوك الشبهات وقيل اي شهواتها والنازعة المحركة وفي بعضها بالغين المعجمة كما في النهاية من نزغ الشيطان بين القوم افسد وقيل نزغه الشيطان اي وسوس اليه والعزيمة ما عقدت رايك وعزمت عليه والمعترك موضع القتال والاعتراك الازدحام والظن يكون بمعنى اعتقاد الراجح غير الجازم وبمعنى الشك ويطلق على ما يشملهما ولعل الاخير هنا اظهر ومعقد الشيء موضع شده يقال عقدت الحبل والبيع والعهد يكون مصدرا والحاصل نفي تطرق الشبهة والشكوك الى عقائدهم اليقينية ولا قدحت قدح الزند كمنع اي رام الايراء به وهو استخراج النار وربما يحمل على القدح بمعنى الطعن وهو بعيد والاحن جمع احنة وهي الحقد والغضب اي لا يثير الغضب والعداوات الكامنة فتنة فيما بينهم والحيرة عدم الاهتداء الى وجه الصواب ولاق الشيء بغيره اي لزق ومنه الليقة للصوف المداد بها والغرض نفي الحيرة عنهم في عقائدهم ويحتمل ان يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب وكمال المعرفة كما يشا في صحيفة السجادية ولا يغفلون عن الوله اليك فالمعنى ان شدة ولههم لا يوجب نقصا في معرفتهم وعقلهم بملاحظة العظمة والجلال كما في البشر واثناء الشيء تضاعيفه وجاء في اثناء الامر اي في خلاله جمع ثني بالكسر تفرع في بعض النسخ بالقاف من الافتراع بمعنى ضرب القرعة والاخبار فالغرض نفي تناوب الوساوس وتواردها عليه وفي بعضها بالفاء من فرع جبلا اي علاه والاول انسب الطبع والرين بالنون كما في بعض النسخ الطبع والدنس والتغطية وران ذنبه على قلبه رينا اي غلب وفي بعضها بالباء والموحدة والفكرة اعمال النظر في الشيء منهم اي من سكان الملكوت والغمام جمع الغمامة وهي السحاب والدلج جمع دالج وهو المتثقل من السحاب لكثرة مائه والدلج ان يمشي البعير بالحمل وقد انقل والشامخ من الجبال المرتفع العالي والقترة بالضم بيت الصائد الذي يستتر به عند تصيده من خص ونحوه ويجمع على قتر مثل غرفة وغرف ويطلق على حلقة الدرع والكوة النافذة والظلام ذهاب النور والايهم الذي لا يهتدى فيه وضه فلاة بهماء قيل هذا نوع من الملائكة خزان المطر وزواجر السحاب وعله شامل لمشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل وان كان السماء مكانهم قبل النزول والموكلون بالجبال للحفظ وسائر المصالح والساكنون في الظلمات لهداية الخلق وحفظهم او غير ذلك واقول يحتمل ان يكون المراد تشبيههم في لطافة الجسم بالسحاب وعظم الخلقة بالجبال وفي السواد بالظلمة بل هو عندي اظهر وتخوم الارض بضم التاء معالمها وحدودها وهي جمع تخوم بالضم ايض وقيل واحدها تخم بالضم والفتح وقيل التخم حد الارض والجمع تخوم نحو فلس وفلوس وقال ابن الاعرابي وابن السكيت الواحد

تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل وفي النسخ بالضم والراية علم الجيش ومخارق الهواء المواضع التي يمكث فيها ثلاث الرايات بخرق الهواء والريح الخفاقة الطيبة الساكنة وقيل اي لين مضطربة ومتموج ثلاث الرايات بل هي ساكنة تحبسها حيث انتهت فدا استفرغتهم اشغال العبادة اي جعلتهم فارغين عن غيرها وحقائق الايمان العقائد اليقينية التي يحق ان تسمى ايمانا والبراهين الموجبة لها وفي بعض النسخ وسلت بالسين المشددة يقال وسل الى الله توسيلا وتوسل اي عمل عملا تقرب به اليه وقطعهم الايقان به اي صرفهم عما سوى الوله وحبهم اليه وهو في الاصل التحير من شدة الوجد او ذهاب العقل والمراد عدم الالتفات الى غيره سبحانه والرغبة الارادة والسؤال والطلب والحرص على الشيء والطمع فيه والمعنى ان رغباتهم وطلباتهم مقصورة على ما عنده من قربه وثوابه وكرامته العمائق في ثلاث الفقرات راجعة الى مطلق الملائكة كالفقرات الاتية والباء في قوله بالكاس اما للاستعانة او بمعنى من وربما يضمن الشرب معنى الالتذاذ ليتعدى بالباء والكاس الاناء يشرب فيه او ما دام الشراب فيه وهي مؤنثة والروية المروية التي تزيل العطش وسويداء القلب حبته وسوداؤه حبته والوشيجة في الاصل عروق الشجرة تقول وشجت العروق والاغصان اي اشتبكت وحبل الشيء عظمته وانفد الشيء اي انفاه ومادة التضرع ما يدعو اليه ويطلق على الاسير اذا حل اسره والربقة في الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة او يدها تمسكها وعدم نفاد مادة التضرع فيهم لعدم نظرهم الى علمهم بعظمة الله ومحاجتهم وعدم السوائق لهم عن ذلك وعلمهم انها مراتب العرفان والقرب الداعيين لهم الى التضرع والعبادة ومع ذلك لا يتطرق الضعف الى قولهم فيعقد بمصودهم في مدارج الطاعة برنا من قويهم وكلما ازداد قربهم تضاعف علمهم بعظمته سبحانه كما شاء الاشارة اليه ولي قوله اي اتمه ولياه وتولى الامر اي تقلده وعدم تولي الاعجاب كناية عن عدم الاستيلاء والاعجاب استعظام الانسان فضيلة نفسه وقولها اعجبه بنفسه على البناء للمفعول اذا ترفع وسر بفضائله واعجبني حسن زيد اذا عجبت منه واستكثره عده كثيرا وما سلف منهم طاعاتهم السالفة والاستكانة الذل والخضوع واستكانته الاجلال لخضوعهم الناشي عن ملاحظة جلال الله وعظمته والفترة مرة من الفطور وهو السكون بعد حدة واللين بعد شدة ودابه امره كمنع دؤوبا جد وتعب وغاض الماء غيضا ومغاضا قل ونقص والمناجاة المخاطبة سرا واسلة اللسان طرفه ومستدقه والهمس الصوت الخفي والجؤار كغراب رفع الصوت بالدعاء والتضرع اي ليسوا مشتغلين خارجة عن العبادة فتكون لاجلها اصواتهم المرتفعة خافية ساكنة وفي بعض النسخ بهمس الجؤار وفي بعضها بهمس الحنين وتوجيهها لا يخلو من تكلف ومقاوم الطاعة صفوف العبادة جمع مقام وعدم اختلاف المناكب عبارة عن عدم تقدم بعضهم على بعض او عدم انحرافهم وثنيت الشيء ثنيا عطفته وثناه اي كفه وثنيته ايض صرفته الى حاجته وراحة التقصير الراحة الحاصلة بالاخلال بالعبادة او تركها بعدا لتعب عدا عليه اي قهره وظلمه وبلد الرجل بلادة فهو بليد اي غير فطن ولا فطن وانتضل القوم وتناضلوا اذا رموا للسبق والهمة ما هم به من امر ليفعل وخدائع الشهوات وساوسها الصارفة عن العبادة وانتضالها تواردها وتشابهها ما العاقد الفقر والحاجة ويوم فاقتهم يوم قبض ارواحهم كما يظهر من بعض الاخبار ولا يبعد ان يكون لهم نوع من الثواب على طاعاتهم بازدياد القرب وافاضة المعارف وذكره سبحانه لهم وتعظيمه اياهم ونحو ذلك فيكون اشارة الى يوم جزائهم ويموه اي قصده والانقطاع الى احد صرف الوجه عن غيره والتوجه اليه والضمير في رغبتهم الى ما ارجع الى الملائكة ضمير فاقتهم او الى الخالق او اليهما على التنازع والى المنتهى وقد يكون بمعنى امتداد المسافة ويرجع يكون لازما ومتعديا تقول رجع زيد ورجعته انا واهتر فلان بكذا واستهتر فهو مهتر ومستهتر على بناء المفعول

بالكرم

ما ابعده

اى مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره والمادة الزيادة المتصلة وكلما اغتنم قوما فى جوبه او غيره فهو مادة لهم ولعل
المراد بها المعين والمقوى وكلمة من فى قوله من قلوبهم ابتدائية اى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة وفى قوله عن
رجائهم بيانية فالمراد الرجاء والخوف الباعثان لهم على لزوم الطاعة ويحتمل ان تكون الاولى بيانية والثانية صلة للا او ابتدائية
والغرض اثبات دوام خوفهم ورجائهم الموجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعة بل لزيادتها كما يشعر به لفظ المواد والسبب
كلما يتوصل به الى غيره والشفقة الخوف والونى الضعف والفتور ولم تأسرهم اى لم تجعلهم اسراء والايثار الاختيار
والوشيك القريب والسريع والمعنى ليسوا ماسورين فى ربقة الطمع حتى يختاروا السعى القريب فى تحصيل المطموع
فى الدنيا الفانية على اجتهادهم الطويل فى تحصيل السعادة الباقية كما هو شان البشر واستعظام العمل العجب المنهى عنه
ونسخ الشئ ازالته وابطاله وتغييره والمراد بالرجاء هنا ما تجاوز الحد المطلوب منه ويعبر عنه بالاغترار وشفقات
الوجل امارات الخوف وعلاماته لم يختلفوا فى ربهم اى فى الاثبات والنفى او فى التعيين او فى الصفات كالتجرد والتجسم وكيفية
العلم وغير ذلك وقيل اى فى استحقاق كمال العبادة ويقال استحوذ عليه اى استولى وهو مما جاء على الاصل من غير اعلال
والتقاطع التعادى وترك البر والاحسان وتولية الامر اى قلده وتوليت فلانا اتخذته وليا اى محبا وناصرا والغل
الحقد والشعبة من كل شئ الطائفة منه وشعبهم اى فرقهم وفى بعض النسخ تشعبهم على التفعل والاول اظهر والريب
جمع ريبة بالكسر وهو الشك او هو مع التهمة ومصارفها وجوهها وطرقها من الامور الباطلة التى تنصرف اليها الاذهان
عن الشبه او وجوه انصراف الاذهان عن الحق بالشبه والشكوك والشبه انفسها واقتسموا المال بينهم اى تقاسموه
اخياف الهمم مختلفها واصله من الخيف بالتحريك وهو زرقة احدى العينين وسواد الاخرى فى الفرس وغيره ومنه
قيل لاخوة الام اخياف لان اباءهم شتى والهمة بالكسر ما عزمت عليه لتفعله وقيل اول العزم والغرض نفى الاختلاف بينهم
والتعادى والتفرق بعروض الشكوك واختلاف العزائم او نفى الاختلاف عنهم وبيان انهم فرقة واحدة لبراءتهم عن
الريبة واختلاف الهمم والزيغ الجور والعدول عن الحق وفى التفريع دلالة على ان الصفات السابقة من فروع الايمان او لوازمه
والطبق محركة فى الاصل الشئ على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه الحمى المطبقة والجنون المطبق
الطباق لان كل سماء طبق لما تحتها والاهاب ككتاب الجلد والحافد المسرع والخفيف فى العمل ويجمع على حفدة بالتحريك
ويطلق على الخدم لاسراعهم فى الخدمة والعزة القوة والغلبة والعظم كعنب خلاف الصغر مصدر عظم وفى بعض النسخ بالضم
اسم من تعظم اى تكبر ودحوها على الماء اى بسطها وكبس الرجل راسه فى قميصه اذا ادخله فيه وكبس البئر والنهر طمهما بالتراب وملاها
قال بعض شارحى النهج كبس الارض اى ادخلها الماء بقوة واعتماد شديد ومور الامواج تحركها واضطرابها واستفحل الامر
اى تفاقم واشتد وقيل امواج مستفحلة اى هائجة هيجان الفحول وقيل اى صائلة واللجة بالضم معظم الماء ومنه بحر لجى وكأنه
الجرهد ذكرها وان تفتحت امواجه واللطم ضرب الخد باليد بالكف مفتوحة والتطمت الامواج وتلاطمت ضرب بعضها بعضا والاذى بالمد
الشديد الموج الشديد والجمع اواذى والصفق الضرب يسمع له صوت والصرف والرد واصطفقت الامواج اى ضرب بعضها بعضا
وردها والتقاذف الترامى بقوة وثبج البحر بالتحريك معظمه ووسطه وقيل اصله ما بين الكاهل الى الظهر والمراد اعالى الامواج
والرغاء بالضم صوت الابل والزبد بالتحريك الذى يعلو السيل وقيل زبدا منصوب بعقده اى ترغو قاذفة زبدا والفحل الذكر من كل
حيوان واكثر ما يستعمل فى الابل وهاج الفحل ثار واشتهى الضراب وخضع اى ذل وجماح الماء غليانه من جمح الفرس اذا غضب

فاد سره ولم يملكه وهيج الماء ثورانه وفورته والارتماء الترامى والتقاذف وارتماء الماء تلاطمه واصل الوطى
الدوس بالقدم والكلكل الصدر وذل اى صار ذليلا او ذلولا ضد الصعب وفى بعض النسخ كلا اى عرض له
الكلال من كل السيف اذا لم يقطع والمستخذى بغير همز كما فى النسخ الخاضع والمنقاد وقد يهمز على الاصل
تمعكت مستعار من تمعكت الدابة اى تمرغت فى التراب والكاهل ما بين الكتفين فاصبح بعد اصطخاب
امواجه ساجيا الاصطخاب افتعال من الصخب وهو كثرة الصياح واضطراب الاصوات والساجى الساكن
والحكمة محركة حديدة فى اللجام تكون على حنك الفرس تمنعه عن مخالفة راكبه ثم انه اورد ههنا اشكال وهو
ان كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الارض عليه وهذا خلاف ما نشاهده
ويقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الماء المتموج
يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه واجيب بوجوه الاول بان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز ان
يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا فى الاناء ماء وروحناه بمروحة فانه
يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء لا يتحرك لان
ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء فى الاول
لاجل ريح متحركة له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح مشيا فى كلامه ذكرهذه
الريح حيث قال اعتقم مهبها الى اخر ما سيأتى والاولى ان يقال انه غرضه ليس نفى التموج مطلقا بل نفى
التموج الشديد الذى كان للماء اذ حمله متنا على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة بقدرته الكاملة
وانشاء ريحا مخضه مخض السقاء فكانت كرة الماء تندفق من جميع الجوانب وترد الريح اوله على اخره وتسا
على مائره كما سيأتى فى كلامه ثم لما كبس الارض بحيث لم تحط الماء بجميعها فلا ريب فى انقطاع الهبوب
والتموج من ذلك الجانب المماس للارض من الماء وايضا لما منعت الارض سيلان الماء من ذلك الجانب
اذ ليست الارض كالهواء المنفتق المتحرك الذى كان ينتهى اليه ذلك الحد من الماء كان ذلك ايضا من
اسباب ضعف التموج وقلة التلاطم وايضا لما تفرقت كرة الماء فى اطراف الارض ومال الماء بطبعه
الى المواضع المنخفضة من الارض وصار البحر الواحد المجتمع بحارا متعددة وان اتصل بعضها ببعض
واحاطت للسواحل باطراف البحار بحيث منعت الهبوب الا من جهة السطح الظاهر سكنت الفورة الشديدة
بذلك التفرق وقلة العمق وانقطاع الهبوب وكل ذلك من اسباب السكون الذى اشار اليه واقوى
مما يبين ذلك انه اذا فرضنا حوضا يكون فرسخا فى فرسخ وقدرنا بناء وعمارة عظيمة فى وسطه فلا ريب
فى انه يقل بذلك امواجه وكلما وصل موج من جانب من الجوانب اليه يرتدع ويرجع ثم ان هذه الوجوه
انما تبتنى جريا على قواعد الطبيعيين وجهالاتهم الواهية والاقعد ما ذكره من الاحالة لنا الى ابداء
وجه بل يمكن ان يكون لخلق الارض وكبسها فى الماء نوع اخر من التاثير فى سكونه لا تحيط به عقولنا
الضعيفة وقال ابن ميثم مقتضى الكلام ان الله تعالى خلق الماء قبل الارض وسكنها مستقل اى على
وهذا مما يشهد به البرهان العقلى فان الماء لما كان حاويا لاكثر الارض كان سطحه الباطن المماس

لسطحها الظم مكانا لها وظاهر ان المكان تقدما طبيعيا باعتبار ما على المتمكن فيه وان كان اللفظ يعطي تقدم خلق
الماء على خلق الارض تقدما زمانيا كما هو المقبول عند السامعين انتهى ولا يخفى بعد امثال تلك التأويلات
البارده في تلك العبارات الظاهرة الدلالة على التقدم والحدوث الزمانيين كما ستعرف ان شاء الله تعالى
وسكنت الارض مدحوة اي مبسوطة ولا ينافي الكروية وقيل هو من الدحو بمعنى القذف والرمي واللجة معظم
الماء كاللج واللجاد الموج وقيل اعظم الموج ولجة احمقه والنخوة الافتخار والتعظم والانفة والحمية والبأو
والرفعة والتعظم والكبر والاعتلاء التيمو التترفع وشمخ بانفه اي تكبر من شمخ الجبل اذا ارتفع والسمو العلو
وغلوا الشباب اوله وشرته والغرض بيان سكون الارض في الماء المتلاطم ومنعها اياه عن تموجه وهيجانه
وكعمت البعير اي شددت فمه اذا هاج بالكعام ككتاب وهو شيء يجعل في فيه والكظة بالكسر ما يعتري الممتلي
من الطعام والجرية بالكسر حالة الجريان او مصدر وكظة الجرية ما يشاهد من الماء الكثير في جريانه من الثقل
وهمدت الريح سكنت وهمود النار خمودها ونزق الفرس كسمع ونصر وضرب نزقا ونزوقا نزى ووثب والنزق
دنعامه ونزق الغدير امتلأ الى راسه وعلى هذا فالهمود بمعنى الهدوء والاول اظهر والزفيان بالتحريك التبختر في
المشي من زفا البعير يزفي اذا تبختر وفي بعض النسخ ولبد بعد زفيان وثباته يقال لبد بالارض كنصر اذا
لزمها واقام ومنه اللبد ككتف لمن لا يبرح منزله ولا يطلب معاشا ويروى ولبد بعد زفيان بتقديم الفاء على
الياء وهو شدة هبوب الريح يقال زفت الريح السحاب اذا طردته والزفيان بالفتح القوس السريعة الارسال
للسهم والوثبة الطفرة وهيج الماء ثورانه وفورته واكنافها اي جوانبها ونواحيها وشواهق الجبال عواليها والتلاع
العالي والينبوع ما انفجر من الارض من الماء ولعله اعتبر فيه الجريان بالفعل فيكون من اضافة الخاص الى العام او التأكيد
للمبالغة وقيل الينبوع الجدول الكبير فلا يحتاج الى تكلف وعرنين الانف اوله تحت مجتمع الحاجبين والظاهر ان الضمير
انوفها راجع الى الارض كالضمائر السابقة واللاحقة واستعار لفظ العرنين والانف لاعالي رؤوس الجبال واغامض
الجبال تفجر العيون منها لان العيون اكثر ما تتفجر من الجبال والاماكن المرتفعة واثر القدرة فيها اظهر ونفعها اتم والسهب
الفلاة البعيدة الاكناف والاطراف والبيد بالكسر جمع بيداء وهي الفلاة التي يبيد سالكها اي يهلك والاخاديد
جمع اخدود وهو الشق في الارض والمراد باخاديدها مجاري الانهار ولعل تعديل الحركات بالراسيات اي الجبال
الثابتات جعلها عديلا للحركات بحيث لا تغلبه اسباب الحركة فيستفاد سكونها فالباء صلة لا سببية او المعنى سوى
الحركات في الجهات اي جعل الميول متساوية بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببية ويحتمل ان يكون المراد
جعلها بالجبال بحيث قد تتحرك بالزلازل وقد لا تتحرك ولم يجعل الحركة غالبة على السكون مع احتمال كونها دائما متحركة
بحركة ضعيفة غير محسوسة ومن ذهب الى استناد الحركة السريعة الى الارض لا يحتاج الى تكلف والجلاميد جمع جلمود
جلمود اي الصخور والشناخيب جمع شنخوب بالضم اي رؤوس الجبال العالية والشم المرتفعة العالية والصياخيد جمع
صيخود وهي الصخرة الشديدة والميدان بالتحريك التحرك والاضطراب ورسخ الماء كنصر وكرم رسوخا ذهب
وجبل راسخ اي ثابت والقطع كعنب جمع قطعة بالكسر وهي الطائفة من الشيء ويروى بسكون الطاء وهي طنفسة الرحل
قيل كانه جعل الارض ناقة وجعل لها قطعا وجعل الجبال في ذلك القطع والاديم الجلد المدبوغ واديم السماء والارض

ما ظهر منهما ورسوب الجبال في قطع اديمها دخولها في اعماقها والتغلغل الدخول والسرب بالتحريك بيت في الارض لا
منفذ له يقال انسرب الوحش وانسرب في جحره اي دخل والحوبة الحفرة والوهدة والخيشوم اقصى الانف والسهل من
الارض ضد الحزن وجرثومة الشيء بالضم اصله وقيل التراب المجتمع في اصول الشجر وهو انسب لعل المراد بجراثيمها المواضع
المرتفعة منها ومفاد الكلام ان الارض كانت متحركة مضطربة قبل خلق الجبال فسكنت بها وظاهره ان لنفوذ الجبال
في اعماق الارض وظهورها وارتفاعها من الارض كليهما مدخلا في سكونها وقد مر بعض القول في ذلك في كتاب
التوحيد وسيأتي بعضه في الابواب الاتية ان شاء الله تعالى وفسح له كمنع اي وسع ولعل في الكلام تقدير مضاف اي
منتهى الجو وبينها او المراد بالجو منتهاه اعني السطح المقعر للسماء والمتنسم موضع التنسم وهو طلب النسيم واستشمامه
وفائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبة الحرارة ومرافق الدار ما يستعين به اهلها ويحتاج اليه في التعيش و
اخراج اهل الارض على تمام مرافقها واسكانهم فيها بعد تهيئة ما يصلحهم لمعاشهم والتزود الى معادهم والجرز بضمتين ايجادهم
الارض التي لا نبات فيها ولا ماء والرابية ما ارتفع من الارض وكذلك الربوة بالضم والجدول كجعفر النهر الصغير والذريعة
الوسيلة وناشئة السحاب اولها ما ينشأ منه اي يبتدئ ظهوره ويقال نشأت السحاب اذا ارتفعت والغمام جمع غمامة
بالفتح فيهما وهي السحابة البيضاء واللمع كصرد جمع لمعة بالضم وهي في الاصل قطعة من النبت اذا اخذت في اليبس كانها
تلمع وتضيء من بين سائر البقاع والقزع جمع قزعة بالتحريك فيهما وهي القطعة من الغيم وتباين القزع تباعدها والمخض
بالفتح تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده ومخضت اي تحركت واللجة معظم الماء والمزن جمع مزنة بالضم فيهما
وهي الغيم وقيل السحاب البيضاء والضمير فيه راجع الى المزن اي تحركت فيه اللجة المستودعة فيه واستعدت للنزول
والتمع البرق ولمع اي اضاء وكففه حواشيه وجوانبه وطرف كل شيء كفة بالضم وعن الاصمعي كل ما استطال كحاشية
الثوب والرمل فهو بالضم وكل ما استدار ككفة الميزان فهو كفة بالكسر ويجوز فيه الفتح ووميض البرق لمعانه ولم كفه
لم ينم اي لم ينقطع ولم يفتر والكنهور كسفرجل قطع من السحاب كالجبال وقيل المتراكم منه والرباب كسحاب الابيض منه
وقيل السحاب الذي تراه كانه دون السحاب وقد يكون اسود وقد يكون ابيض جمع ربابة والمتراكم المرتكم المجتمع وقيل
المتراكم من الماء كاركب بعضه بعضا والسح الصب والسيلان من فوق والمتدارك من التدارك بالتحريك وهو اللحاق
يقال تداركت القوم اذا لحقتهم اولهم واسف الطائر اذا دنا من الارض والهيدب ما تهدب منه اي تدلى كاهداب
هدب العين ومري الناقة تدير لها اذا مسح ضرعها حتى در لبنها وعدي ههنا الى مفعولين وروي تمري بدون
الضمير والجنوب بالفتح الريح مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وهي ادر للمطر والدرر كعنب جمع درة اي
الصب والاندفاق وقيل الدرر الدار كقوله ثم دينا قيما اي قائما والهضب المطر ويجمع على اهضاب
ثم على اهاضيب كقول واقوال واقاويل والدفعة من المطر بالضم ما انصب مرة والشآبيب جمع شؤبوب
وهو الدفعة من المطر وحدته وشدته والبرك الصدر والبواني قوائم الناقة واركان البنية وقال بعض
شراح النهج بوانيها بفتح النون بتشديد وان على فعالى بكسر الفاء وهي عمود الخيمة والجمع بون ومن روى
بوانيها اراد لواسقها من قولهم قوس باناة اذا التصقت بالوتر والرواية الاولى اصح انتهى والنسخ القديمة
المصححة على صيغة الجمع وفي النهاية ضرب البواني باركان البنية وفي القاموس بقوائم الناقة وعلى التقادير

الامانة لادنى ملابسة وفي الكلام تشبيه السحاب بالناقة المحمول عليها او الخيمة التي جر عمودها والبقاع كسحاب ثقل السحاب من المطر اذا استقلت
اى نهضت وارتفعت واستقلت بحملته ورفعته والعبء الحمل والثقل بكسر الجميع والموات من الارض التي لا نبات بها والزعر
بالتحريك قلة الشعر يقال رجل ازعر والازعر الموضع القليل النبات والجمع زعر بالضم كاحمر وحمر والمراد هنا القليلة النبات من الجبال
تشبيها بالرؤس القليلة الشعر والعشب بالضم الكلأ الرطب وهيج كمنع سر وفرح وقال بعض الشراح من رواه بضم الهاء اراد
وعلى من البهجة اى الحسن والروضة من العشب الموضع الذي يستنقع وتزدهي اى تتكبر وتفتخر انما الزهو وهو الكبر والفخر
والريط جمع ريطة بالفتح فيهما وهي كل ملاءة ليست بلفقين اى قطعتين كلها نسج واحد وقطعة واحدة وقيل كل ثوب رقيق لين
الازاهير جمع ازهار جمع زهرة بالفتح وهي النبات ونوره وقيل الاصفر منه واصل الزهرة الحسن والبهجة والحلية بالكسر ما يتزين
به من مصوغ الذهب والفضة والمعدنيات ما سمطت به اى علقت على بناء المجهول من التفعيل وفي بعض النسخ الصحيحة ما شمطت بالشين
المعجمة والشميط من النبات ما خالط سواده النور الابيض واصل الشمط بالتحريك وهو بياض الراس يخالط سواده والنضارة
الحسن والطراوة والنور بالفتح الزهر او الابيض منه والبلاغ بالفتح ما يتبلغ به ويتوصل الى الشيء المطلوب والفج الطريق الواسع
بين الجبلين والفجاج جمعه وخرقها خلقها على الهيئة المخصوصة والافاق النواحي والمنار جمع منارة وهي العلامة
والمراد هنا ما يهتدي به السالكون من الجبال والتلال او النجوم والاول اظهر والجادة وسط الطريق
معظمه ومهد الشيء وسعه وبسطه ومهد الامر سواه واصلحه ولعل المراد هنا اتمام خلق الارض على ما تقتضيه
المصلحة في نظام امور ساكنيها وقيل يحتمل ان يراد بتمهيد الارض جعلها مهادا اى فراشا كما قال جل وعلا الم نجعل الارض
مهادا او جعلها مهدا اى مستقرا كالمهد للصبي كما قال سبحانه الذي جعل لكم الارض مهدا وانفاذ الامر امضاؤه واجراؤه
والخيرة كعنبة المختار والجبلة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلقة والطبيعة وقيل في قوله تعالى والجبلة الاولين
اى ذوي الجبلة ويحتمل ان يكون من قبيل الخلق بمعنى المخلوق وقيل الجبلة الجماعة من الناس والمراد باول الجبلة اول شخص من نوع
الانسان ردا على من قال بتقدم الانواع المتوالدة وارغد الله عيشه اى جعله واسعا طيبا والاكل بضمتين ما يؤكل من الرزق
والحظ قال الله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما واوعزت الى فلان في فعل وتركه اى تقدمت والمراد النهي
عن الاكل من الشجرة وخاطر بنفسه وماله اى اشفاهما على خطر والقاهما في مهلكة والضمير في منزلته راجع الى ادم
يحتمل رجوعه اليه سبحانه كضمير موسعة على الظاهر في قوله موافاة قال ابن ابي الحديد لا يجوز ان ينتصب لانه مفعول له ليكون
عذرا وعلة للفعل بل على المصدرية المحضة كانه قال فوافى بالمعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة فاهبطه
بعد التوبة هو صريح في ان الاهباط كان بعد التوبة فما يظهر من كثير من الايات والاخبار من عكس ذلك لعله محمول على التوبة الكاملة
او على القبول ونحوه فتاخره عن التوبة وقد تقدم تاويل تلك المعصية واضرابها في المجلد الخامس بما لا مزيد عليه ولعل
التعبير بلفظ التاكيد لكون معرفته الربوبية فطرية او لوضوح ايات الصنع في الدلالة على الحق جل ذكره او للامن
وقال في المغرب تعهد الضيعة وتعاهدها اتاها واصلحها وحقيقته جدد العهد بها والقرن اهل كل زمان ماخوذ
من الاقتران فكانه مقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم فقيل اربعون سنة وقيل
ثمانون سنة وقيل مائة وقال الزجاج الذي عندي والله اعلم ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او طبقة
من اهل العلم سواء قلت السنون او كثرت ومقطع الشيء اخره كانه قطع من هناك وعذر الله تعالى من المكلفين من

بو مقدار

حدوث العالم

الاعذار في عقوبته ان عصوهم ونذره ما انظرهم به من الحوادث ومن انذره على لسانه ومن الرسل كذا قيل وقيل هما مصدران
بمعنى الاعذار والانذار والمراد ختم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وآله وقدر الارزاق لما كان المتبادر من القسمة البسط على الناس
بين لهم ما اراده بذكر الكثير والقليل ثم لما كان ذلك موهما للجور دفع الوهم بذكر العدل وبينه على وجه الحكمة بذكر
الابتلاء والاختبار ونبه على عدله بالتشديد والتعديل والتقويم والمال واحد والابتلاء والامتحان والميسور والمعسور
مصدران بمعنى العسر واليسر كالمفتون بمعنى الفتنة ويمتنع عند سيبويه مجيء المصدر على مفعول قال الميسور الزمان
الذي يوسر فيه والاختبار بغنية سبحانه صورته وتمرتها وفقيرها نشر على ترتيب اللف على الظاهر والضمير فيها على الارزاق وفي
الاضافة توسع ويحتمل عوده الى الاشخاص المفهوم من المقام او الى الدنيا او الى الارض ولعل احدهما انسب بعض الصور
والعقابيل جمع عقبول وعقبولة بالضم وهي قروح صغار تخرج بالشفة غب الحمى وبقايا المرض وفي تشبيه الفاقة وهي الفقر
والحاجة واثارها بالعقابيل من اللطف ما لا يخفى لكونها مما يقبح في المنظر ويخرج في العضو الذي لا يتيسر سترها عن الناس و
تشتمل على فوائد خفية وكذلك الفقر وما يتبعه وايضا يكون غالبا بعد التلذذ بالنعم وطوارق الافات متجددات الحصائص
وما ياتي منها بغتة من الطروق وهو الاتيان بالليل والفرج جمع فرجة وهي التفصي من الهم وفرجة الحائط ايضا والفرح
والسرور والنشاط والغصة بالضم ما اعترض في الحلق والترح بالتحريك الهم والانقطاع ايضا والاجل محركة مدة الشيء
وغاية الوقت في الموت وحلول الدين وتعليق الاطالة والتقصير على الاول واضح واما التقديم والتاخير فيمكن ان
يكون باعتبار ان لكل مدة غاية وحينئذ يرجع التقديم الى التقصير والاطالة الى التاخير ويكون العطف للتفسير والتاكيد او
يحتمل ان يكون المراد بالتقديم جعل بعض الاعمار سابقا على بعض وتقديم بعض الامم على بعض فيكون تاسيسا ويمكن ان مثلا
يراد بتقديم الاجال قطع بعض الاعمار لبعض الاسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد في الاخبار وبتاخيرها مدها لبعض الاسباب
فيعود الضمير في قدمها واخرها الى الاجال بالمعنى الثاني على وجه الاستخدام ونوع من التجوز في التعليق كما مر والسبب في
الاصل الحبل يتوصل به الى الماء ونحوه ثم توسعوا واتصال الاسباب الاجال اي اسباب انقضائها او اسباب نفسها على
المعنى الثاني بالموت واضح ويحتمل ان يكون الاسباب عبارة عن الاجال بالمعنى الاول وخلجها اي جاذبا والشطن
بالتحريك الحبل والاشطان الاجال التي يجذبها الموت هي الاعمار شبهت بالاشطان لطولها وامتدادها والمرائر جمع
مريرة ومرير وهي الحبال المفتولة على اكثر من طاق ذكره في النهاية وقيل الحبال الشديدة الفتل وقيل الطوال الدقاق
منها والاقران جمع قرن بالتحريك وهو في الاصل حبل يجمع به البعيران ولعل المراد بمرائر اقران الاجال الاعمار التي توجب
امتدادها القوة والمزاج والبنية ونحو ذلك وكلمة من في قوله من ضمائر المضمرين بيانية والضمائر الصور الذهنية المكنونة
في المدارك والنجوى اسم يقام مقام المصدر وهو المسارة والخواطر ما يخطر في القلب من تدبير امر ونحو ذلك ورجم
الظنون كل ما يسبق اليه الظن من غير برهان او مسارعته والحديث المرجم الذي لا يدري احق هو ام باطل وعقد كل
شيء بالضم الموضع الذي عقد منه واحكم ومسارق العيون النظرات الخفية كانها تسترق النظر لاخفائها وومض المراة
اذا سارقت النظر وومض البرق اذا لمع لمعا خفيفا ولم يعترض في نواحي الغيم والجفن بالفتح غطاء العين من اعلى واسفل
وجمعه جفون واجفن واجفان والمقصود احاطة علمه سبحانه بكل معلوم جزئي وكلي ردا على من قصر علمه على البعض كالكليات
والاكنان والاكنة جمع الكن بالكسر وهو اسم لكل ما يستتر فيه الانسان لدفع الحر والبرد من الابنية ونحوها وستر كل شيء ووقاؤه

قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا وقال ابن ابي الحديد ويروى أكنة القلوب وهي غلفها واغطيتها قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وغيابة البئر قعره واصغى اليه اي استمع واصغى اليه مال بسمعه نحوه واستراق السمع الاستماع في خفية
وصاخ واصاخ له اي استمع ومصائخ الاسماع خروقها التي تسمع بها والذر صغار النمل ومصائفها المواضع التي تصيف
فيها اي تقيم فيها بالصيف ومشاتي الهوام مواضع اقامتها بالشتاء والهامة كل ذات سم يقتل وما لا يقتل فهو السامة
كالعقرب وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان كالحشرات والحنين شدة البكاء وصوت الطرب عن حزن او فرح و
رجعه ترجيعه وترديده وقيل اصل الحنين ترجيع الناقة صوتها اثر ولدها والمولهات النوق وكل انثى حيل بينها وبين
اولادها وفي بعض النسخ الوالهات واصل الوله زوال العقل والتحير من شدة الوجد والهمس اخفى ما يكون من صوت القدم
او كل صوت خفي والمنفسح موضع السعة ومنفسح الثمرة موضع نموها في الاكمام ويروى متفسخ بالخاء المعجمة وتشديد السين و
التاء مصدرا من تفسخت الثمرة اذا انقطعت والوليجة الدخيلة والبطانة وقال ابن ابي الحديد الولائج المواضع الساترة
والواحدة وليجة وهي كالكهف يستتر فيها المارة والغلف بضمتين جمع غلاف ككتاب ويوجد في النسخ على الوجهين
والكم بالكسر وعاء الطلع وغطاء النور وجمعه اكمام واكمة وكمام وكلمة من على ما في الاصل بيانية او تبعيضية وعلى الرواية
صلة او بيانية والمنقمع على نسخة المفعول من باب الانفعال موضع الاختفاء كما في اكثر النسخ وفي بعضها من باب التفعل بمعناه
والغيران جمع غار وهو ما ينحت في الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف وقيل الغار الجحر ياوي اليه الوحشي او كل مطمئن
في الارض او المنخفض من الجبل والبعوض البق وقيل صغارها والواحدة بهاء ومختبئ البعوض موضع اختفائه والسوق جمع
ساق والالحية جمع اللحاء ككساء وهو قشر الشجرة ومغرزه في الارض كمضربه ادخلوه وثبته ومغرز الاوراق موضع وصلها والافنان
جمع فنن بالتحريك وهو الغصن والحط الحدر من علو الى سفل والامشاج قيل مفرد وقيل جمع مشج بالفتح او بالتحريك او مشيج على
فعيل اي المختلط قيل في قوله تعالى من نطفة امشاج اي اخلاط من الطبائع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل
من الاجزاء المختلفة في الاستعداد وقيل امشاج اي اطوارا طورا نطفة وطورا علقة وهكذا وقيل اي اخلاط من ماء الرجل
وماء المرأة ويأتي الكلام فيه وكلامه عليه السلام يؤيد بعض الوجوه الاولة كما لا يخفى والمسارب المواضع التي يتسرب فيها المني
يخفى من قولهم انسرب الوحشي اذا دخل في جحره واختفى او مجاري المني من السرب بمعنى الطريق والمراد عينها من الاصلاب
او مجاريها وتفسير المسارب بالاخلاط التي يتولد منها المني كما احتمله ابن ميثم بعيد والمراد بمحط الامشاج مقر النطفة من
الرحم او من الاصلاب على بعض الوجوه في المسارب فتكون كلمة من تبعيضية ولعل الاول اظهر والناشئة من السحاب اول ما
ينشأ منه ولم يتكامل من اجتماعه والمرتفع منه ومتلاحم الغيوم ما التصق منها ببعض والدرور السيلان والقطر بالفتح
المطر والواحدة قطرة والسحاب جمع سحابة ومتراكمها اي المجتمع المتكاثف منها وفي بعض النسخ ومتراكبها وتسفي الريح
التراب تسفيه اي تذروه وتحمله او تحمله والاعاصير جمع الاعصار وهو بالكسر الريح التي تهب صاعدا من الارض الى السماء
كالعمود وقيل التي فيها نار وقيل التي فيها العصار وهو الغبار وذيولها اطرافها التي تجرها على الارض ولطف الاستعارة
ظاهر وعفت الريح الاثر اذا محته يتعدى ولا يتعدى والعوم السباحة وسير السفينة والابل وبنات الارض بتقديم الباء
على ما في اكثر النسخ الحشرات والهوام التي تكون في الرمال وغيرها كالكمأة والعظاية وغيرها وحركتها في الرمال لعدم استقرارها
تشبه السباحة وفي بعض النسخ بتقديم النون فالمراد حركة دوابها في الرمال كارجل السابحين وايديهم في الماء والكثبان

بالضم

بالضم جمع الكثيب وهو التل من الرمل والمستقر موضع الاستقرار ويحتمل المصدر وذروة الشيء بالضم والكسر اعلاه وغرد
الطائر كفرح وغرد تغريدا رفع صوته وطرب به وذوات المنطق من الطير ما الموصوف وغناء كان غيرها بكم لا يقدر على
المنطق والدياجير جمع ديجور وهو الظلام والمظلم والاضافة على الثاني من اضافة الخاص الى العام والوكر عش (بالفتح)
الطائر وما اوعته الاصداف اي ما حفظته وجمعته من اللآلي والحضن ما دون الابط الى الكشح او الصدر و
العضدان وما بينهما وحضن الصبي كنصر جعله في حضنه وما حضنته الامواج العنبر والسمك وغيرهما
وما غشيته اي ما غطته والسدفة بالضم الظلمة وذرت الشمس اي طلعت وشرقت الشمس واشرقت اي اضاءت
وما اعتقبت اي تعاقبت وجاءت واحدة بعد اخرى والاطباق جمع طبق بالتحريك وهو غطاء كل شيء وفاذا
الظلمة ستر الاشياء كالاغطية وسبحات النور دراته وسبحات وجه الله انواره وقال ابن ابي الحديد ليس يعني
بالسبحات ههنا ما يعنيه في قوله سبحانه سبحات وجه ربنا لانه هناك بمعنى الجلالة وههنا يعني ما يسبح
عليه النور اي من سبح الفرس وهو جريه والمتعاقبان النور والظلمة اي ما تعقبه ظلمة بعد نور ونور بعد ظلمة
ويحتمل ان يراد تعاقب افراد كل منهما واثر القدم والعلامة التي تبقى في الارض والخطوة المشية والحس الصوت
الخفي ورجع الكلمة ما ترجع به من الكلام الى نفسك وترددها في فكرك او جواب الكلمة او ترديد الصوت و
ترجيعه عند التلفظ بالكلمة او ارجاع النفس للتلفظ بكلمة بعد الوقف على كلمة والرجع يكون لازما ومتعديا
والنسمة حركة الانسان او كل دابة فيها روح ومستقر النسمة اما الصلب والرحم او القبر او مكانه في الدنيا او
في الآخرة او الاعم ومثقال الذرة وزنها والمثقال المعروف كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة والهمهمة الصوت
الخفي او ترديد الصوت في الحلق او ترديد الصوت في الصدر من الهم كل نفس هامة اي ذات همة تعزم على امر و
الوصف للتعميم وما عليها اي على الارض بقرينة المقام كقوله تعالى كل من عليها فان والنطفة ماء الرجل والماء الصافي
قل او كثر ويطلق على قليل ماء في دلو او قربة والاول اظهر في المقام وقرارها موضعها الذي تستقر فيه واصل
القرارة المطمئن من الارض يستقر فيه ماء المطر وجمعها القرار ونقاعة كل شيء بالضم الماء الذي ينقع فيه وقال
الشراح النقاعة نقرة يجتمع فيها الدم والمضغة بالضم القطعة من اللحم قدر ما يمضغ وناشئة الخلق الصورة بناها
سبحانه في البدن او الروح التي نفخها فيه والسلالة بالضم ما استل واستخرج من شيء وفي الكلام اشارة الى قوله سبحانه ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم الغرض من ذكر هذه
الاشياء التنصيص على عموم علمه سبحانه مع الاشارة الى اصناف خلقه وانواع ربوبيته ومجاري ربوبيته فان الدليل
على علمه بها خلقه لها وحفظه وتربيته لكل منها والطافها وبدائع الحكمة في كل صنف منها واصنافها وحال المراد بها
كما قال سبحانه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والحقه في ذلك المشار اليه اما العلم بالجزئيات المذكورة و
اما خلق الاشياء المذكورة قبل تفصيل المعلومات او فيها ايضا كما قلنا ان الغرض ليس محض تعلق العلم بها كلفة
اي مشقة ولا اعترضته اي منعته والعارضة ما ينقلك من شيء منعك عن مصيرك ولا اعتورته قبل اعتورتها
وفي اللغة اعتوروا الشيء اي تداولوه وتناوبوه في تنفيذ الامور اي اجرائها وامضائها والتدبير النظر في
عاقبة الامر او الفعل عن روية والمراد هنا امضاء الامور على وفق المصلحة والعلم بالعواقب والملالة السآمة

والعجز وقر عن العمل انكرت حدثته الا ان يعد شانه بل نفذ فيهم علمه اى احاط علمه بظاهرهم وباطنهم وفى بعض النسخ
على الحذف والايصال والعدد مصدر عدده وفى بعض النسخ عدده وغمرهم اى غطاهم وسترهم وشملهم فضله وكنه الشئ
الشئ نهايته وحقيقته والوصف الجميل ذكر الفضائل والتعداد بالفتح مصدر للمبالغة والتكثير وقال الكوفيون اصله
التفعيل الذى يفيد المبالغة قلبت ياؤه الفا وبالكسر شاذ والامل ضد الياس وخبر مبتدا محذوف وكذلك اكرم و
البسط النشر والتوسيع وكلمة فى اما زائدة او للظرفية المجازية والمفعول محذوف اى بسطت الى القدرة او الكلام
فيما لا امدح به غيرك والغرض شكره سيما على فضيلة البلاغة والعلم به سيما ومد الحمد والتوفيق على قصر المدح على الله
جل شانه والخيبة الحرمان والمخلوقون هم معادنها لان عطاياهم قليلة فانية مع انهم لا يعطون غالبا وهم مواضع الريبة
التهمة والشك لعدم الوثوق باعطائهم وعدم الاعتماد عليهم فى رعاية مصلحة فى المنع والله سبحانه لا يمنع الا لمصلحة بقول
السائل ويدخر مع ذلك له اضعاف ما سأله فى الدار الباقية والمثوبة الثواب والجزاء المكافاة على الشئ والعارفة الاحسان
دليلا على ذخائر الرحمة اى هاديا الى اسبابها بالتوفيق والتأييد وذخائر الرحمة عظيم العطايا واصل الذخر المختار
من كل شئ او ما يعده الرجل ليوم حاجته وهذا مقام اسم مكان ويحتمل المصدر المحمدة بفتح العين وكسرها مصدر حمد
كسمعه والفاقة الفقر والجبر فى الاصل اصلاح العظم المكسور والمسكنة الخضوع والذلة وقلة المال وسوء الحال وبعثه
رفعه والخلة بالفتح الفقر والحاجة وضمير اسكنها وخلتها راجعان الى الفاقة وفى الاضافة توسع والمن العطاء ومد
الايدى كناية عن الطلب واظهار الحاجة والقدير مبالغة فى القادر وانما بسطنا الكلام بعض البسط فى شرح هذه
الخطبة لكونها من جلائل الخطب وذكرنا جميعها لذلك لكون اكثرها متعلقا بمطالب هذا المجلد وتفريقها على الابواب كان
يوجب تفويت نظام البلاغة وكما لها كما فوت السيد قدس سره كثيرا من فوائد الخطبة باختصارها واختيارها و
اما دلالتها على حدوث السماء والارض والملائكة وغير ذلك فغير خفى على المتامل فيها **الكافى** عن محمد بن على
بن معمر عن محمد بن على عن عبد الله بن ايوب الاشعرى عن عمرو الاوزاعى عن عمرو بن شمر عن سلمة بن كهيل عن ابى الهيثم
بن التيهان ان امير المؤمنين ع خطب الناس بالمدينة فقال الحمد لله الذى لا اله الا هو كان حيا بلا كيف
ولم يكن له كان الى قوله ولا قوى بعدما كون شيئا ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع
شيئا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه كان الها حيا بلا حيوة وما لكا قبل ان ولا يشبه شيئا م
ينشا شيئا وما لكا بعد انشائه للكون **ومنه** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن
محمد عن على ابن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى جعفر مثله **التوحيد** عن احمد بن محمد بن يحيى عن ابيه مثله **بيان** ولم
يكن له كان ظاهره نفى الزمان عنه وان احتمل ان يكون كان اسما بمعنى الكون على لغة من يقلب الواو والياء
الساكنين ايضا مع انفتاح ما قبلهما الفا ثم لا يخفى دلالة سائر الفقرات على حدوث ما سواه سيما قوله ولا
كان خلوا من الملك قبل انشائه الملك يكون بمعنى السلطنة وبمعنى المملكة فيحتمل ان يكون المراد عند ذكره
اولا وعند ارجاع الضمير اليه ثانيا هو المعنى الاول او فى الاول الاول وفى الثانى الثانى على طريقة الاستخدام
او يكون الضمير راجعا الى الله والاضافة الى الفاعل ولا يلائم الاخير الفقرة التالية **الكافى** عن على ابن ابرهيم
عن ابيه عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان او غيره عن ابى عبد الله ع انه ذكر هذه الخطبة لامير المؤمنين ع يوم الجمعة

الحمد لله

البدىء ع الحمد لله اهل الحمد ووليه ومنتهى الحمد ومحله البديع الى قوله الذى كان فى اوليته متقادما وفى ديمومته متسيطرا خضع الخلائق
لوحدانيته وربوبيته وقديم ازليته ودانوا لدوام ابديته **بيان** المتسيطر المتسلط **الكافى** عن عدة من اصحابنا عن
احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابى نصر عن ابى الحسن الموصلى عن ابى عبد الله ع قال جاء حبر من الاحبار الى
امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك فقال له ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربى قبل
القبل وبعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية **ومنه** عن على بن
محمد رفعه عن زرارة قال قلت لابى جعفر ع اكان الله ولا شئ قال نعم كان ولا شئ قلت فاين كان يكون قال وكان متكئا فاستوى
جالسا وقال احلت يا زرارة وسالت عن المكان اذ لا مكان **بيان** احلت اى تكلمت بالمحال **الكافى** عن محمد بن الحسن عن
سهل بن زياد عن محمد بن زياد عن محمد بن اسمعيل عن محمد بن زيد قال جئت الى الرضا ع اسئله عن التوحيد فاملا على الحمد
لله فاطر الاشياء انشاء ومبتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شئ فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابداع الخبر **العلل** التوحيد
عن محمد بن على ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل مثله **العلل** عن محمد بن الحسن عن الصفار عن سهل مثله **الكافى** عن على بن
ابرهيم عن محمد بن خالد الطيالسى عن صفوان عن ابن مسكان عن ابى بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لم يزل الله عز
وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
الاشياء وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل
الله متحركا قال فقال تعالى الله عن ذلك ان الحركة صفة محدثة بالفعل قال قلت فلم يزل الله متكلما قال فقال ان
الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم **التوحيد** عن محمد بن على ماجيلويه عن ابرهيم مثله **الكافى**
عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن ابى عمير عن هشام ابن سالم عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال سمعته يقول كان
الله ولا شئ غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه **ومنه** عن محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن
قبل ان خلق الاشياء محمد بن عيسى عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابى الحسن ع يسأله عن الله عز وجل اكان يعلم الاشياء قبل ان خلق الاشياء وكونها او لم يعلم ذلك حتى
خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق وما كون عندما كون فوقع بخطه لم يزل الله عالما بالاشياء
قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعدما خلق الاشياء **التوحيد** عن احمد بن محمد بن يحيى عن ابيه مثله **الكافى** عن على
بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل ع اسئله ان مواليك اختلفوا فى العلم فقال
يعلم بفعله بعضهم لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا نقول لم يزل عالما لان معنى يعلم يفعل فان اثبتنا العلم فقد اثبتنا
العلم فى الازل معه شيئا فان رايت جعلنى الله فداك ان تعلمنى من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فكتب ع بخطه لم
يزل الله عالما تبارك وتعالى ذكره **بيان** قد مر شرح هذا الخبر ويدل زائدا على ما سبق فى الاخبار على انه كان
معلوما عند الاصحاب انه لا يجوز ان يكون شئ مع الله فى الازل ولما توهموا ان العلم يستلزم حصول صورة نفوا العلم
فى الازل لئلا يكون معه تعالى غيره قياسا على الشاهد فلم يتعرض ع لابطال توهمهم واثبت العلم القديم له تعالى وبالجملة
محمد عن ع الاخبار صريحة فى ان المخلوقات كلها مسبوقة بعدم يعلمها الله سبحانه فى حال عدمها **الكافى** عن محمد بن يحيى عن احمد بن الحسين
بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة قال قلت لابى جعفر ع جعلت فداك ان رايت ان تعلمنى
هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم قبل ان

يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل
عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره في ازليته فان رأيت يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب ما زال الله
عالما تبارك وتعالى ذكره **التوحيد** عن احمد بن محمد بن يحيى العطار عن ابيه مثله **الكافي** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال قلت لم يزل الله مريدا قال ان
المريد لا يكون الا لمراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد **ومنه** عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله
وموسى بن عمرو والحسن بن علي بن عثمان عن ابن سنان قال سألت ابا الحسن الرضا ع هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه
قبل ان يخلق الخلق قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه و
نفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه لكن اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها الخبر **التوحيد و**
العيون ومعاني الاخبار عن ابيه عن احمد بن ادريس مثله **الكافي** عن محمد بن ابي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه الى
ابي عبد الله ع ان امير المؤمنين ع قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء ولا من
شيء خلق ما كان الى قوله ع ولم يتكاده صنع شيء كان انما قال لما شاء كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا
تعب ولا نصب وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل
ولم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها الى قوله
الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور و
بعد صروف الامور الخبر ثم قال الكليني ره هذه الخطبة من مشهورات خطبه ع حتى لقد ابتذلها العامة وهي كافية
لمن طلب علم التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها الى ان قال الا ترون الى قوله لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان فنفى
بقوله لا من شيء كان معنى الحدوث وكيف اوقع على ما احدثه صفة الخلق والاختراع بلا اصل ولا مثال نفيا لقول من
قال ان الاشياء كلها محدثة بعضها من بعض وابطالا لقول الثنوية الذين زعموا انه لا يحدث شيئا الا من اصل
ولا يدبر الا باحتذاء مثال فدفع ع بقوله لا من شيء خلق ما كان جميع حجج الثنوية وشبههم لان اكثر ما تعتمد الثنوية في حدوث
العالم ان يقولوا لا يخلو من ان يكون خلق الاشياء من شيء او لا من شيء فقولهم من شيء خطأ وقولهم لا من شيء مناقضة واحالة لان
من توجب شيئا ولا شيء تنفيه فاخرج امير المؤمنين ع هذه اللفظة على ابلغ الالفاظ واصحها فقال ع لا من شيء خلق
ما كان فنفى من اذ كانت توجب شيئا ونفى الشيء اذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا من اصل احدثه الخالق كما قالت الثنوية
انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال **التوحيد** عن علي بن احمد الدقاق عن محمد الاسدي واحمد بن
يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن ابيه عن ابي معوية عن الحصين بن عبد الرحمن عن
ابيه ح عن احمد بن محمد بن الصقر عن محمد بن العباس بن بسام عن سعيد بن محمد البصري عن عمرة بنت اوس عن الحصين
بن عبد الرحمن عن ابيه عن الصادق ع عن ابائه ع مثله **الكافي** عن محمد بن ابي عبد الله رفعه عن ابي عبد الله قال قال امير
المؤمنين لذعلب ان ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف قبل كل شيء لا يقال شيء قبله الى قوله لا تحويه الاماكن
ولا تضمنه الاوقات الى قوله سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله الى قوله ففرق بين قبل وبعد ليعلم
ان لا قبل له ولا بعد له وشاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض

عن محمد بن عبد الله

قال نعم

كان ع

الخالق

سبق به

بعض

ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع **بيان**
ظاهر قوله ع ففرق بين قبل وبعد انه شيء ليس بزماني اصلا ويحتمل ان يكون المعنى جعل حدوث كل شيء منوطا بوقت
ليعلم انه لا ابتداء لوجوده او جعل الاشياء بعضها علة لبعض ليعلم ان لا علة له وهما بعيدان والاخير ابعد وكذا قوله
ان لا وقت لموقتها ظاهره نفي الزمان وان احتمل الوجه الثاني وكذا قوله ع لا تضمنه الاوقات يدل على ذلك وان
احتمل ان يراد به لم يكن قبله وبعده زمان فيكون قد تضمنه وقد مر الكلام في قوله سبق الاوقات كونه وكلا الفقرتين
الفقرات على حدوث ما سواه تعالى ظاهرة **الكافي** عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن شباب الصيرفي عن علي بن سيف
بن عميرة عن اسمعيل بن قتيبة عن ابي عبد الله ع قال خطب امير المؤمنين ع الناس بالكوفة فقال الحمد لله الملهم
عباده حمده وفاطرهم على معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازله الى قوله لا امد لكونه
ولا غاية لبقائه قال ورواه محمد بن الحسين عن صالح بن حمزة عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال كتبت الى ابي
ابرهيم ع اسأله عن شيء من التوحيد فكتب الي بخطه الحمد لله الملهم عباده حمده وذكر مثل ما رواه سهل الى
قوله اول الديانة معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الازل الى قوله عالم اذ لا معلوم وخالق
اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون **التوحيد** عن علي بن احمد الدقاق
عن محمد بن جعفر الاسدي عن محمد بن اسمعيل البرمكي عن علي بن عباس عن جعفر بن محمد الاشعري عن فتح بن يزيد الجرجاني
عن الرضا ع مثله **الكافي** عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن احمد بن النضر وغيره عمن ذكره عن
عمرو بن ثابت عن رجل سماه عن ابي اسحق السبيعي عن الحارث الاعور قال خطب امير المؤمنين ع فقال الحمد لله
الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه لانه كل يوم في شأن من احداث بديع لم يكن الى قوله ليس له في اوليته نهاية ولا
لآخريته حد ولا غاية الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان الى قوله الاول قبل كل شيء ولا قبل له والآخر بعد كل
شيء ولا بعد له الى قوله انشأ ما اراد خلقه من الاشباح كلها لا بمثال سبق اليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ابتدأ
ما اراد ابتداءه وانشأ ما اراد انشاءه على ما اراد من الثقلين ليعرفوا بذلك ربوبيته الخطبة **التوحيد** عن ابيه عن
سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد مثله **تفسير الفرات** عن جعفر بن محمد الفزاري باسناده عن قبيصة الجعفي
قال دخلت على الصادق ع وعنده جماعة فسلمت وجلست وقلت اين كنتم قبل ان يخلق الله سماء مبنية وارضا
مدحية او ظلمة او نورا قال يا قبيصة كنا اشباح نور حول العرش نسبح الله قبل ان يخلق آدم بخمسة عشر الف عام الخبر
كتاب تاويل الايات نقلا من كتاب المعراج للصدوق باسناده عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ص وهو
يخاطب عليا ع يا علي ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنا امام
عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارضين الخبر **كتاب المقتضب**
عن سلمان الفارسي رض قال قال رسول الله ص يا سلمان خلقني الله من صفاء نوره فدعاني فاطعته وخلق من نوري
عليا فدعاه فاطاعه وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فاطاعته وخلق مني ومن علي ومن فاطمة الحسن والحسين
فدعاهما فاطاعاه ثم خلق من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم فاطاعوا قبل ان يخلق الله سماء مبنية وارضا مدحية او هواء

لغب لغبا ولغوبا اعيا اشد الاعيا ق

٣٣ اوماءاً وملكاً او بشراً وكنا نعلم اموراً نسبحه ونقدسه ونطيع الخبر الاختصاص باسناده الى سلمان رضي الله عنه كتاب رياض الجنان
الفارسي لفضل الله باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا
عرش ولا جنة ولا نار كنا نسبحه الخبر وباسناده الى جابر الجعفي عن ابي جعفر ع قال قال يا جابر كان الله ولا شيء
غيره ولا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمداً ص وخلقنا اهل البيت معه من نور عظمته
فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من
نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا لله ان يخلق المكان
فخلقه وكتب على المكان لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ووصيه به ايدته ونصرته ثم خلق
الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق الله السموات فكتب على اطرافها مثل ذلك ثم خلق
الجنة والنار فكتب عليهما مثل ذلك ثم خلق الملائكة واسكنهم السماء ثم خلق الهواء فكتب عليه مثل ذلك
ثم خلق الجن واسكنهم الهواء ثم خلق الارض فكتب على اطرافها مثل ذلك يا جابر قامت السموات بغير عمد وثبتت
الارض ثم خلق الله آدم من اديم الارض ثم ساق الحديث الطويل الى قوله فنحن اول خلق الله واول خلق عبد الله
وسبحه ونحن سبب الخلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميين تمام الخبر وباسناده عن المفضل
انه سال الصادق ع ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال ع كنا انواراً حول العرش نسبح الله و
نقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة الخبر وعن احمد بن حنبل عن رسول الله ص انه قال كنت انا وعلي نوراً بين
يدي الرحمن قبل ان يخلق عرشه باربعة عشر الف عام وباسناده الى الصدوق باسناده الى عبد الله بن
المبارك عن جعفر بن محمد عن ابائه ع قال قال امير المؤمنين ع ان الله خلق نور محمد قبل المخلوقات باربعة عشر الف
سنة وخلق معه اثني عشر حجاباً وباسناده عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله ص اول شيء خلق الله تعالى ما
هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير الخبر بطوله وعن جابر قال قال رسول الله ص اول ما
خلق الله نوري ففتق منه نور علي ع ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الابصار والعقل والمعرفة
كتاب الوصية للمسعودي باسناده عن امير المؤمنين ع قال الخطبة فقال الحمد لله الذي توحد بصنع الاشياء وفطر اجناس
البرايا على غير اصل ولا مثال سبقه في انشائها ولا اعانه معين على ابتداعها بل ابتدعها بلطف قدرته فامتثلت في
مشيته خاضعة ذليلة مستحدثة لامره الواحد الاحد الدائم بغير حد ولا امد ولا زوال ولا نفاد وكذلك لم يزل ولا
يزال لا تغيره الازمنة ولا تحيط به الامكنة ولا تبلغ صفاته الالسنة ولا تاخذه نوم ولا سنة لم تره العيون فتخبر عنه برؤية
ولا تهجم عليه العقول فتتوهم كنه صفته ولم تدر كيف هو الا بما اخبر عن نفسه ليس لقضائه مرد ولا لقوله مكذب
ابتدع الاشياء بغير تفكر ولا معين ولا ظهير ولا وزير فطرها بقدرته وصيرها الى مشيته وصاغ اشباحها وبرأ
ارواحها واستنبط اجناسها خلقاً مبروءاً مذروءاً في اقطار السموات والارضين لم يات بشيء على غير ما اراد
ان ياتي عليه ليري عباده آيات جلاله وآلائه فسبحانه لا اله الا هو الواحد القهار وصلى الله على محمد وآله وسلم
تسليماً اللهم فمن جهل فضل محمد ص فاني مقر بانك ما سطحت ارضاً ولا برأت خلقاً حتى احكمت خلقه من نور سبقت به
السلالة وانشأت آدم له جرماً فاودعته منه قراراً مكيناً ومستودعاً مأموناً الى آخر الخطبة الطويلة الكافي عن عدة

من اصحابه عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال المشية محدثة بيان
اذا كانت المشية محدثة فجميع الاشياء موجودة بالمشية فهو اولى بالحدوث المتهجد في دعاء يوم الاحد انت الله الحي
الاول الكائن قبل جميع الامور والمكون لها بقدرتك والعالم بمصادرها كيف تكون انت الذي سموت بعرشك في الجو
لعلو مكانك وسددت الابصار عنه بتلألؤ نورك واحتجبت عنهم بعظيم ملكك وتوحدت فوق عرشك بقهرك وسلطانك
ثم دعوت السموات الى طاعة امرك فاجبن مذعنات الى دعوتك واستقررن على غير عمد من خيفتك وزينتها للناظرين و
اسكنتها العباد المسبحين وفتقت الارضين فسطحتها لمن فيها مهاداً وارسيتها بالجبال اوتاداً ووسعت سبحتها في الثرى و
علت ذراها في الهواء واستقرت على الرواسي الشامخات وزينتها بالنبات وحففتها بالاحياء والاموات الى آخر
الدعاء وفي دعاء ليلة الاثنين وعلوت بعرشك على العالمين وعمرت سمواتك بالملائكة المقربين وعلت تسبيح
الاولين والآخرين وانقادت لك الدنيا والآخرة بازمتها وحفظت السموات والارضين بمقاليدهما واذعنت
لك بالطاعة ومن فوقها وابت حمل الامانة من شفقتها وقامت بكلماتك في قرارها واستقام النيران مكانتهما واختلف
الليل والنهار كما امرتهما واحصيت كل شيء منهما عدداً واحكمتهما علماً خالق الخلق ومصطفيه ومهيمنه ومقتدره
بارئه وذاريه انت كنت وحدك لا شريك لك الهاً واحداً وكان عرشك على الماء من قبل ان تكون ارض ولا سماء
ولا شيء مما خلقت فيها بعزتك كنت تدعى بديعاً مبتدئاً كينوناً كائناً مكوناً كما سميت نفسك ابتدعت الخلق بعظمتك
ودبرت امورهم بعلمك الى آخر الدعاء وفي دعاء ليلة الثلثاء تجللت اركان عرشك النور والعظمة والاكليل المحيط
بهيكل السلطان والعزة والمدحة لا اله الا انت رب العرش العظيم الى آخر الدعاء وفي دعاء ليلة الخميس خلقت خلقك
فكل مشيتك اتتك بلا لغوب وكان عرشك على الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور والكرم
يسبحون بحمدك الى قوله كنت قبل جميع خلقك الاقبال في دعاء ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان نقلاً من كتاب الدعوات
الحمد لله الذي لا يدرك العلماء علمه الى قوله خلق خلقه من غير اصل ولا مثال بلا تعب ولا نصب ولا تعليم ورفع السموات
الموطودات بلا اصحاب واعوان وبسط الارض على الماء بغير اركان علم بغير تعليم وخلق بلا مثال علم بخلقه قبل ان يكونهم
كعلمه بهم بعد تكوينه لهم الى قوله الحمد لله الذي كان اذ لم تكن ارض مدحية ولا سماء مبنية ولا جبال مرسية ولا شمس
تجري ولا قمر يسري ولا ليل يدجي ولا نهار يضحي الى آخر الدعاء وباسناده عن التلعكبري باسناده الى الياس بن سلمة
عن ابيه عن ابي عبد الله ع في دعاء يوم عرفة انت الكائن قبل كل شيء والمكون لكل شيء الى قوله الحمد لله الذي كان عرشه على الماء
حين لا شمس تضيء ولا قمر يسري ولا بحر يجري ولا رياح تذرو ولا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا ليل يجن ولا نهار يكن
ولا عين تنبع ولا صوت يسمع ولا جبل مرسى ولا سحاب منشأ ولا انس مبروء ولا جن مذرو ولا ملك كريم ولا شيطان
رجيم ولا ظل ممدود ولا شيء معدود وفي دعاء آخر ليوم عرفة ولك الحمد قبل ان تخلق شيئاً من خلقك وعلى بدء ما
خلقت الى انقضاء خلقك وفي دعاء الاضحى برواية موسى وانت البديع قبل كل شيء بيان ولا نهار يكن بضم الياء و
كسر الكاف اي يدعو الى الكن لحرارة الشمس في النهار كننت الشيء سترته وصنته من الشمس او بفتح الكاف اي يستره ظلمة الليل
او بفتح الياء وكسر الكاف اي يستر الناس عن ضوئه كانه لباس لهم لاحاطته بهم والكن بالكسر اللباس ايضاً او بتخفيف النون من
الوكن وهو السير الشديد او من وكن الطائر بيضه يكنه اي حضنه ولا يخلو اكثرها من بعد الليلة الاولى من ادعية الا

لا اله الا الله الصمد رب الامور ومصلح الدهور وخالق الانبياء جميعاً بمجالسهم دار العلا ومدبر الدعاء ومقلد ... رضا ج

الموطد الجبال ثابتا وتوطدت
بعد ٣

للسجاد ع الحمد لله الاول قبل الاشياء والاحياء وعن امير المؤمنين ع الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء
كون ما كان مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبفطورها على قدرته كفى باتقان الصنع له اية و
بحدوث الفطر عليه قدمته وفي دعاء ليلة السبت الاول الكائن ولم يكن شيئا من خلقك او يعاين شيء
من جلالك الى قوله خلقت السموات والارض فراشا وبناء فسويتهن لا رضينة لجلالك ووفاد تقديرك و
سلطانك ثم جعلت فيهما كرسيك وعرشك الى قوله وانت الله الحي قبل كل حي والقديم قبل كل قديم المحج والبلد عن
الكاظم ع كنت اذ لم يكن شيء وكان عرشك على الماء اذ لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا شمس تضيء ولا قمر يجري ولا كوكب
ولا نجم يسري ولا سحابة منشاة ولا دنيا معلومة ولا اخرة مفهومة وتبقى وحدك كما كنت وحدك علمت ما كان قبل
ان يكون الخصال ومعاني الاخبار باسناده المتصل الى سفيان الثوري عن الصادق عن ابائه عن علي ع قال ان الله
تبارك وتعالى خلق نور محمد ص قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل
ان يخلق ادم ونوح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان وقبل ان يخلق الانبياء
كلهم باربعمائة الف سنة واربع وعشرين الف سنة الى اخر الخبر العلل للصدوق باسناده عن معاذ بن
جبل ان رسول الله ص قال ان الله خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين قبل ان يخلق الدنيا بسبعة الاف عام قلت
فاين كنتم يا رسول الله قال قدام العرش نسبح الله ونحمده ونقدسه ونمجده قلت على اي مثال قال اشباح نور
تفسير فرات بن ابراهيم باسناده عن ابي ذر في خبر طويل في وصف المعراج ساقه الى ان قال فقلت يا ملائكة ربي
هل تعرفونا حق معرفتنا فقالوا يا نبي الله وكيف لا نعرفكم وانتم اول ما خلق الله خلقكم اشباح نور من نوره في نور
لكم مقاعد في ملكوت سلطانه وعرشه على الماء قبل ان تكون السماء مبنية والارض مدحية ثم خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم رفع العرش الى السماء السابعة فاستوى على عرشه وانتم امام عرشه تسبحون وتقدسون
وتكبرون ثم خلق الملائكة من بدو ما اراد من انوار شتى الخبر النهج في خطبة له يذكر فيها ابتداء خلق السموات و
الارض وخلق ادم ع الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون
الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود
ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته
التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد
ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد
ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا
الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها
اجال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها
وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء

متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى
حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد
منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد
اوله على اخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات
جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها
بزينة الكواكب وضياء الثواقب فاجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر
ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون
ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على
وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة
في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم
العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار
القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر
مطالب السؤول الكافي مثله بادنى تغيير ايضاح قد مضى شرح اكثر فقرات هذه الخطبة في كتاب التوحيد ونشير هنا الى
بعض ما يناسب المقام المدحة بالكسر الحالة التي يكون المادح عليها في مدحه والاضافة للاختصاص الحاصل اي
المدحة اللائقة بعز جلاله ولعل المراد عجز جميع القائلين وان اجتمعوا والاجتهاد السعي البليغ في العبادة وظاهر
قوله ولا وقت معدود ولا اجل ممدود نفي الزمان مطلقا عنه كالمكان ويمكن حملها على الازمنة المعدودة المتناهية
ولعل الاول للماضي والثاني للمستقبل والفطر الابتداء والاختراع واصله الشق ونشر الرياح بسطها وكلما جاء في
القران بلفظ الرياح فهو للرحمة وما ورد في العذاب فهو بلفظ المفرد ولعله اشارة الى قلة العذاب وسعة
الرحمة ويمكن ان يراد بالرحمة هنا المطر كما قال سبحانه وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقرئ بالباء
والنون وقيل زعمت العرب ان السحاب لا يلقح الا من رياح مختلفة فيمكن ان يكون المراد بالنشر ذلك وقال الفل
النشر من الرياح الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب والتعميم اولى لان رياح الرحمة كثيرة منها اللواقح ومهيجة السحاب
والحاملة لها بين السماء والارض والعاصرة لها حتى تمطر والجارية للجارية في البحار وغيرها ووتد الشيء بالتخفيف
اي جعله محكما مثبتا بالوتد والصخور جمع الصخرة وهي الحجر العظيم الصلب والميدان بالتحريك التحرك والاضطراب
وقد مر تحقيق ذلك وسياتي ايضا وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لعل مناسبة الاخلاص لنفي الصفات
ان الاخلاص في العبادة بالنظر الى عامة الخلق هو ان لا يقصد غيره في عبادته من المخلوقين وبالنظر الى الخواص
ان يعرف الله بحسب وسعهم وطاقتهم بالوحدانية ثم يعبدونه فمن عبد الله وحده بزعمه وزعم ان له صفات زائدة
فلم يعبد الها واحدا بل الهة كثيرة بل لم يعبد الله اصلا كما في الخبر من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم
والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه
في سرائره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين ع حقا وقال ابن ميثم المراد بالمعرفة المعرفة التامة التي هي غاية العارف

في مراتب السموات والنهاية العقل لكونها عشرة وبين الترتيب باب معرفة تؤدّي بالعبادة وتلقي الاوامر بالقبول ثم
السالك ولا يبعها التصديق لوجوده يقينا ثم التوحيد ثم الاخلاص له ثم نفي ما عداه عنه فيترقى في مدارج المعرفة
كل مرتبة كالما قبلها الى اتم المعرفة المطلوبة له بحسب طاقته ووسعه وبكمال المعرفة يتم الدين وينتهي السفر الى الله ثم
وما ذكرنا انه كالا يخفى كان ولا شيء حدث موجود لا عن عدم ظاهر في الاختصاص به سبحانه وحدوث ما سواه وكذا في
متوحدا اذ لا سكن يستانس به يدل على حدوث العالم وانشاء الخلق والفرق بينه وبين الابتداء بان الانشاء
كالخلق اعم من الابتداء فالخلق الانشاء من صلصال والابتداء الخلق من غير سبق مادة ومثال وان لم نفهم
هذا الفرق من اللغة يحسن التقابل مع وان امكن التاكيد وهامة النفس اهتمامها بالامور وقصدها اليها و
الاضطراب الحركة والحركة في الهامة الانتقال من راي الى راي او من قصد امر الى قصد امر اخر بحصول صورة
وفي بعض النسخ ولا همة نفس بالكسر احال الاشياء لاوقاتها في اكثر النسخ بالحاء المهملة امام من الاحالة بمعنى التحويل
اي نقل كلا منها الى وقتها واللام بمعنى الى والتعليل كما قيل بعيد واما من قولهم حال في متن فرسه اي وثب
تعدى بالهمزة اي اقر الاشياء في اوقاتها كمن احال الغير على فرسه كما قيل ولا يخفى بعده ولعله بمعنى الحوالة المعروف
اظهر وفي بعض النسخ الصحيحة بالجيم بخطه سبحانه حوّل الاشياء وورودها في العدم حتى حصل وقتها وفي الاصحاح
اجل بالجيم المشددة اي اخر ولاءم بين مختلفاتها اي جعلها ملتئمة موتلفة كما في بين العناصر المتحالفة في
الطباع وبين النفوس والابدان وغرز غرائزها والزمها اشباحها الغريزة الخلق والطبيعة والنسخ بكسر السين
وسكون النون الاصل وفي بعض النسخ اشباحها جمع الشبح محركة اي اشخاصها وتغريز الغرائز ايجادها او تخصيص
كل بغريزة تناسبها او من تغريز العود في الارض لينبت على ما قيل والضمير المنصوب في الزمها راجع الى الاشياء كما
في سوابق المعنى جعلها بحيث لا يفارقها اصولها او جعل الاشخاص لازمة للكليات على النسخة الاخيرة او راجع الى الغرائز
اي جعل كل ذي غريزة او كل شخص بحيث لا ينفك عن غريزته غالبا او مطلقا عالما بها قبل ابتدائها العامل في عالما وما
بعدها اما المقدم او الافعال الثلثة الاخيرة على الترتيب والاربعة او العامل في الجميع قوله انشا وابتداء بقرينة قوله
قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها لعل المراد بالحدود الاطراف او التشخصات او الحدود الذهنية وبالانتهاء
الانتهاء اللازم للحدود او انقطاع الوجود عارفا بقراينها اي ما يقترن بها على وجه التركيب والمجاورة او العرض
واحنائها وهو جمع حنو اي الجوانب واحناء الوادي معاطفه ويدل على جواز اطلاق العارف عليه سبحانه ومنعه بعضهم
ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء الفتق بالفتح الشق والجو ما بين السماء والارض وقيل
الفضاء الواسع والارجاء جمع الرجا مقصورا وهي الناحية والسكاك والسكاكة بضمها الهواء الملاقي عنان
السماء وقال في النهاية السكاك والسكاكة الجو وهو ما بين السماء والارض ومنه حديث علي ع شق الارجاء
وسكائك الهواء وسكائك جمع سكاكة كذؤابة وذوائب والهواء بالمد ما بين السماء والارض والجمع كل خال
هواء ومنه قوله تعالى وافئدتهم هواء وكلمة ثم هنا اما للترتيب الذكري والتدريج في الكلام وسكون الوجوه منها
الانتقال من الاجمال الى التفصيل ومنها الاهتمام بتقديم الموجد والمقارن لوجه اخر ويستعمل الفاء ايضا كذلك
كما مر مرارا واما بمعنى الواو المفيدة لمطلق الجمع كما قيل في قوله تعالى ثم اهتدى وعلى التقديرين لا ينافي كون الماء

اطلاق العارف على الله

اف

او الملوقات كما سياتي والمراد بفتق الاجواء ايجاد الاجسام في الامكنة الخالية بناء على وجود المكان بمعنى البعد وجواز الخلاء
او المراد بالجو البعد الموهوم او احد العناصر بناء على تقدم الهواء كما هو الظاهر مما سنورده من تفسير علي بن ابراهيم وهذا
الكلام لا تصريح فيه بالصادر الاول وسيأتي الكلام فيه انشاء الله وقوله وشق الارجاء كالتفسير لفتق الاجواء
او المراد بالارجاء الامكنة والاقضية وبالاجواء عنصر الهواء وقوله وسكائك الهواء بالنصب كما في كثير من النسخ
معطوف على فتق الاجواء اي انشا سبحانه سكائك الهواء وبالجر كما في بعض النسخ اظهر عطفا على الاجواء اي انشا فتق
سكائك الهواء قال ابن ميثم وان قلت ان الاجواء والارجاء وسكائك الهواء عدمية فكيف يصح نسبتها الى الانشاء
على القدرة قلت ان هذه الاشياء عبارة عن الخلاء والاحياز والخلاء في ان الخلاء والحيز والمكان هل هي
امور وجودية او عدمية مشهور فان كانت وجودية كانت نسبتها الى القدرة ظاهرة ويكون معنى فتقها وشقها
شق العدم عنها وان كانت عدمية كان معنى فتقها وشقها ونسبتها الى القدرة تقديرها وجعلها احيازا للماء
مقرا له لانه لما كان تميزها عن مطلق الهواء والخلاء بايجاد الله فيها الماء صار تعينها بسبب قدرته فصح نسبتها
الى الانشاء فكانه سبحانه شقها وفتقها بحصول الجسم فيها وقد عرفت ان نبائه وهذا ما اختلفا في الهواء اهو مخلوق
ام لا فروي بعض موالي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ذلك وقال اني متحير واري اصحابنا يختلفون فيه فقال ع ليس
هذا بخلاف يؤدي الى الكفر والضلال واعلم انه انما اعرض عن بيان ذلك لان اولياء الله الموكلين بايضاح
سبله وتثبيت خلقه على صراطه المستقيم لا يلتفتون بالذات الا الى احد امرين احدهما ما يؤدي الى الهدى اداء
ظاهرا واضحا والثاني ما يصرف عن الضلال ويرد الى سواء السبيل وبيان ان الهواء مخلوق او غير مخلوق لا يفيد
كثير فائدة في امر المعاد فلا يكون الجهل به مما يضر في ذلك فكان تركه والاشتغال بما هو اهم منه اولى فاجرى فيها
ماء متلاطما تياره متراكما زخاره اللطم في الاصل الضرب على الوجه بباطن الراحة وتلاطمت الامواج ضرب بعضها
بعضا كانه يلطمه والتيار موج البحر ولجته وتراكم الشيء اجتمع وزخر البحر مد وكثر ماؤه وارتفعت امواجه اي
سبحانه خلق الماء المتلاطم الزخار في الاجواء وخلاه وطبعه او لا جريه في الهواء ثم امر الرياح برده وشده كما يدل
عليه قوله بعد ذلك حتى يظهر قدرته حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة المتن كل شيء ما ظهر منه و
المتن من الارض ما ارتفع منه وصلب وعصفت الريح اشتد هبوبها والزعزع تحريك الشيء ليقلعه ويزيله وريح زعزع
وزعزاع اي تزعزع الاشياء وقصفه كضربه قصفا كسره وقصف الرعد وغيره اشتد صوته اي جعل الريح حاملة
حاملة له فكان محركا بحركتها او جعل الريح التي من شانها العصف والقصف حاملة له وهذه الريح غير الهواء المذكور
اولا كما سيأتي في قول الصادق ع في جواب الزنديق الريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة ويمكن ان تكون متقدمة في الخلق
عليه او متاخرة عنه او مقارنة له ويمكن ان يكون المراد بها ما تحرك منه كما هو المشهور فامرها برده وسلطها على شده وقرنها
الى حده اي امر الرياح ان تحفظ الماء وترده بالمنع عن الجري الذي سبقت الاشارة اليه بقوله ع فاجرى فيها ماء فكان
قبل الرد قد خلي وطبعه اي عن الجري الذي يقتضيه طبعه وقواها على ضبطه كالشيء المشدود وجعلها مقرونة الى
انتهائه محيطة به ولعل المراد بالامر هنا الامر التكويني كما في قوله كن فيكون وقوله كونوا قردة قال الكيدري في قوله فامر
بجانه لان الحكيم لا يامر الجماد بل الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق اي الهواء الذي هو محل الريح مفتوق كما

امور

٣٧ مفتوح منبسط من تحتها الريح الحاملة للماء والماء دفيق من فوقها اي مصبوب منه دافق والغرض انه سبحانه بقدرته ضبط الماء
المصبوب بالريح الحاملة له كما ضبط الريح بالهواء المنبسط وهو موضع العجب ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها الظاهر ان
هذه الريح غيرها جعلها الله علة للماء بل هي مخلوقة من الماء كما سيأتي في الرواية والاعتقام ان يحفر البئر فاذا قربت من الماء احتفرت
بئرا صغيرا بقدر ما تجد طعم الماء فان كان عذبا حفرت بقيتها ويكون اعتقم بمعنى صار عقيما ومنه الريح العقيم وفي العين
الاعتقام الدخول في الامر وقال ابن ميثم تبعا للكيدري الاعتقام الشد والعقد ولم نجده في كتب اللغة والمهب مصدر
بمعنى الهبوب او اسم مكان وعلى الاول في الاسناد توسع ورب بالمكان بمعنى جمع وزاد ولزم واقام قيل ان الله تعالى ارسلها
بمقدار مخصوص يقتضيه الحكمة ولم يرسلها مطلقا بل جعل مهبها ضيقا كما يحفر البئر الصغير في الكبير وقيل المعنى
جعلها عقيمة لا تلقح وهذا انما يصح لو كان الاعتقام بهذا المعنى متعديا او كان مهبها مرفوعا وفي النسخ منصوب وقيل
ورد اعتقم فيصح ويحتمل ان يكون بمعنى شدة مهبها وعقده على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة وقيل على تقدير كون
اعتقم بالبناء للمفعول المراد انه اخلى مهبها من العوائق وانه ارسلها بحيث لا يعرف مهبها وهو كما ترى ومعنى ادامة مربها
ادامة ملازمته لتحريك الماء وادامة هبوبها وفي بعض النسخ مديها بالدال اي جريها واعصف مجراها اي جريانها
او اسند الى المحل مجازا وابعد منشاها اي انشاءها من مبدأ بعيد ولعله ادخل في شدتها والمنشأ في بعض النسخ
بالهمز على الاصل وفي بعضها بالالف للازدواج فامرها بتصفيق الماء الزخار الصفق الضرب الذي يسمع له صوت و
التصفيق ايضا كذلك لكن مع شدة واثارة موج البحار اي تهييجه فمخضته مخض السقاء المخض تحريك السقاء الذي فيه
اللبن ليخرج زبده وعصفت به عصفها بالفضاء اي عصفا شديدا لان العصف بالفضاء يكون اشد لعدم المانع والساجي
الساكن والمائر المتحرك يقال مار الشيء مورا اي تحرك وجاء وذهب وبه فسر قوله تعالى يوم تمور السماء مورا وفي
قال الضحاك اي تموج موجا والعباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه وعب عبابه اي ارتفع وعب النبت
اذا طال وركام الماء بالضم ما تراكم منه واجتمع بعضه فوق بعض فرفعه في هواء منفتق اي رفع الله ذلك الزبد
بان جعل بعضه دخانا في هواء مفتوق مفتوح بخلق ما خلق سابقا وبرفع ذلك الدخان وفي جو منفهق في
الاتساع والانفتاح قال ابن ميثم ان القرآن الكريم نطق بان السماء تكونت من الدخان وكلامه ع ناطق بانها
تكونت من الزبد وما ورد في الخبر ان ذلك الزبد هو الذي تكونت منه الارض فلا بد من بيان وجه الجمع بين
هذه الاشارات فنقول وجه الجمع بين كلامه ع وبين لفظ القرآن الكريم ما ذكره الباقر ع وهو قوله فخرج
من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه السماء ولا شك ان القرآن الكريم لا يريد
بلفظ الدخان حقيقته لان ذلك انما يكون عن النار واتفق المفسرون على ان هذا الدخان لم يكن عن نار
بل عن تنفس الماء وتبخره بسبب تموجه فهو اذن استعارة للبخار الصاعد من الماء واذا كان كذلك فنقول انه ع
كلامه ع مطابق للفظ القرآن الكريم وذلك ان الزبد بخار يتصاعد على وجه الماء عن حرارة حركته الا انه
ما دامت الكثافة غالبة عليه وهو باق على وجه الماء لم ينفصل فانه يخص باسم الزبد وما لطف وغلبت عليه
الاجزاء الهوائية فانفصل خص باسم البخار واذا كان الزبد بخارا والبخار هو المراد بالدخان في القرآن الكريم
كان مقصده ومقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو الذي تكونت منه الارض وهو الزبد واما

وجه

وجه المشابهة بين الدخان والبخار الذي صحت لاجله استعارة لفظه له فهو امران احدهما حسي وهو الصورة
المشاهدة من الدخان والبخار حتى لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري والثاني معنوي وهو كون البخار اجزاء
مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان كذلك ولكن عن حرارة النار فان الدخان
ايضا اجزاء مائية انفصلت من جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس الا بالسبب
فلذلك صح استعارة اسم احدهما للاخر فجعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا
مرفوعا الكف المنع والسقف معروف وقال الجوهري وغيره السقف اسم للسماء والمرفوع ههنا السقف وسمك
البيت سقفه وسمك الله السماء سمكا رفعها والمسموكات السموات اي جعل السماء السفلى موجا ممنوعا من السيلان
اما بامساكه بقدرته او بان خلق تحته جسما جامدا يمنعه عن الانتشار والسيلان او بان جمدها بعدما
كانت سيالة وظاهر هذا الكلام وغيره من الاخبار اختصاص الحكم بالسماء الدنيا قال الكيدري ره شبه
السماء الدنيا بالموج لصفائها وارتفاعها او اراد انها كانت في الاول موجا ثم عقدها والمكفوف الممنوع من السقوط
وقال ابن ميثم شبهها بالموج في الارتفاع واللون الموهوم وقيل شبهت به لان تعاد الكواكب حسا ولعل المراد
بحفظ العليا امساكها عن النقص والهدم والسقوط والخرق الا باذنه سبحانه وقال اكثر الشارحين اي
عن الشياطين وهو لا يناسب العليا بل السفلى فيناسب ان يكون المراد بقوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا
السماء العليا ويخطر بالبال وجه اخر وهو ان يكون المراد انه تعالى جعل الجهة السفلى من كل من السموات
مواجة متحركة واقعا او في النظر والجهة العليا منها سقفا محفوظا تستقر عليه الملائكة ولا يمكن للشياطين خرقها
فيكون ضمير زينتها وسائر الضمائر راجعة الى المجموع فيناسب الاية المتقدمة وقوله سبحانه وحفظا من كل شيطان
مارد وقد يخطر بالخاطر وجه اخر يناسب قواعد الهيئة وهو انه ع شبه السماء الدنيا بالموج المكفوف لكون الحركة
الخاصة للقمر اسرع من جميع الكواكب فكانه دائما في الموج ومع ذلك لا تسقط ووصف العليا بالمحفوظية لانه لبطوءها
بالحركة الخاصة فكانها محفوظة ثابتة وعلى الطريقة السابقة يمكن ان يكون المراد بالسفلى من كل منها خوارج مراكزها
وتداويرها وبالعليا منها ممثلاتها فالاول مواجة لسرعة حركتها والثواني محفوظة لبطوء حركتها لكن هذان الوجهان
بعيدان عن لسان الشرع ومقاصد اهله والوجه الاول لها ابعد الا يخلو من قوة ولطافة بغير عمد يدعمها ولا
دسار ينظمها العمد بالتحريك جمع كثرة لعمود البيت وكذا العمد بضمتين وجمع القلة اعمدة وقال الخليل في العين
العمد بضمتين جمع عماد والاعمدة جمع عمود من حديد او خشب ويظهر من تذكير الفعل انه من اسماء الجمع والدعم
بالفتح ان يميل الشيء فتدعمه بدعام كما تدعم عروش الكرم ونحوه ليصير له مساكا والدعامة الخشبة التي يدعم
بها وفي اكثر النسخ على بناء المجرد مفتوحة العين وهو الظاهر وفي بعضها يدعمها بتشديد الدال على بناء الافتعال
من الادعام بمعنى الاتكاء والدسار بالكسر المسمار وجمعه دسر ونظم اللؤلؤ جمعه في السلك وفي بعض النسخ
ينتظمها وهو ايضا جاء متعديا والضميران المنصوبان راجعان الى السموات او الى السفلى بقرينة قوله ثم زينها
بزينة الكواكب حيث ان الظاهر ارجاع الضمير فيه الى السفلى ليكون اوفق بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
لكنه بعيد لفظا وارجاع الضمير الى الجميع اظهر وتزيين البعض تزيين للجميع وهذا مما يقرب الوجه الذي ذكرناه اولا

الزينة اما مصدر او اسم مصدر لما زان به كالليقة لما يلاق به اي يصلح به المداد قال في الكشاف وقرئ بزينة الكواكب بجرها
فعلى الاول اما من اضافة المصدر الى الفاعل بان تكون الكواكب مزينة للافلاك او الى المفعول بان زين الله الكواكب
وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها وعلى الثاني فاضافتها الى الكواكب بيانية وتنوين الزينة كما قرئت الاية
به ليس موجودا في النسخ وزينة الكواكب للسماء اما لضوئها او للاشكال الحاصلة فيها كالثريا والجوزاء ونحوهما او
باختلاف اوضاعها بحركتها او لرؤية الناس اياها مضيئة في الليلة الظلماء او للجميع وقوله تع مصابيح في موضع اخر يؤيد
بعض الوجوه وشيا القول في محال الكواكب في محله وضياء الثواقب المراد بها اما الكواكب فيكون كالتفسير لزينة الكواكب
والكواكب ثواقب اي مضيئة كانها تثقب الظلمة بضوئها او الشهب التي يرمى بها الشياطين فتثقبهم او الهواء بحركتها او
الظلمة بنورها فاجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا وفي بعض النسخ واجرى بالواو والمراد بالسراج الشمس كما قال تع
سراجا وقمرا منيرا وقيل لما كان الليل عبارة عن ظل الارض وكانت الشمس سببا لزواله كان تشبيهها بالسراج في ارتفاع
الظلمة به والمستطير المنتشر الضوء واستطار تفرق وسطع وانار الشيء واستنار اي اضاء وقيل ما بالذات
من النور ضوء وما بالعرض نور كما قال سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقيل الانارة اضعف من
الضوء والاحتمالات الثمانية السابقة جارية هنا وان كان الاظهر عند الاكثر رجوعه الى السفلى في فلك دائر
الظرف اما بدل عن فيها فيفيد حركة السفلى والعليا او الجميع على تقدير ارجاع الضمير بالحركة اليومية او الخاصة
او الاعم واما في موضع حال عن المنصوبين فيمكن ان يكون المراد بالفلك الدائر الافلاك الجزئية والفلك المحرك
كل شيء دائر ومنه فلكة المغزل بالتسكين ويقال فلك ثدي المرأة تفليكا اذا استدار وسقف سائر ورقيم مائر
الرقيم في الاصل الكتاب فعيل بمعنى مفعول قال ابن الاثير منه حديث علي ع في صفة السماء سقف سائر ورقيم مائر
يريد به وشي السماء وبالنجوم والمائر المتحرك ولعل هنا بالمور الذي قال الله تع يوم تمور السماء مورا وهاتان
الفقرتان ايض تدلان على حركة السماء لكن لا تنافي حركة الكواكب بنفسها ايض كما هو ظاهر الاية ثم فتق ما بين السموات
العلى فملأهن اطوارا من ملائكته الظاهر انه كلمة ثم للترتيب المعنوي فيكون فتق السموات بعد خلق الشمس والقمر ويؤيد
جعلها سبعا وخلق الكواكب فيها ويحتمل ان يكون للترتيب الذكري والظاهر ان المراد بفتقها فصل بعضها عن بعض
فيؤيد بعض محتملات الاية كما اشرنا اليه سابقا ويدل على بطلان ما ذهبت الفلاسفة اليه من تماس الافلاك وعدم
الفصل بينها بهواء ونحوه والاطوار جمع طور بالفتح وهو في الاصل التارة قال الله تع وقد خلقكم اطوارا اي
اي طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وقيل اي حالا بعد حال وقيل اي خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء
وزمنى واصحاء ولعل المراد هنا الضرب والنوع ولو كانت الملائكة مخلوقة قبل السموات كما هو ظاهر بعض الاخبار الاتية فقبل
فتقها كانوا في مكان اخر يعلمه الله منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون
السجود والركوع جمع ساجد وراكع وفاعل الصفة يجمع على فعول اذا جاء مصدره عليه ايض والانتصاب القيام و
الصف نوقب الجمع على خط كالصف في الصلوة والحرب قال ابو عبيدة كل شيء بين السماء والارض لم يضم قطريه فهو
صاف ومنه قوله تع والطير صافات اي نشرت اجنحتها وما بالوجهين فسر قوله تع والصافات صفا والتزايل التباين والتفارق
والسأمة الملالة والضجر لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان عشيه كعلمه اذا جاءه

ربك

الى ابرضهم والفرقة الانكسار والضعف وظاهر الكلام اختصاص الاوصاف بهذا الصنف ويمكن ان يكون التخصيص
بهما جميعا او ببعضها لامر اخر غير الاختصاص ومنهم امناء على وحيه الوحي في الاصل ان يلقي الانسان الى صاحبه شيئا
بالاستتار والاخفاء ويكون بمعنى الكتابة والاشارة والرسالة والسنة الى رسله اي رسلا اليهم كما قال تع الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومختلفون بقضائه اي بمقضياته كما يأتون به في ليلة القدر وغيرها وامره اي احكامه والامور المقدرة
كما قال تع باذن ربهم من كل امر والاحكام داخلة في السابقين ويمكن تخصيص الاخير بغير الوحي اي يختلفون لتمشية قضائه
وامره وتسبيب اسبابهما ومنهم الحفظة لعباده لعل المراد غير الحافظين عليهم الذين ذكرهم الله في قوله وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين بل من ذكرهم بقوله سبحانه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ويمكن ان يكون المراد
في كلامه الكاتبين للاعمال بتقدير مضاف وربما يفهم من بعض الاخبار اتحاد الصنفين والسدنة لابواب الجنان هم
المتولون لامور الجنان وفتح ابوابها واغلاقها واصل السدانة في الكعبة وبيت الاصنام ومنهم الثابتة في الارضين
السفلى اقدامهم وفي بعض النسخ في الارض اقدامهم وهو اظهر والجمع على الاول اما باعتبار القطعات والبقاع او لان كلا
من الارضين السبع موضع قدم بعضهم والوصف على الاول بالقياس الى سائر الطبقات وعلى الثاني بالقياس الى السماء
والمارقة الخارجة يقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الاخر من السماء العليا اي السابعة اعناقهم والخارجة
من الاقطار اي من جوانب الارض او جوانب السماء اركانهم اي جوارحهم فهذا بيان لضخامتهم وعرضهم والمناسبة
لقوائم العرش اكتافهم لعل المراد بالمناسبة القرب والمشابهة في العظم ويمكن ان يراد بها التماس فالمراد بهم حملة العرش
ناكسة دونه ابصارهم اي دون العرش ابصارهم والناكس المطاطئ راسه وفي اسناده الى الابصار دلالة على عدم التفاتهم الى
النكس يمينا وشمالا متلفعون تحته باجنحتهم اللفاع ثوب يجلل به الجسد كله كساء كان او غيره وتلفع بالثوب اذا اشتمل
به وبينهم وبين من دونهم اي سائر الملائكة او البشر او الجن او الاعم وفي بعض النسخ ناكسة ومضروبة ومتلفعين بنصب الجميع حالا
متوهمون ربهم بالتصوير اي بان يثبتوا له الصورة والعرض تقدس الملائكة عن اثباتهم لوازم الجسمية والامكان له تعالى
سبحانه والتعريض والتوبيخ للمشبهين من البشر والنظائر جمع نظير وهو المثل والشبه في الاشكال والاخلاق والا
والنظير المثل في كل شيء وفي بعض النسخ بالنواظر اي بالابصار اي لا يجوزون عليه الرؤية وفي بعضها بالمواطن اي الامكنة
النهج في وصية امير المؤمنين للحسن ع فالعلم لكنه الواحد كما وصف نفسه ولا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل
اول قبل الاشياء بلا اولية واخر بعد الاشياء بلا نهاية تاويل الايات الظاهرة نقلا من كتاب الواحدة عن الحسن بن
عبد الله الكوفي عن جعفر بن محمد البجلي عن احمد بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع ان الله
تبارك وتعالى احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ص وخلقني وذريتي
ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته وبنا احتجب عن خلقه
فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونحمده ونسبحه قبل ان يخلق
الخلق الخبر مصباح الانوار باسناده عن انس عن النبي ص قال ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين قبل
ان يخلق ادم حين لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار فقال العباس فكيف كان
بدء خلقكم يا رسول الله فقال يا عم لما اراد الله ان يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا ثم تكلم بكلمة اخرى فخلق منها روحا

ثم خلق النور بالروح فخلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين فكنا نمجده حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس فلما اراد الله تعالى
ان ينشأ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من نور الله ونوري افضل من العرش ثم فتق نور اخي علي فخلق
منه الملائكة والملائكة من نور علي ونور علي من نور الله وعلي افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السموات والارض
فالسموات والارض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله وابنتي فاطمة افضل من السموات والارض ثم فتق نور ولدي
الحسن وخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن افضل من الشمس والقمر ثم
فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين
من نور الله وولدي الحسين افضل من الجنة والحور العين الخبر الكافي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد
بن عيسى ومحمد بن عبد الله عن علي بن حديد عن مرازم عن ابي عبد الله ع قال قال الله تبارك وتعالى يا محمد اني
خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني ثم جمعت روحيكما
فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت اربعة محمد واحد
وعلي واحد والحسن والحسين ثنتان ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحا بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فافضى نوره
فينا بيان بلا بدن اي اصلا او بلا بدن عنصري بل ببدن مثالي وظاهره تجسم الروح وربما يؤول الخلق هنا بالتقدير
قبل ان اخلق بحسب الزمان الموهوم وقيل بحسب الرتبة تهللني بلسان الجسد المثالي او بلسان الحال ثم جمعت روحيكما
كان المراد جعل مادة بدنهما في صلب آدم ع فكانت تمجدني اي بنفسها او بتوسط الطينات المقدسات ثم قسمتها ثنتين
اي في عبد المطلب الى عبد الله وابي طالب ع ثم قسمت الثنتين بعد انتقالهما الى علي وفاطمة ع ثنتين اي في الحسنين ع كما ورد
عليه اخبار كثيرة وقال بعض المحدثين من الامور المعلومة ان جعل المجردين واحدا ممتنع وكذلك قسمة المجرد فينبغي حمل الروح
هنا على الجسمانية نورانية منزهة عن الكثافة البدنية وقال بعض الافاضل المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما
مجردين وبجمعهما وجعلهما واحدة جمعهما في بدن مثالي نوراني لاهوتي وبتقسيمهما تفريقهما وجعل كل واحد منهما في بدن
شهودي جسماني واستحالة تعلق الروحين ببدن واحد انما هي في الابدان الشهودية لا في الابدان المثالية اللاهوتية
انتهى واطلاق المسح واليمين هنا على الاستعارة اذ مريد اللطف بغيره يمسحه بيمينه او اليمين كناية عن الرحمة كما حققنا
في قولهم ع والخير في يديك انه يمكن ان يكون المعنى ان النفع والضر الصادرين منك كليهما حكمة ومصلحة ورحمة فالنفع منسوب
الى اليمين والضر الى الشمال فافضى نوره فينا اي اوصله الينا او وصل الينا وقيل اتسع فينا قال في المصباح الفضاء بالمد
المكان الواسع وفضا المكان فضوا من باب قعد اتسع فهو فضاء وافضى الرجل بيده الى الارض مسها بباطن راحته
قاله ابن فارس وغيره وافضى الى امرأته باشرها وجامعها وافضيت الى الشيء وصلت اليه والسر اعلمته به انتهى والنور
العلم وسائر الكمالات الكافي عن الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن ادريس عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي
جعفر الثاني ع فاجريت اختلاف الشيعة فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا و
عليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوض امورها اليهم فهم يحلون
ما يشاؤون ولن يشاؤوا الا ان يشاء الله تبارك وتعالى ثم قال يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف ويحرمون ما يشاؤون
عنها محق ومن لزمها لحق خذها اليك يا محمد ومنه عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن علي بن ابراهيم عن علي بن

حماد

حماد عن المفضل قال قلت لابي عبد الله ع كيف كنتم حيث كنتم في الاظلة فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده احد غيرنا في ظلة
خضراء نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده وما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الاشياء فخلق
ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ثم انهى علم ذلك الينا بيان في الاظلة اي في عالم الارواح والمثال او الذر
كنا عند ربنا اي مقربين لديه شبيها بالقرب المعنوي او كنا في علمه وملحوظين بعنايته في ظلة خضراء الظلة ما
يستظل به وشيء كالصفة يستتر به من الحر والبرد ذكره الفيروزآبادي وكان المراد ظلال العرش قبل خلق
السموات والارض وقيل اي في نور اخضر والمراد تعلقهم بذلك العالم لا كونهم فيه ويحتمل ان يكون كناية
عن معرفة الرب سبحانه كما سيأتي في باب العرش ان شاء الله اي كانوا مغمورين في انوار معرفته ثم مشتغلين به
اذ لم يكن موجود غيره وغيرهم حتى بدا له في خلق الاشياء اي اراد خلقها ثم انهى اي ابلغ واوصل علم ذلك اي خلق
تلك المخلوقات واحكامها الينا الكافي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبد الله الصغير عن محمد بن ابراهيم الجعفري
عن احمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب ع عن ابي عبد الله ع قال ان الله كان اذ لا كان فخلق
الكان والمكان وخلق نور الانوار الذي نورت منه الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار وهو
النور الذي خلق منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في
الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر طاهرين في عبد الله وابي طالب ع بيان اذ لا كان يعني لم يكن شيء من
الممكنات وكأنه مصدر بمعنى الكائن كالقيل والقائل ولعل المراد بنور الانوار اولا نور النبي ص اذ هو منور
ارواح الخلائق بالعلوم والكمالات والهدايات والمعارف بل سبب لوجود الموجودات وعلة غائية لها واجرى
فيه اي في نور الانوار من نوره الذي نورت منه الانوار اي نور ذاته سبحانه من افاضته وهدايته التي نورت
منه الانوار كلها حتى نور الانوار المذكور اولا وهو النور اي نور الانوار المذكور اولا اذ لا شيء كون قبلهما
اي قبل نورهما الذي خلقا منه او من سوى ذلك النور او لا شيء من ذوات الارواح اطهر طاهرين اي في زمانهما
الكافي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن عبد الله عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر
بن يزيد قال قال لي ابو جعفر ع يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح
نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بروح واحدة
وهي روح القدس فيه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة اصفياء يعبدون الله
بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون اقول قد مضى
شرح تلك الاخبار وما يشابهها في المجلد السادس والسابع والتاسع والاخبار الدالة على ان اول الموجودات
انوارهم ع كثيرة ويمكن الاستدلال بها على حدوث الجميع بانضمام ما سيأتي من الاخبار الدالة على ان الفاصلة
بين خلق الارواح والاجسام متناهية اذ الزائد على المتناهي بزمان متناه يكون لا محالة متناهيا وقال
ابو الحسن البكري استاد الشهيد الثاني ره في كتاب الانوار روي عن امير المؤمنين ع انه قال كان الله
ولا شيء معه فاول ما خلق نور حبيبه محمد ص قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والارض واللوح والقلم
والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء باربعة وعشرين واربعمائة الف عام فلما خلق الله تعالى نور محمد ص

اول الموجودات ارواحهم

بقي الف عام بين يدي الله عز وجل واقفا يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد والمريد
وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الافلاك من احبك احببته ومن ابغضك ابغضته فتلألأ نوره و
ارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة
ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكرامة ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى امر نور رسول
الله صلعم ان يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الاعلى وبقي على ذلك اثني عشر الف عام ثم امره ان يدخل
في حجاب العظمة فدخل وهو يقول سبحان عالم السر واخفى احد عشر الف عام ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول سبحان الملك
المنان عشرة الاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة الاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت و
هو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانية الاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة
الاف عام ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة الاف عام ثم دخل في حجاب الكرامة
وهو يقول سبحان العظيم الاعظم خمسة الاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول سبحان العليم الكريم اربعة الاف
عام ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت ثلثة الاف عام ثم دخل في حجاب السعادة وهو
يقول سبحان من يزيل الاشياء ولا يزول الفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم الف عام قال الامام علي بن ابي طالب عم ثم ان الله تعالى خلق من نور محمد صلعم عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم
لا يعلمها الا الله تعالى ثم قال لنور محمد صلعم انزل في بحر العز فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر
الوفاء ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة
ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا فلما خرج من اخر البحار قال الله تعالى يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي
ويا اخر رسلي انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف واربعة و
عشرين الف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد صلعم
كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو
حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد صلعم قبل الانوار ونادى انت الله الذي
لا اله الا انت وحدك لا شريك لك رب الارباب وملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق انت صفيي وانت
حبيبي وخير خلقي امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور محمد صلعم جوهرة وقسمها قسمين فنظر الى القسم الاول بعين
الهيبة فصار ماء عذبا ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي
من نور العرش وخلق من نور الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم وقال له اكتب توحيدي فبقي القلم الف عام سكران
من كلام الله تعالى فلما افاق قال اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم
محمد صلعم خر ساجدا وقال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم ثم رفع راسه من السجود وكتب لا اله الا الله
محمد رسول الله صلعم ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك قال الله تعالى له يا قلم فلولاه ما خلقتك
ولا خلقت خلقي الا لاجله فهو بشير ونذير وسراج منير وشفيع وحبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلعم
ثم قال القلم السلام عليك يا رسول الله فقال الله تعالى وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته فلاجل هذا صار السلام

فلولاك لولاك ما خلقت الافلاك
ثم حجاب العظمة صح
ثم حجاب الكبرياء صح
عشرة
الملوك صح
الله صح

سنة

حدوث العالم

سنة والرد فريضة ثم قال الله تعم اكتب قضائي وقدري وما انا خالقه الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وال
محمد ويستغفرون لامته الى يوم القيمة ثم خلق الله من نور محمد صلعم الجنة وزينها باربعة اشياء التعظيم والجلالة والسخاء
والامانة وجعلها لاوليائه واهل طاعته ثم نظر الى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات ومن زبدها
الارضين فلما خلق الله تبارك وتعالى الارض صارت تموج باهلها كالسفينة فخلق الله الجبال فارسيها بها ثم خلق ملكا من
اعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي
الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا عظيما لم يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته وبريق عيونه حتى لو وضعت
البحار كلها في احد منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة في ارض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرنيه
واسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتا عظيما واسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت
تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت والارض كلها على كاهل الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور
والثور على الحوت والحوت على الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ثم خلق
الله تعم العرش من ضيائين احدهما الفضل والثاني العدل ثم امر الضيائين فانتفسا بنفسين فخلق منهما اربعة اشياء
العقل والحلم والعلم والسخاء ثم خلق من العقل الخوف وخلق من العلم الرضا ومن الحلم المودة ومن السخاء المحبة ثم
عجن هذه الاشياء في طينة محمد صلعم ثم خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد صلعم ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل
والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد فلما تكاملت الانوار سكن نور محمد صلعم تحت العرش ثلثة وسبعين
الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة فبقي سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره
الى السماء السابعة ثم الى السماء السادسة ثم الى السماء الخامسة ثم الى السماء الرابعة ثم الى السماء الثالثة ثم الى
السماء الثانية ثم الى السماء الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله ان يخلق ادم عم الى اخر ما في المجلد الاول
كتاب سعيد عبا العصفري عن عمرو بن ابي المقدام عن ابي حمزة قال سمعت علي بن الحسين عم يقول ان الله خلق محمدا و
عليا واحد عشر من ولده من نور عظمته فاقامهم اشباحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله ويقدسونه
وهم الائمة من ولد رسول الله صلعم ومنه عن عمرو عن ابيه عم قال خلق الله ارض كربلا قبل ان يخلق ارض الكعبة باربعة وعشرين
الف عام وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله افضل
ارض في الجنة وافضل منزل ومسكن يسكن الله فيه اولياءه في الجنة ومنه عن رجل عن ابي الجارود عن علي بن الحسين عم
الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن محمد بن عمران العجلي قال قلت لابي عبد الله عم اي شيء كان
موضع البيت حيث كان الماء في قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء قال كانت مهاة بيضاء يعني درة بيان قال الجوهري
المهاة بالفتح البلور الكافي عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن صالح اللفائفي عن ابي عبد الله عم قال ان الله
عز وجل دحا الارض من تحت الكعبة الى منى ثم دحاها من منى الى عرفات ثم دحاها من عرفات الى منى فالارض من عرفات وعرفات من منى و
منى من الكعبة بيان قوله عم ثم دحاها من عرفات الى منى اي دحا السطح الظاهر من الارض من عرفات الى منى لما ثم ردها من تحت الارض
لحصول الكروية الى منى ولم يذكر عم كيفية اتمام الظهور او المعنى انه ردها من جهة التحت الى الجانب الاخر ثم الى الكعبة ثم تم اطراف الكرة
من جهة الفوق الى منى لتتم كلها واما ما تكلف بعض افاضل المعاصرين حيث قرا منى اخرا بفتح الميم بمعنى قدر الى اخر ما ذكره رحمه الله [illegible]

خلق ارض كربلا قبل خلق ارض الكعبة

الارض فلا يخفى عليك بعده الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي حمزة ابن التيمي
عن ابي حسان عن ابي جعفر ع قال لما اراد الله عز وجل ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم
ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله عز وجل
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ورواه ايضا عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله ع
مثله الدر المنثور للسيوطي باسانيده عن مجاهد قال خلق الله الارض قبل السماء فلما خلق الارض ثار منها
دخان فذلك قوله ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات يقول خلق سبع سموات بعضهن فوق بعض
وسبع ارضين بعضهن فوق بعض ومنه ايضا بعدة طرق عن ابن عباس وابن مسعود وناس من اصحاب رسول
الله ص في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات قال ان الله
كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء
فسمى عليه فسماه ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين
فجعل الارض على الحوت وهو الذي ذكره في قوله ن والقلم والحوت في الماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك
والملك على صخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمن ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت
فاضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فذلك قوله وجعل لها رواسي ان تميد بكم وخلق
الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلثا والاربعاء وذلك قوله ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الى قوله وبارك فيها يقول انبت فيها شجرها وقدر فيها اقواتها لاهلها في اربعة ايام سواء
للسائلين يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان فكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين
تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه
جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملئكة والخلق الذي فيها
من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بزينة الكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشياطين فلما
فرغ من خلق ما احب استوى على العرش وعن ابن عباس في قوله تعالى ثم استوى الى السماء يعني صعد امره الى السماء
فسويهن يعني خلق سبع سموات قال اجرى النار على الماء فبخر البحر فصعد في الهواء فجعل السموات منه وعن عبد
الله بن عمر قال لما اراد الله ان يخلق الاشياء اذ كان عرشه على الماء واذ لا ارض ولا سماء خلق الريح فسلطها على
الماء حتى اضطربت امواجه واثار ركامه فاخرج من الماء دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان فعلا وسما ونما فخلق
منه السموات وخلق من الطين الارضين وخلق من الزبد الجبال وعن ابي هريرة قال اخذ النبي ص بيدي فقال
خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء
خلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة بعد العصر وعن النبي ص قال دحيت
الارض من مكة وكانت الملئكة تطوف بالبيت فهي اول من طاف به وهي الارض التي قال الله اني جاعل في الارض
خليفة وعن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض
من البيت وعن مجاهد قال خلق الله موضع البيت الحرام من قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة واركانه في

الارض السابعة وعن كعب الاحبار قال كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق الله السموات والارض باربعين سنة
ومنها دحيت الارض وعن ابن عباس قال لما كان العرش على الماء قبل ان يخلق الله السموات والارض بعث الله
ريحا هفافة فصفقت الريح الماء فابرزت عن خشفة في موضع البيت كانها قبة فدحا الله الارض من تحتها فمادت
ثم مادت فاوتدها الله بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس فلذلك سميت ام القرى وعن مجاهد
قال بدا الله بخلق العرش والماء والهواء وخلقت الارض من الماء وكان بدء الخلق يوم الاحد وجمع الخلق يوم
الجمعة وتهودت اليهود يوم السبت ويوم من الستة ايام كالف سنة مما تعدون وعن عكرمة قال ان الله
بدا خلق السموات والارض وما بينهما يوم الاحد ثم استوى على العرش يوم الجمعة في ثلث ساعات فخلق من
في ساعة منها الشموس كي يرغب الناس الى ربهم في الدعاء والمسئلة وكتب يزيد بن مسلم الى جابر بن زيد يسأله
عن بدء الخلق قال العرش والماء والقلم والله اعلم وعن عمران بن الحصين عن النبي ص قال كان الله قبل
كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء الخبر ومن عبد الله عمرو بن العاص قال قال
رسول الله ص ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارضين بخمسين الف سنة وعرشه على
الماء وعن ابن عباس انه سال عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء على اي شيء كان الماء قال على متن الريح و
عن مجاهد في قوله وكان عرشه على الماء قال قبل ان يخلق شيئا وعن الربيع بن انس قال كان عرشه على الماء
فلما خلق السموات والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفا تحت العرش وهو البحر المسجور فلا تقطر
منه قطرة حتى ينفخ في الصور فينزل وعن عكرمة قال سال ابن عباس عن الليل كان قبل ام النهار قال الليل
ثم قرا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فهل تعلمون كان بينهما الا ظلمة وعن النبي ص في قوله
وجعلنا من الماء كل شيء حي قال كل شيء خلق من الماء وعن وهب قال قال العزير يا رب امرت الماء فجمد في وسط
الهواء فجعلت منه سبعا وسميته السموات ثم امرت الماء ينفتق عن التراب وامرت التراب ان يتميز من الماء
فكان كذلك فسميت جميع ذلك الارضين وجميع الماء البحار ثم خلقت من الماء اعمى على بصيره ومنها اصم اذان اسمعه و
منها ميتا نفس احييته خلقت ذلك بكلمة واحدة منها ما عيشه الماء ومنها ما لا صبر له على الماء خلقا مختلفا في الاجسام
والالوان جنسته اجناسا وزوجته ازواجا وخلقت اصنافا والهمته الذي خلقته ثم خلقت من التراب والماء دواب
الارض وماشيتها وسباعها فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على اربع ومنهم العظيم والصغير ثم زرعت في
ارضك كل نبات فيها بكلمة واحدة وتراب واحد وتسقى بماء واحد فجاء على مشيتك مختلفا اكله ولونه وريحه
وطعمه منه الحلو ومنه الحامض والمر والطيب ريحه والمنتن والقبيح والحسن ثم قال العزير يا رب انما نحن خلقك وعمل
يدك خلقت اجسادنا في ارحام امهاتنا وصورتنا كيف شئت وبقدرتك جعلت لنا اركانا وجعلت فيها عظاما و
شققت لنا اسماعا وابصارا ثم جعلت لها في تلك الظلمة نورا وفي ذلك الضيق سعة وفي ذلك الغم روحا ثم هيأت
لها من فضلك رزقا يقويه على مشيتك ثم وعظته بكتابك وحكمتك ثم قضيت عليه الموت لا محالة ثم تعيده كما بدأته
قال العزير اللهم بكلمتك خلقت جميع خلقك فاتى على مشيتك لم تأن في ذلك مؤنة ولم تنصب فيه نصبا كان عرشك على الماء
والظلمة على الهواء والملئكة يحملون عرشك ويسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك

ولا يسمع فيه صوت الا صعقك ثم فتح خزانة النور وطرفي الظلمة فكانا الليل والنهار يختلفان بامرك ، وعن ابن عباس ان اليهود اتت
النبي ص فسألته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم
الثلثا وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه اربعة فقال تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الى قوله في اربعة ايام سواء للسائلين وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس
والقمر والملئكة الى ثلث ساعات بقين منه فخلق في اول ساعة من هذه الثلث الاجال حين يموت من مات وفي الثانية
القى الآفة على كل شيء مما ينتفع به وفي الثالثة خلق ادم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها في اخر ساعة قالت
اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي ص غضبا شديدا
فنزل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون ، وعن
ابن جريج في قوله وبارك فيها قال كل شيء فيه منفعة لابن ادم فهو مبارك ، وعن ابن عباس في قوله وقدر فيها اقواتها
قال شق الانهار وغرس الاشجار ووضع الجبال واجرى البحار وجعل في هذه ما ليس في هذه وفي هذه ما ليس في هذه
، وعن عكرمة في قوله وقدر فيها اقواتها قال قدر في كل ارض شيئا لا يصلح في غيرها ، وعن ابن جبير قال المعاش ، وعن
الحسن قال ارزاقها ، وعن ابن عباس قال خلق الله السموات من دخان ثم ابتدا خلق الارض يوم الاحد ويوم الاثنين في
ذلك قوله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ثم قدر فيها اقواتها في يوم الثلثا ويوم الاربعاء فذلك
قوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فسمكها وزينها بالنجوم والشمس
والقمر واجريهما في فلكهما وخلق فيها ما شاء من خلقه وملئكته يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق الجنة يوم الجمعة فذلك
قول الله خلق السموات والارض في ستة ايام ونبت كل شيء يوم السبت فعظمت اليهود يوم السبت لانه نبت فيه
كل شيء وعظمت النصارى يوم الاحد لانه ابتدا فيه خلق كل شيء وعظم المسلمون يوم الجمعة لان الله فرغ فيه من خلقه
وخلق في الجنة رحمته وخلق فيه ادم وفيه هبط من الجنة الى الارض وفيه قبلت في الارض توبته وهو اعظمها ، وعن
عبد الله بن سلام قال ان الله ابتدا الخلق وخلق الارضين يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الاقوات والرواسي في
يوم الثلثاء والاربعا وخلق السموات في الخميس والجمعة الى صلوة العصر وخلق فيها ادم في تلك الساعة التي لا
يوافقها عبد في صلوة يدعو ربه الا استجاب له فهي ما بين صلوة العصر الى ان تغيب الشمس ، وعن عكرمة ان اليهود
قالوا للنبي ص ما يوم الاحد قال فيه خلق الله الارض وكبسها قالوا الاثنين قال الخلق فيه وفي الثلثا الجبال والماء
وكذا وكذا وما شاء الله قالوا فيوم الاربعاء قال الاقوات قالوا فيوم الخميس قال فيه خلق السموات وقالوا يوم الجمعة
قال الخلق في ساعتين الملئكة وفي ساعتين الجنة والنار وفي ساعتين الشمس والقمر والكواكب وفي ساعتين
الليل والنهار قالوا السبت وذكروا الراحة فقال سبحان الله فانزل الله ولقد خلقنا السموات والارض في
ستة ايام وما مسنا من لغوب ، وعن ابن عباس ايضا نحوه ، وعن ابن عمر عن النبي ص قال ان الله تعالى فرغ من خلقه في
ستة ايام اولهن يوم الاحد والاثنين والثلثا والاربعاء والخميس والجمعة ، وعن ابن عباس في قوله فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قال قال للسماء اخرجي شمسك وقمرك ونجومك وللارض شققي انهارك واخرجي
ثمارك فقالتا اتينا طائعين ، وعن ابن عباس ان رجلا قال له ايتان في كتاب الله تخالف احديهما الاخرى فقال

انما

انما اتيت من قبل رايك اقرأ قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ ثم استوى الى السماء وقوله والارض بعد ذلك
دحاها قال خلق الله الارض قبل ان يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دحا الارض بعد ما خلق السماء وانما قوله دحاها
بسطها بيان قال في النهاية فيه كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت منها الارض الخشعة اكمة لاطئة بالارض والجمع خشع وقيل
هو ما غلبت عليه السهولة اي ليس بحجر ولا طين ويروى خشفة بالخاء والفاء قال الخطابي الخشفة واحدة الخشف و
هي الحجارة تنبت في الارض نباتا مروج الذهب للمسعودي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابائه عن امير المؤمنين ع
قال ان الله حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الارض
ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فاساخ نورا من نوره فلمع قبسا من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور
في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد ص فقال الله عز من قائل انت المختار المنتخب وعندك
استودع نوري وكنوز هدايتي ومن اجلك اسطح البطحاء وارفع السماء وامرج الماء واجعل الثواب والعقاب
والجنة والنار وانصب اهل بيتك بالهداية واوتيهم من مكنون علمي ما لا يخفى عليهم دقيق ولا يغيبهم خفي واجعلهم
حجتي على بريتي والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي ثم اخذ الله سبحانه الشهادة بالربوبية والاخلاص بالوحدانية
فبعد اخذ ما اخذ من ذلك شاء ببصائر الخلق انتخاب محمد واراهم ان الهداية معه والنور له والامامة في اهله
تقديما لسنة العدل وليكون الاعذار متقدما ثم اخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوالم
وبسط الزمان ومرج الماء واثار الزبد واهاج الدخان فطفى عرشه على الماء وسطح الارض على ظهر الماء ثم استجابهما
الى الطاعة فاذعنتا بالاستجابة ثم انشأ الملئكة من انوار ابتدعها وانوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوة محمد
سوية في السماء قبل بعثته في الارض فلما خلق الله ادم ابان له فضله للملئكة واراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث
عرفهم عند استنبائه اياه اسماء الاشياء فجعل الله ادم محرابا وكعبة وقبلة اسجد اليها الانوار والروحانيين والابرار
ثم نبه ادم على مستودعه وكشف له خطر ما ائتمنه على ان سماه اماما عند الملئكة فكان حظ ادم نبأ ونطقه بمستودع نورنا
ولم يزل الله تعالى يخبأ النور تحت الزمان الى ان فصل محمدا ص في ظاهر القنوات فدعا الناس ظاهرا وباطنا وندبهم سرا و
اعلانا واستدعى التنبيه على العهد الذي قدمه الى الذر قبل النسل ومن وافقه قبس من مصباح النور المتقدم اهتدى
الى سره واستبان واضح امره ومن ابلسته الغفلة استحق السخط ثم انتقل النور الى غرائزنا ولمع مع ائمتنا فنحن
انوار السماء وانوار الارض فبنا النجاة ومنا مكنون العلم والينا مصير الامور وبنا تنقطع الحجج ومنا خاتم الانبياء و
منقذ الامة وغاية النور ومصدر الامور فنحن افضل المخلوقين واكمل الموجودين وحجج رب العالمين فليهنأ النعمة
من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا بيان امرج الماء اي خلطه بغيره فخلق منه المركبات ويمكن ان يكون بالراء كقوله تعالى
مرج البحرين اي خلاهما ببصائر الخلق اي لان يجعلهم ذوي بصائر او متلبسا ببصائرهم وعلمهم والقنوات جمع قناة وقناة
الجوهري قناة الظهر التي تنتظم الفقار انتهى والابلاس يعني الحيرة او اليأس لازم والمستعمل هنا متعديا او الظاهر
فيه تصحيفا كما في كثير من الفقرات الاخر الكافي عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن اسمعيل عن بعض اصحابه
عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة ايام ثم اخترلها عن ايام السنة فالسنة ثلثمائة واربع
وخمسون يوما شعبان لا يتم ابدا ورمضان لا ينقص والله ابدا ولا تكون فريضة ناقصة ان الله عز وجل يقول ولتكملوا

من الحجة

هم افضل المخلوقين واكمل الموجودين

العدة وشوال تسعة وعشرون يوما وذو القعدة ثلثون يوما لقول الله عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذو الحجة تسعة وعشرون يوما والمحرم ثلثون يوما ثم الشهور
بعد ذلك شهر تام وشهر ناقص الخبر الفقيه باسناده عن محمد بن يعقوب بن شعيب عن ابيه عن الصادق ع
قال قلت له ان الناس يروون ان رسول الله ص ما صام من شهر رمضان تسعة وعشرين يوما اكثر مما صام
ثلثين قال كذبوا ما صام رسول الله ص الا تاما ولا تكون الفرائض ناقصة ان الله خلق السنة ثلثمائة و
ستين يوما وخلق السموات والارض في ستة ايام فحجزها من ثلثمائة وستين يوما فالسنة ثلثمائة واربعة
خمسون يوما وشهر رمضان ثلثون يوما لقول الله عز وجل ولتكملوا العدة والكامل تام وشوال تسعة
وعشرون وذو القعدة ثلثون يوما لقول الله عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة فالشهر هكذا اى شهر
تام وشهر ناقص وشهر رمضان لا ينقص ابدا وشعبان لا يتم ابدا تبيين قال بعض المحققين في علة خلق
الستة الايام بخلق العالم ما حاصله ان افعاله سبحانه مبنية على الحكم والمصالح وان حكمته اقتضت ان تكون
افعاله بالنسبة الى مخلوقاته على قسمين قسم يصدر عنه في كل آن ارادة دفعية بدون توقفه على مادة او مدة
وقسم لا يصدر عنه الا بعد مدة اجرى عادته بحصول استعداد مادته له في تلك المدة على سبيل التدريج
وان خلق الماء الذي جعله مادة لسائر الاجسام والجسمانيات وما يشبهه من القسم الاول وخلق السموات
والارضين وما في حكمهما من القسم الثاني وهذا حكم اطبق عليه جميع المليين وكثير من قدماء الفلاسفة
فما ذكره المفسرون من ان معنى خلق السموات والارض ابداعهما لا من شيء ليس بشيء ويدل عليه خطب
امير المؤمنين ع وغيرها ثم ان القسم الثاني يستدعي بالنسبة الى كل مخلوق قدرا معينا من الزمان كما يشير
اليه تتبع الانفس المعتبرة التي جرت عادته بان يخلق فيها اصناف النباتات من موادها العنصرية وانواع
الحيوانات من مواد نطفها في ارحام امهاتها فعلى ذلك خلق السموات والارض من مادتهما التي هي الماء بعد
خصوص القدر المذكور من الزمان انما هو من هذا القبيل واما خصوص الحكمة الداعية الى اجراء عادته
بخلق تلك الامور من موادها على التدريج ثم تقديره بقدر خاص وزمان محدود لكل منها فلا يطلع في
معرفته فانه من اسرار القضاء والقدر التي لا يمكن ان يحيط بها عقل البشر ولذلك كتم عنا بل عن بعض
المقربين والمرسلين بل سد علينا وعليهم باب الفحص والتفتيش بالنهي الصريح الدال عليه كثير من القرآن والخبر
ثم ان اليوم عبارة عن زمان تمام دورة للشمس بحركتها السريعة العادية الموسومة باليومية فكيف يتصور
ان يكون خلق السموات الحاملة للشمس وغيرها من الكواكب في عدة من الزمان المذكور وهل لا تكون يكون
الدائرة في زمان دورة مستلزما للدور المستحيل بالضرورة فقد ذكر ابن العربي في ما سماه بالفتوحات
ان اليوم زمان دورة للفلك الاطلس فلا يكون منوطا بالشمس ولا بالسموات السبع انما المنوط بها الليل اليوم هو
والنهار وهما غير اليوم وفيه انه اصطلاح مبني على اصول الفلسفة تابى عنه اللغة والعرف المبني عليها
لسان الشريعة ولظهور ذلك اطبق المفسرون على تاويله اما بحمل تلك الايام على زمان مساو لعدد
زمانها واما بحملها على اوقات او مرات متعددة بعدتها حتى يكون معنى خلق الارض في يومين مثلا

خلقها

خلقها في مرتين مرة خلق اصلها ومرة تميز بعض اجزائها عن بعض وكذلك في السموات وغيرها ولا يخفى ان شيئا من التاويلين
ولا سيما الثاني لا يلائم تعيين خصوص يوم من ايام الاسبوع لخلق كل منها كما في الروايات وذلك ظاهر جدا وايضا يستبعد
العقل جدا ان لا يمكن خلق الانسان مثلا من نطفة عادة في اقل من ستة اشهر فيكون خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام مع ان الحال كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وايضا اجازة
بخصوص قدر زمان لا بد له من نكتة اقلها في الباب ان يكون من جهة قلته اكثر دخلا في المطلوب ولا يناسب شيء منهما
ههنا اذ لو كان لاجل معرفة العباد انه تعالى قادر على خلق مثل السموات والارض في هذه المدة القليلة فمعلوم ان ذلك ليس
له وقع في هذا المطلب بعد الاخبار بامثال ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولو كان للامتنان عليهم بان خلق في
تلك المدة المديدة كان لاجل تدبير ما يحتاجون اليه في امور معاشهم ومعادهم فظاهر ان قدر ستة ايام لا يصلح لهذا
المقصود فالوجه ان يفسر اليوم ههنا والعلم عند الله واهله بما فسره الله تعالى تارة بقوله وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون وتارة بقوله في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون واخرى بقوله في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد يعبر عن الاول باليوم الرباني وعن الثاني بيوم الله فعلى كل تقدير يكون
ملائما لما ناسب من كل منها الى يوم من الاسبوع في الروايات ويتم ما يقصر عنه عند حمله على اليوم الدنيوي من معنى
الامتنان المقصود له تعالى في كثير من امثال تلك الايات ولعل حمله على الاول فيما نحن فيه انسب واقرب وتصويره على
ذلك ان كل امتداد سواء كان قار الذات كالجسم او غير قار الذات كالزمان ينبغي ان يقدر له اجزاء ولكل جزء
منه اجزاء وهكذا الى ما يحتاج التعبير عن قدر معين عنها للتفهيم بدون كلفة وذلك كتقدير الفلك بالبروج والمنازل
والدرجات وتقدير الزمان بالسنين والشهور والايام والساعات وعلى هذا لا يبعد في ان الحكمة الالهية كانت اقتضت
ان يقدر للزمان المتقدم على زمان الدنيا بل للزمان المتاخر عن زمانها ايضا بامثال ما قدره لزمانها من السنين الى
الساعات لكن مع رعاية نوع مناسبة لهذه الاجزاء الى المقدر بها فكما ان المناسب لزمان الدنيا ان يكون كل يوم
زمان بقدر دورة الشمس يجوز ان يكون المناسب للزمان المتقدم ان يكون كل يوم منه بقدر الف سنة من زمان الدنيا و
للزمان المتاخر ان يكون كل يوم منه مساويا لخمسين الف سنة منه فيكون ما اخبرنا في الايتين الاولتين حال الزمان المتقدم
وفي الثالثة حال الزمان المتاخر فلا بعد فيما يلوح في بعض الاشارات الماثورة من انه تعالى كان قدر للزمان المتقدم اسابيع
وسمى الاول من ايامها بالاحد والثاني بالاثنين وهكذا الى السبت وكذلك قدر له شهورا اثنى عشر كل منها ثلثون يوما سمى
اولها بالمحرم او رمضان على اختلاف الروايات في اول شهور السنة وثانيها بصفر او شوال وهكذا الى ذي الحجة او شعبان وعلى كل
تقدير كان المجموع سنة كاملة موافقة لثلثمائة وستين يوما ثم جعل ايام اسابيعنا وشهورنا موافقة لايام تلك الاسابيع و
الشهور في المبدا والعدد والتسمية وقد يشعر بما يدل عليه ما في سورة التوبة من قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم فتستقيم بذلك امثال ما روي انه تعالى خلق الارض والسماء
في يوم الاحد او خلق الملائكة في يوم الجمعة فلا يتوجه اشكال وجوب تاخر اصل اليوم فضلا من خصوص الاحد من خلق
السموات والارض ولا اشكال لزوم خلق الملائكة فيما تاخر عن السموات والارض على ما مر في حديث الشامي
وتستقيم به ايضا امثال ما روي ان دحو الارض كان في ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة بدون استبعاد وانقباض العقل

من جهة ان تقدم امتياز تلك الشهور بعضها عن بعض وانضباطها بتلك الاسامي على نحو الارض وما يتبعه من خلق الانس بل الجن
ايضا خلاف العادة ثم انه يلوح مما ذكره صاحب الملل والنحل بقوله فقد اجتمعت اليهود على ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات و
الارض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا احدى رجليه على الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هي
الستة الاف سنة فان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بالسير القمري وذلك ما مضى من لدن ادم الى يومنا
هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ الخلق الى النهاية ابتدأ الامر ومن ابتداء الامر يكون الاستواء على العرش والفراغ من
الخلق وليس ذلك امرا كان ومضى بل هو في المستقبل اذا عددنا الايام بالالوف انتهى ان بعضا من الكتب السماوية كالتورية
كان متضمنا للاشارة الى ان المراد بالايام المخلوقة فيها السموات والارض هو الايام الربانية ولكن اليهود لم يتفطنوا بكونها
سابقة على زمان الدنيا وتعمدوا في تحريفها عن موضعها بتطبيقها على بعض ازمنة الدنيا وتعمدوا في تحريفها تعصبا لما
سولته لهم انفسهم من ان شريعة موسى ع هي اول اوامره وشروعه في التكليف حتى لا يلزمهم الاقرار بنسخ شريعة سابقة
مستلزم لامكان وقوع مثله على شريعتهم ايضا فافهم ومنها ما ذكره محمد بن جرير الطبري في اول تاريخه ان حمل تلك الايام على
الايام الربانية امر مقرر بين اهل الاسلام ايضا من قديم الايام فاذا تاملت في مدارج ما صورناه وبيناه يظهر لك ان
السموات والارض وما بينهما المعبر عنها بالدنيا بمنزلة شخص مخلوق من نطفة هي الماء على طبق حصول استعداداته بالتدريج
كما جرت به عادته تعالى في مدة مديدة هي على حساب ستة الاف سنة قريبة موافقة لستة ايام من الايام الربانية فبعد تمام
هذه المدة التي هي بمنزلة زمان الحمل لها تولدت كاملة بطالع السرطان والكواكب في شرفها وحين اخذت الشمس والقمر في
حركتهما المقدرة لهما المنوطة بهما الليل والنهار وذلك كان في يوم الجمعة كما مر وجهه وكان ايضا سادس شهر المحرم او
رمضان المبارك عند ما مضت منه ساعات واثنتا عشرة دقيقة من نهاره ولا ينافي ذلك ما ورد في حديث الرضا ع
انه كانت الشمس عند تكونها في وسط السماء لانه ع في صدد تصوير وضع نهار ايام الدنيا لا الايام الربانية وما نحن فيه
مبني عليها فلا يلزم الموافقة هذا هو مبدأ عمر الدنيا واما مبدأ خلقها من نطفتها فقد تقدم عليه بقدر ما عرفت من زمان حملها
فكان مبدأ اول اليوم الاحد من تلك الايام غرة احد الشهرين ولا شك مما نصب الله لنا من الدلالات اليقينية ان لها امدا محدودا
واجلا محدودا ويقرب احتمال انه تعالى قد كان حدد زمانها من مبدأ خلقها الى حلول اجلها بسنة كاملة من السنين الربانية فجعل ستة
ايام منها بازاء خلقها والباقية وهي ثلثمائة واربعة وخمسون يوما بازاء عمرها وانها كاملة مساوية لثلثمائة واربعة وخمسين
الف سنة من السنين القمرية الدنيوية ويلوح ذلك من جملة روايات وعدة اشارات من الصادقين ع منها ما روي عن رسول
الله ص في فضل الجهاد وثوابه ان رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة الرجل في اهله سنة ثلثمائة وستين يوما كل يوم الف
سنة فان الذكي يتفطن من الخصوصية المذكورة فيها لكل من السنة واليوم بان المراد بهما غير السنة واليوم الدنيويين اذ لا سنة
في الدنيا بهذا العدد من الايام فانه لا يوافق شيئا من الشمسية والقمرية المعتبرتين فيها ولا يوم من ايام الدنيا مساو لالف
الامتداد من الزمان فيظهر ان هذا التعبير كناية عن نهاية ما يتصور للرجل من العبادة وهو تمام زمان الدنيا ومنها
ما رواه الصدوق في الفقيه والكليني في الكافي ثم اورد الروايتين فقال وجه دلالة الحديثين على ما ذكرنا ان السنة
الاولى فيه وهي المختزلة عنها الايام الستة يجب ان تحمل على السنة الربانية لان شيئا من السنة الشمسية والقمرية الدنيوية
لم تنخزل ثلثمائة وستين يوما كما تقرر في موضعه ولانه لو حمل على الدنيوية فاما ان تحمل الايام الستة ايضا على الايام الدنيوية

الملل

طالع الدنيا السرطان

تمام الدنيا في يوم الجمعة سادس شهر المحرم او رمضان

تعالى

فغاية ما يلزم من اختزالها منها ان تكون السنة الاولى من سني عمر الدنيا ثلثمائة واربعة وخمسين يوما فلا يلزم هذا النقص
في جميع السنين واما ان تحمل على الايام الربانية فلا يتصور الاختزال المذكور فان يوما من تلك الايام كالف سنة من
تلك السنين فتحقق ان المراد بتلك السنة السنة الربانية على ما بينا ان المراد بالايام الستة المختزلة الايام الربانية واما السنة
الثانية في الحديث فيجب ان يحمل على السنة الدنيوية المستقيمة لنقصان بعض شهورها وهو ظاهر فعلى هذا ما يتم
منه من تفرع النقصان في تلك السنة وشهورها على الاختزال المذكور يدل على انه لو لم يختزل الايام الستة المذكورة
عن راس السنة الربانية بل وقع خلق الدنيا في زمان خارج عن تلك السنة متصل بها لكانت ايام السنة الدنيوية ثلثمائة
وستين وكذا يدل على ان الايام المختزلة لو كانت عشرة مثلا لكانت ايام السنة الدنيوية ثلثمائة وخمسين وعلى
هذا القياس فيظهر بذلك انه مبني على ان الحكمة الالهية اقتضت مساواة الايام الباقية بعد الاختزال من السنة
الربانية مع كل سنة من السنين الدنيوية فيتفطن الذكي من لزوم تلك المساواة بين هاتين الايامين انهما منتسبان
الى شيء واحد فكما ان ايام السنة الدنيوية منسوبة الى الدنيا ومحسوبة من عمرها كذلك الايام الباقية المذكورة منسوبة
اليها لاجل عمرها ويؤيده انتساب الايام الستة المختزلة اليها ايضا فانه لو لم يقع او وقع لا على المذكور لكان يزيد الف
سنة من سني الدنيا على يوم من الايام الربانية او ينقص عنها وهو خلاف ما اخبر الله تعالى به من مساواتهما المبنية على
حكمة ومصلحة بلا شبهة ثم ليعلم ان كون السنة الدنيوية القمرية ثلثمائة واربعة وخمسين يوما مبني على ما تعارف
من اسقاط الكسر الناقص عن النصف في الحساب مساهلة فلا ينافي كونها في الحقيقة زائدة عليه بثماني الساعات
مستوية وثمان واربعين دقيقة على ما هو المضبوط بالارصاد فعلى ذلك تكون بقية السنة الربانية التي بازاء عمر
الدنيا ايضا زائدة بمثل تلك الساعات والدقائق بحكم المساواة المذكورة فيلزم من هذه الجهة ان يكون ايام السنة
المختزلة لخلق الدنيا ناقصة عنها ايضا بالقدر المذكور لئلا يلزم زيادة مجموعها على ثلثمائة وستين وقد اشرنا في تصوير
زمان حمل الدنيا الى هذه الدقيقة فتذكر انتهى كلامه رفع الله مقامه ولقد احسن واجاد وحقق وافاد في ابداء
هذا الوجه الوجيه وتاييده بما ذكره وبغيره من الاخبار المتقدمة عن مجاهد وغيره ومما رواه الصدوق ره في الفقيه وغيره
في علة الصلوات الخمس عن النبي ص حيث قال واما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله عز وجل فيها على ادم وكان
بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله عز وجل عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام الاخرة يوم كالف سنة ما بين
العصر الى العشاء وقد اوردت مثله باسانيد في المجلد الخامس ومما رواه السيوطي في الدر المنثور عن عكرمة قال سأل
رجل ابن عباس ما هؤلاء الايات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ويدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم
كان مقداره الف سنة ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
قال يوم القيمة حساب خمسين الف سنة وخلق السموات والارض في ستة ايام كل يوم الف سنة ويدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة قال ذلك مقدار السير وعن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة قال هي الدنيا اولها الى اخرها مقدار يوم خمسون الف سنة لكن فيما ذكر بعض الوجوه الاخر نظر اذ بناء تحقيقه على
تحقق الزمان الموهوم قبل خلق العالم وامكان تقديره وقسمته بالايام والساعات فيمكن ان يكون بعد خلق الكواكب وحركاتها
وتعين الليالي والايام والشهور والاسابيع يمكن الرجوع القهقري وتعيين جميع ذلك في الازمنة الماضية تقديرا وتكلف

وفق

المذكوره

ايام

التمويه

تيما

المعدين شترك بين الوجهين مع انه هذا الوجه اوفق بظواهر اكثر الايات والاخبار واما ان الستة الايام لا يكون مما قدر في
جانب القلة اذا حملت على ايام الدنيا فليس كذلك بل في خلق السموات والارض مع وفور عظمتهما واشتمالهما على انواع
الحكم والمصالح الانيقة مما يدل على غاية القدرة والحكمة واما انه كان يمكن خلقهما في اقل من ذلك الزمان فبين الزام (الدفعة)
الحكمة في ذلك فلعله سبحانه جمع بين الامرين اي عدم الخلق دفعة وقلة الزمان رعاية الامرين معا وسائر
ما ذكره فليس بشيء اما محض استبعاد او مقايسة بعض المخلوقات ببعض وكلاهما مما لا وقع له في هذا المقام
واما الاختلاف فيمكن ان يكون غرضه الاشارة الى عدم شيوع هذا الاصطلاح اي اطلاق السنة في عرف
الشرع والعرف العام على ثلثمائة وستين مع انها لا توافق السنة الشمسية ولا القمرية بانها مطابقة للسنة
الاولى من خلق العالم اذا حسبت من ابتداء الخلق واما السنة القمرية فهي مبنية على حركة القمر بعد وجوده و
السنة المتقدمة المصروفة في خلق العالم غير لازمة لها وشيء (فيه) من ذلك حريّ بالتحقيق في محله ان شاء الله تعالى ثم اعلم

اختلاف الاقوال في قدر زمان عمر الدنيا

انه قد تكلم كثير من الناس من الفرق المختلفة في قدر زمان عمر الدنيا فاكثر اليهود بل سائر اهل الكتاب
مالوا الى التقليد باقاويل خطابية لا ترتضيها العقول السليمة وجمهور الهنود بالغوا في تكثيره بحيالات
حسابية تنفر عنها الطباع المستقيمة واما مشاهير قدماء الحكماء وجماهير علماء الاحكاميين فقد
توسطوا في ذلك ولكن تفرقوا الى اقوال شتى وحكى ابو معشر البلخي في كتابه المسمى بسر الاسرار عن بعض
اهل الهند ان الدور الاصغر ثلثمائة وستون سنة والاوسط ثلثة الاف وستمائة سنة والاكبر
ثلثمائة وستون الف سنة ولعل المراد بالدور زمان عمر الدنيا وبالسنة السنة الشمسية فيطابق ما اعتمد (الاكبر)
عليه جمع من اعلام المنجمين من قول حكماء فارس وبابل ان سني العالم ثلثمائة وستون الف سنة
شمسية كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وخمس عشرة دقيقة واثنتان وثلثون ثانية وأربع وعشرون (سنة شمسية)
ثالثة ومستندهم في ذلك على ما نقل ابو معشر عن اهل فارس ان الكواكب السبعة في اول خلق الدنيا
كانت مجتمعة في اول الحمل ويكون اجتماعها في اخر زمان بقائها في اخر الحوت وزمان ما بينهما ثلثمائة
وستون الف سنة من تلك السنين واما مستندهم في الاجتماع المذكور على نحو ما تصوروه في المقام
فغير معلوم ثم اعلم ان هذه الخيالات والروايات وان لم تكن مبنية على اصل متين لكنها مما يرفع استبعاد
الاوهام عن الاخبار الواردة في الرجعة وطول امتداداتها فانها ايضا داخلة في زمان عمر الدنيا فاذا تم
تلك الازمان مع ما ورد في بعض الاخبار من ان من تكون غير ادم واولاده في الارض يصير قريبا مما ذكره بعض
هؤلاء الجماعة وبالجملة كل من الامرين مما يصلح ان يصير سببا لرفع الاستبعاد عن الاخر ثم ان بعض المتصدين
لحل هذا الخبر سلك مسلكا اوحش واغرب حيث قال السنة في العرف تطلق على الشمسية التي هي عبارة
عن عود الشمس بحركتها الخاصة لها الى الوضع الذي فرض اولا كاول الحمل مثلا الذي يتساوى عند حلولها
فيه زمان الليل والنهار تقريبا بعد ان كان الليل اطول في معظم المعمورة وعلى القمرية التي هي عبارة عن عود
القمر الى وضعه المفروض اولا مع الشمس في سمت الحركة اثنتا عشرة مرة تسمى شهرا وقد علم بالتجربة والرصد (كل مرة)
ان زمان الاولى يكون ثلثمائة وخمسة وستين يوما وكسرا من يوم وزمان الثانية ثلثمائة واربعة وخمسين

يوما وكسرا ولو فرض فارض كون الشمس اسرع حركة بحيث تتم دورتها في ثلثمائة وستين بلا زيادة ونقصان والقمر بحاله
يكون مقدار السنة القمرية ايضا ثلثمائة وستين يوما كل شهر ثلثون يوما كما لا يخفى على المحاسب وح لم يكن اختلاف
بين السنة القمرية والشمسية لكن قد جعل الله سبحانه زمان الشمسية اكثر من ذلك بقريب من ستة ايام وزمان
القمرية انقص بنحو ذلك لمصالح تعود الى مخلوقاته في السموات والارضين ينتظم بها النظام الاكمل الذي لا نعلم كنهه الا
هو فلعل هذا هو المراد من جعل السنة ثلثمائة وستين وحجز الستة الايام عنهما بل لا يستبعد العقل من ان يكون المراد
بخلق السموات والارض في ستة ايام ذلك اعني على الاختلاف نظام لحركة السمويات خصوصا النيرين اللذين فلكت
بهما الشهور والاعوام والليالي والايام وغير ذلك من مصالح الانام قدر ذلك الاختلاف ستة ايام في كل سنة
فليتفكر جدا في ذلك انتهى واورد عليه بوجوه الاول ان كون سرعة الشمس على الوجه المذكور مستلزم لكون السنة
القمرية ايضا ثلثمائة وستين يوما انما يكون حقا اذا كان زيادة ايام الشمسية على ثلثمائة وستين موافقة لنقص
ايام القمرية عنه حقيقة وليس كذلك فان الاول لا يزيد على خمسة ايام وربع يوم في شيء من الارصاد التي اتفق
والثاني يزيد على خمسة ايام وخمسة اثمان يوم بالاتفاق فاقل ما به التفاوت لا يزيد على تسع ساعات فان
ان نفرض سرعتها بقدر نصف التفاوت بين زماني السنتين حتى يتساويا ويرتفع التفاوت عما بينهما بالكلية
كما هو المقصود وما يلزم ح من عدم بلوغ شيء منهما الى السنين حقيقة بل يكون اقل منه بنحو خمس ساعات
فالامر فيه سهل فانه لا ينافي اطلاق السنين عليه عرفا الثاني ان كون السنة ثلثمائة وستين يوما في الحديث
اخبار عن الواقع سواء حمل الخلق على معنى الايجاد او التقدير وعلى ما ذكره امر فرضي لا وقوع له اصلا الثالث
ان المراد بالايام المخبر بها عن ايام السنة اذا كان هذه الايام فكيف يتصور ان يكون بعضها لاجل الارض و
بعضها لاجل السماء كما يظهر من بعض الايات بل غاية ما يتصور ان يكون لها مدخل في النظام المقصود بالنسبة
الى الجميع الرابع ان هذا المعنى لهذه الايام لا يوافق شيئا من الروايات الدالة على تعيين يوم من ايام الاسبوع
لخلق كل من المخلوقات المذكورة **مجمع البيان** نقلا من تفسير العياشي باسناده عن الاشعث بن حاتم قال كنت
بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل والمامون في الايوان الحيري بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا
ان رجلا من بني اسرائيل سالني بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم فاداروا الكلام فلم يكن عندهم في
ذلك شيء فقال الفضل للرضا اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القران ام من الحساب قال له الفضل من جهة
الحساب فقال لقد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في
السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور وذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط
السماء فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار (اي قد سبقه النهار) **كتاب النجوم
للسيد بن طاوس** باسناده عن محمد بن ابراهيم النعماني عن محمد بن همام عن محمد بن موسى بن عبيد عن ابراهيم بن احمد
اليقطيني عن ابي ذر العطار مثله وباسانيده الى كتاب الواحدة لابن جمهور العمي باسناده مثله **تحقيق وتوضيح**

اشكال على تقدم النهار على الليل

اعلم انه اورد على هذا الخبر اشكالات الاول ان الظلمة التي تحصل بها الليل عدم النور الذي يحصل منه النهار
وعدم الحادث مقدم على وجوده والجواب ان الظلمة ليست عدما مطلقا بل عدم ملكة اذ هي عدم النور عما من شانه ان

يكون نيرا ومثله يمكن ان يكون مقدما وموخرا والحاصل هنا ان اول خلق العالم هل كان نهارا ام ليلا الثاني انه عند
خلق الشمس لا بد ان يكون في بعض الارض ليلا وفي بعضها نهارا فلا تقدم لاحدهما على الاخر والجواب ان السؤال
عن معظم المعمورة هل كان الزمان فيها ليلا ام نهارا فلا ينافي وجود الليل فيما يقابلها الثالث ما المراد بطالع ما المراد بطالع الدنيا
الدنيا فان كل نقطة من نقاط الارض لها طالع وكل نقطة من نقاط منطقة البروج طالع افق من الآفاق
والجواب انه يمكن ان يكون المراد بطالع الدنيا طالع قبة الارض اي موضع من الربع المسكون في وسط
خط الاستواء يكون طوله من جانب المغرب على المشهور او المشرق على راي اهل تسعين درجة وقد الهند
تطلق على موضع من الارض يكون طوله نصف طول المعمورة منها اعني تسعين درجة وعرضه نصف عرض المعمورة منها
اي ثلثة وثلثين درجة تخمينا ومن خواص القبة انه اذا وصلت الشمس فيها الى نصف النهار كانت طالعة على
جميع بقاع الربع المسكون نهارا فظهرت النكتة في التخصيص ويمكن ان يكون الطالع هنا بالقياس الى الكعبة
لانها وسط الارض خلقا وشرعا وشرفا الرابع كون الكواكب في مواضع شرفها لا يستقيم على قواعد المنجمين
واصطلاحاتهم اذ عطارد شرفه عندهم في السنبلة وشرف الشمس في الحمل ولا يبعد العطارد عن الشمس
بهذا المقدار ولقد خبط الطبري في تاريخه وغيره في ذلك فحكموا بكون عطارد ايضا في الدرجة الخامسة
عشر من السنبلة نقلا من جماهير الحكماء والجواب انه يمكن ان يكون مبنى ذلك على ما هو المقرر عنده لا ما عند
المنجمين في شرف عطارد او يقال ان عطارد مستثنى من ذلك والحال في ذلك على ما هو المعلوم عندهم او يكون
المراد بالكواكب الاربعة المفصلة اعتمادا على ذكرها بعده الخامس ان المقرر في كتب الاحكام في بحث القرانات
ان السبعة كانت مجتمعة في اول الحمل ولو فرض انهم اخطأوا في ذلك كان على الفضل وسائر الحضار المتدربين
في صنعة النجوم ان يسألوا عن ذلك ويراجعوا فيه ولم ينقل منهم ذلك والجواب انهم ليسوا متفقين في ذلك
كما يظهر من الطبري وغيره فلعل الفضل وغيره ممن حضر المجلس كان يسلك هذا المسلك وربما يقال لعل
الراوي سهى او خبط في فهم كلامه ع وكان قوله ع هو ان الكواكب كانت مع الشمس في شرفها والقمر في شرفها ما قاله
كان للشمس لا للكواكب فاشتبه عليه وزعم ان الضمير للكواكب ففصل كما ترى واقول على ما ذكرنا لا حاجة
الى تحريف الحديث ونسبة السهو الى الراوي وما ذكروه ليس مستندا الى حجة واكثر اقاويلهم في امثال
ذلك مستندة الى اوهام فاسدة وخيالات واهية كما لا يخفى على من تتبع زبرهم قال ابو ريحان بما عندنا
من تاريخهم في سياق ذكر ذلك وبكل واحد من الادوار تجتمع الكواكب في اول الحمل بدءا او عودا ولكنها في اوقات
مختلفة فلو حكم على ان الكواكب مخلوقة في اول الحمل في ذلك الوقت او على اجتماعها فيه هو اول العالم او اخره لتعرت
دعواه تلك عن البينة وان كان داخلا في الامكان ولكن مثل هذه القضايا لا تقبل الا بحجة واضحة او بخبر عن الاوائل
والمبادي موثوق بقوله متقرر في النفس صحة اتصال الوحي والتأييد به فان من الممكن ان تكون هذه الاجرام
متفرقة غير مجتمعة وقت ابداع المبدع لها واحداثه اياها ولها هذه الحركات التي اوجب الحساب اجتماعها في
نقطة واحدة في تلك المدة انتهى السادس ان الاستدلال بالاية لا يتم اذ يمكن ان يحمل قوله تعالى ولا الليل
سابق النهار على ان الليل لا ياتي قبل وقته المقرر وزمانه المقدر كما ان الشمس لا تطلع قبل اوانه فكل من الليل

والنهار

والنهار لا ياتي احدهما قبل تمام الاخر كما سياتي بيانه في تفسير الاية والجواب انه بنى الاستدلال على ما علم من مراده عم
في الاية وكان ع عندهم معلوما مصدقا في ذلك السابع ان ما تقدم نقلا من السيوطي عن ابن عباس ينافي ذلك
حيث حكم بتقدم الليل على النهار وما ينقل عن التورية موافقا لذلك ايضا فيه والجواب ان حديث ابن عباس لا
يعارض به كلام الامام ع المنقول من الاصول المعتبرة وكذا نقل التورية لم يثبت ولو ثبت فاكثرها محرفة لا يعتمد
عليها وربما يجاب بان حدوث النور انما هو بعد الظلمة فالظلمة مقدمة على النور لكن طالع خلق الدنيا يعني
طالع دحو الارض كان هو السرطان والشمس في الحمل في العاشر على ما ذكره الامام ع فاول الاوقات في وجه الارض
هو الظهر ولذا سميت صلوة الظهر بالصلوة الاولى كما سميت بالوسطى ايضا عند كثير من العلماء وانما فسر طالع
الدنيا بطالع دحو الارض لان خلق الارض مقدم على السماء ولكن دحوها موخر جمعا بين الايات انتهى واقول
يمكن حمله على ابتداء خلق الكواكب فان حصول النهار انما هو عنده والحاصل انه تم خلق اجزاء الدنيا حين
كون السرطان على الافق الشرقي بالنسبة الى قبة الارض فاذا رجعت على توالي البروج وعددت ستة من برج
الارض وثلثة من فوقها كان العاشر وهو الحمل على سمت الراس فاذا كانت الشمس فيه يكون بالنسبة الى اكثر المعمورة
نهارا كما عرفت فالنهار في اول الخلق بالنسبة الى المعمورة التي هي مسكن اشرف الخلق مقدم على الليل ثم انه يحتمل
ان يكون ذكر هذه المصطلحات التي لم تجر عادتهم ع بذكرها واجراء الكلام على قواعد النجوم التي نفوها
كما ستعلم انشاء الله الزاما على الفضل المشهور في تلك الصناعة واظهارا لعلمهم ع بجميع العلوم والاصطلاحات
وقد يتوهم ان تلك الكواكب لما كانت في ابتداء خلق العالم في مواضع مخصوصة مضبوطة عند اهل العلم
عن الانبياء والحجج ع فبعدما اخذ المنجمون بعض ذلك زعموا انها لتلك الخصوصية كانت احسن مواضع
تلك الكواكب فسموها شرفا لها ثم سموا المواضع التي تقابلها هبوطا لها توهما منهم انها عند كونها فيها
من تلك المنزلة والشرف ابعد واما ما فات عنهم اخذه عن اهل العلم كموضع عطارد مثلا عينوه من عند
انفسهم بخيالات شعرية مذكورة في كتبهم ثم ان بعض الناس توهموا ان هذا الحديث مؤيد لكون اليوم
من الزوال الى مثله كما اعتبره المنجمون لسهولة الحساب ولا يخفى وهنه على اولي الالباب وبعد اللتيا والتي
فدلالة الحديث على حدوث اكثر ما يزعمه الحكماء قديما من اجزاء العالم بين لا يحتاج الى البيان كتاب
المحتضر للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب الخطب لعبد العزيز بن يحيى الجلودي قال خطب امير المؤمنين ع فقال
سلوني فاني لا اسأل عن شيء دون العرش الا اجبت فيه لا يقولها بعدي الا جاهل مدع او كذاب مفتر فقام
رجل من جانب مجلسه في عنقه كتاب كانه مصحف وهو رجل آدم ضرب طوال جعد الشعر كانه من يهود العرب
فقال رافعا صوته لعلي ايها المدعي ما لا يعلم والمقلد ما لا يفهم انا السائل فاجب فوثب به اصحاب علي
وشيعته من كل ناحية فهموا به فنهرهم علي وقال لهم دعوه ولا تعجلوه فان الطيش لا يقوم به حجج الله ولا به
تظهر براهين الله ثم التفت الى الرجل وقال له سل بكل لسانك وما في جوانحك فاني اجيبك ان الله تعالى
لا تعتلج عليه الشكوك ولا يهيجه وسن فقال الرجل كم بين المغرب والمشرق فقال علي مسافة الهواء قال وما
مسافة الهواء قال دوران الفلك قال الرجل وما قدر دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس قال الرجل

٤٧

صدقت قال فمتى القيامة قال علي في حضور المنية وبلوغ الاجل قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا قال علي يقال سبعة الاف ثم لا تحديد

قال الرجل صدقت فاين بكة من مكة قال مكة اكناف الحرم وبكة موضع البيت قال فلم سميت مكة مكة قال لان الله مد الارض من تحتها

قال فلم سميت بكة قال لانها بكت رقاب الجبارين وعيون المذنبين قال صدقت واين كان الله قبل ان يخلق عرشه قال علي سبحان

من لا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب زمراتهم من كراسي كرامته ولا الملائكة المقربون عن انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال اين ولا

ثم ولا فيم ولا لم ولا انى ولا حيث ولا كيف قال الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء

فقال اتحسن ان تحسب قال نعم قال لعلك لا تحسن قال بلى اني لاحسن ان احسب قال علي افرأيت لو كان صب خردل في الارض

حتى يسد الهواء وما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقل حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد

في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى لا تنقل واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء

من قبل ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك عشر عشير العشر من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من القليل في التحديد

قال فحرك الرجل راسه وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **بيان** على ما فسر الهواء هذه التبهيمات في الاجوبة

للتنبيه على عدم تكلف ما لم يؤمر الناس بعلمه وانه لا فائدة للانسان في علم حقائق الموجودات ومقاديرها كما تضيع الفلاسفة

فيها اعمارهم والضرب بتسكين الراء الرجل الخفيف اللحم على قرب زمراتهم اي جماعاتهم **تفهيم وتتميم تقف عليه بعون الله**

الواحد الكريم اعلم ان المقصود الاصلي من هذا الباب اعني حدوث العالم لما كان من اعظم الاصول الاسلامية لا سيما

الفرقة الناجية الامامية وكان في قديم الزمان لا ينسب القول بالقدم الا الى الدهرية والملاحدة والفلاسفة المنكرين لجميع

الاديان ولذا لم يورد الكليني قدس سره وبعض المحدثين لذلك بابا مفردا في كتبهم بل اوردوا في باب حدوث العالم

اخبار اثبات الصانع نعم اتكالا على ان بعد الاقرار بالصانع لا مجال للقول بالقدم لاتفاق ارباب الملل عليه وفي قريب من عصرنا

لما ولع الناس بمطالعة كتب المتفلسفين ورغبوا عن الخوض في الكتاب والسنة واخبار ائمة الدين وصار بعد العهد عن

اعصارهم سببا لهجر آثارهم وطمس انوارهم واختلطت الحقائق الشرعية بالمصطلحات الفلسفية صارت هذه المسألة

معترك الآراء ومصطدم الاهواء فمال الكثير من المتسمين بالعلم المنتحلين للدين الى شبهات المضلين وروجوها بين

المسلمين فضلوا واضلوا وطعنوا على اتباع الشريعة حتى ضلوا وقلوا وادى الحال الى ان بعض القاصرين منهم يصغون بالسنتهم ويسودون

الاوراق باقلامهم ان ليس في الحدوث الا خبر واحد هو كان الله ولم يكن معه شيء ثم يأولونه بما يوافق آراءهم الفاسدة فلذا

اوردت في هذا الباب اكثر الآيات والاخبار المزيحة للشك والارتياب وقفيتها بمقاصد انيقة ومباحث دقيقة نافية لبناء

شبههم من قواعدها وتهزم جنود شكوكهم من مراصدها تشييدا لقواعد الدين وتجنبا من مساخط رب العالمين كما روي

عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه والا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين **المقصد**

الاول في بيان معاني الحدوث والقدم والمشهور ان للحدوث معنيين الذاتي والزماني والمستفاد من كلام الشيخ

ان معنى الحدوث هو المسبوقية بالعدم اما بالذات لا بالزمان وهو الحدوث الذاتي واما بالزمان وهو الحدوث الزماني

وهو المتبادر من لفظ الحدوث اذ المتبادر منه انه لم يكن موجودا فوجد واورد عليه ان تقدم العدم على الوجود بالذات لا معنى له

اذ التقدم بالذات مخصوص عندهم بالتقدم بالعلية فتقدم العدم بالعلية على الوجود يستلزم اجتماع النقيضين وقال المحقق

الطوسي قدس سره الحدوث هو المسبوقية بالغير وذلك الغير ان كان هو العلة فهو الحدوث الذاتي وان كان عدما فهو

مكة

بكة عنقه اي دقها

وقوله سبحات وجه ربنا بضم السين والباء اي جلاله

مدة لبث عرشه على الماء قبل ان يخلق الارض والسماء

المعترك موضع الحرب وكذلك المعترك

معنى الحدوث والقدم

المقصد الاول

الحدوث الزماني ويرد عليه ايضا ما يرد على الاول لان ذات المعلول يصدق عليها انها ليست موجودة في مرتبة ذات العلة ثم

وجد المعلول بعد ذلك السلب لوجوب تقدم وجود العلة على وجود المعلول ولا يتصور في تقدم سلب وجود المعلول على

وجوده الا التقدم الذاتي المنحصر في التقدم بالعلية فيعود الاشكال وللقوم في هذا المقام اعتراضات واجوبة لا يناسب

مقصودنا من هذا الكتاب ايرادها واكثرها مذكورة في حواشي المحقق الدواني وغيره على الشرح الجديد للتجريد وبالجملة اطلاق

الحدوث عليه بمحض اصطلاح لهم لا يساعده لغة ولا عرف واما من جعل الاحتياج او الى ترتب وجود المعلول على وجود العلة او

العقل يحكم بانه وجد فوجد واثبت السيد الداماد ره قسما ثالثا وهو الحدوث الدهري حيث قال ان انحاء العدم الممكن ثلثة

الاول العدم الذي هو الليس المطلق في مرتبة الذات وهو لكل ممكن موجود حين وجوده الثاني العدم الصريح الدهري قبل

الوجود قبلية غير متكممة وليس شيء من المعنيين الاولين هو العدم المقابل للوجود اما الاول فلانه يجامع الوجود في

الواقع ويسبقه بحسب الذات سبقا ذاتيا واما الثاني فلانه مماثل لزمان الوجود ومن شرائط التناقض في الزمانيات

وحدة الزمان فاذا انما المقابل للوجود العدم الصريح الذي لا يتصور فيه حد وحد ولم يتميز فيه حال وحال ثم حقق

في ذلك تحقيقا طويلا وحاصل كلامه انه اثبت للموجودات وعائين آخرين سوى الزمان وهما الدهر والسرمد

فالنسبة المتغير الى المتغير ظرفها الزمان ونسبة الثابت الى الثابت ظرفها السرمد ونقل على ذلك شواهد كثيرة

من الحكماء فمن ذلك قول الشيخ في التعليقات حيث قال تعليق العقل يدرك ثلثة اكوان احدها الكون في الزمان

وهو متى الاشياء المتغيرة التي يكون لها مبدأ ومنتهى ويكون مبدأه غير منتهاه بل يكون متقضيا ويكون دائما

في السيلان وفي تقضي حال وتجدد حال الثاني كون مع الزمان ويسمى الدهر وهذا الكون محيط بالزمان وهو

كون الفلك مع الزمان والزمان في ذلك الكون لانه ينشأ من حركة الفلك وهو نسبة الثابت الى المتغير الا ان الوهم

لا يمكنه ادراكه لانه راى كل شيء في زمان وراى كل شيء يدخله كان ويكون والماضي والحاضر والمستقبل وراى لكل

شيء متى اما ماضيا او حاضرا او مستقبلا الثالث كون الثابت مع الثابت ويسمى السرمد وهو محيط بالدهر

تعليق الوهم يثبت لكل شيء متى ومحال ان يكون للزمان نفسه متى تعليق ما يكون في الشيء فانه يكون محاطا بذلك

الشيء فهو يتغير بتغير ذلك الشيء فالشيء الذي يكون في الزمان يتغير بتغير الزمان ويلحقه جميع اعراض الزمان ويتغير

عليه اوقاته فيكون هذا الوقت الذي يكون مثلا مبدأ كونه او مبدأ فعله غير ذلك الوقت الذي هو آخره لان زمانه

يفوت ويلحق وما يكون مع الشيء فلا يتغير بتغيره ولا يتناوله اعراضه تعليق الدهر وعاء الزمان لانه محيط به وبين

في الشفاء ايضا هذا المعنى ثم قال ولا يتوهم في الدهر ولا في السرمد امتداد والا لكان مقدارا للحركة ثم الزمان كمعلول

الدهر والدهر كمعلول السرمد وقال ايضا في الشفاء انه لا يكون في الزمان الا الحركات والمتحركات اما الحركة فذلك

لها من تلقاء جوهرها واما المتحرك فمن تلقاء الحركة واما سائر الامور فانها ليست في زمان وان كانت مع الزمان

فان العالم مع الخردلة وليست في الخردلة الى آخر ما قال واستحسن ذلك المحقق الطوسي قدس الله روحه والسيد

الشريف وغيرهما واعلم ان ما نحن بصدد اثباته لا يتوقف على تحقيق هذه الامور فان الذي ثبت باجماع اهل

الملل والنصوص المتواترة هو ان جميع ما سوى الحق تعالى ازمنة وجوده في جانب الازل متناهية ولوجوده ابتداء

والازلية وعدم انتهاء الوجود مخصوص بالرب تعالى سواء كان قبل الحوادث زمان موهوم او دهر كما ستعرف ان شاء الله

متكلمين

المقصد الثاني

المقصد الثاني في تحقيق الأقوال في ذلك اعلم انه لا خلاف بين المسلمين بل جميع ارباب الملل في ان ما سوى الرب سبحانه وتعالى
الكائنة كلها حادث بالمعنى الذي ذكرنا ولوجوده ابتداء بل عدمه من ضروريات الدين قال السيد الداماد في القبسات عليه
اجماع جميع الانبياء والاوصياء وقال صاحب الملل والنحل في كتاب نهاية الاقدام وشيخنا المحقق الطوسي طاب ثراه مذهب اهل
الحق من الملل كلها ان العالم محدث مخلوق له اول احدثه الباري تعالى وابدعه بعد ان لم يكن كان الله ولم يكن معه شيء ووافقهم
على ذلك جمع من اساطين الحكمة وقدماء الفلاسفة مثل ثاليس وانكساغورس وانكسيمانس من اهل ملطية ومثل فيثاغورس
وانباذقلس وسقراط وافلاطون من اهل اثينية ويونان وجماعة من الشعراء والاوائل والنساك واما القول بقدم العالم
وازلية الحركات بعد اثبات الصانع والقول بالعلة الاولى فانما ظهر بعد ارسطاطاليس لانه خالف القدماء صريحا وابدع
هذه المقالة على قياسات ظنها حجة وبرهانا وصرح القول فيه من كان من تلامذته مثل الاسكندر الافرودسي وثامسطيوس
وفرفوريوس وصنف برقلس المنتسب الى افلاطون في هذه المسئلة كتابا واورد فيه هذه الشبه وقال السيد الداماد رحمه الله
رفعه من النقل الذائع الصحيح المتواتر ان افلاطون والسبعة الباقين من الاساطين وغيرهم من القدماء على حدوث عالمي
الامر والخلق بجميع اجزائه وارسطو وتلامذته على قدمه اسمى لكن الظاهر انه كان مذهب افلاطون حدوث الماديات فقط لا
القول بقدم النفوس والعقل المجرد عنه وقال السيد في القبسات القول بقدم العالم نوع شرك وقال في موضع اخر انه
الحاد وقال الصدوق قدس الله روحه في كتاب التوحيد الدليل على ان الله عز وجل عالم قادر حي لنفسه لا بعلم وقدرة وحياة
هو غيره انه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من احد امرين اما ان يكون قديما او حادثا فان كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث
العلم غير عالم وهذا من صفات النقص وكل منقوص محدث بما قدمناه وان كان قديما وجب ان يكون غير الله عز وجل قديما وهذا
كفر بالاجماع وقال ره في سياق ابطال مذاهب الثنوية فاما ما ذهب اليه ماني وابن ديصان من خرافاتهما في الامتزاج
ودانت به المجوس من حماقاتها في اهرمن ففاسد بما يفسد به قدم الاجسام وقد ذكرت في هذا الكتاب بابا لاثبات حدوث الاجسام
اوردت فيه الدلائل المشهورة التي سنشير الى بعضها ولم نوردها مخافة الاطناب والتكرار وقال ايضا لان المحدث هو ما كان
بعد ان لم يكن والقديم هو الموجود لم يزل وقال في اخر الكلام هذه ادلة التوحيد الموافقة للكتاب والاثار الصحيحة عن النبي
والائمة صلوات الله عليهم وقال السيد المرتضى نقلا عن شيخه المفيد رفع الله شانهما في الرد على ابي هاشم في القول بالحال وقال
في اثناء كلامه وكره ان يثبت الحال شيئا فتكون موجودة او معدومة ومتى كانت موجودة لزمه على اصله واصولنا جميعا انها لا تخلو
من القدم او الحدوث وليس يمكنه الاخبار عنها بالقدم فيخرج بذلك من التوحيد ويصير بذلك اسوء حالا من اصحاب الصفات
وساق الكلام الى ان قال والقول بالهيولى وقدم الطينة اعذر من هؤلاء القوم ان كان لهم عذر ولا عذر للجميع فيما ارتكبوه من
الضلال لانهم يقولون ان الهيولى هو اصل العالم وانه لم يزل قديما والله تعالى محدث كما يحدث الصائغ من السبيكة خاتما والناسج
من الغزل ثوبا والنجار من الشجرة لوحا الى اخر ما اورده عليهم ونقل العلامة ره في المختلف عن الشيخ المفيد كلاما يدل على ان القول بالقدم
ليس من مذاهب المليين حيث قال واما الصابئون فمنفردون بمذاهبهم ممن عددناه لان جمهورهم توحد الصانع في الازل
ومنهم من يجعل معه هيولى في القدم صنع منها العالم فكانت عندهم الاصل ويعتقدون في الفلك وما فيه الحياة والنطق وانه
المدبر لما في هذا العالم والدال عليه وعظموا الكواكب وعبدوها من دون الله عز وجل وسماها بعضهم ملائكة وجعلها بعضهم
آلهة وبنوا لها بيوتا للعبادات وهؤلاء على طريق القياس الى مشركي العرب وعباد الاوثان اقرب من المجوس الى اخر ما قال مما يؤيد

القول بقدم العالم نوع شرك والحاد

القول بان غير الله قديم كفر بالاجماع

القول بالقدم ليس من مذاهب المليين

ما ذكرنا

ما ذكرناه وشيخ الطائفة قدس الله لطيفه عقد في كتاب الاقتصاد فصلا في ان الله تعالى واحد لا ثاني له في القدم واقام الدلائل
على ذلك الى ان قال فاذا ثبت ذلك بطل اثبات قديمين واذا بطل وجود قديمين بطل قول الثنوية القائلين بالنور والظلمة
ويبطل قول المجوس القائلين بالله والشيطان ويبطل قول النصارى القائلين بالتثليث على ان قول الثنوية يبطل
من حيث دللنا على حدوث الاجسام واثبت حدوث الاجسام بالدلائل المشهورة عند المتكلمين والسيد المرتضى رضي الله عنه
في كتاب الغرر اورد دلائل على ابطال القول بالهيولى القديمة وقال الشيخ المحقق ابو الفتح الكراجكي تلميذ المفيد قدس الله نفسيهما
في كتاب كنز الفوائد اعلم ايدك الله ان من الملحدة فريقا يثبتون الحوادث ومحدثها ويقولون انه لا اول لوجودها ولا ابتداء لها و
يزعمون ان الله سبحانه لم يزل يفعل ولا يزال كذلك وان افعاله لا اول لها ولا اخر فقد خالفونا في قولهم ان الافعال لا اول لها
اذ كنا نعتقد ان الله تعالى ابتدأها وانه موجود قبلها ووافقونا بقولهم انه لا اخر لها لانا وان ذهبنا في ذلك الى بقاء الدنيا
على ما هي عليه واستمرار الافعال فيها وانه لا اخر لها فانا نذهب في دوام الافعال الى وجه اخر وهو تقضي امر الدنيا وانتقال
الحكم الى الاخرة واستمرار الافعال فيها من نعيم اهل الجنة الذي لا ينقطع عن اهلها وعذاب النار الذي لا يقضى عن الملحدين فيها
فافعال الله عز وجل من هذا الوجه لا اخر لها وهؤلاء ايدك الله هم الدهرية القائلون بان الدهر سرمدي لا اول له ولا اخر وان
كل حركة تحرك بها الفلك فقد تحركت قبلها بحركة قبلها حركة من غير نهاية وستتحرك بعدها بحركة بعدها حركة لا الى غاية وانه لا يوم
الا وقد كان قبله ليلة ولا ليلة الا وقد كان قبلها يوم ولا انسان تكون الا من نطفة ولا نطفة تكونت الا من انسان ولا طائر الا من
بيضة ولا بيضة الا من طائر ولا شجرة الا من حبة ولا حبة الا من شجرة وان هذه الحوادث لم تزل تتعاقب ولا تزال كذلك ليس للماضي
منها بداية ولا للمستقبل منها نهاية وهي مع ذلك صنعة لصانع لم يتقدمها وحكمة من حكيم لم يوجد قبلها وان الصنع والصانع
قديمان لم يزالا تعالى الله الذي لا قديم سواه ولله الحمد على ما اسداه من معرفة الحق واولاه وانا بعون الله اورد لك
طرفا من الادلة على بطلان ما ادعاه الملحدون وفساد ما اعتقده الدهريون اقول ثم اورد قدس الله روحه ادلة شافية
واجوبة وافية وتحقيقات متينة رزينة سيأتي بعضها في محله ولم نوردها هنا لانا سنذكرها ان شاء الله بوجه اخصر ثم ذكر
مناظرته مع بعض القائلين بالقدم وانه كتب ذلك الى الشريف المرتضى رفع الله مقامه وذكر الجواب الذي اورده ره
في ذلك فمن اراد الاطلاع على جميع ذلك فليرجع الى ذلك الكتاب وقال السيد المرتضى ره في جواب سؤال اورد عليه في آية
التطهير قال السائل واذا كانت اشباحهم قديمة وهم في الاصل طاهرون فاي رجس اذهب عنهم فقال السيد في تضاعيف
جوابه واما القول بان اشباحهم قديمة فهو منكر لا يطلق والقديم في الحقيقة هو الله تعالى الواحد الذي لم يزل وكل
ما سواه محدث مصنوع مبتدأ له اول الى اخر ما قال قدس سره ثم قال مسئلة اعترض فلسفي فقال اذا قلتم ان الله
وحده لا شيء كان معه فالاشياء المحدثة من اي شيء كانت فقلنا له مبتدعة لا من شيء فقال احدثها معا او في زمان
بعد زمان فقال الحال ان قلتم معا اوجدتم انها لم تكن معا وانها احدثت شيئا بعد شيء وان قلتم احدثها في زمان
بعد زمان فقد صار له شريك والجواب عن ذلك ان الله تعالى لم يزل واحدا لا شيء معه ولا ثاني له وابتدأ ما احدثه
من غير زمان وليس يجب اذا احدث بعد الاول حوادث ان يحدثها في زمان ولو جعلها في زمان لما وجب بذلك
قدم الزمان اذ الزمان حركات الفلك وما يقوم مقامها مما هو مقدارها في التوقيت فمن اين يجب عند هذا الفيلسوف
ان يكون الزمان قديما اذا لم يوجد الاشياء ضربة واحدة لولا انه لا يعقل معنى الزمان الى اخر ما افاد في هذا

المقام وقال المحقق الطوسي طيب الله روحه القدوسي في التجريد ولا قديم سوى الله تعالى وقال فيه وجود العالم بعد
عدمه ينفي الايجاب وقال ره في كتاب الفصول اصل قد ثبت ان وجود الممكن من غيره فحال ايجاده لا يكون مستحيلا
ايجاد الموجود فيكون معدوما فوجود الممكن مسبوق بعدمه وهذا الوجود يسمى حدوثا والموجود محدثا فكل ما
سوى الواجب من الموجودات محدث واستحالة الحوادث لا الى اول كما يقوله الفلسفي لا يحتاج الى بيان طائل بعد
ثبوت امكانها المقتضي لحدوثها ثم قال مقدمة كل مؤثر اما ان يكون اثره تابعا للقدرة والداعي او لا يكون بل يكون مقتضى
ذاته والاول يسمى قادرا والثاني موجبا واثر القادر مسبوق بالعدم لان الداعي لا يدعو الا الى المعدوم واثر الموجب
يقارنه في الزمان اذ لو تأخر عنه لكان وجوده في زمان دون اخر فان لم يتوقف على امر غير ما فرض مؤثرا تاما كان ترجيحا
من غير مرجح وان لم يكن المؤثر تاما وقد فرض تاما وهذا خلف ثم قال نتيجة الواجب المؤثر في الممكنات قادر اذ لو كان
موجبا لكانت الممكنات قديمة واللازم باطل لما تقدم فالملزوم مثله وسأل السيد مهنا بن سنان العلامة
الحلي طهر الله رمسه في جملة مسائل ما يقول سيدنا في المثبتين الذين ان الجواهر والاعراض ليست بفعل الفاعل
وان الجوهر جوهر في العدم كما هو جوهر في الوجود فهل يكون هذا الاعتقاد الفاسد موجبا لتكفيرهم وعدم ايمانهم و
افعالهم الصالحة وقبول شهاداتهم ومناكحتهم ام لا يكون موجبا لشيء من ذلك واي شيء يكون حكمهم في الدنيا فاجاب
بانه لا شك في رداءة هذه المقالة وبطلان كلها لكن لا توجب تكفيرهم ولا عدم قبول ايمانهم وافعالهم الصالحة
ولا رد شهاداتهم ولا تحريم مناكحتهم وحكمهم في الدنيا والاخرة حكم المؤمنين لان الموجب للتكفير هو اعتقاد
قدم الجوهر وهم لا يقولون بذلك لان القديم يشترط فيه الوجود وهم لا يقولون بوجوده في الازل لكن حصلت
لهم شبهة في الفرق بين الوجود والثبوت وجعلوا الثبوت اعم من الوجود واكثر مشايخ المتكلمين من المعتزلة
مثبتون فكيف يجوز تكفيرهم ثم قال السيد ره ما يقول سيدنا فيمن يعتقد التوحيد والعدل ولكنه يقول
بقدم العالم ما يكون حكمه في الدنيا والاخرة فاجاب قدس سره من اعتقد قدم العالم فهو كافر بلا خلاف
لان الفارق بين المسلم والكافر ذلك وحكمه في الاخرة حكم باقي الكفار بالاجماع والشيخ الجليل ابو الصلاح
الحلبي صرح في تقريب المعارف بالحدوث واقام الدلائل عليه وكذا السيد الكبير ابن زهرة في كتاب غنية النزوع
واورد الدلائل على ذلك وقال النوبختي في كتاب الياقوت الاجسام حادثة لانها اذا اختصت بجهة فهي اما
للنفس ويلزم منه عدم الانتقال او لغيره وهو اما موجب او مختار والمختار قولنا والموجب يبطل بطلان التسلسل و
لانها لا تخلو من الاعراض الحادثة لعدمها المعلول والقديم لا يعدم لانه واجب الوجود اذ لو كان وجوده جائزا لكان
اما بالمختار وقد فرضناه قديما او بالموجب يلزم منه استمرار الوجود فالمقصود ايضا حاصل وقال العلامة نور الله
مضجعه في شرحه هذه المسألة من اعظم المسائل في هذا العلم ومدار مسائله كلها عليها وهي المعركة العظيمة بين المسلمين
وخصومهم واعلم ان الناس اختلفوا في ذلك اختلافا عظيما وضبط اقوالهم ان العالم اما محدث الذات والصفات
وهو قول المسلمين كافة والنصارى واليهود والمجوس واما ان يكون قديم الذات والصفات وهو قول ارسطو وثاوفرسطس
وثامسطيوس وابي نصر وابي علي ابن سينا فانهم جعلوا السموات قديمة بذواتها وصفاتها الا الحركات والاوضاع
فانها قديمة بنوعها بمعنى ان كل حادث مسبوق بمثله الى ما لا يتناهى واما ان يكون قديم الذات محدث الصفات وهو

من اعتقد قدم العالم فهو كافر بلا خلاف

بيان المذاهب في الحدوث والقدم

مذهب انكساغورس وفيثاغورس والسقراط والثنوية ولهم اختلافات كثيرة لا تليق بهذا المختصر واما ان
يكون محدث الذات قديم الصفات وذلك مما لم يقل به احد لاستحالته وتوقف جالينوس في الجميع اقول ثم ساق الكلام
في الدلائل المذكورة في المتن وقال ره في شرح التجريد مثل ذلك ونسب القول بالحدوث الى جميع ارباب الملل و
قال ره في كتاب نهاية المرام في علم الكلام قد اتفق المسلمون كافة على نفي قديم غير الله تعالى وغير صفاته وذهبت
الامامية الى ان القديم هو الله تعالى لا غير وقال فيه ايضا القسمة العقلية منحصرة في اقسام اربعة الاول ان يكون العالم
محدث الذات والصفات وهو مذهب المسلمين وغيرهم من ارباب الملل وبعض قدماء الحكماء الثاني ان
يكون قديم الذات والصفات وهو قول ارسطو وجماعة من القدماء ومن المتأخرين قول ابي نصر الفارابي
والرئيس قالوا السموات قديمة بذواتها وصفاتها الا الحركات والاوضاع فانها قديمة بنوعها لا بشخصها
والعناصر الهيولى منها قديمة بشخصها وصورها الجسمية قديمة بنوعها لا بشخصها والصور النوعية قديمة بجنسها
لا بنوعها ولا بشخصها الثالث ان يكون قديم الذات محدث الصفات وهو قول من تقدم ارسطو بالزمان
كثاليس الملطي وانكساغورس وفيثاغورس وسقراط وجميع الثنوية كالمانوية والديصانية والمرقونية و
الماهانية ثم هؤلاء افترقوا فرقتين فذهب بعضهم الى ان تلك الذات القديمة كانت جسما ثم اختلف هؤلاء فزعم
ثاليس انه الماء لانه قابل لكل الصور وزعم انه اذا انجمد صار ارضا واذا لطف صار هواء ومن صفو الماء تكونت
النار ومن النار تكون الدخان ومن الدخان تكونت السماء وحكي انه اخذه من التوراة لانه جاء في السفر الاول
منه ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع بخار كالدخان فخلق منه السموات
وظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال واما انكسيمانس فانه زعم ان ذلك الجسم هو الهواء
والنار تكونت من لطافته والماء والارض من كثافته وتكونت الاشياء عنها بالتلطيف وقال اخرون انه البخار و
تكون الهواء والنار عنه بالتلطيف والماء والارض بالتكثيف وذهب ابرقليطس انه النار وكونت الاشياء
عنها بالتكاثف وحكي ايضا انه زعم ان الاشياء انما انتظمت بالبخت وجوهر البخت علم ونطق عقلي ينفذ في الجوهر الكلي و
اما انكساغورس فانه قال ذلك الجسم هو الخليط الذي لا نهاية له وهو اجسام غير متناهية وفيه من كل انواع اجزاء
صغيرة مثلا فيه اجزاء على طبيعة الخبز واجزاء على طبيعة اللحم فاذا اجتمع من تلك الاجزاء شيء كثير فصار بحيث يحس و
يرى ظن انه حدث وهذا القائل بنى مذهبه على انكار المزاج والاستحالة وقال بالكمون والظهور وزعم بعض
هؤلاء ان ذلك الخليط كان ساكنا في الازل ثم ان الله تعالى حركه فتكون منه هذا العالم وذهب ديمقراطيس الى ان اصل
العالم اجزاء كثيرة كروية الشكل قابلة للقسمة الوهمية دون القسمة الانفكاكية متحركة لذاتها حركات دائمة ثم اتفق في تلك
الاجزاء ان تصادمت على وجه خاص فحصل من تصادمها على ذلك الوجه هذا العالم على هذا الشكل فحدثت السموات
والعناصر ثم حدثت من الحركات السماوية امتزاجات هذه العناصر ومنها هذه المركبات ونقل الشيخ في الشفاء
عنه انه قال ان هذه الاجزاء انما تختلف بالشكل وان جوهرها جوهر واحد بالطبع وانما تصدر عنها افعال مختلفة
لاجل الاشكال المختلفة وقالت الثنوية اصل العالم هو النور والظلمة والفرقة الثانية الذين قالوا اصل العالم
ليس بجسم وهم فريقان الاول الحرنانية وهم اثبتوا القدماء الخمسة الباري تعالى والنفس والهيولى والدهر والخلاء

قالوا بارئتم في غاية التمام في العلم والحكمة لا يعرض له سهو ولا غفلة ويفيض منه العقل كفيض النور عن القرص وهو عالم بالاشياء علما
تاما واما النفس فانه يفيض عنها الحيوة فيض النور عن القرص لكنها جاهلة لا تعلم الاشياء ما لم تمارسها وكان البارئ تعالى عالما بان
النفس تميل الى التعلق بالهيولى وتعشقها وتطلب اللذة الجسمية وتكره مفارقة الاجسام وتنسى نفسها ولما كانت من شان الباري
تعالى الحكمة التامة عمد الى الهيولى بعد تعلق النفس بها فركبها ضروبا من التركيب مثل السموات والعناصر وركب اجسام الحيوانات
على الاكمل والاتقن فيها من الفساد غير ممكن الزوال ثم ان الله تعالى افاض على النفس عقلا وادراكا وصار ذلك سببا لتذكرها عالمها و
سببا لعلمها بانها لا تنفك عن الالام ما دامت في العالم الهيولى واذا عرفت النفس هذا وعرفت انها في عالمها اللذات الخالية
عن الالم اشتاقت الى ذلك العالم ورجعت بعد المفارقة وبقيت هناك ابد الاباد في نهاية البهجة والسعادة قالوا بهذا
الطريق زالت الشبهات الدائرة بين الفلاسفة القائلين بالقدم وبين المتكلمين القائلين بالحدوث الفريق الثالث اصحاب
فيثاغورث وهم الذين قالوا المبادي هي الاعداد المتولدة من الوحدات لان قوام المركبات بالبسائط وهي امور كل واحد
منها في نفسه ثم تلك الامور اما ان تكون لها جهات وراء كونها وحدات او لا يكون فان كان الاول كانت مركبة لان هناك
تلك الماهية مع تلك الوحدة وكلامنا ليس في المركبات بل في مباديها وان كان الثاني كان مجرد وحدات وهي لا بد وان
تكون مستقلة بانفسها والا لكانت مفتقرة الى الغير فيكون ذلك الغير اقدم منها وكلامنا في المبادي المطلقة وحينئذ فاذن
الوحدات امور قائمة بانفسها فان عرض الوضع للوحدة صارت نقطة فان اجتمعت نقطتان حصل الخط فان اجتمع خطان
حصل السطح فان اجتمع سطحان حصل الجسم فظهر ان مبدا الاجسام الوحدات ونقل ايضا عنهم ان الوحدة تنقسم الى وحدة
تنقسم الى وحدة بالذات غير مستفادة من الغير وهو الذي لا تقابلها كثرة وهو المبدا الاول والى وحدة مستفادة
من الغير وهي مبدا الكثرة وليست بداخلة فيها بل تقابلها الكثرة ثم يتالف منها الاعداد وهي مبادي الموجودات وانما اختلف
الموجودات في طبائعها لاختلاف الاعداد بخواصها الرابع ان يكون العالم قديم الصفات محدث الذات وهو محال لم يقل
به احد لقضاء الضرورة ببطلانه واما جالينوس فانه كان متوقفا في الكل انتهى وانما اوردنا هذه المذاهب السخيفة لا
ان اساطين الحكماء تمسكوا بهذه الخرافات وتفوهوا بها ويتبعهم اصحابهم ويعظمونهم واذا سمعوا من اصحاب الشريعة شيئا
مما اخذوه من كتاب الله وكلام سيد المرسلين والائمة الراشدين صلوات الله عليهم اجمعين ينكرون ويستهزئون
وقال المحقق الدواني في انموذجه قد خالف في الحدوث الفلاسفة اهل الملل الثلث فان اهلها مجمعون على حدوثه
بل لم ينقل من الحكم بحدوثه من اهل الملل مطلقا الا بعض المجوس واما الفلاسفة فالمشهور انهم مجمعون على قدمه على التفصيل
الاتي ونقل عن افلاطون القول بحدوثه وقد اوله بعضهم بالحدوث الذاتي ثم قال فنقول ذهب اهل الملل الثلث الى ان العالم
ما سوى الله تعالى وصفاته من الجواهر والاعراض حادث اي كائن بعد ان لم يكن بعدية حقيقية لا بالذات فقط بمعنى انها في حد
ذاتها لا يستحق الوجود فوجودها متاخر عن عدمها بحسب الذات كما تقوله الفلاسفة ويسمونه الحدوث الذاتي على ما ياتي
تقريره هذا الحدوث على وجه يظهر به تاخر الوجود عن العدم من بحث دقيق اوردناه في حاشية شرح التجريد وذهب
جمهور الفلاسفة الى ان العقول والاجرام الفلكية ونفوسها قديمة ومطلق حركاتها واوضاعها وتخيلاتها ايضا قديمة
فانها لم تخل قط عن حركة ووضع وتخيل الجزئيات الحركة وبعضهم يثبتون لها سببا لاستخراج الاوضاع الممكنة من القوة الى الفعل
وحدوث ما سبيله لها بمبداها الكامل من جميع الوجوه كالات تفيض على نفوسها من المبادي لكن محققيهم على ما ذكره ابو نصر و

ابو علي في تعليقاتهما نقلا عن ارسطاطاليس لم يجوزوا ذهبوا الى ان المطلوب لها نفس الحركة وبها يتم التشبيه بمباديها فانها بالفعل
من حيث الذات وسائر الصفات الا فيما يتعلق بالحركة من الاوضاع الجزئية فانها لا تحتمل الثبات بالشخص فاستحفظ
نوعها تشبيها بالمبادي التي هي بالفعل من جميع الوجوه ولما كان التشبه لا يتم الا بالحركة جعلها الغاية المطلوبة باعتبار الاداء
والعنصريات بموادها ومطلق صورها الجسمية النوعية ومطلق اعراضها قديمة عندهم لان مذهبهم انه بالفك
تنعدم الصورة الواحدة وتحدث الاثنتان وباتصال المنفصل تنعدم الاثنتان وتحدث واحدة نعم الاشراق
منهم على بقاء الصورة الجسمية مع طريان الانفصال والاتصال واما النفوس الناطقة الانسانية فبعضهم
قائل بقدمها وربما ينقل عن افلاطون وهذا يخالف لما ينقل عنه من حدوث العالم والمشاؤون منهم ومعظم
من بعدهم على حدوثها وقال بعضهم في كتاب شرح العقائد العضدية وقال فيه المتبادر من الحدوث الوجود
بعد ان لم يكن بعدية زمانية والحدوث الذاتي مجرد اصطلاح من الفلاسفة وقالوا المخالفة في هذا الحكم
الفلاسفة فان ارسطاطاليس واتباعه ذهبوا الى قدم العقول والنفوس الفلكية والاجسام الفلكية بموادها
وصورها الجسمية والنوعية واشكالها واضوائها والعنصريات بموادها ومطلق صورها الجسمية لا اشخاصها
وصورها النوعية قيل بجنسها فان صور خصوصيات انواعها لا يجب ان تكون قديمة والظاهر من كلامهم قدمها
بانواعها ثم قال ونقل عن جالينوس التوقف ولذلك لم يعد من الفلاسفة لتوقفه فيما هو من اصول الحكمة
عندهم انتهى ولنكتف بما اوردناه من كلام القوم في ذلك واما ايراد جميعها او اكثرها يوجب تطويلا بلا طائل
ويستنبط مما اوردناه احد الدلائل على الحدوث فانه ثبت بنقل المخالف والموالف اتفاق جميع ارباب الملل
مع تباين اهوائهم وتضاد آرائهم على هذا الامر وكلهم يدعون وصول ذلك من صاحب الشرع اليهم وهذا
ما يورث العلم العادي بكون ذلك صادرا عن صاحب الشريعة ماخوذا عنه وليس هذا مثل سائر الاجماعات المنقولة
التي لا يعلم المراد منها وتنتهي الى واحد وتبعه الاخرون ولا يفرق بينهما على ذي مسكة من العقل والانصاف

احد الدلائل على الحدوث

المقصد الثالث في كيفية الاستدلال بما تقدم من النصوص فاقول اذا امعنت النظر فيما قدمناه وسلكت
مسلك الانصاف ونزلت عن مطية التعنت والاعتساف يحصل لك القطع من الايات المتظافرة والاخبار
المتواترة الواردة باساليب مختلفة وعبارات متفننة مع اشتمالها على بيانات وادلة وافية بالحدوث
بالمعنى الذي اسلفناه ومن تتبع كلام العرب وموارد استعمالاتهم وكتب اللغة ان الايجاد والاحداث والخلق
والفطر والابداع والاختراع والصنع والابداء لا تطلق الا على الايجاد بعد العدم قال المحقق الطوسي طيب
الله تربته في شرح الاشارات ان اهل اللغة فسروا الفعل باحداث شيء ما وقال ايضا الصنع ايجاد شيء مسبوق
بالعدم وفي اللغة الابداع الاحداث ومنه البدع لمحدثات الامور وفسروا الخلق بابداع شيء بلا مثال سابق
وقال ابن سينا في رسالة الحدود الابداع اسم مشترك لمفهومين احدهما تاسيس الشيء لا عن شيء ولا بواسطة
شيء والمفهوم الثاني ان يكون للشيء وجود مطلق عن سبب بلا متوسط وله في ذاته ان يكون موجودا وقد افقد
الذي في ذاته افقادا تاما ونقل في الملل والنحل عن ثالس الملطي انه قال الابداع هو تاييس ما ليس بايس فاذا كان
هو مؤيس الايسات فالتاييس لا من شيء متقادم انتهى ومن تتبع الايات والاخبار لا يبقى له ريب في ذلك كقوله

لا من شيء فيبطل الاختراع ولا العلة فلا يصح الابتداع مع انه قد وقع التصريح بالحدوث بالمعنى المعهود في اكثر
النصوص المقدسة بحيث لا تقبل التاويل وبانضمام الجميع بعضها مع بعض يحصل القطع بالمراد ولذا ورد اكثر
المطالب الاصولية الاعتقادية كالمعاد الجسماني وامامة امير المؤمنين ع وامثالهما في كلام صاحب الشريعة
بعبارات مختلفة واساليب شتى ليحصل الجزم بالمرام من جميعها مع انها اشتملت على ادلة مجملة من تامل فيها يحصل
له القطع بالمقصود الا ترى الى قولهم ع في مواضع لو كان الكلام قديما لكان الها ثانيا وقولهم صلوات الله عليهم
فكيف يكون خالقا لمن لم يزل بعدا اشارة الى ان الجعل لا يتصور في القديم لان تاثير العلة اما افاضة اصل الوجود
واما افادة بقاء الوجود واستمرار الجعل الاول والاول هي العلة الموجدة والثاني هي المبقية والموجود الدائمي
محال ان تكون له علة موجدة كما تحكم به الفطرة السليمة سواء كان بالاختيار او بالايجاب لكن الاول اوضح
ومما ينبه عليه ان في الحوادث المشاهدة في الآن الاول تاثير العلة هو افاضة اصل الوجود وفي كل آن بعده
من آنات زمان الوجود تاثير العلة هو ابقاء الوجود واستمرار الجعل الاول فلو كان ممكن دائمي الوجود فكل آن
يفرض من آنات زمان وجوده الغير المتناهي في طرف الماضي فهو آن البقاء واستمرار الوجود ولا يتحقق آن افاضة
اصل الوجود فجميع زمان الوجود هو زمان البقاء ولا يتحقق آن ولا زمان للايجاد واصل الوجود قطعا فهو
في توجيه الملازمة في الخبر الاول لو كان الكلام الذي هو فعله تعالى قديما دائمي الوجود لزم ان لا يحتاج الى علة اصلا
اما الموجدة فلما مر واما المبقية فلانها فرع الموجدة فلو انتفى الاول انتفى الثاني بطريق اولى والمستغني عن العلة
اصلا هو الواجب الوجود فيكون الها ثانيا وهو خلاف المفروض ايضا لان المفروض انه كلام الواجب وفعله
ومثله يجري في الخبر الثاني ويؤيده ما روي في الكافي وغيره في حديث الفرجة عن الصادق ع حيث قال للزنديق
ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك
ثلاثة الخبر حيث حكم على الفرجة من جهة القدم بكونه الها ثالثا واجب الوجود اذا تقرر هذا فاعلم ان علة الحاجة
الى المؤثر يمكن ان تكون هي الامكان لان مصداق مفهوم الامكان ح منحصر في الحوادث والفرد المفروض قديما
لا يصدق عليه الامكان في نفس الامر بل من افراد الممتنع لاستلزامه التسلسل المستحيل مطلقا كما سيجيء والممتنع بالذات
قد يكون مركبا كالمجموع المركب من الضدين والنقيضين ويمكن ان تكون علة الحاجة الى المؤثر هو الحدوث او الامكان
بشرط الحدوث وقد ذهب الى كل منها جماعة واحد الاخيرين هو الظاهر من اكثر الاخبار كما اومانا اليه في بعضها ومنها
حديث الرضا ع في خلق السموات والارض في ستة ايام ويدل عليه ما روي عن الرضا ع انه دخل عليه رجل فقال
يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم قال انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من
هو مثلك فان الظاهر ان مراد السائل من حدوث العالم اثبات الصانع بناء على التلازم بينهما بقرينة
الجواب واستدلاله بوجود المخاطب بعد عدمه اي حدوثه الزماني على الصانع تم ومن الدلائل على الحدوث
ما يدل على ازليته تع فان الاولية مفسرة بانه تعالى قبل كل شيء ومنها الآيات والاخبار الدالة على فناء جميع
الموجودات وقد مر بعضها هنا وبعضها في المجلد الثالث وذلك بضم مقدمة مسلمة عند القائلين بالقدم وهي
انه ما ثبت قدمه امتنع عدمه وقد روي في الاحتجاج في حديث الزنديق الذي سأل الصادق ع عن مسائل

انه قال الى ان قال فيلا شيء الروح بعد خروجه عن البدن ام هو باق قال بل باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى
فلا حس يبقى ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين
يدل على حدوث السموات الآيات والاخبار الدالة على انشقاقها وانفطارها وانتثار الكواكب منها بما مر من التقريب
وقد مضى جميع ذلك في المجلد الثالث ومنها الآيات والاخبار الدالة على خلق السموات والارض في ستة ايام لان
الحادثة في اليوم الاخير مسبوق بخمسة ايام فيكون منقطع الوجود في الماضي والموجود في اليوم الاول زمان وجوده زائد
على زمان الاخير بقدر متناه والجميع متناهي الوجود حادث فيكون الزمان الوجود الذي يثبتونه انه متناه الا ان
عندهم مقدار حركة الفلك وقد مر تاويل الايام وكيفية تقديرها في تفسير الآيات واذا احطت خبرا بما نقلنا من
الآيات والاخبار المتواترة الصريحة فهل يجري عاقل استشمّ رائحة من الدين ان يعرض عن جميع ذلك وينبذها وراء
ظهره تقليدا للفلاسفة واتكالا على شبههم الكاسدة ومذاهبهم الفاسدة ويستعرفها او هي من بيت العنكبوت
تفضل الحق الذي لا يموت قال المحقق الدواني في انموذجه بعدما تكلم في شبههم لا يذهب عليك انه اظهر الجلال
في ابطال قدم العالم ويثبت بالتواتر اخبار الانبياء الذين هم اصول الآراء واجماع اهل الملل على ذلك وقد
نطق به الوحي الالهي على وجه لا يقبل التاويل الا بوجه بعيد تتنفر عنه الطبائع السليمة والاذهان المستقيمة
فلا محيص عن اتباع الانبياء في ذلك والاخذ بقولهم كيف واساطين الفلاسفة ينسبون انفسهم اليهم ويسبقون
اصول معالم الا انهم على ما يزعمون انما اخذوه منهم فاذن تقليد هؤلاء الاعاظم الذين اصطفاهم الله وبعثهم لتكميل
العباد والاصلاح الى اصلاح المعاش والمعاد وقد ادعوا كلامهم الفلاسفة اولى واحرى من تقليد الفلاسفة
الذين هم معترفون بمجانة الانبياء وهو يتبركون بالانتساب اليهم ومن العجب العجاب ان بعض المتفلسفة ممن دون
فيهم ويقولون ان كلام الانبياء مما لم يريدوا به ظاهره مع انا نعلم انه قد نطق القرآن المجيد في اكثر المطالب
الاعتقادية بوجه لا يقبل التاويل اصلا كما قال الامام الرازي لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي ص وانكار
الحشر الجسماني فانه قد ورد في مواضع من القرآن المجيد التصريح به بحيث لا يقبل التاويل اصلا واقول لا يمكن الجمع
بين قدم العالم والحشر الجسماني ايضا لان النفوس الناطقة لو كانت غير متناهية على ما هو مقتضى القول بقدم العالم
امتنع الحشر الجسماني عليهم لانه لا بد في حشرهم من ابدان غير متناهية وامكنة غير متناهية وقد ثبت ان الابعاد متناهية
ثم التاويلات التي يتحملونها في كلام الانبياء عسى ان يتاتى في كلام الفلاسفة بل اكثر تلك التاويلات من قبيل
المكابرات السوفسطائية فانا نعلم قطعا ان المراد من هذه الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة هي معانيها
المتعارفة عند اهل اللسان فانا كالا نشك في ان من يخاطبنا في الاستفهام عن مسئلة الجزء الذي لا يتجزى لا يريد
بذلك من حال زيد مثلا في قيامه وقعوده كذلك لا نشك في ان المراد بقوله تع قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم هو هذه المعاني الظاهرة لا معنى آخر من احوال العقل
الروحاني الذي يقول به الفلاسفة وبالجملة فنصوص الكتاب يجب الحمل على ظاهرها والتجاوز عن هذا النهج
محو وضلال وانا ابرأ مما طريق اهل الكمال انتهى ولقد احسن واجاد لكن ما يظهر من كلامه من ان النصوص الواردة في
الحدوث قابلة للتاويل البعيد ليس كذلك بل ان كان بعضها قابلا فالمجموع يفيد القطع بالمقصود ولعل انما قال

لا على سبيل التناسخ كما ذهب اليه بعضهم ومن تابعهم اما الوقيل بقدمها وحدة تعلقها بالابدان

ذلك لعدم اطلاعه على نصوص ائمة الهدى عم او لعدم اعتقاده بها كما هو ظاهر حاله وان اشعر بالتدين بالحق في بعض المواضع
واما منافاة القول بالقدم مع الحشر الجسماني فانما يتم لو ذهبوا الى عدم تناهي عدد النفوس ووجوب تعلق كل واحدة بالابدان
كما ذهب اليه افلاطون ومن تبعه فانه ذهب الى قدم النفس وحدها وحدوث سائر العالم وتناهي الابدان او قيل بجواز
تعلق نفس واحدة بابدان كثيرة غير متناهية على سبيل التناسخ وان في المعاد يرجع النفس مع بدن واحد فلا يتم
اصلا نعم القول بقدم النفوس البشرية بالنوع وحدوثها بحدوث الابدان على سبيل التعاقب وعدم تناهيها
كما ذهب اليه المشاؤون على ما نقل عنهم المتاخرون مما لا يجتمع مع التصديق بما جاء به النبي ص والانبياء عم من وجوه
اخرى ايضا الاول التصديق بوجود ادم وحوا على ما نطق به القران والسنة المتواترة مشروحا الثاني انهم ذهبوا الى قدم
العناصر بالشخص وتعاقب صور غير متناهية عليها فلا بد لهم من القول بتكون ابدان غير متناهية من حصص تلك
الهيولى وتعلق صور غير متناهية بكل حصة منها وعندهم ايضا انه لا يمكن اجتماع صورتين في حصة من تلك الهيولى دفعة

نفوس

فيلزم اجتماع نفوس غير متناهية في بدن واحد وان اعترفوا بالمعاد الجسماني الى غير ذلك من المفاسد تركناها ذكرها
للاختصار

المقصد الرابع

المقصد الرابع في ذكر نبذ من الدلائل العقلية على هذا المقصد وان كان خارجا عن مقصود الكتاب تشييدا
لهذا المقصود من كل باب وان افضى الى بعض الاطناب وهو مشتمل على مطالب المطلب الاول في ابطال التسلسل وهو

ابطال التسلسل مطلقا

مفتقر الى تمهيد مقدمات الاولى ما ذكره السيد قدس سره في الحواشي القديمة وهو ان الحكم المستوعب الشمول لكل واحد اذا
صح على جميع تقادير الوجود لكل من الاحاد منفردا كان من غيره او ملحوظا على الاجتماع كان بحيث يدل على المجموع الجملي ايضا من غير اضراء
وان اختص بكل واحد فشرط الانفراد كان حكم الجملة غير حكم الاحاد فانه اذا كان سلسلة كل فرد منها ابيض فالجملة ايضا ابيض واذا
كان لكل جزء مقدار فللكل ايضا كذلك الى غير ذلك من الامثلة المنبهة على المطلب واذا كان فرد متناهيا لم يلزم ان يكون المجموع متناهيا
واذا كان كل جزء من الاجزاء لا يتجزى غير منقسم لا يكون الكل غير منقسم واذا كان كل فرد من افراد السلسلة واجبا بالذات لا يلزم ان
يكون الجملة واجبا بالذات لان في تلك للانفراد مدخلا وتاثيرا الثانية ما اشار اليه المحقق الدواني وغيره وهو ان العقل قد يحكم على الاحاد
حكما كليا بالبديهة او الحدس على كل فرد وعلى كل جملة سواء كانت متناهية او غير متناهية وان كان لو لاحظ التفصيل ابتداء توقف في
بعض الافراد والجمل كما يحكم العقل اجمالا بان كل موجد يجب ان يتقدم على الموجد من غير تفصيل بين موجد نفسه وموجد غيره ثم
يثبت به ان الماهية لا يجوز ان تكون علة لوجودها وهذا جار في جميع كبريات الشكل الاول بالنسبة الى الاصغر انتهى وبهذا يمكن
تتميم البرهان السلمي بان كل بعد من الابعاد المفروضة فيجب ان يوجد فيما فوقه فكذا الكل الغير المتناهي الثالث اعلم ان
من النسب والاضافات ما هي فرع اعتبار العقل وانتزاعه حتى لو لم يعتبرها العقل لم يتحقق في نفس الامر اصلا وذلك انما يكون
اذا كان الموصوف او الاتصاف والنسبة والاضافة اعتباريا محضا يتوقف تحققه على اعتبار العقل وفرضه ومنه العدد
اذا كان معروضه غير موجود فان العدد عرض لا يتحقق الا بتحقق معروضه وهو المعدود ومنه وجود الوجود ولزوم اللزوم وهكذا
لان الموصوف والمنتزع عنه فيهما لا يتحقق الا بعد الانتزاع وتوجه العقل اليه قصدا وبالذات فان الموصوف لا يتحقق
الا بهذا ومنها النسب الاعتبارية المحضة والانطباقات الحاصلة بين احاد السلسلتين اذا كان باعتبار هذه الوجوه كانت
اعتبارية محضة تنقطع بانقطاع الاعتبار ومن الاتصافات والنسب ما ليست كذلك ولا يتوقف على اعتبار وفرض بل هي متحققة في
الواقع بدون فرض فارض مثل لوازم الماهية والاتصافات الخارجية والنفس الامرية فانا نجزم بديهة ان العدد موصوف بالزوجية

او الفوقية والسماء موصوفة بالفوقية بالنسبة الى الارض والاب بالابوة والابن بالبنوة وان لم يفرض العقل بل انتزاع العقل تابع
لما هو متحقق في الواقع والاصح انتزاع كل امر من كل شيء والمنبهات عليه كثيرة لا تخفى فظهر ان انتزاع العقل وصحة حكمه تابع
وفرع للواقع وليس لفرض العقل مدخل في صحة هذه الامور وتحققها وهذا القدر كاف في دفع الاعتراضات الواردة على

برهان التطبيق

البراهين الاتية ولنشرع في ايراد البراهين وان كانت مذكورة في كتب القوم الاول برهان التطبيق وهو ام البراهين وله
تقريرات الاول لو تسلسلت امور مترتبة الى غير النهاية باي وجه من وجوه الترتيب اتفق كالترتيب الوضعي او الطبعي او
بالعلية او بالزمان وسواء كانت عددا او زمانا او كما قارا او مقدارا او حركة او حوادث متعاقبة فنفرض من حد معين منها
على سبيل التصاعد مثلا سلسلة غير متناهية ومن الذي فوق الاخير ايضا سلسلة اخرى ولا شك فانه تحقق هناك جملتان
احديهما جزء للاخرى ولا في ان الاول من احديهما منطبق على الاول من الاخرى والثاني على الثاني في نفس الامر وهكذا حتى يستغرق
التطبيق كل فرد فرد بحيث لا يشذ فرد فان كان في الواقع بازاء كل واحد من الناقصة واحد من الزائدة لزم تساوي الكل والجزء
وهو محال او لا يكون فقد وجد في الزائدة جزء لا يكون بازائه من الناقصة شيء فتناهى الناقصة ويلزم تناهي الزائدة ايضا
لانها زادت بقدر متناه هو ما بين المبدأين وقد فرضناهما غير متناهيين وهذا خلف واعلم انه لا حاجة في التطبيق الى
جذب السلسلة الناقصة او دفع التامة وتحريكهما عن موضعهما حتى تحصل نسبة المحاذاة بين احاد اجزاء السلسلتين
وتحصل التطبيق باعتبار هذه النسبة بل النسب كثيرة في الواقع متحققة بين كل واحد من احاد احدى السلسلة الاخرى

مع اثبات السلسلتين

بل التمل من العقل فانه للاول من السلسلة التامة نسبة الى الاول من الناقصة وهو الخامس من السلسلة الاولى بعد اسقاط
اربعة من اولها وللثاني من الاولى الى السادس من الثانية وللثالث من الاولى الى السابع من الثانية تلك النسب بعينها و
هكذا في جميع احاد السلسلتين على التوالي حتى يستغرق وكذا الاول من السلسلتين موصوف بالاولية والثاني بالثانوية
والثالث بالثالثية وهكذا وباعتبار كل من تلك النسب والمعاني تنطبق السلسلتان في الواقع كل جزء على نظيره على
التوالي ولما كان اول الناقصة منطبقا على اول الزائدة وتاليها على تاليها وهكذا على التوالي كل على نظيره حتى يستغرق الكل ولا
يكون فوات جزء من البين لترتب الجملتين واتساقهما فلا بد ان يتحقق في الزائدة جزء لا يوجد في الناقصة نظيره والا التساوي الجزء
والكل فيلزم انقطاع الناقصة وزيادة الزائدة بقدر متناه واعترض على هذا الدليل بالنقض بمراتب العدد وكل ما هو بمعنى لا
يقف كاجزاء الجسم ومثل اللزوم ولزوم اللزوم وهكذا والمكان ونظائرها فان الدليل يجري فيها والجواب انه غير متناهي اللاتقفي
يستحيل وجود جميع افراده بالفعل الا لاستحالة وجود غير المتناهي بل لان حقيقة اللايقفية تقتضي ذلك فانه لو خرج جميع افرادها
الى الفعل ولو كانت غير متناهية يقف ما فرضنا انه لا يقف ويلزم في اجزاء الجسم الجزء الذي لا يتجزى وفي المراتب العددية
ان لا يتصور فوقه عدد اخر وهو خلاف البديهة بل مفهوم الجميع ومفهوم اللايقف متنافيان كما قرره في موضعه اذا تقرر
هذا فنقول لعدم يكون وجود جميع الافراد خارجا وذهنا مستحيلا لا تتم ممكن ملاحظتها اجمالا في ضمن الوصف العنواني فلا يجري
فيه البرهان ويتم النقض لو ثبت ان جميع مراتب الاعداد المستحيل الخروج الى الفعل موجودة مفصلا مرتبا في الواقع وان اورد
النقض بتحققها في علمه سبحانه فالجواب ان علمه تعالى مجهول الكيفية لا تمكن الاحاطة به وانه مخالف بالنوع لعلومنا وانما يتم النقض لو
ثبت تحقق جميع شرائط البرهان في علمه تعالى وفي المعلومات باعتبار تحققها في هذا النحو من العلم وهو ثم وفي خبر سليمان المروزي
في البداء ايماء الى حل هذه الشبهة لمن فهمه وقد مر في المجلد الثاني والرابع الثاني لو كانت الامور الغير المتناهية ممكنة لامكن

كل واحد من احدى السلسلتين بازاء واحد من الاخرى على سبيل الاستغراق الى اخر الدليل وهذا التقرير جار في غير المرتبة ايضا
لكنه في المرتبة المتسقة اظهر ومنع الامكان الذاتي مكابرة وكيف يتوقف الذكى في ان القادر الذي اوجده اولا مرتبا
يمكنه ان يوجده مرة اخرى مرتبا منطبقا وان يرتب الغير المرتبة وانكاره تحكم ومنعه مكابرة **الثالث** ما قرره المحقق
الطوسي وهذبه الفاضل الدواني ولا يرد عليه شيء من الايرادات المشهورة ويكون الانطباق فيه انطباقا برهانيا
لا بمجال للتشكيك الوهم فيه وتقع فيه الزيادة والنقصان في الجهة التي فرض فيها عدم التناهي وهو ان يوجد سلسلة
المترتبة علل ومعلولات بلا نهاية في جانب التصاعد مثلا وما خلا المعلول الاخير علل غير متناهية باعتبار ومعلولات
غير متناهية باعتبار فالمعلول الاخير مبدا السلسلة المعلولية والذي فوقه مبدا السلسلة العلية فاذا فرضنا
تطبيقهما بحيث ينطبق كل معلول على علته وجب ان تزيد سلسلة المعلولية على سلسلة العلية بواحد من جانب
التصاعد ضرورة ان كل علة فرضت لها معلولية وهي بهذا الاعتبار داخلة في سلسلة المعلول والمعلول
الاخير داخل في جانب المبدا في سلسلة المعلول دون العلة فلما لم تكن تلك الزائدة بعد التطبيق من جانب
المبدا كانت في الجانب الاخر لاستحالة امتناع كونها في الوسط لاتساق النظام فيلزم الانقطاع وان يوجد
معلول بدون علة سابقة عليه تامل فانه دقيق ويجري هذا الدليل في غير سلسلة العلل والمعلولية من
الجمل المرتبة فان كل جملة فان احادها موصوفة في الواقع بالسابقية والمسبوقية باي نوع كان من السبق وغيرها
من النسب الواقعية المتضايفة **البرهان الثاني** برهان التضايف وتقريره لو تسلسلت العلل الى غير النهاية
لزم زيادة عدد المعلولية على عدد العلية والتالي باطل بيان الملازمة ان احاد السلسلة ما عدا المعلول
الاخير لها علية ومعلولية فيتكافؤ عددهما ويتساوى فيما سواه وبقيت معلولية المعلول الاخير ابدا
فزيد عدد المعلوليات الحاصلة في السلسلة على عدد العليات الواقعة فيها بواحد وهذا الدليل يجري في كل
سلسلة يتحقق فيها الاضافة في كل فرد منها في الواقع لا بحسب اختراع العقل وجريانه في المقادير المتصلة ممكن
فان ابتنائه على اضافة كل حد من الحدود المفروضة فيها في الواقع مشكل اللهم الا ان يقال كل جزء من اجزاء المقدار
المتصل متصف في الواقع لا بمجرد الفرض بصفات حقيقية يتصف باعتبارها بالتقدم والتأخر بحسب الوضع
وهما متضايفان حقيقيان ويؤيد ذلك انهم قد صرحوا بان اجزاء الجسم موجودة في الواقع بوجود الكل
وليست القسمة ايجادا للجزئين من كتم العدم بل تمييز وتعيين حد بين الجزئين الموجودين فيه وفيه انه
يلزم انتهاء اجزاء الجسم ويلزم الجزء الذي لا يتجزى ثم اعلم ان هذا البرهان في التسلسل في احد الجانبين
فقط ظاهر واما في التسلسل في الجانبين فقد يتوهم عدم جريانه فيه ودفعه انا اذا اخذنا معلولا معينا
ثم تصاعدنا او تسافلنا يجب ان يكون المتضايفان الواقعان في تلك السلسلة متعينا وبين وبتم الدليل
ضرورة ان متضايف العلية الواقعة في تلك القطعة هو المعلولية الواقعة فيها الا ما يقع فيما تحت القطعة من
الافراد مثلا اذا كان زيد علة لعمرو وعمرو لبكر فمتضايف معلولية عمرو وهو علية زيد لا غير بل الاثنان فيهما على
التوالي متضايفان يتحقق بينهما اضافة متشخصة لا يتحقق في غيرهما فالمتضايف المعلول الاخير المأخوذ في
تلك القطعة هو علية الفرنية فوقه لا غير فافهم والاعتراضات الواردة على هذا الدليل من اعتبارية

المضاف

برهان العدد والمعدود

المتضائفين وغيرهما مدفوعة بما مهدناه من المقدمات بعد التامل فلا نطيل الكلام بالتعرض لدفعها **البرهان الثالث**
ما ابداه بعض الاذكياء من المعاصرين وسماه برهان العدد والمعدود وهو عندي ضعيف وتقريره انه لو تحققت
امور غير متناهية سواء كانت مجتمعة في الوجود اولا وسواء كانت مترتبة ام لا تحقق لها عدد لان حقيقة العدد هي
مجموع الوحدات ولا ريب في تحقق الوحدات وتحقق مجموعها في السلسلة فنعرض العدد للجملة لا محالة اذ لا حقيقة للعدد الا
مبلغ تكرار الوحدات ويظهر من التامل في المقدمات ذلك المطلوب ايضا كما لا يخفى وكل مرتبة يمكن فرضها من مراتب الاعداد
على سبيل الاستغراق الشمولي فهي متناهية لانه يمكن فرض مرتبة اخرى فوقها والا لزم ان يقف مراتب العدد وهو خلاف
البديهة بل هي محصورة بين حاصرين احدهما الوحدة والاخر تلك المرتبة المفروضة اخيرا فالمعدود دائما هو المجموع
السلسلة الغير المتناهية ايضا متناهية لانه لا يمكن ان يفرض للمجموع بحيث لا يشذ منه فرد الا مرتبة واحدة من مراتب العدد من
جهة واحدة وكل مرتبة يمكن فرضها فهي متناهية كما مر نعم لو امكن فرض جميع المراتب اللايقفية للعدد وامكن تصور خروج
جميع المراتب اللايقفية الى الفعل وامكن عروض اكثر من مرتبة واحدة للعدد للجملة الواحدة من جهة واحدة امكن عروض
العدد الغير المتناهي لهذه الجملة لكنه محال لانه لا يمكن اخذ المجموع من الامور اللايقفية ولا يتصور خروج الجميع الى الفعل
ولو على سبيل التعاقب والا لزم ان يقف وهف وقد الزم النظام في اجزاء الجسم بل نقول مفهوم اللايقفية ومفهوم
المجموع متنافيان كما قرر في محله وهذا البرهان واضح المقدمات يجري في المجتمعة والمتعاقبة والمترتبة وغير المترتبة
بلا تامل وكذا جريان برهاني التطبيق والتضايف ظاهر بعد الرجوع في المقدمات الممهدة والنظر الجيد في التقرير
السابقة وذهب المحقق الطوسي ره في التجريد الى جريان التطبيق والتضايف فيها وقال في نقد المحصل بعد تزييف
ادلة المتكلمين على ابطال التسلسل في المتعاقبة فهذا حاصل كلامهم في هذا الموضع وانا اقول ان كل حادث موصوف بكونه سابقا
على ما بعده ولاحقا بما قبله والاعتباران مختلفان فاذا اعتبرنا الحوادث الماضية المبتدئة من الان تارة من حيث كل واحد منهما
سابق وتارة من حيث هو بعينه لاحق كانت السوابق واللواحق المتباينتان بالاعتبار منطبقتين في الوجود لا يحتاج في تطا
التوهم تطبيق ومع ذلك يجب كون السوابق اكثر من اللواحق في الجانب الذي وقع النزاع فيه فاذن اللواحق متناهية في الماضي
لوجوب انقطاعها قبل انقطاع السوابق والسوابق زائدة عليها بعدد متناه فتكون متناهية ايضا انتهى واعترض عليه
التطبيق لا بد من وجود الاحاد على نحو التعدد والامتياز اما في الخارج فليس واما في الذهن فكذلك لعجز الذهن عن ذلك
كذا لا يمكن للعقل تحصيل الامتياز ووجود كل واحد في الاوقات السابقة على زمان التطبيق لا يفيد لانه يرجع الى تطبيق
المعدوم فان الوجود ضروري عند التطبيق وايضا لا بد في الانطباق من وجود مجموع الاحاد وذلك المجموع لا يمكن
وجودها لان ذلك المجموع لم يكن موجودا قبل الحادث الاخير وبعده لم يبق شيء منه موجودا والقول بوجودها في مجموع الاوقات
على سبيل التدريج كالحركة القطعية يدفعه ان وجود الكل في جميع الاوقات على هذا النحو يستلزم وجود الكل بدون شيء من اجزائه
وفيه بحث اذ يكفي لوجود هذا الكل وجود اجزائه في اجزاء زمان الكل انتهى والتحقيق ان الموجود قد يوجد في طرف الزمان
هو الدفعيات وقد يوجد في نفس الزمان وهو التدريجيات والامر التدريجي مجموعها موجودة في مجموع زمان وجودها
على سبيل الانطباق وليس المجموع موجودا في ابعاض الزمان ولا في اي من الانات فان سئل الحركة في اليوم هل هي موجودة في
ان من انات اليوم المفروض او شيء من ساعاته فالجواب انها ليست بموجودة اصلا بل في مجموع اليومين وقد بين ذلك بوجه شاف

في مطابقة وانطباق الحوادث المتعاقبة الزمانية بعضها على بعض من قبيل الثاني فالتطبيق موجود في كل الزمان لا في ان فان
والانطباق حكمه حكم المنطبقين كانطباق الحركة على الحركة وانطباق الحركة على المسافة وهذا ظاهر الا ترى ان الكرة
المدحرجة على سطح مستو ينطبق دائرة من محيط الكرة على المسافة جزءا فانطباقها لا يمكن ان يكون في ان لانه لا يمكن
التماس بين المستدير والمستوي الا بنقطة فظهر ان انطباقها تدريجي في كل الزمان اولى نعلم ان الحركة والزمان
متطابقان تدريجيا في كل زمان الحركة ولو لم ينطبق الزمان على الحركة لم يكن مقدارا لها سواء كانا موجودين في
الخارج او لا ويمكن الجواب ايضا على القول بعدم وجود الزمانيات بانه لا شك ان الاجزاء المتعاقبة من احد السلسلتين
منطبقة في الواقع على احاد السلسلة الاخرى التي كانتا هما معا في الوجود في ازمنة وجودهما وان لم يكونا موجودين
حال الحكم ووجودهما حال الحكم غير لازم في جريان البرهان بل وجودهما حين الانطباق وليس من قبيل تطبيق
المعدوم على المعدوم بل قبيل الحكم بانطباق المعدوم في حال الحكم على المعدوم الموجودين معا في حال الانطباق
نذلك مثل سائر الاحكام الصادقة على الامور الماضية وقيل ايضا ان التطبيق يتوقف على الترتيب وهو يتوقف على
تحقق اوصاف ونسب واضافات فيسلكها في سلك الترتيب وفي المتعاقبة لا يوجد ذلك وان فيما عدا الحادث
الاخير لا يوجد شيء من طرفي النسبة وفي الحادث الاخير لا يوجد الا طرف واحد فلا يتحقق النسبة ايضا ضرورة الها
فرع المنتسبين فان قلت لعل الاتصاف في الذهن كما قالوا في اتصاف اجزاء الزمان في التقدم والتاخر قلت
لما كانت الحوادث لا نهاية لها فلا يمكن التفصيل في الاذهان والمبادي العالية والوجود الاجمالي غير كاف لعدم الامتياز
فيه انتهى والجواب انه يجزم العقل بان حوادث زمان الطوفان في الخارج قبل حوادث زمان البعثة وقبل الحادث
اليومي بلا ريب ولا يتفرع على اعتبار العقل كيف وهم معترفون بان الحادث المتقدم علة معدة للحادث المتاخر
بالعلية والمعلولية الخارجية فان العلة ما لم يوجد في الخارج من حيث انها علة لم يوجد المعلول في الخارج وهما
متضايفان فظهر ان النسبة بالعلية والمعلولية متحققة بين المعلول والعلل المعدة ووجودها السابق وعدمها
علة فتحققت النسبة بين المعلول المعدوم والموجود والحوادث طرفي النسبة لا يمكن ان يكونا معدومين بالعدم
المطلق واذا تحققا نوع تحقق وان لم يجتمعا فان العقل يجوز تحقق النسبة بينهما وان لم ينقبض عنه ومن يحقق تصور
حقيقة وجود الاعراض التدريجية تصور كيفية النسبة بين اجزائها المتعاقبة وقل استبعاده واذعن بها ثم
ان النسبة بالتقدم والتاخر بين اجزاء الزمان في الواقع من غير فرضية ولا اعتبار العقل وتصوره واتصافها
بالصفات الثبوتية والحكم بالاحكام النفس الامرية بل الخارجية المستلزمة لثبوت المثبت له في الواقع مما لا يشك
فيه احد وليس من الاحكام المتفرعة على اعتبار العقل الحاصلة بعد فرضه وليس بحاصل بالفعل الا بعد الفرض فانه
لو كان كذلك لكان حكم العقل بان هذا الجزء متقدم وذلك متاخر في الخارج من الاحكام الكاذبة لانه في الخارج
ليس كذلك في الحقيقة الا ترى انه يصح الحكم على الدورات الغير المتناهية من الحركة والزمان بالتقدم والتاخر
التفصيل يعجز عنه العقل عندهم فكيف تكون هذه الاتصافات بعد فرض الاجزاء كما ذهبوا اليه وقد ذهب
بعض المحققين في جواب شك من قال لم اتصف هذا الجزء من الزمان بالتاخر وذلك بالتقدم الى ان هذه الاتصافات
مستندة الى الهويات الاجزاء وتشخصاتها الحاصلة لها فكما انه لا يصح السؤال بان زيدا لم صار زيدا وعمرو عمرا لا

بصح السؤال بانه لم صار زيدا امس واليوم اليوم وذهبوا ايضا الى ان اختلاف اجزاء الفلك بالقطب والمنطقة مستند الى
هويته الاجزاء وليس بفرض الفارض بل موجودة فيه حقيقة لكن الاجزاء وهو بانها موجودة بوجود الكل بوجود واحد
وكما ان اجزاء الجسم وتشخصاتها موجودة بوجود الجسم بوجود فكذلك اجزاء الزمان والحركة موجودة بوجود
الكل بوجود تدريجي بلا تفاوت والمناقشة في هذه ناشئة من عدم تصور الوجود التدريجي كما ينبغي فلا ينافي
اتصال الزمان والحركة اذا كانت بوجود واحد فان هذا النوع من الاختلاف لا يستلزم القسمة بالفعل موجودة م
والانفصال بعد الاتحاد بوجود الكل ثم انهم قاطبة صرحوا بان الصفة لا يجب تحققها في طرف الاتصاف والحكم
به لا يجب وجوده في الحكم مع انه لشبه وذهبوا الى تساوي نسبة الممكن الى طرفي الوجود والعدم والى صحة الاتصاف
بمعدوم من الامور العدمية في الخارج الى غير ذلك من النظائر ولا يخفى انه يمكن اجراء جميع ما ذكرنا في جريان هذا
الدليل في المتعاقبة في جريان سائر البراهين فيها فلا نطيل الكلام بالتعرض لخصوص كل منها البرهان الرابع ما
اورده الشيخ الكراجكي روح الله روحه في الكنز بعدما اورد برهان التطبيق بوجه مختصر انيق قال
دليل اخر على تناهي ما مضى وهو انه قد مضت ايام وليالي وقفنا اليوم عند اخرها فلا يخلو ان يكون الايام
اكثر عددا من الليالي او الليالي اكثر من الايام او يكونا في العدد سواء فان كانت الايام اكثر من الليالي تناهت
الليالي لانها اقل منها واقتضى ذلك تناهي الايام ايضا لبطلان اتصالها قبل الليالي بغير ليالي بينها فوجب على
هذا الوجه تناهيهما معا وان كانت الليالي اكثر من الايام كان الحكم فيه نظيرها قدمنا من تناهي الاول فتناهي
الايام لزيادة الليالي عليها ويقتضي ذلك تناهي الليالي ايضا لما مر فيلزم تناهيهما معا وان كانت الايام والليالي
في العدد سواء كانا بمجموعهما اكثر عددا من احدهما بانفراده وهذا يشهد بتناهيهما اذ لو كان واحد منهما في
نفسه غير متناه ما تصورت العقول عددا اكثر منه وقد علمنا ان الايام مع الليالي جميعا اكثر عددا من احدهما و
هذا موضح عن تناهيهما وبهذا الدليل نعلم ايضا تناهي جميع ما مضى من الحركات والسكنات ومن الاجتماعات
والافتراقات ومن الطيور والبيض والشجر والحب وما يجري مجرى ذلك انتهى ثم اعلم انه يمكن ابطال ما ادعوه
من التسلسل في الامور المتعاقبة بل في غير المرتبة ايضا بوجوه اخر نذكر بعضها الاول انهم قالوا بالحوادث
الغير المتناهية التي كل سابق منها علة معدة للاحق على سبيل الاستغراق فان ايجاد الواجب نعم لكل منها
مشروط بالسابق تحقيقا للاعداد وتصحيحا لارتباط الحادث بالقديم وانه نعم ليس بموجب تام لواحد منها
اذا تقرر هذا فنقول لو تسلسلت المعدات على ما ذهبوا اليه لا الى نهاية لزم ان يكون وجوب كل واحد منها
وجوبا شرطيا بمعنى انه يجب كل منها بشرط وجوب سابقه ولا ينتهي الى الوجود القطعي الثابت الذي يكون نعم موجبا
له بالذات بدون شرط لانهم عندهم انه نعم ليس بموجب تام لكل واحد من المعدات بل الحوادث مطلقا وثانيا
تناهي كل منهما موقوف على ما يتم في معد سابق عليه لا الى نهاية فوجوب كل منها وجوب شرطي لا يجب حتى يجب
سابقه والوجوب الشرطي غير كاف لتحقق واحد منها فانه يتنزل قضايا شرطية غير متناهية مقدم كل لاحق تال
لسابقه فانه ما لم ينته الى وضع مقدم لم ينتج شيئا ولو توقف تاثير الواجب في كل حادث وايجاده اياه على
ايجاد حادث اخر ولم يجب لنا نهاية تلك الاعدادات لكان يجوز للواجب ترك ايجاد الحوادث بالكلية وما

لم يمتنع هذا الاحتمال في نفس الامر لم يجب واحد منهما في الواقع لان وجود كل حادث انما هو شرط ايجاد حادث اخر وهكذا
والكلام في ترك الايجاد راسا وما لم يمتنع جميع انحاء ارتفاع عدمهما في الواقع لم يجب وجوده وتوهم بعضهم انه لا يمكن
ارتفاع جميع الحوادث لاستلزامه ارتفاع الطبيعة القديمة المستندة بلا شرط الى الواجب جل شانه لان الطبيعة عندهم
اذا كانت ذاتية لما تحتها فانما هي مجعولة بجعل ما هي ذاتية له جعلا واحدا ولا يمكن تعلق جعل على حدة بالطبيعة الكلية وتعلقها
بجعل كل فرد من افراد الطبيعة عندهم انما هو شرط سبق معد نعم لو تحقق تاثير صرف في الطبيعة ودام التاثير في الازل يكفي
ان يكون التاثير من الواجب فيها اما ابتداء او بواسطة قديمة وتاثير الواجب في القديم بلا واسطة وشرط او بواسطة
قديمة انما هو منشا استحالة انعدام القديم عندهم فظهر ان سلسلة الحوادث يجب ان ينتهي الى حادث يجب
وجوده عن الواجب بلا شرط معد فتنقطع سلسلة الحوادث به لانه لا يجوز تقدم شرط او معد من الحوادث عليه ولكنا
يمكن اجراء كثير من براهين اثبات الواجب التي لا يتوقف على ابطال الدور والتسلسل هنا بادنى تصرف لا يخفى على
الفطن اللبيب فان تاثير الواجب تم عندهم في كل حادث يتوقف على معد ووجود الواجب تم مع عدم المعد في
حكم قوة فرض عدمه تم والعياذ بالله في عدم التاثير والعلة التامة عندهم هو الواجب مع المعد ومجموع المركب
من الواجب والممكن ممكن فالعلل التامة لجميع الحوادث الغير المتناهية ممكنات فكما لا ينفع الزام التسلسل في مسئلة
اثبات الواجب لا ينفع الزامه هنا ايضا اذ الادلة الدالة على اثبات الواجب بدون التمسك بابطال التسلسل يجري
هنا ايضا بادنى تفاوت **الثاني** انا نقول على تقدير تسلسل الحوادث على التعاقب يلزم ان يتقدم على حادث من الحوادث
على سبيل الاستغراق عدم ازلي لحادث حادث فالحادث الاول والثاني يجتمعان في العدم اذ يوجد في الواقع مرتبة من
المراتب كانا معدومين فيها واجتمع معهما عدم للحادث الثالث ضرورة ان عدم كل حادث ازلي وان عدم الحادث
المتاخر وان كان اطول امتدادا من الحادث المتقدم الا ان الكل متحقق في طرف الزمان اذ طبيعة الزمان ازلية عندهم و
الاعدام كلها ازلية فلا بد من اجتماعها قطعا في زمان ما ويجتمع مع هذه الاعدام الثلث عدم الحادث الرابع وهكذا
على ترتيب الاحاد على التوالي واما ان يستغرق هذا الاجتماع اعدام جميع الاحاد فيكون جميع الحوادث معدوما في مرتبة ما
من المراتب الواقعية فتاخر جميع الحوادث عن تلك المرتبة الواقعية ويكون الجميع معدوما في تلك المرتبة فيكون الحاصل
الانقطاع وهو المطلوب وان لم يستغرق فينتهي الى حادث معين لا يجتمع عدمه مع عدم ما قبله من الحوادث اما لان هذا الحادث
لا يسبقه عدمه فيكون قديما بالشخص واما لان الحادث الذي قبله لا يسبقه عدم ازلي فيكون ذلك قديما ضرورة انه
لو تقدمهما عدم ازلي يجب اجتماعهما مع ما تاخر عنهما فتنقطع سلسلة الحوادث على اي تقدير لا يقال كل جملة متناهية
يجتمع في العدم ويتحقق عدم سابق على الجميع واما جملة الحوادث الغير المتناهية فلا لانا نقول قد بينا ان هذا الحكم
مستمر في جميع الاحاد على التوالي وقد مر في المقدمات الممهدة ان امثال هذه الاحكام على كل فرد فرد يسري الى الجملة
فلا مجال لهذا التوهم ولك ان تقول هاهنا سلسلتان احديهما سلسلة وجودات الحوادث والاخرى سلسلة عدماتها
فاذا اخذنا مجموع الوجودات بحيث لا يشذ عنها فرد وكذا العدمات فلا شك ان جملة العدمات بحيث لا يشذ فرد
متقدمة على جملة الوجودات لتقدم كل فرد منها على نظيره وعديله ومثل هذا الحكم يسري من الاحاد الى الجملة ولان
جملة العدمات لما كان كل فرد منها ازلية فالجملة ازلية وجملة الحوادث حادثة وتقدم الازلي على الحادث ضروري

ولا شبهة في امكان اخذ المجموع بحيث لا يشذ فانه ليس من قبيل الجملة اللاتقفية التي لا يمكن فيها اخذ المجموع بحيث لا يشذ وقد اخذنا
جملة الممكنات في دليل اثبات الواجب فيكون ممكنا فلا يكون في تلك المرتبة شيء من الحوادث وهو الانقطاع ولنا ايضا ان نقول
يتقدم على كل حادث عدم ازلي هو عدم لهذا الحادث ويتقدم جميع ما بعده من الحوادث التي هو معد لها ومسبوقية العدم وعدمي
جميع احاد سلسلة الحوادث وحكم الاحاد يسري الى الجملة فيلزم عدم مجموع الحوادث راسا وانقطاعها او نقول مجموع الحوادث
واحد شخصي لان كل جزء منه واحد شخصي وحادث بشخصه لان جميع اجزائه حادث فيلزم الانقطاع ونقول ايضا السلسلة
المذكورة معدات عندهم والمعد يعتبر وجوده وعدمه في المعلول المتاخر وكلاهما سابق عليه فناخذ سلسلة العدمات
اللاحقة السابقة على وجود المعلولات ونقول اما ان يستغرق سبق كل فرد من العدمات اذا اخذنا بحيث لا يشذ منها شيء
على سلسلة وجودات الحوادث وهو يستلزم الانقطاع وتقدم عدم اللاحق على الموجودات وهف وان لم يستغرق فينتهي الى
فرد لا يسبقه عدم المعد فتنقطع سلسلة المعدات وعلى هذه التقريرات لا يتوجه ما قيل ان الازل ليس وقتا محدودا يجتمع فيه
العدمات وغيرها بل مرجعه الى ان قبل كل حادث حادث الى غير النهاية وهكذا عدم الحوادث ولا محذور فيه لان اجتماع العدم الازلي
الغير المتناهي في الماضي في زمان مع عدم تناهي الزمان عندهم معقول بالغا ما بلغ سواء كانت الاعدام متناهية ام لا بد
ولا يلزم منه تعيين زمان معين للازل وكذا ما قيل وان يتحقق في الازل عدم الحوادث لكنه عدم كل حادث مقرون بوجود حادث
تقدم على ذلك الحادث ابدا فلا يتحقق وقت ينتفي فيه جميع الوجودات ويتحقق صرف العدم وهذا مع انه مدفوع بما قررنا الوهم
فهو فساد اخر نشا من عدم تناهي الحوادث اذ جميع المفاسد التي ذكرنا انما نشات من الحوادث الى غير النهاية ويمكن ان يقال
ايضا ان الحادث اليومي مسبوق بعدم معده وبعدم معد معده وهكذا الى غير النهاية وعدم المعد البعيد بواسطة
اطول امتدادا من عدم المعد القريب والمعد البعيد بواسطتين اطول منهما والمعد الابعد بثلث وسائط اطول من
الثلثة وكلما تمتد سلسلة المعدات تتزايد امتدادات الاعدام اللاحقة للمعدات فلو ذهبت السلسلة الى غير النهاية لزم ان
يمتد العدم اللاحق لا الى النهاية مع انه عدم اللاحق مسبوق بوجود المعد واستحالته ظاهرة وهذا برهان لطيف قوي لا يرد
عليه ما يرد على برهان السلم لان جميع الاعدام الغير المتناهية جزء للعلة التامة للحادث اليومي متحققة في الواقع مجتمعة وجميع ذات
المعدات متحققة في الواقع متمايزة بخلاف برهان السلم لان ازدياد الانفراج هنا على سبيل اللاتقفية موقوف على فرض
النقاط في الساقين **الثالث** قال بعض المحققين ان الامور الغير المتناهية مطلقا يستلزم الامور الغير المتناهية المترتبة
ويلزم منه تناهي النفوس وحدوثها على بعض الوجوه كما سلف بيانه ان المجموع متوقف على المجموع اذا اسقط منه واحد وذلك
المجموع على مجموع اقل منه بواحد وهكذا الى غير النهاية فيجري التطبيق والتضايف بين المجموعات الغير المتناهية اذ هي امور
موجودة مترتبة **الفصل الخامس** في دفع شبه بعض الفلاسفة الدائرة على السنة المنافقين والمشككين القاطعين لطريق
الطالبين للحق واليقين وفيه مراصد **المرصد الاول** قالوا اذا لاحظنا الواجب تم شانه في طرف وجميع ما عداه بحيث لا
يشذ عنها شيء في طرف اخر فاما ان يكون الواجب سبحانه علة تامة لشيء ما ازلا وبعبارة اخرى جميع ما لا بد منه في وجود شيء ما
سواء كان ذلك الشيء المراد ما لوازمه او غيرها اما ذاته تم ازلا او لا وعلى الاول يكون ذلك الشيء معه دائما في الازل لاستحالة
تخلف المعلول عن العلة التامة وعلى الثاني يستحيل وجود شيء ما ابدا لاستحالة التغير في ذاته تم وبعبارة اخرى تم بوجه ابسط
وهو ان يتوقف ذات الواجب تم اما ان يستجمع جميع شرائط التاثير في الازل او لا وعلى الاول يلزم قدم الاثر بالضرورة لامتناع تخلف

الفصل الخامس

عن الموجب التام وعلى الثاني توقف وجود الاثر وهو العالم على شرط حادث وننقل الكلام اليه حتى يلزم التسلسل اما على سبيل
الاجتماع وهو باطل بما مر وايضا نقول اذا اخذنا مجموع تلك الشروط بحيث لا يشذ عنها شرط فاما ان يتوقف
وجودها على شرط اخر غير ذات الواجب فيكون خارج عن مجموع الشروط فلم يكن ما فرضناه جميعا جميعا وهف او لا يتوقف
فيكون الذات وحده مستقلا بايجاد ذلك المجموع فاما ان يكون اجتماعها في ان حدوث الاثر فيلزم اما حدوث
الواجب بالذات واما تخلف الشروط عن موجبها التام وكلاهما محالان او يكون اجتماعها في الازل فيلزم قدم
اشخاص غير متناهية من العالم هي الشروط بل المشروط وجوده بها ايضا والا لزم تخلف المشروط عن موجبه التام
وهو الواجب مع جميعها اذا المفروض عدم شرط خارج عن المجموع او على سبيل تعاقب تلك الشروط اما في الحدوث
مع اجتماعها في البقاء فيجتمع في ان الحدوث امور غير متناهية مترتبة موجودة ويجري فيها براهين ابطال التسلسل
بالاتفاق على انه يلزم ح قدم نوع الفعل وطبيعته وهو مطلوب في الجملة واما على سبيل تعاقبها حدوثا وبقاء
بان لا يجتمع اثنان منها في الوجود في زمان ولا في ان فتكون طبيعة العالم قديمة محفوظة بتعاقب تلك الافراد
الغير المتناهية وتلك الامور انما يكون تعاقبها على مادة قديمة فيلزم ايضا قدم شخص هو المادة ولكونها لا تنفك
عن الصورة يكون الجسم قديما ايضا او نقول لا يجوز وجود الشرائط على التعاقب ايضا فان الفاعل لما توقف فاعليته في
كل من الشرائط على شرط اخر فهو في حد ذاته متساوي النسبة الى طرفي الايجاد وتركه فبتساوي فرض وجوده بحيث
لا يوجد منه شيء من تلك الشروط اصلا وفرض وجوده موجبا له فلا يترجح احد الطرفين على الاخر الا لامر خارج وننقل الكلام اليه
حتى يظهر انه يجب ان يكون بين الباري تع والحوادث توسط امر واحد ذاتا متكثر اضافة ونسبة فيكون قديما بالذات وحادثا
بالاضافة وهو الحركة فاوجبوا وجود حركة قديمة بل وجود جسم قديم هو المتحرك بتلك الحركة وادعوا انها حركة الفلك الاعظم فيكون
قديما وكذا ما في جوفه لامتناع الخلاء ولان الحركة الواحدة البسيطة كما لا تختلف ذاتها لا تختلف اعدادها المادة الواحدة المتشابه
اجزاؤها في الحقيقة اثبتوا حركات مختلفة وافلاكا كثيرة يحصل من اجتماعها واختلافها سرعة وبطؤ وجهة واوضاع مختلفة
من المقارنات والمقابلات والتربيعات والتسديسات والتثليثات وغير ذلك فتنتظم بها سلسلة الحوادث عندهم
وهذه الشبهة بتلك التقريرات اقوى شكوكهم وللتقصي عنها طرق الطريق الاول ما هو المشهور بين المتكلمين ومحصله
ان يقال انهم يقولون بقدم العالم لزعمهم لزوم توسط امر ذي جهتي استمرار وتجدد بين الحادث اليومي والقديم لئلا يلزم
التخلف عن العلة التامة ونحن نقول انه الزمان ولا يلزم القدم لكونه امرا اعتباريا انتزاعيا وادلة وجوده مدخولة ولا
نقول بانتزاعه من موجود ممكن حتى يلزم القدم ايضا بل هو منتزع من بقاء الله تعالى فكما انهم يصححون ربط الحادث بالقديم بالحركة
والزمان كذلك نصححه ايضا بالزمان وكون الزمان مقدار حركة الفلك مم بل نعلم بديهة انه اذا لم يتحرك الفلك مثلا
يتوهم هذا الامتداد المسمى بالزمان والقول بانه لعله من بديهة الوهم لا يصغى اليه ثم ان الزمان وان كان وهميا فعلى
انه ليس وهميا اختراعيا بل وهميا نفس امري ومثل هذا الوهمي يصح ان يكون منشأ للامور الموجودة في الخارج لا انه يكون
فاعلا لها بل دخيلا فيها مع ان محققي الفلاسفة واتفقوا على كون الزمان الممتد المتصل امرا انتزاعيا مرتسما في الخيال و
خالفوا فيما هو منشأ لانتزاعه فقالوا بوجود امر قديم سرمدي في الخارج لا امتداد له ولا انقضاء واعتقدوا ان له
جهتي استمرار وتجدد كالحركة التوسطية وسموه بالان السيال وزعموا ان ذلك الامر يفعل باستمراره وسيلانه في الخيال

او امتدادا متصلا غير قار الاجزاء في الوجود الفرضي الخارجي او في حدوث الارتسام كالحركة بمعنى القطع وسموه بالزمان بمعنى
القطع كل ذلك من غير ضرورة ولا برهان يدل على ذلك الامر البسيط في الخارج فان الشيخ لم يزد في الشفاء على تحرير الدعوى
واعاداته بعبارات متكررة في فصول شتى ولا نقل عن السابقين عليه دليل في هذا الباب واقتفى المقلدون اثرهم
الظن بهم وليت شعري اذا قنعوا بالتقليد فلم لم يقلدوا من قلدهم الله تقليده ونصدقه على ان العقل المستقيم
ينقبض من وجود ذلك الامر في الخارج بل يمكن ابطاله ايضا بوجوه ليس هذا مقام ايرادها مع انه على هذا القول يرد
عليهم ما يرد علينا وما قيل من ان الزمان الموهوم لا تمايز بين اجزائه وطلب الترجيح فيما بينها غير معقول مدفوع بما
مر من انه وان لم يكن موجودا لكنه من الامور الواقعية التي يحكم العقل عليها بتلك الاحكام حكما واقعيا مع انه لو كان
وهميا محضا لا يترتب عليه حكم لا يتحقق التخلف ايضا اذ لم يتخلل زمان بين العلة واول المعلولات اصلا حتى يسال عن
الترجيح بين اجزائه فيلزم الترجيح بلا مرجح والامتداد الموهوم محض اختراع الوهم وحاصل الجواب ح انا نختار انه ليس في
الازل مستجمعا للشرائط التأثير قوله توقف على شرط حادث قلنا هو تمام قطعة من الزمان يتوقف عليها وجود العالم فربط
به الحادث بالقديم على نحو ما التزمه الفلاسفة في الحركة الان توسط الحركة يستدعي قدم الحركة التوسطية السرمدية بل
قدم المتحرك بها بل سائر الاجسام على ما عرفت وفي هذا المسلك لا يلزم شيء من ذلك لان الزمان وان كان من الامور
المتحققة في نفس الامر لكنه ليس من الموجودات الخارجية ولا ينتزع من حركة او جسم حتى يلزم من تحققه في الازل قدمه او قدم
منشأ انتزاعه بل انما ينتزع من ذات الاول تع وما قيل من ان حقيقة الزمان هي التقضي والاستمرار والتجدد فلو كان انتزاعيا
لكان منتزعا مما يناسبه ويشابه في هيئته كالحركة القطعية التي هي امر تدريجي متصل غير قار ووجود الواجب تع امر ثابت
لا يتصور فيه شائبة تدريج وانقسام فاي مناسبة بينه وبين ما ينتزع منه فجوابه ان ما ادعيت من لزوم تحقق المناسبة
بين كل انتزاعي ومنشأ انتزاعه حكم غير بين ولا مبين ولئن سلمنا لزومه فهو لا ينحصر فيما تفهمه من الزمان من معنى التجدد
والاتصال ولعله يتحقق مناسبة ما بينهما من جهة اخرى خفية عن ادراكنا وعدم الوجدان لا يدل على العدم الا ترى ان
اكثر الانتزاعيات كالزوجية والفردية والفوقية والتحتية وغيرها ينتزع من محالها ولا نحكم وجداننا بتحقق مناسبة
تفصيلية بين كل منتزع وما ينتزع منه وذلك اما لعدم لزوم تحققها في الواقع او لعدم اطلاعنا على تفاصيلها وايا
ما كان فليكن الامر فيما نحن بصدده كذلك على انه يرد مثل ذلك على الفلاسفة ايضا اذ الزمان والحركة بمعنى القطع منتزعان
عندهم عن الان السيال والحركة التوسطية مع مباينتهما فيما ذكره المورد من الاوصاف وكذا ما قيل من ان اتصافه تع
بالبقاء يتوقف على تحقق زمان اذ المفهوم منه وجود امر في ان مسبوق بوجود ذلك الامر في ان اخر يتقدمه فلو كان الزمان
منتزعا من الذات المتصفة بالبقاء لزم الدور مدفوع بان هذه العبارة صدرت منهم مسامحة وانكالا على وضوح
الامر بل المنشأ لانتزاع الزمان وجوده سبحانه الذي يمتنع عليه طريان العدم بمدخلية هذا الوصف وظاهر ان هذا الوصف
ثابت له سبحانه في ذاته من غير توقف على اعتبار بقاء او زمان او غير ذلك لان هذا الوصف من لوازم الوجود الذاتي الذي
هو عين ذاته او امر لا يحتاج ثبوته للذات الى امر سوى الذات ومجرد الاستلزام بين الوصف المذكور والبقاء غير كاف
فيما المعترض بصدده كما لا يخفى وان انتزاع البقاء والمعنى المذكور عن الذات متاخر عن ثبوت هذا الوصف بل عن انتزاع
الزمان ايضا واورد عليه ايضا انه لو كان منتزعا منه سبحانه لكان صفة له كما هو شأن سائر ما ينتزع منه كالعلم والارادة

والقدرة والخلق وغير ذلك من المعاني المصدرية والثاني باطل لانه سبحانه لا يتصف بالزمان لا بالحمل مواطاة و
هو ظاهر ولا اشتقاقا لانه ليس بزماني كما انه ليس بمكاني كما تشهد به العقول السليمة والنصوص الواردة عن الصادقين ع
والجواب عنه اولا بانا لا نسلم ان كل ما ينتزع عن شيء يجب ان يكون صفة له لان مناط كون الشيء صفة لشيء هو وجود
العلاقة الناعتية بينهما وكون انتزاع شيء من شيء مطلقا مستلزما لوجود تلك العلاقة غير مبين ومن تصدى له فعليه البيان
واما ثانيا فلانا لو سلمنا ذلك نقول لما ورد من النصوص من انه ليس بزماني ولا مكاني معناه انه كما لا يحيط به مكان حتى
يكون ظرفا له مشتملا عليه كذلك لا يحيط به زمان حتى يتقدم عليه جزء من ذلك الزمان او يتاخر عنه جزء اخر منه فيكون
مقارنا لحد خاص من الزمان مسبوقا بحد اخر منه خاليا عن وجوده فيكون ذلك الحد ماضيا بالنسبة الى وجوده الحق و
سابقا على حد اخر كان حتى يكون مستقبلا بالقياس اليه واما مقارنة الحق القديم للزمان وتحققه معه في نفس الامر
من الازل الى الابد فلا شك في صحته ووقوعه ويكفي في اتصافه بالزماني تحقق المعنى الثاني وليس مفهوم لفظ الزماني
لغة ولا اصطلاحا اختصاص بما يقارنه الزمان على النحو الاول واما اتصافه سبحانه بالمكاني فانه انما منع لانه لم يتحقق المقارنة
بين ذاته تع وبين المكان بشيء من المعنيين لا بمعنى احاطة المكان به ولا بمعنى مقارنة وجوده ازلا وابدا ولا شك في اتصافه
سبحانه بالزماني بهذا المعنى مما لا ينكره العقل ولا النقل بل ما ورد في النصوص من توصيفه بالباقي والدائم والسرمدي
والازلي والابدي مما يشهد بصدقه ويؤذن بان النصوص الدالة على نفي اتصافه بالزماني انما المراد بها نفي احاطة الزمان
بوجوده الحق على ما هو شانه مع المتغيرات الحادثة في حد منه دون حد او انه لا يتقدر وجوده سبحانه بالليل والنهار والشهور
والسنين **الطريق الثاني** بناء الجواب على عدم كونه سبحانه زمانيا كما اومانا اليه سابقا وعليه شواهد كثيرة من الاخبار نشير
الى بعضها في مواضعها وقدم كثير منها في كتاب التوحيد نحو ما رواه الصدوق عن الصادق ع قال ان الله تبارك وتعالى
لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وما رواه عن ابي ابراهيم ع انه قال ان الله تبارك وتعالى لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الان كما كان
وفي خبر اخر عنه ع ان الله لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان وفي الكافي وغيره في اخبار كثيرة والله لا يوصف بخلقه و
روى عن سيد الشهداء ع في بعض خطبه ليس عن الدهر قدمه اذ الظاهر ان المراد ان قدمه سبحانه ليس قدما زمانيا ناشئا
من مقارنة الزمان ابدا وقدم قول امير المؤمنين ع الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وفي النهج
لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقدم وقوله ع لا تصحبه الاوقات وقوله ع
ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال وقوله ع ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود وفي
التوحيد عن الكاظم ع ان الله لا يوصف بزمان ولا مكان وعن امير المؤمنين ع لم يختلف عليه حقب الليالي والايام وعنه ع الاول
وحدانيا ازليا قبل بدو الدهور وبعد صروف الامور وقدم ايضا قوله ع انه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل
ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان وقدم ايضا في حديث ذعلب لا تضمه الاوقات الى قوله ع
بتوقيتها ان لا وقت لموقتها وفي خطبة اخرى سبق الاوقات كونه والابتداء ازله الى قوله ع كيف يجري عليه ما هو اجراه وفي خطبة
لا ينال بحين ولا يضرب له امد بحتى وقدم في خطبة الرضا ع لا تصحبه الاوقات الى قوله ع ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد
الى قوله مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع الى قوله فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه

بين كلام

منع د

وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه ولا يجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابتداه وعن
الباقر ع لم يكن له كان واشباه هذه كثيرة وقدم اكثرها وظاهر الجميع بل صريح بعضها نفي كونه سبحانه زمانيا وكذا يدل
على ذلك كل ما ينفي عنه سبحانه المقادير فان الظاهر ان الزمان ايضا من المقادير وكذا ما يدل على استحالة التغير وتجدد
الحال عليه تع فان دل على خلاف ذلك مثل قوله تع كل يوم هو في شان وقوله خلق السموات والارض في ستة ايام واشباه
ذلك فانه يمكن حملها على ضيق العبارة فان اهل اللغة لا يفهمون التجرد من الزمان ووضعوا الالفاظ للمعاني
المتعارفة بينهم واما التفهيم عامة الناس فان تصور التجرد عن الزمان صعب يحتاج الى لطف قريحة واما ان يكون من
قبيل قوله تع هو معكم اينما كنتم ويكون المعية مع الزمان كالمعية مع المكان بل المكانيات واما ان يكون المنفي عنه تع هو
الزمان بالذات والمثبت هو الزمان بالعرض كما يفهم من كلام السيد الشريف في معنى السرمد واما ان يكون من قبيل
نفي الزمان واثبات الثمرة كما في سائر الصفات فان الالة منتفية وثمرة السمع والبصر وغيرهما ثابتة وكذا مبدا الاشتقاق في
الرحمة والغضب في اللطف وغيرهما منتفية وثمراتها ثابتة فالزمان منفي عنه تع وثمرته ثابتة من توصيف افعاله سبحانه
باوصاف الزمانيات من التعاقب والترتيب ووقوعه في اليوم دون امس الى غير ذلك انما في الافعال في انفسها و
بالنسبة الينا بلا تغير في ذاته تع ويتجدد وتصرم بالنسبة اليه سبحانه وكون بعضها بالفعل وبعضها بالقوة لديه تع ولا
فيه فان جميع الامور الالهية غريبة لا تدركها الافكار ولا يخطر ببال اولي الروايات خاطرة من تعقل بجلاله ولا يصل اليه
الباب البشر بل ترجع خاسئة حسيرة ونهاية علم الراسخين في العلم الاعتراف بالعجز عن ادراك حقيقتها وكيفيتها فليس له
سبحانه امتداد وطول يمكن انطباقه على الزمان حقيقة كبقاء الممكنات المنطبقة على قطعة من الزمان بل الله تع فوق
ما يصفه الواصفون وليس كمثله شيء ويؤيد بعض هذه الوجوه ما رواه الكليني والصدوق رحمهما الله في الكافي والتوحيد
باسنادهما عن امير المؤمنين ع انه قال في خطبة الوسيلة ان قيل كان فعلى تاويل ازلية الوجود وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفي العدم
وفي خطبة ع ازل النهية لمجاول الافكار ورد عادع لطامحات العقول قد حسر كنهه نوافذ الابصار وقمع وجوده جوائل الاوهام
والنهية بضم النون وسكون الهاء اسم من نهاه ضد امره والمجاول جمع مجول بفتح الميم وهو مكان الجولان او زمانه والجوائل
جمع جائلة من الجولان واعلم ان عقول العقلاء في هذه المسئلة متحيرة فكثير من المحققين اثبتوا له سبحانه مكانا وقالوا انه موهوم
انتزاعي نفس امري ينتزع من بقائه سبحانه كما عرفت واكثر الحكماء والمحققين ذهبوا الى استحالة عروض الزمان له سبحانه و
تعالى وللعقول المجردة في الذات والفعل التي كلها بالفعل على زعم الحكماء وقال ارسطو في اثولوجيا الشيء الزماني لا يكون
الا في الزمان الذي وافق ان يكون فيه فاما الفاعل الاول فقد كان لانه ليس هناك زمان فان الشيء الملاقي في الزمان
المستقبل قائم هناك فلا محالة انه هناك انما يكون موجودا قائما كما سيكون في المستقبل فالاشياء اذن عند البارئ
جل ذكره كاملة تامة زمانية كانت او غير زمانية وهي عنده دائما وكذلك كانت عنده اولا كما تكون عنده اخيرا وقال الا
هناك دائم لا يتغير بل على حال واحد وقال ايضا لا ينبغي ان نسامع قول الفيلسوف يعني شيخه افلاطون ان ينظر الى لفظه
فيتوهم عليه انه قال ان البارئ خلق الخلق في زمان فانه انما اضطر الاولون الى ذكر زمان في بدء الخلق لانهم ارادوا
وصف كون الاشياء فاضطروا ان يدخلوا الزمان في وصفهم الكون وفي وصف الخليقة التي لم تكن في زمان البتة
لان المرء اذا اراد ان يبين العلة اضطر الى ذكر الزمان لانه لا بد للعلة ان يكون قبل المعلول فيتوهم المتوهم ان القبلية هي

الدرايات بالفكر

تاويل

الزمان لانه لا بد للعلة ان يكون قبل المعلول فيتوهم المتوهم ان القبلية هي الزمان والعبرة لذلك كذلك انتهى وقيل ولعل لهذا
الوجه وقعت الالفاظ الموهمة للزمان في كلام الشارع اقول وكذلك صرح الشيخ بانه تم ليس بزماني في تعليقاته والشفا
كما مر بعض كلماته والفارابي في الفصوص والتعليقات وشيخ الاشراق والعلامة الشيرازي وشارح التلويحات وفخر
الدين الرازي والمحقق الدواني وقال المحقق الطوسي ره في نقد المحصل واما البارى تعم وكل ما هو علة الزمان او شرط
وجوده فلا يكون في الزمان ولا معه الا في التوهم حيث يقيسها الوهم الى الزمانيات والعقل كما يابى عن اطلاق التقدم
المكانى كذلك يابى عن اطلاق التقدم الزمانى بل ينبغي ان يقال ان البارى تعم تقدما خارجيا عن القسمين وان كان الوهم
عاجزا عن فهمه وقال ايض في جواب الاسئلة القونوية لما نفوا عنه الكون في المكان جعلوا نسبة جميع الاماكن اليه نسبة
واحدة متساوية ولما نفوا عنه الكون في الزمان جعل نسبة جميع الازمنة حالها وماضيها ومستقبلها اليه نسبة واحدة
متساوية وقال رحمه الله في شرح رسالة العلم ازليته ثم اثبات سابقيته له على غيره ونفي المسبوقية عنه ومن تعرض للزمان
او الدهر او السرمد في بيان الازلية فقد ساوق معه غيره في الوجود انتهى واعلم ان تسليم الحكماء لهذا الاصل بل تجويز العقل
على سبيل الاحتمال كاف لحل بعض شبهاتهم على الحدوث قيل وما يدل من جهة العقل على استحالة عروض الزمان له ان
الزمان حقيقته تجدد شيء وتقضي شيء وتصرمه وهذا ظاهر عند العقل ومبين مشروحا في الكتب وتجدد شيء و
انقضاء شيء اخر محال على الله تعم كما يدل عليه العقل والنقل انتهى واذا تمهد هذا مع ما نقلنا سالفا من تحقيق الدهر و
السرمد فنقول في دفع شبهتهم على تقدير الحدوث لا نسلم لزوم التخلف عن العلة التامة وانما يتصور التخلف لو كانت العلة
زمانية ووجدت العلة في زمان ولم يوجد المعلول معه في ذلك الزمان وهنا العلة والمعلول كلاهما لم يكونا زمانيين
اما العلة فقديم واما المعلول فالكلام في الصادر الاول وهنا لم يوجد زمان وزماني اصلا ولا شيء الا الواحد القهار
وبالجملة اذا كانت العلة والمعلول كلاهما زمانيين يجب ان يجمعهما ان او زمان ح والا فلا وكذلك التخلف المكاني فانه لو كانا مكانيين
يتصور الاجتماع والافتراق والتماس وغيره واما اذا لم يكن احدهما او كلاهما مكانيا لم يتصور امثال هذه الامور وكذا
انما يتصور الترجيح بلا مرجح اذا تحقق زمان ووقع امر في جزء منه دون جزء وصدر المعلول عن العلة مرة ولم يصدر مرة
اخرى وقبل خلق العالم الزمان والزمانيات معدوم عدما مطلقا ونفيا صرفا لا يجري فيه امثال هذه الاوهام الكاذبة الجرم
الناشية عن الالفة بالزمان والمكان ولعله يذهب بعض الاوهام الى ان العالم وجد في المكان الذي فيه الان ولم يوجد
فوقه او تحته او غيرهما من الجهات الى غير ذلك من الاوهام والخيالات الواهية ولعل الواجب جل شانه مقدس عن امثال هذه
الامور ولا يبلغ الى كنه عظمته وجلاله عقل عاقل وذهن ذاهن ولا يحوم حول كبريائه فكر مخلوق وما قيل انا نجزم بان بعض
الامور مقدم على بعض وان بعضها مع بعض ولو لم يكن الامتداد كذا بل ولو لم يكن فلك ولا حركة ولا ليل ولا نهار انتهى وهذا مثل
ما يتوهم في الامتداد المكاني انا نجزم بتقدم بعض الحدود على البعض بالتقدم والتاخر الوضعي والرتبي ولو لم يكن جسم ومتمكن و
به يثبتون البعد الموهوم الغير المتناهي الذي هو الخلاء ولعل توهم هذين الامتدادين ما يحكم به الوهم على الالفة والعادة
ولا اصل لهما اصلا فصاحب هذا المسلك يقول بان الزمان والحركات وسلسلة الحوادث كلها متناهية في طرف الماضي
ان جميع الممكنات ينتهي في جهة الماضي في الخارج الى عدم مطلق ولا شيء بحت لا امتداد فيه ولا تكمم ولا تدريج ولا قادية ولا سيلان
وقبل ابتداء الموجودات لا شيء الا الواحد القهار وقوله ينتهي الموجودات الى عدم مطلق وكذا قوله قبل ابتداء الموجودات لا شيء

من جنس العبارات ولا تصور القبلية والانتهاء الى العدم حقيقة ونظيرها هي الزمان والامتداد الغير القار ما هي المكان والابعاد
القارة فان الابعاد القارة والامكنة منتهى الى العدم المطلق للابعاد والجسمانيات ولا يتصور وراء اخر الاجسام بعد
ولا فضاء لا بعد موجود ولا موهوم حتى انه لو مد احد يده فيه لا يتحرك يده ولا يلج فيه لا الوجود جسم لا يمكن خرقه ولا المصادم
يمنعها بل العدم المطلق للبعد والفضاء وقد روي عن الصادق انه قال بعد حد اجسام العالم ولا وراء ذلك سعة ولا
ضيق ولا شيء يتوهم وكذا الحال في انقطاع الزمان وجميع الموجودات الممكنة في جهة الماضي لا يتصور فيه امتداد اصلا لا
موجود كما زعم الحكماء ولا موهوم كما توهمه المتكلمون فلا يمكن فيه حركات كما استدل به الحكماء على عدم تناهي الزمان
بل لا شيء مطلق وعدم صرف ولما الف الناس بالابعاد القارة وجسم خلف جسم تعسر تصور عدمه على بعض المتكلمين
وذهبوا الى الابعاد الموهومة الغير المتناهية وقالوا بالخلاء وكذا لما شاهدوا موجودا قبل موجود وزمانا قبل زمان
صعب عليهم تصور اللاشيء المحض فذهب طائفة من الحكماء الى ان ما هي الزمان الموجود وطائفة من المتكلمين الى انها هي
الزمان الموهوم ولكن تصور اللازمان المطلق اصعب من تصور اللامكان ويحتاج الى زيادة دقة ولطف قريحة
واقول هذا الجواب في غاية المتانة واختاره السيد المرتضى والشيخ الكراجكي وغيرهما قال السيد في جواب شبهة القائل
بالقدم في تضاعيف كلامه غير ان الصانع القديم يجب ان يتقدم صنعته بما اذا قدرناه اوقاتا وازمانا كانت
غير متناهية ولا محصورة فدل على انه لا يقول بتقدم الزمان بل بتقديره وتفرضه وقد مضى تصريحه رضي الله عنه
بحدوث الزمان واستحالة اتصالا ما احدثه من غير زمان وان الزمان مقدار حركة الفلك في الفصل الثاني
وقال الكراجكي ره اعلم ان الملحدة لما تجد حيلة تدفع بها وجوب تقدم الصانع على الصنعة قالت انه متقدم عليها
تقدم رتبة لا تقدم زمان فيجب ان يعطوا لنا معنى تقدم الرتبة وقد سمعنا قوما منهم يقولون ان معنى ذلك
انه الفعال فيها والمدبر لها فسألناهم هل تدافع ذلك عنهما حقيقة الحدث فعادوا الى الكلام الاول من ان كل واحد
من اجزاء الصنعة محدث فاعدنا عليهم ما سلف حتى الزمهم الاقرار بحدث الكل وطالبناهم بحقيقة المحدث والقديم
فلم يجدوا مهربا من القول بتقدم القديم في الوجود على المحدث لتقدم المفهوم المعلوم الذي يكون احدهما موجودا
والاخر معدوما ولسنا نقول ان هذا التقدم موجب للزمان لان الزمان احد الافعال والله تم متقدم لجميع الافعال
وليس ايضا من شرط التقدم والمتاخر في الوجود ان يكون ذلك في زمان لان الزمان نفسه قد يتقدم بعضه على
بعض ولا يقال ان ذلك مفتقر لزمان اخر والكلام في هذا الموضع جليل ومن فهم الحق فيه سقطت عنه شبهة كثيرة
وقال ره بعد ايراد جواب السيد عن شبهة القائل بالقدم وجميع ما تضمنه من اطلاق القول بان بين القديم واول
المحدثات اوقاتا لا اول لها فانما المراد به تقدير اوقات دون ان يكون القصد اوقاتا في الحقيقة لان الاوقات
افعال وقد ثبت ان للافعال اولا فلو قلنا ان بين القديم واول الافعال افعالا في الحقيقة لكنا قد نقضناه ودخلنا
في مذهب خصمنا نعوذ بالله من هذا ثم قال وقال بعض اهل العلم لا ينبغي ان نقول بين القديم وبين المحدث
لان هذه انما تقع بين شيئين محدودين والقديم لا اول له والواجب ان نقول ان وجود القديم لم يكن
عن عدم وساق الكلام الى ان قال ولسنا نريد بذلك انه كان قبل ان فعل مدة يزيد امتدادها الان هذا
هو الحدوث والتجدد وهو معنى الزمان والحركة فان قال القائل انه لا يثبت في الاوهام الا هذا الامتداد

فعال

القول له

قيل لليل ليس بحيثية ذا ثبت في الوهم ان يكون صحيحا اليس عندكم انه ليس خارج العالم خلا ومع ذلك متوهم وساق الى ان قال
ثم يقال لهم ارايتم لو قال لكم قائل ليس يثبت في وهمي موجود ليس في جهة فيجب ان يكون البارى جل وعز في جهة اليس يكون
الجواب ان يقال انما يثبت ذلك في الوهم متى فرضتموه جسما واما متى فرضتموه غير جسم ولا متحيز فانه لا يثبت ذلك في
الوهم فكذا يكون جوابنا لكم قال ثم قال هذا المتكلم فان قالوا اذا لم يثبتوا مدة مديدة قبل الفعل فقد قلتم ان
البارى سبحانه لم يتقدم فعله قيل بل نقول انه يتقدم على معنى ان وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله وفي البنا
ثم يترتب على عدم الفعل لا غير اقول وتكلم في ذلك كثيرا الى ان قال وهذه الطريقة التي حكيتها هي عندي قالعة
لمادة الشبهة كافية في اثبات الحجة على المدلس بها وهي مطابقة لاختيار ابي القاسم البلخي لانه لا يطلق القول بان بين القديم
واول المحدثات مدة ويقول انه قبلها بمعنى انه كان موجودا ثم وجدت وهو معنى ما ذكره هذا المتكلم في قوله ان وجوده
قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله فهو على هذا الوجه قبل افعاله ثم قال واعلم ايدك الله ان العبارات في هذا الموضع
تضيق عن المعاني وتدعو الضرورة الى النطق بما عهد ووجد في الشاهد وان لم يكن المراد حقيقة في المتعارف
يجوز ذلك اذا كان مؤديا لحقيقة المعنى الى النفس كقولنا قبل وبعد وكان وثم فليس المعهود في الشاهد استعمال هذه
الالفاظ الا في الاوقات والمدد فاذا قلنا ان الله تعالى كان قبل خلقه ثم اوجد خلقه فليس هذا التقديم والتاخير
معيدا للاوقات ومدد وقد يتقدم الاوقات بعضها على بعض بانفسها من غير ان يكون لها اوقات اخر وكل ما يطلق
بهذا اللفظ من قولنا ان وجود الله قبل وجود خلقه فليس الوجود في الحقيقة معنى غير الموجود وانما هو اتساع في القول
والمعنى مفهوم معقول انتهى وقال الشيخ المفيد رض عنه في كتاب المقالات الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشيء
وليس بحادث مخصوص والزمان اسم يقع على حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل محتاجا في وجوده الى وقت ولا زمان
وعلى هذا القول سائر الموحدين انتهى وانما اوردت كلام هؤلاء الاجلاء لئلا يتوهم ان هذا القول مستحدث وهذا الطائفة
الامامية ولم يقل به القدماء بل الظاهر من كلام اكثر القدماء ذلك والله يعلم حقيقة الحال الطريق الثالث ان امكان
وجود المعلول معتبر وهو من شرائط قبول المعلول للوجود لا من شرائط تمامية الفاعل في التاثير لكونه من تتمات ذات المعلول
المفتقر الى المؤثر ويجوز ان يكون بعض انحاء الوجود بالنسبة الى ماهية واحدة ممكنا دائما وبعض اخر ممتنعا بالذات دائما كالابن
في محله ومثل هذا لا يستلزم تغييرا اصلا لا من طرف العلة ولا من طرف المعلول حتى نطلب له سببا بل ابداء هذا النحو من الوجود
ممكن وذلك ممتنع اذا تقرر هذا فنقول لعل الوجود الدائمي لا تقبله الماهية الممكنة اصلا وقد مر من الاخبار والمؤيدات العقلية
ما يؤكده وسيظهر بتاييدات العقلية ما يؤكده وسيظهر تاييد اخر من جانب النقض على دليلهم وبالجملة يجب عليهم
اثبات ان الممكن يقبل الوجود الازلي حتى يتم دليلهم ودونه خرط القتاد الطريق الرابع النقض بالحوادث اليومية فانه
لو كان الواجب تاما في طرف وجميع ما عداه بحيث لا يشذ منها شيء في طرف اخر فاما ان يكون ذا لدهم وحده علة تامة لشيء ام لا
يكون وعلى الاول يلزم قدم شيء ما وعلى الثاني يلزم ان لا يوجد ابدا ثم ناخذ الصادر الاول معه ونقول الواجب مع هذا
الصادر اما ان يكونا علة تامة لشيء ما مما عداهما اولا فيلزم قدم الصادر الثاني وكذا في الصادر الثالث والرابع حتى ننتهي
الى الحادث اليومي ولا ينفعهم توسط الزمان والحركة والاستعدادات قال المحقق الدواني في بحث اعادة المعدوم
اذا اقتضى ذات الشيء في الازل وجوده فيما لا يزال يلزم كونه موجودا في الازل فيما لا يزال ويلزم اجتماع اجزاء الزمان

انتهى وتفصيله انه اذا اخذنا من العلة الاولى ثم لاحظنا الاشياء على سبيل التنازل فلا بد من ان ينتهي نوبة الايجاد
الى الزمان والحركة لانهما من جملة الممكنات فلا بد ان يكونا في سلسلة المعلولات ولا شك في ان كل مرتبة منها علة تامة
للاحقها وقديمة عندهم فعلة الزمان والحركة تامة مستقلة بلا اشتراك حادث اصلا فيلزم انقطاعهما واجتماع
اجزائهما وقدم جميع الحوادث لان العلة اذا كانت علة لجميع اجزائهما فظاهر واما اذا لم تكن بل تكون علة لجزء ما منهما ثم
يكون ذلك الجزء معدا لجزء اخر وهكذا فلان ذلك الجزء وان كان قصيرا جدا فهو قابل للقسمة الى اجزاء بعضها
اجزاء متقدم وبعضها متاخر فيلزم من اجتماع هذا الجزء اجتماع اجزاء الجزء الذي يليه وهكذا وانت خبير بان الاخذ من الحادث
اليومي على سبيل التصاعد والقول بان كل سابق معد للاحق الى غير النهاية تدليس محض وتمسك بعضهم لدفع هذا
الاشكال بالحركة التوسطية ولان السيالة لانهما ذات جهتين الاستمرار والتجدد فمن جهة الاستمرار يصدر عن
القديم ومن جهة التجدد صارتا واسطتين في صدور الحادث عن القديم وفيه انه لو تم هذا لزم امكان حدوث
جميع اجزاء العالم بهذا الوجه فلا يلزم القدم الشخصي في شيء من اجزاء العالم وهو خلاف مذهبهم مع انه لنا ان
ننقل الكلام الى جهة التجدد فان كانت موجودة في الواقع فيعود الكلام السابق بعينه واذا لم تكن موجودة فلا يمكن ان
تصير واسطة وقال الغزالي ردا لجوابهم ان هذه الحركة مبدأ الحوادث اما من حيث انها مستمرة او من حيث انها متجددة
فان كان من حيث انها مستمرة فكيف صدر من مستمر متشابه الاجزاء شيء في بعض الاحوال دون بعض وان كانت من حيث انها
متجددة فما سبب تجددها في نفسها فتحتاج الى سبب اخر ويتسلسل واعترض عليه بان هذا التسلسل عندهم جائز
لعدم وجوب اجتماع الاحاد هنا وقال المحقق الدواني في شرح العقائد في دفعه ان التجدد عبارة عن انقضاء شيء و
حدوث شيء اخر واذا عدم جزء من الحركة فلا بد لعدمه من علة حادثة وتلك العلة اما امر موجود او عدم امر موجود او
بعضها موجود وبعضها عدم امر موجود وعلى الاول ننقل الكلام الى علة ذلك الامر وهكذا حتى يلزم التسلسل في الامور
الموجودة المجتمعة المترتبة وعلى الثاني فيكون ذلك العدم عدم جزء من اجزاء علة وجوده ضرورة ان ما لا يكون في وجوده
علة لوجوده لا يكون عدمه علة لعدمه فيلزم التسلسل في الموجودات التي هذه الاعدام اعدام لها وعلى الثالث لا بد
ان يكون احد القسمين من الامور الموجودة وتلك الاعدام او كلاهما غير متناه وعلى الوجهين يلزم التسلسل في الامور
الموجودة المترتبة المجتمعة والحاصل انه يلزم التسلسل في الامور الموجودة المترتبة المجتمعة اما في حال وجوده السابق او حال
عدمه اللاحق لان عدمه ان كان بسبب امر موجود او عدمه بسبب عدم يستلزم حدوث امر موجود كعدم عدم
المانع المستلزم لوجود المانع يلزم التسلسل في الموجودات المترتبة المجتمعة الحادثة في حال عدمه وان كان بسبب عدم امر
موجود لا يستلزم امرا موجودا لزم التسلسل المذكور وقت وجوده لان الحادث في حال عدمه وقس عليه حال الشيء الثاني
فان قلت على تقدير ان يكون عدم كل جزء مستندا الى عدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع لا يلزم الترتيب بين تلك
الموانع حتى يلزم التسلسل المستحيل بل لا يلزم اجتماع تلك الموانع في الوجود ايضا لجواز ان يكون حدوثها وذلك كافيا
في انتفائها مما هية عنه قلت تلك الموانع متعاقبة في الحدوث فان اجتمعت في الوجود لزم التسلسل المستحيل لان احادها
مترتبة في الحدوث بحسب الزمان ومجتمعة في الوجود فيجري فيه التطبيق ولا يقدح فيه عدم ترتيبها بحسب الذات كما لا يخفى
على ذي فطرة سليمة فانا ناخذ السلسلة المبتدأة من الحادث في اليوم ونطبقها على السلسلة المبتدأة من الحادث كما

وفوق البرهان وان نجمع فى الوجود نقلنا الكلام الى علة عدمها حتى يلزم التسلسل المستحيل فى الموجودات الحادثة
وقت عدمها او وقت وجودها فان علة عدم كل مانع اما عدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع او عدم جزء
من اجزاء علته وعلى الاول يلزم وجود الموانع المترتبة فى الحدوث الغير المتناهية وعلى الثانى يلزم ان يكون تحقق
ذلك المانع موقوفا على امور موجودة غير متناهية مترتبة فيلزم التسلسل المستحيل فى اسباب وجوده انتهى وانت
خبير بانه على سبيل المماشاة مع الحكماء والا فقد بينا وبين هو نفسه ايضا ببعض الوجوه التى ذكرنا ان التسلسل
مطلقا محال سواء كانت متعاقبة او مجتمعة فظهر ان لا مخلص للحكماء الا بالتزام ان امكان نحو الوجود معتبر فى جانب
المعلول ولا يضر فى تمامية العلة فلما استحال اجتماع اجزاء الحركة والزمان لكونهما غير قارين وقع التخلف وثانيا
واسطتين بين العلة القديمة والمعلول الحادث وهو بعينه الجواب عن اصل الدليل والحاصل انهم باى وجه
يسندون الحادث الى القديم فلنا ان نسند جميع العالم الى الواجب تعالى بلا فرق وقد يقرر النقض بعبارة اخرى
وهى انه يرد على ما قرروه من كون الحادث اليومى مرتبطا بالازلى بسبب متوسط ام متجدد لذاته استمرار وتجدد
وهو الحركة التوسطية السرمدية اذ هى باعتبار استمرارها يصدر عن القديم وباعتبار تجددها تكون سببا
للحادث انه تكون العلة التامة لوجود الحادث ام لا بد بحيا واقعا فى زمان غير متناه من جانب الازل لكون
الحادث الذى هو معلوله موجودا فى الآن الذى هو طرف لذلك الزمان وما هذا الا تخلف المعلول عن علته
التامة اذ لا معنى للتخلف الا كون طرف وجود المعلول مغايرا لطرف وجود العلة فقد وقعوا فيما هربوا عنه من
لزوم التخلف واجيب عنه بان التخلف المستحيل هو ما استلزم الترجيح بلا مرجح وذلك انما يتصور بان يتخلل زمان
بين وجود العلة ووجود معلوله اذ ح يتوجه السؤال بانه لم يوجد المعلول فى جزء اخر من ذلك الزمان المتخلل
ووجد فى الحد الذى وجد فيه مع ان الايجاب الحاصل من العلة متساوى النسبة الى الزمانين وفيما نحن فيه
ليس كذلك اذ لم يتخلل بين وجودى العلة والمعلول زمان بل كان وجود المعلول فى آن هو طرف لزمان وجود
العلة وح لم يتوجه السؤال لا بان يقال لم لم يوجد المعلول فى حد اخر غير ما وجد فيه بكون ذلك الحد بعد
زمان وجود العلة لانتفاء زمان متخلل يفرض فيه حد بينهما ولا بان يقال لم لم يوجد المعلول فى آن قبل الآن
الذى هو الطرف من آنات زمان وجود العلة اذ لا فى شىء من تلك الآنات لم تخرج العلة التدريجية بتمامها
من القوة الى الفعل ووجود المعلول يتوقف على تمامها قيل وبهذا الجواب وان اندفع المحذور المذكور
فيما اذا كان المعلول آنيا وعلته زمانية لكن لا تنحسم مادة الاشكال فى المعلول الذى هو تدريجى بيان
ذلك ان الواسطة التدريجية التى فرضوها مشتملة على اجزاء تحليلية وقطعات يحكم العقل على كل
منها بالكون بعد ان لم يكن فلا بد فيها من القول بكون كل سابق من الطبقات شرطا لوجود اللاحقة
حتى يصح ارتباطها بالقديم وكون تلك القطعات غير موجودة على سبيل الجزئية بالفعل لا يقدح فيما
قلنا كما تشهد به الفطرة السليمة على ان كتب الفلاسفة مملوة بما يصرح بذلك ولا شك ان الجواب
المذكور لا ينفع لدفع التخلف ههنا اذ يتوجه ان يقال ان القطعة السابقة اذا وجدت بتمامها فى مجموع زمان و
كانت تمامها علة موجبة للاحقة فلم لم يوجد اللاحقة فى الآن الذى هو طرف لذلك الزمان او لم لم يقع فى

نفس

نفس الزمان الذى هو ظرف لوجودها حتى تكون القطعتان من الحركة التى احدهما علة والاخرى معلولة متطابقتين
فى الزمان متوافقتين فى الاخذ والترك فانه كان العلة زمانى الوجود فكذلك معلولها وكان العلة لم تخرج من القوة الى
الفعل فى شىء من الآنات المفروضة فى زمان وجوده فكذلك المعلول فكما انه اذا انقضى مجموع ذلك الزمان تم وجود العلة
فى مجموعها صح كون مجموعها كذلك بلا تقدم للعلة على المعلول بالزمان واذا لم يقع المعلول كذلك بل وجد فى مجموع زمان
اخر يتصل بالاول لم يكن ذلك الا تخلفا والجواب بانه لو وجدت القطعة اللاحقة على احد الوجهين اللذين ذكرتهما لزم
كون الحركة قارة الذات ومهية الحركة لا تحتمل هذا النحو من الوجود فلم يكن ما فرضته حركة حركة وبان الاحتمال الثانى يستلزم
اجتماع المثلين فى محل واحد هو المتحرك وهو محال على ما بين فى موضعه مدفوع بان ما يدفع التخلف المستحيل الذى حقيقته
تحقق طرفين فى نفس الامر يتصور وجود المعلول فى كل منهما ويكون تمامية العلة وشرائطها وايجابها متحققة فيهما بلا
تفاوت ويكون مع ذلك وجود المعلول واقعا فى احدهما على سبيل التدريج من غير مرجح هو الجواب بانحصار الطرف فى
واحد كالمعلول الآنى الواقع فى طرف زمان العلة او ببيان مرجح مخصص باحد الطرفين حتى تكون العلة فى احدهما لم تتم ولم تو
بعد وتمت فى الآخر واستجمعت شرائط التأثير فخص وجود المعلول بالثانى ليس الا ولا شك فى ان الجوابين المذكورين
لا يفيدان شيئا من هذا بين الآنين بل ليس حاصلهما الا ان عدم وقوع التخلف المحال لما استلزم محالا اخر هو
اجتماع المثلين او انقلاب مهية الحركة فلا محالة وقع التخلف وانت خبير بان استلزام عدم التخلف للمحالين المذكورين لا
يصير دافعا لوصف الاستحالة عن التخلف الممتنع فى بداهة العقول ولا مجوزا لوقوعه بل حاصل هذا الكلام فى الحقيقة ليس الا
معارضة الوهم كون الواقع طرفا لاحد المحالات اما المذكورين او التخلف ولا محيص عن هذا الاشكال الا بان يقال القطعة اللاحقة
كما توقف وجودها على السابقة توقف على امر اخر هو الاجزاء التحليلية المفروضة فى نفس اللاحقة كهذا النصف وذلك النصف
منها وبذلك يظهر انه لا يمكن وجود اللاحقة فى نفس زمان السابقة لتوقف اللاحقة على اجزاء لم يشرع بعد فى الخروج من القوة
الى الفعل اصلا وفيه بعد كلام والاصل ما قدمنا من جعل الاستحالة مشتركا كما عرفت وهذا الوجه الاخير ايضا يمكن اجراؤه
فى الزمان الموهوم كما عرفت الطريق الخامس ما ذكره المحقق الدوانى وهو اختيار انه لم يكن جميع ما لا بد منه فى وجوده متحققا
فى الازل اذ من جملته تعلق الارادة بوجوده فى الازل ولم تتعلق الارادة بوجوده فى الازل بل بوجوده فيما لا يزال لمن الاوقات الآتية
لحكمة ومصلحة ولا يرد ان التعلق الازلى بوجوده الازلى اما ان يكون متمما للعلة ام لا وعلى الاول يلزم وجوده فى الازل لامتناع
التخلف وعلى الثانى يحتاج المعلول الى امر اخر سوى هذا التعلق وهو خلاف المفروض على انا ننقل الكلام الى هذا الامر لانا نختار
القدرة تؤثر على وفق الارادة وقد تعلقت الارادة بوجوده فى وقت معين فلا يوجد الا فيه فان قيل لا بد من اختيار احد
شقى الترديد الذى ذكرناه قلنا ان اردتم انه متمم لعلة وجوده فى الازل فمختار انه ليس كذلك وان اردتم انه متمم لعلة وجوده
فيما لا يزال فمختار انه كذلك ولا يلزم ازليته ولا احتياجه الى امر اخر كان الفاعل المختار اذا اراد ايجاد جسم ما على صفة معينة
كالطول مثلا او القصر يوجد المعلول بهذه الصفة فكذا ههنا لما تعلق ارادة الفاعل المختار بوجود الحادث لا يتصور الا كونه
حادثا والحاصل ان المعلول انما يوجد بارادة الفاعل المختار على النحو الذى تعلق ارادته سواء كان متمادنا الوجود او حادثا
عنه وقد يقال ان الازل فوق الزمان ومعنى كون الشىء ازليا ان يكون سابقا على الزمان والواجب تعالى لما كان متعاليا عن الزمان
لا يوصف بكونه فى الزمان كما لا يوصف بكونه فى المكان فلا شىء غيره فى الازل دائما انما يوجد ما يوجد على حسب ما تعلقت به الارادة

الازلية من تخصيصها الازلي باوقاتها والزمان من جملة الممكنات وقد تعلقت الارادة الازلية بوجود المتناهي وليس الله ثم متقدما
عليه بالزمان اذ الواجب تعالى ليس بزماني حتى يقال انه متقدم على غيره بالزمان ثم ان قيل لا شبهة في ان الارادة القديمة ليست كافية
في وجود الممكن وعلى فرض ان تكون كافية يلزم قدم الممكن فلا بد من تعلقها وح لا يخلو هذا التعلق من ان تكون حادثا او قديما
وعلى الاول يلزم التسلسل لانا ننقل الكلام الى سبب هذا التعلق حتى يلزم التسلسل وعلى الثاني قدم الممكن الذي تعلقت
به الارادة فنقول اجيب عنه تارة بان التعلق امر عدمي فلا يحتاج الى امر يخصصه بوقت دون وقت ولئن سلم فالتسلسل
في الامور الاعتبارية وهي التعلقات غير ممتنع وانت تعلم ان اختصاص كل صفة سواء كانت وجودية او عدمية بوقت
يحتاج الى المخصص بالبديهة واما النقض في التعلقات بان يكون مخصص تعلق الارادة بذلك الوقت تعلق الارادة بتعلق الارادة
في ذلك الوقت وهكذا حتى يكون ارادة وجود الممكن في ذلك الوقت لانه اراد ارادة وجوده في ذلك الوقت واراد ارادة ارادة
وجوده في ذلك الوقت لانه اراد ارادة تلك الارادة وهكذا يتسلسل تعلقات الارادة من جانب المبدأ وينتهي من جانب الاخر الى
ارادة ذلك الممكن وح تكون الحال كما نقول به الفلاسفة من تعاقب الاستعدادات الغير المتناهية حتى ينتهي الى
الاستعداد القريب الذي يلي المعلول فقد قيل عليه انه باطل مع قطع النظر عن جريان التطبيق فيه لانه يلزم
انحصار الامور الغير المتناهية بين حاصرين وهما نفس الارادة وتعلقها الذي يلي الممكن اقول وانت تعلم انه لا
انحصار هنا بين حاصرين اصلا بل ذات الارادة محفوظة في جميع المراتب ويتوارد عليها تعلقات مترتبة غير متناهية على
نحو تعاقب الاستعدادات الغير المتناهية على المادة فليست الارادة ولا المريد طرف السلسلة كما ليست المادة طرف السلسلة
فالقول بالانحصار هنا وهم ظاهر الفساد وان نقل عن بعض من يعتقد عليه الاماثل بلا اعتقاد انتهى واورد عليه ايرادات
لا طائل في ايرادها ومع اجوبتها مذكورة في الكتب الطريق الخامس ما ذكره المحقق الطوسي قدس سره في التجريد وهو ان السادس
التخلف عن العلة التامة انما يستحيل اذا امكن وجود طرفين يمكن تعلق المعلول في كل منهما ومع ذلك تخص وجود المعلول باحد
منهما من غير تفاوت في اجزاء العلة وشرائط ايجادها بالنسبة الى الوقتين وههنا ليس كذلك اذ الوقت من جملة اجزاء العالم
فلا وقت قبل حدوث العالم حتى يسأل عن حدوده في ذلك الوقت وانه لم لم يقع المعلول في تلك الحدود ووقع فيما وقع ولما
كان هذا الوجه بعد التحقيق يرجع مآله الى ما حررنا في الطريق الثاني لم نتعرض لبسط القول فيه المرصد الثاني دفع شبهة
اخرى لهم وهي ان العالم ممكن وامكان وجوده ازلي اذ لو كان ممتنعا في الازل وصار ممكنا لزم انقلاب المحال واذا امكن وجوده
في الازل والباري تعالى قادر كامل في تاثيره جواد محض لا يفيد الا ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض فما اوجد العالم الا لجوده الذي هو
مقتضى ذاته فوجب ان يوجد العالم ازلا والجواب ان يقال ما اوردتم من قولكم ان الباري تعالى قادر كامل في تاثيره وانا اردتم انه لا نقص
في ذاته وصفاته الكمالية كقدرته وعلمه وارادته وفي اقتضاء ذاته القديمة افاضة الخير والجود فذلك مسلم ولا يلزم منه
وجوب ايجاد العالم ازلا لجواز توقف الايجاد على شرط يقتضيه العلم بالاصلح وان اردتم به ان الفاعل في الازل مستجمع لشرائط
التاثير فهو ممنوع والنزاع فيه والحاصل ان مقتضى كونه كاملا جوادا في ذاته ان لا ينفك عن ذاته افادة ما ينبغي ولا نسلم
ان وجود العالم في الازل كذلك اذ ما ينبغي عبارة عما هو اصلح بالنظام بحسب علمه القديم والاصلح انما هو وجود العالم فيما لا يزال
وقال بعض المحققين في الجواب عن هذه الشبهة انها مبنية على استلزام ازلية الامكان امكان الازلية وهو ممنوع فان معنى
الاول استمرار امكان الشيء وجواز وجوده ومعنى الثاني جواز ان يوجد الشيء وجودا مستمرا ازلا وابدا فظاهر ان استلزام الاول للثاني

ليس مما يطلب له دليل واستدل عليه بانه اذا استمر الامكان انا لم يكن في ذاته مانع من الوجود في شيء من اجزاء الازل فعدم منعه
امر مستمر في جميع اجزاء الازل فاذا نظر الى ذاته جاز له الاتصاف بالوجود في كل جزء منها لا بدلا فقط بل ومعا ايضا وهو امكان اتصافه
بالوجود المستمر الازلي فازلية الامكان استلزمت امكان الازلية وفيه نظر اذ قوله ومعا ايضا ممنوع بل بدلا وجاز له الاتصاف بالوجود
في كل جزء منها ايضا مع ان الاتصاف ممتنع وجودها في الزمان وايضا ما ذكره منقوض بالحركة التوسطية الاخذة من مبدا معين فانها
ممكنة ازلا ولا يمكن لها الوجود ازلا لوجود مبدا لها فرضا انتهى واقول يظهر من اجوبة سائر الشبهة اجوبة اخرى لهذه الشبهة
تركناها للمتامل الفطن المرصد الثالث دفع الشبهة التي اوردها صاحب المحاكمات وهي انا لا نجوز ان يكون فعل ثم معدوما
ثم يوجد اذ العدم الصريح لا تميز فيه حتى يكون امساك الفاعل من ايجاده في بعض الاحوال اولى من ايجاده في بعض وحتى يكون
الصدور من الفاعل في بعض الاحوال اولى من صدوره في بعض بل لو كان صدوره واجبا كان في جميع الاحوال والا صدوره
في جميع الاحوال فيلزم اما قدم الفعل او عدمه بالمرة وهذا بالحقيقة رد على من قال انما حدث في الوقت لانه كان اصلح لوجوده او
كان ممكنا فيه وتقييد العدم بالصريح احتراز عن العدم الحادث المسبوق بالمادة انتهى كلامه والجواب انه لا شك ان جميع المعلومات
قديمها وحديثها معدوم مطلق في مرتبة وجود العلة فكيف تعلق الجعل بالممكنات دون الممتنعات وكيف تعلق بالقديم وهو
معدوم مطلق في هذه المرتبة وكيف تعلق الجعل بالقديم ولم يتعلق بالحوادث الا بعد مدة غير متناهية فالحق ان التميز العلمي
في علمه كاف في الجميع وان كانت في الخارج معدومة صرفة فهو سبحانه العالم في ذاته الجميع ممكنها وممتنعها مطلقا او على بعض انحاء
الوجود ويوجد ما اراد منها على الوجه الذي يقتضيه الحكمة والمصلحة وتوقف القدرة على وفق الارادة فيوجد العالم على النظام
الذي وجد بلا تغير في ذاته وصفاته الذاتية وانما التغير والتفاوت فيما عداه بالامكان والامتناع والتقدم والتاخر
والصغر والكبر الى غير ذلك من وجوه التفاوت ولا يمكن للعقول ادراك كنه تاثيراته وايجاداته فهم شانه كما يستفاد من الخطب
والاخبار المأثورة عن الائمة الاطهار وهو السؤال بانه لم لم يخلق العالم قبل هذا او بعد ذلك او فوق الفضاء الذي هو الان فيه
او تحته او يمينه او يساره او قدامه او خلفه او اصغر او اكبر والمواد بحيث تقبل الاستعدادات على نحو اخر فهو من هذا السؤال و
قد ظهر الفرق بين ازلية الامكان وامكان الازلية وان امكان الذاتي من مقتضيات ذات المعلول المحتاج ومن مصححات المعلولية و
ممكنات الاحتياج الى العلة على سبيل لوازم الماهية المعلولية وذاتياتها وليس ملحوظا في طرف العلة التامة المفتقرة اليها وقد
ترى ما يمكن استنباط اجوبة اخرى منه لهذه الشبهة فتفطن المرصد الرابع دفع شبهة اخرى لهم وهي ان الزمان لو كان حادثا لكان
معدوما قبل وجوده قبلية انفكاكية لا يجامع فيها القبل البعد في الواقع وهي القبلية معروضها بالذات اجزاء الزمان بعضها
بالنسبة الى بعض ولا يوصف بهما ما عدا الزمان الا بالعرض من جهة مقارنة الزمان فاذن يلزم وجود الزمان على تقدير عدمه وهو خلف
ويمكن بمثل هذا البيان اثبات امتناع العدم اللاحق على الزمان فثبت سرمديته وما يتبع ان هذا البيان معا الطرفين هو ان الزمان
اما ان يكون مستندا الى الواجب بلا واسطة فيكون هو الصادر الاول وهو خلاف معتقدهم واما ان يكون بواسطة علة ممكنة ولا
شك ان هذه العلة ممكنة لذاتها وبالنسبة الى الزمان الذي هو معلولها الاول بالمعلول لا تجب العلة ولا تصير منشأ لوجوب علته فظهر ان
علة الزمان ممكنة بالذات وبالنسبة الى الزمان ايضا وعدم الممكن بالوصف المذكور لا يلزم من فرضه محال اصلا فاذا فرضنا انعدام علة
الزمان فاما ان يبقى الزمان موجودا بلا علة مبقية وهو محال لان علة الحاجة الى المؤثر عندهم هو امكان المعلول وحده و
اما ان ينعدم الزمان ايضا وهو محال عندهم واقتضاه هذا الدليل فان مذهبهم ان العدم بعد الوجود محال بالذات على

الزمان وانما الممكن بالنظر الى الزمان هو العدم دائما وابتداء واما العدم بعد الوجود فلا يجوزونه ويصرحون بامتناعه بالذات
والجواب عن اصل الدليل انا لا نسلم ان العدم الصرف الذي تصورناه قبل العالم يمكن ان يتصف بشيء كيف وهو نفي صرف ولا
شيء محض في الواقع نعم بعد وجود العالم وتحقق الموجودات ربما يمكن سريان بعض هذه الاحكام الى العدم ولو سلم فلا نسلم ان
منشا استحالة اجتماعه مع الوجود اللاحق هو اتصافه بالسبق بل يجوز ان يكون لانهما متقابلان بالايجاب والسلب ولاجل
هذا التقابل لا يجتمعان ولو سلم فلا نسلم ان مثل هذا السبق لا يعرض الا للزمان ودون اثباته خرط القتاد وغاية ما لزم
من دليلهم على تقدير تسليمه ان هذا النوع من السبق يعرض للزمان بالذات واما اثبات انه لا يعرض لغير الزمان الا بتوسطه
فلا سبيل لهم اليه والمشهور بين المتكلمين في جواب هذا الدليل اثبات قسم اخر للسبق يسمونه بالسبق بالذات وهو في
مقام المنع حسن وان اريد اثباته فمشكل قال المحقق الطوسي ره في قواعد العقائد التقدم يكون بالذات كتقدم
الموجد على ما اوجده وبالطبع كتقدم الواحد على الاثنين او بالزمان كتقدم الماضي على المستقبل او بالشرف كتقدم الخامسة
المعلم على المتعلم او بالوضع كتقدم الاقرب الى مبدأ على الابعد والمتكلمون يزيدون على ذلك التقدم بالرتبة كتقدم
الامس و قال الرازي في الاربعين انا نثبت نوعا اخر من التقدم وراء هذه الاقسام الخمسة والدليل عليه انا نجد
العقل يعلم ان الامس متقدم على اليوم وليس تقدما بالعلية ولا بالذات ولا بالشرف ولا بالامكان ولا يمكن ان يكون
تقدما بالزمان والا لزم ان يكون ذلك الزمان حاصلا في زمان اخر ثم الكلام في الزمان الثاني كما في الاول فيفضي
الى ان يحصل ازمنة لا نهاية لها دفعة واحدة ويكون كلها ظرفا للاخر وذلك محال فهو تقدم خارج عن هذه الاقسام
فنقول تقدم عدم العالم على وجوده وتقدم وجود الله على وجود العالم يكون على هذا الوجه و يزول الاشكال انتهى
اقول لهم شبه واهية اخرى طوينا عن ذكرها وجوابها للتامل فيما اوردناه واستبعدنا ان احطت خبرا بما حققناه وتركت تقليد السادة
والكبراء والتمسك بالشكوك والاهواء لا اظنك تستريب في قوة دلائل الحدوث وضعف شبه القدم ولو لم تكن اقوى
فلا ريب في انها معارضة فلو كانت متكافئة ايضا كيف تجترئ على مخالفة الكتب السماوية والاخبار المتواترة النبوية والا
المتظافرة المأثورة عن الائمة الهادية والعترة الطاهرة الذين هم معادن الحكمة والوحي والالهام وبعثهم الله لتكميل
الانام لشبه واهية اعترف مبدعها بضعفها حيث قال الشيخ وارسطو انها مسألة جدلية الطرفين فيا اخوان الدين
وخلان اليقين ان لم تغلب على قلوبكم الرين فافتحوا العين وارفعوا الغشاوة من البين وانظروا بابصار حكموها بالانصاف
مستقيمة عن رمد التعصب والاعتساف لتكونوا في اصول الدين من اصحاب اليقين وتدخلوا في حزب الانبياء و
الاوصياء والصديقين ولا تعتمدوا على اصولكم ولا تتكلوا على عقولكم لا سيما في المقاصد الدينية والمطالب الالهية
فان بديهة العقل كثيرا ما تشتبه ببديهة الوهم والمالوفات الطبيعية بالامور اليقينية والمنطق لا يفي بتصحيح مواد
الاقيسة وزن افكارك بميزان الشرع المبين ومقياس الدين المتين وما تحقق صدوره عن الائمة الراسخين صلوات
الله عليهم اجمعين لئلا تكون من الهالكين تكملة اعلم ان العلماء اختلفوا في اول المخلوقات واختلفت الاخبار ايضا في ذلك
فالحكماء يقولون اول المخلوقات العقل الاول ثم العقل الاول خلق العقل الثاني والفلك الاول وهكذا الى ان ينتهي الى
العقل العاشر فهو خلق الفلك التاسع وهيولى العناصر وجماعة منهم يقولون بان تلك العقول وسائط لايجاده تعالى ولا موثر
في الوجود الا الله وكل ذلك مخالف لظاهر ما يتبين من الايات والاخبار واجمع عليه المليون واما غيرهم فقيل اولها الماء كما

يدل عليه

يدل عليه اكثر الاخبار المتقدمة ونقلنا ذلك سابقا عن ثاليس الملطي ورايت في كتاب علل الاشياء المنسوب الى بليناس الحكيم انه قال
ان الخالق تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان يخلق الخلق فقال ليكن كذا وكذا فكانت هذه الكلمة علة الخلق وسائر المخلوق
معلول وكلام الله عز وجل اعلا واعظم واجل من ان يكون شيئا مما تدركه الحواس لانه ليس بطبيعة ولا جوهر ولا حار ولا بارد
ولا رطب ولا يابس ثم قال بعده ان اول ما حدث بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل الحركة ودل بالحركة على الحرارة ثم لما نقضت
الحرارة جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد ثم ذكر بعد ذلك ان طبائع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين
القوتين اعني الحر والبرد قال وذلك ان الحرارة حدث منها اللين ومن البرودة اليبس فكانت اربع قوى مفردات فامتزج بعضها
ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع وكانت هذه الكيفيات قائمة بانفسها غير مركبة فمن امتزاج الحرارة واليبس حصلت
الارض ثم قال ان الحرارة لما حركت طبيعة الماء والارض تحرك الماء للطافته عن ثقل الارض وانقلب ما اصابه من الحر فصار
بخارا لطيفا هوائيا رقيقا روحانيا وهو اول دخان طلع من اسفل الماء وامتزج بالهواء فسما الى العلو لخفته
ولطافته وبلغ الغاية في صعوده على قدر قوته ونفرته من الحرارة ثم وقف فكان منه الفلك الاعلى وهو فلك زحل
ثم حركت النار الماء ايضا فطلع منه دخان هو اقل لطفا مما صعد اولا واضعف فلما صار بخارا وسما الى العلو بجوهره
ولطافته ولم يبلغ فلك زحل لقلة لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثاني وهو فلك المشتري وهكذا بين في طلوع
الدخان مرة مرة وتكون الافلاك الخمسة الباقية عنه ثم قال والافلاك السبعة بعضها في جوف بعض وبين فلكين منها هواء واسع
مملو اجزاء لا تتحرك ونقل صاحب الملل والنحل عن فلوطرخيس ايضا من الحكماء القدماء انه قال اصل المركبات هو الماء فاذا تخلخل
صافيا وحدثت النار واذا تخلخل وفيه بعض الثقل صار هواء واذا تكاثف تكاثفا مستوطا صار ارضا وقدم نقلا
من التوراة ان مبدا الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء الى اخر ما مر وقريب منه ما
رواه العامة عن كعب انه قال ان الله خلق ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء
على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى وكان عرشه على الماء وقيل اول المخلوقات الماء كما دل عليه ما ذكره علي بن ابراهيم
في تفسيره والظاهر انه اخذه من خبر لكن لا يعارض به الاخبار الكثيرة المسندة ومع صحته يمكن الجمع بحمل اولية الماء على التقدم
الاضافي بالنسبة الى الاجسام المشاهدة المحسوسة التي يدركها جميع الخلق فان الهواء ليس منها ولذا انكر وجوده جماعة
وقيل اول المخلوقات النار كما مر وقد مر في بعض الاخبار ان اول ما خلق الله النور وفي بعضها نور النبي وفي بعضها نوره
مع انوار الائمة صلوات الله عليهم وفي بعض الاخبار العامية عن النبي اول ما خلق الله روحي فيمكن ان المراد بالجميع واحدا
ويكون خلق الارواح قبل خلق الماء وسائر الاجسام ويكون اولية الماء بالنسبة الى العناصر والافلاك فان بعض الاخبار
يدل على تقدم خلق الملائكة على خلق العناصر والافلاك كما مر ودلت الاخبار الكثيرة على تقدم خلق ارواحهم وانوارهم ع
على كل شيء وروى الكليني وغيره باسانيدهم الكثيرة عن ابي عبد الله ع انه قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من
الروحانيين عن يمين العرش من نوره الخبر وهذا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات بل على خلق الروحانيين ويمكن
ان يكون خلقها متاخرا عن خلق الماء والهواء واما خبر اول ما خلق الله العقل فلم اجده في طرقنا وانما هو في طرق العامة وعلى تقديره
يمكن ان يراد به تقدمه على سواه من الاشياء لانه احد اطلاقات العقل على انه يمكن حمل الخلق على التقدير في بعض تلك الاخبار كما هو احد معانيه
وكذا حديث اول ما خلق الله القلم يمكن حمله على الاولية الاضافية بالنسبة الى جنس من الملائكة او بعض المخلوقات كما يدل

اول ما خلق الله العقل في طرق العامة

النار ومن الرطوبة والبرد حصل الماء ومن الحرارة والرطوبة
حصل الهواء ومن البرد واليبس حصلت الارض

خبر عبد الرحيم القصير الآتي في بابه **فائدة جليلة** اعلم انه اورد اشكال في آيات سورة السجدة حيث ظاهرها كون خلق السموات
والارض وما بينهما في ثمانية ايام مع ان سائر الآيات تدل على خلقها في ستة ايام والثاني ظاهر والاول لانه قال ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وقال بعده وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام وقال
بعد ذلك فقضاهن سبع سموات في يومين فيصير المجموع ثمانية ويمكن التفصي عن ذلك بوجوه الاول ما هو المشهور بين
المفسرين ان المراد بقوله اربعة ايام في تتمة اربعة ايام بان يكون خلق الارض في يومين منها وتقدير الاقوات فيها او مع
جعل الرواسي من فوقها والبركة في يومين اخريين ويؤيده كثير من الاخبار المتقدمة الثاني ما ذكره بعض الافاضل ممن كان في
عصرنا قدس الله روحه في شرحه على الكافي ان اربعة ايام مخصوصة بخلق ما على الارض اولها بخلق الرواسي والثاني بخلق البركة
والثالث والرابع بخلق الاقوات التي هي عبارة عن خلق الماء والمرعى المذكورين في سورة النازعات بقوله ثم اخرج
منها ماءها ومرعاها وان اليومين الذين خلق فيهما الارض متحدان مع ما خلق فيهما السموات لان الخلق في اليوم الاول
متعلق باصل السموات والارض وفي اليوم الثاني بتميز بعض اجزائهما عن بعض فيصدق ان السموات مخلوقة في يومين
والارض في يومين ولا تزيد ايام خلق المجموع على الستة الثالث ما ذكرناه في تاويل خبر الكافي بان يكون خلق السموات
داخلين في الاربع فتذكر الرابع ما ذكره بعض المحققين من المعاصرين وهو ان يكون الايام الاربعة بل اليومان الاخيران
ايضا في سورة السجدة غير الايام الستة في سائر السور ويؤيده تغير الاسلوب بايراد لفظ الخلق في سائر الآيات و
لفظ الجعل والبركة والتقدير والقضاء سيما في السجدة ويؤيده لفظ ما بينهما في آيات سورة الفرقان والتنزيل في
فانه سواء كان خلق الارض وبعض ما عليها في اربعة ايام وخلق السموات في يومين او خلق ما على الارض في اربعة ايام و
خلق السموات والارض في يومين كما في التاويلين السابقين لا يبقى لخلق ما بين السموات والارض كالهواء وما فيهما من
كائنات الجو وقت فينبغي ان يحمل على ان خلق السموات في يومين وخلق الارض في يومين غيرهما وخلق ما بينهما في يومين
غير الاربعة فيبلغ ستة كما هو ظاهر الآيات فتتم في هذه الستة ما ذكره نعم في سورة النازعات بقوله ءانتم اشد خلقا
ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها فيكون كل ما ذكره فيها متصلا بقوله والارض بعد
ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها في يوم اخر او ايام اخر غير الستة المذكورة ويؤيده ما روي ان دحو
الارض كان بعد خلقها بالفي سنة فعلى ذلك لا يبعد ان يكون خلق ما سوى المذكورات كتقدير الاقوات وسائر
المخلوقات التي لا تعد ولا تحصى في ايام اخر كيف وما في السموات كالملائكة وما في تحت الارض كالصخرة والديك والحوت
وغيرها المذكورات في حديث زينب العطارة غير السموات والارض وما بينهما كما يرشد اليه التسبيح الماثور المشهور
سبحان الله رب السموات ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن فيكون خلقها في غير الستة المذكورة
فلا حاجة الى تكلف ادخال زمان تقدير الاقوات وجعل الرواسي مثلا في زمان خلق السموات والارض وما بينهما
حتى لا يزيد زمان خلق المجموع على ستة ايام واما الروايات التي ايدنا بها التاويل الاول فنحملها على ان يكون المراد بها
التعيين النوعي في ايام خلق كل من المذكورات فيها فلا ينافي ان يكون خلق الاشجار مثلا في اربعاء والمياه في اربعاء
اخرى وكذا خلق الشمس والقمر مثلا في جمعة وكل من النجوم والملائكة وادم ع في جمعات اخر فلا يلزم الاتحاد الشخصي
ولا التوالي في تلك الايام كيف ولو لم نحمل على ذلك لما امكن الجمع بينها وبين ما مر عن الرضا من ان خلق العرش والماء

والملئكة

والملئكة قبل خلق السموات والارض وكذا بينها وبين ما لا ريب فيه لاحد من ان خلق الملائكة والجان قبل خلق ادم ع بمدة
طويلة واما المنظومة المشهورة المنسوبة الى امير المؤمنين ع من قوله لنعم اليوم يوم السبت حقا لصيد ان اردت بلا
امتراء وفي الاحد البناء لان فيه تبدى الله في خلق السماء حيث صرح فيها بان خلق السماء في يوم الاحد فيمكن
ان يجمع بينها وبين الروايات الدالة على ان خلقها في يوم الخميس بكون اصل خلقها في الاحد وبيان اليومين وتميز
بعضها عن بعض في اليوم الاخر ومما يلائم هذا الجمع وقوع السماء بلفظ المفرد في المنظومة وبلفظ الجمع في الروايات
وادراج لفظ الابتداء في المنظومة دون الروايات فيسهل بما ذكرنا طريق الجمع بين الروايات المتعارضة الظواهر
في هذا الباب **ولنختم الكلام بذكر اقوال بعض من يعول على قوله من قدماء المورخين** ليعلم اتفاق جميع فرق
المسلمين على الحدوث قال المسعودي ره وكان من علماء الامامية في كتاب مروج الذهب اتفق اهل الملة
جميعا من اهل الاسلام على ان الله خلق الاشياء على غير مثال وابتدعها من غير اصل ثم روى عن ابن عباس وغيره
ان اول ما خلق الله عز وجل الماء فكان عرشه عليه فلما اراد ان يخلق السماء اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق
الماء فسمي السماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين و
خلق الارض على حوت والحوت هو الذي ذكره الله في كتابه ن والقلم وما يسطرون والحوت والماء على الصفا
والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي في القرآن فتكن في صخرة فاضطرب الحوت
فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت كما قال الله تعالى ان تميد بكم وخلق الجبال فيها وخلق اقوات اهلها وشجرها
وما ينبغي لها في يومين الى قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس
فجعلها سماء واحدة ثم فتقها وجعلها سبعا في يومين في يوم الخميس ويوم الجمعة وانما سمي بالجمعة لانه جمع فيه
خلق السموات والارض ثم قال واوحى في كل سماء امرها اي وجعل في كل سماء خلقها من الملائكة والبحار وجبال
البرد ثم قال بعد ما ذكرنا من الاخبار عن بدء الخليقة هو ما جاءت به الشريعة ونقله الخلف عن السلف والباقي
عن الماضي عبرنا عنهم على ما نقل الناس من الفاظهم ووجدنا في كتبهم من شهادتها الدلائل بحدوث العالم واتضاحها
بكونه ولم نعرض لوصف قول من وافق ذلك وانقاد اليه من الملل القائلين بالحدوث ولا الرد على من سواهم ممن خالف
ذلك وقال بالقدم لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصانيفنا انتهى وقد ذكر ابو ريحان البيروني في
في ان تحديد مدة عمر الدنيا وابتداء وجودها عجز جماعة من المنجمين والحكماء وقطع لها بلا ابتداء واستدل عليه ولا
نطيل الكلام بايرادها وقال ابن الاثير في الكامل صح في الخبر عن رسول الله ص فيما رواه عنه عبادة بن الصامت
انه سمعه يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن وروي نحوه عن
ابن عباس وقال محمد بن اسحق اول ما خلق الله النور والظلمة فجعل الظلمة ليلا اسود وجعل النور نهارا
مضيئا والاول اصح وعن ابن عباس انه قال ان الله تعالى كان عرشه قبل ان يخلق شيئا فكان اول ما خلق القلم
فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة قال ثم خلق بعد القلم الغمام وقيل ثم اللوح ثم الغمام ثم اختلف فيما هو بعد الغمام فروى
الضحاك عن ابن عباس اول ما خلق الله العرش فاستوى عليه وقال اخرون خلق الله الماء قبل العرش ثم خلق
العرش فوضعه على الماء وهو قول ابي صالح عن ابن عباس وقول ابن مسعود ووهب بن منبه وقيل ان الذي خلق

بعد القلم الكرسي ثم العرش ثم الهواء ثم الظلمات ثم الماء فوضع عرشه عليه وقال الصدوق ومن قال ان الماء خلق قبل العرش اولى
بالصواب لحديث ابي رزين عن النبي ص وقيل ان الماء كان على متن الريح حين خلق العرش قال ابن جبير عن ابن عباس قال
كان كذلك فقد خلقا قبل العرش وقال الضمرة ان الله خلق القلم قبل ان يخلق شيئا بالف عام واختلفوا ايضا في اليوم
الذي ابتدأ الله فيه خلق السموات والارض فقال عبد الله بن سلام وكعب والضحاك ومجاهد ابتداء الخلق يوم الاحد
وقال محمد بن اسحق ابتداء الخلق يوم السبت وكذلك قال ابو هريرة واختلفوا ايضا فيما خلق في كل يوم فقال ابن
سلام ان الله تعالى بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين يوم الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلثاء
والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من الجمعة فخلق آدم ع فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة فيها ادم ع
ومثله قال ابن مسعود وابن عباس من رواية ابي صالح عنه الا انهما لم يذكرا خلق آدم ولا الساعة وقال ابن عباس من
رواية علي بن ابي طلحة عنه ان الله خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات
ثم دحى الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحيها وهذا القول عندي هو الصواب وقال ابن عباس
ايضا من رواية عكرمة عنه ان الله وضع البيت على الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض
من تحت البيت ومثله قال ابن عمر ورواه السدي عن ابي صالح وعن ابي مالك عن ابن عباس وابي مرة عن ابن
مسعود في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال ان الله عز وجل كان عرشه على الماء
ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه
فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعل سبع ارضين في يومين يوم الاحد ويوم الاثنين
فخلق الارض على حوت والحوت النون الذي ذكره الله في القرآن ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفا
والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض
فتحرك الحوت فاضطرب وتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت والجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى
جعل فيها رواسي وقال ابن عباس والضحاك ومجاهد وكعب وغيرهم كل يوم من هذه الايام الستة التي خلق
الله فيها السماء والارض كالف سنة انتهى وكلام سائر المورخين جار على هذا المجرى ولا جدوى في ايرادها

باب [illegible] العوالم ومن كان في الارض قبل خلق آدم ومن يكون فيها بعد انقضاء القيمة واحوال جابلقا وجابلسا ٢

الآيات الفاتحة رب العالمين الاعراف ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون تفسير جمع العالمين يؤمي الى تعدد العوالم كما سيأتي
وانما قلنا ان الجمعية باعتبار ما تحته من الاجناس المختلفة ومن قوم موسى امة قال الطبرسي قدس الله روحه اي جماعة يهدون
بالحق اي يدعون الى الحق ويرشدون اليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم واختلف في هذه الامة
من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا عن ابن عباس
والسدي والربيع والضحاك وعطا وهو المروي عن ابي جعفر ع قالوا وليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون با
لليل ويصبحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال ابن جريج بلغني ان بني اسرائيل ويضحون
لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم و
بينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا

وقيل

وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبي ص ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان
يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة والزكوة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال ابن عباس
وذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يعني عيسى بن مريم
يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد ع وروي ان ذا القرنين رآهم فقال لو امرت بالمقام
لسرني ان اقيم بين اظهركم وثانيها انهم قوم من بني اسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى ع فيكون [illegible]
من قوم موسى امة كانوا يهتدون بالحق عن الجبائي وثالثها انهم الذين آمنوا بالنبي ص مثل عبد الله بن سلام وابن
صوريا وغيرهما وفي حديث ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى لما اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح
امة هي خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني
اجد في الالواح امة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب
اني اجد في الالواح امة كتبهم في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة
اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت عشر امثالها وان هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه
وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة يؤمنون
بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في
الالواح امة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال موسى رب اجعلني من امة احمد
قال ابو حمزة فاعطي موسى آيتين لم يعطوها يعني امة احمد قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي وقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا وفي حديث غير ابي حمزة قال
النبي ص لما قرأ وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم وقد اعطي قوم موسى مثلها انتهى واما الآية
الثانية فالمشهور انها في هذه الامة ودلت الاخبار الكثيرة على ان المراد الائمة ع وشيعتهم كما مر في كتاب الامامة
وقال الطبرسي ره قال الربيع بن انس قرأ النبي ص هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم وروى
العياشي باسناده عن امير المؤمنين ع انه قال والذي نفسي بيده لتفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها
في النار الا فرقة واحدة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو وروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله ع انهما قالا نحن هم انتهى واقول قال الرازي في تفسيره روي ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات
البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء
عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة ثم الكل في مقابلة
ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف
طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها تكون شيئا
يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم
كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين
هم اشياع اسرافيل ع والملائكة الذين هم جنود جبرئيل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يفترون مشتغلون بعبادته سبحانه

وطاب لا ثه بذكره وتعظيمه يتسابقون في ذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار لا يسامون لا تحصى
اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفية عباداتهم وهذا تحقيق ملكوته جل جلاله علينا قال وما يعلم جنود ربك الا هو الخصال
عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محمد بن ابي الخطاب عن محمد
بن عبد الله بن هلال عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول لقد خلق الله عز وجل في الارض منذ
خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فاسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق
الله عز وجل آدم ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا
خلت النار من ارواح الكفار العصاة منذ خلقها عز وجل لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان
اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه بلى والله ليخلقن
الله خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم أليس الله عز وجل
يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
العياشي عن محمد مثله الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن الحسن بن عبد الصمد عن الحسن بن ابي عثمان عن احمد
العبادي بن عبد الخالق عمن حدثه عن ابي عبد الله ع قال ان لله عز وجل اثني عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع
سموات وسبع ارضين ما يرى عالم منهم ان لله عز وجل عالما غيرهم واني الحجة عليهم منتخب البصائر لسعد بن
عبد الله عن الحسن بن عبد الله عن الحسن بن عبد الصمد الى آخر السند وعن محمد بن سنان عن المفضل عنه مثله التوحيد
والخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد قال سألت ابا
جعفر ع عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله عز وجل
اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عز وجل عالما غير هذا
العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء
غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد او ترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا
غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك
الآدميين بيان قوله عز وجل افعيينا بالخلق الاول المشهور ان هذه الآية لاثبات البعث وهو المراد بالخلق الجديد
قال الطبرسي اي افعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم بل هم في لبس اي في ضلال وشك
من اعادة الخلق جديدا والصوفية حملوه على تجدد الامثال الذي قالوا به مخالفين لسائر العقلاء والمتدينين ولعل
التأويل الوارد في الخبر من بطون الآية والجمع بينه وبين ما سبق يمكن بان يكون الاول محمولا على الاجناس وهذا على انواعها
وعلى اي حال هذه الاخبار تدل على حدوث العالم الا على قدمه كما توهمه بعض القائلين به اذ الزمان المعدود بالكثرة لا يصير غير
متناه تفسير علي بن ابراهيم عن سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس في قوله رب العالمين قال ان الله عز وجل خلق ثلثمائة عالم وبضعة عشر عالما خلف قاف وخلف البحار
السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد على ثلثمائة وثلثة عشر مثل آدم وما ولد فذلك
قوله الا ان يشاء الله رب العالمين قصص الراوندي باسناده الى الصدوق عن ابيه ومحمد بن الحسن بن الوليد معا عن سعد بن

Margin: اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان

Margin: ما تخلو الله ... اهل الجنة فيها واهل النار فيها

Margin: عدد العوالم

Margin: خلق الله الف الف عالم والف الف آدم

عبد الله عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن جابر عن ابي جعفر صلوات الله عليه
قال سئل امير المؤمنين ع هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم وذريته فقال نعم قد كان في
السموات والارض خلق من خلق الله يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون فان الله
عز وجل لما خلق الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله
فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه الليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل وميكائيل وجبرئيل ثم خلق
عز وجل في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وخفضهم ان يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران
وغير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون ثم خلق
خلقا دونهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة يأكلون ويشربون نسناس اشباه خلقهم وليسوا بانس واسكنهم اوساط
الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون قال وكان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة
في السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخبر ثم ان طائفة من الجن والنسناس الذين
خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا وعتوا عن امر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على
بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء فيما بينهم واظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى قال واقامت الطائفة
المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى
قال فحط الله اجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن امر الله وتمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء
والى ملاقاة الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي قال وكانت الطائفة المطيعة لامر الله من الجن تطير الى
السماء الليل والنهار على ما كانت عليه وكان ابليس واسمه الحارث يظهر للملائكة انه من الطائفة المطيعة ثم خلق الله
خلقا على خلاف خلق الملائكة وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض يأكلون
ويشربون كما تأكل الانعام من مراعي الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد
ولا الحرص ولا طول الامل ولا لذة عيش لا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق
الشجر وشربهم من العيون الغزار والاودية الكبار ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من
وراء البحر فكون لهم مدينة انشاها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكون عليها
سورا من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة
انشاها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكون لهم سورا من حديد يقطع الى السماء فاسكن
الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا يعلم اهل جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اهل اوساط
الارض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الارضين من الجن والنسناس فينتفعون بحرها ويستضيئون
بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل جابلقا اذا غربت ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون
جابرسا وتغرب من دون جابلقا فقيل يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع
الشمس عليهم فقال انهم يستضيئون بنور الله فهم في اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون ان الله تعالى خلق شمسا ولا
قمرا ولا نجوما ولا كواكب لا يعرفون شيئا غيره فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس عنهم قال لا يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره ولا يعرفون

Margin: خلق النسناس

Margin: جابرسا

Margin: جابلقا

الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم قط خطيئة ولم يقترف اثما لا يسامون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة
يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء وقال ان الله احب ان يخلق خلقا وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس
سبعة آلاف سنة فلما كان من خلق الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير فيما هو مكونه في السموات والارض
كشط عن اطباق السموات ثم قال للملئكة انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس هل ترضون اعمالهم وطاعتهم
لي فاطلعت ورأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق اعظموا ذلك وغضبوا لله
واسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا يا ربنا انت العزيز الجبار القاهر العظيم الشان وهؤلاء كلهم خلقك
الضعيف الذليل في ارضك كلهم يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل
هذه الذنوب العظام لا تغضب ولا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك قال فلما سمع الله
ذلك من الملئكة قال اني جاعل في الارض خليفة فيكون حجتي على خلقي في ارضي فقالت الملئكة سبحانك ربنا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال الله تعالى يا ملئكتي اني اعلم ما لا تعلمون اني اخلق خلقا بيدي
واجعل من ذريته انبياء ومرسلين وعبادا صالحين وائمة مهتدين واجعلهم خلفائي على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي
وينذرونهم من عذابي ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي اجعلهم حجة لي عذرا او نذرا وانفي الشياطين من
ارضي واطهرها منهم فاسكنهم في الهواء واقطار الارض وفي الفيافي فلا يراهم خلقي ولا يرون شخصهم ولا يجالسونهم ولا
يخالطونهم ولا يؤاكلونهم ولا يشاربونهم وانفر مردة الجن العصاة عن نسل بريتي وخلقي وخيرتي ولا يجاورون خلقي
واجعل بين خلقي وبين الجان حجابا فلا يرى نسل خلقي شخص الجن ولا يجالسونهم ولا يشاربونهم ولا يتهجمون تهجمهم
ومن عصاني من نسل خلقي الذي عظمته واصطفيته لغيبي اسكنهم مساكن العصاة واوردهم موردهم ولا ابالي فقالت
الملئكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فقال للملئكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة للملئكة قبل ان يخلقه احتجاجا منه
عليهم وما كان الله ليغير ما بقوم الا بعد الحجة عذرا او نذرا فامر تبارك وتعالى ملكا من الملئكة فاغترف غرفة بيمينه
فصلصلها في كفه فجمدت فقال الله عز وجل منك اخلق **بيان** اشباه خلقهم اي بالانس او بعضهم ببعض او بالاضافة اي
اشباه خلق الجن فرحوا بالحاء المهملة يقال مرح كفرح اي اشر وبطر واختال ونشط وتبختر او بالجيم والمرج بالتحريك
الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب الفعل كفرح ايضا لا يلبسهم الليل لعل المعنى انهم لم يكونوا محتاجين في الليل
الى الستر وفي النهار الى الغشاء وستر ويظهر من هذا الخبر ان جابلقا وجابرسا خارجان من هذا العالم خلف السماء
الرابعة بل السابعة على المشهور واهلها صنف من الملئكة او شبيهة بهم واختصر الراوي هذا الخبر وتمامه مر لنا
في المجلد الخامس **البصائر** عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن جالد عن ابي عبد الله ع يرفع الحديث الى الحسن بن
علي ع انه قال ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد وعلى كل مدينة الف الف
مصراع من ذهب وفيها سبعين الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما
وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين اخي **ومنه** عن احمد بن الحسين عن ابيه بهذا الاسناد **ومنه** عنه عن محمد بن
المثنى عن ابيه عن عثمان بن يزيد عن جابر عن ابي جعفر ع قال سالته عن قول الله عز وجل وكذلك نري ابرهيم

جابلقا وجابرسا خارجان من هذا العالم خلف السماء الرابعة بل السابعة

ملكوت السموات والارض قال فكنت مطرقا الى الارض فرفع يده الى فوق ثم قال لي ارفع راسك فرفعت راسي فنظرت
الى السقف قد انفجر حتى خلص بصري الى نور ساطع حار بصري دونه قال ثم قال لي راى ابرهيم ع ملكوت السموات
والارض هكذا ثم قال لي اطرق فاطرقت ثم قال لي ارفع راسك فرفعت راسي فاذا السقف على حاله قال ثم اخذ
بيدي وقام واخرجني من البيت الذي كنت فيه وادخلني بيتا اخر فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا غيرها ثم قال لي
لي غض بصرك فغضضت بصري وقال لا تفتح عينيك فلبثت ساعة ثم قال لي اتدري اين انت قلت لا جعلت
فداك فقال لي انت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين فقلت له جعلت فداك اتاذن لي ان افتح عيني فقال لي
افتح فانك لا ترى شيئا ففتحت عيني فاذا انا في الظلمة لا ابصر بها موضع قدمي ثم سار قليلا ووقف فقال لي هل تدري
اين انت قلت لا قال انت واقف على عين الحيوة التي شرب منها الخضر ع وخرجنا من ذلك العالم الى عالم اخر فسلكنا فيه
فراينا كهيئة عالمنا في بنائه ومساكنه واهله ثم خرجنا الى عالم ثالث كهيئة الاول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم قال ثم قال
هذه ملكوت الارض ولم يرها ابرهيم وانما راى ملكوت السموات وهي اثنا عشر عالما كل عالم كهيئة ما رايت كلما مضى منا امام سكن احد
هذه العوالم حتى يكون اخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه قال ثم قال لي غض بصرك فغضضت بصري ثم اخذ بيدي فاذا
نحن في البيت الذي خرجنا منه فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه وعدنا الى مجلسنا فقلت جعلت فداك
كم مضى من النهار قال ع ثلث ساعات **بيان** ولم يرها ابرهيم اي كلها او في وقت الاحتجاج على قومه وراها بعد او كان
في قواتهم عليهم السلام والارض بالنصب **البصائر** عن احمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن محمد بن عمار عن ابي
بصير قال كنت عند ابي عبد الله ع فركض برجله الارض فاذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى الى موضع
فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال رايت الخيمة التي دخلتها اولا فقلت نعم قال تلك خيمة رسول الله ص والاخرى
خيمة امير المؤمنين ع والثالثة خيمة فاطمة والرابعة خيمة خديجة والخامسة خيمة الحسن والسادسة خيمة الحسين ع
السابعة خيمة علي بن الحسين والثامنة خيمة ابي والتاسعة خيمتي وليس احد منا يموت الا وله خيمة يسكن فيها **ومنه**
عن عبد الله بن محمد الحجال عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال قال ابو جعفر
يا ابا الفضل اني لاعرف رجلا من المدينة اخذ قبل مطلع الشمس وقبل غروبها الى الفئة التي قال الله ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون لمشاجرة كانت بينهم فاصلح بينهم **ومنه** عن محمد بن عبد الله عن اسمعيل بن موسى عن ابيه عن جده عن عبد الصمد
بن علي قال دخل رجل على علي بن الحسين ع فقال له علي بن الحسين من انت قال انا منجم قال فانت عراف فنظر اليه ثم قال هل ادلك
على رجل قد مر مذ دخلت علينا في اربع عشر عالما كل عالم اكبر من الدنيا ثلث مرات لم يتحرك من مكانه قال من هو قال انا وان شئت
انباتك بما اكلت وما ادخرت في بيتك **ومنه** عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن بعض رجاله عن ابي عبد الله ع عن ابيه عن علي
بن الحسين عن امير المؤمنين ع قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا
مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون عملا ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول
الله ص **ومنه** عن محمد بن يعقوب بن اسحق بن ابي الهيثم الجريري عن ابي عمران الارمني عن الحسين بن الجارود عن جده عن ابي عبد الله ع قال
ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوؤها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤن من فلان وفلان **ومنه** عن احمد

بن موسى عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي ابن حسان عن عبد الله بن كثير عن ابي عبد الله ع قال ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين
عين شمس فيها خلق كثير وان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه الهموا الهاما لعنة
فلان وفلان ومنه عن سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة وعبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم عن سماعة رفعه
الى الحسن وابي الجارود وذكراه عن ابي سعيد الهمداني قال قال الحسن بن علي ع ان لله مدينة في المشرق ومدينة في المغرب
على كل واحد سور من حديد في كل سور سبعون الف مصراع يدخل من كل مصراع سبعون الف لغة آدمي ليس منها الا لغة
تخالف الاخرى وما منها الا لغة وقد علمناها وما فيهما وما بينهما ابن نبي غيري وغير اخي وانا الحجة عليهم ومنه عن احمد بن الحسين
عن علي ابن الرئاب عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن ابي الحسن ع قال سمعته يقول ان لله خلف هذا النطاق زبرجدة
خضراء فمن خضرتها اخضرت السماء قال قلت وما النطاق قال الحجاب ولله وراء ذلك سبعون الف عالم اكثر من
عدد الانس والجن كلهم يلعن فلانا وفلانا بيان لعل المراد بالنطاق الجبال المحسوسة لنا وبالزبرجدة جبل قاف والمراد با
لنطاق خلف الجبل والزبرجدة خلفه ويحتمل على بعد السماء قال في النهاية في حديث العباس يمدح النبي ص حتى احتوى بيتك
المهيمن من خندف علياء تحتها النطق النطق جمع نطاق وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واوساط منها شبهت
بالنطق التي تشد بها اوساط الناس انتهى وفي بعض الكتب النطاف بالفاء جمع نطفة وهي الماء الصافي اي خلف البحار فتفسيرها
بالحجاب لانها موانع من الوصول الى ما وراءها لكنه بعيد جامع الاخبار قال رسول الله ص ان موسى سأل ربه عز وجل ان
يعرفه بدأ الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى ع تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا
موسى خلقت الدنيا مائة الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت
فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم اهلكتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف
عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام لا شيء مجاجا من الدنيا يشرب ثم
خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة
فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب السلا
وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق فيها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت
عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلاثين آدم في ثلاثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها
خمسين الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة الف الف قصر من الذهب الاحمر فملات المدن خردلا عند الهواء
يومئذ ألذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت طعامه في كل سنة حبة من الخردل اكلها حتى فنيت
ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم ع بيدي يوم الجمعة وقت
الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي محمد ص بيان هذه من الروايات الغريبة اوردها صاحب الجامع فاوردتها وان لم
اعتمد عليها كتاب منتخب البصائر عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن
القاسم بن بريد عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله ع عن ميراث العلم ما بلغ اجوامع هو من هذا العلم ام تفسير كل شيء من هذه الامور
التي تتكلم فيها فقال ان لله عز وجل مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون ابليس ولا يعلمون بخلق ابليس نلقاهم في
كل حين فيسألونا عما يحتاجون اليه ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد

ولمدينتهم

ولمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد ولو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي
الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور واذا رأوا منا واحدا احتوشوه
واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا كاشد من دوي الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا
السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عز وجل ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة
في طلب ما يقربهم الى الله عز وجل اذا احتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون اوقاتنا التي نأتيهم فيها لا يسأمون ولا
يفترون يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه يسألونا عن الشيء اذا
ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يستمعون منا وسألوا لنا طول البقاء وان لا يفقدونا
ويعلمون ان من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح ويدعون الله
عز وجل ان يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه فيهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم
حتى يأمره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام ع فاذا امرهم بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره
لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا
الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله ويغزو بهم الامام ع الهند والديلم والترك والروم وبربر وفارس
وبين جابرسا الى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم الى الله عز وجل و
الى الاسلام والاقرار بمحمد ص والتوحيد وولايتنا اهل البيت فمن اجابهم ودخل في الاسلام تركوه وامروا عليه اميرا منهم
ومن لم يجب ولم يقر بمحمد ص ولم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا آمن البصائر
للصفار عن احمد بن محمد بن الحسين عن احمد بن ابراهيم عن عمار عن ابراهيم بن الحسين عن بسطام عن عبد الله بن بكير عن عمر بن
يزيد عن هشام الجواليقي عن ابي عبد الله ع قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم
لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس الى آخر الخبر بيان كان حديث محمد بن مسلم وحديث سقط من الراوي او الناسخ
الاول واول الثاني فاخر الاول لما تقدم بهذا السند في كتاب الامامة حيث قال من هذه الامور التي تتكلم فيه الناس
من الطلاق والفرائض فقال ان عليا ع كتب العلم كله القضاء والفرائض فلو ظهر امرنا فلم يكن شيء الا وفيه سنة نمضيها
وصدر الثاني ما ذكرناه من رواية الصفار بيان والحس اخذ الشيء باللسان ولعل المراد بها هنا بيان اهتمامهم في اخذ
العلم كانهم يزدردون جميع ما كان من مجلس العصمة بأخذ جميع ما فيه وفي بعض النسخ يحسونه اي للاستفادة قوله لا يختل
فيهم الحديد اي لا ينفذ ما اقتصر من قولهم اختله بالرمح اي نفذه وانتظمه ويحتمل ان يكون بتقدير الخاء اي ومن الخلل بمعنى
الحد بعيد مجازا وفي بعض النسخ لا يحيك من الحياكة اي لا يعمل فيهم شيئا قليلا وفي بعضها بالحاء والكاف من حاك السيف اي
اثر وهو اظهر والمراد بالجبل هو المحيط بالدنيا منتخب البصائر عن سعد عن الحسن بن عبد الصمد عن الحسن بن علي عن ابي
ابن عميرة عن ابي الهيثم خالد الاذرمي عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال ان لله عز وجل مدينة بالمشرق اسمها
جابلقا لها اثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنا عشر الف مقاتل
يهلبون الخيل ويشحذون السيوف والسلاح ينتظرون قائمنا وان لله عز وجل بالمغرب مدينة يقال لها جابرسا
لها اثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنا عشر الف مقاتل يهلبون الخيل

ويشحذون السيوف والسلاح ينتظرون قيام قائمنا واما الحجة عليهم بيان الهلب بالضم ما غلظ من الشعر او شعر هُلْبَة
الذنب وهلبه نتف هلبه ويقال شحذ السكين كمنع اي احدها كاشحذها الكافي عن الحسين بن محمد عن المعلى عن
احمد بن محمد بن عبد الله عن العباس بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال سئل امير المؤمنين ع عن الخلق فقال
خلق الله الفا ومائتين في البر والفا ومائتين في البحر واجناس بني ادم سبعون جنسا والناس ولد ادم ما خلا يأجوج
ومأجوج ومنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن عبد الله بن سنان عن ابي حمزة قال
قال ابو جعفر ع ليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا ابا حمزة هذه قبة ابينا ادم ص وان لله عز وجل سواها
تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين ومنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي يحيى الواسطي عن
عجلان بن صالح قال دخل رجل على ابي عبد الله ع فقال له جعلت فداك هذه قبة ادم ص قال نعم ولله قباب كثيرة الا ان
خلف مغربكم هذا تسعة وثلثون مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عز وجل طرفة
عين ما يدرون خلق ادم ام لم يخلق يبرؤون من فلان وفلان الخرايج باسناده عن محمد بن عيسى بن عبيد عن زكريا
المؤمن عن حسان الجمال عن ابي داود السبيعي عن بريدة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يا علي ان الله اشهدك
معي سبعة مواطن فذكرها حتى ذكر الموطن الثاني فقال اتاني جبرئيل فاسرى بي الى السماء فقال اين اخوك
فقلت ودعته خلفي فقال ادع الله ان ياتيك به فدعوت الله فاذا انت معي وكشط لي عن السموات السبع
والارضين حتى رايت سكانها وعمارها وموضع كل ملك فيها فلم ار من ذلك شيئا الا وقد رايته كما رايته اقول
روى البرسي في مشارق الانوار عن الثمالي عن علي بن الحسين ع قال ان الله خلق محمدا وعليا والطيبين من ذريتهما
من نور عظمته واقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال اتظن ان الله لم يخلق خلقا سواكم بلى والله لقد خلق الله
الف الف ادم والف الف عالم وانت والله في اخر تلك العوالم وروى من كتاب الواحدة عن الصادق ع ان لله
مدينتين احديهما بالمغرب والاخرى بالمشرق يقال لهما جابلقا وجابرسا طول كل منهما اثنا عشر الف فرسخ مدينة
في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من كل باب سبعون الفا ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون الى يوم القيمة
لا يعلمون ان الله خلق ادم ولا ابليس ولا شمس ولا قمر هم والله اطوع لنا منكم ياتونا بالفاكهة في غير اوانها
موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون وروى عن ابن عباس عن امير المؤمنين ع انه قال من وراء قاف
عالم لا يصل اليه احد غيري وانا المحيط بما وراءه وعلمي به كعلمي بدنياكم هذه وانا الحفيظ الشهيد عليها ولو
اردت ان اجوب الدنيا باسرها والسموات السبع والارضين في اقل من طرفة عين لفعلت لما عندي من الاسم
الاعظم وانا الاية العظمى والمعجز الباهر وروى ايضا قال قال امير المؤمنين ع ذات يوم لو اجد له حملة قال
قال فقام اليه رجل في عنقه كتاب فقال له افعا صوتها المدعى ما لا يعلم والمقلد ما لا يفهم انى تسالك فما
قال فوثب اليه اصحاب علي ع ليقتلوه فقال لهم امير المؤمنين ع دعوه لان حجج الله لا تقوم بالطيش ولا بالباطل
تظهر براهين الله ثم التفت الى الرجل وقال سل بكل لسانك فاني مجيب ان شاء الله فقال كم بين المشرق و
المغرب فقال مسافة الهواء قال وكم مسافة الهواء فقال دوران الفلك قال وما دوران الفلك قال مسيرة يوم
للشمس فقال الرجل صدقت فمتى القيمة قال عند حضور المنية وبلوغ الاجل قال صدقت فكم عمر الدنيا قال فقال

سبعة

سبعة الاف لا تحديد قال صدقت فاين بكة من مكة قال مكة اكناف الحرم وبكة مكان البيت قال فلم سميت مكة مكة قال
لان الله مد الارض من تحتها اي دحاها قال فلم سميت بكة قال لانها بكت عيون الجبارين والمذنبين قال صدقت قال
واين كان الله قبل خلق عرشه فقال امير المؤمنين ع سبحان من لا يدرك كنه صفته حملة عرشه على قرب زمراتهم من كرسي كرامته قربهم
ولا الملائكة المقربون من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال له اين ولا كيف ولا اين ولا متى ولا بم ولا حيث فقال الرجل صدقت
فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء فقال اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال امير المؤمنين ع لبث
ارايت لو صب خردل في الارض حتى سد الهواء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من
المشرق الى المغرب ثم مد لك في العمر حتى نقلته واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق
الارض والسماء وانما وصفت لك جزءا من عشر عشير من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من التقليل في التحديد قال
فحرك الرجل راسه وقال اشهد ان لا اله الا الله المحتضر باسناده قال خطب امير المؤمنين ع فقال سلوني فاني وان محمدا رسول الله
لا اسأل عن شيء دون العرش الا اجبت فيه لا يقولها بعدي الا جاهل مدع او كذاب مفتر فقام رجل ثم ذكر نحوه وقال البرسي
روى الراوندي في كتاب المسمى بمفاتيح الغيب قال قال رسول الله ص ليلة اسري بي الى السماء رايت في السماء الثالثة
ميادين كميادين ارضكم هذه ورايت افواجا من الملائكة يطيرون لا يعرف هؤلاء لهؤلاء ولا هؤلاء لهؤلاء قال فقلت
لجبرئيل من هؤلاء فقال لا علم لي فقلت من اين جاؤوا فقال لا اعلم فقلت اين يمضون قال لا اعلم فقلت سلهم فقال
لا اقدر ولكن سلهم انت يا حبيب الله قال فاعترضت ملكا منهم وقلت ما اسمك فقال ميكائيل فقلت من اين
اتيت فقال لا اعلم فقلت واين تمضي فقال لا اعلم فقلت كم لك في السير فقال لا اعلم غير اني يا حبيب الله اعلم ان
الله سبحانه يخلق في كل الف سنة كوكبا وقد رايت ستة الاف كوكب خلقن وانا في السير النجوم قال الذكر محمد بن علي بن موسى
كتاب الانبياء والاوصياء روى ان رجلا اتى علي بن الحسين ع وعنده اصحابه فقال له من الرجل قال انا منجم قائف
عراف فنظر اليه ثم قال هل ادلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في اربعة عشر الف عالم قال من هو قال اما الرجل فلا
اذكره ولكن ان شئت اخبرتك بما اكلت وادخرت في بيتك قال نبئني قال اكلت في هذا اليوم حيسا فاما في بيتك
فعشرون دينارا منها ثلثة دنانير وازنة فقال له الرجل انت الحجة العظمى والمثل الاعلى وكلمة التقوى فقال له
صدقت امتحن الله قلبك بالايمان واثبت بيان اراد بالرجل نفسه ع والحيس تمر ينزع نواه ويدق مع اقط و
يعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد والوازنة الكاملة الوزن او الصحيحة الوزن التي توزن بها غيرها
قال في المصباح المنير وزن الشيء نفسه ثقل فهو وازن اقول وجدت في كتاب من كتب قدماء الاصحاب في ذكر
المعجزات باسناده الى الصدوق عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن زكريا عن ابي الطفا عن وكيع عن زاذان عن
سلمان قال كنا مع امير المؤمنين ع ونحن نذكر شيئا من معجزات الانبياء ع فقلت له يا سيدي احب ان تريني ناقة
ثمود وشيئا من معجزاتك قال افعل ثم وثب فدخل منزله وخرج الي وتحته فرس ادهم وعليه قباء ابيض وقلنسوة
بيضاء ونادى يا قنبر اخرج الي ذلك الفرس فاخرج فرسا اغر ادهم فقال لي اركب يا ابا عبد الله قال سلمان فركبته
فاذا له جناحان ملتصقان الى جنبه فصاح به الامام ع فتعلق في الهواء وكنت اسمع خفيق اجنحة الملائكة تحت العرش
ثم خطرنا على ساحل بحر عجاج مغطمط الامواج فنظر اليه الامام شزرا فسكن البحر فقلت يا سيدي سكن البحر عليك من ودنا

نظرت اليه فقال يا سلمان حسبي ان لم فيه بامر ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان يتبعانا لا يقوم احد فوالله
ما ابتلت اقدامنا ولا حوافر الخيل فعبرنا ذلك البحر ودفعنا الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والاطيار والانهار واذا شجرة
عظيمة بلا ثمر بل ورد ونور فهزها بقضيب كان في يده فانشقت وخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعا وعرضها اربعون ذراعا
خلفها فصيل فقال لي ادن منها واشرب من لبنها فدنوت وشربت حتى رويت وكان اعذب من الشهد والين من الزبد
وقد اكتفيت قال هذا حسن قلت حسن يا سيدي قال تريد ان اريك احسن منها فقلت نعم يا سيدي قال يا سلمان
ناد اخرجي يا حسناء فناديت فخرجت ناقة طولها مائة وعشرون ذراعا وعرضها ستون ذراعا من الياقوت الاحمر وصدرها
من الياقوت الاصفر وجنبها الايمن من الذهب وجنبها الايسر من الفضة وضرعها من اللؤلؤ الرطب فقال يا سلمان
اشرب من لبنها قال سلمان فالتقمت الضرع فاذا هي تحلب عسلا صافيا محضا فقلت يا سيدي هذه لمن قال هذه لك
ولسائر الشيعة من اوليائي ثم قال لها ارجعي فرجعت من الوقت وسار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي الى شجرة عظيمة
وفي اصلها مائدة عظيمة عليها طعام تفوح منه رائحة المسك واذا بطائر في صورة النسر العظيم قال فوثب ذلك
الطير فسلم عليه ورجع الى موضعه فقلت يا سيدي ما هذه المائدة قال هذه منصوبة في هذا الموضع للشيعة
من موالي الى يوم القيمة فقلت ما هذا الطائر فقال ملك موكل بها فقلت وحده يا سيدي فقال يجتازه الخضر ع في
كل يوم مرة ثم قبض على يدي وسار بي الى بحر ثان فعبرنا واذا بجزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من الذهب ولبنة من الفضة
البيضاء وشرفه من العقيق الاصفر وعلى كل ركن من القصر سبعون صنفا من الملائكة فجلس الامام ع على ذلك الركن
واقبلت الملائكة تاتي وتسلم عليه ثم اذن فرجعوا الى مواضعهم قال سلمان ثم دخل بي الى القصر فاذا فيه اشجار وانهار
واطيار والوان النبات فجعل الامام ع يمشي فيه حتى وصل الى اخره فوقف على بركة كانت في البستان ثم صعد الى
سطحه فاذا كرسي من الذهب الاحمر فجلس عليه واشرفنا منه فاذا بحر اسود يتغطمط بامواجه كالجبال الراسيات فنظر
اليه شزرا فسكن من غليانه حتى كان كالمذنب فقلت يا سيدي سكن البحر من غليانه لما نظرت اليه فقال حسبني اني امر
فيه بامر اتدري يا سلمان اي بحر هذا فقلت لا يا سيدي فقال هذا البحر الذي غرق فيه فرعون لعنه الله وقومه ان
المدينة حملت على معاقل جناح جبرئيل ثم رمى بها في هذا البحر فهو يهوي لا يبلغ قراره الى يوم القيمة فقلت يا سيدي
هل سرنا فرسخين فقال يا سلمان لقد سرت خمسين الف فرسخ ودرت حول الدنيا عشرين مرة فقلت يا سيدي و
كيف هذا فقال يا سلمان اذا كان ذو القرنين طاف شرقها وغربها وبلغ الى سد ياجوج وماجوج فانى يتعذر علي وانا
اخو سيد المرسلين وامين رب العالمين وحجته على خلقه اجمعين يا سلمان اما قرات قول الله تعالى حيث يقول عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فقلت بلى يا سيدي فقال يا سلمان انا المرتضى من الرسول
الذي اظهره على غيبه انا العالم الرباني انا الذي هون الله علي الشدائد وطوى لي البعيد قال سلمان فسمعت صائحا
يصيح في السماء اسمع ولا ارى الشخص يقول صدقت صدقت انت الصادق المصدق ثم وثب فركب الفرس وركبت
معه وصاح به فحلق في الهواء ثم حضرنا بارض الكوفة هذا وما مضى من الليل ثلث ساعات فقال يا سلمان الويل
كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وانكر ولايتنا يا سلمان ايما افضل محمد ص ام سليمان بن داود فقلت بل محمد ص فقال
يا سلمان فهذا اصف بن برخيا قدر ان يحمل عرش بلقيس من اليمن الى البيت المقدس في طرفة وعنده علم من الكتاب

ولا اعلم

ولا اعلم ذلك وعندي علم مائة الف كتاب واربعة وعشرين الف كتاب انزلها على شيث بن ادم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين
صحيفة وعلى ابرهيم ع عشرين صحيفة والتورية والانجيل والزبور فقلت صدقت يا سيدي قال الامام ع اعلم يا سلمان
ان الشاك في امورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا وقد فرض الله عز وجل ولايتنا في كتابه وبين فيه ما اوجب العمل به
وهو غير مكشوف بيان قال في النهاية كالمحجر في مشيته اي يتمايل ويمشي مشية المعجب انتهى والغطمطة اضطراب امواج
البحور والشزر نظر الغضبان بمؤخر العين واقول الخبر غاية الغرابة ولا اعتمد عليه لعدم كونه ماخوذا من اصل معتبرات
نسب الى الصدوق البصائر عن محمد بن الحسين عن علي بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن عمر بن ابان الكلبي عن ابان بن
تغلب قال كنت عند ابي عبد الله ع حيث دخل عليه رجل من علماء اهل اليمن فقال ابو عبد الله ع يا يماني افيكم علماء قال نعم
قال فاي شيء يبلغ من علم علمائكم قال انه ليسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين يزجر الطير ويقفو الاثار فقال له فعالم المدينة
اعلم من عالمكم قال فاي شيء يبلغ من علم عالم المدينة قال انه يسير في صباح واحد مسيرة سنة كالشمس اذا امرت انها اليوم
غير مامورة ولكن اذا امرت تقطع اثنى عشر شمسا واثنى عشر قمرا واثنى عشر مشرقا واثنى عشر مغربا واثنى عشر برا واثنى عشر بحرا واثنى
عشر عالما قال فما بقي في يدي اليماني فما درى ما يقول وكف ابو عبد الله ع بيان لعل المراد بسير اليماني مسيرة شهرين الحكم
بحسب النجوم في ليلة واحدة على قدر مسيرة شهرين من البلاد واهلها ويؤيده ان في الاحتجاج هكذا ان عالمهم ليزجر الطير و
يقفو الاثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحث ولعل المراد بقفو الاثر الحكم باوضاع النجوم وحركاتها وبزجر الطير ما
كان بين العرب من الاستدلال بحركات الطيور واصواتها على الحوادث البصائر عن الحسن بن احمد عن سلمة عن الحسن بن علي
بن بقاح عن ابن جبلة عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله ع عن الحوض فقال الحوض ما بين بصرى الى صنعاء اتحب
ان تراه قلت نعم جعلت فداك قال فاخذ بيدي واخرجني الى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت الى نهر يجري لا تدرك حافتيه
الا الموضع الذي انا فيه قائم فانه شبيه بالجزيرة فكنت انا وهو وقوفا فنظرت الى نهر يجري جانبه ماء ابيض من الثلج
ومن جانبه هذا لبن ابيض من الثلج وفي وسطه خمر احسن من الياقوت فما رايت شيئا احسن من تلك الخمر بين اللبن والماء
فقلت له جعلت فداك من اين يخرج هذا وما مجراه فقال هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه انهار في الجنة عين من ماء
وعين من لبن وعين من خمر تجري في هذا النهر ورايت حافتيه عليهما شجر فيهن حور معلقات برؤوسهن شعر ما رايت شيئا احسن
منهن وبايديهن انية ما رايت انية احسن منها ليست من انية الدنيا فدنا من احديهن فاومى بيده لتسقيه فنظرت اليها
وقد مالت لتغرف من النهر فمالت الشجرة معها فاغترفت فناولته فناولني فشربت فما رايت شرابا كان الين
منه ولا الذ منه وكانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكاس فاذا فيه ثلث الوان من الشراب فقلت له جعلت فداك
ما رايت كاليوم قط ولا كنت ارى ان الامر هكذا فقال لي هذا اقل ما اعده الله لشيعتنا ان المؤمن اذا توفي صارت
روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه وان عدونا اذا توفي صارت روحه الى وادي برهوت فاخلدت
في عذابه واطعمت من زقومه واسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي ومنه عن احمد بن محمد عن ابن سنان
عن ابي خالد وابي سلام عن سورة عن ابي جعفر ع قال اما ان ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم
الصعب قال قلت وما الصعب قال ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة او برق فصاحبكم يركبه اما انه سيركب السحاب ويرقى في الاسباب
اسباب السموات السبع والارضين السبع خمس عوامر واثنتان خراب ومنه عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن

ثم ناولته ثم شرب ثم ناولها فاومأ اليها فمالت فاغترفت

٧٠ سماعة بن مهران عن ابي بصير عن ابي جعفر ع انه قال ان عليا ع ملك ما في الارض وما تحتها فعرضت له السحابان الصعب و
الذلول فاختار الصعب وكان في الصعب ملك ما تحت الارض وفي الذلول ملك ما فوق الارض واختار الصعب
على الذلول فدارت به سبع ارضين فوجد ثلث خراب واربع عوامر من بعض مؤلفات القدماء عن القاضي عن ابي
الحسن الطبري عن سعيد عن يونس المقدسي عن المبارك عن خالص بن ابي سعيد عن وهب الجمال عن عبد المنعم بن
سلمة عن وهب الراوندي عن يونس بن صبرة عن الشيخ المعتمر الرقي رفعه الى ابي جعفر ميثم التمار قال كنت بين يدي
مولاي امير المومنين ع اذ دخل غلام وجلس في وسط المسلمين فلما فرغ من الاحكام نهض اليه الغلام وقال يا ابا تراب
انا اليك رسول جئتك برسالة تزعزع لها الجبال من رجل حفظ كتاب الله من اوله الى اخره وعلم علم القضايا و
الاحكام وهو ابلغ منك في الكلام واحق منك بهذا المقام فاستعد للجواب ولا تزخرف المقال فلاح الغضب في
وجه امير المومنين ع وقال لعمار اركب جملك وطف في قبائل الكوفة وقل اجيبوا عليا ليعرفوا الحق من الباطل والحلال
والحرام والصحة والسقم فركب عمار فما كان الا هنيئة حتى رايت العرب كما قال الله تع ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون فضاق جامع الكوفة وتكاثف الناس تكاثف الجراد على الزرع الغض فنهض
العالم الاروع والبطل الانزع صلوات الله عليه ورقى في المنبر راقيا ثم تنحنح فسكت جميع من في الجامع فقال رحم الله
من سمع فوعى ايها الناس يزعم انه امير المومنين والله لا يكون الامام اماما حتى يحيي الموتى او ينزل من السماء مطرا او
ياتي بما يشاكل ذلك مما يعجز عنه غيره وفيكم من يعلم اني الاية الباقية والكلمة التامة والحجة البالغة ولقد ارسل الي معوية
جاهلا من جاهلية العرب عجرف في مقاله وانتم تعلمون لو شئت لطحنت عظامه طحنا ولنسفت الارض من تحته نسفا وخسفنا
عليه خسفا الا ان احتمال الجاهل صدقة ثم حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص واشار بيده الى الجو فدمدم واقبلت
غمامة وعلت سحابة وسمعنا منها نداء يقول السلام عليك يا امير المومنين ويا سيد الوصيين ويا امام المتقين و
يا غياث المستغيثين ويا كنز المساكين ومعدن الراغبين واشار الى السحابة فدنت قال ميثم فرايت الناس كلهم
قد اخذتهم السكرة فرفع رجله وركب السحابة وقال لعمار اركب معي وقل بسم الله مجريها ومرسيها فركب عمار وغابا عن
اعيننا فلما كان بعد ساعة اقبلت السحابة حتى اظلت جامع الكوفة فالتفت فاذا مولاي ع جالس على دكة القضاء و
عمار بين يديه والناس حافون به ثم قام وصعد المنبر واخذ بالخطبة المعروفة بالشقشقية فلما فرغ اضطرب الناس
وقالوا فيه اقاويل مختلفة فمنهم من زاده الله ايمانا ويقينا ومنهم من زاده كفرا وطغيانا قال عمار قد طارت بنا السحابة
في الجو فما كان هنيئة حتى اشرفنا على بلد كبير حواليها اشجار وانهار فنزلت بنا السحابة واذا نحن في مدينة كبيرة والناس
يتكلمون بكلام غير العربية فاجتمعوا عليه ولاذوا به فوعظهم وانذرهم بمثل كلامهم ثم قال لي يا عمار اركب ففعلت ما امرني
فادركنا جامع الكوفة ثم قال لي يا عمار تعرف البلدة التي كنت فيها قلت الله اعلم ورسوله ووليه قال كنا في الجزيرة السابعة
من الصين اخطب كما رايتني ان الله تبارك وتعالى ارسل رسوله الى كافة الناس وعليه ان يدعوهم ويهدي المومنين
منهم الى الصراط المستقيم واشكر ما اوليت من نعمة واكتم من غير اهله فان لله تع الطافا خفية في خلقه لا يعلمها الا هو
ومن ارتضى من رسول ثم قالوا اعطاك الله هذه القدرة الباهرة وانت تستنهض الناس لقتال معوية فقال ان الله تعبدهم
بمجاهدة الكفار والمنافقين والناكثين والقاسطين والمارقين والله لو شئت لمددت يدي هذه القصيرة في ارضكم

هذه الطويلة

هذه الطويلة وضربت بها صدر معوية بالشام واجذب بها من شاربه او قال من لحيته فمد يده ع وردها وفيها
شعرات كثيرة فتعجبوا من ذلك ثم وصل الخبر بعد مدة ان معوية سقط من سريره في اليوم الذي كان ع مد
يده وغشي عليه ثم افاق وافتقد من شاربه ولحيته شعرات بيان الاروع من الرجال الذي يعجبك حسنه
والعجرفة الخرق وقلة المبالاة ويقال الدمدمة عليه اي كلمه مغضبا كتاب الحسين بن عثمان عن ابي عبد
الله عليه السلام قال تقول الجنة يا رب ملأت النار كما وعدتها فاملأني كما وعدتني قال فيخلق الله
خلقا يومئذ فيدخلهم الجنة ثم قال ابو عبد الله طوبى لهم لم يروا اهوال الدنيا ولا غمومها العقد المنثور
عن ابن جريج في قوله ومن قوم موسى امة الاية قال بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثنى
عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسالوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا
في الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا قال ابن
جريج قال ابن عباس فذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم
لفيفا ووعد الاخرة عيسى ابن مريم قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفا وعن مقاتل قال ان مما
فضل الله به محمدا صلى الله عليه وآله انه عاين ليلة المعراج قوم موسى الذين من وراء الصين وذلك ان بني
اسرائيل حين عملوا بالمعاصي وقتلوا الذين يامرون بالقسط من الناس دعوا ربهم وهم بالارض المقدسة فقالوا
اللهم اخرجنا من بين اظهرهم فاستجاب لهم فجعل سربا في الارض فدخلوا فيه وجعل معهم نهرا يجري وجعل لهم
مصباحا من نور بين ايديهم فساروا فيه سنة ونصفا وذلك من بيت المقدس الى مجلسهم الذي هم فيه فاخرجهم
الله الى ارض يجتمع فيها الهوام والبهائم والسباع مختلطين بها ليس فيها ذنوب ولا معاصي فاتاهم النبي صلى الله
عليه وآله تلك الليلة ومعه جبرئيل فامنوا به وصدقوه وعلمهم الصلوة وقالوا ان موسى قد بشرهم به ؛ وعن
السدي في قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بينكم وبينهم نهر من سهل يعني من رمل يجري
وعن صفوان بن عمرو قال هم الذين قال الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق يعني سبطا من اسباط بني اسرائيل
يوم الملحمة العظمى ينصرون الاسلام واهله ؛ وعن الشعبي قال ان لله عبادا من وراء الاندلس لا يرون ان الله
عصاه مخلوق رضراضهم الدر والياقوت وجبالهم الذهب والفضة لا يزرعون ولا يحصدون ولا يعملون عملا لهم
شجر على ابوابهم لها اوراق عراض هي لبوسهم ولهم شجر على ابوابهم لها ثمر فمنها ياكلون وعن بعض ائمة الكوفة قال اتى ناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقصد نحوهم فسكتوا فقال ما كنتم تقولون قالوا نظرنا الى الشمس فتفكرنا فيها
من اين تجيء واين تذهب فتفكرنا في خلق الله فقال كذلك فافعلوا تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فان لله وراء
المغرب ارضا بيضاء بياضها ونورها مسيرة الشمس اربعين يوما فيها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين قيل
يا نبي الله من ولد ادم هم قال ما يدرون خلق ادم ام لم يخلق قيل يا نبي الله فاين ابليس منهم قال ما يدرون خلق ابليس ام لم
يخلق ؛ وعن ابن عباس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في المسجد حلق حلق فقال لنا فيم انتم قلنا
نتفكر في الشمس كيف طلعت وكيف غربت قال احسنتم كونوا هكذا تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق فان الله
خلق ما شاء لما شاء وتعجبون من ذلك ان من وراء قاف سبع بحار كل بحر خمسمائة عام ومن وراء ذلك سبع ارضين

بضيء نورها لاهلها ومن وراء ذلك سبعين الف امة خلقوا على امثال الطير هو وفرخه في الهواء لا يفترون عن تسبيحة واحدة ومن وراء ذلك سبعين الف امة خلقوا من ريح فطعامهم ريح وشرابهم ريح وثيابهم من ريح وآنيتهم من ريح ودوابهم من ريح لا تستقر حوافر دوابهم الى الارض الى قيام الساعة اعينهم في صدورهم ينام احدهم نومة واحدة ينتبه ورزقه عند راسه ومن وراء ذلك ظل العرش وفي ظل العرش سبعون الف امة ما يعلمون ان الله خلق آدم ولا ولد آدم ولا ابليس ولا ولد ابليس وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون. وعن ابن عباس في قوله تعالى والارض وضعها للانام قال الانام الخلق وهم الف امة ستمائة في البحر واربعمائة في البر **اقول** اوردت اخبارا كثيرة من هذا الباب في المجلد السابع في باب انهم الحجة على جميع العوالم وجميع المخلوقات **تذنيب** اعلم ان الاخبار الواردة في هذا الباب غريبة وبعضها غير معتبرة الاسانيد كروايات البرسي وجامع الاخبار والماخوذ من الكتاب القديم وبعضها معتبرة ماخوذة من اصول القدماء وليس ما تضمنتها ببعيد من قدرة الله تعالى وجابلقا وجابرسا ذكرهما اللغويون على وجه آخر قال الفيروزابادي جابلص بفتح الباء واللام او سكونها بلد بالمغرب وليس وراءه انسي وجابلق بلد بالمشرق انتهى ويقال ان فيهما او في احدهما اصحاب القائم عليه السلام والصوفية والمتالهون من الحكماء اولوا اكثر هذه الاخبار بعالم المثال قال شارح المقاصد ذهب بعض المتالهين من الحكماء ونسب الى القدماء ان بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة تسمى عالم المثل ليس في تجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات وفيه لكل موجود من المجردات والاجسام والاعراض والحركات والسكنات والاوضاع والهيئات والطعوم والروائح مثل قائم بذاته معلق لا في مادة ويحل بظهر للحس بمعونة مظهر كالمراة والخيال والماء والهواء ونحو ذلك وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما اذا فسدت المراة والخيال او زالت المقابلة او التخيل وبالجملة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه يحذو حذو العالم الحسي في دوام حركة افلاكه المثالية وقبول عناصره ومركباته آثار حركات افلاكه واشراقات العالم العقلي وهذا ما قال الاقدمون ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا يتناهى عجائبه ولا تحصى مدنه ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلائق ومن هذا عالم يكون فيه الملائكة والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل المثل او النفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها وبه يظهر المجردات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك بحسب استعداد القابل والفاعل وعليه بنوا امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتلذذ ويتألم باللذات والآلام الجسمانية وايضا يكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم وظلمانية فيها عذاب الاشقياء وكذا امر المنامات وكثير من الادراكات فان جميع ما يرى في المنام او التخيل في اليقظة بل تشاهد في الامراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقدارية التي لا تحقق لها في العالم الحسي كلها من عالم المثال وكذا كثير من الغرائب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض الاولياء انه مع اقامته ببلدة كان من حاضري المسجد الحرام ايام الحج وانه ظهر من بعض جدران البيت او خرج من بيت مسدود الابواب والكوى وانه احضر بعض الاشخاص والثمار وغير ذلك من مسافة بعيدة جدا في زمان قريب الى غير ذلك والقائلون بهذا العالم منهم من زعم

ثبوته بالمكاشفة والتجارب الصحيحة ومنهم من يحتج بان ما يشاهد من تلك الصور الجزئية ليست عدما صرفا ولا من عالم الماديات وهو ظاهر ولا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار ولا مرتسمة في الاجزاء الدماغية لامتناع ارتسام الصغير في الكبير ولما كانت الدعوى عالية والشبه واهية كما سبق لم يلتفت اليه المحققون من الحكماء والمتكلمين انتهى ونقل بعضهم عن المعلم الاول في الرد على من قال ان العالم الجسماني اكثر من واحد وقد قالت منا الهوا الحكماء كهرمس وانباذقلس وفيثاغورس وافلاطون وغيرهم من الافاضل القدماء ان في الوجود عوالم اخرى ذوات مقادير غير هذا العالم الذي نحن فيه وغير النفس والعقل وفيها العجائب والغرائب وفيها من البلاد والعباد والانهار والاشجار والصور المليحة والقبيحة ما لا يتناهى ويقع هذا العالم في الاقليم الثامن الذي فيه جابلقا وجابرصا وهي اقليم ذات العجائب وهي في وسط ترتيب العوالم لهذا العالم افقان الادنى وهو الالطف من الفلك الاقصى الذي نحن فيه وهو يقع من ادراك الحواس والاعلى يلي النفس الناطقة وهو اكثفها والطبقات المختلفة الانواع من اللطيفة والكثيفة منها والملذة والمولمة والمزعجة لا يتناهى بينهما ولا بد لك من الورود عليه وقد يشاهد هذا العالم بعض الكهنة والسحرة واهل العلوم الروحانية فعليك بالايمان بها واياك والانكار وقال ارسطو في اثولوجيا من وراء هذا العالم سماء وارض وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون وكل من في هذا العالم الجسماني وليس هناك شيء ارضي والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس الذي هناك لا ينفر بعضهم عن بعضهم وكل واحد لا ينفر عن صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه وقال صاحب الفتوحات في كل نفس خلق الله تعالى عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة العوالم عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من ارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض انتهى **واقول** ما اشبه هذه المزخرفات بالخرافات والخيالات الواهية والاوهام الفاسدة ولا يتوقف تصحيح شيء مما ذكر على القول بهذا المذهب السخيف وبسط القول فيه يؤدي الى الاطناب واما الاجساد المثالية التي قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه في المجلد الثالث واكثر اخبار هذا الباب يمكن حملها على ظواهرها اذ لم يرد احد سوى الانبياء والاوصياء ما حول جميع العالم حتى يحكم بعدمها وما قاله الحكماء والرياضيون في ذلك فهو على الخرص والتخمين والله الهادي الى الحق المبين **تنبيه** قد يستدل على ثبوت عالم المثال بما رواه الشيخ البهائي قدس سره في كتاب مفتاح الفلاح عند ذكر ما ورد في دعاء التعقيب يا من اظهر الجميل وستر القبيح عن الصادق عليه السلام انه قال ما من مومن الا وله مثال

[illegible]

في العرش فاذا اشتغل بالركوع والسجود ونحوهما فعل مثل ما فعل فعند ذلك تراه الملئكة فيصلون ويستغفرون
له واذا اشتغل العبد بمعصية ارخى الله على مثاله سترا لئلا تطلع الملئكة عليها فهذا تاويل يا من اظهر الجميل
وستر القبيح انتهى اقول وان امكن تطبيقه على ما ذكروه لكن ليس فيه دلالة على الخصوصيات التي اثبتها
ولا على عمومها في كل شيء وكذا الكلام فيما ورد من كون صورة امير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهما
عند العرش ورؤيتها الرسول ص وادم ع اشباح الائمة عليهم السلام عن يمين العرش وامثال ذلك كثيرة
الكلام في الجميع واحد ونحن لا ننكر وجود الاجساد المثالية وتعلق الارواح بها بعد الموت بل نثبتها
لدلالة الاحاديث المعتبرة الصحيحة عليها بل لا يبعد عندي وجودها قبل الموت ايضا فتعلق بها الارواح
في حال النوم وشبهه من الاحوال التي يضعف تعلقها بالاجساد الاصلية فيسير بها في عوالم الملك و
الملكوت ولا استبعد في الارواح القوية تعلقها بالاجساد المثالية وتصرفها في جميعها في حالة واحدة
فلا يستبعد حضورهم في آن واحد عند جمع كثير من المحتضرين وغيرهم لكن على وجه لا ينافي القواعد العقلية
والقوانين الشرعية وهذا المقام لا يسع بسط القول فيها وبعض العقول القاصرة عن درك الحقائق
٣ الخفية ربما لا تحتملها فلذا طوينا كشحا عنها والله الموفق لنيل غوامض الدقائق وسرها باب
انه لم سميت الدنيا دنيا والاخرة اخرة العلل عن علي بن احمد بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد باسناده
رفعه قال اتى علي بن ابي طالب ع يهودي فسأله عن مسائل فكان فيما سأله لم سميت الدنيا دنيا ولم سميت
الاخرة اخرة فقال ع انما سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء وسميت الاخرة اخرة لان فيها الجزاء والثواب
ومنه فيما سأل يزيد بن سلام النبي صلى الله عليه واله سأله عن الدنيا لم سميت الدنيا قال لان الدنيا دنية
خلقت من دون الاخرة ولو خلقت مع الاخرة لم يفن اهلها كما لا يفنى اهل الاخرة قال فاخبرني لم سميت الاخرة
اخرة قال لانها متاخرة تجيء من بعد الدنيا لا توصف سنيتها ولا تحصى ايامها ولا يموت سكانها الخبر بيان
قوله في الخبر الاول لانها ادنى من كل شيء اي اقرب بحسب المكان او بحسب الزمان او اخس وارذل على وفق
الخبر الثاني وقوله لان فيها الجزاء تعليل بيان للزوم العلة اي لما كان فيها الجزاء والجزاء عن العمل فلذا جعلت
بعد الدنيا وسميت بذلك قال الله عز وجل يأخذون عرض هذا الادنى يعني الدنيا من الدنو بمعنى القرب
وقال سبحانه ولنذيقنهم من العذاب الادنى وبالجملة الادنى والدنيا يعبر بهما على وجوه فتارة يعبر عن
الاقل فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الارذل والاحقر فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاقرب فيقابل
بالاقصى وتارة عن الاولى فيقابل بالاخرة وجميع ذلك ورد التنزيل على بعض الوجوه وقال الجزري الدنيا
٤ اسم لهذه الحيوة لبعد الاخرة عنها باب القلم واللوح المحفوظ والكتاب المبين وام الكتاب
الايات هود وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين طه
قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الحج الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في
كتاب ان ذلك على الله يسير النمل وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين سبأ لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الفاطر وما يعمر من معمر ولا

ينقص من عمره شيء الا في كتاب ان ذلك على الله يسير يس وكل شيء احصيناه في امام مبين الزخرف وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
ق وعندنا كتاب حفيظ الطور وكتاب مسطور في رق منشور الحديد ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم القلم ن والقلم وما يسطرون
النبأ وكل شيء احصيناه كتابا البروج بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ تفسير قال الطبرسي ره كل في كتاب مبين
هذا اخبار منه سبحانه ان جميع ذلك مكتوب في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته
لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملئكة او لمن يخبر بذلك وقال ره في قوله سبحانه علمها عند ربي
اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها والتقدير علم اعمالهم عند ربي في كتاب يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم
مكتوبة مثبتة عليهم وقيل المراد بالكتاب ما تكتبه الملئكة لا يضل ربي اي لا يذهب عليه شيء وقيل اي لا يخطئ
ربي ولا ينسى من النسيان او بمعنى الترك وقال الرازي في قوله انه ذلك في كتاب في الكتاب قولان احدهما وهو
قول ابي مسلم ان معنى الكتاب الحفظ والضبط والشد يقال كتبت المزادة اذا خرزتها فحفظت بذلك ما
فيها ومعنى الكتاب من الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله ان ذلك في كتاب انه محفوظ عنده والثاني
وهو قول الجمهور ان كل ما يحدثه الله في السموات والارض كتبه في اللوح المحفوظ وهذا اولى لان القول الاول
وان كان صحيحا نظرا الى الاشتقاق ولكن الواجب حمل اللفظ على المتعارف ومعلوم ان الكتاب هو ما يكتب فيه
الامور فكان حمله عليه اولى فان قيل يوهم ذلك ان علمه مستفاد من الكتاب وايضا فاي فائدة في ذلك الكتاب
والجواب عن الاول ان كتبه تلك في ذلك الكتاب مع كونها مطابقة للموجودات من ادل الدلائل على انه سبحانه غني في علمه
عن ذلك الكتاب وعن الثاني ان الملئكة ينظرون فيه ثم يرون الحوادث داخلة في الوجود على وفقه صار ذلك
دليلا عليهم زائدا على كونه سبحانه عالما بكل المعلومات واما قوله ان ذلك على الله يسير فمعناه ان كتبه جملة
الحوادث مع انها من الغيب مما يتعذر على الخلق لكنها بحيث متى ارادها الله تعالى كانت فعبر عن ذلك بانه يسير
وان كان هذا الوصف لا يستعمل الا فيما من شأنه يسهل ويصعب علينا الامور وتعالى الله عن ذلك وقال
الطبرسي ره في قوله سبحانه وما من غائبة اي خصلة غائبة في السماء والارض يعني جميع ما اخفاه عن خلقه
وغيبه عنهم الا في كتاب مبين اي الا وهو مبين في اللوح المحفوظ لا يعزب عنه اي لا يفوته الا في كتاب مبين يعني
اللوح المحفوظ وفي قوله وما يعمر من معمر اي لا يمد في عمر معمر ولا ينقص من عمره اي من عمر ذلك بانقضاء الاوقات عليه
وقيل معناه ولا ينقص من عمر غير ذلك المعمر وقيل هو ما يعلمه الله ان فلانا لو اطاع لبقي الى وقت كذا واذا عصى
نقص عمره فلا يبقى الا في كتاب اي الا وذلك مثبت في اللوح المحفوظ وفي كل شيء احصيناه اي احصيناه و
عددناه كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وقيل اراد به صحائف الاعمال اقول وقد
ورد في كثير من الاخبار ان المراد بالامام المبين امير المؤمنين صلوات الله عليه كما مر وانه اي القران في ام
الكتاب اي اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية لدينا لعلي رفيع الشأن حكيم ذو حكمة بالغة كذا قيل وفي كثير
من الاخبار ان الضمير راجع الى امير المؤمنين ع والمراد بام الكتاب سورة الفاتحة فانه ع مكتوب فيها في قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم قالوا الصراط المستقيم هو امير المؤمنين ع ومعرفته وطريقته وعندنا كتاب حفيظ

قال الطبرسي ره اي حافظ لعددهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ وقيل اي محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة
وكتاب مسطور اي مكتوب في رق منشور وهو الكتاب الذي كتبه الله لملئكته في السماء يقراون فيه ما كان وما
يكون وقيل هو القران مكتوب عند الله في اللوح وهو الرق المنشور وقيل هو صحائف الاعمال وقيل هو التورية وقيل
انه القران يكتبه المومنون في رق وينشرونه لقراءته والرق ما يكتب فيه وفي قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض
مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمرات ولا في انفسكم من الامراض والثكل بالاولاد الا في كتاب اي الا وهو مثبت
في اللوح المحفوظ قبل ان نخلق الانفس لكيلا تاسوا على ما فاتكم اي فعلنا ذلك لكيلا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا
ولا تفرحوا بما اتاكم اي بما اعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الاسى والفرح من هذين ان الانسان اذا علم ان ما
فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الاخرة فلا ينبغي ان يحزن لذلك واذا علم ان ما نال منها كلف الشكر عليه والحقوق
الواجبة فيه فلا ينبغي ان يفرح به وايضا اذا علم ان شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم له بل يجب ان يهتم لامر الاخرة التي
تدوم ولا تبيد وقال البيضاوي من قبل ان نبراها اي نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للنفس وقال
لكيلا تاسوا فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وفيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما
حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد منه نفي الاسى المانع من التسليم لامر الله والفرح
الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله ولا يحب كل مختال فخور انتهى وقال الطبرسي ره اختلف في
معنى ن فقيل هو اسم من اسماء السورة وقيل الحوت الذي عليه الارضون عن ابن عباس وغيره وقيل هو حرف من حروف
الرحمن في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل هو الدواة عن الحسن وغيره وقيل هو لوح من نور روي مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه واله وقيل هو نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب
القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل المراد به الحوت في البحر وهو من ايات الله
تعالى اذ خلقها من الماء فاذا فارق الماء مات كما ان حيوان البر اذا خالط الماء مات والقلم هو الذي يكتب به
اقسم الله تعالى به لمنافع الخلق اذ هو احد لساني الانسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه
وبه يحفظ احكام الدين وبه تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان فبيان
اللسان يدرس بمرور الاعوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وما يسطرون وما تكتبه الملئكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه
من اعمال بني ادم وقيل ما مصدرية انتهى وقال الرازي والقلم فيه وجهان احدهما ان المقسم به هو هذا الجنس
وهو واقع على كل قلم في السماء وفي الارض كما قال وربك الاكرم الذي علم بالقلم الثاني ان المقسم به هو القلم المعهود
والذي جاء في الخبر اول ما خلق الله القلم قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم ثم قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة
قال وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وروى مجاهد عنه قال ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب
القدر فكتب ما هو كائن الى يوم القيمة وانما يجري الناس على امر قد فرغ منه قال القاضي هذا الخبر يجب حمله
على المجاز لان القلم هو الذي الة مخصوصة في الكتابة لا يجوز ان يكون حيا عاقلا فيؤمر وينهى فان الجمع بين كونه حيوانا
مكلفا وبين كونه الة الكتابة محال بل المراد انه تعالى اجراه بكل ما يكون وهو كقوله اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون فانه ليس هناك امر ولا تكليف بل هو مجرد نفاذ القدرة في المقدور من غير منازعة ولا مدافعة ومن

الشكل بضم او العجز ردن وفرزند مردن دكم يافت دوست يا به فرزند تن

الله

نون

وقيل

الناس من زعم ان القلم المذكور ههنا هو العقل وانه شيء كالاصل لجميع المخلوقات قالوا والدليل عليه انه روي في
الاخبار انه اول ما خلق الله وفي خبر اخر ان اول ما خلق الله العقل وفي خبر اخر اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين
الهيبة فذابت الى اخر ما مر قالوا فهذه الاخبار بمجموعها تدل على ان العقل والقلم وتلك الجوهرة التي هي اصل
المخلوقات شيء واحد والا لتناقض انتهى اقول ويمكن الجمع بوجوه اخرى كما مر وكل شيء احصيناه كتابا قال
البيضاوي كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة مشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال
بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة في لوح محفوظ قال الرازي اي محفوظ عن ان يمسه الا المطهرون او
عن اطلاع الخلق عليه سوى الملئكة المقربين او عن ان يجري فيه تغيير وتبديل ثم قال قال بعض المتكلمين ان اللوح
شيء يلوح للملئكة فيقرؤنه ولما كان الاخبار والاثار واردة بذلك وجب التصديق به انتهى واقول ما ورد
في الكتاب والسنة من امثال ذلك لا يجوز تاويله والتصرف فيه بمحض استبعاد الوهم بلا برهان وحجة وبعض ما
يدعو الى ذلك وما ورد في بعض الاخبار ان اللوح والقلم ملكان لا ينافي ظاهره كما لا يخفى ويظهر من الاخبار ان لله عز
وجل لوحين المحفوظ وهو لا يتغير ولوح المحو والاثبات وفيه يكون البداء كما مر تحقيقه في بابه ويومي اليه قوله سبحانه
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فذكر الرازي في المحو والاثبات وجوها الى ان قال الناس اتفقوا الارزاق
والمحن والمصائب يثبتها في الكتاب ثم يزيلها بالدعاء والصدقة ثم قال واما ام الكتاب فالمراد اصل الكتاب والعرب
تسمي كل ما يجري مجرى الاصل اما ومنه ام الراس للدماغ وام القرى لمكة فكذلك ام الكتاب هو الذي يكون اصلا لجميع
الكتب وفيه قولان الاول ان ام الكتاب هو اللوح المحفوظ وجميع حوادث العالم العلوي والسفلي مثبت فيه عن النبي صلى
الله عليه واله انه قال كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح واثبت فيه جميع احوال الخلق الى يوم القيمة وعلى هذا التقدير فعند
الله كتابان احدهما الكتاب الذي تكتبه الملئكة على الخلق وذلك الكتاب محل المحو والاثبات والكتاب الثاني
اللوح المحفوظ وهو الكتاب المشتمل على تعيين نفس جميع الاحوال العلوية والسفلية وهو الباقي روى ابو الدرداء
عن النبي صلى الله عليه واله قال ان الله تعالى في ثلث ساعات يبقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد
غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء والقول الثاني ان ام الكتاب هو علم الله فانه تعالى عالم بجميع المعلومات من
الموجودات والمعدومات والمعلومات وان تغيرت الا ان علم الله تعالى بها باق منزه عن التغير فالمراد بام الكتاب
هو ذلك انتهى وقال الطبرسي ره في مضاعيف الاقوال في ذلك الرابع انه عام في كل شيء فيمحو من الرزق
ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لا يغير منه شيء ورواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه واله قال
وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان الكتب المنزلة انتسخت منه فالمحو والاثبات انما يقع
في الكتب المنتسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل سمي ام الكتاب لانه الاصل الذي كتب فيه اولا
سيكون كذا وكذا لكل ما يكون فاذا وقع كتب انه قد كان ما قيل انه سيكون والوجه في ذلك ما فيه من
المصلحة والاعتبار لمن تفكر فيه من الملئكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا ان
ما يحدث على كثرته قد احصاه الله وعلمه قبل ان يكون مع ان ذلك اهول في الصدور واعظم في النفوس حتى

بلغ

بلغ

لله تعالى لوحين المحفوظ ولوح المحو والاثبات

المراد بام الكتاب

كان من تصوره وتفكر فيه شاهد له انتهى واعلم ان للحكماء في تلك الاخبار خرافات تنتهي الى الحالات ثم الابواب ٧٧
الى الزندقة والخروج عن مذاهب ارباب الديانات ورده الى لباس التاويل اكثر الايات والروايات
وان زعموا تطبيقها عليها بانواع التمحلات فبعضهم يقول القلم هو العقل الاول وجميع صور الاشياء
حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي وهو
بهذا الاعتبار يسمى بام الكتاب ومنه ينتقش في الواح النفوس الكلية السماوية كما ينتقش بالقلم
في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي وهي قدره تعالى ومن هذه
النفوس الكلية ينتقش في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية متشكلة باشكال وهيئات معينة
على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم هو لوح القدر كما ان النفوس الكلية هو لوح القضاء و
كل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين الا ان الاول محفوظ من المحو والاثبات والثاني كتاب المحو
والاثبات وفيه يكون البداء لان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من
الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها
وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فانما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات
الافلاك ونتائج بركاتها فمتى يعلم ان كلما كان كذا كان كذا ومهما حصل العلم باسباب حدوث
امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجب
لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك
السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف
الحكم الاول فيمحو عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الاخر ولما كان اسباب هذا التخييل ينتهي
اليه سبحانه نسبت البداء اليه مع احاطة علمه سبحانه بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا تفسير
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال اول ما خلق
الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة وسئل في قوله بل هو قرآن مجيد
في لوح محفوظ قال اللوح المحفوظ له طرفان طرف على العرش وطرف على جبهة اسرافيل فاذا تكلم الرب
جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح الى جبرئيل ع وعنه
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن ن والقلم
قال ان الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان
اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب ما كان و
ما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم في رق اشد بياضا من الفضة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله
في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ
كلها اولستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب اوليس
انما ينسخ من كتاب اخر من الاصل وهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون بيان هذا يدل على ان اول ما

بعد

بلغ

خلق القلم اضافيا لسبق خلق الجنة عليه العلل قال حدثنا علي بن حبشي بن قوني فيما كتب الي عن حميد بن زياد
عن القسم بن اسمعيل عن محمد بن سلمة عن يحيى ابي العلاء الرازي ان رجلا دخل على ابي عبد الله عليه السلام
فقال جعلت فداك اخبرني عن قول الله عز وجل ن والقلم وما يسطرون واخبرني عن قول الله عز
وجل لابليس فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم واخبرني عن هذا البيت كيف صار فريضة على
الخلق ان ياتوه قال فالتفت ابو عبد الله عليه السلام اليه وقال ما سالني عن مسالتك احد قط قبلك
ان الله عز وجل لما قال للملئكة اني جاعل في الارض خليفة ضجت الملئكة من ذلك وقالوا يا رب ان
كنت لا بد جاعلا في ارضك خليفة فاجعله منا ممن يعمل في خلقك بطاعتك فرد عليهم اني اعلم ما لا
تعلمون فظنت الملئكة ان ذلك سخط من الله عز وجل عليهم فلاذوا بالعرش يطوفون به فامر الله
عز وجل لهم ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يدخلونه بعد ذلك الى يوم الوقت المعلوم قال ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة
فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية واما ن فكان نهرا في الجنة اشد بياضا من الثلج واحلى
من العسل قال الله عز وجل له كن مدادا فكان مدادا ثم اخذ شجرة فغرسها بيده ثم قال واليد القوة و
ليس بحيث تذهب اليه المشبهة ثم قال لها كوني قلما ثم قال له اكتب فقال يا رب وما اكتب قال ما هو
كائن الى يوم القيمة ففعل ذلك ثم ختم عليه وقال لا تنطقن الى يوم الوقت المعلوم معاني الاخبار
عن محمد بن هرون الزنجاني عن معاذ بن المثنى عن عبد الله بن اسماء عن جويرية عن سفيان الثوري قال
سالت جعفر بن محمد عليهما السلام عن ن فقال عليه السلام هو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد
فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة
فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله
بين لي امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل
للجواب ما اجبتك فن ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي
الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل
صلوات الله عليهم قال ثم قال لي يا سفيان فلا امن عليك وعنه عن احمد بن الحسن القطان عن عبد الرحمن قوم
بن محمد الحسني عن احمد بن عيسى بن ابي مريم عن محمد بن احمد العرزمي عن علي بن حاتم المنقري عن ابرهيم الكرخي قال
سالت جعفر بن محمد عليهما السلام عن اللوح والقلم فقال هما ملكان العياشي عن محمد بن مروان عن الصادق
عن ابيه عليهما السلام في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون قال ن نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن قال
فامر الله القلم فجرى بما هو كائن وما يكون فهو بين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه وما شاء نقص منه
وما شاء كان وما شاء لا يكون اقول تمامه في باب الطواف الاختصاص سال ابن سلام النبي
صلى الله عليه وآله عن ن والقلم قال النون اللوح المحفوظ والقلم نور ساطع وذلك قوله ن والقلم وما
يسطرون قال صدقت يا محمد فاخبرني ما طوله وما عرضه وما مداده واين مجراه قال طول القلم خمسمائة

سنة وعرضه مسيرة ثمانين سنة له ثمانون سنا يخرج المداد من بين اسنانه يجري في اللوح المحفوظ بامر الله وسلطانه
قال صدقت يا محمد فاخبرني عن اللوح المحفوظ مما هو قال من زمردة خضراء اجوافه اللؤلؤ بطانته الرحمة قال
صدقت يا محمد قال فاخبرني كم لحظة لرب العالمين في اللوح المحفوظ في كل يوم وليلة قال ثلثمائة وستون
لحظة العلل عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن ابان عن محمد بن اورمة عن النوفلي عن
علي بن داود اليعقوبي عن الحسن بن مقاتل عمن سمع عن زرارة يقول سئل ابو عبد الله عليه السلام عن بدو
النسل من آدم فقال عليه السلام فيما قال لم يختلف فقهاء اهل الحجاز ولا فقهاء اهل العراق ان الله عز
وجل امر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن الى يوم القيمة قبل خلق آدم بالفي عام وان كتب الله
تعالى فيما جرى فيه القلم منها هذه الكتب المشهورة في هذا العالم والتورية والانجيل والزبور والقران
انزلها الله من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم اجمعين الخبر عقائد الصدوق اعتقادنا
في اللوح والقلم انهما ملكان اقول قال الشيخ المفيد اللوح كتاب الله كتب فيه ما يكون الى
يوم القيمة وهو قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
فاللوح هو الذكر والقلم هو الشيء الذي احدث الله به الكتابة في اللوح وجعل اللوح اصلا لتعرف
الملائكة عليهم السلام منه ما يكون فاذا اراد الله تعالى ان يطلع الملائكة عليهم السلام على غيب له
او يرسلهم الى الانبياء عليهم السلام بذلك امرهم بالاطلاع في اللوح فحفظوا منه ما يؤدونه الى من
ارسلوا اليه وعرفوا منه ما يعملون وقد جاءت بذلك آثار عن النبي صلى الله عليه وآله وعن
الائمة عليهم السلام فاما من ذهب الى ان اللوح والقلم ملكان فقد ابعد بذلك ونأى عن الحق اذ
الملائكة عليهم السلام لا تسمى الواحا ولا اقلاما ولا يعرف اسم ملك ولا بشر لوح ولا قلم بيان الصدوق
روح الله روحه تبع فيما ذكره الرواية فلا اعتراض عليه مع انه لا تنافي بين ما ذكره المفيد نور الله ضريحه
وبين ذلك اذ يمكن كونهما ملكين ومع ذلك يكون احدهما آلة للنقش والآخر منقوشا فيه ويحتمل
ايضا ان يكون المراد بكونهما ملكين كون حامليهما ملكين مجازا ولعل الايمان بمثل ذلك على الاجمال
اسلم من الخطاء والضلال العقائد للصدوق اعتقادنا في نزول الوحي من عند الله عز وجل ان بين
عيني اسرافيل لوحا فاذا اراد الله سبحانه ان يتكلم بالوحي ضرب الله ذلك اللوح جبين اسرافيل فينظر
فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه الى ميكائيل ويلقيه ميكائيل الى جبرئيل فيلقيه جبرئيل الى الانبياء عليهم السلام
الدر المنثور عن ابي نعيم في الحلية عن علي عليه السلام مرفوعا قال الكرسي لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول القلم
سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه الا العالمون وعن ابن عباس قال ان اول ما خلق الله من شيء
القلم فامره ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيمة والكتاب عنده ثم قرأ وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم
عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال كنت مع ابي محمد بن علي فقال له رجل يا ابا جعفر ما بدء خلق هذا الركن
فقال ان الله لما خلق الخلق قال لبني آدم الست بربكم قالوا بلى فاقروا واجرى نهرا احلى من العسل والين
من الزبد ثم امر القلم فاستمد من ذلك النهر فكتب اقرارهم وما هو كائن الى يوم القيمة ثم القم ذلك الكتاب

هذا العجب

هذا الحجر فهذا الاسلام الذي نرى انما هو بيعة على اقرارهم الذي كانوا اقروا به وعن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض وهو عنده فوق العرش الخلق منتهون الى ما
في ذلك الكتاب وتصديق ذلك في كتاب الله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وعن ابن سابط قال في
ام الكتاب ما هو كائن الى يوم القيمة ووكل بما فيه ثلثة من الملائكة فوكل جبرئيل بالوحي ينزل به الى الرسل وبالهلاك
اذا اراد ان يهلك قوما كان صاحب ذلك ووكل ذلك ايضا بالنصر في الحروب اذا اراد الله ان
ينصر ووكل ميكائيل بالقطر ان يحفظه ووكل بنبات الارض ان يحفظه ووكل ملك الموت بقبض الانفس
فاذا ذهبت الدنيا جمع بين حفظهم وحفظ ام الكتاب فوجدها سواء وعن ابن جريج في قوله وانه في ام
الكتاب قال الذكر الحكيم فيه كل شيء كان وكل شيء يكون وما نزل من كتاب فمنه وعن ابن عباس انه سئل
عن هذه الآية انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فقال ان اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم
خلق الالواح فكتب الدنيا وما فيها حتى تفنى من خلق مخلوق وعمل معمول من بر او فجور وما كان من رزق حلال
او حرام وما كان من رطب او يابس ثم الزم من كل شيء من ذلك شانه دخوله في الدنيا متى وبقاؤه فيها كم وخروجه
منها كيف ثم وكل بذلك الكتاب الملائكة ووكل بالخلق ملائكة فاتى ملائكة الخلق الى ملائكة ذلك الكتاب
فينسخون ما يكون في كل يوم وليلة مقسوم على ما وكلوا به ثم يأتون الى الناس فيحفظونهم بامر الله ويسوقونهم
الى ما في ايديهم من تلك النسخ فقام رجل فقال يا ابن عباس ما كنا نرى هذا تكتب الملائكة في كل يوم وليلة
فقال ابن عباس الستم قوما عربا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون هل يستنسخ الشيء الا من كتاب وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال هي اعمال اهل الدنيا الحسنات والسيئات تنزل
من السماء كل غداة وعشية ما يصيب الانسان في ذلك اليوم او الليلة الذي يقتل والذي يغرق والذي يقع من
فوق بيت والذي يتردى من فوق جبل والذي يقع في بئر والذي يحرق بالنار فيحفظون عليه ذلك كله فاذا كان العشي
صعدوا به الى السماء فيجدونه كما في السماء مكتوبا في الذكر الحكيم وعن ابن عباس قال الكتب في الذكر عنده كل شيء
هو كائن ثم بعث الحفظة على آدم وذريته فالحفظة ينسخون من الذكر ما يعمل العباد ثم قرأ هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وعن ابن عباس ان الله جل ذكره خلق العرش فاستوى عليه ثم خلق القلم
فامره ليجري باذنه وعظم القلم ما بين السماء والارض فقال القلم بما اجري يا رب قال بما انا خالق وكائن في
خلقي من قطر او نبات او نفس او اثر يعني به العمل او رزق او اجل فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمة فاثبته
الله في الكتاب المكنون عنده تحت العرش واما قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فان الله وكل ملائكة
يستنسخون من ذلك الكتاب كل عام في رمضان ليلة القدر ما يكون في الارض من حدث الى مثلها من
السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على العباد كل عشية خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في
كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان واما قوله انا كل شيء خلقناه بقدر فان الله خلق لكل شيء ما
يشاكله من خلقه وما يصلحه من رزقه وخلق البعير خلقا لا يصلح شيء من خلقه على غيره من الدواب وكذلك
كل شيء من الدواب وخلق لدواب البر وطيرها من الرزق ما يصلحها في البر وخلق لدواب البحر وطيرها

من الرزق وما يصلحها في البحر فذلك قوله انا كل شيء خلقناه بقدر وعن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فتصور قلما من نور فقيل له اجر في اللوح المحفوظ قال يا رب بماذا قال بما يكون الى يوم القيمة فلما خلق الله الخلق وكل بالخلق حفظة يحفظون عليهم اعمالهم فلما قامت القيمة عرضت عليهم اعمالهم وقيل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون عرض بالكتابين فكانا سواء و

عن ابن عباس في قوله تعالى كل يوم هو في شان قال ان مما خلق الله لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق في كل نظرة ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفك ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شان

وعن الربيع ابن انس في قوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون قال القران الكريم هو القران والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ لا يمسه الا المطهرون قال الملائكة هم المطهرون من الذنوب وعنه عن عبادة ابن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن الى الابد وعن معوية بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ن والقلم وما يسطرون قال لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن الى يوم القيمة وعن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم وقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة وعنه قال رسول الله صلى الله عليه واله النون اللوح المحفوظ والقلم من نور ساطع وعن النبي صلى الله عليه واله قال ان اول شيء خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وذلك قوله ن والقلم وما يسطرون ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة ثم خلق الله العقل فقال وعزتي لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت وعن قتادة والحسن قال النون الدواة وعن ابن عباس في الاية قال خلق الله القلم فقال اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة ثم خلق الحوت وهي النون فكبس عليها الارض ثم قال ن والقلم وما يسطرون وعن ابن عباس في قوله في لوح محفوظ قال اخبرت انه لوح الذكر لوح واحد فيه الذكر وانه لنا اللوح من نور وانه مسيرة ثلثمائة سنة وعن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق اكتب علمي في خلقي فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لله لوحا من زبرجدة خضراء جعله تحت العرش وكتب فيه اني انا الله لا اله الا انا خلقت بضعة عشر وثلثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله ادخل الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان بين يدي الرحمن تبارك وتعالى للوحا فيه ثلثمائة وخمس عشر شريعة يقول الرحمن وعزتي وجلالي لا يجيئني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئا فيه واحدة منكن الا ادخلته الجنة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه من زبرجدة خضراء وكتابه من نور يلحظ اليه في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة ويميت ويرزق ويعز ويذل ويفعل ما يشاء

باب العرش والكرسي وحملتهما

الايات البقرة وسع كرسيه السموات والارض الاعراف ثم استوى على العرش يونس ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه هود وكان عرشه على الماء الرعد ثم استوى على العرش طه الرحمن على العرش استوى المؤمنون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا النمل رب العرش العظيم التنزيل ثم استوى على العرش المؤمن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا الحديد ثم استوى على العرش الحاقة ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية

تفسير وسع كرسيه السموات والارض قال الطبرسي اختلف فيه على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ويقال للعلماء كراسي كما يقال لهم اوتاد الارض لان بهم قوام الدين والدنيا وثانيها ان الكرسي ههنا هو العرش عن الحسن وانما سمي كرسيا لتركب بعضه على بعض وثالثها ان المراد بالكرسي ههنا الملك والسلطان والقدرة كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا اي عمادا يعمده حتى لا يقع ولا يميل فيكون معناه احاطت قدرته بالسموات والارض وما فيهما ورابعها ان الكرسي سرير دون العرش وقد روي ذلك عن ابي عبد الله عم وقريب منه ما روي عن عطا انه قال ما السموات والارض عند الكرسي الا كحلقة خاتم في فلاة وما الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة ومنهم من قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي والكرسي تحت العرش كالعرش فوق السماء وروى الاصبغ بن نباتة ان عليا عم قال السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وساق الحديث الى اخره كما سياتي في رواية على ابن ابراهيم ثم استوى على العرش منهم من فسر العرش هنا بمعنى الملك قال القفال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال ثل عرشه اي انتقض ملكه وقالوا استوى على عرشه واستقر على سرير ملكه ومنهم من حمل العرش بالجسم الاعظم والاستواء بمعنى الاستيلاء قال الرازي في تفسيره اتفق المسلمون على ان فوق السموات جسما عظيما هو العرش فقال ابو مسلم المراد انه لما خلق الله السموات والارض سطحها ورفع سمكها فان كل بناء يسمى عرشا وبانيه يسمى عارشا قال الله وثم يعرشون وقال ثم استوى على العرش هو الاستعلاء عليه بالقهر والمشهور بين المفسرين ان المراد بالعرش هو الجسم العظيم الذي في السماء وقيل المراد من العرش الملك وملك الله تعالى عبارة عن مخلوقاته ووجود مخلوقاته انما حصل بعد خلق السموات والارض فلا جرم صح ادخال حرف ثم عليه والحاصل ان المراد استواؤه على عالم الاجسام بالقهر والقدرة والتدبير والحفظ يعني ان من فوق العرش الى ما تحت الثرى في حفظه وفي تدبيره وفي الاحتياج اليه فاسئل به خبيرا قال الطبرسي ره قيل اي فاسئل عنه خبيرا والباء بمعنى عن والخبير ههنا هو الله تعالى او محمد صلى الله عليه واله وقيل ان الباء على اصلها والمعنى فاسئل بسؤالك ايها الانسان خبيرا يخبرك بالحق في صفته وقيل ان الباء فيه مثل الباء في قولك لقيت بفلان ليثا اذا وصفت شجاعته والمعنى اذا رايته رايت الشيء المشبه بالخبير الذين يحملون العرش قال الطبرسي ره عبادة لله وامتثالا لامره ومن حوله يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على انعامه ويؤمنون به اي يصدقون به ويعترفون بوحدانيته ويستغفرون اي يسالون الله

الايض

الملك

واختلف في المراد العرش هنا

المغفرة للذين آمنوا من أهل الأرض أي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا بإلهيته وبما يجب الاعتراف به وقال في قوله
ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ ثمانية من الملائكة عن ابن زيد وروي ذلك عن النبي ص أنهم اليوم أربعة
فإذا كان يوم القيمة أيدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا
الله تعالى عن ابن عباس وقال الرازي نقل عن الحسن أنه قال لا أدري أنهم ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف صفوف
وحمله على ثمانية أشخاص أولى لما روي أنهم ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم
وهم يطوفون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور و
بعضهم على صورة النسر وروي ثمانية أملاك على صورة الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاما
وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة تقول
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك **الخصال والمعاني والعياشي** في حديث أبي ذر عن النبي
قال يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على تلك الحلقة **العقيد والعلل والمجالس للصدوق** وروي عن الصادق ع لم سميت الكعبة كعبة قال لأنها مربعة فقيل
له ولم صارت مربعة قال لأنها بحذاء بيت المعمور وهو مربع فقيل له ولم صار البيت المعمور مربعا قال لأنه بحذاء العرش
وهو مربع فقيل له ولم صار العرش مربعا قال لأن الكلمات التي بني عليها الإسلام أربع سبحان الله والحمد لله ولا
إله إلا الله والله أكبر **بيان** وتأويل قال السيد الداماد ره في بعض تعليقاته على الفقيه العرش فلك الأفلاك
إنما حكم بكونه مربعا لأن الفلك يتعين بالحركة المنطقة والقطبان وكل دائرة عظيمة منصفة للكرة والفلك يتربع
بمنطقة الحركة والدائرة المارة بقطبيها والعرش وهو الفلك الأقصى والكرسي وهو فلك الثوابت يتربعان
بمعدل النهار ومنطقة البروج والدائرة المارة بالأقطاب الأربعة وأيضا دائرة الأفق على سطح الفلك الأعلى تنصف
بدائرة نصف النهار ودائرة المشرق والمغرب فيقع منها بينها أرباعها ويتعين عليها النقاط الأربع الجنوب والشمال
والمشرق والمغرب والحكماء نزلوا الفلك منزلة إنسان مستلق على ظهره رأسه إلى الشمال ورجلاه إلى الجنوب ويمينه
إلى المغرب وشماله إلى المشرق وأيضا التربيع والتسديس أفضل الأشكال في الدائرة على ما قد استبان في مظانه إذ
التربيع يحصل بقطرين متقاطعين على قوائم والتسديس بنصف قطر فإن وتر سدس الدور يساوي نصف
القطر وربع الدور قوس تامة وما نقصت عن الربع تمامها وأيضا الفلك الأقصى له مادة وصورة وعقل هو
العقل الأول ويقال له عقل الكل ونفس هي النفس الأول ويقال لها نفس الكل فيكون مربعا وأول المربعات
في نظام الوجود وهنالك وجوه أخرى يضيق ذرع المقام عن بسطها فليتعرف انتهى ولا يخفى عدم موافقتها
لقوانين الشريعة ومصطلحات أهلها وسيأتي القول فيها وقد مر ما يرتبط بها **المتهجد والعتيق والتهذيب** في خطبة
الاستسقاء الذي جعل السموات لكرسيه عمادا والجبال للأرض أوتادا والأرض للعباد مهادا وملائكته على أرجائها و
حملة عرشه على أمطارها وأقام بعزته أركان العرش وأشرق بضوئه شعاع الشمس وأطفأ بشعاعه ظلمة الغطش
وفجر الأرض عيونا والقمر نورا والنجوم بهورا **الإقبال** عن التلعكبري بإسناده عن أبي عبد الله ع في دعاء يوم
عرفة وأسألك بكل اسم هو لك وكل مسألة حتى ينتهي إلى اسمك الأعظم الأعظم الأكبر العلي الأعلى الذي استويت به

يعني يوم القيمة ثمانية

انه سال

اول

فيتم بها الى الربع

بعض

الأكرم

على عرشك واستقللت به على كرسيك **العقائد** للصدوق اعتقادنا في العرش أنه جملة جميع الخلق والعرش في وجه آخر هو
العلم وسئل الصادق ع عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال ع استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه
من شيء وأما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته ثمانية من الملائكة لكل واحد ثمانية أعين كل عين طباق الدنيا
واحد منهم على صورة بني آدم يسترزق الله تعالى لبني آدم وواحد منهم على صورة الثور يسترزق الله تعالى للبهائم كلها وواحد منهم على صورة الأسد يسترزق الله للسباع وواحد
منهم على صورة الديك يسترزق الله تعالى للطيور فهم اليوم هؤلاء الأربعة فإذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وأما
العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين فأما الأربعة من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى
وعيسى ع وأما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين ع هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمة ع في العرش
وحملته وإنما صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم لأن الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد ص على شرائع الأربعة من
الأولين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ع ومن قبل هؤلاء الأربعة صارت العلوم إليهم وكذلك صار العلم بعد محمد
وعلي والحسن والحسين إلى من بعد الحسين ع من الأئمة عليهم السلام **أقول** قال الشيخ المفيد قدس سره العرش في اللغة هو الملك قال الشاعر إذا ما
بنو مروان ثُلَّت عُروشُهم وأَوْدَتْ كما أَوْدَتْ إيادٌ وحِمْيَرُ يريد إذا ما بنو مروان هلك ملكهم وبادوا وقال الآخر
أظَنَنْتَ عرشَكَ لا يزول ولا يغير وقال الله تعالى مخبرا عن واصف ملك ملكة سبأ وأوتيت من كل شيء
ولها عرش عظيم يريد ولها ملك عظيم فعرش الله تعالى هو ملكه واستواؤه على العرش هو استيلاؤه على
الملك والعرب تصف الاستيلاء بالاستواء قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
يريد به قد استولى على العراق فأما العرش الذي تحمله الملائكة فهو بعض الملك وهو عرش خلقه الله تعالى في السماء
السابعة وتعبد الملائكة بحمله وتعظيمه كما خلق سبحانه بيتا في الأرض وأمر البشر بقصده وزيارته والحج إليه وتعظيمه
وقد جاء الحديث أن الله تعالى خلق بيتا تحت العرش سماه بيت المعمور يحجه الملائكة في كل عام وخلق في السماء الرابعة بيتا
سماه الضراح وتعبد الملائكة بحجه وتعظيمه والطواف حوله وخلق البيت الحرام في الأرض فجعله تحت الضراح
وروي عن الصادق ع أنه قال لو ألقي حجر من العرش لوقع على ظهر البيت المعمور ولو ألقي من البيت المعمور لسقط على ظهر
البيت الحرام ولم يخلق الله عرشا لنفسه ليستوطنه تعالى الله عن ذلك لكنه خلق عرشا أضافه إلى نفسه تكرمة له وإعظاما
وتعبد الملائكة بحمله كما خلق بيتا في الأرض ولم يخلقه لنفسه ولا ليسكنه تعالى الله عن ذلك لكنه خلقه لخلقه وأضافه إلى
نفسه إكراما له وإعظاما وتعبد الخلق بزيارته والحج إليه فأما الوصف للعلم بالعرش فهو في مجاز اللغة دون حقيقتها
ولا وجه للتأول في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى بمعنى أنه احتوى وإنما الوجه في ذلك ما قدمناه والأحاديث التي
رويت في صفة الملائكة الحاملين للعرش أحاديث آحاد وروايات أفراد لا يجوز القطع بها ولا العمل عليها والوجه
الوقوف عندها والقطع على أن العرش في الأصل هو الملك والعرش المحمول جزء من الملك تعبد الله بحمله الملائكة
على ما قدمناه **العقائد** اعتقادنا في الكرسي أنه وعاء جميع الخلق من العرش والسموات والأرض وكل شيء خلق الله تعالى
في الكرسي وفي وجه آخر الكرسي هو العلم وقد سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والأرض قال
علمه **التوحيد** عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد بن سعيد عن أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدي عن محمد
بن يعقوب العسكري وأخيه معاذ عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن أبي هاشم

والعرش في وجه آخر هو العلم صح

لبني آدم وواحد منهم على صورة الثور يسترزق الله تعالى

من الأئمة عليهم السلام

يعني أظننت ملكك لا يزول ولا يتغير

على العلم

٧٨ الرمانی عن ابیه عن سلمان الفارسی فی مسائل الجاثلیق امیر المؤمنین علیه السلام اخبرنی عن ربك ایحمل او یحمل
فقال علیه السلام ان ربنا جل جلاله یحمل ولا یحمل قال النصرانی کیف ذلك ونحن نجد فی الانجیل ویحمل عرش ربك
فوقهم یومئذ ثمانیة فقال علی علیه السلام ان الملائکة تحمل العرش ولیس العرش کما تظن کهیئة السریر ولکنه شیء
محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالکه لا انه علیه ککون الشیء علی الشیء وامر الملائکة بحمله فهم یحملون العرش
بما اقدرهم علیه قال النصرانی صدقت رحمك الله **الكافی** عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد البرقی رفعه قال سأل
الجاثلیق امیر المؤمنین علیه السلام فقال له اخبرنی عن الله عز وجل یحمل العرش او العرش یحمله فقال امیر المؤمنین علیه السلام الله عز وجل
حامل العرش والسموات والارض وما فیهما وما بینهما وذلك قول الله عز وجل ان الله یمسك السموات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسکهما من احد من بعده انه کان حلیما غفورا قال فاخبرنی عن قوله ویحمل عرش ربك فوقهم یومئذ
ثمانیة فکیف قال ذلك وقلت انه یحمل العرش والسموات والارض فقال امیر المؤمنین علیه السلام ان العرش خلقه الله تبارك
وتعالی من انوار اربعة نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور
ابیض منه البیاض وهو العلم الذی حمله الله الحملة وذلك نور من نور عظمته فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنین
ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره ابتغی من فی السموات والارض من جمیع خلائقه الیه الوسیلة بالاعمال المختلفة
والادیان المشتبهة فکل شیء محمول یحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا یستطیع لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حیوة ولا
نشورا فکل شیء محمول والله تبارك وتعالی الممسك لهما ان تزولا والمحیط بهما من شیء وهو حیوة کل شیء ونور کل شیء سبحانه
وتعالی عما یقولون علوا کبیرا قال له فاخبرنی عن الله عز وجل این هو فقال امیر المؤمنین علیه السلام هو ههنا وههنا وفوق وتحت ومحیط
بنا ومعنا وهو قوله ما یکون من نجوی ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنی من ذلك ولا اکثر الا هو معهم
اینما کانوا فالکرسی محیط بالسموات والارض وما بینهما وما تحت الثری وان تجهر بالقول فانه یعلم السر واخفی وذلك
قوله تعالی وسع کرسیه السموات والارض ولا یؤده حفظهما وهو العلی العظیم فالذین یحملون العرش هم العلماء الذین حملهم الله
علمه ولیس یخرج عن هذه الاربعة شیء خلق الله فی ملکوته وهو الملکوت الذی اراه الله اصفیاءه واراه خلیله علیه السلام فقال
وکذلك نری ابرهیم ملکوت السموات والارض ولیکون من الموقنین وکیف یحمل حملة العرش الله وبحیاته حییت قلوبهم
وبنوره اهتدوا الی معرفته **توضیح** الجاثلیق بفتح الثاء رئیس للنصاری فی بلاد الاسلام بمدینة السلام ذکره الفیروزابادی
ان تزولا ای العدم والبطلان او یمنعهما او یحفظهما ان تزولا فان الامساك متضمن للمنع والحفظ وقد دلالة
علی ان الباقی محتاج فی بقائه الی المؤثر ان امسکهما ای ما امسکهما من احد من بعده ای من بعد الله او من بعد الزوال ومن
الاولی زائدة للمبالغة فی الاستغراق والثانیة للابتداء فاخبرنی عن قوله لعله توهم المنافاة من جهتین الاولی ان حملة
العرش ثمانیة فلت هو سبحانه حامل والثانیة ان الثمانیة اذا حملوا عرشه فقد حملوه ایضا لانه علی العرش وقلت انه
سبحانه حامل جمیع ما سواه خلقه الله من انوار اربعة اقول قد تحیرت الافهام فی معنی تلك الانوار التی هی من غوامض
الاسرار فمنهم من قال هی الجواهر القدسیة العقلیة التی هی وسائط جوده تعالی والوانها کنایة عن اختلاف انواعها الکلی
هو سبب اختلاف الانواع الرباعیة فی هذا العالم الحسی کالعناصر والاخلاط واجناس الحیوانات اعنی الانسان
والبهائم والسباع والطیور وهو ابتلاء الانسان اعنی الطبع والنفس الحساسة والنفس المتخیلة والعقل واجناس

عليهم

فيعظمه

لقسر

وهيهنا

اي يمسكهما كراهة ان تزولا

المتعلق

المولدات کالمعدن والنبات والحیوان والانسان وقیل انه تمثیل لبیان تفاوت تلك الانوار بحسب القرب والبعد
من نور الانوار فالنور الابیض هو الاقرب والاخضر هو الابعد فکانه ممتزج بضرب من الظلمة والاحمر هو المتوسط بینهما
ثم ما بین کل اثنین الوان اخری کالوان الصبح والشفق المختلفة فی الالوان لقربها وبعدها من نور الشمس وقیل المراد بها
صفاته تعالی فالاخضر قدرته علی ایجاد الممکنات وافاضة الارواح التی هی عیون الحیوة ومنابع الخضرة والاحمر غضبه
وقهره علی الجمیع بالاعدام والتعذیب والابیض رحمته ولطفه علی عباده قال تعالی اما الذین ابیضت وجوههم ففی
رحمة الله واحسن ما سمعت فی هذا المقام ما استفدته من والدی العلامة رفع الله فی الجنان مقامه وهو
ان لکل شیء شبها ومثالا فی عالم الرؤیا والعوالم التی تطلع علیها الارواح سوی عالم الحس وتظهر تلك الصورة
والمثل علی النفوس مختلفة بحسب اختلاف مراتبها فی الکمال فبعض النفوس تظهر لها صورة اقرب الی ذی الصورة و
بعضها ابعد وشأن المعبر الکامل ان ینتقل من تلك الصور الی ما هی صور لها بحسب احوال ذلك الشخص ولذا
لا یطلع علیها کما ینبغی الا الانبیاء والاوصیاء علیهم السلام المطلعون علی مراتب استعدادات الاشخاص واختلافهم فی
النقص والکمال فالنور الاصفر کنایة عن العبادة وصورة لها کما هو المجرب فی الرؤیا انه اذا رأی العارف فی المنام
صفرة یوفق بعده لعبادة کما هو المشاهد فی وجوه المتهجدین وقد ورد فی الخبر انه البسهم الله من نوره لما
خلوا به والنور الابیض کما جرب ان من رأی فی المنام لبنا او ماء صافیا یفاض علیه علم خالص عن الشکوك والشبهات
والنور الاحمر المحبة کما هو المشاهد فی وجوه المحبین عند طغیانها وجرب ایضا فی الرؤیا ویومی الیه ما روی
عن الرضا علیه السلام انه سئل عما یروی ان محمدا صلی الله علیه وآله رأی ربه فی صورة الشاب الموفق فی صورة ابناء ثلثین سنة رجلاه
فی خضرة فقال علیه السلام ان رسول الله صلی الله علیه وآله حین نظر الی عظمة ربه کان فی هیئة الشاب الموفق وسن ابناء ثلثین سنة
فقال الراوی جعلت فداك من کانت رجلاه فی خضرة قال ذاك محمد صلی الله علیه وآله کان اذا نظر الی ربه بقلبه جعله فی نور مثل نور الحجب
حتی یستبین له ما فی الحجب ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابیض ومنه غیر ذلك تمام الخبر لانه صلی الله علیه وآله کان فی مقام
کمال العرفان وخائضا فی بحار معرفة الرحیم المنان وکانت رجلاه فی النور الاخضر وقائما فی مقام من المعرفة لا یطیقها
احد من الملکة والبشر وانما عبروا بهذه العبارات والکنایات لقصور افهامنا عن ادراك صرف الحق کما انه عرض علی النفوس
الناقصة فی المنام هذه الصورة ونحن فی منام طویل من الغفلة عن المعارف الربانیة والناس نیام
فاذا ماتوا انتبهوا والاحوط فی امثال هذه الاخبار الایمان بها مجملا ورد علمها الیهم علیهم السلام ثم اعلم انه
علی الوجه الاول الضمیر فی قوله علیه السلام وهو العلم راجع الی النور الابیض وعلی سائر الوجوه راجع الی العرش ای
قد یطلق العرش المرکب علی العلم ایضا او العرش المرکب من الانوار الاربعة هو العلم ابصر قلوب
المؤمنین ای ما ابصروا وعلموا عاداه الجاهلون لان الجهل مساوق الظلمة التی هی ضد النور
والمعاداة انما تکون بین الضدین کذا قیل والاظهر ان المراد به ان غایة ظهوره صارت سببا
لخفائه کما قیل یا خفیا من فرط الظهور فانه لو لم یکن للشمس غروب وافول کان یشتبه علی الناس ان
ضوء النهار منها ولما کان شمس عالم الوجود فی نهایة الاستواء والکمال ابدا وفیضه جار علی المواد القابلة
دائما یتوهم الجاهل انها بانفسها موجودة غنیة عن العلة او منسوبة الی الدهر او الطبیعة انتهی

العلم

والنور الاخضر المعرفة وهو العلم المتعلق بذاته وصفاته سبحانه کما هو وجوبه فی الرؤیا

الاخیره

الملحده

اى طلب والعل المعنى ان نوره سبحانه لما طلع على عالم الوجود واثاره سبحانه ظهر فى كل موجود طلبه جميع الخلق لكن بعضهم اخطئوا ٧٩

طرق الطلب وتعيين المطلوب فصاروا حيارى فمنهم من يعبد الصنم لتوهمهم ان مطلوبه هناك ومنهم من يعتقد

الدهر او الطبيعة لتوهمه ان احدهما الهه ومعبوده فكل منهم يعلمون اضطرارهم الى الخالق ووادق حافظ ومدبر ويطلبون اليه

ويبتغون

الوسيلة لكنهم لضلالهم فى تمام خاطئون وعن الحق معرضون وهذا المعنى الذى خطر بالبال من غوامض الاسرار ويدل عليه

شواهد من الاخبار وانما اومانا اليه على الاجمال اذ بسط الكلام فيه يؤدى الى ابداء ما تابى عنه الاذهان السقيمة لكن

العقول المستقيمة الممسك لهما اى للسموات والارض والمحيط بالجر عطفا على ضمير لهما ومن بيان لهما اى الممسك للشئ

المحيط بهما او متعلق بقوله ان تزولا وقوله من شئ للتعميم ويجوز رفعه بالعطف على الممسك ومن بيان لضميرهما

لقصد زيادة التعميم او بيان لمحذوف يعنى المحيط بهما مع ما حواه وهو حيوة كل شئ اى من الحيوانات والحيوة

بمعنى الوجود والبقاء مجازا ونور كل شئ اى بسبب وجوده وظهوره فالكرسى يمكن ان يكون المراد تفسير الكرسى انه العلم

ولا يؤده اى يثقل عليه هم العلماء اذا كان المراد بالعرش عرش العلم كان المراد بالانوار الاربعة صنوف العلم وانواعه

ولا يخرج عن تلك الانواع احد واذا كان المراد بالانوار نور العلم والمحبة والمعرفة والعبادة كان فهو ايضا صحيح اذ لا يخرج

شئ منها ايضا ادنى من شئ الاوله عبادة ومحبة ومعرفة وهو يسبح بحمده وقال الوالد قدس الله روحه الظاهر ان المراد بالاربعة العرش و

الكرسى والسموات والارض ويحتمل ان يكون المراد بها الانوار الاربعة التى هى عبارة عن العرش لانه محيط على ما هو المشهود

عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سالنى ابو قرة المحدث ان ادخله على ابى الحسن الرضا ع

فاستاذنته فاذن لى فدخل فساله عن الحلال والحرام ثم قال له افتقر ان الله محمول فقال ابو الحسن ع كل محمول مفعول به

محوله

مضاف الى غيره محتاج والمحمول اسم نقص فى اللفظ والحامل فاعل وهو فى اللفظ مدحة وكذلك قول القائل فوق و

تحت واعلى واسفل وقد قال الله وله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولم يقل فى كتبه انه المحمول بل قال انه الحامل فى البر والبحر

والممسك السموات والارض ان تزولا والمحمول ما سوى الله ولم يسمع احد امن بالله وعظمته قط قال فى دعائه يا محمول

قال ابو قرة فانه قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الذين يحملون العرش فقال ابو الحسن ع العرش ليس هو الله والعرش اسم

ليس هو الله والعرش

علم وقدرة وعرش فيه كل شئ ثم اضاف الحمل الى غيره خلق من خلقه لانه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه وخلقا يسبحون

حول عرشه وهم يعملون بعلمه وملئكة يكتبون اعمال عباده واستعبد اهل الارض بالطواف حول بيته والله على العرش

استوى كما قال والعرش ومن يحمله ومن حول العرش والله الحامل لهم الحافظ لهم الممسك القائم على كل نفس وفوق

كل شئ وعلى كل شئ ولا يقال محمول ولا اسفل قولا مفردا لا يوصل بشئ فيفسد اللفظ والمعنى قال ابو قرة فتكذب بالرواية التى جاءت ان

وعلى كل شئ

ان الله اذا غضب انما يعرف غضبه ان الملئكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجدا فاذا ذهب

الغضب خف ورجعوا الى مواقفهم فقال ابو الحسن ع اخبرنى عن الله تبارك وتعالى منذ لعن ابليس الى يومك هذا هو

غضبان عليه فمتى رضى وهو فى صفتك لم يزل غضبانا عليه وعلى اوليائه وعلى اتباعه كيف تجترئ ان تصف ربك

بالتغير من حال الى حال وانه يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين سبحانه وتعالى لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين

ولم يتبدل مع المتبدلين ومن دونه فى يده وتدبيره وكلهم اليه محتاج وهو غنى عمن سواه بيان والمحمول اسم

نقص اى كل اسم مفعول دل على تأثره وتغيره من غيره وفاقته اليه فهو اسم نقص كالمحفوظ والمربوب والمحمول وامثالها

لاجل ما هو محلو بهذه الصيغة اذ يجوز اطلاق الموجود والمعبود والمحمود وامثالها عليه تعالى وكذلك قول القائل فوق

وتحت يعنى ان مثل ذينك اللفظين فى كون احدهما اسم مدح والاخر اسم نقص قول القائل فوق اسم مدح

وتحت اسم نقص وكذلك اعلى اسم مدح واسفل اسم نقص وقوله ع خلق بالجر بدل لغيره واشار بذلك الى ان الحامل

لما كان من خلقه فيرجع الحمل اليه تعالى وهم حملة علمه اى وقد يطلق حملة العرش على حملة العلم ايضا او حملة العرش انهم فى

القيمة هم حملة العلم فى الدنيا وقوله ع خلقا وملئكة معطوفان على خلقه اى استعبد خلقا وملئكة والحاصل انه

لا يحتاج فى حمل العرش الى غيره بل استعبد اصناف خلقه بانواع الطاعات وحملة العرش عبادتهم حمل العرش من غير

حاجة اليهم وهم يعملون كما قال استواؤه سبحانه على العرش على النحو الذى قال واراد من استواء القدرة او لا

كما كان يزعمه المشبهة وقوله والعرش وما عطف عليه مبتدا خبره محذوف اى محمول كلهم او سواء فى نسبتهم

اليه سبحانه قولا مفردا الا يوصل بشئ لا يقرن بقرينة صارفة عن ظاهره او ينسب الى شئ اخر على طريقة الوصف

بحال المتعلق بان يقال عرشه محمول او ارضه تحت كذا او جحيمه اسفل ونحو ذلك والا فيفسد اللفظ لعدم الاذن

الشرعى واسمائه توقيفية وايضا هذا اسم نقص كما مر والمعنى لانه يوجب نقصه وعجزه تعالى عن ذلك علوا كبيرا او

هو فى صفتك اى فى وصفك اياه انه لم يزل غضبانا على الشيطان وعلى اوليائه والحاصل انه لما فهم من كلامه

ان الملئكة الحاملين للعرش قد يكونون قائمين وقد يكونون ساجدين بطريان الغضب وضده وحمل الحديث على

ظاهره بنيه على خطائه الزاما عليه بقدر فهمه بانه لا يصح ما ذكرت اذ من غضبه ثم ما علم انه لم يزل كغضبه على ابليس

فيلزمه ان يكون حملة العرش منذ غضب على ابليس الى الان سجدا غير واقفين الى مواقفهم فعلم ان ما ذكرته وفهمته خطا

والحديث على تقدير صحته محمول على ان المراد بغضبه سبحانه انزال العذاب بوجدان الحملة ثقل العرش اطلاعهم عليه وظهور

مقدماته واثباته وسجودهم خضوعهم وخشوعهم له سبحانه خشية وخوفا من عذابه فاذا انتهى نزول العذاب وظهرت

مقدمات رحمته اطمانوا ورغبوا فى طلب رحمته ثم بعد الزامه بذلك شرع فى الاستدلال على تنزيهه سبحانه عما فهمه فقال

كيف تجترئ ان تصف ربك بالتغير من حال الى حال وهو من صفات المخلوقات والممكنات لم يزل ايضا الواى من زال

يزول وليس من الافعال الناقصة ووجه الاستدلال بما ذكره ع قد حررته مفصلا فى كتاب التوحيد الدر المنثور عن ابن عباس

وابن مسعود قال ما السموات والارض فى جوف الكرسى والكرسى بين يدى العرش وعن ابن عباس قال انما سمى العرش

عرشا لارتفاعه وعن وهب قال ان الله تعالى خلق العرش والكرسى من نوره والعرش ملتصق والملئكة فى جوف الكرسى و

حول العرش اربعة انهار نهر من نور يتلالا ونهر من نار تتلظى ونهر من ثلج ابيض يلتمع منه الابصار ونهر من ماء والملئكة قيام

فى تلك الانهار يسبحون الله وللعرش السنة بعدد السنة الخلق كلهم فهو يسبح الله ويذكره بتلك الالسنة وعن

الشعبى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله العرش من ياقوتة حمراء وان ملكا من الملئكة نظر اليه والى عظمته فاوحى الله اليه انى

قد جعلت فيك قوة سبعين الف ملك لكل ملك سبعون الف جناح فطر فطار الملك بما فيه من القوة والاجنحة ما شاء الله

ان يطير فوقف فنظر فكانه لم يرم وعن حماد قال خلق الله العرش من زمردة خضراء وخلق له اربع قوائم من ياقوتة حمراء

وخلق له الف لسان وخلق فى الارض الف امة كل امة تسبح الله بلسان من السن العرش وعن ابن عباس قال ما يقدر

قدر العرش الا الذى خلقه وان السموات فى خلق الرحمن مثل قبة فى صحراء وعن مجاهد قال ما اخذت السموات والارض

بعلمه اى بما اعطاهم من العلم يحتمل ان يكون هذا مبنيا على كون العرش بمعنى العلم فحملة العرش الانبياء والاوصياء ومن حول العرش الذين ياخذون العلم عنهم ويعملون بالعلم الذى علم الحملة فهم مطيفون بهذا العرش ومقتبسون من انواره

عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله عن الكرسى فقال يا ابا ذر ما السموات والارض عند الكرسى الا كحلقة فى فلاة وان فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة

ما الكرسى

من العرش الا كما خذ الحلقة من ارض الفلاة وعن كعب قال ان السموات في العرش كالقنديل معلق بين
السماء والارض وعن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما الكرسي في العرش الا كحلقة من الحديد القيت بين
ظهري فلاة من الارض وعن وهب قال خلق الله العرش وللعرش سبعون الف ساق كل ساق
كاستدارة السماء والارض وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله من حملة
العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وعن عطية قال حملة العرش ثمانية اقدامهم
في الارض السابعة ورؤسهم قد جاوزت السماء السابعة وقرونهم مثل طولهم عليها العرش وعن زاذان
قال حملة العرش ارجلهم في التخوم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور وعن هرون بن
رئاب قال حملة العرش يتجاوبون بصوت رخيم يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك وان
منهم يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وعن وهب قال حملة العرش الذين يحملونه
ملك منهم اربعة وجوه واربعة اجنحة جناحان على وجهه من ان ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يطير
بهما اقدامهم في الثرى والعرش على اكتافهم لكل واحد منهم وجه ثور ووجه اسد ووجه انسان ووجه نسر
وليس لهم كلام الا ان يقولوا قدوس الله القوي ملأت عظمته السموات والارض وعن وهب قال
حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة اخرين ملك منهم في صورة انسان يشفع لبني
ادم في ارزاقهم وملك في صورة نسر يشفع للطير في ارزاقهم وملك في صورة ثور يشفع للبهائم في ارزاقها
وملك في صورة اسد يشفع للسباع في ارزاقها فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله فلقنوا
لا حول ولا قوة الا بالله فاستووا قياما على ارجلهم وعن ميسرة قال لا تستطيع الملائكة الذين يحملون العرش
ان ينظروا الى ما فوقهم من شعاع النور وعن ابن عباس قال حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة
خمسمائة عام وذكر ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وعن ميسرة قال حملة العرش ارجلهم
في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء
السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وعن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ما جمعكم فقالوا اجتمعنا نذكر ربنا ونتفكر في عظمته فقال الا اخبركم
ببعض عظمة ربكم قيل بلى يا رسول الله قال ان ملكا من حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش
على كاهله قدماه في الارض السابعة السفلى وراسه في السماء السابعة العليا في مثله من خليقة ربكم تبارك
وتعالى وعن ابن عباس في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يقال ثمانية صفوف من الملائكة
لا يعلم عدتهم الا الله ويقال ثمانية املاك رؤسهم تحت العرش في السماء السابعة واقدامهم في الارض
السفلى ولهم قرون كقرون الوعل ما بين اصل قرن احدهم الى منتهاه خمسمائة عام وعن الربيع قال ثمانية من
الملائكة وعن ابن زيد قال لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل وميكائيل ليس من حملة العرش وعن كعب قال الثمانية
الثمانية تحمل العرش يوم القيمة وعن ميسرة قال ثمانية ارجلهم في التخوم ورؤسهم عند العرش لا يستطيعون ان
يرفعوا ابصارهم من شعاع النور الكافي في دعاء مروي عن موسى بن جعفر عليهما السلام يا من خاف الملائكة المتوقدة حول

خرج على اصحابه فقال

كرسيه وعرشه ما توقد من مسبحين طائفون خاضعون من خوف الدعاء الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سال الزنديق ابا عبد الله عليه السلام
عن الكرسي اهو اعظم ام العرش فقال عليه السلام كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي تفسير علي
ابن ابراهيم عن ابيه عن اسحق بن الهيثم عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة ان عليا عليه السلام سئل عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات
والارض قال السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربع املاك يحملونه باذن الله فاما ملك منهم
في صورة الادميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني ادم والملك الثاني في صورة
الثور وهو سيد البهائم ويطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة
النسر وهو سيد الطيور وهو يتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير والملك الرابع في صورة الاسد وهو
سيد السباع وهو يرغب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع ولم يكن في هذه الصور احسن من
الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني اسرائيل العجل فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك
الذي في صورة الثور راسه استحياء من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل به العذاب ثم قال ان الشجر لم
يزل حصيدا كله حتى دعي للرحمن ولد عز الرحمن وجل ان يكون له ولد فكادت السموات ان يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ففزعت لذلك فشعر الشجر وصار له شوك حذارا ان ينزل به العذاب فما بال قوم غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا
عن وصيه لا يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها
وبئس القرار ثم قال نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز بيان تحمل هؤلاء الحملة على ارباب
انواع التي قال بها افلاطون ونظرائه وما يظهر من صاحب الشريعة لا يناسب ما ذهبوا اليه بوجه كما لا يخفى على العارف
بمصطلحات الفريقين تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن النضر عن موسى بن بكر عن زرارة قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
وسع كرسيه السموات والارض وسع الكرسي السموات والارض ام الكرسي وسع السموات والارض قال بل الكرسي وسع السموات والارض
والعرش وكل شيء خلق الله في الكرسي بيان لعل سؤال زرارة لاستعلام ان في القران اهل البيت كرسيه منصوب
او مرفوع والا فعلى تقدير العلم بالرفع لا يحسن هذا السؤال لا سيما من مثل زرارة ويروى عن الشيخ البهائي قدس سره
انه قال سالت عن ذلك والدي فاجاب بان بناء السؤال على قراءة وسع بضم الواو وسكون السين مصدرا مضافا
وعلى هذا يتجه السؤال واني تصفحت كتب التجويد فما ظفرت على هذه القراءة الا هذه الايام رايت كتابا في هذا العلم مكتوبا
بالخط الكوفي وكانت هذه القراءة فيه وكانت النسخة بخط مصنفه وقوله والعرش لعله منصوب بالعطف على الارض
او مرفوع بالابتداء والمراد بالكرسي العلم او العرش فيما ورد انه محيط بالكرسي العلم وقيل العرش معطوف على الكرسي والعرش ايضا
وسع السموات والارض والمعنى ان الكرسي والعرش كلا منهما وسع السموات والارض فالمراد بكل شيء خلق الله كل ما خلق
فيهما التوحيد عن احمد بن يحيى العطار عن ابيه عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش وكل شيء في الكرسي ومنه عن محمد بن الحسن بن
الوليد عن الحسن بن الحسين بن السعيد عن فضالة عن ابن بكير عن زرارة مثله العياشي عن زرارة مثله تفسير علي بن ابراهيم
عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي الطفيل عن ابي جعفر عليه السلام قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فقال له ان ابن عباس يزعم
انه يعلم كل اية نزلت في القران في اي يوم نزلت وفيمن نزلت فقال عليه السلام سله فيمن نزلت ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا

وفيمن نزلت ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وفيمن نزلت يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
فاتاه الرجل فساله فقال وددت ان الذي امرك بهذا واجهني به فاسئله عن العرش مم خلقه الله وكم هو وكيف هو فانصرف الرجل الى ابي
فقال له فاسئله ولكن سله عن العرش ومتى خلق وكيف فقال ابي ما اجابك بالآيات فقال لا فقال ابي لكني اجيبك فيها بعلم ونور غير المدعى
ولا المنتحل اما قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ففيه نزلت وفي ابيه واما قوله فلا ينفعكم نصحي ان
اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت واما الاخرى ففي ابنه نزلت وفينا ولم يكن الرباط الذي امرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط
واما ما سال عنه من العرش مم خلقه الله فان الله خلقه ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من الوان انوار مختلفة
من ذلك النور نور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور احمر منه احمرت الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار
ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه
ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة لو اذن للسان واحد فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون
ولكشف البحار ولهلك ما دونه له ثمانية اركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله يسبحون بالليل والنهار لا يفترون
ولو احس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم
ليس وراء هذا مقال لقد طمع الحائر في غير مطمع اما ان في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون اقواما من دين الله
وستصبغ الارض بدماء افراخ من افراخ آل محمد تنهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك ويرابط الذين امنوا
ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **التوحيد** عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن
علي بن اسمعيل عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي الطفيل عن ابي جعفر عن علي بن الحسين ع قال ان الله
عز وجل خلق العرش ارباعا وذكر مثله الى قوله وليس بعد هذا مقال **الكشي** عن جعفر بن معروف عن يعقوب بن يزيد عن حماد
بن عيسى مثل ما رواه علي بن ابراهيم الى اخر الخبر وقال ايضا حدثني علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن محمد بن
ابي عمير قال جاء رجل الى علي بن الحسين ع وذكر نحوه **الاختصاص** عن جعفر بن الحسين عن محمد بن الحسين عن محمد بن الوليد عن
محمد بن الحسن الصفار عن علي بن اسمعيل عن حماد مثله **بيان** غير المدعي اي بالحقيقة والانتحال ان يدعي شعر غيره او قوله
لنفسه وفي رواية الكشي بعد ذلك اما الاوليان فنزلتا في ابيه واما الاخيرة فنزلت في ابي وفينا وكذا في الاختصاص
وفيه بعده ولم يكن الرباط الذي امرنا به بعد وعلى التقادير يدل على ان العمى المذكور في الاية ليس عمى العين بل عمى القلب
اذ العباس لم ينقل عماه بل عبد الله صار اعمى فقوله نزلت لعل الظن فيه بنيه ويحكى ان ولد ابن الحنفية اول
من خرج منهم اي نزلت في المرابطة والانتظار الذي امرنا في ولده ذريته الملعونة فقوله ع من نسلنا المرابط على
التهكم او بني عمهم فانهم كانوا يترقبون الدولة في زمن بني امية او المراد المرابطة اللغوية لا المذكورة في الاية ويحتمل
ان يكون المراد بالمرابط الخارج بالسيف والمرابط من الائمة القائم ع ومنهم اولهم او كلهم وفي القاموس ربطه يربطه
والرباط ما ربط به والمواظبة على الامر وملازمة ثغر العدو كالمرابطة ان يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره وكل
معد لصاحبه فسمي المقام في الثغر رباطا ومنه قوله تعالى وصابروا ورابطوا انتهى ولو احس شيئا ما فوقه لعل قوله ما فوقه
احس اي شيئا ما فوقه وفي الاختصاص ولو احس شيء ما فوقه لعل قوله ما فوقه مفعول احس اي شيئا اي حاس او كل من الملائكة
الحاملين وفي بعض النسخ ولو احس حس شيء وفي بعضها ولو احس حس شيئا وهو اظهر بينه وبين الاحساس اي بين الملك

ومن نسل المرابط

التهكم

والارتباط

ما فوقه وفي الاختصاص ولو احس شيئا ما فوقه

والحاس

والحاس وبين احساس ما فوقه حجبا الجبروت والكبرياء اي الصورية والمعنوية وليس وراء هذا مقال اي لا
يمكن وصف ما وراء هذه الحجب لقد طمع الحائر اي ابن عباس وفي بعض النسخ الحائن وفي بعضها الخائن
في غير مطمع اي في امر لا ينبغي طمعه فيه وهو مرتبة فيخرجون وفي الكشي يستخرجون اقواما من دين الله
افواجا كما دخلوا فيه والمراد بالافراخ السادات الذين خرجوا وقتلوا لانهم خرجوا في غير وقت الخروج
وعند استقرار دولة المخالفين وتطلب غير مدرك على بناء المفعول اي ملكا لا يمكن ادراكه وفي
الكشي غير ما تدرك وقد مرت الوجوه الكثيرة في تاويل الانوار في كتاب التوحيد فلا نعيدها **التفسير**
والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون قال حملة العرش ثمانية لكل واحد ثمانية اعين
كل عين طباق الدنيا وفي حديث اخر قال حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين واربعة من الاخرين
فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الاربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين
ومعنى يحملون العرش يعني العلم **الخصال** عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن القسم بن
محمد الاصبهاني عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان حملة العرش
ثمانية لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا **ومنه** عن ابن الوليد عن الصفار عن سلمة
قال قال الصادق ع ان حملة العرش احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لولد ادم والثاني على صورة
الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة
الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة
صاروا ثمانية **بيان** يمكن ان يكون الذي يسترزق للطيور شبيها بالنسر والديك معا فلذا عبر
بهما **التوحيد** عن الحسن بن احمد بن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن عاصم
بن حميد عن ابي عبد الله ع قال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين
جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور
الستر الخبر **التوحيد والمعاني** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري
عن حفص بن غياث قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال
علمه **المعاني** عن احمد بن الحسن عن عبد الرحمن بن محمد الحسني عن احمد بن عيسى بن ابي مريم عن محمد
بن احمد العرزمي عن علي بن حاتم المنقري عن المفضل بن عمر قال سالت ابا عبد الله ع عن العرش و
الكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه اخر هو العلم الذي
اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله
وحججه ع **ومنه** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن موسى بن جعفر البغدادي عن محمد بن جمهور عن عبد الله
بن عبد الرحمن عن محمد بن ابي حمزة عن ابي عبد الله ع قال من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة
استغفر الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم واتوب اليه كتب في الافق المبين
قال قلت وما الافق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه انهار تطرد فيه من القدحان عدد

هذا

فوقه

وفي هذا الباب

يوم فيه ثمانية

والحسين

٨٣

النجوم التوحيد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال سألت ابا عبد الله ع
عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال يا فضيل السموات والارض وكل شيء في الكرسي وعنه عن ابيه
عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل وسع كرسيه
السموات والارض فقال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره ومنه عن ابيه (والارض)
عن علي بن احمد الدقاق عن محمد بن جعفر الاسدي عن محمد بن اسماعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن عن ابيه عن حنان بن
سدير قال سألت ابا عبد الله ع عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن
صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى
وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل مفرد من الكرسي لانهما بابان من ابواب الغيوب وهما جميعا (اكبر)
غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنها الاشياء كلها والعرش
هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ
والحركات والترك وعلم العود والبداء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب
من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك
فلم صار في الفضل جار الكرسي قال ع انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد
رتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف وبمثل صرف العلماء وليستدلوا على صدق دعواهما لانه يختص (وفتقها)
برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون
وقوم وصفوه بيدين فقالوا يد الله مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى (قوم)
الى السماء ووصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش
عما يصفون يقول رب المثل الاعلى لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من الله (عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي)
فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك
وتعالى امر ان يتخذ قوم اولياء فهم الذين اعطاهم الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا ص فكان الدليل على الله عز وجل (باذن الله)
حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه ع دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة الراشدون عليهم السلام (دليلا هاديا)
بيان صفات كثيرة اي معان شتى واطلاقات مختلفة ملك الكيفوفية في الاشياء اي كيفية احاطته سبحانه بمخلوقاته وتدبيره
لها وعلمه بها ومباينته عنها ولذا وصف ذلك بالاستواء فليس شيء اقرب من شيء ورحمته وعلمه وسعا كل شيء ويحتمل ان
يكون المراد تدبير صفات الاشياء وكيفياتها واوضاعها واحوالها ولعله اظهر ثم العرش في الوصل مفرد اي اذا عطف
احدهما على الآخر ووصل بينهما في الذكر فالعرش مفرد عن الكرسي ومباين له وفي غير ذلك قد يطلقان على معنى واحد كالعلم
وهما جميعا غيبان اي مغيبان عن الحواس قوله ع لان الكرسي هو الباب الظاهر يظهر منه مع غاية غموضه ان المراد بالكرسي

والعرش

والعرش هنا نوعان من علمه سبحانه فالكرسي العلم المتعلق باعيان الموجودات ومنه يطلع ويظهر جميع الموجودات بحقائقها واعيانها والامور
البديعة في السموات والارض وما بينهما والعرش العلم المتعلق بكيفيات الاشياء ومقاديرها واحوالها وبدئها وعودها ويمكن
ان يكون احدهما عبارة عن كتاب المحو والاثبات والاخر عن اللوح المحفوظ قوله ع لان العلم الكيفوفية اي انهما انما صارا جارين متقاربين
لان احدهما عبارة عن العلم المتعلق بالاعيان والاخر عن العلم المتعلق بكيفيات تلك الاعيان فهما مقرونان ومن تلك الجهة
صح حمل كل منهما على الاخر لان الاعيان لما كانت محالا للكيفيات فهي ظرفها واوسع منها ولما كانت الكيفيات محيطة بالاعيان
فكانها ظرفها واوسع منها وبهذا الوجه يمكن الجمع بين الاخبار ولعله اشير الى هذا بقوله احدهما حمل صاحبه في الظرف والظاء
المعجمة بحسب الظرفية وفي بعض النسخ بالمهملة اي حيث ينتهي طرف احدهما بصاحبه اذا قرئ بالتحريك واذا قرئ بالسكون فالمراد نظر
القلب وبمثل صرف العلماء اي علماء اهل البيت ع عبروا عن هذه الامور بالعبارات المتصرفة المتنوعة على سبيل التمثيل و
فتارة عبروا عن العلم بالعرش وتارة بالكرسي وتارة بالعكس وتارة ارادوا بالعرش والكرسي الجسمين العظيمين وانما عبروا بها (وتارة جعلوا العرش وعاء الكرسي)
ليستدلوا على صدق دعواهما اي دعوى لهما وما ينسبون اليهما ويسوق من غرائبهما واسرارهما وفي اكثر النسخ وليستدلوا فهو
عطف على مقدر اي لتفهيم اصناف الخلق وليستدلوا على الاطهر دعويهم قوله ع فمن اختلاف صفات العرش معاينة قال في
سورة الانبياء فسبحان الله رب العرش عما يصفون فالمراد بالعرش هنا عرش الوحدانية اذ هي التي يقتضي التنزيه عن الشركاء
اذ المذكور قبل ذلك ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش
عما يصفون وقال سبحانه في سورة الزخرف قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب
العرش عما يصفون والمناسب هنا عرش التقدس والتنزه عن الاشباه والامثال والاولاد فالعرش في كل مقام يراد به
معنى يعلمه الراسخون في العلم ثم ان ظاهر الكلام يوهم ان الظرف في قوله عما يصفون متعلق بالعرش وهو بعيد بل
الظاهر تعلقه بسبحان وعلى ما قررنا عرفت انه لا حاجة الى ارتكاب ذلك ويدل الخبر على ان خطاب وما اوتيتم متوجه
الى السائلين عن الروح واضرابهم لا الى النبي ص ومن ظاهر علمه انما يختص بالظاهر لان الباطن علمه لا يطيقه سائر الخلق
سوى اوصيائه ع واعلم ان هذا الخبر من المتشابهات وغوامض المخبيات ولعله وقع من الرواة والنساخ
لعدم فهمهم معناه تصحيفات وتحريفات ايضا فلذا اجملنا الكلام فيه وما ذكرته انما هو على سبيل الاحتمال وا
الله يعلم وحججه حقائق كلامهم صلوات الله عليهم العياشي عن الاصبغ قال سأل امير المؤمنين ع عن قول الله
وسع كرسيه السموات والارض فقال ان السماء والارض وما فيهما من خلق مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك
يحملونه باذن الله تفسير العسكري ع قال ع قال رسول الله ص ان الله لما خلق العرش خلق له ثلثمائة وستين الف ركن
وخلق عند كل ركن ثلثمائة الف وستين الف ملك لو اذن الله تعالى لاصغرهم التقم السموات السبع ما كان ذلك بين (والارضين)
لهواته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال لهم الله يا عبادي احملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا
غير تحريكه فخلق الله عز وجل مع كل واحد منهم فلم يقدروا ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا ان (واحدا)
يحركوه فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال الله عز وجل لجميعهم خلوه علي
بقدرتي فخلوه فامسكه الله عز وجل بقدرته ثم قال للثمانية منهم احملوه انتم فقالوا يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق
الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الآن دونهم فقال الله عز وجل لاني انا المقرب للبعيد والمذلل للعبيد والمخفف

للشديد المسهل للعسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخفف بها عليكم قالوا وما هي قال
تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وصلى الله على محمد واله الطيبين فقالوها
فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي قال الله عز وجل لسائر الاملاك خلوا
هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فانا الله القادر على ما رايتم
وعلى كل شيء قدير بيان الغضاضة ذكره الجوهري وقال الجلد الصلابة والجلادة تقول منه جلد الرجل
بالضم هو جلد روضة الواعظين روى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق
الله من البر والبحر وهذا تاويل وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش و
القائمة الثانية خفقان الطير المسرع المسير الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع
ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وان لله تعالى ملكا يقال له خرقائيل
له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى
مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها
الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة
وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام ثم لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور
مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق العرش فقال الملك سبحان ربي الاعلى فانزل الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وآله اجعلوها
في سجودكم وروي من طريق المخالفين في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف لا يعلم
عددهم الا الله لكل ملك منهم اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة من اصول القرون الى منتهاها مسيرة
خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم في الارض السفلى ورؤسهم في السماء العليا ودون العرش سبعون حجابا من نور
تاويل الايات الظاهرة نقلا من كتاب محمد بن العباس بن ماهيار عن جعفر بن محمد بن مالك عن احمد بن الحسين
العلوي عن محمد بن حاتم عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في قوله الذين يحملون العرش
ومن حوله قال يعني محمدا وعليا والحسن والحسين ونوحا وابرهيم وموسى وعيسى الاختصاص عن ابن عباس قال سالت
ابن سلام النبي صلى الله عليه وآله فكان فيما ساله ما الستة عشر وما الثمانية عشر قال الستة عشر صفا من الملائكة حافين من حول العرش
واما الثمانية عشر فثمانية عشر حجابا من نور معلق بين الكرسي والحجب ولولا ذلك لذابت الجبال الشوامخ
واحترقت الجن والانس من نور الله قال صدقت يا محمد في بعض الكتب عن علي بن الحسين عليه السلام ان في العرش
تمثال جميع ما خلق الله المتهجد في دعاء ليلة الجمعة اللهم رب النور العظيم ورب الكرسي الواسع ورب
العرش العظيم ورب البحر المسجور الدعاء وفي تعقيب صلوة امير المؤمنين عليه السلام واسئلك باسمك الذي خلقت به
عرشك الذي لا يعلم ما هو الا انت الى قوله واسئلك يا الله باسمك الذي تضعضع به سكان سمواتك و
استقر به عرشك الى قوله واسئلك باسمك الذي اقمت به عرشك وكرسيك في الهواء واسئلك باسمك
الذي به حملة عرشك فاستقرت اقدامهم وحملتهم عرشك بذلك الاسم يا الله الذي لا يعلمه ملك مقرب
ولا حامل عرشك ولا كرسيك الا من علمته ذلك تبيان التنزيل لابن شهراشوب عن الصادق عليه السلام ان بين القائمة

من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير عشرة الاف عام تحقيق وتوفيق اعلم ان ملوك الدنيا لما كان ظهور هيبتهم واجراء
احكامهم على رعيتهم انما يكون عند صعودهم على كرسي الملك وعروجهم على عرش السلطنة ومنهما تظهر اثارهم وتتبين اسرارهم والله
سبحانه لتقدسه عن المكان لا يوصف بمحل ولا مقر وليس له عرش ولا كرسي يستقر عليهما بل يطلقان على اشياء من مخلوقاته لمناسبة ما
على وجه المناسبة فالكرسي والعرش يطلقان على معان احدها جسمان عظيمان خلقهما الله تعالى فوق سبع سموات و
ظاهر اكثر الاخبار ان العرش ارفع واعظم من الكرسي ويلوح من بعضها العكس والحكماء يزعمون ان الكرسي هو الفلك الثامن و
العرش هو الفلك التاسع والاخبار تدل على ذلك من كونهما مربعين ذوي قوائم واركان وربما يؤيد بالجهات والحدود والصفات
التي بها استحقا التعظيم والتكريم ولا حاجة لنا الى هذه التكلفات وانما سميا بالاسمين لبروز احكامه وتقديراته من عندهما واحاطة
الكروبيين والمقربين وارواح النبيين والاوصياء بهما وعروج من قربه من جنابه اليهما كما ان اوامر الملوك واحكامهم وآثار
سلطنتهم وعظمتهم تبدو منهما وتطيف مقربو جنابهم وخواص ملكهم بهما وايضا لما كانا اعظم مخلوقاته الجسمانية وفيهما
من الانوار العجيبة والآثار الغريبة ما ليس في غيرهما من الاجسام فدلالتهما على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته سبحانه اكثر من سائر
الاجسام فلذا خصا بهذين الاسمين من بينها وحملتهما في الدنيا جماعة من الملائكة كما عرفت وفي الآخرة الملائكة
واولوا العزم من الانبياء مع صفوة الاوصياء عليهم السلام كما عرفت ويمكن ان يكون نسبة الحمل اليهم مجازا لقيام العرش بهم
في القيامة وكونهم الحكام عنده والمقربين لديه وثانيهما العلم كما عرفت اطلاقهما في كثير من الاخبار عليه وقد مر الفرق
بينهما في خبر مثنى الاخبار وغيره ووجه التسمية ايضا ان منشا ظهوره سبحانه على خلقه العلم والمعرفة وبه يتجلى على العباد
فكانه عرشه وكرسيه سبحانه وحملتهما نبينا والائمة صلوات الله عليهم لانهم خزان علم الله في سمائه وارضه لا سيما ما يتعلق بمعرفته سبحانه
وثالثهما الملك وقد مر اطلاقهما عليه في خبر حنان والوجه ما مر ايضا ورابعها الجسم المحيط وجميع ما في جوفه او
جميع خلق الله كما ذكره الصدوق ره ويستفاد من بعض الاخبار اذ ما من شيء في الارض ولا في السماء وما فوقهما الا
وهي من آيات وجوده وعلامات قدرته وآثار وجوده وفيضه وحكمته فجميع المخلوقات عرش عظمته وجلاله بها تجلى على
العارفين بصفات كماله وهذا احد المعاني الذي خطر بالبال القاصر في قولهم عليهم السلام ان القلب يقع فوق كل شيء فتدبر وخامسها اطلاق
العرش على كل صفة من صفات الكمالية والجلالية اذ كل منها مستقر لعظمته وجلاله وبها يظهر لعباده على قدر قابليتهم
ومعرفتهم فله عرش العلم وعرش القدرة وعرش الرحمانية وعرش الرحيمية وعرش الوحدانية وعرش التنزه كما مر في خبر حنان
وقد اول الوالد قدس سره الحبر الذي ورد في تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ان المعنى استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء
بان المراد بالعرش هنا عرش الرحمانية والظرف حال اي الرب سبحانه حال كونه على عرش الرحمانية استوى من كل شيء اذ ما النظر الى الرحمة
التي هي عبارة عن الهدايات والرحمات الخاصة بالمؤمنين اقرب والمراد انه تعالى بسبب صفة الرحمانية حال كونه على عرش الملك
والعظمة والجلال استوى نسبته الى كل شيء وح فائدة التقييد بالحال نفي توهم ان هذا الاستواء مما ينقص من عظمته
وجلاله شيئا وسادسها اطلاق العرش على قلب الانبياء والاوصياء عليهم السلام وكمل المؤمنين فان قلوبهم مستقر محبته ومعرفته
سبحانه كما روي ان قلب المؤمن عرش الرحمن وروي ايضا في الحديث القدسي لم يسعني سمائي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن
ثم اعلم ان اطلاقهما على بعض المعاني عند التصريح به او اقامة القرائن عليه لا ينافي وجوب الاذعان بالمعنى الاول الذي
هو الظاهر من اكثر الآيات والله مطلع على الاسرار باب الحجب والاستار والسرادقات التوحيد الخصال

عن احمد بن الحسن القطان عن احمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن نصر بن مزاحم المنقري
عن عمرو بن سعد عن ابي مخنف لوط بن يحيى عن ابي منصور عن زيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين عم عن
الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام و
الحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف
ملك قوة كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها
ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف
عام ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق
مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق
الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام
في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت فقال له عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن
قال الصدوق رض ليست هذه الحجب مضروبة على الله تعالى الله عن ذلك لانه لا يوصف بمكان ولكنها مضروبة
على العظمة العليا من خلقه التي لا يقدر قدرها غيره تبارك وتعالى **بيان** قوله منها ظلمة لعل المراد
من طول الحجب لا من الحجب المتقدمة كما يدل عليه قوله غلظ كل حجاب الخ **المعاني والخصال** عن احمد بن عبد الرحمن
المقري عن محمد بن ابراهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي عن الحسن بن علي المدني عن عبد الله بن
المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن علي ابن ابي طالب عم قال
ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلعم قبل ان خلق السموات والارض والعرش والكرسي واللوح والقلم
والجنة والنار وقبل ان خلق ادم ونوحا وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وعيسى وداود
وسليمان وكل من قال الله عز وجل في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله وهديناهم الى صراط
مستقيم قبل ان خلق الانبياء كلهم باربعمائة الف واربع وعشرين الف سنة وخلق عز وجل معه اثنى عشر
حجابا حجاب القدرة وحجاب العظمة وحجاب المنة وحجاب الرحمة وحجاب السعادة وحجاب الكرامة وحجاب
المنزلة وحجاب الهداية وحجاب النبوة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الشفاعة ثم حبس نور محمد صلعم في
حجاب القدرة اثنى عشر الف سنة وهو يقول سبحان ربي الاعلى وفي حجاب العظمة احد عشر الف سنة وهو
يقول سبحان عالم السر وفي حجاب المنة عشرة الاف سنة وهو يقول سبحان من هو قائم لا يلهو وفي حجاب الرحمة تسعة
الاف سنة وهو يقول سبحان الرفيع الاعلى وفي حجاب السعادة ثمانية الاف سنة وهو يقول سبحان من هو دائم
لا يسهو وفي حجاب الكرامة سبعة الاف سنة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر وفي حجاب المنزلة ستة الاف سنة
وهو يقول سبحان ربي العلي الكريم وفي حجاب الهداية خمسة الاف سنة وهو يقول سبحان ذي العرش العظيم وفي
حجاب النبوة اربعة الاف سنة وهو يقول سبحان رب العزة عما يصفون وفي حجاب الرفعة ثلثة الاف سنة سبحان
ذي الملك والملكوت وفي حجاب الهيبة الفي سنة وهو يقول سبحان الله وبحمده وفي حجاب الشفاعة الف سنة
وهو يقول سبحان ربي العظيم وبحمده ثم اظهر عز وجل اسمه على اللوح منورا اربعة الاف سنة ثم اظهره على العرش

فكان على ساق العرش مثبتا سبعة الاف سنة الى ان وضعه الله عز وجل في صلب ادم عم الى اخر ما مر في المجلد السادس **تفسير**
علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام ابن سالم عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلعم قال جبرئيل في ليلة المعراج
ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب
من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء الخبر **مجالس الصدوق** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله البرقي
عن ابيه عن خلف بن حماد عن ابي الحسن العبدي عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس في ذكر خبر المعراج قال قال رسول الله
حتى انتهى الى الحجب والحجب خمسمائة حجاب من الحجاب الى الحجاب مسيرة خمسمائة عام **التوحيد** عن الحسين بن احمد بن ادريس عن ابيه عن محمد
بن عبد الجبار عن صفوان عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عم قال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا
من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر **المتهجد** في تعقيب صلوة امير
المؤمنين عم واسئلك بنور اسمك الذي خلقته به نور حجابك النور الى قوله عم واسئلك باسمك الزكي الطاهر المكتوب في كنه حجبك المخزون
في عالم الغيب عندك على سدرة المنتهى واسئلك باسمك المكتوب على سرادق السرائر الى قوله باسمك الذي كتبته على حجاب
عرشك وبكل اسم هو لك في اللوح المحفوظ **الاقبال** في تعقيبات نوافل شهر رمضان روى عن ابي عبد الله عم اللهم اني
اسئلك باسمك المكتوب في سرادق العرش واسئلك باسمك المكتوب في سرادق البهاء واسئلك باسمك المكتوب في
سرادق العظمة واسئلك باسمك المكتوب في سرادق الجلال واسئلك باسمك المكتوب في سرادق العزة واسئلك
باسمك المكتوب في سرادق السرائر السابق الفائق الحسن النضير ورب الملائكة الثمانية ورب العرش العظيم الدعاء **الدر**
المنثور للسيوطي نقلا من عدة كتب عن ابن عباس قال بين السماء السابعة الى الكرسي سبعة الاف نور وعن انس عن النبي قال
قال جبرئيل ان بيني وبين الرب سبعين حجابا من نار او نور لو رايت ادناها لاحترقت وعن ابي هريرة ان رجلا من اليهود اتى
النبي صلعم فقال يا رسول الله هل احتجب الله من خلقه بشيء غير السموات قال نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون
حجابا من نور وسبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من رفارف الاستبرق وسبعون حجابا من رفارف السندس وسبعون
حجابا من در ابيض وسبعون حجابا من در احمر وسبعون حجابا من در اصفر وسبعون حجابا من در اخضر وسبعون
حجابا من ضياء وسبعون حجابا من ثلج وسبعون حجابا من ماء وسبعون حجابا من عظمة الله التي لا توصف قال اخبرني
عن ملك الله الذي يليه فقال النبي صلعم ان الملك الذي يليه اسرافيل ثم جبرئيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت وعن مجاهد قال
بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة وعن سهل بن سعد و
عبد الله بن عمر قالا قال رسول الله صلعم دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما يسمع من نفس من حس تلك الحجب الا
زهقت نفسه **شرح النهج للكيدري** عن النبي صلعم في حديث المعراج قال فخرجت من سدرة المنتهى حتى وصلت الى حجاب
من حجب العزة ثم الى حجاب اخر حتى قطعت سبعين حجابا وانا على البراق وبين كل حجاب وحجاب مسيرة خمسمائة سنة الى اخر ما
ورايت في عليين بحارا وانوارا وحجبا وغيرها لولا تلك لاحترق كل ما تحت العرش من نور العرش قال وفي حديث اخر مسلم
قال دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا **اقول لكم** اعلم انه قد تظافرت الاخبار العامة
والخاصة في وجود الحجب والسرادقات وكثرتها وفي القاموس السرادق الذي يمد فوق صحن البيت والجمع سرادقات والبيت
من الكرسف وبيت مسردق اعلاه واسفله مشدود كله وفي النهاية السرادق كل ما احاط بشيء من حائط او مضرب او خباء انتهى

وظاهر اكثر الاخبار انها تحت العرش ويلوح من بعضها انها ولا تنافي بينها وروى من طرق المخالفين عن النبي ص ان لله تبارك وتعالى
سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه وقال الجزري وفيه ان جبرئيل قال لله دون
العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجهه وفي حديث اخر حجابه النور والنار لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره سبحات الله جلاله وعظمته وهي في الاصل جمع سبحة وقيل اضواء وجهه وقيل سبحات الوجه
محاسنه لانك اذا رايت حسن الوجه قلت سبحان الله وقيل معناه تنزيه له اي سبحان وجهه وقيل كلام معترض بين الفعل والمفعول
اي لو كشفها لاحرقت كل شيء ابصره كما تقول لو دخل الملك البلد لقتل والعياذ بالله كل من فيه واقرب من هذا كله ان المعنى لو انكشف
من انوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لاهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صعقا وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله
سبحانه وتعالى انتهى وقال النووي في شرح صحيح مسلم سبحات بضم السين والباء اي نوره واراد بالوجه الذات وبما انتهى اليه بصره
جميع المخلوقات لان بصره محيط بجميعها اي لو ازال المانع من رؤية انواره لاحرق جلاله جميع مخلوقاته انتهى والتحقيق ان لله
الاحجاب ظهرا وبطنا وكلاهما حق اما ظهرها فانه سبحانه كما خلق العرش والكرسي مع عدم احتياجه اليهما كذلك خلق عندهما
استارا وحجبا وسرادقات وحشاها من انواره الغريبة المخلوقة له ليظهر لمن يشاهدها من الملائكة وبعض النبيين ولمن يسمعها
من غيرهم عظمة قدرته وجلال هيبته وسعة فيضه ورحمته ولعل اختلاف الاعداد باعتبار ان في بعض الاطلاقات اعتبر
الانواع وفي بعضها الاصناف وفي بعضها الاشخاص او ضم بعضها الى بعض في بعض التعبيرات او اكتفى بذكر بعضها في
بعض الروايات واما بطنها فلان الحجب المانعة عن وصول الخلق الى معرفة كنه ذاته وصفاته سبحانه امور كثيرة منها ما يرجع الى نقص
المخلوق وقواه ومداركه بسبب الامكان والافتقار والاحتياج والحدوث وما يتبع ذلك من جهات النقص والعجز وهي الحجب
الظلمانية ومنها ما يرجع الى نوريته وتجرده وتقدسه ووجوب وجوده وكماله وعظمته وجلاله وسائر ما يتبع ذلك وهي
الحجب النورانية وارتفاع تلك الحجب بنوعيها محال فلو ارتفعت لم يبق بغير ذات الحق شيء او المراد بكشفها رفعها في الجملة بالتخلي عن
الصفات الشهوانية والاخلاق الحيوانية والتخلق بالاخلاق الربانية بكثرة العبادات والرياضات والمجاهدات
ومدارسة العلوم الحقة فترتفع الحجب بينه وبين ربه في الجملة فيحرق ما يظهر عليهم من انوار جلاله انفسهم وارادتهم وشهواتهم
فيرون بعين اليقين كماله سبحانه ونقصهم وبقاءه وفناءهم وعزه وذلهم وغناه وافتقارهم بل يرون وجودهم المستعار في
وجوده الكامل عدما وقدرتهم الناقصة في جنب قدرته الكاملة عجزا بل يتخلون عن ارادتهم وعلمهم وقدرتهم فتتصرف
فيهم ارادته وقدرته وعلمه سبحانه فلا يشاؤون الا ان يشاء الله ولا يريدون سوى ما اراد الله ويتصرفون في الاشياء
بقدرة الله فيحيون الموتى ويردون الشمس ويشقون القمر كما قال امير المؤمنين ع ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية
والمعنى الذي يمكن فهمه ولا ينافي اصول الدين من الفناء في الله والبقاء بالله هو هذا المعنى وبعبارة اخرى الحجب
النورانية الموانع التي للعبد عن الوصول الى القرب وغاية ما يمكنه من معرفته سبحانه من جهة العبادات كالرياء والعجب والسمعة
والمراء واشباهها والظلمانية ما يحجبه من المعاصي عن الوصول اليه فاذا ارتفعت عنه تلك الحجب تجلى الله له في قلبه واحرق
محبته ما سواه حتى نفسه وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الايمان والكفر ان شاء الله وكل ذلك لا يوجب عدم وجوب
الايمان بظواهرها الا بعد ان تعارضها نصوص صحيحة صريحة صارفة عنها وليس لاحد سلوك سبيل التاويل من غير دليل والله
الهادي الى سواء السبيل **باب** سدرة المنتهى ومعنى عليين وسجين الايات **النجم** ولقد راه نزلة اخرى عند

سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى **المطففين** كلا ان كتاب الفجار لفي سجين
وما ادريك ما سجين الى قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
يشهده المقربون **قال** الطبرسي ره ولقد راه اي جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة
اخرى وذلك انه رآه مرتين على صورته عند سدرة المنتهى هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء
السابعة انتهى اليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل ينتهي اليها ما يعرج الى السماء وما يهبط من فوقها من امر
الله عن ابن مسعود والضحاك وقيل اليها ينتهي ارواح الشهداء وقيل اليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض
منها واليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث تنتهي اليه
الملائكة فاضيفت اليه وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق عندها جنة المأوى
اي جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السابعة وقيل في السماء السادسة وقيل هي الجنة التي كان
اوى اليها آدم وتصير اليها ارواح الشهداء عن الجبائي وقتادة وقيل هي التي تصير اليها اهل الجنة عن الحسن
وقيل هي التي ياوي اليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قال يغشاها
الملائكة امثال الغربان حتى يقعن على الشجرة عن الحسن ومقاتل وقد روي ان النبي ص قال رايت على كل ورقة
من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار
ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكانها ملائكة على
صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه راى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى فيها السدرة من
امر الله من العجائب المنبهة على كمال القدرة الالهية ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم ذلك
وتفخيمه ان كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه تثبت اعمالهم من الفجور والمعاصي عن الحسن وقيل
معناه انه كتب في كتابهم انهم يكونون في سجين وهي في الارض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والضحاك وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله ص سجين اسفل سبع ارضين وقال شمر بن عطية جاء
ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر
يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين
حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس والمعنى في الاية ان كتاب عملهم يوضع هناك وقيل ان سجين جب
في جهنم مفتوح والفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريرة عن النبي ص وقيل سجين اسم كتابهم وهو الظاهر التلاوة اي ما كتبه الله
على الكفار بمعنى اوجبه عليهم في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذي هو الشدة عن ابي مسلم
وقال لفي عليين اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين وقيل في
سدرة المنتهى التي ينتهي اليها كل شيء من امر الله تعالى وقيل عليون الجنة عن ابن عباس وقال الفراء في ارتفاع بعد
ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها عن ابن عباس في رواية
اخرى وعن البراء بن عازب عن النبي ص قال في عليين في السماء السابعة معلق تحت العرش وقال ابو عمران اهل
عليين لينظرون الى اهل الجنة من كذا اذا اشرف رجل منهم اشرقت الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من اهل عليين

العلل عن محمد بن موسى عن عبد الله بن جعفر الحميري عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن حبيب السجستاني قال قال
ابوجعفر ع انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملئكة الحفظة الى محل السدرة المحاسن عن
ابن محبوب مثله تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص لما اسري
بي الى السماء انتهيت الى محل سدرة المنتهى واذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت من ربي كقاب قوسين او
ادنى الخبر ومنه قال سدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة الماوى عندها ومنه في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع
قال السجين الارض السابعة بيان قال في النهاية فيه ان اهل الجنة ليتراءون اهل عليين كما ترون الكوكب الدري
في افق السماء عليون اسم للسماء السابعة وقيل اسم لديوان الملئكة الحفظة ترفع اليه اعمال الصالحين من العباد
وقيل اراد اعلى الامكنة واشرف المراتب واقربها من الله تعالى في الدار الاخرة ويعرب بالحروف والحركات كقنسرين واشباهها
على انه جمع او واحد وقال سدرة المنتهى شجرة في اقصى الجنة اليها ينتهي علم الاولين والاخرين ولا يتعداها عن ابن
عباس سال كعب الاحبار عن قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء
ان تقبلها فيهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فيدخل بها تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو خد
ابليس فيخرج لها من تحت خد ابليس رق فيختم ويوضع تحت خد ابليس لهلاكه للحساب فذلك قوله وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم وقوله كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين قال ان روح المومن اذا قبضت عرج بها الى السماء وفتحت لها ابواب السماء وتلقاها الملئكة بالبشرى
حتى ينتهى بها الى العرش وتخرج الملئكة فيخرج لها من تحت العرش رق فيرقم ويختم ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة لحساب
يوم الدين وتشهد الملئكة المقربون فذلك قوله وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم وعن سعيد بن المسيب قال التقى سلمان
وعبد الله بن سلام فقال احدهما لصاحبه ان مت قبلي فالقني فاخبرني ما صنع بك ربك وان انا مت قبلك القيتك
فاخبرتك فقال عبد الله كيف هذا او يكون هذا قال نعم ان ارواح المومنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت
ونفس الكافر في سجين وعن قتادة كلا ان كتاب الابرار لفي عليين قال عليون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش
اليمنى قال رقم لهم بخير قال المقربون من ملئكة الله وعن الضحاك قال اذا قبض روح المومن عرج به الى السماء الدنيا
فينطلق معه المقربون الى السماء الثانية قال الاجلح فقلت وما المقربون قال اقربهم الى السماء الثانية ثم الثالثة
ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهى به الى سدرة المنتهى قال الاجلح قلت للضحاك ولم تسمى سدرة
المنتهى قال لانه ينتهى اليه كل شيء من امر الله لا يعدوها فيقولون رب عبدك فلان وهو اعلم به منهم فيبعث الله
بصك مختوم بامنه من العذاب وذلك قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون وعن ابن عباس سال كعبا عن قوله ثم كلا ان كتاب الابرار لفي عليين الاية قال ان المومن يحضره الموت
ويحضره رسل ربه فلا هم يستطيعون ان يوخروه ساعة ولا يعجلوه حتى تجيء ساعته فاذا جاءت ساعته قبضوا نفسه
ودفعوه الى ملئكة الرحمة فاروه ما شاء الله ان يروه من الخير ثم عرجوا بروحه الى السماء فيشيعه من كل سماء
مقربوها حتى ينتهوا به الى السماء السابعة فيضعونه بين ايديهم لا ينتظرون به صلوتكم عليه فيقولون اللهم هذا
عبدك فلان قبضنا نفسه فيدعون له بما شاء الله ان يدعوا ونحن نحب ان تشهدنا اليوم كتابه من تحت العرش
فينشرونه اسمه فيه وهم شهود فذلك قوله كتاب مرقوم يشهده المقربون وسال عن قوله ان كتاب الفجار لفي سجين

الاية قال ان العبد الكافر يحضره الموت ويحضره رسل الله فاذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه
الى ملئكة العذاب فاروه ما شاء الله ان يروه من شر ثم اهبطوا به الى الارض السفلى وهي سجين
وهي اخر سلطان ابليس فاثبتوا كتابه فيها وعن عطا قال لقيت رجلا من حمير كان علامة يقرا الكتب
فقلت له الارض التي نحن عليها ما سكانها قال صخرة خضراء ثلث الصخرة على كف ملك وذلك الملك
قائم على ظهر حوت قلت الارض الثانية من سكانها قال ساكنها الريح العقيم لما اراد الله ان اهلك
عادا اوحى الى خزنتها ان افتحوا عليهم منها بابا قالوا يا ربنا مثل منخر الثور قال اذا تنكفا الارض ومن
عليها فضيق ذلك حتى جعل مثل حلقة الخاتم فبلغت ما حدث الله قلت الارض الثالثة من سكانها
قال فيها حجارة جهنم قلت الارض الرابعة من سكانها قال فيها كبريت جهنم قلت الارض الخامسة
من سكانها قال فيها عقارب جهنم قلت الارض السادسة من سكانها قال فيها حيات جهنم قلت الارض
السابعة من ساكنها قال ثلث سجين فيها ابليس موثوق يد امامه ويد خلفه ورجل امامه ورجل
خلفه كان يوذي الملئكة فاستعدت عليه فسجن هنالك وله زمان يرسل فيه فاذا ارسل لم تكن
فتنة الناس باعنى عليهم من شيء باب البيت المعمور الايات الطور والبيت المعمور تفسير قال
الطبرسي ره البيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملئكة بما يكون منها فيه
من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروى ايضا عن امير المومنين ع قال ويدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وعن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي ص قال البيت المعمور
في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس
واذا خرج انتفض جبرئيل انتفاضة سبعين الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يومرون ان ياتوا البيت
المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص البيت
الذي في السماء يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم الف
ملك لا يعودون اليه ابدا وقيل البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو
اول مسجد وضع للعبادة في الارض محاسبة النفس للسيد علي بن طاوس نقلا من كتاب خطب امير
المومنين ع لعبد العزيز الجلودي باسناده قال سال ابن الكوا امير المومنين ع عن البيت المعمور
والسقف المرفوع قال ع ويلك ذلك الضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لولوة واحدة
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيمة فيه كتاب اهل الجنة عن يمين الباب
يكتبون اعمال اهل الجنة وفيه كتاب اهل النار عن يسار الباب يكتبون اعمال اهل النار باقلام سود
فاذا كان مقدار العشاء ارتفع الملكان فيسمعون منهما ما عمل الرجل فذلك قوله هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون بيان فيسمعون اي الملئكة الذين عن يمين الباب
وعن يساره منهما اي من الملكين الكاتبين هذا كتابنا قال الطبرسي ره يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم
بالحق والمعنى نبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نستكتب الحفظة ما كنتم

تعلمون في دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل الاستكتاب وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضي فيه من خير وشر
وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من اعمال العباد وهو قول ابن عباس **العلل**
عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة عن ابي عبد الله ع قال
قلت له لم سمي البيت العتيق قال ان الله عز وجل انزل الحجر الاسود لادم من الجنة وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله
الى السماء وبقي اسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابرهيم
واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وانما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق **تفسير علي بن ابرهيم** عن علي بن
حاتم عن القاسم بن محمد عن احمد بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن ابي بكر عن حنان بن سدير عن ابي حمزة الثمالي
عن علي بن الحسين ع قال قلت لابي عبد الله ع لم صار الطواف سبعة اشواط قال لان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة فردوا على الله تبارك وتعالى وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال الله
اني اعلم ما لا تعلمون وكان لا يحجبهم عن نوره فحجبهم عن نوره سبعة الاف عام فلاذوا بالعرش سبعة الاف سنة فرحمهم وتاب
عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة وامنا ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله
مثابة للناس وامنا فصار الطواف سبعة اشواط واجبا على العباد لكل الف سنة شوطا واحدا **العلل** ومثله في علل ابن
سنان عن الرضا ع علة الطواف بالبيت ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء فردوا على الله تبارك وتعالى هذا الجواب فعلموا انهم اذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا
فاحب الله عز وجل ان يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء
الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثم امر ادم ع فطاف به فتاب الله عليه وجرى ذلك في ولده
الى يوم القيمة **الدر المنثور** قال اخرج الازرقي عن علي بن الحسين ع ان رجلا ساله ما بدء هذا الطواف بهذا البيت
لم كان وانى كان وحيث كان فقال اما بدء هذا الطواف بهذا البيت فان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة اي رب اخليفة من غيرنا
ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون اي رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا
نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
قال فظنت الملائكة انما قالوا رد على ربهم عز وجل وانه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ثلث ساعات
فنظر الله اليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتا على اربع اساطين من زبرجد وغشاهن
بياقوتة حمراء وسمي البيت الضراح ثم قال للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش فطافت الملائكة بالبيت وتركوا
العرش فصار اهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون
فيه ابدا ثم ان الله عز وجل بعث ملائكة فقال ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره فامر الله سبحانه من في الارض من
خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وعن مقاتل يرفع الحديث الى النبي ص ان ادم
قال اي رب اني اعرف شقوتي لا ارى شيئا من نورك نعبد فانزل الله عليه البيت المعمور على عرض البيت وموضعه
من ياقوتة الجنة ولكن طوله بين السماء والارض وامره ان يطوف به فاذهب عنه الهم الذي كان قبل ذلك ثم رفع على عهد
نوح ع وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص البيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون

والبيت المعمور قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا
العلل

البيت بحذاء
الكعبة قرب رحمة الله عليها باسنادها عن موسى بن جعفر عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام عن النبي ص قال ان جبرئيل ع قال والذي بعثك بالحق نبيا ان الله تعالى بنى في السماء الرابعة بيتا يقال له البيت المعمور يدخله في كل يوم سبعون الف ملك ويخرجون منه ولا يعودون اليه الى يوم القيمة

فيه الى يوم القيمة حذاء الكعبة الحرام وعن انس بن مالك وعن ابي هريرة عن النبي ص قال في السماء بيت يقال له المعمور بحيال
الكعبة وفي الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبرئيل كل يوم فينغمس انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون الف
قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا
ويولى عليهم احدهم يؤمر ان يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله فيه الى ان تقوم الساعة وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص
البيت المعمور في السماء يقال له الضراح على مثل البيت الحرام بحياله لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لم يروه قط وان له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة وعن خالد بن عرعرة ان رجلا قال لعلي ع ما البيت المعمور
قال بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الارض يصلي فيه كل يوم
سبعون الفا من الملائكة لا يعودون اليه ابدا وعن ابي الطفيل ان ابن الكوا سال عليا ع عن البيت المعمور ما
هو قال ذلك الضراح بيت فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه
الى يوم القيمة وعن ابن عباس قال هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلي فيه كل ليلة سبعون الفا من الملائكة
ثم لا يعودون اليه وعن الضحاك قال انزل من الجنة وكان يعمر بمكة فلما كان الغرق رفعه الله فهو في السماء السادسة
يدخله كل يوم سبعون الف ملك **بيان** مقتضى الجمع بين الاخبار مع صحة جميعها القول بتحقق البيت في جميع تلك المواضع
وسياتي كثير من الاخبار المتعلقة في باب الملائكة

4 **باب** السموات وكيفياتها وعددها والنجوم واعدادها وصفاتها
والمجرة **الايات الانعام** وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون **الاعراف**
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء **الرعد** الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم
استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
الحجر ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون الى قوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين **النحل** خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون
وقال وعلامات وبالنجم هم يهتدون **طه** تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى **الانبياء** وجعلنا السماء سقفا محفوظا
وهم عن اياتها معرضون وقال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب **الحج** ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
المؤمنون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وقال تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل افلا تتقون **الفرقان** تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا **العنكبوت**
خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين **الروم** ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره **لقمان** خلق السموات
بغير عمد ترونها **الصافات** ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد الى قوله فاتبعه شهاب
ثاقب **المؤمن** الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء **السجدة** ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم **ق** افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج **الذاريات** والسماء ذات الحبك
وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون **الطور** والسقف المرفوع وقال تعالى يوم تمور السماء
مورا **النجم** والنجم اذا هوى وقال تعالى وانه هو رب الشعرى **القمر** اقتربت الساعة وانشق القمر **الرحمن** الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر

الدنيا
وفي السماء
بالباب
بالحق
السبع
والارض بامره
القمر

يسجدان والسماء رفعها وقال فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان الواقعة فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم الملك الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا
لهم عذاب السعير الحاقة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية المعارج يوم تكون السماء كالمهل نوح الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا المرسلات فاذا النجوم طمست واذا السماء
فرجت النبأ وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا التكوير واذا السماء كشطت الى قوله تعالى فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس الانفطار اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت الانشقاق اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت البروج
والسماء ذات البروج الطارق والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب الى قوله تعالى والسماء ذات الرجع والارض
ذات الصدع الغاشية والى السماء كيف رفعت الشمس والسماء وما بناها تفسير جعل لكم النجوم اي خلقها لمنافعكم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق سماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر
قيل اي في ظلمات الليل في البر والبحر
بعد ان اجملها بقوله لكم واولت النجوم في الاخبار بالائمة الاخيار عليهم السلام فانهم الهداة في ظلمات الفتن والشبهات ولا ينافي
الظاهر قد فصلنا الآيات بيناها فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به لا تفتح لهم ابواب السماء اي لادعيتهم واعمالهم وارواحهم
كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم ويدل على ان للسماء ابوابا وربما يحمل على المجاز بغير عمد ترونها قال الرازي في قوله ترونها
نصلام
اقوال الاول انه كلام مستأنف والمعنى رفع السموات بغير عمد ترونها اي وانتم ترونها اي مرفوعة بلا عماد الثاني قال الحسن في
الآية تقديم وتأخير تقديره رفع السموات ترونها بغير عمد الثالث ان قوله ترونها صفة للعمد والمعنى بغير عمد مرئية اي
ثم قال
للسموات عمد ولكنا لا ترونها قالوا ولها عمد على جبل قاف وهو جبل من زبرجد محيط بالدنيا ولكنكم لا ترونه وهذا التاويل في
غاية السقوط لانه تعالى انما ذكر هذا الكلام ليكون حجة على وجود الاله القادر ولو كان المراد ما ذكروه ما ثبتت الحجة لانه يقال
السموات لما كانت مستقرة على جبل قاف فاي دلالة فيها على وجود الاله وعندي فيه وجه آخر احسن من الكل وهو ان العماد ما يعتمد عليه
وقد دللنا على ان هذه الاجسام انما بقيت واقفة في الجو العالي بقدرة الله تعالى فحينئذ يكون عمدها هو قدرة الله تعالى فنتج ان يقال
رفع السموات بغير عمد ترونها اي لها عمد في الحقيقة الا ان تلك العمد هي امساك الله تعالى وحفظه وتدبيره وابقاؤه اياها في الجو العالي
انتم لا ترون ذلك التدبير ولا تعرفون كيفية ذلك الامساك انتهى واقول هذا الوجه الاخير الذي تبجح به ونسبه الى نفسه اورده
شيخنا الطبرسي قدس الله روحه في مجمع البيان رواية عن ابن عباس ومجاهد وسخر الشمس والقمر فيه انواع من الدلالة
على وجود الاله الحق وحكمته وقدرته اذ اصل تلك الحركات السريعة واستمرارها وكونها على مقدار مخصوص وكون بعضها مشرقية وبعضها
مغربية وبعضها مائلة الى الشمال وبعضها مائلة الى الجنوب مما يدل دلالة قطعية على وجود القادر القاهر الكامل في العلم والحكمة
واللطف والرحمة كل يجري لاجل مسمى قال الرازي فيه قولان الاول ان للشمس مائة وثمانين منزلا كل يوم لها منزل وذلك
في ستة اشهر ثم انها تعود مرة اخرى الى واحد واحد منها في ستة اشهر مرة اخرى وكذلك القمر له ثمانية وعشرون منزلا فالمراد
بقوله كل يجري لاجل مسمى هذا وتحقيقه انه تعالى قدر لكل واحد من هذه الكواكب سيرا خاصا الى جهة خاصة بمقدار خاص
من السرعة والبطء ومتى كان الامر كذلك لزم ان يكون لها بحسب كل لحظة ولمحة حالة اخرى ما كانت حاصلة قبل ذلك

والثاني

والثاني المراد كونهما متحركين الى يوم القيامة وعند مجيء ذلك اليوم تنقطع هذه الحركات كقوله تعالى اذا الشمس
كورت واذا النجوم انكدرت واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت وجمع الشمس والقمر يدبر
الامر قال البيضاوي اي امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها
يفصل
ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا
كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء قوله تعالى ولو فتحنا
عليهم بابا ظاهره حصول الخرق في الافلاك وان امكن ان يكون من قبيل التعليق على المحال ولقد جعلنا
في السماء بروجا اكثر المفسرين حملوه على البروج الاثني عشر المعروفة وقيل هي الكواكب قال الطبرسي رحمه الله اي منازل
للشمس والقمر وزيناها للناظرين بالكواكب النيرة عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل البروج النجوم عن ابن عباس
والحسن وقتادة وحفظناها اي السماء من كل شيطان رجيم اي مرجوم مرمي بالشهاب وقيل ملعون مشتوم
وحفظ السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يدخلها ولا يصل الى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما اعد له
يبلغه
من الشهاب الا من استرق السمع المراد بالسمع المسموع والا من حاول اخذ مسموع من السماء في خفية فاتبعه
اي لحقه شهاب مبين اي شعلة نار ظاهر لاهل الارض بين لمن رآه ويحتمل ذا العين نرى كانهم يرمون بها
والشهاب عمود من نور يضيء ضياء النار لشدة ضيائه وروي عن ابن عباس انه كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد
شيطان فكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الارض فينزل فيخبر به الكاهن
فيفشيه الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من ثلث سموات ولما بعث محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات
كلها وحرست السماء بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يقتل
الشياطين وقيل لا يقتلهم خلق السموات والارض بالحق اي لامر الحق هو العبادة والمعرفة او على مقدار
وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها او مما يفتقر في وجوده او
بقائه اليها ومما لا يقدر على خلقها وعلامات عطفها على قوله رواسي في قوله تعالى والقى في الارض رواسي اي القى في
الارض وجعل فيها معالم يستدل بها السائل من جبل ومنهل وريح وذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري
والبحار والمراد بالنجم الجنس وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي قيل ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا
كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم وفي كثير من الروايات ان العلامات باعتبار المعنى والعلى
الائمة عليهم السلام والنجوم رسول الله صلى الله عليه وآله وضميرهم راجع الى العلامات
العليا ما تحت الاعلى اي السموات الرفيعة العالية وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي عن الوقوع بقدرته او عن الفساد
والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او عن استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها الدالة على وجود الصانع ووحدته
وكمال قدرته وتناهي حكمته معرضون غير متفكرين يوم نطوي السماء قال الطبرسي رحمه الله المراد بالطي هاهنا هو الطي المعروف
فان الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل ان طي السماء ذهابها عن الحس كطي السجل صحيفة فيها الكتب وقيل ملك يكتب
للكتب السجل
اعماله وقيل اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وآله انتهى واقول تدل الآية على حدوث السموات وامكان خرقها وفنائها وتغير احوالها ردا
على الحكماء المنكرين لجميع ذلك ان تقع على الارض قال البيضاوي من ان تقع بان خلقها على صورة متداعية
او كراهة ان تقع
الى الاستمساك الا باذنه اي الا بمشيته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر

تكون *٨٩*

لاجسام في الجسيمة فانه الطيل الحائط قبول الغيرها انتهى سبع طرائق قال الرازي اي سبع سموات وانما قيل طرائق لتطارقها
بمعنى كون بعضها فوق بعض يقال طارق الرجل نعليه اذا طبق نعلا على نعل وطارق بين الثوبين اذا لبس ثوبا
على ثوب هذا قول الخليل والزجاج قال الزجاج هو كقوله سبع سموات طباقا وقال علي ابن عيسى سميت بذلك
لانها طرائق الملائكة في العروج والهبوط والطيران وقال اخرون لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها والوجه فيه تمام
علينا بذلك انه تعالى جعلها موضعا لارزاقنا وانزل الماء منها وجعلها مقر الملائكة وانها موضع الثواب ولانها
مكان ارسال الانبياء ونزول الوحي واما قوله وما كنا عن الخلق غافلين اي ما كنا مهملين حافظين من ان تسقط عليهم
السبع الطرائق فنهلكهم وثانيها انما خلقناها فوقكم لننزل عليهم الارزاق والبركات منها وثالثها انا خلقنا
هذه الاشياء فدل خلقنا له على كمال قدرتنا ثم بينا كمال العلم بقوله وما كنا عن الخلق غافلين يعني عن اعمالهم
واقوالهم وضمائرهم وذلك نهاية الزجر ورابعها وما كنا عن خلق السموات غافلين بل نحن لها حافظون
لئلا يخرج عن التقدير الذي اردنا كونها عليه كقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت انتهى تبارك الذي جعل
في السماء بروجا قال الرازي البروج هي القصور العالية سميت بروج الكواكب بها لانها لهذه الكواكب كالمنازل
لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهوره وفيه قول اخر عن ابن عباس هي الكواكب العظام والاول اولى
السراج الشمس انتهى بامره اي بحصول ادلته ورب المشارق اي مشارق الكواكب ومشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة
وستون تشرق في كل يوم واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة
وابلغ في النعمة انا زينا السماء الدنيا اي القربى منكم بزينة الكواكب اي بزينة هي الكواكب بالاضافة البيانية
او البدلية على القرائتين وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب
زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برميه بالشهب قرارا اي مستقرا تستقرون عليه والسماء
بناء اي وجعل السماء بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رتقا لما امكن الخلق الانتفاع بما بينهما كيف بنيناها اي رفعناها
بلا عمد وزيناها بالكواكب ما لها من فروج اي فتوق كما في الابنية المبنية من الاحجار واللبنات بل خلقها ملساء متصلة
او ليس لها فروج ظاهرة مرئية فلا ينافي الابواب الكائنة فيها وقال الكسائي معناه ليس فيها تفاوت واختلاف قال
الرازي قال الفلاسفة الاية دلت على ان السماء لا تقبل الخرق وكذلك قال في قوله هل ترى من فطور وقوله سبعا
شدادا وتعسفوا فيه لان قوله تعالى ما لها من فروج صريح في عدم ذلك والاخبار عن عدم شيء لا يكون اخبارا
عن عدم امكانه فان من قال ما لفلان مال لا يدل على نفي امكانه ثم انه تعالى بين خلاف قولهم بقوله واذا السماء
فرجت وقوله اذا السماء انفطرت وقوله فهي يومئذ واهية في مقابلة قوله سبعا شدادا وقوله فاذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان الى غير ذلك والكل في الرد عليهم صريح وما ذكروه في الدلالة ليس بظاهر بل وليس
له دلالة خفية ايضا واما دليلهم المعقول فاضعف واسخف من تمسكهم بالمنقول ذات الحبك قال البيضاوي ذات
الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى
المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك
كمثال ومثل وقال الطبرسي اي ذات الطرائق الحسنة لكنا لا نرى تلك الحبك لبعدها عنا وقيل ذات الخلق الحسن

نقيه بوجوه احدها ما كنا غافلين — *بين* — *يفيد* — *ان البروج* — *العارفون*

وقيل

انتهى

وقيل ذات الحسن والزينة عن علي ع واقول شيئا ما ويل اخري في الرواية عن الرضا ع وفي السماء رزقكم اي اسباب رزقكم او
تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق
السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء بايد اي بقوة وانا لموسعون اي لقادرون من
الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق وقيل لقادرون
على خلق ما هو اعظم منها والسقف المرفوع وهو السماء عن علي ع يوم تمور السماء مورا اي تدور دورانا وتضطرب وتموج
وتتحرك والنجم المراد جنس النجم او الثريا فانه غلب فيه واول في بعض الاخبار بالرسول صلعم اذا هوى اي غرب او انتثر يوم القيمة
او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط على الارض واذا انحى وارتفع وعلى الاخير معراجه او نزوله وانه
هو رب الشعرى انما خص بالذكر لان خزاعة كانت تعبدها وانشق القمر قال الرازي المفسرون باسرهم على ان المراد
ان القمر انشق وحصل فيه الانشقاق ودلت الاخبار الصحاح عليه وامكانه لا شك فيه وقد اخبر عنه الصادق
فيجب اعتقاد وقوعه وحديث امتناع الخرق والالتيام حديث اللئام وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السموات
انتهى الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات
السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم والشجر المشهور ان المراد بالنجم النبات
الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له وبالشجر الذي له ساق وقيل المراد بالنجم نجم السماء يسجدان اي ينقادان
لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشا
اقضيته ومنزل احكامه ومحل ملائكته فاذا انشقت السماء يعني يوم القيمة فكانت وردة اي فصارت حمراء تجري
تجري كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وقيل هي كالدهان التي يصب بعضها بالوان مختلفة وقيل الدهان الاديم
الاديم الاحمر فلا اقسم قيل اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد او فلانا اقسم فحذف المبتدا
واشبع فتحة لام الابتداء بمواقع النجوم اي بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود
مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما
في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة طباقا اي مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت
النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال وقيل اراد بالمطابقة
المشابهة اي يشبه بعضها بعضا في الاحكام والاتقان ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف وتناقض من طريق
الحكمة بل ترى افعاله كلها سواء في الحكمة وان كانت متفاوتة في الصور والهيئة وقيل معناه ما ترى يا ابن ادم في خلق
السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة كلها مع عظمها فارجع البصر اي فرد البصر وادره في خلق الله واستقص في *مستوية*
النظر مرة بعد اخرى والتقدير انظر ثم ارجع النظر في السماء وقيل اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين
ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها هل ترى من فطور اي شقوق وفتوق وقيل من وهن وخلل
ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر النظر مرتين لان من نظر في الشيء كرة بعد اخرى بان له ما لم يكن بان اولا وقيل المراد بالتثنية
التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا اي بعيدا عن
اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا

بمصابيح اى بكواكب مضيئة اضاءة السراج واعلم ان ههنا اشكالا مشهورا وهو انه اتفق اصحاب الهيئة على انه ليس في السماء
الاولى سوى القمر وسائر السيارات كل في فلك والثوابت كلها في الثامن والاية الكريمة تدل على ان كلها او اكثرها في السماء
الدنيا واجيب عنه بوجوه الاول ان النسبة اليها لانها لما كانت زينة لها كان السراج المرئي خلف الزجاج زينة لها او لانه
بحسب الحس لما كان يتوهم انه فيها فكانها زينة لها وهذا الوجه وان كان اوفق باصولهم الا انه متضمن لتكلف كثير في الايات الثاني
ما ذكره الرازي في تفسيره وهو انه لا يبعد وجود كرة تحت كرة القمر وتكون في البطء مساوية لكرة الثوابت وتكون الكواكب المركوزة
فيما يقارب القطبين مركوزة في هذه الكرة السفلية اذ لا يبعد وجود كرتين مختلفتين بالصغر والكبر مع كونهما متشابهتين في
الحركة وعلى هذا التقدير لا يمتنع ان تكون هذه المصابيح مركوزة في السماء الدنيا فثبت ان مذهب الفلاسفة في هذا الباب
ضعيف واقول جلا القول في ذلك ان الحكماء اثبتوا افلاكا تسعة لانهم وجدوا اولا لجميع الكواكب حركة سريعة من المشرق الى
المغرب وهي التي بها يتحقق الليل والنهار وهي المسماة بالحركة اليومية وبالحركة الاولى وبحركة الكل فاثبتوا لها فلكا واحدا يشتمل
على الجميع ثم وجدوا لكل من الكواكب السبعة المعروفة بالسيارة حركة من المغرب الى المشرق مخالفة لحركة اخرى منها في السرعة والبطء
فاثبتوا لكل واحدة منها فلكا ثم وجدوا لجميع الكواكب التي هي غير السبعة حركة واحدة غربية بطيئة جدا فاثبتوا لها فلكا على حدة
فحصلت تسعة افلاك للتسعة وهي المسماة بالافلاك الكلية واما ترتيب السيارات فالمشهور ان القمر في العليا الذي هو ادنى
الينا ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ثم فلك الثوابت ثم الاطلس الذي هو غير مكوكب وما ورد في لسان
الشرع بلفظ السموات يتناولها على افلاك السيارات وبلفظ الكرسي على فلك البروج وهو الثامن وبلفظ العرش على التاسع
واستدلوا على الترتيب المذكور بان زحل ينكسف ببعض الثوابت فيكون تحتها وينكسف بالمشتري فيكون فوقه والمشتري
ينكسف بالمريخ وهو فوقه وهذه الثلثة تسمى علوية واما كون الشمس تحتها فلان لها اختلاف منظر دون العلوية واما
الزهرة وعطارد فلا جزم بكونهما تحت الشمس او فوقها اذ لا ينكسفها غير القمر ولا يدرك كسفها لشيء من الكواكب لاحتراقها
عند مقارنتها ولا يرى لهما اختلاف منظر ايضا لا يبعدان عن الشمس كثيرا ولا يصلان الى نصف النهار والالة التي يعرف بها اختلاف
المنظر انما تنصب في سطح دائرة نصف النهار فحكموا بكونهما تحت الشمس استحسانا لتكون متوسطة بين الستة بمنزلة
الشمسة القلادة وايدوا ذلك بما سياتي آخر وذكر الشيخ وبعض من تقدمه انه راى الزهرة كشامة على وجه الشمس و
بعضهم ادعى انه راها وعطارد كشامتين عليها وسميا سفليين لذلك والزهرة منهما فوق عطارد لانكسافها به والقمر تحت الكل
لانكسافه الكل به واما خصوص عدد التسعة فجزم الاكثر بانه لا اقل منها والمحقق الطوسي قدس سره جوز كونها ثمانية حيث قال
في التذكرة واسناد احدى الحركتين الاوليين الى المجموع لا الى فلك خاص به لم يكن ممتنعا لكنهم لم يذهبوا الى ذلك وقال صاحب التحفة
انه سمعت من الاستاد انه جوز اسناد احدى الاوليين الى المجموع لا الى فلك خاص معللا بجواز اتصال النفس بالثمانية واخرى ولكن
ويكون دوائر البروج والمنطقتان مفروضة على محدب الثامنة فقلت فعلى هذا يمكن ان تكون الافلاك الكلية سبعة فقط بان
نفرض الثوابت مركوزة في ممثل زحل ودوائر البروج على محدبه متحركا بالحركة السريعة دون البطيئة ويتعلق نفس واحدة بمجموع السبعة
وتحرك الحركة الاولى ونفس اخرى تعلقت بممثل زحل وحده وتحرك الحركة البطيئة ونفس ثانية تعلقت بخارجه وتحرك الحركة
الخاصة وباقي الافلاك الستة على حالها فاستحسنه واثنى علي انتهى قال المحقق الدواني يجوز ان تكون الافلاك الكلية اثنين بان
نفرض الافلاك الخارجة المراكز كلها سوى خارج القمر تحت ممثل واحد بحيث لا يكون السطوح التي تتوسطها بين الممثلات الا بين

تزيينها فكانت

انتهى
طلوعها وغروبها وبهما يتحقق

زحل ثم

لانهما

ذلك

ذلك الممثل والقمر فينحصر الافلاك الكلية فيهما انتهى هذا هو الكلام في جانب القلة واما في جانب الكثرة فلا
قطع لاحتمال ان يكون لكل من الثوابت او لكل طائفة منها فلك على حدة وان يكون افلاك كثيرة غير مكوكبة
هذا ما ذكروه في هذا الباب ولنرجع الى ما يناسب الكتاب فنقول يمكن ان يكون اكثر الكواكب الثابتة وهي
التي لم تكن في ممر السيارات في فلك من الافلاك الجزئية للقمر مثلا ويتحرك بحركة الثوابت فانهم اثبتوا كلا من
تلك الافلاك الجزئية لدواعي دعتهم الى ذلك مع انهم يلزمهم على ذلك اشكالات لم يمكنهم حلها فلا مانع من
اثبات فلك اخر لتصحيح ما في الايات والاخبار بحيث لا يخالف قواعدهم المبنية على الظن والتخمين وبالقيد
المذكور لا مانع من جهة الانكساف الثالث ما خطر بالبال القاصر وهو ان يكون جميع الافلاك الثمانية التي
اثبتوها لجميع الكواكب فلكا واحدا مسمى بالسماء الدنيا وتكون غيرها ستة سموات اخر غير مكوكبة كما
انهم يثبتون لكل من الكواكب افلاكا كثيرة جزئية ويعدون الكل فلكا واحدا كليا فلا ينافي شيئا من اصولهم
وانما يخالف مصطلحهم ولا عبرة بمخالفة الاصطلاح وقد ذهب بعض قدماء الحكماء ايضا الى ان الثوابت في
فلك القمر قال بليناس الحكيم في كتاب علل الاشياء هي سبعة افلاك بعضها في جوف بعض وصار لكل فلك
في كل منها كوكب في غير فلك القمر فان الكواكب متبددة فيه وتقطعت لاختلاطها بكثرة الرياح الصاعدة اليه
من قرب الارض وقال في موضع اخر واما سماء الدنيا فانها تبددت كواكبها من قبل حكمها وتدرجها فقلت
الكواكب فصارت متعلقة بفلك البروج وقال بعد ذكر الملائكة سكان فلك القمر من الروحانيين كثيرة حيتهم
قليلة شرورهم متعطفين على الحيوان مصلحين للنبات دانيين في مسيرهم متصلين بهم فلا تصل اليهم ربما
طهروا الهمم وكلوهم بلا هيبة منهم بالرحمة لهم والفة وهم مسلطون على السماء يحرسون السماء من شياطين
ولده ان يسترقوا السمع من الملائكة الاعلى من الروحانيين المتصلين بفلك الشمس اذا اطلت الشمس
كان عندهم الاحداث التي تحدث في العالم في ذلك اليوم كله فشياطين وولده يسترقون ما اوحى الى الملك
الملائكة فالملائكة الذين في فلك القمر يحملون النجوم حتى يصير نارا ثم يرجمونهم بها فيهربون منها الى اخر ما قال
الرابع ان يكون المراد بالكواكب في الاية الكريمة الشهب المنقضة قريبا منها ولما كانت ترى صحا على سطح السماء
فهي زينة لها وتؤيده تتمة الاية كما ستعرف وجعلناها رجوما للشياطين قال البيضاوي وجعلنا لها فائدة اخرى هي
رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم
جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا
انتهى واقول على الاحتمال الرابع لا يحتاج الى تكلف في ذلك وانشقت السماء قال الرازي لنزول الملائكة
فهي يومئذ واهية اي مسترخية ساقطة القوة كالعهن المنفوش بعدما كانت محكمة شديدة كالمهل
قبل كدردي الزيت وقيل كعكر القطران سبع سموات طباقا قال الرازي هذا يقتضي كون بعضها مطبقا
على البعض وهذا يقتضي ان لا يكون ههنا فرج فالملائكة كيف يسكنون والجواب ان الملائكة ارواح ايضا المراد
من كونها طباقا انها متوازية لا انها متماسة وجعل القمر فيهن نورا قال البيضاوي في السموات وهو في السماء الدنيا
وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن الارض كما يزيلها السراج

وقيل

نقلت

يحرسونه

وان الروحانيين الموكلين بالشمس

الخامس ان يكون المراد بالدنيا الدنو من
الناحية العليا والعرش الاعلى والمراد بها
الفلك الثامن على ما قرره من ذكرناه
فان ترتيب الافلاك قد يبتدئ من الينا
فيكون فلك القمر اعلاها وادناها وقد
يبتدئ من الجانب الاعلى فيكون الثامن
اول الافلاك المكوكبة وادناها من العرش
ويرد عليه ان في لسان الشرع يعبر عنه
بالكرسي كما مر

عما حوله وانا لمسنا السماء اي طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس حرسا اي
حراسا اسم جمع كالخدم شديدا اي قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو
المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة
للرصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن
الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد طمست اي محقت واذهب نورها حين
اي شققت سبعا شدادا اي سبع سموات اقويا محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا
متلألئا وقادا او بالغا في الحرارة او المراد الشمس واذا النجوم انكدرت اي انقضت او اظلمت واذا السماء
كشطت اي قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال الرازي فيه
قولان الاول وهو المشهور الظاهر انها النجوم الخنس جمع خانس والخنوس الانقباض والاستخفاء تقول انخنس
بين القوم والخنس والكنس جمع كانس وكانسة يقال كنس اذا دخل وهو مقر الوحش يقال كنست الظباء في
كناسها وتكنست المرأة اذا دخلت هودجها تشبيها بالظبي اذا دخل الكناس ثم اختلفوا في خنوس النجوم و
كنوسها على ثلثة اوجه فالقول الاظهر ان ذلك اشارة الى رجوع الكواكب الخمسة السيارة واستقامتها في
هو الخنوس وكنوسها اختفاء تحت الشمس ولا شك ان هذه حالة عجيبة وفيها اسرار عظيمة باهرة والقول الثاني
ما روي عن علي ع وغيره انها هي جميع الكواكب وخنوسها عبارة عن غيبوبتها عن البصر في النهار وكنوسها
عن ظهورها للبصر بالليل اي تظهر في اماكنها كالوحش في كنسها والقول الثالث ان السبعة السيارة تختلف
مطالعها ومغاربها على ما قال تعالى رب المشارق والمغارب ولا شك ان فيها مطلعا واحدا ومغربا واحدا
هما اقرب المطالع والمغارب الى سمت راسنا ثم انها تأخذ في التباعد من ذلك المطلع الى سائر المطالع
طول السنة ثم ترجع اليه فخنوسها عبارة عن تباعدها عن ذلك المطلع وكنوسها عبارة عن عودها اليه
فعلى القول الاول يكون القسم واقعا بالخمسة المتحيرة وعلى الثاني بجميع الكواكب وعلى الثالث بالسبعة
السيارة والقول الثاني انها بقر الوحش وقال ابن جبير هي الظباء وعلى هذا الخنس من الخنس في الانف وهو
وهو تقعير قصبات البقر والظباء انوفها على هذه الصفة والكنس جمع كانس وهي التي تدخل الكناس و
القول هو الاول لكثرة انسبه بما بعده ولان محل قسم الله كلما كان اعظم واعلى رتبة كان اولى انتهى واقول
الخمسة المتحيرة هي ما خلا الشمس والقمر من السبعة السيارة وانما سميت متحيرة لكونها في حركاتها الخاصة تارة
مستقيمة ترى متحركة من المغرب الى المشرق وتارة واقفة وتارة راجعة كالمتحير في امره ولذا اثبتوا لها
تداوير لظنهم عدم الاختلاف في حركات فلك واحد قوله تعالى اذا السماء انفطرت قال الرازي اي انشقت
واذا الكواكب انتثرت اي عند انتقاض تركيب السماء ولا بد من انتثار الكواكب على عموم الارض والفلا
يتكون امكان الخرق والالتئام على الافلاك ودليلنا على امكان ذلك ان الاجسام متماثلة في كونها اجساما
فوجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على الاخر وانما قلنا انها متماثلة لانها تقسيمها الى السماويات والارضيات
ومورد التقسيم مشترك بين القسمين فالعلويات والسفليات مشتركة في انها اجسام وانما قلنا انه اذا

كان كذلك وجب ان يصح على العلويات ما يصح على السفليات لان المتماثلات حكمها واحد فلما صح حكم على كل واحد منهما وجب ان يصح
على الباقي وقال في قوله تعالى اذا السماء انشقت قد مر شرحه في مواضع وعن علي انها تنشق من المجرة واذنت لربها اي
استمعت له والمعنى انه لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله في شقها وتفريق اجزائها فكانت في قبول ذلك
التأثير كالعبد الطائع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المالك انصت له واذعن ولم يمتنع فكذلك قوله قالتا اتينا طائعين
يدل على نفوذ القدرة في الايجاد والابداع من غير ممانع اصلا كما ان قوله ههنا واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة
في التفريق والاعدام والافناء من غير ممانعة واما قوله وحقت فهو من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة
بان تنقاد ولا تمتنع وذلك لانه جسم ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فان الوجود والعدم بالنسبة اليه على التسوية وكل
ما كان كذلك فان ترجيح عدمه على وجوده لا بد وان يكون بتأثير واجب الوجود وترجيحه فيكون تأثير قدرته في
ايجاده واعدامه نافذا ساريا من غير ممانعة اصلا واما الممكن فليس له الا القبول والاستعداد ومثل هذا الشيء حقيق
به الا ان يكون للوجود تارة وللعدم اخرى من واجب الوجود وقال في قوله تعالى والسماء ذات البروج في البروج ثلثة
اقوال احدها انها هي البروج الاثنا عشر وانما حسن القسم بها لما فيها من عجيب الحكمة وذلك لان سير الشمس فيها ولا شك
ان مصالح العالم السفلي مرتبطة بسير الشمس فدل ذلك على ان لها صانعا حكيما وثانيها ان البروج هي منازل القمر و
انما حسن القسم بها لما في سير القمر وحركته من الاثار العجيبة وثالثها ان البروج هي عظام الكواكب سميت بروجا
لظهورها انتهى واقول في بعض الاخبار تأويل السماء بسيد الانبياء ص والبروج بالائمة الاثني عشر ع والسماء
والطارق قال كلما اتاك ليلا سواء كان كوكبا او غيره وما ادراك ما الطارق قال سفيان بن
عيينة كل شيء في القران ما ادراك فقد اخبر الرسول به وكل شيء فيه ما يدريك لم يخبر به كقوله وما يدريك لعل الساعة
قريب ثم قال النجم الثاقب اي هو طارق رفيع الشأن وهو النجم الذي يهتدى به في ظلمات البر والبحر ويوقف به على
اوقات الامطار ووصف بكونه ثاقبا لوجوه احدها انه يثقب الظلام بضوئه ينفذ فيه وثانيها انه يطلع من المشرق نافذا
في الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء وثالثها انه الذي يرمى به الشيطان فيثقبه اي ينفذ فيه ويحرقه ورابعها قال الفراء
هو النجم المرتفع على النجوم والعرب تقول للطائر اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب واختلفوا في النجم فقال بعضهم اشير
به الى جماعة النجوم كما قيل ان الانسان لفي خسر وقال اخرون انه نجم بعينه قال ابن زيد انه الثريا وقال الفراء انه زحل لانه
يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال اخرون انه الشهب التي ترجم بها الشياطين لقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب والسماء
ذات الرجع قال الطبرسي ره اي ذات المطر عن اكثر المفسرين وقيل يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع و
قيل الرجع السماء اعطاؤها الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الازمان فترجع بالغيث وارزاق العباد
وغير ذلك انتهى واقول لا يبعد ان يكون اشارة الى رجوع المتحيرة كما عرفت والى السماء كيف رفعت اي رفعا بعيد المدى
بلا امساك وعمد وما بينهما اي ومن فيها تذييل قال الرازي اعلم ان منافع النجوم كثيرة منها انه تعالى زين الله
السماء بها ومنها انه يحصل بسببها في الليل قدر من الضوء ولذلك فانه اذا كانت السماء في الليل مطبقة بالظلمة
وذلك بسبب ان السماء تحجب انوارها ومنها انه يحصل بسببها تفاوت في احوال الفصول الاربعة فانها اجسام
نورانية فاذا قاربت الشمس كوكبا مسخنا في الصيف صار اقوى حرا وهي مثل نار انضم الى نار اخرى فانه لا شك ان

يكون الاثر الحاصل من المجموع اقوى ومنها انه تعالى جعلها علامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر على ما قال تعالى وعلامات
وبالنجم هم يهتدون ومنها انه تعالى جعلها رجوما للشياطين الذين يخرجون الناس من نور الايمان الى ظلمة الكفر
يروى ان السبب في ذلك ان الجن كانت تسمع خبر السماء فلما بعث محمد ص حرست السماء ورصدت الشياطين
فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمي بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض فيلقيه الى الناس فيخلط على النبي امره و
يرتاب الناس بخبره وهذا هو السبب في انقضاض الشهب فهذا هو المراد من قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين
ومن الناس من طعن في هذا من وجوه احدها ان انقضاض الكواكب مذكورة في كتب قدماء الفلاسفة قالوا
ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها فتلك الشعلة هي الشهاب
وثانيها ان هؤلاء الجن كيف يجوز ان يشاهدوا واحدا والفا من جنسهم يسترقون السمع فيحترقون ثم انهم مع ذلك
يعودون لمثل صنعهم فان العاقل اذا راى الهلاك في شيء مرارا وجب ان يمتنع ان يعود اليه من غير فائدة وثالثها
انه يقال ان ثخن السماء مسيرة خمسمائة عام فهؤلاء الجن ان نفذوا في جرم السماء وخرقوا اتصاله فهذا باطل لانه
نفى ان يكون فيها فطور على ما قال فارجع البصر هل ترى من فطور وان كانوا لا ينفذون في جرم السماء فكيف يمكنهم
ان يسمعوا اسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم فلم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض ورابعها ان الملائكة
انما اطلعوا على الاحوال المستقبلة اما لانهم طالعوها من اللوح المحفوظ او لانهم تلقفوها من وحي الله تعالى اليهم وعلى
التقديرين فلم لم يسكتوا عن ذكرها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها وخامسها ان الشياطين مخلوقون من النار
والنار لا تحرق النار بل تقوى بها فكيف يحتمل ان يقال الزجر عن استراق السمع بهذه الشهب وسادسها انه ان كان هذا
القذف لاجل النبوة فلم دام بعد وفاة الرسول وسابعها ان هذه الرجوم انما تحدث بالقرب من الارض بدليل
انا نشاهد حركاتها بالعين ولو كانت قريبة من الفلك لما شاهدنا حركاتها كما لم نشاهد حركات الكواكب واذا ثبت
ان هذه الشهب انما تحدث بالقرب من الارض كيف يقال انها تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك وثامنها
ان هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم ان ينقلوا اخبار الملائكة من المغيبات الى الكهنة فلم لا ينقلون اسرار المؤمنين
الى الكفار حتى يتوسل الكفار بواسطة وقوفهم على اسرارهم الى الحاق الضرر بهم وتاسعها لم لم يمنعهم الله ابتداء
من الصعود حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء الى هذه الشهب الجواب عن السؤال الاول انا لا ننكر ان هذه الشهب
كانت موجودة قبل مبعث النبي ص وقد يوجد بسبب اخر وهو دفع الجن وزجرهم يروى انه قيل للزهري اكان يرمى في
الجاهلية قال نعم قال افرايت قوله تعالى انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد
امرها حين بعث النبي ص والجواب عن السؤال الثاني انه اذا جاء القدر عمي البصر فاذا قضى الله على طائفة منهم الحرق لطغيانها
وضلالها قيض لها من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضي الى الهلاك والبوار
والجواب عن السؤال الثالث ان البعد بين الارض والسماء مسيرة خمسمائة عام فاما ثخن الفلك فلعله لا يكون
عظيما والجواب عن السؤال الرابع ما روى الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع عن ابن عباس رض قال
بينا نحن جلوس مع النبي ص اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا
نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال النبي ص فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء

سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء وسبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا
قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهي الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما
جاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه والجواب عن السؤال الخامس ان النار قد تكون اقوى من نار اخرى فالاقوى
تبطل الاضعف والجواب عن السؤال السادس انما دام لانه ص اخبر ببطلان الكهانة فلو لم يدم هذا القذف
لعادت وذلك يقدح في خبر الرسول ص عن بطلان الكهانة والجواب عن السؤال السابع ان البعد على مذهبنا غير
مانع من السماع فلعله تعالى اجرى عادته بانهم اذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة والجواب عن السؤال الثامن
لعله تعالى اقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكة واعجزهم عن ايصال اسرار المؤمنين الى الكافرين والجواب عن السؤال
التاسع انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهذا ما يتعلق بهذا الباب على سبيل الاختصار انتهى ولنقول الاصوب
في الجواب عن الثالث ان يقدر ان للسماء ابوابا يصعد منها الملائكة وصعد منها نبينا ص وعيسى وادريس ع بل احتمال
سائر الانبياء والاوصياء بعد وفاتهم على قول وقد ورد في الاخبار ان الجن كانوا يصعدون وينقل الى ما تحت العرش فعند
بعثه كانوا يصعدون الى الرابعة وبعد بعثة النبي ص منعوا عن صعود السماء مطلقا بالشهب فصعودهم اما من ابوابها
او لكونهم اجساما لطيفة يمكنهم النفوذ في جرمها ولعل المراد بالفطور فيها ان يرى فيها شقوق وثقب او تهدم وتخلل
فلا اشكال في ذلك العلل والعيون والخصال في خبر الشامي عن امير المؤمنين انه سأله مم خلق السموات فقال
من بخار الماء وسأله عن سماء الدنيا مما هي قال من موج مكفوف وسأله كم طول الكواكب وعرضه قال اثنا عشر فرسخا وسأله عن
الوان السموات السبع واسمائها فقال له اسم السماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس
والسماء الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون
وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها الحماء وهي درة بيضاء الخبر بيان من
موج مكفوف اي من جسم مواج ممنوع من السيلان بقدرته تعالى او بان احدهما بعد ما كانت سيالة ويحتمل ان يكون كناية عن
كونها مخلوقة من جسم لطيف قد استقر في محله ولا يتزلزل ولا يسيل او موجها كناية عن تلألؤ الكواكب فيها اشارة على انها فيها ويمكن ان يكون
المقدار المذكور للكواكب لاصغر الكواكب التي ترى بالحس اذ المرصودة منها على المشهور اكثر من ذلك بكثير بل ما سوى القمر السفلي اكبر
من الارض باضعافها ولبعض السالكين مسالك الفلاسفة الالوان الواردة في هذا الخبر اختلاف انوارها وطبايعها فانهم
يقولون ليس للسموات لون كما ستعرف ان شاء الله وان كانت اقوالهم في امثال ذلك لم تورث الا ظنا تفسير علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رايت في السماء
بحارا من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالابصار وفيها بحار من ظلمة وبحار من ثلج ترعد الخبر بيان اي يظهر منه صوت الرعد
او على بناء المجهول اي تضطرب العلل عن علي بن احمد بن محمد عن الكليني عن علان رفعه قال سأل يهودي امير المؤمنين
لم سميت السماء سماء قال لانه وسم الماء يعني معدن الماء الخبر بيان فسر الوسم بالمعدن لان معدن كل شيء علامة محله
ولعله مبني على الاشتقاق الكبير لان الوسم من معتل الفاء والسماء على المشهور من معتل اللام من السمو وهو الرفعة او هو
على القلب كما ان الاسلام ايضا من السمو العلل عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن احمد
ابن النضر عن محمد بن مروان عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال سئل علي ع عن الطارق قال هو احسن النجم في السماء وليس يعرفه

الناس وانما سمي الطارق لانه يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثم يطرق راجعا حتى يرجع الى مكانه الاحتجاج عن
الاصبغ قال سال ابن الكوا امير المومنين ع عن المجرة التي تكون في السماء قال هي شرج السماء وامان لاهل الارض من
الغرق ومنه اغرق الله قوم نوح بماء منهمر الخبر بيان الشرج اسم المجرة ولعلهم شبهوها بالعرى التي في الكيس والعيبة تشد
بها او بمجرى الماء لانها مجرا حقيقة كما في الخبر او لانها شبيهة بالنهر في وسط الوادي قال الفيروزابادي الشرج محركة
العرى ومنضح الوادي ومجرة السماء وانشقاق في القوس والشرج الفرقة ومسيل ماء من الحرة الى السهل وشد
الخريطة وقال الجوهري شرج العيبة بالتحريك عراها وقد اشرجت العيبة اذا داخلت بين اشراجها ومجرة السماء تسمى شرجا
تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله ع في خبر ادريس ع انه قال الملك الموت غلظ
السماء مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة الى السماء الثالثة الى السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام وكل سماء وما بينها
كذلك الخبر العلل في خبر يزيد بن سلام انه سال النبي ص ما بال النجوم تستبين صغارا وكبارا ومقدار النجوم كلها
سواء قال لان بينها وبين السماء الدنيا بحارا تضرب الريح امواجها فلذلك تستبين صغارا وكبارا ومقدار النجوم
كلها سواء الخبر بيان لعل غرض السائل السوال عن علة كون النجم الواحد يرى في بعض الاحيان اصغر وفي بعضها اكبر مع ان
مقداره في جميع الاحوال واحد كما ان كلا من الشمس والقمر اذا كان عند الافق او قريبا منه يرى اكبر منه اذا كان في قرب سمت
الراس لكثرة الابخرة وانعطاف الاشعة البصرية عند وصولها الى الملاء الغليظ كما بين في علم المناظر ويحتمل ان يكون البحار
عن الابخرة تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال قال امير
المومنين ع هذه النجوم التي في السماء مداين مثل المداين التي في الارض مربوطة كل مدينة الى عمود من نور طول ذلك العمود
في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة اقول سيجي خبر الحسين بن خالد عن الرضا ع في باب صفة الارضين التوحيد عن محمد
بن الحسن بن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد الاشعري عن السياري عن عبد الله بن حماد عن جميل قال سالت ابا عبد الله
هل في السماء بحار قال نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده ع قال قال رسول الله ص ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها خمسمائة
عام الخبر منتخب البصائر عن سعد بن عبد الله عن احمد بن الحسين عن علي بن الريان عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن
ابي الحسن الرضا ع قال سمعته يقول ان الله خلق هذا النطاق زبرجدة خضراء فمنها اخضرت السماء قلت وما النطاق
قال الحجاب ولله عز وجل وراء ذلك سبعون الف عالم اكثر من عدد الجن والانس وكلهم يلعن فلانا وفلانا ارشاد المفيد
روى ابو بصير عن ابي جعفر ع في حديث طويل انه قال اذا قام القائم ع الى الكوفة فهدم بها اربعة مساجد ولم يبق على اهل
الارض له شرف الا هدمها وجعلها جما ووسع الطريق الاعظم وكسر كل جناح خارج عن الطريق وابطل الكنف والميازيب
الى الطرقات ولا يترك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع
سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قال قلت له جعلت فداك فكيف تطول السنون قال
يامر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قال قلت له انهم يقولون ان الفلك ان تغير فسد
قال ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه ص ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر
بطول يوم القيمة وانه كالف سنة مما تعدون كتاب النجوم روى ابن جمهور العمي في كتاب الواحدة في اوائل اخبار مولانا
الحسن بن علي ع من خطبته له في صفة النجوم ما هذا لفظه ثم اجرى في السماء مصابيح ضوءها في مفتقد وجال شهابها من

الرابعة

مسيرة خمسمائة عام

كنايه

شاذه

نحوسها الدراري المضيئة التي لولا ضوؤها ما انفذت ابصار العباد في ظلم الليل المظلم باهواله المدلهم بحنادسه وجعل فيها ادلة على منهاج
السبل لما احوج اليه الخليقة من الانتقال والتحول والاقبال والادبار كتاب الغارات لابراهيم الثقفي باسناده عن ابي عمران الكندي
قال سال ابن الكوا امير المومنين ع عن قوله عز وجل والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن قال فالمجرة قال ويلك سل تفقها ولا تسل
تعنتا يا ويلك سل عما يعنيك قال والله ان هذا ما سالتك عنه ليعنيني قال انها شرج السماء ومنها فتحت السماء بماء منهمر من الغرق على قوم
نوح ع قال فكم بين السماء والارض قال مد البصر ودعوة بذكر الله فهيهم لا تقول غير ذلك بيان لا تقول غير ذلك اي لا تجترى الخلق على
ذلك ان لا مصلحة لهم في ذلك فيدل على ان التفكر في امثال ذلك ممنوع منه وليس كما توهمه الفلاسفة انها كمال النفس ولا بد للانسان
في تحصيل السعادات الابدية من النظر فيها الغارات باسناده عن ابن نباتة قال سئل امير المومنين ع كم بين السماء والارض قال
مد البصر ودعوة المظلوم وسئل كم بين المشرق والمغرب قال يوم طراد للشمس وسئل عن المجرة فقال ابواب السماء فتحها الله على
قوم نوح ثم اغلقها فلم يفتحها وسئل عن القوس فقال امان الارض كلها من الغرق اذا راوا ذلك في السماء بيان يوم طراد
اي تام او قصير او يوم يجري فيه الشمس قال في القاموس الطريد من الايام الطويل كالطراد والطريدان الليل والنهار
وكتابة مع قصير ومطاردة الاقران حمل بعضهم على بعض وهم فرسان الطراد واطرد الامر تبع بعضه بعضا وجرى انتهى
واعلم ان الحكماء اختلفوا في المجرة فقيل احتراق حدث من الشمس في تلك الدائرة في بعض الازمان السالفة واورد عليه
بما اقره عقولهم التي منها عدم كون الشمس موصوفة بالحرارة والاحراق ومنها عدم الكون قابلا للتاثر وقيل بخار دخاني
واقع في الهواء واورد عليه بانه لو كان كذلك لكان يختلف في الصيف والشتاء وقيل هي كواكب صغار متقاربة متشابكة
لا تمايز حسا بل هي لشدة تكاثفها وصغرها صارت كانها لطخات سحابية وهذا اقرب الوجوه العدد لمحمد بن علي بن ابراهيم
معنى السماء انها ارتفعت اي سمت من السمو ومعنى الارض انها انخفضت وكل شي انخفض فهو ارض البلد قال ع اللهم
رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة
وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسامون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام
والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا بيان السقف
المرفوع السماء والجو الهواء ما بين السماء والارض وكفه اي جمعه وضم بعضا الى بعض وفسر بعضهم الجو المكفوف بالسماء
ايضا والظاهر ان المراد به هنا الهواء بين السماء والارض فانه مكفوف بالسماء وقد ورد في الدعاء وسد الهواء بالسماء
وغاض الماء يغيض غيضا انصب وقل وكون السماء مغيضا لليل والنهار والشمس والقمر ظاهر لانها فيها تغيب واما
الهواء المكفوف فان فسر بالسماء فكذا ايضا وان فسر بالهواء فلكونها انما تظهر فيه ويرى بحسب الحس كذلك وقيل
المراد به الهواء والفضاء بين السموات فانه مكفوف بها ويمكن حمله على البعد الموجود او الموهوم الذي هو مكان
الفلك وكفها تحديدها وضبطها بالسموات ويمكن حمل الموصول صفة لمجموع السقف والجو لاتصالهما وعدهما
شيئا واحدا فان المجموع محل لتلك الامور لا الاجرام ذي الجلد ومختلفا للنجوم السيارة وقال ابن ميثم المراد بالجو السماء
وكونه مغيضا لليل والنهار لان الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس على وجه الارض يكون سببا لغيبوبة الليل عن
وجهها وغيبوبة النهار فكان كالمغيض لهما وقيل جعلته مغيضا اي غيضة لهما وهي في الاصل الاجمة لما يجتمع فيه الماء
تسمى غيضة وينبت فيها الشجر كانه جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها وقال الكيدري في شرح النهج

السُبل

الموضع الذي يغيض فيه اي ينضب ويقل وجعل السماء والفلك مغيضا لليل والنهار مجازا اي ينقص الله الليل مرة والنهار
اخرى وان زاد في الاخر بحسب جريان الشمس وقال الجو المكفوف كانه اراد الهواء المحدود الذي ينتهي حده الى السماء والجو ما
بين السماء والارض كانه كفا اي منع من تجاوز حده وقال ابو عمر الجو ما اتسع من الاودية وكل مستدير فهو كفه بالكسر كانه
اراد الهواء الذي هو على هيئة المستدير لانه داخل الفلك الكروي الشكل او اراد بالجو الفلك العريض الواسع وبالمكفوف
كان عليه كفه من المجرة والنيرات فيكون من كفة الثوب او اراد بالمكفوف الفلك المحكم الخلق الشديد المبرى عن الخلل
والفطور من قولهم عيبة مكفوفة اي مشرجة مشدودة انتهى والاختلاف التردد وحمله على اختلاف الفصول بعيد
السبط بالكسر الامة والقبيل لا يسامون اي لا يملون قرارا اي محل استقرار ودرج كعقد اي مشى والهوام الحشرات وقال
ابن ميثم قال بعض العلماء من اراد ان يعرف حقيقة قوله عم ما برئ فليوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وينظر ما
يجتمع عليها من غرائب انواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره واقول يحتمل ان يكون مما ليس من شانه الرؤية
لصغره ولطافته كالملك والجن والاعتماد الاتكال اذا الجأ العساكر لبعضهم ومنها ما تحصل مما ضمه النهج عن نوف
البكالي عن امير المؤمنين عم انه قال في خطبة من شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند
دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن بالربوبية واذعانهن بالطواعية
لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما
يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب
سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر الى اخر الخطبة بيان المراد بشواهد الخلق آيات
الابداع وعلامات التدبير المحكم او ما شهد من الخلق بوجوده سبحانه وتدبيره وعلمه او ما حضر من خلقه اي ظهر
وجوده بحيث لا يمكن لاحد انكاره من علامات التدبير وطدت كوعدت اطدها طدة ووطدتها توطيدا اذا اثبتها
بالوطي او غيره حتى تتصلب وتوطيد السموات احكام خلقها واقامتها في مقامها على وفق الحكمة والعمد بالتحريك
جمع عماد بالكسر وهو ما يسند به او جمع عمود والسند بالتحريك ما استندت اليه واتكات من حائط وغيره والطائع
المنقاد السلس واذعن اي انقاد ولم يستعص وتلكا اي توقف واعتل والطواعية كثمانية الطاعة ولعل المراد بالملائكة
المقربون او الاكثر لان منهم من يسكن الهواء والارض والماء وصعود الكلم الطيب والعمل الصالح صعود الكتبة بصحائف
اعمال العباد الى السموات وفيه اشارة الى قوله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واجابتهن اشارة
الى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقد مر الكلام
في تاويل الاية وقيل هنا اقرارهن بالربوبية راجع الى شهادة حالها الممكن بالحاجة الى الرب والانقياد لحكم قدرته
وظاهر انها لولا امكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن لائقا فيها عرش ولم يكن مسكنا للملائكة ولا مصعدا للكلم
الطيب والعمل الصالح من الخلق انتهى واما تخصيصه عم السموات بالطاعة مع اشتراك الارض لها في ذلك في الاية
فلعله لكونها اكثر طاعة لكون مادتها اقبل ولشرفها والعلم بالتحريك ما يهتدى به والمختلف الاختلاف اي التردد
او موضعه او هو من المخالفة والفج الطريق الواسع بين جبلين والقطر الجانب الناحية فالمعنى يستدل بها الحيارى
في التردد في فجاج الاقطار او في اختلاف الفجاج الموجودة في الاقطار وذهاب كل منها الى جهة غير ما يذهب اليه الاخر

كاختلاف القوم في الآراء والسجف بالكسر وبالفتح الستر والجلباب بالكسر ثوب واسع تغطي به المرأة ثيابها
كالملحفة وقيل هو الخمار وقيل القميص والحندس كزبرج الشديد الظلمة وشاع الشيء يشيع اي ظهر وذاع
وفشا وتلألأ القمر والبرق اي لمع كتاب النجوم للوليد الحناط عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال سالته عن
السموات السبع فقال سبع سموات ليس منها سماء الا وفيها خلق وبينها وبين الاخرى خلق حتى ينتهي الى السابعة
قلت والارض قال سبع منهن خمس فيهن خلق من الرب واثنتان هواء ليس فيهما شيء كتاب زيد النرسي
عن ابي عبد الله عم قال اذا نظرت الى السماء فقل وذكر الدعاء الى قوله اللهم رب السقف المرفوع والبحر المكفوف
والفلك المسجور والنجوم المسخرات ورب هود بن ابيه صل على محمد وال محمد وعافني من كل عقرب وحية الى
اخر الدعاء قال قلت وما هود بن ابيه قال كوكب في السماء خفية تحت الوسطى من الثلث الكواكب التي في
بنات نعش المتفرقات تدلك اما ان ماقلت الدر المنثور نقلا من سبعة من كتبهم عن ابن مسعود قال ما بين
السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماءين خمسمائة عام وغلظ كل سماء والارض خمسمائة عام وما بين السماء
السماء السابعة الى الكرسي خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء الكافي
عن علي ابن ابراهيم عن صالح ابن السندي عن جعفر بن بشير عن عنبسة عن جابر عن ابي جعفر عم قال ان الله عز ذكره
اذا اراد فناء دولة قوم امر الفلك فاسرع السير فكانت على مقدار ما يريد بيان امر الفلك لعله كناية عن تسبيب
اسباب زوال دولتهم على الاستعارة التمثيلية ويحتمل ان يكون لكل دولة فلك سوى الافلاك المعروفة
الحركات قد قدر لدولتهم عدد من الدورات فاذا اراد الله اطالة مدتهم امر بابطائه في الحركة واذا اراد سرعة
فنائها امر باسراعه الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن عنبسة بن بجاد العابد
عن جابر عن ابي جعفر عم قال كنا عنده وذكروا سلطان بني امية فقال ابو جعفر عم لا يخرج على هشام احد الا قتله
قال وذكر ملك عشرين سنة فجزعنا فقال ما لكم اذا اراد الله عز وجل ان يهلك سلطان قوم امر الملك
فاسرع بسير الفلك فقدر على ما يريد توحيد المفضل قال قال الصادق عم فكر يا مفضل في النجوم واختلاف
سيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها
فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والاخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة
التي تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة في ذلك تتحرك حركتين
مختلفين احدهما بنفسها فتتوجه امامها والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها فاسأل الزاعمين
ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد ولا صانع لها ما منعها ان تكون كلها راتبة او تكون كلها
منتقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير ففي هذا بيان ان
مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس باهمال كما تزعم المعطلة فان قال
قائل ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها منتقلا قلنا انها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل
بها من تنقل المنتقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء في العالم بتنقل الشمس والنجوم
في منازلها ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه لانه انما يوقف بمسير المنتقلة منها

تنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط
نظامها وبطلت المآرب فيها ولساغ لقائل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة توجب عليها الاهمال من الجهة التي وصفنا
ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على العمد والتدبير فيها فكر في هذه النجوم التي تظهر
في بعض السنة وتحتجب في بعضها كمثل الثريا والجوزاء والشعريين وسهيل فانها لو كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم تكن لواحد منها
على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها لبعض امورهم كمعرفتهم الان بما يكون من طلوع الثور والجوزاء اذا طلعت واحتجابها
اذا احتجبت فصار ظهور كل واحد واحتجابه في وقت غير الوقت الاخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته وكما جعلت
الثريا واشباهها تظهر حينا وتحتجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب اخر من المصلحة فانها
بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المجهولة وذلك انها لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون اليها متى ارادوا
ان يهتدوا بها الى حيث شاؤا وصار الامران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الارب والمصلحة وفيهما مآرب اخرى علامات
ودلالات على اوقات كثيرة من الاعمال كالزرع والغراس والسفر في البر والبحر واشياء مما يحدث في الازمنة من الامطار والرياح والحر
والبرد وبها يهتدي السائرون في ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة واللجج الهائلة مع ما في ترددها في كبد السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة
ومغربة من العبر فانها تسير اسرع السير واحثه ارايت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه
ما هي عليه الم تكن ستخطف الابصار بوهجها وشعاعها كالذي يحدث احيانا من البروق اذا توالت واضطرمت في الجو وكذلك
ايضا لو ان اناسا كانوا في قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت ابصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر كيف
قدر ان يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا تضر في الابصار وتنكأ فيها وباسرع السرعة لكيلا تتخلف عن مقدار الحاجة
في مسيرها وجعل فيها جزء يسير من الضوء ليسد مسد الاضواء اذا لم يكن قمر ويمكن فيه الحركة اذا حدثت ضرورة كما قد يحدث
الحادث على المرء فيحتاج الى التجافي في جوف الليل وان لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع ان يبرح مكانه فتامل اللطف
والحكمة في هذا التقدير حين جعل للظلمة دولة ومدة لحاجة اليها وجعل خلالها شيء من الضوء للمآرب التي وصفنا فكر في
هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه وبروجه تدور على العالم هذا الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن لاختلاف
الليل والنهار وهذه الازمان الاربعة المتوالية على الارض وما عليها من اصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة
كالذي بينت وشخصت لك آنفا وهل يخفى على ذي لب ان هذا التقدير مقدر وصواب وحكمة من مقدر حكيم فان قال قائل
ان هذا شيء اتفق ان يكون هكذا فما منعه ان يقول مثل هذا في دولاب تراه يدور ويسقي حديقة فيها شجر ونبات
فترى كل شيء من آلته مقدرا بعضه يلقى بعضا على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها وبم كان يثبت هذا القول لو قاله
وما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه افينكر ان يقول في دولاب خشب مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الارض
انه كان بلا صانع ومقدر ويقدر ان يقول في هذا الدولاب الاعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها اذهان البشر لصلاح جميع الارض
وما عليها انه شيء اتفق ان يكون بلا صنعة ولا تقدير لو اعتل هذا الفلك كما تعتل الالات التي تتخذ للصناعات وغيرها اي
شيء كان عند الناس من الحيلة في اصلاحه بيان قوله ع لا تفارق مراكزها لعل المراد انه ليس لها حركة بينة ظاهرة كما في
او لا تختلف نسبة بعضها الى بعض بالقرب والبعد بان تكون الجملة الثانية مفسرة لها ويحتمل ان يكون المراد بمراكزها الكرة
التي تنسب اليها على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذات تلك الاشكال في الانتقال الى البروج وان تنقلب عن

مواضعها

مواضعها وعلى التقديرين ينبغي ان يحمل قوله ع وبعضها مطلقة تنتقل في البروج على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها في البروج ظاهرة
بينة يعرفه كل احد فالاول اظهر كما يستظهر من كلامه ع قوله ع فان الاهمال معنى واحد يحتمل ان يكون المراد ان الطبيعة او الدهر
الذين يجعلونهما اصحاب الاهمال موثرين كل منهما امر واحد غير ذي شعور وارادة ولا يمكن صدور الامرين المختلفين عن مثل
ذلك كما مر او المراد ان العقل يحكم بان مثل هذين الامرين المتسقين الجاريين على قانون الحكمة لا يكون الا من حكيم راعى فيهما
دقائق الحكم او المراد ان الاهمال اي عدم الحاجة الى العلة وترجح كما تزعمون امر واحد حاصل فيهما فلم صارت احديهما راتبة
والاخرى منتقلة ولم لم تنعكس الامر والاول اظهر كما لا يخفى قوله ع لبطلت الدلالات ظاهره كون الاوضاع النجومية علامات
للحوادث قوله ع في البروج الراتبة يدل على ظاهر ما اشرنا اليه من انه ع راعى انتقالها البروج محاذات نفس الاشكال وان
امكن ان يكون بيان حكمة بطوء الحركة ليصلح كون تلك الاشكال علامات للبروج ولو بقربها منه لكنه بعيد قوله ع
والشعريين قال الجوهري الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر وهما الشعريان الشعرى
العبور التي في الجوزاء والشعرى الغميصاء التي في الذراع تزعم العرب انهما اختا سهيل والقفار جمع قفر وهو الخلاء من الارض
وخطف البرق البصر ذهب به ووهج النار توهجها بالتحريك وقودها وقوله حثيثا اي سريعا والتجافي اي لم يلزم
مكانه وبرح مكانه زال عنه المتهجد في تعقيب صلوة امير المومنين ع واسالك باسمك الذي جرى به الفلك فجعلته
معالم شمسك وقمرك وكتبت بسمك عليه الدر المنثور للسيوطي نقلا من تسعة عشر من كتبهم عن العباس بن عبد المطلب
قال كنا عند النبي ص فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة عام ومن كل سماء
الى سماء مسيرة خمسمائة عام وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال
بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ومن عدة كتب
باسانيدهم عن ابي ذر رض قال قال رسول الله ص ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام
وما بين السماء الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام كذلك الى السماء السابعة والارضين مثل ذلك وما بين السماء السابعة الى
العرش مثل جميع ذلك ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله ثمة يعني علمه وباسانيد اخرى عن النبي ص قال كنا جلوسا مع
رسول الله ص فمرت سحابة فقال اتدرون ما هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنانة تسوقها الله الى اهل بلد لا
يعبدونه ولا يشكرونه هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك موج مكفوف وسقف محفوظ
قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك سماء اخرى قال هل تدرون كم ما بينهما قالوا الله
ورسوله اعلم قال فان بينهما مسيرة خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان [illegible]
كما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما هذه هذه ارض هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى وبينهما
مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام وعن عبد الله بن عمر انه نظر الى السماء فقال تبارك الله
ما اشد بياضها والثانية اشد بياضا منها ثم كذلك حتى بلغ سبع سموات وخلق فوق السابعة الماء وجعل فوق الماء العرش
وجعل فوق العرش وجعل فوق السماء الدنيا الشمس والقمر والنجوم والرجوم وعن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله ما
هذه السماء قال هذا موج مكفوف عنكم وعن الربيع بن انس قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة
حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وما فوق ذلك صحاري من نور ولا يعلم

حتى عد سبع سموات بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام

٩٦

ما فوق ذلك الا الله وملك موكل بحجبها يقال له ميطاطروش وعن سلمان الفارسي رض قال السماء الدنيا من زمردة خضراء واسمها رقيعا والثانية من فضة
ما فوق — بيضاء واسمها ارقلون والثالثة من ياقوتة حمراء واسمها قيدوم والرابعة من درة بيضاء واسمها عرفلنا والخامسة من ذهبة حمراء واسمها ديقا والسادسة
من ياقوتة صفراء واسمها دقنا والسابعة من نور واسمها عريبا وعن علي رض قال اسم السماء الدنيا رفيع واسم السابعة الضراح وعن ابن عباس قال
سيد السموات السماء التي فيها العرش وسيد الارضين الارض التي انتم عليها وعن الشعبي قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يسأله عن السماء
من اي شيء هي فكتب اليه ان السماء من موج مكفوف وعن حبة العرني قال سمعت عليا ذات يوم يحلف والذي خلق السماء من دخان وماء
ومن قتاده — وعن كعب قال السماء اشد بياضا من اللبن وعن سفيان الثوري قال تحت الارضين صخرة بلغنا ان تلك الصخرة منها خضرة السماء وفي
فسويهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وعن ابن جبير قال انه قال كتب الى معوية وقال انك لقي
فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما اسالهم عنه قال فكتب اليه يسأله عن المجرة وعن القوس وعن البقعة التي لم تصبها الشمس الا ساعة من
الى معوية هذا — قال العلما الذي المعوية الكتاب والرسول فقال ان هذا شيء ما كنت اظن ان اسأل عنه قالوا ابن عباس فطوى معوية كتابه وقل
وبعث به الى ابن عباس فكتب اليه ان القوس امان لاهل الارض من الغرق والمجرة باب السماء الذي ينشق منه واما البقعة التي لم تصبها
الشمس الا ساعة من نهار فالبحر الذي افرج عن بني اسرائيل وعن ابي صالح في قوله كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء واحدة
ففتق منها سبع سموات وكانت الارض واحدة ففتق منها سبع ارضين وعن الحسن وقتادة قال كانتا جميعا ففصل الله بينهما
بهذا الهواء وعن ابن جبير قال كانت السموات والارضون ملتزقتين فلما رفع الله السماء وابعدها من الارض فتقهما الله الذي
ذكرها الله وعن ابن عباس في قوله والسماء ذات الحبك قال حسنها واستواؤها وروي عنه ايضا انه قال ذات البهاء والجمال
وان بنيانها كالبرد المسلسل وفي رواية اخرى ذات طرائق والخلق الحسن وعن علي رض قال هي السماء السابعة وعن عكرمة ذات الخلق
ثم قرأ ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر — الحسن محبكة بالنجوم وعن ابي الطفيل ان ابن الكوا سال امير المؤمنين عليا رض عن المجرة قال هي شرج السماء ومنها فتحت ابواب
السماء بماء منهمر وعن ابن عباس في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال منتهى امره من اسفل الارضين الى منتهى امره من
فوق سبع سموات مقدار خمسين الف سنة ويوم كان مقداره الف سنة يعني بذلك تنزل الامر من السماء الى الارض ومن الارض
الى السماء في يوم واحد فذلك مقداره الف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وعنه ايضا قال غلظ كل ارض
خمسمائة عام وبين كل ارض الى ارض خمسمائة عام ومن السماء الى السماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء خمسمائة عام فذلك اربعة عشر الف
عام وبين السماء وبين العرش مسيرة ستة وثلثين الف عام فذلك قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعن وهب قال
مقدار ما بين اسفل الارض الى العرش خمسون الف سنة وعن الحسن في قوله سبع سموات طباقا قال بعضهن فوق بعض بين كل
سماء وارض خلق وامر وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم هل اتى على الانسان حتى ختمها ثم قال اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا
تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل وعن علي رض قال السقف
المرفوع السماء والبحر المسجور بحر في السماء تحت العرش **بيان** قال في النهاية والوعول والاوعال التيوس الجبلية واحدها وعل بكسر
قيل ثمانية اوعال — العين ومنه الحديث في تفسير قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اوعال اي ملئكة على صورة الاوعال انتهى قوله
لو دليتم الله تعالى اي نسبة شيء الى العرش وتحت الثرى وجميع الاماكن متساوية من حيث عدم حصوله بذاته في شيء منها واما
دليتم اي ارسلتم وعلى الله — علمه وقدرته فجميعها وقال الطيبي فيما روعا لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله اي على علمه وقدرته وسلطانه وفي النهاية

العناية

العناية كل شيء اظل الانسان فوقه راسه كالسحابة وغيرها انتهى موج مكفوف قال الطيبي اي ممنوع من
الاسترسال حفظها الله ان تقع على الارض وهي معلقة بلا عمد كالموج المكفوف **الدر المنثور** عن علي رض
في قوله فلا اقسم بالخنس قال هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى وعن علي رض في قوله فلا اقسم
بالخنس قال خمسة انجم زحل وعطارد والمشتري وبهرام والزهرة وليس في الكواكب شيء يقطع المجرة غيرها
وعن ابن عباس قال الخنس نجوم تجري يقطعن المجرة كما يقطع الفرس وعن ابن عباس في قوله بالخنس
قال ره — الجوار الكنس هي نجوم سبعة زحل وبهرام وعطارد والمشتري والزهرة والشمس والقمر خنوسها رجوعها
وكنوسها تغيبها بالنهار وعن الاعمش قال كان اصحاب عبد الله يقولون في قوله والسماء ذات البروج
ذات القصور وعن ابي صالح في قوله ذات البروج قال النجوم العظام وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم
سئل عن السماء ذات البروج فقال الكواكب وسئل الذي جعل في السماء بروجا فقال الكواكب قيل
فبروج مشيدة فقال القصور وعن قتادة في قوله والسماء ذات البروج قال بروجها نجومها واليوم الموعود
قال اليوم القيمة وشاهد ومشهود قال اليومان عظيمان عظمهما الله من ايام الدنيا كنا نحدث ان الشاهد
الحسن — يوم القيمة وان المشهود يوم عرفة وعن الحسن في قوله والسماء ذات البروج قال الحبك بالخلق ثم حبكت
بالنجوم واليوم الموعود قال يوم القيمة وعن مجاهد والسماء ذات البروج قال ذات النجوم وشاهد
اعلم — ومشهود قال الشاهد ابن ادم والمشهود يوم القيمة **فائدة ان اصحاب الهيئة** قالوا بعد مقعر فلك القمر
عن مركز العالم احد واربعون الفا وتسعمائة وستة وثلثون فرسخا وبعد محدبه الذي هو مماس لمقعر
فلك عطارد بزعمهم خمسة وثمانون الف فرسخ وسبعمائة فرسخ وثلث فراسخ وبعد مقعر فلك الزهرة مائتان
وخمسة وسبعون الف فرسخ وثلثمائة وثمانون فرسخا وبعد مقعر فلك الشمس الف الف فرسخ ومائة
الفا الف فرسخ وسبعة — وخمسة وثمانون فرسخا وبعد مقعر فلك المريخ سبعة وعشرون الف فرسخ وتسعمائة واربع وثلثون
فرسخا وبعد مقعر فلك المشتري اربعة الاف الف فرسخ وسبعمائة وسبعون الف فرسخ وستمائة واثنان و
سبعون فرسخا وبعد مقعر فلك زحل ثلثة وعشرون الف الف فرسخ وتسعمائة واحد وتسعون الف
فرسخ ومائتان وخمسة عشر فرسخا وبعد مقعر فلك الثوابت ثلثة وثلثون الف الف فرسخ وخمسمائة الف
وتسعة الاف فرسخ ومائة وثمانية وثمانون فرسخا وبعد مقعر فلك الاعلى ثلثة وثلثون الف الف فرسخ
احمد — واربعة وعشرون الف فرسخ وستمائة وتسعة فراسخ وبعد محدب الفلك الاعلى لا يعلمه الا الرب تبارك
وتعالى ومن اوهامهم الباردة ذكروا ان قطر القمر سبعمائة واحد وثلثون فرسخا وجرمه سدس سبع جرم الارض
وقيل جزء من تسعة وثلثين جزءا منها وقطر العطارد مائة وتسع فراسخ وجرمه جزء من اثني عشر الف جزء
وسبعمائة وتسعة وستين جزءا من جرم الارض وقطر الزهرة تسعمائة فرسخ وخمسة وستين فرسخا و
جرمه ثلث تسع جرم الارض وقيل جزء من سبعة وثلثين جزءا من الارض وقطر الشمس سبعة عشر الف فرسخ
وخمسمائة وثمانية وستين فرسخا وجرمه ثلثمائة وثمانية وعشرون ضعف جرم الارض وقيل مائة وستة
وستون ضعفا وقطر المريخ ثلثة الاف فرسخ وسبعمائة وخمسة وتسعون فرسخا وجرمه ثلثة اضعاف

جرم الارض وقيل مثل الارض ونصفها وقطر المشتري اربعة الاف فرسخ وخمسمائة وستة وتسعون فرسخا وجرمه مائة وثمانون
وثمانون ضعفا من الارض وقيل اثنان وثمانون ضعفا وربعا منها وقطر زحل اربعة عشر الف فرسخ والثمانية
وخمسة وثلاثون فرسخا وجرمه مائة واثنان وثمانون ضعفا من الارض وقيل سبع وسبعون ضعفا والكواكب
الغير المرصودة لا يعلم عددها الا الله تعالى وحججه عليهم السلام وما رصدوا منها الف واثنان وعشرون كوكبا فاعظمها على
ما ذكره بعضهم ثمانية وتسعون ضعفا للارض واسدسها واصغرها عشرة اضعاف وثلث من الارض
وعلى ما ذكره آخرون اعظمها مائتان واثنان وعشرون ضعفا من الارض واصغرها ثلثة وعشرون
ضعفا منها ورتبوا اقدارها المختلفة في ست مراتب تنقص كل مرتبة عن صاحبتها في القطر بسدس
فاولها اعظمها وفيها خمسة عشر كوكبا وفي الثانية خمسة واربعون وفي الثالثة مائتان وثمانية وفي
الرابعة اربعمائة واربعة وسبعون وفي الخامسة مائتان وسبعة عشر وفي السادسة تسعة واربعون وازيد
عشر خارجة عن المراتب تسعة خفية تسمى مظلمة وخمسة سحابية كانها قطعة غيم وقيل ثلثة تسمى صغيرة
ثم توهموا التعريف هذه الكواكب امورا تكون هي عليها او فيما بينها او بقربها والصور ثمانية واربعون اثنا
وعشرون في الشمال واثنتا عشرة على المنطقة وهي صور البروج المشهورة وخمس عشرة في الجنوب هذا
ما ذكروه واستنبطوه من قواعدهم والله تعالى يعلم حقائق الامور وقال بعضهم بسير الفلك
الاعظم بمقدار ما يقول احد واحد الف واربعمائة واثنين وثلثين فرسخا من مقعره والله تعالى يعلم
ما يسير من محدبه وهو اسرع الحركات وحركته من المشرق الى المغرب ويتم في يوم بليلته دورا بالتقريب
وقطباه يسميان بقطبي العالم ومنطقته تسمى معدل النهار وهي تقطع العالم بنصفين شمالي
جنوبي والصفائح الموازية المرتسمة من تحرك نقاط عن جنبتيها تسمى بالمدارات اليومية وسائر
الحركات الخاصة للكواكب من المغرب الى المشرق على توالي البروج وابطؤها حركة فلك الثوابت ويتبعها
جميع الممثلات ويقطع في كل خمسة وعشرين الفا وماتي سنة دورا ويقطع في كل ستة عشر فرسخ ومع
ذلك لا ترى حركتها في قريب من خمسين سنة بل ترى في تلك المدة كانها ساكنة وقطباه يسميان
بقطبي البروج ومنطقته البروج وهي تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدالين الربيعي
الخريفي وابعد اجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي وغاية هذين البعدين من الجانبين الاوب
تسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد ثلثة وعشرون جزءا وثلثون دقيقة وتنقسم منطقة البروج
بهذه النقاط الاربع ارباعا قطع الشمس لكل منها احد الفصول الاربعة ودوائر تمر بها اضعافا كالاولى التي
تسمى مدارات العرض وتوهموا في كل ربع من تلك الارباع نقطتين انقسم بها بثلثة اقسام متساوية
فحصلت البروج الاثنا عشر فالحمل والثور والجوزاء ربيعية والسرطان والاسد والسنبلة صيفية
والميزان والعقرب والقوس خريفية والجدي والدلو والحوت شتوية فتحصل بالحركة الخاصة للشمس في
هذه البروج الفصول الاربعة في كل سنة والقمر يقطع تلك البروج في سبعة وعشرين يوما وليلة وثلث
تقريبا والعطارد والزهرة يقطعانها في سنة تقريبا والمريخ يقطعها في سنة وعشرة اشهر واحد وعشرين

عشر الف
ثوابت
يعلم
مدة حركة فلك الثوابت دورا
بمنطقة وفلك البروج

يوما وليلتين ونصف وعشرين ساعة تخمينا وتقريبا والمشتري يقطعها في احدى عشرة سنة وشهرين وثلثة عشر يوما و
ليلة واحدى عشرة ساعة وتسع دقائق وقال المحقق الطوسي رحمه الله في اثنتي عشرة سنة تقريبا وزحل يقطعها في ثلثين سنة
ويقال للشمس والقمر النيران ولزحل والمشتري العلويان ولعطارد والزهرة السفليان وللمشتري والزهرة السعدان
ولزحل والمريخ النحسان ثم ان القدماء قالوا كل واحد من افلاك الكواكب السبعة يشتمل على افلاك اخرى بيد مفروزة
عن كلها متحركة بحركة اخرى غير حركة الكل وذلك لانه يعرض لها في حركاتها السرعة والبطوء والتوسط بينهما وكذا الوقوف
والرجوع والاستقامة وقد تكون حركة بعضها متشابهة حول نقطة اي يحدث عندها في ازمنة متساوية زوايا
متساوية وقسيا متساوية مع انه تقرب منها تارة ويبعد عنها اخرى الى غير ذلك من الاختلافات فاثبتوا لفلك
الشمس فلكا آخر شاملا للارض مركزه خارج عن مركز العالم الى جانب من الفلك الكلي لها بحيث يماس محدب سطحيه
السطح الاعلى من الكلي على نقطة مشتركة بينهما تسمى الاوج ومقعر سطحيه السطح الادنى منه على نقطة مشتركة تسمى
الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن الى غاية هي ضعف ما بين المركزين احدهما حاو للفلك الخارج
المركز والاخر محوى وغلظ الحاوي مما يلي الاوج وغلظه مما يلي الحضيض ورقة المحوي وغلظه بالعكس فيقال الكل منهما
المتمم وجرم الشمس كوكب في ثخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه مماس لسطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب
العلوية والزهرة كذلك الا ان لها تداوير مركوزة في حواملها كاركان الشمس وهي فيها يماس سطح كل سطح تدويرة على
نقطة وكذلك القمر الا ان فلكا آخر مركزه العالم المحيط بالكل يسمى بالجوزهر واما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخنه
الخارج غير مركز العالم ويسمى بالمدير وهو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور
فله مايعان واوجان وحضيضان واربعة متممات وتسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها المنطقة البروج في
المركز والحركة والمنطقة والقطبين وتسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل وتسمى البعد الابعد في التداوير
بالذروة والاقرب بالحضيض هذا ما ذكره القدماء في ذلك واما المتأخرون فزادوا افلاكا جزئية اخرى لحل
بعض ما يتخيل من مشكلات هذا الفن لم نتعرض لها ولذكر جهات حركات هذه الافلاك واقطابها ودوائرها ومناطقها
المذكورة في كتب القوم لانها لا تناسب هذا الكتاب وكل ما ذكروه مبنية على اوهام وخيالات لتستقيم الحركات لها
تحيروا في كثير منها ولا يعلمها بحقيقتها الا خالقها ومن خصه بعلمها من الانبياء والاوصياء عليهم السلام باب
الشمس والقمر واحوالها وصفاتهما والليل والنهار وما يتعلق بها الآيات البقرة يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس آل عمران تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل الانعام فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم الاعراف يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله
ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات
لقوم يتقون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
الرعد وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الى قوله تعالى يغشي الليل النهار ابراهيم وسخر لكم الشمس والقمر
دائبين وسخر لكم الليل والنهار النحل وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك

بلغ
ما لايتم
الفلك
مركزه
المدارات
ومقاديرها
١٠
ولج

لايات لقوم يعقلون الاسرى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا الكهف حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين
حمئة ووجد عندها قوما الى قوله ثم حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا الانبياء وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون الحج ذلك بان الله يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير المومنون وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون النور يقلب
الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار الفرقان الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل في السماء بروجا وجعل فيها
سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا النمل امن يهديكم في ظلمات البر
والبحر وقال الى قوله الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يومنون القصص
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان
جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون العنكبوت ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس و
القمر ليقولن الله فانى يوفكون الروم ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله لقمن الم تر ان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير فاطر يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك يس واية لهم الليل نسلخ منه
النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون الصافات ورب المشارق الزمر خلق
السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار
المومن الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون السجدة
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
الرحمن الشمس والقمر بحسبان وقال الى رب المشرقين ورب المغربين فباي الاء ربكما تكذبان الحديد يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل المعارج فلا اقسم برب المشارق والمغارب نوح وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا المدثر كلا
والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر النبا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا التكوير اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت الى قوله ثم
والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس الفجر والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر الشمس والشمس وضحيها
والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها الضحى والضحى والليل اذا سجى الفلق قل اعوذ برب الفلق من شر ما
خلق ومن شر غاسق اذا وقب تفسير يسئلونك عن الاهلة قال البيضاوي سال معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال
الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فنزلت قل هي مواقيت للناس والحج انهم

الحريك
النهار نشورا وقال سبحانه تبارك
الذي جعل

سالوا

سالوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامر الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك انه معالم للناس
يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء
وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت وقال في قوله تع يولج الليل في النهار الايلاج الليل والنهار ادخال
احدهما في الاخر بالتعقيب او الزيادة والنقص وقال في قوله تع فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة
الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح
اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته
فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استيناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه
جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان
فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون
والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئ بالرفع على
الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي على ادوار مختلفة بحسبها الاوقات ويكونان علمي الحسبان
وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب بالكسر وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان
ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما
على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التدابير الممكنة لهما وفي قوله تع يغشي الليل النهار يغطيه
به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار
وقرئ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا
يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال
من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي بقضائه وتصريفه
ونصبهما بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر انتهى
قال الرازي في قوله تع يطلبه حثيثا اعلم انه تع وصف هذه الحركة بالسرعة والشدة وذلك هو الحق لان
تعاقب الليل والنهار انما يحصل بحركة الفلك الاعظم وتلك الحركة اشد الحركات سرعة واكملها شدة حتى
ان الباحثين عن احوال الموجودات قالوا الانسان اذا كان في العدو الشديد الكامل فالى ان يرفع رجله
ويضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلثة الاف ميل واذا كان الامر كذلك كانت تلك الحركة في غاية السرعة و
الشدة فلهذا السبب قال تع يطلبه حثيثا ثم قال في هذه الاية لطائف فالاولى ان الشمس لها نوعان
من الحركة احدهما حركتها بحسب ذاتها وهي انما تتم في سنة كاملة وبسبب هذه الحركة تحصل السنة والثانية
حركتها بسبب حركة الفلك الاعظم وهذه الحركة تتم في اليوم بليلته اذا عرفت هذا فنقول الليل والنهار
لا يحصلان بسبب حركة الشمس بل بحركة السماء الاقصى التي يقال لها العرش ولهذا السبب لما ذكر العرش
بقوله ثم استوى على العرش ربط به قوله يغشي الليل النهار تنبيها على ان سبب حصول الليل والنهار هو حركة
الفلك الاقصى لا حركة الشمس والقمر والثانية انه تع لما شرح كيفية تخليق السموات فاقتضيهن سبع

سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها فدلت تلك الاية على انه سبحانه خص كل ذلك بلطيفة نورانية ربانية
من عالم الامر ثم قال بعده الا له الخلق والامر وهو اشارة الى ان كل ما سوى الله اما من عالم الخلق او من عالم الامر اما
الذي هو من عالم الخلق فالخلق عبارة عن التقدير وكل ما كان جسما او جسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فكان
من عالم الخلق وكل ما كان بريا عن الجسمية والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر فدل على انه سبحانه خص كل واحد
من اجرام الافلاك والكواكب التي هي من عالم الخلق بملك من الملائكة وهم من عالم الامر والاحاديث الصحيحة مطابقة لذلك
وهو ما روي في الاخبار ان لله ملائكة يحركون الشمس والقمر عند الطلوع والغروب وكذا القول في سائر الكواكب
وايضا قوله سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اشارة الى ان الملائكة الذين يقومون بحفظ العرش ثمانية
ثم اذا دققت النظر علمت ان عالم الخلق في تسخير الله وعالم الامر في تدبير الله واستيلاء الروحانيات على الجسمانيات
بتقدير الله فلهذا المعنى قال الا له الخلق والامر ثم كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يحتمل وجوها احدها
انا قد دللنا ان الاجسام متماثلة ومتى كان كذلك كان اختصاص جسم الشمس بذلك النور المخصوص والضوء الباهر
والتسخين الشديد والتدبيرات العجيبة في العالم العلوي والسفلي لا بد وان يكون لاجل ان الفاعل الحكيم والمقدر
العليم خص ذلك الجسم بهذه الصفات فجسم كل واحد من الكواكب والنيرات كالمسخر في قبول تلك القوى والخواص عن
قدرة المدبر الحكيم وثانيها ان يقال ان لكل واحد من اجرام الشمس والقمر والكواكب سيرا خاصا بطيئا من المشرق
الى المغرب وسيرا اخر سريعا بسبب حركة الفلك الاعظم فالحق سبحانه خص جرم الفلك الاعظم بقوة زائدة على اجرام
سائر الافلاك باعتبارها صارت مستولية عليها قادرة على تحريكها على سبيل القهر من المشرق الى المغرب فاجرام الافلاك
والكواكب صارت كالمسخرة لهذا القهر والقسر اقول ثم ذكر وجوها اخر لا طائل تحتها وفيما نقلنا عنه ايضا مخالفات
لاصول المسلمين ومناقشات لا تخفى على المتدبرين هو الذي جعل الشمس ضياء قال البيضاوي اي ذات ضياء وهو
مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القران على
تقديم اللام على العين والقمر نورا اي ذا نور وسمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور
وقد نبه سبحانه بذلك على انه خلق الشمس نيرة بذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس وقدره منازل الضمير لكل واحد
اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة مسيره
احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب اي حساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملتكم وتصرفاتكم
ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة يفصل الايات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون
بالتامل فيها انتهى ان في اختلاف الليل والنهار اي مجيء كل منهما خلف الاخر او اختلافهما بالزيادة والنقصان او لحصول الفصول المسلم
الاربعة وما خلق الله في السموات والارض اي من الكواكب والملائكة والمواليد وانواع الارزاق والنعم لايات اي دلالات على وجود
الصانع تعالى وقدرته وحكمته ولطفه ورحمته لقوم يتقون الشرك والمعاصي فانهم المنتفعون بها هو الذي جعل لكم وعليه
الليل لتسكنوا فيه اي لسكونكم وراحتكم فو لكم من التعب والكلال والنهار مبصرا اي مضيئا تبصرون فيه ونسبة الابصار الليل
اليه على المجاز لقوم يسمعون اي سماع تدبر وتعقل وسخر الشمس والقمر قال الرازي هذا الكلام اشتمل على نوعين من الدلائل
الاول الاستدلال على وجود الصانع القادر بحركات هذه الاجرام وذلك لان الاجسام متماثلة فاختصاصها بالحركة الدائمة والسكون لا بد له من

مخصص وايضا ان كل واحدة من تلك الحركات مخصصة بكيفية معينة من البطء والسرعة فلا بد ايضا من مخصص وايضا ان لكل تقديره
واحدة من تلك الحركات مختصة بمقادير مخصوصة على وجه يحصل عوداتها ودوراتها متساوية بحسب المدة حالة عجيبة
فلا بد فيه من مقدر وبعض تلك الحركات مشرقية وبعضها مغربية وبعضها مائلة الى الشمال وبعضها الى الجنوب
وهذا ايضا لا يتم الا بتدبير كامل وحكمة بالغة والنوع الثاني قوله كل يجري لاجل مسمى وفيه قولان الاول قال ابن عباس
للشمس مائة وثمانون منزلا كل يوم لها منزل وذلك في ستة اشهر ثم انها تعود مرة اخرى الى واحد منها في ستة اشهر واحدة
مرة اخرى وكذلك القمر له ثمانية وعشرون منزلا فالمراد بقوله كل يجري لاجل مسمى هذا والثاني كونهما متحركين الى
يوم القيمة وعنده تنقطع تلك الحركات وقال في قوله تعالى دائبين معنى الدؤب في اللغة مرور الشيء في العمل على
عادة مطردة قال المفسرون معناه يدأبان في سيرهما وانارتهما وتاثيرهما في ازالة الظلمة وفي اصلاح النبات
والحيوان فان الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل ولولا الشمس لما حصلت الفصول الاربعة ولولاها
لاختلت مصالح العالم بالكلية وقال في قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين فيه قولان الاول ان يكون المراد من
الايتين نفس الليل والنهار والمعنى انه تعالى جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدين والدنيا اما في الدين فلان
كل واحد منهما مضاد للاخر مغاير له فكونهما متعاقبين على الدوام من اقوى الدلائل على انهما غير موجودين
لذاتيهما بل لا بد لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة واما في الدنيا فلان مصالح الدنيا لا
تتم الا بالليل والنهار فلولا الليل لما حصل السكون والراحة ولولا النهار لما حصل الكسب والتصرف في وجوه
المعاش ثم قال فمحونا اية الليل فعلى هذا القول تكون الاضافة للتبيين والتقدير فمحونا الاية التي هي الليل وجعلنا
الاية التي هي النهار مبصرة الثاني ان يكون المراد وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين يريد الشمس والقمر فمحونا
اية الليل وهي القمر وفي تفسير محو القمر قولان الاول المراد منه ما يظهر في القمر من الزيادة والنقصان في النور
فيبدو في اول الامر في صورة الهلال ثم لا يزال يتزايد نوره حتى يصير بدرا كاملا ثم ياخذ في الانتقاص
قليلا قليلا وذلك هو المحو الى ان يعود الى المحاق والثاني ان المراد من محو القمر الكلف الذي يظهر في وجهه
يروى ان الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فارسل الله جبرئيل فامر جناحه على وجه القمر فطمس عنه
الضوء ومعنى المحو في اللغة اذهاب الاثر واقول حمل المحو على الوجه الاول اولى لقوله لتبتغوا فضلا من ربكم
الاية لان المحو انما يوثر في ابتغاء فضل الله اذا حملناه على زيادة نور القمر ونقصانه لان بسبب حصول هذه
الحالة تختلف احوال نور القمر واهل التجارب بينوا ان اختلاف احوال القمر في مقادير النور له اثر عظيم في
احوال هذا العالم ومصالحه مثل احوال البحار في المد والجزر ومثل احوال البحرانات على ما يذكره الاطباء في
كتبهم وايضا بسبب زيادة نور القمر ونقصانه تحصل الشهور وبسبب معاودة الشهور تحصل السنون العربية
المبنية على روية الاهلة كما قال ولتعلموا عدد السنين والحساب واقول ايضا لو حملنا المحو على الكلف الحاصل
في وجه القمر فهو ايضا برهان قاطع على صحة قول المسلمين في المبدأ والمعاد اما دلالته على صحة قولهم في المبدأ
فلان جرم القمر بسيط عند الفلاسفة فوجب ان يكون متشابه الصفة فحصول الاحوال المختلفة الحاصلة في بعض
بسبب المحو يدل على انه ليس بسبب الطبيعة بل لاجل ان الفاعل المختار خصص بعض اجزائه بالنور القوي و

مختار

اجزائه بالنور الضعيف وذلك يدل على انه مدبر العالم فاعل مختار لا موجب بالذات واما ما ذكره الفلاسفة
في الاعتذار عنه انه ان تكون في وجه القمر اجسام قليلة الضوء مثل ان يكون ان الكواكب في اجرام الافلاك فلما كانت تلك
الاجرام اقل ضوءا من جرم القمر لا جرم شوهدت تلك الاجرام في وجه القمر كالكلف في وجه الانسان وهذا لا يفيد مقصود
الخصم لان جرم القمر لما كان متشابه الاجزاء فلم اختصت تلك الاجرام الظلمانية في بعض اجزاء القمر دون سائر الاجزاء
ومثل هذا الطريق متمسك في احوال الكواكب وذلك لان الفلك جرم بسيط متشابه الاجزاء فلم يكن حصول جرم الكواكب
في بعض جوانبه اولى من حصوله في سائر الجوانب وذلك يدل على ان اختصاص ذات الكواكب بذلك الموضع المعين
من الفلك لاجل تخصيص الفاعل المختار الحكيم واما قوله وجعلنا آية النهار مبصرة ففيه وجهان الاول ان معنى كونها
مبصرة اي مضيئة وذلك لان الاضاءة سبب لحصول الابصار فاطلق اسم الابصار على الاضاءة اطلاقا لاسم المسبب على
السبب والثاني قال ابو عبيدة يقال قد ابصر النهار اذا اضاء الناس يبصرون فيه كقوله رجل مخبث اذا كان اصحابه
خبثا ورجل مضعف اذا كان دوابه ضعافا فكذا قوله والنهار مبصرا اي اهله بصراء لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتبصروا
كيف تتصرفون في اعمالكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اعلم ان الحساب يبنى على اربع مراتب الساعات والايام والشهور
والسنون فالعدد للسنين والحساب لما دون السنين وهي الشهور والايام والساعات وبعد هذه المراتب الاربعة
لا يحصل الا التكرار كما انهم رتبوا العدد على اربع مراتب الآحاد والعشرات والمئات والالوف وليس بعدها الا
التكرار وكل شيء فصلناه تفصيلا اي كل شيء بكم اليه حاجة في مصالح دينكم ودنياكم فصلناه وشرحناه وقال في قوله تعالى
وجدها تغرب في عين حمئة قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم في عين حامية بالالف من غير همزة اي حارة وعن
ابي ذر قال كنت رديف رسول الله صلعم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر والباقون حمئة وهي قراءة ابن
عباس واتفق ان ابن عباس كان عند معوية فقرأ معوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معوية لعبد الله بن عمر
كيف تقرأ فقال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار وسأله كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك
نجده في التورية والحمئة ما فيه حمأة سوداء واعلم انه لا تنافي بين الحمئة والحامية فجاز ان يكون الماء جامعا للصفتين
ثم اعلم انه ثبت بالدليل ان الارض كرة وان السماء محيطة بها ولا شك ان الشمس في الفلك وايضا وجد عندها
قوما ومعلوم ان جلوس القوم في قرب الشمس غير موجود وايضا فالشمس اكبر من الارض مرات كثيرة فكيف يعقل دخولها
في عين من عيون الارض اذا ثبت هذا فنقول في تأويله وجوه الاول ان ذا القرنين لما بلغ موضعا في المغرب لم يبق
بعده شيء من العمارات وجد الشمس كانها تغرب في وهدة مظلمة وان لم يكن كذلك في الحقيقة كما ان راكب البحر يرى
الشمس كانها تغرب في البحر اذا لم ير الشط وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر ذكره الجبائي الثاني ان للجانب الغربي من الارض
مساكن يحيط البحر بها فالناظر الى الشمس يتخيل كانها تغيب في تلك البحار ولا شك ان البحار الغربية قوية السخونة فهي
حامية وهي ايضا حمئة لكثرة ما فيها من المياه وهي الحمأة السوداء فقوله تغرب في عين حمئة اشارة الى ان الجانب الغربي من
الارض قد احاط البحر به وهو موضع شديد السخونة الثالث قال اهل الاخبار ان الشمس تغرب في عين حمئة كثيرة الماء والحمأة
وهذا في غاية البعد وذلك انا اذا رصدنا كسوفا قمريا ورأينا اهل المغرب قالوا حصل هذا الكسوف اول الليل رأينا

اهل المشرق قالوا حصل في اول النهار فعلمنا ان ما هو اول الليل عند اهل المغرب فهو اول النهار عند اهل المشرق بل ذلك الوقت الذي هو اول
الليل عندنا فهو وقت العصر في بلد ووقت الظهر في بلد آخر ووقت الضحوة في بلد ثالث ووقت طلوع الشمس في بلد رابع ونصف الليل في بلد
خامس واذا كانت هذه الاحوال معلومة بعد الاستقراء والاخبار وعلمنا ان الشمس طالعة ظاهرة في كل هذه الاوقات كان الذي يقال انها
تغيب في الطين والحمأة كلاما على خلاف اليقين وكلام الله مبرأ عن التهمة فلم يبق الا ان يصار الى التأويل الذي ذكرناه والضمير
في قوله عندها عائد الى الشمس لان الانسان لما تخيل ان الشمس تغرب هناك كان سكان ذلك الموضع كانهم سكنوا بالقرب من الشمس
او عائد الى العين وقال في قوله وجدها تطلع اي وجد الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الاول انه ليس لهم جبل
ولا شيء يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم فلهذا السبب اذا طلعت الشمس دخلوا في اسراب واغلة في الارض او غاصوا في الماء فيكون
عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من احوال
سائر الخلق والقول الثاني ان معناه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة ابدا وفي كتب الهيئة ان حال اكثر الزنج كذلك
وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك وذكر في كتب التفسير ان بعضهم قال سافرت حتى جاوزت الصين
فسألت عن هؤلاء القوم فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم واذا احدهم يفرش احدى اذنيه ويلبس الاخرى
فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت فلما طلعت الشمس اذا هي فوق الماء كهيئة الزيت
فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج وقال في قوله كل في فلك اي كل منهما او
مع النجوم بقرينة الجمع في فلك واحد او كل واحد منهما ومنها في فلك على حدة يسبحون اي يجرون قال الرازي لا يجوز ان يقول
كل في فلك يسبحون الا ويدخل في الكلام مع الشمس والقمر النجوم ليثبت معنى الجمع والكل ثم قال الفلك في كلام العرب كل
شيء دائر وجمعه افلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم وهو قول الضحاك

اختلاف العقلاء في الفلك

وقال الاكثرون بل هي اجسام تدور النجوم عليها وهذا اقرب الى ظاهر القرآن ثم اختلفوا في كيفيته فقال بعضهم الفلك موج
مكفوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع تجري فيه الكواكب واحتج بان السباحة لا تكون
الا في الماء قلنا لا نسلم فانه يقال للفرس الذي يمد يديه في الجري سابح وقال جمهور الفلاسفة واصحاب الهيئة انها اجرام صلبة

كيفية الفلك

لا ثقيلة ولا خفيفة غير قابلة للخرق والالتئام والنمو والذبول والحق انه لا سبيل الى معرفة السموات الا بالخبر واختلف الناس في
حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك كحركة السمك في الماء الراكد

اختلاف الناس في حركات الكواكب

واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه ايضا اما مخالفا لجهة حركته او موافقا لجهته اما بحركة مساوية لحركة الفلك
في السرعة والبطء او مخالفة واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة اما الرأي الاول فقالت الفلاسفة انه
باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال عندهم واما الرأي الثاني فحركة الكواكب ان فرضت مخالفة لحركة الفلك فذلك ايضا
يوجب الخرق وان كانت حركتها الى جهة حركة الفلك وان كانت مخالفة لها في السرعة والبطء لزم الانخراق وان استويا
في الجهة والسرعة والبطء فالخرق ايضا لازم لان الكواكب تتحرك بسبب حركته فتبقى حركة الذاتية زائدة فيلزم الخرق فلم يبق
الا القسم الثالث وهو ان يكون الكواكب مغروزا في الفلك واقفا فيه والفلك يتحرك فيتحرك الكواكب بسبب حركة الفلك
واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل بل الحق ان الاقسام الثلثة ممكنة والله تعالى قادر
على كل الممكنات والذي يدل عليه لفظ القرآن ان تكون الافلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها كما تسبح السمكة في الماء

واحتج ابن سينا على ان الكواكب احياء ناطقة بقوله يسبحون فان الجمع بالواو والنون لا يكون الا للعقلاء وبقوله نعم الشمس والقمر رايتهم لي ساجدين والجواب انما جعل واو الضمير للعقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك قلت هذا كقولك كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اي كل واحد منهم ولهم اختلاف الليل والنهار قال البيضاوي اي ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او مجازا او الاعم وفي ضمنه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر وفي قوله سبحانه يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة قوله ثم الم تر الى ربك اقول للعلماء في تاويل هذه الاية مسالك الاول الم تنظر الى صنع ربك كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف بسطه ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او ينتهى علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا اي ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام اذ لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها الثاني ان المعنى مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحى الارض تحتها والقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهذان الوجهان ذكرهما البيضاوي وغيره من المفسرين الثالث ان يكون المراد بالظل الروح كما يطلق عالم الظلال على عالم الارواح لانها تابعة للبدن كالظل او لكونها اجساما لطيفة او لتجردها ان قيل به ولو شاء لجعله ساكنا لعدم تعلقها بالاجساد والمراد بالشمس شمس عالم الوجود وهو الرب تعالى لانه دليل الممكنات الى الوجود وسائر الكمالات وقبضه عبارة عن قبض الروح شيئا فشيئا الى ان يموت الشخص وفي قوله ثم جعلنا الشمس نوع التفات الرابع ان يراد بالظل الانبياء والاوصياء عليهم السلام فانهم ظلال لرحمته لكونهم نادين لارادته متخلقين باخلاقه وكونهم ظلالا لرحمته على عباده ولو شاء لجعله ساكنا اي لم يبعثهم الى الخلق ثم جعلنا الشمس اي شمس الوجود عليه دليلا اي لهم دليلا هاديا لهم الى كمالاتهم وقبضهم جذبهم الى عالم القدس الخامس ان يكون المراد بالظلال الاعيان الثابتة والحقائق الامكانية على مذاق الصوفية ومدها عبارة عن الفيض الاقدس بزعمهم اي جعل المهيات مهيات والشمس عبارة عن الفيض المقدس وهو افاضة الوجود والفيض

اى انشاء بايقاع الشعاع موقعه

بزعمهم اشارة الى تجدد الامثال واعدام كل شيء وايجاده في كل آن وبه اولوا قوله سبحانه بل هم في لبس من خلق جديد انه ويمكن حمل الظل على عالم المثال كما هو دين المتالهين من الحكماء وهذه احتمالات في هذه الاية التي هي من المتشابهات وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وفسره علي بن ابراهيم الظل بما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو الذي جعل الليل لباسا قال الطبرسي اي غطاء ساترا للاشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على الابدان قال الله سبحانه الليل وغشاناه لتسكنوا فيه وتستريحوا عن كد الاعمال والنوم سباتا اي راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه وجعل النهار نشورا لانتشار الروح باليقظة فيه ماخوذ من نشور البعث وقيل لان الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فالنشور بمعنى التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس تبارك تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره واصله من بروك الطير فكانه قال ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة وجاء بكل بركة الذي جعل في السماء بروجا يريد منازل النجوم السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقيل هي النجوم الكبار وسميت بروجا لظهورها وجعل فيها سراجا اي وخلق في السماء شمسا ومن قرا سرجا اراد الشمس والكواكب معها وقمرا منيرا اي مضيئا بالليل اذا لم يكن الشمس وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو قوله لمن اراد ان يذكر وروي ذلك عن ابي عبد الله قال يقضي صلاة الليل بالنهار وقيل معناه انه جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل احدهما ابيض والاخر اسود لمن اراد ان يذكر اي يتفكر ويستدل بذلك على ان لهما مدبرا ومصرفا لا يشبههما ولا يشبهانه فيوجه العبادة اليه او اراد شكورا اي اراد شكر نعمة ربه عليه فيهما وعلى القول الاول معناه اراد النافلة بعد اداء الفريضة امن يهديكم في ظلمات البر والبحر قال البيضاوي بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي والاضافة الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها لتسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احوال المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها سرمدا اي دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كلام دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله ياتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره اله افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار ان جعل الله عليكم النهار سرمدا باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي بالنهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون اي ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ولئن سالتهم المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واجب الوجود ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف بين الزمانين والفعلين بعاطفين

لكي م

تقريره

وتتم م

102

اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة في كل يجري
اى كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى اى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهور وقيل الى يوم القيمة
وقال في قوله لاجل مسمى مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة نسلخ منه النهار اى نزيله ونكشف عنه مكانه مستعار من سلخ الجلد
فاذا هم مظلمون اى داخلون في الظلام اقول وفي الكافي عن الباقر يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل
اهل بيته وهو من بطون الاية والشمس تجري لمستقر لها اى لحد معين ينتهى اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او
لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بل ورد في الروايات ان لها هناك ركودا او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر *نمامع ۳*
لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب
ثم لا تعودان اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقال الطبرسي روي عن السجاد والباقر والصادق ع
وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء لا مستقر لها بنصب الراء وذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل
الفطن عن احصائها تقدير العزيز العليم بقدرته على كل مقدور والعليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه منازل *الغالب بقدرته على كل مقدور*
اى قدرنا مسيره منازل او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع
والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة
وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر والرشا وهو بطن الحوت
ينزل كل ليلة في واحدة منها فاذا كان في اخر منازله وهو الذي يكون فيه قبل الاجتماع دق واستقوس حتى عاد كالعرجون القديم اى
كالشمراخ المعوج القديم العتيق وعن الرضا انه يصير كذلك ستة اشهر وسيأتي تحقيق لذلك في باب السنين و
الشهور لا الشمس ينبغي لها اى يصح ويتسهل لها ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش
الحيوان او في اثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فيطمس نوره ولا الليل سابق النهار بان يسبقه فيفوته
ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وقد مر عن الرضا ع
برواية العياشي ان المراد به ان النهار خلق قبل الليل وسيأتي ما يشعر بذلك ايضا وكل اى كلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير
للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها وقد مر معنى السباحة ورب
المشرق والمغرب قال البيضاوي اى مشارق الكواكب ومشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد *المشارقه*
وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرهما مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما
يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اى يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس
باللابس او يغيبه كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة الا هو العزيز الغفار الغالب على كل
ممكن الغالب على كل شئ الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة لتسكنوا فيه اى لتستريحوا
فيه بان خلقه باردا مظلما ليودي الى ضعف الحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا ايبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجازا و
مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر قال الطبرسي رحمه الله ان كان فيهما منافع كثيرة لانهما اليا
بخالقهن واسجدوا لله الذي خلقهن وتانيث الضمير لانه في حكم جمع ما لا يعقل يجمع على لفظ التانيث ولانه في معنى الايات ان كنتم اياه *خلقهن*
تعبدون اى كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون فاسجدوا له دون غيره الشمس والقمر بحسبان اى يجريان بحساب ومنازل

لا يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وغيره فالشمس تجريان وحذف لدلالة الكلام عليه وتحقيق
معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب بين متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلثمائة و
خمسة وستين يوما وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع
الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما لبيان النعمة بهما على الخلق رب المشرقين
ورب المغربين اى مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما وقيل مشرق الشمس والقمر ومغربيهما وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه احدها
ان المعنى وجعل القمر نورا في السموات والارض عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك
الشمس وثانيها ان معنى فيهن معهن يعني وجعل القمر معهن اى مع خلق السموات نورا لاهل الارض وثالثها ان معنى فيهن في حيزهن
وان كان في واحدة منها كما تقول ان في هذه الدور لبئرا وان كانت في واحدة منها لان ما كان في احدهن كان فيهن وكما تقول
اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اى مصباحا تضيء لاهل الارض فهي سراج العالم كما ان المصباح سراج
الانسان وقال رحمه الله في قوله ثم كلا اى حقا وقيل معناه ليس الامر على ما يتوهمه والقمر اقسم بالقمر لما فيه من الايات العجيبة في طلوعه
وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه والليل اذ ادبر قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف اذ بغير الف والباقون اذا بالالف *ادبر بالالف*
دبر بغير الالف فعلى الاول اقسم بالليل اذا ولى وذهب ويقال دبر وادبر عن قتادة وقيل دبر اذا جاء بعد غيره وادبر اذا ولى مدبرا
فعلى هذا يكون المعنى اذا ادبر اذا جاء الليل في اثر النهار وفي اذا ادبر اذا ولى الليل فجاء الصبح عقيبه وعلى القول الاول فيهما لغتان
معناهما ولى وانقضى والصبح اذا اسفر اى اضاء وانار وقيل معناه اذا كشف الظلام واضاء الاشخاص وقال قوم التقدير في هذه
الاقسام ورب هذه الاشياء لان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها اى ان سقر التي هي النار لاحدى الكبر اى لاحدى العظائم والكبر جمع
الكبرى وجعلنا نومكم سباتا اى راحة ودعة لاجسادكم او قطعا لاعمالكم وتصرفكم او ليس بموت على الحقيقة ولا مخرجا عن الحيوة
والادراك وجعلنا الليل لباسا اى غطاء يستتر بستره كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا اى مطلب معاش او
مبتغاه اى وقت معاش لتتصرفوا في معايشكم وبنينا فوقكم سبعا اى سبع سموات شدادا محكمة احكمنا صنعها او
اوثقنا بناءها وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيئون به وقال مقاتل
جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع النور والحر اذا الشمس كورت اى ذهب ضوؤها ونورها فاظلمت واضمحلت عن ابن عباس وغيره
وقيل القيت ورمي بها وقيل جمع ضوؤها ولفت كما تلف العمامة واذا النجوم انكدرت اى تساقطت وتناثرت يقال انكدر
الطائر من الهواء اذا انقض وقيل تغيرت والاول اولى لقوله واذا الكواكب انتثرت والليل اذا عسعس اى ادبر بظلامه عن علي ع
وقيل اقبل بظلامه وقيل اظلم والصبح اذا تنفس اى اذا اسفر واضاء والمعنى امتد ضوؤه حتى يصير نهارا والفجر اقسم سبحانه
بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم وقيل فجر ذي الحجة وقيل فجر اول المحرم وقيل فجر يوم النحر وقيل اراد بالفجر النهار وليال عشر
يعني العشر من ذي الحجة وقيل العشر الاواخر من شهر رمضان وقيل عشر موسى الثلثين ليلة التي اتمها الله بها والليل اذا يسر اراد
جنس الليل اقسم بالليل اذا مضى بظلامه وقيل انما اضاف السير اليه لان الليل يسير بسير الشمس في الفلك وانتقالها من
افق الى افق وقيل اذا يسر اذا جاء واقبل الينا ويريد كل ليلة وقيل انها ليلة المزدلفة وفيها يسري الحاج من عرفة اليها وتقديرها
المضي واصل يسري حذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا ولمقابلة الفواصل والشمس وضحيها اقسم سبحانه بالشمس لكثرة
الانتفاع بها وضحيها وهو امتداد ضوئها وانبساطه وقيل هو النهار كله وقيل حرها والقمر اذا تليها اى تبعها واخذ من ضوئها

وصار خلفها قالوا وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور
وقيل تلاها ليلة الهلال وهي اول ليلة من الشهر وقيل في الخامس عشر وقيل في الشهر كله فهو في النصف الاول
يتلوها وتكون امامه وهو وراءها وفي النصف الاخير يتلو غروبها بالطلوع والنهار اذا جلّاها اي جلّى
الظلمة وكشفها او ابرز الشمس واظهرها والليل اذا يغشاها اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق و
يلبسها سواده اقول وقد مر تاويلها في الاخبار بان الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به اوضح الله للناس دينهم
والقمر امير المؤمنين ع تلا رسول الله ونفثه بالعلم نفثا والليل ائمة الجور الذين استبدوا بالامر
دون آل الرسول وجلسوا مجلسا كان آل الرسول اولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور والنهار الامام
من ذرية فاطمة يسأل عن دين الله فيجليه لمن سأله وقد مر شرحها وبيانها والضحى قال الطبرسي ره
اقسم سبحانه بضوء النهار كله من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر لها ويدل عليه قوله في مقابلته والليل
اذا سجى اي سكن واستقر ظلامه وقيل المراد بالضحى اول ساعة من النهار وقيل صدر النهار وهي الساعة
التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد والشتاء والصيف وقيل معناه ورب الضحى ورب
الليل اذا سجى وقيل اذا سجى اذا غطى بالظلمة كل شيء وقيل اذا اقبل ظلامه برب الفلق اي برب الصبح وخالقه
ومدبره ومطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه من شر ما خلق من الجن والانس وسائر الحيوانات
وانما سمي الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام وقيل الفلق المواليد وقيل جب في جهنم ومن شر
غاسق اذا وقب اي ومن شر الليل اذا دخل ظلامه فالمراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه وانما
خص لان الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع توذي فيه اكثر الكافي عن علي بن
ابرهيم وعدة من اصحابه عن سهل ابن زياد جميعا عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي الصباح الكناني عن
الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع ان للشمس ثلثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة
من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى
الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض
ولو كان وجهها لاهل الارض لاحترقت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال سبحانه وتعالى
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب و
كثير من الناس توضيح ثلثمائة وستين برجا لعل المراد بالبرج الدرجات التي تنتقل اليها بحركتها الخاصة او
المدارات التي تنتقل الى واحد منها كل يوم فيكون هذا العدد مبنيا على ما هو الشائع بين الناس من تقدير
السنة به وانه لم يكن مطابقا لشيء من حركتي الشمس والقمر مثل جزيرة من جزائر العرب اي نسبتها الى الفلك نسبة
جزيرة من الجزائر الى الارض او الغرض التشبيه في اصل العظمة لا خصوص المقدار والمقصود بيان سرعة
حركتها وان كانت بطيئة بالنسبة الى الحركة اليومية قال الفيروزابادي جزيرة العرب ما احاط به بحر الهند
وبحر الشام ثم دجلة والفرات او ما بين عدن ابين الى اطراف الشام طولا ومن جدة الى ريف العراق عرضا
فاذا غابت اي بالحركة اليومية الى حد بطنان العرش اي وسطه ولعل المراد وصولها الى دائرة نصف

جزيرة العرب

النها

النهار من تحت الارض فانها بحذاء اوساط العرش بالنسبة الى اكثر المعمورة اذ ورد في الاخبار ان العرش محاذ للكعبة
فلم تزل ساجدة اي مطيعة خاضعة منقادة جارية بامره ثم حتى ترد الى مطلعها والمراد بمطلعها ما قدر ان تطلع
منه في هذا اليوم او ما طلعت فيه في محاذيه في السنة السابقة في مثل ذلك اليوم وقوله ومعنى سجودها يحتمل ان يكون من تتمة الخبر لبيان
انه ليس المراد بالسجود ما هو المصطلح ولعل الاظهر انه من كلام الكليني او غيره من الرواة وسياتي تفسير الاية في محله الكافي
عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد بن عيسى واحمد بن محمد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب عن ابرهيم بن مهزم عن رجل
عن جابر عن ابي جعفر ع قال ان الشمس تطلع ومعها اربعة املاك ملك ينادي يا صاحب الخير اتم وابشر وملك ينادي
يا صاحب الشر انزع واقصر وملك ينادي اعط منفقا خلفا وآت ممسكا تلفا وملك ينضحها بالماء ولولا ذلك اشتعلت
الارض بيان يحتمل ان يكون النضح بالماء كناية عن بث الاجزاء المائية في الهواء بسبب الانهار والبحار والامطار وغيرها
فانه لولاها لكان تاثير الحرارة في الهواء والارض والابدان والاشجار والنبات اكثر واقول قال السيد الداماد قده
في بعض زبره فيما نقله رهط من المفسرين عن ابن عباس مما استفاده عن امير المؤمنين ع في تفسير قوله تعالى كل يجري لاجل مسمى
ان للشمس مائة وثمانين منزلا في مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة اخرى الى واحد واحد منها في امثال تلك الايام و
مجموع تلك الايام سنة وقال علامتهم المفسر الاعرج النيسابوري في تفسيره ان صح هذا عنه فلعله اراد تصاعدها على دائرة
نصف النهار وتنازلها عنها في ايام السنة او اراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الاوج الى الحضيض ثم صعودها من الحضيض الى
الاوج فان لها بحسب كل جزء من تلك الاجزاء في كل يوم من تلك الايام بعدا بالخاصة زائدا او ناقصا ونحن نقول لذلك التجشم
وتكلف بل اراد بمنازلها في ايام السنة مداراتها اليومية بحسب اجزاء مداراتها الذي عليه طول السنة بحركتها الخاصة فان ذلك
المدار وسطح منطقة البروج ومقاطعا المنطقة معدل النهار على نقطتي الاعتدالين وكل جزئين من اجزائه شماليين او جنوبيين
هما متساويا البعد عن احدى نقطتي الانقلابين وبعد احدهما عن احدى نقطتي الاعتدالين كبعد الاخر عن الاخرى فانهما
متحدان في المدار اليومي فالشمس بحسب كونها في اجزاء مداراتها بحركتها الخاصة تعود بالحركة الشرقية في الربع الصيفي من
ارباع السنة الى مداراتها اليومية الربيعية وفي الربع الشتوي الى مداراتها اليومية الخريفية ففي النصف الشتوي والربيعي من السنة
تعود الى مداراتها الخريفية والصيفية وفي النصف الصيفي والخريفي الى مداراتها الربيعية والشتوية فاحفظ بذلك انه من بدايع
الصنايع الحقة التوحيد المجالس للصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن جعفر الاسدي عن موسى بن عمران النخعي
عن النوفلي عن السكوني عن ابي نعيم البلخي عن مقاتل بن حيان عن عبد الرحمن بن ابزى عن ابي ذر الغفاري ره قال كنت اخذا بيد
النبي ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى
ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني
ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز
في ملكه بخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او ما
بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي
فكاني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم
انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم جبرئيل ياتيه

بالحالة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو ذر رحمه الله ثم اعتزلت مع رسول الله
فصلينا المغرب **بيان** قد يحمل اكثرها ورد في الخبر على الاستعارة التمثيلية والمجاز الشائع في كلام العرب والله يعلم
حقائق الامور **تفسير علي بن ابراهيم** عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن يسار عن معروف بن خربوذ عن
الحكم بن المستنير عن علي بن الحسين ع قال ان من الآيات التي قدرها الله للناس فيما يحتاجون اليه البحر
الذي خلقه الله بين السماء والارض وان الله قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم
قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكا معه سبعون الف ملك فهم يديرون الفلك فاذا اداروه دارت
الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله لها فيها ليومها وليلتها فاذا كثرت ذنوب
العباد واراد الله تبارك وتعالى ان يستعتبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي
عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك اولئك السبعين الالف ملكا ان يزيلوا الفلك
عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري الفلك فيه فينطمس ضوؤها ويتغير لونها فاذا اراد
الله ان يعظم الآية غشيت الشمس في البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند انكساف الشمس
كذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يجليها ويردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى
مجراها فيرد الملك الفلك الى مجراه فيخرج من الماء وهي كدرة والقمر مثل ذلك ثم قال علي بن الحسين ع اما انه لا يفزع
لهما ولا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك فافزعوا الى الله وراجعوا قال وقال امير المؤمنين ع الارض مسيرة
خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعمران منها مسيرة مائة عام والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا
والقمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا بطونهما تضيئان لاهل السماء وظهورهما لاهل الارض والكواكب كاعظم
جبل على الارض وخلق الشمس قبل القمر وقال سلام بن المستنير قلت لابي جعفر ع لم صارت الشمس احر من القمر قال
ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها
لباسا من نار فمن هناك صارت احر من القمر قلت فالقمر قال ان الله خلق القمر من ضوء نور النار و
ضوء الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن هناك صار القمر
ابرد من الشمس **الكافي** عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ
عن الحكم بن المستورد عن علي بن الحسين ع مثله الى قوله فاذا كان كذلك فافزعوا الى الله عز وجل ثم ارجعوا اليه
الفقيه عنه ع مرسلا مثله **توضيح** ان من الآيات كذا في الفقيه وبعض النسخ التفسير وفي بعضها الاوقات والاول
اصوب وفي الكافي من الاقوات اي اسبابها فقدر فيه اي في البحر اي عليه ومحاذيا له او جعله بحيث يمكن ان يجري
الكواكب فيه عند الحاجة وفي الكتابين فيها فالمراد ايضا البحر او بل الآية ويمكن ارجاعه الى الآيات والى السماء
وقدر ذلك اي الجريان كله على الفلك اي الفلك الاعظم او فلك الكوكب والاول اظهر وفي الفقيه هكذا
امر الملك الموكل بالفلك اي يزيل الفلك عن مجاريه قال فيأمر الملك السبعين الالف ملكا ان ازيلوا الفلك
الى قوله فذلك البحر الذي كان فيه الفلك وفيهما فاذا اراد الله ان يجليها ويردها الى مجراها امر الملك الموكل
بالفلك ان يرد الفلك الى مجراه فيرد الفلك وترجع الشمس الى مجراها قال فتخرج وفي الفقيه اما انه لا يفزع لل

ع

ولا يرهب لامر كان قوله ع ان يستعتبهم اي يطلب عتباهم ورجوعهم او يحملهم على ما يوجب الرضا في القاموس
العتب الموجدة والغضب والعتبى الرضا واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه وطلب اليه العتبى ضد
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يستقيلوا ربهم لم يقلهم اي لم يردهم الى الدنيا فينطمس ضوؤها
اي بعض ضوئها قوله طمست الشمس اي كلها او اكثرها بحسب ما يراه في تأديبهم من المصلحة قوله ع وهي كدرة
اي بعدما كانت كدرة او تبقى فيها كدورة قليلة بعد الخروج ايضا في زمان قليل قوله ع الا من كان من شيعتنا
لانهم يؤمنون بهذا واما اكثر الخلق الذين يستندونها الى حركات الافلاك فلا يرهبون لهما **تفصيل**
كلام لرفع اوهام اعلم ان الفلاسفة ذهبوا الى ان جرم القمر مظلم كثيف صقيل يقبل من الشمس الضوء
لكثافته وينعكس عنه لصقالته فيكون ابدا المضيء من جرمه الكروي اكثر من النصف بقليل لكون جرمه
اصغر من جرم الشمس وقد ثبت في الاصول انه اذا قبل الضوء كرة صغرى من كرة اعظم منها كان المضيء
من الصغرى اعظم من نصفها ويفصل بين المضيء والمظلم دائرة قريبة من العظيمة تسمى دائرة النور ويفصل
بين ما يصل اليه نور البصر من جرم القمر وبين ما لا يصل دائرة تسمى دائرة الرؤية وهي ايضا قريبة من العظيمة
لما ثبت في ٢٤ من مناظر اقليدس ان ما يرى من الكرة يكون اصغر من نصفها وهاتان الدائرتان يمكن
ان تتطابقا وقد تتفارقان اما متوازيتين او متقاطعتين اولا اذ لا ذاك وقد تتوهمان عظيمتين
اذ لا تفاوت في الحس بين كل منهما وبين العظيمة ويجعل ما يقارب التطابق تطابقا فاذا اجتمع الشمس
والقمر صار وجه المضيء اليها والمظلم الينا وتطابق الدائرتان وهو المحاق فاذا بعد عنها يسيرا انقطعت
الدائرتان على حواد ومنفرجات فاذا بعد عنها قريبا من اثنتي عشرة درجة يرى من وجه المضيء ما وقع
بين الدائرتين في جهة الحادتين اللتين الى صوب الشمس وهو الهلال ولا تزال هذه القطعة تتزايد
بتزايد البعد عن الشمس والحواد تتعاظم والمنفرجات تتصاغر حتى يصير التقاطع بين الدائرتين
على قوائم ويحصل التربيع فيرى من الوجه المضيء نصفه ولا تزال يتزايد المرئي من المضيء ويتعاظم انفراج
الزاويتين الاوليين الى وقت الاستقبال فتتطابق الدائرتان مرة ثانية ويصير الوجه المضيء
الينا والى الشمس معا وهو البدر ثم يقع التقارب فيعود تقاطع الدائرتين على المختلفات والامر على
قوائم ثانيا ويحصل التربيع الثاني ثم يؤول الحال الى التطابق فيعود المحاق وهكذا الى ما شاء الله سبحانه
والكسوف عندهم حالة تعرض للشمس من عدم الاستنارة والانارة بالنسبة الى الابصار حين ما
يكون من شأنها ذلك بسبب توسط القمر بينها وبين الابصار وذلك اذا وقع القمر على الخط الخارج
من البصر الى الشمس ويسمى ذلك بالاجتماع المرئي ويكون لا محالة على احدى العقدتين الرأس او الذنب
او بقربهما بحيث لا يكون للقمر عرض مرئي بقدر مجموع نصف قطره وقطر الشمس فلا محالة يحول بين الشمس
وبين البصر ويحجب بنصفه المظلم نورها من الناظرين بالكل وهو الكسوف الكلي او البعض فالجزئي وكونه
حالة تعرض للشمس لا في ذاتها بل بالنسبة الى الابصار جاز ان يتفق الكسوف بالنسبة الى قوم دون قوم
كما اذا استرت السراج بيدك بحيث يراه القوم وانت لا تراه وان يكون كليا لقوم جزئيا لآخرين

قوله
جرم القمر مظلم كثيف صقيل
دائرة النور
دائرة الرؤية
المحاق
البدر
الكسوف
الاجتماع المرئي

أو جزئيا للكل لكن على التفاوت وأما إذا كان بعرض القمر المرئي بقدر نصف مجموع القطرين فيما بين جرم القمر
ومخروط شعاع الشمس فلا يكون كسوف وأما خسوف القمر فيكون عندهم عند استقبال الشمس إذا كان على
إحدى العقدتين أو بقربها بحيث يكون عرضه أقل من مجموع نصف قطره وقطر مخروط ظل الأرض فيحجب ظل الأرض
عن نور الشمس فيرى إن كان فوق الأرض على ظلمته الأصلية كلا أو بعضا وذلك هو الخسوف الكلي والجزئي وأما
إذا كان عرضه عن منطقة البروج بقدر نصف القطرين فلا ينخسف إذا عرفت هذا فالكلام في هذا الخبر على
وجوه الأول أن يقال إن هذه مقدمات حدسية ظنية فإنه يمكن أن تكون هذه الاختلافات لجهة أخرى
كما قال ابن هيثم في اختلاف تشكلات القمر إنه يجوز أن يكون ذلك لأن القمر كرة مضيئة نصفها دون نصف
وأنها تدور على مركز نفسها بحركة مساوية لحركة فلكها فإذا كان نصفها المضيء إلينا فبدر وإذا المظلم فمحاق
وفيما بينهما يختلف قدر ما نراه من المضيء ويمكن أن يكون فاعل المختار يحدث فيه نورا بحسب إرادته
في بعض الأحيان ولا يحدث في بعضها فالحكم ببطلان الخبر إذا وتأويله غير مستقيم الثاني أنه يمكن أن يكون عند
حدوث تلك الأسباب يقع المرء على المرائض ويكون لدا بقيه مدخلية في ذلك وامتناع الخرق والالتيام
على الأفلاك وعدم الحيوان الحركة المستقيمة فيها وامتناع اختلاف حركاتها وأمثال ذلك لم يثبتوها إلا
بشبهات واهية وحركات فاسدة لا تخفى وههنا على من تأمل بالانصاف فيها مع أن القول بها يوجب
نفي كثير من ضروريات الدين من المعراج ونزول الملائكة وعروجهم وخرق السماوات وطيها وانتثار
الكواكب وانكسافها في القيامة إلى غير ذلك مما صرح به في القرآن المجيد والأخبار المتواترة الثالث ما
ذكره الصدوق ره في الفقيه حيث قال إن الذي يخبر به المنجمون فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف
في شيء وإنما يجب الفزع فيه إلى المساجد والصلاة لأنه آية تشبه آيات الساعة وقال الشهيد رحمه الله
في الذكرى في جملة فروع أوردها في أحكام صلاة الكسوف الرابع لو جامعت صلاة العيد بأن يجب
بسبب الآيات المطلقة أو بالكسوفين نظرا إلى قدرة الله تع وإن لم يكن معتادا على أنه قد اشتهر أن
الشمس كسفت يوم عاشوراء لما قتل الحسين ع كسفة بدت الكواكب فيها نصف النهار فيما رواه البيهقي
وغيره وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم مات إبراهيم بن النبي ص وروى الزبير بن بكار في كتاب
الأنساب أنه توفي في العاشر من شهر ربيع الأول وروى الأصحاب أن من علامات المهدي ع الكسوف
في أول من شهر رمضان إلى آخر ما قال وأقول رأيت في كثير من كتب الخاصة والعامة وقوع الكسوف والخسوف في يوم
عاشوراء وليلته وما روى الشيخ المفيد في الإرشاد بإسناده إلى الفضل بن شاذان عن أحمد
بن محمد بن أبي نصر عن ثعلبة الأزدي قال قال أبو جعفر ع آيتان تكونان قبل القائم الكسوف الشمس
في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره قال قلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في نصف الشهر
والقمر في آخره فقال أبو جعفر ع أنا أعلم بما قلت إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم ع ورواه
الكافي عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن ثعلبة بن ميمون عن بدر بن
الخليل الأزدي قال كنت جالسا عند أبي جعفر ع آيتان تكونان قبل قيام القائم لم تكونا منذ هبط آدم

إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال الرجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر
الشهر والقمر في النصف فقال أبو جعفر ع إني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم ع والأخبار في ذلك
كثيرة أوردتها في سائر المجلدات لا سيما في الثالث عشر الرابع ما أورده بعض المتفلسفين وهو أن المراد بالبحر في
الكسوف ظل القمر وفي الخسوف ظل الأرض على الاستعارة ووجدت في بعض الكتب مناظرة لطيفة وقعت بين
رجل من المدعين للإسلام يذكر هذا التأويل للخبر وبين رجل من براهمة الهند قال البرهمي لما سمع ذلك التأويل
منه لا يمنع من أن يكون مراد صاحب شريعتك ما ذكرته إلا أن لم يكن مراده ذلك فالويل لك حيث تجترئ على الله
وعليه وحملت كلامه على ما لم يرده وافتريت عليه وإن كان مراده ذلك فلم عرض في التعبير بهذه العبارة ومصلحته في
عدم التصريح بالمراد المقصود إبهام عامة الخلق عن فهم الحقائق فالويل لك لأنك حيث نقضت غرضه وأبطلت مصلحته
وهتكت ستره وأقول هذا كلام متين وإن كان قائله على ما نقل من الكافرين لأن عقول العباد قاصرة عن فهم الأسباب
والمسببات وكيفية نزول الأنكال والعقوبات فإذا سمعوا المنجم يخبر بوقوع الكسوف أو الخسوف في الساعة الفلانية
بمقتضى حركات الأفلاك لم يخافون عند ذلك ولا يفزعون إلى ربهم ولا يرتدعون به عن معصية ولا يعدونه من آيات
الله تع ولا يعلمون أنه يمكن أن يكون الصانع القديم والقادر الحكيم لما خلق العالم وقدر الحركات وسبب الأسباب
والمسببات وعلم بعلمه الكامل أحوالهم وأفعالهم في كل عصر وزمان وكل دهر وأوان وعلم ما يستحقون من التعذيب والتأديب
قدر حركات الأفلاك على وجه يطابق الخسوف والكسوف وغيرهما من الآيات بقدر ما يستحقون بحسب أحوالهم من الأنكال
والعقوبات وهذا باب رقيق تحير عنه أفهام أكثر الخلق وبالجملة الحديث وإن كان خبرا واحدا غير نقي السند لكن لا
يحسن الجرأة على رده وينبغي التسليم في الجملة وإن صعب على العقل فهمه فإنه سبيل أرباب التسليم الثابتين على الصراط
المستقيم قوله ع والأرض مسيرة خمسمائة عام لعل المراد أنه إذا أراد إنسان أن يدور جميع الأرض ويطلع على جميع بقاعها الظاهرة
والغائرة لا يكون إلا في خمسمائة سنة وكذا المعمورة وغير المعمورة وغير المعمور إذ لو كان المراد السير على عظيمة محيطة
بالأرض يكون ذلك في قليل من السنين بأن كانت مساحتهم المذكورة في كتبهم حقة لأنهم قالوا مساحة محيط دائرة عظيمة
تفرض على الأرض ثمانية آلاف فرسخ فيمكن قطعه في ثلاث سنين تقريبا وكون الشمس ستين فرسخا لعله بالفراسخ السماوية
أو المراد في نسبتها إلى فلكها كنسبة ثلاث الفراسخ إلى الأرض وكذا القمر أو المراد به العدد الكثير عبر هكذا تقريبا إلى فهم السامع
وكذلك المراد بكون الكواكب كأعظم جبل أن نسبة كل منها إلى السماء كنسبة أعظم جبل إلى الأرض كل ذلك بناء على صحة ما ذكره
أصحاب الهيئة وهو غير معلوم فإنهم عولوا في ذلك على مساحات وأرصاد تصدى جماعة من الكفرة لتحقيقها وضبطها وخلق
الشمس قبل القمر يدل على حدوثهما والله يعلم حقائق مخلوقاته ومن عرفهم تلك من حججه ع الكافي عن عدة من أصحابه عن سهل
بن زياد عن علي بن محمد بن حسان عن علي بن أبي النواد عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي جعفر ع جعلت فداك لأي شيء صارت
الشمس أشد حرارة من القمر فقال إن الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى
إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباسا من نار فمن ثم صارت أشد حرارة من القمر قلت جعلت فداك والقمر قال إن الله
تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباسا
من ماء فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس العلل والخصال عن محمد بن الحسن ابن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن

الاسناد الاشعري عن عيسى بن محمد عن علي بن مهزيار عن علي بن حسان عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم مثله توضيح قوله حتى اذا كانت سبعة اطباق يحتمل
ان يكون المعنى ان الطبقة السابعة فيها من نار فيكون حرارتها بالجهتين لكون طبقات النار اكثر بواحدة وكون الطبقة العليا من النار و
يحتمل ان يكون لباس النار طبقة ثامنة فتكون الحرارة لجهة الثانية فقط وكذا في القمر يحتمل الوجهين ثم انه يحتمل ان يكون خلقهما من النار
والماء الحقيقيين من صفوهما والطفهما وان يكون المراد جوهرين لطيفين مشابهين لهما في الكيفية ولم يثبت امتناع كون العنصريات
في الفلكيات ببرهان وقد دل الشرع على وقوعه في مواضع شتى الاحتجاج روى الشيخ بن معوية عن ابي عبد الله ع انه قال لما خلق الله
عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع وهو السواد الذي ترونه الخصال عن علي بن احمد بن موسى عن
علي بن الحسن الهسنجاني عن سعيد بن سعدان (سعيد) بن كثير بن عفير عن ابي لهيعة عن رشيد بن سعد عن حي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص في مرضه الذي توفي فيه ادعوا الي اخي فارسلوا الي علي ع فدخل فوليا وجوههما
الى الحائط وردا عليهما ثوبا فاسر اليه والناس يحتوشون وراء الباب فخرج علي ع فقال له رجل من الناس اسر اليك نبي الله ص شيئا
قال نعم اسر الي الف باب في كل باب الف باب فقال وعيته قال نعم وعقلته قال فما السواد الذي في القمر قال ان الله عز وجل قال
وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال له الرجل عقلت يا علي بيان قوله فوليا اي النبي وعلي صلوات
الله عليهما ويقال احتوش القوم فلانا اي جعلوه وسطهم ويقال وعاه اي حفظه والظاهر ان السؤال كان عن علة الكلف في
القمر فاجاب ع بانه انما جعل فيه ذلك ليقل نوره ويحصل الفرق بينه وبين الشمس فيمتاز الليل من النهار كما يدل خبر ابن
سلام فالمحو في الآية تقليل نور القمر باحداث الكلف فيه واعلم انهم اختلفوا في سبب الكلف فقيل خيال لا حقيقة له واورد
عليه بانه يستحيل عادة توافق جميع الناس في خيال الواحد لا حقيقة له وقيل هو شبح ما ينطبع فيه من السفليات من الجبال
والبحار وغيرها وزيف بانه لو كان كذلك لكان يختلف باختلاف القمر قربه وبعده وانحرافه عما ينطبع فيه وقيل هو السواد
الكائن في الوجه الآخر واورد عليه بانه لو كان كذلك لم ير متفرقا وقيل هو محو النار للقمر واجيب بانه غير مماس للنار لانه مركوز
في تدويره وهو في ثخن حامله فبينه وبين النار بعيد ولو فرض انه في حضيض التدوير مع كونه في حضيض الحامل لم يتصور هنا
مماسة الا بنقطة واحدة وايضا فهو غير قابل للتسخن عندهم فكيف يسخن بها وقيل هو جزء منه لا يقبل النور كسائر اجزائه القابلة
للنور واورد عليه انه يخالف لما ذهبوا اليه من بساطة الفلكيات فيبطل جميع قواعدهم المبنية على بساطتها وقيل هو وجه القمر فانه
مصور بصورة انسان فله عينان وحاجبان وانف وفم واجيب بانه لا فائدة في حصول هذه الاجزاء فيه وقيل هو اجسام سماوية
مختلفة معه في تدويره غير قابلة للانارة حافظة لوضعها معه دائما وهذا اقرب الوجوه عندهم وكل ذلك قول بغير علم ولا
نعلم من ذلك الا انه سبحانه خلقه كذلك والبحث عن سببه لا طائل تحته وسنذكر وجوها اخر بعد ذلك ان شاء الله العلل
في خبر يزيد بن سلام انه سال النبي ص ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله ع وكذا اطاعا ولم
يعصيا شيئا فامر الله ع جبرئيل ع ان يمحو القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سودا ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح
لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله ع وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب قال صدقت
يا محمد فاخبرني لم سمي الليل ليلا قال لانه يلايل الرجال من النساء جعله الله عز وجل الفة ولباسا وذلك قول الله ع وجعلنا
الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا قال صدقت يا محمد الخبر بيان يظهر من الخبر ان الليل مشتق من الملايلة وهي بمعنى الموالفة والموافقة

والشهور

والمشهور عند اللغويين عكس ذلك قال الفيروزآبادي لايلته استاجرته لليلة وعاملته ملايلة كمياومة العيون والعلل
في خبر الشامي انه سال امير المؤمنين ع عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة في تسعمائة الخبر الاحتجاج عن
الاصبغ قال سال ابن الكوا امير المؤمنين ع عن المحو الذي يكون في القمر فقال ع الله اكبر الله اكبر رجل اعمى يسال عن مسألة عمياء
اما سمعت الله تعالى يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الخبر العياشي عن ابي الطفيل
مثله بيان عن مسألة عمياء اي غامضة مشتبهة يصعب فهمها تفسير علي بن ابراهيم في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون يقول الشمس سلطان النهار والقمر
سلطان الليل لا ينبغي للشمس ان يكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار
وكل في فلك يسبحون يقول يجيء وراء الفلك بالاستدارة بيان يجيء وراء الفلك لعل المعنى تابعا لسير الفلك فكانه دونه
العيون عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن ابراهيم بن مهزيار عن اخيه علي عن احمد بن محمد عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع
قال اذا كان يوم القيامة اتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين فيقذف بهما وبمن يعبدهما في النار وذلك انهما عبدا
فرضيا بيان قال في النهاية في حديث كعب ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله
كل في فلك يسبحون ثم اخبر انه يجعلهما في النار يعذب بهما اهلها بحيث لا يبرحانها صارا كانهما زمنان عقيران حكى ذلك ابو موسى
وهو كما ترى وقال العقير المنحور لانهم كانوا اذا ارادوا نحر البعير عقروه اي قطعوا احدى قوائمه ثم نحروه التفسير وجعلنا الليل
والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال المحو في القمر الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سال الزنديق ابا
عبد الله ع عن الشمس اين تغيب قال ان بعض العلماء قالوا اذا انحدرت اسفل القبة دار بها الفلك الى بطن السماء صاعدا
ابدا الى ان تنحط الى موضع مطلعها يعني انها تغيب في عين حامئة ثم تخرق الارض راجعة الى موضع مطلعها فتحير تحت العرش
حتى يؤذن لها بالطلوع ويسلب نورها كل يوم وتجلل نورا آخر قال فالخلق النهار قبل الليل قال نعم خلق النهار قبل الليل
والشمس قبل القمر والارض قبل السماء الخبر بيان قوله ع صاعدا اشار به لعله الى ان الشمس اذا غابت عندنا تطلع
على قوم آخرين فهي عندهم صاعدة الى ان تصل الى قبة الراس عندهم وهي قبة القدم عندنا ثم تنحط عندهم الى ان تصل الى
مشرقنا وتحيرها واذنها لعلهما كنايتان عن انها مسخرة للرب متحركة بقدرته اذا شاء حركها ومتى شاء سكنها ففي كل آن
كل اوان حركتها في مطلع قوم وطلوعها عليهم باذنه وقدرته سبحانه ولو شاء لجعلها ساكنة ولما كان الباقي في البقاء
محتاجا الى المؤثر فهي في كل آن باعتبار امكانها مسلوبة النور والصفات والوجود بحسب ذاتها وانما تكتسب جميع ذلك
من خالقها ومدبرها فهي في جميع الاوقات والازمان تحت عرش الرحمن وقدرته متحيرة في امرها ساجدة خاضعة لربها
تسال ربها ان امكانها وافتقارها الاذن في طلوعها وغروبها وتكتسي حلة من نوره تعالى والقائلون بتجدد الامثال
يمكنهم التمسك بامثال هذا الخبر لكن على ما حققنا لا دلالة لها على مذهبهم وانما اومات لك لبعض الاسرار
ليمكنك فهم غوامض الاخبار وقد مر تحقيق خلق النهار قبل الليل في الباب الاول التوحيد عن الحسين بن
احمد بن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال الشمس جزء من
سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور
الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر الخبر قصص الراوندي بالاسناد الى الصدوق عن محمد بن الحسن

بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن العلاء عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال
ان موسى سال ربه ان يعلمه زوال الشمس فوكل الله بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى
فقال حين اخبرتك وقد سارت خمسمائة عام العياشي عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله فمحونا اية الليل قال هو
السواد الذي في جوف القمر وعنه عن يونس عن ابي عبد الله ع قال السواد الذي في القمر محمد رسول الله
بيان يحتمل ان يكون المراد ان هذا السواد لما كان من اعظم اسباب نظام العالم كما مر والعلة الغائية لخلق
العالم ونظامه هو ص فكانه يدل عليه او انه لما دل على حكمة الصانع وعدم تفويته ما فيه صلاح الخلق ورسالته
اعظم المصالح فهو يدل عليه مع انه لا حاجة الى هذه التكلفات ويمكن حمله على الحقيقة العياشي عن جابر عن ابي جعفر ع
قال قال امير المؤمنين ع تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة التي تلي المغرب يعني جابلقا كتاب النجوم لـ
ابن طاوس باسناده الى محمد بن ابراهيم النعماني في كتاب الدلائل عن محمد بن همام عن محمد بن موسى بن عبيد عن
ابراهيم احمد اليقطيني قال حدثني ابن ذي العلمين قال كنت واقفا بين يدي ذي الرياستين بخراسان في
مجلس المامون وقد حضره ابو الحسن الرضا ع فجرى ذكر الليل والنهار وايهما خلق قبل فخاضوا في ذلك واختلفوا
ثم ان ذا الرياستين سال الرضا ع عن ذلك وعما عنده فيه فقال له تحب ان اعطيك الجواب من كتاب الله
او من حسابك فقال اريده اولا من جهة الحساب فقال اليس تقولون ان طالع الدنيا السرطان وان الكواكب كانت
في شرفها قال نعم قال فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والمريخ في الجدي والزهرة في الحوت والقمر في الثور
والشمس في وسط السماء في الحمل وهذا لا يكون الا نهارا قال نعم فمن كتاب الله قال قول الله عز وجل لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي النهار سبقه وقال السيد وروينا ايضا بعدة اسانيد عن
ابن جمهور العمي وكان رجلا فاضلا في كتاب الواحدة قال ومن مسائل ذي الرياستين للرضا ع انهم تذاكروا بين
يدي المامون خلق الليل والنهار فبعض قال خلق الله النهار قبل الليل وبعض قال خلق الليل قبل النهار فرجعوا
بالسؤال الى ابي الحسن ع فقال ان الله جل ذكره خلق النهار قبل الليل وخلق الضياء قبل الظلمة فان اوجدتكم من
القران وان شئتم اوجدتكم من النجوم فقال ذو الرياستين اوجدنا من الجهتين جميعا فقال اما النجوم فقد علمت
ان طالع العالم السرطان ولا يكون ذلك الا والشمس في بيت شرفها في النصف النهار واما القران الم تسمع الى
قوله تبارك وتعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر الاية وعنه نقلا من كتاب ابن جمهور ايضا باسناده ان امير المؤمنين
لما صعد المنبر وقال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل فسال عن السواد الذي في القمر فقال له اعمى
سال عن عميا اما سمعت الله عز وجل يقول فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة والسواد الذي تراه في القمر ان الله
عز وجل خلق نور عرشه شمسين فامر جبرئيل ع فامر جناحه الذي سبق في علم الله جلت عظمته لما اراد ان يكون
من اختلاف الليل والشمس والقمر وعدد الساعات والايام والشهور والسنين والدهور والارتحال والنزول
والاقبال والادبار والحج والعمرة ومحل الدين واجل الاجير وعدد ايام الحبل والمطلقة والمتوفى عنها زوجها وما
اشبه ذلك بيان الذي على الذي سبق في علم الله ان يكون قمرا او الظاهر انه كان هكذا على احدهما الذي سبق
الكافي عن علي بن ابراهيم عن اخيه اسحق بن ابراهيم عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن الرضا ع قال قلت له بلغني ان يوم

الجمعة اقصر الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال ان الله تبارك وتعالى يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا
ركدت الشمس عذب الله ارواح المشركين بركود الشمس ساعة فاذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود رفع الله عنهم العذاب
لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود الاختصاص عن محمد بن احمد العلوي عن احمد بن زياد عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى
عن يونس عن ابي الصباح الكناني قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض و
الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب الاية فقال ان للشمس اربع سجدات كل يوم وليلة سجدة اذا صارت في
طول السماء وقبل ان يطلع الفجر قلت بلى جعلت فداك قال ذاك الفجر الكاذب لان الشمس تخرج ساجدة وهي في طرف الارض فاذا
ارتفعت من سجودها طلع الفجر ودخل وقت الصلوة واما السجدة الثانية فاذا صارت في وسط القبة وارتفع النهار ركدت
قبل الزوال فاذا صارت بحذاء العرش ركدت وسجدت فاذا ارتفعت من سجودها زالت عن وسط القبة فيدخل وقت
صلوة الزوال واما السجدة الثالثة فانها اذا غابت من الافق خرت ساجدة فاذا ارتفعت من سجودها زال الليل كما انها
حين زالت وسط السماء دخل وقت الزوال زوال النهار بيان السجود في الاية بمعنى غاية الخضوع والتذلل والانقياد
سواء كان بالارادة والاختيار او بالقهر والاضطرار فالجمادات لما لم يكن لها اختيار وارادة فهي كاملة في الانقياد والخضوع
لما اراد الرب منها فهي على الدوام في السجود والانقياد للمعبود والتسبيح والتقديس لا سيما بلسان الذل والامكان
والافتقار وكذا الحيوانات العجم واما ذووا العقول فلما كانوا ذوي ارادة واختيار فهم من جهة الامكان والافتقار و
الانقياد للامور التكوينية كالجمادات في السجود والتسبيح ومن حيث الامور الارادية والتكليفية منقسمون بقسمين فمنهم
الملئكة وهم جميعا معصومون ساجدون منقادون من تلك الجهة ايضا ولعل المراد بقوله من في السموات والارض هم
واما الناس فهم قسمان قسم مطيعون من تلك الجهة ايضا ومنهم عاصون من تلك الجهة وان كانوا مطيعين من الجهة
الاخرى فلم يات منهم غاية ما يمكن منهم من الانقياد فلهذا قسمهم الى قسمين فقال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
فاذا حققت الاية هكذا لم تحتج الى ما تكلفه المفسرون من التقديرات والتاويلات وستاتي بعض ما ذكروه في هذا
المقام واما الخبر فلعله كان ثلث سجدات او سقط الرابع من النساخ ولعله بعد زوال الليل الى وقت الطلوع او قبل
زوال الليل كما في النهار وانما خص السجود بهذه الاوقات لانه عند هذه الاوقات تظهر للناس انقيادها لله لانها تتحول
من حالة معروفة الى حالة اخرى ويظهر تغير تام في اوضاعها وايضا انها اوقات معينة يرصدها الناس لصلواتهم وصيامهم
وسائر عباداتهم ومعاملاتهم وايضا لما كان هبوطها وانحدارها وافولها من علامات امكانها وحدوثها كما قال الخليل
لا احب الافلين فخص السجود بتلك الاحوال او بما يشرف عليها والله يعلم اسرار الايات والاخبار وحججه الابرار عليهم السلام
الاختصاص قال الصادق ع اذا كان عند غروب الشمس وكل الله بها ملكا ينادي ايها الناس اقبلوا على ربكم فان ما قل وكفى خير مما
كثر والهى وملك موكل بالشمس عند طلوعها ينادي يا ابن ادم لد للموت وابن للخراب واجمع للفناء كتاب الغارات لابراهيم
الثقفي رفعه الى ابي عمران الكندي قال سال ابن الكواء امير المؤمنين ع عن السواد الذي في جوف القمر قال ان الله عز وجل
يقول وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل السواد الذي في جوف القمر قال فكم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم
للشمس تطلع من مطلعها فتاتي مغربها من حدثك غير ذلك كذبك العلل لمحمد بن علي بن ابراهيم قال العالم ع علة رد الشمس على
امير المؤمنين ع وما طلعت على اهل الارض كلهم انه جلل الله السماء بالغمام الا الموضع الذي كان فيه امير المؤمنين ع واصحابه

فانه جلاه حتى طلعت عليهم قال والعذ في قصر يوم الجمعة ان الله يجمع ارواح الكفار والمنافقين فيعذبهم تحت عين الشمس الا
يوم الجمعة فانه ليس للشمس ركود ولا يعذب الكفار لفضل يوم الجمعة تفسير علي ابن ابرهيم في قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم
قال العرجون طلع النخل وهو مثل الهلال في اول طلوعه قال وحدثني ابي عن داود بن محمد النهدي قال دخل ابو سعيد
المكاري على ابي الحسن الرضا ع فقال له ابلغ من قدرك ان تدعي ما ادعى ابوك فقال له الرضا ع ما لك اطفا الله
نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى
فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى واحد وانا من ابي وابي مني وانا وابي شيء واحد فقال له ابو سعيد
فاسئلك عن مسئلة قال سل ولا اخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هاتها فقال له ما تقول في رجل قال عند موته
كل مملوك له قديم فهو حر لوجه الله قال نعم ما كان له ستة اشهر فهو قديم وهو حر لان الله يقول والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم فما كان لستة اشهر فهو قديم حر قال فخرج من عنده وافتقر وذهب بصره ثم مات لعنه الله وليس
عنده مبيت ليلة بيان هذا التفسير للعرجون غريب لم اره في غير هذا الكتاب ولا يناسب وصفه بالقديم ايضا وفي
القاموس من المطلع من النخل شيء يخرج كان نعلان مطبقان او ما يبدو من ثمرته في اول ظهورها وابو سعيد كان من
الواقفة وكان ينكر امامة الرضا ع واطفاء النور كناية عن ذهاب العز وذهاب نور البصر ولعل جوابه ع مبني على ان الاولاد
كانوا متمسكين بما روي عن الصادق ع ان القائم ع من ولدي فاجاب ع عن استدلالهم بان ولد الولد ولد ايضا وكونهم
كونه مجازا فعلاقة المجاز هنا قوية للاتحاد في الكمالات والانوار وفي القاموس خال الشيء خيلولة ظنه وتقول في مستقبله
اخاله بكسر الالف وفتحها في لغية قوله ولست من غنمي اي ممن يقول بامامتي ومن شيعتي وليس عنده مبيت ليلة اي قوة
ليلة الفقيه باسناده عن محمد بن مسلم انه سال ابا جعفر ع عن ركود الشمس فقال يا محمد ما اصغر جثتك واعضل مسالتك
وانك لاهل الجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعاع منها خمسة الاف من الملائكة
من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكوة قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى السماء وبلغ
نحوم العرش فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فقلت له جعلت فداك احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال
نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون الله في فلك الجو الى ان تغيب
وسئل الصادق ع عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود قال لان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق
الايام فقيل له ولم جعله اضيق الايام قال لانه لا يعذب المشركون في ذلك اليوم لحرمته عنده بيان الركود السكون والثبات
ما اصغر جثتك تعجب من ان الانسان مع هذا الصغر يطلب فهم معالي الامور ودقائقها او تاديب له بانه لا ينبغي له ان يتكلف
علم ما لم يؤمر بعلمه وقال في النهاية اصل العضل المنع والشدة يقال اعضل بي الامر اذا ضاقت عليك فيه الحيل ومنه حديث عمر
اعوذ بالله من كل معضلة ليس لها ابو حسن وروي معضلة اراد المسئلة الصعبة او الخطة الضيقة المخارج من الاعضال او
التعطيل ويريد بابي الحسن علي ابن ابي طالب ع بعد ان اخذ ليس في بعض النسخ بعد ان وعلى النسختين يحتمل ان يكون خمسة
الاف من جملة السبعين او غيرهم وان كان الثاني على النسخة الاولى اظهر من جاذب ودافع على الاول يكون المعنى انهم اولا
مرددون من بين جاذب يجذبها قدامها ودافع يدفعها من خلفها ومنقسمون اليهما او الشمس كائنة من بين جاذب ودافع من تلك

السبعين فالمراد بالجذب والدفع ما يصير سببا للحركة اعم من ان يكون بالجذب والدفع او يكون نسبة الجذب الى الجميع على المجاز وعلى الثاني المعنى
ان الشمس واقفة بين جاذب من سبعين الف ملك ودافع من خمسة الاف وعلى الوجهين يحتمل ان يكون المراد بحركة الجذب الحركة اليومية
السريعة على خلاف التوالي الثابتة لحركة الفلك الاطلس التي يحصل اليوم والليل بها وبحركة الدفع حركة الفلك الرابع الذي فيه الشمس
على توالي البروج وهي بطيئة تقطع بها في كل سنة دورة فالمعنى ان الشمس يجذبها الملائكة السبعون الفا الى المغرب بالحركة اليومية مع انه
اخذ بكل شعاع منها او يمكان بكل شعاع منها خمسة الاف من الملائكة تدفعها الى جانب المشرق بالحركة الخاصة فتسير الشمس بقدر فضل ما
بين الحركتين حتى اذا بلغت الجو اي وسط السماء مجازا وفي الاصل ما بين السماء والارض وجازت الكوة في بعض النسخ بدون التاء وفي
القاموس الكوة ويضم والكو الخرق في الحائط او التذكير للكبير والتانيث للصغير والجمع كوى وكواء انتهى اي خرجت اشعة
الشمس من الكوى المشرقية وذلك عند قرب الزوال وربما يؤول الكوة بدائرة نصف النهار على الاستعارة قلبها ملك النور وربما يؤول
ذلك بانه لما كانت الشمس صاعدة كان الجانب الذي يلي المشرق تحت الجانب الغربي منها فاذا جازت نصف النهار وانحدرت
صار الامر بالعكس وصار ما كان يلي الارض اي الجانب المشرقي الى السماء اي الجهة الفوق فلذا نسب اليه القلب ولا يخفى انه على هذا
يصير الكلام قليل الجدوى مع ان ظاهره غير ممتنع والنجوم جمع النجم وهو منتهى كل قرية وارض ولعل المراد بفلك الجو فلك
اي ما بين السماء الرابعة والخامسة ثم انه يرد الاشكال على هذه الاخبار من وجوه الاول ان ركود الشمس حقيقة يخالف
لما يشهد به الحس من عدم التفاوت في اجزاء النهار وقطع قسي مدارات الشمس والثاني ان الشمس في كل ان في نصف
النهار لقوم فيلزم سكون الشمس دائما الثالث ان التفاوت بين يوم الجمعة وغيره ايضا مما يشهد الحس بخلافه
الرابع ان حرارة الشمس ليس باعتبار جرمها حتى يقع تعذيب ارواح المشركين بتقربهم من عين الشمس بل باعتبار انعكاس
الاشعة عن الاجسام الكثيفة ولذا كلما بعد عن الارض كان تاثير الحرارة فيه اخف ويمكن الجواب عن الاول والثالث
بانه يمكن ان يكون الركود قليلا لا يظهر في الالات التي تعرف بها الساعات ولا يمكن الحكم على التواسع والعواشر
واقل منها على اليقين وانما مبناها على التخمين وعن الثاني بانه يمكن ان يكون المراد نصف نهار موضع خاص كمكة او المدينة
او قبة الارض واورد عليه بانه يلزم ان يقع الركود في البلاد الاخر في الضحى او في العصر ولا يلتزمه احد وعن الرابع بانه
يمكن ان يكون للشمس حرارتان حرارة من جهة الجرم واخرى من جهة الانعكاس وما قيل من ان الفلكيات لا تقبل تلك
الكيفيات لم يثبت بدليل قاطع وربما يؤول الركود بوجهين الاول انه عند القرب من نصف النهار يحس بحركة الشمس في
غاية البطوء فكانه ساكن فاطلق الركود عليه مجازا او بانه يعدم الظل عند الزوال في بعض البلاد فلا حركة للظل فركود
الشمس ركود ظله وما قيل من ان المراد ركود الظل بناء على ما تقرر من ان بين كل حركتين مستقيمتين سكون فلابد من سكون
بين زيادة الظل ونقصانه فلا يخفى بعد حمل الركود على مثل ذلك جدا مع ان نسبة الحركة الى الظل مجاز بل هو ايجاد لبعض اجزاء
الظل واعدام له وعلى تقدير كونه حقيقة فليس بحركة مستقيمة الثاني انه لما كانت ايام الراحة عند الناس سريعة الانقضاء
وايام الشدة طويلة فيوم الجمعة عند المشركين قصيرة لعدم تعذيبهم عند زوال الشمس وسائر الايام طويلة لتعذيبهم
عنده والدفا المراد بقول السائل في الخبر الثاني كيف تركد ما معنى ركودها فاجاب ع بان المراد هنا الركود والتبسط
وربما يحمل ضيق الجمعة وقصره على ان اعمال المومنين فيه كثيرة لا يسع اليوم لها فكانه لا تركد فيه الشمس ولا يخفى بعد هذه التاويلات
كلها والاولى في امثال ذلك عدم الخوض فيها والتسليم لها بای معنى صدر منهم عليهم السلام على تقدير صحتها فانها من متشابهاتها

الاخبار ومعضلات الآثار ولا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم الفقيه باسناده الصحيح عن حريز بن عبد الله قال كنت
عند ابي عبد الله ع فساله رجل فقال له جعلت فداك ان الشمس تنقض ثم تركد ساعة من قبل ان تزول فقال انها تؤامر اتزول
ام لا تزول بيان انقضاض الطائر هويه ليقع وهذا اسرع ما يكون من طيرانه والمراد هنا سرعة حركة الشمس عند الصعود
وركودها بطوء حركتها والمؤامرة اما من الملائكة الموكلين بها او هي استعارة تمثيلية شبهت حالة الشمس في سرعتها عند الصعود
وركودها ثم اسراعها في الهبوط بمن رقى سلطانا قاهرا ثم امره هل يذهب الى حاجة اخرى ام لا والغرض هنا ليس محض
بل بيان ان جميع المخلوقات مقهورة تحت قدرته سبحانه مسخرة لامره وكل ما يقع فيها بتقديره وتدبيره تعالى الفقيه عن الصادق ع
قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران ع ان اخرج عظام يوسف ع من مصر ووعده طلوع القمر فابطا طلوع القمر عليه
فسال عمن يعلم موضعه فقيل له ههنا عجوز تعلم علمه فبعث اليها فاتي بعجوز مقعدة عمياء فقال لها تعرفين قبر يوسف ع قالت نعم قال فاخبريني
قالت لا افعل حتى تعطيني خصالا تطلق رجلي وتعيد الي بصري وترد الي شبابي وتجعلني معك في الجنة فكبر ذلك على موسى ع فاوحى
الله عز وجل اليه انما تعطي علي فاعطها ما سالت ففعل فدلته على قبر يوسف ع فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر فلما اخرجه
طلع القمر فحمله الى الشام اقول قد مر نقلا عن العيون عن الرضا ع انه قال احتبس القمر عن بني اسرائيل فاوحى الله عز وجل الى موسى ع ان اخرج
عظام يوسف ع من مصر ووعده طلوع القمر اذا اخرج عظامه فسال موسى عمن يعلم موضعه وساق الخبر كما مر بيان يدل على رد القائل
على حوالة الاختلاف في حركة الفلكيات وضبطها عن الحركة باذن خالق الارضين والسموات المتهجد روى محمد بن اسمعيل بن بزيع عن ابي
الحسن الرضا ع قال قلت بلغني ان يوم الجمعة اقصر الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذاك قال قال ابو عبد الله ع ان الله
يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس عذبت ارواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعة رفع عنهم العذاب
لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود توحيد المفضل فكر يا مفضل في مقادير النهار والليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق
فصار منتهى كل واحد منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك افرايت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة او مائتي ساعة
الم يكن في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات اما الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقر طول هذه المدة ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي
لو دام لها ضوء النهار ولا الانسان كان يفتر عن العمل والحركة وكان ذلك سيهلكها اجمع ويؤديها الى التلف واما النبات فكان
يطول عليه حر النهار ووهج الشمس حتى يجف ويحترق وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق اصناف الحيوان عن الحركة والتصرف
في طلب المعاش حتى تموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن ويفسد كالذي تراه يحدث على النبات اذا كان في
موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران العالم ويتصرفان هذا التصرف من الزيادة والنقصان والاعتدال
لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الابدان التي عليها بقاؤها وفيها صلاحها فانه لولا
الحر والبرد وتداولهما الابدان لفسدت واخوت وانتكثت فكر في دخول احدهما على الآخر بهذا التدريج والترسل فانك
ترى احدهما ينقص شيئا بعد شيء والآخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان ولو كان دخول
احدهما على الآخر مفاجاة لاضر ذلك بالابدان واسقمها كما ان احدكم لو خرج من حمام حار الى موضع البرودة لضره ذلك
واسقم بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا الترسل في الحر والبرد الا للسلامة من ضرر المفاجاة ولم جرى الامر على ما فيه السلامة
من ضرر المفاجاة لولا التدبير في ذلك فان زعم زاعم ان هذا الترسل في دخول الحر والبرد انما يكون لابطاء مسير الشمس في الارتفاع
والانحطاط سئل عن العلة في ابطاء مسير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها فان اعتل في الابطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلة

في ذلك فلا تزال هذه المسألة ترقى معه الى حيث رقي من هذا القول حتى استقر على العلل والتدبير لولا الحر لما كانت الثمار
الجاسية المرة تنضج فتلين وتعذب حتى يتفكه بها رطبة ويابسة ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا ويريع الريع
الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في الارض للبذر افلا ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغناء والمنفعة وكلاهما مع غنائه
والمنفعة فيه يؤلم الابدان ويمضها وفي ذلك عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم وما فيه
توضيح قوله لا يجاوز ذلك اي في معظم المعمورة وفي المصباح خوت الدار خلت من اهلها وخوت الابل خويا خمصت
بطونها وقال الفيروزآبادي خوت الدار تهدمت والنجوم خيا امحلت فلم تمطر وقال المستكن المهزول وقال الترسل
الرفق والتؤدة انتهى قوله ببعد ما بين المشرقين اي المشرق والمغرب كناية عن عظم الدائرة التي يقطع عليها البروج
او مشرقي الصيف والشتاء والاول اظهر قوله الجاسية اي الصلبة حتى يتفكه بها اي يتمتع بها والريع النماء والزيادة
وقال الجوهري امضني الجرح امضاضا اذا اوجعني وفيه لغة اخرى مضني الجرح ولم يعرفها الاصمعي توحيد المفضل قال
قال الصادق ع فان تعالى فلم يختلف فيه اي في ذاته تعالى وصفاته قيل لهم لقصر الافهام عن مدى عظمته وتعديها اقدارها
في طلب معرفته وانها تروم الاحاطة به وهي تعجز عن ذلك وما دونه فمن ذلك هذه الشمس التي تراها تطلع على العالم ولا يوقف
على حقيقة امرها ولذلك كثرت الاقاويل فيها واختلفت الفلاسفة المذكورون في وصفها فقال بعضهم هو فلك اجوف
مملوء نارا له فم يجيش بهذا الوهج والشعاع وقال آخرون هو سحابة وقال آخرون هو جسم زجاجي يقبل نارية في العالم ويرسل
عليه شعاعها وقال آخرون هو صفو لطيف ينعقد من ماء البحر وقال آخرون هو اجزاء كثيرة مجتمعة من النار وقال آخرون
هو من جوهر خامس سوى الجواهر الاربع ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم هي بمنزلة صفيحة عريضة وقال آخرون هي كالكرة
المدحرجة وكذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم انها مثل الارض سواء وقال آخرون بل هي اقل من ذلك وقال آخرون
بل هي اعظم من الجزيرة العظيمة وقال اصحاب الهندسة هي اضعاف الارض مائة وسبعون مرة ففي اختلاف هذه الاقاويل منهم
دليل على انهم لم يقفوا على الحقيقة من امرها واذا كانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر ويدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف
على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحس واستتر عن الوهم بيان اقول لعل ما ذكره ع من قول اصحاب الهندسة قول بعض قدمائهم
مع انه قريب من المشهور كما عرفت والاختلاف بين قدمائهم ومتاخريهم في امثال ذلك كثير توحيد المفضل قال قال الصادق ع فكر
يا مفضل في طلوع الشمس وغروبها لاقامة دولتي النهار والليل فلولا طلوعها لبطل امر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم
ويتصرفون في امورهم والدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا يتهنؤون بالعيش مع فقدهم لذة النور وروحه والارب في طلوعها
ظاهر مستغن بظهوره عن الاطناب في ذكره والزيادة في شرحه بل تامل المنفعة في غروبها فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع عظم
حاجتهم الى الهدوء والراحة لسكون ابدانهم وجموم حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء
ثم كان الحرص سيحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في ابدانهم فان كثيرا من الناس لولا جثوم هذا الليل لظلمته
عليهم لم يكن لهم هدوء ولا قرار حرصا على الكسب والجمع والادخار ثم كانت الارض تستحمي بدوام الشمس بضيائها وتحمي كل ما عليها من
حيوان ونبات فقدرها الله بحكمته وتدبيره تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم
ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدؤوا ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه
ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة ففي

تعود الحرارة الى الشجر والنبات فيتولد فيهما مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشؤ منه السحاب والمطر وتشتد ابدان الحيوان و
تقوى وفي الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات وتنور الاشجار ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف
يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتتحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض فتهيأ للبناء والاعمال وفي الخريف يصفو الهواء
ويرتفع الامراض وتصح الابدان ويمتد الليل ويمكن فيه بعض الاعمال لطوله ويطيب الهواء فيه الى مصالح اخرى لو تقصيت لذكرها
لطال فيها الكلام فكر الآن في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لاقامة دور السنة وما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي تصح
الازمنة الاربعة من السنة الشتاء والربيع والصيف والخريف ويستوفيها على التمام وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك
الغلات والثمار وتنتهي الى غاياتها ثم تعود فيستأنف النشو والنمو الا ترى ان السنة مقدار مسير الشمس من الحمل الى الحمل
فبالسنة واخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله تعالى العالم الى كل وقت وعصر من غابر الايام وبها يحسب الناس الاعمار والاوقات
الموقتة للديون والاجارات والمعاملات وغير ذلك من امورهم وبمسير الشمس تكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة
انظر الى شروقها على العالم كيف دبر ان يكون فانها لو كانت تبزغ في موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها و
منفعتها الى كثير من الجهات لان الجبال والجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في اول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها
من وجه المغرب ثم لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فتشرق على ما استتر عنها في اول النهار فلا يبقى موضع من
المواضع الا اخذ بقسطه من المنفعة منها والارب التي قدرت له ولو تخلفت مقدار عام او بعض عام كيف كان يكون حالهم بل
كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء افلا يرى الناس كيف هذه الامور الجليلة التي لم تكن عندهم فيها حيلة فصارت تجري على مجاريها
لا تعتل ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم وما فيه بقاؤه واستدل بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور
ولا يقوم عليه حساب السنة لان دوره لا يستوفي الازمنة الاربعة ونشو الثمار وتصرمها ولذلك صارت شهور القمر وسنوه
تتخلف عن شهور الشمس وسنيها وصار الشهر من شهور القمر ينتقل مرة بالشتاء ومرة بالصيف فكر في انارته في ظلمة الليل و
الاربة في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدء الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في ان يكون الليل ظلمة واحدة لا ضياء
فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج الناس الى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقضي الاعمال بالنهار او لشدة الحر
وافراطه فيعملون في ضوء القمر اعمالا شتى كحرث الارض وضرب اللبن وقطع الخشب وما اشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على
معائشهم اذا احتاجوا الى ذلك وانسا للسائرين وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها
لكيلا تنبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا من الهدو والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في مهله ومحاقه وزيادته
ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله تعالى خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون بيان الدولة بالفتح
والضم انقلاب الزمان ودالت الايام دارت والله يداولها بين الناس وهدأ اي سكن ويقال نكيت في العدو نكاية اذا
نلت فيهم ووجبت وجثم الانسان والطائر والنعام يجثم جثما وجثوما لزم مكانه لم يبرح والمراد جثومهم في الليل والتظاهر التعاون
ونور الشجر اي اخرج نوره وحدم النار شدة احتراقها والتقصي بلوغ اقصى الشيء ونهايته والغابر الباقي والماضي والمراد
هنا الثاني وبزغت الشمس بزوغا شرقت او البزوغ ابتداء الطلوع وقال الجوهري اعتل عليه واعتله اذا اعتاقه عن امر
وليلة داجية اي مظلمة الصحيفة السجادية صلوات الله على منشئها كان من دعائه اذا نظر الى الهلال ايها الخلق
المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير امنت بمن نور بك الظلم واوضح بك البهم

دعاؤه عند رؤية الهلال

فجعلك اية من ايات ملكه وعلامة من علامات سلطانه وامتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والافول
والانارة والكسوف في كل ذلك انت له مطيع والى ارادته سريع سبحانه ما اعجب ما دبر في امرك والطف ما صنع
في شانك جعلك مفتاح شهر حادث لامر حادث الى آخر الدعاء تنوير اعلم ان الهلال انما سمي هلالا لجريان عادتهم
برفع الاصوات عنده وهو من الاهلال وهو رفع الصوت وقد اضطربوا في تحديد الوقت الذي يسمى فيه بهذا الاسم
فقال في الصحاح الهلال اول ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر وزاد صاحب القاموس فقال غرة القمر او لليلتين او الى ثلث
او الى سبع وليلتين من اخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر وقال في مجمع البيان اختلفوا في انه كم يسمى هلالا
ومتى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا الى ان يعود في الشهر الثاني وقال اخرون يسمى هلالا
ثلث ليال ثم يسمى قمرا وقال اخرون يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره ان يستدير بخط دقيق وهذا قول الاصمعي وقال بعضهم
يسمى هلالا حتى يبهر ضوؤه سواد الليل ثم يقال قمر وهكذا يكون في الليلة السابعة انتهى وقالوا انما يسمى بعد الهلال
قمرا لبياضه فان الاقمر هو الابيض وقيل لانه يقمر الكواكب اي يغلبها بزيادة النور ويسمى في الليلة الرابعة عشرة بدرا
قال في الصحاح سمي بذلك لمبادرته الشمس في الطلوع كانه يعجلها المغيب ويقال سمي لتمامه انتهى اي تشبيها له
بالبدرة الكاملة وهي عشرة الاف درهم قال الشيخ البهائي نور الله ضريحه ممتد وقت الدعاء بامتداد التسمية هلالا
والاولى عدم تاخيره عن الاولى عملا بالمتيقن المتفق عليه لغة وعرفا فان لم يتيسر فعن الثانية لقول اهل اللغة بالامتداد
اليها فان فاتت فعن الثالثة لقول كثير منهم بامتداده اليها واما ما ذكره صاحب القاموس وشيخنا ابو علي رحمه الله
من اطلاق الهلال عليه الى السابعة فهو خلاف المشهور لغة وعرفا فكانه مجاز من قبيل اطلاقه عليه في الليلتين الاخيرتين
ثم قال ولو قيل بامتداده الى ثلث ليال لم يكن بعيدا فلو نذر قراءة دعاء الهلال عند رؤيته وقلنا بالمجازية فيما
فوق الثلث لم تجب عليه القراءة برؤيته فيما فوقها حملا للمطلق على الحقيقة وهل تشرع الظاهر نعم ان دعاه في تتمة السبع عاملة
بجانب الاحتياط فاما فيما فوقها فلا لانه تشريع ولو راه يوم الثلثين فلا وجوب على الظاهر لعدم تسميته هلالا اقول
ايها الخلق المطيع الخلق في الاصل مصدر بمعنى الابداع والتقدير ثم استعمل بمعنى المخلوق كالرزق بمعنى المرزوق وطاعته
كناية عن تاتي كلما اراده سبحانه فيه تشبيها بطاعة العبد لمولاه الدائب السريع يقال داب فلان في عمله اي جد وتعب
وجاء في تفسير قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي مستمرين في عملهما على عادة مقررة جارية قال الشيخ البهائي
ووصفه القمر بالسرعة ربما يعطي بحسب الظاهر ان يكون المراد سرعته باعتبار حركته الخاصة التي يدور بها على نفسه
جميع الكواكب بهذه الحركة ما قال به جم غفير من اساطين الحكماء وهو يقتضي كون المحو المرئي في وجه القمر شيئا غير ثابت
في جرمه ولا متبدل وضعه كما قاله سلطان المحققين في شرح الاشارات والاظهر ان يراد وصفه بسرعة من السرعة انما هو
باعتبار حركته العرضية التي بتوسط فلكه فان تلك الحركة على تقدير وجودها غير محسوسة ولا معروفة والحمل على
المحسوس المتعارف اولى وسرعة حركة القمر بالنسبة الى سائر الكواكب اما الثوابت فظاهر لكون حركتها من ابطا الحركات
حتى ان القدماء لم يدركوها واما السيارات فلان الزحل يتم الدورة في ثلثين سنة والمشتري في اثنتي عشرة سنة
والمريخ في سنة وعشرة اشهر ونصف وكلا من الشمس والزهرة وعطارد في قريب من سنة واما القمر فيتم الدورة في
قريب من ثمانية وعشرين يوما ولا يبعد ان يكون وصفه القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة على انها ذاتية له

الهلال
امتداد وقت دعاء الهلال
وقت
ندب قراءة دعاء الهلال
شرح دعاء رؤية الهلال
حركة السيارات

على تجويز كون بعض حركات السيارات في افلاكها من قبيل حركة الحيتان في الماء كما ذهب اليه جماعة ويؤيده ظاهر قوله تعالى كل في فلك يسبحون
ودعوى امتناع الخرق على الافلاك لم يقترن بالثبوت وما لفقه الفلاسفة لاثباتها اوهن من بيت العنكبوت لابتنائه على عدم
قبول الفلك باجزائها الحركة المستقيمة دون ثبوته خرط القتاد والتنزيل الالهي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ناطق بانشقاقها وما ثبت من معراج نبينا بجسده المقدس الى السماء السابعة فضلا عما شاهد بانخراقها المتردد في
منازل القمر اي السائر في المنازل قدرها الله له اشارة الى قوله تعالى والقمر قدرناه منازل وهي المنازل الثمانية والعشرين
التي يقطعها في كل شهر بحركته الخاصة فيرى كل ليلة نازلا بقرب واحد منها قال الفقير المحقق والدين قدس سره في التذكرة واما منازل
القمر فهي من الكواكب القريبة من منطقة البروج جعلها العرب علامات الاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون
مطابقة لعدد ايام دور القمر وقال الخفري في شرحه والمراد من المنزل المسافة التي يقطعها القمر في يوم بليلته ومنازل القمر عند
الهند سبعة وعشرون يوما بليلته وثلث يحذفون الثلث لكونه اقل من النصف كما هو عادة اهل التنجيم واما عند العرب فهي ثمانية
وعشرون لانهم تمموا الثلث واحدا كما قال البعض بل الاشبه انه لما كان سنوهم لكونها باعتبار الاهلة مختلفة الاوائل لوقوعها في وسط
الصيف تارة وفي وسط الشتاء اخرى احتاجوا الى ضبط سنة الشمس لمعرفة فصول السنة حتى يشتغلوا في استقبال كل فصل منها
بما يهمهم فيه فنظروا الى القمر فوجدوه يعود الى وضعه من الشمس في قريب من الثلثين يوما ويختفي في اخر الشهر ليلتين او اكثر او اقل
فاسقطوا يومين من الثلثين فبقي ثمانية وعشرون وهو الزمان الواقع في الاغلب بين رويته بالعشيات في اول الشهر ورويته
بالغدوات في اخره فقسموا دور الفلك عليه فكان كل منزل اثنتي عشرة درجة واحدى وخمسين دقيقة تقريبا اي بستة اسباع
درجة فيصيب كل برج منزلان وثلث ثم وجدوا الشمس يقطع كل منزل في ثلثة عشر يوما تقريبا فالمنازل في ثلثمائة واربعة
وستين يوما لكن عود الشمس الى كل منزل انما يكون في ثلثمائة وخمسة وستين يوما فزادوا يوما في ايام منازل الغفر وقد
يحتاج الى زيادة يومين للكبيسة حتى تصير ايامه خمسة عشر ويكون انقضاء ايام السنة الشمسية مع انقضاء ايام المنازل
رجوع الامر الى منزل الحمل مبدأ ثم انهم جعلوا علامات المنازل من الكواكب الظاهرة القريبة من المنطقة ما يقارب ممر القمر او يحاذيه
فيرى كل ليلة نازلا بقرب احدها فان ستره يقال كحله فكالحمراء اي واحد فقلبه ولا ينفك له وان لم يستره يقال عدل القمر ويتغا
بر واذا اسرع القمر في سيره فقد يخلي منزلا في الوسط واذا ابطأ فقد يبقى ليلتين في منزل اول الليلتين في اوله واخرهما في
وقد يرى في بعض الليالي بين منزلين وما يقال في المشهور ان الطالع من المنازل في كل ليلة يكون اربعة عشر وكذا الخفي وانه
اذا طلع منزل غاب رقيبه وهو الخامس عشر من الطالع ظاهر الفساد لانها ليست على نفس المنطقة ولا ابعاد ما بينها
متساوية ولهذا قد يكون الطالع ستة عشر او سبعة عشر ويمكن ان يقال ان مرادهم من المنازل نفس المنازل لا علامات
مع بعض الحكمات المذكورات ومثل ما ذكر يعلم فساد ما هو المشهور ايضا من ان ستة بروج ظاهرة وستة خفية فانه
ايضا انما يصح بمقتضى الحساب في نفس البروج لا بحسب صورها من الثوابت لانها لا تقسم المنطقة على سواء بحيث ينطبق
اول كل صورة كل برج على اوله واخرها على اخره ولعل مرادهم بذلك ان نصف البروج نفسها ظاهرة لان نصف صورها
ظاهرة ويندفع الخلل عن هذا القول ايضا والعرب تسمي خروج المنزل من ضياء الفجر طلوعه وغروب رقيبه وقت الصبح
سقوطه وتسمي المنازل التي يكون طلوعها في مواسم المطر الانواء ورقباءها اذا طلعت في غير مواسم المطر البوارح
والاربعة الشمالية التي اولها الشرطين واخرها السماك شامية والباقية التي اولها الغفر واخرها بطن الحوت يمانية

وقال الشيخ البهائي قدس سره الظاهر ان مراده بتقدير القمر في منازل التقدير عوده اليها في الشهر اللاحق بعد
قطعه اياها في السابق فيكون كلمة في بمعنى الى ويمكن ان يبقى على معناها الاصلي بجعل المنازل ظرفا للتردد فان
الحركة التي يقطع بها تلك المنازل لما كانت مركبة من شرقية وغربية جعل كانه لتحركه فيها بالحركتين المختلفتين
متردد يقدم رجلا ويؤخر اخرى واما على راي من منع جواز قيام الحركتين المختلفتين بالجسم ويرى ان
للنملة المتحركة بخلاف حركة الرحى سكونا حال حركتها فتشبيهه بالتردد اظهر المتصرف في فلك التدبير المتصرف
التقلب اشارة الى ان تقلباته وتغيراته بتدبير الحكيم الخبير والفلك مجرى الكوكب سمي به تشبيها بفلكة
المغزل في الاستدارة والدوران قال ابو ريحان ان العرب والفرس سلكوا في تسمية السماء مسلكا واحدا فان
العرب تسمي السماء فلكا تشبيها لها بفلكة الدولاب والفرس سموها بلغتهم اسمان تشبيها لها بالرحى فان آس
هو الرحى بلسانهم وهو دال على التشبيه انتهى وقال الشيخ البهائي قدس سره المراد بفلك التدبير اقرب الافلاك الى
العالم العناصر اي الفلك الذي يدبر بعض مصالح عالم الكون والفساد وقد ذكر بعض المفسرين في تفسير
قوله تعالى فالمدبرات امرا ان المراد بها الافلاك وهو احد الوجوه التي اوردها الطبرسي ره ويمكن ان يكون على
من المجاز كما يسمى ما يقطع به الشيء قاطعا وربما يوجد في بعض النسخ المتصرف في فلك التدبير وهو صحيح ايضا
ان كانت النسخة الاولى صحيحة والمراد به رابع افلاك القمر وهو الفلك الغير المحيط بالارض المركوز هو فيه المتحرك
اسفله على توالي البروج واعلاه بخلافه محاذيا لسائر ما يلي السيارات كل يوم ثلثة عشرة درجة وثلث دقائق
واربعا وخمسين ثانية وهو مركوز في ثخن ثالث الافلاك المسمى بالحامل المتباعد مركزه عن مركز العالم بعشر درج المتحرك على
التوالي كل يوم اربعا وعشرين درجة واثنتين وعشرين دقيقة وثلثا وخمسين ثانية وهو واقع في ثخن ثاني الافلاك
المسمى بالمائل الموافق مركزه مركز العالم المماس مقعره محدبا لثاني الفاصل عن الحامل الموافقة في سطح منطقته
منطقة البروج بخمس متدرج الى نقطتي الاوج والحضيض المتحرك على خلاف التوالي كل يوم احدى عشرة درجة
وتسع دقائق وسبع ثوان وهو واقع في جوف اول الافلاك المسمى بالجوزهر الموافق مركزه مركز العالم ومنطقته منطقة
البروج المماس محدبه مقعر ممثل عطارد المتحرك كالثاني كل يوم ثلث دقائق واحدى عشرة ثانية ثم قال ولا يبعد ان
يكون الاضافة في فلك التدبير من قبيل اضافة الظرف الى المظروف كقولهم مجلس الحكم ودار القضاء اي الفلك هو مكان
التدبير ومحله نظرا الى ان ملائكة سماء الدنيا يدبرون امر العالم السفلي فيه او الى ان كلا من السيارات السبع يدبر في
فلكها امرا هي مسخرة له بامر خالقها ومبدعها كما ذكره جماعة من المفسرين في تفسير قوله تعالى فالمدبرات امرا ويمكن ان يراد بفلك
التدبير مجموع الافلاك الجزئية يتدبر بها الاحوال المنسوبة الى القمر باسرها وينضبط بها الامور المتعلقة به باجمعها حتى
تشابه حاملة حول مركز العالم ومحاذاة قطر تدويره نقطة سواه الى غير ذلك وتلك الافلاك الجزئية هي الاربعة السابقة
مع ما يدل عليها لحل ذينك الاشكالين ومع ما لعله يحتاج اليه ايضا في انتظام بعض اموره واحواله التي لم يطلع عليها
الراصدون في ارصادهم وانما يطلع عليها المؤيدون بنور الامامة والولاية ويحتمل ان يراد بالتدبير التدبير الصادر من
الفلك نفسه ويكون اللام فيه للعهد الخارجي اي التدبير الكامل الذي ينتظم به جميع تلك الامور ولا يبعد ان يراد
بفلك التدبير الفلك الذي يدبر به القمر نفسه نظرا الى ما ذهب اليه طائفة من ان كل واحد من السيارات السبع مدبر

نفلكه كالقلب فى بدن الحيوان قال سلطان المحققين فى شرح الاشارات انه ذهب فريق الى ان كل كوكب فيما يتزل
مع افلاكه منزلة حيوان واحد ذى نفس واحدة تتعلق بالكوكب اولا وتتعلقها بافلاكه بواسطة الكوكب كما يتعلق
نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد ذلك فالقوة المحركة منبعثة عن الكوكب الذى هو كالقلب فى
افلاكه التى هى كالجوارح والاعضاء الباقية انتهى كلامه زيد اكرامه ويمكن ان يكون هذا هو معنى ما اشتمل عليه
من التصرف فى الفلك والله اعلم بمقاصد اوليائه سلام الله عليهم اجمعين انتهى واقول يمكن ان يكون
الكلام استعارة كما يقال بيت العز ودار الشرف تشبيها للتدبير بفعل هو مدبره وهذا النوع من الكلام شائع
عند العرب والعجم ثم قال ره خطابه للقمر ونداؤه له ووصفه بالطاعة والجد والتعب والتردد فى المنازل
بيث التصرف فى الفلك ربما يعطى بظاهره كونه ذا حيوة وادراك ولا استبعاد فى ذلك نظرا الى قدرة الله تعالى الا انه لم
يدل دليل عقلى قاطع يشفى العليل او نقلى ساطع لا يقبل التاويل نعم امثال هذه الظواهر ربما يشعر به وقد يستشهد
فى ذلك الظاهر قوله تعالى كل فى فلك يسبحون فان الواو والنون لا يستعملان حقيقة لغير العقلاء وقد اطبق الفلاسفة
على ان الافلاك باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان الغرض من حركاتها نيل التشبيه بجنابه
والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق القدسية عليها انا فانا فهى من قبيل هزة الطرب
والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح وذهب جم غفير منهم الى انه لا ميت فى شيء من الكواكب ايضا حتى اثبتوا لكل واحد
منها نفسا على حدة تحركه حركة مستديرة على نفسه وابن سينا فى الشفاء مال الى هذا القول وتجرد وحكم به فى النمط الخامس
من الاشارات ولو قال به قائل لم يكن مجازفا وكلام ابن سينا وامثاله وان لم يكن حجة يركن اليه الديانون فى امثال هذه
المطالب الا انه يصلح للتاييد ولم يرد فى الشريعة المطهرة على الصادع بها افضل الصلوات واكمل التسليمات ما ينافى
هذا القول ولا قام دليل على بطلانه واذا جاز ان يكون لمثل البعوضة والنملة فما دونهما حيوة فاى مانع من ان يكون لتلك الاجرام
الشريفة ايضا ذلك وقد ذهب جماعة الى ان لجميع الاشياء نفوسا مجردة ونطقا وجعلوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
محمولا على ظاهره وليس غرضنا من هذا الكلام ترجيح القول بحيوة الافلاك بل كسر سورة استبعاد المصرين على انكاره ورد
وتسكين صولة المشنعين على من قال به او جوزه انتهى كلامه رفع الله مقامه واقول هذا الترجيح الذى ابداه قدس سره
فى لباس الاحتمال والتجويز مناف لسياق اكثر الايات والاخبار الواردة فى احوال الكواكب والافلاك وسيرها وحركاتها
والاشارات التى تمسك بها ظاهر من سياقها انها من قبيل المجازات والاستعارات الشائعة فى كلام البلغاء بل فى اكثر
المحاورات فانهم يخاطبون الجمادات بخطاب العقلاء وغرضهم تفهيم غيرها كما فى هذا الخطاب وخطاب شهر رمضان
ووداعه وخطاب البيت والمخاطب فيها حقيقة هو الله تعالى والغرض اظهار نعمه وشكره عليها ولم ار احدا من المتكلمين من فرق
المسلمين مال الى ذلك الا بعض المتاخرين الذين يقلدون الفلاسفة فى عقائدهم ويوافقون المسلمين فيما لا يضر بعقائدهم
قال السيد المرتضى ره فى كتاب الغرر والدرر قد دلت الدلالة الصحيحة الواضحة على ان الفلك وما فيه من شمس وقمر ونجوم غير
متحرك لنفسه ولا طبعه على ما يهذى به القوم وان الله تعالى هو المحرك له والمتصرف باختياره فيه وقال قدس سره فى موضع
لا خلاف بين المسلمين فى ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب فانها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك معلوم
من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة كما سياتى فى باب النجوم انشاء الله تعالى امنت بمن نور بك الظلم واوضح بك البهم وجعلك اية من ايات

ملكه

ملكه وعلامة من علامات سلطانه النور والضوء مترادفان لغة وقد يخص الضوء بما كان من ذات الشيء والنور بما كان مستفادا من غيره
وعليه جرى قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والظلم جمع الظلمة وتجمع على ظلمات بضم اللام وفتحها وهى عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا
والبهم كصرد جمع بهمة بالضم وهى ما يصعب على الحاسة ادراكه ان كان محسوسا وعلى الفهم ان كان معقولا والاية العلامة والسلطان مصدر
بمعنى الغلبة والتسلط وقد يجيء بمعنى الحجة والدليل لتسلطه على القلب واخذه بعنانه قال ره لما افتتح عم الدعاء بخطاب القمر
تذكرا وصار فرادا ان يذكر جملا اخرى من احواله ناقلا للكلام من اسلوب الى اخر كما هو دأب البلغاء من تلوين الكلام وجعل تلك الجمل
مع تضمنها الخطاب القمر وذكر احواله موشحة بذكر الله سبحانه والثناء عليه جل شانه تحاشيا عن ان يتمادى به الكلام فى الاعراض عن
المفضل المنعم معبرا عن المؤمن جل شانه بالموصول ليجعل الصلة مشعرة ببعض احوال القمر ويعطف عليها الاحوال الاخر
فتلائم جمل الكلام ولا يخرج عن الغرض المسوق له من بيان تلك الاوصاف والاحوال واللام فى الظلم للاستغراق العرفى
منزلا الحقيقى والمراد الظلم المتعارف تنويرها بالقمر من قبيل جمع الامير الصاغة ويمكن جعلها للعهد الخارجى والمتوار كلام
الاستغراق العرفى ليست شيئا وراء لام العهد الخارجى فان المعرف بها هو حصة معينة من الجنس ايضا غاية الامر ان التعيين
فيها ناشئ من العرف والتنكير فى قوله ايضا يمكن ان يكون للنوعية كما فى قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة والاظهر ان يجعل للتعظيم
واحتمال التحقير ضعيف كما لا يخفى ثم قال ره قوله عم نور بك الظلم الباء فى قوله نور بك الظلم اما للسببية او للالة ان جعلنا
الضوء عرضا قائما بالجسم كما هو مذهب اكثر الحكماء ومختار سلطان المحققين قدس الله روحه فى التجريد فالتركيب بشوب
الشيء وبيضته اى بسببه متصفا بالسواد او البياض وان جعلناه جسما كما هو مذهب القدماء من انه اجسام صغار
شفافة تنفصل عن المضيء وتتصل بالمستضيء فالتركيب لبنه وتمره اى صيرته ذا لبن او تمر وهذا القول وان كان
بحسب النظر الان ابطاله لا يخلو من اشكال كما ان اثباته كذلك ولعله اراد بالظلم فى قوله نور بك الظلم الاهوية المظلمة
لا الظلمات انفسها فانها لا تتصف بالنور وتجويز كونه اراد ذلك مبنى على ان الهواء يتكيف بالضوء وهو مختلف فيه والذين
جعلوا اللون شرطا فى التكيف بالضوء منعوا منه ويجوز ان يريد بالظلم الاجسام المظلمة سوى الهواء وهذا احسن
لاستغنائه عن تجشم الاستدلال على قبول الهواء للضوء وسلامته عن شوب الخلاف ويمكن ان يكون مراده من تنوير
الظلم اعدامها باحداث الضوء فى محالها وهذا يبتنى على القول بان الظلمة كيفية وجودية كما ذهب اليه جماعة وهذا الراى
وان كان الاكثر على بطلانه الا ان الدلائل على ابطاله ليست بتلك القوة فهو باق على اصل الامكان الى ان يذوده عنه قاطع البرهان
فلو جوز مجوز احتمال كونه احد محامل كلامه عم لم يكن فى ذلك حرج وامتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والافول والانارة
والكسوف المهنة بفتح الميم وكسرها واسكان الهاء الخدمة والذل والمشقة والماهر الخادم وامتهنه استعمله فى المهنة
وطلوع الكوكب ظهوره فوق الافق او من تحت شعاع الشمس وافوله غروبه وتحته والكسوف زوال الضوء عن الشمس او القمر
للعارض المخصوص وقد يعبر بالكسوف بحجب القمر ضوء الشمس عنا او حجب الارض ضوء الشمس عنه وهو تعبير للشيء بسببه وقال جماعة
من اهل اللغة الاحسن ان يقال فى زوال ضوء الشمس كسوف وفى زوال ضوء القمر خسوف فان صح ما قالوه فلعله عم اراد
بالكسوف زوال الضوء المشترك بين الشمس والقمر لا المختص بالقمر وهو الخسوف ليكون خلاف الاحسن ولا يخفى ان استعماله
فى القمر حاصل بسبب كسف الشمس ايضا فانه هو الساتر لها ولما كان شمول الكسوف للخسوف اشهر من العكس اختاره عم
قال ادعوا الزيادة والنقصان زيادة نور القمر ونقصانا بحسب ما يظهر للحس لان الزيادة والنقصان حاصلان فى الو

١١٣

لان الاتيد من نصفه منيرا دائما كما بين في محله واما الزيادة في الاجتماع ونقصانه في الاستقبال كما هو شان الكرة الصغيرة
المستنيرة من الكبيرة حال التي القرب والبعد فليس الكلام فيهما انما الكلام في الزيادة والنقصان المبنيين على البعد
والقرب المدركين بالحس وربما يتراءى لبعض الافهام من ظاهر قوله وامتيازه بالزيادة والنقصان ان زيادة
القمر ونقصانه المحسوسين وانما بحسب المعتقد وحاصلان في نفس الامر كما هو معتقد كثير من الناس وهذا
وان كان ممكنا نظرا الى قدرة الله تعالى على ان يحدث في جرمه اول الشهر شيئا يسيرا من النور ويزيده على التدريج
الى ان يصير بدرا ثم يسلبه عنه شيئا فشيئا الى المحاق الا ان حمل كلامه على ما هو متفق عليه بين اساطين علماء
الهيئة حتى عد من الحدسيات التي لا يعتريها ريب مع قطع النظر عما اوجب تحدسهم بذلك انما اقتبسوا هذا العلم من
اصحاب الوحي سلام الله عليهم كشيث على نبينا وعليه السلام المدعو على لسانهم بهرمس وقد نقل جماعة من المفسرين
منهم الشيخ الطبرسي طاب مثواه عند تفسير قوله تعالى واذكر في الكتاب ادريس الاية ان علم الهيئة كان معجزة له الى آخر
ما ذكره في ذلك ثم قال طيب الله تربته لا يخفى ان حكمهم بان نور القمر مستفاد من الشمس ليس مستندا الى مجرد ما يشاهد
من اختلاف تشكلاته النورية بقربه وبعده عن الشمس فان هذا وحده لا يوجب ذلك الحكم قطعا بل لا بد مع ذلك
من ضميمة امر اخر كحصول الخسوف عند توسط الارض بينه وبين الشمس الى غير ذلك من الامارات التي توجب اجتماعها
ذلك الحكم لجواز ان يكون نصفه مضيئا من ذاته ونصفه مظلما ويدور على نفسه بحركة فلكه فاذا تحرك بعد المحاق
يسيرا رايناه هلالا ويزداد فتراه بدرا ثم يميل نصفه المظلم شيئا فشيئا الى ان يؤول الى المحاق ثم افاد قدس سره
لعلك تقول عند ملاحظة قوله وامتيازه بالزيادة والنقصان ان حصول الامتياز للقمر بنقصان نوره ظاهر
فاما حصول الامتياز له بزيادة النور فاقول فيه وجهان الاول انه كان احد وجهيه مستنيرا بالشمس دائما وكانت
زيادة نوره انما هي بحسب احساسنا فقط وقد سخره الامر الالهي لان يتحرك في النصف الاول من الشهر على نهج لا نرى
بدا المنير منه في كل ليلة الا شيئا يسيرا لا يستطيع ان يتخطاه ولا يقدر على ان يتعداه انتهى الامتياز بسبب الامر
وتسخيره للزيادة على هذا الوجه المقرر والنهج الخاص وقد شبه بعضهم حال القمر في ظهور القدر المرئي منه شيئا
فشيئا في النصف الاول من الشهر الى ان يصير بدرا ثم استتاره شيئا فشيئا في النصف الثاني الى ان يختفي تماما ذا اوس
السيد عبده بان لا يكشف النقاب عن وجهه للناظرين الا على التدريج شيئا فشيئا في مدة معينة وانه متى انكشف
وجهه باجمعه فليبادر في الحال الى ستره وارخاء النقاب عليه شيئا فشيئا الى ان يختفي باجمعه عن الابصار الوجه الثاني
ان يكون مراده من الامتياز مجموع الزيادة والنقصان اعني التغير من حال الى حال وعدم البقاء على شكل واحد ولعل
هذا الوجه اقرب وهو جار في البدر من الطلوع والافول والانارة والكسوف ويمكن ان يوجه امتيازه بالانارة
بوجه اخر وهو ان يراد اعطاؤه النور للغير كوجه الارض مثلا لا اتصافه هو بالنور فان الانارة والاضاءة كما جاءا
في اللغة لازمين جاءا متعديين ايضا فحينئذ ينبغي ان يراد بالكسوف كسفه للشمس ليتم المقابلة ويصير المعنى امتيازه بان
تفيض النور على الغير تارة وتسلبه عنه اخرى ولو اريد المعنى الشامل للخسوف او نقل الخسوف ايضا لم يكن فيه بعد والله اعلم
ثم قال لما كانت الشمس ملازمة لمنطقة البروج وكانت اعظم من الارض كان المستنير باشعتها اعظم من نصفها واقل
وحصل مخروط مؤلف من قطعتين ترتسم احدهما من الخطوط الشعاعية الواصلة بين الشمس وسطح الارض

ويسمى

المستنيرة — المغربي — معنى

ويسمى مخروط النور والمخروط العظيم والاخرى من ظل الارض وتسمى مخروط الظل والمخروط الصغير ويحيط به طبقة يشوبها
ضوء مع بياض يسير ثم طبقة اخرى يشوبها مع ضوء يسير حمرة وهذه الطبقات الثلث تظهر للبصر في المشرق من طلوع
الفجر الى طلوع الشمس بهذه الترتيب وبعكس بعضها في المغرب وقاعدة المخروط العظيم على كرة الشمس منصفة
منطقة البروج وسهمه في سطحها وينتهي راسه في افلاك الزهرة عند كون الشمس في الاوج وفيما دونه فيما دونها
وقاعدة المخروط الصغير صغيرة على وجه الارض هي الفصل المشترك بين المنير منها والمظلم وهذان المخروطان
يتحركان على سطح الارض كانهما جبلان شامخان يدوران حولها على التبادل احدهما ابيض ساطع والاخر اسود حالك
عليه ملابس متلونة ويتحرك الابيض من المشرق الى المغرب وهو النهار لمن هو تحته والاسود بالعكس وهو الليل لمن هو
تحته فتبارك الله احسن الخالقين واذا توهمنا سطحا كريا مركزه مركز العالم يمر بمركز القمر والمخروط الصغير فالدائرة
الحادثة منه على جرم القمر تسمى سمة القمر والحادثة على سطح المخروط دائرة الظل ومركزها على منطقة البروج فاذا مرت
هذا فاذا لاقى القمر مخروط الظل في الاستقبال ووقعت صفحته كلها او بعضها في دائرة الظل انقطعت الاشعة الشمسية
عنه كلا او بعضا وهو الخسوف الكلي او الجزئي ولكون غاية عرض القمر وهو خمسة اجزاء اعظم من مجموع نصفي قطري صفحته
ودائرة الظل لم ينخسف في كل استقبال بل اذا كان عديم العرض او كان عرضه وهو بعد مركزه عن مركز دائرة الظل اقل
من نصفيهما اذ لو كان مساويا لهما ماس القمر محيط دائرة الظل من خارج على نقطة في جهة عرضه ولم ينخسف وان كان اكثر
فبطريق اولى اما انه كان العرض اقل من النصفين انخسف اقل من نصف قطره ان كان ذلك العرض اكثر من نصف قطر دائرة
الظل ونصف قطره ان كان مساويا له ومرور دائرة الظل بمركز الصفحة واكثر منه ان كان اقل منه واكثر من فضل نصف قطر
دائرة الظل على نصف قطر القمر وكله غير ماكث ان كان مساويا لفضل نصف قطر دائرة الظل على نصف قطر القمر لمماسة
القمر محيط الظل من داخل على نقطة في جهة عرضه وماكثا بحسب ما يقع في دائرة الظل ان كان اقل من هذا الفضل وغاية
المكث ان كان عديم العرض واول الخسوف يشبه اثر دخان ثم يزداد تراكما بازدياد توغل القمر في الظل فان كان عرضه اقل
من عشر دقائق كان لونه اسود حالكا والى عشرين فاسود صافيا والى الخضرة والى ثلثين فالى حمرة والى اربعين فالى صفرة
والى خمسين فاغبر والى ستين فاشهب وابتداء الانجلاء من شرقي القمر كما ان ابتداء الخسوف كذلك ثم اعلم ان الاحوال
المشهورة الحاصلة للقمر كثيرة فبعضها تشاركه فيه سائر الكواكب كالانارة والطلوع والافول ونحوهما وهي كثيرة ولا حاجة
داعية الى ضبطها وبعضها امور تختص به ولا توجد في غيره من الكواكب وقد اعتنى اهل الهيئة بالبحث عنها واشهرها
ستة سرعة الحركة واختلاف تشكلاته النورية واكتسابه النور من الشمس وخسوفه بحيلولة الارض بينهما وحجبه
نورها بالكسف لها وتفاوت اجزاء صفحته في النور وهو المسمى بالمحو وهذه الاحوال الستة يمكن فهمها من كلامه عم
بعضها بالتصريح وبعضها بالتلويح اما سرعة حركته واختلاف تشكلاته فظاهر واما كسفه الشمس وخسوفه فلما من
الكسوف في كلامه على ما يشتمل الامرين معا واما اكتسابه النور من الشمس فلدلالة اختلاف التشكلات مع الخسوف
عليه فهذه الامور الخمسة تفهم من كلامه عم على هذا النهج وبقي الامر السادس اعني تفاوت اجزائه في النور فان في اشعار
كلامه عم به نوع خفاء ويمكن ان يوجه اليه قوله وامتيازه بالزيادة والنقصان فان المراد زيادة النور ونقصانه
والمعنى لتفاوت اجزائه في النور الا زيادة في بعض ونقصا في بعض اخر كما لا يخفى فقد تضمن كلامه عم مجموع تلك الاحوال

تحته در

١١٤

السنة المختصة بالقمر وقد مر الكلام في الاربعة الاولى منها وبقي الكلام في الاخيرتين فنقول اما الكسوف فهو ذهاب الضوء من جرم
الشمس في الحس كلا او بعضا لستر القمر وجهها المواجه لنا كلا او بعضا وذلك عند كونهما بحيث يمر خط خارج من البصر بهما
امام اتحاد موضعيهما المرئيين او كان البعد بينهما اقل من مجموع نصفي قطريهما فلو تساويا ماسّها ولا كسف وان كان
الاول فلا يخلو اما ان يقع مركزاهما على الخط المذكور كسفها كلها بلا مكث ان كان قطراهما متساويين حسا ومع مكث
ان كان قطرها اصغر وبقي منها حلقة نورانية ان كان قطرها اعظم وان لم يقعا على ذلك الخط كسف منها بعضها ابدا
الا اذا كان قطره اعظم حسا فقد يكسفها كلا وربما يبقى منها حلقة نورانية مختلفة الثخن او قطعة هلالية ان كان قطره
اصغر ولما كان الكسوف غير عارض للشمس لذاتها بل بالقياس الى رؤيتنا بحسب كيفية توسط القمر بينها وبين الابصار
امكن وقوعه في قطعة دون اخرى مع كون الشمس فوق افقهما وكونه في احديهما كليا او اكثر وفي اخرى جزئيا او اقل وابتداء
الكسوف من غربي الشمس كما ان ابتداء الانجلاء كذلك ثم قال قدس الله سره واما محو القمر وهي الظلمة المحسوسة في صفحته
فامره ملتبس والاراء فيه متشعبة والاقوال فيه مختلفة واذكر منها هنا خمسة الاول انها اثار وجهه المظلم تاديا الى وجهه
المضيء واورد عليه انه لو كان كذلك لكانت اطرافه اشد ظلمة واوساطه اشد ضوءا الثاني انه اجرام مختلفة مركوزة مع
القمر في تدويره غير قابلة للانارة بالتساوي وهو مختار سلطان المحققين قدس سره في التذكرة واورد عليه ان ما يتوسط
بينه وبين الشمس من تلك الاجرام وكذا بيننا وبينه في كل زمان ووضع شيء اخر لتحركات التدوير على نفسه فكيف يكون
دائما على نهج واحد غير مختلف وقد يعتذر له بان التفاوت المذكور لا يحس به في صفحة القمر لصغرها وبعد المسافة الثالث
ان الاشعة تنعكس اليه من البحر المحيط او كرة البخار لصقالتها انعكاسا بينا ولا ينعكس لذلك من سطح الربع المكشوف
لخشونته فيكون المستنير من وجهه بالاشعة النافذة اليه على الاستقامة والاشعة المنعكسة تبعا اضوء من المستنير بالاشعة
المستقيمة والمنعكسة من الربع المكشوف وهذا مختار صاحب التحفة واورد عليه ان ثبات الانعكاس دائما على نهج واحد
مع اختلاف اوضاع الاشياء المنعكس عنها من البحار والجبال في جانبي المشرق والمغرب مستحيل واعتذر له بما اعتذر لاستاذ
طاب ثراه الرابع ان سطح القمر لما كان صقيلا كالمراة والناظر يرى فيه صورة البحار والقدر المكشوف من الارض
وفيه عمارات وغياض وجبال وفي البحار جزائر كبيرة وجزائر مختلفة الاشكال وكلها يظهر للناظر اشباحها في صفحة القمر ولا يتميز
بينها البعد ولا يحس منها الاجبال وكما لا يرى مواضع الاشباح في المرايا مضيئة فكذلك لا نرى تلك المواضع فيه براقة او انه
نرى صورة العمارات والغياض والجبال مظلمة كما هي عليه في الليل وصورة البحار مضيئة او بالعكس فان صورتي الارض والماء
منطبعتان فيه كما ان الارض لكثافتها تقبل ضوء الشمس اكثر مما يقبل الماء للطافته فكذا صورتاهما وهذا الوجه مختار الفاضل
النيسابوري في شرح التذكرة ومال اليه استاذ استادنا المحقق البرجندي في شرح التذكرة ايضا والايراد والاعتذار كما
سبق الخامس انه اجرام اما صغيرة نيرة مركوزة في جرم الشمس او في فلكها الخارج المركز بحيث تكون متوسطة دائما بين الشمس
والقمر وهي مانعة من وقوع شعاع الشمس على مواضع المحو من القمر وانما قلنا نيرة لانها لو كانت مظلمة فيرى المحسوس على وجه الشمس
والمراد انها نيرة نورا اقل من نور بقية اجزاء الشمس وهذا الوجه للمدقق الخفري واقول فيه نظر فان تلك الاجرام ان كانت
صغيرة جدا تلاقت الخطوط الخارجة من حولها الى القمر بالقرب منها ولم يصل ظلها اليه وان كان لها مقدار يعتد به بحيث يصل
ظلها الى جرم القمر فوصوله الى سطح الارض في بعض الاوقات كوقت الاستقبال اولى فكان ينبغي ان يظهر على سطح الارض كما يظهر ظل

القمر ونحوه والبحث طويل والله اعلم بحقائق الامور ثم قال قدس سره ما موهن ان اكتساب النور من الشمس مختص بالقمر لا يشاركه
فيه غيره من الكواكب هو المشهور وعليه الجمهور فانهم مطبقون على ان انوار ما عداه من الكواكب ذاتية غير مكتسبة من الشمس
واستدلوا على ذلك بانها لو استفادت النور من الشمس لظهر فيها التشكلات البدرية والهلالية بالبعد والقرب منها
كما في القمر هكذا اورده صاحب التحفة فيها وفي نهاية الادراك واقول فيه نظر فان القائل باستفادتها النور من الشمس
ليس عليه ان يقول بان المستضيء منها انما هو وجهها المقابل للشمس فقط ليلزمه اختلاف تشكلاته كالقمر بل له ان يقول بنفوذ
الضوء في اعماقها كالقطعة من البلور مثلا اذا وقع عليها ضوء الشمس فان الناظر اليها من جميع الجهات يبصرها مضيئة بتمامها
فتبصر ثم ان صاحب التحفة اورد على الدليل المذكور ان اختلاف التشكلات انما يلزم في السفليين لا في بقية الكواكب
التي فوق الشمس لكون وجهها المقابل لنا هو المقابل للشمس بخلاف القمر فيمكن ان يستفيد النور منها ولا يظهر فيها التشكلات
الهلالية بالقرب من الشمس وما يقال من انه يلزم انخسافها في مقابلات الشمس مدفوع بان ظل الارض لا يصل الى افلاكها
ثم انه اجاب عن هذا الايراد بان تلك الكواكب اذا كانت على سمت الراس غير مقابلة للشمس ولا مقارنة لها لم يكن وجهها المقابل
لنا هو المقابل لها بعينه ويلزم اختلاف التشكلات الهلالية ثم قال العارف فيه انما لا يرى شيء منها هلاليا لخفاء طرفيه لصغر حجم
الكواكب في المنظر وهو لطموره من البعد المتفاوت مستند بما قلنا لو كان كذلك لرؤي الكواكب في قرب الشمس اصغر مما في بعدها
هذا كلامه واقول فيه نظر لان للخصم ان يقول انما يلزم ذلك لو وقعت دائرة الرؤية فيها مقاطعة لدائرة النور ولم لا يجوز ان لا
يقع ابدا الا داخلها اما موازية لها اذا كان الكواكب على سمت الراس في مقابلة الشمس او غير موازية اما مماسة لها كما اذا اتفق
في التربيع او غير مماسة كما في غيره ولا يندفع هذا الا بان تقاطع الدائرتين على سطح الكواكب كما في القمر دون شيء مخروط الظلام
ويمكن تقرير النظر بوجه اخر بان يقال قرب الكواكب من الشمس على نحوين قرب كثير يوجب ظهور الصغر للحس وقرب قليل لا يوجب
ذلك والاول لا يكون الا اذا كانت الشمس تحت الافق وكان الكوكب قريبا من الافق فلم لا يجوز ان يكون الكوكب حال القرب بصغر
لكن تراكم البخار جبر ذلك الصغر فلم ير اصغر لذلك ثم ان الذي سنح لخاطري ان القول بعدم الفرق بين القمر وسائر
الكواكب في ان انوار الجميع مستفادة من الشمس غير بعيد عن الصواب وقد ذهب الى هذا جماعة من اساطين الحكماء ووافقهم
الشيخ السهروردي حيث قال في الهياكل ان الشمس قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار صاحب العجائب عظيم الهيبة الذي
يعطي جميع الاجرام ضوءها ولا ياخذ منها هذا كلامه وقد ذهب الشيخ العارف محيي الدين ايضا الى هذا القول وصرح به في الفتوحات
المكية ووافقه جمع من الصوفية والله اعلم بحقائق الاشياء انتهى سبحانه ما اعجب ما دبر في امرك والطف ما صنع في شانك
سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه عن النقائص ولا يستعمل الا معرفا بالاضافة منصوبا على المصدرية فسبحان الله معناه
تنزيه الله كانه قيل اسبحه سبحانا وابن دريد لا يليق بجلاله ولا بد قال الشيخ الطبرسي طاب ثراه انه صار في الشرع علما على اعلى
المراتب التعظيم التي لا يستحقها الا هو سبحانه ولذلك لا يجوز ان يستعمل في غيره تعالى وان كان منزها عن النقائص والى كلامه هذا ينظر
قال بعض الاعلام من ان التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلثة انواع تنزيه الذات عن نقص الامكان الذي هو منبع السوء وتنزيه
الصفات عن وصمة الحدوث بل عن كونها مغايرة للذات المقدسة وزائدة عليها وتنزيه الافعال عن القبح والعبث بل عن كونها
جالبة اليه تعالى نفعا او دافعة عنه سبحانه ضرا كافعال العباد وما في قوله ما اعجب اما موصولة او موصوفة او استفهامية على
الحلاف المشهور في ما التعجبية وهي مبتداء والماضي بعدها صلتها او صفتها على الاولين والخبر محذوف اي الذي او شيء مجيبا

امر عظيم او كونها هو الخبر على الاخير وما في تاويل مفعول التعجب وهي كالاولى على الاولين والعائد المفعول المحذوف وفي كلام
الشارحة تردد فان جعلت مفتاح شهر حادث لامر حادث فصل هذه الجملة عما قبلها للاختلاف خبرا وانشاء مع
كون السابقة لا محل لها من الاعراب والشهر ماخوذ من الشهرة يقال شهرت الشيء شهرا اي اظهرته وكشفته وشهرت
السيف اخرجته من الغلاف وتشبيه الشهر في النفس بالبيت المقفول استعارة بالكناية واثبات المفتاح له
تخييلية ولا يخفى لطافة تشبيه الهلال بالمفتاح والجار في قوله لامر حادث متعلق بحادث السابق اي حدوث ذلك
الشهر وتجدده لامر حادث متجدد ويجوز تعلقه بمجعول وتنكير امر للابهام وعدم التعيين اي امر مبهم علينا حاله كما قال
في قوله تعالى او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم ان المراد ارضا منكورة مجهولة واقول يحتمل ان يكون المراد بالامر
الحادث ما نيط بالشهور من المصالح الدينية كالحج والصوم والعدد وسائر العبادات المتعلقة بها والدنيوية
كالمعاملات والديون وسائر الامور المربوطة بها وقال الشيخ المتقدم قدس سره جعلوا مدخول ما التعجبية فعلا
دالا على التعجب بجوهره يغني عن شدة تعجبه من حال القمر وما دبره الله سبحانه فيه وفي افلاكه من لطائف صنعه وحكمته
هكذا كل من هو اشد اطلاعا على دقائق الحكم المودعة في مصنوعات الله سبحانه فهو اشد تعجبا منها واكثر استعظاما
لها ومعلوم انما بلغ اليه علمهم من عجائب صنعه جل وعلا ودقائق حكمته في خلق القمر وتنضيد افلاكه وربط ما ربطه به من
مصالح العالم السفلي وغير ذلك يفوق ما بلغ اليه اصحاب الارصاد ومن يحذو حذوهم من الحكماء الراسخين باضعاف
مضاعفة مع ان الذي اطلع عليه هؤلاء من احوال القمر وكيفية افلاكه وما عرفوه مما يرتبط به من امور هذا العالم امور
كثيرة يحار فيها ذو اللب السليم فانا لا ربنا ما خلقت هذا باطلا وتلك الامور ثلثة انواع الاول ما يتعلق بكيفية افلاكه
وعددها وتنضيدها وما يلزم من حركاتها من الخسوف واختلاف التشكلات وتشابه حركتها حول مركز العالم لا حول
مركزه ومحاذاة قطر تدويره نقطة سوى مركز العالم الى غير ذلك مما هو مشروح في كتب الهيئة الثاني ما يرتبط به
من التغيرات في بعض الاجسام العنصرية كزيادة الرطوبات في الابدان بزيادته ونقصانها بنقصانه وحصول البحارين
للامراض وزيادة مياه البحار والمنابع زيادة بينة في كل يوم من النصف الاول من الشهر ثم اخذها في النقصان يوما
فيوما في النصف الاخير منه وزيادة ادمغة الحيوانات والبانها بزيادة النور ونقصانها بنقصانه وكذلك زيادة البقول
والثمار نموا ونضجا عند زيادة نوره حتى ان المزاولين لها يسمعون صوتا من القثاء والقرع والبطيخ عند تمدده وقت
زيادة النور وكابلاء نور القمر الكتان وصبغه بعض الثمار الى غير ذلك من الامور التي تشهد به التجربة قالوا وانما اختص
القمر بزيادة ما نيط به من امثال هذه الامور بين سائر الكواكب لانه اقرب الى عالم العناصر منها ولانه مع قربه اسرع حركة
فيمتزج نوره بانوار جميع الكواكب ونوره اقوى من نورها فيشاركها غالبا عليها فيما نيط بنورها من المصالح باذن
خالقها ومبدعها جل شانه الثالث ما يتعلق به من السعادة والنحوسة وما يرتبط به من الامور التي هو علامة عليها
في هذا العالم كما ذكره الديانيون من المنجمين ووردت ببعضه الشريعة المطهرة على الصادع بها افضل التسليمات
كما رواه الكليني عن الصادق ع من سافر او تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى وعن الكاظم ع من تزوج في محاق الشهر
فليسلم لسقط الولد وكما رواه الشيخ عن الباقر ع ان النبي ص بات ليلة عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن له
منها شيء فقالت له زوجته يا رسول الله بابي انت وامي كل هذا البغض فقال لها ويحك هذا الحادث في السماء فكرهت

ان اللذ

ان اتلذذ وفي اخر الحديث ما يدل على ان المجامع في تلك الليلة ان رزق من جماعه ولدا وقد سمع بهذا الحديث لا يرى ما
يحب قوله تتمة الدعاء سياتي شرحها في مقام اخر انسب من هذا المقام ان شاء الله تعالى الصحيفة السجادية صلوات الله
الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميز بينهما بقدرته وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا وامدا ممدودا يولج
كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه
من حركات التعب ونهضات النصب وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة ولينالوا به
لذة وشهوة وخلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا من فضله وليتسببوا الى رزقه ويسرحوا في ارضه طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم و
درك الآجل في اخراهم بكل ذلك يصلح شانهم ويبلوا اخبارهم وينظر كيف هم في اوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع
احكامه ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح و
متعتنا به من ضوء النهار وبصرتنا من مطالب الاقوات ووقيتنا فيه من طوارق الآفات الى اخر الدعاء بيان خلق الليل
والنهار بقوته الخلق يكون بمعنى الايجاد وبمعنى التقدير وكل منهما هنا مناسب والجمع بينهما ايضا ممكن وخلقه تعالى الليل و
النهار بخلقه الشمس مضيئة غاية الاضاءة بحيث يغلب ضوءها نور سائر الكواكب وبخلق الهواء مظلما في نفسه قابلا للاضاءة
وبخلق الارض كثيفة قابلة للاضاءة بحيث ينعكس منها الاشعة وجعل الشمس متحركة حول الارض فبطلوعها او ظهور علاماتها
البينة يحصل النهار وبغروبها او ذهاب حمرتها المشرقية يحصل الليل وتقديم الليل لتقدمه شرعا وعرفا كما عرفت او لتقدم الظلمة
على النور لكونها عدمية او شبيهة بالعدم او للتاسي بالقرآن في اكثر مواضعه وميز بينهما بقدرته اي جعل كل واحد منهما ممتازا
عن الاخر من حيث الصورة ومن حيث الخواص والآثار وقيل معناه انه قدرهما لما قدر لكل يوم وليلة من ايام السنة التقدير
والليالي في كل بقعة من بقاع الارض زمانا مضبوطا معينا لا يزيد ولا ينقص ابدا فلا يدخل احدهما في الاخر بان يدخل الليل في النهار
قبل تمامه وبالعكس فيميز كل واحد منهما عن الاخر اي لا يختلط احدهما بالاخر لكن يمكن استفادة هذا المعنى من الفقرة الاتية
والقدرة صفة نفسانية من شانها الايجاد والاحداث بها على وجه يتصور على ما فسر به الفعل بدلا عن الترك والترك بدلا
عن الفعل والقوة تطلق على القدرة وعلى حالة يصح ان تصدر عن صاحبها افعال شاقة وقد تطلق على حالة تكون مصدر الحدث
اثر او سببا له كالقوى الناطقة والنامية والباصرة والسامعة وامثالها والباء في الموضعين للاستعانة او الملابسة وجعل لكل
واحد منهما حدا محدودا وامدا ممدودا الحد الشيء منقطعه ومنتهاه والحد الحاجز بين الشيئين والمحدود المعين او المميز عن
غيره والامد يطلق على الغاية وعلى الزمان الممتد والممدود المبسوط الممتد وفي بعض النسخ موقتا وهو قريب من المحدود و
الاظهر ممدودا وحمل الامد بمعنى الامتداد ليكون تاسيسا يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه الايلاج الادخال وقد
عرفت ان لايلاج كل منهما في الاخر معنيين احدهما يرجع الى مجيء الليل بعد النهار ومجيء النهار بعد الليل وثانيهما يرجع الى زيادة
كل منهما ونقصان الاخر ويرد في خصوص هذه العبارة اشكال وهو ان الزيادة والنقص في كل منهما يستفاد من الفقرة الاولى فاي
فائدة في الفقرة الثانية واجيب عنه بوجوه الاول ما ذكره الشيخ البهائي قدس سره حيث قال مراده التنبيه على امر مستغرب وهو حصول
الزيادة والنقصان معا في كل من الليل والنهار في وقت واحد وذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الاستواء و
الجنوبية عنه سواء كانت مسكونة او لا فان صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه واقعان في وقت
واحد لكن في بقعتين وكذا زيادة الليل ونقصانه ولو لم يصرح ع بقوله ويولج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر

على من الجهات
بلغ
قوة

من كلامه وقوع زيادة النهار في وقت ونقصانه في آخر وكذا الليل كما هو محسوس معروف بين الخاص والعام فالواو في قوله ويولج صاحبه للواو
الحال باضمار مبتدأ كما هو المشهور بين النحاة انتهى اقول انما قدر المبتدأ لان الجملة الحالية اذا كانت مضارعا مثبتا يكون بالضمير وحده
فاذا اضمر المبتدأ تصير جملة اسمية والاسمية الحالية تكون بالواو والضمير او بالواو وحدها وقيل لا حاجة الى تكلف الحالية بل مع
العطف ايضا يستقيم هذا المعنى فكانه قال كما يولج نهار النصف الاول في السنة في لياليها اولياليالي النصف الثاني في نهارها يولج ايضا
ليالي النصف الاول في نهارها ونهار النصف الثاني في لياليها وذلك في الافق المقابل الاندلسية ثم قوس الليل قوس النهار وبالعكس والليل
الذي يلج عندنا في النهار هو بعينه نهار ثم يلج في الليل وهذا الاعتبار اغرب واسد بما اعتبره وهو ان الايلاج بحسب ايامها على العكس
باعتبار النصفين مطلقا من غير اعتبار كل يوم وليل بعينه انتهى واقول هذا المعنى الى الحالية احوج من الاول وان كان يستقيم المعنى
بالعطف فيهما الثاني ما قيل ان الجملة الاولى تدل على ان كلا منهما مولج في صاحبه والثانية على ان كلا منهما مولج فيه صاحبه وهذا معنى اخر غير
الاول فهو وان كان لازما للاول الا ان التصريح بما علم ضمنا للاهتمام والمبالغة امر شائع ذائع خصوصا فيما كان امرا عظيما فيه قوام العالم
ونظامه فان الليل والنهار من ضروريات مصالح هذا العالم وايات دالة على وحدة الله تعالى وكمال قدرته ولهذا كرر الله هذا المعنى في
كتابه العزيز بلفظ الايلاج وغيره الثالث ان يكون التكرار للاشعار بتكرر هذا الامر واستمراره كما يقال فلان يعطي يفعل كذا ويفعل
ويعطي ويعطي وهذا وجه وجيه الرابع ما قيل ان دلالة ايلاج كل منهما في صاحبه على ايلاج صاحبه فيه من الخارج لا من اللفظ فانا اذا
علمنا في الخارج ان ليس لليل صاحب الا النهار ولا للنهار صاحب الا الليل علمنا من قوله يولج كل واحد منهما في صاحبه ايلاج الصاحب ايضا
فيه واما بالنسبة الى اللفظ فلا دلالة له اصلا فانا اذا قلنا يولج الليل في صاحبه ويولج النهار في صاحبه ولم نعلم من الخارج ان صاحبهما ما
ذا فلا نعلم ايلاج صاحبه فيه البتة ويحتاج الى ذكره وترك العطف للاستيناف او الحالية المقدرة والعدول الى المضارع للدلالة
على الاستمرار التجددي بتقدير منه للعباد اما للنبيه او الملائكة والاول اظهر والتنكير للتفخيم فيما يغذوهم به الظرف متعلق بتقدير
اي جعل الله الخلق والتميز والايلاج لتقدير عظيم منه في الشيء الذي يغذوهم به كما ان تعاقب الليل والنهار واختلاف الفصول له
مدخل عظيم في حصول الاغذية للعباد وينشئهم عليه عطف على يغذوهم اي له مدخل في نشؤهم ونموهم كما مر ذكره فخلق لهم الليل الفاء
للترتيب الذكري وهو عطف المفصل على المجمل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب الاضافة من اضافة السبب الى المسبب
اي من فوائد الليل ان يسكنوا او يستقروا ويستريحوا من الحركات الواقعة في النهار لتحصيل المعاش وغيره الموجبة للتعب النهضات
بالتحريك جمع نهضة بسكون الهاء وهو المرة من نهض ينهض نهضا ونهوضا اي قام اي القيامات للامور الشاقة والترددات
البدنية والاشغال الثقيلة الواقعة في النهار التي هي سبب النصب بالتحريك اي الاعياء والعجز ويروى بهظات بالباء الموحدة و
الظاء المعجمة من بهظه الامر او الحمل كمنع اي غلبه وثقل عليه ولعلهما اشارتان الى قوله تعالى وجعل الليل سكنا وجعل لباسا
ليلبسهم من راحته ومنامه اشارة الى قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وقدم تفسيره وقال الزمخشري اي يستركم عن العيون
اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور ويفهم منه معنى اخر وهو انه تعالى لما
جعل الليل سببا لان يلبس العباد لباس الراحة والنوم فكانه لباس وشبه الراحة والمنام وهو مصدر ميمي بمعنى النوم
باللباس من حيث ان كل واحد منهما يغشاهم ويشتمل عليهم كاللباس كما قال تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف واضافة الراحة
والمنام الى ضمير الليل للاختصاص بمعنى اللام اي الراحة والمنام المختصين بالليل وظاهر من كلام ابن الحاجب انه بمعنى في وانكره
اكثر المحققين والظاهر ان من في قوله من راحته للتبعيض لبيان انه لم يخلق الليل ليصرفوا جميعه في الاستراحة والمنام بل بعضه نحوا

وبعضه

في بعضه ويعيده في بعضه وقيل من للابتداء لان اللبس يبتدأ من جهة الراحة كما قال تعالى يحلون فيها من اساور ويجوز
ان يكون من راحته صفة لموصوف محذوف يدل عليه يلبسهم اي ليلبسوا ثوبا من راحته اي الثوب الذي
هو راحته ولا يخفى ان ما ذكرنا اظهر فيكون عطف على يلبسهم والتفريع بالفاء لبيان ان لبس الراحة
والمنام سبب للجمام والقوة والجمام بالفتح الراحة بعد التعب يقال جم الفرس جماما اي ذهب اعياؤه ولذا
يراد ليصيبوا لباس الراحة لذة وهي ادراك الملائم من حيث انه ملائم وشهوة وهي مصدر شهيه كرضي
اي احبه ورغب فيه كاشتهاه وتشهاه والحاصل ليصيبوا بسبب ذلك ما يلتذون به ويشتهونه او المراد
بهما الحاصل بالمصدر ولا يبعد ان يكون المراد لذة النوم وشهوة الجماع ويحتمل التعميم فيهما وخلق لهم
النهار عطف على خلق لهم الليل مبصرا اسناد للفعل الى الظرف ليبتغوا اي ليطلبوا فيه شيئا من فضل الله
والمراد به نعم الله مطلقا لا الرزق فقط وان فسر به قوله تعالى وابتغوا من فضل الله لا لطلب الرزق وقد
بعده لك في قوله تعالى وليبتغوا الى رزقه فذكره بعده من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام بشأنه اي ليحصلوا
ويطلبوا سببا من الاسباب المعهودة المشروعة الى تحصيل رزقه او ليصيروا سببا وواسطة في تحصيله
كما قال تعالى في مقام اخر تسبيب بلطفك الاسباب وليسرحوا في ارضه يقال سرحت الدابة كمنع سروحا وسرحا
وسرحتها سرحا اسمتها ورعيتها يتعدى ولا يتعدى والمراد هنا الاول شبه سيرهم في الارض سفرا وحضرا
بلا عائق كيف شاؤوا واكلين ما اشتهوا وشاربين ما شاؤوا بسير الدابة في الارض ورعيها طلبا
مفعول له لقوله ليسرحوا وما قبله من الفعلين وما قيل من انه متعلق بخلق الليل وخلق النهار اي طلب
الله من خلقهما فوائد لعباده فلا يخفى بعده لما فيه نيل العاجل اي وصولهم الى النفع العاجل اي الحاصل
من دنياهم بيان للعاجل وفي بعض النسخ في دنياهم فهو متعلق بالنيل والدرك اللحوق والوصول والاجل
خلاف العاجل في اخراهم متعلق بالدرك او صفة للاجل اي النفع الاجل الكائن في اخراهم والاخرى تأنيث
الاخر اي الدار الاخرى غير الدنيا والاخرة بكل ذلك متعلق بيصلح وهو حال اي يصلح الله بكل من الليل
والنهار وسائر الامور المذكورة شأنهم وهو بالهمزة قد يخفف الامر والحال اي امورهم بحسب العاجل و
الاجل ويبلوا اخبارهم قال الزمخشري في قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم اي ما يحكى عنكم وما يخبر به من اعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا
فحسن وان قبيحا فقبيح انتهى ومعنى يبلو يختبر اي يعاملهم معاملة المختبر وينظر كيف هم في اوقات طاعته اي
يصنعون في الاوقات التي وقتها لطاعتهم هل يطيعون او يعصون ومنازل فروضه اي اوقات فروض الله التي
فرضها على العباد فالمراد المنازل التي ينزل فيها الفروض او منازل المكلف وهي منسوبة الى الفروض لحصول الفرض عندها
او هو من اضافة المشبه الى المشبه به كلجين الماء تشبيها للفروض بالمنازل التي ينزلها المسافر وحيث ان المسافر
ينتظر المنزل قبل وصوله اليه ويشتاقه واذا وصل اليه يفرح به ويفعل فيه ما ينبغي ان يفعل ويأنس به فينبغي
للمكلف ان يكون بالنسبة الى ما فرض الله عليه كذلك وعلى التقادير من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لان
الطاعة اعم من الفرض عما بينه ويحتمل ان يراد باوقات الطاعة العبادات الموقتة وبمنازل الفروض غير الموقتة

والاحكام اعم منها لشمولها للعبث وان كان شمولها للمباح لا يخلو من تكلف بان يقال لينظر كيف هم فيه هل يعتقدونه مباحا
ام يبتدعون تحريمه او غيره لذلك مع انه يمكن جعل المباحات طاعات بالنيات كما سيأتي بيانه في محله والمراد بمواقع الاحكام
متعلق به الامور التي تتعلق بها وهي افعال المكلفين او الانفس والاحوال التي تعرض فيها ليجزي الذين اساءوا بما عملوا علة لما قبله
من الافعال الثلثة اي انما فعل تلك الامور ليجزي الذين اساءوا اي عملوا السيئة بما عملوا اي بعقاب ما عملوا او بمثل
ما عملوا او بسببه ويجزي الذين احسنوا اي فعلوا الاعمال الحسنة بالحسنى اي بالمثوبة الحسنى او باحسن من اعمالهم وجزائها
او بسبب الفعلة الحسنى فالباء في الموضعين اما للصلة او للسببية والظرفان متعلقان بالجزاء وتعلقهما باساءوا واحسنوا
كما توهم بعيد وان توسط الفقرة من الثلثة المتقدمة اظهر لدلالته على جزاء السيئة بالمثل والحسنة باضعافها اللهم اصله
يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم المشددة فلك الحمد لما حمده سبحانه على خلق مطلق الليل والنهار حمده ثم
على خصوص يوم الذي هو فيه والنعم التي اشتمل عليها وتقديم الظرف للحصر عليها فلقت اي شققت لنا اي لانتفاعنا
من الاصباح وهو في الاصل مصدر اصبح اي دخل في الصباح سمي به الصبح ومتعتنا به اي جعلتنا ذوي تمتع و
انتفاع بسببه من ضوء النهار الاضافة بتقدير اللام او بيانية وبصرتنا اي جعلتنا مبصرين له وبطرقه
بسبب النهار من مطالب الاقوات بالاضافة البيانية او للابتداء اي المواضع التي يطلب منها القوة والاعمال التي هي
مظنة حصوله والقوت ما يقوم به بدن الانسان من الطعام ووقيتنا اي حفظتنا فيه وحفظتنا فيه في ذلك الصبح
من طوارق الافات بالاضافة البيانية او اضافة الصفة الى الموصوف والطارقة في الاصل من ياتي بالليل لاحتياجه
الى طرق الباب غالبا وتستعمل غالبا في الشرور الواقعة بالليل وقد يعم ما يشمل ما يقع بالنهار ايضا فالمراد هنا افات
النهار خاصا او مطلقا ثم اعلم ان لفظ ما الظاهرة في الفقرة الاولى والمقدرة فيما بعدها من الجمل الثلث موصولة و
ضمير المذكور في الجملتين والمقدر في غيرهما عائد اليها ومن في المواضع الاربعة لبيان الموصول ويمكن ان تكون
ما مصدرية في الجميع او فيما سوى الاولى والضمائر راجعة الى الاصباح او الفلق فيكون من في قوله من مطالب بمعنى الباء كما
في قوله يحفظونه من امر الله ثم الحمد في الفقرة الثانية يشمل العميان ايضا فانهم ايضا يتمتعون بضوء النهار لاشتغال
ومن جملتها حوائجهم البصراء بالمهمات والحوائج الاصلية واما الثالثة فان كان التبصر فيها من ابصار العين فهو لغيرهم وان كان من البصيرة
فيشملهم وهذا يؤيد حمله على الاخير واما شرح تتمة الدعاء فموضعه الفرائد الطريفة الدر المنثور عن عبد الله
بن نوفل انه قال قال رسول الله ص ان عيسى ابن مريم ع قال يا معشر الحواريين الصلوة جامعة فخرج الحواريون في هيئة
العبادة قد تضمرت البطون وغارت العيون واصفرت الالوان فسار بهم عيسى الى فلاة من الارض فقام على راس
جرثومة فحمد الله واثنى عليه ثم انشأ يتلو عليهم من آيات الله وحكمته فقال يا معشر الحواريين اسمعوا ما اقول لكم
اني لاجد في كتاب الله المنزل الذي انزله الله في الانجيل اشياء معلومة فاعملوا بها قالوا يا روح الله وما هي قال خلق
الليل لثلث خصال وخلق النهار لسبع خصال فمن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار
يوم القيمة فخصماه خلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة التي اتعبتها في نهارك [illegible] لنبلك الذي كسبته نهارك
ثم لا تعود فيه وتقنت فيه قنوت الصابرين فثلث تنام وثلث تقوم وثلث تضرع الى ربك فهذا ما خلق له الليل
خلق النهار لتؤدي فيه الصلوة المفروضة التي عنها تسأل وبها تطالب [illegible] وان تضرب في الارض تبتغي

المعيشة

المعيشة معيشة يومك وان تعودوا فيه وليا لله كيما يتعهدكم الله برحمته وان تشيعوا فيه جنازة كيما تنقلبوا مغفورا
لكم وان تامروا بمعروف وان تنهوا عن منكر فهو ذروة الايمان وقوام الدين وان تجاهدوا في سبيل الله
تزاحموا ابراهيم خليل الرحمن ع في قبته ومن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم
القيمة فخصماه عند مليك مقتدر بيان قال في النهاية فيه كانت في المسجد جراثيم اي كان فيها اماكن مرتفعة عن
طلع الارض مجتمعة من تراب او طين الدر المنثور عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس
والقمر من مغربها مقترنين كالبعيرين القرينين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر وعن حذيفة قال سألت رسول الله ص فقلت
يا رسول الله ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيقوم الذين كانوا يصلون
فيها فيعملون كما كانوا يعملون والنجوم مكانها لا تسري ثم ياتون فرشهم فيرقدون حتى تكل جنوبهم ثم يقومون فيصلون حتى
ينتظرون يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس فبيناهم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذا هم بها طلعت من مغربها فاذا راها الناس
ينفعهم امنوا ولا ينفعهم ايمانهم وروى مثله عن قتاده وعن ابن عباس وفي رواية انه تلكم الليلة ان تطول كقدر ثلث ليال وعن ابي ذر
قال كنت ردف رسول الله ص على حمار عليه برذعة وقطيفة وذلك عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغيب هذه قلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش فاذا حان خروجها اذن لها
فتخرج فتطلع فاذا اراد الله ان يطلعها من حيث تغرب حبسها فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غربت فذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وعن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله ص يقول لياتين
على الناس ليلة تقدر ثلث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك يعرفها المصلون يقوم احدكم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ
حزبه ثم ينام ثم يقوم فبيناهم كذلك اذ ماج الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت
من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها وح لا ينفع نفسا ايمانها وعن انس
عن رسول الله ص قال ان الشمس والقمر والنجوم خلقن من نور العرش وعن السدي في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا قال
لم يجعل الشمس كهيئة القمر لكي يعرف الليل من النهار وهو قوله فمحونا آية الليل الاية وعن ابن عباس قال وجوههما الى السموات واقفيتهما
الى الارض وعن ابي ذر رض قال كنت مع النبي ص في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغيب الشمس قلت الله ورسوله
اعلم فقال انها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن في الرجوع فيؤذن لها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها وعن ابن عباس
انه كان يقرأ لا مستقر لها وعن ابن عباس رب المشرقين ورب المغربين قال للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء ومطلع في
الصيف ومغرب في الصيف غير مطلعها في الشتاء وغير مغربها في الشتاء وفي رواية اخرى عنه قال المشرقين الفجر ومشرق الشمس و
مغرب الشمس ومغرب الشفق وعنه ايضا في قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب قال للشمس كل يوم مطلع تطلع فيه ومغرب
غير مغربها بالامس تغرب فيه غير مطلعها بالامس وعن عكرمة قال هي المنازل التي تجري فيها الشمس والقمر وعن ابن عباس في قوله وجعل القمر فيهن نورا
قال وجهه يضيء السموات وظهره يضيء الارض وعن شهر بن حوشب قال اجتمع عبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الاحبار وقد
كان بينهما بعض العتب فتعاتبا [illegible] ذلك فقال عبد الله بن عمر لكعب سلني عما شئت فلا تسألني عن شيء الا اخبرتك
بتصديق قولي من القرآن فقال له ارايت ضوء الشمس والقمر اهو في السموات السبع كما هو في الارض قال الم تروا الى قول الله خلق سبع
سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وعن ابن عباس قال وجهه في السماء الى العرش وقفاه الى الارض وعن عكرمة قال ان ضوء نور القمر

فيهن كلهن كما لو كان سبع زجاجات فاستفل منهن شهاب اضاء كلهن ولذلك نور القمر في السموات كلهن لصفائهن وعن ابن عباس
في قوله وجعل القمر فيهن نورا قال الخلق فيهن حين خلقهن ضياء لاهل الارض وليس في السماء من ضوئه شيء وعن عطا في قوله
وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان فيكونان نار الله الكبرى وعن ابن جريج قال كورا يوم القيمة العلل
والعيون في خبر الشامي عن الرضا انه سأل رجل من اهل الشام امير المؤمنين ع عن مسائل فكان فيما سأله عن اول ما خلق
الله تعالى قال خلق النور وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ بيان اقول تمامه في كتاب
الاحتجاجات وقال السيد الداماد قدس سره بعد ايراد الخبر بتمامه انما هذه السؤالات عن اشياء وجدها
السائلون من اهل الكتاب في الكتب السماوية المنزلة على انبيائهم فامتحنوا بها امير المؤمنين ع واختبروا بها علمه بالكتب
الالهية والصحف السماوية وقوله ع اول ما خلق الله النور المعني به الجوهر المفارق الذي هو اول الانوار العقلية كما قال
سيدنا رسول الله ص اول ما خلق الله العقل واما قوله ع تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ فان المعني به مكعب تسعمائة فرسخ
سبعمائة الف الف فرسخ وتسعة وعشرون الف الف فرسخ المجتمع من ضرب تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ ثم ضرب تسعمائة فرسخ
في مربعها الحاصل من ضربها في نفسها اي في ثمانمائة الف فرسخ وعشرة آلاف فرسخ والذي اراده بطول الشمس وعرضها
المتساويين هو مساحة جميع سطحها المستدير المحيط بجرمها وكذلك المرام بطول القمر وعرضه وليعلم ان ههنا اكثر الحكماء
التعليميين ببراهينهم وارصادهم وحصلة العلماء الرياضيين بحسبهم وحسباناتهم في مقادير الابعاد والاجرام قد
اختلف فيها اختلافا كثيرا وما ذلك الا لاختلاف في الآلات الرصدية او لخلل وزلل في صاحبها اللاثقة واما المسامحات
فلما تخلو عنها حسابات الحاسبين ومساهلات قلما تعرو عنها ارصاد الراصدين فلذلك كلما قد اختلفت احكام الارصاد
وعزما يتفق رصدان متفقان وبالجملة فاذ قد اقر الجماهير من بحثة الاوائل او في فاعلى ابرخس وبطليموس ومن في طبقته من
الاوائل وجدوا بارصادهم حصة درجة واحدة من الدائرة العظمى تقع على سطح الارض اثنين وعشرين ونصفا وسبعا
وتسع فرسخ فكون ثلثمائة وستين درجة وهي محيط الدائرة العظمى الارضية ثمانية آلاف فرسخ وقد بين ارشميدس
في مقالته في مساحة الدائرة ان محيط كل دائرة كمجموع ثلثة امثال قطرها وسبع قطرها على التقريب فيكون مقدار قطر
الارض الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا ونصف فرسخ تقريبا وقد بين فيها ايضا ان كل مسطح نصف القطر
في نصف المحيط مساو لتكسير الدائرة فتستبين بقوة الخامس والعشرين من اولى كتاب الكرة والاسطوانة لا
ان السطح الذي يحيط به قطر الكرة في المحيط اعظم دائرة تقع فيها مساو للسطح المحيط بالكرة فاذا ضرب القطر في
محيط الدائرة العظمى حصل تكسير سطح الارض وهو عشرون الف الف فرسخ وثلثمائة وثلثة وستون الف فرسخ
وستمائة وستة وثلثون فرسخا واربعة اجزاء من احد عشر جزءا من فرسخ ووجدوا قطر الارض مثل قطر جرم القمر ثلث
مرات وخمسي مرة فيكون مقدار جرم قطر القمر سبعمائة فرسخ وسبعة واربعين فرسخا بالتقريب فمحيط دائرة عظمى قمرية
الفان وثلثمائة فرسخ واحد واربعون فرسخا ونصف فرسخ على التقريب فمساحة جميع سطح القمر الف الف فرسخ وسبعمائة
الف فرسخ وثلثة واربعون الف فرسخ وثمانمائة فرسخ وخمسة واربعون فرسخا ووجدوا قطر جرم الشمس خمسة امثال
ونصف مثل قطر الارض اذا كانوا وجدوا قطر الشمس بنسبته الى قطر الارض كمجموع ثمانية عشر جزءا واربعة اخماس جزء بالنسبة
الى المجموع ثلثة اجزاء وخمسي جزء فخرج لهم من بعد القسمة خمسة ونصف فمقدار قطر الشمس اربعة عشر الف فرسخ

مذاهبهم

مساحة سطح الشمس والقمر

الا فرسخين ونصف فرسخ فمحيط دائرة عظمى على جرم الشمس اربعة واربعون الف فرسخ تقريبا من التحقيق على ذلك
التقدير فمساحة سطح جرم الشمس بناء على ذلك ستمائة الف الف فرسخ وستة عشر الف الف فرسخ
ومجموع مساحة سطح الشمس والقمر جميعا ستمائة الف الف فرسخ وسبعة عشر الف الف فرسخ وسبعمائة
الف فرسخ وثلثة واربعون الف فرسخ وثمانمائة فرسخ وخمسة واربعون فرسخا واستخرجوا بحسبهم على ما
قد استحصلته ارصادهم ان من الارض الى بعد الشمس الاوسط الف الف فرسخ وسبعة وثلثين الف
فرسخ وثلثمائة فرسخ واحدا وثمانين فرسخا بالتقريب وان الشمس مائة وستة وستون مثلا وربع وثمن
مثل الارض وستة آلاف وستمائة واربعة واربعون مثلا للقمر وان الارض تسعة وثلثون مثلا وربع
مثل للقمر وقال قطب فلك التحصيل والتحقيق من العلماء المشهورين الجمهورية في طبيعيات كتاب درة التاج
ان الحكيم الفاضل مؤيد الدين العرضي حقق الامر تحقيقا لم يسبقه اليه احد ولم يلحقه احد وفيما نقل عنه
ان جرم الشمس مائة وسبعة وستون مثلا لجرم الارض وجرم الارض اربعون مثلا لجرم القمر ثم ان هؤلاء
الراصدين الحاسبين جعلوا البعد الابعد لكل كوكب البعد الاقرب للكوكب الذي فوقه وكان من الواجب
ان يجعل بعد محدب كل فلك بعد مقعر الفلك الذي فوقه لكنهم لم يعتبروا انصاف اقطار الكواكب وثخن
جوزهر القمر وما يبقى من متمم عطارد بين اقرب ابعاده ومقعر فلكه اذ لم يكن غرضهم الاصلي الا الاطلاع
على عظم هذه الاجرام الشريفة على الاجمال ليعلم ان قدرة مبدعها جلت عظمته على اقصى غاية بانا لكمال لا
ستيثاب معرفتها للذهن البشري على طباق ما في العين فان عقول الحكماء وافهام العقلاء لا تصادف ولا
تلفى الا راجعة عن ذلك بحيرتي حسير ولذلك تريهم يتساهلون كثيرا في الحساب مع ان اهمال ثانية واحدة
يفضي الى التبعيد بمراحل عن الصواب ولقد ورد عليهم ان ما فرعوا على ما في المجسطي وما في مرتبته بين محدب
المائل للقمر ومقعر فلك الشمس ليست تسع ثخن فلكي الزهرة وعطارد فضلا من ان تسعهما ما بين محدب جوز
هر القمر ومقعر فلك الشمس والحق ان ذلك انما نشأ من المساهلة في الحساب باهمال الكسور وما يجري
مجراه قال الراصد الفاضل الحاسب المهندس الكاشاني في تتميم حل الاشكال الذي في رسالته سلم السماء
الحساب على سبيل الاستقصاء من غير اهمال الثواني بل الثوالث وارود قطر جرم القمر على انه بعاد وواحد
ثلثون فرسخا والثواني فيه اثنان وقطر الشمس سبعة عشر الف وخمسمائة وثمانية وثلثين فرسخا على انه سبعة
امثال قطر الارض الا عشر مثل تقريبا والذي يوجبه الاستقصاء انه مثل قطر الارض ست مرات وخمسة اسداس
مرة ونصف عشر مرة وجرم القمر على انه كجزء من اثنين واربعين جزءا وسدس جزء من الارض والاحق فيه استبدال
خمس مكان سدس وجرم الشمس على انها ثلثمائة وستة وعشرون مثلا للارض والاحق في ذلك وخمس مثل ايضا
تقريبا واذا علم ذلك فليعلم ان ما قاله امير المؤمنين ع في جواب سؤال الشامي انما هو على مطابقة الشايع المعتبر
الذي اعتبرته الاوائل من الحكماء اليونانيين ثم استمر شيوعا واستقر اعتبارا في العصور والدهور الى هذه الا
الاخيرة لكنهم لم يتساهلوا في الحساب ولم يهملوا اعتبار الكسور فلعله ع اعتبر قطر الارض اكثر مما هو المشهور بشيء يسير او
اعتبر قطر الشمس ستة امثال قطر الارض كما يتحصل بالنسبة الى خمسة وهم قد اعتبروه بالنسبة اليه كما بين عشر جزء او ان

احماس جزو بالنسبة الى ثلثة اجزاء وخمسين جزءا وبالجملة على ما قاله م يجب ان يبو ن قطر الشمس على انه وخمسة عشر الفا
وماتا فرسخ تقريبا ومحيط دائرة عظمى شمسية انه على انه سبعة واربعون الفا وسبعمائة فرسخ واحد وسبعون
فرسخا ونصف فرسخ تقريبا ليس هو على البعد من التحقيق فاذن يكون مجموع مضروب قطرها في محيط عظامها هو
مساحة جميع سطحها مع ما اتينا لك في مساحة جميع سطح القمر مساويا المكعب تسعمائة فرسخ على التقريب القريب من
التحقيق جدا والله سبحانه اعلم باسرار كلام عبده ووليه ووصي رسوله وباب مجده وعيبة حكمته ولو رام رام ان
يعرف سبيل الجواب على الاستقصاء الذي تولاه الراصد الحاسب الكاشي على سبيل التقريب قيل له الف ونسبة
ثم في حاصل الضرب **باب** علم النجوم والعمل به وحال المنجمين **الآيات** الصافات فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم **تفسير** استشكل السيد المرتضى في كتاب تنزيه الانبياء في هذه الاية بوجهين احدهما انه حكى عن
نبيه النظر في النجوم وعندكم ان الذي يفعله المنجمون في ذلك ضلال والاخر قوله اني سقيم وذلك كذب ثم
اجاب بوجوه **الاول** ان ابرهيم ع كانت به علة تاتيه في اوقات مخصوصة فلما دعوه الى الخروج معهم نظر الى
النجوم ليعرف منها قرب نوبة علته فقال اني سقيم واراد انه حضر وقت العلة وزمان نوبتها وشارفت الدخول
فيها وقد تسمي العرب المشارف للشي باسم الداخل فيه كما قال تعم انك ميت وانهم ميتون فان قيل لو اراد ما ذكرتموه
لقال فنظر الى النجوم لان لفظة في لا تستعمل الا فيمن ينظر كما ينظر المنجم قلنا حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض
قال سبحانه ولاصلبنكم في جذوع النخل وانما اراد على جذوعها **الثاني** انه يجوز ان يكون الله اعلمه بالوحي انه
بالمرض في وقت مستقبل وان لم يكن قد جرت بذلك المرض عادته وجعل نجوم العلامة على ذلك ظاهر النجوم
النجوم اما الطلوع نجم على وجه مخصوص او اقترانه باخر فلما نظر ابرهيم ع في الامارة التي نصبت له من النجوم قال
اني سقيم تصديقا لما اخبره الله تعم **الثالث** ان ما قاله قوم في ذلك ان من كان اخره الموت فهو سقيم وهذا حسن
لا تشبيه الحيوة المفضية الى الموت بالسقم من احسن التشبيه **الرابع** ان يكون قوله اني سقيم معناه اني سقيم
القلب او الراي حزنا من اصرار قومه على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون قوله فنظر نظرة في النجوم
على هذا معناه انه نظر وفكر في انها محدثة مدبرة مصرفة وعجب كيف يذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى
يعبدوها ويجوز ايضا ان يكون قوله فنظر نظرة في النجوم معناه انه شخص ببصره الى السماء كما يفعل المفكر المتامل
فانه ربما اطرق الى الارض وربما نظر الى السماء استعانة على فكره وقد قيل ان النجوم ههنا نجوم النبت لانه يقال لكل
ما خرج من الارض وغيرها وطلع انه نجم ونجم ويقال للجميع نجوم ويقولون نجم قرن الظبي ونجم ثدي المراة وعلى هذا
الوجه يكون انما نظر في حال الفكر والاطراق الى الارض فراى ما نجم منها وقيل ايضا انه اراد بالنجوم ما نجم له من رايه
وظهر له بعد ان لم يكن ظاهرا وهذه وان كان يحتمل الكلام فالظاهر بخلافه لان الاطلاق في قول القائل نجوم لا يفهم من
ظاهره الا نجوم السماء دون نجوم الارض ونجوم الراي **وقال** ابو مسلم الاصفهاني ان معنى قوله فنظر نظرة في النجوم اي
في القمر والشمس لما ظن انهما الهة في حال مهلة النظر على ما قصه الله تعم من قصته في سورة الانعام ولما استدل
بافولها وغروبها على انها محدثة غير قديمة ولا الهة واراد بقوله اني سقيم اني لست على يقين من الامر ولا شفاء من
العلم وقد يسمى الشك بانه سقم كما يسمى العلم بانه شفاء ثم اعترض عليه بما يخالف الاية والايات انتهى ملخصا

واقول يمكن ان يقال ان حرمة النظر في النجوم على الانبياء والائمة العالمين بها حق العلم غير مسلم وانما يحرم على غيرهم
لعدم احاطتهم بذلك ونقص علمهم كما ستعرف عند شرح الاخبار **الاخبار** عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله
اذ دخل عليه رجل من اهل اليمن فسلم عليه فرد ابو عبد الله ع فقال له مرحبا يا سعد فقال له الرجل بهذا الاسم سمتني امي
وما اقل من يعرفني به فقال ابو عبد الله ع صدقت يا سعد المولى فقال الرجل جعلت فداك بهذا كنت القب فقال ابو
عبد الله ع لا خير في اللقب ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ما
صناعتك يا سعد فقال جعلت فداك انا من اهل بيت ننظر في النجوم لا يقال ان باليمن احدا اعلم بالنجوم
منا فقال ابو عبد الله ع فكم ضوء المشتري على ضوء القمر درجة فقال اليماني لا ادري فقال ابو عبد الله ع صدقت فكم ضوء
المشتري على ضوء عطارد درجة فقال اليماني لا ادري فقال ابو عبد الله ع فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الابل فقال
اليماني لا ادري فقال ابو عبد الله ع صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبد
الله ع صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب فقال اليماني لا ادري فقال ابو عبد الله ع صدقت في قولك
لا ادري فما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال ابو عبد الله ع لا تقل هذا فانه نجم امير المومنين ع وهو نجم الاوصياء
وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال اليماني فما معنى الثاقب فقال ان مطلعه في السماء السابعة فانه ثقب بضوئه حتى اضاء
في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب ثم قال يا اخا العرب عندكم عالم قال اليماني نعم جعلت فداك ان باليمن قوما ليسوا
كاحد من الناس في علمهم فقال ابو عبد الله ع وما يبلغ من علم عالمهم قال اليماني ان عالمهم ليزجر الطير ويقفو الاثر في ساعة
واحدة مسيرة شهر للكواكب الحث المجد فقال ابو عبد الله ع عالم المدينة فقال له ان عالم عالم المدينة ينتهي الى ان لا يقفو
الاثر ولا يزجر الطير ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجا واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني عشر عالما فقال له
اليماني ما ظننت ان احدا يعلم هذا وما يدري ما كنهه قال ثم قام اليماني **ايضاح** الاخير في اللقب اي في الالقاب الرديئة وذكره ع
كان لبيان الامحاد او المنع عنه الشائن لها او لا فما يعد الاشتهار فلا باس للتعريف وغيره هاجت الابل اي السفاد قال الجوهري
الهائج الفحل الذي يشتهي الضراب انتهى **وزجر** الطير الحكم بصياحها وطيرانها على الحوادث تفالا وتشاوما قال الجزري الزجر للطير
هو التيمن والتشوم بطيرانها كالسانح والبارح وهو نوع من الكهانة والعيافة انتهى **والمراد** بقفو الاثر اما ما كان شائعا عند
العرب من الاستدلال بروية اثر القدم على تعيين الذاهب وانه الى اين ذهب كما فعلوا ليلة الغار او الاستدلال بالعلامات
والاثار والاوضاع الفلكية على الحوادث وقوله في ساعة واحدة مسيرة شهر اي يحكم في ساعة واحدة بتلك الامور على حوادث
الحوادث في مسافة واحدة تكون مسيرة شهر قوله ع الى ان لا يقفو الاثر اي لا يحتاج في علم الحوادث الى تلك الامور بل يعلم
لحظة واحدة بما اعطاه الله من العلم ما يقع فيما تطلع عليه الشمس وتقطعه وهي مقدار اثني عشر برجا في السماء في يوم او
اصل البروج في سنة واثني عشر نوعا من انواع البراري وبحرا من انواع البحور واثني عشر عالما من اصناف الخلق كانوا فيها حابلقا
وجابرسا فلقطه ما ازاله ويحتمل ان يكون المراد بعلم ما يحدث في اللحظة الواحدة في جميع تلك العوالم ويحتمل ان يكون قطع
بالنساء اي يقطع العالم تلك العوالم بجسده او بطي الارض كما سياتي **الاحتجاج** عن سعيد بن جبير قال استقبل امير المومنين ع دهقان
من دهاقين الفرس فقال له بعد التهنية يا امير المومنين تناحست النجوم الطالعات وتناحست السعود بالنحوس واذا كان
مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ويومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه كوكبان وانقدح من برجك النيران

المتحركات

وليس الحرب لك بمكان فقال امير المؤمنين ع ويحك يا دهقان المنبئ بالآثار المحذر من الاقدار ما قصة صاحب الميزان وقصة صاحب السرطان
وكم المطالع من الاسد والساعات من المحركات وكم بين السراري والدراري قال سانظر واومأ بيده الى كمه واخرج منه اسطرلابا ينظر فيه فتبسم ع
فقال اتدري ما حدث البارحة وقع بيت بالصين وانفرج برج ماجين وسقط سور سرنديب وانهزم بطريق الروم بارمينية
وفقد ديان اليهود بايلة وهاج النمل بوادي النمل وهلك ملك افريقية اكنت عالما بهذا قال لا يا امير المؤمنين فقال البارحة سعد
سبعون الف عالم وولد في كل عالم سبعون الفا والليلة يموت مثلهم وهذا منهم واومأ بيده الى سعد بن مسعدة الحارثي لعنه الله
وكان جاسوسا للخوارج في عسكر امير المؤمنين ع فظن الملعون انه يقول خذوه فاخذ بنفسه فمات فخر الدهقان ساجدا فقال امير
المؤمنين ع الم اروك من عين التوفيق قال بلى يا امير المؤمنين فقال انا وصاحبي لا شرقي ولا غربي نحن ناشئة القطب واعلام الفلك
اما قولك انقدح من برجك النيران فكان الواجب ان تحكم به لي لا علي اما نوره وضياؤه فعندي واما حريقه ولهبه فذهب عني
فهذه مسألة عميقة احسبها ان كنت حاسبا بيان ما قصة صاحب الميزان اي الكواكب التي الآن في برج الميزان او الكواكب المتعلقة بذلك
البرج المناسبة لها وكذا صاحب السرطان وكم المطالع من الاسد اي كم طلع من ذلك البرج الآن والساعات اي كم مضى من الساعات
من طلوع سائر المتحركات ولعل المراد بالسراري الكواكب الخفية شبهها بالسراري والدراري الكواكب الكبيرة المضيئة او اصطلاحان
في الكواكب لا نعرفهما المنجمون والغرض انه لو كان هذا العلم حقا فانما يمكن الحكم به بعد الاحاطة بجميع اوضاع الكواكب واحوالها
وخواصها في كل آن وزمان والمنجمون لم يرصدوا من الكواكب الا اقلها ومناط احكامهم اوضاع السيارات فقط مع عدم علمهم
باحوال تلك ايضا ثم نبههم ع على عدم احاطتهم بذلك العلم او عدم كفايته للعلم بالحوادث بجهله بكثير من الامور الحادثة في تلك
الليلة البطريق كبريت القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل انتهى وديان اليهود عالمهم وفي بعض النسخ بالنون جمع
وهو الحبر العظيم وصاحبي اي النبي ص لا شرقي ولا غربي ايماء الى قوله سبحانه لا شرقية ولا غربية والغرض لسنا كسائر الناس حتى
تحكم علينا باحكامهم كالنجوم المنسوبة الى العرب والى الملوك او الى العلماء والاشراف فانا فوق ذلك كله نحن ناشئة القطب
اي الفرقة الناشئة المنسوبة الى القطب اي حقيقة لثباتهم واستقرارهم في درجات العز والكمال وكناية عن انهم مع غيرهم نسبتهم
الى الفلك والكواكب التي هي منسوبة اليهم وسعادتها بسببهم انهم قطب الفلك يدور عليهم كلهم وهم اعلام الفلك بهم يتزين
وينبرك وبسعدتهم ثم رد ع عليه في قوله انقدح من برجك النيران بان للنار جهتين جهة نور وجهة احراق فنورها لنا واحراقها
على عدونا ويحتمل ان يكون المراد به ان الله يدفع ضررها عنا بتوسلنا به تعالى وتوكلنا عليه فهذه مسألة عميقة اي كوننا ممتازين
عن سائر الخلق في الاحكام وكون النيران خيرا لنا وشرا لعدونا او ان التوسل والدعاء يدفع النحوس والبلاء مسألة عميقة خارجة
عن قانون نجومك وحسابك ويبطل جميع ما تظن من ذلك الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق ابا عبد الله ع فقال
ما تقول فيمن زعم ان هذا التدبير الذي يظهر في هذا العالم تدبير النجوم السبعة قال ع يحتاجون الى دليل ان هذا العالم الاكبر والعالم
الاصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت متعبة لا تفتر وسائرة لا تقف ثم قال وان لكل نجم منها موكل مدبر
فهي بمنزلة العبيد المامورين المنهيين فلو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال قال فما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت
منافعه وكثرت مضراته لانه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به المحذور ان اخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء وان اخبر هو
بخير لم يستطع تعجيله وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه انه يرد قضاء الله عن خلقه الخبر [illegible]
عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله

عن قيس بن الاحمر قال لما اراد امير المؤمنين ع المسير الى النهروان اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة
وسر في ثلث ساعات يمضين من النهار فقال امير المؤمنين ع ولم ذاك قال لانك ان سرت في هذه الساعة
اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك ظفرت وظهرت واصبت
كلما طلبت فقال له امير المؤمنين ع تدري ما في بطن هذه الدابة اذكر ام انثى قال ان حسبت علمت قال له
امير المؤمنين ع من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم
خبير ما كان محمد ص يدعي ما ادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء والساعة
التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه
واحوج الى الرغبة اليك في دفع المكروه عنه وينبغي له ان يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا
فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا ثم قال ع اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا خير الا خيرك ولا اله
غيرك بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها بيان فقال الدروى لعل هذا القائل كان عفيف بن
قيس اخا الاشعث لعنه الله وكان يتعاطى علم النجوم وبقال الطير بطلوبه كفرح اي فانا نزعم اي نتقول واكثر ما
يستعمل في الباطل والحديث الذي لا مستند له وحاق به الامر اي لزمه ونزل به والضر بالضم سوء الحال من صدق
على هذا القول فقد كذب بالقرآن لادعائه العلم الذي اخبر الله سبحانه انه مختص به اذ ظاهر قوله تعالى عنده الاختصاص
فان قيل فقد اخبر النبي ص والائمة ع بالخمسة المذكورة في الآية في مواطن كثيرة فكيف ذلك قلنا المراد انه لا يعلمها احد
بغير تعليمه سبحانه وما اخبروه من ذلك فانما كان بالوحي والالهام او التعلم من النبي ص الذي علمه بالوحي لا يقال علم النجوم
ايضا من هذا القبيل لما سيأتي من الاخبار الدالة على ان له اصلا وانه مما علمه الله انبياءه فكيف يكون تصديق
المنجم تكذيبا للقرآن لانا نقول الذي يظهر من الاخبار ان نوعا من هذا العلم حق يعلمه الانبياء والاوصياء ع
اما انه في ايدي الناس من ذلك فلا كما ستعرفه ان يوليك الحمد على بناء الافعال او التفعيل اي يقربك من
الحمد من الولي بمعنى القرب او من قولهم ولاه الامير عمل كذا اي قلده اياه اي يجعلك وليا للحمد واهلا له لا طير الا
طيرك الطير من الطيرة وهي التشأم بالشيء اي لا تأثير للطيرة الا طيرك اي قضاؤك وقدرك على التشأم وبيد
على انه ضرر النجوم من جهة الطيرة والضير الضرر الخصال عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار
عن العباس بن معروف عن الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن ابي الحصين قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول سئل رسول الله ص عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر بيان يومي الى ان الايمان بالنجوم
متضمن للتكذيب بالقدر الخصال عن ابيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي عن سليمان
بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابائه عن علي ع قال قال
رسول الله ص اربعة لا تزال في امتي الى يوم القيامة الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم
والنياحة وان النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب بيان
الاستسقاء بالنجوم ان للنجوم تأثيرا في نزول المطر الخصال عن ابراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة عن سالم بن سالم

نزعم تقول

اعتقاد

١٢١
عن ابيه معا عن ابي الخطاب عن هرون بن مسلم عن القاسم بن عبد الرحمن الانصاري عن محمد بن علي عن ابيه عن الحسين بن علي ع قال
نهى رسول الله ص عن خصال الى ان قال وعن النظر في النجوم ومع عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن الحسن بن علي الكوفي
عن اسحق بن ابرهيم عن النضر بن قابوس قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان المنجم ملعون والكاهن ملعون والساحر ملعون
والمغنية ملعونة ومن آواها واكل كسبها ملعون وقال ع المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كافر والكافر في النار
قال الصدوق ره المنجم الملعون هو الذي يقول بقدم الفلك ولا يقول بمفلكه وخالقه عز وجل الخصال عن محمد بن عبد الله
بن احمد الرازي عن اسمعيل بن موسى عن ابيه عن جده عن عبد الصمد بن علي قال دخل رجل على علي بن الحسين ع فقال له علي من
انت قال انا منجم قال فانت عراف قال فنظر اليه ثم قال هل ادلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في اربع عشر عالما كل
عالم اكبر من الدنيا ثلث مرات لم يتحرك من مكانه قال من هو قال انا وان شئت انبأتك بما اكلت وما ادخرت في بيتك
بيان قال في النهاية فيه من اتى عرافا او كاهنا اراد بالعراف المنجم او الحازي الذي يدعي علم الغيب وقد استاثر الله به انتهى
وقال الطيبي في شرح المشكوة وهو قسم من الكهانة يستدل على معرفة المسروق والضالة بكلام او فعل او حالة البصائر
عن محمد بن الحسين عن علي بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن عمر بن ابان الكلبي عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله ع
حيث دخل عليه رجل من علماء اهل اليمن فقال له ابو عبد الله ع يا يماني افيكم علماء قال نعم قال فاي شيء يبلغ من علم علمائكم قال انه
ليسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين يزجر الطير ويقفو الآثار فقال له عالم المدينة اعلم من عالمكم قال فاي شيء يبلغ من علم عالم
بالمدينة قال انه يسير في صباح واحد مسيرة سنة كالشمس اذا امرت انها اليوم غير مامورة ولكن اذا امرت تقطع اثني
عشر شمسا واثني عشر قمرا واثني عشر مشرقا واثني عشر مغربا واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني عشر عالما قال فما بقي في يد اليماني فما درى
ما يقول وكف ابو عبد الله ع ومن عن احمد بن محمد عن حسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي
عبد الله ع فدخل عليه رجل من اهل اليمن فقال له يا اخا اهل اليمن عندكم علماء قال نعم قال فما يبلغ من علم عالمكم قال يسير في
ليلة مسيرة شهرين يزجر الطير ويقفو الاثر فقال ابو عبد الله ع عالم المدينة اعلم من عالمكم قال فما يبلغ من علم عالم المدينة قال
يسير في ساعة من النهار مسيرة الشمس سنة حتى يقطع اثني عشر الف مثل عالمكم هذا ما يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس قال
فيعرفونكم قال نعم ما افترض عليهم الا ولايتنا والبراءة من عدونا المحاسن عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن سفيان بن عمر قال سيف بن عميرة ابو ...
كنت انظر في النجوم واعرفها واعرف الطالع فيدخلني من ذلك فشكوت ذلك الى ابي عبد الله ع فقال اذا وقع في نفسك شيء فتصدق
على اول مسكين ثم امض فان الله عز وجل يدفع عنك بيان فيدخلني من ذلك اي همّ او حالة تمنعني عن التوجه الى العمل الذي من جهة يدفع
الساعة ويدل على ان اثر نحوسة الكواكب والاوضاع او تاثير الطير يدفع بالصدقة دعوات الراوندي الاستخارة للسيد بن طاوس ره قال ذكر طاوس
الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محمد في كتاب له في العمل ما هذا لفظه دعاء الاستخارة عن الصادق ع تقوله بعد فراغك من صلوة الاستخارة
تقول اللهم انك خلقت اقواما يلجئون الى مطالع النجوم لاوقات حركاتهم وسكونهم وتصرفهم وعقدهم وخلقتني ابرأ اليك من اللجاء
اليها ومن طلب الاختيارات بها واتيقن انك لم تطلع احدا على غيبك في مواقعها ولم تسهل له السبيل الى تحصيل افاعيلها وانك
قادر على نقلها في مداراتها في مسيرها عن السعود العامة والخاصة الى النحوس ومن النحوس الشاملة والمفردة الى السعود لانك تمحو ما
تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ولانها خلق من خلقك وصنعة من صنيعك وما اسعدت من اعتمد على مخلوق مثله واستمد
الاختيار لنفسه وهم اولئك ولا اشقيت من اعتمد على الخالق الذي انت هو لا اله الا انت وحدك لا شريك لك واسالك بما تملكه

وتقدر

وتقدر عليه وانت به مني وعنه غني واليه غير محتاج وبه غير مكترث من الخيرة الجامعة للسلامة والعافية والغنيمة لعبدك من
اثر الدعاء وقد اوردناه في ابواب الاستخارات بيان وعقدهم اي عزمهم او ايقاعهم العقود وفي النهاية [illegible]
العقر وقد اولع الناس بترك الهمزة وتشديد الياء وقال ما اكثرت بها ما ابالي النجوم [illegible] باسنادنا الى الشيخ السعيد
محمد بن رستم بن جرير الطبري الامامي عن الحسين بن عبد الله الحرمي عن محمد بن هرون التلعكبري عن احمد بن محمد عن احمد بن محمد بن رستم
القاسم عن يحيى بن عبد الرحمن عن علي بن صالح بن حي الكوفي عن زياد بن المنذر عن قيس بن سعد قال كنت كثيرا اساير امير المؤمنين ع
اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل النهروان وصرنا بالمدائن وكنت يومئذ مسايرا له اذ خرج اليه قوم من اهل المدائن
من دهاقينهم معهم براذين قد جاؤا بها هدية اليه فقبلها وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل وكانت
الفرس تحكم برايه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين ع قال له يا امير المؤمنين ارجع عما قصدت قال ولم ذاك
يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس اصحاب السعود وسعد اصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا
اليوم الاستخفاء والجلوس وان يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان واتقدت
من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين ع ثم قال ايها الدهقان المنبئ بالآثار والمحذر من الاقدار ما
نزل البارحة في آخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال سانظر ذلك واستخرج من كمه اسطرلابا وتقويما قال له امير المؤمنين ع
انت مسير الجاريات قال لا قال افانت تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده من المطالع والمراجع
وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السراري الى الدراري وما بين الساعات الى الفجرات كم الزهرة
قدر شعاع المبدرات وكم تحصل النجوم في الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من بيت
الى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترقت دور بالزنج وطفح جب سرانديب وتهدم حصن الاندلس وهاج نمل
الشيح وانهزم مراق الهندي وفقد ديان اليهود بايلة وهدم بطريق الروم برومية وعمي راهب عمورية وسقطت شرافات
القسطنطينية افعالم انت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها او غربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال فبأي الكواكب
تقضي في اعلى القطب وبايها تنحس من تنحس قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون
عالما منهم في البر ومنهم في البحر وبعض في الجبال وبعض في الغياض وبعضهم في العمران وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا
دهقان اظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق وظهر تلالي شعاع المريخ وتشريقه في السحر وقد سار فاتصل
جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم واشار بيده الى جاسوس
في عسكره لمعاوية فقال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره
فمات لوقته فقال ع يا دهقان الم ارك غير التقدير في غاية التصوير قال بلى يا امير المؤمنين ع قال يا دهقان انا مخبرك عيص
اني وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب وما زعمت انه البارحة انقدح من برج الميزان فقد كان يجب
ان تحكم معه لي لان نوره وضياءه عندي فلهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالاكوار
والادوار قال لو علمت ذلك لعلمت انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين ع فهزم اهل النهروان وقتلهم
وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته من السماء اقول روى السيد
الخبر ايضا عن الاصبغ بن نباتة قال لما وصل امير المؤمنين ع من مسيره الى النهروان وقد قطع جسرها وسمر سفنها فدخلها وقد

سرح الجيش الجسر بوران ومصلحها من اصحابه وقد شك في قتال الخوارج فاذا برجل يركض فلما راى امير المومنين قال البشرى يا امير المومنين قال له وما بشراك قال لما بلغ الخوارج موتك البارحة عبروا النهر وولوا هاربين قال علي عم انت رايتهم عبروا وولوا قال نعم قال علي عم كلا والله لا عبروا النهروان ولا تجاوزوا الاثلاث ولا النخيلات حتى يقتلهم الله على يدي عهد معهود وقدر مقدور ولا يقتلون منا عشرة ولا ينجو منهم عشرة اذ اقبل الينا رجل من الفرس يقتدي بوالديه في حساب النجوم لمعرفته بالطوالع والمراجع وتقويم القطب في الفلك ومعرفته بالحساب والضرب والجرح والجبر والمقابلة وتاريخ السندباد وغير ذلك وهو الدهقان فلما بصر بامير المومنين عم نزل عن فرسه وسلم عليه فقال له يا امير المومنين لترجع عما قصدت اليه وكان اسم الدهقان سرسفيل سوار وكان دهقانا من دهاقين المداين فقال له امير المومنين ولم يا سرسفيل سوار قال تناحست النجوم الطالعات وتباعدت النجوم الناحسات ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاختفاء والقعود ويومك هذا مميت يقلب فيه دهان وانكشف فيه الميزان واقتدح من زحل برجك الميزان واشتعل الحرب لك بمكان قال له امير المومنين عم اخبرني يا دهقان عن قصة الميزان وفي اي مجرى كان برج السرطان قال سانظر لك في ذلك ثم ضرب بيده الى كمه فاخرج منه زيجا واصطرلابا فتبسم امير المومنين عم ثم قال يا دهقان انت مسير الثابتات قال كلا قال فانت تقضي على الحادثات قال لا قال يا دهقان فما ساعة الاسد من الفلك وما له من المطالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي ايها الامير قال فعلى اي الكواكب تقضي على القطب وما هي الساعات المحركات وكم قدر الساعات المدبرات وكم تحصيل المقدرات قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان ارصح لك علمك ان البارحة انقلب بيت في الصين وانقلب برج ماجين واحترقت دور الزنج وانحطم منار الهند وطفح جب سرانديب وهلك ملك افريقية وانقض حصن الاندلس وهاج نمل الشيخ وفقد ديان اليهود وجزم شطرنج الروم بارمينية وغاب عمودية وسقطت شرفات قسطنطينية وهاجت سباع البر واثبة على اهلها وحمد رجال النوبة المراجيج والتفت الرتق مع الفيلة وطار الوحش الى العالقين وهاجت الحيتان في الاخضرين وضربت الوحوش بالانفلين افانت عليم بهذه الحوادث وما احدثه من الفلك شرقية او غربية ومن برج سعد صاحب النحس واي برج النحس صاحب السعد قال الدهقان لا علم لي بذلك قال افهل علمك ان الامور فيه سعد سبعون عالما في كل عالم سبعون الف عالم منهم في البحر ومنهم في البر ومنهم في الجبال ومنهم في السهل والغياض والخراب والعمران فاين لنا من الفلك اسعدهم قال الدهقان لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك حكمت على اقتران المشتري بزحل حين لاحا لك في الغسق وقد شارفهما واتصل جرمه بجرم القمر وذلك دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم مولودون في يوم واحد ومائة الف من البشر كلهم يولدون في يوم واحد ومائة الف من البشر كلهم يموتون الليلة وغدا وهذا منهم واومى بيده الى سعد بن مسعود الحارثي وكان في عسكره جاسوسا للخوارج فظن ان عليا عم يقول خذوا هذا فقبض على فؤاده فمات في وقته قال علي عم لم ار لك على التوفيق انا واصحابي هولاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب واعلام الفلك واما ما زعمت ان البارحة اقتدح من برجي الميزان فقد يجب عليك ان تحكم به لي لان ضياءه ونوره عندي ولهبه وحريقه ذاهب عني فهذه قضية عقيمة فاحسبها ان كنت حاسبا واعرفها ان كنت عارفا بالاكوار والادوار ولو علمت ذلك لعلمت عدد كل قصبة في هذه الاجمة وكانت عن يمينه اجمة قصب فتشهد

الدهقان وقال يا مولاي الذي قام بابراهيم وموسى وعيسى ومحمد انا مفهمهم منهم كما يا امير المومنين فهو والله المسلم ولا اثر بعد عين بعد يدلك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك الامام وصي المفترض الطاعة بيان اكثر السوالات المذكورة في الرواية على تقدير صحتها وضبطها مبنية على اصطلاحات معرفتها مختصة بهم عم اوردها عم لبيان عجزه وجهله وعدم احاطته علما بما لا بد منه في هذا العلم وكم يحصل الفجر في العدوات يحتمل ان يكون المراد به زمان ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فان ذلك يختلف في الفصول وطفح جب سرانديب اي امتلا وارتفع ومنه سكران طافح والشيح منبت معروف ويحتمل ان يكون المراد هنا الوادي الذي هو منبته العمودية ماء للنصارى يغمسون فيه اولادهم وما الذي احدثها اي برجها شرقيها اي الكواكب لم ارك عبر الغدير بكسر الغين وفتح الباء اي التغيرات الناشئة من تقديرات الله تم وفي بعض النسخ عن التقدير اي اصل هذه فسر غيص بالاضداد اي اصل في القاموس الغيص بالكسر الاصل وفي بعض النسخ عويصه اي صعبة شديدة وقولها بصيغة الامر وتشديد اي استخرج منها والعمودية مشددة الميم بلد بالروم ولعل المراد بالعب الماء العظيم وبحبوحة طغيانه وكثرته والمراجيج الحكماء والرتق كسكر طائر صغار ذكره الفيروزابادي وفي حياة الحيوان يصاد به الباز والباشق وقيل هو البازي الابيض انتهى والفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع الفيل فهو الله اي مفهمك الله بالدلايل والايات ولا اثر بعد عين اي لا اطلب الاثار والدلايل والاخبار على حقيتك بعد ما عاينت اقوالك وكان في الخبر فيما عندنا من النسخ تصحيفات كثيرة تركناها كما وجدنا النجوم روينا بعدة طرق الى يونس بن عبد الرحمن في جامعه الصغير باسناده قال قلت لابي عبد الله عم جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو فقال هو علم من علم الانبياء قال فقلت كان علي بن ابي طالب عم يعلمه فقال كان اعلم الناس به ومنه نقلا من اصل من اصول اصحابنا كتاب التجمل باسناده عن جميل عن زرارة عن ابي جعفر عم ذكره قال كان قد علم نبوة نوح عم بالنجوم قال ومنه ومن كتاب عتيق من عطاء قال قيل لعلي بن ابي طالب عم هل كان للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نومن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله عز وجل الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق واجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار وكان احدهم يعلم من يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود قاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود عم ولا يقتل من هولاء احد فقال داود عم رب اقاتل على طاعتك ويقاتل هولاء على معصيتك يقتل اصحابي ولا يقتل من هولاء احد فاوحى الله عز وجل اني كنت علمتهم بدء الخلق واجاله وانما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم ثم يقتل من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود عم يا رب على ماذا علمتهم قال على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال فدعا الله عز وجل فحبس الشمس عليهم فزاد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم وقال علي عم فمن ثم كره النظر في علم النجوم الدر المنثور قال قيل لعلي بن ابي طالب عم هل كان للنجوم اصل قال نعم كان نبي من الانبياء يقال له يوشع بن نون فقال له قومه وساق الحديث ثم اوحى الله الى يوشع بن نون

١٢٣

ان يرتقي الى اخر الحديث بيان ان تجري تلك الماء يمكن ان يكون المراد جريان عكس الكواكب فيها فيكون الماء كالزيج لهم
لاستعلام مقدار الحركات او تعلق انه للكواكب مثلا فاجراها في الماء على قدر حركة اصلها في السماء او وضعها وانزالها
واجراها وفي القاموس البرهة ويضم الزمان الطويل او اعم انتهى ثم ذكره اي من اجل ان الحساب اختلط فلا يمكنهم
الحكم الواقعي على الكواكب وحركاتها فيكونون او من جهة انه يصير سببا لترك الامور الضرورية لسبب تعلمهم بما ليس
عليه والجزء ضعيف على وفيه اشكال اخر وهو انه لو كان بحسب تقدير الله تعالى واحكام النجوم كانوا من الخارجين فلم
يخرجوا ولم يكونوا منهم فلم يكن نزول خروجهم بسبب ذلك وهذا من المسائل الغامضة من فروع مسئلة القضاء والقدر
والعقل قاصر عن فهمها النجوم واما دلالة النجوم على ابراهيم ع فقد روى صاحب كتاب التجمل ان ابا ابراهيم كان
منجما لنمرود ولم يكن يصدر الا عن امره فنظر ليلة في النجوم فاصبح وهو يقول لنمرود لقد رايت في النجوم عجبا قال وما
هو قال رايت مولودا يولد في ارضنا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث الا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك ثم قال
هل حملت به النساء قال بعد قال لا فحجب الرجال عن النساء ولم يدع امراة الا جعلها في المدينة ولا يخلص
اليها بعلها قال فوقع ابو على اهله فحملت بابراهيم فظن انه صاحبه فارسل الى قوابل ذلك الزمان وكن اعلم
الناس بالجنين ولا يكون في الرحم شيء الا عرفنه وعلمن به فنظرن فالزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها
شيئا قال وكان مما اوتي من العلم ان المولود سيحرق بالنار ولم يؤت علما ان الله سينجيه منها انتهى
ورويت هذا الحديث عن ابراهيم الخزاز عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع من اصل قرئ على هارون بن موسى
التلعكبري ره وقد روى هذا الحديث علي بن ابراهيم في كتاب تفسير القران بابسط من هذه الرواية
رواه ايضا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في الجزء الاول من تاريخه ورواه ايضا سعيد بن هبة الله الراوندي
في كتاب قصص الانبياء ورواه الثعلبي في تفسيره وغيره من العلماء ومن اخبار المنجمين عن نبوة ورسالة
موسى بن عمران ع وقد تضمنت كتب التواريخ وغيرها من المصنفات ما يغني عن الذكر جميع الروايات فمن ذلك
ما رواه الثعلبي في كتاب العرائس في المجالس فقال ان فرعون راى في منامه ان نارا قد اقبلت من بيت المقدس
حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون السحرة والكهنة
والمعبرين والمنجمين وسالهم عن رؤياه فقالوا له انه يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على
سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل دينك وقد اظلك زمانه الذي يولد فيه ثم ذكروا
ولادة موسى ع وما صنع فرعون في قتل ذكور الاولاد وليس في ذكر ذلك هاهنا ما يليق بالمراد وذكر حكم المنجمين
بولادة موسى ع ونبوته الزمخشري في كتاب الكشاف وروى حديث دلالة النجوم على ولادة موسى ع وهب بن
منبه في الجزء الاول من كتاب المبتدا بابسط من رواية الثعلبي وذكر ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة في باب
سياقة حديث عيسى بن مريم ع فقال لما هذا اللفظ وقدم علينا وفد من علماء المجوس زائرين معظمين لامه
وقالوا انا قوم ننظر في النجوم فلما ولد ابنك طلع بمولده نجم من نجوم الملك فنظرنا فيه فاذا ملكه ملك النبوة
لا تزول عنه ولا يفارقه حتى يرفعه الى السماء فيجاور ربه عز وجل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير الى ملك
هو اطول وانعم مما كان فيه فخرجنا من قبل المشرق حتى رفعنا الى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من

دلالة النجوم على ابراهيم

دلالة النجوم على موسى

عظماء

تبلك الشعر ونا ... صدوقه ... البيت الهدية حملناها اليه قربانا لم يقرب لاحد قط وذلك انا وجدنا هذا الكوكب يشبه امره
بهو الذهب والطين واللبان لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك ابنك هو سيد الناس ما كان حيا الان والمر جبار الجراحات
والجنون والعاهات كلها ولان اللبان يبلغ دخانه السماء ولن يبلغها دخان شيء غيره وكذلك ابنك يرفعه الله عز وجل الى
السماء وليس يرفع من اهل زمانه غيره ووجدت في كتاب دلائل النبوة جمع ابي القاسم الحسين بن محمد السكوني روى عن محمد بن علي
بن الحسين عن الحسن عن عبد الله بن غانم عن هناد عن يونس عن ابي اسحق عن صالح بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسعد عن ابي شيبة
عن حسان بن ثابت قال اني والله لغلام يفع ابن سبع او ثمان سنين اعقل كلما سمعت اذ سمعت يهوديا وهو على اكمة يثرب
يصرخ يا معشر اليهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي يبعث به الليلة ووجدت كتابا عندنا الان
اسمه كتاب اليد البيني جلد كثير ملك الحديد كرهيه نقصيل دلالة النجوم على نبوة نبينا محمد ص اقول قد اوردنا ما ذكره
من امر هرقل وكسرى واطلاعهما من جهة النجوم على نبوة نبينا ص في باب البشائر به وباب مولده ثم قال واما دلالة النجوم على
ظهور المسلمين على ملوك الفرس فالاخبار يمكن ان يكون بها كثيرة في التواريخ الكبيرة فمن ذلك ما ذكره الطبري في تاريخه
فقال ولما امر يزدجرد رستم بالخروج من ساباط بعث الى اخيه بنحو من الكتاب الاول وزاد فيه فان السمكة قد كدرت الماء وان
النعائم قد حسنت وحسنت الزهرة واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على
ما يلينا وان مما اشد ما رايت ان الملك قال لتسيرن اليهم او لاسيرن اليهم انا بنفسي وانا سائر اليهم قال وكان الذي جرى
يجرئه على المسير رستم غلام جابان منجم كسرى وكان من اهل فرات بادقلي فارسل اليه فقال ما ترى في مسير رستم وحرب العرب
اليوم فخافه على الصدق فكذبه وكان رستم يعلم نحوا من علم ذلك المنجم فثقل عليه مسيره وخف على الملك لما غره وقال اني احب
ان تخبرني بشيء اراه اطمئن به الى قولك فقال الغلام لرزبة الهندي سلني مسألة فقال ايها الملك يقبل طائر فيقع على ايوانك
فيقع منه شيء في فيه هاهنا وخط دائرة فقال العبد صدق والطائر غراب والذي في فيه درهم وبلغ جابان ان الملك
طلبه فاقبل حتى دخل عليه فسأله عما قال غلامه فحسب فقال صدق ولم يصب هو عقعق والذي في فيه درهم فيقع منه على هذا
المكان وكذب زرابة يرتفع الدرهم فاستقر هاهنا ودور دائرة اخرى فما قاموا حتى وقع على الشرافات عقعق فسقط
في الخط الاول فطفر فاستقر في الخط الاخر ونافر الهندي جابان حيث خطاه فاتى ببقرة نتوج فقال الهندي سخلتها
غراء سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء سفعاء فنحرت البقرة واستخرجت سخلتها فاذا ذنبها ابيض فقال جابان من
هاهنا اتى زرابة وشجعاه على اخراج رستم فامضاه ثم قال الطبري ما معناه ان جابان كتب الى الشفق عليه من العسكر يامره بالدخول
الى المسلمين فيما يريدون واخبره ان ملك الفرس ذهب فدخل معه وكان الامر كما اقتضاه دلالة النجوم من ظهور العرب على
الفرس اقول ثم ذكر دلالة النجوم على امامة قائم ع وولادته على ما اوردناه في باب ولادته ص بيان قال في القاموس
العقعق طائر ابلق بسواد وبياض صوته العين والقاف وقال وانتجت الفرس حان نتاجها فهي نتوج لا منتج وقال السخل الشيء
الطويل وسمى والسفعة ما اتضح السواد تضرب الى الحمرة وفي النهاية السفعة نوع من السواد مع لون اخر الكافي عن عدة من
اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن فضال عن الحسن بن اسباط عن عبد الرحمن بن سيابة قال قلت لابي عبد الله ع جعلت
فداك ان الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها وهو يعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني وان كانت لا
تضر بديني فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثيره

ثلمة

خات

مسيب

درهم

١٣٣

لا بد رك وقليل لا ينتفع به تحسبون على طالع القمر ثم قال اتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة قلت لا
والله قال افتدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة قلت لا والله قال افتدري كم بين الشمس وبين السكينة السكينة
من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من احد من المنجمين قط فقال اتدري كم بين السكينة وبين اللوح المحفوظ من
دقيقة قلت لا ما سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منهما الى صاحبه ستين او سبعين دقيقة شك من عبد
الرحمن ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب اذا حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة التي في وسط الاجمة وعدد
ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد ما امامها حتى لا يخفى عليه من قصب الاجمة واحدة النجوم
باسناده عن الكليني مثله ثم قال السيد وروى هذا الحديث اصحابنا في المصنفات والاصول ورواه محمد بن ابي عبد
الله في اماليه ورواه محمد بن يحيى اخو مغلس عن حماد بن عثمان بيان يحسبون على طالع القمر يظهر منه انه كان مدار احكام
هؤلاء على حركات القمر واوضاعه وكانوا لا يلتفتون الى اوضاع سائر الكواكب كم بين المشتري والزهرة اي بحسب
الدرجات والاوضاع الحاصلة من الحركات او بعد فلك احدهما عن الاخر والاول اظهر وبين السكينة هو اسم كوكب
غير معروف عند المنجمين له مدخل في الاحكام وفي بعض النسخ السنبلة والاول انسب بقوله ما سمعته من منجم النجوم
باسناده عن الكليني في كتاب تعبير الرؤيا باسناده عن محمد بن سام قال قال ابو عبد الله عم قوم يقولون النجوم اصح من
الرؤيا وذلك كانت صحيحة حين لم ترد الشمس على يوشع بن نون وعلى امير المؤمنين عم فلما رد الله عز وجل الشمس عليهما
ضل فيها علماء النجوم الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن صالح عمن اخبره عن ابي عبد الله عم قال سئل
عن النجوم فقال ما يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند النجوم باسناده عن الكليني مثله وزاد في اخره
اولاد وحواد رفيعهم ثم قال وروينا هذا الحديث باسنادنا الى ابن ابي عمير من اصله عن ابي عبد الله عم بيان اهل
بيت العرب اهل بيت النبي ولا يدل على جواز النظر فيه والعمل به بل على خلافه ادل لان علم اكثر الخلق به ناقص فيكون حكمهم
قولا بغير علم الكافي عن احمد بن محمد وعلي بن محمد جميعا عن علي بن الحسن الميثمي عن محمد بن خطاب الواسطي عن يونس بن عبد الرحمن
عن احمد بن عمر الحلبي عن حماد الازدي عن هشام الخفاف قال قال ابو عبد الله عم كيف بصرك بالنجوم قال قلت ما خلفت
بالعراق ابصر بالنجوم مني فقال كيف دوران الفلك عندكم قال فاخذت قلنسوتي عن راسي فادرتها قال فقال ان
كان الامر على ما تقول فما بال بنات نعش والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوما من الدهر في القبلة قال قلت هذا
والله شيء لا اعرفه ولا سمعنا احدا من اهل الحساب يذكره فقال لي كم السكينة من الزهرة جزء في ضوءها قال قلت هذا
والله نجم ما سمعت به ولا سمعنا احدا من الناس يذكره فقال سبحان الله فاسقطتم نجما باسره فعلى ما تحسبون ثم قال فكم
الزهرة من القمر جزء في ضوءه قال فقلت هذا شيء لا يعلمه الا الله عز وجل قال فكم القمر جزء من الشمس في ضوءها قال قلت ما اعرف
هذا قال صدقت ثم قال فما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر و
هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان فيهزم احدهما الاخر فاين كانت النجوم النحوس قال فقلت لا والله ما اعلم ذلك قال فقال
صدقت ان اصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم بيان فادرتها لعله زعم ان حركة الفلك في
جميع المواضع دورية فما بال العسكرين هذا دليل تام على خطأ المنجمين فان ملكين اذا تقابلا وكان لكل منهما منجم فانهما يختاران
لهما ساعة واحدة ويحكم كل منهما لصاحبه بالظفر مع انه يظفر احدهما وينهزم الاخر وذلك لعدم احاطتهم بارتباط النجوم

بالاشخاص فانه يمكن ان يكون لكل نجم مناسبة لشخص من الاشخاص يكون سعادته او علوه علامة لغلبته او يكون ان لسائر
العوامل مدخلا في حدوث الحوادث فكذا لاستعداد القوابل مدخل فيه وهم على تقدير احاطة علمهم بالاول لم يحيطوا علما بالثاني
كما قاله ابن سينا وسيأتي تفصيله في قصة هاروت وماروت فقوله عم لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق يمكن ان يكون
اشارة الى الاول لما كان المنجمين يعتبرون طالع المولود في الاحكام او الى الثاني بان يكون المراد بمواليدهم خصوصيات موادهم
واستعداداتهم وقابلياتهم واسباب ولاداتهم وهذا علم لا يمكن الاحاطة به الا بالوحي او الالهام من الحاكم الحكيم ويمكن
ان يكون المراد به ان من احاط بذلك العلم يعلم به جميع مواليد الخلق ولما لم يعلم المنجمون جميع ذلك ظهر انهم لم يحيطوا به علما
وعلى التقادير يظهر حقية هذا العلم وعدم جواز النظر فيه لسائر الخلق لعدم احاطتهم به وتضمنه القول بما لا يعلم
والله يعلم النجوم وجدت في كتاب نوادر الحكمة تاليف محمد بن احمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله القمي رواه عن الرضا عم قال طلع
قال ابو الحسن عم للحسن بن سهل كيف حسابك للنجوم فقال ما بقي منها شيء الا وقد تعلمته فقال ابو الحسن عم كم لنور الشمس على نور
القمر فضل درجة وكم لنور القمر على نور المشتري فضل درجة وكم لنور المشتري على نور الزهرة فضل درجة فقال لا ادري فقال ليس
في يدك شيء هذا ابتر بيان اي هذا ابتر شيء من هذا العلم النجوم في كتاب مسائل الصباح بن نصر الهندي لمولانا علي بن موسى الرضا عم وجدت
روايتنا بها عن ابي العباس بن نوح وابي عبد الله محمد بن احمد الصفواني من اصل كتاب عتيق لنا الان ربما كان قد كتب في حياتهما
بالاسناد المتصل فيه عن الريان بن الصلت وذكر اجتماع العلماء بحضرة المامون وظهور حجته عم على جميع العلماء وحضور
الصباح بن نصر الهندي عند مولانا الرضا عم وسؤاله عن مسائل كثيرة منها سؤاله عن علم النجوم فقال عم ما هذا لفظه هو علم
في اصل صحيح ذكروا ان اول من تكلم في النجوم ادريس عم وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل هذا العلم من عند الله عز وجل
ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك علم
فاتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك
المنجمون الدقيق منها فشابوا الحق بالكذب هذا اخر لفظ مولانا علي بن موسى الرضا عم في هذه الرواية الجليلة الاسناد
قوله عم حجة على العباد قوله عم ذكروا دفعا لما عادتهم عند التقية من المخالفين العامة يقول نحو هذا الكلام وتارة يقول كان ابي
يقول وتارة روي عن رسول الله صلعم بيان اقول يحتمل ان يكون تصحيحه واثباته لعلم النجوم تقية لولوع المامون بهذا العلم
ورغبته اليه فلذا عبر عم بهذه العبارات وفي اكثر الاعصار المنجمون المقربون عند السلاطين والناس يتقون منهم مع انه عم صرح والعلم
في جواز التعليم والتعلم الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سليمان بن خالد قال سالت ابا عبد
الله عم عن الحر والبرد مما يكونان فقال لي يا ابا ايوب ان المريخ كوكب حار وزحل كوكب بارد فاذا بدأ المريخ في الارتفاع انحط زحل
وذلك في الربيع فلا يزالان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلاثة اشهر حتى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في
الهبوط فيجلو المريخ فلذلك يشتد الحر فاذا كان في اخر الصيف واول الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط فلا يزالان الصيف
كذلك كلما ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة حتى ينتهي المريخ الى الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل وذلك في اول اوان
الشتاء واخر الصيف فلذلك يشتد البرد وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا فاذا كان في الصيف يوم بارد
فالفعل في ذلك للقمر واذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس هذا تقدير العزيز العليم وانا عبد رب العالمين بيان
اشكل على الناظرين في هذا الخبر جلاء من جهة ان حركتي زحل والمريخ الخاصتين غير متوافقتين ولا متطابقتين لحركة الشمس والقمر

الخامسة منها بوجه ويخطر بالبال انه يمكن حمل الخبر عليه ليندفع الاشكال وهو ان يكون حرارة احد الكوكبين وبرودة الاخر
بالمماسة لا بالكيفية من قبيل التاثيرات الناقصة التي تنسب الى اوضاع الكواكب ويكون لكل منهما تدوير ويكون ارتفاع
المريخ في تدويره لما مؤثرا ناقصا او علامة لزيادة الحرارة ويكون ارتفاعه عند انحطاط زحل بحركة تدويره وانحطاطه
مؤثرا ناقصا او علامة لضعف البرودة فلذا يصير الهواء في الصيف حارا وفي الشتاء بعكس ذلك ولم يدل دليل على
امتناعه كما انهم يقولون في القمر ان قوته وارتفاعه مؤثر او علامة لزيادة البرد والرطوبات وقد اثبتوا افلاكا كثيرة حتى
لكل من السيارات لضبط الحركات ومع ذلك يرد عليهم ما لا يمكنهم حله فلا ضير في ان نثبت فلكا آخر لتصحيح الخبر المنسوب
الى الامام ع وقوله فيجلو المريخ كذا في اكثر نسخ الكافي وهو اما من الجلاء بمعنى الخروج والمفارقة عن المكان اي يأخذ في الارتفاع
او من الجلاء بمعنى الوضوح والانكشاف وفي بعض النسخ فيعلو في الموضعين وفي كتاب النجوم فيلتقيان وله اوجه قريب ولعل
قوله وانا عبد رب العالمين لخصوص بعض الغلاة في ذلك المجلس فلذلك رد عليهم وقيل اول الكلام مبني على زعم المنجمين من
تاثير الكواكب ورد ذلك آخرا بقوله ع ذلك تقدير العزيز العليم وحاصله ان المنجمين يعدون الشمس والمريخ حارا يابسا و
زحل باردا يابسا والقمر باردا رطبا وغرضهم ان تاثيرها في السفليات كذلك وتخصيص المريخ وزحل بالذكر لكونهما من العلوية
اشد وضعهم والمراد بارتفاع مريخ وانحطاط زحل حسن حال الاول وسوء حال الثاني بزعمهم اذ الشمس من اول الحمل كلما ازداد
ارتفاعا في الآفاق المائلة الشمالية اشتد حرارة الهواء فارتفع مانع تاثير المريخ وقوي تاثيره وضعف تاثير زحل وكذا العكس
الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان آزر ابا ابراهيم كان
منجما لنمرود ولم يكن يصدر الا عن امره فنظر ليلة في النجوم فاصبح وهو يقول لنمرود لقد رأيت عجبا قال وما هو قال رأيت
مولودا يولد في ارضنا هلاكنا على يديه ولا يلبث الا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك وقال هل حملت به النساء قال لا
قال فحجب النساء عن الرجال فلم يدع امرأة الا جعلها في المدينة لا يخلص اليها بعلها ووقع آزر على اهله فعلقت بابراهيم ع
فظن انه صاحبه فارسل الى نساء من القوابل في ذلك الزمان لا يكون في الرحم شيء الا علمن به فنظرن فالزم الله عز وجل ما
في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا وكان فيما اوتي من العلم انه سيحرق بالنار ولم يؤت علم ان الله تبارك وتعالى سينجيه منها
الكافي عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي بن عثمان عن ابي عبد الله المدائني عن ابي عبد الله ع قال ان الله خلق
نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو
نجم امير المؤمنين ع يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن واكل الجشب وما
خلق الله نجما اقرب الى الله منه بيان يدل الخبر على ان المنجمين قد اخطأوا في طبائع الكواكب ومن ينسبونها اليه وفي سعدها ونحسها
يأمر بالخروج من الدنيا لعل المراد ان من ينسب اليه هكذا حاله او من كان هذا الكوكب طالع ولادته يكون كذلك او ان المنسوبين الى
هذا الكوكب يأمرون بذلك اقول يحتمل الاول ويمكن ان يقال لا تنافي بين ما ذكره المنجمون وبين ما ورد في الخبر لانهم يحكمون بنحوسته
بالنظر الى اغراض اهل الدنيا وما يطلبون من عز الدنيا وفخرها وذخرها وسعادته بالنظر الى اغراض اهل الآخرة وما يطلبون
من ترك الدنيا ولذاتها وشهواتها فتدبر النجوم روى عن معوية بن حكيم عن محمد بن زياد عن محمد بن يحيى الخثعمي قال سألت ابا عبد الله
عن النجوم حق هي قال لي نعم فقلت له وفي الارض من يعلمها قال نعم وفي الارض من يعلمها قال السيد ورويناه باسنادنا الى
محمد بن يحيى الخثعمي من كتاب معوية بن حكيم في كتاب اصله حديث آخر عن ابي عبد الله ع قال في السماء اربعة نجوم ما يعلمها

ورويناه باسنادنا عن معوية بن حكيم

الا اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند يعرفون منها نجما واحدا فبذلك قوم حسابهم المناقب لابن شهر
اشوب عن ابي بصير قال رأيت رجلا يسأل ابا عبد الله ع عن النجوم فلما خرج من عنده قلت له هذا علم
له اصل قال نعم قلت حدثني عنه قال احدثك عنه بالسعد ولا احدثك بالنحس ان الله جل اسمه فرض من
صلاة الفجر لاول ساعة فهو فرض وهي سعد وفرض الظهر لسبع ساعات وهو فرض وهي سعد وجعل
العصر لتسع ساعات وهو فرض وهي سعد والمغرب لاول ساعة من الليل وهو فرض وهي سعد والعتمة لثلث
ساعات وهو فرض وهي سعد بيان لعل غرضه ع ان ذلك العلم له اصل لكن لا ينبغي لك ان تطلب منه الا
قدر ما تعلم به اوقات الفرائض او المعنى ان اوقات الفرائض لها سعادة لوقوع عبادة الله فيها النجوم روينا
باسنادنا عن الحسن بن عبيد الله الغضائري ونقلته من خطه من الجزء الثاني من كتاب الدلائل لابي عبد
الله بن جعفر الحميري باسناده عن بياع السابري قال قلت لابي عبد الله ع ان لي في النظر في النجوم لذة وهي
معيبة عند الناس فان كان فيها اثم تركت ذلك وان لم يكن فيها اثم فان لي فيها لذة قال فقال تعد الطوالع
قلت نعم فعددتها له فقال كم تسقي الشمس القمر من نورها قلت هذا شيء لم اسمعه قط قال وكم تسقي الزهرة الشمس
من نورها قلت ولا هذا قال فكم تسقي الشمس من اللوح المحفوظ من نوره قلت وهذا شيء ما اسمعه قط قال
فقال هذا شيء اذا علمه الرجل عرف اوسط قصبة في الاجمة ثم قال ليس يعلم النجوم الا اهل بيت من قريش واهل
بيت من الهند ومنه وجدت في كتاب عتيق اسمه كتاب التجمل قال ابو احمد عن جعفر بن المثنى قال ذكر النجوم
عند ابي عبد الله ع فقال ما يعلمها الا اهل بيت بالهند واهل بيت من العرب وفي الكتاب المذكور انهم عن محمد
وهرون ابني ابي سهل وكتبا الى ابي عبد الله ع ان ابانا وجدنا كانا ينظران في النجوم فهل يحل النظر فيها قال نعم
وفيه ايضا انهما كتبا اليه نحن ولد بني نوبخت المنجم وقد كنا كتبنا اليك هل يحل النظر فيها فكتبت نعم والمنجمون
يختلفون في صفة الفلك فبعضهم يقول ان الفلك فيه النجوم والشمس والقمر معلق بالسماء وهو دون السماء
وهو الذي يدور بالنجوم والشمس والقمر والسماء فانها لا تتحرك ولا تدور ويقولون دوران الفلك تحت الارض
وان الشمس تدور مع الفلك تحت الارض تغيب في المغرب تحت الارض وتطلع بالغداة من المشرق فكتب نعم
ما لم يخرج من التوحيد ومن الكتاب المذكور باسناده عن ابي محمد عن الحسن بن عمر عن ابيه عن ابي عبد الله ع في قوله
في يوم نحس مستمر قال كان القمر منحوسا بزحل بيان معلق بالسماء اي الفلك معلق بالسماء ولعل مرادهم بالسماء
الفلك التاسع وبعدم حركتها اي انها لا تتحرك بالحركات الخاصة للكواكب وقولهم دوران الفلك تحت الارض
يحتمل الخاصة واليومية والاعم وغرضهم ان الكواكب كما تتحرك تبعا للافلاك فوق الارض فكذا تتحرك تحتها
وقولهم وان الشمس تدور مع الفلك اي بالحركة اليومية هذا ما خطر بالبال الخفي وبالجملة فظاهره ان الافلاك
غير السموات ولعله كان ذلك مذهبا لجماعة كما ذهب اليه الكراجكي حيث قال في كنز الفوائد اعلم ان الارض
على هيئة الكرة والهواء يحيط بها من كل جهة والافلاك تحيط بالجميع احاطة استدارة وهي طبقات بعضها على
بعض فيها سبعة يختص بالنيرين والكواكب الخمسة التي تسمى المتحيرة فالنيران هما الشمس والقمر والخمسة
زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ولكل واحد منها فلك يختص به من هذه السبعة ففلك زحل اعلاها

وفلك القمر اقربها من الارض وفلك الشمس في وسطها وتحت فلك زحل فلك المشتري ثم المريخ وفوق القمر
فلك عطارد ثم فلك الزهرة ويحيط بهذه الافلاك السبعة فلك الكواكب الثابتة وهي جميع ما يرى في
السماء غير ما ذكرنا ثم الفلك المحيط الاعظم المحرك جميع هذه الافلاك ثم السموات السبع تحيط بالافلاك
وهي مساكن الاملاك ومن بعد الله تعالى الى سمائه من انبيائه وحججه انتهى وهذا قول غريب لم ار به قائلا
غيره ومخالفته لظاهر الاثار اكثر من القول المشهور فكتب تعالى اي محل النظر فيها ما لم يخرج من التوحيد اي ما لم
ينته الى القول بتاثير الكواكب انها شريكة في الخلق والتدبير للرب سبحانه والظاهر ان المراد بالنظر في النجوم هنا
علم الهيئة والتفكر في كيفية دورات الكواكب والافلاك وقدر حركاتها واشباه ذلك لا استخراج الاحكام
والاخبار عن الحوادث النجوم من كتاب نزهة الخاطر الكرام وبستان العوام تاليف محمد بن الحسين بن الحسن
الرازي وهذا الكتاب خطه بالعجمية تكلف بعض من نقله الى العربية فذكر في اواخر المجلد الثاني منه ما هذا لفظ
مراعيه وروي ان هرون الرشيد بعث الى موسى بن جعفر ع فاحضره فلما حضر عنده قال ان الناس ينسبونكم
يا بني فاطمة الى علم النجوم وان معرفتكم بها معرفة جيدة وفقهاء العامة يقولون ان رسول الله قال اذا ذكروا
في اصحابي فاسكتوا واذا ذكروا القدر فاسكتوا واذا ذكروا النجوم فاسكتوا وامير المؤمنين ع كان اعلم الخلائق
بعلم النجوم واولاده وذريته الذين تقول الشيعة بامامتهم كانوا عارفين بها فقال له الكاظم ع هذا حديث
ضعيف واسناده مطعون فيه والله تبارك وتعالى قد مدح النجوم ولولا ان النجوم صحيحة ما مدحها الله عز و
والانبياء ع كانوا عالمين بها وقد قال الله تعالى في حق ابراهيم خليل الرحمن وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين وقال في موضع اخر فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فلو لم يكن عالما بعلم النجوم
ما نظر فيها وما قال اني سقيم وادريس ع كان اعلم اهل زمانه بالنجوم والله تعالى قد اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم وقال في موضع والنازعات غرقا الى قوله فالمدبرات امرا يعني بذلك اثنا عشر برجا و
سبعة سيارات والذي يظهر بالليل والنهار بامر الله عز وجل وبعد علم القرآن ما يكون اشرف من علم النجوم
وهو علم الانبياء والاوصياء وورثة الانبياء الذين قال الله عز وجل وعلامات وبالنجم هم يهتدون ونحن نعرف هذا الانبياء ع
العلم وما نذكره فقال له هرون بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهروه عند الجهال وعوام الناس حتى لا يشنعوا
عليك ونفس العوام به وغط هذا العلم وارجع الى حرم جدك ثم قال له هرون وقد بقي مسألة اخرى بالله عليك
اخبرني بها فقال له سل فقال بحق القبر والمنبر وبحق قرابتك من رسول الله ص اخبرني انت تموت قبلي او انا اموت
قبلك لانك تعرف هذا من علم النجوم فقال له موسى ع آمني حتى اخبرك فقال لك الامان فقال انا اموت قبلك
وما كذبت ولا اكذب ووفاتي قريب اقول تمامه في ابواب تاريخ موسى ع منه قال وجدت في كتاب عتيق
باسناد متصل الى الوليد بن جميع قال ان رجلا سأل عكرمة عن حساب النجوم فجعل الرجل يتحرج ان يخبره فقال عكرمة عكرمة
سمعت ابن عباس يقول علم عجز الناس عنه وددت اني علمته ومنه نقلا من كتاب ربيع الابرار للزمخشري عن الوليد بن
جميع قال رأيت عكرمة سأل رجلا عن علم النجوم والرجل يتحرج ان يخبره فقال عكرمة سمعت ابن عباس يقول
علم عجز الناس عنه ولوددت اني علمته وايضا فيه عن ابن عباس علم من علم النبوة وليتني كنت احسنه ومنه قال

روينا عن محمد بن النجار في المجلد الحادي والعشرين من تذييله على تاريخ الخطيب في ترجمة علي بن طراد باسناده الى عكرمة
قال قيل لابن عباس ان ههنا رجلا يهوديا يتكهن قال فبعث اليه ابن عباس فجاء فقال يا يهودي بلغني انك تخبر بالغيب فقال
اليهودي ما الغيب فلا يعلم الا الله ولكن ان شئت اخبرتك قال هات قال ان لك ابنا عشر سنين يختلف الى الكتاب قال نعم
قال فانه يأتي غدا محموما من الكتاب ويموت يوم عاشره واما انت فلا تخرج من الدنيا حتى يذهب بصرك قال فهذا اخبرتني عن ابني وعن نفسي
فاخبرني عن نفسك قال اموت راس السنة قال عكرمة فجاء ابن ابن عباس من الكتاب محموما ومات يوم عاشره فلما كان راس السنة قال ابن عباس
يا عكرمة انظر ما فعل اليهودي فاتيت اهله فقالوا مات امس فما خرج ابن عباس من الدنيا حتى ذهب بصره بيان الكتاب بضم الكاف وتشديد
التاء الكتبة ويطلق على المكتب تسمية للمحل باسم الحال النجوم نقلا من كتاب ربيع الابرار عن علي ع من اقتبس علما من علم النجوم من حملة القران
ازداد به اثما ويقينا ثم تلا ان في اختلاف الليل والنهار وقال عن ابيه عن ميمون بن مهران اياكم والتكذيب بالنجوم فانه علم من علوم النبوة
وعن ابيه عن علي ع يكره ان يسافر الرجل او يتزوج في محاق الشهر واذا كان القمر في العقرب وذكر الخطيب في تاريخ بغداد حدثنا اسنده الى
تميم بن الحارث عن ابيه عن علي ع انه كره ان يتزوج الرجل او يسافر اذا كان القمر في محاق الشهر او العقرب وفي كتاب ربيع الابرار فيما رواه
عن مولانا علي ع ويروى ان رجلا قال اني اريد الخروج في تجارة لي وذلك في محاق الشهر فقال اتريد ان يمحق الله تجارتك استقبل هلال الشهر
بالخروج وفيه ايضا كان علماء بني اسرائيل يسترون من العلوم علمين علم النجوم وعلم الطب فلا يعلمونهما اولادهم لحاجة الملوك اليهما لئلا يكون
سببا في صحبة الملوك والدنو منهم فيضمحل دينهم منه روى عبد الله الصلت في كتاب التواقيع من اصول الاخبار قال كتب
الكتاب وهو الذي عقله من العراق قال كتب معقل بن اسحق الى ابي جعفر رقعة يعلمه فيها ان المنجم كتب ميلاده ووقت عمره وقتا وقد قارب علي ابن ع
ذلك الوقت وخاف على نفسه فاحب ان يسأله ان يدله على عمل يعمله يتقرب به الى الله عز وجل فاوصل الى ابن جعفر رقعة بعينها فكتب اليها
فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم متعك الله بك قرات رقعتك فاصابني والله مما اخرجني الى بعض لابيتك سبحان الله انت تعلم حال الرجال
ومن اطاعنا وامورنا فامتعك من نقل الخبر الينا لتستقبل الامر ببعض السهو او جعلته اني رويا في منامه او بلغ من اليه او انكر
شيئا من نفسه كان يدرك بها حاجته وكان الامر يخف وقعه ويسهل خطبه ويخف بهذه الامور عند الله بالامس تذكره في اللفظة
فانه ليس احد يصلح اللفظة بانه ليس احد يصلح لها غيره واعتماده عليه على ما نعلم نحمد الله كثيرا وقيل الاشياع بنعمته وباصلح الاستغفار
المولى واحسن الاعوان عونا ورحمته ومغفرته حرفا نالا فجعلنا الله بما يعقد عليه من الصيام على ما اصف اما كل يوم او يوما ويوما فقط
يوما او ثلثة في الشهر ولا يخلو كل يوم او يومين من صدقة على ستين مسكينا او ما يحركه عليه النية وما جرى وتم ويشغل نفسه في
صلوة الليل والنهار باستعمال الاشد بها وكذلك في الاستغفار وقراءة القران وذكر الله تعالى والاعتراف في الصوت للذنوب و
يستغفر الله منها ويجعل ابوابا في الصدقة والعتق عن اشياء يعملها من ذنوبه ويخلص نيته في اعتقاد الحق ويصل رحمه و
ينشر الخير فيها ونرجو ان ينفعه مكانه منا وما وهب الله من رضانا عنه وحمدنا اياه فلقد والله ساءني امره فوق ما اصف الله بمكانه
انا ارجو ان يزيد الله في عمره ويبطل قول المنجم فما اطلعه الله على الغيب والحمد لله وقد رايت هذا الحديث في كتاب النجوم
لعبد الله بن جعفر الحميري وقد رواه عن احمد بن محمد بن عيسى باسناده الى الكاظم ع بيان النسخة كانت في هذه الرواية
سقيمة جدا ولم نجدها في مكان اخر نصلحها به فتركناها كما كانت النجوم روى محمد بن خالد البرقي في قصص الانبياء فقال
ما هذا لفظه عبد الله بن سنان عن عمار ابي معاوية قال وفتحت مدائن الشام على يدي يوشع بن نون حتى انتهى الى البلقاء
فلقوا بها رجلا يدعى بالوقت سميت البلقاء فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل فسأل ذلك فقيل ان في مدينته

امراة منجمة تستقبل الشمس بوجهها ثم تحسر ثم يعرض عليها الخيل فلا يخرج يومئذ رجل حضر اجله فصلى يوشع بن نون ركعتين ودعا ربه ان يؤخر
الشمس واضطرب عليها الحساب فقالت لبالوا انظر ما يعرضون عليك فاعطهم فان حسابي قد اختلط علي قال فتصفحي الخيل فاخرجي
فانه لا يكون الا ينقا الخال فتصفحت واخرجت فقتلوا قتلا لم يقتله قوم فسالوا يوشع الصلح فابى حتى يدفع اليه المراة فابى
بالوا ان يدفعها فقالت ادفعني اليه فصالحهم ودفعها اليه فقالت هل تجد فيما اوحي الى صاحبك قتل النساء قال لا قالت اليس
انما تدعوني الى دينك قال بلى قالت فاني قد دخلت في دينك هذا اخر لفظه في حديثه نوادر الراوندي باسناده عن موسى
ابو جعفر عن ابيه عن جده ع قال كانت ارض بيني وبين رجل فاراد قسمتها وكان الرجل صاحب نجوم فنظر الى الساعة التي
فيها السعود فخرج فيها ونظر الى الساعة التي فيها النحوس فبعث الى ابي ع فلما اقتسما الارض خرج خير السهمين لابي فجعل
صاحب النجوم يتعجب فقال له ابي ما لك فاخبره الخبر فقال له ابي فهلا ادلك على خير مما صنعت اذا اصبحت فتصدق بصدقة
تذهب عنك نحس ذلك اليوم واذا امسيت فتصدق بصدقة تذهب عنك نحس تلك الليلة جوابات الراوندي عن عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله ع قال كانت ارض بين ابي وبين رجل فاراد قسمتها وذكر نحوه وقال ع في علم النجوم عند ما
المؤمنين الكافي بيان لعله ع قال ذلك عند ذكر النجوم لبيان احاطة علمه بما يدعيه المنجمون وغيرهم لا انه ع كان يعرف
ذلك من النجوم مع انه يحتمل ذلك ايضا لبيان قصور علمهم وعدم احاطتهم به فانهم لا يدعون علم امثال ذلك من جهة النجوم
الاحتجاج والنهج من كلام له ع قال لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا
الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال ع اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف
عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القران واستغنى عن الاستعانة
بالله تعالى في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته
الى الساعة التي نال فيها النفع وامن فيها الضر ثم اقبل ع على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو
الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله وعونه بيان فصدقك
بهذا كانه اسقط السيد من الرواية شيئا كما هو دابه وقد مر تمامه وعلى ما تقدم هذا اشارة الى علم ما في بطن الدابة وان
لم يكن سقط هنا شيء فيحتمل ان يكون اشارة الى دعواه علم الساعتين المنافي لقوله عز وجل وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا ولقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات ومن في الارض الغيب الا الله وقوله جل وعلا وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وما في
مثل هذا المعنى ويمكن حمل الكلام على وجه اخر وهو ان قول المنجم بان صرف السوء ونزول الضر تابع للساعة سواء قال بان الكواكب
العلوية مؤثرة تامة في السفليات ولا يجوز تخلف الاثار عنها او قال بانها مؤثرات ناقصة ولكن باقي المؤثرات امور لا يتطرق
اليها التغير او قال بانها علامات تدل على وقوع الحوادث حتما فهو مخالف لما ثبت من الدين من انه تعالى يمحو ما يشاء ويثبت وانه
يقبض ويبسط ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولم يفرغ من الامر وهو تعالى كل يوم في شان والظاهر من احوال المنجمين السابقين
كلما نعم جلهم بل كلهم انهم لا يقولون بالتخلف وقوعا او امكانا فيكون تصديقهم مخالفا لتصديق القران وما علم من الدين
والايمان من هذا الوجه ولو كان منهم من يقول بجواز التخلف ووقوعه بقدرة الله واختياره وانه تزول نحوسة الساعات
بالتوكل والدعاء والتوسل والتصدق وينقلب السعد نحسا والنحس سعدا وبان الحوادث لا يعلم وقوعها الا اذا علم ان
الله تعالى لم يتعلق حكمته بتبديل احكامها كان كلامه ع مخصوصا بمن لم يكن كذلك فالمراد بقوله صرف عنه السوء وحاق به الضر

تحبس — فتصفحي

بيان تستقبل الشمس بوجهها اي تواجهها للتعلم مقدار حركتها ونهضتها العادة شائعة وقعت في مواضع منها ما ورد فيما يتنا... والمراة الشمطاء تلقي وجهها ... تواجهها

ايها الناس

حتما او اسم في قولك اي على قولك او بسبب قولك او هي للظرفية المجازية الا ما يهتدى به اشارة الى قوله سبحانه
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والكهانة بالفتح مصدر قولك كهن بالضم اي صار كاهنا ويقال
كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة اذا تكهن والحرفة الكهانة بالكسر وهي عمل يوجب طاعة بعض الجان له بحيث
ياتيه بالاخبار الغائبة وهو قريب من السحر وقيل قد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من يزعم ان له تابعا من
الجن ورئيا يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات واسباب يستدل بها على مواقعها من كلام
من يسأله او فعله او حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما
ودعوة علم النجوم الى الكهانة اما لانه يجر المنجم الى الرغبة في تعلم الكهانة والتكسب او ادعاء ما يدعيه الكاهن
والسحر قيل هو كلام او كتابة او رقية او اقسام او عزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ومنه عقد الرجل عن زوجته
والقاء البغضاء بين الناس ومنه استخدام الملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائبات وعلاج المصاب
واستحضارهم وتلبيسهم ببدن صبي او امرأة وكشف الغائب عن لسانه انتهى والظاهر انه لا يختص بالضرر وسيأتي
بعض تحقيقه في بابها ان شاء الله وما روينا وتمام تحقيقه في ابواب الكبائر ووجه الشبه في تشبيه المنجم بالكاهن اما
الاشتراك في الاخبار عن الغائبات او في الكذب والاخبار بالظن والتخمين والاستناد الى الامارات الضعيفة
والمناسبات السخيفة او في العدول والانحراف عن سبيل الحق والتماس نيل المطالب وادراك المآرب
باسباب خارجة عن حدود الشريعة وصدهم عن التوسل الى الله تعالى بالدعاء والصدقة وسائر اصناف الطاعة
وفي البعد عن المغفرة والرحمة ويجري بعض هذه الوجوه في التشبيهين الاخيرين والمشبه به في التشبيهات اقوى
ونتيجة الجميع دخول النار ويمكن ان يكون قوله والكافر في النار اشارة الى وجه الشبه وان كان بعيدا والمراد
اما الخلود او الدخول والاخير اظهر وان كان تحققه في الكافر في ضمن الخلود وقال ابن ميثم ره في شرح هذا
الكلام منه ع اعلم ان الذي يلوح من سر نهي الحكمة النبوية عن تعلم النجوم امران احدهما اشتغال متعلمها بها و
اعتماد كثير من الخلق السامعين لاحكامها فيما يرجون ويخافون عليه فيما يسنده الى الكواكب والاوقات والاشتغال
بالفزع اليه والى ملاحظة الكواكب عن الفزع الى الله والغفلة عن الرجوع اليه فيما يهم من الاحوال وقد علمت ان
ذلك يضاد مطلوب الشارع اذ كان غرضه ليس الا دوام التفات الخلق الى الله وتذكرهم لمعبودهم بدوام
حاجتهم اليه الثاني ان الاحكام النجومية اخبارات عن امور ستكون وهي تشبه الاطلاع على الامور الغيبية واكثر
الخلق من العوام والنساء والصبيان لا يميزون بينها وبين علم الغيب والاخبار به فكان تعلم تلك الاحكام
والحكم بها سببا لضلال كثير من الخلق وموهنا لاعتقاداتهم في المعجزات اذ الاخبار عن الكائنات منها وكذا
في عظمة باريهم ويشككهم في عموم صدق قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات ومن في الارض الغيب الا الله وقوله وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فالمنجم اذا حكم لنفسه بانه يصيب كذا
غدا ادعى ان نفسه تعلم ما تكسب غدا وباي ارض تموت وذلك عين التكذيب للقران وهذان الوجهان هما
المقتضيان لتحريم الكهانة والسحر والعزائم ونحوها واما مطابقة لسان الشريعة للعقل في تكذيب هذه
الاحكام فبيانها ان اهل النظر اما متكلمون فاما معتزلة او اشعرية اما المعتزلة فاعتمادهم في تكذيب

معنى الكهانة — معنى السحر — تشبه — كان

المنجم على احد الامرين احدهما ان الشريعة كذبته وعندهم ان كل حكم شرعي يشتمل على وجه عقلي وان لم يعلم عينه
الوجه والثاني مناقضته في ضبطه لاسباب ما اخبر عنه من كون او فساد والاشعرية فهم وان قالوا لا موثر في
الوجود الا الله تعالى وزعم بعضهم انهم خلصوا بذلك من اسناد التاثيرات الى الكواكب الا انه لا مانع على
مذهبهم ان يجعل الله تعالى اتصال نجم بنجم او حركته علامة على كون كائن او فساده وذلك مما لا يبطل على
المنجم قاعدة فيرجعون ايضا الى بيان عدم احاطته باسباب كون ما اخبر عنه ومناقضته في ذلك واما الحكما
فاعلم انه قد ثبت في اصولهم ان كل كائن فاسد في هذا العالم فلا بد له من اسباب اربعة فاعلي ومادي وصوري
وغائي اما السبب الفاعلي القريب فالحركات السماوية والذي هو اسبق منها فالمحركات لها الى ان ينتهي الى الجواد
الالهي المعطي لكل قابل ما يستحقه واما سببه المادي فهو القابل لصورته وتنتهي القوابل الى القابل الاول
وهو المادة العناصر المشتركة بينها واما الصوري فصورته التي تقبلها مادته واما الغائي فهو التي
لاجلها وجد اما الحركات السماوية فان من الكائنات ما يحتاج في كونه الى دورة واحدة للفلك ومنها
ما يحتاج الى بعض دورة ومنها ما يحتاج الى جملة من ادواره واتصالاته واما القوابل للكائنات فقد تقرر
عندهم ايضا ان قبولها لكل كائن معين مشروط باستعداد معين له وذلك الاستعداد يكون بحصول
صورة سابقة عليه وهكذا قبل كل صورة صورة معدة لحصول الصورة بعدها وكل صورة منها ايضا تستند
الى الاتصالات والحركات الفلكية ولكل استعداد معين زمان معين وحركة معينة واتصال معين يخصه
لا يفي بدركها القوة البشرية اذا عرفت ذلك فنقول الاحكام النجومية اما ان تكون جزئية او كلية اما الجزئية
فان يحكم مثلا بان هذا الانسان يكون مزاجا لكذا وكذا وظاهر ان مثل هذا الحكم لا سبيل له الى معرفته اذ لا
بد ان يكون من اسبابه اما الفاعلية فان يعلم ان الدورة المعينة او الاتصال المعين سبب لذلك هذا الى
البدن المعين مثلا وانه لا سبب فاعلي لذلك الا هو والاول باطل اذ يجوز ان يكون السبب غير ذلك الاتصال او هو البلد
مع غيره اقصى ما في الباب انه يقال انما كانت هذه الدورة وهذه الاتصال سببا لهذا الكائن لانها كانت
سببا لمثله في الوقت الفلاني لكن هذا ايضا باطل لان كونها سببا للكائن السابق لا يوجب ان يكون لكونها مطلقة
دورة واتصال بل لعله ان يكون لخصوصية كونها تلك المعينة التي لا تعود بعينها فيما بعد ولا يمكن الا
بخصوصها على كون حادث لان الموثرات المختلفة لا يجب تشابه اثارها والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بانه
لا اطلاع له على انه لا مقتضي لذلك الكائن من الاسباب الفاعلية الا الاتصال المعين وكيف وقد ثبت
ان من الكائنات ما يفتقر الى اكثر من اتصال واحد ودورة واحدة او اقل واما القابلية فان يعلم ان
المادة قد استعدت لقبول مثل هذا الكائن واستجمعت جميع شرائط قبوله الزمانية والمكانية والسماوية
والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك غير ممكنة للانسان واما احكامهم الكلية فكان يقال كلما حصلت
الدورة الفلانية كان كذا فالمنجم انما يحكم بذلك الحكم من جزئيات من الدورات تشابهت اثارها لكونها
متكررة ولذلك يعدلون اذا حقق القول عليهم الى دعوى التجربة وقد علمت ان التجربة تعود الى تكرر
مشاهدات يضبطها الحس والعقل يحصل منها حكما كليا كالحكم بان كل نار محرقة فانه لما ادرك العقل استتباع

الاحراق

الاحراق بواسطة الحس امكنه الجزم الكلي بذلك فاما التشكلات الفلكية والاتصالات الكوكبية المقتضية لكون ما
يكون وليس شيء منها يعود بعينه كما علمت وان جاز ان يكون تشكلات وعودات متقاربة الاحوال ومتشابهة له
لا يمكن للانسان ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت وذلك ان حساب المنجم مبني على
قسمة الزمان بالشهور والايام والساعات والدرج والدقائق واجزائها وتقسيم الحركة بازائها ورفعهم بينهما ورفعهم
نسبة عددية وكل هذه امور غير حقيقية وانما تواخذ على سبيل التقريب اقصى ما في الباب ان التفاوت
فيها لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه يشبه ان يظهر في المدد المتباعدة ومع ظهور التفاوت في الاسباب كيف
يمكن دعوى التجربة وحصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار اثرها على وتيرة واحدة ثم لو سلمنا
لا يظهر فيها وتسلمه الا ان العلم بعود تلك الدورة لا يقتضي بمجرده العلم بعود الاثر السابق لتوقف العلم بذلك
على عود امثال الاسباب الباقية للاثر السابق من الاستعداد وسائر اسبابه العلوية والسفلية وعلى ضبطها
فان العلم التجربي انما يحصل بعد حصرها ليعلم عودها وتكررها وكل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية الى
ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربة ثم قال واعلم ان الذي ذكرناه ليس الا بيان ان الاصول التي يبني عليها الاحكاميون
احكامهم وما يخبرون به في المستقبل اصول غير موثوق بها فلا يجوز الاعتماد عليها في تلك الاحكام والجزم بها
وهذا لا ينافي كون تلك القواعد ممهدة بالتقريب كقسمة الزمان وحركة الفلك والسنة والشهر واليوم ما هو
حساب يبنى عليه مصالح اما دينية كمعرفة اوقات العبادات كالصوم والحج ونحوهما او دنيوية كاجال المداينات و
سائر المعاملات وكمعرفة فصول الاربعة ليعمل في كل منها ما يليق به من الحراثة والسفر واسباب المعاش وكذلك
معرفة قوانين تقريبية من اوضاع الكواكب وحركاتها يهتدي بقصدها وعلى سمتها المسافرون في بر وبحر فالقدر
القدر منها غير محرم بل العلم من الامور المستحبة لتحقق المصالح المذكورة فيه عن وجوه المفاسد التي تشتمل عليها
الاحكام كما سبق ولذلك امتن الله تعالى على عباده بخلق الكواكب في قوله هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر وقوله لتعلموا عدد السنين والحساب اقول وروى ابن ابي الحديد هذه الرواية ابسط مما اورده
السيد ره نقلا من كتاب صفين لابن ديزيل مرسلا قال لما عزم علي عم على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه
منجم فقال له يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت
في هذه الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت و
اصبت ما طلبت فقال له علي عم اتدري ما في بطن فرسي هذا اذكر ام انثى قال ان حسبت علمت فقال له عم فقد كذب من صدقك بهذا
بالقران قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية ثم قال عم ان محمدا ص ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه
اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن
صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل وعز في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك
الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي
يحيق السوء بمن سار فيها فمن امن بك في هذا لم امن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا اللهم
لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا ثم اقبل على الناس

فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله ان بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم وظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد ص منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه واقول قال السيد الجليل علي بن طاوس قدس سره في كتاب النجوم بعدما اورد هذه الرواية نقلا من النهج انني رايت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر تاليف ابي جعفر محمد بن بابويه رضوان الله عليه حديث المنجم الذي عرض لمولانا علي ع عند مسيره الى النهروان مسندا عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما اراد امير المؤمنين ع المسير الى النهروان اتاه منجم ثم ذكر حديثه واقول ان في هذا الحديث عدة رجال لا يعمل علماء اهل البيت ع على رواياتهم ويمنع من يجوز العمل باخبار الآحاد من العمل باخبارهم وشهاداتهم وفيهم عمر بن سعد ابن ابي وقاص مقاتل الحسين ع فان اخباره ورواياته مهجورة ولا يلتفت عارف بحاله الى ما يرويه او يسند اليه ثم طعن في الرواية بانها لو كانت صحيحة لكان ع قد حكم في هذا على صاحبها الذي قد شهد مصنف نهج البلاغة انه من اصحابه باحكام الكفار اما بكونه مرتدا عن الفطرة فيقتل في الحال او بردته عن غير الفطرة فيستتاب او يمتنع من التوبة فيقتل لان الرواية تضمنت ان المنجم كالكافر او كان يجري عليه احكام الكهنة او السحرة لان الرواية تضمنت انه كالكاهن والساحر وما عرفنا الى وقتنا هذا انه حكم على هذا المنجم احكام الكفار ولا السحرة ولا الكهنة ولا ابعده ولا عزره بل قال سيروا على اسم الله والمنجم من علمنا لانه صاحبه وهذا يدلك على تباعد الرواية من صحة النقل او يكون لها تاويل غير ظاهرها موافق للعقل ثم قال ومما نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر الرواية بتحريم علم النجوم قول الراوي فيها ان من صدقك فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله ونحن نعلم ان الطلائع للحروب يدلون على السلامة من هجوم الجيوش وكثير من المخوف ويبشرون بالسلامة وما لزم من ذلك ان يولهم الحمد دونه ثم انا وجدنا في الدعوات الكثيرة التعوذ من اهل الكهانة والسحرة فلو كان المنجم مثلهم كان قد تضمن بعض الادعية التعوذ منه وما عرفنا في الادعية تعوذا من النجوم والمنجم الى وقتنا هذا ومن التنبيه على بطلان ظاهر هذه الرواية ان الدعوات تتضمن كثيرا منها وغيرها من صفات النبي ص انه لم يكن كاهنا ولا ساحرا وما وجدنا الى الان ولا كان عالما بالنجوم فلو كان المنجم كالكاهن والساحر ما كان يبعد ان يتضمن بعض الروايات والدعوات في ذكر صفاته انتهى واقول اما قدحه في سند الرواية فهي من المشهورات بين الخاصة والعامة ولذا اورده السيد في النهج اذ دابه فيه ان يروي ما كان مقبول الطرفين وضعف سند الرواية التي اوردها الصدوق ره لا يدل على ضعف سائر الاسانيد وعمر بن سعد الذي يروي عنه نصر بن مزاحم ليس الملعون الذي كان محاربا للحسين ع كما يظهر من كتابه كتاب صفين الذي عندنا فان اكثر ما رواه فيه رواه عن هذا الرجل وفي كثير من المواضع عمرو مكان عمر ولم يكن الملعون من جملة رواة الحديث وحملة الاخبار حتى يروي عنه هذه الافضال الكثيرة وايضا رواية نصر عنه بعيد جدا فان نصرا كان من اصحاب الباقر ع والملعون لم يبق بعد شهادة الحسين ع الا قليلا والشواهد على كونه غيره كثيرة لا يخفى على المتدرب في الاخبار العارف باحوال الرجال وهذا من السيد ره غريب واما قوله انه ع لم يحكم بكفر المنجم

فيرد عليه ان الظاهر من التشبيه بالكافر انه ليس بكافر وانما يدل على اشتراكه معه في بعض الصفات لا في جميع الاحكام حتى يقتله في الحال او بعد امتناعه من التوبة على انه ع لم يشبهه بالكافر بل بالمشبه بالمشبه بالكافر واما قوله ولا ابعده ولا عزره ففيه انه قد ظهر مما رواه ابن ابي الحديد انه ع اوعده بالحبس المؤبد والتحريم من العطاء ولم يعلم انه اصر المنجم على العمل بالنجوم بعد ذلك حتى يستحق تعزيرا او نكالا وعدم اشتمال رواية السيد على هذه الزيادة لا يدل على عدمها فان عادة السيد الاقتصار على ما اختاره من كلامه ع بزعمه لا استيفاء النقل والرواية مع ان عدم النقل في مثل هذا لا يدل على العدم وكونه من اصحابه وبينهم لا يدل على كونه مرضيا فان جيشه ع كان مشتملا على كثير من الخوارج والمنافقين كالاشعث اخو هذا المنجم على ما ذكره السيد وغيره انه كان عفيف بن قيس اخا الاشعث راس المنافقين ومثير اكثر الفتن واما قياسه على طلائع الحروب ففي الفرق بين الامرين بين فانما يهتدي اليه الطلائع ونحوهم ليست امورا يترتب عليها صرف السوء ونيل المحبوب حتما بل يتوقف على اجتماع امور كوجود الشرائط وارتفاع الموانع وكل ذلك لا يتيسر الظفر بها الا بفضل مسبب الاسباب بخلاف ما ادعاه المنجم من ان الظفر يترتب حتما على الخروج في الساعة التي اختاره واما عدم التعوذ من النجوم والمنجم فلان المنجم انما يعود ضرره الى نفسه بخلاف الساحر والكاهن فانه يترتب منهما ضرر كثير على الناس مع ان الدعاء الذي رواه السيد في كتاب الاستخارات واوردناه في هذا الباب يتضمن الرد الى الله من اللجأ الى العمل بالنجوم وطلب الاختيارات منها واما عدم وصف النبي ص بانه لم يكن منجما لان الكفار انما كانوا يصفونه بالسحر والكهانة والشعر فورد برائته منها ردا عليهم ولم يكونوا يصفونه بالنجوم مع انه كان عالما بما هو الحق من علم النجوم وكان من فضائله **الكافي** في حديث انه نهى عن الحجامة في الاربعاء اذا كانت الشمس في العقرب **التهذيب** عن الرضا ع انه قال من تزوج والقمر في برج الحمل او الدلو من البروج افضل وخير من ذلك ان يكون في برج الثور لكونه شرف القمر **بيان** لعله ع قال ذلك موافقا لراي المامون ولما اشتهر في ذلك الزمان كما اشعر به في تلك الرسالة **المهج** في حرز الجواد ع وينبغي ان لا يكون طلوع القمر في برج العقرب **التهذيب** عن محمد بن علي بن محبوب عن احمد بن الحسن عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم عن ابي يعقوب عن ابي عبد الله ع قال كسوف الشمس اشد على الناس والبهائم **بيان** هذا ما يوهم ان لاحوالها وعوارضها تاثيرا في بعض الاشياء ويمكن ان يكون المعنى انه علامة غضب الله عليهم او انهم يفزعون لذلك لحدوث الظلمة في غير وقتها **نوادر علي بن اسباط** عن ابراهيم بن محمد بن حمران عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال من سافر او تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى **الكافي** عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي بن اسباط عن ابراهيم بن حمران عن ابيه مثله **بيان** الظاهر ان المراد بكون القمر في العقرب كونه محاذيا لكواكب كما هو دأب العرب في البوادي وغيرها اذ لم يكن عندهم ضوابط البروج والانتقالات اليها والاستخراجات الشائعة في تلك الازمان ولم يكن دابهم ع احالة الناس في الاحكام التي يحتاج اليها عامة الخلق على ما لا يعرفه الا الآحاد من العلماء لاسيما اذا لم يكن شائعا في تلك الازمنة عند العلماء ايضا والكواكب الثابتة والاشكال التي سميت البروج بها قد انتقلت في زماننا هذا عن البروج التي سميت بها بقدر برج تقريبا فالعقرب في مكان القوس فظهر ان ما وقع في الشريعة ايضا لا يوافق قواعدهم المقررة عندهم **الخصال** عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه وغيره عن محمد بن سليمان الصنعاني عن ابراهيم بن الفضل عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه رجل من اهل اليمن فسلم عليه فرد ع وقال له مرحبا بك يا سعد فقال له الرجل بهذا الاسم سمتني امي وما اقل من يعرفني به فقال له ابو عبد الله

صدقت يا سعد المولى فقال الرجل جعلت فداك بهذا كنت القب فقال له ابو عبد الله ع لا خير في اللقب ان الله تبارك وتعالى
يقول في كتابه ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ما صناعتك يا سعد فقلت جعلت فداك انا من اهل
بيت ننظر في النجوم لا نقول ان باليمن احدا اعلم بالنجوم منا فقال له ابو عبد الله ع فاسئلك فقال اليماني سل عما احببت
من النجوم فاني اجيبك عن ذلك بعلم فقال ابو عبد الله ع كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة فقال اليماني لا ادري فقال ابو
عبد الله ع صدقت فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة فقال اليماني لا ادري فقال ابو عبد الله ع صدقت فكم ضوء المشتري على
ضوء عطارد درجة فقال اليماني لا ادري فقال له ابو عبد الله صدقت فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر فقال اليماني
لا ادري فقال له ابو عبد الله ع صدقت في قولك لا ادري فما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال ابو عبد الله
لا تقولن هذا فانه نجم امير المؤمنين ع وهو نجم الاوصياء ع وهو النجم الثاقب الذي قال الله عز وجل في كتابه قال اليماني
فما يعني بالثاقب قال ان مطلعه في السماء السابعة وانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم
الثاقب يا اخا اهل اليمن عندكم علماء فقال اليماني نعم جعلت فداك ان باليمن قوما ليسوا كاحد من الناس في علمهم فقال
ابو عبد الله ع وما يبلغ من علم عالمهم فقال له اليماني ان عالمهم ليزجر الطير ويقفو الاثر في الساعة الواحدة مسيرة شهر
للراكب المجد فقال ابو عبد الله ع ان عالم المدينة ينتهي الى حيث لا يقفو الاثر ويزجر الطير ويعلم ما في اللحظة الواحدة
مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجا واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني عشر عالما قال فقال له اليماني جعلت فداك ما ظننت ان
احدا يعلم هذا او يدري ما كنهه ثم قام اليماني فخرج النجوم قال السيد ره وجدت في كتاب عتيق تاليف علي بن عبد الله بن
النيسابوري عن علي بن احمد عن ابرهيم بن الفضل عن ابان بن تغلب وذكر نحوه الا ان فيه سعيد مكان سعد المولى
والمرئي مكان المولى وفيه فما اسم النجوم التي اذا طلعت هاجت الابل قال لا ادري قال فما اسم الذي اذا طلع هاجت
الكلاب قال لا ادري قال فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت البقر الى اخر الخبر ثم قال السيد قدس سره وروينا هذا
الحديث باسانيد الى ابان من كتاب عبد الله بن قاسم الحضرمي الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمن
بن عيسى عن ابي اسحق الجرجاني عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطانا اجلا ومدة من ليال وايام
وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك ان يبطئ بادارته فطالت ايامهم ولياليهم و
شهورهم وان جاروا في الناس ولم يعدلوا امر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فاسرع بادارته فقصرت لياليهم
وايامهم وسنينهم وشهورهم وقد وفى لهم عز وجل بعدد الليالي والشهور بيان قد مر الكلام في مثله الكافي عن محمد
بن يحيى عن سلمة بن الخطاب وعدة من اصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن علي بن حسان عن علي بن عطية الزيات عن معلى بن
خنيس قال سالت ابا عبد الله ع عن النجوم احق هي فقال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري الى الارض في صورة رجل
فاخذ رجلا من العجم فعلمه النجوم حتى ظن انه قد بلغ ثم قال له انظر اين المشتري فقال ما اراه في الفلك وما ادري
اين هو قال فنحاه واخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن انه قد بلغ وقال انظر الى المشتري اين هو فقال ان حسابي
ليدل على انك انت المشتري قال فشهق شهقة فمات وورث علمه اهله فالعلم هناك بيان في صورة رجل اي
المراد على تقدير صحة الخبر ان الله تعالى جعل في هذا الوقت ذا روح وحيوة وعلم وبعثه الى الارض لئلا ينافي ما سياتي
من اجماع المسلمين على عدم حيوة الاجسام الفلكية وشعورها واما انه كيف صار صغيرا بحيث وسعه الارض وحضر عند

الرجل

الرجل فيمكن ان يكون على التكاثف او على اعدام بعض الاجزاء سوى الاجزاء الاصلية التي لها تشخص الكواكب
ثم ايجاد تلك الاجزاء واعادتها كما ان الشخص تتبدل اجزاؤه من اول العمر الى اخره وتشخصه محفوظ
بالاجزاء الاصلية وورث علمه اهله اي كتبه وما علمهم قبل موته والخبر يدل على ان لهذا العلم اصلا و
يدل على جواز النظر فيه وتعليمه وتعلمه واستخراج الاحكام منه لكن في الخلق ولعله تكون قصته كقصة
هاروت وماروت الفقيه بسنده الحسن عن عبد الملك بن اعين قال قلت لابي عبد الله ع اني قد
ابتليت بهذا العلم فاريد الحاجة فاذا نظرت الى الطالع ورايت الطالع الشر جلست ولم اذهب فيها
واذا رايت الطالع الخير ذهبت في الحاجة فقال لي تقضي قلت نعم قال احرق كتبك دعوات الراوندي عن عبد
الملك مثله بيان قوله ع تقضي على بناء المعلوم اي تحكم بالحوادث وتخبر بالامور الاتية او الغائبة او
تحكم بان للنجوم تاثيرا او ان لذلك اثرا او على بناء المجهول اي اذا ذهبت في الطالع الخير تقضى حاجتك
وتعتقد ذلك والاول عندي اظهر وهذا خبر معتبر يدل على ان الاخبار باحكام النجوم والاعتناء
بها ذا النجوم والطوالع محرم يجب الاحتراز عنه العلل روى عن ابن ابي عمير انه قال كنت انظر الى النجوم واعرفها
واعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء فشكوت ذلك الى ابي الحسن موسى بن جعفر ع فقال اذا وقع في نفسك
شيء فتصدق على اول مسكين ثم امض فان الله عز وجل يدفع عنك المعتبر نقلا من الفقيه عن ابن ابي عمير مثله ثم
قال السيد ره ورويناه هذا الحديث باسنادنا من كتاب التجمل عن محمد بن اذينة عن ابن ابي عمير وذكر نحوه ثم قال
لو لم يكن في الشيعة عارف بالنجوم الا محمد بن ابي عمير لكان حجة في صحتها واباحتها لانه من خواص الائمة ع
والمحتج في مذاهبها ورواياتها بيان اقول روى هذا الخبر البرقي في المحاسن عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة
عن سفيان بن عمر كما مر فظهر ان العارف بالنجوم لم يكن ابن ابي عمير بل رجلا مجهول الحال ووقع سقط
من نسخ الفقيه ولو سلم فجوابه ع يدل على انه لو كان لما ابتلى بهذا العلم وكان في نفسه من ذلك شيء علاجه
ما يدفع ذلك من الصدقة كما يدفع به من الطيرة التي لا اصل لها ولم يكن ابن ابي عمير ره معصوما حتى يكون
فعله حجة دلائل الامامة للطبري وكتاب عن عبد الله بن محمد البلوي عن عمارة بن زيد المدني عن ابراهيم بن سعيد
ومحمد بن مسعر عن محمد بن اسحق صاحب المغازي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عباس قال مررت انا والحسن
بن علي ع ببقرة فقال هذه حبلى بعجلة انثى لها غرة في جبينها وراس ذنبها ابيض فانطلقنا مع القصاب حتى
ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها فقلنا له اوليس الله عز وجل يقول ويعلم ما في الارحام كيف
علمت قال انا نعلم المخزون المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته ع بيان
يدل على انه ليس للمنجمين وامثالهم علم بامثال ذلك الكافي بسنده عن ابي عبد الله ع قال كان بيني و
بين رجل قسمة ارض وكان الرجل صاحب نجوم وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها واخرج انا في ساعة
النحوس فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل بيده اليمنى على اليسرى ثم قال ما رايت كاليوم قط
قلت ويل الاخر ما ذاك قال اني صاحب نجوم اخرجتك في ساعة النحوس وخرجت انا في ساعة السعود ثم قسمنا
فخرج لك خير القسمين فقلت الا احدثك بحديث حدثني به ابي ع قال قال رسول الله ص من سره ان يدفع الله

عند نحس يومه فليفتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن احب ان يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتح
ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته فقلت اني افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك من النجوم بيان
يدل على انه لو كانت للايام نحوسة تدفع بالصدقة وانه لا ينبغي مراعاتها بل ينبغي التوسل في دفع امثال ذلك بما ورد
عن المعصومين ع من الدعاء والتصدق والتوكل وامثاله معاني الاخبار عن القطان عن ابن زكريا عن ابن
حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن عبد الله بن الفضل عن ابيه عن ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين ع قال الذنوب
التي تظلم الهواء السحر والكهانة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر الخبر بيان ظلمة الهواء كناية عن التحير
بالامور وشدة البلية او ظهور اثار غضب الله في الجو النجوم روى الشيخ الفاضل احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي في كتاب العرائس انما سمي ادريس لكثرة درسه للكتب وصحف ادم وشيث وكان اول من خط بالقلم
واول من خاط الثياب ولبس المخيط واول من نظر في علم النجوم والحساب قال السيد وذكر علي بن المرتضى في كتاب
ديوان النسب فيما حكاه عن التوراة ان ادريس ع اول من خط بالقلم واول من حسب حساب النجوم قال ورايت في
رسالة ابي اسحق الطرسوسي الى ابي عبد الله بن مالك في باب معرفة اصل العلم ما هذا لفظه ان الله تبارك
وتعالى اهبط ادم من الجنة وعرفه علم كل شيء فكان مما عرفه النجوم والطب قال ووجدت في كتاب المنتخب من
طريق اصحابنا في دعاء كل يوم من رجب وعلم ادريس عدد النجوم والحساب والسنين والشهور والازمان و
ذكر عبد الله بن محمد بن طاهر في كتاب لطائف المعارف اول من اظهر علم النجوم ودل على تركيب وقدر مسير الكواكب
وكشف عن وجوه تاثيرها هرمس الدر المنثور عن قتادة قال ان الله انما جعل هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة
السماء وجعلها يهتدى بها وجعلها رجوما للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برايه واخطا حظه واضاع
نصيبه وتكلف ما لا علم له به وان ناسا جهلة بامر الله قد احدثوا في هذه النجوم كهانة من اعرس بنجم كذا وكذا كان
كذا وكذا ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ولعمري ما من نجم الا يولد به الاحمر والاسود والطويل والقصير والحسن
والدميم ولو كان احد اعلم الغيب لعلمه ادم الذي خلقه الله بيده واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء وعن
ابن عمر قال قال رسول الله ص تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا وعن مجاهد قال لا باس ان
يتعلم النجوم ما يهتدى به في البر والبحر ويتعلم منازل القمر وعن حميد الشامي قال النجوم هي علم ادم ع وعن الحسن بن
صالح قال سمعت عن ابن عباس انه قال ذلك علم ضيعه الناس النجوم وعن عكرمة انه سال رجلا عن حساب النجوم وجعل
الرجل يتحرج ان يخبره فقال عكرمة سمعت ابن عباس يقول علم عجز الناس عنه وددت اني علمته قال الخطيب مراده النجوم
المباح الذي كانت العرب تختص به وعن عبد الله بن حفص قال خصت العرب بخصال بالكهانة والقيافة والعيافة
والنجوم والحساب فهدم الاسلام الكهانة وثبت الباقي بعد ذلك وعن القرظي قال والله ما لاحد من اهل الارض
في السماء نجم ولكن يتبعون الكهنة ويتخذون النجوم علة وعن سمرة بن جندب انه خطب فذكر حديثا عن رسول الله ص
انه قال اما بعد فان ناسا يزعمون ان كسوف الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مواضعها لموت رجال
عظماء من اهل الارض وانهم قد كذبوا ولكنها ايات من ايات الله يعتبر بها عباده لينظر من يحدث له منهم توبة وعن علي ع قال
نهاني رسول الله ص عن النظر في النجوم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ص اذا ذكر اصحابي فامسكوا واذا ذكر القدر

وامرني باسباغ الطهور وعن ابي ذر قال نهاني رسول الله ص عن النظر في النجوم

فامسكوا

فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا وعن انس قال قال رسول الله ص اخاف على امتي خصلتين تكذيبا بالقدر وتصديقا بالنجوم
وفي لفظ وحذقا بالنجوم وعن ابن عباس قال قال النبي ص من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد وعن ابن عباس
قال ان قوما ينظرون في النجوم ويحسبون ابا جاد وما ارى الذين يفعلون ذلك من خلاق وعن ميمون بن مهران قال قلت لابن عباس اوصني
قال اوصيك بتقوى الله واياك وعلم النجوم فانه يدعو الى الكهانة وعن الحسن بن علي ع قال لما فتح الله على نبيه ص خيبر دعا بقوسه
فاتكا على سيتها فحمد الله وذكر ما فتح الله عليه ونصره ونهى عن خصال عن مهر البغي وعن خاتم الذهب وعن المياثر الحمر وعن
لبس الثياب القسي وعن ثمن الكلب وعن اكل لحوم الحمر الاهلية وعن صرف الذهب بالذهب والفضة بالفضة بينهما فضل وعن
النظر في النجوم وعن مكحول قال قال ابن عباس لا تعلم النجوم فانها تدعو الى الكهانة وعن العباس بن عبد المطلب قال قال
رسول الله ص لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك ما لم تضلهم النجوم وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص ان متعلم
حروف ابي جاد لينظر في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة بيان قال الفيروزابادي قال ابو ابراهيم اخطا وسعف وقال
عفت الطير اعيفها عيافة زجرتها وهو ان تعتبر باسمائها ومساقطها واصواتها فتتسعد او تتشاءم والعائف المتكهن بالطير او
غيرها وفي النهاية المثيرة من مراكب العجم تعمل من حرير او ديباج وتتخذ كالفراش الصغير وتحشى بقطن او صوف يجعلها الراكب
تحته على الرحال فوق الجمال ويدخل فيه مياثر السروج وقال فيه نهى عن لبس القسي هي ثياب من كتان مخلوط بحرير يوتى
من مصر نسبت الى قرية على ساحل البحر قريبا من تنيس يقال لها القس بفتح القاف وبعض اهل الحديث يكسرها وقيل اصل
القسي القزي بالزاي منسوب الى القز وهو ضرب من الابريسم فابدل من الزاي سينا وقيل هو منسوب الى القس وهو الصقيع
لبياضه والصقيع الساقط من السماء بالليل كانه ثلج تذييل جليل وتفصيل جميل تذكر فيه اقوال بعض اجلاء اصحابنا رضوان
الله عليهم في حكم النظر في علم النجوم والاعتقاد به والاخبار عن الحوادث بسببه ورعاية الساعات المسعودة والمنحوسة ونحوهم والقمر
سائرها ثم نذكر ما ظهر لنا من الاخبار السابقة في جميع ذلك قال الشيخ السعيد المفيد قدس الله روحه في كتاب المقالات على ما
نقل عنه السيد ابن طاوس نور الله ضريحه في كتاب فرج المهموم بمعرفة علم النجوم وان لم نجده فيما عندنا من نسخته قال اقول ان الشمس
والقمر وسائر النجوم اجسام نارية لا حيوة لها ولا موت ولا تمييز خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده وجعلها زينة للسموات واية من
اياته كما قال سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك
الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم
يعلمون وقال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح فاما الاحكام على الكائنات بدلالتها
والكلام على مدلول حركاتها فان العقل لا يمنع منه ولسنا ندفع ان يكون الله تعالى اعلمه بعض انبيائه وجعله علما له على صدقه
غير انا لا نقطع عليه ولا نعتقد استمراره في الناس الى هذه الغاية واما ما نجده من احكام المنجمين في هذا الوقت واصابة بعضهم فيه
فانه لا ينكر ان يكون ذلك بضرب من التجربة وبدليل عادة وقد تختلف احيانا ويخطئ المعتمد عليه كثيرا ولا تصح اصابته فيه ابدا
لانه ليس بجار مجرى دلائل العقول ولا براهين الكتاب واخبار الرسول ص وهذا مذهب جمهور متكلمي اهل العدل واليه ذهب
بنو نوبخت رحمهم الله من الامامية وابو القاسم وابو علي من المعتزلة انتهى قال الشيخ عماد بن حسين الكبيري في شرح نهج البلاغة
في تبيين احكام النجوم كيف يمكن ان يكون الانسان يعرف الحوادث واسبابها في الحال حتى يعرف المسببات في المستقبل كما في الجزر
والمد ومن ادعى انه يعرف اسباب الكائنات فقد ما انه ليست برهانية وانما هي تجربية او شعرية او خطابية مؤلفة من الشعريات

١٣٢

في الظاهر او المقبولات والمظنونات ومع ذلك فلا يمكنه ان يتعرض الا لجنس من اجناس الاسباب وهو تعرض
بعض الاسباب العلوية ولا يمكنه ان يتعرض لجميع الاسباب السموية والقوابل واذا تغيرت القوابل عن احوالها
تغير اثر الفاعل فيها فان النار في الحطب اليابس موثر تاثيرا لا توثر في الرماد وكذلك معرفة بقائها على
استعداد القبول شرط ويمكن ان يكون للقوابل عوائق فلا يعلم تلك الاسباب والمسببات الا الله تعالى
وايضا فان المنجم يحكم على مفردات الكواكب ولا يحكم على جميعها دفعة وكان احكام مفردات الزيبات وعشا
المعاجين غير احكام المركب الذي حصلت له صورة نوعية كذلك حكم الكواكب المركوزة في الافلاك
غير حكم افرادها واذا لم يكن للنجم الحكم الاعلى المفردات كان الحكم ناقصا غير موثوق به ثم انه ربما يحصل
التوامان في غشاء فيكشف عنهما فاذا هما صبيان حيان وعلى قوانين الاحكام يجب ان يكونا
مثلين في الصورة والعمر والحركات حتى لا يجوز ان يختلفا في شيء من الاشياء ولا يجوز ان يسكت احدهما
في وقت كلام الاخر ولا يقوم في وقت قعود الاخر ولا ينام وقت لا ينام فيه الاخر واذا دخلا بيتا فيه باب
ضيق فلا يمكنهما الدخول فانه لابد لهما من التقدم والتاخر ولا يجوز ان يمس انسان احدهما دون
الاخر ولا يجوز ان يكون في التزويج امراة احدهما غير امراة الاخر ولا ان يكون مكان احدهما غير مكان
الاخر في الارض وهذا مما لا يخفى فساده وايضا فان الحكم الكلي عند اكثرهم يغلب الجزئي الا ترى ان طالع تاب
او بلد اذا كان فاسدا فانه لا يفيد عطية الكدخداه الانسان فكيف يعتمد على الطوالع والاختيارات
مع نفي العلم بالكليات ومن شنيع قولهم انهم يقولون اذا ولد للملك في حال ولد للسوقي ولد فان الكوا
تدل لابن الملك بخلاف ما تدل لابن السوقي مع اتفاقهما في كمية العمر لان هيلاجهما وكدخداهما لا يختلفان
فاذا جاز ان تكون دلالة النجوم مختلفة في سعادة هذين الولدين فانكروا ان يكون مقادير اعمارهما ايضا مختلفة
واختلفوا في تقويم الكواكب باختلاف الزيجات ولا برهان على فساد بعضها وصواب بعضها فربما يوجد في تقويم
الشمس من التفاوت خمس درج وتختلف درج الطوالع وبروج التحاويل بسبب ذلك فيفسد الاحكام ثم اورد
عليهم كثيرا من الاختلافات والتناقضات لا نطيل الكلام بايرادها وقال الشيخ ابو سهل بن نوبخت في كتاب
الياقوت قول المنجمين يبطله قدم الصانع واشتراط اختياره ويلزم عليهم ان لا يستقر الفعل على حال الدوام
وقول اهل الطبائع يبطل بمثل ذلك وقال العلامة رفع الله مقامه في شرحه اختلف قول المنجمين على قسمين احدهما
قول من قال ان الكواكب السبعة حية مختارة والثاني قول من قال انها موجبة والقولان باطلان اما الاول
فلانها اجسام محدثة فلا تكون الهة ولانها محتاجة الى محدث غير جسم فلا بد من القول بالصانع واما الثاني
فلان الكواكب المعين كالمريخ مثلا اذا كان مقتضيا للحرب لزم دوام وقوع الهرج والمرج في العالم وان لا ينفك
افعالهم على حال من الاحوال ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه باطلا واما القائلون بالطبائع الذين
يسندون الافعال الى مجرد الطبيعة فيبطل قولهم بمثل ذلك ايضا فان الطبيعة قوة جسمانية وكل جسم محدث
مخلوق حال الذي في محدث تفتقر الى محدث غير طبيعية والا لزم التسلسل فلا بد من القول بالصانع سبحانه
وقال السيد الشريف في كتاب الغرر والدرر في الاجوبة المسائل السلارية حين سئل ايضا ما القول فيما يخبر به

المنجمون من وقوع حوادث ويضيفون ذلك الى تاثيرات النجوم وما المانع من ان توثر الكواكب على حد تاثير الشمس الادمة
فينا وان كان تاثير الكواكب مستحيلا فما المانع من ان تكون التاثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب
او انتقالها فليتم ببيان ذلك فان الانفس اليه متشوقة وكيف نقول ان المنجمين حادسون مع انه لا يفسد من اقوالهم
الا القليل حتى انهم يخبرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا تكون الا على ما اخبروا به فاي فرق بين اخبارهم بحصول
هذا التاثير في هذا الجسم وبين حصول تاثيرها في اجسامنا الجواب اعلم ان المنجمين يذهبون الى ان الكواكب تفعل
في الارض ومن عليها افعالا يسندونها الى طباعها وما فيهم احد يذهب الى ان الله تعالى اجرى العادة بان يفعل عند قرب
بعضها من بعض او بعده افعالا من غير ان يكون للكواكب انفسها تاثير في ذلك ومن ادعى هذا المذهب الان منهم فهو
قائل بخلاف ما ذهبت القدماء في ذلك ومتجمل لهذا المذهب عند اهل الاسلام ومتقرب اليهم باظهاره وليس هذا
بقول احد ممن تقدم وكان الذي كان يجوز ان يكون صحيحا وان دل الدليل على فساده لا يذهبون اليه وانما يذهبون الى
المحال الذي لا يمكن صحته وقد مر المتكلمون من الكلام في ان الكوكب لا يجوز ان تكون فينا فاعلة وتكلمنا نحن ايضا في مواضع
على ذلك وبينا بطلان الطبائع التي يعتمدون بذكرها واضافة الافعال اليها وبينا ان الفاعل لا بد ان يكون حيا قادرا
وقد علمنا ان الكواكب ليست بهذه الصفة وكيف تفعل وما يصح الافعال المفقود فيها وقد سطر المتكلمون طرقا
كثيرة في انها ليست بحية ولا قادرة اكثرها معترض واشف ما قيل في ذلك ان الحيوة معلوم ان الحرارة الشديدة كحرارة
النار تنفيها ولا تثبت معها ومعلوم ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة النار بكثير لان الذي يصل الينا على بعد
المسافة من حرارة الشمس بشعاعها يماثل او يزيد على حرارة النار وما كان بهذه الصفة من الحرارة يستحيل كونه
حيا واقوى من ذلك كله في نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احياء السمع والاجماع فانه لا خلاف بين المسلمين
في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله
ضرورة واذا قطعنا على نفي الحيوة والقدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة وعلى انا قد سلمنا لهم استظهارا في الحجة
انها قادرة قلنا ان الجسم وان كان قادرا فانه لا يجوز ان يفعل في غيره الا على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل
والمفعول فيه والكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بينها وبيننا فكيف تكون فاعلة فينا فان ادعي ان الوصلة بيننا هي الهواء
فالهواء اولا يجوز ان يكون الذي في الحركات الشديدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهواء الذي تحركنا بها الكواكب لوجب ان
نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم في غيرنا من الاجسام اذا حركناه بالة على انه لو اوجد الحادثة
فينا مما لا يجوز ان نفعل بالة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات واشياء كثيرة فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا
ولم لا يصح ان يكون مخترعة للافعال الا ان الجسم لا يجوز ان يكون قادرا الا بقدرة والقدرة لا يجوز لامر يرجع الى نوعها ان
تخترع بها الافعال فاما الادمة فليس توثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وابداننا وانما الله تعالى هو الموثر لها
وفاعلها بتوسط حرارة الشمس كما انه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار والهاشم لما يهشم الحجر ويثقل وحرارة
الشمس مسودة للاجسام من جهة معقولة مفهومة كما ان النار تحرق الاجسام على وجه معقول فاي تاثير للكواكب فينا
يجري هذا المجرى ويميزه والعلم بصحته فليشير اليه فان ذلك مما لا قدرة عليه وما يمكن ان يعتمد في ابطال ان تكون
الكواكب فاعلة فينا ومصرفة لنا ان ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والذم عنا ونكون معذورين في كل اساءة

تقع منا ونحيها بايدينا ونحن شاكرون على شيء من الاحسان والافضال وكل شيء نعتقده قول المجبرة فهو مفسد لهذا المذهب واما
الوجه الاخر وهو ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع الكواكب وغروبها واتصالاتها
ومفارقتها فقد بينا ان ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة وانما يتجملون الان بالتظاهر به وانه قد كان جائزا ان يجري
الله تعالى العادة بذلك لكن لا طريق الى العلم بان ذلك قد وقع وثبت ومن اين لنا بان الله تعالى قد اجرى العادة بان يكون
زحل او المريخ اذا كان في درجة الطالع كان نحسا وان المشتري اذا كان كذلك كان سعدا واي سمع مقطوع به جاء بذلك واي
سمع مقطوع به جاء بذلك واي شيء جربه واستفيد به من جهته فان عولوا في ذلك على التجربة بانا جربنا ذلك
ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة واذا لم يكن موجبا وجب ان يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه
التجربة وانتظامها واطرادها وقد رأينا خطأكم اكثر من صوابكم فيها وصدقكم اقل من كذبكم فالا نسبتم الصحة اذا
اتفقت منكم الى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء اكثر مما يخطئ وهو على غير اصل
ولا قاعدة صحيحة فاذا قلتم سبب خطأ المنجم زلل دخل عليه في اخذ الطالع او تسيير الكواكب قلنا ولم لا كانت الاصابة
سببها التخمين وانما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم
فاما اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة فالا كان دليل فسادها الخطأ فما احدهما في المقابلة الا كصاحبه ومما الزموه
القائلون بصحة الاحكام ولم يحصل منهم عنه جواب ان قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا اهل يؤخذ او يترك
فان حكموا اما بالاخذ او الترك خولفوا وفعل خلاف ما خبروا به وقد اعضلتهم هذه المسألة واعتذروا عنها باعذار
ملفقة لا تخفى على عاقل جعلها بعدها من الصواب فقالوا في هذه المسألة يجب ان يكتب هذا المبتلى بها ما يريد
ان يفعل او يجبر به غيره فانا نخرج ما قد عزم عليه من احد الامرين وهذا التعليل منهم باطل لانهم اذا كان النظر في النجوم
يدل على جميع الكائنات التي من جملتها ما يختاره احدنا من اخذ هذا الشيء او تركه فاي فرق بين ان يطوي ذلك ولا يخبر
به ولا يكتبه حتى يقول المنجم ما عنده وبين ان يخبر به ويكتبه قبل ذلك وانما فزعوا الى الكتابة وما يجري مجراها حتى لا
يخالف المنجم فيما يذكره ويحكم به من اخذ او ترك ولو كانت الاحكام صحيحة وفيها دلالة على الكائنات لوجب ان يعرف
المنجم ما يختاره من احد الامرين على كل حال ولو بين لنا تحت حكمهم وكتبنا ما نريد ان نفعله لما وجدنا اصابتهم في ذلك
الا اقل من خطائهم ولم يزيدوا فيه على ما يفعله المخمن المرجم من غير نظر في طالع ولا غارب ولا رجوع الى اصل والا فالبلوى
وبينهم وكان بعض الرؤساء من الوزراء ممن كان فاضلا في الادب والكتابة ومشغوفا بالنجوم عاملا عليها فاتفق ما
وقد جرى حديث يتعلق باحكام النجوم ورأى من ميلي الى التعجب ممن يتشاغل بذلك ويفني زمانه به اريد ان اسلك
عن شيء في نفسي فقلت سل عما بدا لك فقال اريد ان تعرفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم الى ان لا تختار يوما
ولبس ثوب جديد وتوجه في حاجة فقلت قد بلغنا الى ذلك والحمد لله زيادة عليه وما في داري تقويم ولا انظر
فيه وما رأيت مع ذلك الا خيرا ثم اقبلت عليه فقلت ندع ما يدل على بطلان احكام النجوم مما يحتاج الى نظر دقيق وفكر
طويل وههنا شيء قريب لا يخفى على احد ممن علت طبقته في الفهم او انخفضت عرفني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا
يمشي فيه الناس ليلا ونهارا وفي محجته آبار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف حتى يتخلص
من السقوط في بعض تلك الآبار هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشي من البصراء

وقد فرضنا انه لا يخلو طريقه عن هذه الآبار من المشاة فيه بصراء وعميان وهل يجوز ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان او سلامة
العميان مقاربة لسلامة البصراء فقال هذا محال لا يجوز بل الواجب ان تكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان ولا يجوز في مثل
التقارب فقلت هذا اذا كان محالا فاجعلوا نظيره ومثاله لا فرق بينه وبينه وانتم تجيزون شبيه ما ذكرناه وعدم الان البصراء
هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون سعدها ونحسها ويتوقون بهذه المعرفة مضار الزمان ويتخطونها ويعتمدون
منافعه ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن علم النجوم ولا يلتفت اليه من العلماء والفقهاء واهل الديانات
والعبادات ثم سائر العوام والاعراب والاكراد وهم اضعاف اضعاف من يراعي عدد النجوم ومثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان
الذي يمضي عليه الخلق اجمعون ومثال الآبار مضار مصائبه ونوائبه ومحنه وقد كان يجب لو صح العلم بالنجوم واحكامها ان
تكون سلامة المنجمين اكثر ومصائبهم اقل لانهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن من ذكرناه من الطبقات الكثيرة
اوفى واظهر حتى تكون السلامة هي الطريقة القريبة وقد علمنا خلاف ذلك وان السلامة او المحنة في الجميع متقاربة غير متفاوتة
فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب ان يكون تصدق من جربنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بان سلامة
العميان كسلامة البصراء ونقول لعل ذلك اتفق وبعد فان الاتفاق لا يستمر بل ينقطع وهذا الذي ذكرناه مستمر غير
منقطع فلم يكن عنده عذر صحيح ومما يفسد مذهب المنجمين ويدل على ان ما لعله يتفق لهم من الاصابة على غير اصل انا
قد شاهدنا جماعة من الزرافين الذين لا يعرفون شيئا من علم النجوم ولا نظروا قط في شيء منه يصيبون فيما يحكمون
به اصابات مستطرفة وقد كان المعروف بالشعراني الذي شاهدناه وهو لا يحسن ان يأخذ الاصطرلاب للطالع ولا
نظر قط في زيج ولا تقويم غير انه ذكي الخاطر جوال الفكر بالزرق معروف به كثير الاصابة وبلوغ الغاية فيما يخرج من
الاسرار ولقد اجتمع يوما بين يدي جماعة كانوا عندي وكنا قد اعترضنا حاجة نقصدها لبعض الاغراض فسألنا احدنا
عن قصده فاستبدأ من غير اخذ طالع ولا نظر في تقويم فاخبرنا بالجهة التي اردنا قصدها ثم عدل الى كل واحد من الجماعة
فاخبره عن كثير من تفصيل امره واغراضه حتى قال لاحدهم وانت من بين الجماعة قد وعدت واعدت شيئا يوصله اليك وقلبك
به متعلق وفي كمك شيء ما يدل على هذا وقد انقضت حاجتك وانجز وعدك ومد يده الى الكم فاستخرج ما فيه فاستجاد
الوصل ودهم ومنع من الوقوف على ما في كمه بجهده فلم ينفعه ذلك واعان الحاضرون على اخراج ما في كمه لما احسوا بالاصابة
من الزرق فاخرج من كمه رقاع كثيرة في جملتها صك على دار الضرب يصل من خليفة الوزارة في ذلك الوقت فعجبنا مما اتفق
من اصابته مع بعده من صناعة النجوم وكان لنا صديق يقول ابدا من ادل دليل على بطلان احكام النجوم اصابة الشعراني
وجرى يوما مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال عند المنجمين ان السبب في اصابة من لا يعلم شيئا من علم النجوم ان
مولده وما يتولاه ويقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك فقلت له لعل بطليموس وكل عالم من علماء المنجمين مصيب في احكامه علمها انما
سبب اصابته مولده وما تقتضيه كواكبه من غير علم ولا فهم فلا يجب ان يستدل بالاصابة على العلم اذا كانت تقع من جاهل ويكون
سببها المولد واذا كانت الاصابة بالمواليد فالنظر في علم النجوم عبث ولعب لا يحتاج اليه لان المولد ان اقتضى الاصابة
او الخطأ فالتعلم لا ينفع وتركه لا يضر وهذه علة تسري الى كل صنعة حتى يلزم ان يكون كل شاعر مغلق وصانع حاذق
ناسج للديباج موفق لا علم له بتلك الصناعة وانما اتفقت الصنعة بغير علم لما تقتضيه كواكب مولده وما يلزم على هذا
من الجهالات لا يحصى واعلم ان التعب بعلم من آثار الكواكب وابعادها واشكالها وتسييرها متى لم يكن ثمرة العلم بالاحكام

وانفرادها

خاليا د

نكتة لطيفة

فطن ...

ويصيب

والاطلاع على الحوادث قبل كونها لا معنى له ولا غرض فيه لانه لا فائدة في ان يعلم ذلك كله ويختص نفس العلم به
وما يجري الاطلاع على ذلك اذا لم يتعد المعرفة الى العلم بالاحكام الا مجرى العلم بعدد الحصى وكيل النوى
ومعرفة طول الجبال واوزانها وكما ان العاقل في تعرف ذلك عبث وسفه لا يجدي نفعا فكذلك العلم
بشكل الفلك وسيران كواكبها وابعادها والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك وتفاصيلها وتسييرات
وما شغل القوم بهذا الشأن وافنوا اعمارهم الا لتقديرهم ان ذلك يفضي الى معرفة الاحكام فلا نغتر
بقول بعضهم انا ننظر في ذلك لتشرف نفوسنا بعلم الهيئة ولطيف ما فيها من الاعاجيب فان ذلك تجمل من يقول له
منهم وتقرب الى اهل الاسلام ولولا ان غرضهم معرفة الاحكام لما تعنوا شيئا من ذلك كله ولا
كانت فيه فائدة ولا منه عائدة ومما دل الدليل على بطلان احكام النجوم انا قد علمنا ان من جملة
معجزات الانبياء عم الاخبار عن الغيوب وعد ذلك خارقا للعادات كاحياء الميت وابراء الاكمه
والابرص ولو كان العلم بما يحدث طريقا نجوميا لم يكن ما ذكرناه معجزا ولا خارقا للعادة وكيف
يشتبه على مسلم بطلان احكام النجوم وقد اجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة
بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون و
الازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عم من ذلك ما لا يحصى كثرة وكذا عن علماء اهل بيته
وخيار اصحابه فما زالوا يبرؤون من مذاهب المنجمين ويعدونها ضلالا ومحالا وما اشتهر هذه الشهرة
في دين الاسلام كيف يفتي بخلافه منتسب الى الملة ومصل الى القبلة فاما اصاباتهم في الاخبار عن الكسوفات الملة
وما مضى في اثناء المسائل من طلب الفرق بين ذلك وبين سائر ما يخبرون به من تاثيرات الكواكب في
اجسامنا فالفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسيير الكواكب
وله اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه من تاثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضر
ولو لم يكن في الفرق بين الامرين الا الاصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجري مجراها فلا يكاد يبين فيها
خطا البتة وان الخطا المعهود الدائم انما هو في الاحكام الباقية حتى ان الصواب هو العزيز فيها وما يتفق
لعله فيها من الاصابة قد يتفق من المخمن اكثر منه فحمل احد الامرين على الاخر بهت وقلة دين انتهى كلامه رضي الله
عنه ونقل عن السيد ابن طاوس قدس الله روحهما انه كتب في اجوبة مسائل عنه قلنا ان الذي جاء به علم
النجوم من الانبياء وهو ادريس عم وانما علم من جهته على الحد الذي ذكرناه ونعلم انه لا يجوز كونها دلالة الا على هذا
الوجه فقط لان الشيء انما يدل على هذا الحد او على الذي عليه الدليل العقلي عليه وقد بينا تعذر ذلك في
النجوم فلم يبق الا ما ذكرناه والقطع على ان كيفية دلالتها معلوم الان غير ممكن لان شريعة ادريس عم وما علم
من قبله كالمندرس فلا نعلم الحال فيه فان كان بعض تلك العلوم قد بقي محفوظا عند قوم تناقلوه ونقلوا
لم يمتنع ان يكون معلوما لهم اذا اتصل التواتر وان لم يكن كذلك لم يمتنع ان يكون العلم به وان بطل وزال الان
يكون امارة يقتضي غالب الظن عند كثير منهم وهذا هو الاقرب فيما يتمسك به اهل النجوم لانهم اذا ادعوا
احوالهم وجدتهم غير واثقين بما يحكمون وانما يتقدم احدهم في ذلك العلم كتقدم الطبيب في الطب

فكما ان علوم الطب مبنية على الامارات التي تقتضيها التجارب وغالب الظن فكذلك القول في علم النجوم الا في
امور مخصوصة يمكن ان يعلم بعضها ببعض من الاخبار انتهى وقال العلامة قدس الله لطيفه في كتاب منتهى المطلب
التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلا في التاثير بالنفع والضرر وبالجملة كل من يعتقد
ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر واخذ الاجرة على ذلك حرام واما
من يتعلم النجوم فيعرف قدر سير الكواكب وبعده واحواله من التربيع والكسف وغيرهما فانه لا باس به ونحوه قال في التحرير
والقواعد وقال الشيخ الشهيد رفع الله درجته في قواعده كل من اعتقد في الكواكب انها مدبرة لهذا العالم وموجدة
ما فيه فلا ريب انه كافر وان اعتقد انها تفعل الاثار المنسوبة اليها والله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل العدل
فهو مخطئ اذ لا حيوة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي وبعض الاشعرية يكفرون هذا كما يكفرون الاول واوردوا
على انفسهم عدم اكفار المعتزلة وكل من قال بفعل العبد وفرقوا بان الانسان وغيره من الحيوان يوجد فعله مع ان التذلل
ظاهر عليه فلا يحصل منه اهتمام بجانب الربوبية بخلاف الكواكب فانها غائبة عنه فربما ادى ذلك الى اعتقاد
استقلالها وفتح باب الكفر واما ما يقال من ان استناد الافعال اليها كاستناد الاحراق الى النار وغيرها من العاديات
بمعنى ان الله تعالى اجرى عادته انها اذا كانت على شكل مخصوص او وضع مخصوص يفعل ما ينسب اليها ويكون ربط المسببات
بها كربط مسببات الادوية والاغذية بها مجازا باعتبار الربط العادي لا الفعل الحقيقي فهذا لا يكفر معتقده ولكنه
مخطئ ايضا وان كان اقل خطا من الاول لان وقوع هذه الاثار عندها ليس بدائم ولا اكثري وقال ره في الدروس
يحرم اعتقاد تاثير النجوم مستقلة او بالشركة والاخبار عن الكائنات بسببها اما لو اخبر بجريان العادة ان الله تعالى يفعل
كذا عند كذا لم يحرم وان كره على ان العادة فيها لا تطرد الا فيما قل واما علم النجوم فقد حرمه بعض الاصحاب ولعله لما فيه
من التعرض للمحظور من اعتقاد التاثير او لان احكامه تخمينية واما علم هيئة الافلاك فليس حراما بل ربما كان مستحبا لما
فيه من الاطلاع على حكم الله تعالى وعظم قدرته وقال المحقق الشيخ علي اعلى الله قدره في شرح القواعد التنجيم الاخبار عن احكام النجوم
باعتبار الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها الى القياس والتخمين الى ان قال وقد ورد عن صاحب
الشرع النهي عن تعلم النجوم بابلغ وجوهه اذا تقرر ذلك فاعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تاثيرا في الموجودات
السفلية ولو على جهة المدخلية حرام وكذا تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله منه اما
التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فانه جائز فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في العقرب وذلك من هذا
القبيل نعم هو مكروه ولا ينجر الى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النهي عنه مطلقا حسما للمادة وقال الشيخ البهائي
طاب الله رمسه ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي
العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او انها شريكة في التاثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على
هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته وان قالوا ان
اتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته
وارادته كما ان حركات النبض واختلافات اوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة او اشتداد
المرض ونحو ذلك وكما يستدل باختلاج بعض الاعضاء على بعض الاحوال المستقبلة فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده

وما روي من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى ثم قال قدس سره الامور التي يحكم بها المنجمون من الحوادث
الاستقبالية اصول بعضها مأخوذة من اصحاب الوحي سلام الله عليهم وبعض الاصول يدعون فيها التجربة وبعضها
مبتنى على امور متشعبة لا تفي القوة البشرية في الاغلب بضبطها والاحاطة بها كما يومي اليه قول الصادق ع كثيره لا يدرك
وقليله لا ينتفع ولذلك وجد الاختلاف في كلامهم وتطرق الخطاء الى بعض احكامهم ومن اتفق له الجري على الاصول الصحيحة صح
كلامه وصدقت احكامه لا محالة كما نطق به كلام الصادق ع في الروايات المذكورة قبل هذا الفصل يعني رواية
ابن سيابة ولكن هذا امر عزيز المنال لا يظفر به الا القليل والله الهادي الى سواء السبيل ولابن سينا كلام
في هذا الباب قال في فصل المبدأ والمعاد من الهيات الشفاء لو امكن انسانا من الناس ان يعرف الحوادث التي في
الارض والسماء جميعا وطبايعها لفهم كيفية ما يحدث في المستقبل وهذا المنجم القائل بالاحكام مع ان اوضاعه
الاولى ومقدماته ليست مستندة الى برهان بل عسى ان يدعي فيها التجربة او الوحي وربما حاول قياسات شعرية او
خطابية في اثباتها فانه انما يعول على دلائل جنس واحد من اسباب الكائنات وهي التي في السماء على انه لا يضمن الاحاطة
بجميع الاحوال التي في السماء ولو ضمن لنا ذلك ووفى به لم يمكنه ان يجعلنا بحيث نقف على وجود جميعها في كل وقت وان
كان جميعها من حيث فعله وطبعه معلوما عنده ثم قال في اخر كلامه فليس لنا اذن اعتماد على اقوالهم وان سلمنا متبرعين
ان جميع ما يعطونا من مقدماتهم الحكمية صادقة انتهى **وقال الشيخ ابو الفتح** محمد بن علي الكراجكي عطر الله مرقده في
كتاب كنز الفوائد في الرد على من قال ان الشمس والقمر والنجوم علل موجبات كلاما طويلا الذيل يرجع حاصله الى ان
هذه الكواكب والاوضاع ان كانت عللا للحوادث فما الحاجة الى الاطلاع على الاحكام واخذ الطوالع عند المواليد
عمل الزوايج وتحاويل السنين مع ان الانسان لا يقدر على ان يزيد قيراطا في سعده ولا ان ينقص به من نحسه وما اوجبه مولده فهو كائن
لا مغير له مع انه اذا علم حصول سعادة قبل وقوعها يكون قلق النفس منقسم الخاطر يستبعد قريب الساعات ويستطيل قصير الاوقات
تشوقا الى ما يرد وتطلعا الى ما وعد وفي ذلك ما يقطعه عن مآربه ويقصر به من حركاته في مصالحه الا على ما يأتيه وربما اخلف
الوعد وتأخر السعد فليس جميع احكامكم تصيب ولا اغلاطكم بعجيب فيصير المنفعة مضرة واما متوقع المحنة فلا شك انه قد
تعجل الشدة وهبط من قدره بها وعظم هلعه بمجيئها وان قلتم ان الانسان يمكنه ان يحترز من المحنة فيدفعها او ينقص منها
فقد ابطلتم دعواكم انها مدبرة ثم قال وانا اخبرك بعد هذا بطرف من جهلهم ان افعالهم وبكت من فساد اسمائهم اعلم ان تسمية
البروج الاثني عشر بالحمل والثور والجوزاء وغيرها لا اصل لها ولا حقيقة وانما وضعها الراصدون لم تحصل مقاديرها فيهم وكذلك
جميع الصور التي من جنبي منطقة البروج والجميع ثمان واربعون صورة عندهم مشهورة وعلماؤهم معترفون بان ترتيب هذه الصور
وتشبيهها وقسمة الكواكب عليها وتسميتها صنعها حذاق الراصدين لها وقد ذكر هذا ابو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي وهو من
جلتهم وله مصنفات لم يعمل مثلها في علمهم وبينه في الجزء الاول من كتابه الذي عمله في الصور وقد ذكر رصد الاوائل منهم الكواكب
وانهم رتبوها في المقادير والعظم ست مراتب وبين انهم الفاعلون لذلك وقال انهم وجدوا من هذه الكواكب تسعمائة وسبعة
عشر كوكبا ينتظم منها ثمانية واربعون صورة كل صورة منها تشتمل على كواكبها وهي الصورة التي اثبتها بطلميوس في المجسطي
بعضها في النصف الشمالي من الكرة وبعضها على منطقة البروج التي هي طريقة الشمس والقمر والكواكب السيارة وبعضها في النصف
الجنوبي منها فسموا كل صورة باسم الشيء المشبه فبعضها على صورة الانسان مثل كوكبة الجوزاء وكوكبة الجاثي على ركبتيه

وكوكبة

وكوكبة الحواء وبعضها على صورة الحيوانات البرية والبحرية مثل الحمل والثور والسرطان والاسد والعقرب والحوت والدب
الاكبر والدب الاصغر وبعضها خارج عن شبه الانسان وسائر الحيوانات مثل الاكليل والميزان وانما فعلوا ذلك
ليكون لكل كوكب اسم يعرف به متى اشاروا اليه لمعرفة اوقات الليل والطالع في كل وقت واشياء عظيمة النفع
ثم قال الكراجكي وهو دليل واضح على ان الصور والاشكال والاسماء والالقاب ليست على سبيل الواجب
الاستحقاق وانما هي اصطلاح واختيار ولو غيرت من ذلك الى تشبيه اخر لامكن وجاز ثم انهم بعد هذه الحال
جعلوا كثيرا من الاحكام مستخرجا من هذه الصور والاشكال ومنتسبا الى الاسماء الموضوعة والالقاب حتى
كانها على ما ذكروه بحق واجب بدليل عقلي ثبت فقالوا ان الحكم على الكسوف على ما حكاه ابن هبنتي عن بطلميوس
انه اذا كان البرج الذي يقع فيه الكسوف من ذوات الاجنحة مثل العذراء والرامي والدجاجة والنسر وما
اشبهها كان الحادث في الطير الذي يأكله الناس وان كان في صورة الحيوان مثل السرطان والدلفين كان
الحادثة في الحيوانات البحرية او النهرية وفي هذه فضيحة عظيمة اما يعلم هؤلاء القوم انهم الذين جعلوا
ذوات الاجنحة باجنحة والصور البحرية بحرية وانه لولا ما فعلوه لم يكن شيء مما ذكروه فكيف صارت افعالهم التي
ابتدعوها وتشبيهاتهم التي وضعوها موجبة لان يكون حكم الكسوف مستخرجا منها وصادرا عنها وهذا
يؤدي الى انهم المدبرون للعالم ان كانت افعالهم سببا لما توجبه الكواكب ثم اورد كثيرا من هذه الالزامات
المسكتة عليهم ثم قال والصور عندهم لا تلبث في مواضعها ولا تستقر على اماكنها وصورة الحمل التي يقولون
انها اول البروج قد تنتقل الى مكان البرج الثاني والحمل ذو الحوت اذ الثوابت متحركة عندهم حركة بطيئة خفية
ولخفاء حركتها سموها الثابتة وان وجدوها في الارصاد مختلفة وقال الصوفي في الصور ان مواضع هذه
الصور التي على منطقة فلك البروج كانت منذ تلك الاقسمة في غير هذه الاقسام وان صورة الحمل كانت في
القسم الاول وكان يسمى الاول من البروج والثور الثاني والجوزاء الثالث السرطان ولما جددوا الارصاد في
ايام طيموخارس وجدوا صورة الحمل قد انتقلت الى القسم الاول من الاقسام الاثني عشر الذي هو بعد نقطة
التقاطع غيروا اسمائها فسموا القسم الاول الحمل والثاني الثور والثالث الجوزاء قال ولا يخالفنا احد في ان هذه
الصور تنتقل حركتها على مر الدهور على اماكنها حتى تصير صورة الحمل في القسم التاسع الذي للميزان وصورة
الميزان في القسم الاول الذي للحمل فيسمى اول البروج الميزان والثاني العقرب ثم مر في كلامه موضحا عما ذكرناه من
نقلها الموجب لتغير اسماء بروجها وهم مجمعون على ان الكوكبين المتقاربين المعروفين بالشرطين على قرني
الحمل وهما اول منازل القمر يجب ان يكون اول البروج الاثني عشر ومن امتحنهما في وقتنا هذا وهو من سنة ثمان
وعشرين واربعمائة الهجرية الموافقة لسنة الف وثمان واربعين لذي القرنين وجد احدهما في عشرين درجة من الحمل
والاخر في احدى وعشرين منه اعني من البرج الاول فاي برهان للبروج الاثني عشر يبقى على صورة واحدة وكيف
يثبت حكم لاول البروج بانه دال على الوحوش وعلى كل ذي ظلف وقد انتقلت اليه اكثر صورة الحوت وكذلك
حال جميع البروج ثم ذكر كثيرا من اغلاطهم واشتباهاتهم الى ان قال وانا اذكر لك بعد هذا مقالتنا في النجوم
ما نعتقده فيها لتعرف الطريقة في ذلك فتعتمد عليها اعلم ايدك الله ان الشمس والقمر والنجوم اجسام محدثة من

١٣٧

جنس اجسام العالم المخلوقة من اجزاء تحلها الاعراض وليست بفاعلة في الحقيقة ولا ناطقة ولا حية فادرة وقد قال
شيخنا المفيد رحمه انها اجسام نارية فاما حركاتها فهي فعل الله تعالى فيها وهو المحرك لها وهي من اياته الباهرة
في خلقه وزينة لسمائه وفيها منافع لعباده لا تحصى وبها يهتدي السالكون براً وبحراً قال الله تعالى وعلامات
وبالنجم هم يهتدون وفيها للخلق مصالح لا يعلمها الا الله فاما التاثير المنسوب اليها فانا لا ندفع كون الشمس
والقمر مؤثرين في العالم ونحن نعلم ان الاجسام وان كان لا يؤثر احدها في الاخر الا مع مماسة بينهما
او بواسطة فان للشمس والقمر شعاعاً متصلاً بالارض وما عليها يقوم مقام المماسة وتصح به التاثيرات
الحادثة ومن ذا الذي ينكر تاثير الشمس والقمر وهو موجود مشاهد وان كان تاثير الشمس اظهر للحس وابين
من تاثير القمر في الازمنة والبلدان والنبات والحيوان فاما غيرهما من الكواكب فلسنا نجد لها تاثيراً بحس
ولا نقطع على وجوبه بالعقل ولا هو ايضاً من الممتنع المستحيل بل من الجائز في العقول لان لها شعاعاً متصلاً بالارض وان كان دون شعاع الشمس والقمر فغير ان يكون لها تاثير يخفى على الحس خارج عن افعال الخلق
فان كان لها تاثير كما يقال كان تاثيرها مع تاثير الشمس والقمر في الحقيقة من افعال الله عز وجل ولبس
يصح اضافته اليها الا على وجه التوسع والتجوز كما نقول احرقت النار وبرد الثلج وقطع السيف وشج
الحجر وفي الحقيقة ان النار احرق بها والثلج برد بها وقطع ايضاً بالسيف وشج بالحجر وكذلك قولنا احمت
الشمس الارض ونفعت الزرع وفي الحقيقة ان الله تعالى احماها ونفع وهما يدل على ان الله تعالى ليستعمل شيئاً
لشيء قوله عز وجل وهو الذي انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوانه ثم
يهيج فتريه مصفراً وقوله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحاباً ثقالاً سقناه
لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ولبس فيما ذكرناه رجوع الى قولنا
الاحكام والاعتقاد بما انكرناه عليهم في متقدم الكلام لانا انكرنا عليهم اضافتهم تاثيرات الشمس والقمر اليهما من دون الله سبحانه
وقطعهم على ما حرمناه من تاثيرات الكواكب بغير حجة عقلية ولا سمعية واضافتهم الى جميع الافعال في الحقيقة مع دعواهم
لها بالحياة والقدرة وانكرنا عليهم ان يكون الشمس والقمر او شيء من الكواكب فاعلاً لافعالنا او يكون حركته سبباً في
لوقوع الافعال منا لشهادة العقل الصحيح بان افعالنا لو كانت مخترعة فينا او كائنة عن سبب اوجبها من غيرنا لم تقع
بحسب قصودنا وارادتنا وكانت لا تقف بيننا وبين جميع ما يفعل فينا من صحتنا وسقمنا وتاليفنا اجسامنا في حصول الفرق لكل
على اختصاصها بنا وبرهان واضح على انها حدثت عن قدرتنا وانه لا سبب لها غير اختيارنا وانكرنا عليهم قولهم ان الله
لا يفعل في العالم فعلاً الا والكواكب دالة عليه فان كل شيء تدل عليه فلا بد من كونه وهذا باطل لانه لو ثبت لها تاثير
او دلالة فان الله تعالى اجرى بذلك العادة وليس مستحيلاً منه تغيير تلك العادة لما يراه من المصلحة وقد يصرف الله تعالى
السوء عن عبده بدعوة ويزيد في اجله بصلة رحم او صدقة هذا الذي تعتقده علماء الادلة وهو الموافق للشريعة
وهو يلائم لما يدعيه المنجمون والحمد لله وانكرنا عليهم اعتمادهم في الاحكام على الاصول المتناقضة ومقدمات
مفتعلة ودعاو مظنونة وليس لهم على شيء منها بينة فان كان لهذا العلم اصل صحيح على وجه يسوغ في العقل ويجوز
فليس هو ما في ايديهم ولا من جملة دعاويهم وقال شيخنا المفيد ان الاستدلال بحركات النجوم على كثير مما سيكون

لو صح

لا يمنع العقل منه فلسنا نمنع ان يكون الله جل اسمه اعلمه بعض انبيائه وجعله علماً له على صدقه انتهى كلام الكراجكي
قدس سره وقال شيخ المتكلمين محمود ابن علي الحمصي رحمه في ذكر علم النجوم انا لا نرد عليهم فيما يتعلق بالحساب
في تسيير النجوم واتصالاتها التي يذكرونها وان ذلك مما ليس ما ولا هو مما يقابل بالانكار ورده ثم قال رحمه في الانكار على
النجوم علل موجبة يبطل ذلك بكل ما يبطل به دعوى المجبرة بانا غير مختارين ثم قال فان قيل كيف تنكرون الاحكام
وقد علمنا انهم يحكمون بالكسوف والخسوف ورؤية الاهلة ويكون الامر على ما يحكمون في ذلك وكذلك يخبرون عن
امور مستقبلة تجري على الانسان وتجري تلك الامور على ما اخبروا عنها مع وضوح الامر فيما ذكرناه كيف تدفعون الاحكام
قلنا ان اخبارهم عن الكسوف والخسوف ورؤية الاهلة فليس من الاحكام وانما هو من باب الحساب انما الحكم ان
يقولوا اذا كان كسوف او خسوف كان من الحوادث كذا وكذا ثم قال فاما الامور المستقبلة التي يخبرون عنها
فاكثرها لا تقع على ما يخبرون عنه وانما يقع قليل منه بالاتفاق ومثل ذلك يتفق لاصحاب الفال والزجر الذين
لا يعرفون النجوم بل للعجائز اللواتي يتفالن بالاحجار والذي قد يخبر المصروع وكثير من ناقصي العقول عن اشياء
فيتفق وقوع ما يخبرون عنه انتهى والسيد الجليل النبيل علي بن طاوس روح الله روحه لا في قليل له هذا العلم
عمل في ذلك رسالة وبالغ في الانكار على من اعتقد ذوات ارادة او فاعلة او مؤثرة واستدل على ذلك بدلائل
كثيرة وابطل كلام جم غفير من الافاضل الا انه انكر على السيد الاجل المرتضى رحمه في تحريمه وذهب الى انه من العلوم
المباحة وان النجوم علامات ودلالات على الحادثات لكن يجوز للقادر الحكيم ان يغيرها بالبر والصدقة والدعاء
وغير ذلك من الاسباب والدواعي على وفق ارادته وحكمته وجوز تعليم علم النجوم وتعلمه والنظر فيه والعمل به اذا
لم يعتقد انها مؤثرة وحمل اخبار النهي والذم على ما اذا اعتقد ذلك ثم ذكر قدس سره تاييداً لصحة هذا العلم
اسماء جماعة من الشيعة كانوا عارفين به فقال انه جماعة من بني نوبخت كانوا علماء بالنجوم وقدوة في هذا
الباب ووقفت على عدة مصنفات لهم في النجوم وانها دلالات على الحادثات منهم الحسن بن موسى النوبختي ومن
علماء المنجمين من الشيعة احمد بن محمد بن خالد البرقي وذكر النجاشي في كتبه كتاب النجوم ومنهم احمد بن محمد بن ابي
الحسن بن طلحة فقد عد الشيخ والنجاشي من كتبه كتاب النجوم والشيخ النجاشي كان له تصنيف في النجوم ومن المذكورين
بعلم النجوم الجلودي في البصري ومنهم علي ابن محمد العدوي الشمشاطي فانه ذكر النجاشي ان له رسالة في ابطال احكام
النجوم ومنهم علي ابن محمد بن العباس فان النجاشي ذكر في كتبه كتاب الرد على الفلاسفة ومنهم محمد بن ابي عمير واشتغل
الى الخبر السابق وقد عرفت ما فيه فالوه ومنهم محمد بن مسعود العياشي فانه ذكر في تصانيفه كتاب النجوم ومنهم موسى بن
الحسن بن عباس بن اسمعيل بن ابي سهل بن نوبخت قال النجاشي كان حسن المعرفة بالنجوم وله مصنفات فيه وكان مع
حسن العبادة والدين ومنهم الفضل بن ابي سهل بن نوبخت ووصل الينا من تصانيفه ما يدل على قوة معرفته بالنجوم
وذكر في العيون ما اوردته في ابواب تاريخ الرضا عليه السلام من اشتجار المامون خطاء المنجمين في الساعة التي اختارها
لعقد البيعة فجمع المامون ونهاه ان يخبر احداً فعلم انه تعمد ذلك ومنهم السيد الفاضل علي ابن ابي الحسن
العلوي المعروف بابن الاعلم وكان صاحب الزيج ومنهم ابو الحسن النقيب الملقب باقراط ومنهم الشيخ الفاضل
الشيعي علي ابن الحسين بن علي المسعودي مصنف كتاب مروج الذهب ومنهم ابو القاسم ابن نافع من اصحابنا

كتاب الرد على المنجمين

محمد بن

الشيعة ومنهم ابراهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم وكان منجما للمنصور ومنهم الشيخ الفاضل احمد
بن يوسف بن ابراهيم المصري كاتب ال طولون ومنهم الشيخ الفاضل محمد بن عبد الله بن عمر البازيار القمي
تلميذ ابي معشر ومنهم الشيخ الفاضل ابو الحسين بن ابي الخصيب القمي ومنهم ابو جعفر السقاء المنجم ذكره الشيخ في
الرجال ومنهم محمد بن احمد بن سليم الجعفي مصنف كتاب الفاخر ومنهم محمود بن حسين بن السندي بن شاهك
المعروف بكشاجم ذكر ابن شهراشوب انه كان منجما متكلما ومنهم العفيف بن قيس اخو الاشعث ذكره المبرد في
... انه قيل هو الذي اشار الى امير المومنين عم ان يترك قتال الخوارج في الساعة التي اراد ثم قال رضه ومن ادركته من علماء
الشيعة العارفين بالنجوم وعرفت بعض اصاباته الفقيه العالم الزاهد الملقب خطير الدين محمود بن محمد ومن
رايته الشيخ الفاضل ابو نصر الحسن بن علي القمي ثم عدد من اشتهر بعلم النجوم وقيل انه من الشيعة فقال منهم احمد
بن محمد السجزي والشيخ الفاضل علي بن احمد العمراني والفاضل اسحق بن يعقوب الكندي قال ومن اشتهر بالنجوم
من بني العباس محمد بن عبد العزيز الهاشمي وعلي بن قاسم القصري وقال رضه وجدت فيما وقفت عليه ان علي بن الحسين
بن بابويه القمي كان ممن اخذ طالعه في النجوم وان ميلاده بالسنبلة ثم قال السيد قدس سره وروى الشيخ في اختيار
الكشي في بيان حال ابي خالد السجستاني حمدويه وابراهيم عن محمد بن عثمان قال حدثنا ابو خالد السجستاني انه لما مضى
ابو الحسن ع وقف عليه ثم نظر في نجومه فزعم انه قد مات فقطع على موته وخالف اصحابه ثم قال رضه ففي هذا عدة فوائد
منها ان هذا ابو خالد كان واقفيا يعتقد ان ابا الحسن موسى ع ما مات فدله الله بعلم النجوم على موته وقد كان
هذا العلم سبب هدايته ومنها انه كان من اصحاب الكاظم ع ولم يبلغنا انه انكر عليه علم النجوم ومنها انه لو علم ابو
خالد ان علم النجوم منكر عند امامه لما اعتمد عليه في عقيدته ومنها اختيار جدي الطوسي لهذا الحديث وتصحيحه و
قد تقدم ثناؤه قدس الله روحه على جماعة من العلماء بالنجوم ثم قال ومن اشتهر بعلمه من بني نوبخت عبد الله بن ابي
سهل ومن العلماء بالنجوم محمد بن اسحق النديم كان منجما للعلوي المصري ومن المذكورين بالتصنيف في علم النجوم
حسن بن احمد بن محمد بن عاصم المعروف بالعاصمي المحدث الكوفي ثقة سكن بغداد ذكر كتب الكتب النجومية ذكر ذلك ابن
شهراشوب في كتاب معالم العلماء ومن اشتهر بعلم النجوم من المنسوبين الى مذهب الامامية الفضل بن سهل وزير المامون
وروى محمد بن عبدوس الجهشياري وغيره ما معناه انه لما وقع بين الامين والمامون ما وقع واضطربت خراسان وطلب
جند المامون ارزاقهم وتوجه علي بن عيسى بن ماهان من العراق لحرب المامون وصعد المامون الى منظرة للخوف على
نفسه من جنده ومعه الفضل وقد ضاق عليه مجال التدبير وعزم على مفارقة ما هو فيه واخذ الفضل طالعه ورفع
اسطرلابا وقال ما نزولك من هذا المنزل الا خليفة غالبا لاخيك الامين فلا تعجل وما زال يسكنه ويثبته حتى ورد عليهم في
تلك الساعة راس علي بن عيسى وقد قتله طاهر وثبت ملكه وزال ما كان يخافه وظفر بالامان وروى خبرا اخر يتضمن مثل
ذلك ثم قال ومن كان عالما بالنجوم من المنسوبين الى الشيعة الحسن بن سهل ثم ذكر ما اخرجنا من العيون في ابواب تاريخ
الرضا ع من حديث الحمام وقتل الفضل فيه ثم قال رايت في كتاب الوزراء جمع عبد الرحمن بن المبارك انه ذكر محمد بن سعيد
انه وجد على كتاب من كتب ذي الرياستين بخطه هذه السنة الفلانية التي تكون فيها النكبة والى الله نرغب في دفعها وان كان
من حساب الفلك شيء فالامر واقع فيها لا محالة ونسال الله تم انه تمم لنا بخير منه وكان يعمل لذي الرياستين تقويم في كل سنة

فيوقع عليه هذا يوم يصلح لكذا ويجتنب في هذا اليوم كذا فلما كانت السنة التي قتل فيها عرض عليه التقويم فجعل يوقع فيه ما يصلح حتى انتهى الى
اليوم الذي قتل فيه فقال اف لهذا اليوم ما اشره علي ورمى بالتقويم وروي عن اخت الفضل انه دخل الفضل الى امه في الليلة التي قتل في
صبيحتها فقعد الى جانبها واقبل يعظها ويعزيها عن نفسه ويذكرها حوادث الدهر وتقضي امور العباد ثم قبل صدرها وثديها وودعها
وداع المفارق ثم قام فخرج وهو قلق منزعج لما دل عليه الحساب فجعل ينتقل من موضع الى موضع ومن مجلس الى مجلس وامتنع عليه النوم
فلما كان في السحر قام الى الحمام وقدر ان يجعل غمه وحرارته وكربه هو الذي دلت عليه النجوم وقدمت له بغلة فركبها وكان الحمام
في اخر البستان فكبت به البغلة فسره ذلك وقدر انها هي النكبة التي كانت يتخوفها ثم مشى الى الحمام ولم يزل حتى دخل الحمام فاغتيل فيه
فقتل قال ومن المذكورين بعلم النجوم بوران بنت الحسن بن سهل وحدثت جماعة عن ابن بوران كانت في المنزلة العليا باصناف العلوم
لا سيما في النجوم فانها برعت فيه وبلغت اقصى نهايته وكانت ترفع الاسطرلاب كل وقت وتنظر الى مولد المعتصم فعثرت يوما بقطع عليه
سببه خشب فقالت لوالدها الحسن انصرف الى امير المومنين وعرفه ان الجارية فلانة تقول قد نظرت الى المولد ورفعت الاسطرلاب فدل الكتاب
والله اعلم ان قطعا يلحق امير المومنين من خشب في الساعة الفلانية من يوم بعينه قال الحسن يا قرة العين يا سيدة الحرائر ان امير المومنين
قد تغير علينا وربما اصغى الى شيء بخلاف ما تقتضيه وجه المشورة والنصيحة قالت يا ابه وما عليك من نصيحة امامك لانه خطر
روح لا عوض منها فان قبلها والا كنت قد اديت المفروض عليك قال فانصرف الحسن الى المعتصم وعرفه ما قالت بوران فقال المعتصم
ايها الحسن احسن الله جزاءها وجزاك انصرف اليها وخصها عني بالسلام واسالها ثانيا واحضر عندي اليوم الذي عينته عليه و
لازمني حتى ينصرم اليوم ويذهب فلست اشاركك في هذه المشورة والتدبير احدا من البشر قال فلما كان صباح ذلك اليوم دخل عليه الحسن فامر
المعتصم حتى خرج كل من في المجلس وخلا اليه واشار اليه ان ينتقل عن المجلس السقفي الى مجلس [illegible]
من الخشب وما زال الحسن يحدثه والمعتصم يمازحه وينشطه حتى اظهر النهار وضرب نوبة الصلوة فقام المعتصم ليتوضا فقال
الحسن لا يخرج امير المومنين عن هذا المجلس ويكون الوضوء والصلوة وكل ما يريده فيه حتى ينصرم اليوم فجاء خادم ومعه المشط
والسواك فقال الحسن للخادم امتشط بالمشط واستك بالسواك فامتنع وقال كيف اتناول الة امير المومنين قال المعتصم
ويلك امتثل قول الحسن ولا تخالف ففعل فسقطت ثناياه وانتفخ دماغه وخر مغشيا عليه ورفع ميتا وقام الحسن ليخرج فا
ستدعاه المعتصم اليه واحتضنه ولم يفارقه حتى قبل عينيه ورد على بوران املاكا وضياعا وكان ابن الزيات حلها اياها وذكر شيئا
اخرى وروي من كتاب الوزراء لمحمد بن عبدوس عن اسمعيل بن صبيح قال كنت اكتب يوما بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فدخل عليه جعفر بن
يحيى فلما راه صاح واعرض بوجهه عنه وقطب وكره رؤيته فلما انصرف قلت له اطال الله بقاك تفعل هذا بابنك وحاله
عند امير المومنين حاله لا يقدم عليه ولدا ولا وليا فقال اليك عني ايها الرجل فوالله لا يكون هلاك اهل هذا البيت الا بسببه
فلما كان بعد مدة من ذلك دخل عليه ايضا جعفر وانا بحضرته ففعل مثل فعل الاول واكدت عليه القول فقال
ادن مني الدواة فادنيتها وكتب كلمات يسيرة في رقعة وختمها ودفعها الي وقال ليكن عندك فاذا دخلت
سنة سبع وثمانين ومائة ومضى المحرم فانظر فيها فلما كان في صفر اوقع الرشيد بهم فنظرت في الرقعة فكان
الوقت الذي ذكره قال اسمعيل وكان يحيى اعلم الناس بالنجوم وروي ايضا عن محمد بن عبدوس من كتاب الوزراء
عن موسى بن نصر الوصيف عن ابيه قال غدوت الى يحيى بن خالد في اخر امرهم اريد عيادته من علة كان يجدها فوجدت
في دهليزه بغلا مسرجا فدخلت اليه وكان يانس بي ويفضي الي بسره فوجدته مفكرا مهموما ورايته مستخليا

مشتغلاً بحساب النجوم وهو ينظر فيه فقلت له اني لما رايت بغلا مسترجا سرني لاني قدرت انصراف العلة وان عزمت
الركوب ثم قد غمني ما اراه من هلكتك فقال لي ان لهذا البغل قصة اني رايت البارحة في النوم كاني راكبه حتى وقفت
راس الجسر من الجانب الايسر ووقفت فاذا صائح يصيح من الجانب الاخر: كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم
يسمر بمكة سامر: قال فضربت يدي على قربوس السرج وقلت: بلى كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود
العواثر: ثم انتبهت فلجات الى اخذ الطالع فاخذته وضربت الامر ظهرا لبطن فوقفت على انه لا بد من انقضاء
مدتنا وزوال امرنا قال فما كان يكاد يفرغ من كلامه حتى دخل عليه مسرور الخادم بجونة مغطاة وفيها راس جعفر بن
يحيى وقال له يقول لك امير المؤمنين كيف رايت نقمة الله في الفاجر فقال الرجل قل له يا امير المؤمنين اري انك
افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ثم قال وممن رايت ذكره في علماء النجوم وان لم اعلم مذهبه ابو طيب بن السندي بن
شاهك وكان منجما طبيبا متكلما وممن العلماء بالنجوم عضد الدولة بن بابويه وكان منسوبا الى التشيع ولعله كان
يرى مذهب الزيدية وممن الشيخ المعظم محمود بن علي الحمصي كما حكيناه عنه وممن جابر بن حيان صاحب الصادق عليه السلام
ذكره ابن النديم في رجال الشيعة وممن ذكر بعلم النجوم من الوزراء ابو ايوب سليمان بن مخلد المورياني وممن ظهر منه
العمل على النجوم البرامكة ذكر عبد الرحمن بن المبارك ان جعفر العازم على الانتقال الى قصره الذي بناه وجمع المنجمين
لاختيار وقت ينتقل فيه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي ينزله الى قصره والطرق
خالية والناس ساكنون فلما وصل الى سوق يحيى راى رجلا يقول: يدبر بالنجوم وليس يدري: ورب النجم يفعل ما يريد
فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له اعد علي ما قلت فاعاده فقال له ما اردت بهذا قال والله ما اردت به معنى من المعاني
لكنه عرض لي وجاء على لساني فامر له بدنانير ثم ذكر قدس الله روحه اصابات كثيرة من المنجمين نقلا من كتبهم ونقل من كتاب
ربيع الابرار ان رجلا ادخل اصبعيه في حلقتي مقراض وقال لمنجم اي شيء ترى في يدي فقال خاتم حديد وقال افتقد في
دار بعض الرؤساء مشربة فضة فوجه الى ابن ماهان يساله فقال المشربة سرقت نفسها فضحك منه واغتاظ وقال
هل في الدار جارية اسمها فضة اخذت القدح فكان كما قال وقال سعيد منجم فامر بصلبه فقيل له هل رايت هذا في نجومك فقال
رايت ارتفاعا ولكن لم اعلم انه فوق خشبة قال وممن الملوك المشهورين بعلم النجوم وتقريب اهله المامون وذكر محمد بن
اسحق انه كان سبب نقل كتب النجوم واشباهها من بلاد الروم ونشرها بين المسلمين وذكر المسعودي في حديث وفاة المامون
قال الخادم باحضار جماعة من اهل الموضع فسالهم ما تفسير البذندون فقالوا تفسيره مد رجليك فلما سمع المامون بذلك
اضطرب وتطير بهذا الاسم وقال اسالوهم ما اسم هذا الموضع بالعربية قالوا اسمه بالعربية الرقة وكان فيما عمل من مولد المامون
انه يموت بالرقة فلما سمع اسم الرقة عرف انه الموضع الذي ذكر في مولده وانه لا يموت الا بالرقة فمات به كما اقتضت دلالة
النجوم في طالعه وذكر محمد بن بابويه في دلائل النبوة ان بخت نصر لما راى رؤياه احضر جملة العلماء واصحاب النجوم وذكر التنوخي
في كتابه قال حدثني الصوفي المنجم قال وكان ابو الحسين حاضرا وعضد الدولة يحدثني قال اعتللت علة صعبة ايست فيها الطبيب
البتة من نفسي وكان محمول سنتي تلك في النجوم رديا جدا نحسا موحشا ثم زادت العلة علي فامرت ان يحجب الناس كلهم
عن الدخول الي الا حد بوجه ولا سبب الا الحاجب البويهي في اوقات حتى منعت الطبيب عن الوصول ايضا وايست من نفسي ويئست
من العافية فاقمت اياما ثلاثة واربعة وانا ابكي في خلوتي على نفسي اذ جاءني الحاجب البويهي فقال في الدار ابو الحسين الصوفي

سمر سمرا وسمورا لم ينم

حسان بن

من الغداة يطالب الوصول وقد اجتهدت به في الانصراف بكل رفق وحيلة فما فعل وقال لا بد من ان اصل ولم احب ان احدثه
في الانصراف على وجه كان الاي امرك وقد عرفته بانه قد رسم لي ان لا يصل اليه احد من خلق الله اجمعين فقال الذي
حضرت له بالبشارة ولا يجوز ان يتاخر وقوفه عليها فرفعه هذا عني واستاذنه لي في الوصول اليه فقلت له بضعف
صوت وكلام خفيف تريد ان يقول لي قد بلغ الكوكب الفلاني الموضع الفلاني ويهدي الي من هذا الجنس ما
يضيق به صدري ويزيد به همي وما اقدر على سماع كلامك فانصرف فخرج الحاجب ورجع الي مستعجلا وقال اما ان
يكون ابو الحسين الصوفي قد جن او معه امر عظيم فاني عرفته ما قال مولانا فقال ارجع اليه وقل له والله لو امرت بضرب
عنقي ما انصرفت او اصل اليك والله ما اكلمك في معنى النجوم بكلمة واحدة فتعجبت من ذلك عجبا شديدا مع علمي
بعقل ابي الحسين وانه ما يخرق معي في شيء وتطلعت نفسي الى ما يقوله فقلت ادخله فلما دخل الي قبل الارض وبكى و
قال انت والله في عافية لا باس عليك واليوم تبرأ ومعي معجزة بذلك فقلت له ما هي فقال رايت البارحة في منامي
امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع والناس يهرعون اليه يسالونه حوائجهم وكان قد تقدمت اليه وقلت يا امير المؤمنين
انا رجل غريب في هذا البلد تركت نعمتي بالري وتجارتي وتعلقت بحبل هذا الامير الذي انا معه وقد بلغ الى حد
الاياس من العلة وقد اشفقت ان اهلك بهلاكه فادع الله له بالعافية فقال لي تعني فنا خسرو بن الحسن
بن بويه قلت نعم يا امير المؤمنين ع فقال امض اليه غدا وقل له انسيت ما اخبرتك به امك عني في المنام الذي
رأته وهي حامل بك اليس قد اخبرتها بمدة عمرك وانك ستعتل اذا بلغت كذا وكذا سنة علة يياس منها الاطباء
واهلك ثم تبرأ منها وانت تصلح من هذه العلة غدا وتبرأ وادري صلاحك ان تركب وتعاود عاداتك كلها في
كذا وكذا يوما ولا قطع عليك قبل الاجل الذي خبرتك به امك عني قال عضد الدولة وقد كنت انسيت ان
امي قالت لي في المنام اذا بلغت هذه السنة اعتللت العلة التي قد ذكرتها حتى قال لي ابو الحسين الصوفي بعض
الكلام حدثت لي في نفسي في الحال قوة لم يكن من قبل فقلت اقعدوني فجاء الغلمان فامسكوني حتى جلست على الفراش
وقلت لابي الحسين اجلس واعد الحديث فقد قويت نفسي فاعاده فتولدت لي شهوة الطعام فاستدعيت الاطباء
فاشاروا بغذاء وصفوه عمل في الحال واكلته ولم تنقض الحال في اليوم حتى بان لي في الصلاح امر عظيم و
اقبلت العافية فركبت وعاودت عاداتي في اليوم الذي قال ابو الحسين في المنام ان اركب فيه وكان عضد الدولة
يحدثني وابو الحسين يقول كذا والله كان وكذا قلت انا واعيذه بالله ما احسن حفظه وذكر ما جرى حرفا
بحرف ثم قال ما فاتني في نفسي من هذا المنام شيء كنت اشتهي الا شيئا كنت اشتهي ان يكون فيه مثبتا وشيئا كنت
اشتهي ان لا يكون فيه فقلت يبلغ الله مولانا آماله ويحقق له كل ما يريده ويصرف عنه كل ما لا يؤثر كونه ولما ادى
على الدعاء فعلم غرضي فقال اما الذي كنت ان لا يكون فيه فهو انه وقع علي اني املك حلبا ولا كان عندي اني املك
شيئا مما يجاور حلبا الي قال وكاني اخاف ان يكون هذا غايته حدي من تلك الناحية حتى اتفق في الخرجان سيف
الدولة اظهر الدعوة لي بحلب واعمالها ودخل تحت طاعتي فذكرت المنام فتنغص علي لاجل هذا الاعتقاد واما الذي
كنت اشتهي ان يكون فيه فهو اني اعلم من هذا الذي يملك من ولدي ويستقل الملك على يديه بعد موتي وقطعت
الحديث وعاش بعدها نحو سنتين وما تجاوز دعوته اعمال حلب بوجه ولا سبب قال وروى الحاكم النيسابوري

اشتهي

في تاريخه باسناده من النوبختي قال بعث تبع الى مكة لنقل البيت اليه قال فابتلي بجنده فقال المنجم انظروا فنظروا فقالوا
لعلك اردت بيت الله بشيء قال نعم اردت ان انقله الي قالوا انه لا يكون ولكن اكسه وردهم عن ذلك فرده وكسى
ذلك وكنا فيما انتهى ما اردت ايراده من كلام السيد نور الله ضريحه وسال السيد مهنا بن سنان العلامة
قدس الله روحه ما يقول سيدنا فيما يقال ان كسوف الشمس بسبب حلول جرم القمر بينه وبين الشمس وان سبب
خسوف القمر حيلولة الارض ويدل على ذلك ما يخبر به اهل التقويم فيطابق اخبارهم واذا كان الامر على هذه السوية
فلم امرنا بالخوف عند ذلك والفزع الى الدعاء والصلوة في المساجد فاجاب نور الله ضريحه استناد الكسوف
والخسوف الى ما ذكره ادام الله ايامه مستندا الى الرصد وهو امر ظني غير يقيني والمسلم لم يضر في التكليف بالصلوة
وسؤال الله بالاخبار بجنس الصلوة والدعاء في رد النور ويجوز ان يكون هذا الحادث سببا لتجدد حادث في
الارض من خير او شر فجاز ان تكون العبادة دافعة لما يخاف من ذلك الحادث من الشر والخوف بسبب ذلك ثم سال
عن اخبار المنجمين واصحاب الرمل بالاشياء المغيبة فاجاب بان هذا كله تخمين لا حقيقة له وما يوافق لهم من
الحوادث فانه يقع على سبيل الاتفاق وعلم الرمل ينسب الى دانيال عم ولم يتحقق ولكن جرى لنا وقائع غريبة عجيبة
وامتحانات طابقت حكمه لكن لا يثمر ذلك علما محققا انتهى واقول اذا احطت خبرا بما تلونا عليك من
الاخبار والاقوال لا يخفى عليك ان القول باستقلال النجوم في تاثيرها بل القول بكونها علة فاعلة بالارادة و
الاختيار وان توقف تاثيرها على شرائط كفر ومخالفة لضرورة الدين والقول بالتاثير الناقص يحتمل وجهين الاول
تاثيرها بالكيفية كحرارة الشمس واضائتها وضائر الكواكب وتبريد القمر فلا سبيل الى انكار ذلك لكن الكلام في انها
مؤثرات او معدات لتاثير الرب سبحانه او انه تعالى اجرى العادة بخلق الحرارة او الضوء عقيب محاذاة الشمس مثلا و
الاكثر على الاخير والثاني كون حركاتها واوضاعها ومقارناتها وانصالاتها موثرة ناقصة في خلق الحوادث على احد
الثلثة المتقدمة فلا ريب ان القول به فسق وقول بما لا يعلم ولا دليل يدل عليه من عقل ولا نقل بل ظواهر الايات والاخبار
خلافه والقول به جرأة على الله واما انه ينتهي الى حد الكفر فيشكل الحكم به وان لم يكن مستبعدا والكراجكي لم يفرق
فيما مر من كلامه بين هذا الوجه والوجه الاول وانما النزاع في الثاني دون الاول واما كونها امارات وعلامات جعلها
الله دلالة على حدوث الحوادث في عالم الكون والفساد فغير بعيد عن السداد وقد عرفت ان كثيرا من الاخبار تدل على
ذلك وهي اما مفيدة للعلم العادي لكنه مخصوص ببعض الانبياء والائمة صلوات الله عليهم ومن اخذها منهم لان الطريق
الى العلم بعدم ما يوقع دلالتها من وحي او الهام او الاحاطة بجميع الشرائط والموانع والقوابل مختصة بهم او مفيدة للظن في
وقوع مدلولها لانها مشروطة بتحقق شروط ورفع موانع وما في ايدي الناس ليس ذلك العلم اصلا او بعضه منه لكنه غير معلوم
مخصوص ولا يفيد العلم قطعا وافادته نوعا من الظن مشكوك فيه واما تعليمه وتعلمه والعمل به فاقسام منها استخراج
التقاويم والاخبار بالامور الخفية او المستقبلة واخذ الطوالع والحكم بها على الاعمار والاحوال والظاهر حرمة ذلك لشمول
النهي له وما ورد من جوازها فلانه لا ايات وعلامات لا يدل على التجويز لغير من احاط علمه بجميع ذلك من المعصومين عم وما دل على الجواز
فاخبار اكثرها ضعيفة ويمكن حمل بعضها على التقية لشيوع العمل بها في زمن خلفاء الجور والسلاطين واكثر الاعصار وتقرب
المنجمين عندهم وربما يومي بعض الاخبار اليه ويمكن حمل اخبار النهي على الكراهة الشديدة والجواز على الاباحة او حمل

اخبار

اخبار النهي على ما اذا اعتقد التاثير والجواز على عدمه كما فعله السيد ابن طاوس قدس سره وغيره لكن الاول اظهر
واحوط ومنها الاعتناء بالساعات المسعودة والمنحوسة واختيار الاولى لارتكاب الاعمال والشروع فيها والاحتراز
عن الثانية وهذا ايضا يحتمل الكراهة والحرمة وما ورد من رعاية العقرب والمحاق في السفر فلا دلالة فيه على الزيج وبه
العموم مع انك قد عرفت ان اصطلاح البروج في الاخبار ظاهرا انه غير اصطلاح المنجمين واما سعادة الكواكب
والبروج ونحوستها فيحتمل الاخبار الواردة فيها امرين احدهما ان يكون لها سعادة ونحوسة واقعية لكن يدفع
النحوسة بالتوكل والدعاء والصدقة والتوسل بالله تعالى ونحن انما امرنا بتلك الامور لا برعاية الساعات
وثانيهما ان يكون تاثيرها من جهة الطيرة لما اشتهر بين الناس من نحوسة تلك الساعات وانما يتاثر بها من
يتاثر من الطيرة ممن ضعف توكله واعتماده على ربه ولهم عقول ضعيفة ونفوس دنية يتاثرون بادنى شيء
ويومي اليه قول امير المؤمنين عم عند خبر المنجم اللهم لا طير الا طيرك فعلى الوجهين الاول لمن قويت نفسه وصدق
توكله على ربه ان لا يلتفت الى امثال ذلك ويتوسل بجنابه تعالى في جميع اموره ويطلب منه الخيرة وقد روي عن
الصادق عم ان الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئا لم تكن
شيئا وعنه عن ابائه عم قال قال النبي ص اوحى الله عز وجل الى داود عم كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق
رحمتي على من دخل فيها وكما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون وبينا القول فيهما في كتاب
الاق ومنها تعليم هذا العلم بوجهيه المتقدمين وحركاتها وجوازه لا يخلو من قوة اذا لم يعتقد فيه ما يخالف الايات
والاخبار ككتاب الافلاك وتعلمه والنظر والتفكر فيه وهو ايضا يحتمل الحرمة والكراهة واحتمال الكراهة هنا اقوى
مما سبق ومنها علم الهيئة والنظر في هيئات الافلاك ابتداء ولم يحرم بما لا برهان عليه وانما قاله على سبيل الاحتمال
واما ما ذكره الشهيد من استحباب النظر في علم الهيئة فانما هو اذا ثبت مطابقة قواعده لما هو عليها في نفس
الامر وعدم اشتماله على قاعدة مخالفة لما ظهر من الشريعة والا فيكون بعضها داخلا في القول بغير علم او فيما حرم لمخالفته
الشريعة والايات الدالة على التفكر في خلق السموات والارض فالظاهر ان المراد بها التفكر فيهما من جهة دلالتهما على وجود
الصانع وعلمه وقدرته وحكمته لا من جهة نضدها وترتيبها وكيفية حركاتها وان احتمل شمولها لها ايضا ومنها الحكم وكيفيات
بالكسوف والخسوف واوائل الاهلة والمحاق واشباه ذلك فالظاهر جوازه وان كان الاحوط اجتناب ذلك ايضا فان
الاحكام الشرعية فيها مبنية على الرؤية لا على احكام المنجمين بذلك وبالجملة ينبغي للمتدين المتتبع لاهل بيت العصمة عم
المدعي لكونه شيعة لهم مقتديا بآثارهم ان لا يتعرض لشيء من ذلك الا في قليل منه يتعلق بمعرفة اوقات الصلوات و
سائر العبادات وتعيين جهة القبلة واشباه ذلك اذ لو كانت هذه العلوم والاعمال مما له مدخلية في صلاح الدين لكان
الائمة عم يشغلون شيعتهم بذلك ويرغبونهم فيها ويحثونهم عليها ويعلمونهم قواعدها ولم ينقل من عادة اهل البيت عم وسيرهم
الرجوع الى الساعات واستعلامها وبيانها لشيعتهم او احترازهم عن ساعة بسبب انها نحس بحسب النجوم بل كانوا
يامرونهم بالصدقة والدعاء والتضرع والتوكل والتوسل الى الله سبحانه في الاحتراز عن البلايا والافات والمنحوسة
من الساعات وفي هذه الازمان تركوا جميع ذلك واكتفوا بالرجوع الى التقاويم واصحاب النجوم واتكلوا عليها وليتهم
لعلمهم باخبار المنجمين باوقات الكسوفات والخسوفات لا يحصل لهم في وقوعها فزع ولا يتضرعون الى الله في دفعها

ودفع شرها مع انه صير في اكثر الناس سببا للقول بتاثير النجوم وحيوتها وتدبيرها في العالم اعاذنا الله وسائر المومنين من ذلك وانما اطنبنا الكلام قليلا في هذا المقام لكثرة ولوع الناس بهذا العلم والعمل به وتقربهم الى الملوك بذلك فيوقعون الناس في المهالك والله العاصم من فتن المبتدعين والهادي الى الحق واليقين

باب ١٢ اخر في النهي عن الاستمطار بالانواء والطيرة والعدوى الايات النمل قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون يس قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون الواقعة وتجعلون رزقكم انكم تكذبون تفسير قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي تشأمنا بكم اذ تتابعت علينا الشدائد من القحط وغيره ووقع بيننا الافتراق مذ اخترعتم دينكم قال طائركم اي سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قضاؤه وقدره او اعمالكم السيئة المكتوبة عنده بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون بتعاقب السراء والضراء وفيه دلالة على انه لا اصل للطيرة وانما يقع الخير والشر بتقدير الله مترتبا على الاعمال الحسنة والسيئة كما قال ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قال صاحب الكشاف كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشأم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببا للخير والشر وهو قدر الله وقسمته انا تطيرنا بكم قال البيضاوي تشأمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه طائركم معكم سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشأمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وتجعلون رزقكم قال الطبرسي ره اي وتجعلون حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم انكم تكذبون به وقيل تجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش في بعض اسفاره فدعا فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الاية وقيل معناه وتجعلون حظكم من القران الذي رزقكم الله التكذيب به عن الحسن وقراءة علي صلوات الرحمن عليه وابن عباس وروي عن النبي وتجعلون شكركم فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب قال ابن جني هو على وتجعلون بدل شكركم تفسير علي بن ابراهيم عن محمد بن احمد بن ثابت عن الحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن الحسن القزاز جميعا عن صالح بن خالد عن ثابت بن شريح عن ابان بن تغلب عن عبد الاعلى الثعلبي ولا اراني الا وقد سمعته من عبد الاعلى عن ابي عبد الرحمن السلمي ان عليا قرأ بهم الواقعة وتجعلون شكركم انكم تكذبون فلما انصرف قال اني قد عرفت انه سيقول قائل لم قرأها هكذا قرأتها اني سمعت رسول الله يقرأها هكذا كذلك وكانوا اذا امطروا قالوا امطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله وتجعلون شكركم انكم تكذبون وعن علي ابن الحسين عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال بل هي وتجعلون شكركم انكم تكذبون توضيح قوله ولا اراني كلام ثابت اي اظن اني سمعت الحديث عن عبد الاعلى بغير توسط ابان وقال الجزري في النهاية فيه ثلث من امر الجاهلية الطعن في الانساب والنياحة والانواء قد تكرر ذكر النوء والانواء في الحديث ومنه الحديث مطرنا بنوء كذا والانواء هي ثمان وعشرون

منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل يسقط في الغرب كل ثلاثة عشر ليلة منزلة مع طلوع الفجر وتطلع اخرى مقابلتها ذلك الوقت في المشرق فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه اليها فيقولون مطرنا بنوء كذا وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا اي نهض وطلع وقيل اراد بالنوء الغروب وهو من الاضداد قال ابو عبيد لم نسمع بالنوء انه السقوط الا في هذا الموضع وانما غلظ النبي في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر من فعل الله تعالى واراد بقوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله قد اجرى العادة ان ياتي المطر في هذه الاوقات انتهى وقال ابن العربي من انتظر المطر منها على انها فاعلة من دون الله او يجعل الله شريكا فيها فهو كافر ومن انتظره منها على اجراء العادة فلا شيء عليه وقال النووي لكنه يكره لانه شعار الكفر وموهم له معاني الاخبار عن ابن عقدة عن علي ابن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال ثلثة من عمل الجاهلية الفخر بالانساب والطعن في الاحساب والاستسقاء بالانواء قال الصدوق ره اخبرني محمد بن هرون الزنجاني عن علي ابن عبد العزيز عن ابي عبيد انه قال سمعت عدة من اهل العلم يقولون ان الانواء ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في ازمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع اخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر الى النجم الاول مع استيناف السنة المقبلة وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع اخر قالوا لا بد ان يكون عند ذلك رياح ومطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم الذي يسقط ح فيقولون مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك وما كان من هذه النجوم فعلى هذا فهذه هي الانواء واحدها نوء وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق بالطلوع وهو ينوء نوءا وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به وكذلك كل ناهض بثقل وابطاء فانه ينوء عند نهوضه قال الله تبارك وتعالى لتنوء بالعصبة اولي القوة ومنه عن محمد بن هرون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد القاسم بن سلام باسانيد متصلة الى النبي قال نهى عن ذبائح الجن وذبائح الجن ان تشترى الدار وتستخرج العين او ما اشبه ذلك فيذبح له ذبيحة للطيرة قال ابو عبيدة معناه انهم كانوا يتطيرون الى هذا الفعل مخافة ان لم يذبحوا ويطعموا ان يصيبهم فيها شيء من الجن فابطل النبي هذا ونهى عنه وقال لا يوردن ذو عاهة على مصح يعني الرجل يصيبه ابله الجرب او الداء فقال لا يوردنها على مصح وهو الذي ابله وماشيته صحاح بريئة من العاهة قال ابو عبيد وجهه عندي والله اعلم انه خاف ان ينزل بهذه الصحاح من الله عز وجل ما نزل بتلك فيظن المصح ان تلك اعدتها فياثم في ذلك الخصال عن ابيه عن علي ابن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ع عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابائه عن علي ع قال قال رسول الله ص لا تزال في امتي اربعة الى يوم القيمة الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة الخبر الخرائج روي انه في وقعة تبوك اصاب الناس عطش فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله

واغا سمي نوءا

لسقنا انقال لهم هود عو قال الله لسقيتنا قالوا يا رسول الله ادع لنا ليسقينا فدعا فسالت الاودية فاذا قوم على شفير
الوادي يقولون مطرنا بنوء الذراع وتبوع كذا فقال رسول الله الا ترون فقال خالد الا اضرب اعناقهم فقال رسول
الله ص يقولون هكذا وهم يعلمون ان الله انزله بيان يدل على حرمة هذا القول او الكراهة الشديدة وانه لا يصير
سببا للكفر مع عدم الاعتقاد بكونها موثرة وان هذا الاعتقاد كفر يوجب الارتداد واستحقاق القتل العياشي عن يعقوب
بن شعيب قال سالت ابا عبد الله ع عن قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال كانوا يقولون بنوء كذا وبنوء
كذا ومنها انهم كانوا ياتون الكهان فيصدقونهم بما يقولون بيان قال الطبرسي ره قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون اختلف في معناه على اقوال احدها انهم مشركو قريش كانوا يقرون بالله خالقا ومحييا ومميتا ويعبدون
الاصنام ويدعونها الهة عن ابن عباس وثانيها انها نزلت في مشركي العرب اذا سئلوا من خلق السموات والارض وينزل
القطر قالوا الله ثم هم مشركون كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وثالثها
انهم اهل الكتاب امنوا بالله واليوم الاخر والتوراة والانجيل ثم اشركوا بانكار القران وانكار نبوة نبينا ص وهذا القول
مع ما تقدم رواه دارم بن قبيصة عن الرضا عن جده ابي عبد الله ع ورابعها انهم المنافقون يظهرون الايمان ويشركون
في السر وخامسها انهم المشبهة امنوا في الجملة واشركوا في التفصيل عن ابن عباس ايضا وسادسها ان المراد بالاشراك
شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في المعاصي التي يرتكبونها مما اوجب الله عليها النار فاشركوا بالله في
طاعته ولم يشركوا في عبادته ويعبدون معه غيره عن ابي جعفر ع وروي عن ابي عبد الله ع انه قال قول الرجل لولا فلان
لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال لولا ان من الله علي بفلان لهلكت
قال لا باس بهذا وفي رواية زرارة ومحمد بن مسلم وحمران عنهما ع انه شرك النعم وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع
قال انه شرك لا يبلغ به الكفر انتهى واقول ما ورد في الخبر قريب من الوجه الاخير ويدل على حرمة الاعتقاد بالنجوم والكهانة
الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن النضر بن قرواش الجمال قال سالت ابا عبد الله ع عن الجمال يكون
بها الجرب اعزلها من ابلي مخافة ان يعديها جربها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال ابو عبد الله ع ان اعرابيا
اتى رسول الله ص فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراءها مخافة ان يعدي
ذلك الجرب ابلي وغنمي فقال له رسول الله ص يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله ص لا عدوى ولا طيرة ولا هامة
ولا شوم ولا صفر ولا رضاع بعد فصال ولا تعرب بعد هجرة ولا صمت يوما الى الليل ولا طلاق قبل نكاح ولا عتق قبل ملك ولا
يتم بعد ادراك ايضاح قوله ع لا عدوى قال في النهاية لا عدوى ولا صفر العدوى اسم من الاعداء كالدعوى والتقوى من
الادعاء والاتقاء يقال اعداه الداء يعديه اعداء وهو ان يصيبه مثل ما بصاحب الداء وذلك ان يكون ببعير جرب
مثلا فتتقى مخالطته بابل اخرى حذرا ان يتعدى اليها ما به من الجرب فيصيبها ما اصابه وقد ابطله الاسلام لانهم كانوا
يظنون ان المرض بنفسه يتعدى فاعلمهم النبي ص انه ليس الامر كذلك وانما الله هو الذي يمرض وينزل الداء ولهذا قال
في بعض الاحاديث فمن اعدى الاول اي من اين صار فيه الجرب انتهى واقول يمكن ان يكون المراد نفي استقلال العدوى
بل هو بمدخلية ومشية تعالى بل مع الاستعاذة بالله يصرفه عنه فلا ينافي الامر بالفرار من المجذوم وامثاله
لعامة الناس الذين لضعف يقينهم لا يستعيذون بالله وتتاثر نفوسهم بامثاله وقد روي ان علي بن الحسين ع اكل

مع المجذومين وعام الطعام وشاركهم في الاكل مع انه يمكن ان يكون من خصائصهم ع لان الله يعصمهم عن الامراض المنفرة
التي توجب نفرة الناس عنهم وقيل الجذام مستثنى من هذه الكلية اي عدم العدوى وقال الطيبي في شرح المشكوة العدوى
مجاوزة العلة او الخلق الى الغير وهو بزعم الطب في سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض
الوبائية فابطله الشرع اي لا تسري علته الى شخص وقيل بل نفي استقلال تاثيره بل هو متعلق بمشية الله ولذا منع من
مقاربته كمقاربة الجدار المائل والسفينة المعيبة واجاب الاولون بان النهي عنها للشفقة خشية ان يعتقد حقيقة
ان اتفق اصابة عاهة واري هذا القول اولى لما فيه من التوفيق بين الاحاديث والاصول الطبية التي ورد الشرع
باعتبارها على وجه لا يناقض اصول التوحيد انتهى ولا طيرة هذه ايضا مثل السابقة والمراد به النهي عن التطير و
التشام بالامور التي يتحيرزون منها العوام او لا تاثير للطيرة مطلقا او على الاستقلال بل مع رفع النفس وعدم التاثر
بها او التوكل على الله كما يرتفع تاثيرها ويويد الاخير ما سياتي وما ورد في بعض الاخبار الدالة على تاثيرها في الجملة و
ما ورد في بعض الادعية من الاستعاذة منها قال الجزري في النهاية الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هي التشأم
بالشيء وهو مصدر تطير طيرة كتخير خيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما واصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح
من الطير والظباء وغيرهما فكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير
في جلب نفع ودفع ضر ومنه الحديث ثلث لا يسلم منها احد الطيرة والحسد والظن قيل فما نصنع قال اذا تطيرت فامض
واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق وقال في قوله ولا هامة الهامة الراس واسم طائر وهو المراد في الحديث و
ذلك انهم كانوا يتشاءمون بها وهي من طير الليل وقيل هي البومة وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي
لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل
روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه انتهى وقيل هي البومة اذا سقطت على دار
احدهم راها ناعية له او لبعض اهله وهو بتخفيف الميم على المشهور وقيل بتشديدها وقوله ولا شوم هو كالتاكيد
لما سبق قال الجزري فيه انه قال ان كان الشوم في شيء ففي ثلث المراة والدار والفرس اي ان كان ما يكره ويخاف
عاقبته ففي هذه الثلث وتخصيصه لها لانه لما ابطل مذهب العرب في التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء
ونحوهما قال فان كانت لاحدكم دار يكره سكناها او امراة يكره صحبتها او فرس يكره ارتباطها فليفارقها بان ينتقل
عن الدار ويطلق المراة ويبيع الفرس وقيل ان شوم الدار ضيقها وسوء جارها وشوم المراة ان لا تلد وشوم الفرس
ان لا يغزى عليها والواو في الشوم همزة ولكنها خففت فصارت واوا وغلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة
والشوم ضد اليمن يقال تشاءمت بالشيء وتيمنت به انتهى وقيل شوم المراة غلاء مهرها وسوء خلقها وقال الخطابي
من العامة هو مستثنى من الطيرة اي هي منهية الا في الثلثة فليفارقها وقال الطيبي ليس هو من باب التطير بل ارشاد
بان من يكره واحدا من الثلثة يفارقها ولذا جعل منه فرضا بقوله ان يكن الطيرة انتهى واقول هذا الاخير اظهر و
ورد الخبر في اخبارنا ايضا كما سياتي في كتاب النكاح انشاء الله ولا صفر قال في النهاية كانت العرب تزعم ان في البطن حية
يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتوذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك وقيل اراد به النسيء الذي
كانوا يفعلونه في الجاهلية وهو تاخير المحرم الى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فابطله انتهى وقيل هو الشهر المعروف

الاخيرة

اسقوني

الشوم في ثلثة

زعموا انه يكثر فيه الدواهي والفتن فنفاه الشارع ويحتمل ان يكون المراد هنا النهي عن الصفير بقرينة انه لم يذكر الجواب عنه
وهو بعيد والظ ان الراوي ترك جواب الصفير ويظهر من بعض الاخبار كراهته ولا رضاع بعد فصال وفي سائر الروايات
بعد فطام اي لا حكم للرضاع بعد الزمان الذي يجب فيه قطع اللبن عن الولد اي بعد الحولين فلا ينشر الحرمة ولا تعرب
بعد هجرة اي لا يجوز اللحوق بالاعراب وترك الهجرة بعدها وعد في كثير من الاخبار من الكبائر ولا صمت يوما الى الليل اي
لا يجوز التعبد بصوم الصمت الذي كان في الامم السابقة فانه منسوخ في هذا الشرع بدعة ولا طلاق قبل نكاح كان
يقول اذا تزوجت فلانة فهي طالق فلا يتحقق هذا الطلاق وكذا قوله لا عتق قبل ملك ولا يتم بعد ادراك اي ترتفع احكام
اليتم من حجر وولاية الولي عليه وحرمة اكل ماله بغير اذنه ونحوها بعد بلوغه وستأتي تفاصيل تلك الاحكام في محالها
انشاء الله تعالى الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
كفارة الطيرة التوكل بيان اي التوكل على الله يرفع وجب ما خطر بالبال من التشائم بالاشياء التي نهي عن التشأم بها
او انه يرفع تاثير ذلك كما ترفع الكفارة تاثير الذنب وفي الجزري ومنه الحديث الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه
بالتوكل هكذا جاء الحديث مقطوعا ولم يذكر المستثنى اي الا وقد يعتريه التطير ويسبق الى قلبه الكراهة فحذف اختصارا
واعتمادا على فهم السامع وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضرا
اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوه مع الله تع في ذلك وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه اذا خطر له عارض التطير
فتوكل على الله تع وسلم اليه ولم يعمل بذلك الخاطر غفره الله تع ولم يواخذه به الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد
الله المغيرة عن عمرو بن حريث قال قال ابو عبد الله ع الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت وان شددتها تشددت
وان لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا ومنه عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي مالك الحضرمي عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله ع
قال ثلثة لم ينج منها نبي فمن دونه التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد الا ان المؤمن لا يستعمل حسده
الخصال عن ابيه عن احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى العطار جميعا عن محمد بن احمد بن يحيى الاشعري باسناده يرفعه
الى ابي عبد الله ع قال ثلثة لم ينج منها نبي فمن دونه الطيرة والحسد والتفكر في الوسوسة في الخلق قال الصدوق لم يعرهم
قدس الله روحه معنى الطيرة في هذا الموضع هو ان يتطير منهم قومهم فاما هم ع فلا يتطيرون وذلك
كما قال الله عز وجل عن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله وقال كما قال
آخرون لانبيائهم انا تطيرنا بكم الاية واما الحسد فهو في هذا الموضع هو ان يحسدوا لا انهم يحسدون
غيرهم وذلك كما قال الله عز وجل ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما واما التفكر في الوسوسة في الخلق فهو بلواهم ع باهل الوسوسة
منه لا غير ذلك وذلك كما حكى الله عن الوليد بن المغيرة المخزومي انه فكر وقدر فقتل كيف قدر يعني قال
للقرآن ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر بيان ما ذكره الصدوق ره وجه متين في الخبر الذي في
الخصال واما سائر الاخبار المروية من طرق الخاصة والعامة المشتملة على التتمة فهذا الوجه لا يجري فيها الا
بتكلف كثير والظ ان المراد بالطيرة فيه انفعال النفس عما يتشأم به او تاثرها واقعا وحصول مقتضاها في المراد بالطيرة
الانبياء المعصومين ع الهيهم بان يخطر ببالهم التشؤم ثم يدفعوا اثرها بالتوكل وهذا لا ينافي العصمة واما

فطلقها

نظائرها ان الحسد المركوز في الخاطر اذا لم يظهره الانسان لم يكن معصية ولا استبعاد فيه فانه في اكثر الخلق ليس
باختياره ويمكن ان يراد به ما يعم الغبطة ويكون هذه هي الحاصلة فيهم واما التفكر في الوسوسة في الخلق فيحتمل
وجهين الاول ان يراد به التفكر فيما يحصل في نفس الانسان في خالق الاشياء وكيفية خلقها ومنها ربط الحوادث
بالقديم وخلق اعمال العباد ومسئلة القضاء والقدر والتفكر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم كل ذلك
من غير استقرار في النفس وحصول شك بسببها كما روى الكليني باسناده عن محمد بن حمران قال سالت ابا
عبد الله ع عن الوسوسة فقال لا شيء فيها تقول لا اله الا الله وباسناده عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله ع قال
قلت له انه يقع في قلبي امر عظيم فقال قل لا اله الا الله فقال جميل فكلما وقع في قلبي شيء قلت لا اله الا الله فذهب عني
وباسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله هلكت فقال له ع اتاك
الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال
رسول الله ص ذاك والله محض الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابو عبد
الله ع ان رسول الله ص انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه وقد
روت العامة في صحاحهم انه سئل النبي ص عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان وفي رواية اخرى يأتي الشيطان احدكم
فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته الثاني ان المراد بالخلق
وبالتفكر فيهم بالوسوسة التفكر وحديث النفس بعيوبهم وتفتيش احوالهم ويؤيد هذا الوجه ما رواه الجزري في النهاية
ونقلناه سابقا الخصال عن احمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن
حريز بن عبد الله عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص رفع عن امتي تسعة الخطاء والنسيان وما اكرهوا
عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق
بشفة الفقيه عن النبي ص مثله بيان لعل قوله ص ما لم ينطق بشفة قيد للثلثة الاخيرة وقد مر شرح الخبر بتمامه
في كتاب العدل الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن ابي
الحسن موسى ع قال الشوم للمسافر في طريقه خمسة اشياء الغراب الناعق عن يمينه والناشر لذنبه والذئب العاوي
الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه ثم يرتفع ثم ينخفض ثلثا والظبي السانح عن يمين الى شمال والبومة
تلقاء وجه الصارخة والمرأة الشمطاء تلقى فرجها والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهن شيئا فليقل
اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فيعصم من ذلك الخصال عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن
الصفار عن احمد بن محمد مثله الى قوله من شر ما اجد في نفسي فاعصمني من ذلك بيان الشوم للمسافر اي ما يتشأم
به الناس وربما يؤثر تاثر النفس بها ويدفع ضررها بالتوكل والدعاء المذكور في الخبر وعده كما في الطير وفي الخبر
خمسة كذا في الخصال والمحاسن واكثر نسخ الفقيه وفي بعضها سبعة وفي بعضها ستة وفي الفقيه والكلب الناشر
وفي الخصال كالكافي والناشر فيكون نوعا آخر لشوم الغراب وفي المحاسن بدون الواو ايض فيكون صفة
للغراب فقد ظهر ان الظ على بعض النسخ ستة وعلى بعضها سبعة فالخمسة اما من تصحيف النساخ او مبني على
عد الثلثة المصوتة واحدة او عد الكلب والذئب واحدا لانهما من السباع والغراب والبوم واحدا لانهما من الطير

ويمكن عطف المرأة على بعض الفتح والاتان على بعضها على الخمسة فيكون افراد الخمسة اشهرتها بفتنهم او اولويتها
شومها فوارهم وهو موضع يقال له افعى الكلب اذا جلس على استه مفترشا رجليه وناصبا يديه والظلم رجع
ضمير يرتفع وينخفض الى الذنب ويقال انه هنا دابة طالبا اذا لقي انسانا يفعل كذا لاثارة الغبار في وجهه — ذلك
وقبلها بوجها الى صوبه او الى ذنبه ولا يخفى بعدهما قوله والظبي السانح قال في النهاية البارح ضد السانح — معنى البارح والسانح
فالسانح ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن بذلك لانه امكن
للرمي والصيد والبارح ما مر من يمينك الى يسارك والعرب تتطير به لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف ونحوه — تمكنه
قال الجوهري وغيره فالمراد بالسانح هنا المعنى اللغوي من قولهم سنح لي رأي عرض لي وظهر وقال الكفعمي ره منهم — معنى المرأة الشمطاء
من يتيمن بالبارح ويتشأم بالسانح كاهل الحجاز واما النجديون فهم على العكس من ذلك والمرأة الشمطاء قال
الجوهري الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده والرجل اشمط والمرأة شمطاء وقوله تلقى فرجها الظلم عندي
انه كناية عن استقبالها اياك ومجيئها من قبل وجهك فان فرجها من قدامها وقال الفاضل امين الدين الاسترابادي
ان المراد من قوله تلقاء فرجها ان تستقبلك فرجع حمارها فعرف انها شمطاء وقال غيره من لقيته يحتمل ان يكون المراد
افتراشها على الارض من الالقاء او كناية عن كونها زانية ويحتمل ان يكون تستلقي بحذف احدى التائين والمراد
لفرجها ان يكون بحاله بحيث يواجه الشخص فرجها ولا يخفى بعد تلك الوجوه وركاكتها والاتان العضباء المقطوعة
الاذن ولذا فسرها بالجدعاء لئلا يتوهم ان المراد المشقوقة الاذن قال الجوهري ناقة عضباء اي مشقوقة الاذن
وقال الفيروزابادي العضباء الناقة المشقوقة الاذن ومن اذان الخيل الذي جاوز القطع ربعها وقال الجدع
كالمنع قطع الانف او الاذن او اليد او الشفة الدر المنثور عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله ص
فقال النبي اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فنزلت
هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وعن ابن عباس انه كان يقرأ وتجعلون شكركم
انكم تكذبون قال يعني الانواء وما مطر قوم الا اصبح بعضهم كافرا وكانوا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وعن ابي حزرة قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار في غزوة تبوك ونزلوا الحجر
فامرهم رسول الله ان لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ثم نزل منزلا اخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى النبي ص فقام
يصلي ركعتين ثم دعا فارسل الله سحابا فامطر عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الانصار لاخر من قومه يتهم بالنفاق
ويحك قد ترى ما دعا النبي ص فامطر الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون وعن علي ع عن النبي ص في قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم
كذا وكذا وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال قرأ علي الواقعة في الفجر فقال وتجعلون شكركم انكم تكذبون فلما انصرف قال اني قد
عرفت انه سيقول قائل لم قرأها هكذا اني سمعت رسول الله ص يقرؤها كذلك كانوا اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا و
كذا فانزل الله وتجعلون شكركم انكم اذا مطرتم به تكذبون وعن قتادة وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال اما الحسن
فقال بئس ما اخذ القوم لانفسهم لم يرزقوا من كتاب الله الا التكذيب قال وذكر لنا ان الناس امحلوا على عهد نبي الله
فقالوا يا نبي الله ص لو استسقيت لنا فقال عسى قوم ان سقوا ان يقولوا سقينا بنوء كذا وكذا فاستسقى نبي الله ص

مطروا فقال رجل انه قد كان من الانواء كذا وكذا فانزل الله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وعن ابي سعيد الخدري قال قال
النبي ص لو امسك الله المطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله لاصبحت طائفة كافرين يقولون هذا بنوء الدبران وعن زيد بن خالد
الجهني قال صلى بنا رسول الله ص صلاة الصبح من الحديبية في اثر سماء فلما سلم اقبل علينا فقال الم تسمعوا ما قال ربكم في هذه الآية
ما انعمت على عبادي نعمة الا اصبح فريق منهم كافرين فاما من امن بي وحمدني على سقياي فذلك الذي امن بي وكفر بالكواكب
ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك الذي امن بالكوكب وكفر بي وعن ابن عباس ان النبي ص قال يوما لاصحابه هل تدرون ماذا
قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انه يقول ان الذين يقولون نسقى بنجم كذا وكذا فقد كفر بالله وامن بذلك النجم والذين
يقولون سقانا الله فقد امن بالله وكفر بذلك النجم وعن عبد الله بن سحران بن عبد الملك دعاه فقال لو تعلمت علم النجوم
فازددت الى علمك فقال قال رسول الله ص ان اخوف ما اخاف على امتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وظلم الائمة
وعن جابر قال سمعت رسول الله ص يقول اخاف على امتي ثلاثا استسقاء بالانواء وحيف السلطان وتكذيبا بالقدر
وعن معوية الليثي قال قال رسول الله ص يكون الناس مجدبين فينزل الله عليهم رزقا من رزقه فيصبحون مشركين قيل
له كيف ذلك يا رسول الله قال يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وعن ابي هريرة ان رسول الله ص قال ان الله ليصبح القوم
بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وعن ابن عباس قال ما مطر قوم الا اصبح بعضهم
١٣ كافرا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وقرأ ابن عباس وتجعلون شكركم انكم تكذبون باب ما يتعلق بالنجوم
وما يناسب احكامها من كتاب دانيال ع وغيره قصص الراوندي باسناده عن الصدوق عن الحسين بن علي الصوفي عن حمزة بن
القاسم العباسي عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن محمد بن الحسين بن زيد الزيات عن عمرو بن عثمان الخزاز
عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الصادق ع قال كان في كتاب دانيال ع اذا كان اول يوم من المحرم يوم السبت
فانه يكون الشتاء شديد البرد كثير الريح يكثر فيه الجليد وتغلو فيه الحنطة ويقع فيه الوباء وموت الصبيان ويكثر الحمى
في تلك السنة ويقل العسل ويكثر الكماة ويسلم الزرع من الافات ويصيب بعض الاشجار افة وبعض الكروم ويخصب
السنة ويقع بالروم الموتان ويغزوهم العرب ويكثر فيهم السبي والغنائم في ايدي العرب ويكون الغلبة في جميع المواضع
للسلطان بمشية الله واذا كان يوم الاحد اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحا ويكثر المطر ويصيب بعض الاشجار و
الزرع افة ويكون اوجاع مختلفة وموت شديد ويقل العسل ويكثر في الهواء الوباء والموتان ويكون في اخر السنة
بعض الغلاء في الطعام ويكون الغلبة للسلطان في اخره واذا كان يوم الاثنين اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحا
ويكون في الصيف حر شديد ويكثر المطر في ايامه ويكثر البقر والغنم ويكثر العسل ويرخص الطعام والاسعار ويبتلى
الحبالى ويكثر الفواكه فيها ويكون موت النساء وفي اخر السنة يخرج خارجي على السلطان بنواحي المشرق ويصيب بعض فارس
غم ويكثر الزكام في ارض الجبل واذا كان يوم الثلثاء اول المحرم فانه يكون الشتاء شديد البرد ويكثر الثلج والجمد بارض
الجبل وناحية المشرق ويكثر الغنم والعسل ويصيب بعض الاشجار والكروم افة ويكون بناحية المغرب والشام افة
خارجي — من حدث يحدث في السماء بموت فيه خلق ويخرج على السلطان قوي ويكون الغلبة للسلطان ويكون في ارض فارس
في بعض الغلات افة وتغلو اسعارها في اخر السنة واذا كان يوم الاربعاء اول المحرم فان الشتاء يكون وسطا
يكون المطر في القيظ صالحا نافعا مباركا ويكثر الثمار والغلات بالجبال كلها وناحية جميع المشرق الا انه يقع الموت

مسكنها

في الوباء في آخر السنة ويصيب الناس بأرض بابل وبالجبل آفة ويرخص الأسعار ويكون ملك العرب في تلك السنة ويكون الغلبة للسلطان وإذا كان **يوم الخميس** أول المحرم فإنه يكون الشتاء لينا ويكثر القمح والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق ويكثر الحمى في أول السنة وفي آخره وبجميع أرض بابل في آخر السنة ويكون للروم على المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بأرض السند حروب والظفر لملوك العرب وإذا كان **يوم الجمعة** أول المحرم فإنه يكون الشتاء بلا برد ويقل المطر والأدوية والمياه وتقل الغلات بناحية الجبال العالية فوسخ في مائة فوسخ ويكثر الموت في جميع الناس وتغلو الأسعار بناحية المغرب ويصيب بعض الأشجار آفة ويكون للروم على العرب كرة شديدة **في علامات كسوف الشمس** في الاثني عشر شهرا إذا انكسفت الشمس **في المحرم** فإن السنة تكون خصيبة إلا أنه يصيب الناس أوجاع في آخرها وأمراض ويكون من السلطان ظفر ويكون زلزلة بعدها سلامة وإذا انكسفت في صفر فإنه يكون فزع وجوع في ناحية المغرب ويكون قتال في المغرب كثيرا ثم يقع الصلح في ربيع والظفر للسلطان وإذا انكسفت **في ربيع الأول** فإنه يكون بين الناس صلح ويقل الاختلاف والظفر للسلطان بالمغرب ويعز البقر والغنم ويتسع في آخر السنة ويقع الوباء في الإبل بالبلد وإذا انكسفت **في شهر ربيع الآخر** فإنه يكون بين الناس اختلاف كثير ويقتل منهم خلق عظيم ويخرج خارجي على الملك ويكون فزع وقتال ويكثر الموت في الناس وإذا انكسفت **في جمادى الأولى** فإنه تكون السعة في جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون للسلطان إلى الرعية نظر ويحسن السلطان إلى أهل مملكته ويواجه جانبهم وإذا انكسف **في جمادى الآخرة** فإنه يموت رجل عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر قتال وحروب شديدة ويكون ببلاد المغرب غلاء في آخر السنة وإذا انكسفت **في رجب** فإنه تمرع الأرض ويكون أمطار كثيرة بالجبال وبناحية المشرق ويكون حرب بناحية فارس ولا يضرهم ذلك وإذا انكسفت **في شعبان** يكون سلامة في جميع الناس من السلطان ويكون للسلطان ظفر على أعدائه بالمغرب ويقع وباء في الجبال في آخر السنة ويكون عاقبته إلى سلامة وإذا انكسف **في شهر رمضان** كان جلاء الناس ويطيعون عظيم فارس ويكون للروم على العرب كرة شديدة ثم يكون على الروم ويسبي منهم ويغنم وإذا انكسفت **في شوال** فإنه يكون في أرض الهند والزنج قتال شديد ويكثر نبات الأرض بالمشرق وإذا انكسفت **في ذي القعدة** فإنه يكون مطر كثير متواتر ويقع خراب بناحية فارس وإذا انكسفت **في ذي الحجة** فإنه يكون فيه رياح كثيرة وينقص الأشجار ويقع بالأرض من المغرب سبع وخراب في كل أرض من ناحية المغرب وينقص الطعام ويغلو عليهم ويخرج خارجي على الملك ويصيبهم منه شدة ويقل طعام أهل فارس ثم يرخص في العام الثاني **في علامات خسوف القمر** طول السنة إذا انكسف **القمر في المحرم** فإنه يموت في المغرب رجل عظيم وينتقص الفاكهة بالجبال ويقع في الناس موت كثير ويكثر الوباء بأرض بابل ويقع الموت ويغلو أسعارها ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان ويقتلهم إذا انكسف **في صفر** فإنه يكون جوع ومرض ببابل وبلادها حتى يخوف على الناس ثم تكون أمطار كثيرة فيحسن نبات الأرض وحال الناس ويكون بالجبال فاكهة كثيرة وإذا انكسف في شهر **ربيع الأول** فإنه يقع بالمغرب قتال بين الناس ويقع ... ويكثر فاكهة البلاد بناحية ماه ويقع الدود في البقول بالجبل ويقع خراب كثير بماه وإذا انكسف في **ربيع الآخر** فإنه يكثر الأنداء بالجبال ويكثر الخصب والمياه وتكون السنة مباركة ويكون للسلطان الظفر بالمغرب وإذا انكسف **في جمادى الأولى** فإنه تهراق دماء كثيرة بالبدو ويصيب عظام الشام بلية شديدة ويخرج خارجي على

السلطان

السلطان والظفر للسلطان وإذا انكسف **في جمادى الآخرة** فإنه تقل الأمطار والمياه بنينوى ويقع فيها جوع شديد وغلاء ويصيب ملك بابل إلى المغرب بلاء عظيم وإذا انكسف **في رجب** فإنه يكون بالمغرب موت وجوع ويكون بها أمطار ويكثر وجع العين في الأمصار وإذا انكسف **في شعبان** فإن الملك يقتل أو يموت ويملك ابنه ويغلو الأسعار ويكثر جوع الناس وإذا انكسف **في شهر رمضان** يكون بالجبل برد شديد وثلج ومطر وكثرة المياه ويقع بأرض ماه سباع كثيرة ويقع بأرض ماه موت كثير بالصبيان والنساء وإذا انكسف **في شوال** فإن الملك يغلب على أعدائه ويكون في الناس شر وبلية وإذا انكسف **في ذي القعدة** فإنه تنقطع المعادن الشداد وتظهر الكمأة في بعض الأرضين والجبال وإذا انكسف **في ذي الحجة** فإنه يموت رجل عظيم بالمغرب ويذهب ماء الملك قال الراوندي وجميع ذلك إن صحت الرواية عن دانيال النبي ع يجري مجرى الملاحم والحوادث في الدنيا وعلاماتها وقد قال النبي ص إذا أراد الله بقوم خيرا أمطرهم بالليل وشمسهم بالنهار وقال ص إذا غضب الله على أمة ولم ينزل بها العذاب غلت أسعارها وقصرت أعمارها ولم تربح تجارها ولم تزك ثمارها ولم تغزر أنهارها وحبس عنها أمطارها وسلط عليها شرارها وقال ص إذا منعت الزكاة هلكت الماشية وإذا جار الحكام أمسك القطر من السماء وإذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين وأمثال ذلك كثيرة والله أعلم بحقيقة ذلك **بيان** قال في القاموس المحيط ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد وقال الكمء نبات معروف والجمع أكمؤ وكمأة أو هي اسم للجمع أو هي للواحد الكمء للجمع أو هي تكون واحدا وجمعا وقال بلاد الجبل مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وقال الماه قصبة البلد والماهان الدينور ونهاوند أحدهما ماه الكوفة والآخر ماه البصرة أقول وجدت في بعض الكتب القديمة أخبارا طويلة في الملاحم والأحكام تركتها لعدم الاعتماد على أسانيدها وإن كان مرويا عن الصادق ع وبعضها عن دانيال ع **الاختصار** اعلم إذا اقترنت الزهرة مع المريخ في برج واحد هلك ملك الروم أو يكون بالروم مصيبة عظيمة أو بلايا وإذا اقترنت مع زحل في العامة شدة وضيق وإذا اقترنت الزهرة المشتري أصاب الناس رخاء من العيش وإذا اقترنت الزهرة عطارد يكون إهراق الدماء وفتح عظيم وإذا اقترن بهرام زحل في برج حل ملك ملك حديث في أرض ذلك البرج وإذا اجتمع بهرام والمشتري مات ملك عظيم الشأن وإذا اجتمع زحل وعطارد وقع في التجار الخوف والحزن وكذلك في أهل الأدب وإذا اجتمع زحل والمشتري في برج واحد تغيرت الدنيا وسائر الأحوال وتغير أمور الناس وتخرج الخوارج من النواحي كلها وخاصة من الجيلان والديلم والأكراد ويقتلون الناس قتلا شديدا ويشتد الأمر عليهم من الخوف والحزن ويرتفع السفلة شأنهم وتتغير طبائع الناس كلهم ويذهب عظم المياه والأفاعية ويزيد فيهم كثرة الفساد خاصة في النساء وإسقاط الوالدات أولاد الحرام وإهراق الدماء والقتل والجوع وإذا اجتمع المشتري والعطارد أصاب الأرض طاعون ويقع فيما بين الناس عداوة والبغض فإذا ركب المشتري فوق زحل ذهب ملك ملك وإذا اجتمع بهرام وعطارد في العقرب فذلك آية قتل ملك بابل وإذا اجتمع المشتري والزهرة في العقرب فذلك آية فزع ومرض بأرض بابل وإذا اجتمعت الشمس وزحل في العقرب في شولة العقرب فذلك آية اختلاف الروم وقتل ملكهم وإذا اجتمع المريخ وعطارد في شولة العقرب فذلك خراب بيت بابل وإذا اجتمعت الشمس والقمر في شولة عقرب وبهرام في السرطان فإن استطعت أن تتحرز بالتدخل فيه فافعل وإذا اجتمعت

١٤٥

الزهرة والمشتري خان الشتاء بحسن انواجهن عداوة كيوان اذا نزل الطرفة او الدبران وقع الطاعون بالعراق ومات
كثير من الناس واذا نزل الطرفة على اخره يكون في ارض العراق قتال وفتنة واذا نزل النثرة بدلت اعمال العراق ووقع
بلاء وشدة واذا نزل كيوان عقرب يكون بارض العراق قتال وفتنة واذا نزل كيوان الجبهة وقع الموت في البقر والدواب
والوحش واذا نزل كيوان والمشتري الاكليل والقلب والشولة يقع في المشرق والمغرب طاعون شديد ويموت
من الناس ناس كثير ويقع الفتنة والبلايا في الارض كلها ويكون بلايا عليهم كلها في الناس ويقتل الملوك
العلماء وترتفع سفلة من الناس واعلم ان مع الشمس كواكب لها اذناب بعضها فوق بعض فاذا بدا كوكب منها
في برج من البروج وقع في ارض ذلك البرج شر وبلاء وفتنة وخلع الملوك واذا رايت كوكبا احمر لا تعرفه وليس على
مجاري النجوم ينتقل في السماء من مكان الى مكان فيشبه العنق وليس به فان ذلك اية الحرب والبلايا وقتل العظماء
وكثرة الشرور والهموم والاشوب في الناس اقول وكان في اصل الكتاب هكذا قوبل ونسخ من خط ابن الحسن بن
شاذان ره بيان لما ذكر الشيخ المفيد ره هذه الاحكام في الاختصاص اوردته ولم يسنده الى رواية واخذه من كتب
اصحاب علم النجوم لعبد ابواب الازمنة وانواعها وسعادتها ونحوستها وسائر احوالها باب السنين و عها
الشهور وانواعها والفصول واحوالها الايات التوبة ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم الى قوله انما النسيء زيادة في الكفر
يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم
والله لا يهدي القوم الكافرين تفسير ان عدة الشهور قال الرازي اعلم ان السنة عند العرب عبارة عن اثني عشر
شهرا من الشهور القمرية والدليل عليه هذه الاية وايضا قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب فجعل تقدير القمر بالمنازل علة للسنين وذلك انما يصح اذا كانت السنة معلقة بسير
القمر وايضا قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وعند سائر الطوائف عن المدة التي تدور الشمس فيها
دورة تامة والسنة القمرية اقل من الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل
فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة وفي الصيف اخرى وكان يشق عليهم الامر بهذا السبب وايضا اذا حضروا للحج حضروا للتجارة
وربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور التجار من الاطراف وكان يخل باسباب تجاراتهم بهذا السبب فلهذا السبب اقدموا
على عمل الكبيسة على ما هو معلوم في علم الزيجات واعتبروا السنة الشمسية وعند ذلك بقي زمان الحج مختصا بوقت معين
موافق لمصلحتهم وانتفعوا بتجاراتهم ومصالحهم فهذا النسيء وان صار سببا لحصول المصالح الدنيوية الا انه
لزم منه تغير حكم الله تعالى لانه لما خص الحج باشهر معلومة على التعيين وكان بسبب ذلك النسيء يقع في سائر الشهور تغير حكم الله
وتكليفه والحاصل انهم لرعاية مصالحهم في الدنيا سعوا في تغيير احكام الله وابطال تكليفه فلهذا استوجبوا الذم العظيم
في هذه الاية وقال النيسابوري قال المفسرون انهم كانوا اصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم مكث ثلاثة اشهر
متوالية من غير قتال وغارة فاذا اتفق لهم في شهر منها او في المحرم حرب او غارة اخروا التحريم الى الشهر الاخر قال الواحدي
واكثر العلماء على ان هذا التاخير كان من المحرم الى صفر ويروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة فقراء
وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في قومه وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم

فاحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والاكثرون على انهم كانوا يحرمون من جملة شهور
العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوا ولم يعلموا انهم
خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وذلك قوله تعالى فيحلوا ما حرم الله اي من القتال او من ترك الاختصاص قال ابن عباس
انهم ما احلوا شهرا من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه شهرا اخر من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا اخر
من الحرام لاجل ان تكون عدة الحرام اربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى وللاية تفسير اخر وهو ان يكون المراد بالنسيء كبس
بعض السنين القمرية بشهر حتى يلتحق بالسنة الشمسية وذلك ان السنة القمرية اعني اثني عشر شهرا قمريا هي ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس و
سدس يوم على ما عرف من علم النجوم وعمل الزيجات والسنة الشمسية وهي عبارة عن عود الشمس من اية نقطة تفرض من الفلك اليها بحركتها
الخاصة ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسرا قليلا فالسنة القمرية اقل من السنة الشمسية بعشرة ايام واحدى وعشرين ساعة
وخمس ساعة تقريبا وبسبب هذا النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة
وفي الصيف اخرى وكذا في الربيع والخريف وكان يشق الامر عليهم اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من
الاطراف فكان تختل اسباب تجاراتهم ومعايشهم فلهذا السبب اقدموا على عمل الكبيسة بحيث يقع الحج دائما عند
اعتدال الهواء وادراك الثمرات والغلات وذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الربيعي فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية
بسبعة اشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا في السنة الثانية شهرا ثم في الخامسة ثم في السابعة ثم في العاشرة
ثم في الثالثة عشرة ثم في السادسة عشرة ثم في الثامنة عشرة وقد تعلموا هذه الصنعة من اليهود والنصارى فانهم
يفعلون هكذا لاجل اعيادهم فالشهر الزائد هو الكبس وسمي بالنسيء لانه المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه وهذا التفسير
يطابق ما روي انه ص خطب في حجة الوداع وكان في جملة ما خطب به الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين
جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية و
قد وافقت حجة الوداع ذا الحجة في نفس الامر وكانت حجة ابي بكر قبلها في ذي القعدة التي سموها ذا الحجة وانما لزم العيب
عليهم في هذا التفسير لانهم اذا حكموا على بعض السنين بانها ثلاثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بان عدة الشهور اثنا
عشر شهرا اي لا ازيد ولا انقص والى هذه الاشارة بقوله ذلك الدين القيم على هذا التفسير ويلزمهم ايضا ما لزمهم في التفسير
الاول من تغيير اشهر الحرم عن اماكنها فتكون الاشارة الى المجموع انتهى وقال الطبرسي ره ان عدة الشهور عند الله اي عدد
شهور السنة في حكم الله وتقديره اثنا عشر شهرا وانما تعبد الله المسلمين ان يجعلوا سنتهم على اثني عشر شهرا ليوافق ذلك
عدد الاهلة ومنازل القمر دون ما دان به اهل الكتاب والشهر ماخوذ من شهرة الامر لحاجة الناس اليه في معاملاتهم
ومحل ديونهم وحجهم وصومهم وغير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور وقوله في كتاب الله معناه ما كتب الله في
اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة على انبيائه وقيل في القران وقيل في حكمه وقضائه عن ابي مسلم وقوله يوم خلق السموات
والارض متصل بقوله عند الله والعامل فيها الاستقرار وانما قال ذلك لان الشهور والسنين والايام حدثت بحدوث السموات والارض التي
الشهور والايام فيها الشمس والقمر وبسيرهما تكون وبهما تعرف الشهور منها اربعة حرم ثلاثة منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وواحد فرد وهو رجب ومعنى حرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها اكثر مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها حتى لو

تحلا انه قائل ابيح فيها لم يمنع بحرمتها وانما جعل الله هذه الشهور لعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها
لعظم منزلتها ولانه ربما ادى ذلك الى ترك الظلم اصلا لانطفاء النائرة وانكسار الحمية في تلك المدة فان الاشياء تجر الى
اشكالها وشهور السنة المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه وصفر سمي بذلك لان مكة تصفر من الناس فيه اى تخلو وقيل لانه وقع (وجه تسمية الشهور)
وباء فيه فاصفرت وجوههم وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه صفرت فيه اوطابهم عن اللبن وشهرا ربيع سميا بذلك لانبات
الارض وامراعها فيهما وقيل لارتباع القوم اى اقامتهم والجماديان سميتا بذلك لجمود الماء فيهما ورجب سمي بذلك لانهم كانوا
اى يعظمونه يقال رجبه ورجبه بالتخفيف والتشديد وقيل سمي بذلك لترك القتال فيه من قولهم رجل اجبا اذا كان اقطع
لا يمكنه العمل وروي عن النبي صلعم انه قال ان في الجنة نهرا يقال له رجب اشد بياضا من الثلج واحلا من العسل من صام (ماؤه)
يوما من رجب شرب منه وشعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه عن ابي عمرو وروي زياد بن ميمون ان النبي صلعم قال
انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان وسمي بذلك لانه يرمض الذنوب وقيل سمي بذلك لشدة الحر وقيل انه (شهر رمضان)
من اسماء الله تعالى وشوال سمي بذلك لان القبائل كانت تشول فيه اى تبرح عن اماكنها وقيل لشولان الناقة اذنابها
فيه وذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال وذو الحجة لقضاء الحج فيه ذلك الدين القيم اى ذلك الحساب
المستقيم الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسي وقيل معناه ذلك الحساب المستقيم الحق وقيل معناه ذلك الدين
نعبد به فهو اللازم فلا تظلموا فيهن اى في هذه الاشهر كلها عن ابن عباس وقيل في هذه الاشهر الحرم انفسكم بترك
اوامر الله وارتكاب نواهيه واذا عاد الضمير الى جميع الشهور فانه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر واذا عاد الى
الاشهر الحرم ففائدة التخصيص ان الطاعة فيها اعظم ثوابا والمعصية اعظم عقابا وكذلك حكم الله في جميع الاوقات
الشريفة والبقاع المقدسة انتهى اقول ويحتمل ان يكون المراد فلا تظلموا انفسكم في امرهن بهتك حرمتهن
وقال الطبرسي ره قال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين
ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلعم في العام
القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فلذلك قال النبي صلعم في خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض الخبر اراد صلعم بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسي يضل به الذين
كفروا قال البيضاوي اى ضلالا زائدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول يحلونه عاما اى يحلون النسي
من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا
عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير
مراعاة الوقت انتهى اقول لما كانت المعرفة بالاخبار المذكورة في هذا الباب وغيره متوقفة على معرفة الشهور والسنين
ومصطلحاتهم فلنذكر شيئا من ذلك فنقول لما احتاجوا في تقدير الحوادث الى تركيب الايام وكان اشهر الاجرام السماوية
الشمس ثم القمر وكان لدورة كل منهما انما تحصل في ايام متعددة كانا متعينين بالطبع لاعتبار التركيب فصار القمر اصلا
في الشهر والشمس اصلا في السنة ثم ان الظاهر من حال القمر انه يتم دورة في نفسه بل باعتبار تشكلاته النورية فلذلك كان
الشهر ما يحويها وهي انما تكون بحسب اوضاعه مع الشمس ويتم دورة اذا صار فضل حركة القمر على حركة الشمس الحقيقي
دورا والعلم به متعذر لانهما اذا اجتمعا مثلا في عقوبتها وعاد القمر بعقوبها الى موضع الاجتماع فقد ساوت الشمس

قوسا فاذا قطع القمر تلك القوس فقد سادت قوسا اخرى ومع تعذره يختلف لاختلاف حركتيهما في تقويمهما
فلا يكون ذلك الفضل امرا منضبطا فاستعملوا الشهر القمري من اهل النظم فمنهم من يأخذونه من يوم الاجتماع
الى يومه وهم اليهود والنصارى ومنهم من ليلة رؤية الهلال الى ليلتها وهم المسلمون او من تشكل اخر الى مثله على
ما يصطلحون عليه واعتبار الاستهلال اولى لانه ابين اوضاعه من الشمس واقربها الى الادراك مع ان القمر في
هذا الموضع كالموجود بعد العدم والمولود الخارج من الظلم لكن لما لم يكن لرؤية الاهلة حد لاستعداد لاختلافها
باختلاف المساكن وحدة الابصار الى غير ذلك لم يلتفت اليها الا في الاحكام الشرعية المبتنية على الامور الظاهرة
ويستعملوا من اهل الحساب يأخذون الدور من الفضل بين الحركتين الوسطيين فيجدونه في تسعة و
عشرين يوما ونصف يوم ودقيقة واحدة وخمسين ثانية اذا جرى يوما بليلته لستين دقيقة وكل دقيقة لستين
ثانية وهذا هو الشهر القمري الاصطلاحي المبني على اعتبار سير الوسط في النيرين واذا ضرب عدده ايامه في اثني عشر
عدد اشهر السنة خرج ايام السنة القمرية الاصطلاحية وهو ثلثمائة واربع وخمسون يوما وخمس وسدس يوم
وهي ما قصر من ايام السنة الشمسية بعشرة ايام وعشرين ساعة ونصف ساعة مستوية بالتقريب فاخذوا
لشهر ثلثين يوما ولشهر اخر تسعة وعشرين يوما وذلك لانهم اصطلحوا على اخذ الكسر الزائد على النصف صحيحا
فاخذوا المحرم الذي هو اول الشهور السنة القمرية ثلثين يوما لكون الكسر ازيد من النصف فصار صفر تسعة
وعشرين لذهاب النصف عنه بما احتسب في المحرم فلم يبق الا ضعف فضل الكسر الزائد على النصف اعني ثلث دقائق
واربعين ثانية وهو غير ملتفت اليه لقصوره عن النصف وصار اول الربيعين ثلثين يوما وثانيهما تسعة
وعشرين وعلى هذا الترتيب الى اخر السنة فصار ذو الحجة تسعة وعشرين وخمس وسدس يوم وهما اثنتان وعشرون
دقيقة لانها الحاصل من ضرب ما زاد في الكسر على النصف وهو دقيقة واحدة وخمسون ثانية في اثني عشر عدد الشهور
واذا فصل بعدد الشهور السنة الثانية مثل ما فصل بشهور الاولى اجتمع لذي الحجة في الثانية مثل ما مر فيصير الجميع
اربعا واربعين دقيقة وهو زائد على النصف فيوخذ ذو الحجة في السنة الثانية ثلثين يوما ويذهب في السنة الثالثة
من الكسر اللازم لعمل كل سنة ست عشرة دقيقة بما اعتبر في السنة السابقة ويبقى ست دقائق فتنضم الى الكسر اللازم
من السنة الرابعة فيصير المجموع ثماني وعشرين دقيقة وهو اقل من النصف فاذا انضم الى كسر السنة الخامسة صار
مجموعهما خمسين دقيقة وهو اكثر من النصف فيجعل ذو الحجة في هذه السنة ثلثين يوما ويذهب من الكسر اللازم
في السنة السادسة عشر دقائق ويبقى اثنتي عشرة دقيقة فينضم الى الكسر السابعة ويصير المجموع الى اربع وثلثين دقيقة
فيوخذ ذو الحجة فيها ثلثين يوما وعلى هذا القياس يوخذ ذو الحجة ثلثين يوما في السنة العاشرة والثالثة عشرة
السادسة عشرة والثامنة عشرة والحادية والعشرين والرابعة والعشرين والسادسة والعشرين والتاسعة
والعشرين ومنهم من لم يعتبر في اعتبار الكسر مجاوزة النصف بل يكتفي بالوصول اليه فيجعل ذا الحجة في السنة الخامسة
عشرة ثلثين يوما بدل الثالثة عشرة وعلى التقديرين اذا اخذ ذو الحجة في السنة التاسعة والعشرين ثلثين
يوما بقي عليهم لتمام يوم اثنتان وعشرون دقيقة فيجبر بالكسر اللازم في السنة الثلثين ويتم اعداد ايام الشهور
بلا كسر في كل ثلثين سنة ثم ليستانف والسبب في ذلك ان الكسر اللازم في سنة واحدة اثنتان وعشرون دقيقة

كامر ونسبته الى ستين بالخمس والسدس وهما انما يصحان من ثلثين فثلثون خمس يوم ستة ايام وثلثون سدس يوم خمسة
ايام والمجموع احد عشر يوما ويسمى هذه الايام كباشى فسنوا الكبيسى على ترتيب بهزجهطح كاد وابهزجوح كادوط على
القولين المتقدمين هذا هو المشهور في الكبس وذكر شراح التذكرة نوعين اخرين من الكبس الاول ما يفعله اليهود
والترك فانهم كانوا يردون السنين القمرية الى السنين الشمسية بكبس القمرية في كل سنتين او ثلث بشهر والثاني
ما تفعله العرب في الجاهلية من النسيء وهو انهم كانوا يستعملون شهور الاهلة وكانوا يحجون الواقع في عاشر ذي الحجة
كما رسمه ابرهيم عم دائرا في الفصول كما في زماننا هذا فارادوا وقوعه دائما في زمان ادراك الغلات والفواكه و
اعتدال الهواء اعني اوائل الخريف ليسهل عليهم السفر وقضاء المناسك فكان يقوم في الموسم عند اجتماع العرب
خطيب يحمد الله ويثني عليه ويقول انا انسئكم في هذه السنة شهرا وهكذا افعل في كل ثلث سنين حتى يأتي حجكم
في وقت يسهل فيه مسافرتكم فيوافقونه على ذلك فكان يجعل المحرم كبيسا ويؤخر اسمه الى صفر واسم صفر الى ربيع
الاول وهكذا الى اخر السنة فكان يقع الحج في السنة القابلة في عاشر محرم وهو ذو الحجة عندهم لانهم لما سموا صفر
بالمحرم وجعلوا اول السنة صار المحرم الآخر ذا الحجة واخر السنة ويقع في السنة محرمان احدهما راس السنة والاخر
النسيء ويصير شهورها ثلثة عشر ويبقى الحج في المحرم ثلث سنين متوالية ثم ينتقل الى صفر ويبقى فيه كذلك الى اخر — على هذا
الاشهر فهي كل ست وثلثين سنة قمرية تكون كبيستهم اثنى عشر شهرا تقريبا وقيل كانوا يكبسون اربعا وعشرين
سنة باثني عشر شهرا وهذا هو الكبيس المشهور في الجاهلية وان كان الاقرب الى مرامهم وبالجملة اذا انقضى سنتان — الكبيس
او ثلث وانتهت النوبة الى الكبس قام فيهم خطيب وقال انا جعلنا اسم الشهر الفلاني من السنة الداخلة لله — الكبيش
بعده وحيث كانوا يديرون النسيء على جميع الشهور بالنوبة حتى يكون لهم في سنة محرمان وثم دور النسيء او اخرى
صفران فاذا اتفق ان يتكرر في السنة شهر من الاربعة الحرم نبأهم الخطيب بتكريره وحرم عليهم واحدا منهما بحسب
تقتضيه مصلحتهم ولما انتهت النوبة في ايام النبي صلعم الى ذي الحجة وتم دور النسيء على الشهور كلها حج في السنة العاشرة
من الهجرة بوقوع الحج فيها في عاشر ذي الحجة وقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله تعم السموات والارض يعني
برجوع الحج واسماء الشهور الى الوضع الاول ثم تلا قوله تعم ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا الى اخر الاية
واما السنة الشمسية فماخوذة من عود الشمس الى موضعها من فلك البروج المقتضي لحال السنة عن الفصول و يحصل — لعودها
ذلك في ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم الا كسرا كما ذكره في التذكرة والكسر عند بطلميوس جزء واحد من ثلثمائة
جزء من يوم ويتم في ايام السنة المذكورة من الشهور القمرية الوسطية اثنى عشر احد عشر يوما الا تسع دقائق واثنتي — شهرا و
عشرة ثانية وهذه المدة اعني اثنى عشر شهرا قمريا وسطيا تسمى سنة قمرية اصطلاحية ويستعملوا السنة الشمسية
لهم طرق الاول طريقة قدماء المنجمين فانهم ياخذون السنة من يوم تحل الشمس فيه نقطة بعينها كالاعتدال
الربيعي الى مثل ذلك اليوم وياخذون شهورها من الايام التي تحل فيها امثال تلك النقطة من البروج فان كانت
النقطة التي هي مبدأ السنة الموافق لمبدء الشهر الاول اول برج كاول الحمل كانت امثالها اوائل البروج الباقية
وان كانت عاشر برج مثلا كانت امثالها عواشر البروج الباقية كالفرس القديم وليس فيها كسور وكذا شهور سنيهم
ثلثمائة وخمسة وستون يوما وشهورهم ثلثون ثلثون ويزيد الخمسة بعضهم في اخر ابانماه وبعضهم بعد اسفندار

مذماه ويسمونها الخمسة المسترقة وهذه اسماء شهورهم فروردينماه اردي بهشت ماه خرداد ماه مرداد ماه
شهريور ماه مهر ماه ابان ماه اذر ماه دي ماه بهمن ماه اسفندارمذ ماه وكان في العهد القديم لهذا التاريخ كبس
وانهم كانوا يجمعون الارباع الزائدة ويؤخرونها الى عشرين ومائة سنة وكانوا يزيدون لذلك شهرا
في سنة الاحدى والعشرين والمائة فتصير هذه السنة ثلثة عشر شهرا ولهم في ذلك تفصيل مع دوران الكبيس
وغير ذلك اعرضنا عن ذكرها وكان مبدا هذا التاريخ من زمان جمشيد او كيومرث واستمر الى زمان يزدجرد
فلما انتهى ملكهم تركوا الكبس وكان بعض المنجمين يزيدون الخمسة المسترقة بعد ابانماه وبعضهم بعد اسفندا — تاريخ السلطان جلال الدين ملكشاه
رمذماه ففي كل اربع سنين او خمس سنين تتقدم هذه السنة على السنة الشمسية بيوم الثالثة التاريخ
الملكي وهو منسوب الى السلطان جلال الدين ملكشاه والسبب في وضعه انه اجتمع في حضرته ثمانية
من الحكماء منهم خيام فوضعوا تاريخا مبداه نزول الشمس اول الحمل واول السنة يوم تكون الشمس في نصف
نهاره في الحمل سموه بالنيروز السلطاني فسنوه شمسية حقيقية وكذا شهوره اذا اعتبر بحلول الشمس
في اوائل البروج كما فعله بعض المنجمين واذا اخذت ثلثين ثلثين والحقت الكسر باخر السنة وكبس الكسر في
كل اربع سنين او خمس بيوم ليوافق السنة دائما نزول الشمس الحمل كما فعله اكثر المنجمين كانت اصطلاحية — التاريخ الرومي — اوله
واسماء شهورها اسماء شهور فرس القديم المتقدم وعليه بناء التقاويم الان الرابعة التاريخ
الرومي ومبداه بعد اثنتي عشرة سنة شمسية من وفات الاسكندر بن فيلقوس الرومي وسنوه شمسية
اصطلاحية هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع تام وكذا شهورهم اصطلاحية شمسية واسماء
شهورهم وعددها هكذا تشرين الاول لا تشرين الاخر ل كانون الاول لا كانون الاخر لا شباط كح
اذار لا نيسان ل ايار لا حزيران ل تموز لا اب لا ايلول ل ويستعملوا هذا التاريخ يعدون
اربعة منها ثلثين وهي تشرين الاخر ونيسان وحزيران وايلول والسبعة الباقية غير شباط احدا وثلثين
وشباط في ثلث سنين متوالية ثمانية وعشرين وفي الرابعة وهي سنة الكبيسة تسعة وعشرين فالسنة
عندهم ثلثمائة وخمسة وستون وربع كامل مع ان السنة الشمسية اقل من ذلك عندهم لكسر الربع كما عرفت
ووجدوا الكسر مختلفا في ارصادهم ففي رصد البتاني ثلث عشرة دقيقة وعلى رصد وفي رصد المغربي — وثلثة اخماس دقيقة
اثنتا عشرة دقيقة وعلى رصد مراغة احدى عشرة دقيقة وعلى رصد بعض المتاخرين تسع دقائق وثلثة
اخماس دقيقة وعلى رصد بطلميوس اربع دقائق واربعة اخماس دقيقة والفرس من زمان جمشيد وقبله
والروم من عهد اسكندر وبعده كانوا يعتبرون الكسر ربعا تاما موافقا لرصد ابرخس فالشهور
الرومية مبنية على هذا الاعتبار وهذا الرصد وعلى ما وجده سائر اصحاب الارصاد فلا بد ان هذه
هذه السنة الشمسية وبمرور الازمان تدور شهورها في الفصول وقال بعضهم في كل ثلثين سنة تقريبا — السنة
تتاخر سنيهم عن مبدا السنة الشمسية بيوم واول سنيهم وهو تشرين الاول في هذه الازمان يوافق
تاسع عشر الميزان واول نيسان في الدرجة الثالثة والعشرين من الحمل واعلم ان كثيرا من الامور الشرعية
منوطة بهذه الشهور من الاحوال والاعمال والاداب كالمطر في نيسان وادابه ولا يعلم ان التاريخ بناه

على الفصول او على الشهور ولعل الاول اظهر فيشكل اعتبار الشهور في تلك الازمان اذ لعلهم ارادوا تعيين اوقات
الفصول فعبروا عنها بهذه الشهور لموافقتها لتلك الاوقات في تلك الازمان لكونه لبعض الاعمال التي في وقتها
اتساع يمكن رعاية الاحتياط بحساب التفاوت بين الزمانين وايقاعها في الوقت المشترك وما لم يكن فيه
اتساع يعملها في اليومين معا ثم ان انقسام السنة الشمسية عند الروم الى هذه الشهور الاثني عشر التي بعضها
ثمانية وعشرون وبعضها ثلثون وبعضها احدى وثلثون انما هو محض اصطلاح منهم لم يذكر احد من المحصلين
له وجها او نكتة وما توهم بعض المشاهير من انه مبني على اختلاف مدة قطع الشمس كلا من البروج الاثني عشر
ظاهر البطلان فان الحمل والثور عندهم احدى وثلثون والجوزاء ثلث وثلثون والسرطان والاسد والسنبلة
احدى وثلثون والميزان والعقرب ثلثون والقوس والجدي تسعة وعشرون والدلو والحوت ثلثون وظاهرهم
ان الامر في الشهور الرومية ليس على طبقها كيف وكانون الاول الذي اعتبروه احدى وثلثين هو بين القوس
والجدي وكل منهما تسعة وعشرون ثم اعلم ان التاريخ تعيين يوم ظهر فيه امر شايع كملة او دولة او حدث
فيه امر هائل كطوفان او زلزلة او وباء عظيم لمعرفة ما بينه وبين اوقات الحوادث ولضبط ما يجيء تعيين
وقته في مستقبل الزمان وقد مرت الاشارة الى تاريخ الروم والفرس والتاريخ المستعمل في زماننا تاريخ
الهجرة وسبب وضعه على ما قيل انه دفع الى عمر صك محله شعبان فقال اي شعبان هو هذا الذي نحن
فيه او الذي ياتينا او ان ابا موسى كتب اليه انه ياتينا من قبلك كتب لا نعرف كيف نعمل فيها قد قرانا صكا
محله شعبان فما ندري اي الشعبانين هو الماضي او الآتي فجمع الصحابة واستشارهم فيما يضبط به الاوقات
فقال له الهرمزان ملك الاهواز وقد اسلم على يديه حين اسر وحمل اليه ان للعجم حسابا يسمونه ماه روز
واسنده الى من غلب عليهم من الاكاسرة وبين كيفية استعماله فعربوا ماه روز بمورخ وجعلوا مصدره التاريخ
فقال ابن الخطاب ضعوا للناس تاريخا يضبطون به اوقاتهم فقال بعض الحاضرين من مسلمي اليهود لنا حسابا
مثله مسنده الى اسكندر فما ارتضاه الصحابة واتفقوا على ان يجعل مبدؤه هجرة النبي ص اذ بها ظهرت دولة
الاسلام وكانت الهجرة يوم الثلثاء لثمان خلون من شهر ربيع الاول واول هذه السنة اعني المحرم كان يوم الخميس
بحسب الامر الاوسط وعلى قول اهل الحديث ويوم الجمعة بحسب الرؤية وحساب الاجتماعات فعمل عليه ذوو اكثر
الازياج الا الزيج المعتبر فانه عمل على يوم الخميس وكان اتفاقهم على ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة ومبادي
شهور تلك السنة على الرؤية وقد تكون تامة واكثر المتوالية منها اربعة وقد تكون ناقصة واكثر المتوالية
منها ثلثة واعلم ان القوم تمسكوا في اختيار واقعة الهجرة مبدا التواريخ الاسلامية على سائر الوقائع العظيمة
كالمبعث والمولد بوجوه ضعيفة كقولهم ان المبعث غير معلوم والمولد مختلف فيه ولا يخفى وهنه فانه
لو اريد بذلك عدم اتفاقهم في شيء منهما على يوم معين من شهر معين فظاهر ان امر الهجرة كذلك كما بينا
في محله مع ان العلم باليوم والشهر لا مدخل له في المطلوب وهو ظاهر وان اريد به اختلافهم في خصوص
سنيهما فكلا فانه لا خلاف فيه في زماننا فضلا عن اوائل الاسلام وكذا الوجوه الاخرى التي ذكروها
في هذا الباب ولقد عثرت على خبر يصلح مرجحا ومخصصا يصلح لذلك قل من تفطن به وهو ما ورد في

الصحيفة الشريفة السجادية صلوات الله على من الهمها حيث قال صلوات الله عليه ان ابي حدثني عن ابيه
عن جده عن علي ع ان رسول الله ص اخذته نعسة وهو على منبره فراى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة
يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله ص جالسا والحزن يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل ع بهذه
الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران الاية يعني بني امية قال يا جبرئيل اعلى
عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على
راس خمس وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا الى اخر الخبر فيدل على ان جعل مبدا التاريخ من الهجرة ماخوذ من
جبرئيل ع ومستند الى الوحي السماوي ومنسوب الى الخبر النبوي ويؤيده ما روي ان امير المؤمنين ع اشار
اليهم بذلك في زمن عمر عند تحيرهم والعلة الواقعية في ذلك يمكن ان تكون ما ذكر من انها مبدا ظهور غلبة الاسلام
والمسلمين ومفتتح ظهور شرائع الدين وتخلص المؤمنين من اسر المشركين وسائر ما جرى بعد الهجرة من تاسيس قواعد
الدين المبين ولنشر هيهنا الى فوائد الفائدة الاولى انه قد وردت اخبار كثيرة تدل على ان عدد ايام السنة ثلثمائة
وستون كالاخبار الواردة في عدد الطواف المستحب وخبر الاختلاف وغيرها وهي لا توافق شيئا من المصطلحات المتقدمة
لا السنين الشمسية ولا القمرية ويمكن توجيهها بوجوه الاول ان يكون المراد بها السنة الالهية كما مرت الاشارة اليه في الباب
الاول الثاني ان يكون المراد بها السنة الاولى من خلق الدنيا بضم السنة المعروفة في خلق الدنيا الى السنة القمرية الثالث
ان يكون مبنيا على بعض مصطلحات القدماء قال ابو ريحان البيروني في تاريخه سمعت ان الملوك البيشدادية من
الفرس وهم الذين ملكوا الدنيا بحذافيرها كانوا يعملون السنة ثلثمائة وستين يوما كل شهر منها ثلثون يوما بلا زيادة
ونقصان كانوا يكبسون في كل ست سنين بشهر ويسمونها كبيسة وفي كل مائة وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب
الخمسة ايام والثاني بسبب ربع اليوم وانهم كانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة ويشتغلون فيها بالعبادات و
المصالح ثم قال بعد ذكر نسيء العرب وكبس اهل الكتاب وغيرهم وقد حكى ابو محمد النائب الاملي في كتاب الغرة عن يعقوب بن
طارق ان الهند تستعمل اربعة انواع من المدد احدها من عودة الشمس من نقطة من فلك البروج اليها بعينها وهي سنة
الشمس والثانية طلوعها ثلثمائة وستين مرة وتسمى السنة الوسطى لانها اكثر من سنة القمر واقل من السنة الشمسية
الثالثة عودة القمر من الشرطين وهما راس الحمل اليهما اثنتي عشرة مرة وهي السنة القمرية المستعملة الفائدة الثانية
قال الرازي في قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فان قالوا لم لم يقل ثلثمائة وتسع سنين وما الفائدة
في قوله وازدادوا تسعا قلنا قال بعضهم كانت المدة ثلثمائة سنة من السنين الشمسية وثلثمائة وتسع سنين من
القمرية وهذا مشكل لانه لا يصح بالحساب هذا القول وروى الطبرسي وغيره ان يهوديا سال عليا ع عن مدة لبثهم فاخبره ع
بما في القران فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال ع ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر وتفصيل القول في ذلك
انه يمكن تقرير الاشكال الوارد على هذا التفسير الذي اومى اليه الرازي بوجهين احدهما ان ايام السنة القمرية في مدة ثلثمائة
وتسع سنين اذا قسمت على ثلثمائة تخرج حصة كل سنة شمسية ثلثمائة واربعة وستين يوما وثلثا وعشرين
ساعة مستوية وستا وخمسين دقيقة وثماني وثلثين ثانية واربعة وعشرين ثالثة ولا يوافق ذلك شيئا من
الارصاد المتداولة لنقصه عن الجميع وثانيهما ان التفاوت المضبوط بين السنين في مدة ثلثمائة سنة تزيد على

على تسع سنين على جميع الارصاد فانه على رصد البتاني مع ان مقتضاه اقل من سائر الارصاد يبلغ الى عشرة ايام و
عشرين ساعة وست واربعين دقيقة واربع وعشرين ثانية واذا ضرب هذا المقدار من الزمان في ثلثمائة
وقسم الحاصل على مقدار السنة القمرية يزيد الحاصل على تسع سنين قمرية باربعة وسبعين يوما واربع ساعات
وثمان واربعين دقيقة فكيف على سائر الارصاد حتى انه على رصد ابرخس المبني عليه حساب الروم والفرس
من قديم الايام بل المعروف بين جميع الطوائف في صدر الاسلام يزيد على تسع سنين بسبعة وسبعين
يوما وثماني واربعين دقيقة فلا تستقيم الموافقة المستفادة من التفسير المذكور والرواية المنقولة وقد
يجاب بان عدم الاعتناء بالكسور القليلة في جنب آحاد الصحاح تارة باسقاطها سيما اذا لم تبلغ النصف
وتارة باكمالها اي عدها تامة سيما اذا جاوزت النصف وكذا بالآحاد القليلة في جنب العشرات والعشرات
القليلة في جنب المئات وهكذا امر شائع وعرف عام في المحاورات الحسابية يبتني عليه كثير من القرآن والحديث
كما سنشير اليه في حديث الصباح بن سيابة فلا باس ان يخبر بان مدة لبث اصحاب الكهف ثلثمائة سنة ربما
لشمسية او ثلثمائة وتسع سنين بالقمرية وكانت ناقصة عن الاولى حقيقة بمثل تلك الايام القلائل وكانت
مطابقة لها وكانت زائدة على الثانية حقيقة بمثلها او كان في الاولى نقصان وفي الثانية زيادة يسيرة المجموع
مساويا بالمثل تلك الايام فان في غاية مطابقة العرف في تلك المحاورات المبنية على كسرها حتى انه يمكن ان
يقيد عرفا امثال ذلك بانه كذا بلا زيادة ولا نقصان اعتمادا على ان تحقق الزيادة والنقصان في عرف الحسابيين
انما هو بالصحاح او ما في حكمها دون امثال تلك الكسور واقول قد مر في المجلد التاسع في باب علم امير المؤمنين
بعض القول في ذلك **الفائدة الثانية** قد ورد في الاخبار كثير من الامور الشرعية من الصوم وغيره على عد شهر من الشهور
القمرية تاما وشهر ناقصا كعد الخمسة من شهر رجب مثلا او الستة في سنة الكبيسة وسيأتي بيانها وبسط القول فيها في
كتاب الصيام ان شاء الله تعالى وعليه يبتني ما روي ان يوم الاضحى يوم الصوم ويوم عاشوراء يوم الفطر لكنه انما يتم
في سنة الكبيسة فانه اذا كان اول شهر رمضان يوم السبت مثلا كان اول شوال يوم الاثنين لانه من الشهور التامة
واول ذي القعدة يوم الثلثاء واول ذي الحجة يوم الخميس والاضحى يوم السبت موافقا ليوم الصوم وذي الحجة لما كان
من الشهور الناقصة في غير سنة الكبيسة فالجمعة اول المحرم فعاشوراء يوم الاحد وهو لا يوافق يوم الفطر وفي
الكبيسة يوافقه لاتمام ذي الحجة فيها ويمكن ان يكون مبنيا على الغالب او على ما اذا غمت الاهلة وما قيل من ان
المعنى ان العادة في يوم صومهم يوم عيدهم ويوم فطرهم يوم تعزيتهم فهو مما تضحك منه الثكلى وسيأتي
مزيد تحقيقه في محله ان شاء الله قال ابو ريحان في تاريخه يبتدءون بالشهر من عند رؤية الهلال وكذلك شرع في
الاسلام كما قال الله تعالى ويسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ثم نبغت نابغة وبحثت نابجة من
فرقة جاهلية فنظروا الى اخذهم بالتاويل وميلهم الى اليهود والنصارى فان لهم جداول وحسابات يستخرجون
بها شهورهم ويعرفون بها صيامهم والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال ووجدوهم شاكين فيه مختلفين
مقلدين بعضهم بعضا بعدما استفرغوا اقصى الوسع في تأمل مواضعه وتفحص مواقعه ثم رجعوا الى اصحاب
الهيئة فالفوا زيجاتهم وكتبهم مفتتحة بمعرفة اوائل ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات وانواع الجداول

كما عمل بها جماعة من الاصحاب على هذا الوجه او على استحباب صوم يوم الشك فان هذا الحساب يتقدم على الرؤية غالبا وما قيل في الخبر الاخير

فظنوا انها معمولة لرؤية الاهلة واخذوا ابعضها ونسبوه الى جعفر الصادق ع وانه سر من اسرار النبوة و
تلك الحسابات مبنية على حركات النيرين الوسطى دون المعدلة ومعمولة على عد سنة القمر ثلثمائة
واربعة وخمسين يوما وخمس وسدس وان ستة اشهر من السنة تامة وستة ناقصة وان
كل ناقص منها فهو تال لتام على ما عمل عليه في الزيجات فلما قصدوا استخراج اول الصوم واول الفطر
بها خرجت قبل الواجب بيوم في اغلب الاحوال فاولوا قول النبي ص صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته
بان معناه صوموا الذي يرى الهلال في عشيته كما يقال تهيئوا لاستقباله فيقدم التهيؤ على الاستقبال
قالوا وان شهر رمضان لا ينقص من ثلثين فاما اصحاب الهيئة ومن تامل الحال بعناية شديدة
فانهم يعلمون ان رؤية الهلال غير مطرد على سنن واحد لاختلاف حركة القمر المرئية بطيئة وسريعة
وقربه من الارض وبعده وصعوده في الشمال والجنوب وهبوطه فيهما وحدوث كل واحد من هذه
الاحوال له في كل نقطة من فلك البروج ثم من بعد ذلك لما يعرض من سرعة غروب بعض القطع من فلك
البروج وبطوء بعض وتغير ذلك على اختلاف عروض البلدان واختلاف الاهوية اما بالاضافة الى
البلاد لصافية الهواء بالطبع والكدرة المختلطة بالبخارات دائما والمتغيرة في الاغلب اما بالاضافة
الى الازمنة اذا غلظ في بعضها ودق في بعض وتفاوت قوى بصر الناظرين اليه في الحدة والكلال
وان ذلك كله على اختلافه بصنوف الاقترانات كائنة في كل اول شهر من رمضان وشوال على اشكال
غير معدودة واحوال غير محدودة فيكون ذلك رمضان ناقصا مرة وتاما اخرى والامر ذلك كله يختلف
بتزايد عروض البلدان وتناقصها فيكون الشهر تاما في البلدان الشمالية مثلا وناقصا هو بعينه
في الجنوبية منها وبالعكس ثم لا يجري ذلك فيها على نظم واحد بل لا يتفق فيها ايضا حالة واحدة بعينها
لشهر واحد مرارا متوالية وغير متوالية فلو صح عملهم مثلا بتلك الجداول واتفق مع رؤية الهلال
او تقدمه يوما واحدا كما اصلوا لا احتاجوا الى افرادها لكل عرض على اتفاق اختلافها لرؤيته لعين متولية
من جهة العرض فقط بل لاختلاف اطوال البلدان فيها او فرضيت فاذن لا يمكن ما ذكروه من تمام شهر
رمضان ابدا ووقوع اوله واخره في جميع المعمورة من الارض متفقا كما يخرجه الجدول الذي يستعملونه
فاما قولهم ان مقتضى الخبر المأثور تقديم الصوم والفطر على الرؤية فباطل وذلك لان حروف اللام تجي
على المستانف كما ذكروه وتقع على الماضي كما في كتب لكذا مضى من الشهر اي من عند مضي كذا فلا تتقدم
الماضي من الشهر وهذا هو مقتضى الخبر دون الاول الا ترى الى ما روي عنه ص انه قال نحن قوم اميون لا
نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وكان يشير في كل واحدة منها باصابعه العشر يعني ثلاثين
يوما ثم اعادها هكذا وهكذا وهكذا وخنس ابهامه في الثالثة يعني ناقصة تسعة وعشرين يوما
فهو اذن نص لا يخفى على احد ان الشهر يكون تاما مرة ويكون ناقصا اخرى وان الحكم جار عليه بالرؤية دون
الحساب بقوله لا نكتب ولا نحسب فان قالوا عنى ان كل شهر تام فان ما اليه ناقص كما يحسبه مستخرجوا النوابغ
كذبهم العيان ان لم يكذبوه وعرف تمويههم الصغير والكبير فيما ارتكبوه على ان تتمة الخبر الاول يفضح

سنقبال

باسمعا الرما ادعوه وهو قوله صوموا للرؤية وافطروا للرؤية فان غم عليكم فعدوا شعبان ثلثين يوما
وفي رواية اخرى وان حال بينكم وبين رؤيته سحاب او قتام فاكملوا العدة ثلثين وذلك انه اذا عرفنا
الهلال يرى اما بحد ولهم وحسابهم او بما يستخرجه اصحاب الزيجات وقدم الصوم او الفطر على رؤيته لم
يحتج الى تمام شعبان ثلثين او كمال شهر رمضان ثلثين اذا انطبقت الافاق سحابا او غبارا ايضا ولو
كان ايضا شهر رمضان تاما ابدا ثم عرف اوله لا استغنى به عن الرؤية لشوال مع ما روى في كتب الشيعة الرواية
ان الناس صاموا شهر رمضان على عهد امير المؤمنين ثمانية وعشرين يوما فامرهم بقضاء يوم واحد
فقضوه وانما اتفق ذلك لتوالي شهر شعبان وشهر رمضان عليهم ناقصين معا وكان حال بينهم وبين
الرؤية لراس شهر رمضان حائل فاكملوا العدة وتبين الامر في اخره وروى عن ابي عبد الله الصادق
انه قال يصيب شهر رمضان ما يصيب سائر الشهور من الزيادة والنقصان وروى عنه ايضا انه قال اذا
حفظتم شعبان وغم عليكم فعدوا ثلثين وصوموا وروى عنه ايضا انه سئل عن الاهلة فقال هي الشهور
فاذا رايت الهلال فصم واذا رايته فافطر فاما ما روى عن الصادق انه قال اذا رايت هلال رجب فعد
تسعة وخمسين يوما ثم صم وما رووا عنه انه قال اذا رايت هلال شهر رمضان للرؤية فعد ثلثمائة وستين
وخمسين يوما ثم صم في القابل فان الله خلق السنة ثلثمائة وستين يوما فاستثنى منها ستة ايام فيها خلق
السموات والارض فليست في العدد فلو صحت الرواية عنه لكان اخباره عن ذلك على انه اكثر في الوجود
في بقعة واحدة ولا مطرد في جميع البقاع كما ذكرنا واما تعليل الايام الستة بهذه العلة فتعليل ركيك
يكذب الرواية ويبطل صحتها وقد قرات فيما قرات من الاخبار ان ابا جعفر محمد بن سليمان عامل
الكوفة من جهة المنصور حبس عبد الكريم بن ابي العوجاء وهو خال معن بن زائدة وكان من المانوية
فكثر شفعاؤه بمدينة السلام والحوا على المنصور حتى كتب الى محمد بالكف عنه وكان عبد الكريم يتوقع
ورود الكتاب في معناه فقال لابي الجبار وكان منقطعا اليه ان اخرني الامير ثلثة ايام فله مائة الف درهم
فاعلم ابو الجبار محمدا فقال ذكرتنيه وقد كنت نسيته فاذا انصرفت من الجمعة فاذكرنيه فلما انصرف
ذكره اياه فدعا به فامر بضرب عنقه فلما ايقن انه مقتول قال اما والله لئن قتلتموني لقد وضعت
اربعة الاف حديث احرم فيها الحلال واحل بها الحرام ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم
ثم ضربت عنقه وورد الكتاب في معناه بعده وما احق هذا الرجل الملحد بان يكون منه لهذا التاويل
الذي ذهبوا اليه واصله انتهى وتمام القول فيه في كتاب الصوم الفائدة الرابعة اعلم ان ما ذكروه من
ان مدة الشهر القمري تسعة وعشرون يوما واثنتي عشرة ساعة واربع واربعون دقيقة انما هو باعتبار
وضع القمر بالنسبة الى الشمس الى حصول مثل ذلك الوضع له فكان قدر سير الشمس في هذا الزمان
منضما الى قدر دورته من نقطة معينة اليها واما باعتباره في نفسه فانه يتم دوره في مدة سبعة
عشر يوما وثلث يوم فالتفاوت بين الاعتبارين يومان واربع ساعات واربع واربعون دقيقة
فمداره بالاعتبار الاخير هو دورته في كل ليلة في احدها الى ان يرجع الى الاول منها فهي حقيقة اثنان

وثمانون منزلا في ثلث دورات له لكان الكسر المذكور ولكن الناس تسامحوا فيه فاصطلحوا على تقسيم كل دورة له
اما الى سبعة وعشرين منزلا كما اصطلح عليه اهل الهند اسقاطا للكسر واما الى ثمانية وعشرين كما اصطلح عليه
العرب اتماما له وعلموها بالكواكب القريبة منها وقد مر ذكرها ونظموها بالفارسية على الترتيب هكذا اسماء
منازل قمر بود عرب شرطين وبطين است وثريا دبران هقعه هنعه ذراع ونثره ببين طرفه جبهه زبره صرفه
وعوا س ان ان بس سماك وغفر زبانا اكليل قلب شوله نعايم وبلده بدان سعد ذابح سعد بلع سعد
سعود باشد بس سعد اخبيه چار رشان از فرغ مقدم مؤخر رسيد انكه رشا وسد چو كه باشد بايان فلا
التفاوت المذكور بين الاعتبارين اذا فرضنا القمر بدرا في منزل معين في شهر معين فبعد تمام دورة سنة
اليه يكون فيه بعينه في الشهر الثاني ناقصا عن البدرية بحسب ذلك التفاوت وهكذا يزيد النقصان المذكور
بعد كل دورة حتى يبلغ بعد ست دورات في المنزل المذكور بعد تمام الشهر السادس الى مرتبة الهلالية وقس عليه
عكسه فيبلغ بعد تمام ستة دورات على الحالة المقابلة لها وبعد اثنتي عشرة دورة على الحالة الموافقة لها وهكذا
دائما فاذا تمهد هذا فنقول قد عرفت ما ذكره بعض المفسرين في قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم ويرجع حاصله الى ان القمر من اول ظهوره بالعشيات مستهلا الى اخره وسيره بالغدوات مستترا يسير جميع
المنازل وفي اخرها يشبه العرجون القديم فيما يعرضه بسبب ورود الزمان كالدقة والانحناء وقال الطبرسي في مجمع
الجوامع والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل في كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا ينقاص
عنها على تقدير مستو حتى عاد كالعرجون القديم وهو عود الذي تقادم عهده حتى يبس وتقوس وقيل انه يصير كذلك
في ستة اشهر قال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف والقديم يدق وينحني ويصفر فشبه القمر به من ثلثة
اوجه انتهى وقال الزمخشري بعد تفسير الاية بنحو ما مر وقيل اقل مدة الموصوف الموصوف بالقدم الحول فلو ان رجلا
قال كل مملوك لي قديم فهو حر وكتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول واكثر انتهى وروى علي بن ابراهيم والطبرسي
وغيرهما انه دخل ابو سعيد المكاري على ابي الحسن الرضا فقال ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو
حر لوجه الله فقال ابو الحسن ما ملكه لستة اشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار ذلك قال لان الله يقول
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم سماه الله قديما ويعود كذلك لستة اشهر الخبر وفي الكافي هكذا
قال نعم ان الله يقول في كتابه حتى عاد كالعرجون القديم فما كان من مماليكه اتى له ستة اشهر فهو حر فظهر من سياق
ما نقلناه من التفسير والحديث ان بين العامة والخاصة في المسئلة المذكورة من العتق موضع وفاق وهو ان حكمها
مستنبط من الاية المذكورة وموضع خلاف وهو ان العامة لم يتجاوز نظرهم عما فيها من توصيف العرجون بالقديم فظنوا
بجهلهم ان ثبوت هذا الوصف له بعد ان يحول الحول عليه فحكموا في المسئلة على طبقه وان الخاصة عرفوا بتفريع امامهم الحكم
فيها لستة اشهر على الاية انه الحق الموافق لما تضمنه الكتاب فاكتفوا به لعدم احتياجهم معه الى تعرف وجه استنباطه منها
اذ لهم طرق في استخراج الاحكام والوقائع من الكلام المجيد لا سبيل لنا الى معرفتها الكن ذكر بعض المحققين ههنا وجها
دقيقا نورده ههنا وهو ان عبارة حتى عاد كالعرجون القديم المذكورة من الاية في الحديث للاحتجاج عليه مشتملة على
عدة الفاظ فاستدل بها المتكفل للدلالة على اعتبار انتهاء ما صوره تعالى فيها من سير القمر بالمطابقة متضمن للدلالة

وثمانون

مقدمه

اخوفيه على البدرية فعلى اي حالة يرى في منزل معين يرى فيه بعد ست دورات

المدقه

السلام

على اعتبار ابتداء الدايم بالالتزام وذكر العود يدل على اتحادهما بمعنى ان ما اعتبر من منازله في هذا السير للابتداء عنه
هو بعينه للانتهاء وتقييده في ضمن التشبيه بكونه هلالا في خصوص حال العود يدل على اعتبار كونه بدرا مقابلا لها
في حال البدء ما المقابل لما كان يتبادر من لفظ القمر ايضا سيما مع مقابلة الشمس من الطرفين والنكتة في اعتبار
هذا الترتيب في البدء او العود دون العكس اظهر من الشمس ثم توصيفه المشبه به بالقديم يدل على اعتبار هذا الوصف
ايضا في جملة وجوه الشبه بل هو احق بالاعتبار لاختصاصه بالذكر وكونه مناط السائر الوجوه كقولهم فلان كالبدر المنير
او كالاسد الغضبان فتحصل مما اوحى في تلك الكلمات التامات انما يرى من حال سير القمر في منازله المقدرة له من انه
في اي منزل كان فيه بدرا في وقت يصير فيه بعينه هلالا شبيها بالعرجون القديم بعد دورات معدودة في ازمنة
محدودة على تدريج خاص ونظام معين لا يتغير ولا يتبدل ولا يزيد ولا ينقص وهكذا حاله في جميع الازمان من عجائب
الايات وغرائب التدبيرات فتلك الصعوبة والتشبيه مع ما عرفت مما مهدناه من ان صيرورته هلالا في منزل
كان فيه بدرا انما يتم بتمام الشهر السادس وتح معترضه للصفات المعتبرة في المشبه به ومن جملتها القدم تعرف ان
حين تعرضه
الشيء اذا اتى له ستة اشهر صار موصوفا بالقدم وهذا هو المطلوب فان قيل مدة ستة دورات ناقصة عن ستة
اشهر كما عرفت قلنا قد مر انه شاع في عرف اهل الحساب عد ما زاد على النصف من الكسور كاملا والنقصان هنا اقل
من نصف شهر كما لا يخفى وربما يؤيد هذا الوجه بان الخبر على ما رواه علي بن ابراهيم ظاهر في وصف القمر بالقديم اذ الظاهر
رجوع الضمير في سماه الى القمر بقرينة قوله ويعود كذلك واقول هذا وجه لطيف مشتمل على دقائق جليلة لكنه في غاية
البعد والتكلف والله يعلم حقائق كلامه ومن خصه بمزيد الفضل من انعامه **الفائدة الثانية** اعلم ان اصحابنا
اتفقوا على ان ولادة نبينا ص كانت في شهر ربيع الاول اما في السابع عشر منه كما هو المشهور او في الثاني عشر كما ذكره
الكليني قدس سره وهو المشهور بين المخالفين وذكر الكليني وغيره ان الحمل به ص كان في ايام التشريق فيلزم ان يكون
مدة حمله اما ثلثة اشهر او سنة وثلثة اشهر مع ان الاصحاب اتفقوا على انه لا يكون الحمل اقل من ستة اشهر ولا اكثر
من سنة ولم يذكر احد من العلماء ان ذلك من خصائصه ص والجواب ان ذلك مبني على النسيء الذي حققناه في صدر
الباب وذكروا للنسيء ثلثة معان وما اعطيها الاول انهم كبسوا تسعة عشر سنة تامة قمرية حتى صارت تسع عشرة
للنسيء ثلثة معان
سنة تامة شمسية على ترتيبهم المخصوص فدور النسيء على هذا الوجه تسع عشرة سنة تامة قمرية مكبوسة بسبعة اشهر تامة
قمرية لان تسع عشرة سنة وسبعة اشهر منه ما تين قمريتين تسع عشرة سنة تامة شمسية والشهر الزائد وهو الكبيس سمي
النسيء لانه المؤخر عن مكانه لان المحرم لو سمي بذي الحجة صار الصفر محرما فتاخر المحرم الى مكان صفر والسنة التي تزيد فيها
الشهر فيها هو السنة الكبيسة اي المدخول المزيد فيها من الكبس بمعنى الطم الثاني انهم كانوا يكبسون في كل ثلث سنين
شهرا فدور النسيء ست وثلثون سنة تامة قمرية مكبوسة باثني عشر شهرا قمريا كذلك الثالث انهم كانوا يكبسون
في كل سنتين شهرا فدور النسيء على هذا الوجه اربع وعشرون سنة تامة قمرية مكبوسة باثني عشر شهرا تاما قمريا وهذا
اشهر موافقا لما ذكره الطبرسي ره وغيره وبالجملة انهم كانوا يزيدون في بعض السنين شهرا ويتركون بعضها على النقص
الوجه
سنتهم اثنا عشر شهرا وبعضها ثلثة عشر شهرا والزيادة دائما تكون في اخر السنة التي ينتقل الحج بعدها من شهر الى اخر
لان من شهر الى شهر اخر اثنا عشر شهرا ومن الى ما يليه ثلثة عشر شهرا والنسيء المشهور مبني على الاخير وربما يبنى على الاول

ولادته ص
والثاني انه فعلى الوجه الثالث المشهور لما تبين ان الولادة في الربيع الاول اما في السابع عشر او في الثاني عشر والوفاة
حيوته ص
اما في الثاني عشر منه كما اختاره الكليني وفقا للمشهور بين العامة او في الثامن والعشرين من الشهر قبله اعني صفر كما هو
وفاته ص
المشهور عند الامامية والمشهور ان مدة حيوته الشريفة ص ثلث وستون سنة تامة قمرية تحقيقا على الاول وتقريبا على
الثاني من جمادى الاخرى المؤخرة عن ولادته ص ثلثة اشهر الى ذي الحجة من حجة الوداع المقدم على وفاته ص مثل اثنان وستون
سنة تامة قمرية وستة اشهر وهو ستون سنة تامة نسيئية لان ستين سنة نسيئية زائدة على ستين سنة تامة قمرية
بثلثين شهرا لان كل سنتين تامتين نسيئيتين زائدة على سنتين تامتين قمريتين بشهر باعتبار انتقال الحج من شهر
الى اخر كما عرفت وثلثون شهرا سنتان وستة اشهر فظهر ان من جمادى الثانية التي في خلال عام مولده الى حجة الوداع
ستون سنة تامة نسيئية وظهر ان الحج وقع في خلال عام مولده في جمادى الثانية اذ المفروض ان مبدا كل سنة من السنين
التامة النسيئية الحج الواقع في شهر ومنتهاها الحج الاخر الواقع في هذا الشهر او في الشهر الاخر بعده فمبدا السنين الستة
النسيئية جمادى الثانية ومنتهاه ذو الحجة حجة الوداع فالستون السنة محصورة بين حجتين احدهما المبدا والاخرى
المنتهى فالحج الواقع في هذه المدة احدى وستون حجة لان كل سنة تامة نسيئية محصورة بين حجتين وكل حجة بداية سنة تامة
نسيئية ونهاية سنة اخرى الا حجة الوداع لان النسيء انقطع عنده فهي نهاية سنة الستين النسيئية فقط والحجة الواقعة في خلال
عام مولده هي الحجة الواقعة فيها لان حجة الوداع كانت اول حجة وقعت في ذي الحجة كما مر والواقعة قبلها في الشهر السابقة كانت
في ذي القعدة فالشهر الزائد في اخر سنة السنين والمزيد فيها شهر سنة السنين لا التي قبلها وكذا كل شفع من السنين العشرة
هي التي يزيد في اخرها شهر وقد مر ان الزيادة تكون باعتبار انتقال الحج من شهر الى اخر فلو كانت الحجة الواقعة في جمادى الثانية
في خلال عام مولده ص هي الحجة الثانية لزم ان تكون الحجة الواقعة بعدها التي هي مبدا السنة الثانية من السنين النسيئية في شهر
السنة الاولى فقد وقعت في رجب لان المفروض عدم وقوع ازيد من حجتين في شهر وان تكون الزيادة في السنة الاولى في الثانية
وهي الوتر من السنين التامة النسيئية لا في الشفع وان تكون حجة الوداع الحجة الثانية الواقعة في ذي الحجة لا الاولى وهو خلاف
المنقول والمروي فظهر ان الحجة الواقعة في جمادى الثانية في خلال عام مولده ص كانت الحجة الاولى فالحمل به ص في ايام التشريق
في السنة السابقة في جمادى الاولى فمدة الحمل عشرة اشهر بلا زيادة ولا نقصان او بزيادة يوم او بنقصانه على ما ذهب اليه
الكليني وبزيادة ايام على المشهور من ان يوم الولادة السابع عشر وقد مر بعض القول مما في ذلك في المجلد السادس في باب
ولادته ص وقد ذكرنا هناك جملة من القول في الاختلاف الواقع في يوم مولده ص ولنذكر هنا ايضا بعض القول فيه لما انتهى الكلام
اليه فان الحديث ذو شجون فاعلم انه لا خلاف في ان يوم الولادة الشريفة من ايام ربيع الاول في عام الفيل قبل الهجرة بثلث و
خمسين سنة واما الخلاف في انه اي يوم من الشهر المذكور ولكن علماء الامامية ره متفقون على كونه خارجا من الثاني عشر
والسابع عشر والمشهور السابع عشر قال الشيخ المفيد نور الله مرقده في المقنعة ولد ص بمكة يوم الجمعة السابع عشر من شهر
ربيع الاول في عام الفيل وصدع بالرسالة في يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ اربعون سنة انتهى ونحو ذلك
قال شيخ الطائفة عطر الله مضجعه وغيرهما من العلماء والمحدثين الا ثقة الاسلام في الكافي رحمه الله روحه حيث قال
ولد النبي ص لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال وروي ايضا عند طلوع الفجر قبل
ان يبعث باربعين سنة وهو موافق لما هو المشهور بين العامة في الحرمين زادهما الله شرفا وغيرهما من بلاد الحجاز

وهذا القول مع ندرته بينا فساده بوجوه الاول ان وفاته ص كانت في يوم الاثنين بالاتفاق وكانت اما لليلتين بقيتا
من شهر صفر كما هو المشهور بين الشيعة او في الثاني عشر من ربيع الاول كما في الكافي وهو ايضا مشهور بين المخالفين
وعلى كل تقدير يكون لا محالة غرة ربيع الاول في السنة الحادية عشر من الهجرة الموافقة لوفاته ص مطابقة ليوم الخميس و
يلزم منه بالبرهان الحسابي ان يكون غرة ربيع الاول في سنة المولد يوم الاثنين او يوم الثلثا اذ بين غرتي هذين الى
ثلث وستون سنة قمرية بلا زيادة ولا نقصان لعدم الخلاف في مدة عمره ص ثلث وعشرون او اربع وعشرون منها
ذات كبيسة والباقية خالية عنها والترديد باعتبار عدم العلم بمبدأ الكبائس وبعد طرح الاسابيع التامة من كل
سنة يبقى من ذوات الكبائس خمسة ايام ومن غيرها اربعة ايام وهذا ظاهر فيجتمع من بقايا اسابيعها تلك السنين
مائتان وخمسة وسبعون او ستة وسبعون يوما والباقي منها بعد طرح سبعة سبعة اثنان او ثلثة فيلزم من ذلك
ان تكون غرة ربيع المولد يوما من الاسبوع مقدما على يوم غرة ربيع الوفاة باثنين او ثلثة وكان هذا يوم الخميس ف
كان ذلك يوم الاثنين او الثلثا كما ذكرنا وكونه يوم الثلثا ساقط بالاتفاق لعدم امكان مطابقة الثاني عشر ولا
السابع عشر على تقديره ليوم الجمعة فتعين يوم الاثنين فيصادف الثاني عشر دون السابع عشر وهو المطلوب والثاني
وفاة العسكري — ان وفاة العسكري وانتقال الامر الى صاحب الزمان صلوات الله عليهما باتفاق الكليني والمفيد ره عنهما في الكافي
والارشاد كان في يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين من الهجرة فكانت غرة الشهر المذكور ايضا ومابين
غرة هذا الربيع وربيع المولد ثلثمائة واثنتا عشرة سنة كاملة فيظهر بالحساب المتقدم ان بقايا اسابيع ايام تلك
السنين اربعة او خمسة ايام فتكون غرة ربيع المولد مقدما على الجمعة بمثلها فيكون يوم الاثنين او يوم الاحد والثاني
ساقط بالاتفاق والاول مسلم فالمطلوب والثالث ان غرة محرم الحرام لسنة الهجرة مضبوطة عند اهل الهيئة والحساب
بانها كانت يوم الخميس بحسب الحساب ويوم الجمعة باعتبار روية الهلال كما هو مذكور في التحفة والزيج الجديد وكذا غرة
رجب المرجب سنة المبعث مضبوط بانها كانت يوم الاثنين كما يظهر مما رواه الشيخ في المصباح من ان المبعث كان في يوم السبت
ولم اطلع على خلاف فيه فليستفاد من هذين الضبطين ايضا دليلان اخران على المطلوب والرابع ذكر بعض الافاضل قدس سره
ان غرة ربيع الاول فيما نحن فيه من الزمان سنة ثمان وثمانين والف من الهجرة كانت يوم الثلثا بلا اشتباه وقد مضى من
غرة ربيع المولد الف ومائة واربعون سنة ومن المقدمات الحسابية المعلومة لاهل الخبرة ان في كل مائتين وعشر سنين
يعود وضع ايام الاسابيع مع ايام الشهور العربية الى ما كان ففي الف وخمسين سنة يتم العود المذكور خمس مرات فيكفي
وثلثون — لنا النظر في تتمتها وهو تسعون سنة ثلث منها ذات كبيسة وسبع وخمسون بلا كبيسة وقد عرفت ان الباقي من اسابيع
كل من الاولى خمسة ومن الثانية اربعة فمجموع البقايا ثلثمائة وثلث وتسعون يوما واذا طرحناه سبعة سبعة يبقى واحد
فظهر ان غرة ربيع المولد مقدم على غرة ربيعنا بيوم وهذا كان يوم الثلثا فذلك كان يوم الاثنين وهو مسلم المطلوب
كما مر ثم فائدة فان قيل ذكر الشيخ في المصباح وغيره رواية مشتملة على تفسير المولد بالسابع عشر قلنا لكونها منافية لمقتضى
هذه الدلائل الحسابية الغير المشكوك فيها بل معارضة لما رواه ايضا في المصباح من موافقة المبعث ليوم السبت لعدم
امكان اجتماعهما على ما مر ينبغي حملها على ان لا يكون التفسير المذكور من كلام الامام بل من كلام بعض الرواة لان الدال الاول
اتقنت — عنها على حسب اعتقاده ومثل ذلك ليس بعزيز في الروايات ثم اذا اتقنت هذا المسلك يتبين لك الحق بمعونته في كثير

مما وقع الخلاف فيه فمن ذلك ان الامة بعد اتفاقهم على وقوع هجرة نبينا ص من مكة الى المدينة في السنة الرابعة عشر من المبعث اختلفوا
في شهرها ويومها بالنسبة الى الشهر وبالنسبة الى الاسبوع فقيل يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر وقيل ليلة الاثنين
السابع والعشرين منه وقيل يوم الخميس اول ربيع الاول وقيل يوم الثلثا ثامنه وقيل يوم الاثنين بدون ذكر شهرها وقيل
اول ربيع الاول بدون ذكر يومه وقيل الرابع منه وقيل العاشر منه كذلك فهذه اقوال ثمانية ولما عرفنا ما مر من ان
غرة المحرم سنة الهجرة ليوم الخميس او الجمعة واطلعنا على سائر التواريخ المعلومة ومن جملتها ان غرة ربيع المولد يوم الاثنين
وان بينها وبين غرة ربيع الهجرة ثلث وخمسين سنة ووجدناها مشتملة على اسابيع تامة بلا كسر ومستلزمة لموافقة
غرتيهما يوما حصل لنا بتلك المعارف العلم بتهافت القولين الاولين لعدم موافقة السادس والعشرين ولا
السابع والعشرين من صفر ليوم الاثنين وكذا بتهافت القول الثالث والرابع لعدم مطابقة اول ربيع الاول للخميس
ولا ثامن منه للثلثاء ثم نعلم بارتفاع احتمال الثلثاء والخميس من البين تعين يوم الاثنين موافقا لليوم الخامس المروي
عن ابن عباس بل عن رسول الله ص ثم بتعينه بطلان القولين الاخيرين لتنافيهما ثم ببطلانهما تعين اول ربيع الاول
يوم هجرته ص — موافقا للقول السادس المنقول عن الشيخ المفيد ره فتبين لنا ان الهجرة كانت في يوم اول ربيع الاول والحمد لله ثم بعد
هذا التحقيق اذا نظرنا في تاريخ وصوله ص الى المدينة واختلاف القوم فيه فقيل لهلال ربيع الاول وقيل لليلتين خلتا
منه وقيل لاثنتا عشرة مضت عنه عرفنا بطلان القولين الاولين من طريق العادة فتعين القول الاخير الذي ذهب اليه
طلع — المفيد ره في حدائق الرياض وقد نقل ابن الجوزي في تلقيحه عن ابن سعد انه هو المجمع عليه ثم بتعينه عرفنا ان ما نقل ابن
الصفا — الجوزي عن ابن عباس وغيره وادعى صاحب روضة الصفا اتفاق ائمة الاخبار عليه من مصادفة يوم وصوله ص الى المدينة ليوم
الاثنين لا عبرة به لعدم امكان اتفاق الاول والثاني عشر من شهر في يوم فيكون وصوله ص يوم الجمعة فظهر ايضا فساد ما نقل
عن عروة انه مكث بقبا ثلاث ليال ثم ركب يوم الجمعة والمعتمد هو ما نقل عن الزهري انه ص نزل في بيت عمرو بن عوف بقبا فاقام
بضعة عشر ليلة فانه موافق لما رواه الكليني في الروضة باسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين ع في ذكر
اسلام علي ع وموضع الحاجة منه قوله حتى هاجر رسول الله ص الى المدينة وخلف عليا ع في امور لم يكن يقوم بها احد غيره
وكان خروج رسول الله ص من مكة في اول يوم من ربيع الاول وذلك يوم الخميس من سنة ثلث عشرة من المبعث وقدم المدينة
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول مع زوال الشمس فنزل بقبا فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين ثم لم يزل مقيما
عشر — ينتظر عليا ع يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين وكان نازلا على عمرو بن عوف فاقام عندهم بضعة عشر يوما يقولون له اتقيم
عندنا فنتخذ لك منزلا ومسجدا فيقول لا اني انتظر علي بن ابي طالب ع وقد امرته ان يلحقني ولست مستوطنا منزلا حتى يقدم
علي وما اسرعه ان شاء الله فقدم علي ع والنبي ص في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ثم ان رسول الله ص لما قدم علي ع تحول
من قبا الى بني سالم بن عوف وعلي ع معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجدا ونصب قبلته فصلى بهم فيه يوم الجمعة
ركعتين وخطب خطبتين ثم راح من يومه الى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعلي ع معه لا يفارقه يمشي بمشيته
الحديث ولا يخفى ان فيه اشكالين احدهما في قوله وذلك يوم الخميس لما عرفت ان اول ربيع الاول في سنة الهجرة يوم الاثنين
والاخر في قوله من سنة ثلث عشرة من المبعث لما عرفت ايضا من الاتفاق على كونه في السنة الرابعة عشر منه ويمكن توجيه الاول
بان ذلك ليس اشارة الى اول يوم ولا الى خروج رسول الله ص كما يتبادر الى الاذهان بل الى التخليف المذكور قبله ولعل

هذا الوجه لا يخلو عن سقط لكونه ابعد ومعنى لما نقل انه ص توقف بعد حجه بمكة في العام المشهور ثلثة ايام وكان علي ع
يصل اليه فتشرّف الظاهر انه بخليفة فيها او الوحي اليه من امره كان عندا انه الرهنه فتدبر وتوجيه الثاني بان الاتفاق
على كونها في الرابعة عشر مبني على ان المبعث كان في رجب ومبدأ السنة عند العرب هو المحرم فما بعد المحرم الى رجب من جملة
السنة الثالثة عشر من المبعث وان كان معدودا عندهم من الرابعة عشر باعتبار مبدأ السنة فهما متوافقان معنى و
المخالفة انما هي في اللفظ فقط ومن ذلك اختلافهم بعد اتفاقهم على وقوع نص غدير خم في ثامن عشر ذي الحجة من السنة العاشرة القوم
الهجرية في خصوص يوم الاسبوعي فنقل عن ابن مردويه وعن اخطب خوارزم مرويا عن ابي سعيد الخدري انه كان يوم الخميس و
قال بعض الشيعة انه كان يوم الجمعة وما نقل في حبيب السير من اتفاق المورخين على ان يوم عرفة في حجة الوداع كان مطابقا
ليوم الجمعة مقتضٍ للقول منهم بكونه يوم الاحد وكذا ما يتوهم مما في كتاب الحجة من الكافي في اثناء رواية ابي الجارود عن ابي
جعفر ع حيث قال بعد بيان نزول الصلوة والزكوة والصوم والحج ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل
الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم الحديث وكونه توهما لانه لا يصح ان يكون المراد بلفظ عرفة هنا يوم عرفة لمكان الباء
ولا الموقف لان اسم عرفات واطلاق عرفة عليه شبيه مولد كما في الصحاح والقاموس فانها مستعملة فيه في كثير من روايات
كتاب الحج من الكافي والفقيه بل الظاهر الروايات عن اهل البيت ع بان نزولها ما بين مكة والمدينة بعد الانصراف من حجة
الوداع موافقا لما نقل في مجمع البيان عن الربيع بن انس انها قبل وصوله الى غدير خم كما روي في تفسير علي بن ابرهيم عن ابي ...
واما بعده كما روي في مجمع البيان وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله ع موافقا لما رواه المخالفون عن ابي سعيد الخدري
ومع الجمع حمل الرواية الاولى على تمهيد ما نزل اولا والثاني على اقامة ما نزل بالتبليغ فلو كان هذا اللفظ هنا اللفظ
من كلام الامام ع لا يحتمل ان يكون عرفة بالضم اذ حكى في القاموس اسم لثلثة عشر موضعا فلا يبعد ان يكون احدها قريبا
من غدير خم هذا ولكن التحقيق انه ليس شيء من هذه الايام الثلثة موافقا للتواريخ المضبوطة المعلومة مع اختلافها بالقرب
البعد وبعدا فان اقربها منه غرة صفر في السنة الحادية عشر من الهجرة سنة وفاة النبي ص وهي كما ظهر ... كانت مطابقة
للثلثاء فكانت غرة المحرم فيها موافقة للاحد او الاثنين فكانت غرة ذي الحجة من السنة السابقة العاشرة من الهجرة غير خارجة
عن الجمعة والسبت والاحد فكان الثامن عشر منه لا يخلو من الاثنين والثلثاء والاربعاء وان ابعدها عنه غرة ذي الحجة
من سنة سبع وثمانين والف قبل ما نحن فيه من الزمان وهي كانت يوم الخميس بحسب الحساب والرؤية جميعا بلا اشتباه و
ذي الحجة من السنة العاشرة مقدمة عليها بالف وسبع وسبعين سنة تامة فطريق الحساب الذي ص منه يكون الباقي منها بعد
طرح اسبوعاتها ستة فتكون مطابقة للجمعة فكان ثامن عشره مصادفا لليوم الاثنين فيلزم كل من هذين التاريخين
على خلاف كل من الاقوال الثلثة يدل على تعيين رابع هو يوم الاثنين ويطابقه ايضا ما ضبط ابن الجوزي في التلقيح من قتل
عثمان كان في يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلثين فان ما بينهما خمس وعشرون سنة كاملة والباقي بعد
طرح اسبوعاتها اربعة فاذا كان هذا يوم الجمعة فكان ذلك مقدما عليه باربعة ايام فكان يوم الاثنين ويوافقه ايضا ما
ذكره الطبري في تاريخه من ان اول جمعة صلى عثمان بالناس وخطبهم بعد قتل عمر كان مطابقا للخامس والعشرين من ذي
الحجة كما لا يخفى فان قلت الصدوق ره قال في الفقيه وروي انه ما طلعت الشمس في يوم افضل من يوم الجمعة وكان اليوم الذي
نصب فيه رسول الله ص امير المؤمنين ع بغدير خم يوم الجمعة الحديث قلنا اولا انه لا يدل ... في هذا الكتاب انه يذكر ما لم يعتمد عليه

من الروايات بهذا السياق وثانيا ان قوله وكان اليوم الذي الخ يجوز ان يكون من عبارة الراوي او من عبارته على طريقته
في هذا الكتاب من ادراج كلامه كثيرا بين الاحاديث بدون علامة فاصلة بينهما ويؤيدهما انه لم يشتمل على هذا الحديث
مروية في التهذيب والكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع بدون هذه التتمة وفي الكافي ايضا عن ابرهيم بن ابي البلاد
عن بعض اصحابه عن ابي جعفر او ابي عبد الله ع مع تتمة اخرى وثالثا انه يمكن ان يوجه فيحمل اليوم الذي نصب فيه على
اليوم الذي نزل فيه الامر بالنصب المذكور او على اليوم المقدر فيه ذلك وهو يوم الميثاق او يقال لافادة احد هذين
المعنيين بلفظ اخر فنقل بعض الرواة بهذا اللفظ على طبق وهمه فيطابق على الاول لما من رواية ابي الجارود وعلى
الثاني ما روي في الباب المذكور من الكافي والتهذيب عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قلت له لم كيف سميت الجمعة
قال ان الله عز وجل جمع فيها خلقه لولاية محمد ص ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه الحديث فتامل ومن
ذلك انهم بعد اتفاقهم على وقوع الواقعة العظمى بكربلا في العاشر من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة اختلفوا
في يومه الاسبوعي فقيل كان يوم الجمعة وقيل يوم السبت وقيل يوم الاثنين والتواريخ المعلومة المضبوطة لا توافق
شيئا منها فان اقربها اليها يوم الغدير في السنة العاشرة وكونه مطابقا للاثنين على ما مر مستلزم لعدم خروج
غرة المحرم في الحادية عشر عن السبت والاحد وما بين المحرمين خمسون سنة تامة والباقي من اسبوعاتها واحد
ويحتمل اثنين ايضا من جهة زيادة الكبائس لو فرضنا مثلا مبدأ الخمسين المذكور مطابقا لخامس الثلثين
المعتبر فيها الكبائس الاحدى عشرة كما لا يخفى على اهل الخبرة فيلزم ان يكون غرة المحرم في سنة احدى وستين موخرة
عن السبت او الاحد بواحد او اثنين فيكون موافقا للاحد او الاثنين او الثلثاء فعاشره لا يخرج عن الثلثاء والاربعاء
والخميس وابعد التواريخ المذكورة عنها غرة المحرم فيما نحن فيه من السنة الثامنة والثمانين بعد الالف وهي كانت بحساب
والرؤية جميعا بلا اشتباه كانت يوم الجمعة وما بين ذينك المحرمين الف وسبع وعشرون سنة فاذا اسقطنا
عنها ثمانمائة واربعين اربع دورات تامة كل منها مائتان وعشر سنين على ما مر ويبقى مائة وسبع وثمانون
سنة والباقي من اسبوعاتها خمسة مع احتمال اربعة ايضا من جهة نقصان الكبائس لو فرضنا مثلا مبدأ المدة المذكورة
مطابقا لثالث الثلثين المذكور فيلزم ان يكون غرة ذلك المحرم مقدمة على غرة محرم سنتنا بخمسة او اربعة فكانت يوم
الاحد او الاثنين فعاشره لا يخرج عن الثلثاء والاربعاء وسائر التواريخ المعلومة ايضا دالة على مثل ما دل عليه هذان
التاريخان من حال الاقوال المذكورة بالنسبة الى القواعد الحسابية فان قلت القول الاخير مضبوط في الكافي والتهذيب
في ارشاد المفيد على التعيين والثلثة في مقنعة على الترديد وبالجملة القدر المشترك بينها هو ما اتفق عليه الشيخان
الجليلان قلنا اتفاقهما بل نقل كل منهما مقبول ما لم يظهر في خلافه ما يعتريه الشك والشبهة واما مع ذلك كما عرفت
واضح وباب التاويل مفتوح والله اعلم بحقائق الامور ومن ذلك ان ابن ادريس ره في سرائره بعد ذكر فضل ايام
ذي الحجة وما وقع فيها قال وفي اليوم السادس والعشرين منه سنة ثلث وعشرين من الهجرة طعن عمر بن الخطاب فينبغي
للانسان ان يصوم هذه الايام فان فيها فضلا كثيرا وثوابا جزيلا وقد يلتبس على بعض اصحابنا يوم قبض عمر بن
الخطاب فيظن انه اليوم التاسع من ربيع الاول وهذا خطأ من قائله باجماع اهل التواريخ والسير وقد حقق ذلك
شيخنا المفيد في كتاب التواريخ وذهب الى ما قلناه انتهى ثم ان صاحب كتاب انيس العابدين على طبق الكفعمي في ذكر

اعمال ايام ربيع الاول قال وفي تاسعه روى فيه صاحب مسار الشيعة ان من انفق شيئا غفر له ويستحب فيه اطعام الاخوان وتطييبهم والتوسعة في النفقة ولبس الجديد والشكر والعبادة وهو يوم نفي الهموم وروي انه ليس فيه صوم وجمهور الشيعة يزعمون ان فيه قتل عمر بن الخطاب وليس بصحيح ثم ذكر مضمون السرائر وكتاب التواريخ ثم قال وانما قتل عمر يوم الاثنين لاربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة نص على ذلك صاحب الغرة وصاحب المعجم وصاحب الطبقات وصاحب كتاب مسار الشيعة وابن طاوس بل الاجماع حاصل من الشيعة والسنة على ذلك انتهى وفيه ان اليوم المذكور من ذي الحجة من السنة المذكورة لا يمكن كونه موافقا ليوم الاثنين بل الضوابط الحسابية على نحو ما تدل على انه خارج من الثلثاء والاربعاء فالقول به ما اشتمل على التهافت اقول اكثر ذلك ذكره بعض افاضل المدققين ممن كان في عصرنا ولقد دقق وافاد واحسن واجاد لكن بعض المقدمات المذكورة مبتنية على اقوال بعض العلماء تبع فيها بعضهم بعضا حتى من بعض المورخين فعدها من الاجماعيات وليس من الاجماع في شيء فلا يمكن القدح بها في الاخبار المعتبرة وبعضها مبني على ما الهمهم من الارصاد المختلفة في الكسور والكبائس مع ان حسابهم مبني على الامر الاوسط في القمر وقد يتقدم الرؤية عليه بيوم او يومين وتتاخر بيوم او يومين لما مر انه قد يتوالى اربعة من الشهور تامة وقد يتوالى ثلثة من الشهور ناقصة مع انه قد يمكن تاخر اول الشهور وتاخره باكثر من ذلك لمانع غيم او غيره فيمكن ان يكون ما ورد في الاخبار مبنيا على حكم ظاهر الشرع لا على قوانين الهيئة ومع ذلك كله يحتمل ان يكون مرجحا لبعض الاقوال والاخبار المختلفة وانما اطلنا الكلام بذكرها وسنعيد القول في كل منها في بابه ان شاء الله تعالى وقدمنا الكلام في بعضها والله الموفق للصواب

للموّم

مهج الدعوات رويناه من كتاب عبد الله بن حماد الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام وذكر عنده حزيران فقال هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني اسرائيل فمات في يوم وليلة من بني اسرائيل ثلثمائة الف من الناس وفي حديث اخر من الكتاب المذكور عنه عليه السلام قال ان الله خلق الشهور وخلق حزيران وجعل الاجال فيه متقاربة **بيان** تقارب الاجال كناية عن كثرة الموت اما لان اجل بعضهم يقرب من بعض او لان اجل كل منهم يقرب من ابتدائه وفي القاموس اذا تقارب الزمان لم يكد رؤيا المؤمن تكذب المراد اخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل تقاربت اطرافه **الخصال** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن الصباح بن سيابة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلق الشهور اثني عشر شهرا وهي ثلثمائة وستون يوما فحجز منها ستة ايام خلق فيها السموات والارض فمن ثم تقاصرت الشهور **العلل** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد مثله **العياشي** عن الصباح مثله

الفقيه باسناده عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن محمد بن يعقوب بن شعيب عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان الناس يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما صام من شهر رمضان تسعة وعشرين يوما اكثر مما صام ثلثين قال كذبوا ما صام رسول الله صلى الله عليه وآله الا تاما ولا تكون الفرائض ناقصة ان الله تعالى خلق السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق السموات والارض في ستة ايام فحجزها من ثلثمائة وستين يوما فالسنة ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وشهر رمضان ثلثون يوما لقول الله عز وجل ولتكملوا العدة والكامل تام وشوال تسعة وعشرون يوما وذو القعدة ثلثون يوما لقول الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة فالشهر هكذا ثم هكذا اي شهر تام وشهر ناقص وشهر رمضان لا ينقص ابدا وشعبان لا يتم ابدا **توضيح** قد عرفت سابقا ان السنة القمرية تزيد على ثلثمائة واربعة وخمسين يوما

بثمان

بثمان ساعات وثمان واربعين دقيقة على ما هو المضبوط بالارصاد فالخبر مبني على ما تعارف من اسقاط الكسر الناقص عن النصف في الحساب مساهلة فان كان ثلثمائة وستون بلا كسر فالسنة المختارة لما قصر عنها ايضا العدد المذكور والا فيحتمل تمامها **التهذيب** في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن الاهلة فقال هي اهلة الشهور فاذا رايت الهلال فصم واذا رايته فافطر **ومنه** باسناده عن عبد الله بن سنان عنه عليه السلام مثله **المقنعة** عن ابن مسكان عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام مثله **بيان** عن الاهلة اي المذكورة في قوله تعالى يسألونك عن الاهلة فاستدل عليه السلام بالاية على ان المدار في الاحكام الشرعية على الرؤية كما قال الشيخ ره في التهذيب المعتبر في تعرف اوائل الشهور بالاهلة دون العدد على ما ذهب اليه قوم من شذاذ المسلمين والذي يدل على ذلك قول الله عز وجل يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فبين الله تعالى انه جعل هذه الاهلة معتبرة في تعرف هذه الاوقات ولو كان الامر على ما ذهب اليه اصحاب العدد لما كانت الاهلة مراعاة في تعرف هذه الاوقات اذ كانوا يرجعون الى العدد دون غيره وهذا خلاف التنزيل والهلال انما سمي هلالا لارتفاع الاصوات عند مشاهدتها بالذكر لها والاشارة اليها بالتكبير ايضا والتهليل عند رؤيتها ومنه قيل استهل الصبي اذا ظهر صوته بالصياح عند الولادة وسمي الشهر شهرا لاشتهاره بالهلال فمن زعم ان العدد للايام والحساب للشهور والسنين يغني في علامات الشهور عن الاهلة ابطل معنى سمات الاهلة والشهور الموضوعة في لسان العرب على ما ذكرناه انتهى واقول يمكن المناقشة في بعض ما ذكره وسنذكرها في محلها ان شاء الله **التهذيب** والفقيه عن محمد بن عيسى قال كتب اليه ابو عمرو اخبرني يا مولاي انه ربما اشكل علينا هلال شهر رمضان فلا نراه ونرى السماء ليست فيها علة فيفطر الناس ونفطر معهم ويقول قوم من الحساب قبلنا انه يرى في تلك الليلة بعينها بمصر وافريقية والاندلس فهل يجوز يا مولاي ما قال الحساب في هذا الباب حتى يختلف الفرض على اهل الامصار فيكون صومهم خلاف صومنا وفطرهم خلاف فطرنا فوقع عليه السلام لا تصومن الشك افطر لرؤيته وصم لرؤيته **بيان** يظهر من كلامه عليه السلام ان المدار على الرؤية واختلاف الفرض ان وقع الاختلاف في الرؤية غير ضائر **الاقبال** روينا باسنادنا الى علي بن فضال من كتاب الصيام باسناده الى ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال شهر رمضان راس السنة **الفقيه** عن العبد الصالح عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ادع بهذا الدعاء في شهر رمضان مستقبل دخول السنة وذكر انه من دعا به محتسبا مخلصا لم تصبه في تلك السنة فتنة ولا آفة وذكر الدعاء **الكافي والتهذيب** في الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض فغرة الشهور شهر الله عز ذكره وهو شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر ونزل القرآن في اول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن **تبيين** فغرة الشهور اي اولها قال في النهاية غرة كل شيء اوله وقد ورد في الاخبار ان اول السنة شهر رمضان او المراد بها افضلها واكملها كما قال في النهاية كل شيء ترفع قيمته فهو غرة والغرة ايضا البياض الذي ... فيحتمل ذلك ايضا اي منورة بالانوار المعنوية والاول اظهر والمشهور بين العرب ان اول السنة المحرم وهذه الامور تختلف باختلاف الاعتبارات فيمكن ان يكون اول السنة الشرعية شهر رمضان ولهذا ابتدا الشيخ في المصباح واول السنة العرفية المحرم واول سنة التقديرات ليلة القدر واول سنة جواز الاكل والشرب شهر شوال كما روى الصدوق في العلل باسناده الى الفضل بن شاذان في علة صلاة العيد لانه اول يوم من السنة يحل فيه الاكل والشرب لان اول شهور السنة عند اهل الحق شهر رمضان وقال في علة اختصاص شهر رمضان بالصوم فيه

ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وفيها يفرق كل امر حكيم وهو راس السنة ويقدر فيها ما يكون في السنة من خير او شر او مضرة او
منفعة او رزق او اجل ولذلك سميت ليلة القدر وقال ابن السيد ابن طاوس رض في كتاب الاقبال اعلم اني وجدت
الروايات مختلفات في انه هل اول السنة المحرم او شهر رمضان لكنني رايت من عمل من ادركته من علماء اصحابنا المعتبرين
وكثيرا من تصانيف علمائهم الماضين ان اول السنة شهر رمضان على التعيين ولعل شهر الصيام اول العام في عبادات
الاسلام والمحرم اول السنة في غير ذلك من التواريخ ومهام الانام لان الله جل جلاله عظم شهر رمضان فقال جل جلاله
شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فلسان حال هذا التعظيم كا
لشاهد لشهر رمضان بالتقديم ولانه لم يجر لشهر من شهور السنة ذكر باسمه في القران وتعظيم امره الا لهذا
شهر الصيام وهذا الاختصاص بذكره كانه ينبه والله اعلم على تقديم امره ولانه اذا كان اول السنة شهر
الصيام وفيه ما قد اختص به من العبادات التي ليست في غيره من الشهور والايام فكان الانسان قد استقبل
اول السنة بذلك الاستعداد والاجتهاد فيرجى ان يكون باقي السنة جاريا على السداد والمراد ونظم
دلائل المعقول وكثير من المنقول ان ابتداء الدخول في الاعمال هي اوقات التاهب والاستظهار لاوساطها
اولاواخرها على كل حال ولان فيه ليلة القدر التي يكتب فيها مقدار الاجال واطلاق الامال وذلك منبه
على ان شهر الصيام هو اول السنة فكانه فتح للعباد في اول دخولها ان يطلبوا طول اجالهم وبلوغ امالهم
ليدركوا اخرها ويحمدوا مواردها ومصادرها وروى محمد بن يعقوب وابن بابويه في كتابيهما واللفظ
لابن يعقوب عن ابي عبد الله ع قال ليلة القدر هي اول السنة وهي اخرها ولان الاخبار بان شهر رمضان اول
السنة ابعد من التقية واقرب الى مراد العترة النبوية وحسبك شاهدا وتنبيها واكدا ما تضمنه الادعية
المنقولة في اول شهر رمضان بانه اول السنة على البيان الخصال عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن ابراهيم التعيين و
عن ابيه عن ابن ابي عمير رفعه الى ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله يوم خلق السموات والارض قال المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى
الاخرى ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة منها اربعة حرم عشرون من
ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر بيان الشهور المذكورة في هذا الخبر
هي اشهر السياحة التي قال الله عز وجل فسيحوا في الارض اربعة اشهر والمشهور ان ابتداءها يوم النحر الى
العاشر من ربيع الاخر الاول وقيل من اول الشوال الى اخر المحرم لان الاية نزلت في شوال وقيل العشر من ذي القعدة
الى العشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الشهر وعلى التقادير هي غير الاشهر الحرم وكانت مختصة
بتلك السنة فهذا اما اصطلاح اخر للاشهر الحرم غير المشهور او سقط من الخبر شيء ولعل الظاهر الخصال في خطبة
النبي ص في ايام التشريق ايها الناس ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم رجب الذي بين مضر
جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فلا تظلموا فيهن انفسكم فان النسيء زيادة في الكفر يضل به
الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فكانوا يحرمون المحرم عاما ويستحلون صفر

ويحرمون

ويحرمون صفرا عاما ويستحلون المحرم بيان قال في النهاية يقال رجب فلان مولاه اي عظمه ومنه سمي شهر رجب لانه كان يعظم ومنه
الحديث رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اضاف رجبا الى مضر لانهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم وكانهم اختصوا به
وقوله بين جمادى وشعبان تاكيد للبيان وايضاحا لانهم كانوا ينسئونه ويؤخرونه من شهر الى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين
لهم انه الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن الحسين
بن سعيد عن الحسين بن علي بن يقطين عن بكر بن علي بن عبد العزيز عن ابيه قال سالت ابا عبد الله ع عن السنة كم يوما هي قال ثلثمائة
وستون يوما منها ستة ايام خلق الله عز وجل فيها الدنيا فطرحت من اصل السنة فصارت السنة ثلثمائة واربعة وخمسين يوما
يستحب ان يطوف الرجل في مقامه بمكة عدد ايام السنة ثلثمائة وستين اسبوعا فان لم يقدر على ذلك طاف ثلثمائة وستين شوطا
وسند عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن ابان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله ع قال
يستحب ان تطوف ثلثمائة وستين اسبوعا عدد ايام السنة فان لم تستطع فما قدرت عليه من الطواف العلل عن ابي الهيثم عبد الله
بن محمد عن محمد بن علي الصائغ عن سعيد بن منصور عن سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال رسول الله ص
اذا اشتد الحر فابردوا بالصلوة فان الحر من فيح جهنم واشتكت النار الى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف
فشدة ما يجدون من الحر من فيحها وما يجدون من البرد من زمهريرها بيان الخبر عامي ضعيف
وقال في النهاية فيه شدة الحر من فيح جهنم الفيح سطوع الحر وفورانه ويقال بالواو وفاحت القدر تفوح وتفيح اذا غلت
وقد اخرجه مخرج التشبيه والتمثيل اي كانه نار جهنم في حرها انتهى وقال الطيبي فاذن لها في نفسين بين ان المراد بالحقيقة
لا المجاز وقال الكرماني في شرح البخاري هو علة لمشروعية الابراد فان شدته تسلب الخشوع او لانه وقت غضب الله لا يجاب
فيه الطلب بالمناجات الا من اذن له انتهى واقول تقدم منه شيء تمام القول فيه في كتاب الصلوة العياشي عن ابي جعفر عن
عن ابي عبد الله ع قال ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام فالسنة تنقص ستة ايام اقول وسياتي فضائل
الشهور وخواصها في الابواب المناسبة لها في مواضع الكتاب انشاء الله تعالى فائدة قال ابو ريحان فاما العرب فان شهورهم
اثنا عشر اولها المحرم ولقد قيل في علل اساميها هذه الشهور اقاويل منها انه قيل في تسمية المحرم انه لكونه من جملة الحرم وفي صفر
لامتيازهم من قرية تسمى صفرية وشهري ربيع للازهار والانوار وتواتر الانداء والامطار وهو نسبة الى طبع الفصل
الذي تسميه نحن الخريف وكانوا يسمونه ربيعا وشهري جمادى لجمود الماء ورجب لاعتمادهم الحركة فيه لا من جهة القتال
والرجبة العماد ومنه قيل مدحه رجب وشعبان لتشعب القبائل فيه وشهر رمضان للتجارة ترمض فيه من شدة الحر
شوال لارتفاع الحر وادباره وذو القعدة للزومهم منازلهم وذو الحجة لحجهم فيه وتوجد للشهور العربية اسامي اخر وقد
كان اوائلهم يدعونها بها وهي هذه المؤتمر ناجر خوان صوان حنتم زبا الاصم عادل نافق واغل هواع برك وقد توجد
هذه الاسماء مخالفة لما اوردناه ومختلفة الترتيب كما نظمها احد الشعراء بمؤتمر وناجر بدانا وبالخوان
يتبعه الصوان وبالزباء بائدة تليه يعود اصم صم به الشان وواغلة وناطلة جميعا وعادلة فهم غرر
حسان ورنة بعدها برك فتمت شهور الحول يعقدها البنان ومعاني هذه الاسماء على ما ذكر في كتب
اللغة اما المؤتمر فمعناه ان ياتمر بكل شيء مما تاتي به السنة من اقضيتها واما ناجر فهو من النجر وهو شدة الحر
واما خوان فهو على مثال فعال من الخيانة وكذلك صوان مثال فعال من الصيانة وهذه المعاني كانت اتفقت

لهم عند اول التسمية واما الوباء فهي الداهية العظيمة المتكاثفة سمي لكثرة القتال فيه وتكاثفه واما البائد فهو ايضا
من القتال اذا كان يبيد فيه كثير من الناس وجرى المثل بذلك العجب كل العجب بين الجمادى ورجب وكانوا يستعجلون
فيه ويتوخون بلوغ ما كان لهم من الثار والغارات قبل دخول رجب وهو شهر حرام واما الاصم فلانهم كانوا يكفون عن
القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح واما الواغل فهو الداخل على شراب ولم يدعوه وذلك لهجومه على شهر رمضان وكان
يكثر في شهر رمضان شربهم للخمر لان ما يتلوه هي شهور الحج واما ناطل فهو مكيال للخمر سمي به لافراطهم في الشرب و
كثرة استعمالهم لذلك المكيال واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل واما
الرنة فلان الانعام كانت ترن فيه لقرب النحر واما برك فهو لبروك الابل اذا احضرت المنحر واحسن من النظم الذي
ذكرنا نظم الصاحب اسمعيل بن عباد لها وهي هذه ؛ اردت شهور العرب في جاهلية ؛ فخذها على سرد المحرم تشترك ؛
فمؤتمر يأتي ومن بعد ناجر ؛ وخوان مع صوان يجمع في شرك ؛ حنين وزباء والاصم وعادل ؛ وناتق مع وغل ورنة مع برك
انتهى واقول في القاموس ناجر رجب او صفر وكل شهر من شهور الصيف وقال الخوان كشداد وبضم شهر
ربيع الاول وقال الصوان ككتب بلا لام جمادى الاخرة وقال الحنين كامير وسكيت وباللام فيهما اسم لجمادى الاولى او الآخرة
ثم قال ابو ريحان ذكر محمد بن دريد في كتاب الوشاح ان ثمود كانوا يسمون الشهور باسماء اخر وهي هذه موجب
وهو محرم ثم موجر ثم مورد ثم ملزم ثم مصدر ثم هوبر ثم هوبل ثم موها ثم ديمر ثم دابر ثم حيفل ثم مسبل قال وانهم كانوا يبتدئون
من ديمر وهو شهر رمضان ولم تكن العرب تسمي ايام شهورها باسامي مفردة كما سمتها الفرس غير انهم اوردوا لكل ثلث ليال
من كل شهر من شهورهم اسما على حدة مستخرجا من حال القمر وضوئه فيها فاذا ابتدؤوا من اول الشهر قلت غرر جمع غرة
وغرة كل شيء اوله وقيل لان الهلال فيها يرى كالغرة ثم ثلث نفل من قولهم تنفل اذا ابتدأ بالعطية من غير وجوب وبعضهم
سمى هذه الثلث الثانية شهبا ثم ثلث تسع لان اخر ليلة منها هي التاسعة وسمى بعضهم هذه الثلث الثالثة البهر لانه
يبهر ظلمة الليل فيها ثم ثلث عشر لان اولها العاشرة ثم ثلث بيض لانها تبيض بطلوع القمر من اولها الى اخرها ثم ثلث درع
لاسوداد اوائلها تشبيها بالشاة الدرعاء والاصل هو التشبيه بالدرع الملبوس لان لون راسها يخالف لون
سائر بدنها ثم ثلث ظلم لاظلامها في اكثر اوقاتها ثم ثلث حنادس وقيل لها ايضا دهم لسوادها ثم ثلث دآدي
لانها بقايا وقيل ان ذلك من سير الابل وهو تقدم احدى يديه ثم يتبعها الاخرى عجلا ثم ثلث محاق لامحاق القمر
من الشهر وخصوا من الشهر ليالي باسماء مفردة كآخر ليلة منه فانها تسمى السرار لاستسرار القمر فيها وتسمى
الفحمة ايضا لعدم الضوء فيها ويقال لها البراء لتبرؤ الشمس فيها او كآخر الشهر فانهم يسمونها النحيرة لانه نحر فيه اي يكون في
نحره وكالليلة الثالثة عشر فانها تسمى السواء والرابعة عشر ليلة البدر لامتلاء القمر فيها وتمام ضوئه وكل شيء قد
تم فقد بدر كما قيل للعشرة الالف درهم بدرة لانها تمام العدد ومنتهاه بالوضع لا بالطبع

باب الايام والساعات والليل والنهار 15

الخصال عن محمد بن موسى المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن احمد بن ابي
عبد الله البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان عن ابي عبد الله ع قال ساعات الليل اثنتا عشرة ساعة وساعات
النهار اثنتا عشرة ساعة وافضل ساعات الليل والنهار اوقات الصلاة ثم قال ع انه اذا زالت الشمس فتحت
ابواب السماء وهبت الرياح ونظر الله عز وجل الى خلقه واني لاحب ان يصعد لي عند ذلك الى السماء عمل صالح

ثم قال عليكم بالدعاء في ادبار الصلوات فانه مستجاب ومنه عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد
بن يحيى عن ابراهيم بن اسحق عن محمد بن الحسن بن شمون عن ابي هاشم قال قلت لابي الحسن الماضي ع لم جعلت صلوة
الفريضة والسنة خمسين ركعة لا يزاد فيها ولا ينقص منها قال لان ساعات الليل اثنتا عشرة ساعة وفيما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس ساعة وساعات النهار اثنتا عشرة ساعة فجعل لكل ساعة ركعتين وما بين
غروب الشمس الى سقوط الشفق غسق العلل عن ابيه الى قوله عن ابي هاشم الخادم وذكر الحديث وزاد في
اخره فجعل للغسق ركعة بيان المراد بالركعة ركعتا الوتيرة فانهما تعدان بركعة والمراد بالساعة في الخبرين
الساعات المعوجة الزمانية كما سيأتي بيانها وعدم ادخال الساعتين في الليل والنهار مبني على اصطلاح
خاص كان عند القدماء واهل الكتاب ونقل ابو ريحان البيروني في القانون المسعودي عن براهمة الهند ان
ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وكذا ما بين غروب الشمس وغروب الشفق خارجان عن الليل والنهار
بل هما بمنزلة الفصل المشترك بينهما وذكره البرجندي في بعض تعليقاته العلل في خبر ابن سلام سأل
النبي ص لم سمي الليل ليلا قال لانه يلايل الرجال من النساء جعله الله عز وجل الفة ولباسا وذلك قول الله عز و
جل وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا بيان الملايلة المعاملة ليلا كالمياومة المعاملة يوما وظاهره
منه ان الليل من الملايلة مع ان الظاهر العكس ويمكن ان يكون تنبيها على ان اصل الليل الستر العلل عن ابيه عن
سعد بن عبد الله عن ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه ع قال قال رسول الله ص
لا تسبوا الرياح فانها مأمورة ولا تسبوا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي فتأثموا وترجع عليكم بيان
حاصله ان تلك الامور لما كان بها شرا وشؤما وضررا فكل ذلك بتقدير خالقها وهي مجبولة عليها فلعنها لعن من لا
يستحقه ومن لعن من لا يستحقه يرجع عليه تحف العقول قال الحسن بن مسعود دخلت على ابي الحسن علي بن محمد ع وقد نكبت
اصبعي وتلقاني راكب وصدم كتفي ودخلت في زحمة فخرقوا علي بعض ثيابي فقلت كفاني الله شرك من يوم فما اشأمك
فقال لي يا حسن هذا وانت تغشانا ترمي بذنبك من لا ذنب له قال الحسن فاثاب الى عقلي وتبينت خطائي فقلت
مولاي استغفر الله فقال يا حسن ما ذنب الايام حتى صرتم تتشاءمون بها اذا جوزيتم باعمالكم فيها قال الحسن انا استغفر الله
ابدا وهي توبتي يا ابن رسول الله قال والله ما ينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمها على ما لا ذم عليها فيه اما علمت يا حسن
ان الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالاعمال عاجلا واجلا قلت بلى يا مولاي قال لا تعد ولا تجعل للايام صنعا
في حكم الله بيان هذا اي تقول هذا وانت تغشانا اي تدخل علينا فاثاب اي ارجع الامام ع الى عقلي ويدل على انه
ليس لحركات الافلاك وحدوث الازمنة مدخل في الحوادث وهذا لا ينافي ما وقع من التحرز عن بعض الساعات و
الايام للاعمال لانها بامره تعالى تحرزا عما قدر الله حدوثه فيها كما قال امير المؤمنين افر من قضاء الله الى قدره النهج
قال ع وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس بيان لعل عدوله ع عن الجواب التحقيقي الى الاقناعي
للاشعار بقلة الفائدة في معرفة تلك المسافة نحو ما قيل في قوله تعالى قل هي مواقيت للناس او لعسر اثباتها على وجه
لا يبقى للمنافقين من الحاضرين سبيل الى الانكار كما صرح به في جواب من سأل عن عدد شعر لحيته او لعدم استعداد
الحاضرين لفهمه بحجة ودليل وعدم المصلحة في ذكره بلا دليل العلل لمحمد بن علي بن ابراهيم قال علة فضل الليل على النهار

ان بالليل يكون السبات ويرتفع العذاب فتقل المعاصي وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر **بيان** لعل المراد بالسبات
البتوتة والنوم والاستراحة او السبات الى الطاعات الظلم انه كان السبات في صحيفة الصباح قال الجوهري السبات — السبات
النوم واصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبرفع العذاب اي عذاب المخلوقين على الغالب **الكافي** عن علي بن
ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن اسمعيل بن ابان عن عمر بن عبد الله الثقفي قال اخرج هشام ابن عبد الملك ابا جعفر
الى الشام سال عالم من علماء النصارى عن مسائل فكان فيما سال ان اخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار اي ساعة
هي فقال ابو جعفر ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فقال النصراني فاذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار
فمن اي الساعات هي فقال ابو جعفر من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا الخبر **توضيح** قد عرفت ان هذا اصطلاح
في الليل والنهار وساعاتهما كان معروفا من اهل الكتاب فاجابه على مصطلحهم والحاصل ان هذه الساعة لا تشبه
شيئا من ساعات الليل والنهار بل هي شبيهة بساعات الجنة وانما جعلها الله في الدنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنة
ولطافته واعتداله **ارشاد القلوب** باسناده رفعه الى الكاظم عن ابائه قال قال امير المؤمنين ان الله ثم فرض على امة
محمد في الليل والنهار خمس صلوات في خمسة اوقات اثنتان بالليل وثلث بالنهار ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين
صلوة وجعلها كفارة خطاياهم الخبر **الخصال** عن الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن محمد عن ابي اسحق قال املى علينا — الفهد
ثعلب ساعات الليل الغسق والفحمة والعشوة والهدأة والسباع والجنح والهزيع والعفر والزلفة والسحرة والبهرة
وساعات النهار الراد والشروق والمتوع والترجل والدلوك والجنوح والهجيرة والظهيرة والاصيل والطفل **توضيح**
قال الفيروزابادي الغسق محركة ظلمة اول الليل وقال الفحمة من الليل اوله او اشد سواده او ما بين غروب الشمس الى نوم — الليل
الناس خاص بالصيف وقال العشوة بالفتح الظلمة كالعشواء وما بين اول الليل الى ربعه والعشاء اول الظلام
من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشي اخر النهار والعشاءان المغرب والعتمة وفي المصباح
المنير العشي قيل ما بين الزوال الى الصباح وقيل العشي والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة وعليه قول ابن فارس
العشاءان المغرب والعتمة قال ابن الانباري العشية مؤنثة وربما ذكرتها العرب وقال بعضهم العشية واحدة جمعها
عشي والعشاء بالكسر والمد اول ظلام الليل والعشاء بالفتح والمد الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء وقال
اتانا بعد هدء من الليل وهدء وهدأة وهدي ومهدأ ومهدئ وهدوء اي حين هدأ الليل والرجل والهدء اول الليل
الى ثلثه واما السباع فلم اجده فيما عندنا من كتب اللغة وكانه من السباع لكثرة ما يعني اجماع لانه وقت او من السبع لانه
مضي من الليل سبع ساعات او هو بالياء المثناة التحتانية قال في القاموس بعد سيعا من الليل بالكسر وهو
كسر اي بعد قطع منه وبعد سوع من الليل وسواع كغراب بعد هدء وقال الجنح الليل اقباله والجنح بالكسر الجانب — والجنح
ومن الليل الطائفة ويضم وقال الراغب في مفرداته الجنح قطعة من الليل مظلمة وفي القاموس هزيع من الليل كامير
طائفة او نحو ثلثه او ربعه والعفر في بعض النسخ بالعين المهملة والفاء وفي بعضها بالمعجمة وعلى التقادير واحد
مهملة وفي بعضها العقد بالقاف ثم العين المعجمة وفي بعضها بالفاء ثم القاف وفي بعضها بالنون ثم القاف وعلى التقادير
اخره دال مهملة ولم اجد لشيء منها معنى مناسبا وفي القاموس اليعفور جزء من اجزاء الليل فالاول انسب اذ لم يكن
تصحيفه وفي القاموس الزلفة بالضم الطائفة من الليل والجمع كغرف وغرفات والمراد ساعات الليل الاخذة

من النهار وساعات النهار الاخذة من الليل وقال الجوهري الزلفة الطائفة من اول الليل وقال السحر قبيل الصبح والسحرة بالضم
السحر الاعلى وقال الراغب في المفردات السحر والسحرة اختلاط ظلام اخر الليل بضياء النهار وجعل اسما لذلك الوقت ويقال
لقيته باعلى سحرين وفي القاموس البهرة من الليل انتصف او تراكبت ظلمته او ذهبت عامته او بقي نحو ثلثه والبهرة بالضم
الليل وسطه وقال ذر الضحى وبرأد ارتفاعه وقال الشرق الشمس ويحرك واسفارها وشرقت الشمس شرقا
وشروقا طلعت كاشرقت وقال متع النهار كمنع متوعا ارتفع قبل الزوال والضحى بلغ اخر غايته وهو عند الضحى الاكبر او قبل
بلوغ الغاية وقال ترجل النهار ارتفع وقال دلكت الشمس دلوكا غربت او اصفرت او مالت او زالت عن كبد السماء اهي
واقول قد ورد في الاخبار ان دلوك الشمس زوالها والجنوح لعله ايضا بمعنى الميل لميل الشمس الى المغرب ولم اجده بهذا المعنى
في كتب اللغة وفي القاموس الهجير والهجيرة والهجر والهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر او من عنده زوالها
الى العصر لان الناس يسكنون في بيوتهم كانهم قد تهاجروا وشدة الحر وقال الظهر ساعة الزوال والظهيرة عند انتصاف
النهار او انما ذلك في القيظ وقال الراغب الظهيرة وقت الظهر وقال يقال للعشية اصيل واصيلة وقال الجوهري
الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب وجمعه اصل واصال وقال الطفل بالتحريك بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب
يقال اتيته طفلا **اقول** ورايت في بعض الكتب ان العرب قسموا كلا من الليل والنهار باثنتي عشرة ساعة وسموا كلا — اسماء ساعات النهار
منها باسم **فساعات النهار** البكور والشروق والغدو والضحى والهاجرة والظهيرة والرواح والعصر والقصر والاصيل والعشي — اسماء ساعات الليل
والغروب **وساعات الليل** الشفق والغسق والعتمة والسدفة والجهمة والزلفة والبهرة والسحر والسحرة والفجر والصبح
والصباح وبعضهم ذكروا في ساعات النهار الذرور والبزوغ والضحى والغزالة والهاجرة والزوال والدلوك والعصر
والاصيل والصبوب والحدود والغروب وبعضهم هكذا والبكور والشروق والاشراق والراد والضحى والمتوع والهاجرة
والاصيل والعصر والقصر والطفل والغروب ففي القاموس **البكرة** بالضم الغدوة كالبكر محركة واسمها الابكار وبكر
اليه وعليه وفيه وبكر وابتكر اتاه بكرة وكل من بادر الى شيء فقد ابكر اليه في اي وقت كان وقال الغدوة بالضم البكرة او
ما بين صلوة الفجر وطلوع الشمس كالغداة والغدية والجمع غدوات وغديات وغدايا وغدو ولا يقال غدايا الا مع عشايا
وغدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر وقال **الضحو** والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقه
والضحاء بالمد اذا قرب انتصاف النهار وقال الرواح العشي او من الزوال الى الليل وقال العصر العشي الى احمرار الشمس
وقال الجوهري قصر الظلام اختلاطه وقد قصر العشي يقصر قصورا اذا امسيت ويقال اتيته قصرا اي عشيا وقال الشفق — الشمس
بقية ضوء الشمس وحمرتها في اول الليل الى قريب من العتمة وقال الخليل الشفق الحمرة من غروب الشمس الى وقت العشاء الاخرة
فاذا ذهب قيل غاب الشفق وقال العتمة وقت صلوة العشاء وقال الخليل العتمة هو الثلث الاول من الليل بعد غيبوبة
الشفق وقد عتم الليل يعتم وعتمته ظلامه وقال قال الاصمعي السدفة والسدفة في لغة نجد الظلمة وفي لغة غيرهم الضوء
وهو من الاضداد وكذلك السدف بالتحريك وقال ابو عبيد بعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا
كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وقد اسدف الليل اي اظلم وقال الفيروزابادي الجهمة اول ما خير الليل او
بقية سواد من اخره ويضم وقال الفجر ضوء الصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل وقد انفجر الصبح وانفجر عبد الليل وافجروا — والفجر
دخلوا فيه وانت مفجر الى طلوع الشمس وقال الصبح الفجر او اول النهار والجمع اصباح وهو الصبيحة والصباح والاصباح

فاول الظلام انجرامهم بالفجر الاول وبالصبح الثاني وبالصباح الاسفار وللصبح عند العرب اسماء كثيرة الفلق بالتحريك
السطيع والصديع والمعرب والصرام والصريم والشميط والسدف والشق والفتق والذرور ومن ذرت الشمس
تذر ذرورا اذا طلعت وبزوغ الشمس ابتداء طلوعها وفي القاموس الغزالة كسحابة الشمس لانها تمد حبالا كانها تغزل
او الشمس عند طلوعها او عند ارتفاعها وغزالة الضحى وغزالة الاشراق اولها او بعدما تنبسط الشمس وتضحى او اولها
الى مضي خمس النهار انتهى والصبوب المحدود لم ار لها معنى مناسبا ويقال للغداة والعشي البردان والابردان
والعصران والصرعان والقرنان والكرتان ويقال وسق الليل لما عدا منه وسهواء الليل وهزيعه بالفتح
بعير همز اسمان لبعض ساعات الليل والهتية بكسر الهاء وفتح البناء الساعة تمضي من السحر ويقال ابت بلجة
الصبح بالفتح والضم اذا رايت ضوءه فهذا ما وجدناه من اسماء ساعات الليل والنهار عند العرب والليل و
النهار ايضا عندهم اسماء الغاشيان والصرفان والجديدان والاحدان والحاديان والاصرمان والملوان
والعصران والردفان والصرعان والاثرمان والمتباديان والفتيان والطريدان وابنا سبات وابنا جمير
وانما سميا الغاشيان لدعوبهما وجدهما في السير والصرفان لصروف الدهر فيهما والجديدان لحدوثهما في
تجددها ولذلك سميا الاحدان والحاديان لسوقهما الناس الى الموت والاصرمان لقطعهما الاعمار والملوان
من قولهم عشت معه ملاوة من الدهر اي حينا وبرهة ويقال سكت مليا اي طويلا والعصران من العصر يعني الدهر
الردفان بمعنى لترادفهما وتواليهما والصرعان ايلان يرد احدهما حين تصدر الاخرى والصرعان ايضا المثلان
والاصرمان اي القديمان الثاثيا فان كثير الثرم سقوط الثنايا من الاسنان والمتباديان من البدو بمعنى
الظهور والفتيان لانهما يتجددان شابين والطريدان لانهما يطردان ويذهبان سريعا والسبات بالضم
الدهر والجمير من قولهم اجمر القوم على الشيء اذا اجتمعوا عليه وهذا جمير القوم اي مجمعهم والسمير من المسامرة
هو الحديث بالليل والسمير ايضا الدهر وابناء الليل والنهار **فوائد جليلة الاولى** اعلم ان اليوم نوعان حقيقي
ووسطي فالحقيقي عند بعض المنجمين من زوال الشمس عن دائرة نصف النهار فوق الارض الى وصولها اليها — اصطلاح المنجمين في اليوم
وعند بعضهم من اول حركة الشمس من دائرة نصف النهار تحت الارض الى وصولها اليها وعلى التقديرين يكون
اليوم بليلته بمقدار دورة من المعدل مع المطالع الاستوائية لقوس يقطعه الشمس من فلك البروج بحركتها
الخاصة من نصف اليوم الى نصف اليوم او من نصف الليل الى نصف الليل والوسطي هو مقدار دورة من — يقطعه
المعدل مع مطالع قوس تقطعه الشمس بالسير الوسطي وسبب الاختلاف بين الحركة الوسيطة والحركة التقويمية
يختلف اليوم بالمعنى الاول والثاني اختلافا فاحشا ايظهر في ايام كثيرة لكن اليوم بالاصطلاحين لا يختلف باختلاف
الافاق وبعضهم ياخذون اليوم من طلوع الشمس الى طلوعها وبعضهم من غروبها الى غروبها وذلك يختلف
باختلاف الافاق كما تقرر في محله قال ابو ريحان البيروني ان اليوم بليلته هو عودة الشمس بدوران الكل
الى دائرة فرضت ابتداء لذلك اليوم بليلته اي دائرة كانت اذا وقع عليها الاصطلاح وكانت عظيمة لان
كل واحدة من العظام افق بالقوة يعني انه يمكن فيها ان يكون افقا لمسكن ما ويدور الكل حركة الفلك — اعني بالقوة
بما فيه المدينة من المشرق الى المغرب على قطبيه ثم ان العرب فرضت اول مجموع اليوم والليلة نقطة المغارب

على دا

على دائرة الافق فصار اليوم عندهم بليلته من لدن غروب الشمس عن الافق الى غروبها من الغد والذي دعاهم الى ذلك
هو ان شهورهم مبنية على مسير القمر مستخرجة من حركاته المختلفة مقيدة برؤية الاهلة لا الحساب وهي ترى عند غروب الشمس ودونها — لدنه
تعدهم اول الشهر فصارت الليلة عندهم قبل النهار وعلى ذلك جرت عاداتهم في تقديم الليالي على الايام اذا نسبوها
الى اسماء الاسابيع واحتج لهم من وافقهم على ذلك بان الظلمة اقدم في المرتبة من النور وان النور طارئ على الظلمة فالاولى
اولى بان يبتدى به وغلبوا السكون لذلك على الحركة باضافة الراحة والدعة وان الحاجة ضرورة والتعب عقيب — طلوع الحركة
الضرورة فالتعب نتيجة الحركة وبان السكون اذا دام في الاسطقسات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة فيها وامكنت
افسدت وحدثت الزلازل والعواصف والامواج واشباهها فاما عند غيرهم من الروم والفرس ومن وافقهم فان الاصطلاح
واقع بينهم على ان اليوم بليلته هو من لدن طلوعها من افق المشرق الى طلوعها منه بالغد اذ كانت شهورهم مستخرجة بالحساب
غير متعلقة باحوال القمر ولا غيره من الكواكب وابتداؤها من اول النهار فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا بان
النور وجود والظلمة عدم ومن قدموا النور على الظلمة يقولون بتغليب الحركة على السكون لانها وجود لا عدم وحيوة لا موت
ويعارضون بهم بنظائرها فاما اولئك كقولهم ان السماء افضل من الارض وان العامل والشاب اصح والماء الجاري
لا يقبل عفونة كالراكد واما اصحاب التنجيم فان اليوم بليلته عندهم والجمهور من علمائهم هو من لدن موافاة الشمس
فلك نصف النهار الى موافاتها اياه في نهار الغد وهو قول بين قولين فصارت ابتداء الايام بلياليها عندهم من النصف
الظاهر من فلك نصف النهار وبنوا على ذلك حساباتهم واستخرجوا عليها مواضع الكواكب بحركاتها المستوية ومواضعها
المقومة في دفاتر السنة وبعضهم اثر النصف الخفي من فلك نصف النهار فابتدؤوا من نصف الليل كصاحب
زيج شهرياران ولا باس بذلك فان المرجع الى اصل واحد والذي دعاهم الى اختيار دائرة نصف النهار دون دائرة
الافق هو امور كثيرة منها انهم وجدوا الايام بلياليها مختلفة المقادير غير متفقة كما يظهر ذلك من اختلافها
عند الكسوفات ظهورا بينا للحس وكان ذلك من اجل اختلاف مسير الشمس في فلك البروج وسرعته فيه مرة وبطئه
اخرى واختلاف مرور القطع من فلك البروج على الدوائر فاحتاجوا الى تعديلها الا ان الدوائر عرض لها من الاختلاف في
كان تعديلها بمطالع فلك البروج على دائرة نصف النهار مطردا في جميع المواضع اذ كانت هذه الدائرة تنصف
الكرة المنتصبة وغير متغيرة اللوازم في جميع البقاع من الارض ولم يجدوا ذلك في دوائر الافاق لاختلافها في كل
موضع وحدوثها لكل واحد من العروض على شكل مخالف لما سواه وتفاوت مرور قطع فلك البروج عليها والعمل بها
غير تام ولا جار على نظام ومنها انه ليس بين دوائر انصاف نهار البلاد الا ما بينها من دائرة معدل النهار والمدارات
المتشابهة فاما الافاق فان ما بينها مركب من ذلك ومن انحرافها الى الشمال والجنوب وتصحيح احوال الكواكب في مواضعها
اما الجهة التي يلزم من فلك نصف النهار وهي الطول ليس له خط في الجهة الاخرى اللازمة عن الافق وهي العرض
فلاجل هذا اختاروا الدائرة التي تطرد عليها حساباتهم واعرضوا عن غيرها على انهم لو داموا العمل بالافاق لتهيأ
لهم ولا دنهم الا انهم اليه دائرة نصف النهار لكن بعد سلوك المسلك البعيد واعظم الخطاء وهو تنكب
الطريق المستقيم الى البعد الاطول على عمد **الفائدة الثانية** اعلم ان اليوم قد يطلق على مجموع اليوم والليل وقد يطلق
على مجموع اليوم والليل وقد يطلق على ما يقابل الليل وهو مرادف النهار ولا ريب في ان اليوم والنهار الشرعيين — اليوم والنهار الشرعيان

مبدؤهما من طلوع الفجر الثاني الى غيبوبة قرص الشمس عند بعض والى ذهاب الحمرة المشرقية عند اكثر الشيعة وعند
المنجمين واهل فارس والروم من طلوع الشمس الى غروبها وخلط بعضهم بين الاصطلاحين فتوهم ان اليوم
الشرعي ايضا في غير الصوم من الطلوع الى الغروب هذا خطأ وقد اوردنا الدلالات والاخبار الكثيرة الدالة على
ما اخترناه في كتاب الصلوة واجبنا عن شبه المخالفين في ذلك قال ابو ريحان بعد ايراد ما تقدم منه هذا
الحد هو الذي يحد به اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فاما على التقسيم والتفصيل فان اليوم
بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروبه والليل بخلاف ذلك وعكسه يتعارف من
الناس قاطبة فيما بينهم واتفاق من جمهورهم لا يتنازعون فيه الا ان بعض علماء الفقه في الاسلام حد اول النهار
بطلوع الفجر واخره بغروب الشمس لتسويته بينه وبين مدة الصوم واحتج بقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل فادعى ان هذين الحدين هما طرفا النهار و
لا تعلق لمن راى هذا الراي بهذه الاية بوجه من الوجوه لانه لو كان اول الصوم اول النهار لكان تحديده بما هو
ظاهر بين للناس مثل ما حده به جاريا مجرى التكلف لما لا معنى له كما لم يحد اخر النهار واول الليل بمثل ذلك اذ هو
معلوم متعارف لا يجهله احد ولكنه قصد لما حد اول الصوم بطلوع الفجر ولم يحد اخره بمثله بل اطلقه بذكر
الليل فقط لعلم الناس باسرهم انه غروب قرص الشمس علم ان المراد بما ذكر في الاول لم يكن مبدأ النهار ومما
يدل على صحة قولنا قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فاطلق
المباشرة والاكل والشرب الى وقت محدود لا الليل كله كان محظورا على المسلمين قبل نزول هذه الاية الاكل والشرب
بعد عشاء الاخرة وما كانوا يعدون صومهم يوما وبعض ليلة بل كانوا يذكرونها اياما باطلاق فان قيل انزلت
بذلك تعريفهم اول النهار للزم ان يكون الناس قبل ذلك جاهلين باول الايام والليالي وذلك ظاهر المحال
فان قيل ان النهار الشرعي خلاف النهار الوضعي فما ذلك الا اختلاف في العبادة وتسمية شيء باسم وقع في التعارف
على غيره مع تعري الاية عن ذكر النهار واوله والمشاحة في مثل ذلك مما نعتزلها ونوافق الخصوم في العبادات
اذا وافقونا في المعاني وكيف يعتقد امرطه للعيان خلافه فان الشفق من جهة المغرب هو نظير الفجر من جهة
المشرق وهما متساويان في العلة متوازيان في الحالة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشفق
اخره وقد اضطر الى قبول ذلك بعض الشيعة وعلى ان من خالفنا فيما قدمناه يوافقنا في تساوي الليل والنهار
مرتين في السنة احديهما في الربيع والاخرى في الخريف ويطابق قوله قولنا في ان النهار ينتهي في طوله عند تناهي
بعد الشمس من القطب الشمالي وانه ينتهي في قصره عند تناهي بعدها منه وان ليل الصيف الاقصر يساوي
نهار الشتاء الاقصر وان معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقوله يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل راجع الى ذلك فان جهلوا ذلك كله او تجاهلوا لم يجدوا بدا من كون نصف النهار الاول
ست ساعات والنصف الاخير ست ساعات ولا يمكنهم التعامي عن ذلك لشيوع الخبر المأثور في ذكر
فضائل السابقين الى الجامع يوم الجمعة وتفاضل اجورهم بتفاضل قصودهم في الساعات الست التي هي من
اول النهار الى وقت الزوال وذلك مقول على الساعات الزمانية المعوجة دون المستوية التي تسمى المعتدلة فلو

ساعا

ساعتها هم بالتسليم لهم في دعواهم لوجب ان يكون استواء الليل والنهار حين تكون الشمس في جنبتي الانقلاب الشتوي
ويكون ذلك في بعض المواضع دون بعض وان لا يكون الليل الشتوي مساويا للنهار الصيفي وان لا يكون نصف النهار
موافاة الشمس منتصف ما بين الطلوع والغروب وخلاف هذه اللوازم هي القضايا المقبولة عند من له ادنى بصر وليس
يخفى لزوم هذه الشناعات اياهم الا من له دربة يسيرة بحركات الاكر فان تعلق متعلق بقول الناس عند طلوع الفجر قد
اصبحنا وذهب الليل فاين هو عن قولهم عند تقارب غروب الشمس واستسرارها قد امسينا وذهب النهار وجاء الليل و
انما ذلك انباء عن دنوه واقبال الرواد بما هو فيه وذلك جار على طريق المجاز والاستعارة وجائز في اللغة كقول الله
تبارك وتعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه ويشهد لصحة قولنا ما روي عن النبي ص انه قال صلوة النهار عجماء وتسمية الناس
صلوة الظهر بالاولى لانها الاولى من صلوات النهار وتسمية صلوة العصر بالوسطى لتوسطها بين الصلوة الاولى
من صلوات النهار وبين الصلوة الاولى من صلوات الليل وليس قصدي فيما اوردته في هذا الموضع الا تفطين
من يظن ان الضروريات تشهد بخلاف ما يدل عليه القران ويحتج لاثبات ظنه بقول احد الفقهاء والمفسرين
والله الموفق للصواب انتهى كلامه واقول في جواب ذلك كله والدلائل الكثيرة الدالة على خلافه وما ذكره على تقدير
تمامه لا ينافي ما ادعيناه من انه عرف الشرع بل العرف العام قد استقر على ان ابتداء اليوم والنهار من طلوع الفجر
الثاني واكثر ما ذكره يدل على انه بحسب الحساب والقواعد النجومية اولهما طلوع الشمس ولا مشاحة في ذلك وقوله
لو كان اول الصوم اول النهار الخ فالجواب انه لما كان اول النهار عند اهل الحساب طلوع الشمس بين سبحانه ان المراد
هنا اليوم الشرعي كما انه لما كانت اليد تطلق على معان فالاية ايضا الوضوء الى المرافق لتعيين احد المعاني ولما لم يكن
في اخر النهار اختلاف في الاصطلاح لم يتعرض لتعيينه وانما استقر العرف العام والخاص على جعل اول النهار الفجر و
اول الليل الغروب لما سيأتي ان الناس لما كانوا في الليل فارغين عن اعمالهم الضرورية للظلمة المانعة فاغتنموا انشابا
من الضياء لحركتهم وتوجههم الى اعمالهم الدينية والدنيوية وفي الليل بالعكس لانهم لما كلوا وملوا من حركات النهار
واعمالهم اغتنموا شيئا من الظلمة لتركهم ذلك فعلقنا اختلاف الامر في اول النهار واخره وما وقع في الشرع من ان الزوال
نصف النهار فهو على التقريب والتخمين وما ذكره من استواء الليل والنهار في الاعتدالين فمعلوم انه مبني على
اصطلاح المنجمين وسيأتي الكلام في جميع ذلك في كتاب الصلوة انشاء الله تعالى **الفائدة الثالثة** لا ريب في ان اليوم بحسب   الليل
الشرع مقدم على الليل فما ورد في ليلة الجمعة مثلا انما هي الليلة المتقدمة لا المتاخرة وما يعتبره المنجمون وبعض العرب   اليوم
من تاخير الليلة فهو محض اصطلاح منهم ولا يبتني عليه شيء من احكام الشريعة ومما يدل عليه ما رواه الكليني في الروضة
بسند موثق عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع ان المغيرية يزعمون ان هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة فقال
كذبوا هذا اليوم للليلة الماضية ان اهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام وتوضيحه ان المغيرية
هم اتباع المغيرة بن سعيد البجلي وهو من المذمومين المطعونين وقد روى الكشي اخبارا كثيرة في انه كان من
الكذابين على ابي جعفر ع وروى انه كان يدعو الناس الى محمد بن عبد الله بن الحسن وكان من الزيدية البترية و   البترية
في بعض النسخ المغيرة اي الذين غيروا دين الله من المخالفين وقصة بطن نخلة هي ما ذكره المفسرون والمورخون ان
النبي ص بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنى عشر وامره ان ينزل نخلة بين مكة والطائف

ثم رصد قريشا ويعلم اخبارهم فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة قريش في آخر يوم من جمادى
الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون فقال قائل منهم هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه فلا
ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا فقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع
اشفيتم عليه فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش فركب وفدهم حتى قدموا على النبي ص
فقالوا أيحل القتال في الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية ويظهر من هذا الخبر كما ورد
في بعض السير ايضا انهم انما فعلوا ذلك بعد رؤية هلال رجب وعلمهم بكونه منه واستشهاده م بان الصحابة
حكموا بعد رؤية الهلال بدخول رجب فالليل سابق على النهار ومحسوب مع اليوم الذي بعده يوما وما سبق من
تقدم خلق النهار على الليل لا ينافي ذلك كما لا يخفى ومن عجيب العجائب ان بعض من كان من عصرنا من افاضل اصحابنا
كان يستدل بهذا الخبر على الحكم بدخول الشهر برؤية الهلال قبل الزوال ولعله لضعفه لا يحتاج الى البيان
الرابعة اعلم انهم يقسمون كلا من اليوم الحقيقي واليوم الوسطى الى اربعة وعشرين قسما متساوية ويسمونها
بالساعات المستوية والمعتدلة واقسام اليوم الحقيقي تسمى بالحقيقية والوسطى بالوسطية وقد يقسمون
كلا من الليل والنهار في اي وقت كان باثنتي عشرة ساعة متساوية ويسمونها بالساعات المعوجة لاختلاف
مقاديرها باختلاف الايام طولا وقصرا بخلاف المستوية فانها تختلف اعدادها ولا تختلف مقاديرها والمعوجة
بعكسها وتسمى المعوجة بالساعات الزمانية ايضا لانها نصف سدس زمان النهار او زمان الليل وكثير من الاخبار
مبنية على هذا الاصطلاح كما اومانا اليه والساعتان تستويان في خط الاستواء ابدا وعند حلول الشمس احد
الاعتدالين في سائر الآفاق وقد تطلق الساعة في الاخبار على مقدار من اجزاء الليل والنهار يختص بحكم معين
او صفة مخصوصة كساعة ما بين طلوع الفجر والشمس وساعة الزوال والساعة بعد العصر وساعة آخر الليل
واشباه ذلك بل على مقدار من الزمان وان لم يكن من اجزاء الليل والنهار كالساعة التي تطلق على يوم القيمة كما ان
اليوم قد يطلق على مقدار من الزمان مخصوص بواقعة او حكم كيوم القيمة ويوم حنين وقال تعالى وذكرهم بايام
الله الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعا عن النضر عن يحيى الحلبي عن
المثنى عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قوله عز وجل كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قال اما ترى
البيت اذا كان الليل اشد سوادا من خارج فكذلك هم يزدادون سوادا التهذيب باسناده عن احمد بن محمد
بن عيسى عن علي ابن الحكم عن سيف عن ابي بكر الحضرمي قال سألت ابا عبد الله ع فقلت متى اصلي ركعتي الفجر قال حين
يعترض الفجر وهو الذي تسميه العرب الصديع بيان في القاموس الصديع كامير الصبح وفي الاساس ومن المجاز
انصدع الفجر وطلع الصديع وهو الفجر باب ما روي في سعادة ايام الاسبوع ونحوستها الخصال عن ١٦
عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن علي بن محمد الاشعري عن ابن محبوب عن حبيب السجستاني عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص يوم الجمعة يوم عبادة فتعبدوا الله عز وجل فيه ويوم السبت لآل محمد ع ويوم الاحد لشيعتهم
ويوم الاثنين يوم بني امية ويوم الثلثا يوم لين ويوم الاربعاء لبني العباس ويوم الخميس يوم مبارك بورك لامتي
في بكورها فيه بيان ضمير بكورها راجع الى الامة اي مبادرتهم في طلب الحوائج وتوجههم اليها بكرة الخصال عن ابيه

عن محمد بن يحيى العطار عن سهل ابن زياد عن محمد بن سفيان رفع الحديث الى ابي عبد الله ع انه قال لرجل من مواليه يا فلان
ما لك لم تخرج قال جعلت فداك اليوم الاحد قال وما للاحد قال الرجل للحديث الذي جاء عن النبي ص انه قال
احذروا حد الاحد فان له حدا مثل حد السيف قال كذبوا كذبوا ما قال ذاك رسول الله ص فان الاحد اسم من
اسماء الله عز وجل قال قلت جعلت فداك فالاثنين قال سمي باسمهما قال الرجل سمي باسمهما ولم يكونا فقال له
ابو عبد الله ع اذا حدثت فافهم ان الله تبارك وتعالى قد علم اليوم الذي يقبض فيه نبيه ص واليوم الذي يظلم فيه
وصيه فسماه باسمهما قال قلت فالثلثا قال خلقت اليوم الثلثا النار وذلك قوله عز وجل انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب قال قلت فالاربعا قال بنيت اربعة اركان للنار قال قلت
فالخميس قال خلق الله الجنة يوم الخميس قال قلت فالجمعة قال جمع الله عز وجل الخلق لولايتنا يوم الجمعة قال قلت فالسبت
قال سبتت الملائكة لربها يوم السبت فوجدته لم يزل واحدا بيان باسمهما اي باسم ابي بكر وعمر والخمسة اصحاب العباء
سبتت الملائكة اي قطعت اعمالها للتفكر في ذاته تعالى قال الراغب في مفرداته اصل السبت قطع العمل ومنه سبت
السير اي قطعه وسبت شعره حلقه وانفه اصطلمه وقيل سمي يوم السبت لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض
يوم الاحد فخلقها في ستة ايام كما ذكره فقطع عمله يوم السبت فسمي بذلك الخصال عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي
بن ابراهيم عن عبد الله بن احمد الموصلي عن الصقر بن ابي دلف الكرخي قال لما حمل المتوكل سيدنا ابا الحسن العسكري ع
جئت اسال عن خبره قال فنظر الي الزرافي وكان حاجبا للمتوكل فامر ان ادخل اليه فادخلت عليه فقال يا صقر ما
شانك فقلت خير ايها الاستاد فقال اقعد فاخذني ما تقدم وما تاخر وقلت اخطات في المجيء قال فوحى الناس
عنه ثم قال لي ما شانك وفيم جئت قلت لخير ما فقال لعلك تسال عن خبر مولاك فقلت له ومن مولاي مولاي امير
المؤمنين فقال اسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمني فاني على مذهبك فقلت الحمد لله قال اتحب ان تراه قلت نعم قال
اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده قال فجلست فلما خرج قال لغلام له خذ بيد الصقر وادخله الى الحجرة التي فيها
العلوي المحبوس وخل بينه وبينه قال فادخلني الى الحجرة واومأ الى بيت فدخلت فاذا هو ع جالس على صدر حصير
وبحذاه قبر محفور قال فسلمت عليه فرد علي ثم امرني بالجلوس ثم قال لي يا صقر ما اتى بك قلت يا سيدي جئت اتعرف خبرك
قال ثم نظرت الى القبر فبكيت فنظر الي فقال يا صقر لا عليك لن يصلوا الينا بسوء الآن فقلت الحمد لله ثم قلت يا سيدي
حديث يروى عن النبي ص لا اعرف معناه قال وما هو فقلت قوله لا تعادوا الايام فتعاديكم ما معناه فقال نعم الايام
نحن ما قامت السموات والارض فالسبت اسم رسول الله ص والاحد كناية عن امير المؤمنين ع والاثنين الحسن والحسين
والثلثا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والاربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وانا والخميس
ابني الحسن بن علي والجمعة ابن ابني واليه تجتمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فهذا
معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ثم قال ع ودع واخرج فلا آمن عليك قال الصدوق ره الايام
ليست بائمة ولكن كني بها عن الائمة لئلا يدرك معناه غير اهل الحق كما كنى الله عز وجل بالتين والزيتون وطور
سينين وهذا البلد الامين عن النبي وعلي والحسن والحسين ع وكما كنى عز وجل بالنعاج عن النساء على قول من روى
ذلك في قصة داود والخصمين وكما كنى بالسير في الارض عن النظر في القرآن سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل

اولم يسيروا في الارض فالمعناه اولم ينظروا في القران وكما كنى عز وجل بالستر عن النكاح في قوله عز وجل ولكن لا تواعدوهن
سرا وكما كنى عز وجل باكل الطعام عن التغوط فقال في عيسى وامه كانا ياكلان الطعام ومعناه انهما كانا يتغوطان وكما كنى
بالنحل عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله واوحى ربك الى النحل ومثل هذا كثير **بيان** فاخذني ما تقدم اي بالسؤال عما تقدم في
ما تاخر اي عن الامور المختلفة لاستعلام حالي وسبب مجيئي ولذا ندم على الذهاب اليه لئلا يطلع على حاله ومذهبه والنوم
فاعل اخذني بتقدير ان اخذني التفكر فيما تقدم من الامور من ظنه التشيع في وفيما تاخر مما يترتب على مجيئي من الفتن
فوحى الناس اي اشار اليهم ان يبعدوا عنا او على بناء التفعيل اي عجلهم في الذهاب عنا او هو على بناء المجرد والناس
فاعل اي اسرعوا في الذهاب قال في المصباح الوحي الاشارة والوحي السرعة يمد ويقصر وموت وحي مثل سريع وزنا و
معنى وحيت الذبيحة احيها من باب وعد ذبحتها ذبحا وحيا ووحى الدواء الموت توحية عجله واوحاه بالالف
مثله انتهى وصاحب البريد الرسول المستعجل اذ البريد يطلق على الرسول وعلى دابته ويحتمل ان يراد به هنا ان
هذه الطائفة في القاموس البريد المرتب والرسول والرسائل على دواب البريد وفي الصحاح البريد المرتب يعني
حمل فلان على البريد وصاحب البريد قد ابرد الى الامير فهو مبرد والرسول بريد وفي النهاية البريد كلمة فارسية
يراد بها في الاصل البغل واصلها بريده دم اي محذوف الذنب لان بغال البريد كانت محذوفة الاذناب كالعلامة
لها فاعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا والمسافة التي بين السكتين بريدا انتهى لا عليك اي لا خوف
عليك والكناية عن العسكري ع بالخميس اما لكون امامته او ولادته في يوم الخميس وان كان ضبط بعضهم مخالفا لذلك
اذ الاكثر لم يعينوا خصوص اليوم او لان سني امامته خمس سنين اذ السنة السادسة لم تكمل او لانه خامس سمي او كني بالحسن
او لانه متصل بالقائم ع المكنى عنه بالجمعة او لعلة اخرى لا نعرفها ولعل هذه من بطون الخبر فان لاخبارهم ع ظهرا و
بطنا كالقران ويكون ظاهره ايضا مرادا بان يكون المعنى ان التشأم والتطير بها يوجب تاثيرها وهذا معنى
معاداتها لهم فاما المتوكلون على الله المتوسلون بولاء اهل البيت ع فلا تضرهم نحوسة الايام والساعات كما
سنبين في رواية الشيخ في مجالسه **العلل والعيون والخصال** عن محمد بن عمر البصري عن محمد بن عبد الله الواعظ عن عبد الله
بن احمد بن عامر الطائي عن ابيه عن الرضا عن ابائه ع قال سأل الشامي امير المؤمنين ع عن الايام وما يجوز فيها من
العمل فقال ع يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم
الثلثا يوم حرب ودم ويوم الاربعاء يوم شوم فيه يتطير الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء
الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح **قال الصدوق ره** يوم الاثنين يوم سفر الى موضع الاستسقاء والطلب للمطر
فيكون حمل ما ورد في الاثنين على التقية **العيون** عن ابيه ومحمد بن الحسن عن محمد بن يحيى العطار واحمد بن ادريس معا عن
محمد بن احمد الاشعري عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن بكر بن صالح عن الجعفري قال سمعت ابا الحسن ع يقول
قلموا اظفاركم يوم الثلثا واستحموا يوم الاربعاء واصيبوا من الحجامة حاجتكم يوم الخميس وتطيبوا باطيب طيبكم
يوم الجمعة **الخصال** عن ابيه عن محمد العطار عن الاشعري عن البرقي مثله **العلل** في خبر ابن سلام انه سأل النبي عن اول يوم
خلق الله عز وجل فيه قال يوم الاحد قال ولم سمي يوم الاحد قال لانه واحد محدود قال فالاثنين قال هو اليوم الثاني
من الدنيا قال والثلثا قال الثالث من الدنيا قال فالاربعاء قال اليوم الرابع من الدنيا قال فالخميس قال هو يوم

خامس من الدنيا وهو يوم انيس لعن فيه ابليس ورفع فيه ادريس قال فالجمعة قال هو يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وهو شاهد ومشهود قال فالسبت قال يوم مسبوت وذلك قوله عز وجل في القران ولقد خلقنا السموات و
الارض وما بينهما في ستة ايام فمن الاحد الى الجمعة ستة ايام والسبت معطل **بيان** لانه واحد محدود لعل المعنى انه
اول زمان حد اوله واخره فصار يوما لانه اول يوم خلق فيه العالم وقبله زمان محدود كذلك فينطبق على ما بعده — لم يكن م
وعلى سائر الاحاد ومشهود اي مشهود فيه او له وهو شاهد له على ان الجمعة يوم مسبوت اي مقطوع في خلق العالم
مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن ابي محمد الفحام عن محمد بن احمد المنصوري عن سهل بن يعقوب الملقب بابي نواس قال قلت
للعسكري ع ذات يوم يا سيدي قد وقع الي اختيارات الايام عن سيدنا الصادق ع مما حدثني به الحسن بن عبد الله بن
مطهر عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه عن سيدنا الصادق ع في كل شهر فاعرضه عليك فقال لي افعل فلما عرضته عليه
وصححته قلت له يا سيدي في اكثر هذه الايام قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من التحذير والمخاوف فتدلني على الاحتراز من
المخاوف فيها فانما تدعوني الضرورة الى التوجه في الحوائج فيها فقال لي يا سهل ان لشيعتنا بولايتنا لعصمة لو سلكوا
بها في لجة البحار الغامرة وسباسب البيداء الغائرة بين سباع وذئاب واعادي الجن والانس لامنوا من مخاوفهم بولايتهم
لنا فثق بالله عز وجل واخلص في الولاء لائمتك الطاهرين وتوجه حيث شئت واقصد ما شئت اذا اصبحت فقلت
اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من كل طارق وغاشم من سائر ما خلقت ومن خلقت من
خلقك الصامت والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهل بيت نبيك في جنة من كل مخوف محتجزا من كل قاصد
الي اذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا ان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم اوالي من والوا — جميعا
واجانب ما جانبوا فاعذني اللهم بهم من شر كل ما اتقيه يا عظيم حجزت الاعادي عني ببديع السموات والارض انا جعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقلتها عشيا ثلثا حصلت في حصن من مخاوفك وامن
من محذورك واذا اردت التوجه في يوم قد حذرت فيه فقدم امام توجهك الحمد لله رب العالمين والمعوذتين وآية الكرسي
وسورة القدر واخر آية في سورة آل عمران وقل اللهم بك يصول الصائل وبقدرتك يطول الطائل ولا حول لكل ذي حول الا بك
ولا قوة يمتارها ذو قوة الا منك بصفوتك من خلقك وخيرتك من بريتك محمد نبيك وعترته وسلالته عليه وعليهم السلام صل — نبيك
عليهم واكفني شر هذا اليوم وضرره وارزقني خيره ويمنه واقض لي في متصرفاتي بحسن العافية وبلوغ المحبة والظفر بالامنية
وكفاية الطاغية الغوية وكل ذي قدرة لي على اذية حتى اكون في جنة وعصمة من كل بلاء ونقمة وابدلني من المخاوف امنا — قدرة لي
ومن العوائق فيه يسرا حتى لا يصدني صاد عن المراد ولا يحل بي طارق من اذى العباد انك على كل شيء قدير والامور اليك
تصير يا من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **بيان** اللجة بالضم معظم الماء ويقال غمره الماء اي كثر وغمر الماء اي غطاه
والسبسب المفازة او الارض المستوية البعيدة بلا سبب في سباسب في البيد بالكسر البيداء وهي الفلاة — جمع
اي الارض الخالية لا ماء فيها والغائرة من الغور اي المنخفضة فانها اهول وفي بعض النسخ بالباء الموحدة من الغبار
فانه لا يهتدى الى الخروج منها والذمام بالكسر العهد والكفالة والامان والمطاولة المغالبة في الطول والطول
ويحاوله رامه والغشم الظلم بلباس سابغة بغير تنوين فيهما بالاضافة والاولى من اضافة الموصوف الى الصفة والثانية
البيانية او بالتنوين فيهما او في الثاني منهما فقوله ولاء بدلا او عطف بيان وكذا قوله بجدار حصين يحتمل الاضافة

والتوصيف وفي بعض النسخ حسن بغير ياء فالاضافة لاغير والجم المنع والكف ببديع السموات والارض أقصد بهما ام
من سموا تيه وارضه بديعتان وصال على قرنه سطا واستطال والامتيار جلب الميرة بالكسر وهي الطعام والسلام
بالضم ما انسل من الشئ والولد الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن غير واحد
عن ابي عبد الله ع قال السبت لنا والاحد لشيعتنا والاثنين لاعدائنا والثلثا لبني امية والاربعاء يوم شرب
الدواء والخميس تقضى فيه الحوائج والجمعة للتنظيف والتطيب وهو عيد المسلمين وهو افضل من الفطر والاضحى ويوم
غدير افضل الاعياد وهو الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة ويخرج قائمنا اهل البيت يوم الجمعة وتقوم القيمة
يوم الجمعة وما من عمل افضل يوم الجمعة من الصلوة على محمد وال محمد بيان لاعدائنا اي لجميع المخالفين وانما خصوهم في الثلثاء
لخصوصهم وشيعتهم العلل لمحمد بن علي بن ابراهيم قال العلة في صوم الخميس والاربعاء ان الاعمال ترفع يوم الخميس والنار
خلقت يوم الاربعاء الدر المنثور عن ابن عباس قال ان الله تم خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق
ثالثا فسماه الثلثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء وخلق خامسا فسماه الخميس فخلق الله الارض يوم الاحد والاثنين
وخلق الجبال يوم الثلثاء ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعاء وخلق
الطير والوحش والسباع والهوام والافة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت العيون عن
محمد بن علي بن الشاه عن ابي بكر بن عبد الله النيسابوري عن عبد الله بن احمد بن عامر الطائي عن ابيه وعن احمد بن
الخوزي وابراهيم بن مروان الخوزي عن جعفر بن محمد بن زياد عن احمد بن عبد الله الشيباني وعن الحسين بن محمد الاشناني
عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان جميعا عن الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد ع قال السبت لنا والاحد لشيعتنا
والاثنين لبني امية والثلثاء لشيعتهم والاربعاء لبني العباس والخميس لشيعتهم والجمعة لسائر الناس جميعا وليس فيه سفر
قال الله تبارك وتعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله يعني يوم السبت صحيفة الرضا
بالاسناد عنه مثله بيان فيه مخالفة لسائر الاخبار في ذم الثلثاء والخميس الا ان يقال تبرك المخالفين بهما لا يدل
على ذمهما الا اذا اقترن بهما شئ اخر كالاثنين ثم على نا وبلدهم لعل المراد بقضاء الصلوة العمل بتوابعها ومكملاتها
من سائر اعمال يوم الجمعة المكارم عن الحلبي عن ابي عبد الله ع ايكره السفر في شئ من الايام المكروهة الاربعاء وغيره قال
افتح سفرك بالصدقة واقرا اية الكرسي اذا بدا لك وعن حماد بن عثمان عنه ع مثله الا انه قال افتح سفرك بالصدقة
واخرج اذا بدا لك واقرا اية الكرسي واحتجم اذا بدا لك في الديوان المنسوب الى امير المؤمنين نعم اليوم يوم السبت حقا
لصيد ان اردت بلا امتراء وفي الاحد البناء لان فيه تبدى الله في خلق السماء وفي الاثنين اذا سافرت فيه
ستظفر بالنجاح وبالثراء ومن يرد الحجامة في الثلثاء ففي ساعاته هرق الدماء وان شرب امرء يوما دواء
فنعم اليوم يوم الاربعاء وفي يوم الخميس قضاء حاج ففيه الله ياذن بالدعاء وفي الجمعات تزويج وعرس
ولذات الرجال مع النساء وهذا العلم لا يعلمه الا نبي او وصي الانبياء بيان لنعم اللام لام الابتداء للتاكيد
ولا تدخل على الماضي الا مع قد في غير نعم وبئس والحق ضد الباطل واليقين الثابت وهو مفعول مطلق لفعل
للزوم لازم الحذف اي اقول قولا حقا او علمت ذلك حقا يقينا او حق ذلك حقا والظرف في قوله بلا امتراء متعلق
بنعم او بقوله حقا بتعا اي ابتدا قلبت الهمزة الفا وفيه قول الجوهري ان اهل المدينة يقولون بدينا بمعنى

اعراب حقا

بدأنا كما قال الشيخ قال بعض الافاضل ما ذكره لا يوافق اللغة والظاهر ان يكون الاصل في كلامه لان فيه ابتدأ الله
على الماضي او المصدر من الافتعال فاسقط الكتاب الهمزة منه او لحفظ رعاية الوزن عند القطع عن المصراع
الاول ولم يتفطنوا لجواز الوصل لتلك الرعاية ثم كتبوا الهمزة الاخيرة بالياء على ما اشتهر من لحنهم في امثاله
بينهم انتهى وفيه متعلق بقوله ستظفر والضمير راجع الى السفر كما ذكره الشارح ويمكن ان يكون الضمير راجعا
الى الاثنين ويكون تاكيدا او يكون تقدير الكلام واقول في الاثنين والثراء كثرة المال وهرق الدماء بالفتح
على المصدر سفكها في المصباح تقول هرقته هرقا من باب نفع انتهى والمشهور فيه الاهراق ويمكن ان يكون هنا
لازما اي انصباب الدماء والحاج جمع الحاجة ذكره الفيروزابادي وقال اذن بالشئ كسمع علم به واذن له في الشئ كسمع
اذنا بالكسر اباحه له واذن له واليه كفرح استمع معجبا او عام انتهى وعلى التقادير كناية عن استجابة الدعاء والتزويج
النكاح والعرس الزفاف والطعامه في القاموس العرس بالضم وبضمتين طعام الوليمة والنكاح وقال الشارح قد
تقرر في علم النجوم ان السبت متعلق بزحل والاحد بالشمس والاثنين بالقمر والثلثا بالمريخ والاربعاء بعطارد
والخميس بالمشتري والجمعة بالزهرة ومناسبة القمر بالسفر والمريخ بالحجامة وسفك الدم والعطارد لشرب الدواء
والمشتري بقضاء الحاجات والدعاء والزهرة بالتزويج والعرس واجتماع الرجال مع النساء مسلم في هذا الفن
لكن مناسبة الزحل بالصيد والشمس بالبناء لا تظهر لي من هذا الفن ولعل تخصيص السبت بالصيد مبني على ما روي
عن ابن عباس ومجاهد ان اليهود امروا باليوم الذي امر تم به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله
بتحريم عليهم الصيد فيه فاذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها في البحر فاذا انقضت السبت ذهبت
وما عادت الا في السبت المقبل وذلك بلاء ابتلاهم الله به ووجه التخصيص للاحد بالبناء مذكور في السبت انتهى
واقول لعل تخصيص السبت بالصيد لان الله تعالى خص لنا فيه ويحسن المبادرة الى رخصته كما يحب المبادرة الى عزائمه
ولذا يستحب الجماع في اول ليلة من شهر رمضان او مخالفة لليهود في تحريمهم الصيد فيه ثم ان البيت الاخير يدل على ان
هذا العلم هو شعبة من علم النجوم مختص بهم لا يعلمه غيرهم كما مر في الاخبار قال الغزالي في الاحياء المنهي عنه من النجوم
امران احدهما ان يصدق بانها فاعلة لاثارها مستقلة بها والثاني تصديق المنجمين في احكامهم لانهم يقولونها عن
جهل وهذا العلم كان معجزة لبعض الانبياء ثم اندرس فلم يبق الا ما هو مختلط لا يتميز فيه الصواب عن الخطأ فاعتقاد
كون الكواكب اسبابا لاثار تحصل بخلق الله ليس قادحا في الدين بل هو الحق انتهى وقال علاء الدولة من الصوفية اذا
اذا اردت ان تعرف ان المطر يحدث بسبب الاتصالات العلوية التي يسميها المنجمون فتح الباب فاقرا قوله تعالى ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر واذا اردت ان تعرف ان علم النجوم علم الانبياء فاقرا قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ومراد النبي ص
من النهي عن النجوم فقد كفر ان من امن بانها مستقلات بانفسها في تدبير العالم غير مسخرات بامر الله فقد كفر بالله
الذي خلقها وسخرها وجعلها مدبرات بامره واودع في كل واحد منها خاصية ترد دون غيره وفي اجتماعها خاصة
دون ما اختص به كل واحد قبل الاجتماع انتهى وقد مر الكلام مشبعا في ذلك في بابه المكارم من كتاب المحاسن عن
عبد الله بن سليمان عن احدهما ع قال كان ابي اذا خرج يوم الاربعاء او في يوم يكرهه الناس من محاق او غيره تصدق بصدقة
ثم خرج وعن ابي عبد الله ع من تصدق بصدقة اذا اصبح دفع الله عنه نحس ذلك اليوم ومن كتاب طب الائمة عن ابي الحسن

قال قلموا اظفاركم يوم الثلثاء واحتجموا يوم الاربعاء واصيبوا من الحمام يوم الخميس وتطيبوا باطيب طيبكم يوم الجمعة
١٧ باب ما ورد في خصوص يوم الجمعة قرب الاسناد عن احمد بن محمد عن عبد الرحمن بن عمرو بن اسلم قال رايت
ابا الحسن موسى ع احتجم يوم الاربعاء وهو محموم فلم تتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى العيون عن محمد بن موسى
بن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن اسحق بن عمار عن مقاتل بن مقاتل قال رايت ابا الحسن الرضا ع في يوم الجمعة
في وقت الزوال على ظهر الطريق يحتجم وهو محرم قال الصدوق ره في هذا الحديث فوائد احديها اطلاق
في يوم الجمعة عند الضرورة وليعلم انما ورد من كراهة ذلك انما هو في حال الاختيار والفائدة الثانية اطلاق
الحجامة في وقت الزوال والفائدة الثالثة انه يجوز للمحرم ان يحتجم اذا اضطر ولا يحلق مكان الحجامة ولا قوة الا بالله
العلي العظيم الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن زكريا المؤمن عن محمد بن رباح القلا
قال رايت ابا ابراهيم ع يحتجم يوم الجمعة فقلت جعلت فداك تحتجم يوم الجمعة قال اقرا اية الكرسي فاذا هاج بك الدم
ليلا كان او نهارا فاقرا اية الكرسي واحتجم ومنه عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن
السكوني عن جعفر بن محمد عن ابائه عن علي ع قال قال رسول الله ص اطرفوا اهاليكم في كل جمعة بشيء من الفاكهة
واللحم حتى يفرحوا بالجمعة وكان النبي ص اذا خرج في الصيف من بيت خرج يوم الخميس واذا اراد ان يدخل البيت في
الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة وقد روي انه كان دخوله وخروجه يوم الجمعة ومنه عن احمد بن زياد الهمداني عن علي
ابن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير وعلي ابن الحكم معا عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع يريد ان يعمل شيئا من الخير
مثل الصدقة والصوم ونحو هذا قال يستحب ذلك يوم الجمعة فان العمل يوم الجمعة يضاعف ومنه عن ابيه عن سعد
بن عبد الله عن ايوب بن نوح عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال يكره السفر والسعي في الحوائج
يوم الجمعة بكرة من اجل الصلوة فاما بعد الصلوة فجائز يتبرك به ومنه عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن يحيى
احمد الاشعري عن محمد بن حسان الرازي عن ابي محمد الرازي عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عن ابيه ع قال قال
رسول الله ص من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله من انامله الداء وادخل فيها الدواء وروي انه لا يصيبه جنون ولا
جذام ولا برص ومنه عن ابيه عن محمد العطار عن الاشعري عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن محمد بن موسى بن الفرات عن
علي بن مطر عن السكن الخزاز قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لله حق على كل محتلم في كل جمعة اخذ شاربه واظفاره و
مس شيء من الطيب المحاسن عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابراهيم بن يحيى المدني عن ابي عبد الله ع قال
لا باس بالخروج في السفر ليلة الجمعة ومنه عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن
يحيى عن جده الحسن عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع عن ابائه ع قال قال امير المؤمنين ع في الجمعة ساعة
لا يحتجم فيها احد الا مات بيان فلعل جعلوا في الحجامة يوم الجمعة انه لا يرقا الدم حتى يموت وما ورد من تعليمهم
لا ينافيه لانهم يعلمون تلك الساعة فيجتنبونها او هذا فيما اذا لم يقرا اية الكرسي ولما ذكره الصدوق ره من الفرق
بين الضرورة وعدمه ايضا وجه روضة الواعظين قال قال رسول الله ص خمس خصال تورث البرص النورة يوم الجمعة و
يوم الاربعاء والتوضي والاغتسال بالماء الذي تسخنه الشمس والاكل على الجنابة وغشيان المراة في حيضها والاكل
على الشبع بيان يشعر بعدم كراهة النورة في يوم الجمعة ولعل اخبار النهي محمولة على التقية المكارم من اهرقا كان احب

(في الهامش: الخصال — عدم كراهة النورة يوم الجمعة)

الايام الى رسول الله ص ان يسافر فيه يوم الجمعة ومنه عن ابي عبد الله ع قال لا تخرج في يوم الجمعة في حاجة فاذا كان يوم السبت
وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك ومنه عن الفضل بن عمر قال دخلت على الصادق ع وهو يحتجم يوم الجمعة فقال اوليس
١٨ تقرا اية الكرسي ونهى عن الحجامة مع الزوال في يوم الجمعة باب يوم السبت ويوم الاحد الخصال عن ابيه عن سعد بن
عبد الله عن احمد بن الحسين بن سعيد عن الحسين بن اسد البصري عن الحسين بن سعيد عمن رواه عن خلف بن حماد عن
رجل عن ابي عبد الله ع انه مر بقوم يحتجمون فقال ما كان عليكم لو اخرتموه لعشية الاحد فكان يكون انزل للداء ومنه
عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن
غياث عن ابي عبد الله ع قال من كان مسافرا فليسافر يوم السبت فلو ان حجرا زال عن جبل يوم السبت لرده الله الى
مكانه ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء فانه اليوم الذي الان الله فيه الحديد لداود ع ومنه
عن ابيه عن سعد الى قوله الى مكانه العيون بالاسانيد الثلثة المتقدمة في الباب الاول عن الرضا عن ابائه ع قال قال
رسول الله ص اللهم بارك لامتي في بكورها يوم سبتها وخميسها ومنه عن محمد بن احمد بن الحسين الوراق عن علي بن محمد بن
عنبسة مولى الرشيد عن دارم بن قبيصة عن الرضا ع مثله صحيفة الرضا بالاسناد عنه ع مثله الخصال عن محمد بن الحسن بن
الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب الخزاز قال سالت ابا عبد الله ع عن قول
الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار
يوم السبت وقال ابو عبد الله ع اف للرجل المسلم ان لا يفرغ نفسه في الاسبوع يوم الجمعة لامر دينه فيسال عنه ومنه
عن محمد بن الحسن بن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد بن يحيى الاشعري عن محمد بن حسان عن ابي محمد الرازي عن
النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه ع قال قال رسول الله ص من قلم اظفاره يوم السبت ويوم الخميس واخذ
من شاربه عوفي من وجع الاضراس ووجع العين المحاسن عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن سنان وابي ايوب الخزاز
قالا سالنا ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت قال السبت لنا والاحد لبني امية جمال الاسبوع الحديث المشهور عن
النبي ص بورك لامتي في سبتها وخميسها المكارم عن الكاظم ع قال قال رسول الله ص من كان منكم محتجما فليحتجم
١٩ يوم السبت وقال الصادق ع الحجامة يوم الاحد فيها شفاء من كل داء باب يوم الاثنين ويوم الثلثاء الخصال
عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن موسى بن القاسم البجلي عن علي بن جعفر قال جاء رجل الى اخي موسى بن
جعفر فقال له جعلت فداك اني اريد الخروج فادع لي فقال ومتى تخرج قال يوم الاثنين فقال له ولم تخرج يوم الاثنين
قال اطلب فيه البركة لان رسول الله ص ولد يوم الاثنين فقال كذبوا ولد رسول الله ص يوم الجمعة وما من يوم
اعظم شوما من يوم الاثنين يوم مات فيه رسول الله ص وانقطع فيه وحي السماء وظلمنا فيه حقنا الا ادلك على يوم
سهل الان الله فيه الحديد فقال الرجل بلى جعلت فداك فقال اخرج يوم الثلثاء قرب الاسناد باسناده عن علي
بن جعفر عن اخيه ع مثله ومنه عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن ابيه ع قال كان رسول الله يسافر يوم
الاثنين والخميس ويعقد فيهما الالوية الخصال عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد الاشعري عن علي بن السندي عن
محمد بن عمرو بن سعيد عن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول احتجم رسول الله ص يوم الاثنين واعطى

الحمام برواية عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد الاشعري عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن
اسمعيل واحمد بن الحسن الميثمي او احدهما عن ابرهيم بن مهزم عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال كان رسول الله ص يحتجم يوم
الاثنين بعد العصر ومنه عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن حماد بن
عيسى عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال الحجامة يوم الاثنين من اخر النهار تسل الداء سلا من البدن ومنه عن محمد بن الحسن بن
الوليد عن سعد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابي الخزرج عن سليمان عن ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله ص من احتجم يوم الثلثاء لسبع عشرة او اربع عشرة او لاحدى وعشرين من الشهر كانت
له شفاء من ادواء السنة كلها وكانت لما سوى ذلك شفاء من وجع الراس والاضراس والجنون والجذام والبرص
بيان وكانت لما سوى ذلك اي كانت الحجامة يوم الثلثاء من الشهر الخصال عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى في عبر الايام
العطار عن محمد بن احمد الاشعري عن العباس بن معروف عن ابن ابي عمير عن ابي حمزة عن عقبة بن بشير الازدي قال جئت الى
ابي جعفر ع يوم الاثنين فقال كل فقلت اني صائم فقال وكيف صمت قال قلت لانه ولد رسول الله ص فيه فقال اما ما
ولد فيه فلا تعلمون واما ما قبض فيه فنعم ثم قال فلا تصم ولا تسافر فيه مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن المفيد عن جعفر بن محمد
بن قولويه عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن علي بن عمر العطار قال دخلت على ابي الحسن العسكري ع يوم الثلثاء فقال لم
ارك امس قال كرهت الحركة في يوم الاثنين قال يا علي من احب ان يقيه الله شر يوم الاثنين فليقرأ في اول ركعة من صلوة
الغداة هل اتى على الانسان ثم قرأ ابو الحسن ع فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا المحاسن عن بعض اصحابنا
رفعه قال قال ابو عبد الله ع من كانت له حاجة فليطلبها يوم الثلثاء فان الله تبارك وتعالى الان فيه الحديد لداود ع
ومنه عن ابيه عن القاسم بن محمد عن عبد الرحمن بن عمران عن رجل عن ابي عبد الله ع قال لا تسافر يوم الاثنين ولا تطلب
فيه حاجة ومنه عن القاسم بن محمد عن جميل بن صالح عن محمد بن ابي الكرام قال تهيأت للخروج الى العراق فاتيت ابا عبد الله
ع لاسلم عليه واودعه فقال اين تريد قلت اريد الخروج الى العراق فقال لي في هذا اليوم وكان يوم الاثنين فقال فقلت
ان هذا اليوم يقول الناس انه يوم مبارك فيه ولد النبي ص فقال والله ما يعلمون اي يوم ولد فيه النبي ص وانه ليوم
مشوم فيه قبض النبي ص وانقطع الوحي ولكن احب لك ان تخرج يوم الخميس وهو اليوم الذي كان يخرج فيه اذا غزا ومنه
عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز قال اردنا ان نخرج فجئنا نسلم على ابي عبد الله ع فقال كانكم طلبتم بركة الاثنين
فقلنا نعم قال فاي يوم اعظم شوما من يوم الاثنين يوم فقدنا فيه نبينا وارتفع فيه الوحي عنا لا تخرجوا يوم الاثنين و
اخرجوا يوم الثلثاء العقد باسناده عن الخزاز مثله الكافي عن العدة عن البرقي عن عثمان مثله مجمع البيان في تفسير قوله تعالى
قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون روى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي ص في كل يوم الاثنين والخميس
وكذلك تعرض على الائمة القائمين مقامه وهم المعنيون بقوله والمؤمنون مجالس الاخبار وروي من طرق العامة انه والخميس
عرض الاعمال في هذين اليومين عند انقضاء نهارهما وروى مسلم في صحيحه قال رسول الله ص تعرض اعمال الناس
في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا
هذين حتى يفيئا وروي الجمعة عنه ع انه تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن لا يشرك بالله
شيئا تفسير علي بن ابرهيم قال قال الصادق ع اطلبوا الحوائج يوم الثلثاء فانه اليوم الذي الان الله فيه الحديد لداود ع

رجال الكشي قال كتبت الهادي ع الى علي بن مهزيار اسال الله ان يحفظك من بين يديك ومن خلفك
وفي كل حالاتك فابشر فاني ارجو ان يدفع الله عنك والله اسال ان يجعل لك الخيرة فيما عزم لك عليه من الشخوص
في يوم الاحد فاخر ذلك الى يوم الاثنين ان شاء الله صحبك الله في سفرك وخلفك في اهلك وادى غيبتك
وسلمت بقدرته باب يوم الاربعاء العلل و عن محمد بن عمرو البصري عن محمد بن عبد الله الواعظ عن العيون والخصال ٢٠ صح
عبد الله بن احمد بن عامر الطائي عن ابيه عن الرضا عن ابائه ع في سؤالات الشامي عن امير المؤمنين ع قال اخبرني عن يوم
الاربعاء والتطير منه وثقله واي اربعاء هو فقال ع اخر اربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل اخاه ويوم
الاربعاء القي ابرهيم ع في النار ويوم الاربعاء وضعوا المنجنيق ويوم الاربعاء غرق الله فرعون ويوم الاربعاء جعل
الله عز وجل ارض قوم لوط عاليها سافلها ويوم الاربعاء ارسل الله عز وجل الريح على قوم عاد ويوم الاربعاء اصبحت
كالصريم ويوم الاربعاء سلط الله على نمرود البقة ويوم الاربعاء طلب فرعون موسى ليقتله ويوم الاربعاء خر عليهم السقف
من فوقهم ويوم الاربعاء امر فرعون بذبح الغلمان ويوم الاربعاء خرب بيت المقدس ويوم الاربعاء احرق مسجد سليمان
بن داود باصطخر من كورة فارس ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا ويوم الاربعاء اظل قوم فرعون اول العذاب ويوم الاربعاء
خسف الله عز وجل بقارون ويوم الاربعاء ابتلى الله ايوب بذهاب ماله وولده ويوم الاربعاء ادخل يوسف السجن ويوم
الاربعاء قال الله عز وجل انا دمرناهم وقومهم اجمعين ويوم الاربعاء اخذتهم الصيحة ويوم الاربعاء عقروا الناقة ويوم
الاربعاء امطر عليهم حجارة من سجيل ويوم الاربعاء شج النبي وكسرت رباعيته ويوم الاربعاء اخذت العماليق التابوت
فائدة قال الصدوق ره من اضطر الى الخروج في السفر يوم الاربعاء او تبيغ به الدم في يوم الاربعاء فجائز له ان يسافر ويحتجم فيه
ولا يكون ذلك شوما عليه لا سيما اذا فعل ذلك خلافا على اهل الطيرة ومن استغنى عن الخروج فيه او عن اخراج الدم فالاولى له
يتوقى ولا يسافر فيه ولا يحتجم بيان يحتمل ان يكون وضع المنجنيق في غير يوم الالقاء في النار ويحتمل اتحادهما ويوم الاربعاء
قال الله اي في شانه وهذا في قصة صالح وقومه وكذا الصيحة لهم وهو ينافي كون عقر الناقة يوم الاربعاء لانه لم
يكن بينهما الا ثلثة ايام الا ان يكون المراد ابتداء ارادتهم وتمهيدهم للعقر وايضا شج النبي ص كان في غزوة احد والمشهور
بين المفسرين والمورخين انها كانت يوم السبت وكل ذلك مما يضعف الرواية وفي القاموس المحاق مثلثة اخر الشهر
او ثلث ليال من اخره او ان يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمي لانه طلع مع الشمس فمحقته وفي القاموس التبيغ ثوران
الدم وتبيغ الدم هاج وغلب الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض اصحابنا قال دخلت
على ابي الحسن علي بن محمد العسكري ع يوم الاربعاء وهو يحتجم فقلت له ان اهل الحرمين يروون عن رسول الله ص انه
قال من احتجم يوم الاربعاء فاصابه بياض فلا يلومن الا نفسه فقال كذبوا انما يصيب ذلك من حملته امه في طمث ومنه
عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن عمرو بن اسلم قال
رايت ابا الحسن موسى بن جعفر ع احتجم يوم الاربعاء وهو محموم فلم تتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى ومنه عن محمد
بن الحسن عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد الاشعري عن السياري عن محمد بن احمد الدقاق البغدادي قال كتبت الى
ابي الحسن الثاني ع اسئله عن الخروج يوم الاربعاء لا يدور فكتب ع من خرج يوم الاربعاء لا يدور خلافا على اهل الطيرة وقي
من كل افة وعوفي من كل عاهة وقضى الله له حاجته وكتب اليه مرة اخرى يسأله عن الحجامة يوم الاربعاء لا يدور فكتب ع

من احتجم في يوم الاربعاء لا يدور خلافا على اهل الطيرة عوفي من كل آفة ووقي من كل عاهة ولم تخضر محاجمه بيان الاربعاء لا يدور آخر اربعاء من الشهر والخضرة
يوم الاربعاء واللام فيه كاللام في قوله ولقد ... العيون عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابراهيم بن هاشم عن احمد بن عامر
الطائي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول يوم الاربعاء يوم نحس مستمر من احتجم فيه خيف ان تخضر محاجمه ومن انتر فيه خيف عليه البرص بيان اخضرار المحاجم كناية عن
التهابه واسوداده ومن انتار اي استعمل النورة والانتيار في النسخ واصل هذا البناء من اللغات المولدة كما استفاد من كتب اللغة وفي اكثر (ان كان)
النسخ انتن بتشديد التاء وانتحاذه من النورة لا توافق القاعدة وليس له معنى آخر ولعله تصحيف وفي بعض النسخ تنور وهو اصوب الخصال
عن محمد بن احمد البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آخر اربعاء في الشهر
يوم نحس مستمر ومنه عن ابيه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن ابان عن الاحول عن بشار بن
بشار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي شيء يصام يوم الاربعاء قال لان النار خلقت يوم الاربعاء ومنه عن ابيه عن محمد
بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محمد بن سنان عن حذيفة بن منصور قال
رأيت ابا عبد الله عليه السلام احتجم يوم الاربعاء بعد العصر ومنه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمد بن
احمد الاشعري عن ابراهيم بن اسحق عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ابي بصير عن ابي عبد الله عن آبائه عن امير
المؤمنين عليهم السلام قال توقوا الحجامة والنورة يوم الاربعاء فان يوم الاربعاء يوم نحس مستمر وفيه خلقت جهنم ومنه
بالاسناد المتقدم عن الاشعري عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن محمد بن مسلم
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ينبغي للرجل ان يتوقى النورة يوم الاربعاء فانه يوم نحس مستمر ومنه
عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن هشام بن سالم
عن الاحول عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن صوم خميسين بينهما اربعاء فقال اما الخميس فيوم تعرض
فيه الاعمال واما الاربعاء فيوم خلقت فيه النار واما الصوم فجنة مشارق الانوار عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال اعادنا من كل شيء حتى من الطيور الفاختة ومن الايام الاربعاء العلل لمحمد بن علي بن ابراهيم العلة في صوم الخميس
والاربعاء ان الاعمال ترفع يوم الخميس والنار خلقت يوم الاربعاء الدروع الواقية عن الصادق عليه السلام انما امر بصوم
الاربعاء من وسط الشهور لانه لم يعذب قوم قط الا فيه فترد عنا نحوسه وعن الرضا عليه السلام يوم الاربعاء يوم
نحس مستمر لانه اول الايام وآخر الايام التي ذكرها الله في قوله سبع ليال وثمانية ايام حسوما المكارم عن زيد بن
علي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احتجم يوم الاربعاء فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه وعن شعيب
العقرقوفي قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام وهو يحتجم يوم الاربعاء في الحبس فقلت ان هذا يوم يقول الناس ان من احتجم فيه
اصابه البرص فقال انما يخاف ذلك على من حملته امه في حيضها كتاب المسلسلات حدثنا محمد بن جعفر الوكيل ابن
هاشم قال حدثني ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن زريق البغدادي قال حدثنا محمد بن حمدون السمسار قال
حدثني محمد بن حماد بن عيسى قال سمعت الفضل بن الربيع يقول كنت يوما مع مولاي المأمون فاردنا الخروج يوم
الاربعاء فقال المأمون يوم مكروه سمعت ابي الرشيد يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول سمعت ابي
محمد بن علي يقول سمعت ابي عليا يقول سمعت عبد الله بن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان آخر الاربعاء (سمعت)
في الشهر يوم نحس مستمر قال المصنف ومعنى مستمر انه يكون النهار نحسا من اوله الى الليل وقال عليه السلام ان معنى المستمر هو ...

بدءه محسنا الى ان يذهب من يوم الخميس ساعة باب يوم الخميس قرب الاسناد عن الحسن بن طريف عن الحسين بن
علوان عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال كان يسافر يوم الاثنين والخميس ويعقد فيهما الالوية ومنه بالاسناد قال قال رسول الله (رسول الله صلى الله عليه وآله)
يوم الخميس يوم يحبه الله ورسوله وفيه الان الله الحديد وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم بارك لامتي في بكورها وجعله
يوم الخميس بيان هذا بحسب الظاهر مناف لما مر من ان الان الحديد كانت في يوم الثلثاء ويمكن حمل هذا على التقية لان روايه
من العامة او يقال وقعت فيهما معا الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن مروك بن عبيد عن
محمد بن سنان عن معتب بن المبارك قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام في يوم خميس وهو يحتجم فقلت له يا ابن رسول الله
تحتجم في يوم الخميس قال نعم من كان منكم محتجما فليحتجم في يوم الخميس فان كان عشية جمعة يتبدر الدم فرقا من القيامة ولا يرجع (القيامة)
الى وكره الى غداة الخميس وقال ابو عبد الله عليه السلام من احتجم في آخر خميس من الشهر في اول النهار سل منه الداء سلا العيون
بالاسانيد الثلثة المتقدمة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم بارك لامتي في بكورها يوم سبتها
وخميسها صحيفة الرضا بالاسناد عنه مثله الخصال عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد الاشعري عن ابي عبد
الله الرازي عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عقبة عن زكريا عن ابيه عن يحيى قال قال ابو عبد الله عليه السلام من قص اظافيره يوم الخميس
وترك واحدة ليوم الجمعة نفى الله عنه الفقر العيون بالاسانيد الثلثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يسافر يوم الخميس ويقول فيه ترفع الاعمال الى الله عز وجل ويعقد فيه الالوية الخصال عن محمد بن الحسن بن الوليد عن
احمد بن ادريس عن محمد بن احمد الاشعري عن محمد بن حسان عن ابي محمد الرازي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد
عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قلم اظفاره يوم السبت ويوم الخميس واخذ من شاربه عوفي من وجع الاضراس و
وجع العين بيان الظاهر ان الواو بمعنى او صحيفة الرضا بالاسناد عنه عن آبائه عليهم السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسافر يوم
الاثنين والخميس ويقول فيهما ترفع الاعمال الى الله عز وجل وتعقد فيهما الالوية محاسبة النفس للسيد علي بن طاوس
نقلا من كتاب الازمنة لمحمد بن عمران المرزباني قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم الاثنين والخميس فقيل له لم ذلك فقال
ان الاعمال ترفع في كل اثنين وخميس فاحب ان ترفع عملي وانا صائم وباسناده ايضا عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما من اثنين ولا خميس الا ترفع فيه الاعمال الا عمل المتعادين ومنه باسناده الى شيخ الطائفة باسناده الى عنبسة بن بجاد
العابد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول آخر خميس في الشهر ترفع فيه اعمال الشهر بيان كان المراد بعمل المتعادين الاعمال التي لا اختيار
للعبد فيها فانها ليست محلا للتكليف المكارم عن الصادق عليه السلام ان الدم يجتمع في موضع الحجامة يوم الخميس فاذا زالت الشمس تفرق
فخذ حظك من الحجامة قبل الزوال لغة اعلم ان يوم الجمعة بضم الجيم وسكون الميم وضمها اسم يوم من الاسبوع وكان يسمى في
القديم عروبة بفتح العين وضم الراء المهملتين قال الجوهري يوم العروبة يوم الجمعة وهو من اسمائه القديمة وقال يوم الجمعة
يوم العروبة وكذلك الجمعة بضم الميم ويجمع على جمعات وجمع انتهى وقال في المصباح المنير يوم الجمعة سمي بذلك لاجتماع الناس فيه
وضم الميم لغة الحجاز وفتحها لغة بني تميم واسكانها لغة عقيل وقرأ بها الاعمش قالوا واما الجمعة بسكون الميم فاسم لايام (الاعمش)
الاسبوع واولها السبت قال ابو عمر الزاهد في كتاب المداخل اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال الجمعة يوم السبت و
اول الايام يوم الاحد هكذا عند العرب وقال في مجمع البيان انما سميت جمعة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه
المخلوقات وقيل لانه تجتمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وهو اول من قال اما بعد وقيل اول ...

من سماها جهة الانصار انتهى وهو اسعد الايام واشرفها كما مر وسيأتي في كتاب الصلوة ان شاء الله لكن لما كان يوم
عبادة وقربة لا ينبغي ان يرتكب فيه ما ينافيها كالسفر والاشتغال بالامور الدنيوية وليلته مثل يومه عبادة كما مر
مسنونة ويستحب فيهما التزويج والزفاف وحلق الراس واخذ الاظفار والشارب والاستحمام وغسل الراس بما
لسدر والخطمي وسائر ما سيأتي في محله فاما السفر فالظاهر ان المنع محمول على التقية واختلفت الاخبار ايضا
في الحجامة ولعل الاولى تركها الا مع الضرورة ولم ار في الفصد نهيا وقال المنجمون يومه متعلق بالزهرة وليلته
بالقمر واما يوم السبت فقال الجوهري السبت الراحة والدهر وحلق الراس وسبت علاوته سبتا اذا ضرب
عنقه ومنه سمي يوم السبت لانقطاع الايام عنده وقال الراغب قيل سمي يوم السبت لان الله تعالى ابتدأ بخلق
السموات يوم الاحد فخلقها في ستة ايام كما ذكره فقطع عمله يوم السبت فسمي بذلك انتهى وقيل لقطع اليهود
اعمالهم فيه وقيل لاستراحتهم فيه قال السيد الاجل المرتضى ره في الغرر والدرر في جواب سائل سأل عن قوله
وجعلنا نومكم سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فائدة فيه
فاجاب قدس سره في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق
كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل
فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل السبات التمدد يقال سبتت المراة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته
ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان السبت القطع والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره اذا حلقه وهو
يرجع الى معنى القطع والنعال السبتية التي لا شعر عليها فالمعنى جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب
بهذا الجواب يقول انما سمي يوم السبت بذلك لان بدو الخلق كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت
فرجع التسمية الى معنى القطع ولهذا اختلف الناس في معنى ابتداء الخلق فقال اهل التورية ان الله تعالى ابتداه
في يوم الاحد فكان الخلق يوم الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت هذا
قول اهل التورية وقال اخرون ان الابتداء كان في يوم الاثنين الى السبت وفرغ في يوم الاحد وهذا قول اهل
الانجيل فاما قول اهل الاسلام فهو ان ابتداء الخلق كان في يوم السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعة عيدا
فعلى هذا القول يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريرة عن النبي
انه قال ان الله تعالى خلق التربة في يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد الى اخر ما افاده ره وما ذكره من كون
ابتداء الخلق يوم السبت خلاف المشهور بين الفريقين وبالجملة يوم السبت يوم مبارك صالح لجميع الاعمال
والبكور فيه اسعد وايمن كما عرفت لا سيما للسفر وطلب الحوائج ويومه عند الاحكاميين متعلق بزحل وليلته
بالمريخ واسمه في العربية القديمة شيار لكنا نبدء بيوم الاحد وكان يسمى في القديم بالاول وسمي احد لانه اول
الايام او اليوم الاول من خلق العالم وهو يوم متوسط لاكثر الاعمال وذمه ومدحه متعارضان بل مدحه اقوى
وعند الاحكاميين يومه متعلق بالشمس وليلته بعطارد ويوم الاثنين يسمى في اللغة القديمة باهون قال
الجوهري كانت العرب تسمي يوم الاثنين اهون في اسمائهم القديمة انشدني ابو سعيد قال انشدني ابن دريد لبعض
شعراء الجاهلية اؤمل ان اعيش وان يومي باول او باهون او جبار ام التالي دبار ام فيومي بمؤنس

او عروبة او شيار وفي كتاب ابو ريحان او التالي دبار فان افته فمؤنس او ووجه التسمية ظاهر مما مر وهو انحس ايام الاسبوع
ولا يصلح لشيء من الاعمال وما ورد في مدحه فمحمول على التقية لتبرك المخالفين به اقتفاء بني امية لعنهم الله واكثر مصائب
اهل البيت ع وقع فيه ولذا وضعوا الاخبار للتبرك به كما وضعوها للتبرك بيوم عاشوراء ويمكن حمل بعض الاخبار
على الضرورة ويمكن حمل بعضها على النسخ ايضا بان يكون في الاول مباركا حيث لم يقع فيه ما يصير سببا للنحوسة فلما قبض
بعده
رسول الله ص وجرت المصائب فيه على اهل البيت ع وتبرك المخالفون به صار انحس الايام ويكون ذلك
ايضا باخباره ص لئلا يلزم النسخ بعده ويمكن القول بالتخيير في يوم عاشوراء وهذا وجه قريب للجمع بين الاخبار و
ضبط يوم الثلثاء
ان كان الاول اقرب وعند المنجمين يومه متعلق بالقمر وليلته بالمشتري ويوم الثلثاء بفتح الثاء وقد يضم مع اللام
ثم الف وهو ممدود وفي اللغة القديمة يسمى الجبار كغراب وهو يوم متوسط لاكثر الاعمال لا سيما صعاب الامور
لان الله تعالى الان فيه الحديد لداود ع وفي مجمع البيان ان الله خلق فيه الجبال وروى انه تعالى خلق فيه الاشجار
ايضم
والانهار والهوام وورد فيه النهي عن الحجامة وتجويزها والتجويز اقوى والسفر فيه محمود وعند الاحكاميين يومه متعلق
ضبط يوم الاربعاء
بالمريخ وليلته بالزهرة ويوم الاربعاء مثلثة الباء ممدودة وفي المصباح هو بكسر الباء ولا نظير له في المفردات وانما
ياتي وزنه في الجمع وبعض بني اسد يفتح الباء والضم لغة قليلة فيه انتهى وفي اللغة القديمة اسمه دبار في القاموس دبار
كغراب وكتاب يوم الاربعاء وفي كتاب العين ليلته انتهى وفي المجمع خلق الله فيه الشجر والعمران والخراب وقيل خلق فيه
الطير وهو يوم نحس لا سيما اخر اربعاء من الشهر وليست نحوسته كالاثنين وقد مر ان الله خلق فيه النار وقد ورد
تجويز بعض الاعمال فيه كالاستحمام وشرب الدواء ومنع فيه من الحجامة والنورة والسفر وعند ارباب النجوم يومه متعلق
بالعطارد وليلته بزحل ويوم الخميس كانت العرب تسميه مونسا ذكره الجوهري وهو مناسب لما ورد في الخبر انه يوم
انيس وهو يوم مبارك صالح لجميع الاعمال لا سيما السفر وطلب الحوائج والبكور فيه اشد بركة وسيأتي فضله والاعمال
المطلوبة فيه في كتاب الصلوة ان شاء الله وقد روي فيه منع عن الحجامة والتجويز فيه اصح واقوى وايد المنع بان
الرشيد احتجم فيه ومات وهذا مؤيد لسعادة هذا اليوم وعند الاحكاميين يومه منسوب الى المشتري وليلته
الى الشمس والمراد بالليلة في جميع ما نقلنا عنهم الليلة المستقبلة على خلاف اهل الشرع فانهم يعدون الليلة الماضية
٢٢ من اليوم باب سعادة ايام الشهور العربية ونحوستها وما يصلح في كل يوم منها من الاعمال الخصال عن ابي
عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن ابي عبد
الله عن ابائه ع قال قال امير المؤمنين ع اذا اراد احدكم ان ياتي اهله فليتوق اول الاهلة وانصاف الشهور فان
الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين والشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيئون ويحبلون المكارم عن الصادق ع
اتق الخروج الى السفر يوم الثالث من الشهر والرابع منه والحادي والعشرين منه والخامس والعشرين منه فانها ايام
منحوسة وكان امير المؤمنين ع يكره ان يسافر الرجل او يتزوج والقمر في المحاق اقول وروي في بعض الكتب عن الحسن بن
علي العسكري ع ان في كل شهر من الشهور العربية يوم نحس لا يصلح ارتكاب شيء من الاعمال فيه سوى الخلق والعبادة
والصوم وهي الثاني والعشرون من المحرم والعاشر من صفر والرابع من الربيع الاول والثامن والعشرون من الربيع الثاني
والثامن والعشرون من جمادى الاولى والثاني عشر من جمادى الثانية والثاني عشر من رجب والسادس والعشرون

من شعبان والرابع والعشرون من شهر رمضان والثاني من شوال والثامن والعشرون من ذي القعدة والثامن من ذي الحجة
ونظم من بعض الروايات نحوسة الثالث والرابع والخامس والثالث عشر والسادس عشر والحادي والعشرون والرابع
والعشرين والخامس والعشرين والسادس والعشرين وورد المنع من السفر في الثامن من الشهر والثالث والعشرين منه
وروي انه يصلح السفر في الرابع وفي الحادي والعشرين وعن بعض الافاضل توق من الايام سبعا كوامل فلا تتخذ
فيهن عرسا ولا سفر ثلثا وخمسا ثم ثالث عشرها وسادس عشر هكذا جاء في الخبر وواحد والعشرين قد شاع ذكره
ورابع والعشرين والخمس الاخر فتوقها مهما استطعت فانها كايام عاد لا تبقي ولا تذر رويناه عن بحر العلوم علي بن عم
المصطفى سيد البشر ولغيره نحس رابع العشرين من رمضان واسقط شوال منه الثاني والثامن العشرين من ذي قعده
وتوق ثمانا تعدهن ثمان والثاني العشرين شهر محرم وعاشر من صفر بلا نكران وربيع رابعه ثم اذ تعومه وثامن عشر من ربيع
الثاني وثامن عشر من جمادى الاولى ثم ما يتلوه ثاني عشر يا من جنا واذا اتى رجب ثالث عشرها والسادس ها العشرون من
شعبان فتوقهما مهما استطعت فانها نحسات من الايام كل زمان المكارم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
من احتجم يوم الثلثاء لسبع عشرة او لاحدى وعشرين كانت له شفاء من داء السنة وقال ايضا احتجموا يوم الخميس عشرة
وخمس عشرة واحدى وعشرين لا يتبيغ بك الدم فيقتلكم وعن الصادق ع من احتجم في اخر خميس في الشهر اخر النهار سل
الداء سلا وعن النبي ص قال الحجامة يوم الثلثاء لسبع عشرة يمضي من الشهر دواء الداء سنة وقال الحجامة
في سبع وعشرين من الشهر شفاء ويوم الثلثاء صحة للبدن واقول روي عن الصادق ع اخبار في سعادة ايام الشهر
١ ونحوستها جمعت بينها مشيرا الى مواضعها وماخذها اليوم الاول الربيع الواقية قال السيد ره فيما ذكره من
الرواية بادعية ثلثين فصلا لكل يوم من الشهر فصل منها مروي عن الصادق ع بروايات متكررة وهي اختيارات
الايام ودعاؤها لكل يوم دعاء جديد الى ان قال اليوم الاول من الشهر عن الصادق ع انه خلق فيه ادم وهو يوم
مبارك لطلب الحوائج وللدخول على السلطان وطلب العلم والتزويج والسفر والبيع والشراء واتخاذ الماشية
ومن هرب فيه او ضل قدر عليه الى تمام ثمان ليال والمريض فيه يبرأ والمولود يكون سهما مرزوقا مباركا عليه وقال
سلمان الفارسي ره هو روز هرمز اسم من اسماء الله تعالى يوم مختار مبارك يصلح لطلب الحوائج والدخول على
السلطان قال السيد وفي رواية اخرى بحذف الاسناد عن الصادق ع وقد سالوه عن اختيارات الايام
فقال ع اليوم الاول خلق فيه ادم ع يوم صالح مسعود خاطب فيه السلطان وتزوج واعمل فيه كل شيء تريده من
المكارم عن الصادق ع سعد يصلح للقاء الامراء وطلب الحوائج والشراء والبيع والزراعة والسفر زوائد
الفوائد عن الصادق ع قال هو يوم مبارك محمود فيه خلق الله تعالى ادم وهو يوم سعيد لطلب الحوائج و
للدخول على السلطان وابتداء الاعمال والبيع والشراء والاخذ والعطاء ومن ولد فيه كان محبوبا مقبولا مرزوقا
مباركا ومن مرض فيه برأ باذن الله تعالى وفي رواية اخرى من خرج فيه هاربا او ضالا قدر عليه الى ثمان ليال
بيان ما روي في سياق ما مر وسيأتي عن سلمان ره موافق لما رواه علماء النجوم واصحاب التقاويم عن الفرس
لكن في تصحيحها اختلافات نشير اليها قالوا اليوم الاول اسمه اورمزد وبعضهم يسميه فرخ وبعضهم بردوز اليوم
٢ الثاني السبع قال الصادق ع فيه خلقت حواء من ادم ع يصلح للتزويج وبناء المنازل وكتب العهود

والسفر

وبابهام
وتوقد
يتلوه ثاني عشر شهر الثاني
وتبع
دواء الداء

والسفر وطلب الحوائج والاختيارات ومن مرض فيه اول النهار خف عنه سريعا بخلاف اخره والمولود فيه يكون صالح التربية وقال سلمان
هو روز بهمن اسم ملك تحت العرش يوم مبارك للتزويج وقضاء الحوائج سعيد وفي رواية اخرى تزوج وابن فيه واطلب من السفر
واشتر وبع واطلب فيه الحوائج وادخل فيه السلطان المكارم عنه ع يصلح للسفر وطلب الحوائج الزوائد عن الصادق ع يوم محمود خلق
الله تعالى فيه حواء ع وهو يوم يصلح للتزويج والتحويل والشراء والبيع والبناء والزرع والغرس والسلف والقرض والمعاملة والدخول
بالاهل وطلب الحوائج ولقاء السلطان ومن مرض فيه برأ ومن ولد فيه كان مباركا ميمونا وفي رواية اخرى انه يصلح لكتبة
العهود ومن مرض فيه فان كان مرضه خفيفا وفي اخره كان ثقيلا اليوم الثالث الربيع عن الصادق ع انه يوم نحس مستمر نزع ادم وحواء ٣
لباسهما واخرجا من الجنة فاجعل شغلك فيه صلاح امر منزلك ولا تخرج من دارك ان امكنك واتق فيه السلطان والبيع و
الشراء وطلب الحوائج والمعاملة والمشاركة والهارب فيه يوجد والمريض يجهد والمولود فيه يكون رزقه طويل العمر وقال
سلمان هو روز اردي بهشت اسم الملك الموكل بالشفاء والسقم يوم ثقيل نحس لا يصلح لامر من الامور وفي الرواية الاخرى
عنه ع يوم نحس فيه سلب ادم وحواء لباسهما فلا تشتر فيه ولا تبع ولا تأت فيه السلطان ولا تطلب فيه حاجة المكارم روي لا
يصلح لشيء جدا الزوائد عنه ع يوم نحس فيه قتل هابيل قتله اخوه قابيل عليه اللعنة والعذاب الشديد وهو يوم منحوس لا تسافر
فيه ولا تعمل فيه عملا ولا تلق فيه احدا واستعذ بالله من شره بعوذة امير المؤمنين علي ع ومن ولد فيه كان منحوسا ومن مرض فيه
او في ليلته خيف عليه الا ان يشاء الله عز وجل لشدته وفي رواية اخرى ان من ولد فيه كان مرزوقا طويل العمر وفيه سلب ادم وحوا
لباسهما واخرجا من الجنة والهارب فيه يوجد والمريض فيه يجهد اقول المضبوط عند الفرس اردي بهشت بضم الهمزة
وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة اي الشهر الذي العالم فيه مثل الجنة لاخضرار الاشجار والاراضي وظهور الازهار
اليوم الرابع الربيع عن الصادق ع انه يوم صالح للزرع والصيد والبناء واتخاذ الماشية ويكره فيه السفر فمن سافر فيه خيف ٤
عليه القتل والسلب او بلاء يصيبه وفيه ولد هابيل والمولود فيه يكون صالحا مباركا ما عاش ومن هرب فيه عسر فيه
طلبه ولجأ الى من يمنعه وقال سلمان روز شهريور اسم الملك الذي خلقت فيه الجواهر ووكل بها وهو موكل ببحر الروم وفي
الرواية الاخرى يوم صالح للتزويج والصيد ويذم فيه السفر فمن سافر فيه سلب وفيه ولد هابيل ابن ادم ع المكارم عنه ع صالح
للزرع ويكره السفر فيه الزوائد عنه ع هو يوم متوسط صالح لقضاء الحوائج فيه ولد هبة الله شيث بن ادم ع ولا تسافر فيه فانه
مكروه ومن ولد فيه كان مباركا ومن مرض فيه شفي ليلته ويبرأ باذن الله تعالى وفي رواية اخرى ان هابيل ع ولد فيه ايضا و
نخاف فيه على المسافر السلب والقتل وبلاء يصيبه ومن هرب فيه لجأ الى من يمنعه اقول اسمه عند الفرس بفتح الشين المعجمة و
سكون الهاء وكسر الراء المهملة وسكون الياء وفتح الواو اليوم الخامس السرع عن الصادق ع انه يوم نحس مستمر فيه ولد ٥
قابيل الشقي الملعون وفيه قتل اخاه وفيه دعا بالويل على نفسه وهو اول من بكى في الارض فلا تعمل فيه عملا ولا تخرج من منزلك
ومن حلف فيه كاذبا عجل له الجزاء ومن ولد فيه صلحت حاله وقال سلمان روز اسفندار اسم الملك الموكل بالارضين يوم
نحس فلا تطلب فيه حاجة ولا تلق فيه سلطانا وفي الرواية الاخرى عنه ع ولد فيه قابيل وفيه قتل اخاه ولا تطلب فيه حاجة
المكارم عنه ع روي نحس الزوائد هو يوم نحس فيه لعن ابليس وهاروت وماروت وكل فرعون وجبار وفيه لعن وعذب
وهو يوم نكد عسر لا خير فيه فاستعذ بالله من شره ومن ولد فيه كان رث شوما ثقيلا نكد الحيوة عسر الرزق ومن مرض فيه
او في ليلته ثقل مرضه وخيف عليه وفي رواية اخرى ان فيه قتل قابيل هابيل وينظر في اصلاح الماشية ومن كذب فيه عجل الله

يجهد
استعذ
ضبط اردي بهشت

السادس ١٦ الجزاء اقول المشهور عند الفرس اسفندارمذ وقد يقال اسپندار وسفندار وسپندار بالحاء فمذ في الجميع اليوم
السابع العدد عن الصادق ع انه يوم صالح للتزويج ومن سافر فيه ربح او يخرج الى اهله عاجلا جيد لشراء الماشية
ومن ضل فيه او ابق وجد ومن مرض فيه برأ ومن ولد فيه صلحت تربيته وسلم من الآفات وقال السلمان رح روز خرداد
ملك موكل بالليل يصلح للتزويج والمعاش وكل حاجة والاحلام يظهر تأويلها بعد يوم او يومين وفي الرواية الاخرى
يوم صالح للتزويج والصيد وطلب المعاش وكل حاجة المكارم عنده مبارك يصلح للتزويج وطلب الحوائج الزوائد
والشراء عنده يوم صالح ولد فيه نوح ع يصلح للحوائج والسلطان والسفر والبيع والديون والقضاء والاخذ والعطاء
والزهد والصيد ومن ولد فيه كان مباركا ميمونا موسعا عليه في حياته ومن مرض فيه او في ليلته لم يجاوز ستة
اسبوعا ثم يبرأ باذن الله تع وفي رواية اخرى يصلح للتزويج وشراء الماشية اقول خورداد عندهم بضم الخاء
٧ المعجمة اليوم السابع العدد عن الصادق ع انه يوم صالح لجميع الامور ومن بدأ فيه بالكتابة اكملها حتى قال ومن
بدأ فيه بتجارة او غرس حمدت عاقبته ومن ولدت فيه صلحت تربيته ووسع عليه رزقه وقال السلمان رح روز
مرداد اسم ملك موكل بالناس وارزاقهم وهو يوم مبارك سعيد فاعمل فيه ما شئت من الخير وفي رواية
اخرى يوم صالح مثل السادس المكارم عنده مبارك مختار يصلح لكل ما يراد ويسعى فيه الزوائد عنده يوم سعيد
مبارك فيه ركب نوح ع السفينة فاركب البحر وسافر في البر والق العدو واعمل ما شئت فانه يوم عظيم البركة
محمود لطلب الحوائج والسعي فيه ومن ولد فيه كان مباركا ميمونا على نفسه وابويه خفيف الجسم كاتبا موسعا عليه
ومن مرض فيه او في ليلته برئ باذن الله تع وفي رواية اخرى يصلح لابتداء الكتابة والعمارة وغرس
مرداد الاشجار اقول مرداد ايضا بالضم وقال ابو ريحان معناه دوام الخلق ابدا من غير موت ولا فناء اليوم
٨ الثامن العدد عن الصادق ع انه يوم صالح لكل حاجة من بيع او شراء ومن دخل فيه على سلطان قضيت
حاجته ويكره فيه ركوب البحر والسفر في البر والخروج الى الحرب ومن ولد فيه صلحت ولاته ومن هرب فيه لم يقدر
عليه الا بتعب ومن ضل فيه لم يرشد الا بجهد والمريض فيه يجهد وقال السلمان رح روز ديبادر اسم من اسماء الله
وهو يوم مبارك سعيد صالح لكل امر تريد من الخير وفي رواية اخرى يوم صالح مبارك وصالح لكل حاجة
الا السفر المكارم يصلح لكل حاجة سوى السفر فانه يكره فيه الزوائد عنده يوم صالح للشراء والبيع فاشتر فيه
وبع وخذ واعط ولا تتعرض للسفر فانه يكره فيه سفر البر والبحر ومن ولد فيه كان حسن السمت طويل العمر
من مرض فيه او في ليلته برئ باذن الله تع وفي رواية اخرى تصلح للقاء السلطان وقضاء الحوائج منه
وقيل ومن هرب فيه لم يقدر عليه الا بتعب ومن ضل فيه لم يرشد الا بجهد ومن مرض فيه يهلك اقول المعروف عندهم
٩ ديبادر اليوم التاسع العدد عن الصادق ع انه يوم خفيف صالح لكل امر تريده فابتدأ فيه بالعمل والغرس والزرع
والغرس ومن حارب فيه غلب ومن سافر فيه رزق مالا وراى خيرا ومن هرب فيه نجا ومن مرض فيه ثقل ومن ضل فيه قدر
عليه ومن ولد فيه صلحت ولادته ورزق في كل حالاته وقال السلمان رح آذر اسم ملك موكل بالنيران محمود
خفيفه يوم الغيمة والاحلام يصح من يومها وفي الرواية الاخرى يوم صالح لكل امر يريده والمولود فيه يكون مرزوقا
في معيشته ولا يصيبه ضيق المكارم عنده مبارك يصلح لكل ما يريده الانسان ومن سافر فيه رزق مالا وراى

في سفره كل خير الزوائد عنده يوم صالح محمود فيه ولد سام ابن نوح ع وهو يوم مبارك يصلح للحوائج والدخول على السلطان وجميع
الاعمال والدين والقرض والاخذ والعطاء ومن ولد فيه كان محبوبا مقبولا عند الناس يطلب العلم ويعمل باعمال الصالحين
ومن مرض فيه او في ليلته برئ باذن الله تع وفي رواية اخرى من سافر فيه رزق ولقي خيرا ويصلح للغرس والزرع ومن حارب
ضبط آذر فيه غلب ومن هرب فيه يرجع الى سلطان يخيم عليه ومن مرض فيه ثقل اقول عندهم آذر بالالف الممدودة ثم الذال المعجمة
١٠ المفتوحة اسم للنار والملك الموكل بها وصحح بعضهم بضم الذال والاول اشهر اليوم العاشر العدد عن الصادق
انه ولد فيه نوح ع ومن ولد فيه يكبر ويهرم ويرزق ويصلح للبيع والشراء والسفر والضالة فيه توجد والهارب فيه
يظفر به ويحبس ويبتلى المريض فيه ان يوصي وقال السلمان رح روز ابان اسم ملك موكل بالبحار والاودية يوم خفيف
مبارك ومن هرب فيه من سلطان اخذ ومن ولد فيه لم يصبه ضيق وكان حرزا والاحلام فيه تظهر في مدة عشرين يوما
وفي الرواية الاخرى فيه ولد نوح ع يوم صالح للحرث والزرع والسلف وكل خير المكارم صالح لكل حاجة سوى الدخول
على السلطان ومن فر فيه من السلطان اخذ ومن ضلت له ضالة وجدها وهو جيد للشراء والبيع ومن مرض فيه برأ
الزوائد عنده يوم محمود رفع الله فيه ادريس مكانا عليا وفيه اخذ موسى النبوة تصلح لكتب الكتب والشروط
والعهود واعمال الدواوين والحساب ومن ولد فيه كان مباركا حليما صالحا عفيفا ومن مرض فيه او في ليلته عوفي
وفي رواية اخرى يصلح للبيع والشراء ومن ضلت له ضالة وجدها ويستحب ان يوصي فيه ومن هرب يظفر به ويحبس اليوم
١١ الحادي عشر العدد عن الصادق ع انه ولد فيه شيث صالح لابتداء العمل والبيع والشراء والسفر ويجتنب فيه الدخول
على السلطان ومن هرب فيه رجع طائعا ومن مرض فيه يوشك ان يبرأ ومن ضل فيه سلم ومن ولد فيه طابت عيشته غير انه
لا يموت حتى يفتقر ويهرم ويهرب من سلطان وقال السلمان رح روز خور اسم ملك موكل بالشمس يوم خفيف مثل الذي تقدم
وفي الرواية الاخرى من هرب فيه اخذ ومن ولد فيه يكون مرزوقا في معيشته ويهرم حتى يهرم ولا يفتقر ابدا المكارم عنده
يصلح للبيع والشراء وجميع الحوائج والسفر ما خلا الدخول على السلطان وان التوارى فيه يصلح الزوائد عنده يوم صالح
للشراء والبيع والمعاملة والقرض ويكره فيه الدخول على السلطان ومعاملته والتصرف فيه ومن ولد فيه كان مباركا صالحا
ضبط خورد للتربية ومن مرض فيه او في ليلته برئ باذن الله تع اقول عندهم خورد بضم الخاء ومنهم من صححه بالفتح والاول اظهر ويجوز
دخول الواو في الكتابة وفي رواية اخرى انه ولد فيه شيث ومن هرب فيه رجع طائعا ومن ضل فيه سلم وذكر ايضا انه يموت فقيرا
١٢ او يهرب من السلطان اليوم الثاني عشر العدد عن الصادق ع انه يوم صالح للتزويج وفتح الحوانيت والشركة وركوب البحار
ويجتنب فيه الوساطة بين الناس والمريض يوشك ان يبرأ والمولود فيه يكون حسن التربية وقال السلمان رح روز
ماه يوم مختار وهو اسم ملك موكل بالقمر وفي الرواية الاخرى مثل الحادي عشر المكارم عنده يوم صالح مبارك فاطلبوا
فيه حوائجكم واسعوا لها فانها تقضى الزوائد عنده يوم مبارك فيه قضى موسى الاجل وهو يوم التزويج والشركة وفتح
الحوانيت وعمارة المنازل والبيع والشراء والاخذ والعطاء ومن ولد فيه كان عفيفا ناسكا صالحا ومن مرض فيه او
في ليلته من حم خف عليه الا ان يشاء الله عز وجل وفي رواية اخرى يستحب فيه ركوب الماء ولا يرتكب فيه الوساطة يعني
فانيم ١٣ الوساطة بين الناس اليوم الثالث عشر العدد عن الصادق ع انه يوم نحس فيه يكون المنازعة والحكومة ولقاء السلطان
وكل امر ولا تدهن فيه راسا ولا تحلق فيه شعرا ومن ضل فيه او هرب سلم ومن مرض فيه اجهد والمولود فيه ذكر ان لا

وقال سلمان رح انه [illegible] اسم ملك موكل بالنجوم يوم نحس ردي فاتقوا فيه السلطان وجميع الاعمال والاحلام تصح فيه لبعد تسعة
ايام وفي الرواية الاخرى يوم نحس لا تطلب فيه حاجة المكارم عندهم يوم نحس فاتقوا فيه جميع الاعمال الزوائد عندهم يوم نحس فيه هلك
ابن نوح وامراة لوط وهو يوم مذموم في كل حال فاستعذ بالله من شره ومن ولد فيه كان معيشوا عسير الرزق كثير الحقد
نكد الخلق ومن مرض فيه او في ليلته يخاف عليه والله اعلم وفي رواية اخرى تتقى فيه المنازعات ولقاء السلطان والحكومات
١٤ وحلق الراس [illegible] الشعر ومن هرب فيه سلم وان ولد فيه ذكر لم يعش اليوم الرابع عشر العدد عن الصادق ع انه يوم صالح
عشوما لكل شيء ومن ولد فيه يكون عشوما وهو جيد لطلب العلم والبيع والشراء والسفر والاستقراض وركوب البحر ومن هرب فيه اخذ ومن ضل
فيه يرى ان شاء الله وقال سلمان رح [illegible] اسم ملك موكل بالانس والجن والريح يوم مبارك سعيد يصلح لكل شيء
ولقاء السلطان واشراف الناس وعلمائهم ومن ولد فيه يكون كاتبا اديبا ويكثر [illegible] والاحلام فيه تصح لبعد ستة
وعشرين يوما وفي الرواية الاخرى يوم سعيد صالح لكل حاجة ومن ولد فيه عمر طويلا ويكون مشعوفا بطلب العلم ويكرم الله
في اخر عمره المكارم عندهم جيد للحوائج ولكل عمل الزوائد عندهم يوم صالح لما تريد من قضاء الحوائج ولقاء الملوك وطلب العلم
اعمال الديون ومن ولد فيه عاش سليما سعيدا وكان في اموره مسددا محمودا [illegible] ومن مرض فيه او في ليلته برا من مرضه
ولم يطل والله اعلم وفي رواية اخرى انه من ولد فيه يكون في اخر عمره كثير المال ويكون عشوما ظلوما ويصلح للبيع والشراء
ضبط جوش والاستقراض والقرض والركوب في البحر ومن هرب فيه يوخذ اقول جوش بضم الجيم وسكون الواو اليوم الخامس عشر ١٥
العدد القوية لدفع المخاوف اليومية للشيخ رضي الدين علي بن يوسف بن مطهر الحلي قال مولانا جعفر بن محمد الصادق
انه يوم مبارك يصلح لكل حاجة والسفر وغيره واطلبوا فيه الحوائج فانها مقضية وفي رواية اخرى محذور
في كل الامور الا من اراد ان يستقرض او يقرض او يشاهد ما اشترى وولد فيه قابيل وكان ملعونا وهو الذي قتل
اخاه فاحذروا فيه كل الحذر ففيه خلق الغضب ومن مرض فيه مات وفي رواية اخرى من مرض فيه برئ عاجلا
ومن هرب فيه ظفر به في مكان قريب ومن ولد فيه يكون سيء الخلق وفي رواية اخرى من ولد فيه يكون الثغ واخرس
او ثقيل اللسان قال امير المومنين ع من ولد فيه يكون الثغ او اخرس وقالت الفرس انه يوم خفيف وفي رواية
اخرى يوم مبارك يصلح لكل عمل وحاجة والاحلام فيه تصح بعد ثلاثة ايام محمد فيه لقاء القضاة والعلماء والتعلم
والكتابة وطلب [illegible] عند الرؤساء وقال سلمان الفارسي رح [illegible] اسم من اسماء الله تعالى الدروع عن الصادق ع انه يوم
صالح لكل الامور الا من اراد ان يستقرض او يقرض ومن مرض فيه برئ عاجلا ومن هرب فيه ظفر به والمولود فيه
يكون الثغ او اخرس وقال سلمان رح [illegible] اسم من اسماء الله تعالى يصلح لكل حاجة والاحلام فيه تصح بعد
اللثغ ثلثة ايام وفي الرواية الاخرى يوم صالح لكل امر والمولود فيه يكون اخرس او الثغ المكارم صالح لكل حاجة تريدها
فاطلبوا فيه حوائجكم فانها تقضى الزوائد يوم صالح لكل عمل وحاجة ولقاء الاشراف والعظماء والرؤساء فاطلب
فيه حوائجك والق سلطانك واعمل ما بدا لك فانه يوم سعيد ومن ولد فيه يكون الثغ اللسان او اخرس
ومن مرض فيه او في ليلته خيف عليه الا ان يشاء الله عز وجل وفي رواية اخرى يوم محذور ويصلح للاستقراض
والقرض ومشاهدة ما اشترى ومن مرض فيه برئ باذن الله تعالى ومن هرب فيه ظفر به في مكان قريب بيان
معنى اللثغ اللثغ محركة واللثغة بالضم تحول اللسان من السين الى الثاء او من الراء الى الغين او اللام او الياء او من

الحروف وان لا يتم رفع لسانه وفيه ثقل الثغ كفرح فهو الثغ وتصحيح الاسم عندهم بالذال المفتوحة والباء الساكنة
الياء المكسورة وفي نسخ الدروع بسقوط الميم وفتح الباء واما ابتداء النقل من العدد من هذا اليوم لانه
احوه لم يصل الينا من هذا الكتاب الا من اليوم الخامس عشر الى الشهر ومن اول الشهر الى هذا اليوم كان ساقطا اليوم
١٦ السادس عشر العدد قال مولانا جعفر بن محمد الصادق ع انه يوم نحس مستمر ردي فلا تسافروا فيه فمن سافر فيه هلك
وناله مكروه فاجتنبوا فيه الحركات واتقوا فيه الحوائج ما استطعتم فلا تطلبوا فيه حاجة ويكره فيه لقاء السلطان
وفي رواية يصلح للتجارة والبيع والمشاركة والخروج الى البحر ويصلح للابنية ووضع الاساسات ويصلح لعمل الخير
وفي رواية خلقت فيه المحنة والشهوة وهو يوم السفر فيه جيد في البر والبحر استاجر فيه من شئت وادفع فيه الى من شئت
ومن ولد فيه يكون مجنونا لا محالة ويكون بخيلا وفي رواية من ولد في صبيحته الى الزوال كان مجنونا وان ولد بعد
الزوال الى اخره صلحت حاله ومن هرب فيه يرجع ومن ضل فيه سلم ومن ضلت له ضالة وجدها ومن مرض فيه برئ
قال مولانا امير المومنين ع من مرض فيه خيف عليه الهلاك وقالت الفرس انه يوم خفيف وفي رواية انه يوم جيد لكل ما
يراد من الاعمال البنايات والتصرفات والمولود فيه يكون عاملا وهو يوم لجميع ما يطلب فيه من الامور الجيدة وفي رواية
انه يوم نحس من ولد فيه يكون مجنونا لا بد من ذلك ومن سافر فيه يهلك وتصلح لعمل الخير ويتقى فيه الحركة والاحلام
تصح فيه بعد يومين قال سلمان الفارسي رح [illegible] اسم الملك الموكل بالرحمة الدروع عن الصادق ع انه يوم نحس
لا تصلح لشيء سوى الابنية والاساسات ومن سافر فيه هلك ومن هرب فيه رجع ومن ضل سلم ومن مرض فيه برئ
سريعا والمولود فيه يكون مجنونا ان ولد فيه قبل الزوال وان ولد بعد الزوال صلحت حاله وقال سلمان رح [illegible]
ملك اسم موكل بالرحمة وهو يوم نحس فاتق الله فيه الحركة والاحلام تصح فيه لبعد يومين وفي رواية اخرى يوم نحس ومن ولد
فيه يكون مجنونا ومن سافر فيه هلك المكارم ردي مذموم لكل شيء الزوائد عندهم يوم نحس ردي مذموم لا خير فيه
فلا تسافروا فيه ولا تطلب حاجة وتوق ما استطعت وتعوذ بالله من شره ومن ولد فيه يكون مشوما عسر الرزق منحوسا
في عيشه ومن مرض فيه او في ليلته يخاف عليه ويطول مرضه والله اعلم وفي رواية اخرى من سافر فيه هلك ويكره فيه
لقاء السلطان ويصلح للتجارة والبيع والمشاركة والخروج الى البحر والابنية والاساسات والذي يهرب فيه يرجع
ومن ضل فيه سلم ومن ولد في صبيحته الى الزوال كان مجنونا ومن بعد الزوال فتكون احواله صالحة اقول [illegible] عندهم بكسر الميم
١٧ وسكون الهاء اليوم السابع عشر العدد قال مولانا جعفر بن محمد الصادق ع انه يوم صاف مختار لجميع الحوائج يصلح للشراء
والبيع والتزويج والدخول على السلطان وغير ذلك صالح لكل حاجة فاطلب فيه ما تريد فانه جيد خلقت فيه القوة
وخلق فيه ملك الموت وهو الذي باد فيه الحق على يعقوب ع جيد صالح للعمارة وفتق الانهار وغرس الاشجار والسفر
فيه لا باس وفي رواية اخرى هذا اليوم متوسط يحذر فيه المنازعة ومن اقرض فيه شيئا لم يرد اليه وان رد فبجهد
من استقرض فيه شيئا لم يرده قال ابن عمر رواية اخرى انه يوم ثقيل لا يصلح لطلب الحوائج فاحذر فيه واحترس الى
ولدك وعبدك ومن مرض فيه برئ فالرؤيا فيه كاذبة والابق فيه يوجد ومن ولد فيه عاش طويلا وصلحت حاله في اخر
ويكون عيشه طيبا لا يرى فيه فقرا وقالت الفرس انه يوم خفيف وفي رواية اخرى انه يوم ثقيل غير صالح لعمل الخير فلا
تلتمس فيه حاجة وفي رواية اخرى يوم جيد مختار يحمد فيه التزويج والختان والشركة والتجارة ولقاء الاخوان والصحابة

للاموال وقال سلمان الفارسي رح سروش روز اسم الملك الموكل بحراسة العالم وهو جبرئيل ع الدروع عن الصادق ع
انه يوم متوسط واحذر فيه المنازعة والقرض والاستقراض ومن استقرض فيه شيئا لم يرد اليه ومن استقرض لم
يرده ومن ولد فيه صلحت حاله وقال سلمان روز سروش اسم ملك موكل بحراسة العالم وهو يوم ثقيل فلا تلتمس فيه
حاجة وفي الرواية الاخرى يوم صالح قال وفي رواية اخرى انه يوم ثقيل لا يصلح لطلب حاجة المكارم عندهم صالح
مختار فاطلبوا فيه ما شئتم وتزوجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا على السلطان في حوائجكم فانها
تقضى الزوائد عندهم يوم صالح مختار محمود لكل عمل وحاجة فاطلب فيه الحوائج واشتر وبع والق الكتاب والعمال
من شئت ومن ولد فيه كان مباركا سعيدا في كل امره ومن مرض فيه او في ليلته خلص وبرئ باذن الله تعالى وفي
رواية اخرى متوسط تحذر فيه المنازعة والقرض والاستقراض اقول سروش عندهم بالسين والراء المهملتين
المضمومتين اليوم الثامن عشر العدد قال مولانا جعفر بن محمد الصادق انه يوم مختار جيد مبارك سعيد يصلح ١٨
للتزويج والسفر ومن سافر فيه قضيت حاجته مبارك لكل ما تريد عمله ولطلب الحوائج صالح لكل حاجة من بيع
وشراء وزرع فانك تربح واسع في جميع حوائجك فانها تقضى واطلب فيه ما شئت فانك تظفر ويصلح للدخول
على السلطان والقضاة والعمال ومن خاصم فيه عدوه ظفر به باذن الله وغلبه ومن تزوج فيه يرى خيرا ومن
اقرض قرضا رده اليه ومن اقترض سدده ومن مرض فيه يوشك ان يبرأ والمولود يصلح حاله ويكون عيشه طيبا ولا يرى
فقرا ولا يموت الا عن توبة وقال الفرس انه يوم خفيف وفي رواية اخرى محمد فيه العمارات والابنية ويشترى فيه
البيوت والمنازل وتقضى فيه الحوائج والمهمات ويصلح للسفر وقال سلمان الفارسي رح رش روز اسم الملك
الموكل بالنيران الدروع عن الصادق ع انه يوم سعيد صالح لكل شيء من بيع وشراء او زرع او سفر ومن خاصم فيه
عدوه ظفر به والقرض فيه يرد والمريض يبرأ ومن ولدت فيه صلحت حاله وقال سلمان رح رش روز اسم موكل بالنيران
يصلح للسفر وطلب الحوائج وفي الرواية الاخرى يوم صالح للسفر وكل ما تريده من حاجة المكارم عندهم مختار صالح
للسفر وطلب الحوائج ومن خاصم فيه عدوه خصمه وغلبه وظفر به بقدرة الله الزوائد عندهم محمود مختار للسفر والتزويج
ولطلب الحوائج ومن خاصم فيه عدوه خصمه وغلبه وقهره ومن ولد فيه كان حسن التربية محمود العيش ومن مرض فيه او في
ليلته برئ ونجا باذن الله تعالى وفي رواية اخرى يصلح للبيع والشراء والزرع اقول اكثرهم صححوا الاسم بفتح الراء المهملة
وسكون الشين المعجمة والنون وصحح بعضهم رش بغير نون كما في الدروع اليوم التاسع عشر العدد قال مولانا جعفر
ابن محمد الصادق ع انه يوم خفيف يصلح لكل شيء والسفر فمن سافر فيه قضى حاجته وقضيت اموره وكلما يريد يصل اليه
صالح للتزويج والمعاش والحوائج وتعلم العلم وشراء الرقيق والماشية سعيد مبارك وولد فيه اسحق بن ابراهيم ع
ومن ضل فيه او هرب قدر عليه بعد خمسة عشر ليلة ومن ولد فيه كان صالح الحال موفقا لكل خير وفي رواية اخرى انه يوم سعيد
كثير شره لا تعمل فيه عملا من اعمال الدنيا والزم فيه بيتك واكثر فيه ذكر الله عز وجل وذكر النبي ص ومن مرض فيه يبجو ولا تشتر
فيه ولا تدفع فيه الى احد شيئا ولا تدخل على سلطان ومن ولد فيه يكون سيء الخلق وقال امير المؤمنين ع من ولد
فيه يكون حزينا فاجتنبه وقال الفرس يوم ثقيل وفي رواية اخرى انه محمد فيه لقاء الملوك والسلاطين ولطلب
الحوائج وطلبها عندهم وفي ايديهم وهو يوم مبارك وقال سلمان الفارسي رح فروردين روز اسم الملك الموكل

بالارواح

بالارواح وقبضها وفي ليلة تسع عشر من شهر رمضان يكتب وفد الحاج ويستحب فيه الغسل وفي ليلة الاربعاء تاسع عشر
شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة ضرب مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع الدروع عن الصادق ع انه يوم سعد ولد
فيه اسحق وهو صالح للسفر والمعاش والحوائج وتعلم العلم وشراء الرقيق والماشية ومن ضل فيه او هرب قدر عليه
بعد خمسة عشر ليلة ومن ولد فيه يكون صالحا موفقا للخير انشاء الله وقال سلمان رح روز فروردين اسم ملك
موكل بالارواح وقبضها وهو يوم مبارك وفي الرواية الاخرى مثل الثامن عشر المكارم عندهم مختار صالح لكل عمل
ومن ولد فيه يكون مباركا الزوائد عندهم يوم مختار مبارك صالح لكل عمل تريد وفيه ولد اسحق بن ابراهيم ع فاطلب
فيه الحوائج والق السلطان واكتب الكتب واعمل الاعمال ومن ولد فيه كان مباركا مرزوقا ومن مرض فيه او في ليلته
خف عليه وفي رواية اخرى يصلح للسفر والمعاش وطلب العلم وشراء الرقيق ومن ضل فيه او هرب يقدر عليه بعد
٢٠ نصف شهر اقول فروردين بضم الفاء وسكون الراء وفتح الواو ثم سكون الراء وكسر الدال اليوم العشرون العدد
قال مولانا جعفر بن محمد الصادق ع انه يوم جيد مبارك يصلح لطلب الحوائج والسفر فمن سافر فيه كانت حاجته مقضية
والبناء والزرع والدخول على السلطان وغيره وفي رواية اخرى انه ولد فيه اسحق ع محمود العاقبة جيد لطلب الحوائج طالب
فيه يحقق وازرع ما شئت ولا تشتر فيه عبدا وفي رواية اخرى يحب فيه شراء العبيد وفي رواية اخرى انه يوم متوسط
الحال صالح للسفر والبناء ووضع الاساس وحصاد الزرع وغرس الشجر والكرم واتخاذ الماشية من هرب فيه كان بعيد
الدرك ومن ضل فيه خفي امره ومن مرض فيه صعب مرضه وفي رواية من مرض فيه مات ومن ولد فيه يكون في صعوبة من
العيش ويكون ضعيفا وفي رواية اخرى من ولد فيه كان حليما فاضلا قال مولانا امير المؤمنين ع من سافر فيه رجع
سالما غانما وقضى الله حوائجه وحصنه من جميع المكاره وقالت الفرس انه يوم خفيف مبارك وفي رواية اخرى انه
يوم محمود يحمد فيه الطلب للمعاش والتوجه بالانتقال والاشتغال بالاعمال الرضية والابتداءات للامور وقال
سلمان الفارسي رح بهرام روز الدروع عن الصادق ع انه يوم متوسط صالح للسفر ولقضاء الحوائج والبناء
ووضع الاساس وغرس الشجر والكرم واتخاذ المواشي ومن هرب فيه بعيد دركه ومن ضل فيه خفي امره ومن مرض
فيه صعب مرضه ومن ولد فيه صعب عيشه وقال سلمان روز بهرام اسم ملك موكل بالنصر والخذلان و
والحروب والجدال وهو يوم جيد مبارك وفي الرواية الاخرى يوم مبارك يصلح للسفر وطلب الحوائج المكارم
عندهم جيد مختار للحوائج والسفر والبناء والغرس والدخول الى السلطان يوم مبارك بمشية الله
الزوائد عندهم يوم جيد محمود صالح مسعود مبارك لما يبقى واشتر فيه وبع واعمل ما شئت ومن ولد فيه كان
طويل العمر ملكا يملك بلدا او ناحية ومن مرض فيه او في ليلته يخلص باذن الله تعالى وفي رواية اخرى يوم
متوسط يصلح للسفر والحوائج والبناء ووضع الاساسات وغرس الشجر والكرم واتخاذ الماشية ومن هرب فيه
كان بعيد الدرك ومن ضل فيه خفي امره ومن مرض فيه صعب مرضه ومن ولد فيه عاش في صعوبة اقول
٢١ المضبوط عندهم بهرام بفتح الباء وسكون الهاء اليوم الحادي والعشرون قال مولانا جعفر بن محمد الصادق ع
انه يوم نحس مستمر يصلح فيه اراقة الدماء فاتقوا فيه ما استطعتم ولا تطلب فيه حاجة ولا تتبايع فيه فانه رديء
منحوس مذموم فلا تلق فيه السلطان وسقيه فهو يوم ردي لسائر الامور ولا تخرج من بيتك وتوقعا

ويجتنب فيه اليمين الصادقة ويجتنب فيه الهوام فان من لسع فيه مات ولا تواصل فيه احدا فهو ولبوم ارتق فيه الدم
وحاضت فيه حوا ومن سافر فيه لم يرجع وخيف عليه ولم يربح والمريض يشتد عليه علته ولم يبرأ ومن ولد فيه يكون محتاجا
فقيرا وفي رواية اخرى من ولد فيه يكون صالحا قالت الفرس انه يوم جيد وفي رواية اخرى يصلح فيه اهراق الدم ولا
تطلب فيه حاجة وتتقي فيه الاذى وفي رواية اخرى يكره فيه سائر الاعمال الا الفصد والحجامة ولقاء الاجناد والقواد
والساسة قال سلمان الفارسي رح رام روز الدروع عن الصادق عم انه يوم نحس ردي فلا تطلب فيه حاجة ولا
تلق فيه السلطان ومن سافر فيه خيف عليه ومن ولد فيه يكون فقيرا محتاجا وقال سلمان روزنماه اسم ملك موكل
بالفرح يصلح لاهراق الدماء حسب وفي الرواية الاخرى يوم نحس وهو يوم اراقة الدم فلا تطلب فيه حاجة
المكارم عندهم يوم نحس مستمر الزوائد عندهم يوم نحس مذموم اكل فيه ادم من الشجرة وعصى ربه فاحذره
ولا تطلب فيه حاجة ولا تلق سلطانا ولا تعمل عملا ولا تشارك احدا واقعد في منزلك واستعذ بالله من
شره ومن ولد فيه كان ضيق العيش نكد الحيوة ومن مرض فيه يخاف عليه وفي رواية اخرى يتقى فيه السلطان والسفر
العدد اقول المضبوط عندهم رام بفتح الراء المهملة اليوم الثاني والعشرون قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عم
٢٢ انه يوم مختار حسن ما فيه مكروه يصلح لكل حاجة وللشراء والبيع والصيد فيه والسفر ومن سافر فيه ربح و
يرجع معافى الى اهله سالما وطلب الحوائج والمهمات وسائر الاعمال والصدقة فيه مقبولة ومن دخل على
سلطان قضيت حاجته ويبلغ بقضاء الحوائج وفي نسخة اخرى ومن قصد السلطان وجد مخافته وفي رواية
اخرى خفيف صالح لكل شيء يلتمس فيه والرؤيا فيه مفسوخة والتجارة فيه مباركة والابق فيه يوجد وان خاصمت
فيه كانت الغلبة لك والتزويج فيه جيد ومن ولد فيه يكون عيشه طيبا ويكون مباركا ومن مرض فيه يبرى
سريعا وقالت الفرس انه يوم ثقيل وفي رواية اخرى انه يحمد فيه كل حاجة والاعمال السلطانية وسائر النقصان
في الاعمال المرضية وهو يوم خفيف يصلح لكل حاجة يراد قضاها قال سلمان الفارسي رح باد روز الدروع عن
الصادق عم انه يوم صالح لقضاء الحوائج والبيع والشراء والدخول على السلطان والصدقة فيه مقبولة والمريض
فيه يبرى سريعا والمسافر فيه يرجع معافى وقال سلمان رح روزباد اسم ملك موكل بالريح يوم خفيف يصلح لكل
حاجة وفي الرواية الاخرى يوم صالح لكل شيء يلتمس فيه المكارم عندهم مختار صالح للشراء والبيع ولقاء السلطان
والسفر والصدقة الزوائد عندهم يوم سعيد مبارك مختار لما تريد من الاعمال فاعمل ما شئت والق من شئت فانه
مبارك ومن ولد فيه كان عيشه كاميرنا سعيدا ومن مرض فيه او في ليلته لا يخاف عليه ويخلص ويستحب فيه الشراء و
البيع بيان توام ويبلغ بقضاء الحوائج اي حوائج غيره او هو تاكيد مقصود اي ينبغي ان يقضي لغيره ليقضي حاجته اليوم
٢٣ الثالث والعشرين العدد قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عم انه يوم سعيد مختار ولد فيه يوسف النبي الصديق عم
يصلح لكل حاجة ولكل ما يريد ويعمله وخاصة للتزويج والتجارات كلها والدخول على السلطان والسفر ومن سافر فيه غنم
واصاب خيرا جيد للقاء الملوك والاشراف والمهمات وسائر الاعمال وهو يوم خفيف صالح للذي قلنا يصلح للبيع والشراء
والرؤيا فيه كاذبة والابق فيه يوجد والضالة ترجع والمريض يبرى ومن ولد فيه يكون سالما طيب النفس حسنا محبوبا كثير
الرزق في كل حال الرضا والبال وفي نسخة اخرى يوم نحس مشوم من ولد فيه لا يموت الا مقتولا ولد فيه فرعون قال مولانا امير

ولد فيه ابن يامين اخو يوسف عم ومن ولد فيه يكون مرزوقا مباركا وقالت الفرس انه يوم خفيف يحمد فيه التزويج
والنقل والسفر والاخذ والعطاء ولقاء السلاطين صالح لسائر الاعمال ولقضاء الحوائج وقال سلمان الفارسي
الملك دیبدین روز واسم الموكل بالنوم واليقظة وحراسة الارواح حتى ترجع الى الابدان ومن رواية انه اسم من اسماء
الله تعالى الدروع عن الصادق عم انه ولد فيه يوسف عم وهو يوم صالح لطلب الحوائج والتجارة والتزويج والدخول على
السلطان ومن سافر فيه غنم واصاب خيرا ومن ولد فيه كان حسن التربية وقال سلمان رح روز ديبدين اسم من اسماء
يوم خفيف صالح لسائر الحوائج وفي الرواية الاخرى مثل الثاني والعشرين المكارم مختار جيد خاصة للتزويج والتجارات
كلها والدخول الى السلطان الزوائد عندهم يوم سعيد مبارك لكل ما تريد للسفر والتحويل من مكان الى مكان وهو
جيد للحوائج ولقاء الملوك ومن ولد فيه كان سعيدا وعاش عيشا طيبا ومن مرض فيه او في ليلته نجا باذن الله تعالى
وفي رواية اخرى ان يوسف عم ولد فيه ويصلح للتزويج اقول الاسم عندهم دیبدین بفتح الدال المهملة وسكون الياء
المثناة التحتانية وكسر الباء او فتحها وكسر الدال المهملة ومنهم من صحح دیبادين وفي بعض نسخ الدروع تصحيفا اليوم الرابع
٢٤ والعشرين العدد قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عم انه يوم نحس مستمر مذموم مشوم ملعون ولد فيه فرعون لعنه الله و
هو يوم نكد فاتقوا الله ما استطعتم لا ينبغي ان يبتدأ فيه بحاجة ويكره في جميع الاحوال والاعمال نحس لكل امر يصلي فيه ومن
سافر فيه مات في سفره وفي رواية اخرى ومن مرض فيه طال مرضه ومن ولد فيه يكون سقيما حتى يموت نكدا وعيشه
لا يوفق لخير وان حرص عليه جهده ويقتل في اخر عمره او يغرق وفي رواية اخرى انه جيد للسفر والرؤيا فيه كاذبة وقال
امير المؤمنين عم من ولد فيه في هذا اليوم على امر الا انه يكون حزينا حقيرا ومن مرض فيه طال مرضه وقال الفرس انه يوم نحس
جيد وفي رواية اخرى انه ردي مذموم لا يطلب فيه حاجة ولد فيه فرعون ذو الاوتاد وقال سلمان الفارسي رح دين
روز اسم الملك الموكل بالسعي والحركة وفي رواية اخرى اسم الملك الموكل بالنوم واليقظة وحراسة الارواح حتى ترجع
الى الابدان الدروع عن الصادق عم انه يوم ردي نحس فيه ولد فرعون فلا تطلب فيه امرا من الامور ومن ولد فيه نكد عيشه
ولم يوفق لخير ويقتل اخر عمره او يغرق والمريض فيه يطول مرضه وقال سلمان رح عند روز دين اسم ملك موكل بالنوم
واليقظة والسعي والحركة وحراسة الارواح الى ان ترجع الى الابدان يوم نحس مستمر والمولود فيه كما ذكرنا وفي الرواية الاخرى
يوم نحس مستمر فيه ولد فرعون من ولد فيه يقتل ولا يكون موفقا وان حرص جهده ويكون معاشه نكدا المكارم عندهم
يوم مشوم الزوائد عندهم يوم نحس مستمر مكروه لكل حال وعمل فاحذره ولا تعمل فيه عملا ولا تلق احدا واقعد في منزلك و
استعذ بالله من شره ومن ولد فيه كان منحوسا ومن مرض فيه او في ليلته خيف عليه او طال مرضه وفي رواية اخرى ولد
فيه فرعون والمولود فيه يقتل في اخر عمره اذا حرص في طلب الرزق او يغرق اقول دين بكسر الدال وسكون الياء
٢٥ اليوم الخامس والعشرين العدد قال مولانا جعفر بن محمد الصادق انه يوم مذموم نحس وهو اليوم الذي اصاب مصر فيه تسعة
ضروب من الافات فلا تطلب فيه حاجة واحفظ فيه نفسك فانه اليوم الذي ضرب الله عز وجل فيه اهل الايات مع فرعون
وهو يوم شديد البلاء والابق فيه يرجع ولا تحلف بالله صادقا ولا كاذبا وهو يوم سوء من سافر فيه لا يربح ومن مرض فيه
اجهد ولم يفق من مرضه فانه وفي رواية اخرى من مرض فيه لا يكاد يبرأ وهو من الله الموت اقرب الى الحيوة ومن مرض فيه لا يبحر
ومن ولد فيه كان ملكا مرزوقا محببا من الناس تصيبه علة شديدة ويسلم منها وفي رواية اخرى من ولد فيه يكون فقيها

ما لما فيه وفي رواية اخرى انه يوم جيد للشراء والبيع والبناء والزرع ويصلح لقضاء الحوائج ومن ولد فيه كان كذابا نماما
لاخير فيه وقال امير المؤمنين عم استعيذوا فيه بالله تعم وقالت الفرس انه يوم ثقيل ردي مكروه ابتلي
فيه اهل مصر بسبع ضربات من البلاء وهو نحس تفرغ فيه للدعاء والصلوة وعمل الخير وقال سلمان الفارسي رح
آنيد روز واسم الملك الموكل بالجن والشياطين **الدروع** عن الصادق عم انه يوم نحس ردي فاحفظ نفسك فيه
ولا تطلب فيه حاجة فانه يوم شديد البلاء ضرب الله فيه اهل مصر بالآيات مع فرعون والمريض فيه يجهد و
المولود فيه يكون مباركا مرزوقا نجيبا وتصيبه علة شديدة ويسلم منها وقال سلمان رح روز دار اسم ملك موكل
بالجن والشياطين يوم نحس ضرب الله فيه اهل مصر بالآيات فتفرغ فيه للدعاء والصلوة وعمل الخير وفي الرواية
الاخرى عنه عم يوم نحس مشوم فيه اصيب اهل مصر بالآيات فاتقه جهدك ومن مرض فيه لم يفق من مرضه **المكارم**
عنه عم ردي مذموم يحذر فيه من كل شئ **الزوائد** عنه عم يوم نحس مكروه ثقيل نكد فلا تطلب فيه حاجة ولا تلق احدا
ولا تسافر فيه واقعد في منزلك واستعذ بالله من شره ومن ولد فيه كان ثقيل التهيد نكد العيش ومن مرض
فيه او في ليلته يخاف عليه وفي رواية اخرى انه يوم ضرب الله فيه اهل الآيات مع فرعون والمولود فيه يكون نجيبا
مباركا مرزوقا تصيبه علة شديدة ويسلم منها **اقول** المشهور في تصحيح الاسم انه بفتح الهمزة والراء المهملة ثم
٢٦ الدال المهملة وقد يمد الهمزة وبعضهم صححه بكسر الهمزة **اليوم السادس والعشرون العدد** قال مولانا جعفر بن محمد
الصادق عم انه يوم صالح مبارك للسفر ضرب موسى عم فيه البحر فانفلق يصلح لكل حاجة ما خلا التزويج والسفر
فاجتنبوا فيه ذلك فانه من تزوج فيه لم يتم تزويجه ويفارق اهله ومن سافر فيه لم يصلح له ذلك فليتصدق وفي
رواية اخرى يوم صالح للسفر ولكل امر يراد الا التزويج فانه من تزوج فيه فرق بينهما كما انفرق البحر لموسى عم ويكون
عيشهما نغيصا ولا تدخل اذا وردت من سفرك فيه الى اهلك والنقل فيه جيدة ومن ولد فيه يكون قليل الحظ و
يغرق كما غرق فرعون في اليم وفي رواية اخرى من ولد فيه طال عمره وفي رواية اخرى من ولد فيه يكون محبوبا نجيلا
ومن مرض فيه اجهد قالت الفرس انه يوم جيد مختار مبارك ومن تزوج فيه لا يتم امره ويفارق اهله وقال سلمان
الفارسي رح آشتاد روز واسم الملك الذي خلق عند ظهور الدين **الدروع** عن الصادق عم انه يوم صالح يصلح
للسفر ولكل امر يراد الا التزويج فمن تزوج فيه فارق زوجته لان فيه انفلق البحر لموسى عم ولا تدخل فيه على اهلك اذا
قدمت من سفر والمريض فيه يجهد والمولود فيه يطول عمره وقال سلمان رح روز آشتاد اسم ملك خلق عند
ظهور الدين يوم صالح لكل امر الا التزويج وفي الرواية الاخرى عنه عم فيه فرق الله البحر لموسى عم وهو يوم صالح
لكل امر الا التزويج فمن تزوج فيه فرق بينهما كما فرق الله البحر **المكارم** عنه عم صالح لكل حاجة سوى التزويج والسفر
وعليكم بالصدقة فانكم تنتفعون بها **الزوائد** عنه عم يوم صالح متوسط للشراء والبيع والسفر وقضاء الحوائج والبناء
والغرس والزرع وهو يوم جيد للسفر فسافر فيه والق من شئت تغنم وتقضي حوائجك ومن ولد فيه كان متوسط
الحال ومن مرض فيه او في ليلته برئ بعد مدة ويكره فيه التزويج وفي رواية اخرى هو يوم ضرب موسى بعصاه
البحر فلا تدخل على اهلك اذا اتيت من سفر والمولود يطول عمره والمريض يجهد **اقول** المضبوط عند اكثرهم اشتاد
بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح التاء ثم الالف ثم الدال المهملة ونقل عن السيد ركن الدين الاملي انه

سكونه

عدم صلاحية التزويج في اليوم السادس والعشرين

٢٧ ابو عبد الله جعفر بن محمد

بالسين المهملة **اليوم السابع والعشرون العدد** قال مولانا الصادق عم انه يوم مبارك مختار جيد يصلح لطلب الحوائج و
الشراء والبيع والدخول على السلطان والبناء والزرع والخصومة ولقاء القضاة والسفر والابتداءات و
الاسباب والتزويج وهو يوم سعيد جيد وفيه ليلة القدر فاطلب ما شئت حقيق لسائر الاحوال انجح فيه
طالب بحقك واطلب عدوك والتزويج وادخل على السلطان والق فيه من شئت ويكره فيه اخراج الدم ومن
مرض فيه مات ومن ولد فيه يكون جميلا حسنا طويل العمر كثير الرزق قريبا الى الناس محببا اليهم وفي رواية اخرى
يكون غشوما مرزوقا قال امير المؤمنين ولد فيه يعقوب عم من ولد فيه يكون مرزوقا محبوبا عند اهله لكنه تكثر
احزانه ويفسد بصره وقالت الفرس انه يوم جيد محمد للحوائج وتسهيل الامور والاعمال والتصرفات ولقاء النجباء
والسفر والمسافر يحمد فيه امره من ولد فيه يكون مرزوقا محببا الى الناس طويل العمر وقال سلمان الفارسي رح
اسمان روز واسم الملك الموكل بالطير **الدروع** عن الصادق عم انه يوم صالح لكل امر والمولود فيه يكون حسنا جميلا
طويل العمر كثير الخير قريبا الى الناس محببا اليهم قال سلمان روز آسمان اسم ملك موكل بالطير والمولود فيه كذا
ما نقلوا في الرواية الاخرى يوم سعيد صالح لكل شئ تريده **المكارم** جيد مختار للحوائج وكل ما يراد ولقاء السلطان
الزوائد عنه عم يوم صاف مبارك من النحوس صالح للحوائج الى السلطان والى الاخوان والسفر الى البلدان
والق فيه من شئت وسافر الى حيث اردت ومن ولد فيه كان مباركا خفيف الرزق ومن مرض فيه او في ليلته نجا من
مرضه سريعا وفي رواية اخرى انه يكون طويل العمر كثير الخير **اقول** اسمان بالالف الممدودة كاسم السماء ولذا
٢٨ قيل اسم ملك موكل بالسماء وقيل موكل بالطير وقيل بالممات والامور المتعلقة بهذا اليوم **اليوم الثامن والعشرون**
العدد قال مولانا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عم انه يوم سعيد مبارك ولد فيه يعقوب عم يصلح للسفر
وجميع الحوائج وكل امر والعمارة والبيع والشراء والدخول على السلطان وقاتل فيه اعداءك فانك تظفر بهم والتزويج
وفي رواية اخرى لا تخرج فيه الدم فانه ردي ومن مرض فيه يموت ومن ابق فيه رجع ومن ولد فيه يكون حسنا جميلا
مرزوقا محببا محبوبا الى الناس والى اهله مشعوفا محزونا طول عمره وتصيبه الغموم ويبتلى في بدنه ويعافى في آخر عمره ويعمر
طويلا ويبتلى في بصره قال مولانا امير المؤمنين عم من ولد فيه يكون صبيح الوجه مسعود الجد مباركا ميمونا و
من طلب فيه شيئا تم له وكانت عاقبته محمودة وقالت الفرس انه يوم ثقيل منحوس وفي رواية اخرى انه محمد فيه قضاء
الحوائج ومبارك فيها وقضاء الامور والمهمات ودفع الضرورات ولقاء القواد والحجاب والاجناد وهو يوم
مبارك سعيد والاحلام فيه تصح من يومها وقال سلمان الفارسي رح راميادروز واسم الملك الموكل بالقضاء
بين الخلق وروي اسم الملك الموكل بالسماوات **الدروع** عن الصادق عم انه يوم صالح لكل امر ولد فيه يعقوب عم
فمن ولد فيه يكون محزونا وتصيبه الغموم ويبتلى في بدنه وقال سلمان رح روز اميادا اسم ملك موكل بالسموات
وقيل بالقضاء بين الخلق يوم مبارك سعيد والاحلام تصح في يومها وفي الرواية الاخرى يوم سعيد فيه ولد
يعقوب عم ومن ولد فيه يكون مرزوقا محببا الى اهله والى الناس ويعمر طويلا وتصيبه الهموم ويبتلى في بصره منهج
المكارم **الزوائد** يوم مبارك سعيد لكل عمل وحاجة وسفر وبناء وغرس واعمل فيه ما شئت والق من شئت فانه يوم
مبارك سعيد ومن ولد فيه يكون مباركا مقبلا ومن مرض فيه او في ليلته برئ من مرضه وفي رواية اخرى ان يعقوب

ولد فيه ومن ولد فيه يكون محزونا طويلا عمره ويصيبه الغم ويبتلى في بدنه اقول المضبوط في الاسم رام بفتح الراء
المهملة ثم الالف وسكون الميم والياء المثناة التحتانية ثم الالف ثم الدال المهملة اليوم التاسع والعشرون العدد ٢٩
قال مولانا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع انه يوم مختار يصلح لكل حاجة واخراج الدم وهو يوم سعيد يصلح لسائر
الامور والحوائج والاعمال فيه بارك الله تعالى على الارض المقدسة ويصلح للنقل وشراء العبيد والبهائم ولقاء الاخوان
والاصدقاء وفصل البر والحركة ويكره فيه الدين والسلف والايمان ومن سافر فيه يصيب مالا كثيرا الا من كان كاتبا فانه
يكره له ذلك والرؤيا فيه صادقة ولا ينقصها الا بعد يوم والمريض فيه يموت والآبق فيه يوجد ولا تستحلف فيه احدا
ولا تاخذ فيه من احد وادخل فيه على السلطان ولا تضرب فيه حتما ولا عبدا ومن ضلت له ضالة وجدها وفي رواية
من مرض فيه برئ ومن ولد فيه يكون صالحا حليما وفي رواية اخرى انه متوسط لا محمود ولا مذموم تجتنب فيه الحركة
وقال الفرس انه يوم جيد صالح محمود فيه النقل والسفر والحركة والمولود فيه يكون شجاعا وهو صالح لكل حاجة
ولقاء الاخوان والاصدقاء والاوداء وفصل الخير والاحلام فيه تصح في يومها وقال سلمان الفارسي رح مارسفند
روز اسم الملك الموكل بالافئدة والازمان والعقول والاسماع والابصار وفي رواية اخرى الموكل بالافئدة والعقول
عن الصادق ع انه يوم صالح لكل امر ومن ولد فيه يكون حليما ومن سافر فيه اصاب مالا جزيلا ومن مرض فيه برئ
سريعا ولا تكتب فيه وصية وقال سلمان رح مارسفند اسم ملك موكل بالافئدة والعقول والاسماع والابصار
يصلح للقاء الاخوان والاصدقاء ولكل حاجة والاحلام تصح فيه من يومها وفي الرواية الاخرى يوم مبارك صالح
لكل حاجة من لقاء السلطان والاصدقاء وفصل البر وغير ذلك المكارم عنده مختار جيد لكل حاجة ما خلا الكاتب
فانه يكره له ذلك ولا ارى له ان يسعى في حاجة ان قدر على ذلك ومن مرض فيه برئ سريعا ومن سافر فيه اصاب مالا
كثيرا ومن ابق فيه رجع الزوائد عنده يوم مبارك سعيد فيه الامر يصلح للحوائج والتصرف فيها ولقاء الملوك والسعي
والنقل واقض فيه كل حاجة وسافر والق من شئت ومن ولد فيه كان مباركا ومن مرض فيه او في ليلته يخاف عليه وفي
رواية اخرى الذي يولد فيه يكون حليما والمسافر فيه يصيب مالا كثيرا ويكره فيه الوصية اقول الاسم عندهم ما
اسفند بفتح الميم ثم الالف والراء الساكنة ثم الهمزة المكسورة والسين المهملة الساكنة والفاء المفتوحة والنون
الساكنة وقيل مار اسفندان وقيل اسپند وقيل اسپندان بالباء العجمية فيهما اليوم الثلثون العدد العربي ٣٠
قال مولانا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع انه يوم مختار جيد يصلح لكل شيء وللشراء والبيع والزرع والغرس والبناء
والتزويج والسفر واخراج الدم وفي رواية اخرى لا تسافر فيه ولا تتعرض لغيره الا المعاملة وقلل فيه الحركة والسفر فيه
ردي ومن ولد فيه يكون حليما مباركا ويعسر تربيته ويسوء خلقه ويرزق رزقا يكون لغيره ويمنع التمتع بشيء منه
وفي رواية اخرى من ولد فيه كفي كل امر يوذيه ويكون المولود فيه مباركا صالحا يرتفع امره ويعلو شانه وولد فيه
اسمعيل بن ابرهيم ع وفيه خلق الله العقل واسكنه وهو من احب من عباده ومن هرب فيه اخذ ومن ضلت له فيه ضالة
وجدها ومن اقرض فيه شيئا رده سريعا ومن مرض فيه برئ سريعا قال مولانا امير المؤمنين ع من ولد فيه يكون حليما
مباركا صادقا امينا يعلو شانه ومن ضاع له شيء يجده باذن الله تعالى قالت الفرس انه يوم خفيف محمود فيه سائر
الاعمال والتصرفات ويصلح لشرب الادوية المسهلة وقال سلمان الفارسي رح انيران روز اسم الملك الموكل بالعهود

والازمنة الدروع الواقية عن الصادق ع انه يوم جيد للبيع والشراء والتزويج ومن ولد فيه يكون حليما مباركا ويعسر تربيته
ويسوء خلقه ويرزق رزقا يمنع منه ومن هرب فيه اخذ ومن ضلت له ضالة وجدها ومن اقرض فيه شيئا رده سريعا
وقال سلمان روز انيران اسم ملك موكل بالعهود والازمنة يوم سعيد مبارك يصلح لكل شيء تريده وفي الرواية الاخرى يوم
سعيد مبارك يصلح لكل حاجة تلتمس مكارم الاخلاق عنده مختار جيد لكل شيء ولكل حاجة من شراء وبيع وزرع وتزويج
ومن مرض فيه برئ سريعا ومن ولد فيه يكون حليما مباركا ويرتفع امره ويكون صادق اللسان صاحب وفاء زوائد الفوائد
عن الصادق ع يوم مبارك ميمون مسعود مفلح منجح مفرح فاعمل فيه ما شئت والق من اردت وخذ واعط وسافر وانتقل و
بع واشتر فانه صالح لكل ما تريده موافق لكل ما يعمل ومن ولد فيه كان نجيبا ميمونا مقبلا حسن التربية موسعا عليه ومن
مرض فيه او في ليلته لم تطل علته وينجو سالما باذن الله تعالى وفي رواية اخرى يكره فيه السفر والمولود فيه يرزق رزقا واسعا
يكون لغيره ويمنع من التمتع بشيء منه ومن هرب فيه اخذ واذا ضلت فيه ضالة وجدت والقرض فيه يعود سريعا والله احكم و
اعلم بيان الانيران اسم عندهم بفتح الهمزة وكسر النون ثم الياء الساكنة ثم الراء المهملة المفتوحة ثم اعلم ان الظاهر من اكثر
هذه الروايات ان المراد بالايام المذكورة فيها ايام الشهور العربية ويظهر من بعضها كخبر سلمان رح ان المراد بها الشهور
العجمية وايامها كما يظهر من اسمائها وتوافقها لما نقله المنجمون عن الفرس في ذلك ويمكن ان يقال لما كان في بدء خلق العالم
فروردين مطابقا على بعض الشهور العربية ابتداء وانتهاء سرت السعادة والنحوسة في ايام الشهرين معا كما نقل ان في اول
خلق العالم كان الشمس في الحمل وعند افتراقهما سرتا فيهما او اختصتا باحدهما ويمكن حمل اختلاف الاخبار ايضا على ذلك بان
يكون ما ورد في سعادة بعض الايام في بعض الاخبار ونحوسته بعينه في الاخرى بسبب اختلاف المقصود من الشهر فيهما وكون
المراد في احدهما العربية وفي الاخرى الفرسية لكن التعيين والتخصيص مشكل ولو امكن رعايتهما معا كان اولى وسيأتي تمام
٢٣ القول في ذلك في الباب الآتي ان شاء الله تعالى باب يوم النيروز وتعيينه وسعادة ايام الشهور والفرس و
الروم ونحوها وبعض النوادر اقول رايت في بعض الكتب المعتبرة روى فضل الله بن علي ابن عبيد الله بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن علي ابن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع
تولاه الله في الدارين بالحسنى عن ابي عبد الله جعفر بن محمد بن احمد بن العباس الدوريستي عن ابي محمد جعفر بن احمد بن
علي المونسي القمي عن علي ابن بلال عن احمد بن محمد بن يوسف عن حبيب الخير عن محمد بن الحسين الصائغ عن ابيه عن معلى
بن خنيس قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد ع يوم النيروز فقال ع اتعرف هذا اليوم قلت جعلت فداك هذا يوم
تعظمه العجم وتتهادى فيه فقال ابو عبد الله الصادق ع والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا الا لامر قديم افسره لك حتى
تفهمه قلت يا سيدي ان علم هذا من عندك احب الي من ان تعيش اموتاي وتموت اعدائي فقال يا معلى ان يوم النيروز
هو اليوم الذي اخذ الله فيه مواثيق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يؤمنوا برسله وحججه وان يؤمنوا
بالائمة عليهم السلام وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبت به الرياح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي
استوت فيه سفينة نوح ع على الجودي وهو اليوم الذي احيى الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل ع على النبي ص وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله ص امير
المؤمنين ع على منكبه حتى رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها وكذلك ابرهيم ع وهو اليوم الذي امر النبي اصحابه

العقول

شهور الفرس

الانبيا بعوا عليا عم بامرة المومنين وهو اليوم الذي وجه النبي عليا عم الى وادي الجن يا اخذ عليهم البيعة له وهو
اليوم الذي بويع لامير المومنين فيه البيعة الثانية وهو اليوم الذي ظفر فيه باهل النهروان وقتل ذو الثدية
وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا وولاة الامر وهو اليوم الذي يظفر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة
وما من يوم نيروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من ايامنا وايام شيعتنا حفظته العجم وضيعتموه انتم وقال
ان نبيا من الانبياء سال ربه كيف يحيي هولاء القوم الذين خرجوا فاوحى الله اليه ان يصب عليهم في مضاجعهم
في هذا اليوم وهو اول يوم من سنة الفرس فعاشوا وهم ثلثون الفا فصار صب الماء في النيروز سنة فقلت
يا سيدي الا تعرفني جعلت فداك اسماء الايام بالفارسية فقال عم يا معلى هي ايام قديمة من الشهور
القديمة كل شهر ثلثون يوما لا زيادة فيه ولا نقصان فاول يوم من كل شهر هرمز روز اسم من اسماء الله تعالى
خلق عز وجل فيه ادم تقول الفرس انه يوم جيد صالح للشرب للفرح ويقول الصادق عم انه يوم سعيد
مبارك يوم سرور تكلموا فيه الامراء والكبراء واطلبوا فيه الحوائج فانها تنجح باذن الله ومن ولد فيه يكون
مباركا وادخلوا فيه على السلطان واشتروا فيه وبيعوا وازرعوا واغرسوا وابنوا وسافروا فانه يوم مختار
يصلح لجميع الامور وللتزويج ومن مرض فيه برأ سريعا ومن ضلت له ضالة وجدها انشاء الله الثاني بهمن روز
يوم صالح صاف خلق الله فيه حواء عم وهي ضلع من اضلاع ادم عم وهو اسم الملك الموكل بالحجب القدس فالكل
تقول الفرس انه يوم صالح مختار ويقول الصادق عم انه يوم مبارك تزوجوا فيه وانزلوا اهاليكم من اسفاركم
وسافروا فيه واشتروا وبيعوا واطلبوا فيه الحوائج في كل نوع وهو يوم مختار ومن مرض فيه من اول النهار يكون
مرضه خفيفا ومن مرض في اخره اشتد مرضه وخيف من موته في ذلك المرض الثالث اردي بهشت روز اسم
الملك الموكل بالشفاء والسقم تقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق عم انه يوم نحس مستمر فاتقوا فيه
الحوائج وجميع الاعمال ولا تدخلوا فيه الى السلطان ولا تبيعوا ولا تشتروا ولا تزوجوا ولا تسالوا فيه حاجة ولا
تكلفوا احدا واحفظوا انفسكم والقوا عمال السلطان وتصدقوا ما امكنكم فانه من مرض فيه خيف عليه وهو
اليوم الذي اخرج الله عز وجل فيه ادم وحواء عم من الجنة وسلبا فيه لباسهما ومن سافر فيه قطع عليه ابدا الرابع شهريور — لابد بد
روز اسم الملك الذي خلقت فيه الجواهر وهو وكل بها وهو موكل ببحر الروم تقول الفرس انه يوم مختار ويقول الصادق عم
انه يوم مبارك ولد فيه هابيل بن ادم عم وهو يوم صالح للتزويج وطلب الصيد في البر والبحر ومن ولد فيه يكون
رجلا صالحا مباركا محببا الى الناس الا انه لا يصلح فيه السفر ومن سافر فيه خاف القطع ويصيبه بلاء وغم
ومن مرض فيه برأ سريعا انشاء الله تعالى الخامس اسفندارمذ روز اسم الملك الموكل بالارضين تقول
الفرس انه ثقيل ويقول الصادق عم انه يوم نحس ردي ولد فيه قابيل بن ادم وكان ملعونا كافرا وهو الذي قتل — يوم
اخاه ودعا بالويل والثبور على اهله وادخل عليهم الغم والبكاء فاجتنبوه فانه يوم شوم ونحس ومذموم لا
تطلبوا فيه حاجة ولا تدخلوا فيه على السلطان وادخلوا في منازلكم واحذروا فيه كل الحذر من السباع والحديد
السادس خرداد روز اسم الملك الموكل بالجبال تقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق عم انه يوم مبارك
صالح للتزويج ولطلب الحوائج لكل ما يسعى فيه من الامر في البر والبحر والصيد فيهما وللمعاش ولكل حاجة ومن سافر فيه

الى اهله سريعا بكل ما يحبه ويريده ويكل فيه تجعلوا في كل حاجة تريدونها فيه فانها مقضية انشاء الله السابع مرداد روز اسم
الملك الموكل بالناس وارزاقهم يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق عم انه يوم سعيد مبارك فيه جميع ما شئتم
من السعي في حوائجكم من البناء والغرس والزرع والطلب الصيد والدخول على السلطان والسفر فانه يوم مختار — ولطلب الصيد
يصلح لكل حاجة انشاء الله تعالى الثامن دي بآذر روز اسم من اسماء الله تعالى يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق
انه يوم مبارك صالح لكل حاجة يسعى فيها والشراء والبيع والصيد ما خلا السفر فاتقوا فيه ومن مرض فيه برأ سريعا وادخلوا — لكل به
فيه على السلطان وغيره فانه يقضي فيه الحوائج ومن دخل فيه على السلطان لحاجة قضيت له التاسع اذر روز اسم الملك
الموكل بالنيران وهو يوم القيمة تقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق عم انه يوم خفيف سعيد مبارك من اول — بالميزان
النهار يصلح للسفر ولكل ما تريد ومن سافر فيه رزق مالا كثيرا ويرى في سفره كل خير ومن هرب يجي سريعا ولابا الى قلته — الى اخر النهار
مكروه انشاء الله تعالى فاطلبوا الحوائج فيه فانها تقضى لكم بمشية الله تعالى وتوفيقه العاشر ابان روز اسم الملك الموكل
بالبحر والمياه تقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق عم انه يوم صالح لكل شيء ما خلا الدخول على السلطان وهو اليوم الذي
ولد فيه نوح عم ومن ولد فيه يكون حرونا وقاسي معاشه ولا يصيبه ضيق ولا يموت حتى يهرم ولا يبتلى بفقر ومن فر فيه من السلطان
او غيره اخذ ومن ضلت له ضالة وجدها وهو جيد للشراء والبيع والسفر ومن مرض برأ سريعا انشاء الله تعالى الحادي عشر — عشر
خور روز اسم الملك الموكل بالشمس تقول الفرس انه يوم ثقيل مثل اسمه ويقول الصادق عم انه اليوم الذي ولد فيه
شيث بن ادم عم والنبي وهو يوم صالح للشراء والبيع ولجميع الاعمال والحوائج والسفر ما خلا الدخول على السلطان فانه
لا يصلح والتواري عنه فيه اصلح من الدخول عليه فاجتنبوا فيه ذلك ومن ولد فيه يكون مباركا مرزوقا في معاشه طويل
العمر ولا يفتقر ابدا فاطلبوا فيه حوائجكم ما خلا السلطان الثاني عشر ماه روز اسم الملك الموكل بالقمر تقول الفرس انه
يوم خفيف يسمى روزبه ويقول الصادق عم انه يوم صالح جيد مختار يصلح لكل شيء تريدونه مثل يوم الحادي عشر
من ولد فيه يكون طويل العمر فاطلبوا فيه حوائجكم وادخلوا على السلطان في اوله ولا تدخلوا في اخره واستعينوا بالله
عز وجل فيها فانها تقضى لكم بمشية الله تعالى الثالث عشر تير روز اسم الملك الموكل بالنجوم يقول الفرس انه يوم ثقيل شوم
جدا ويقول الصادق عم انه يوم نحس مستمر فاتقوه في جميع الاعمال ما استطعتم ولا تقصدوا ولا تطلبوا فيه اصلا ولا — الحاجة
تدخلوا فيه على السلطان وغيره جهدكم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الرابع عشر جوش روز اسم الملك الموكل
بالبشر والانعام والمواشي تقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق عم انه يوم جيد صالح لكل عمل وامر يراد
ويجد فيه لقاء الاشراف والعلماء ولطلب الحوائج ومن يولد فيه يكون حسن الكمال مشعوفا بطلب العلم ويعمر طويلا
ويكثر ماله في اخر عمره ومن مرض فيه برأ بمشية الله تعالى الخامس عشر دي بمهر روز اسم من اسماء الله تعالى تقول الفرس انه — دي بمهر روز بد
يوم خفيف ويقول الصادق عم انه يوم صالح مبارك لكل عمل ولكل حاجة تريدها الا انه من يولد فيه يكون اخرس
او الثغ فاطلبوا فيه الحوائج فانها تقضى انشاء الله تعالى السادس عشر مهر روز اسم الملك الموكل بالرحمة تقول الفرس انه
خفيف جيد جدا ويقول الصادق عم انه يوم منحوس ردي مذموم فلا تطلبوا فيه حوائجكم ولا تسافروا فيه فان من سافر
فيه هلك ومن ولد فيه يكون لا بد مجنونا ومن مرض فيه لا يكاد ينجو فاجهدوا في ترك طلب الحوائج والحركة فيه فانها ان قضيت
تقضى بمشقة وربما لم يتم فيها المراد فاتقوا ما استطعتم وتصدقوا فيه السابع عشر سروش روز اسم الملك الموكل — سروش بد

بخراب العالم وهو جبرئيل ع يقول الفرس انه يوم مختار خفيف متوسط ويقول الصادق ع انه يوم صالح لكل ما يراد في حد
مواقف صاف مختار لجميع الحوائج فاطلبوا فيه ما شئتم وتزوجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا الى السلطان
وغيره وادوا حوائجكم تقضي بمشية الله تعالى الثامن عشر رشن روز اسم الملك الموكل بالنيران تقول الفرس انه يوم خفيف ريش روز
ويقول الصادق ع انه يوم مختار جيد مبارك صالح للسفر والزرع وطلب الحوائج والتزويج وكل امر يراد ومن خاصم فيه
عدوه او خصمه غلب عليه وظفر به بقدرة الله تعالى التاسع عشر فروردين روز اسم الملك الموكل بارواح الخلائق في
قبضها تقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق ع انه يوم مختار صالح جيد للسفر والتزويج وطلب الحوائج ومن خاصم فيه
عدوا ظفر به وغلبه بقدرة الله تعالى ويصلح لكل عمل وهو اليوم الذي ولد فيه اسحق النبي ع وهو يوم مبارك يصلح لكل
ما تريد ومن يولد فيه يكون مباركا ان شاء الله تعالى العشرون بهرام روز اسم الملك الموكل بالنصر والخذلان في الحرب
يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق ع انه يوم صالح جيد مختار صاف يصلح لطلب الحوائج والسفر خاصة في
البناء والتزويج والغرس والدخول على السلطان وغيره فيه فانه يوم مبارك يصلح ان شاء الله تعالى الحادي والعشرون رام
روز اسم الملك الموكل بالفرح والسرور تقول الفرس انه يوم جيد يقرأ فيه ويقول الصادق ع انه يوم نحس مستمر وهو
يوم اهراق الدماء فاتقوا فيه ما استطعتم ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تنازعوا فيه خصما ومن يولد فيه يكون محتاجا فقيرا
في اكثر امره ودهره ومن سافر فيه لم يربح وخيف عليه الثاني والعشرون باد روز اسم الملك الموكل بالرياح تقول الفرس
انه يوم ثقيل ويقول الصادق ع انه يوم مختار جيد صاف يصلح لكل حاجة تريدها فاطلبوا فيه الحوائج فانه يوم جيد خاص الحوائج
للشراء والبيع والصدقة فيه ثواب جزيل جليل عظيم ومن يولد فيه يكون مباركا محبوبا ومن مرض فيه برأ سريعا ومن سافر
فيه مخصبة يرجع الى اهله معافا سالما ومن دخل فيه الى السلطان بلغ محابه ووجد عنده نجاحا لما قصده الثالث
والعشرون ديبدين روز اسم الملك الموكل بالنوم واليقظة يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق ع انه يوم
مختار ولد فيه يوسف ع يصلح لكل امر وحاجة ولكل ما تريده فيه وخاصة للتزويج والتجارات كلها والدخول على السلطان
والتماس الحوائج ومن يولد فيه يكون مباركا صالحا ومن سافر فيه يغنم ويجد خيرا بمشية الله تعالى الرابع والعشرون
دين روز اسم الملك الموكل بالسعي والحركة تقول الفرس انه يوم خفيف جيد ويقول الصادق ع انه يوم منحوس ولد
فيه فرعون لعنه الله وهو يوم عسر نكد فاتقوا فيه ما استطعتم ومن سافر فيه مات في سفره وفي نسخة اخرى ومن يولد فيه
يموت في سفره او يقتل او يغرق ويكون مدة عمره محزونا مكدودا نكدا ولا يوفق لخير ومن مرض فيه طال مرضه ولا يكاد
ينتفع بقصده ولو جهد جهده الخامس والعشرون ارد روز اسم الملك الموكل بالجن والشياطين يقول الفرس انه يوم ثقيل
ويقول الصادق ع انه يوم نحس ردي مذموم وهو اليوم الذي اصاب فيه اهل مصر سبعة اضرب من الآفات وهو
يوم شديد البلاء ومن مرض فيه لم يكن ينجو ولا يبرأ ومن سافر فيه لا يرجع ولا يربح فلا تطلبوا فيه حاجة واحفظوا فيه انفسكم يكذبه
واحترزوا واتقوا فيه جهدكم السادس والعشرون اشتاد روز اسم الملك الموكل الذي خلق عند ظهور الدين تقول الفرس انه استاد روز
يوم جيد ويقول الصادق ع انه يوم صالح مبارك ضرب فيه موسى ع البحر فانفلق يصلح لكل حاجة ما خلا التزويج والسفر
واجتنبوا فيه ذلك فانه من تزوج فيه لم يتم امره ولعله فارق اهله وفرق بينهما ومن سافر فيه لم يصلح ولم يربح ولم يرجع وعليكم
بالصدقة فان المنفعة بها وافرة والمضار دافعة بمشية الله وعونه السابع والعشرون آسمان روز اسم الملك الموكل

اجتنب التزويج والسفر في السادس والعشرين

بالسموات تقول الفرس انه يوم مختار ويقول الصادق ع انه يوم جيد مختار يصلح لطلب الحوائج ولكل شيء
تريده ومن يولد فيه يكون جميلا حسنا مليحا وهو جيد للبناء والزرع والشراء والبيع والدخول على
السلطان فاعملوا ما شئتم واسعوا في حوائجكم الثامن والعشرون رام ياد روز فاسم الملك الموكل با
لقضاء بين الخلق تقول الفرس انه يوم ثقيل منحوس ويقول الصادق ع انه يوم سعيد مروج مفرح مبارك روز
ولد فيه يعقوب النبي ع يصلح للسفر ولجميع الحوائج ومن يولد فيه يكون مرزوقا محببا الى الناس محببا الى
اهله محسنا اليهم الا انه يصيبه الغموم والهموم ويبتلى في آخر عمره ولا يؤمن عليه من ذهاب بصره التاسع
والعشرون مهر اسفند روز فاسم الملك الموكل بالافئدة والاذهان والعقول والاسماع والابصار تقول ماه روز
الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق ع انه يوم مختار جيد يصلح لكل حاجة ما خلا الكاتب فانه يكره
لذلك ولا ادري لم ان سعى لحاجة فيه ان قدر على ذلك ومن مرض فيه برأ سريعا ومن سافر فيه اصاب
مالا كثيرا الا من كان كاتبا فانه يكره له ذلك ولا ارى السعي في حاجته ان قدر عليه ومن ابق له آبق
رجع اليه سريعا ومن ضلت فيه ضالة وجدها الثلاثون انيران روز فاسم الملك الموكل بالادوار انيران روز
والازمان يتبرك فيه الفرس ويقول الصادق ع انه يوم مختار جيد صالح لكل شيء وهو اليوم
الذي ولد فيه اسمعيل ابن ابرهيم صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما وعلى آلهما يصلح لكل شيء
ولكل حاجة من شراء وبيع وزرع وغرس وتزويج وبناء ومن مرض فيه برأ سريعا ان شاء الله تعالى ثم
وقال امير المؤمنين ع من ولد فيه يكون حليما حكيما صادقا مباركا منتفعا امره ويعلو شأنه ويكون
صادق اللهجة صاحب وفاء ومن ابق له فيه ابق وجده ومن ضلت له فيه ضالة وجدها ان شاء اللسان
الله تعالى المناقب حكي ان المنصور تقدم الى موسى بن جعفر ع بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض
ما يحمل اليه فقال اني قد فتشت الاخبار عن جدي رسول الله صلعم فلم اجد لهذا العيد خبرا وانه سنة الفرس
ومحاها الاسلام ومعاذ الله ان نحيي ما محاه الاسلام فقال المنصور انما نفعل هذا سياسة للجند
فسألتك بالله العظيم الا جلست فجلس الى آخر ما اورده في ابواب تاريخه ع بيان هذا الخبر يخالف
لاخبار المعلى ويدل على عدم اعتبار النيروز شرعا واخبار المعلى اقوى سندا واشهر بين الاصحاب ويمكن
حمل هذا على التقية لاشتمال خبر المعلى على ما يتقى فيه ولذا يتقى في اظهار التبرك به في تلك الاعصار في بلاد
المخالفين او على ان اليوم الذي كانوا يعظمونه غير النيروز المراد في خبر المعلى كما سيأتي ذكر الاختلاف فيه
المتهجد روى المعلى ابن خنيس عن مولانا الصادق ع في يوم النيروز قال اذا كان يوم النيروز فاغتسل
والبس انظف ثيابك وتطيب باطيب طيبك وتكون ذلك اليوم صائما الخبر اقول وجدت في بعض كتب
المنجمين مرويا عن مولانا الصادق ع في ايام شهور الفرس الاول هرمز وهو اسم الله تعالى وفيه خلق آدم وحواء
جيد للتجارة ومخالطة الملوك والصيد والبناء واللبس ولا يصلح للحمام والفصد والقرض والحرب المناظرة صحيحة روز
الثاني بهمن يوم مبارك يصلح لاكثر الامور كالشركة والتجارة والسفر والنكاح والتحويل والمزارعة وقطع
الحديد ولبسه ولا يصلح للفصد والحجامة والحمام والثالث ارديبهشت اسم ملك موكل بالشفاء وفيه اخرج

ادم وحواء من الجنة فاتق فيه لكنه يصلح للصيد وشراء الدواء ومن سافر فيه ذهب ماله وقطع والرابع شهريور يوم
جيد ولد فيه هابيل يصلح للعمارة والبناء والصلح والنكاح والتجارة والصيد ولا يصلح للسفر والنقل و
التحويل والخلق والخامس اسفندارمذ يوم نحس فيه قتل قابيل هابيل اتق فيه الامر العمارة وشرب الدواء و
حلق الشعر واحذر الاسواء والمناظرة والسادس خرداد اسم ملك موكل بالجبال مبارك جيد للصلح ولبس
الجديد والتعليم والمناظرة والتزويج والسفر واحذر فيه الفصد والتعليم والحرب والسابع مرداد اسم ملك
موكل بالحيوانات يوم جيد يصلح لكتابة الكتب وارسال الرسل والعمارة والنكاح والمعالجة ولا يصلح للفصد
والحجامة والزراعة والطلاق والثامن ديباذر اسم من اسماء الله تعالى يوم مبارك يصلح للبيع والشراء و
الضيافة والفصد وطلب الحوائج ولا يصلح للسفر والصيد والمناظرة والحمام والتاسع اذر اسم ملك موكل بالنار
اوله جيد واخره ردي يصلح للقاء الملوك وطلب الحوائج والسفر والصيد وشرب الدواء ولا يشترى المماليك فانه
يهرب سريعا والعاشر ابان اسم ملك موكل بالبحار فيه ولد نوح ع يصلح فيه لقاء العلماء والتجارة والاكابر
وكتابة الكتب وارسال الرسل ويحذر فيه من السفر والصيد والمعالجة والصعود على مرتفع فانه يخاف عليه
السقوط والحادي عشر خور اسم ملك موكل بالشمس ولد فيه موسى ع جيد للقاء الملوك والزرع والمناظرة والصيد
والبناء والسفر وشراء الدواب ردي للفصد والحمام والنكاح ولبس الجديد وشراء المماليك والثاني عشر ماه
اسم ملك موكل بالاقدار يقال لهذا اليوم مخزن الاسرار صالح لشرب الدواء والصيد والحمام والزرع
والتحويل ويحذر فيه من الحرب فانه يظفر به والثالث عشر تير اسم ملك موكل بالكواكب يوم نحس يصلح لمجالسة
اهل الصلاح والاشتغال بالدعاء ويحذر فيه جميع الاعمال لا سيما لقاء الاكابر والرابع عشر جوش اسم ملك
موكل بالبهائم ولد فيه ابراهيم ع جيد للقاء الاشراف والتجارة والشركة والمناظرة والفصد ويحذر فيه الاعمال
السيئة والخامس عشر ديبمهر اسم ملك موكل بالعرش فيه ولد عيسى ع نجا ابراهيم من النار يصلح للتجارة والنكاح
والسفر والصيد ولبس الجديد وقطعه واحذر فيه الفصد والسادس عشر مهر اسم ملك موكل بالجحيم يوم نحس
مستمر صالح لدخول الحمام والحلق ولا يصلح لسائر الاعمال خصوصا السفر فانه يخاف عليه الهلاك والسابع عشر
شروش هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل اسم جبرئيل ع يوم متوسط يصلح لطلب الحوائج وفعل الخيرات ويحذر
سائر الاعمال والثامن عشر رشن اسم ملك موكل بالنار يوم جيد صالح والتجارة والشركة والزراعة وقطع الثياب يصلح للسفر
والفصد ويحذر فيه الفسق والفجور والاعمال السيئة والتاسع عشر فروردين هو اسم ملك الموت ولد فيه
اسحق ع يصلح للصيد والحمام والكتب والرسل والتحويل ولقاء الاشراف ويحذر فيه من اخراج الدم وحلق
الشعر والعشرون بهرام اسم ملك موكل بالحروب متوسط صالح للسفر والنكاح والفصد وحلق الشعر والمعالجة
ويحذر الخصومة والصيد والتقاضي والغرماء والحادي والعشرون رام اسم ملك موكل بالروح نحس وليذكر الله
وليصم وليتصدق وليتب وليستغفر الله وليستعصم من المكاره ويحذر الاعمال وفي بعض النسخ اسم ملك
موكل بالسما يوم مبارك جيد للنكاح والسفر والمناظرة والبيع والشراء والعمارة ردي للصيد والمعالجة و
دخول الحمام والثاني والعشرون باد اسم ملك موكل بالسحب يوم مبارك صالح للسفر والنكاح والمناظرة والبيع والشراء

والعمارة

والعمارة ردي للصيد والمعالجة ودخول الحمام ——— باد اسم ملك موكل بالسحب يوم مبارك
صالح للسفر والنكاح والمناظرة والبيع والشراء والعمارة والفصد وفي بعض النسخ اسم من اسماء الله تعالى يوم جيد
جدا صالح للسفر والصيد والنكاح والحمام والحلق ويحذر فيه من الفسق والفجور والثالث والعشرون دي بكين اسم
من اسماء الله تعالى يوم جيد صالح للسفر والنكاح والفصد والحمام واخذ الشعر وفي بعض النسخ فيه ولد فرعون صالح
للفصد حسب ويحذر فيه من الطعام الردي ومن الاعمال خصوصا السفر والرابع والعشرون دين يوم نحس ولد فيه فرعون
لا يصلح الا للفصد ويحذر الاطعمة وجميع الاعمال سيما السفر وفي بعض النسخ نحس لا يصلح الا للفصد والخامس والعشرون
ارد اسم ملك موكل بالشياطين وفيه هلك اهل مصر يوم نحس وليخل فيه بنفسه ويحذر من جميع الاعمال لا سيما السفر
والتجارة والنكاح والحمام والصيد والسادس والعشرون اشتاد اسم ملك موكل بالارض فيه عبر موسى وقومه البحر صالح لطلب
الحاجة وغرس الاشجار وشراء الاملاك ويحذر التحويل والسفر والعمارة والفصد والتزويج والسابع والعشرون اسمان
اسم ملك موكل بالسموات يوم مبارك جدا صالح للسفر خصوصا في الضحى ولدخول الحمام والمناظرة وليتق الفصد
والصيد والنكاح وشراء الدواب والثامن والعشرون رام ياد اسم ملك موكل بالارضين يوم مبارك صالح للسفر والبيع
والشراء والمناظرة وشرب الدواء ويحذر الفصد والحمام والتاسع والعشرون ماراسفند اسم ميكائيل يوم جيد
جدا صالح للقاء الاشراف وتعمير البلاد والنكاح ولا يصلح للسفر وطلب العلم ولبس الجديد وقطعه وشرب الدواء
والثلثون انيران اسم ملك موكل بالايام فيه ولد اسمعيل ع صالح للسفر والشركة والزرع والفصد والحمام وليجتنب
فيه الاعمال السيئة وليعمل الخيرات وفي بعض النسخ اسم ملك موكل بالحروب متوسط صالح للسفر والنكاح والفصد والحلق
والمعالجة ويحذر الاعمال السيئة وليشتغل بالخيرات وعلى رواية اخرى روى ابو نصر يحيى بن جرير التكريتي في كتاب المختار في
الاختيارات عن ابي الحسن الهادي عن الحسن ابن احمد بن دوح عن محمد بن ابراهيم عن ابي عبد الله جعفر الصادق ع انه قال
اول يوم من الشهر خلق الله تعالى ادم ع فيه وهو يوم سعد يصلح للمناظرة الامراء اليوم الثاني يصلح للتزويج والسفر
والبيع والشراء وكل ابتداء اليوم الثالث يوم نحس لا تلق فيه سلطانا ولا تطلب فيه حاجة ولا بيعا ولا شراء اليوم
الرابع ولد فيه قابيل بن ادم وهو يوم صالح للتزويج وطلب الحوائج غير السفر فانه سلب فيه كما سلب ادم وحواء لباسهما
اليوم الخامس ملعون نحس قتل فيه قابيل هابيل ودعا على اهله بالويل اليوم السادس صالح للتزويج والسفر والحجامة
ولقاء السلطان في كل حاجة اليوم السابع صالح للمناظرة والخصومة وطلب الحوائج ولقاء القضاة وغيرهم والسفر وكل
ابتداء اليوم الثامن مثل امسه سوى السفر فانه مكروه اليوم التاسع يوم سعيد اطلب فيه الحوائج تقضى لك اليوم
العاشر يوم سعد مثل امسه اليوم الحادي عشر من سافر فيه غنم وان هرب من السلطان ظفر به ومن ولد فيه رزق
نفعا حسنا اليوم الثاني عشر صالح لطلب الحوائج والسفر وكل ما يراد اليوم الثالث عشر نحس ردي فيتوقى فيه لقاء
السلطان وغيره واحذر فيه الري فانه مشوم اليوم الرابع عشر صالح لكل حاجة من يولد فيه يكون غنيا ويكثر ماله في اخر
عمره اليوم الخامس عشر نحس من سافر فيه هلك ونال المكروه ومن ولد فيه يكون مجنونا لا محالة اليوم السادس عشر
صالح لكل امر فاطلب فيه ما تريد اليوم السابع عشر صالح لكل حاجة فاطلب فيه ما تريد اليوم الثامن عشر صالح
لكل حاجة وللسفر من سافر فيه قضيت حوائجه اليوم التاسع عشر مثل امسه في جميع احواله اليوم العشرون مثله

لتجديد التزويج

اليوم الحادي والعشرون يوم نحس وفيه اراقة الدماء فلا تلق فيه سلطانا ولا تخرج من بيتك ولا تطلب فيه حاجة اليوم
الثاني والعشرون مثل اسمه اليوم الثالث والعشرون مثل الاسد اليوم الرابع والعشرون يوم نحس مستمر مشوم من ولد فيه قتل اليوم
الخامس والعشرون يوم نحس لا ينبغي ان يبتدأ فيه بشيء اليوم السادس والعشرون صالح فرق الله فيه البحر لموسى فاحذر فيه التزويج فانه يوم
الفرقة كما انفرق البحر اليوم السابع والعشرون صالح للتزويج وقضاء الحوائج وهو يوم سعد فاطلب فيه ما شئت اليوم
الثامن والعشرون ولد فيه يعقوب ع يوم سعد من ولد فيه كان محبوبا الى الناس اليوم التاسع والعشرون صالح للسفر وكل حاجة
وهو يوم سعد اليوم الثلاثون صالح للسفر وطلب الحوائج واخراج الدم وهو يوم سعد اقول وروي ايضا في
بعض الكتب عن الصادق ع اختيارات ايام شهور الفرس على وجه اخر هكذا اليوم الاول اورمزد مختار في كل الشهور الاثني
عشر لانه اسم الله تعالى الثاني بهمن وسط في الشهور العشرة الاوائل نحس في بهمن ماه وسط في اسفندارمذ ماه الثالث
اردیبهشت وسط في فروردين سعد في اردیبهشت وخرداد وتير وسط في مرداد نحس في شهريور وسط في مهر
ودي وبهمن سعد في اذر واسفندارمذ الرابع شهريور وسط في فروردين وتير ومهر الى اخر الشهور سعد في
خرداد ومرداد وشهريور الخامس اسفندارمذ وسط في فروردين ومرداد ومهر ودي وبهمن سعد في اردیبهشت
وخرداد وتير وشهريور وابان واذر نحس في اسفندارمذ السادس خرداد وسط في فروردين واردیبهشت ومهر
واذر وبهمن سعد في خرداد وتير ومرداد وشهريور وابان ودي واسفندارمذ السابع مرداد وسط في فروردين
اردیبهشت وخرداد وتير ومهر واذر وبهمن سعد في مرداد وشهريور وابان ودي واسفندارمذ الثامن ديباذر
وسط في كل الشهور التاسع اذر نحس في فروردين واسفندار وسط في اردیبهشت ومهر وابان واذر سعد في خرداد
تير ومرداد وشهريور ودي وبهمن العاشر ابان نحس في ابان وسط في سائر الشهور الحادي عشر خور نحس في خرداد وسط
في باقي الشهور الثاني عشر ماه مختار في كل الشهور لانه اسم القمر الثالث عشر تير سعد في فروردين واردیبهشت نحس في تير
وسط في سائر الشهور الرابع عشر جوش سعد في اردیبهشت وتير ومرداد وسط في باقي الشهور الخامس عشر ديبمهر
نحس في اردیبهشت سعد في ابان وسط في الباقي من الشهور السادس عشر مهر سعد في اردیبهشت وخرداد ومهر واسفندار
مذ وسط في باقي الشهور السابع عشر سروش سعد في ابان واذر وبهمن وسط في باقي الشهور الثامن عشر رشن سعد
في شهريور ومهر وسط في باقي الشهور التاسع عشر فروردين سعد في فروردين وتير واذر وسط في باقي الشهور العشرون
بهرام نحس في مرداد واذر ودي سعد في اسفندارمذ وسط في بقية الشهور الحادي والعشرون رام وسط في خرداد وتير
اذر ودي سعد في بقية الشهور الثاني والعشرون باد نحس في فروردين وبهمن سعد في مرداد وشهريور ودي وسط
في باقي الشهور الثالث والعشرون ديبدين سعد في ابان وسط في سائر الشهور الرابع والعشرون دين
سعد في فروردين ودي وبهمن واسفندارمذ وسط في سائر الشهور الخامس والعشرون ارد سعد في فروردين
واردیبهشت ومهر وبهمن واسفندارمذ وسط في بقية الشهور السادس والعشرون اشتاد سعد في تير وشهريور
ودي وسط في بقية الشهور السابع والعشرون اسمان وسط في فروردين ومرداد ومهر وابان واذر وبهمن واسفندار
مذ سعد في بقية الشهور الثامن والعشرون راماباد سعد في دي وسط في باقي الشهور التاسع والعشرون مارا اسفند
وسط في كل الشهور الثلاثون انيران نحس في خرداد وسط في بقية الشهور اقول هذه الروايات الاخيرة

اخرجناها من كتب الاحكاميين والمنجمين ورواياتهم عن ائمتنا ولا اعتمد عليها وكانت في النسخ اختلافات كثيرة
اشرنا الى بعضها العلل والعيون عن احمد بن زياد الهمداني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابي الصلت الهروي عن
علي بن موسى الرضا عن ابائه ع قال اتى علي بن ابي طالب ع قبل مقتله بثلاثة ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال
يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله
عز وجل اليهم رسولا ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله عز وجل ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له ع لقد
سألت عن حديث ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي الا عني وما في كتاب الله عز وجل آية الا
وانا اعرف تفسيرها وفي اي مكان نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت نزلت من ليل او نهار وان ههنا لعلما جما واشار
الى صدره ولكن طلابه يسيرة وعن قليل يندمون لو فقدوني كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون
شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت انبطت
لنوح ع بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود ع
وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ
في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمى احداهن ابان والثانية اذر والثالثة دي
والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردیبهشت والثامنة خرداد
والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادي عشر مهر والثاني عشر شهريور وكانت اعظم مدائنهم اسفندار وهي
التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم ع وبها العين
والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة واجروا اليها نهرا من العين التي عند الصنوبرة
فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار فلا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه
ويقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد
جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع
الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك
الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا للشجرة سجدا يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم
فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا
وقروا عينا فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على
ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وانما سميت العجم شهورها بابانماه واذرماه وغيرهما اشتقاقا من اسماء تلك
القرى لقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم
وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور وله اثنا عشر بابا كل باب لاهل قرية
منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة في قراهم فيجيء ابليس
عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم
ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب

قصة اصحاب الرس

١٧٨

والفرج فيكونون على ذلك اثنا عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل
وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا
طويلا يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما راى شدة تماديهم في الغي والضلال
وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي
والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح
القوم وقد يبس شجرهم كلها فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر الهتكم هذا الرجل الذي
زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن الهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت الهتكم
حين رات هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها
فتنتصروا منه فاجمع رايهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار
العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة
المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقوا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجو الان
ان ترضى عنا الهتنا اذا رات انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها تتشفى
منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم عم وهو يقول سيدي قد ترى
ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات
فقال الله جل جلاله لجبرئيل عم يا جبرئيل ان عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري
وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي ويخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت
بعزتي وجلالي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم تدعهم وهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصف شديدة
الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد
واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ
بالله نعوذ بالله من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بيان قال الرس بئر
اي حفرت بئرا ورس الميت اي قبر انتهى والكلة بالكسر الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق
القتار بالضم ريح البخور والقدر والشواء والمعازف الملاهي وكان المراد بالرسيس ما يسمى بالقانون
بالسنج ايضا او المراد الزنج بالاسود ويقال كلام جمهوري اي عال وقال في القاموس قطع بزيد كعني
فهو مقطوع به عجز عن سفره باي سبب كان او حيل بينه وبين ما يؤمله والبربخ بالبائين الموحدتين و
الخاء المعجمة ما يعمل من الخزف للبئر ومجاري الماء فوائد جليلة الاولى اعلم ان الاسماء المذكورة في
خبر المعلى لايام الشهر اكثرها موافق لما نقله المنجمون عن الفرس وظاهر في ان المراد بالشهور الواردة
هو فيه هي شهور الفرس القديم لا الشهور العربية وقد تقدم القول فيه وسموا كل يوم من ايام
الخمسة المسترقة ايضا باسم الاول اهنود والثاني اشتنود والثالث اسفندمذ والرابع دهشت
والخامس هشتوديش هذا هو المشهور وذكروا فيه اسماء اخر وذكروا ان كلا منها اسم ملك موكل

والقواقير

الجوهري

اسماء الخمسة المسترقة

بذلك اليوم ثم ان المحققين اختلفوا في هؤلاء الملائكة فمنهم من حملها على ظواهرها وقالوا ان الله بكل شيء من المخلوقات
ملكا يحفظه ويربيه ويصرفه الى ما خلق كما ورد في الاخبار الملك الموكل بالبحار والملك الموكل بالجبال والملائكة
الموكلة بالاشجار وسائر النباتات والملائكة الموكلة بالسحب والبروق والصواعق وبكل قطرة من الامطار والملائكة
الموكلة بالايام والليالي والشهور والساعات وبه يوجه ما ورد من كلام اليوم والشهر والارض والقبر وامثالها ان
المراد به كلام الملائكة الموكلة بها ومنهم من حملها على ارباب الانواع المجردة التي اثبتها افلاطون ومن تابعه من الاشراقيين
فانهم اثبتوا لكل نوع من انواع الافلاك والكواكب والبسائط العنصرية والمواليد ربا يدبره ويوصله الى كماله
المستعد له والاول هو الموافق لمسلك المليين وارباب الشرائع والثاني طريقة من لا يثبت الصانع ويقول
بتاثير الطبائع وان تابعهم بعض من يظهر القول بالصانع ايضا وليس هنا تحقيق هذا الكلام قال ابو ريحان
كل واحد من شهور الفرس ثلثون يوما ولكل يوم منها اسم مفرد بلغتهم وهي هرمز بهمن ارديبهشت شهريور
اسفندارمذ خرداد مرداد دي باذر اذر ابان خور ماه تير جوش دي بمهر مهر سروش رشن فروردين بهرام رام
باد دي بدين دين ارد اشتاد اسمان رامياد مارسفند انيران لا اختلاف بينهم في اسماء هذه الايام وهي
لكل شهر كذلك وعلى ترتيب واحد الا في هرمز فان بعضهم يسميه فرخ وفي انيران فان بعضهم يسميه روز ويكون
مبلغ جميعها ثلثمائة وستين يوما وقد تقدم ان السنة الحقيقية هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
فاخذوا الخمسة الايام الزائدة عليها وسموها باسماء غير الموضوعة لايام كل شهر وهي اهنودكاه اشتدكاه
اسفندكاه اسفندمذكاه وهشتيشكاه اقول ثم ذكر ما مر مع وجوه كثيرة اخرى فصار مبلغ ايامهم ثلثمائة
وخمسة وستين يوما واهملوا ربع يوم حتى اجتمع من الارباع ايام شهر تام وذلك في مائة وعشرين سنة فالحقوه
لشهور السنة حتى صارت شهور تلك السنة ثلثة عشر وسموها كبيسة وسموا ايام الشهر الزائد باسماء
ايام سائر الشهور وعلى ذلك كانوا يعملون الى ان زال ملكهم وباد دينهم واهملت الارباع بعدهم ولم يكبس
بها السنون حتى يعود الى حالها الاولى ولا يتاخر عن الاوقات المحدودة كثير تاخر من اجل ان ذلك امر كان يتولاه
ملوكهم بمحضر الحساب واصحاب الكتاب ونا قلي الاخبار والرواة وجمع الهرابذة والقضاة واتفاق منهم جميعا
على صحة الحساب بعد استحضارهم من الافاق من المذكورين الى دار الملك وما كانوا حتى ينفقوا واتفاق
الاموال الجمة حتى قال المقلل في التقدير انه كان ينفق الف الف دينار وكان يتخذ ذلك اليوم اعظم الاعياد قدرا
واشهرها حالا واوامرا ويسمى عيد الكبيسة ويترك الملك لرعيته خراجها والذي كان يحول بينهم وبين الحاق ربع
يوم في كل اربع سنين يوما واحدا باحد الشهور والخمسة فوتهم ان الكبيس يقع على الشهور لا على الاعوام لكراهتهم
الزيادة في عددها ولامتناع ذلك في الزمزمة لما في الدين من ذكر اليوم الذي يزمزم فيه ليصح اذا دبه
في عدد الايام يوم زائد وكانت الاكاسرة رسمت لكل يوم نوعا من الرياحين والزهر يوضع بين يديه ولونا
من الشراب على رسم منتظم لا يخالفونه في الترتيب والسبب في وضعهم هذه الايام الخمسة اللواحق في اخر ابان
ماه ما بينه وبين اذرماه ان الفرس زعموا ان مبدأ سنيهم من لدن خلق الانسان الاول وان ذلك كان
روز هرمز ماه وماه فروردين والشمس في نقطة الاعتدال الربيعي متوسطة السماء وذلك اول الالف السابع من

وكل به

مقام

الكبيس

الوقت سمي العالم عندهم ويقال قال اصحاب الاحكام من المنجمين ان السرطان طالع العالم وذلك ان الشمس في اول الدور
السندهند هي في اول الحمل على منتصف نهار تتى العادة واذا كانت كذلك كان الطالع السرطان وهو لابتداء
الدور والنشو عندهم كما قلنا وقيل انه سمي بذلك لانه اقرب البروج راسا من الربع المعمور وفيه شرف المشتري
المعتدل المزاج والنشو لا يكون الا اذا عملت الحرارة المعتدلة في الرطوبة فهو اذن اولى ان يكون طالع النشو
العالم وقيل انما سمي بذلك لان بطلوعه تم طلوع الطبائع الاربع وبتمامها تم النشو وامثال ذلك من
التشبيهات قالوا ثم لما اتى يزدجرد بن شهريار وكبر السنين بالشهور المجتمعة من الارباع عادا الى ما كان
عليه وامرهم ان يفعلوا بها بعده كفعله واتمروا بامره ولم يسموا شهر الكبيسة باسم على حدة ولم يكررا اسم شهر
بل كانوا يحفظونه على نوب متوالية وخافوا اشتباه الامر عليهم في موضع النوب فاخذوا ينقلون الخمسة
الايام ويضعونها عند اخر الشهر الذي انتهت اليه نوبة الكبيسة وجلالة هذا الامر وعموم المنفعة فيه
للخاص والعام والرعية والملك وما فيه من الاخذ بالحكمة والعمل بموجب الطبيعة كانوا يتولون الكبيس
اذا جاء وقته واما المملكة غير مستقيم لحوادث ويهملونه حتى يجتمع منه شهران ويتقدمون بكبسها بشهرين
اذا كانوا يتوقعون وقت الكبس المستانف ما يشغل عنه كما عمل في زمن يزدجرد بن شابور واخذنا الاخبار
وهو اخر الكبائس المعمولة تولاه رجل من الدستوريين يقال له يزدجرد الهزاري وكانت النوبة في تلك
الكبيسة لا بانماه فالحق الخمسة باخره وبقيت فيه لاهمالهم الامر انتهى واما اوردت هذا الكلام لما فيه من
تاسيس ما سنورده في الفائدة الثالثة ومن مزيد توضيح ما مر في خبر الرضا ع في تقدم النهار على الليل وغيره ذلك
الفائدة الثانية اعلم ان الشيخ الطوسي قدس سره القدوسي وسائر من تاخر عنه ذكروا النيروز والاعمال
المتعلقة به من الغسل والصوم والصلوة وغيرها ولم يحققوا تعيين اليوم فلا بد من التعرض له والاشارة
الى الاقوال الواردة فيه **قال** فحل الفقهاء المدققين محمد بن ادريس قدس الله روحه في السرائر قال
شيخنا ابو جعفر في مختصر المصباح يستحب صلوة اربع ركعات وشرح كيفيتها في يوم نيروز الفرس ولم
يذكر اي يوم هو من الايام ولا عينه لنا من الشهور الرومية ولا العربية والذي قد حققه بعض محصلي
الحساب وعلماء الهيئة واهل هذه الصنعة في كتاب له ان يوم النيروز يوم العاشر من اياد وشهر اياد
احد وثلثون يوما فاذا مضى منه تسعة فهو يوم النيروز ويقال نيروز ونوروز لغتان انتهى **وفسره** الشهيد رفع
الله درجته باول سنة الفرس او حلول الشمس برج الحمل وعاشر اياد **وقال** جمال السالكين احمد بن
فهد الحلي قدس الله روحه في كتابه المهذب البارع في شرح المختصر النافع يوم النيروز يوم جليل القدر وتعيينه
من السنة غامض مع ان معرفته امر مهم من حيث انه يتعلق به عبادة مطلوبة للشارع والامتثال موقوف على معرفته
ولم يتعرض لتفسيره احد من علمائنا سوى ما قاله الفاضل المنقب محمد بن ادريس وحكايته والذي قد حققه بعض
محصلي اهل الحساب وعلماء الهيئة واهل هذه الصنعة في كتاب له ان يوم النيروز يوم العاشر من اياد وقال
الشهيد وفسر باول سنة الفرس وحلول الشمس في برج الحمل وعاشر اياد والثالث اشارة الى قول ابن ادريس
والاول اشارة الى ما هو مشهور عند فقهاء العجم في بلادهم فانهم يجعلونه عند نزول الشمس الجدي وهو ما

ما قاله صاحب كتاب الانواء وحكايته اليوم السابع من كانون الاول وهو الهود وفيه توجه الشمس مصعدة الى الشمال
وياخذ النهار من الليل ثلث عشر ساعة وهو مقدار ما ياخذ في كل يوم وينزل الشمس برج الجدي قبله بيومين و
بعض العلماء جعله راس السنة وهو النيروز فيجعله حكاية عن بعض العلماء وقال بعضهم انه اليوم التاسع من شباط وهو
يوم النيروز ويستحب فيه الغسل وصلوة اربع ركعات لما رواه المعلى بن خنيس عن الصادق ع ثم ذكر الخبر فاختار
التفسير الاخير وجزم به والاقرب من هذه التفاسير انه يوم نزول الشمس برج الحمل لوجوه الاول انه اعرف بين
الناس واظهر في استعمالهم وانصراف الخطاب المطلق الشامل لكل مكلف الى معلوم في العرف وظاهر في الاذهان
اولى من انصرافه الى ما كان على الضد من ذلك ولانه المعلوم من عادة الشرع وحكمته الا ترى كيف علق اوقات
الصلوة بسير الشمس الظاهر وصوم شهر رمضان برؤية الهلال وكذا اشهر الحج وهي امور ظاهرة يعرفها عامة
الناس بل الحيوانات فان قلت استعماله في نزول الشمس برج الحمل غير ظاهر الا في بلاد العجم حتى انهم
لا يعرفونه وينكرون على معتقده فلم خصصت ترجيح العرف الذي [illegible] البلاد دون بعض وايضا فان ما
ذكرته حادث ويسمى النيروز السلطاني والاول اقدم حتى قيل انه منذ زمان نوح ع قال الجواب عن الاول انه
العرف اذا تعدد انصرف الى العرف الشرعي فان لم تكن فالى اقرب البلاد واللغات الى الشرع فيصرف الى لغة العرب
وبلادها لانها اقرب الى الشرع وعن الثاني بان التفسير في معا ستقدم على الاسلام الثاني انه مناسب لما
ذكره صاحب الانواء من ان الشمس خلقت في الشرطين وهما اول الحمل فيناسب ذلك اعظام هذا اليوم الذي
عادت فيه الى مبدا كونها الثالث انه مناسب لما ذكره السيد رضي الدين علي بن طاوس من ان ابتداء العالم
وخلق الدنيا كان في شهر نيسان ولا شك ان نيسان يدخل والشمس في الحمل واذا كان ابتداء العالم في
مثل هذا اليوم يناسب ان يكون يوم عيد وسرور ولهذا ورد استحباب التطيب فيه باطيب الطيب
ولبس انظف الثياب ومقابلته بالشكر والدعاء والتناهب لذلك بالغسل وتكميله بالصوم والصلوة المرسومة
لحسن كان فيه ابتداء النعمة الكبرى وهي الاخراج من حيز العدم الى الوجود ثم تعريض الخلق للثواب الدائم ولهذا
امرنا بتعظيم يوم المبعث والغدير حيث كان فيه ابتداء منصب النبوة والامامة وكذا المولودين فان قلت
نسبته الى الفرس يؤيد الاول لانهم واضعوه والثاني مخترع قوم مخصوصين ولم يوافقهم الباقون قلنا
يكفي في نسبته اليهم ان يقول به طائفة منهم وان قصرها في العدد عمن لم يقل به الا ترى الى قوله تعالى وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وليس القائل بذلك كل اليهود ولا كل النصارى ومثله قوله
تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ليس اشارة الى اهل الكتاب باجمعهم بل الى عبد الله
بن سلام واصحابه زيادة ومما ورد في فضله وتعظيمه ما نقلناه ما حدثني به المولى السيد المرتضى العلامة
بهاء الدين علي بن عبد الحميد النسابة دامت فضائله رواه باسناده الى المعلى بن خنيس عن الصادق ع
ان يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ فيه النبي ص لامير المؤمنين ع العهد بغدير خم فاقروا له بالولاية فطوبى
لمن ثبت عليها والويل لمن نكثها وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله ص عليا ع الى وادي الجن فاخذ عليهم
العهود والمواثيق وهو اليوم الذي ظفر فيه باهل النهروان وقتل ذا الثدية وهو اليوم الذي يظهر فيه

يوم النيروز يوم هو اليوم الذي اخذ فيه النبي ص لامير المؤمنين ع العهد بغدير خم

يوم النيروز يظهر القائم عليه السلام

فانما اهل البيت وولاة الامر يظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نوروز الا ونحن نتوقع فيه
الفرج من ايامنا حفظته الفرس وضيعتموه ثم ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سال ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى اليه ان صب عليهم الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا
اليوم فعاشوا وهم ثلثون الفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في
العلم وهو اول يوم من سنة الفرس قال المعلى واملى علي ذلك وكتبته من املائه وعن المعلى ايضا قال دخلت
على ابي عبد الله عم في صبيحة يوم النيروز فقال يا معلى اتعرف هذا اليوم قلت لا ولكنه يوم يعظمه العجم ويتبارك
فيه قال كلا والبيت العتيق الذي ببطن مكة ما هذا اليوم الا لامر قديم افسره لك حتى تعلمه قلت تعليمي هذا من
عندك احب الي من ان اعيش ابدا ويهلك الله اعدائكم قال يا معلى يوم النيروز هو اليوم الذي
اخذ الله ميثاق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يدينوا برسله وحججه واوليائه وهو اول يوم
طلع فيه الشمس وهبت فيه الرياح اللواقح وخلقت فيه زهرة الارض وهو الذي استقرت فيه سفينة نوح
على الجودي وهو اليوم الذي احيى الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا ثم احياهم وهو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل عم على النبي صلعم وهو اليوم الذي كسر فيه ابرهيم عم اصنام
قومه وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله صلعم امير المؤمنين عم على منكبه حتى رمى اصنام قريش من فوق البيت
الحرام وهشمها الخبر بطوله وللمناقشة في هذين الحديثين من وجوه الاول قوله انه اليوم الذي اخذ فيه
العهد بغدير خم وهذا تاريخ وكان ذلك سنة عشر من الهجرة وحسب فوافق نزول الشمس الحمل في التاسع
عشر من ذي الحجة على حساب التقويم ولم يكن الهلال رؤي ليلة الثلثين فكان الثامن عشر على الرؤية
الثاني كون صب الماء في ذلك اليوم سنة شائعة والظاهر ان مثل هذه السنة العامة الشاملة لسائر
المكلفين ان يكون صب الماء في وقت لا ينفر منه الطبع ويأباه ولا يتصور ذلك مع كون الشمس في الجدي
لا سيما في اغلب البلاد الاسلامية الثالث قوله في الحديث الثاني وهو اول يوم خلقت فيه الشمس
هو مناسب لما قيل ان الشمس خلقت في الشرطين الرابع قوله وفيه خلقت زهرة الارض وهذا انما يكون
في الحمل دون الجدي وهو ظاهر انتهى كلامه اعلى الله مقامه واقول تحقيق الكلام في هذا المقام هو
انك قد عرفت فيما مضى ان السنة الشمسية عبارة عن مدة دورة للشمس بحركتها الخاصة من اي مبدأ كان
وتلك المدة على ما استقر عليه رصد ابرخس ومن وافقه من المتقدمين ثلثمائة وخمسة وستون يوما
وربع تام من يوم وعلى سائر الارصاد المشهورة لا يبلغ الكسر الى الربع بل اقل منه بتفاوت معدود وهو على
ما فصله البرجندي في شرح التذكرة على رصد البتاني ثلث عشرة دقيقة وثلثة اخماس دقيقة وعلى حساب
المغربي اثنا عشرة دقيقة وعلى رصد مراغة احدى عشرة دقيقة وعلى رصد بعض المتاخرين تسع دقائق
وثلثة اخماس دقيقة وعلى رصد بطلميوس اربع دقائق واربعة اخماس دقيقة فالفرس من زمان جمشيد او قبله
والروم من عهد اسكندر او بعده كانوا يعتبرون الكسر ربعا تاما موافقا لرصد ابرخس وانما الفرق بينهما
ان الروم كانوا يكبسون الربع المذكور في كل اربع سنين فيزيدون على الرابعة يوما فتصير ثلثمائة وستة وستين

وان الفرس الى عهد يزدجرد اخر ملوك العجم او بعض الاكاسرة السابقة عليه كانوا يكبسونه في كل مائة وعشرين سنة
فيزيدون على الاخيرة ثلثين يوما فتصير ثلثمائة وخمسة وتسعين يوما وقد كان يتفق لهم تجديد التاريخ واسقاط
ما مضى من السنة عند جلوس ملك جديد منهم واما بعد تلك العهد فكانوا لا يلتفتون الى كبس الكسر المذكور
اصلا فكانت سنوهم دائما ثلثمائة وخمسة وستين فبدأ سني كل من هذه الطوائف كاول تشرين للروم واول
فروردين ماه المسمى بالنيروز لطوائف الفرس وكذا كل جزء من شهورهم كان غير مطابق لمبدأ سني الاخرى ولا
لجزء معين منها دائما بل كل جزء من كل من هذه التواريخ لاختلاف طريق حسابهم دائر في كل جزء من الاخرى ودائما
وانه لم يكن شيء من تلك المبادي ولا سائر الاجزاء مطابقا دائما لمبدأ فصل من الفصول ولا لشيء من اجزائها بل
كل منها دائر في اجزاء الفصول وبالعكس هكذا الحال الى عهد السلطان جلال الدين ملكشاه السلجوقي
فاحب ان يوضع تاريخ في زمانه باسمه ممتازا عن التواريخ المشهورة فامر من يحضره من اهل الخبرة بذلك فبنوا
الحساب على رصد بطلميوس او من وافقه في نقصان الكسر عن الربع اعتقادا منهم انه اصح من الرصد المبني عليه
التواريخ المذكورة ثم اعتبروا اول السنة حفظا من ان يدور في الفصول يوم انتقال الشمس الى الاعتدال
الربيعي قبل نصف النهار فكان قد اتفق ذلك الانتقال يوم الجمعة عاشر شهر رمضان سنة احدى وسبعين
واربعمائة وكان مطابقا للثامن عشر من فروردين ماه اليزدجردي اول سنتهم فجعلوا اليوم المذكور اول
فروردين ماه من السنة الجلالية واسقطوا الايام السابقة عليه من درجة الاعتبار وسموا هذا اليوم بالنوروز
السلطاني فاستقر الامر في حساب السنين الشمسية على ان يعدوا من النيروز المذكور ثلثمائة وخمسة وستين
يوما فيجعلوا اليوم السادس نيروز السنة الاتية ثم يكبسوا الكسر لكونه اقل من الربع في كل اربع سنين او
خمس سنين فتصير سنة الكبيسة ثلثمائة وستة وستين يوما وهذه الطريقة مستمرة الى زماننا اذا
عرفت هذا فنقول اولا انما يلوح من توقيع ابن ادريس عن الشيخ ان تعيين نيروز الفرس بيوم من الشهور العربية
او الرومية وكذا ما نقل عن بعض المحصلين من تعيينه بعاشر ايار من الشهور الرومية غريب جدا لما عرفت
من دوران ايام شهور الفرس قديمهم وحديثهم في العربية والرومية وبالعكس لاختلاف اعتباراتهم في
حساب السنين فكيف يتصور تعيين يوم معين او شهر معين من احديهما بيوم او شهر من الاخرى على وجه
مصون من التغيير والتبديل بمر الدهور فليس لتعيينه بعاشر ايار من بعض المحصلين وجه محصل سوى
انه وجده مطابقا له في بعض الازمنة السابقة كزمان الصادق عم المستند اليه الروايات الواردة في الباب
فتوهم لزوم حفظ تلك المطابقة له دائما فانه يستنبط مما سيتضح عن قريب من التواريخ ان اتفاق المطابقة المذكورة
كان في اواسط المائة الثانية من الهجرة وهو قريب من اواخر زمان الصادق عم ومثل هذا التوهم غير عزيز
من الناس كما اورده الكفعمي ره في بيان الاعمال المتعلقة بشهر شعبان ان الثالث والعشرين منه هو النيروز
المعتضدي مضبوطا بالحادي عشر من حزيران تاسع شهور الروم كما هو مذكور في السرائر لابن ادريس مع
انه معلوم ان مثل ذلك لا يمكن ان ينضبط بالشهور العربية لدوران كل منهما في الاخرى وثانيا ان
توحيد الشهيد ره نيروز الفرس بين اول يوم من سنتهم وبين غيره كاول الحمل وعاشر ايار توحيد غريب

وان الفرس

بتزيد مبدأ السنة المعمول عند العرب بين اول المحرم وبين غيره وذلك لان كون النيروز اول يوم من سنة الفرس امر في
غاية الظهور ومع ذلك منصوص عليه في اكثر اسانيد الرواية فانما المطلوب هنا تعيين اول يوم من سنتهم بيوم معروف
في زماننا اهل هو اول الحمل او غيره وثالثًا ان ما ذكره ابن فهد رحمه الله من شهرة كونه اول سنة الفرس بين فقهاء العجم
حق موافق للرواية ولكن جعلهم ذلك عند نزول الشمس الجدي مبني على ما ذكرنا من توهم المطابقة الدائمة من اتفاق
الموافقة في بعض الازمنة غفلة عن دورانه في الفصول كما بينا وهكذا حال ما نسب صاحب كتاب الانواء الى بعض
العلماء من انه السابع عشر من كانون الاول المطابق لما بعد تحويل الشمس الجدي بيومين وكذا ما اختاره من
انه اليوم التاسع من شباط وبالجملة البناء على الغفلة المذكورة من الاعراض العامة لجميع هذه التفسيرات
فمنشأ توهم بعض العلماء الذي نقل مقالته صاحب كتاب الانواء يمكن ان يكون اتفاق الموافقة المذكورة في زمانه
ان كان في اواسط المائة الثامنة من الهجرة فان الضوابط الحسابية كما سيتضح دالة على ان اول فروردين ماه
الفرس الموسوم بالنيروز عندهم كان في السنة العاشرة من الهجرة قريبا من تحويل الشمس اول برج الحمل وكان
ذلك موافقا لاواسط آذار من الرومية ومطابقا للثامن عشر من ذي الحجة من العربية يوم عهد النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين
بالولاية في غدير خم بعد الرجوع عن حجة الوداع كما صرح به في الرواية وفي السنة الحادية عشرة منها بعد رحلة النبي
انتقلت سلطنة العجم الى يزدجرد آخر ملوكهم فاسقط ما مضى من السنة وجعل اول جلوسه يوم فروردين وعرف
بالنيروز كما كان رسمهم وكان ذلك موافقا لاواسط حزيران ومطابقا للثاني والعشرين من ربيع الاول وقد عرفت
ان بناء حساب الفرس في عهد يزدجرد بل قبله في زمان النبي صلى الله عليه وآله ايضا على اخذ كل سنة ثلثمائة وخمسة وستين
يوما بدون رعاية الكبائس التي كانت عندا وائلهم في قديم ايامهم فلا محالة ينتقل نيروزهم في كل اربع سنين الى
يوم آخر من ايام الشهور الرومية قبل اليوم الذي كان فيه لاعتبارهم الكبيسة في كل اربع سنين وفي عليه حال
انتقاله بالنسبة الى موضع الشمس من البروج ايضا فان التفاوت لو كان لكان في كل سنة بقدر نقصان الكسر من
الربع في الواقع وهو قليل جدا كما مر فبالجملة انتقاله من اواسط حزيران واواخر الجوزاء التي كان فيهما في السنة
الحادية عشرة من الهجرة الى اواسط كانون الاول واوائل الجدي وهي مدة ستة اشهر تقريبا انما هو في قريب من
سبعمائة وثلثين سنة فيكون في اواسط المائة الثامنة كما ذكرنا واما منشأ توهم صاحب كتاب الانواء فلا
يمكن ان يكون ظاهر وقوع الموافقة المذكورة في زمانه لئلا يلزم تقدم زمان الناقل على زمان المنقول عنه
فان انتقاله الى بعض ايام شباط انما يكون قبل انتقاله الى بعض ايام كانون لما عرفت من ان انتقاله في ملك
الشهور وكذا في البروج على خلاف توالبها الزيادة قدرهما على قدره بمقدار ربع يوم او قريب منه فلعله توجيه
ان يقال يجوز ان يكون منشأ توهمه موافقا لما مر نقله من بعض المحصلين في اعتبار زمان الصادق عليه السلام فيه للفرس
ان بقاء حساب بعض المحصلين كان على اعتبار الاسقاط اليزدجردي لوقوعه على طبق عادتهم المستمرة
وبناء حساب صاحب كتاب الانواء على عدم اعتباره لوقوعه بعد زمان النبي صلى الله عليه وآله او كونه بمنزلة سائر الغلط
الواقعة في السنن والآداب المعروفة في زمانه فان ما بين تاسع شباط وعاشر ايار قريب من المدة التي
اسقطها يزدجرد كما عرفت ورابعًا بان ما استدل اولا على ما اختاره من تفاسير السنة وهو كونه يوم

نزولها الشمس برج الحمل بانه اعرف بين الناس الى آخره دعوى بين البطلان عند اهل الخبرة بالحساب والتواريخ
فان كون نيروز الفرس دائرا في الفصول سيما من زمان النبي صلى الله عليه وآله الى زمان ملكشاه امر لم يسمع خلافه من احد منهم
بل صرح في شروح التذكرة وغيرها بان الروم والفرس كانوا لم يلاحظوا في مبدأ سنيهم موضع الشمس وان
جعل الاعتدال الربيعي مبدأ السنة مخصوص بالتاريخ الملكي ولا يوافقه شيء من التواريخ المشهورة فكيف
يمكن ان يحمل مثل ذلك مناطا للاحكام الشرعية الثابتة قبل زمان ملكشاه بقريب من خمسمائة سنة وان ما ذكره
من انصراف اللفظ عند فقدان العرف الشرعي الى لغة العرب مسلم ولكن ابن اطلاق لفظ النيروز عند العرب على
اول يوم نزول الشمس برج الحمل بل ان بعض اهل اللغة فسره على طبق ما في الرواية باول سنة الفرس اعتمادا
على الشهرة وبعضهم كاحمد بن محمد الميداني وهو من اقدمهم واتقنهم لم يكتف به بل صرح في كتابه المسمى بالسامي
في الاسامي بعد ذكر اسامي شهور الفرس وايامهم المشهورة بترجمة النيروز بنخستروز اي فروردين ماه
ثم اغمضنا عن مثل تلك التحقيقة والتجأنا الى حمله على العرف فلا شك لمن تتبع من ضابطه ان العرف فيه لم يكن
متعددا في زمان الخطاب بل انما تجدد بعده بدهور طويلة فسمي ملكشاه يوم نزول الشمس برج الحمل
بالنوروز السلطاني وجوابه ثم شاه يوم نزولها الدرجة التاسعة عشرة منه وهي شرفها عند المنجمين بالنوروز
الخوارزمشاهي واخر يوما آخر بالنوروز المعتضدي وهكذا وانكار الحدوثة الاولى منهما بل دعوى التقدم
على الاسلام والاغماض عن تقييده تارة بالسلطاني وتارة بالجلالي وتارة بالملكي نسبة الى كل من القاب
السلطان جلال الدين ملكشاه كما هو مضبوط في الدفاتر والتقاويم ومحفوظ في المدونات اهل الهيئة
والتنجيم ما يقضي منه العجب فان قيل لعل دعوى التقدم على الاسلام مبنية على ما اشتهر ان مبدأ تاريخهم في
عهد جمشيد وغيره كان موافقا لاول الحمل وانتقاله منه ودورانه في الفصول انما هو بسبب الكبائس او
الاسقاطات التي مر ذكرها قلنا لو سلمنا ذلك فلا ريب ان المراد بنيروزهم يوم يتجدد في كل سنة يعتبرونه اولها
لا ما لا يتفق وقوعه الا نادرا كما يلزم من التزام مطابقته لاول الحمل فان قلت لا يخرج عن ثلاث احتمالات اما اول
الحمل مطلقا واما فروردينهم مطلقا واما اول فروردينهم المطابق لاول الحمل والثالث ساقط بانه لا يتفق الا
في مدة مديدة ومعلوم ان المراد به ما يتجدد في كل سنة والثاني ايضا ساقط من جهة الحساب فانا اذا جمعنا
الايام من فروردينهم المضبوط في تقاويم زماننا الى ثامن عشر ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة المنصوص في
الرواية انه كان مطابقا لنيروزهم فقسمناها على ايام سنتهم الخالية من الكبائس من زمان النبي صلى الله عليه وآله الى زماننا هو
ثلثمائة وخمسة وستون يبقى اثنان وتسعون او ثلث وتسعون فيظهر ان فروردينهم كان بعد التاريخ المذكور
بمثل هذه الايام فاذا سقط الاحتمالان تعين الاحتمال الاول وهو المطلوب مع انه مؤيد ايضا بالحساب الدال
على ان التاريخ المذكور كان قريبا من اول الحمل بيوم او يومين مع احتمال المطابقة ايضا بنحو من المسامحة
قلنا سقوط الثاني تم والبيان المثبت المذكور مبني على غفلة او تغافل على الاسقاط اليزدجردي الواقع في السنة
الحادية عشرة من الهجرة كما مر فانه لو اعتبر الاسقاط المذكور في الحساب لظهر ان مطابقة فروردينهم اليزدجردي
المضبوط في التقاويم لما بعد التاريخ المذكور لا ينافي ان يكون التاريخ المذكور ايضا مطابقا لفروردينهم المتقدم

قبل يزدجرد فان جلوس يزدجرد كان في يوم الثلثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة الحادية عشر كما هو وتفاوت
التاريخين وافق المدة المذكورة فتبين ان الحساب لو حمل دليلا على كون المراد به اول الفروردين لكان اوفق للمطابقة من حمله
على اول الحمل للتفاوت بيوم او يومين فانه قادح ولو كان قليلا ولو فرضنا مطابقته ايضا لكان غاية الامر ان يكون في يوم
اتفق الامران الغير المتفقين الا في مدة مديدة فلا يفيد المطلوب على ان مطابقته يوم الغدير للنيروز باي معنى كان لا ينفع في
المطلوب بدون مطابقة ساير الايام المذكورة في الروايتين مع انفقهما له وستطلع عن قريب استحالة مطابقتهما لاول الحمل
دون فروردين وان قيل يظهر من كلام كوشيار وابي ريحان في بعض تصانيفهما ان الاعتدال الربيعي معتبر عند الاحكاميين في
طالع السنة وحساب الادوار وفيهم المشهورون من اهل الفرس كزندشت وجاماسب فعلى ذلك يمكن ان يكون المراد بالنيروز
المعتبر باول سنة الفرس في الرواية ذلك الوقت بالاعتبار المذكور قلنا اولا سلمنا اعتبار الوقت المذكور عندهم فيما اعتبروه فيه
ولكن لم ينقل انهم يعبرون عنه بالنيروز او يتبارّكون فيه ويجعلونه عيدا كما يفهم من الرواية وثانيا ان التعبير عن الاحكاميين
بالفرس بحيث يكون بعضهم منهم بعيد جدا بل معلوم لاهل اللسان ان اطلاق الفرس المستعمل في مقابل الروم والعرب ليس
الا على الطائفة العظيمة التي من رعايا الملوك المشهورة من جمشيد وافريدون الى كسرى ويزدجرد فالمراد بنيروزهم واول
سنتهم يوم كان جعلهم عيدا في كل سنة معمولا عند الملوك المذكورة في زمانهم ولا خلاف بين اهل الخبرة في انه كان اول
فروردينهم الدائر في الفصول بالاسباب التي قررنا وثالثا ان من تامل وانصف علم ان التعبير عن ذلك اليوم بنيروز الفرس
تارة واول سنتهم اخرى لاجل انه ليس يوما متعينا بحسب الفصل فما المانع من التعبير عنه باول الربيع واول الحمل المعلوم
لكل احد بدون احتياج الى تفسير اصلا ورابعا ان اهل اللغة صرحوا بتفسير النيروز باول فروردين الفرس في
اطلاقه على اول الربيع من زمان ملكشاه وفي زماننا مجاز بعلاقة قدما الزعوم من موافقة اول فروردينهم لاول
الربيع دائما ووجوب انصراف اللفظ الى حقيقته سيما المستعمل منه قبل حدوث المجاز مما اتفق عليه اهل اللسان
وخامسا ان العلامات المذكورة في الروايتين للنيروز لا يمكن تطبيقها على اول الربيع فحمله على اول فروردين
لامكان التطبيق وسادسا ان ما ذكره بقوله ولانه المعلوم من عادة الشرع وحكمته الخ قياس مع الفارق فان
انتقال الشمس من برج الحوت الى برج الحمل ليس كوصولها الى نصف النهار وامثاله المعلومة بالحس والعيان
بل يحتاج الى رصد وحساب لا يتيسر تحقيقه لاكثر المهرة في الهيئة والحساب فضلا عن غيرهم وكفى بذلك عدم توافق
رصدين فيه فان اليوم المذكور على ما يقتضيه رصد المتاخرين المبني عليه اكثر التقاويم في زماننا مقدم على
ما يقتضيه رصد ابرخس بايام وعلى ما يقتضيه رصد بطليموس باقل منها ومؤخر عما يقتضيه رصد المحقق
الطوسي بقليل وعما يقتضيه رصد البتاني والمغربي باكثر فهل يجوز من له ادنى معرفة بعادة الشرع في التكليفات
ان يكون لمعرفة النيروز مكلفين بتتبع اراء هؤلاء ثم التمييز بين الحق والباطل منها او العمل بمقتضى كل منها مع ظهور
التناقض او اختيار ما شئنا منها او الاتكال على ما اشتهر في زماننا سيما مع علمنا بانه غير مشهور بل غير مذكور
اصلا في زمان النبي والائمة ولهذا ما وقع في احكام الشرعية من امثاله كالاهلة في النكاح والسفر في زمان كون القمر
في العقرب حمله المحققون على زمان كونه في صورتها المعلوم لاكثر العوام المكلفين لا في برجها المحتاج الى استخراج
تقويمه فعلى هذا يكون المناسب لعادة الشرع وحكمته التفسير الاول من التفسيرات المذكورة لخلوه عن الكبائر

تخلو عن الاحتياج الى الارصاد وبخبر حسابه على عامة المكلفين وسابعا ان ما ذكره من انه اشتهر كون الشمس خلقت
في الشرطين على ما نقله صاحب كتاب الانواء على تقدير حجية المنقول عنه لا يفيد الا كونها حين الخلقة في اوائل
صورة الحمل فانهما نجمان قريبان من راسها بعدها عنه الان من منازل القمر ولو كان ذلك مناسبا لاعظام اليوم الذي
عادت الشمس فيه الى هذا الموضع لكان ينبغي اعظام كونها فيه وهو في زمان النبي ص كان في اواسط برج الحمل فزحا
انتقل الى اواخره بناء على ان حركة الثوابت ومنها كواكب الصور في كل سبعين سنة درجة كما هو المشهور بين اهل
الارصاد وبهذا ظهر حال ما ذكره من انه اشتهر ما قيل من ان ابتداء خلق العالم في شهر نيسان لعدم مطابقة شيء من
ايام شهر نيسان من زمان النبي ص الى زماننا لاول الحمل الذي هو المطلوب اثباته فتامل والا في حاصل قوله ولا شك
ان نيسان يدخل والشمس في الحمل ثم فيما اتبعه تفريعا عليه بقوله واذا كان الى اخره فتحير واعتبر وثامنا ان ما ذكره من نزول
الشمس الحمل في التاسع عشر الخ فقد عرفت عدم دلالته على المطلوب على تقدير مطابقته بحسب الحساب ايضا فضلا عن
المخالفة وتاسعا ان ما ذكره من كون صب الماء المسنون في ذلك اليوم اوفق لاول الحمل لا الجدي لو سلم مثله في اثبات
مناط الاحكام الشرعية لكان مؤيدا للعاشر اياه لا لاول الحمل فانه اوفق لذلك من كل من الجدي والحمل لكونه بعد
اول الحمل بقريب من شهرين وكونه اقرب الى اليوم المرسوم في زماننا بابتياشان هذا اذا كان المراد بصب الماء في
الرواية رشه على طريق الرسم الجاري في بعض البلاد ولكن يظهر من ابن جمهور انه حمل سنية صب الماء فيها على استحباب
الغسل في النيروز وذلك ليس ببعيد وعاشرا ان ما ذكره من ان طلوع الشمس فيه كما في الرواية مناسب لاول الحمل بناء
على ما اشتهر خلقها في الشرطين مبني كما مر على الخلط بين صورة الحمل وبرجه على ان ما قدمنا من حديث الوضاع يدل
على ان اول خلق الشمس في موضع شرفها وهو الدرجة التاسعة عشر من الحمل ولا يبعد ان يكون السرطان اسم
ح في تلك الدرجة فلا يكون ما ذكره صاحب كتاب الانواء منافيا للحديث المذكور فيكونان متفقين في عدم
مطابقتهما لاول الحمل كما هو المطلوب ثم ان خلق الشمس غير طلوعها فلما كانت حين خلقها في وسط السماء كما في الحديث
المذكور فالظاهر انه اشار بقوله هيهنا الى موافقة اليوم الثاني لخلقها للنيروز لا يوم خلقها فقد بين وحادي عشر ان ما ذكره
من مناسبة ما في الرواية من خلق زهرة الارض فيه لاول الحمل دون الجدي غير ظاهر الا ان للقائل ان يقول لعل مبدأ خلقها
اول الجدي فظهورها على وجه الارض بعده مع ان ذلك متفاوت بحسب البلاد جدا وايضا كونه غير مناسب للجدي
لا يدفع سائر التفسيرات المذكورة للنيروز ولا يتعين بدونه المطلوب فيجوز ان يكون خلق زهرة الارض وكذا خلق الشمس
او طلوعها في يوم يكون موافقا من جهة الحساب المتداول بين الفرس في سنيهم لاول فروردينهم فيحصل بدوره في الفصول
المطبوع ودائرة فيها بالاسباب التي ذكرناها غير مضرة فلو فرضناه في اول الخلق مطابقا لاول نزول الشمس برج الحمل ايضا لكان
مثل مطابقته لسائر الاوضاع الغير المطلوبة كمواضع سائر الكواكب فحفظ تلك المطابقة فيما عدا الآدم لئلا يختل به ما
هو المطلوب استقر بينهم الى زمان النبي ص واستمر بعده الى زماننا من ضوابط حساب السنين فان قلت رعاية الكبيسة
كما نقل عن الفرس دالة على ان مقصود اقدمهم منها محافظة وضع معين للشمس بالنسبة الى مبدا سنيهم في الجملة
فالمظنون انهم كانوا عينوا لذلك اول الربيع كما قيل لظهور امتيازه عن غيره بالحس والهواء او فوقه الاشكال
والنماء في معظم المعمورة فيبحث عن حدوث دورانه في الفصول بسبب تجدد الرسوم الاصطلاحية كيف سقط مقصودهم

الاصلي عن درجة الاعتبار بالكلية وصار المعتبر مقتضى ما استقر بينهم من الرسوم الحادثة قلنا سلمنا قصدهم بدون مضايقة
في تعيينهم اول الربيع لذلك ليفرح ان ما يحصل من ضبط كبيستهم في مائة وعشرين سنة يحصل بدونها ايضا في مدة
اكثر منه والفرق بين القلة والكثرة في مثلها مشكل ومع ان الروم ايضا مشاركون لهم في رعاية الكبيسة بل اضبط منهم وبل
بدون التعيين المذكور ولكن نعلم ان المصالح متغيرة بتغير الازمنة والطبائع والعادات فلعل الباعث لهم على الاتفاق
على خلاف ما سبق من بعضهم عرو من مصلحة اهم عندهم والباعث لاعتبار مقتضى مصلحتهم في نظر الشارع مصلحة
بعضهم
حكما اخرى خفية محجوبة عن عقولنا فنحن الان مكلفون في الاحكام بتتبع اثار الصادقين ومن يلي امرهم انقل السابع عنهم
والاحتياط عن الوقوع في متابعة امثالنا بامثال تلك الاستحسانات قال بعض الافاضل بعد ايراد جملة مما ذكرنا
تبين ان المراد بنيروز الفرس لا بد ان يكون اول سنتهم الذي هو اول نوروز دينهم بلا خلاف وانه دائر في الفصول
من قديم الايام باسباب شتى وخصوصا من زمان النبي صلعم بسبب اهمال معاصريهم منهم في حفظ الكبيسة واستقرار
امرهم عليه الى الان فيكون ايام سنتهم دائما ثلثمائة وخمسة وستين بلا عروض تفاوت فيه قط وان يوم الغدير في
السنة العاشرة من الهجرة كان مطابقا له فان اعتبرنا دفع تعديلها في جلوس يزدجرد من اسقاط ما مضى من سنتهم في
نوروزهم في التاريخ المذكور كما هو الظاهر بناء على انه على طبق رسمهم المتداول بينهم وان النيروز مبني على مقتضى
رسمهم يكون النيروز المعتبر شرعا هو ما انضبط المجوس في التقاويم من اول نوروز دينهم في كل سنة وهو فيما نحن فيه
من الزمان سنة ثمان وثمانين والف من الهجرة مطابق ليوم الجمعة عاشر شهر شعبان وهو موافق الثامن والعشرين من
ايلول الرومي والثالث والعشرين من مهرماه الجلالي وان لم يعتبر باسقاط اليزدجردي بناء على انه دفع تعديله زمان
النبي واكمال الدين وان مثل ذلك في حكم المبتدعات الغير المعتبرة في الشرع يكون النيروز المذكور قبل نوروزهم
المضبوط عند المنجمين بقدر الايام الساقطة وعلى كل من الاحتمالين يتقدم في كل اربع سنين بيوم على اليوم المطابق
له من ايام شهور الروم وفي كل اربع سنين او خمس سنين بيوم على ما كان مطابقا له من ايام الشهور الجلالية ويتأخر
في كل سنة باحدى عشر يوما غالبا وبعشرة ايام في سني كبائس العرب عما كان موافقا له من ايام الشهور العربية وايضا
في كل سنة بيوم عما كان مطابقا له من ايام الاسبوع واما فظهر من هذا التصوير ان ما اشتهر من مطابقته يوم لبس
انتقال الخلافة الصورية ايضا الى امير المومنين عم بعد قتل عثمان كمطابقته ليوم الغدير ان كان مستندا الى نص كما فيد
يويد الاحتمال الاول فان كلا من الواقعتين كان في اواخر شهر ذي الحجة الحرام وبينهما خمس وعشرون سنة ولا يمكن ان
يتفق ذلك بدون اسقاط الالف بنفسه وثلثين سنة فالنص على كون كل من اليومين مطابقا للنيروز وهو في حكم
النص على اعتبار الاسقاط المذكور وايضا ثبوت الواقعتين المذكورتين في النيروز من اوضح الدلائل على بطلان كون
المراد به يوم نزول الشمس برج الحمل فان اتفاق نزولها في هذا المعنى في شهر من شهور العربية بفاصلة المدة المذكورة
غير ممكن قطعا فمن استدل بثبوت الواقعتين المذكورتين في النيروز على كون المراد به اعتدال الربيعي فقد جعل ما يدل
صريحا على بطلان شيء دليلا على صحته انتهى واقول لعل ما ابدأنا مما ذكره ابو ريحان في كتاب الاثار الباقية من القرون
الخالية بحث فالية عداد التواريخ المشهورة ثم تاريخ ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز وهو على سني الفرس غير
مكبوسة وقد استعمل في الازياج لسهولة العمل به واما اشتهر تاريخ هذا الملك من بين سائر ملوك فارس لانه قام بعد شدائد

الملك واستيلاء النساء عليها المتغلبين ممن لا يستحقه وكان مع ذلك اخر ملوكهم وجرت على يده اكثر الحروب المذكورة
والوقائع المشهورة مع عمر بن الخطاب حتى زالت الدولة وانهدم فقتل بمرو الشاهجان ثم قال ثم تاريخ احمد بن
وانهدم
طلحة المعتضد بالله وهو على سني الروم وشهور الفرس بما اخذ واخروه وانها تكبس في كل اربع سنين بيوم وكان
السبب في ذلك على ما ذكره ابو بكر الصولي وحمزة بن الحسن الاصبهاني ان المتوكل بينا هو يطوف في متصيد له اذ راى
زرعا لم يدرك بعد ولم يستحصد فقال استاذنني عبيد الله بن يحيى في فتح الخراج واري الزرع اخضر فمن اين يعطي
الناس الخراج فقيل له ان هذا قد اضر بالناس فهم يقترضون ويتسلفون وينجلون عن اوطانهم وكثرت له شكايتهم
يتسلفون
فقال هذا شيء حدث في ايامي ام لم يزل كذا فقيل له بل هو جار على ما اسسه ملوك الفرس من المطالبة بالخراج في
ابان النيروز وصار ذلك قدوة لملوك العرب فاحضر الموبذ وقال له قد كثر الخوض في هذا ولست اتعدى رسوم
الفرس فكيف كانوا يفتتحون الخراج على الرعية مع ما كانوا عليه من الاحسان والنظر ولم استجازوا المطالبة فيه في هذا
الوقت الذي لم تدرك فيها الغلات والزرع فقال الموبذ انهم وان كانوا يفتتحونها في النيروز فما كان يجي
الا وقت ادراك الغلات فقال وكيف ذلك فبين له حال السنين وكبيسها وانها احتاجها الى الكبيس ثم قال ان
الفرس كانوا يكبسونها فلما جاء الاسلام عطل واخر ذلك بالناس واجتمع الدهاقنة زمن هشام بن عبد الملك
الى خالد القسري فشرحوا له هذا وسالوه ان يوخر النوروز شهرا فابى وكتب الى هشام بذلك فقال اني اخاف ان
الى هذا
يكون هذا من قول الله انما النسيء زيادة في الكفر فلما كان ايام الرشيد اجتمعوا الى خالد بن يحيى بن برمك وسالوه
ان يوخر النوروز نحو الشهرين فعزم على ذلك فتكلم اعداؤه فيه وقالوا انه يتعصب للمجوسية فاضرب عن ذلك
تعزم
وبقي الامر على حاله فاحضر المتوكل ابراهيم بن العباس الصولي وامره ان يوافق الموبذ على ما ذكره من النيروز ويحسب
الايام ويعمل له قانونا غير متغير وينشا عنه كتابا الى البلدان المملكة في تاخير النوروز فوقع العزم على تاخيره الى سبعة
عشر يوما من حزيران ففعل ذلك ونفذت الكتب الى الافاق في المحرم سنة ثلث واربعين ومائتين فقال البحتري في ذلك قصيدة يمدح فيها
المتوكل وقتل المتوكل ولم يتم هذا الامر حتى قام المعتضد بالخلافة واسترد بلدان المملكة من المتغلبين عليها وتفرغ للنظر في
امور الرعية فكان اهم شيء اليه امر الكبيسة واتمامه فاحتذى حذو المتوكل في تاخير النوروز غير انه نظر من جهة اخرى وذلك
ان المتوكل اخذ ما بين سنته وبين اول تاريخ الملك يزدجرد واخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة التي زال فيها
ملك الفرس بهلاك يزدجرد فظنا منه او ممن تولى ذلك له ان اهمالهم امر الكبيس منذ ذلك الوقت فوجده مائتين و
ثلثا واربعين سنة وحصتها من الارباع ستون يوما واكثر فزاد ذلك على النوروز تلك السنة وجعله منتهى تلك الايام وهو
اول اليوم من خرداد ماه في تلك السنة وكان يوم الاربعاء وافقه ليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز على شهور
الروم لتكبس بشهوره اذا كبست الروم شهورها وكان المتولي لامضاء ما امر به ابو القاسم عبيد الله بن
سليمان بن وهب فقال علي بن يحيى في ذلك : يوم نيروزك يوم واحد لا يتاخر من حزيران يوافي ابدا في احد
عشر فهذا وانه دفق في تحصيله فلم يعد به النوروز الى ما كان عليه عند الكبس في دولة الفرس وذلك ان اهمال
كبسهم كان قبل هلاك يزدجرد بقريب من سبعين سنة لانهم كانوا كبسوا السنة في زمان يزدجرد بن شابور
بن شهريار باحدهما الى ما يوم السنة من التاخر عن الواجب ووضعوا اللواحق خلف علامة وكانت النوبة لابان

ماه كما سنذكره والشهر الآخر السابق ليكون مقرونا عند الحداة طويلة فاذا اسقط عن السنين التي بين يزدجرد بن شابور
بقية مائة وعشرون سنة بقى بالتقريب سبعون سنة لا بالتحقيق فان تواريخ الفرس مضطربة جدا ويكون حصة هذا السبعين
سنة من الارباع قريبا من سبعة عشر يوما فكان يجب بالتحليل من القياس ان يوخر سبعين يوما الاستين يوما حتى يكون سبعة ايام
النوروز في ثمانية وعشرين من حزيران ولكن المتولي لذلك ظن ان طريقة الفرس في الكبيس كانت شبيهة بالتي ليكبد الروم
فيه بحسب الايام من لدن زوال ملكهم والامر فيهما على خلاف ذلك كما بينا وسنبين ثم قال هذا التاريخ اخر الشهور وو
لعل ان يكون للامم السابقة ديار دها من ديارنا تواريخ لم يتصل بنا او مثل وكذا المجوس في مجوسيتها فانها كانت تورخ بقيام
ملكهم اولا فاولا فاذا مات احدهم تركوا تاريخه وانتقلوا الى تاريخ القائم بعده منهم انتهى ما اردنا ايراده من كتابه
وهذا وان كان موبدا لترك الكبيس في زمان يزدجرد وورود النيروز في الفصول لكن لا يدل على الاسقاط وينافي
بعض الضوابط المتقدمة وسياتي ما سنتقل عنهم ما يويد ذلك ايضا والجملة الامر في الاخبار الواردة في ذلك يرد
بين امور الاول ان يكون بناؤها على اسقاط الارباع والخمسة ايضا كما كانت سنة الملوك البيشدادية وبعض
ملوك الهند كما اومانا اليها سابقا ويومي اليه قولهم في خبر المعلى هو ايام قديمة من الشهور القديمة كل شهر ثلثون
يوما بلا زيادة فيه ولا نقصان ويويده الاخبار الكثيرة الدالة على ان السنة ثلثمائة وستون يوما فيكون اول الفروردين
على هذا الحساب نوروزا ويرد عليه ان جواز النيروز السنة على اصطلاح متروك لا يعلم تعيينه ولا ابتداء شهورها بعيد
عن قوانين الشرع كما عرفت الثاني ان يكون مبنية على الفرس القديم الذي مر ذكره وهو قوي لكن بناء امر من الامور
الشرعية على اصطلاح متبدل متغير ضيع في كل زمان راي سلطان من سلاطين الجور او غفلتهم او عدم تمكنهم من الكبيس
كما وقع بعد يزدجرد بعيد جدا وايضا الظاهر ان فضل هذا اليوم اما بسبب الامور المتعلقة بالاحوال الواقعة فيه
وكثير من الامور متعلقة بما قبل زمان يزدجرد وكان قبل ذلك مبنيا على الكبيس وبعده سقط ذلك واما بسبب بعض
الاوضاع الفلكية والارضية كدخول برج من البروج او درجة من درجاتها او ظهور الازهار وبنات النباتات
والاشجار ونحو ذلك وشيء منهما غير منضبط في النيروز بهذا المعنى ومع جميع ذلك فهو بحسب الدليل كانه اقوى من الجميع
الثالث ان يكون المراد بها النيروز القديم المبني على الكبيس في كل مائة وعشرين سنة كما عرفت لانه لا اصل عند
الفرس وانما طراء اسقاط الكبيس لاختلال احوالهم وعدم تمكنهم من ضبط قواعدهم ويرد عليه ما مر من ان بناء
عام فيه فيه عوامهم وخواصهم على امر غامض لا يطلع عليه الا الاوحدي من المنجمين والحساب بل لا يمكن معرفته على التحقيق
لاحد كام بعيد غاية البعد الا ان يقال انه علم قاعدة المعلى ولم يروها او ترك الناس روايتها وهو ايضا بعيد الرابع
ان يكون المراد ما اصطلح عليه المنجمون وهو دخول الشمس برج الحمل بان يكون علم ان قاعدة الفرس في القديم كان كذلك
فتركت واخروا الكبيس الى المائة والعشرين تسهيلا للامر او يقال ان نيروز الفرس هو اول فروردين مع رعاية الكبيس باي وجه
كان في زمان قصير او زمان طويل فيشتمل النيروز الجلالي عموما وان لم يحدث بعد خصوص هذا النوع ويويده ان
الاحكاميين من الفرس وغيرهم جعلوا مبدأ التحويل الشمس الى الحمل كما قال كوشيار في كتاب مجمل الاصول معلوم ان
تحويل سنة العالم هو حلول الشمس اول دقيقة من الحمل وطالع ذلك الوقت طالع السنة واما الفلك من كلماتهم وقد اشتمل
الخبر على ان النيروز اول سنة الفرس وايدايضا بما ورد انه ابتداء خلق العالم كان الشمس في الحمل وبانا اذا حسبنا على

ومنها

وجعلنا عيد الغدير في السنة العاشرة من الهجرة مطابقا لنزول الشمس اول الحمل لظ ان ذلك مبني على
بعض الارصاد وعلى بعضها بتقدم بيوم كما اومى اليه ابن عهدك وعلى بعضها بيومين كما اشار اليه غيره
وموافقته على بعض الارصاد كاف في ذلك وبانه اول نمو ابدان الحيوانات والاشجار والنباتات كما قال
سبحانه الم تر ان الله يحيي الارض بعد موتها وعنده تظهر قدرة الصانع وحكمته ولطفه ورحمته فهو اولى
بان يشكر فيه الرب الكريم وان يجعل مبدأ السنة والعيد العظيم وقد مر الكلام في اكثر ذلك فيما مضى وما يدل على
عدم كونه مرادا انه معلوم انه لم يكن هذا مشهورا في زمان الصادق ع وقد قال المعلى دخلت على الصادق ع يوم
الزمانه — النيروز فلا بد من ان يكون يوما معروفا في ذلك ولم يكن الا التاريخ اليزدجردي فلا يستقيم هذا تكلفا وما انا
البه فاوطا الكلام والله يعلم حقائق الامور **الفائدة الثالثة** اعلم انه قد يستشكل في الاحاديث بان وقوع النيروز
الماضيه — باي تقسير كان في التواريخ المذكورة في الروايتين المضبوطة عند المورخين سنة وشهرا ويوما كيوم المبعث و
فتح مكة ونص الغدير غير ممكن لعدم جواز اجتماع يومين في ذلك فضلا عن الجميع لان المبعث كان قبل الهجرة بقريب من
ثلث عشرة سنة وفتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ونص الغدير في العاشرة منها فكان وضع الاولى بالنسبة الى
كل من الاخيرين يقتضي ان يكون الفاصلة بين النيروزين الواقعين فيهما بحسب الشهور العربية اكثر من سبعة اشهر
ووضع احد الاخيرين بالنسبة الى الاخر يقتضي ان تكون الفاصلة اقل من شهر مع ان الاول كان في اواخر رجب والثاني
في اواخر شهر رمضان والثالث في اواخر شهر ذي الحجة ويمكن الجواب عنه بوجهين الاول بما ذكره بعض الافاضل
هو ان يقال ان السنة التاسعة عشر من مبعثه التي وقع فيها قتل پرويز من ملوك العجم الى اخر زمانه اتفق
جلوس ثلثة من ملوك العجم هم شيرويه واردشير وتوران دخت وكان الاولان قبل فتح مكة والاخير بعده فيمكن
اسقاط كل منهم برهة مما مضى من السنة عند جلوسه كما هو عادتهم المستمرة فكان ذلك منشأ لهذا الاختلاف
فهذا ايضا دليل بل دلائل اخرى مستنبطة من الروايتين المذكورتين على بطلان كون المراد بالنيروز المعتبر شرعا
هو الاعتدال الربيعي فانه على ذلك لا يمكن توجيه التواريخ المذكورة فيهما اصلا وكذا حال سائر ما مر من تفاسيره
سوى اول فروردين فتعين ان المراد به اول فروردين كما هو المطلوب انتهى الثاني ما خطر بالبال وهو انه لم يصرح
في الحديث بالمبعث بل قال هبط فيه جبرئيل على النبي ص ولا تلازم بينهما اذ المبعث هو امر الرسول بتبليغ الرسالة
الى القوم ويمكن ان يكون نزول جبرئيل ع عليه ص قبل ذلك بسنين كما يومي اليه بعض الاخبار ايضا واما كون كسر الاصنام
في فتح مكة فلا يظهر من هذا الخبر ولا من اكثر الاخبار الواردة فيه بل صرح بعض الاخبار وظاهر بعضها كون ذلك قبل الهجرة
فيمكن الجمع بينهما بالقول بتعدد وقوع ذلك ويكون احدهما موافقا للنيروز كما روي من كشف الغمة من مسند احمد بن
حنبل عن ابي مريم عن علي ع قال انطلقت انا والنبي ص حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله ص اجلس وصعد على
منكبي فنهضت به فراى بي ضعفا ونزل وجلس لي نبي الله ص وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال
فنهض بي قال فانه تخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر او نحاس
فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله ص اقذف به
فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت وانطلقت انا ورسول الله ص نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية

نستبق

ان بلغنا احد من الناس والاخبار بهذا المضمون كثيرة وقد تقدمت وكلها دالة على ان ذلك كان قبل الهجرة والا لم يكن
نحو فيهما واخفائهما من القوم معنى فان تقع الثاني على اي تفسير كان لعدم معلومية تاريخ نزول جبرئيل عم ولاكثر الاسنا
في ان قيل قد صرح في الخبر بانه اليوم الذي حمل فيه رسول الله صلعم محمله على ما وقع في الليل بعيد قلنا حمل اليوم على ما
يشمل الليل شائع وسرايته فضل الليلة وبركتها الى اليوم كثيرة كمولد النبي صلعم والائمة عم وغير ذلك فان قيل تاريخ
فتح نهروان وقتل ذي الثدية ايضا مضبوط في مناقب ابن شهرآشوب بتاسع شهر صفر سنة تسع وثلثين ولا
يوافق اول فروردينهم لكونه في السنة المزبورة قبله في اواسط المحرم وبعده في اواسط شوال على اختلاف الاعتبار
كامر ولا اول الربيع لكونه فيها بعده في اواخر شوال ولا يجري فيه شيء من التوجيهين قلنا سنة الفتح المذكور مضبوطة
عند جمهور المورخين بما ذكر او بثمان وثلثين واما شهره ويومه فهم ساكتون عنهما فلا اعتماد في ضبط ذلك
على نقل واحد منهم **الفائدة الرابعة** قال ابو ريحان في الكتاب المذكور قال بعض الحشوية ان سليمان بن داود عم
لما افتقد خاتمه وذهب ملكه ثم رد عليه بعد اربعين يوما عاد اليه بهاؤه واتته الملوك وعكفت عليه الطيور
فقالت الفرس نوروز آمد اي جاء اليوم الجديد فسمي النوروز وامر سليمان الريح فحملته واستقبله خطاف
فقال ايها الملك ان لي عشا فيه بيضات فاعدل بعدلك ولما نزل حمل الخطاف في منقاره ماء فرشه بين
يديه واهدى له رجل جرادة فذلك سبب رش الماء والهدايا في النوروز وقالت علماء العجم هو يوم
لانه سمي بهرمز وهو اسم الله عز وجل الخالق الصانع المربي للدنيا واهلها الذي لا يقدر الواصفون على وصف
جزء من اجزاء نعمه واحسانه وقال سعيد بن الفضل جبل دماوند وهو بفارس ترى عليه كل ليلة نوروز بروق تلمع
وتلمع على صحو الهواء وتغيمه على كل حال من الزمان واعجب من هذا نيران كلواذا وان كان القلب لا يطمئن اليها
دون مشاهدتها فقد اخبرني ابو الفرج الزنجاني الحاسب انه شاهد ذلك مع جماعة قصدوا كلواذا سنة
دخول عضد الدولة بغداد واذا بها نيران وشموع لا تحصى كثرة تظهر في الجانب الغربي من دجلة بازاء كلواذا
في الليلة التي يكون في صبيحتها النوروز فاذا السلطان وضع هناك رصدة يتجسسون الحقيقة كيلا يكون
ذلك من المجوس لم يقفوا الا على انها كلما قربت منها تباعدت وكلما تباعدوا عنها قربت فقلت
لابي الفرج ان يوم النيروز دائل عن مكانه لاهمال الفرس كبيستهم فلم لم يتأخر عنه هذا الامر ان لم يجب باخر فهل
كان يتقدم وقت استعمال الكبيسة فلم يكن عنده جواب مقنع وقال اصحاب النيرنجات من لعق يوم النيروز
قبل الكلام اذا اصبح ثلث لعقات عسل وتبخر بثلث قطاع من شمع كان ذلك شفاء من الادواء وكان
فيه جرى الرسم بتهادي الناس بينهم السكر والسبب فيه كما حكى موبذ بغداد ان قصب السكر انما ظهر في مملكة
جم يوم النيروز ولم يكن يعرف قبل ذلك الوقت وهو انه راى قصبة كثيرة الماء فذهبت شيئا من عصارتها
فذاقها فوجد فيها حلاوة لذيذة فامر باستخراج مائها وعمل منه السكر فارتفع في اليوم الخامس وتهادوه
تبركا به وكذلك استعمل في المهرجان وانما خصوا وقت الانقلاب الصيفي بالابتداء في السنة لان الانقلابين
اولى ان يوقف عليهما بالالات والعيان من الاعتدالين وذلك ان الانقلابين هما اوائل اقبال الشمس الى
احد قطبي الكل وادبارها عنه بعينه واذا رصد الظل المنتصب في الانقلاب الصيفي والظل البسيط في

الانقلاب الشتوي في اي موضع اتفق من الارض لم يخف على الراصد يوم الانقلاب ولو كان من علم الهندسة و
الهيئة بابعد البعد فاما الاعتدالان فانه لا يوقف على يومهما الا بعد تقدم المعرفة بعرض البلد والميل الكلي
ثم لا يكون ذلك ظاهرا الا لمن تامل الهيئة ومهر في علمها وعرف الات الرصد ونصبها والعمل بها فكان الانقلابان
لهذه الاسباب اولى بالابتداء من الاعتدالين وكان الصيفي منهما اقرب الى سمت الرؤوس الشمالية فاثر على
الشتوي وايضا فلانه هو وقت ادراك الغلات فهو اصوب لافتتاح الخراج فيه من غيره وكثير من العلماء وحكماء
اليونانيين اقاموا الطالع لوقت طلوع كلب الجبار واستفتحوا به السنة دون الاعتدال الربيعي من اجل ان طلوعه
فيما مضى كان موافقا لهذا الانقلاب او بالقرب منه وقدر ان هذا اليوم اعني النيروز عن وقته حتى صار في زماننا
يوافق دخول الشمس برج الحمل وهو اول الربيع فجرى رسم ملوك خراسان فيه ان يخلعوا على اساورتهم وقوادهم
جوشنهم الخلع الربيعية والصيفية واليوم السادس منه وهو روز خرداد منه النوروز الكبير عند الفرس عيد عظيم
الشأن قيل فيه فرغ الله عن خلق الخلائق لانه اخر ايام الستة المذكورة وفيه خلق المشتري واسعد ساعاته ساعات
المشتري وقال اصحاب النيرنجات من ذاق صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكر وتدهن بالزيت دفع عنه في عامة
سنته انواع البلايا وقالوا امر جمشيد الناس ان يغتسلوا يوم النيروز بالماء ليتطهروا من الذنوب ويفعلوا
ذلك كل سنة ليدفع الله عنهم افات السنة وزعم بعض الناس ان جم كان امر بحفر انهار وان الماء جرى فيها في هذا
اليوم فاستبشر الناس بالخصب واغتسلوا بذلك الماء المرسل فبرز الخلف مجمعا كما اتى السلف وقيل بل السبب
في الاغتسال هو ان هذا اليوم لهرودا وهو ملك الماء والماء يناسبه فلذلك انتصار الناس يقومون في هذا
اليوم عند طلوع الفجر فيعمدون الى ماء القناة والحياض وربما استقبلوا المياه الجارية فيفيضون على
انفسهم منها تبركا ودفعا للافات وفيه يرش الناس الماء بعضهم على بعض وسببه هو سبب الاغتسال ولما
كان بعد جم جعلت الملوك هذا الشهر اعني فروردين ماه كله اعيادا مقسومة في اسداسه فالخمسة الاولى
للملوك والثانية للاشراف والثالثة لخدام الملوك والرابعة لحواشيهم والخامسة للعامة والسادسة
للرعاة الى اخرها قال واقول انما اوردت هذه الهذيانات لتطلع على بعض خرافاتهم ولان فيها تاييدا
لبعض ما اسلفنا في الفوائد السابقة ووجدت في بعض الكتب المعتبرة **اعلم ان جمشيد** ملك الدنيا
وعمر اقاليم ايران فاستوت له اسبابه واستقامت له اموره يوم النيروز اول فروردين القديم فصار اول
سنة العجم وهو يوم ولد فيه كيومرث ابن هبة الله بن ادم عم واما النيروز السلطاني يوم نزول الشمس اول
دقيقة من برج الحمل وضع في عهد السلطان جلال الدين ملكشاه بن الب ارسلان واتفق يوم الخميس التاسع من شهر
رمضان سنة احدى وسبعين واربعمائة والمهرجان هو يوم النصف من ماه مهر قصد افريدون الضحاك الشقي واسره
بارض المغرب وسجنه بجبل دماوند هذا اليوم فقال افريدون لاصحابه اين كار ايكرد مهرجان بان هست
فسمي لذلك مهرجان واول من وضع رسم التهنية في النيروز والمهرجان افريدون انتهى واقول روى المنجمون
في كتبهم عن امير المومنين عم اياما منحوسة في الشهر وحملوه على شهور الفرس القديم وهي الثالث والخامس والثالث
عشر والسادس عشر والحادي والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون وجمعوها في هذين البيتين

بالفارسية: هفت روز نحس باشد در مهی، زان حذر کن تا نیابی هیچ رنج، سه و پنج و سیزده با شانزده

بیست و یک با بیست و چار و بیست و پنج، وربما يحمل على الشهور العربية كما مر ورووا ايضا عن الصادق في

نحوسة بعض ايام شهور الفرس القديمة كما نظم سلطان المحققين نصير الملة والدين الطوسي قدس

الله سره القدوسي في هذه الابيات بالفارسية، زقول جعفر صادق خلاصه سادات، زماه فارسیان

هفت روز مذموم است، نخست روز سیم با پنجم پس از آن، چه روز سیزدهم روز شانزدهم

شوم است، دگر ز عشر سیم بیست و یک چه بیست و چهار، چه بیست و پنج کزان هم بنحس مرقوم است

بجز عبادت کاری مکن در این ایام، اگر چه نیک و بد ت همچو رزق مقسوم است، بمانده بیست

سه روز ای نجسته مختار، که در عموم حوائج بخیر موسوم است، ولی چهارم و هشتم سفر مکن زیرا

که خوف هلاک در این هر دو روز معلوم است، بروز یازدهم پیش پادشاه مرو، اگر چه سنگ دلش

بر تو نرم چون موم است، کزین نیز در این روز ناپسند آمد، که در مخوف هوای خلاص مسموم است

، مکن دوازدهم با کسی مناظره که، که در خصومت این روز صلح معدوم است، ز روزهای کزیده

همین چهاد است آنکه، در این حوائج در سلک نحس منظوم است، ورووا ايضا عن موسى كليم الله على

نبينا وآله وعليه السلام ان الشهور الرومية ايام منحوسة من توجه فيها الى القتال قتل ومن سافر فيهما لم

يظفر بمقصوده ومن تزوج لم يتمتع وهي اربعة وعشرون يوما في كل شهر يومان وهما العاشر والعشرون

من تشرين الاول والاول والخامس عشر من تشرين الاخر والخامس عشر والسابع عشر من كانون الاول والثاني

والرابع عشر من كانون الاخر والسادس عشر والسابع عشر من شباط والرابع واليوم العشرون من اذار

والعشرون والثالث من نيسان والسادس والثامن من ايار والثالث والثامن من حزيران والعشرون

والسادس من تموز والرابع والخامس عشر من آب والاول والثالث من ايلول وفي بعض النسخ التاسع و

العاشر من تشرين الاول والتاسع والثاني عشر من كانون الاول والثاني والرابع عشر من كانون الاخر

الثاني عشر والسادس عشر من شباط والثالث والعاشر من حزيران وفي بعضها والرابع والحادي عشر

من ابي المكارم عن ابي الحسن قال لا تدع الحجامة في سبع من حزيران فان فاتك فاربع عشرة فقد تم باب

الصبوح النيروز وتعيينه ويتلوه ان شاء الله ابواب الملائكة على يد الفقير المحتاج الى ربه عبد الكريم

ابن ابي تراب محمد محسن الشيرازي في يوم الاحد السادس والعشرين من شهر رجب من سنة ثلث وعشرين ١٢٢٣

ومائتين والف من الهجرة النبوية على هاجرها الف الف تحية وثناء وآله سيما ابن عمه وخليفته وباب

علمه وحكمته وعلى بضعته الرضية المرضية سيدة نساء العالمين وعلى اولادهما

[illegible]

در چهارم و هشتم قوس سفر ممنوع است

جهاد

وفيه تذييل وتفصيل في بيان
اقوال الحكماء والصوفية و
المتكلمين من الخاصة والعامة
في حقيقة النفس والروح ثم بيان
ما يظهر من الايات والاخبار في
ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب الملائكة باب حقيقة الملائكة وصفاتهم وشئونهم وأطوارهم الآيات البقرة وإذ قال ربك للملائكة
إني جاعل في الأرض خليفة إلى آخر الآيات وقال تعالى قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين وقال تعالى
تحمله الملائكة آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وقال سبحانه فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وقال عز
وجل وإذ قالت الملائكة يا مريم الآية وقال عز وجل إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك الآية الأنعام وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أ
نزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم
الملائكة الأنفال أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين إلى قوله تعالى إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا الرعد له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وقال تعالى ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته الحجر ما ننزل الملائكة إلا بالحق
وما كانوا إذا منظرين وقال سبحانه ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما إلى آخر القصة الإسراء قل لو كان في
الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا مريم فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا الحج الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس الفرقان يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين إلى قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا الأحزاب فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها سبأ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا
يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون فاطر جاعل الملائكة رسلا
أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير الصافات فالصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا وقال تعالى فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون و
لد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم
إن كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون إلى قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم
وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون الزمر وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم السجدة إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

تتنزل

تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال سبحانه فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون حمعسق تكاد
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض الزخرف وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين أم اتخذ مما
يخلق بنات وأصفاكم بالبنين إلى قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون
وقال تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون الذاريات فالمقسمات أمرا الحاقة والملك على أرجائها المعارج تعرج الملائكة
والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة المدثر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا
فتنة للذين كفروا المرسلات والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا
عذرا أو نذرا النبأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا النازعات والنازعات غرقا و
الناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا عبس بأيدي سفرة كرام بررة تفسير وإذ قال ربك قد مر
تفسيرها في المجلد الخامس وتدل الآيات على كثير من أحوال الملائكة قل من كان عدوا لجبريل قال الطبرسي رحمه الله روي أن ابن
صوريا وجماعة من يهود فدك أتوا النبي صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل فأجابهم فقال له ابن صوريا خصلة واحدة إن قلتها آمنت بك
واتبعتك أي ملك يأتيك بما أنزل الله عليك قال فقال جبرئيل قال ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل بالبشر
والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لآمنا بك فأنزل الله هذه الآية فإنه نزله على قلبك بإذن الله لا من تلقاء نفسه وإنما أضافه
إلى قلبه لأنه إذا أنزل عليه كان يحفظه ويفهمه بقلبه ومعنى قوله بإذن الله بأمر الله وقيل أراد بعلمه أو بإعلام الله إياه ما ينزل على قلبك مصدقا
لما بين يديه من الكتب وموافقا لها وهدى وبشرى للمؤمنين معناه كان فيما أنزل من الأمر بالحرب والشدة على الكافرين فإنه
هدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله معناه من كان معاديا لله أي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان
وقيل المراد معاداة أوليائه وجبريل وميكال أعاد ذكرهما لفضلهما ولأن اليهود خصوهما بالذكر فإن الله عدو للكافرين أي لهم لأنه
لا يجوز أن ينقلوا عن العداوة بالإيمان انتهى وأقول الظاهر أن التعبير بالكافرين لبيان أن هذا البغض من موجبات كفرهم
وتدل الآية على أن بغض الملائكة وعداوتهم كفر وقالوا لولا أنزل عليه ملك قال الطبرسي رحمه الله أي يشاهدونه فيصدقوا ولو أنزلنا
ملكا على ما اقترحوه لما آمنوا به لاقتضت الحكمة استيصالهم وذلك معنى قوله لقضي الأمر ثم لا ينظرون وقيل معناه لو أنزلنا ملكا في
صورته لقامت الساعة أو وجب استيصالهم ولو جعلناه ملكا أي الرسول والذي ينزل عليه ليشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك
لجعلناه رجلا لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته لأن أعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة إلا بعد التجسم بالأجسام الكثيفة
ولذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة الإنس وكان جبرئيل عليه السلام يأتي النبي في صورة دحية الكلبي وكذلك نبأ الخصم إذ تسوروا
المحراب وأتيا إبراهيم ولوطا في صورة الضيفان من الآدميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم
في أمر النبي عليه السلام فيقولون إنما هذا بشر مثلكم فقال لو أنزلنا ملكا فرأوا الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم
منهم وقيل لو أنزلنا ملكا لما عرفوه إلا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه وأضاف اللبس إلى نفسه لأنه يقع
عند إنزاله الملائكة انتهى له معقبات قال الطبرسي رحمه الله اختلف في الضمير الذي في له على وجوه أحدها أنه يعود إلى من في قوله
من أسر القول ومن جهر به والآخر أنه يعود إلى اسم الله تعالى وهو عالم الغيب والشهادة وثالثها أنه يعود إلى النبي في قوله إنما أنت منذر
واختلف في المعقبات على أقوال أحدها أنها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم

الحفظة يحفظون على العبد عمله وقال الحسن يعقبه اربعة املاك يجتمعون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا وقد روى في ذلك
الخبر عن النبي عليه السلام والثاني انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير ويخلون بينه وبين المقادير عن علي عليه السلام وقيل
هم عشرة املاك على كل ادمي يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ وقيل يحفظون
ما تقدم من عمله وما تأخر الى ان يموت فيكتبونه وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب ومن الجن والانس والهوام وقال
ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فاذا جاء المقدر بطل الحفظ وقيل من امر الله اي بامر الله وقيل يحفظونه من خلق الله فتكون
من بمعنى عن قال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفنكم الجن انتهى وقال الرازي في تفسيره
روى انه قيل يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال ملك على يمينك على حسناتك وهو امين على الذي على الشمال فاذا عملت
حسنة كتب عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال لصاحب اليمين اكتب قال لا لعله يتوب فاذا قال ثلثا قال نعم اكتب اراحنا الله
منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله واستحياءه منا فهو قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه وملك قابض على ناصيتك فاذا
تواضعت لربك رفعك وان تجبرت قصمك وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلوة وملك على فيك لا يدع ان تدخل الحية
في فيك وملك على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل ادمي ملائكة الليل وملائكة النهار فهم عشرون ملكا على كل ادمي ثم قال فان
قيل ما الفائدة في جعل هؤلاء الملائكة موكلين علينا قلنا اعلم ان هذا الكلام غير مستبعد وذلك لان المنجمين اتفقوا على ان التدبير
في كل يوم لكوكب على حدة وكذا القول في كل ليلة ولا شك ان تلك الكواكب لها ارواح عندهم فتلك التدبيرات المختلفة في الحقيقة
لتلك الارواح واما اصحاب الطلسمات فهذا الكلام مشهور في السنتهم ولذلك فانهم يقولون اخبرني الطباع التام ومرادهم
بالطباع التام ان لكل انسان روحا فلكية تتولى اصلاح مهماته ودفع بلياته وآفاته واذا كان هذا متفقا عليه بين قدماء الفلاسفة
واصحاب الاحكام فكيف يستبعد مجيئه من الشرع وتمام التحقيق فيه ان الارواح البشرية مختلفة في جواهرها وطبائعها فبعضها
خيرة وبعضها شريرة وبعضها قوية القهر والسلطان وبعضها ضعيفة وكما ان الامر في الارواح كذلك فكذلك الامر في الارواح الفلكية
لكن لا شك ان الارواح الفلكية في كل باب وصفة اقوى من الارواح البشرية فكل طائفة من الارواح تكون متشاركة في طبيعة خاصة
وصفة مخصوصة فانها تكون في تربية روح من الارواح الفلكية مشاكلة لها في الطبيعة والخاصية وتكون تلك الارواح البشرية كانها
اولاد لذلك الروح الفلكي ومتى كان الامر كذلك فان ذلك الروح الفلكي يكون معينا لها على مهماتها ومرشدا لها الى مصالحها وعاصما
لها من صنوف الآفات فهذا كلام ذكره محققو الفلاسفة واذا كان الامر كذلك علمنا ان الذي وردت به الشريعة امر معقول
مقبول عند الكل فكيف يمكن استنكاره من الشريعة فان قيل ما الفائدة في اختصاص هؤلاء الملائكة مع بني ادم وتسليطهم عليهم
قلنا فيه وجوه الاول ان الشياطين يدعون الى الشرور والمعاصي وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات والطاعات الثاني قال
مجاهد ما من عبد الا ومعه ملك موكل يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته الثالث انا نرى ان الانسان قد يقع في قلبه
داع قوي من غير سبب ثم يظهر بالآخرة ان وقوع تلك الداعية في قلبه كان سببا من اسباب مصلحته وخيراته وقد ينكشف ايضا بالآخرة
انه كان سببا لوقوعه في آفة او في معصية ومفسدة فظهر ان الداعي الى الامر الاول كان مريدا للخير والراحة والى الامر الثاني كان
مريدا للفساد والمحنة والاول هو الملك الهادي والثاني هو الشيطان المغوي الرابع ان الانسان اذا علم ان الملائكة تحصي عليه اعماله
كان الى الحذر من المعاصي اقرب لان من آمن يعتقد جلالة الملائكة وعلو مراتبهم فاذا حاول الاقدام على معصية واعتقد انهم
يشاهدونها زجره الحياء منهم عن الاقدام عليها كما يزجره اذا حضر من يعظمه واذا علم ان الملائكة يكتبونها كان الردع اكمل فان قيل ما الفائدة

ذكر اعمال العباد وفيها مقامان المقام الاول ان تفسير الكتبة المعنى المشهور من الكتب قال المتكلمون الفائدة في تلك الصحف وزنها لان يرجح
كفة الطاعات ظهر بحضور الخلائق انه من اهل الجنة وبالضد قال القاضي هذا بعيد لان الادلة قد دلت على ان كل احد قبل مماته عند المعاينة يعلم انه من
السعداء او من الاشقياء فلا يجوز توقيف حصول تلك المعرفة على الميزان ثم اجاب وقال لا يمتنع ايضا ما ذكرناه لامر يرجع الى حصول سروره عند
الخلق العظيم انه من اولياء الله في الجنة وبالضد من ذلك في اعداء الله والمقام الثاني وهو قول حكماء الاسلام ان الكتبة عبارة عن نقوش
مخصوصة بالاصطلاح لتعريف بعض المعاني المخصوصة فلو قدرنا تلك النقوش دالة على تلك المعاني لاعيانها وذواتها كانت تلك الكتبة اقوى
واكمل فاذا ثبت هذا فنقول ان الانسان اذا اتى بعمل من الاعمال مرات وكرات كثيرة متوالية حصلت في نفسه بسبب تكررها ملكة قوية راسخة
فان كانت تلك الملكة ملكة نافعة في السعادة الروحانية عظم ابتهاجها بها بعد الموت وان كانت تلك الملكة ضارة في الاحوال الروحانية عظم
تضررها بها بعد الموت اذا ثبت هذا فنقول ان التكرير الكثير لما كان سببا لحصول تلك الملكة الراسخة كان لكل واحد من تلك الاعمال
المتكررة اثر في حصول تلك الملكة الراسخة وذلك الاثر وان كان غير محسوس الا انه حاصل في الحقيقة واذا عرفت هذا ظهر انه لا يحصل
للانسان لمحة ولا حركة ولا سكون الا ويحصل منه في جوهر نفسه اثر من آثار السعادة او الشقاوة قل او كثر فهذا هو المراد من كتبة الاعمال عند هؤلاء والله
العالم بحقائق الامور انتهى وانما نقلت كلامه لتطلع على تحريفات الفلاسفة وتأويلاتهم للآيات والاخبار من غير ضرورة سوى الاستبعادات
الوهمية وعلوم الاشقياء بكلام صاحب الزبدة ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين لغير الله والمعبودين اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وهو على
الانكار ليعترفوا بخلافه قالوا سبحانك اي تنزيها لك عن ان يعبد سواك انت ولينا اي ناصرنا واولى بنا من دونهم اي من دون
هؤلاء الكفار وما كان رضى بعبادتهم ايانا بل كانوا يعبدون الجن اي ابليس وذريته حيث اطاعوهم اليه من عبادة الملائكة وغيرهم اكثرهم
بهم مؤمنون مصدقون بالشياطين مطيعون لهم جاعل الملائكة رسلا قال الطبرسي اي الى الانبياء بالرسالات والوحي اولي
اجنحة جعلهم كذلك ليتمكنوا بها من العروج الى السماء ومن النزول الى الارض فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من
له اربعة اجنحة عن قتادة وقال يزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن عباس رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج
وله ستمائة جناح وقيل المراد بقوله يزيد في الخلق ما يشاء حسن الصوت وقيل هو الملاحة في العينين وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو الوجه الحسن
وقال الرازي اقل ما يكون لذي الجناح ان يكون له جناحان وما بعدهما زيادة قال قوم فيه ان الجناح اشارة الى الجهة وبيانه هو ان الله
ليس فوقه شيء وكل شيء فهو تحت قدرته ونعمته والملائكة لهم وجه الى الله يأخذون منه نعمه ويعطون من دونه ما اخذ باذن الله
كما قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله علمه شديد القوى وقوله تعالى فالمدبرات امرا فهما جناحان ومنهم من يفعل
الخير بواسطة ومنهم من يفعله لا بواسطة ففيه ثلث جهات ومنهم من له اربع جهات واكثر والظاهر ما ذكرناه اولا وهو الذي عليه اطباق
المفسرين وقال في قوله تعالى والصافات صفا الآيات هذه الاشياء الثلثة المقسم بها يحتمل ان تكون صفات ثلثة لموصوف واحد
ويحتمل ان تكون اشياء ثلثة متباينة اما على التقدير الاول ففيه وجوه الاول انها صفات الملائكة وتقريره ان الملائكة يقفون
صفوفا اما في السموات لاداء العبادات كما اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا وانا لنحن الصافون وقيل انهم يصفون اجنحتهم في الهواء
ويقفون منتظرين وصول امر الله اليهم ويحتمل ايضا ان يقال معنى كونهم صفوفا ان لكل واحد منهم مرتبة ودرجة معينة في الشرف
والفضيلة او في الذات والعلية وتلك الدرجات المرتبة باقية غير متغيرة وذلك يشبه الصفوف واما قوله تعالى فالزاجرات زجرا
فقال الليث زجرت البعير ازجره زجرا اذا حثثته ليمضي وزجرت فلانا عن سوء فانزجر اي نهيته فانتهى فعلى هذا الزجر للبعير كالحث

والانسان كالنبي فنقول في وصف الملائكة بالزجر وجوه الاول قال ابن عباس يريد الملائكة وكلوا بالسحاب يزجرونها بمعنى انهم يأتون بها
من موضع الى موضع الثاني المراد منه ان الملائكة لهم تأثيرات في قلوب بني ادم على سبيل الالهامات فهم يزجرونهم عن المعاصي زجرا الثالث
لعل الملائكة ايضا يزجرون الشياطين عن التعرض لبني ادم بالشر والايذاء واقول قد ثبت في العلوم العقلية ان الموجودات على ثلاثة اقسام مؤثر
لا يقبل الاثر وهو الله سبحانه وهو اشرف الموجودات ومتأثر لا يؤثر وهو عالم الاجسام وهو اخس الموجودات وموجود يؤثر في شيء ويتأثر عن
شيء اخر وهو عالم الارواح وذلك لانها تقبل الاثر عن عالم كبرياء الله ثم انها باعتبارها تستولي على عالم الاجسام وتقدر على التصرف
فيها وقوله فالتاليات ذكرا اشارة الى الاثر الحاصل من الجهة التي باعتبارها يقوى على التأثير في عالم الاجسام اذا عرفت هذا فقوله والصافات
صفا اشارة الى وقوفها صفا صفا في مقام العبودية والطاعة والخضوع والخشوع وهو الجهة التي باعتبارها تقبل تلك الجواهر القدسية
اصناف الانوار الالهية والكمالات الصمدية وقوله تعالى فالزاجرات زجرا اشارة الى تأثيرات الجواهر الملكية في تنوير الارواح القدسية
البشرية واخراجها من القوة الى الفعل وذلك انها كالقطرة بالنسبة الى البحر وكالشعلة بالنسبة الى الشمس وان هذه الارواح البشرية انما
تنتقل من القوة الى الفعل وذلك انها كالقطرة بالنسبة في المعارف الالهية والكمالات الروحانية بتأثيرات جواهر الملائكة ونظيره قوله تعالى
ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقوله نزل به الروح الامين على قلبك وقوله فالملقيات ذكرا اذا عرفت هذا فنقول في
هذه الاية دقيقة اخرى وهي ان الكمال المطلق للشيء انما يحصل اذا كان تاما وفوق التام والمراد بكونه تاما ان تحصل الكمالات
اللائقة به حصولا بالفعل والمراد بكونه فوق التام ان يفيض منه اصناف الكمالات والسعادات على غيره ومن المعلوم ان كونه كاملا في
ذاته مقدم على كونه مكملا لغيره اذا عرفت هذا فقوله والصافات صفا اشارة الى استكمال جواهر الملائكة في ذواتها وقت وقوفها في
مواقف العبودية وصفوف الخدمة والطاعة وقوله تعالى فالزاجرات زجرا اشارة الى كيفية تأثيراتها في ازالة ما لا ينبغي عن جواهر الارواح
البشرية وقوله تعالى فالتاليات ذكرا اشارة الى كيفية تأثيراتها في افاضة الجلايا القدسية والانوار الالهية على الارواح الناطقة البشرية
فهذه مناسبات عقلية واعتبارات حقيقية تنطبق عليها هذه الالفاظ الثلاثة الثاني ان نحمل هذه الصفات على النفوس البشرية الطاهرة
المقدسة المقبلة على عبودية الله تعالى الذين هم ملائكة الارض وبيانه من وجهين الاول ان قوله والصافات صفا المراد منه الصفوف
الحاصلة عند اداء الصلوة بالجماعة وقوله فالزاجرات زجرا اشارة الى قراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كانهم بسبب قراءة هذه
الكلمة يزجرون الشياطين عن القاء الوساوس في قلوبهم في اثناء الصلوة وقوله فالتاليات ذكرا اشارة الى قراءة القران في الصلوة
وقيل الى رفع الصوت بالقراءة كانه يزجر الشيطان بواسطة رفع الصوت والوجه الثاني ان المراد بالاول الصفوف الحاصلة من العلماء
المحققين الذين يدعون الى دين الله تعالى وبالثاني اشتغالهم بالزجر عن الشبهات والشهوات اشتغالهم بالدعوة الى دين الله تعالى
في العالم لشرايع الله الوجه الثالث ان نحملها على احوال الغزاة والمجاهدين في سبيل الله فالمراد بالاول صفوف القتال لقوله تعالى ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وبالثاني رفع الصوت بزجر الخيل وبالثالث اشتغالهم وقت شروعهم في محاربة العدو بقراءة
القران وذكر الله بالتهليل والتقديس والوجه الرابع ان نجعلها صفات لايات القران فالاول المراد كونها انواعا مختلفة بعضها في
دلائل التوحيد وبعضها في بيان التكاليف والاحكام وبعضها في تعليم الاخلاق الفاضلة وهذه الايات مترتبة ترتيبا لا يتغير ولا
يتبدل فهي تشبه اشخاصا واقفين في صفوف معينة وبالثاني الايات الزاجرة عن الافعال المنكرة وبالثالث الايات الدالة على
وجوب الاقدام على اعمال البر والخير ووصف الملائكة بكونها تاليات على قانون ما يقال شعر شاعر وكلام قائل قال تعالى انه لقران

كريم

كريم لكن للنبي هو ام لقوم واما الاحتمال الثالث وهو ان يكون المراد بهذه الثلاثة اشياء متغايرة فقيل المراد بقوله والصافات صفا الطير من قوله تعالى والطير
صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل ما يتلى من كتاب الله واقول فيه وجه اخر وهو ان مخلوقات الله اما جسمانية
واما روحانية اما الجسمانية فانها مرتبة على طبقات ودرجات لا تتغير البتة فالارض وسط العالم وهي محفوفة بكرة الماء والماء محفوف
بالهواء والهواء بالنار ثم هذه الاربعة بكرات الافلاك الى اخر العالم الجسماني فهذه الاجسام كانها صفوف واقفة على عتبة جلال الله تعالى
واما الجواهر الروحانية الملكية فهي على اختلاف درجاتها وتباين صفاتها مشتركة في صفتين احديهما التأثير في عالم الاجسام بالتحريك
والتصريف واليه الاشارة بقوله فالزاجرات زجرا فانا بينا ان المراد من هذا الزجر السوق والتحريك والثاني الادراك والمعرفة والاستغراق
في معرفة الله تعالى والثناء عليه واليه الاشارة بقوله تعالى فالتاليات ذكرا ولما كان الجسم ادنى منزلة من الارواح المستقلة بالتصرف في
الجسمانيات وهي ادون منزلة من الارواح المستغرقة في معرفة جلال الله المقبلة على تسبيح الله كما قال ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
لا جرم بدأ في المرتبة الاولى بذكر الاجسام ثم ذكر الارواح المدبرة لاجسام هذا العالم ثم ذكر اعلى الدرجات وهي الارواح المقدسة المتوجهة
بكليتها الى معرفة جلال الله والاستغراق في الثناء عليه فهذه احتمالات خطرت بالبال والعالم باسرار كلام الله تعالى ليس الا الله
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون قال البيضاوي امر باستفتائهم حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله
وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل
انفسهم عليه عن وجه القسمة حيث جعلوا اوضع الجنسين كتابه مرارا وجعله مما يكاد يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار
ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام
على التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا بها فان الانوثة ليست من لوازم
ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم
من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به اصطفى البنات على البنين استفهام انكار
واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة
واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني
الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان
ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف
الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم وانا لنحن الصافون
في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في
المعارف وقال الطبرسي قدس سره وما منا الا له مقام معلوم هذا قول جبرئيل للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه قول الملائكة وفيه مضمر اي وما منا معشر
الملائكة ملك الا وله مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه وقيل معناه انه لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه
الذي حد له فكيف يجوز ان نعبد من هو بهذه الصفة وهو عبد مربوب وانا لنحن الصافون حول العرش ننتظر الامر والنهي من الله
تعالى وقيل القائمون صفوفا في الصلوة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض وقال الجبائي صافون با
جنحتنا في الهواء للعبادة بالتسبيح وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به وقد قيل فرغت من سبحتي اي من صلوتي

وذلك لما في الصلوة من تسبيح الله وتعظيمه والسجود سبحان الله [القائلون] على وجه التعظيم لله وقال في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه
ومن عجائب امور الآخرة انك ترى الملائكة محدقين بالعرش يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفات
الهيته عليها وقيل يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة وفي قوله تتنزل عليهم الملائكة عند الموت وروي ذلك عن ابي عبد الله عم
وقيل تتنزل عليهم الملائكة اذا خرجوا من قبورهم وفي الموقف بالبشارة من الله تعالى وقيل ان البشرى تكون في ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند
البعث نحن اولياؤكم اي نحن معاشر الملائكة انصاركم واحباؤكم في الحيوة الدنيا نتولى ايصال الخيرات اليكم من قبل الله تعالى وفي الآخرة نتولاكم
بانواع الاكرام والمثوبة وقيل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة عن ابي جعفر عم وقال الرازي في
قوله تعالى نحن اولياؤكم الآية هذا في مقابلة ما ذكر في وعيد الكفار حيث قال وقيضنا لهم قرناء ومعنى كونهم اولياء للمؤمنين ان للملائكة تأثيرات
في الارواح البشرية بالالهامات والمكاشفات اليقينية والمنامات الحقة كما ان للشياطين تأثيرات في الارواح بالقاء الوساوس فيها وتخييل
الاباطيل اليها وبالجملة فكون الملائكة اولياء للارواح الطيبة الطاهرة حاصل من جهات كثيرة معلومة لارباب المكاشفات والمشاهدات
ثم يقولون كما ان تلك الولاية كانت حاصلة في الدنيا فهي تكون باقية في الآخرة فان تلك العلائق لازمة غير قابلة للزوال بل كانها تصير
بعد الموت اقوى وابقى وذلك لان جوهر النفس من جنس الملائكة وهي كالشعلة بالنسبة الى الشمس والقطرة بالنسبة الى البحر والعلاقات
الجسمانية هي التي تحول بينها وبين الملائكة كما قال عم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات فاذا زالت
العلائق الجسمانية والتدبيرات البدنية فقد زال الغطاء والوطاء فيتصل الاثر بالمؤثر والقطرة بالبحر والشعلة بالشمس فهذا هو
المراد من قوله نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ثم قال والاقرب عندي ان قوله ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اشارة الى الجنة
الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اشارة الى الجنة الروحانية المذكورة في قولهم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين انتهى فالذين عند ربك اي جميع الملائكة او طائفة مخصوصة منهم وعلى الاول دوام تسبيحهم لا ينافي
اشتغالهم بسائر الخدمات مع ان تلك الخدمات نوع تسبيحهم وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون وقال الرازي في قوله تعالى والملائكة
يسبحون بحمد ربهم اعلم ان مخلوقات الله نوعان عالم الجسمانيات واعظمها السموات وعالم الروحانيات واعظمها الملائكة
فبين سبحانه كمال عظمته باستيلاء هيبته على الجسمانيات فقال تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ثم انتقل الى ذكر الروحانيات
فقال والملائكة يسبحون بحمد ربهم والجواهر الروحانية لها تعلقان تعلق بعالم الجلال والكبرياء وهو تعلق القبول فان الانوار
الصمدية اذا اشرقت على الجواهر الروحانية استضاءت جواهرها واشرقت ماهياتها ثم ان الجواهر الروحانية اذا استفادت تلك
القوى الربانية قويت بها على الاستيلاء على عالم الجسمانيات واذا كان كذلك فلها وجهان وجه الى حضرة الجلال ووجه الى عالم
الاجسام والوجه الاول اشرف من الثاني اذا عرفت هذا فنقول اما الجهة الاولى وهي الجهة المقدسة العلوية فقد اشتملت
على امرين احدهما التسبيح والثاني التحميد لان التسبيح عبارة عن تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي والتحميد عبارة عن وصفه بكونه
مفيضا لكل الخيرات وكونه منزها في ذاته عما لا ينبغي مقدم بالرتبة على كونه فياضا للخيرات والسعادات لان وجود الشيء و
حصوله في نفسه مقدم على تأثيره في حصول غيره فلهذا السبب كان التسبيح مقدما على التحميد ولهذا قال يسبحون بحمد ربهم
واما الجهة الثانية وهي الجهة التي لتلك الارواح الى عالم الجسمانيات فالاشارة اليها بقوله ويستغفرون لمن في الارض والمراد منه
تأثيرها في نظم احوال هذا العالم وحصول الطريق الاصوب فيها انتهى واستدل بالآية على عصمة الملائكة لانهم لو كانوا مذنبين

لكانوا

كانوا يستغفرون لانفسهم قبل استغفارهم لغيرهم وفيه نظر وجعلوا له من عباده جزءا قالوا الملائكة بنات الله وسماه جزءا لان الولد جزء الوالد
التركيب المنافي لوجوب الوجود ولكونه مبين اي ظاهر الكفران واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد
لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا اي صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم اي مملوء قلبه من الكرب او من ينشأ في الحلية
اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام اي في المجادلة غير مبين اي غير مقرر لما يدعيه من نقصان العقل
وضعف الرأي وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم
عقلا واخسهم صنفا اشهدوا خلقهم اي احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم لهم
ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون عنها يوم القيمة فالمقسمات امرا اي الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به قال
الطبرسي روى ان ابن الكواء سأل امير المؤمنين عم وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب
قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
قيل اي كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقيل استعداد ذلك اليوم على
بعض الكفار كذلك وقيل معناه ان اول نزول الملائكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى السماء وهو القيمة
هذه المدة عليها تسعة عشر قال الطبرسي اي من الملائكة وهم خزنتها مالك وثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي
يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين
الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة
جعلنا شهوتهم في تعذيب اهل النار وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذه العدة الا محنة وتشديدا
في التكليف لان الكفار استقلوا هذه العدة وزعموا انهم يقدرون على دفعهم وتقدم الكلام في تلك الآيات في كتاب المعاد والمرسلات
عرفا وروى الطبرسي عن ابي حمزة الثمالي عن اصحاب علي عم انها الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه فالعاصفات عصفا
يعني الرياح الشديدات الهبوب والناشرات نشرا الملائكة تنشر الكتب عن الله فالفارقات فرقا هي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل
والهدى والضلال فالملقيات ذكرا الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم وقال البيضاوي اقسم بطوائف من الملائكة
ارسلهن الله متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الميتة بالجهل بما او
حين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل
عرف الى محمد صلعم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل
فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع [الاعضاء]
ففرقن بين الحق بذاته والباطل بنفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او
برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها و
آثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من
عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة و
نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد
به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأها ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف يوم يقوم

شهادته تعالى

الروح والملائكة صفا قال الطبرسي ره اختلف في معنى الروح هنا على اقوال احدها ان الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بني ادم
وليسوا بناس وليسوا بملائكة يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند عن مجاهد وقتادة وابي صالح قال الشعبي هما
حاجبا رب العالمين يوم القيمة هذا صف من الروح وهذا صف من الملائكة وثانيها ان الروح ملك من الملائكة وما خلق الله مخلوقا اعظم منه
فاذا كان يوم القيمة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود وعن عطا عن
ابن عباس وثالثها ان ارواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجساد عن عطية عن ابن عباس
ورابعها انه جبرئيل ع عن الضحاك وقال وهب ان جبرئيل واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائصه يخلق الله عز وجل من
كل رعدة مائة الف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسوا رؤوسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت وقال صوابا اي
لا اله الا الله وروى علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق ع قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وخامسها ان الروح بنو ادم
عن الحسن وقوله صفا معناه مصطفين وقال في قوله والنازعات غرقا اختلف في معناه على وجوه احدها انها الملائكة الذين
ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد روي ذلك عن علي ع وغيره وقال مسروق
هي الملائكة تنزع نفوس بني ادم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروي ذلك عن الصادق ع وثانيها انها النجوم تنزع من
افق الى افق اي تطلع ثم تغيب قال ابو عبيدة تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها وثالثها انها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات
الاوهاق فالقسم بها على هذا وهم المجاهدون والناشطات نشطا فيه ايضا اقوال احدها ما ذكرناه وثانيها انها الملائكة تنشط ارواح
الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن علي ع والنشط الجذب يقال نشطت الدلو انشطها نشطا
وثالثها انها الملائكة تنشط انفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنها عن ابن عباس ورابعها انها انفس
المؤمنين تنشط عند الموت للخروج عند رؤية موضعها من الجنة عن ابن عباس ايضا وخامسها ان النجوم تنشط من افق الى
افق اي تذهب يقال حمار ناشط والسابحات سبحا فيه ايضا اقوال احدها انها الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا
رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمي به عن علي ع وثانيها ان الملائكة ينزلون من السماء مسرعين وهذا كما يقال
للفرس الجواد سابح اذا اسرع في جريه وثالثها انها النجوم تسبح في فلكها وقيل هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله والعاديات ضبحا
وقيل هي السفن تسبح في الماء والسابقات سبقا فيه ايضا انها الملائكة لانها سبقت ابن ادم بالخير والايمان والعمل الصالح وقيل
انها تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة عن علي ع وثانيها انها انفس المؤمنين
تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته وثالثها انها النجوم يسبق بعضها
بعضا في السير ورابعها انها الخيل يسبق بعضها بعضا في الحرب فالمدبرات امرا فيها ايضا اقوال احدها انها الملائكة تدبر امر العباد
من السنة الى السنة عن علي ع وثانيها ان المراد بذلك جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام يدبرون امور الدنيا فاما جبرئيل
فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم و
ثالثها انها الافلاك يقع فيها امر الله تعالى فيجري بها القضاء في الدنيا رواه علي بن ابراهيم وقال في قوله تعالى في صحف مكرمة اي هذا القران
او هذه التذكرة في كتب معظمة عند الله وهي اللوح المحفوظ وقيل مرفوعة قد رفعها الله عن دنس الانجاس مطهرة لا يمسها الا المطهرون
وقيل مرفوعة عن ان تنالها ايدي الكفرة لانها في ايدي الملائكة في اعز مكان وقيل مطهرة عن كل دنس وقيل مطهرة من الشك
والشبهة والتناقض بايدي سفرة يعني الكتبة من الملائكة وقيل يعني السفراء بالوحي بين الله تعالى وبين رسله من السفارة وقال

قتادة

قتادة هم القراء يكتبونها ويقرؤونها وروى فضيل بن يسار عن الصادق ع قال الحافظ للقران العامل به مع السفرة الكرام البررة كرام على ربهم بررة
وقيل كرام عن المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة اي صالحين متقين الاحتجاج بالاسناد الى ابي محمد العسكري ع فيما احتج رسول الله ص به على المشركين و
الملك لا تشاهده حواسكم لانه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه بان يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر الخبر
تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع في خبر المعراج قال النبي ص فصعد جبرئيل وصعدت معه
الى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون — عليها
الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك ثم مررت وساق الحديث الى قوله حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك الا ضاحكا مستبشرا حتى
لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقلت من هذا يا جبرئيل قال هذا مالك خازن النار ثم ساق الحديث الى
قوله ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا
شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت فقال رسول الله ص ثم رايت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجيبا
نصف جسده النار والنصف الاخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار
فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله لاهل الارض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما هم
فيه منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا والاخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله
عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات
مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسالت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا
رفعوا رؤوسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا من الله وخشوعا ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع وقد وضع
وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله بحمده باصوات مختلفة وكذا السماء الثالثة ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها من الملائكة الخشوع
مثل ما في السماوات فتشرف بالحديث الى ان قال ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك
وساق الحديث الى قوله ثم صعدنا الى السماء السادسة قال ورايت من الحجاب التي خلق الله وصوره على ما اراده وملك رجلاه في تخوم الارضين السابعة
وراسه عند العرش وملكا من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما اراد ووضع رجليه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء
السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شانه وله جناحان
في منكبيه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله
الكبير المتعال لا اله الا الله هو الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت ذلك
الديك في السماء سكتت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض رايته قط وله زغب اخضر ايضا تحت ريشه
كاشد خضرة رايتها قط الخبر بطوله سنورده في باب المعراج التفسير عن بعض اصحابه رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع
ان لله ملكا في صورة الديك الاملح الاشهب براسه في الارضين السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
فاما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج واما الجناح الذي في المغرب فمن نار وكلما حضر وقت الصلاة قام على براثنه ورفع عرفه من تحت
العرش ثم امال احد جناحيه على الاخر يصفق بهما كما يصفق الديكة ثم نادى سبحانكم ثلاثه الذي من الثلج لا يطفئ النار والذي من النار لا يذيب الثلج ثم ينادي — بهما كما يصفق
باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة

والروح فلا يبقى في الارض ديك الا اجابه وذلك قوله والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وفي قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض
جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال الصادق ع خلق الله الملائكة مختلفة وقد راى رسول الله جبرئيل وله ستمائة
جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والارض وقال اذا امر الله ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء
السابعة والاخرى في الارض السابعة وان لله ملائكة انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلف بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله ملكا
بعد ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير وقال ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون بنسيم العرش وان
لله ملائكة ركعا الى يوم القيمة وان لله ملائكة سجدا الى يوم القيمة ثم قال ابو عبد الله ع قال رسول الله ص ما من شيء خلق الله اكثر من
الملائكة وانه ليهبط في كل يوم وفي كل ليلة سبعون الف ملك فياتون البيت الحرام فيطوفون به ثم ياتون رسول الله ص ثم ياتون امير المؤمنين
ع فيسلمون عليه ثم ياتون الحسين فيقيمون عنده فاذا كان السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا وقال ابو جعفر ع ان الله خلق
اسرافيل وجبرئيل وميكائيل من تسبيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم ومنه قال امير المؤمنين ع في
خلقة الملائكة وملائكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية هم اعلم خلقك بك واخوف خلقك
لك واقرب خلقك منك واعملهم بطاعتك لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمهم الارحام
ولم تخلقهم من ماء مهين انشاتهم انشاء فاسكنتهم سمواتك واكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الافات ووقيتهم البليات
وطهرتهم من الذنوب ولولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا انت لم يكونوا اما انهم على مكانتهم منك
وطواعيتهم اياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا اعمالهم ولازروا على انفسهم ولعلموا انهم
لم يعبدوك حق عبادتك سبحانك خالقا ومعبودا ما احسن بلاءك عند خلقك بيان في القاموس الطواعية الطاعة وقال
... تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن
حماد عن ابي عبد الله ع انه سئل الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض
وما في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض شجر ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها ياتي الله كل يوم بعملها والله اعلم
بها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسال الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا
البصائر عن علي بن محمد عن القاسم بن محمد الاصبهاني مثله مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن المفيد عن ابن قولويه عن ابيه عن سعد عن احمد بن
محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال ما خلق الله خلقا اكثر من الملائكة وانه لينزل كل يوم
سبعون الف ملك فياتون البيت المعمور فيطوفون به فاذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة فاذا طافوا بها اتوا قبر النبي ص فسلموا عليه
ثم اتوا قبر امير المؤمنين ع فسلموا عليه ثم اتوا قبر الحسين ع فسلموا عليه ثم عرجوا وينزل مثلهم ابدا الى يوم القيمة وقال ع من زار امير المؤمنين ع
عارفا بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له اجر مائة الف شهيد وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وبعث من الآمنين وهون
عليه الحساب واستقبلته الملائكة فاذا انصرف شيعته الى منزله فان مرض عادوه وان مات تبعوه بالاستغفار الى قبره الخصال
عن علي بن محمد بن الحسن القزويني المعروف بابن مقبرة عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن احمد بن يحيى الاحول عن خلاد المقرئ عن
قيس عن ابي حصين عن يحيى بن وثاب عن ابي عمر قال كان على الحسن والحسين عليهما السلام تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل ع
ومنه عن ابيه عن سعد عن ... عن ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن مروان عن ابي
عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان جبرئيل اتاني فقال انا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تمثال جسد ولا اناء يبال فيه الكافي

عن ابي

عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان مثله بيان لعله مخصوص بغير الحفظة مع انه يمكن ان يكونوا مع عدم الدخول ايضا حافظين
او بما يسعد ومنه الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن طلحة باسناده يرفعه الى النبي ص
قال الملائكة على ثلاثة اجزاء فجزء لهم جناحان وجزء لهم ثلاثة اجنحة وجزء لهم اربعة اجنحة عن عدة من اصحابه عن سهل بن زياد وعلي بن ابراهيم
عن ابيه جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن طلحة مثله بيان لعل المراد ان اكثر الملائكة كذلك فلا ينافي ما ورد من كثرة اجنحة بعض الملائكة التوحيد
والخصال عن احمد بن الحسن القطان عن احمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن نصر بن مزاحم المنقري
عن عمر بن سعد عن ابي مخنف لوط بن يحيى عن ابي منصور عن زيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين ع عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو
كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام
ما بين منكبه وشحمة اذنه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على
غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في
دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين المحاسن عن محمد بن احمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن علي بن محمد بن
عنبسة عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص ان لله ديكا عرفه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض
السابعة السفلى اذا كان في الثلث الاخير من الليل سبح الله تعالى ذكره بصوت يسمعه كل شيء ما خلا الثقلين الجن والانس فتصيح
عند ذلك ديكة الدنيا الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سال الزنديق فيما سال ابا عبد الله ع فقال لم جعلت الملائكة الموكلين بعباده يكتبون
عليهم ولهم والله عالم السر وما هو اخفى قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله
مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك
تشهد وان الله برافته ولطفه ايضا وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين وهوام الارض وآفات كثيرة من حيث لا يرون
باذن الله الى ان يجيء امر الله عز وجل تفسير علي بن ابراهيم ... عن ابي جعفر ع في قوله له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله يقول بامر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه
يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه بيان الركي الركية وهي البئر تفسير له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله انها قرئت عند ابي عبد الله ع فقال لقاريها الستم عربا كيف تكون المعقبات من بين
يديه وانما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال انما نزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه
بامر الله ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس بيان قال الطبرسي ره في الشواذ قراءة ابي البرهسم
له معاقيب من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بامر الله وروي عن ابي عبد الله ع له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه
بامر الله وروي عن علي ع وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي يحفظونه بامر الله التوحيد عن احمد بن محمد العطار عن ابيه عن الحسين بن الحسن بن
ابان عن ابن اورمة عن زياد القندي عن درست بن ابي منصور عن رجل عن ابي عبد الله ع قال ان لله تبارك وتعالى ملكا ما بين شحمة
اذنه الى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير الكافي عن العدة عن احمد بن محمد عن بعض اصحابه عن القندي مثله بيان
قال الجوهري خفقت الراية تخفق وتخفق خفقا وخفقانا وكذلك القلب والسراب اذا اضطرب وخفق الطير اي طار واخفق
اذا ضرب بجناحيه التوحيد عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن يونس بن يعقوب عن

عمرو بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى ملائكة انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت
قلوبنا على طاعتك ومنه: عن علي بن عبد الله بن احمد الاسواري عن مكي بن احمد البردعي عن عدي بن احمد بن عبد الباقي عن محمد
بن الرازي عن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله تبارك وتعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض
السابعة ورأسه عند العرش ثان عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله تعالى خلقه الله تعالى ورجلاه في تخوم الارض السابعة
السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى العرش وهو يقول
سبحانك ربي وان لذلك الديك جناحين اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما
وصرخ بالتسبيح وهو يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال القدوس لا اله الا هو الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة
الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكتت الديكة في الارض فاذا كان في
بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز القهار سبحان الله
ذي العرش المجيد سبحان الله ذي العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه
بالتسبيح والتقديس لله تعالى ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض ما رأيته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد
خضرة ما رأيتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى ريش ذلك الديك بيان: قال الجوهري التخم منتهى كل قرية او ارض والجمع تخوم
وقال ابو عمرو هي تخوم وفي بعض النسخ وملك فيكون عطف تفسير لقوله ديكا والصراخ الصوت والزغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ
ذكره الجوهري التوحيد: بالاسناد المتقدم عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل
ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج
وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك ومنه: بهذا
الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله تعالى ويحمده من ناحية باصوات
مختلفة لا يرفعون رؤوسهم الى السماء ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن
ادريس عن محمد بن احمد عن السياري عن عبد الله بن حماد عن جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام هل في السماء بحار قال نعم اخبرني
ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في السماوات السبع لبحارا عمق احدها مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ
خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف واربعمائة جناح في كل جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة السن ليس فيها
جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله تعالى بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى
العطار عن الحسين بن الحسن بن ابان عن ابن اورمة عن احمد بن الحسن الميثمي عن ابي الحسن الشعيري عن سعد بن طريف عن الاصبغ قال جاء ابن الكوا
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين والله ان في كتاب الله تعالى لآية قد افسدت علي قلبي وشككتني في ديني فقال له علي عليه السلام ثكلتك امك
وعدمتك وما تلك الآية قال قول الله تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى
خلق الملائكة في صور شتى الا ان لله تعالى ملكا في صورة ديك ابح اشهب براثنه في الارضين السابعة السفلى وعرفه مثني تحت العرش له
جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والآخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلاة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت
العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا سيد النبيين
وان وصيه سيد الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو قوله

عز وجل

عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه من الديكة في الارض الاحتجاج: عن الاصبغ مثله بيان: ديك ابح في بعض النسخ بالباء الموحدة و
الحاء وهو واسع مشق الشدقين ذكره الجوهري وفي بعضها بالحاء المهملة من البحة وهي غلظ الصوت وقد مر في التفسير انه الملح والملحة بياض يخالطه سواد
والاشهب ما غلب بياضه وقيل الشهبة بياض يصدعه سواد والبرثن الكف مع الاصابع ومخلب الاسد والصفق الضرب يسمع له صوت والآية بسياق
تفسيرها المشهور التوحيد: عن احمد بن الحسن القطان عن احمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن علي بن زياد عن مروان بن معاوية عن
الاعمش عن ابي حيان التيمي عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال ليس احد من الناس الا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من ان يتردى في بئر او يقع عليه
حائط او يصيبه سوء فاذا حان اجله خلوا بينه وبين ما يصيبه الخبر البصائر: عن احمد بن محمد السياري عن عبد المؤمن بن ابي عبد الله الفارسي
وغيره رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض
لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان سأل ربه ما سأل امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا السرائر: عن السياري مثله اكمال الدين: عن محمد بن
علي ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القاسم عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن ابي ربيع الزهراني عن جرير عن ليث بن ابي سليم عن
مجاهد قال قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان لله تبارك وتعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر الف جناح ما بين الجناح
الى الجناح هواء والهواء كما بين السماء والارض فجعل يوما يقول في نفسه افوق ربنا جل جلاله شيء فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده
اجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون الف جناح ثم اوحى الله عز وجل اليه ان طر فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش
فلما علم الله عز وجل اتعابه اوحى اليه ايها الملك عد الى مكانك فانا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا اوصف بمكان فسلبه الله اجنحته
ومقامه من صفوف الملائكة فلما ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل في الف قبيل من الملائكة لتهنئة النبي صلى الله عليه وآله فمر بدردائيل فقال له سل النبي
بحق مولوده ان يشفع لي عند ربي فدعا له النبي صلى الله عليه وآله بحق الحسين فاستجاب الله دعاءه ورد عليه اجنحته ورده الى مكانه الخبر تمامه في باب
ولادة الحسين عليه السلام بيان: افوق ربنا الخ كان ذلك محض خطور بالبال بغير شك لئلا ينافي العصمة والجلالة الاكمال: عن ابيه عن سعد
بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن موسى الوراق عن يونس عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان بعض اصحابنا اخبرني عن الملائكة
اينامون قلت لا ادري فقال يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال لا اطرفك عن ابي عبد الله عليه السلام فيه شيء
فقلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي الا وهو ينام خلا الله وحده عز وجل والملائكة ينامون فقلت يقول الله عز وجل
يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال انفاسهم تسبيح الخرائج: باسناده عن سعد بن عبد الله بن عامر عن العباس بن معروف عن عبد الله
بن عبد الرحمن البصري عن ابي المغرا عن ابي بصير عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن الذين تختلف الملائكة الينا فمنا من يسمع الصوت
ولا يرى الصورة وان الملائكة لتزاحمنا على تكأتنا وانا لنأخذ من زغبهم فنجعله سخابا لاولادنا بيان: التكأة كهمزة ما يتكأ عليه قال الجوهري
وقال السخاب قلادة تتخذ من سك وغيره ليس فيها من الجوهر شيء والجمع سخب الخرائج: باسناده عن سعد عن عبد الله بن عامر عن الربيع
بن الخطاب عن جعفر بن بشير عن ابان بن عثمان عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا فقال اما والله لربما وسدناهم الوسائد في منازلنا قيل الملائكة تظهر لكم فقال هم الطف
بصبياننا منا بهم ومر بيده الى مساور في البيت فقال والله لطالما اتكأت عليها الملائكة وربما التقطنا من زغبها بيان: في
القاموس المسور كمنبر متكأ من ادم كالمسورة العياشي: عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله يحفظونه من امر الله ثم قال ما من
عبد الا ومعه ملكان يحفظانه فاذا جاء الامر من عند الله خليا بينه وبين امر الله المناقب: سأل الصادق عليه السلام ابا حنيفة اين مقعد الكاتبين
قال لا ادري قال مقعدهما على الناجذين والفم الدواة واللسان القلم والريق المداد بيان: يحتمل ان يكون المراد في الملك ولسانه وريقه

ولو كان ... الاعضاء من الانسان فيمكن ان يكون بحيث كلما نفث في الواجهم فيكون مخصوصاً بالكلام المخارج عن علي عن صالح بن السندي عن
جعفر بن بشير عن سباح الحذاء عن ابي اسامة قال كنت عند ابي عبد الله عم فسأله رجل ما السنة في دخول الخلاء قال يذكر الله ويتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم فاذا فرغت قلت الحمد لله على ما اخرج مني من الاذى في يسر وعافية قال الرجل فالانسان يكون على تلك الحال ولا يصبر حتى
ينظر الى ما يخرج منه قال انه ليس في الارض آدمي الا ومعه ملكان موكلان به فاذا كان على تلك الحال ثنيا برقبته ثم قالا يا ابن آدم انظر الى ما كنت
تكدح له في الدنيا الى ما هو صائر ومنه عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عبد الحميد عن ابي عبد الله عم قال اذا صعد ملكا العبد المريض
الى السماء عند كل مساء يقول الرب تبارك وتعالى ماذا كتبتما لعبدي في مرضه فيقولان الشكاية فيقول ما انصفت عبدي ان حبسته في
حبس من حبسي ثم امنعه الشكاية اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه سيئة حتى اطلقه من حبسي فانه في
حبس من حبسي ومنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي عن درست قال سمعت ابا ابراهيم عم يقول اذا مرض
المؤمن اوحى الله عز وجل الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدي ما دام في حبسي ووثاقي ذنباً ويوحي الى صاحب اليمين ان اكتب لعبدي
ما كنت تكتبه في صحته من الحسنات ومنه عن العدة عن البرقي عن ابن ابي نجران عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله عم قال
من عاد مريضاً من المسلمين وكل الله به ابداً سبعين الفاً من الملائكة يغشون رحله ويسبحون فيه ويقدسون ويهللون ويكبرون الى يوم
القيامة نصف صلاتهم لعائد المريض ومنه عن العدة عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن مهران بن محمد قال سمعت ابا عبد الله عم يقول ان
الميت اذا مات بعث الله ملكاً الى اوجع اهله فمسح على قلبه فانساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا ومنه عن الحسين بن محمد عن
علي بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن ابان عن عمرو بن شمر عن ابي جعفر عم قال قال جبرئيل عم يا رسول الله انا لا ندخل بيتاً فيه صورة
انسان ولا بيتاً يبال فيه ولا بيتاً فيه كلب ومنه عن ابراهيم بن عمر اليماني عن جابر عن ابي جعفر عم قال قال رسول الله صلعم حدثني
جبرئيل عم ان الله عز وجل اهبط الى الارض ملكاً فاقبل ذلك الملك يمشي حتى وقع الى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار فقال له الملك
ما حاجتك الى رب هذه الدار قال اخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى قال له الملك ما جاء بك الا ذاك فقال ما جاء بي الا ذاك قال
فاني رسول الله اليك وهو يقرئك السلام ويقول وجبت لك الجنة وقال الملك ان الله عز وجل يقول ايما مسلم زار مسلماً فليس اياه
زار اياي زار وثوابه علي الجنة ومنه عن العدة عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن اسحاق بن عمار عن ابي غرة قال سمعت ابا عبد الله عم يقول زاوم
من زار اخاه في الله في مرض او صحة لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً وكل الله به سبعين الف ملك ينادون في قفاه ان طبت وطابت لك
الجنة فانتم زوار الله وانتم وفد الرحمن حتى يأتي منزله فقال له يسير جعلت فداك فان كان المكان بعيداً قال نعم يا يسير وان كان المكان مسيرة
سنة فان الله جواد والملائكة كثيرة يشيعونه حتى يرجع الى منزله ومنه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن صالح بن
عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن ابي جعفر عم قال ان المؤمن ليخرج الى اخيه يزوره فيوكل الله عز وجل به ملكاً فيضع جناحاً في
الارض وجناحاً في السماء يظلله فاذا دخل الى منزله نادى الجبار تبارك وتعالى ايها العبد المعظم لحقي المتبع لآثار نبيي حق علي اعظامك
سلني اعطك ادعني اجبك اسكت ابتدئك فاذا انصرف شيعه الملك يظله بجناحه حتى يدخل الى منزله ثم يناديه تبارك وتعالى ايها
العبد المعظم لحقي حق علي اكرامك قد اوجبت لك جنتي وشفعتك في عبادي ومنه عن العدة عن سهل عن يحيى بن المبارك عن ابن
جبلة عن اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله عم قال ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا انزل الله عز وجل الرحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لاشدهما
حباً لصاحبه فاذا توافقا غمرتهما الرحمة واذا قعدا يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا فلعل لهما سراً وقد ستر الله عليهما فقلت
اليس الله عز وجل يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فقال يا اسحاق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى ومنه عن العدة عن

احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن اسحاق بن عمار عن الوصافي عن ابي جعفر عم قال كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى عم قال يا موسى اكرم
السائل ببذل يسير او برد جميل انه يأتيك من ليس بانس ولا جان ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خولتك ويسألونك عما نولتك من ايس
فانظر كيف انت صانع يا ابن عمران ومنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عم قال من كتم صومه قال الله عز وجل لملائكته
عبدي استجار من عذابي فاجيروه ووكل الله عز وجل ملائكته بالدعاء للصائمين ولم يأمرهم بالدعاء لاحد الا استجاب لهم فيه ومنه عن عدة
من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان عن منذر بن يزيد عن يونس بن ظبيان قال قال ابو عبد الله عم من صام لله عز وجل يوماً في شدة
الحر فاصابه ظمأ وكل الله به الف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه ومنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحسن التيملي عن علي بن اسباط عن رجل
من اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال اذا كان ايام الموسم بعث الله ملائكة في صورة الآدميين يشترون متاع الحاج والتجار قلت فما يصنعون به يصنعون
قال يلقونه في البحر ومنه عن العدة عن سهل وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعاً عن ابن محبوب عن داود الرقي عن ابي عبد الله عم قال ان الله خلق خلقاً
من الملائكة لينزل كل ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم الاختصاص باسناده عن
المعلى بن محمد رفعه الى ابي عبد الله عم قال ان الله عز وجل خلق الملائكة من نور الخبر ومنه باسناده عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي عبد الله عم
قال استأذن ملك ربه ان ينزل الى الدنيا في صورة آدمي فاذن له فمر برجل على باب قوم فسأل عن رجل من اهل الدار فقال الملك يا عبد الله اي
شيء تريد من هذا الرجل الذي تطلبه قال هو اخ لي في الاسلام احببته في الله جئت لاسلم عليه قال اما بينك وبينه رحم ماسة ولا اتيته في
حاجة قال لا الا الحب في الله عز وجل جئت لاسلم عليه قال فاني رسول الله اليك وهو يقول قد غفرت لك بحبك اياه في كتاب الحسين بن
سعيد عن ابن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عم قال سمعته يقول ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه
ومن تكبر وضعاه نوادر الراوندي باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عم قال قال رسول الله صلعم اتاني جبرئيل عم فقال يا محمد
كيف ننزل عليكم وانتم لا تستاكون ولا تستنجون بالماء ولا تغسلون براجمكم بيان قال في النهاية فيه من الفطرة غسل البراجم وهي العقد التي
في ظهور الاصابع يجتمع فيها الوسخ الواحدة برجمة بالضم مجالس الشيخ عن جماعة عن ابي المفضل الشيباني عن محمد بن جعفر الرزاز عن
محمد بن عيسى بن عبيد عن احمد بن الحسن الميثمي عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه
وآله قال لقي ملك رجلاً على باب دار كان ربها غائباً فقال له الملك يا عبد الله ما جاء بك الى هذه الدار فقال اخ لي اردت زيارته
قال ألرحم ماسة بينك وبينه ام نزعتك اليه حاجة قال ما بيننا رحم اقرب من رحم الاسلام وما نزعتني اليه حاجة ولكني زرته في الله
رب العالمين قال فابشر فاني رسول الله اليك وهو يقرئك السلام ويقول لك اياي قصدت وما عندي اردت بصنيعك فقد
اوجبت لك الجنة وعافيتك من غضبي ومن النار حيث اتيته ومنه عن جماعة عن ابي المفضل عن عبد الله بن سليمان بن الاشعث
عن اسحاق بن ابراهيم النهشلي عن زكريا بن يحيى عن مندل بن علي عن الاعمش عن ابن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلعم يتغدى
البر علم في الغداة وكان يحب ان لا يسبقه اليه احد فاذا النبي صلعم في صحن الدار واذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فقال السلام عليك
كيف اصبح رسول الله صلعم قال بخير يا اخا رسول الله فقال علي عم جزاك الله عنا اهل البيت خيراً قال له دحية اني احبك وان لك
عندي مديحة اهديها اليك انت امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد ولد آدم يوم القيامة ما خلا النبيين والمرسلين لواء
الحمد بيدك يوم القيامة تزف انت وشيعتك مع محمد وحزبه الى الجنان قد افلح من والاك وخاب وخسر من خلاك بحب محمد
احبوك وببغضه ابغضوك لا تنالهم شفاعة محمد صلعم ادن مني صفوة الله فاخذ رأس النبي صلعم فوضعه في حجره فانتبه النبي صلعم فقال ما
هذه الهمهمة فاخبره الحديث فقال لم يكن دحية كان جبرئيل سماك باسم سماك الله تعالى به وهو الذي القى محبتك في قلوب المؤمنين

ورهبك في سجود والكاتبين. العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الملائكة يأكلون ويشربون وينكحون فقال لا إنهم يعيشون
بنسيم العرش فقيل له ما العلة في نومهم فقال فرقا بينهم وبين الله عز وجل لأن الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله. وفيه قال الملك في
الصبح بين السماء كيف يعلمها أهل الدنيا والصبح في مكان واحد ولغات الناس مختلفة فقال إن في كل بلدة ملائكة موكلين ينادون في كل
بلد بلسانهم وكذلك لإبليس شياطين موكلين بكل بلدة ينادون فيهم بلسانهم ولغاتهم إلا أن الأولى ... عن عثمان بن ... الإقبال وفضيلة
نوافل شهر رمضان وغيرها وصل على جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومالك خازن النار ورضوان خازن الجنة وروح
القدس والروح الأمين وحملة عرشك المقربين وعلى منكر ونكير وعلى الملكين الحافظين وعلى الكرام الكاتبين. النهج: عن نوف البكالي
قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنما المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين
متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين. بيان: المتكلف المتجشم وارتكاب الشيء على مشقة وحجرة القوم بالفتح ناحية دارهم والجمع
حجرات كجمرة وجمرات وفي بعض النسخ حجرات بضمتين جمع حجرة بالضم وهي الغرفة وقيل الموضع المنفرد وارجحن الشيء كاقشعر أي مال
من ثقله وتحرك قاله ... والجوهري هذا الحرف في حرف النون على أن النون أصلية وغيره يجعلها زائدة من رجح الشيء
إذا ثقل قال ابن أبي الحديد أي مائلين إلى جهة التحت خضوعا لعظمة خالقهم قال الكيدري الارجحنان الميل وارجحن الشيء اهتز انتهى وقيل
المراد بحجرات القدس المواضع المعدة لهم في السماوات ومحال القدس والتنزه عن المعاصي ورذائل الأخلاق والوله الحزن والحيرة
والخوف ومتولهة عقولهم على صيغة اسم الفاعل أي محزونة أو حائرة أو خائفة وفي بعض النسخ على صيغة اسم المفعول والأول أظهر أن
يحدوا أحسن الخالقين أي يدركوه بكنهه أو يدركوا مبلغ قدرته وعلمه أو مقدار عظمته. كتاب نوادر لعلي بن أسباط: عن يعقوب بن
سالم الأحمر عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتى ظنوا أنهم لا سماء تظلهم ولا أرض تقلهم لأن
رسول الله صلى الله عليه وآله وتر الأقربين والأبعدين في الله فبينا هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة
الله وبركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركا لما فات إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه صلى الله
عليه وآله واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصا عزه وضرب لكم مثلا من نوره وعصمكم من الزلل وآمنكم من الفتن
فتعزوا بعزاء الله فإن الله لم ينزع منكم رحمته ولم يزل عنكم نعمته فأنتم أهل الله الذين بكم تمت النعمة واجتمعت الفرقة وائتلفت الكلمة
وأنتم أولياء الله من تولاكم فاز ومن ظلمكم زهق مودتكم من الله في كتابه واجبة على عباده المؤمنين والله على نصركم إذا يشاء قدير فاصبروا
لعواقب الأمور فإنها إلى الله تصير فقد قبلكم الله من نبيه وديعة واستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض فمن أدى أمانته آتاه الله
صدقه فأنتم الأمانة المستودعة ولكم المودة الواجبة والطاعة المفروضة وقد قبض رسول الله صلوات الله عليه وآله
وقد أكمل لكم الدين وبين لكم سبيل المخرج فلم يترك لجاهل حجة فمن تجاهل أو جهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى
الله حسابه والله من وراء حوائجكم فاستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فسأل ... أبا جعفر
... فقال ... ذلك ممن أتاهم التعزية فقال من الله عز وجل. أقول: قد مضى مثله بأسانيد جمة في المجلد السادس وسيأتي
في أبواب الجنائز. الكافي: عن الحسين بن محمد عن الوشاء عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله عز وجل ديكا رجلاه في الأرض — عن معلى بن محمد
السابعة وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه في الهواء إذا كان في نصف الليل أو الثلث الثاني من آخر الليل ضرب بجناحيه وصاح
سبوح قدوس ربنا الله الملك الحق المبين فلا إله غيره رب الملائكة والروح فتضرب الديكة بأجنحتها وتصيح. الاحتجاج: في حديث الزنديق
الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل فأسلم أنه سأل ما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم ولهم والله عالم السر وما هو أخفى قال

فاستعبدهم بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته أشد انقباضا وكم من عبد يهم
بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد وإن الله برأفته ولطفه أيضا وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة
الشياطين وهوام الأرض وآفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عز وجل. بيان: وكلهم بعباده أي جنس الملائكة أو هذا النوع منهم
المكثر والأول أوفق بسائر الأخبار الدالة على المغايرة وإن كان الثاني أنسب بسياق هذا الخبر. الكافي: عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن الصلت
عن يونس عمن ذكره عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد إن لله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح
الورق من الشجر في أوان سقوطه وذلك قوله عز وجل يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا والله ما أراد بهذا غيركم. دلائل الإمامة للطبري:
عن محمد بن هارون بن موسى عن أبيه عن محمد بن همام عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن بعض رجاله عن الحسن بن شعيب عن محمد
بن سنان عن يونس بن ظبيان قال استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فخرج إلي معتب فأذن لي فدخلت ولم يدخل معي كما كان يدخل فلما أن صرت
في الدار نظرت إلى رجل على صورة أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه كما كنت أفعل قال من أنت يا هذا لقد وردت على كفر أو إيمان وكان بين يديه رجلان
كأن على رؤوسهما الطير فقال لي ادخل فدخلت الدار الثانية فإذا رجل على صورته صلى الله عليه وإذا بين يديه خلق كثير كلهم صورهم واحدة فقال
من تريد قلت أبا عبد الله عليه السلام فقال لقد وردت على أمر عظيم إما كفر أو إيمان ثم خرج من البيت رجل قد بدأ به الشيب فأخذ بيدي وأوقفني
على الباب وغشي بصري من النور فقلت السلام عليك يا بيت الله ونوره وحجابه فقال وعليك السلام يا يونس فدخلت البيت فإذا بين يديه
طائران يحكيان فكنت أفهم كلام أبي عبد الله عليه السلام ولا أفهم كلامهما فلما خرجا قال يا يونس سل نحن محال النور في الظلمات ونحن البيت المعمور
الذي من دخله كان آمنا نحن عزة الله وكبرياؤه قال قلت جعلت فداك رأيت شيئا عجيبا رأيت رجلا على صورتك قال يا يونس إنا لا نوصف
ذلك صاحب السماء الثالثة يسأل أن أستأذن الله له أن يصيره مع أخ له في السماء الرابعة قال فقلت فهؤلاء الذين في الدار قال هؤلاء
أصحاب القائم من الملائكة قال قلت فهذان قال جبرئيل وميكائيل نزلا إلى الأرض فلن يصعدا حتى يكون هذا الأمر إن شاء الله وهم خمسة
آلاف يا يونس بنا أضاءت الأبصار وسمعت الآذان ووعت القلوب الإيمان. بيان: على كفر أو إيمان أي إن أنكرت ما رأيت كفرت وإن
قبلت آمنت كأن على رؤوسهما الطير أي لا يتحركان. الدر المنثور للسيوطي: عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أول من لبى الملائكة قال الله
إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال فزادوه فأعرض عنهم فطافوا بالعرش ست سنين يقولون — لبيك
لبيك اعتذارا إليك لبيك نستغفرك ونتوب إليك. وعن ابن جبير أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وآله عن صلاة الملائكة فلم يرد عليه شيئا فأتاه جبرئيل
فقال إن أهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون سبحان — سبحان ذي الملك والملكوت وأهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة يقولون
الحي الذي لا يموت. وعن ابن عباس قال لما تواقف الناس يوم بدر أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم كشف عنه فبشر الناس بجبرئيل
في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند آخر ميسرة وإسرافيل في جند آخر وإبليس قد تصور في صورة سراقة بن مالك المدلجي
يجير المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لكم اليوم من الناس فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا
ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق إبليس لا يرى
حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني. وعن الحسن في قوله إني أرى ما لا ترون قال رأى جبرئيل معتجرا
ببرد يقود الفرس بين يدي أصحابه ما ركبه. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون
أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجدا والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لوددت أني كنت شجرة تعضد. بيان: أطت السماء قال في النهاية

الأطيط صوت الأقتاب والأطيط الإبل أصواتها وحنينها أي كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة وإن
لم يكن ثم أطيط وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله وقال الصعدات الطرق جمع صعد وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات
وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه انتهى وقال الطيبي في شرح هذا الحديث أي لخرجتم إلى الطرقات
والصحارى وممر الناس كفعل المحزون الذي يضيق به المنزل فيطلب الفضاء لبث الشكوى وقال في قوله لوددت أني شجرة تعضد هو كلام
أبي ذر أسند إلى النبي صلعم أعلم بالله من أن يتمنى على ربه حالا أوضع مما هو فيه انتهى وأقول هو الجهاد والخوف منه تعالى وهو لا ينافي القرب بجلاله
بل يؤكده إنما يخشى الله من عباده العلماء الدر المنثور عن ابن عباس قال يصيل الله على ابن آدم حافظين في الليل وحافظين في النهار
يحفظان عمله ويكتبان أثره وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم إن الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم
الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حاجات الغائط والجنابة والغسل وعن رجل من بني تميم قال كنا عند
أبي العوام فقرأ هذه الآية عليها تسعة عشر فقال ما تقولون تسعة عشر ملكا أو تسعة عشر ألفا قلت لا بل تسعة عشر ملكا فقال ومن أين علمت ذلك قلت لأن الله يقول وما جعلنا
عدتهم إلا فتنة للذين كفروا قال صدقت هم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوي
بها سبعين ألف عام ينكب كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلعم حدثهم عن ليلة أسري به قال
فصعدت أنا وجبرئيل إلى السماء الدنيا فإذا أنا بملك يقال له إسمعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع
كل ملك جنده مائة ألف وتلا هذه الآية وما يعلم جنود ربك إلا هو وعن ابن عباس قال ما أنزل الله على نبيه آية من القرآن إلا ومعه أربعة
من الملائكة يحفظونها حتى يؤدونها إلى النبي صلعم ثم قرأ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا يعني الملائكة الأربعة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وعن سعيد بن جبير في قوله فإنه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبرئيل ليعلم محمد أن قد أبلغوا رسالات ربهم وما جاء جبرئيل بالقرآن إلا ومعه أربعة
من الملائكة حفظة وعن الضحاك بن مزاحم في قوله إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال كان النبي صلعم
إذا بعث إليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك وعن ابن عباس في قوله إلا من
ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هي معقبات من الملائكة يحفظون النبي صلعم من الشياطين حتى يتبين الذي
أرسل إليهم وعن سعيد بن جبير وما منا إلا له مقام معلوم قال الملائكة ما في السماء موضع إلا عليه ملك إما ساجد وإما قائم حتى
تقوم الساعة وعن العلاء بن سعد أن رسول الله صلعم قال يوما لجلسائه أطت السماء وحق لها أن تئط ليس منها موضع قدم إلا عليه
ملك راكع أو ساجد ثم قرأ وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وعن مجاهد وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون قال الملائكة
وما ينبغي أن تئط السماء وما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماه وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلعم إني أرى ما لا ترون وأسمع
ما لا تسمعون أن السماء أطت وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله وعن حكيم بن حزام
قال كنا عند رسول الله صلعم فقال هل تسمعون ما أسمع قلنا يا رسول الله ما نسمع قال أطيط السماء وما تلام أن تئط ما فيها موضع قدم إلا
وعليه ملك راكع أو ساجد فرع في الأخبار عن سعد بن معاذ قال قال النبي صلعم نقوا أفواهكم بالخلال فإنها مسكن الملكين الحافظين
الكاتبين وإن مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس شيء أشد عليهما من فضل الطعام في الفم تكملة اعلم أنه أجمعت الإمامية بل جميع
المسلمين إلا من شذ منهم من المتفلسفين الذين أدخلوا أنفسهم بين المسلمين لتخريب أصولهم وتضييع عقائدهم على وجود الملائكة وأنهم
أجسام لطيفة نورانية أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع وأكثر قادرون على التشكل بالأشكال المختلفة وأنه سبحانه يورد عليهم بقدرته ما يشاء من

الأشكال

الأشكال والصور على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعودا وهبوطا وكانوا يرونهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والقول بتجردهم وتأويلهم بالعقول
والنفوس الفلكية والقوى والطبائع وتأويل الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة تعويلا على شبهات واهية واستبعادات وهمية زيغ عن سبيل
الهدى واتباع لأهل الجهل والعمى قال المحقق الدواني في شرح العقائد هم أجسام لطيفة قادرة على التشكلات المختلفة وقال شارح المقاصد ظاهر
الكتاب والسنة وهو قول أكثر الأمة أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات بأشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الأفعال
الشاقة شأنها الطاعة ومسكنها السموات هم رسل الله إلى أنبيائه عليهم السلام وأمناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الفلاسفة هم العقول المجردة والنفوس الفلكية ويخص باسم الكروبيين ما لا يكون له علاقة
مع الأجسام ولو بالتأثير وذهب أصحاب الطلسمات إلى أن لكل فلك روحا كليا يدبر أمره ويتشعب منه أرواح كثيرة مثلا للعرش أعني
الفلك الأعظم روح يرى أثره في جميع ما في جوفه يسمى النفس الكلية والروح الأعظم ويتشعب منه أرواح كثيرة متعلقة بأجزاء العرش و
أطرافه كما أن النفس الناطقة تدبر أمر بدن الإنسان ولها قوى طبيعية وحيوانية ونفسانية بحسب كل عضو وعلى هذا يحمل قوله تعالى يوم
يقوم الروح والملائكة صفا وقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وهكذا سائر الأفلاك وأثبتوا لكل
درجة وحافظا إذا حلت الشمس تلك الدرجة وكذا لكل من الأيام والساعات والبحار والجبال والمفاوز والعمران وأنواع
النبات والحيوانات وغير ذلك على ما ورد في لسان الشرع من ملك الأرزاق وملك البحار وملك الأمطار وملك الموت ونحو ذلك
وبالجملة كما ثبت لكل من الأبدان البشرية نفس مدبرة فقد أثبتوا لكل نوع من الأنواع بل لكل صنف روحا يدبره يسمى بالطباع التام
لذلك النوع يحفظه عن الآفات والمخافات ويظهر أثره في النوع ظهور أثر النفس الإنسانية في الشخص انتهى وقال الرازي في تفسيره
اعلم أنه لا خلاف بين العقلاء في أن أشرف الرتب للعالم العلوي هو وجود الملائكة فيه كما أن أشرف الرتب للعالم السفلي هو وجود
الإنسان فيه إلا أن الناس اختلفوا في ماهية الملائكة وحقيقتهم وطريق ضبط المذاهب أن يقال الملائكة لا بد وأن يكون ذوات
قائمة بأنفسها ثم إن تلك الذوات إما أن تكون متحيزة أو لا تكون أما الأول ففيه أقوال أحدها أنها أجسام لطيفة هوائية تقدر على
التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات وهذا قول أكثر المسلمين وثانيها قول طوائف من عبدة الأوثان وهو أن الملائكة
في الحقيقة هي هذه الكواكب الموصوفة بالإسعاد والإنحاس فإنها بزعمهم أحياء ناطقة وأن المسعدات منها ملائكة الرحمة والمنحسات
منها هي ملائكة العذاب وثالثها قول معظم المجوس والثنوية وهو أن هذا العالم مركب من أصلين أزليين وهما النور والظلمة وهما في
الحقيقة جوهران شفافان حساسان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير
نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة على ضد ذلك ثم إن جوهر النور لم يزل يولد الأولياء
وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة لم يزل يولد الأعداء وهم الشياطين على
سبيل تولد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح فهذه أقوال من جعل الملائكة أشياء متحيزة جسمانية القول الثاني أن الملائكة ذوات
قائمة بأنفسها وليست بمتحيزة ولا أجسام فههنا قولان أحدهما قول طوائف من النصارى وهو أن الملائكة في الحقيقة هي الأنفس الناطقة
المفارقة لأبدانها على نعت الصفاء والخيرية وذلك لأن هذه النفوس المفارقة إن كانت صافية خالصة فهي الملائكة وإن كانت المتعلقة
خبيثة كدرة فهي الشياطين وثانيها قول الفلاسفة وهي أنها جواهر قائمة بأنفسها ليست بمتحيزة البتة وأنها بالماهية مخالفة لنوع
النفوس الناطقة البشرية وأنها أكمل قوة منها وأكثر علما وأنها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة إلى الأضواء ثم إن هذه الجواهر
على قسمين منها ما هي بالنسبة إلى أجرام الأفلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة إلى أبداننا ومنها ما هي أعلى شأنا من تدبير الأجرام

الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله ومحبته ومشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملائكة المقربون ونسبتهم الى الملائكة الذين يدبرون السموات
كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا الناطقة فهذان القسمان قد اتفقت الفلاسفة على اثباتهما ومنهم من اثبت انواعا اخر من الملائكة
وهي الملائكة الارضية المدبرة لاحوال هذا العالم السفلي ثم ان مدبرات هذا العالم ان كانت خيرات فهم الملائكة وان كانت شريرة فهم
الشياطين ثم اختلف اهل العلم في انه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل او لا سبيل الى اثباتها الا بالسمع فالفلاسفة على الاول
اقول ثم ذكر بعض دلائلهم فقال واما الدلائل النقلية فلا نزاع البتة بين الانبياء عليهم في اثبات الملائكة بل ذلك كالامر المجمع عليه بينهم ثم ذكر
كثرة الملائكة وبعض الحكم وبعض الاخبار في ذلك ثم قال رايت في بعض كتب التذكير ان النبي صلعم حين عرج به رأى الملائكة في موضع بمنزلة سوق
راى
بعضهم يمشي تجاه بعض فسال رسول الله صلعم انهم الى اين يذهبون فقال جبرئيل عم لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا
منهم قد رايته قبل ذلك ثم سالوا واحدا منهم وقيل له منذ كم خلقت فقال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق
مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف كوكب ثم قال واعلم ان الله ذكر في القرآن اصنافهم واوصافهم واما الاصناف فاحدها
حملة العرش ويحمل عرش ربك الاية وثانيها الحافون حول العرش وترى الملائكة حافين الاية وثالثها اكابر الملائكة فمنهم جبرئيل وميكائيل
لقوله جبرئيل وميكائيل ثم انه وصف جبرئيل بامور الاول انه صاحب الوحي الى الانبياء نزل به الروح الامين والثاني انه قدمه على
ميكائيل والثالث جعله ثاني نفسه فان الله هو مولاه وجبرئيل الرابع سماه روح القدس الخامس ينصر اولياءه ويقهر اعداءه
مع الاف من الملائكة مسومين السادس انه مدحه بصفات ست انه لقول رسول كريم الى قوله امين ومنهم اسرافيل صاحب
الصور وعزرائيل قابض الارواح وله اعوان على ما مر ورابعها ملائكة الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الاية و
خامسها ملائكة النار عليها تسعة عشر وقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ومنهم مالك لقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك واسما
ونادوا يا مالك
جملتهم الزبانية سندع الزبانية وسادسها الموكلون ببني آدم لقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وقوله له معقبات الاية وقوله ويرسل عليكم حفظة وسابعها الموكلون باحوال هذا العالم والصافات صفا الى قوله فالـ
المدبرات امرا وعن ابن عباس قال ان لله ملائكة سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فاذا اصاب احدكم عرجة بارض فلا
فليناد اعينوا عباد الله رحمكم الله واما اوصاف الملائكة فمن وجوه احدها انهم رسل الله جاعل الملائكة رسلا الى قوله الله يصطفي
من الملائكة رسلا وثانيها قربهم من الله بالشرف وهو المراد من قوله سبحانه ومن عنده لا يستكبرون وقوله بل عباد مكرمون
وثالثها وصف طاعاتهم وذلك من وجوه الاول قولهم حكاية عنهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون والله تعالى ما كذبهم في ذلك الثاني مبادرتهم الى امتثال امر الله وهو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الثالث
انهم لا يفعلون الا بوحيه وامره وهو قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ورابعها وصف قدرتهم وذلك من وجوه الاول
ان حملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش والكرسي الذي هو اصغر من العرش من جملة السموات السبع لقوله تعالى وسع
كرسيه السموات والارض الثاني ان علو العرش لا يحيط به الوهم ويدل عليه قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ثم انهم لشدة قدرتهم ينزلون منه في لحظة واحدة الثالث قوله تعالى ونفخ في الصور الاية فصاحب الصور
بلغ في القوة الى حيث ان بنفخة واحدة منه يصعق من في السموات والارض وبالثانية منه يعودون احياء والرابع ان جبرئيل بلغ
من قوته ان قلع جبال آل لوط وبلادهم دفعة واحدة وخامسها وصف خوفهم ويدل عليه وجوه الاول انهم مع كثرة عبادتهم وعدم
اقدامهم على الزلات يكونون خائفين وجلين حتى كان عباداتهم معاصي لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقالوا هم من خشية
كان

ربهم

ربهم مشفقون الثاني قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم الاية روي في التفسير ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمعه اهل السموات مثل صوت السلسلة
على الصفوان ففزعوا فاذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير الثالث روى البيهقي في شعب الايمان
عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلعم بناحية ومعه جبرئيل عم اذا انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض الى
اخر ما سياتي برواية السيوطي في الباب الاتي انتهى واقول وان قال في اول الكلام ان اكثر المسلمين قالوا بتجسم الملائكة لكن يظهر من اخر
كلامه ان الخلاف في ذلك ليس الا للنصارى والفلاسفة الذين لم يؤمنوا بالشريعة واتكلوا في جميع امورهم على ارائهم السخيفة وعقولهم
الضعيفة واقول سئل المرتضى رضي الله عنه عن نزول جبرئيل بالوحي في صورة دحية الكلبي كيف كان يتصور بغير صورته هو القادر عليها
او القديم هم يشكل صورته وليست صورة جبرئيل فان كان الذي يسمع من القرآن من صورة غير جبرئيل فغير ما فيه وان كان من جبرئيل
فكيف يتصور بصورة البشر وهذه القدرة فقد روي ان ابليس يتصور وكذلك الجن ارى ان توضح امر ذلك وما كان يسمع جبرئيل من
الوحي من الباري عم او من حجاب وكيف كان يلقيه وهل جبرئيل يعلم من صفات الباري اكثر مما نعلمه او مثله واين محله من السماء ام
هل القديم اذا خاطب جبرئيل يكون متحيرا فيه مثلنا او يكون سبحانه لا تدركه الاوهام او سبيله سبيلنا وجميع الملائكة ايضا فاجاب
قدس سره بان نزول جبرئيل عم بصورة دحية كان يسال عن النبي صلعم فلا صنع في ذلك فاما تصوره فليس يقدر عليه بل الله يصوره كذلك
صورة حقيقية لا تشكيل والذي كان يسمعه النبي صلعم من القرآن من جبرئيل في الحقيقة كان واما ابليس والجن فليس يقدرون على الصور
على التصور وكل قادر يقدر فحكمهم سواء في انهم لا يصح ان يصوروا نفوسهم بل ان اقتضت المصلحة لم يتصور بعضهم يصوره
صوره الله للمصلحة فاما جبرئيل عم وسماعه الوحي فيجوز ان يكلم الله كلاما يسمعه فيعلمه ويجوز ان يقراه من اللوح المحفوظ فاما
ما يعلم جبرئيل من صفات الله فطريقه الدليل وهو والعلي فيه واحد فاما محله من السماء فقد روي انه في السماء الرابعة فاما
يخاطبه الله فلا يجوز ان يتحير فيه لان جبرئيل معصوم لا يصح ان يفعل قبيحا انتهى وفي بعض ما افاده نظر لا يخفى على المتأمل و
وسئل رسول الله ايضا اذا حصل اهل الجنة في الجنة ما حكم الملائكة هل يكونون في جنة بني آدم او غيرها وهل يراهم البشر
وهم ياكلون ويشربون مثل البشر
او يسبحون ويقدسون وهل يسقط عنهم التكليف وكذلك الجن فاجاب نور الله ضريحه انه يجوز ان يكونوا في الجنة مع بني آدم و
يجوز ان يكونوا في جنة سواها فان الجنان كثيرة جنة الخلد وجنة عدن وجنة المأوى وغير ذلك مما لم يذكره الله لكم فاما
رؤية البشر لهم فلا يصح الا على احد وجهين اما ان يقوي الله شعاع بصر البشر او يكثف الملائكة فاما الاكل والشرب فيجوز
والله اعلم بتنعيمهم بما فيه لذتهم فان جعل الله لذتهم في الاكل والشرب جاز واما التكليف فانه يسقط عنهم لانه لا يصح ان يكونوا مكلفين
مثابين في حالة واحدة والكلام في الجن يجري هذا المجرى وقال الشيخ المفيد طيب الله تربته في كتاب المقالات القول في
سماع الائمة عليهم السلام كلام الملائكة الكرام وان كانوا لا يرون منهم الاشخاص واقول بجواز هذا من جهة العقل وانه ليس بممتنع
في الصديقين من الشيعة المعصومين من الضلال وقد جاءت بصحته وكونه في الائمة عليهم السلام ومن اسميت من شيعتهم الصالحين
الابرار الاخيار واضحة الحجة والبرهان وهو مذهب فقهاء الامامية واصحاب الآثار منهم وقد اباه بنو نوبخت وجماعة من اهل الامامة
لا معرفة لهم بالاخبار ولم يمعنوا النظر ولا سلكوا طريق الصواب وقال نور الله ضريحه في رواية المختصر للملائكة حجابا من يرام ببصره
بان يرى الله في شفاعة ما يدرك به اجسامهم الشفافة الرقيقة وقال القول في نزول الملكين على اصحاب القبور ومساءلتهما الاعتقاد و
اقول ان ذلك صحيح وعليه اجماع الشيعة واصحاب الحديث وتفسيره ان الله تعالى ينزل على من يريد تنعيمه بعد الموت ملكين اسمهما
مبشر وبشير فيسالانه عن ربه جلت عظمته وعن نبيه ووليه عليه السلام فيجيبهما بالحق بما يستحقه من النعيم فيجد لذة شرف الجواب

ويزيد الحمل حبل الدلو من بئر يستعين به في البرزخ ملكين اسماهما منكر ونكير فهو كالجامعين فيما بعد يكون المرض فيسأله الهاد استخراج ما لديه استعانة
من العقاب بما يظهر من جوابه من التلجلج عن الحق او الحيرة عن سوء الاعتقاد او الاسر والعجز عن الجواب وليس يبول الملكان من اصحاب
القبور الا على من ذكرناه اقول روينا باسنادنا عن الحسن بن محمد بن اسمعيل ابن اشناس البزاز عن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني
عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب الزيات عن خاله علي بن النعمان الاعلم عن عمير بن المتوكل الثقفي البلخي
عن ابيه المتوكل بن هرون عن ابي عبد الله الصادق عن ابيه الباقر عن جده علي بن الحسين عليهم السلم وباسناده عن محمد بن احمد بن علي بن
الحسن بن شاذان عن احمد بن محمد بن عياش الجوهري عن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن المعروف بابن ابي طاهر العلوي عن محمد بن
مطهر الكاتب عن ابيه عن محمد بن شلقان المصري عن علي بن النعمان الى اخر السند المتقدم قال وكان من دعائه في الصلوة على
حملة العرش وكل ملك مقرب اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون
عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر
منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبريل
الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي
هو من امرك اللهم فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم
سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع
الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك والمتواضعون
دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم
وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحملة الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة
الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم
على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا
سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام
على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك
من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين
وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان
وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره
ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تاتي كل نفس معها
سائق وشهيد وصل عليهم صلوة تزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم اللهم واذا صليت على ملائكتك ورسلك
وبلغتهم صلواتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم انك جواد كريم تبيان اقول الدعاء مروي بعبارة الحسني
ايضا في الصحيفة الشريفة الكاملة المشهورة ورواية الشيخ ورواية المطهري كما فصلناه في اخر مجلدات بحار الانوار ولنوضحه بعض
الايضاح وان استقصينا الكلام في شرحه في الفوائد الطريفة اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك وفي رواية

[هامش: طع — مقرب — دون عظمتك]

الحسني

الحسني عن تسبيحك والواو في قوله وحملة العطف على الجمل المتقدمة في الدعاء السابق او من قبيل عطف القصة على القصة وقيل زائدة وقيل استينافية
وقيل عطف بحسب المعنى على قوله اللهم وقيل اذكر وعلى الجميع سوى الاولين وقوله وحملة مبتدأ وخبره مقدر اي
هم مشغولون لان افضل عليهم فصل عليهم ويحتمل ان يكون فصل جزاء او بل مقول فحذفه ودخول الفاء اما على مذهب الاخفش حيث جوز
دخول الفاء على الخبر مطلقا او بتقدير اما او باعتبار الاكتفاء ويكون صفة المبتدأ موصولا ويحتمل ان يكون الموصول خبرا لا صفة وكذا الحمل
في الثاني ونحو الجار في الثالث والامين في الرابع وكذا الموصول بعد الاخيرين او يقدر فيها بقرينة ما سبقها ها بما فيها ان عندك وقد مضى الكلام
في معاني العرش وحملته وان كان الاظهر هنا كون المراد بالعرش الجسم العظيم وحملته الملائكة الذين يحملونه والفتور والضعف ولا يسأمون من ملل
شيء من الشيء كما مثل اي لا يحصل لهم من التسبيح والتقديس سامة وملال بل يتقوون بهما كما مر والتسبيح والتقديس كلاهما بمعنى التنزيه عن العيوب
والنقائص ويمكن حمل الاول على تنزيه الذات والثاني على تنزيه الصفات والافعال ويحتمل وجوها اخر ولا يستحسرون عن عبادتك الاستحسار
استفعال من حسر اذا اعيا وتعب وعدم ملالهم لشدة شوقهم وكون خلقتهم خلقة لا يحصل بها لهم الملال بكثرة الاعمال ولا يؤثرون التقصير
على الجد في امرك الايثار الاختيار والجد بكسر الاجتهاد والسعي ولا يغفلون عن الوله اليك الوله محركة الحزن او ذهاب العقل حزنا والحيرة و
الخوف ولعل المراد هنا التحير في غرائب خلقه سبحانه او لشدة حبهم لكرامتك او الخوف من جلاله وعلاه والوسط اظهر واسرافيل هو ملك موكل
بنفخ الصور والصور هو القرن الذي ينفخ فيه كما قال سبحانه ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وقد مر تفصيله في كتاب المعاد الشاخص الذي
ينتظر منك الاذن اي تشخص عينه ولا يطرف من يوم خلقه انتظارا للناقوس يؤمر به صدا انقضاء امر الدنيا او الوقوع المادة عند ذلك
او الوقع الثاني والاول اظهر شخص كمنع شخوصا ارتفع وبصره فتح عينيه وجعل لا يطرف وبصره رفعه والاول في
النفخ والامر او المراد امر القيمة فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وفي القاموس الصرع الطرح على الارض وكامير المصروع والجمع صرعى
انتهى والصريع يطلق على الميت وعلى المقتول لانهما يطرحان على الارض وفي القاموس الرهن ما وضع عندك لينوب مناب ما اخذ منك
وكل ما احتبس به شيء فرهينة ورهن الميت القبر جمعه رهائن والرهينة كسفينة واحد الرهائن اقول يمكن ان يكون المراد برهائن القبور موتى على ما
اي الذين اقيموا فيها الى يوم القيمة او من ارتهن يجعلهم القبر كانه كل نفس بما كسبت رهينة وروي عن النبي صلى ان انفسكم مرهونة
باعمالكم ففكوها باستغفاركم ومثله في الاخبار كثير فيكون من قبيل الاضافة الى الظرف لا الى المفعول كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار
وكما قيل في مالك يوم الدين اي مالك الاشياء يوم الدين ثم اعلم ان اكثر نسخ الصحيفة متفقة على نصب الرهائن فنولها بدل عن صرعى
او حال او بيان او صفة لان الاضافة لفظية وفي رواية ابن اشناس بالجر بالاضافة والاول اصوب ثم انه قد اقتصر على ذكر النفخة الثانية
لاشدية واقطع لاتصالها بالقبر واحتمال كون الكلام مشتملا عليهما بان يكون الاذن والامر اشارة الى الاولى وقوله فينبه الى الثانية
في غاية البعد وميكائيل هو من عظماء الملائكة وروي انه رئيس الملائكة الموكلين بارزاق الخلق كالملائكة السحب والرعود والبروق و
الرياح والامطار وغير ذلك وفي اسمه لغات قال الزمخشري وقرئ ميكائل بوزن قنطار وميكائيل كميكاعيل وميكئل كميكعل وميكئيل
كميكعيل قال ابن جني العرب اذا نطقت بالعجمي خلطت فيه انتهى ذو الجاه القدر والمنزلة والمكان الرفيع من طاعتك لعل المراد بالمكان
المكانة والمنزلة وبالرفعة العلو المعنوي ومن ابتدائية اي رفعة مكانه بسبب طاعتك او تبعيضية اي له من درجات طاعتك
منزلة رفيعة وجبرئيل من اعاظم الملائكة وفي سائر روايات الصحيفة جبرئيل بالكسر او بالفتح وفيه ايضا لغات قال الزمخشري وقرئ
جبرئيل بوزن قندليل وجبرئل بحذف الياء وجبرئيل بحذف الهمزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام مشددة وجبرال

[هامش: الواو في وحملة — عليهم — الاستحسار — شخوصا — البعث — النفخة]

الفرق بين عنده ولدى

يورث جبرئيل وجبرئيل يورث جبرائيل الى النبي وقيل معناه عند الله وقيل صفوة عند الله وقيل صفوة الله وهو حامل الوحي الى جميع
الانبياء او الى اولي العزم منهم او الى بعض من غير اولي العزم ايضا والمطاع في اهل سمواتك اي هم جميعا يطيعونه بامر الله والقرآن
اشارة الى قوله تعالى مطاع ثم امين المكين هو ذو المكانة والمنزلة والذي يحرق يكون بمعنى عنده كلمتي الا انهما اقرب مكانا من عنده واخص منه لانه
عنده يقع على المكان وغيره تقول لما عنده فلان مال اي في ذمته ولا يقال ذلك فيما لدى والروح الذي هو على ملائكة الحجب تقدم ذكر الحجب ويدل
على ان الروح رئيس الملائكة الموكلين بالحجب والساكنين فيها والظاهر انه يختص واحد موكل بالجميع ويحتمل ان يكون اسم جنس ان يكون
للملائكة كل حجاب رئيس يطلق عليه الروح الذي هو من امرك اشارة الى قوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وظاهر هذه
الفقرة ان الروح من جنس الملائكة او شبيه بهم ذكر فيهم تغليبا لا الروح الانساني واختلف المفسرون فيه كما سيأتي في باب النفس والروح
الانساني وقيل انه جبرئيل وظاهر الدعاء المغايرة وقيل انه ملك من عظماء الملائكة وهو الذي قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا
وروي عن امير المؤمنين صلوات الله عليه ان له سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى
بتلك اللغات كلها يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو
شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل والجواب تخ الذمر من غرائب خلقه نعم وقيل خلق عظيم ليس من
الملائكة وهو اعظم تقدم انما وهذا الظهر من سائر الاخبار كما رواه الكليني وعلي بن ابراهيم والصفار وغيرهم بالاسانيد الصحيحة عن ابي
بصير قال سالت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان
مع رسول الله صلعم وهو مع الائمة عليهم السلام وهو من الملكوت وروى الكليني باسناده قال اتى رجل امير المؤمنين صلوات الله عليه يسأله
عن الروح اليس هو جبرئيل فقال له امير المؤمنين عم جبرئيل من الملائكة والروح غير جبرئيل فكرر ذلك على الرجل فقال له لقد قلت
عظيما من القول ما زعم احد ان الروح غير جبرئيل فقال له امير المؤمنين عم انك ضال تروي عن اهل الضلال يقول الله عز وجل
لنبيه صلعم ينزل الملائكة بالروح والروح غير الملائكة وقد مرت الاخبار في ذلك فذكر عم الروح في دعاء الملائكة اما تغليبا كما عرفت
او بزعم المخالفين تقية وعلى الملائكة الذين من دونهم اي بحسب المكان الظاهر لان السابقين كانوا حملة العرش والكرسي والساكنين
فيها وفي الحجب وذلك فوق السموات السبع او بحسب المنزلة والرتبة او بحسبهما معا واهل الامانة على رسالاتك يدل على عدم انحصار
التبليغ في جبرئيل عم فيمكن ان يكون نزولهم على غير اولي العزم او اليهم ايضا نادرا كما يدل عليه بعض الاخبار او المراد بهم الوسائط
بينهم وبين جبرئيل كالقلم واللوح واسرافيل وغيرهم كما ورد في بعض الاخبار القدسية عن رسول الله صلعم عن جبرئيل عن ميكائيل
عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله عز وجل او المراد بهم الرسل الى الملائكة بالسحاب والمطر والعذاب والرحمة وغيرهم من
الملائكة الموكلين بامور العباد والملائكة الحافظين للوحيين الذين ثبت فيهما جميع كتب السماوية او الذين ينزلون على الانبياء
والاوصياء في ليلة القدر والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور الملائكة والفجر والدؤوب التعب والاعياء
والفجر واللغوب ايضا الاعياء ومنه قوله وما مسنا من لغوب ويمكن الفرق باختلاف مراتب التعب والفجر وهذه الفقرة اما تعميم
بعد التخصيص فان هذه وما سيأتي حال جميع الملائكة فتشمل ملائكة الارض ايضا بل ملائكة الحجب والعرش والكرسي وتخصيص
التعميم لذكر بعض الصفات الظاهرة الاختصاص بالبعض فيما بعد ولا ينافي عموم هذه الصفات لانها كالعلم ايضا ومجموع الصفات
مختصة بهم او يكون تعميم العطف التفسيري لبيان بعض الصفات الاخر الثابتة لهم ولذكر ما يتميزون به الصلوة من الفضائل كالمتكلم
عن قبيحات الشهوات او لم يجب لهم شهوة حتى تشغلهم ولا يقطعهم عن تسبيحك سهو الغفلات اضافة السهو الى الغفلات من قبيل

والروح

حينئذ

تورم

اضافة السبب الى السبب والجزء الى الكل او بيانية اي لا تمنعهم عن ذكر عظمتك والعبادات المستلزمة لتعظيمك السهو الحاصل من الغفلات
او السهو الذي هو من جملة الغفلات او هو عينها الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك في النشأة الشهودية فلا يرومون والخشوع الخضوع و
خشوع العين التذلل بها وعدم رفعها عن الارض او غمضها والروم الطلب ولعل المراد انهم ينظرون الى جهة اقدامهم حياء او خوفا او الى
الجهة التي جعلها الله قبلتهم ولا يرفعون ابصارهم الى جهة العرش ويحتمل ان يكون المراد النظر القلبي اي لا يتفكرون في كنه ذاتك وصفاتك
ولا يصل اليه عقولهم من معاونك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك في اكثر الروايات النواكس الاذقان وعلى التقدير
هو ان يطاطئ راسه وهو ايضا كناية عن الخشوع والمراد بما لديك الدرجات العالية المرتفعة ويحتمل ان يكون لهم بعض اللذات غير الطعام
والشراب والظاهر ان الوصفين لطائفة مخصوصة من الملائكة كما في خبر المعراج ويحتمل التعميم المستهترون بذكر آلائك قال
الجوهري فلان مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي ما قيل فيه والآلاء النعم واحدها الى بالفتح وقد يكسر مثل معى وامعاء اي هم مشغولون
حريصون في ذكر نعمائك الظاهرة والباطنة عليهم وعلى غيرهم والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك التواضع التذلل ودون
معناه ادنى مكان من الشيء ثم استعمل بمعنى قدام الشيء وعنده وبين يديه مستعارا من معناه الحقيقي وهو ظرف لغو متعلق بمتواضعون والجلال
والكبرياء العظمة والعطف والاضافة للتاكيد والمبالغة ويمكن ان تخص العظمة بالذات والكبرياء بالصفات والذين يقولون اذا نظروا
الى جهنم تزفر على اهل معصيتك قال الجوهري الزفير اغتراق النفس للشدة والزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره وقال الفيروزابادي
زفر يزفر زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مدة اياه والنار سمع لتوقدها صوت انتهى اي اذا سمعوا زفيرها وحسيسها على العاصين خافوا من ان يكونوا
مقصرين في العبادة فقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك اي ننزهك تنزيها عن كون عبادتنا لائقة بجنابك فانهم لما راوا شدة
عقوباتهم نظروا الى انفسهم واعمالهم والى عظمته وجلاله وتوحيده واعمالهم قاصرة عما يستحقه سبحانه ففزعوا اليه واعترفوا بالتقصير
ولجؤوا الى رحمته وعفوه وكرمه او انه لما طرا عليهم الخوف عند سماع صوت العذاب وكان ذلك مظنة ان يكون خوفهم من ان يعاقبهم
ظلما من غير استحقاق لمعصيتهم نزهوه تعالى عن ان يكون الخوف منه من تلك الجهة وعللوا الخوف بالتقصير فيما يستحقه من العبادة وقال الوالد
قدس سره يمكن ان يكون قولهم ذلك للتعجب من حال العاصين حتى استحقوا العذاب او من الصوت الهائل على خلاف العبادة فهذا نوع لهم
من الكروه ويمكن ان يكون ذلك على سبيل الشفاعة لهم بان جمعوا انفسهم مع العاصين فكانهم يقولون نحن وهم مقصرون في
عبادتك وارحمنا واياهم فصل عليهم يمكن ان يكون جزاء لكافة المبدا بقوله عم والذين بلا تخلل مع ما عطف عليه وان يكون الموصول
فيحمل الخبر عطفا على سكان سمواتك ويكون قوله فصل تاكيدا للسابق وتمهيدا لان يعطف عليهم غيرهم وعلى هذا يكون قوله عم
الخشع والمستهترون مرفوعين على المدح وعلى الروحانيين من ملائكتك قال في النهاية الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء وفتحها
كانه نسب الى الروح وهو نسيم الريح والالف والنون من زيادات النسب ويريد انهم اجسام لطيفة لا يدركها البصر انتهى
وما قيل من انهم الجواهر المجردة العقلية والنفسية فهو رجم بالغيب واما المعلوم انهم نوع من الملائكة واهل الزلفة عندك قال
الجوهري الزلفة والزلفى القربة والمنزلة انتهى وهو اما صفة اخرى للروحانيين او طائفة اخرى غيرهم وحمال الغيب الى رسلك
والمؤتمنين على وحيك في اكثر النسخ وحال الغيب والحمال جمع الحامل والغيب يطلق على المعنى الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه
بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي يقول تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع
وصفاته واليوم الآخر واحواله كذا ذكره البيضاوي والمراد هنا اما الاعم او الاول والمؤتمنين اما تاكيد وعطف تفسير لسابقه او
المراد بهم طائفة اخرى شانهم تبليغ الاحكام والشرائع فقط او مع الثاني ان حمل الاول على الاول والظاهر ان ما بين الفقرتين كان

العقلية

لما سبق من قوله واهل الامانة على رسالاتك ويمكن تخصيص ما سبق ببعض المعانى التى ذكرناها هناك وهنا بالبعض الآخر فانه يمكن ان يكون لكل
النبيّ طائفة مخصوصة كما يمكن ان يكون التعدد وغيرهم والاول اظهر وتكرير الطلب الواحد بعبارات مختلفة فى مقام الدعاء والخطب و
المواعظ ما يؤكد البلاغة وتبتّل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك انقطاع الى الله بجميع القبيل وهم الشعوب المختلفة والكلام فى التأكيد والتأسيس
حسبى كلام والمراد بالاختصاص بنفسه انهم مشغولون بعبادته بخلاف ما سبق من اشتغال فى النزول والعروج وسائر الامور وان كانت
هذه الامور ايضا عبادة لهم او ارتجاء اطلعهم على اسرارهم يطلع عليها غيرهم من الملائكة واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك اى
خلقتهم لا يحتاجون فى بقائهم الى الغذاء وكانما تقوم بالغذاء انهم يتقوون بتسبيحه وتقديسه وعبادته واسكنتهم بطون اطباقهم
سموات الاطباق جمع طبق يقال السموات اطباق وطباق اى بعضها فوق بعض قال الراغب المطابقة هو ان يجعل الشئ فوق
آخر بقدره ومنه طابقت النعل ثم يستعمل الطباق فى الشئ الذى يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره تارة كسائر الاشياء الموضوعة
لمعنيين ثم يستعمل فى احدهما دون الآخر كالكاس والراوية ونحوهما قال الله تعالى خلق سبع سموات طباقا اى بعضها فوق بعض
انتهى ويدل على الترجيب بين السموات وكونها مساكن الملائكة كذا والذين هم على ارجائها اى نواحى الارجاء وفيه اشارة الى قوله تعالى
وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الطبرسى رحمه الله على ارجائها معناه
على اطرافها ونواحيها والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهت صارت فى نواحيها وقيل ان الملائكة على جوانب
السماء تنتظر ما يؤمر به فى اهل النار من السوق اليها وفى اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها انتهى وقيل انه تنشق ابواب السماء لنزول
السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها والعطف اذا الظرفية المستقبل والباء سالة للام ويحتمل السببية وتمام الى
تمام مدة الدنيا وانقضائها وحلول القيامة والمراد اتمام ما وعده اهله من الثواب والعقاب للمطيعين والعاصين وكلاهم للثنى الزوال
المشهودة وخزان المطر اى الملائكة الموكلين بالبحر الذى ينزل منها المطر كما يظهر من بعض الاخبار والموكلين بتقديرات الامطار
والذين يجيئون بامرهم ولو كان من بخارات الارض والجبال كما هو المشهود فيكون قوله وزواجر السحاب عطف تفسير له اى بمانقها
من زجر البعير اذا ساقه وبه فسر قوله سبحانه والزاجرات زجرا كما ورد والسحاب جمع السحابة وهى الغيم والذى بصوت زجره يسمع زجل الرعود
قال فى النهاية فى حديث الملائكة لهم زجل بالتسبيح اى صوت رفيع عال وفى القاموس الرعد صوت السحاب او اسم ملك يسوقه كما
يسوق الحادى الابل بحداته انتهى والرعد هنا يحتمل الوجهين وان كان كونه اسما للملك اظهر وسيأتى تحقيق الرعد والبرق
والثواب فى الابواب الآتية وصيغة الجمع هنا تدل على ان الرعد اسم لنوع هذا الملك ان كان اسما له واضافة الزجل الى الرعود
بيانية ان اريد به الصوت ولامية ان اريد به الملك واذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق اقول النسخ
فى هذه الفقرة اختلفت فانها فى بعضها سبحت بتشديد الباء وفى بعضها بتخفيفها وخفيفة فى بعضها بالخاء المهملة والفاءين
وفى بعضها بالخاء المعجمة ثم القاف وفى بعضها بالمهملة ثم الفاء ثم القاف والسبح الجرى والعوم والتخفيف انسب وعلى التشديد يحتمل
ان يكون اشارة الى قوله هو الذى يسبح الرعد بحمده قال الفيروزآبادى سبح بالنهر وفيه كمنع سبحا وسباحة بالكسر عام واسبحه عومه
وسبحان الله تنزيها عن الصاحبة والولد ونصب على المصدر اى ابرئ الله من السوء براءة ومعناه السرعة اليه والخفة فى طاعته
وقال حفيف الفرس حفيفا سمع عند ركضه صوت وكذلك الطائر والشجرة اذا صوت وقال الخفق فلان حرك واسرا اذا انعس
والطائر طار والخفقان محركة اضطراب القلب واخفق الطائر ضرب بجناحيه وفى النهاية خفق النعال صوتها واما المهملة ثم الفاء
ثم القاف كما كان فى نسخة ابن ادريس رحمه الله بخطه فلم اجد له معنى مناسبا فى ما عندنا من كتب اللغة ولعله من طغيان القلم وفى الصحاح

سمعنا النعل حفيفا اى خفقا وخفيفا فى قوله خفقا اى اضطرب وتحرك وخفق

فى البروق لمعانها اى اضاءتها والتمع مثله ولا يخفى ان هذه الفقرة من تتمة كلام السابق وليس وصفا للملك آخر وضميره اما راجع الى
الملك او الى زجره او الى الزجل والباء للمصاحبة او السببية واضافة الخفيفة الى السحاب على التقادير من اضافة الصفة الى الموصوف
الثابت باعتبار جنسه السحاب واذا حمل على المصدر فاسناد السبح اليه مجازى او عوما وقيل بذات الخفيفة وعلى الخفة والفاءين
اى السحاب الخفيف السرعة السير والحاصل على التقادير اذا جرت بسبب الملك او زجره او صوته السحاب ذات الصوت او الاضطراب
او السرعة اضاءت الصواعق التى هى من جنس البروق واشدها فالاضافة من قبيل خاتم حديد ويحتمل العكس اضافة الصفة
الى الموصوف اى البروق المهلكة قال الجوهرى الصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمخراق الذى بيد الملك
سائق السحاب ولا يأتى على شئ الا احرقه او نار تسقط من السماء وصعقتهم السماء كمنع صاعقة مصدر كالراغية اصابتهم بها
انتهى وفى رواية ابن شاذان واذا ساق به متراكم السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعى الثلج والبرد والهابطين مع
قطر المطر اذا نزل اى اذا نزل المطر الى الارض لا عند نزوله الى السحاب ويحتمل ان يكون الضمير راجعا الى كل من الثلج والبرد
والمطر لكنه بعيد وقال الوالد رحمه الله الظاهر انه اراد بقوله اذا نزل العموم اى كلما نزل لتقييده به بعد تقييده بها وتغيير العبارة
فى التشييع والهبوط اما لمحض التفنن او لان الغالب فى الثلج والبرد اكثر البلاء او انهما للضرر فلم يناسب الضرر والنهم صريحا
بخلاف المطر واقول يمكن على ما سيأتى فى الخبر ان البرد ينزل من السماء الى السحاب فيذوب حتى يصير مطرا ان يكون
اشارة الى ذلك فان الثلج والمطر شيئا بقولهما من اول الامر بخلاف المطر فانهم يهبطون معه بعد الذوبان او يقال النكتة اسناد
الخير الى الله والضرر والنهم لان فى التشييع نوع سماء ونوع بخلاف الهبوط اقول قد مر وسيأتى الاخبار فى تفاصيل تلك الامور
والقوام على خزائن الرياح القوام جمع قائم ككفار وكافر اى الحافظين لها فى خزائنها المرسلين لها فقد الى الجهة بامره تعالى
ويمكن ان يكون كناية عن كون اسبابها بيدهم وقيل كلما ورد فى الكتاب الكريم الرياح بلفظ الجمع فهو فى الخير كقوله تعالى ويرسل
الرياح مبشرات وكل ما كان بلفظ المفرد فهو للشر كقوله سبحانه وارسلنا عليهم الريح العقيم واقول اذا اطردت القاعدة فى
تلك العبارة والنكتة فى تخصيص الخير بالذكر ظاهرة وستأتى الاخبار فى انواع الرياح واسبابها ووصفها فى الباب المختص
بها فلا تزول اى الجبال بسبب حفظ الموكلين لها ادوم دائما لا يزولون عنها ولا اول الظهر والذين عرفتهم مثاقيل المياه المثا
جمع المثقال واصله مثقال وقيل مثوه ولهذا يرد الى اصله فى الجمع والتصغير فيقال امياه ومويه وامواه وربما قالوا امواء بالهمز وما
الركية كثرماؤها كيل ما تحويه اى مقدار ما تجمعه وتحيطه لواعج الامطار اى شديدها ومضرها وما يحرق النبات ويخرب
الابنية كما قيل وعوالجها اى متراكمها قال السيد الداماد اللواعج جمع لاعجة اى شدائدها القوية الاشد ويقال لاعجه الامر
اذا اشتد عليه والنجم من لاعج الشوق ولواعجه اذا مض واحترق وضرب لاعج اى شديد يلجج الجلد اى يحرقه وكذلك عوالجها
جمع عالج يعنى متلاطمها ومتراكمها وفى الحديث ان الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان الى يوم القيمة يعنى ان الدعاء فى صعوده
يلقى البلاء فى نزوله فيعتلجان ان قال فى الفائق اى يصطرعان ويتدافعان وفى النهاية فى حديث الدعاء ما تحويه عوالج
الرمال هى جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض ورسلك بجمع الرسول من الملائكة بيان للرسل وقيل ان
الملك اسم مكان والميم فيه ليست اصلية بل زائدة والاصل ملاك ولذلك يجمع على الملائك والملائكة نقلت حركة الهمزة الى اللام
ثم حذفت لكثرة الاستعمال فقيل ملك فقال بعضهم بل اصله مالك بتقديم الهمزة من الالوكة الرسالة فقلبت الهمزة مكانها ثم
حذفت فى كثرة الاستعمال التخفيف فقيل ملك وجمع على الملائكة وقد يحذف الهاء فيقال ملائك الى اهل الارض متعلق برسلك

بكروه ما ينزل البلاء والمصيبة والسبب اي بالذي ينزل وهو مكروه للطباع من البلاء وبيان المكروه والنازل وانما سمي المكروه النازل
على العباد بلاء لانه ابتلاء من الله تعالى للعباد وامتحانهم هل يصبرون ام لا وان كان على المجاز ومحبوب الرخاء عطف على مكروه وهو
ايضا من اضافة الصفة الى الموصوف اي الرخاء المحبوب وقيل الاضافة بيانية والرخاء النعمة يقال رخي البال اي واسع الحال
والمراد انما نزولهم لاجل حصول البلاء والرخاء وتسبب اسبابهما او للاخبار بهما في ليلة القدر وغيرها والسفرة الكرام البررة
السفرة كالكتبة لفظا ومعنى جمع سافر والسفر الكتاب قال الجوهري والسفرة الكتبة قال الله بايدي سفرة وقد يطلق السفير
وهو المصلح بين الناس لكن الغالب في جمع السفير السفراء والكرام ضد اللئام وقيل الكرام على الله الاعزاء عليه وقيل
الاسخياء الباذلين الاستغفار للعباد مع تماديهم في العصيان والبررة الاتقياء وتقدم الكلام فيها والمراد هنا الملائكة الكاتبين
للوحي المؤدون الى غيرهم او الموكلون باللوح المحفوظ وقيل هم الكاتبون لاعمال العباد وما قبله تاكيد له والحمل على سبيل
اذ التاسيس اولى من التاكيد وايضا الظاهر انه اشارة الى ما ورد في الاية وهي في سياق وصف القران كما عرفت سابقا و
شفع هذا الدعاء بما من الاقوال في الاية سوى القول بانهم الملائكة والحفظة الكرام الكاتبين اشارة الى قوله سبحانه وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال الطبرسي قدس سره وان عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه
من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني ادم انتهى ويدل على تعددهم لكل
انسان نحو قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدل كثير من الاخبار ان ملائكة الليل غير
ملائكة النهار كما ورد في تفسير قوله تعالى ان قران الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار والحكم في خلقهم و
توكيلهم على العباد مع كونه سبحانه اعلم بهم منهم كثيرة وقد مر بعضها في بعض الاخبار وملك الموت واعوانه اسم ملك الموت عزرائيل
ويدل ان له اعوانا كما دلت عليه الايات والاخبار قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال سبحانه قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم وقال جل وعلا توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال عز وجل الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقال الذين تتوفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم وروى الصدوق في التوحيد ان امير المؤمنين صلوات الله عليه قال في جواب الزنديق المدعي للتناقض
في القران المجيد حيث سال عن هذه الايات ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان
الله عز وجل يوكل بخاصة من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه تبارك وتعالى والملائكة الذين
سماهم الله عز وجل موكلهم بخاصة من يشاء من خلقه والله تعالى يدبر الامور كيف يشاء وروى الطبرسي هذا الخبر في الاحتجاج
والجواب فيه هكذا هو تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى
جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن
كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت
اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة النقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكلما ياتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت
ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤون وفعل ملك الموت
الا ان يشاء الله وروى الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال في ذلك ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة
يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجهم فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت مع الملائكة
مع ما يقبض هو ويتوفاها الله عز وجل من ملك الموت ومنكر ونكير ومبشر وبشير الاخيران لم يكونا في اكثر الروايات وقد مر في كتاب

الصاد

الصادق ان اسماء الملكين او النوعين من الملائكة بل بيان الميت في قبره لسؤاله عن العقايد او عن بعض الاعمال ايضا فان كان مؤمنا اتياه في احسن
صورة فيسميان مبشرا وبشيرا وان كان كافرا او مخالفا اتياه في اقبح صورة فيسميان منكرا ونكيرا ويحتمل مغايرة هذين النوعين للاولين
لكن ظاهر اكثر الاخبار الاتحاد ويؤيده ترك الاخيرين رأسا في اكثر الروايات بل في اكثر الاخبار عبر عنهما بمنكر ونكير للمؤمن وغيره وقد مضت
الاخبار في ذلك وتحقيق القول فيمن يسأل وما يسأل عنه وكيفية الاحياء والسؤال قد مر في المجلد الثالث فلا نعيدها هنا ورومان الملك
ورومان فتان القبور اي ممتحن القبور والمختبر فيها بالسؤال ولم اذكر هذا الملك في اخبارنا المعتبرة سوى هذا الدعاء وهو مذكور في
اخبار المخالفين وروى مؤلف كتاب زهرة الرياض عن عبد الله بن سلام انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر
على الميت قبل منكر ونكير قال صلى الله عليه وآله يا ابن سلام يدخل على الميت ملك قبل ان يدخل منكر ونكير يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان فيدخل على
الميت فيدخل روحه ثم يقعده فيقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول باي شيء اكتب اين قلمي واين دواتي فيقول قلمك اصبعك
ومدادك ريقك اكتب فيقول على اي شيء اكتب وليس معي صحيفة قال فيخرق قطعة من كفنه فيقول اكتب فيها فيكتب ما عمل في الدنيا من
حسنة فاذا بلغ سيئة استحيى منه فيقول له الملك يا خاطي اولا كنت تستحيي من خالقك حيث عملتها في الدنيا والان تستحيي مني فيكتب
فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يامره ان يطويه ويختمه فيقول باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمها بظفرك فيختمها بظفره ويعلقها في يعلقها
عنقه الى يوم القيمة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه الاية ثم يدخل بعد ذلك منكر ونكير وروى شاذان بن جبرئيل
رحمه الله في كتاب الفضائل عن الاصبغ بن نباتة قال ان سلمان رضي الله عنه قال لي اذهب بي الى المقبرة فان رسول الله قال لي يا سلمان
سيكلمك ميت اذا دنت وفاتك فلما ذهبت به اليها ونادى الموتى اجابه واحد منهم فسأله سلمان عما راى من الموت وما بعده فاجاب
بقصص طويلة واحوال جليلة ورددت عليه الى ان قال لما ودعني اهلي وارادوا الانصراف من قبري اخذت في الندم فقلت
يا ليتني كنت من الراجعين فاجابني مجيب من جانب القبر كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فقلت له من
انت قال انا منبه انا ملك وكلني الله عز وجل بجميع خلقه لانبههم بعد مماتهم ليكتبوا اعمالهم على انفسهم بين يدي الله عز وجل ثم انه
جذبني واجلسني وقال لي اكتب عملك فقلت اني لا احصيه فقال لي اما سمعت قول ربك احصاه الله ونسوه ثم قال لي اكتب وانا املي املي
عليك فقلت اين البياض فجذب جانبا من كفني فاذا هو رق فقال هذه صحيفتك فقلت من اين القلم قال سبابتك فقلت
من اين المداد قال ريقك ثم املى علي ما فعلت في دار الدنيا فلم يبق من اعمالي صغيرة ولا كبيرة الا املاها كما قال تعالى ويقولون يا ويلتنا
مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ثم انه اخذ الكتاب وختمه
بخاتم وطوقه في عنقي فخيل لي ان جبال الدنيا جميعا قد طوقوها في عنقي فقلت له يا منبه ولم تفعل بي كذا قال الم تسمع قول ربك و
كل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فهذا
تخاطب به يوم القيمة ويؤتى بك وكتابك بين عينيك منشورا تشهد فيه على نفسك ثم انصرف عني تمام الخبر وفي رواية ابن
شاذان ومنكر ورومان فتانا القبر وساير الفقرات فيها بالرفع على سياق صدر الدعاء والطائفين بالبيت المعمور وفد رد
البيت وطائفيه ومالك والخزنة اي خزان النار من الملائكة الموكلين بها وتعذيب اهلها ومالك رئيسهم ورضوان بالكسر
وفي بعض النسخ بالضم وهو اسم رئيس خزنة الجنان وخدمتها والمشهور في الاسم الكسر والمصدر جاء بهما في القران واللغة وسدنة
الجنان اي خدمتها في القاموس سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة او بيت الصنم وعمل الحجابة فهو سادن والجمع سدنة والذين
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون عطف تفسيري لقوله مالك والخزنة اشارة الى قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم

واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون عطف تفسير لقوله
رضوان وسدنة الجنان في النشر على ترتيب اللف ويحتمل ان يكون هذا حال بعض سدنة الجنان فيكون تخصيصا بعد التعميم كذكر الزبانية
بعد خزنة النيران وتقديم احوال اهل النار هنا لان المقام اصلح بالنسبة الى غالب الناس من الرجاء لغلبة الشهوات الداعية الى
ارتكاب السيئات عليهم سلام عليكم اشارة الى قوله تعالى في وصف اهل الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال البيضاوي سلام عليكم بشارة بدوام السلام بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم
لا بالسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار العقبى الجزاء اي نعم العقبى الدار لكم خاصة ايها المؤمنون
وروى الكليني وعلي بن ابراهيم باسانيد معتبرة عن ابي جعفر عم في وصف حال المتقين في القيمة بعد دخولهم الجنة قال ثم يبعث الله
اليه الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه استاذن لنا
على ولي الله فان الله بعثنا اليه نهنيه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب
ثلث جنان حتى ينتهي فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين ليهنوا ولي الله وقد سألوني ان اذن لهم عليه
فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال
فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فاستاذن فيتقدم القيم الى
الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم الله يهنئون ولي الله فاعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة
فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله
فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله عز
وجل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب اي من ابواب الغرفة سلام عليكم الى اخر الاية قال وذلك واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ان الملائكة من رسل الله عز وذكره يستاذنون عليه فلا
يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير الخبر والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الزبانية هم الملائكة
التسعة عشر الموكلون بالنار وهم الغلاظ الشداد قال الجوهري الزبانية عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم اهل
النار وقال الاخفش قال بعضهم واحدها زباني وقال بعضهم زابن وقال بعضهم زبنية مثل عفرية قال والعرب لا تكاد تعرف هذا و
تجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل وعباديد وقال صليت اللحم وغيره اصليه صليا مثل رميته رميا اذا شويته وفي الحديث
انه اتي بشاة مصلية اي مشوية ويقال ايضا صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق
قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقرئ ويصلى سعيرا ومن خفف فهو من قولهم صلي فلان النار بالكسر يصلى صليا احترق ويقال ايضا
صلي بالامر اذا قاسى حره وشدته ابدا دون سراعا اي حال كونهم مسرعين جمع سريع ولم ينظروه اي لم يمهلوه ومن اوهمنا ذكره
اي الملائكة الذين تركنا ذكرهم على الخصوص وان كانوا داخلين في العموم قال الجوهري اوهمت الشئ تركته كله يقال اوهم من الحساب
مائة اي اسقط واوهم من صلوته ركعة ولم اعلم مكانه منك اي منزلته عندك او نسبته الى عرشك وباي امر وكلته عطف على قوله مكانه
الظرف متعلق بوكلته قدم عليه لمزيد الاهتمام لان المجهول هذا القيد لا اصل التوكيل والمعنى ولم اعلم توكيلك اياه باي امر من
امورك وفيه بعض المنافاة لما يظهر من اكثر الاخبار من سعة علمهم عليهم السلام واطلاعهم على جميع العوالم والمخلوقات وان الله اراهم
ملكوت الارضين والسموات الا ان يقال انه عم قال ذلك على سبيل التواضع والتذلل او المعنى لا اعلمهم من ظاهر الكتاب والسنة وان

ينتهي الى اول باب

على

على ان جهة اخرى لا مصلحة في اظهارها او لا نعلم في هذا الوقت خصوص مكانه وعالم فانه لا استبعاد في عدم علمهم عليهم السلام ببعض المخصوصات
الخاصة وسكان الهواء والارض والماء يدل على ان لكل منها سكانا من الملائكة كما روى الشيخ باسناده عن ابي عبد الله عم قال قال امير المؤمنين عم
نهى ان يبول الرجل في الماء الجاري الا من ضرورة وقال ان للماء اهلا وفي وصية النبي صلى الله عليه لعلي عم قال كره الله لامتي البول تحت السماء الا بمئزر وكره دخول
الانهار الا بمئزر فان فيها سكانا من الملائكة وفي رواية اخرى رواه الصدوق في المجالس قال في الانهار عمار وسكان من الملائكة وروى في العلل
باسناده عن ابي جعفر عم قال ان الله عز وجل وكل ملائكة بنبات الارض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة الا ومعها من الله عز وجل ملك يحفظها
وما كان منها ولولا ان معها من يمنعها لاكلتها السباع وهوام الارض اذا كان فيها ثمرها الخبر ومن منهم على الخلق اي الملائكة الذين هم مع الخلق
او مستولون عليهم او موكلون بهم من جملة ساير الملائكة وهم اصناف شتى قد ورد اكثرها كالمعقبات ومن ينفخ روح الحمل ليعين ما صار
اليه طعامه والمشيعين لعائد المريض وزائر المؤمن ومن ياتي منهم للسؤال والابتلاء ومن يمسح بيده على قلب المصاب للسكينة والموكلين
بالدعاء للصائمين والذين يمسحون وجه الصائم في شدة الحر ويبشره والملائكة الذين كانوا في حاير الحسين صلوات الله عليه يشيعون الزوار
ويعودون مرضاهم ويصلون على موتاهم والذين يدفعون وساوس الشياطين عن المؤمنين وامثال ذلك كثيرة في الاخبار وهذا بناء
على ان الخلق بمعنى المخلوق ويمكن حمله على المعنى المصدري فيكون اشارة الى ما روي في اخبار كثيرة ان لله ملكين خلاقين فاذا اراد ان
يخلق خلقا امر اولئك الخلاقين فاخذوا من التربة التي قال الله عز وجل في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فعجنوها
بالنطفة المسكنة في الرحم فاذا عجنت النطفة بالتربة قالا رب ما نخلق قال فيوحي الله تبارك وتعالى اليهما ما يريد من ذلك الخبر فصل عليهم
يوم تاتي كل نفس يوم ظرف للصلوة وربما يومي الى ان هذا الحكم يعم الملائكة ايضا غير السائق والشهيد وذكر اليوم لهذا الوصف لبيان
ان الملائكة في هذا اليوم ايضا لهم اشغال عظيمة او لبيان ان هذا اليوم يوم الاحتياج الى الرحمة او شدة الاحتياج الى الملائكة معها
سائق وشهيد هما ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد بعمله وقيل ملك واحد جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات
والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه والشهيد جوارحه واعماله ومحل معها النصب على الحالية من كل لاضافته الى ما هو
في حكم المعرفة ذكره البيضاوي وعند قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وفي بعض النسخ قائم مكان سائق والسائق اوفق
بالاية والتعبير المعنى اذ المراد بالقائم من يقوم بامره ويسوقه الى المحشر ولعل المراد انه ان يكون مع كل احد والمراد بها النفس او نوعها
كثير من الاخبار انه يتابع الاخيار الاف من الملائكة ومع بعض الاشرار ايضا كذلك لشدة تعذيبهم وكذا الشهداء من الملائكة في اكثر
الاخبار اكثر من واحد وصل عليهم تاكيد لما سبق صلوة تزيدهم كرامة على كرامتهم اي تصير سببا لمزيد تقدمهم ومنزلتهم عنده وتم و
طهارة على طهارتهم اي موجبا لمزيد عصمتهم وتقدسهم وتنزههم وان كانت العصمة عن الكبائر والصغائر لازمة لهم ويمكن ان يكون
فائدة هذا الدعاء واجتماع البلاء اليهم الينا واذا صليت في بعض النسخ او بدون الالف عليهم فكان علينا فعل الاولى المعنى كل وقت
صليت عليهم وبلغتهم صلواتنا فصل علينا واجعل ذلك سببا لنا الله وفقتنا لذلك وصيره سببا للهداية والرحمة وانجز للجواد الكريم الشفيع
كل نعمة منه بالحرى ولا يكتفي بواحدة منها وعلى النسخة الاخرى المعنى صليت عليهم وبلغتهم صلواتنا عليهم فصل عليهم تارة اخرى
بسبب انهم صاروا سببا لتوفيقك ايانا للصلوة عليهم وحسن القول فيهم وفي بعض النسخ ادو علينا وهو الطهر والجواد في اسمائه
تعالى هو الذي لا ينقطع عطاؤه ويعطي كلما استحق والكريم منها هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه او الجامع لانواع الخير والشرف و
الفضائل والكريم ايضا الصفوح واقول لما وردت هذا الدعاء والتزيين هنا اعطيت في شرحه بعض البسط لكونه جامعا لذكر ساير
الملائكة الواردة واصنافهم ودرجاتهم وصفاتهم مع تواتره سندا ومتانة لفظا ومعنى قال النيسابوري في تفسيره وعمارتي بني ادم عن الجن

بلغ

بن

ولجن بني ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء عشر حيوان البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء وسوم ٢٠٧
الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء
عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما
فيهما وما بينهما كلها تكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا وما منه مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم
كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم
اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرائيل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسامون فائدة قال
بليناس في كتاب علل الاشياء ان الخالق عز وجل لما ركب الخلقة بعضها ببعض وطال مكثها خلق الارواح المتكونة العادية
فانفصل من حرارة الريح ونور النار فمنهم خلق خلقوا من حر الريح الباردة ومنهم خلق خلقوا من نور النار الحارة ومنهم خلق خلقوا
من حركة الماء الحارة ومنهم خلقوا من الماء المالح فخلق الله الخلقة العلوية من هذه الثلث طبايع وليس فيهم من طبيعة التراب
شيء ومن خلق منهم في السفل فانما خلقت من الطبايع الثلث التي ذكرت مفردات غير مركبات اذ لو كانوا مركبين اذا لادركهم
الموت والافتراق فهذه جميع اجناس المتكونة من الملائكة والجن والشياطين وسكان الريح الباردة والبحر والارض السود والبيض و
الكواكب العلوية تشرق بنورها عليهم فتتصل انوارهم بنورها ولا يشغلون مكانا لانهم نور ولا ياخذون مكان غيرهم فهم مالؤ الطبايع
يدبرونها ويقبلون عليها وكل طبيعة من الطبايع فيها خلق عظيم من الروحانيين ولا يقع عليهم التفصيل والفناء لانهم ليسوا
مركبين وانما هم من جوهر واحد فلذلك لا حصاد والكثرة حتى عدد لا يسامون ولا يموتون ولا يملون يعملون دائبين بالليل والنهار
بما وكلوا به من حركة الفلك وادخال بعضها في بعض وحركة الشمس والقمر والكواكب والامطار والرياح والحر والبرد والاقبال
والادبار في النبات والحيوان والمعادن وان قبل الانس والجن والحيوان وكلهم عمال عاملون بالامر الذي وكل بهم وهم اجناس جنس منهم مع
الفلك الاعلى وهم قيام على ارجلهم لا يجلسون لان طبيعتهم روحانية لطيفة فبلطافتهم لا يقعدون دون ان يجلسوا الى انقضاء
الى العالم وكلهم يسبحون الذي خلقهم منذ يوم خلقهم لا يملون ولا يتحركون يمينا وشمالا وليس لهم عمل غير التسبيح لرب العزة
لهم غلظ وشدة لحدة طباعهم لانهم خلقوا من حر النار وعلى فلك المشتري خلق عظيم من الروحانيين كذلك وهم خلق
معتدل ساكن لانهم خلقوا من روح الماء وليس لهم قسوة وفظاظة يدبرون فلك المشتري ويقبلون ويتحركون مع حركته
ويحمدون الذي خلقهم وفي فلك المريخ خلق عظيم من الروحانيين وهم غلاظ شداد لانهم خلقوا من نور النار الملتهبة فلا
رافة لهم ولا رحمة يدبرون ويقبلون مع المريخ في دوران الفلك لم يملكوا غير ذلك لانهم لا رحمة لهم ولذلك لم يوكلوا بشيء من اعمال
الناس وفي فلك الشمس خلق من الكروبيين لهم قسوة وفظاظة لشدة طباعهم لانهم خلقوا من الريح والروح ولهم اناة ونور فهم
موكلون باعمال بني ادم على الحرث والنسل وهم الذين يحركون الشمس وبحركتها يخرج الجماد والاغصان ويرفعون فلك الجماد
الى القمر ثم الى الشمس ثم يصعدون الى الكواكب العالية فيكونون لهم غذاء وهم على علاج النار والنور وهم ولاة للحيوان وهم المسلطون
على جميع الروحانيين من تحتهم يعملون بامرهم وهم لطاف نورانيون يدورون من فلك الشمس ويعملون معها ويملون في اصلاح
العالم وتوالد المواليد وهم الذين يحفظون نسمة الشيطان وولده عن فساد العالم وخرابه وحفظ الحيوان منهم وانما سموا ملائكة
لانهم ملكوا ارغام الشيطان لئلا يخربوا العالم وفي فلك الزهرة ايضا خلق من الروحانيين لهم اعتدال وصلاح فيهم احسنهم
وجوها ولهم ريح طيب ونشوة يحبون الانس وجميع ما تحتهم من الحيوان حبا شديدا ولهم بهم رافة ورحمة ورقة وهم الذين يسعون

في تاليف

في تاليف الذكر والاناث من كل شيء لمكان النسل والولادة وبذلك وكلوا وفي فلك عطارد روحانيون خلقوا من النور لهم من بين ايديهم مثل الكبد
فلك م لا يغيبون عن اعينهم طرفة عين الشياطين وفيه ملائكة الشمس ويملون بسرورهم فيهم لهم شبه الولدان وهم الموكلون بالنبات واصلاحه وحفظ
النبات فاطلعهم من الارض حتى فيهم تمامه وهم موكلون ايضا بضعفاء الحيوان والمحفظهم عن مردة الشياطين وان القمر يستمد من الشمس وضوء
من نورها وبهاها فيأتيان يمدان في الليل والنهار وفلك القمر مملو من الملائكة وهم ملائكة الرحمة مستبشروا الوجوه لهم جمال وحسن صورة ليس
فيهم غضب ولا شدة ولا قسوة على ولد ادم لقربهم منهم وهم اشبه الروحانيين بالادميين وهم متعطفون على الحيوان مصلحون للنبات
دائبون في مسرة بني ادم فلا نقصان لهم بهم دبالحرج لهم وكلوهم وهم مسلطون على السماء يحرسون السماء من شيطان وولده ان يسترقوا
السمع من الملائكة الاعلى المتصلين بفلك الشمس وهم الموكلون ايضا بالجب البرود في الارض يحفظونه لئلا تعرض له الشياطين ليفسدوه
فان الشيطان وولده قوة عظيمة في العالم والحرث والنسل وكل الطف خلقه من الروحانيين وقت كان اكثر اجنحة فهم منهم من له
ستة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة وكذلك الى جناح واحد واما الملكوة التي في الطبايع حين ظهرت
لحقوا بالطبايع فهم يسبحون في الماء والتراب في الريح لانهم خلقوا من حر الماء المالح والريح العاصف والتراب المنتن وهم يسمون شياطين
وولده وهم عصاة جفاة مفسدون في الارض لهم خبث عظيم وقوة شديدة ومنظر قبيح ووجوه سمجة وارواحهم قذرة وهم على الفساد
والطغيان وفي خراب العالم والخلقة العليا مسلطة عليهم يمنعونهم من خراب العالم وفساده انتهى واقول انما اوردت ملخصا من كلامه
لتعلم ان اكثر كلمات قدماء الحكماء الذين اخذوا العلوم من الانبياء موافقة لما ورد في لسان الشرع وانما احدث المتاخرون
٢ منهم ما احدثوا بارائهم العليلة الفاسدة باب في وصف الملائكة الاربعة المقربين عليهم السلام الايات الشعراء نزل به
الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين النجم علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى التكوير انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق
المبين وما هو على الغيب بضنين تفسير نزل به قال الطبرسي ره اي نزل الله بالقرآن الروح الامين يعني جبرئيل ع وهو امين الله لا يغيره
ولا يبدله وسماه روحا لانه يحيي به الدين وقيل لانه يحيى به الارواح بما ينزل من البركات وقيل لانه جسم روحاني على قلبك يا محمد
وهذا على سبيل التوسع لانه تعالى يسمعه جبرئيل فيحفظه وينزل به على الرسول فيقرؤه عليه فيعيه ويحفظه بقلبه فكانه نزل به على
قلبه وقيل معناه لقنك الله حتى تعيه وتثبته على قلبك وجعل قلبك وعاء البيضاوي القلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد
العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد الى الدماغ
فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبرئيل فانه امين على وحيه لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك علمه شديد
القوى قال الطبرسي ره يعني جبرئيل ع اي القوي في نفسه وخلقته ذو مرة اي ذو قوة وشدة في خلقته عن الكلبي وقال من قوته
انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم قلبها ومن شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل معناه ذو صحة
وخلق حسن عن ابن عباس وغيره وقيل شديد القوى في ذات الله ذو مرة اي صحة في الجسم سليم من الافات والعيوب وقيل ذو مرة
وقيل اي ذو مرور في الهواء ذاهبا وجائيا نازلا وصاعدا فاستوى جبرئيل على صورته التي خلق عليها بعد انحداره الى
والمراد بالاعلى جانب المشرق ه محمد ص وهو كناية عن جبرئيل ايضا بالافق الاعلى يعني افق المشرق وهو فوق جانب المغرب في صعيد الارض لا في الهواء قالوا ان
جبرئيل ع كان ياتي النبي ص في صورة الادميين فسأله رسول الله ص ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة
في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان محمدا ص كان بحرا فطلع له جبرئيل ع من المشرق فسد الافق الى المغرب

نحو النبي صلى الله عليه وآله متشبها عليه نزل جبرئيل عم في صورة الآدميين فضمه الى نفسه وهو قوله ثم دنى فتدلى وتقديره ثم تدلى اي
قرب بعد بعده وعلوه في الافق الاعلى فدنا من محمد قال الحسن وقتادة ثم دنى جبرئيل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فنزل الى
محمد صلى الله عليه وآله وقال الزجاج معنى دنى فتدلى واحد لان معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل ان المعنى استوى جبرئيل اي ارتفع وعلا الى
السماء بعد ان علم محمدا صلى الله عليه وآله عن ابن المسيب وقيل استوى اي اعتدل واقفا في الهواء بعد ان كان ينزل بسرعة ليراه النبي صلى الله عليه وآله وقيل معناه استوى
جبرئيل ومحمد بالافق الاعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج فكان قاب قوسين اي كان ما بين جبرئيل عم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قاب
قوسين والقوس ما يرمى به وخصت بالذكر على عادتهم يقال قاب قوسين وقاد قوس وقيل معناه كان قدر ذراعين كما روي عن النبي
في القوس ما يقاس به الشيء والذراع يقاس به او ادنى قال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل لهم في هذا
ما يقال للذي يحزر فالمعنى فكان على ما تقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك وقال عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى
جبرئيل وله ستمائة جناح وقال في قوله تعالى انه لقول رسول كريم اي ان القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل عم وهو كلام الله
انزله على لسانه ذي قوة اي فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذي قدرة في نفسه ومن قوته قلع ديار قوم لوط بقوادم
جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها عند ذي العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده
كما يقال فلان مكين عند السلطان والمكانة القرب مطاع ثم اي في السماء تطيعه ملائكة السماء وقالوا ومن طاعة الملائكة لجبرئيل
انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه وآله ابوابها فدخلها ورأى ما فيها وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها امين اي على
وحي الله ورسالته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط وهي اربع مدائن في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل
سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما
امانتي فاني لم اومر بشيء فعدوته الى غيره ولقد رآه بالافق المبين اي رأى محمد صلى الله عليه وآله جبرئيل عم على صورته التي خلقه الله تعالى عليها
حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق وما هو على الغيب بضنين قرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير والكسائي
بالظاء والباقون بالضاد فعلى الاول المعنى انه ليس على وحي الله تعالى وما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة
وعلى الثاني اي ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله اذ يعلمه كما علمه الله امالي الصدوق عن ابيه عن سعد عن احمد بن ابي عبد الله
البرقي عن ابيه عن خلف بن حماد عن ابي الحسن العبدي عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به
الى السماء انتهى به جبرئيل الى نهر يقال له النور وهو قول الله عز وجل خلق الظلمات والنور فلما انتهى به الى ذلك النهر فقال له جبرئيل
يا محمد اعبر على بركة الله فقد نور الله لك بصرك ومد لك امامك فان هذا نهر لم يعبره احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل غير ان
لي في كل يوم اغتماسة فيه ثم اخرج منه فانفض اجنحتي فليس من قطرة تقطر من اجنحتي الا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا مقربا له
عشرون الف وجه واربعون الف لسان كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر تفسير علي بن ابراهيم في خبر المعراج قال
جبرئيل اقرب الخلق الى الله واسرافيل منه عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري
بي الى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل
فقال هذا ملك الموت (مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت له يا ملك الموت) اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها
عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا الا وادخلها في كل يوم خمس مرات واقول

اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال
جبرئيل ما بعد الموت اطم واعظم من الموت ومنه في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر (الدر ود)
على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والارض التوحيد عن ابيه عن سعد عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان المنقري عن حفص بن
غياث او غيره قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل لقد رأى الآية وذكر مثله معاني الاخبار قال جبرئيل معناه عبد الله وميكائيل
معناه عبيد الله وكذلك معنى اسرافيل عبد الله الخصال عن الحسين بن احمد بن ادريس عن ابيه عن محمد بن احمد عن ابي عبد الله الرازي
عن الحسن بن علي بن ابي عثمان عن موسى بن بكر عن ابي الحسن الاول عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء اربعة
اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام الخبر تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر (واسرافيل م)
عن ابي عبد الله عم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا وعنده جبرئيل اذ حانت من جبرئيل التفاتة نظرة قبل السماء فانتقع لونه حتى
صار كأنه كركم ثم لاذ برسول الله فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى حيث نظر جبرئيل فاذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب من الارض
ثم قال يا محمد اني رسول الله اليك اخيرك ان تكون عبدا رسولا او ملكا رسولا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل وقد رجع اليه لونه فقال جبرئيل (اخيرك م)
بل عبدا رسولا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل اكون عبدا رسولا فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد سماء الدنيا ثم رفع الاخرى
فوضعها في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ثم هكذا حتى انتهى الى السماء السابعة كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر حتى
صار آخر ذلك مثل الصر فالتفت رسول الله الى جبرئيل عم فقال لقد رأيتك ذعرا وما رأيت شيئا كان اذعر لي من تغير لونك
فقال يا نبي الله لا تلمني اتدري من هذا قال لا قال هذا اسرافيل حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السموات والارض
فلما رأيته منحطا ظننت انه جاء بقيام الساعة فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع الي
لوني ونفسي اما رأيته كلما ارتفع صغر انه ليس شيء يدنو من الرب الا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب واقرب خلق الله منه وا
اللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم القى الينا نسعى به في السموات وا
الارض انه لادنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجابا من نور تقطع دونها الابصار ما لا يعد ولا يوصف واني لاقرب الخلق
منه وبيني وبينه مسيرة الف عام بيان قال الجوهري حان له ان يفعل كذا يحين حينا اي آن وحان حينه اي قرب وقته وقال
الكسائي انتقع لونه اذا تغير من حزن او فزع قال وكذلك امتقع وابتقع والميم اجود وقال الكركم الزعفران وقال لاذ به لواذا
ولياذا اي لجأ اليه وعاذ به وفي القاموس القمطر كالمصفور واصغر يدنو من الرب اي من موضع مناجاته او من عرشه حجابا
ما لا يعد ولا يوصف اي دونها وقبل الوصول اليها ما لا يعد ولا يوصف وتقطع عندها الابصار لا تقدر على النظر اليها وفي بعض
النسخ ما بعده بدون لا فيمكن ان يكون بدلا من سبعون حجابا او ما موصولة اي يحيط به العدد دون الوصف والمراد بالحجب الحجب
المعنوية كما مر او المراد بينه وبين عرشه او بين منتهى خلقه او بين محل يصعد منه الوحي اقول ورأيت بخط بعض المشايخ هذا الحديث
منقولا من كتاب مدينة العلم للصدوق وقد مر بسنده بحذف الاسناد عن جابر ومثله ومنه ايضا عن الصادق عم قال اذا اراد الله ميكائيل
بالهبوط الى الدنيا صارت رجله في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة ومنه عن الصادق عم قال ان الله
خلق حية قد احاطت بالسموات والارض قد جمعت رأسها وذنبها تحت العرش فاذا ارادت ان تعاصي العباد اسفت ولسانها ان
تبلع السموات والارض المحاسن بالاسناد المتقدم في باب العوالم عن ابي جعفر عم قال ان الله خلق الملائكة وجعل لهم اجنحة
يطيرون بها اشباه والله اسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه الليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل وميكائيل وجبرئيل صحيفة

الاختصاص عنهم عن آبائهم عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلا قاعدا رجل له في المشرق ورجل
له في المغرب وبيده لوح ينظر فيه ويحرك رأسه فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا ملك الموت الخرائج عن سعد بن عبد الله عن محمد بن يحيى
البغطيني عن الحسن بن علي عن جعفر بن بشير عن معتب غلام الصادق عليه السلام قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام بالعريض فجاء يمشي حتى دخل مسجدا
كان يتعبد فيه ابوه وهو يصلي في موضع من المسجد فلما انصرف قال يا معتب ترى هذا الموضع قلت نعم قال بينا ابي عبد الله عليه السلام قائم
يصلي في هذا المكان اذ دخل شيخ يمشي حسن السمت فجلس فبينا هو جالس اذ جاء رجل آدم حسن الوجه والجسم فقال للشيخ
ما يجلسك ليس بهذا امرت فقاما وانطلقا وتواريا عني فلم ار شيئا فقال لي يا بني هل رأيت الشيخ وصاحبه فقلت نعم فمن الشيخ وصاحبه قال
الشيخ ملك الموت والذي جاء فاخرجه جبرئيل ومنه عن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة
عن ابان بن عثمان عن زرارة قال قال ابو عبد الله عليه السلام بينا انا في الدار مع ابي اذ اقبل رجل فطلب ابو جعفر فلما رأيته علمت انه ملك
الموت فاستقبله رجل آخر فطلق صاحبه وانطلق معه فقال له ليس بهذا امرت فبينما انا احدث الجماعة اذ مضت بيان
ليس بهذا امرت اي بالتأخير او بلا فائدة غير التوقف او بالقطوب للامام وفي الخبر السابق يحتمل الجلوس او قبض الامام عليه السلام مع
الاحتمالين الاولين والله يعلم التهذيب في تعقيب صلاة امير المؤمنين عليه السلام وباسمك المكتوب على جبهة اسرافيل وبقوة ذلك الاسم الذي
ينفخ اسرافيل في الصور واسألك باسمك المكتوب على راحة رضوان خازن الجنان الاختصاص باسناده عن ابن عباس قال
سأل عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وآله فيما سأل عنه من اخبرك قال النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل قال عمن قال عن ميكائيل قال عمن قال عن اسرافيل قال عمن قال
عن اللوح المحفوظ قال عمن قال عن القلم قال عمن قال عن رب العالمين قال صدقت فاخبرني عن جبرئيل في زي الاناث ام في زي
الذكور قال في زي الذكور قال فاخبرني ما طعامه قال طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يا محمد فاخبرني ما طول جبرئيل
قال انه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداني له ثمانون ذؤابة وقصة جعدة وهلال بين عينيه اغر ادعج
محجل ضوؤه بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل له اربع وعشرون جناحا خضرا مشتبكة بالدر والياقوت مختمة باللؤلؤ وعليه
وشاح بطانته الرحمة ازاره الكرامة ظهارته الوقار ريشه الزعفران واضح الجبين اقنى الانف سائل الخدين مدور اللحيين حسن
القامة لا ياكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو قائم بوحي الله الى يوم القيامة قال صدقت يا محمد ثم ساق الحديث الى ان قال على الملائكة
قال صدقت جبرئيل وميكائيل واسرافيل وهم وسائر الملائكة وهم على وحي رب العالمين بيان طعامه التسبيح اي يتقوون ويبقون بالتسبيح
والتهليل كما يتقوى الانسان بالطعام والشراب ولا يبقى بدونهما والقصة بالضم شعر الناصية ذكره الجوهري وقال الغرة بالضم
بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم يقال فرس اغر والاغر الابيض ورجل اغر اي شريف وقال الدعج شدة سواد العين
مع سعتها والادعج من الرجال الاسود وقال التحجيل بياض في قوائم الفرس او في ثلث منها او في رجليه قل او كثر بعد ان يجاوز
الارساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين لانها مواضع الاحجال وهي الخلاخيل والقيود يقال فرس محجل وقال الوشاح ينسج من اديم
عريضا ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها انتهى والمراد بالوشاح اما المعنوي فالصفات ظاهرة او الصوري
فالمعنى ان بطانته علامة رحمة الله [illegible] والعباد وكذا الباقيات والقنا احديداب في الانف الكافي عن عدة من اصحابه عن سهل بن
زياد عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول يعقوب صلى الله عليه لبنيه اذهبوا فتحسسوا من
يوسف واخيه أكان علم انه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة قال نعم قال قلت كيف علم قال انه دعا في السحر وسأل الله ان يهبط عليه
ملك الموت فهبط عليه بريال وهو ملك الموت فقال له بريال ما حاجتك يا يعقوب قال له اخبرني عن الارواح التي تقبضها

مجتمعة

مجتمعة او متفرقة قال بل اقبضها متفرقة روحا روحا قال له اخبرني هل مر بك روح يوسف فيما مر بك قال لا فعلم يعقوب انه حي فعند ذلك قال
لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه بيان فتحسسوا التحسس طلب الاشياء اي اعرفوا اسبابها وتفحصوا اخبارهما اقبضها مجتمعة اي السؤال عن
الاجتماع والتفرق في الاخذ لانه اذا قبضها مجتمعة يمكن ان يغفل عن خصوص كل واحد بخلاف ما اذا اخذ روحا روحا او لانه اذا قبضها مجتمعة يمكن
ان يسلم اليه بعد مرور الايام يجمع عدد كثير منها ولما اتصل روح يوسف عليه السلام الى ان يسعد الله لك وهذا الملك اما عزرائيل يقبض الارواح
منه او من اعوانه او غيره ويقبض منه والاخير اظهر الكافي عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معوية بن ميسرة عن الحكم بن عتيبة
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان في الجنة نهرا يغتمس فيه جبرئيل كل غداة ثم يخرج منه فينتفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا ومنه
عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن ابي العلاء الخفاف عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما انهزم الناس يوم احد
وساق الحديث الطويل الى ان قال النبي صلى الله عليه وآله يا رب وعدتني ان تظهر دينك وان شئت لم يعيك فاقبل علي عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال
يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل
واسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان هذه هي المواساة فقال ان عليا مني وانا
منه فقال جبرئيل عليه السلام وانا منكما ثم انهزم الناس وساق الحديث الى قوله فاتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلما سمعوا وقع حوافر فرسه جدوا في
السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا هو ذا عسكر محمد قد اقبل فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا
مكة فقالوا رأينا عسكر محمد كلما رحل ابو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس اشقر يطلب آثارهم فاقبل اهل مكة على ابي سفيان
يوبخونه الى آخر الخبر ومنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن ابي يزيد الحمار عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى بعث اربعة املاك في اهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل صلى الله عليهم
فمروا بابراهيم عليه السلام وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء احد الا انا بنفسي وكان صاحب ضيافة
فشوى لهم عجلا سمينا حتى انضجه ثم قربه اليهم فلما وضعه بين ايديهم رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فلما
رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال انت هو فقال نعم ومرت امرأته سارة فبشرها باسحق ومن
وراء اسحق يعقوب فقالت ما قال الله فاجابوها بما في الكتاب العزيز فقال ابراهيم عليه السلام فيما جئتم قالوا في اهلاك قوم لوط وساق
الحديث الى ان قال فاتوا لوطا وهو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه وهم معتمون فلما رآهم رأى هيئة حسنة عليهم عمائم
بيض وثياب بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه عليهم المنزل وقال اي شيء صنعت آتي
بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله وساق الى قوله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت
فوق السطح وصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون الى الباب وساق الى قوله فكابروه حتى دخلوا البيت
فاهوى جبرئيل نحوهم باصبعه فذهب اعينهم وساق الى قوله ثم اقتلعها جبرئيل عليه السلام بجناحه من سبع ارضين ثم رفعها حتى
سمع اهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وامطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل عن محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابان بن عثمان عن محمد بن مروان عمن رواه عن ابي
جعفر عليه السلام قال لما اتخذ الله عز وجل ابراهيم خليلا اتاه بشراه بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب ابيض عليه ثوبان ابيضان
يقطر رأسه ماء ودهنا فدخل ابراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجا من الدار وكان ابراهيم رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجة اغلق بابه واخذ
مفتاحه معه ثم رجع ففتح فاذا هو برجل احسن ما يكون من الرجال فاخذ بيده وقال يا عبد الله من ادخلك داري فقال

روحاً

قبضا مخليلهما فقال له بها احق بها منى فمن انت قال انا ملك الموت ففزع ابرهيم صلعم وقال جئتني لتسلبني روحي قال لا ولكن اتخذ الله عبدا
خليلا فجئت للبشارة فقال من هو لعلي اخدمه حتى اموت قال انت هو فدخل على سارة عليها السلام فقال لها ان الله بشرك وقد اتخذني
خليلا العقد المنضود من علائم كعب عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلعم ومعه جبرئيل بناحية اذا انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل
ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلعم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين
ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال رسول الله صلعم فاشار جبرئيل الي بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت يا
جبرئيل قد كنت اردت ان اسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبرئيل قال هذا اسرافيل خلقه الله يوم
خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه احد الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا
اذن الله في شيء في السماء او في الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل
امره به وان كان من عمل ملك الموت امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود قلت على اي شيء ميكائيل قال على النبات
والقطر قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذاك الذي رأيت مني الا
خوفا من قيام الساعة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم افضل الملائكة جبرئيل وعن موسى بن ابي عائشة قال بلغني ان جبرئيل
امام اهل السماء وعن جابر بن عبد الله ان جبرئيل موكل بحاجات العباد فاذا دعاه المؤمن قال يا جبرئيل احبس حاجة عبدي فاني
احبه واحب صوته واذا دعا الكافر قال يا جبرئيل اقض حاجته فاني ابغضه وابغض صوته وعن شريح بن عبيد ان النبي صلعم
لما صعد الى السماء رأى جبرئيل في خلقه منظوم اجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت قال فخيل الي ان ما بين عينيه قد سد الافق
وكنت اراه قبل ذلك على صور مختلفة واكثر ما كنت اراه على صورة دحية الكلبي وكنت احيانا اراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال
وعن علي انه نعت جبرئيل جناحاه ... من در منظوم وصوب اق الثنايا اجلى الجبين ورأسه حبك حبك مثل اللؤلؤ كانه الثلج
وقدماه الى الخضرة بيان قال في النهاية وراسه حبك اي شعر رأسه متكسر من الجعودة مثل الماء الساكن والرمل اذا هبت عليهما
الريح فيتجعدان ويصيران طرائق العقد المنضود عن ابن عباس عن النبي صلعم قال ما بين منكبي جبرئيل مسيرة خمسمائة عام للطائر السراج
الطيران وعن وهب انه نعت خلق جبرئيل فقال ما بين منكبيه من ذي الى ذي خفق الطير سبعمائة عام وعن ابن شهاب ان رسول الله صلعم
سال جبرئيل ان يتراءى له في صورته فقال جبرئيل انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلعم الى المصلى في ليلة
مقمرة فاتاه جبرئيل في صورته فغشي على رسول الله صلعم حين رآه ثم افاق وجبرئيل مسنده وواضع احدى يديه على صدره والاخرى
بين كتفيه فقال رسول الله صلعم ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبرئيل فكيف لو رأيت اسرافيل ان له لاثني عشر جناحا
منها جناح في المشرق وجناح في المغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحيان لعظمة الله حتى يصير مثل الوصع حتى
ما يحمل عرشه الا عظمته بيان قال في النهاية وفيه ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتواضع لله حتى يصير مثل الوصع يروى بفتح
الصاد وسكونها وهو طائر اصغر من العصفور والجمع وصعان العقد عن ابي سعيد عن النبي صلعم قال ان في الجنة لنهرا ما يدخله جبرئيل
من دخلة فيخرج فينتفض الا خلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا قال وروي ان جبرئيل اتى النبي صلعم وهو يبكي فقال له ما يبكيك
قال ما لي لا ابكي فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار مخافة ان اعصيه فيقذفني فيها وقال انما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار
وعن عكرمة قال سال رسول الله صلعم جبرئيل عن اكرم الخلق على الله فعرج ثم هبط فقال اكرم الخلق على الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت فاما جبرئيل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين واما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت وكل ورقة

تسقط

تسقط واما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر وبحر واما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم وعن ابن عباس ان جبرئيل وقف على
رسول الله صلعم وسلم وعليه عصابة خضراء قد علاها الغبار فقال له رسول الله صلعم ما هذا الغبار الذي ارى على عصابتك قال اني زرت الكعبة
فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تثير باجنحتها وعن ابن عباس قال جلس رسول الله صلعم مجلسا فاتاه جبرئيل فجلس بين
يدي رسول الله صلعم واضعا كفيه على ركبتي رسول الله صلعم فقال يا رسول الله حدثني عن الاسلام قال الاسلام ان تسلم وجهك لله عز
وجل وان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه عبده ورسوله قال فاذا فعلت ذلك فقد اسلمت قال
فاذا فعلت ذلك فقد اسلمت قال يا رسول الله حدثني عن الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين
والموت والحياة بعد الموت وتؤمن بالجنة والنار والحساب والميزان وتؤمن بالقدر كله خيره وشره قال فاذا فعلت ذلك فقد آمنت
قال فاذا فعلت ذلك فقد آمنت قال فاذا فعلت ذلك فقد آمنت قال يا رسول الله حدثني ما الاحسان قال الاحسان ان تعمل لله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وعن انس وغيره باسانيد قال بينا رسول الله صلعم جالسا مع اصحابه اذ جاءه رجل عليه ثياب السفر يتخلل
الناس حتى جلس بين يدي رسول الله صلعم فوضع يده على ركبتي رسول الله صلعم فقال يا محمد ما الاسلام وساق الحديث مثل ما مر الى ان قال
يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل وادبر الرجل فذهب فقال رسول الله صلعم علي بالرجل فاتبعوه يطلبونه فلم يروا
شيئا فقال رسول الله صلعم ذاك جبرئيل جاءكم ليعلمكم دينكم وعن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم
قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة
لا تخرج روحان من ثقب واحد وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب تبارك
وتعالى قد وكلتك بالصور وانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى
ولم يطرف منذ خلقه الله ينظر متى يؤمر وعن ابن عباس عن النبي صلعم في قوله نزل به الروح الامين قال الروح الامين جبرئيل رايت
له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم كيف انعم وقد التقم
صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر ان ينفخ قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله
ونعم الوكيل على الله توكلنا بيان قال الجزري فيه كيف انعم وصاحب القرن قد التقمه اي كيف اتنعم من النعمة بالفتح وهي المسرة والفرح
والترفه العقد عن ابن مسعود قال الصور كهيئة القرن ينفخ فيه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما طرف صاحب الصور
منذ وكل به مستعدا ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر بالصيحة قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان وعن ابي سعيد
قال ان صاحب الصور بيديه او في يديه قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وعنه عن النبي صلعم قال ما من صباح الا وملكان موكلان بالصور
ينتظران متى يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخا وعن كعب قال اسرافيل له اربعة اجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسرول به
وجناح على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ودرست الملائكة وملك الصور اسفل منه جاث على احدى
ركبتيه وقد نصب الاخرى فالتقم الصور فحنى ظهره وطرفه الى اسرافيل وقد امر اذا رأى اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ في الصور
وعن عائشة مثله وعن ابن عباس قال لما نزلت فاذا نقر في الناقور قال رسول الله صلعم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن
وحنى جبهته يستمع متى يؤمر قالوا كيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وعلى الله توكلنا وعن قتادة فاذا
نقر في الناقور قال اذا نفخ في الصور وعن ابن مسعود لقد رآه بالافق المبين قال جبرئيل في رفرف اخضر قد سد الافق وعنه
ايضا قال رأى جبرئيل له ستمائة جناح قد سد الافق وعن ابن عباس في الآية قال انما عنى جبرئيل انه محمد رآه في صورته عند سدرة

الشمس حتى تعود عن معمر بن ... قال قال رسول الله صلى الله عليه لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك
وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي اربع مداين وفي كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من
الارض السفلى حتى سمع اهل السماء اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فلم اومر بشيء فعدوته الى غيره عن
ابي صالح في قوله انه لقول رسول كريم قال جبرئيل مطاع ثم امين قال على سبعين حجابا يدخلها بغير اذن باب ٣
عصمة الملائكة وقصة هاروت وماروت وفيه ذكر حقيقة السحر وانواعه الايات البقرة واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما
يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق النساء لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
الاعراف ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون النحل ولله يسجد ما في السموات وما
في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون مريم وما نتنزل الا بامر ربك له ما
بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا الانبياء ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وقال ايضا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين التحريم عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون تفسير واتبعوا ما تتلوا الشياطين اول
هذه الاية ما يوهم نفي عصمة الملائكة عليهم السلام وللعلماء في تاويلها مسالك نشير الى بعضها وان افضى الى الاطناب قال السيد المرتضى
رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر ان سال سائل عن قوله عز وعلا واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى قوله تعالى ولبئس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون فقال كيف ينزل الله سبحانه السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب الضرر الواقع عند ذلك الى انه
باذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف اثبت العلم ونفاه عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق
ثم بقوله لو كانوا يعلمون الجواب فلنا في الاية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم يمعن النظر فيها اولها ان يكون ما في قوله
وما انزل على الملكين بمعنى الذي فكانه تعالى اخبر عن طائفة من اهل الكتاب بانهم اتبعوا ما كذب فيه الشياطين على ملك سليمان
واضافته اليه من السحر فبراه الله عز وجل من قرفهم واكذبهم في قولهم فقال تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا باستعمال
السحر والتمويه على الناس ثم قال يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين واراد انهم يعلمونهم السحر والذي انزل على الملكين وانما
انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى قد
اعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال القبائح لنجتنبها لا لنواقعها الا ان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه
واقدموا على فعله وان كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال وما يعلمان من
احد يعني الملكين ومعنى يعلمان يعلمان والعرب تستعمل لفظة علم بمعنى اعلم قال القطامي تعلم ان بعد الغي رشدا وان لتانك الغمر سليمان
انقشاعا وقال كعب بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد ومعنى تعلم في البيتين معنى اعلم والذي
يدل على ان تعلمنا الاعلام لا التعليم قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر انه انما اخبرنا من صفات السحر كيفيته
الا بعد ان يقولا انما نحن محنة لان الفتنة بمعنى المحنة وانما كان محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا لينزجروا عنه وليمتنعوا من

مواقعته

مواقعته وبهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القائه اليك
فانما القيناه اليك واطلعناك عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي يعرفون من جهتهما ما يستعملونه
في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا باتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه
لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم وثانيها ان يكون ما انزل موضعه موضع جر ويكون معطوفا بالواو وعلى ملك سليمان
اي واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين ومعنى انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال تعالى
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم ومعهم وليس بمنكر ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمان وان اعترض بينهما من الكلام
ما اعترض لان رد الشيء الى نظيره وعطفه على ما هو اولى هو الواجب وان اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظاير في القران وكلام العرب
كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقيما من صفات الكتاب حالا منه لا من صفة عوج وان
تباعد ما بينهما وقال يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فالمسجد الحرام ها هنا
معطوف على الشهر الحرام اي يسئلونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام وحكي عن بعض علماء اهل اللغة انه قال العرب تلف الخبرين
المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره كقوله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله وهذا واضح في مذهب العرب كثير النظاير فقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة والمعنى انهما لا يعلمان احدا
بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحرة والاقدام على
فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة عن
في الكلام والاختصار الدال مع اللفظ القليل على المعاني كثيرة لانه استغنى بقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
عن بسط الكلام الذي ذكرنا ولهذا نظاير في القران قال الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق ومثل قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم واشد الاكثر من ان نورد ثم

فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي فيقال للذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم

قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير في منهما الجواب الى الملكين وكيف يرجع اليهما وقد
نفى تعالى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم ذكر السحر وتقدم ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في قوله تعالى
ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر والعطف عليه مع السحر جائز وان كان الصريح وقع بذكر السحر دونه ومثل ذلك
قوله تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي يتجنب الذكرى الاشقى ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن
دل عليها قوله تعالى سيذكر ويجوز ايضا ان يكون معنى فيتعلمون منهما اي بدلا مما علمهما الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون عما
علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر الى تعلمه واستعماله كما يقول القائل ليت لنا من كذا كذا وكذا اي بدلا منه كما قال
الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزممة البزل ومن كل اخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالنجل
يريد جمعت مكان الخيرات ومكان اخلاق الكرام هذه الخصال الذميمة وقوله تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجهان
احدهما ان يكونوا يغوون احد الزوجين ويحملونه على الشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المؤمن المقيم على
دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة والملة والوجه الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء والتمويه بالباطل
حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه في الاية ان يحمل ما في قوله تعالى وما انزل على الملكين على الجحد والنفي فكانه
تعالى قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان وما انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون

الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله تعالى ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم فيكون على هذا التاويل هاروت
وماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران اللذان نفي عنهما
السحر جبرئيل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكرت كانت تدعي ان الله تعالى انزل السحر على لسان جبرئيل الى سليمان فاكذبهما الله تعالى — وميكائيل
بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان الى الشياطين كانه تعالى قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ
ذلك كما ساغ في قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان ويكون قوله تعالى على هذا التاويل وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت الذين هما من الشياطين او من الانس المتعلمين السحر من الشياطين والعاملين به
ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل قبيحا او قال باطلا
هذا فعل من لا افلح وقول من لا نجى والله لا حصلت الا على الخسران وليس ذلك منه على سبيل النصيحة للناس وتحذيرهم
من مثل فعله بل على جهة المجون والتهالك ويجوز ايضا على هذا التاويل الذي تضمن الجحد والنفي ان يكون هاروت وماروت
اسمين للملكين ونفي عنهما انزال السحر بقوله تعالى وما انزل على الملكين ويكون قوله تعالى وما يعلمان من احد يرجع الى قبيلتين
من الجن او الى شياطين الجن والانس فتحسن التثنية لهذا وقد روي هذا التاويل في حمل ما على النفي عن ابن عباس وغيره من
المفسرين وحكي عنه ايضا انه كان يقرا على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى هذه القراءة
لا ينكر ان يرجع قوله تعالى وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الاية وجه اخر وهو ان لا يحمل قوله تعالى وما انزل على
الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا
ما انزل على هذين الملكين من السحر ولا يكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان اطلق لانه عز وجل لا ينزل السحر بل يكون منزله
اليهما بعض الضلال والعصاة ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء انه اتى به من نجود الارض والبلاد
واعاليها فان من هبط من نجد من البلاد المعهودة قيل نزل وهبط وما جرى هذا المجرى فاما قوله تعالى وما هم بضارين به
من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها منها ان يريد تعالى بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته واذنت بكذا وكذا
اذا سمعته وعلمته قال الشاعر في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ومنها ان يكون الا باذنه ويكون المعنى وما هم
بضارين به من احد الا ان يخلي الله تعالى بينهم وبينه ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زائدا على منعهم بالنهي والزجر ومنها ان يكون
الضرر الذي عنى به انه لا يكون الا باذنه تعالى واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي يطعمه اياها السحرة ويدعون
انها موجبة لما يقصد ونه فيه من الامور ومعلوم ان الضرر الحاصل عن ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا
ولا نفعا وان كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم وعليه يجب العوض ومنها ان يكون الضرر المذكود
انما يحصل من التفريق بين الازواج لانه اقرب الذكر في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اغروا احد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته
فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما حسنوه له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي حكم وامر
بالتفريق بين المختلفين في الاديان فلهذا قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى انه لولا حكم الله تعالى واذنه في الفرقة
بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا بضارين له هذا الضرر من الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوى هذا الوجه
ما روي انه كان من دين سليمان عليه السلام ان من سحر بانت منه امراته فاما قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق
ثم قوله تعالى لو كانوا يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او الذين

بجو

خبر عنهم انهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان والذين لم يعلموا هم الذين علموا
السحر وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون
بانه لا نصيب لهم في الاخرة في ذلك ورضوا لانفسهم على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من العقاب الذي لا انقطاع له وثالثها
ان يكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموه فكانهم لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك
واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو يعقل وينظر الا انه لم يعمل بموجب علمه فحسن ان يقال له مثل هذا القول وقال
كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده اذا حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم
اثبته بقوله الم تعلما اني من الزاد مرمل وانما المعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما فكانهما لم يعلما ورابعها ان يكون المعنى ان
هؤلاء القوم الذين قد علموا ان الآخرة لا حظ لهم فيها مع عملهم القبيح الا انهم ارتكبوه طمعا في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اي الذي آثروه وجعلوه عوضا من الآخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زائل
ومضمحل باطل وان المآل الى الشيء المستحق في الآخرة وكل ذلك واضح بحمد الله انتهى اقول قال في الصحاح والنمرة الشدة والجمع نمر وقال
القطامي يصف سفينة نوح عليه السلام وحان لتالك النمر انحسار وقال الانحسار الانكشاف وقال قشعت الريح السحاب اي كشفته
فانقشع وتقشع وقال الوطب سقاء اللبن خاصة وقال العلبة محلب من جلد وقال صردت الناقة شددت عليها الصرار
وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها وقال الخلف بالكسر حلمة ضرع الناقة والزمر من الزمام والبزل جمع البازل
وهو جمل او ناقة كمل لها تسع سنين والماذي العسل الابيض ويقال شربت العسل لما جنيتها واشرت اخذته ذكره الجوهري و
استشهد بالبيت وقال الرازي في تفسير هذه الآية اما قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ففيه مسائل المسالة
الاولى قوله واتبعوا حكاية عمن ذكره تقدم ذكره وهم اليهود وفيه ثم اقوال احدها انهم اليهود الذين كانوا في زمان محمد صلى الله عليه وآله وثانيها
انهم الذين تقدموا من اليهود وثالثها انهم الذين كانوا في زمن سليمان عليه السلام من السحرة لان اكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان عليه السلام
ويعدونه من جملة الملوك في الدنيا فالذين منهم كانوا في زمانه لا يمتنع ان يعتقدوا فيه انه انما وجد ذلك الملك العظيم بسبب
السحر ورابعها انه يتناول الكل وهذا اولى لانه ليس صرف اللفظ الى البعض اولى من صرفه الى غيره اذ لا دليل على التخصيص
وخامسها انه عائد الى من تقدم ذكره في قوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب قال السدي لما جاءهم محمد صلى الله عليه وآله عارضوه
بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق
القرآن فهذا هو قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
ثم اخبر عنهم بانهم اتبعوا كتب السحرة المسالة الثانية ذكروا في تفسير تتلوا وجها في احدها ان المراد منه التلاوة والاخبار
وثانيها قال ابو مسلم تتلوا اي تكذب على ملك سليمان يقال تلا عليه اذا كذب وتلا عنه اذا صدق واذا ابهم جاز الامران
والاقرب هو الاول لان التلاوة حقيقة في الخبر الا ان المخبر يقال في خبره اذا كان كذبا انه تقول على فلان بل يقال روى عن فلان
واخبر عن فلان وتلا عن فلان وذلك لا يليق الا بالاخبار والتلاوة ولا يمتنع ان يكون الذي كانوا يخبرون به عن سليمان
مما يتلى ويقرا فيجتمع فيه كل الاوصاف المسالة الثالثة اختلفوا في الشياطين فقيل المراد شياطين الجن وهو قول الاكثرين و
قيل شياطين الانس وهو قول المتكلمين من المعتزلة وقيل شياطين الانس والجن معا اما الذين حملوه على شياطين الجن
فقالوا ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها

فى كتب ويقرؤها ويعلمونها الناس وفشا ذلك فى زمان سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب فيقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا
بهذا العلم وبه سخر الجن والانس والريح التى تجرى بامره واما الذين حملوه على شياطين الانس فقالوا روى فى الخبر ان سليمان عم كان
قد دفن كثيرا من العلوم التى خصه الله بها تحت سرير ملكه حرصا على انه ان هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت مدة
على ذلك توصل قوم من المنافقين الى ان كتبوا فى خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم بعد
موته واطلاع الناس على تلك الكتب اوهموا الناس انه من عمل سليمان وانه ما وصل الى ما وصل اليه الا بسبب هذه الاشياء فهذا
معنى ما تتلوا الشياطين واحتج القائلون بهذا الوجه على فساد القول الاول بان شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الانبياء
وشرائعهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع وذلك يفضى الى الطعن فى كل الاديان
فان قيل اذا جوزتم ذلك على شياطين الانس فلم لا يجوز مثله من شياطين الجن قلنا الفرق ان الذى يفعله الانسان لا بد وان
يظهر من بعض الوجوه اما لو جوزنا هذا الافتعال من الجن وهو ان يزيد فى كتب سليمان بخط مثل خط سليمان فانه لا يظهر ذلك ويبقى خطه
مخفيا فيفضى الى الطعن فى جميع الاديان المسئلة الرابعة اما قوله على ملك سليمان فقيل فى ملك سليمان عن ابن جريج وقيل
على عهد ملك سليمان والاقرب ان يكون المراد واتبعوا ما تتلوا الشياطين افتراء على ملك سليمان لانهم كانوا يقرؤن من
كتب السحر فيقولون ان سليمان انما وجد ذلك الملك بسبب هذا العلم فكانت تلاوتهم لتلك الكتب كالافتراء على ملك سليمان
والله اعلم المسئلة الخامسة اختلفوا فى المراد بملك سليمان فقال القاضى ان ملك سليمان هو النبوة او يدخل فيها النبوة
وتحت النبوة الكتاب المنزل عليه والشريعة واذا صح ذلك ثم اخرج القوم صحيفة فيها ضروب السحر وقد دفنوها تحت سرير
ملكه ثم اخرجوها بعد موته واوهموا انها من جهته صار ذلك منهم تقولا على ملكه فى الحقيقة والاصح عندى ان يقال القوم
لما ادعوا ان سليمان انما وجد تلك المملكة بسبب ذلك العلم كان ذلك الادعاء كالافتراء على ملك سليمان والله اعلم المسئلة
السادسة فى انهم اضافوا السحر الى سليمان عم وجوه احدها انهم اضافوا السحر الى سليمان تفخيما لشانه وتعظيما لامره وترغيبا السبب
للقوم فى قبول ذلك منهم وثانيها ان اليهود ما كانوا يقرون بنبوة سليمان بل كانوا يقولون انما وجد ذلك الملك بسبب
السحر وثالثها ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان فكان يخالطهم ويستفيد منهم اسرارا عجيبة فغلب على الظنون انه عم
استفاد السحر منهم اما قوله تعالى وما كفر سليمان فهذا تنزيه له عم عن الكفر وذلك يدل على ان القوم نسبوه الى الكفر وذلك
يدل على ان القوم نسبوه الى الكفر والسحر وقيل فيه اشياء احدها ما روى عن بعض احبار اليهود انهم قالوا الا تعجبون من
محمد يزعم ان سليمان كان نبيا وما كان الا ساحرا فانزل الله هذه الاية وثانيها ان السحرة من اليهود زعموا انهم اخذوا السحر عن
سليمان فنزهه الله منه وثالثها ان قوما زعموا ان قوام ملكه كان بالسحر فبرأه الله منه لان كونه نبيا ينافى كونه ساحرا كافرا ثم
بين ان الذى برأه منه لاحق بغيره فقال ولكن الشياطين كفروا ويشير به الى ما تقدم ذكره ممن اتخذ السحر كالحرفة
لنفسه وينسبه الى سليمان ثم بين تعالى ما به كفروا فقد كان يجوز ان يتوهم انهم كفروا لا بالسحر فقال تعالى يعلمون الناس السحر واعلم
ان الكلام فى السحر يقع من وجوه الاول فى البحث عنه بحسب اللغة فنقول ذكر اهل اللغة انه فى الاصل عبارة عما لطف
وخفى سببه والسحر بالفتح هو الغذاء لخفائه ولطف مجاريه قال لبيد ونسحر بالطعام وبالشراب قال الازهرى فيه وجهان احدها انا
نعلل ونخدع كالمسحور المخدوع والاخر نغذى واى الوجهين كان فمعناه الخفاء وقال فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا
الانام المسحر وهذا البيت يحتمل من المعنى ما احتمله الاول ويحتمل ايضا ان يريد بالمسحر انه ذو السحر والسحر هو الرئة وما

تعلق

تعلق بالحلقوم وهذا ايضا يرجع الى معنى الخفاء ومنه قول عائشة توفى رسول الله بين سحرى ونحرى وقوله تعالى انما انت من المسحرين يعنى من المخلوق الذى
يطعم ويشرب يدل عليه قولهم ما انت الا بشر مثلنا ويحتمل انه ذو سحر مثلنا وقال تعالى حكاية عن موسى عم اذ قال للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيبطله
وقال فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم فهذا هو معنى السحر فى اصل اللغة الوجه الثانى اعلم ان لفظ السحر فى عرف الشرع مختص بكل
امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع ومتى اطلق ولم يقيد افاد ذم فاعله قال تعالى سحروا اعين الناس يعنى موهوا
عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم تسعى وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد روى انه قدم على
رسول الله صلعم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فقال لعمرو خبرنى عن الزبرقان فقال مطاع فى ناديه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره
فقال الزبرقان هو والله يعلم انى افضل منه فقال عمرو انه زمر المروة ضيق العطن احمق الاب لئيم الخال يا رسول الله صدقت فيهما ارضانى العطن
فقلت احسن ما علمت واسخطنى فقلت اسوأ ما علمت فقال رسول الله صلعم ان من البيان لسحرا فسمى النبى صلعم بعض البيان سحرا لان
صاحبه يوضح الشىء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه وبليغ عبارته فان قيل كيف يجوز ان يسمى ما يوضح الحق وينبئ عنه سحرا وهذا
القائل انما قصد اظهار الخفى لا اخفاء الظاهر قلنا انما سماه سحرا لوجهين الاول ان ذلك القدر للطفه وحسنه استمال القلوب فاشبه
السحر الذى يستميل القلوب فمن هذا الوجه سمى سحرا لا من الوجه الذى ظننت الثانى ان المقتدر على البيان يكون قادرا على تحسين ما يكون
قبيحا وتقبيح ما يكون حسنا فلذلك يشبه السحر من هذا الوجه فى اقسام السحر واعلم ان السحر على اقسام القسم الاول سحر الكلدانيين والكسدانيين
الذين كانوا فى قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون انها هى المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة
والنحوسة وهم الذين بعث الله تعالى ابرهيم عم مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم فى مذهبهم وهؤلاء هم فرق ثلث الفريق الاول هم الذين
زعموا ان هذه الافلاك والكواكب واجبة الوجود فى ذواتها وانه لا حاجة بها فى ذواتها وصفاتها الى موجب ومدبر وخالق
وعلة البتة ثم انها هى المدبرة لعالم الكون والفساد وهؤلاء هم الصابئة الدهرية والفريق الثانى الذين قالوا الجسم يستحيل ان يكون
واجبا لذاته لان كل جسم مركب وكل مركب فانه مفتقر الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه غيره فكل جسم فهو مفتقر الى
غيره وكل مفتقر الى غيره فهو ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو مؤثر فهذه الاجرام الفلكية والكوكبية لا بد لها من مؤثر ثم قالوا ذلك
المؤثر اما ان يكون حادثا او قديما فان كان حادثا افتقر الى مؤثر اخر ولزم التسلسل وهو محال وان كان قديما فاما ان يكون كل
ما لا بد منه فى مؤثريته حاصلا فى الازل او ليس كذلك ويدخل فى هذا التقسيم قول من يقول انه انما خلق العالم فى الحين الذى
فيه خلقه لان خلقه فى ذلك الحين اصلح من خلقه فى حين اخر وان خلقه كان موقوفا على انقضاء الازل او ان خلقه كان موقوفا على
حضور وقت معين اما مقدرا او محققا فان قلنا ان كل ما لا بد منه فى مؤثريته كان حاصلا فى الازل لزم ان يكون الاثر واجب
الترتب عليه فهو اما ممتنع الترتب عليه فهو ليس بمؤثر البتة وقد فرضناه مؤثرا هذا خلف وان كان ممكن الترتب عليه وممكن ان لا
يترتب عليه فلنفرض تارة مصدرا للاثر بالفعل وحينا اخر الذى لم يصر فيه كذلك انه ان يتوقف على انضمام قيد اليه او لم يتوقف
فان توقف لم يكن الحاصل قبل انضمام هذا القيد اليه كل ما لا بد منه فى المؤثرية وقد فرضناه كذلك وهذا خلف وان لم يتوقف فقد
ترجح الممكن من غير مرجح البتة وتجويزه يسد باب الاستدلال بالممكن على وجود الصانع واما ان قلنا بان كل ما لا بد منه فى المؤثرية
ما كان حاصلا فى الازل فان استمر ذلك السلب وجب ان لا يصير البتة مؤثرا لكنا قد فرضناه مؤثرا فيما لا يزال هذا خلف وان تغير
فقد حدث بعض ما لا بد منه فى المؤثرية فان كان حدوثه لا عن مؤثر فقد وقع الممكن لا عن مؤثر وهو محال وان كان حدوثه لا ولم يكن الشىء
الذى فرضناه حادثا اولا هذا خلف وايضا فما نقل الكلام الى كيفية حدوثه يلزم التسلسل وهو محال قالوا وهذا يقتضى استناد الممكنات

ولفظ السحر انما يكون عند اخفاء الظاهر صح

السحر على اقسام

اللاترتيب صح

واخرى غير مصدر له بالفعل فالحين الذى صار المؤثر فيه مصدرا للاثر بالفعل صح

كذلك لانه حصل قبل الحادث اخر وكنا فرضناه حادثا اولا صح

للموثر تام الموثرية في الازل ومتى كان كذلك وجب كون الاثار ازلية دائمة فهذا يقتضي ان لا يحصل في العالم شيء من التغيرات البتة
لكن التغيرات مشاهدة قطعا فلا بد من حيلة فنقول ذلك المؤثر القديم الواجب لذاته فياض لذاته الا ان كل حادث مسبوق بحادث
اخر حتى يكون انقضاء المتقدم شرطا لحصول المتأخر عن ذلك المبدأ القديم وعلى هذا الطريق يصير المبدأ القديم مبدأ للحوادث
المتغيرة فاذن لا بد من توسط حركة دائمة يكون كل جزء منها مسبوقا بالاخر الى الاول وهذه الحركة يمتنع ان تكون مستقيمة والا لزم
القول بابعاد غير متناهية وهو محال فلا بد من جرم متحرك بالاستدارة وهو الفلك فثبت ان حركات الافلاك كالمبادي
القريبة للحوادث الحادثة في هذا العالم والمدبرات اللاصقة بها فلا جرم قالوا بالهيتها واشتغلوا بعبادتها وتعظيمها واتخذوا
لكل واحد منها هيكلا مخصوصا وصنما معينا واشتغلوا بخدمتها فهذا هو دين عبدة الاصنام والاوثان ثم ان هولاء انهم قالوا
ثم لو ان المبدأ الفاعلي لا يكفي وجوده في حصول الفعل بل لا بد مع حضور المبدأ الفاعلي من حضور المبدأ القابلي للمنفعل وكما في
حضورهما ايضا لا يكفي الا مع شرائط حاصلة والموانع زائلة فربما حدث امر وشكل غريب في العالم الاعلى يصلح لمادة هيئة غريبة
في مادة العالم الاسفل فاذا لم يكن المادة السفلية متهيئة لقبول تلك الهيئة من الاشكال العلوية لم يحدث تلك الهيئة ثم ان
فوات تلك التهيؤات تارة يكون لاجل كون المادة ممنوعة بالمعوقات المانعة عن قبول ذلك الاثر وتارة لاجل فوات بعض الشرائط لكن
لو تهيات لما تعذر الشيء المكون بطبيعة ذلك الشكل وبوقت حدوثه بطبيعة الامور المسيرة في كون المادة السفلية قابلة لذلك
الاثر لكان يمكننا تهيئة المادة لقبول ذلك الاثر واماطة الموانع عنها وتحصيل المعدات لها حتى يتم ذلك الفيضان ويجري
في القابليات لما تقرر بعده ان الفاعل التام متى لقي المنفعل التام ظهر الفعل التام لا محالة واذا عرفت هذا فالساحر
هو الذي يعرف القوى العالية الفعالة بسايطها ومركباتها ويعرف ما يليق بكل واحد من العوالم السفلية ويعرف المعدات
ليعدها والموانع لينحيها معرفة بحسب الطاقة البشرية فحينئذ يكون الانسان متمكنا من استجلاب ما يخرق العادة ومن دفع
ما يلائمها بتقريب المنفعل من الفاعل وهذا معنى قول بطليموس علم النجوم منك ومنها وهذا هو الاشارة الى خلاصة
قول الفلاسفة الصابئة في حقيقة السحر وماهيته الفريق الثالث الذين اثبتوا الهية الافلاك والكواكب فاعلم انا
حكينا اولا دينهم بعد العدم الا انهم قالوا انه سبحانه اعطاها قوة عالية نافذة في هذا العالم وفوض تدبير هذا العالم اليهم
قالوا الدليل على كون هذه الاجرام الفلكية احياء وجهان الاول انا لا نشك ان الحيوة اشرف من الجمادية فكيف يحسن في الحكمة خلق
الحيوة في الاجسام الخسيسة نحو ابدان الديدان والخنافس واخلاء هذه الاجرام الشريفة النورانية الروحانية عن الحيوة
الثاني ان هذه الافلاك متحركة بالاستدارة فحركتها اما ان تكون طبيعية او قسرية او ارادية لا جائز ان يكون طبيعية لان كل ما هرب
عنه بالطبع وكل نقطة فرضنا الفلك متحركا عنها فان حركته عنها هي بعينها حركته اليها فيستحيل كون تلك الحركة طبيعية ولا جائز — لا يكون بعينه مطلوبا بالطبع (?)
ان تكون قسرية لان القسر هو الذي يكون على خلاف الطبيعة فاذا بطلت الطبيعة وجب بطلان كونها قسرية ولما بطل
القسمان ثبت كونها ارادية فثبت ان الافلاك والكواكب اجرام حية عاقلة لو اذا ثبت هذا فنقول الوقوف على جميع الطبايع
العلوية والسفلية مما لا يفي بوسع البشر وطاقة النفس الانسانية لوجوه ثلاثة الاول انه لا سبيل الى اثبات الكواكب الا بواسطة — ثلثة اوجه
القوة الباصرة ولا ارتياب انها عن ادراك الصغير من البعيد قاصرة فان اصغر كوكب ما في القدر السابع من الفلك الثامن
وهو الذي يمتحن به حدة البصر مثل كرة الارض بضعة عشر مرة وان كرة الارض اعظم من كرة عطارد كذا الف مرة فلو كوكب الفلك
الاعظم بكواكب على قدر الكواكب الصغيرة المذكورة من الثوابت فلا شك ان الحس لا يدركه والبصر لا يمتد اليه فضلا عما يكون في

مقدار

مقدار عطارد واسوس ... وعلى هذا التقدير لا يبعد ان يكون في السموات كواكب كثيرة صغار وان كنا لا نعرف وجودها فضلا عن ان نعرف طبايعها
ولهذا اشكل صاحب كتاب تنكلوشا عن دوليلي سبيد الفيروزنجي في الفلك وراء الكواكب المرصودة كواكب لم ترصد اما لفرط صغرها او لخفائها — البرانية
الثاني ان المحققين بينوا ان الكواكب التي نراها ليست باسرها مرصودة بل المرصودة منها الف واثنان وعشرون والبواقي غير مرصودة ومما
يحقق ذلك ما ثبت بالدلائل ان المجرة ليست الا اجرام كوكبية صغيرة جدا متكاثفة في تلك الثوابت على هذا السمت المخصوص وظاهر ان الوقوف
على طبايعها متعذر الثالث ان هذه الكواكب المرصودة ما لم يحصل الوقوف التام على طبايعها الا ان اقوال الاحكاميين ضعيفة قليلة
الحاصل اشيا في طبايع الثوابت والرابع انا نسلم انا نعرف طبايع هذه الكواكب على بساطتها لكنا لا يمكننا الوقوف على طبايعها حال
امتزاجاتها الا على سبيل القريب البعيد عن التحقيق فربما نعلم ان الحوادث الحادثة في هذا العالم لا تصدر عن طبايعها البسيطة والا
لدامت هذه الحوادث بدوام تلك الطبايع بل انما تحصل عن امتزاجاتها وتلك الامتزاجات غير متناهية فلا سبيل الى الوقوف عليها
على سبيل القياس فقد ثبت بهذه الوجوه الاربعة تعذر الوقوف على طبايعها الفعالة واما القوى المنفعلة فالوقوف التام عليها كما
متعذر لان القبول التام لا يتحقق الا مع شرايط مخصوصة في القابل من الكم والكيف والوضع والاين وساير المقولات والمواد غير
متزايدة على حالة واحدة بل هي ابدا في الاستحالة والتغير وان كان ذلك لا يظهر في الحس فقد ظهر بما قررنا ان الوقوف التام على احوال — القوى
الفعالة السماوية والقوى الارضية المنفعلة غير حاصل للبشر ولو حصل ذلك لاحد لوجب ان يكون ذلك الشخص عالما بجميع القضايا
الحاصلة من الماضية والاتية وان يكون متمكنا من احداث جميع الامور التي لا نهاية لها لو انه هذه المباحث والملاحم مما يوجب
العقل عن التمكن من هذه الصناعة الا انهم قالوا ان ما لا يدرك كله لا يترك كله فالقوى البشرية وان قصرت عن اكتناه هذه القوى — ما لا يدرك كله
العالية الفعالة والسافلة المنفعلة ولكن يمكننا الاطلاع على بعض احوالها وان كان ذلك القدر نزرا حقيرا بالنسبة الى ما في
الوجود لكنه عظيم بالنسبة الى قدرة الانسان ... ان الاحكاميين من اهل النجوم قد وقفوا بسبب التجارب المتطاولة قرنا بعد
قرن على كثير من احوال السبعة السيارة وكثير من الثوابت وعرفوا من احوال البروج والحدود والوجوه والمثلثات ما
يعظم الانتفاع بمعرفته لمن اطلع عليه واحاط به وليس يلزم من انا لما تعذر علينا تحصيل اليقين التام بها بواسطة البراهين
المنطقية ان نترك الانتفاع بجامع ما شاهدناه من تجربتها الكلية كما لا يلزم من عدم الدلايل المنطقية على طبايع الاغذية
والادوية البسيطة والمركبة ان لا ننتفع بها بل هذه الصناعة اولى بالرعاية من صناعة الطب وذلك لانا بعد ما تركنا في علم
البراهين المنطقية على مطالبها امتازت هذه الصناعة عن صناعة الطب بوصف نافع وهو ان الدواء المتناول لو لم ينفع يحصل
من تناوله ضرر عظيم واما هذه الصناعة فلو لم ينفع لم يضر واما ظن حصول النفع فهو قائم في الموضعين واذا كان كذلك كانت هذه
الصناعة اولى بالرعاية من صناعة الطب فان قال قائل كيف السبيل الى معرفة طبايع هذه الكواكب والبروج واما التجربة فهي
متعذرة وذلك لان اقل ما لا بد منه في التجربة ان يعود الامر بين وعودة الفلك الى شكله المعين ممتنع عند بعض العقلاء ولو
امكن على بعده فانا نقطع لو ان جميع الكواكب الى الموضع الذي كان عليه في المرة الاولى وذلك مما لا يحصل الا بعد المدة التي
تسمى بعمر العالم فاي عمر يفي بذلك واي عقل يصل اليه الجواب انه لا حاجة في هذه التجربة الى عود الفلك الى الشكل الاول من جميع الوجوه
بل اذا رأينا كوكبا حصل في برج وشاهدنا عنده اثرا وشاهدنا هذا الاثر عند حصوله في ذلك البرج مرة بعد اخرى غلب على ظننا ان
حصوله في ذلك البرج مستعقب لهذا الاثر القدر كاف في حصول الظن وايضا فقد يحصل معرفة الطبايع هذه الكواكب على سبيل — الاثر في ذلك وهذا
الالهام كما يحكى عن جالينوس انه عرف كثيرا من الامور الطبية برؤيا رآها واذا كان ذلك ممكنا فلا سبيل الى دفعه ولما اذا ثبت ذلك

التجارب التي مارسها الاحكاميون من المنجمين دلت على ان لكل اختصاصا باشياء معينة في هذا العالم من الامكنة والازمنة والايام و
الساعات والاعشيرة والروائح والاشكال التي يتعلق بها كوكب معين في وقت يكون الكوكب فيه قويا على ذلك الفعل الذي يطلب منه لم
يبعد ان يحصل ذلك الاثر الخارق للعادة لا سيما اذا كان المتولي لمباشرة ذلك العمل القوي النفس صافي الروح بحيث يكون ذو جرمي الاستعلاء
والاستيلاء من جوهر الارواح السماوية فهناك يتم الامر ويحصل الغرض فهذا مجموع اقوال الصابية في تقرير هذا النوع من السحر اما المتكلمون فقد
اتفقت كلمتهم على ان غير الله لا يقدر على خلق الجسم والحيوة واللون والطعم واحتجوا بوجوه ذكرها القاضي ولخصتها في تفسيره وفي سائر كتبه
ونحن ننقل تلك الوجوه وننظر فيها اولها وهو النكتة العقلية التي عليها يعولون ان كل ما سوى الله اما متحيز واما قائم بالمتحيز فلو كان
غير الله فاعلا للجسم والحيوة لكان ذلك الغير متحيزا وذلك المتحيز لا بد وان يكون قادرا بالقدرة اذ لو كان قادرا للذات لكان كل
جسم كذلك بناء على ان الاجسام متماثلة لكن القادر بالقدرة لا يصح منه فعل الجسم والحياة ويدل عليه وجهان الاول ان العلم
ضروري حاصل بان الواحد منا لا يقدر على خلق الجسم والحيوة ابتداء فقدرنا مشتركة في امتناع ذلك عليها فهذا الامتناع حكم
مشترك فلا بد له من علة مشتركة ولا مشترك هنها الا كوننا قادرين بالقدرة واذا ثبت لذلك هذا وجب فيمن كان قادرا بالقدرة
ان يتعذر عليه فعل الجسم والحيوة الثاني ان هذه القدرة التي لنا لا شك ان بعضها يخالف بعضا فلو قدرنا قدرة صالحة لخلق الجسم
والحيوة لم يكن مخالفتها لهذه القدر اشد من مخالفة بعض هذه القدر للبعض فلو كفى ذلك القدر من المخالفة في صلاحيتها لخلق
الجسم لوجب في بعض القدر التي يخالف بعضها بعضا ان تكون صالحة لخلق الجسم والحيوة ولما لم يكن كذلك علمنا ان القادر بالقدرة
لا يقدر على خلق الجسم والحيوة وثانيها انا لو جوزنا ذلك لتعذر الاستدلال بالمعجزات على النبوات لانا لما جوزنا استحداث الخوارق بواسطة
تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية لم يمكنا القطع بان هذه الخوارق التي ظهرت على ايدي الانبياء صلوات الله عليهم بالجود
بل انهم اتوا بها من طريق السحر وحينئذ يبطل القول بالنبوات من كل الوجوه وثالثها انا لو جوزنا ان يكون في الناس من يقدر على خلق الجسم خلق
والحيوة والالوان لقدر ذلك الانسان على تحصيل الاموال العظيمة من غير تعب لكنا نرى من يدعي السحر متوسلا الى اكتساب
الحقير من المال بجهد جهيد فعلمنا كذبه ولهذا الطريق نعلم فساد ما يدعيه قوم من الكيميا لانا نقول لو امكنهم بصنعة الاكسير ان
يقلبوا غير الذهب ذهبا لكان اما ان يمكنهم ذلك بالقليل من الاموال فكان ينبغي ان يغنوا انفسهم بذلك عن المشقة والذلة
او لا يمكن الا بالالات العظام والاموال الخطيرة فكان يجب ان يظهروا ذلك للملوك المتمكنين من ذلك بل كان يجب ان يفطن
الملوك بذلك لانه انفع لهم من فتح البلاد العظيمة التي لا تتم الا باخراج الاموال والكنوز وفي علمنا بانصراف النفوس والهمم عن ذلك دلالة على
فساد هذا القول قال القاضي فثبت بهذه الجملة ان الساحر لا يصح ان يكون فاعلا لشيء من ذلك واعلم ان هذه الدلائل ضعيفة جدا اما
الوجه الاول فنقول اما الدليل على ان كل ما سوى الله تعالى اما ان يكون متحيزا او قائما بالمتحيز لما علمتم ان الفلاسفة مصرون على اثبات
العقول والنفوس الفلكية والنفوس الناطقة وزعموا انها في انفسها ليست بمتحيزة ولا قائمة بالمتحيز فما الدليل على فساد القول بها
فان قالوا لو وجد موجود هكذا لزم ان يكون مثلا لله تعالى قلنا لا نسلم وذلك لان الاشتراك في السلوب لا يقتضي الاشتراك في الماهية
سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز ان يكون بعض الاجسام يقدر على ذلك لذاته قوله الاجسام متساوية فلو كان جسم كذلك لكان كل جسم
كذلك قلنا ما الدليل على تماثل الاجسام فان قالوا انه لا معنى للجسم الا الممتد في الجهات الشاغل للاحياز ولا تفاوت بينها في هذا
المعنى قلنا الامتداد في الجهات والشغل للاحياز صفة من صفاتها ولازم من لوازمها ولا يبعد ان يكون الاشياء المختلفة في الماهية
مشتركة في بعض اللوازم سلمنا التزنا ان يكون قادرا بالقدرة فلم قلتم ان القادر بالقدرة لا يصح منه خلق الجسم قوله لان القدرة

التي لنا مشتركة في هذا الامتناع فهذا الامتناع حكم مشترك فلا بد له من علة مشتركة ولا مشترك سوى كوننا قادرين بالقدرة قلنا هذه المقدمات
باسرها ممنوعة فلا نسلم ان الامتناع حكم معلل وذلك لان الامتناع عدمي والعدم لا يعلل سلمنا انه وجودي ولكن من مذهبهم ان كثيرا من
الاحكام لا يعلل فلم لا يجوز ان يكون الامر هنها كذلك سلمنا انه معلل فلم قلتم ان الحكم المشترك لا بد له من علة مشتركة اليس ان القبح حاصل في
الظلم معللا بكونه ظلما وفي الكذب بكونه كذبا وفي الجهل بكونه جهلا سلمنا انه لا بد من علة مشتركة لكن لا نسلم انه لا مشترك الا كوننا قادرين
بالقدرة فلم لا يجوز ان يكون هذه القدر التي لنا مشتركة في وصف معين وتلك القدرة التي يصلح لخلق الجسم يكون خارجا عن ذلك الوصف
فما الدليل على ان الامر ليس كذلك اما الوجه الثاني وهو انه ليست مخالفة تلك القدرة لبعض هذه القدر اشد من مخالفة بعض هذه القدر
البعض فنقول هذا ضعيف لان الاصل صلاحيته لخلق الجسم كونها مخالفة لهذه القدر بل لخصوصيتها المعينة التي لاجلها خالفت سائر
القدر وتلك الخصوصية معلوم انها غير حاصلة في سائر القدر ونظيره ما ذكروه انه يقال ليست مخالفة الصوت للبياض باشد
من مخالفة السواد للبياض فلو كانت تلك المخالفة مانعة الصوت من صحة ان يرى لوجب لكون السواد مخالفا للبياض ان يمتنع
رؤيته ولما كان هذا الكلام فاسدا فكذا ما قالوه والعجب من القاضي انه لما حكى هذه الوجوه عن الاشعرية في مسئلة الرؤية وزيفها بلغ
الاسولة ثم انه نفسه تمسك بها في هذه المسئلة التي هي الاصل في اثبات النبوة والرد على من انكر متوسطا بين الله وبيننا اما الوجه
الثالث وهو ان القول بصحة النبوات متفرع على القول بفساد هذه القاعدة او لا يكون فان كان الاول امتنع افساد هذا الاصل بالبناء على صحة
النبوات والا وقع الدور وان كان الثاني فقد سقط هذا الكلام بالكلية واما الوجه الرابع فلقائل ان يقول الكلام في الامكان غير
وفي الوقوع غير ونحن لا نقول بان هذه الحالة حاصلة لكل احد بل هذه الحالة لا تحصل للبشر الا في الاعصار المتباعدة فكيف يلزمنا
ما ذكرتموه فهذا اخر الكلام في النوع الاول من السحر النوع الثاني من السحر سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية قالوا اختلف الناس في
ان الذي يشير اليه كل انسان بقوله انا ما هو فمن الناس من يقول انه هو هذه البنية ومنهم من يقول انه جسم سار في هذه البنية
ومنهم من يقول انه موجود ليس بجسم ولا جسماني اما اذا قلنا ان الانسان هو هذه البنية فلا شك ان هذه البنية مركبة من الاخلاط
الاربعة فلم لا يجوز ان يتفق في بعض الاعصار النادرة ان يكون مزاج من الامزجة في ناحية من النواحي مقتضيا القدرة على خلق
الجسم والعلم بالامور الغائبة عنا وهكذا الكلام اذا قلنا ان الانسان جسم سار في هذه البنية اما اذا قلنا الانسان هو النفس فلم لا
يجوز ان يقال النفوس مختلفة فيتفق في بعض النفوس ان كانت لذاتها قادرة على هذه الحوادث الغريبة مطلعة على الاسرار
الغائبة فهذا الاحتمال مما لم يقم دلالة على فساده سوى الوجوه المتقدمة وقد بان بطلانها ثم الذي يؤكد هذا الاحتمال وجوه اولها
ان الجذع الذي يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر على هاوية تحته وما ذاك
الا ان تخيل السقوط متى قوي اوجبه وثانيها اجمعت الاطباء على نهي المرعوف عن النظر الى الاشياء الحمر والمصروع عن النظر
الى الاشياء القوية اللمعان او الدوران وما ذاك الا ان النفوس خلقت مطيعة للاوهام وثالثها حكى صاحب الشفاء عن ارسطو
في طبائع الحيوان ان الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديكة في الصوت وفي الحراب مع الديكة نبت على ساقها مثل الشيء النابت على ساق
الديك ثم قال صاحب الشفاء وهذا يدل على ان الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية ورابعها اجمعت الامم على ان
الدعاء مظنة للاجابة واجمعوا على ان الدعاء اللساني الخالي عن الطلب النفساني قليل البركة عديم الاثر فدل ذلك على ان
للهمم والنفوس اثارا وهذا الاتفاق غير مختص بملة معينة ونحلة مخصوصة وخامسها انك لو انصفت لعلمت ان المبادي
القريبة للافعال الحيوانية ليست الا التصورات النفسانية لان القوة المحركة المغروزة في العضلة صالحة

الفعل وتركا او ضده ولن يترجح احد الطرفين على الاخر الا لمرجح وذلك الا التصور لكون الفعل جميلا او لذيذا او تصور كونه قبيحا او مولما فثبت ان هي
هي المبادي لصيرورة القوى العضلية مبادي بالفعل لوجود الافعال بعد ان كانت كذلك بالقوة واذا كانت هذه التصورات
هي المبادي لمبادي هذه الافعال فاي استبعاد في كونها مبادي للافعال انفسها والغاء الواسطة عن درجة الاعتبار وثانيها
التجربة والعيان شاهدان بان هذه التصورات مبادي قريبة لحدوث الكيفيات في الابدان فان المنسي ان يشتهي بحيث تزاحم حتى
انه يفيد بحيث لا يقوى يحكى ان بعض الملوك عرض له فالج فاعيا الاطباء مداواته وعالجه فدخل عليه بعض الحذاق منهم على حين غفلة
منه وشافهه بالشتم والقدح في العرض فاشتد غضب الملك وقفز من مرقده قفزة اضطرارية لما ناله من شدة ذلك الكلام
فزالت تلك العلة المزمنة والمرضة المهلكة واذا جاز كون التصورات مبادي لحدوث الحوادث في البدن فاي استبعاد من
كونها مبادي لحدوث الحوادث خارج البدن وثالثها ان الاصابة بالعين امر قد اتفق عليها العقلاء وذلك ايضا يحقق امكان
ما قلناه اذا عرفت هذا فنقول النفوس التي تفعل هذه الافاعيل قد تكون قوية جدا فتستغني في هذه الافعال عن الاستعانة
بالالات والادوات وقد يكون ضعيفة فتحتاج الى الاستعانة بالالات وتحقيقه ان النفس اذا كانت مستعلية
على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات كانت كانها روح من الارواح السماوية فكانت قوية على التاثير في مواد هذا
العالم اما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن فاذا
اراد هذا الانسان صيرورتها بحيث يتعدى تاثيرها من بدنها الى بدن اخر اتخذ تمثال ذلك الغير ووضعه عند الحس ليشتغل
فينبعث الخيال عليه واقبلت النفس الناطقة عليه فقويت التاثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية ولذلك اجمعت
الامم على انه لابد لمزاول هذه الاعمال من الانقطاع عن المالوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والانقطاع عن مخالطة الخلق
وكلما كانت هذه الامور اتم كان ذلك التاثير اقوى فاذا اتفق ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر نظرا الى ماهيتها وخاصيتها اتم
عظم التاثير والسبب اللمي فيه ان النفس اذا اشتغلت بالجانب الواحد استعملت جميع قوتها في ذلك الفعل واذا اشتغلت
بالافعال الكثيرة تفرقت قوتها وتوزعت على تلك الافعال فيصل الى كل واحد من تلك الافعال شعبة من تلك القوة وجزء
من ذلك الميل ولذلك ترى ان انسانين يستويان في قوة الخاطر اذا اشتغل احدهما بصناعة واحدة واشتغل الاخر بصناعتين
فان ذا الفن الواحد يكون اقوى من ذي الفنين ومن حاول الوقوف على حقيقة مسالة من المسائل فانه حال تفكره فيها لابد
وان يفرغ خاطره عما عداه فانه عند تفريغ الخاطر يتوجه الخاطر بكليته اليه فيكون الفعل اسهل واحسن واذا كان كذلك
فاذا كان الانسان مشغول الهم والهمة بقضاء اللذات وتحصيل الشهوات كانت القوة النفسانية مشغولة بها مستغرقة
فيها فلا يكون انجذابها الى تحصيل الغريب الذي يحاوله انجذابا قويا لاسيما وهنا امر اخر وهو ان مثل هذه النفس اعتادت النقل
الاشتغال باللذات من اول امرها الى اخره ولم تشتغل قط باستجذاب هذه الافعال الغريبة فهي بالطبع حنونة الى الاول
عزوف للثاني فاذا اوجبت مطلوبها من النمط الاول فلن ينفعل الى الجانب الاخر فقد ظهر من هذا ان مزاولة هذه الاعمال
لا تتاتى الا مع التجرد عن الاحوال الجسمانية وترك مخالطة الخلق والاقبال بالكلية على عالم الصفاء والارواح واما الرقى فان
كانت معلومة فالامر فيها ظاهر لان الغرض منها ان يحس البصر كما شغلناه بالامور المناسبة لذلك الغرض فحس السمع تشغله
ايضا بالامور المناسبة لذلك الغرض فان الحواس متى تطابقت على التوجه الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه حينئذ
اقوى واما اذا كانت بالفاظ غير معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهشة فيحصل للنفس في اثناء ذلك

انقطاع

انقطاع عن المحسوسات واقبال على ذلك الفعل وجد عظيم فيقوى التاثير النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول في الدخن قالوا فقد ثبت
ان هذا القدر من القوة النفسانية مستقل بالتاثير فان انضم اليه النوع الاول من السحر وهو الاستعانة بالكواكب وتاثيراتها عظم التاثير بل
ههنا نوعان اخران الاول ان النفوس التي فارقت الابدان قد يكون فيها ما هو شديد المشابهة لهذه النفس في قوتها وفي تاثيرها
فاذا صارت هذه النفوس صافية لم يبعد ان ينجذب اليها ما شابهها من النفوس المفارقة ويحصل لتلك النفوس نوع ما من التعلق
بهذا البدن فتتعاضد النفوس الكثيرة على ذلك الفعل واذا كملت القوة وتزايدت قوي التاثير الثاني ان هذه النفوس الناطقة
اذا صارت صافية عن الكدورات البدنية صارت قابلة للانوار الفائضة من الارواح السماوية والنفوس الفلكية فتتقوى هذه
النفوس بانوار تلك الارواح فتقوى على امور غريبة خارقة للعادة فهذا شرح سحر اصحاب الاوهام والرقى النوع الثالث من السحر
الاستعانة بالارواح الارضية واعلم ان القول بالجن مما انكره بعض المتاخرين من الفلاسفة والمعتزلة اما اكابر الفلاسفة فانهم ما
انكروا القول به الا انهم سموها بالارواح الارضية وهي في انفسها مختلفة فيها خيرة ومنها شريرة فالخيرة منهم مؤمنو الجن والشريرة
هم كفار الجن وشياطينهم ثم قال الخلق منهم هذه الارواح جواهر قائمة بانفسها لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وهي قادرة عالمة مدركة
للجزئيات واتصال النفوس الناطقة بها اسهل من اتصالها بالارواح السماوية الا ان القوى الحاصلة للنفوس الناطقة بسبب
اتصالها بهذه الارواح الارضية اضعف من القوة الحاصلة لها بسبب اتصالها بتلك الارواح السماوية اما ان الاتصال اسهل
فلان المناسبة بين نفوسنا وبين هذه الارواح الارضية اسهل فلان المشابهة والمشاكلة بينهما اتم من المشاكلة بين نفوسنا وبين
الارواح السماوية واما ان القوة الحاصلة بسبب الاتصال بالارواح السماوية اقوى فلان الارواح السماوية بالنسبة الى الارواح
الارضية كالشمس بالنسبة الى الشعلة والبحر بالنسبة الى القطرة والسلطان بالنسبة الى الرعية قالوا وهذه الاشياء وان
لم يقم على وجودها برهان قاهر فلا اقل من الاحتمال والامكان ثم ان اصحاب الصنعة وارباب التجربة شاهدوا ان الاتصال
بهذه الارواح الارضية يحصل باعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد فهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن
النوع الرابع من السحر التخييلات والاخذ بالعيون وهذا النوع مبني على مقدمات احدها ان اغلاط البصر كثيرة فان راكب
السفينة اذا نظر الى الشط راى السفينة واقفة والشط متحركا وذلك يدل على ان الساكن يرى متحركا والمتحرك يرى ساكنا والقطرة
النازلة ترى خطا مستقيما والذبالة التي تدار بسرعة ترى دائرة والعنبة ترى في الماء كالاجاصة والشخص الصغير يرى في الضباب
عظيما وكبخار الارض الذي يريك قرص الشمس عند طلوعها عظيما فاذا فارقته وارتفعت صغرت واما رؤية العظيم من البعيد
صغيرا فظاهر فهذه الاشياء قد هدت العقول الى ان القوة الباصرة قد تبصر الشيء على خلاف ما هو عليه في الجملة لبعض
الاسباب العارضة وثانيها ان القوة الباصرة انما تقف على المحسوس وقوفا تاما اذا ادركت المحسوس في زمان له مقدار ما
فاما اذا ادركت المحسوس في زمان صغير جدا ثم ادركت بعده محسوسا اخر وهكذا فانه يختلط البعض بالبعض ولا يتميز بعض المحسوسات
عن البعض ولذلك فان الرحى اذا اخرجت من مركزها الى محيطها خطوطا كثيرة بالوان مختلفة ثم استدارت فان الحس يرى لونا
واحدا كانه مركب من كل تلك الالوان وثالثها ان النفس اذا كانت مشغولة بشيء فربما حضر عند الحس شيء اخر ولا يشعر الحس به
البتة كما ان الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه لما ان قلبه مشغول بشيء
اخر وكذا الناظر في المراة فانه ربما قصد ان يرى قذاة في عينه فيراها ولا يرى ما هو اكبر منها ان كان بوجهه اثر او بجبهته او بسائر
اعضائه التي تقابل المراة وربما قصد ان يرى سطح المراة هل هو مستو ام لا فلا يرى شيئا مما في المراة اذا عرفت هذه المقدمات سهل

عند ذلك تصور كيفية هذا النوع من السحر وذلك لان المشعبذ الحاذق يظهر عمل شي يشغل اذهان الناظرين به وياخذ عيونهم
اليه حتى اذا استفرغهم الشغل بذلك الشي والتحديق نحوه عمل شيا اخر عملا بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفيا لتفاوت الشيئين
احدهما اشتغالهم بالامر الاول والثاني سرعة الاتيان بهذا العمل الثاني وحينئذ يظهر لهم شي اخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه
جدا ولو انه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر الى ضد ما يريد ان يعمل ولم تتحرك النفوس والاوهام الى غير ما يريد اخراجه لفطن
الناظرون لكل ما يفعله فهذا هو المراد من قولهم ان المشعبذ ياخذ بالعيون لانه بالحقيقة ياخذ العيون الى غير الجهة التي يحتال
وكلما كان اخذه العيون والخواطر وجذبه لها الى سوى مقصوده اقوى كان احذق في عمله وكلما كانت الاحوال التي تفيد حس
البصر نوعا من انواع الخلل اشد كان هذا العمل احسن مثل ان يجلس المشعبذ في موضع مضي جدا فان الضوء الشديد يفيد البصر
كلالا واختلالا وكذا الظلمة الشديدة وكذلك الالوان المشرقة القوية تفيد البصر كلالا واختلالا والالوان المظلمة قلما تقف
القوة الباصرة على احوالها فهذا مجامع القول في هذا النوع من السحر النوع الخامس من السحر الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الالات
المركبة على النسب الهندسية تارة وعلى ضرورة الخلا اخرى مثل فارسين يقتتلان فيقتل احدهما الاخر وكفارس على فرس
في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير ان يمسه احد ومنها الصور التي تصورها الروم والهند حتى
لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية وحتى يفرق فيها بين ضحك السرور وضحك الخجل وضحك
الشامت فهذه الوجوه من لطيف امور المخاييل وكان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات
ويندرج في هذا الباب علم جر الاثقال وهو ان يجر ثقيلا عظيما بالة خفيفة وهذا في الحقيقة لا ينبغي ان يعد من باب السحر
لان لها اسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها الا ان الاطلاع عليها لما كان عسرا شديدا لا يصل اليه الا الفرد
بعد الفرد لا جرم عد اهل الظاهر ذلك من باب السحر ومن هذا الباب عمل ارجانوس الموسيقار في هيكل اورشليم العتيق — اورشليم العتيق
عند تجديده اياه وذلك انه اتفق له انه كان مجتازا بفلاة من الارض فوجد فيها فرخا من فراخ البراصل والبراصل هو طاير
خطوف فكان يصفر صفيرا حزينا بخلاف صفير سائر البراصل تجيئه بلطائف الزيتون فتطرحها عنده فياكل بعضها ويفضل — فكانت البراصل
بعضها عن حاجته فوقف هذا الموسيقار هناك وتامل حال هذا الفرخ وعلم ان في صفيره المخالف لصفير البراصل ضربا
من التوجع والاستعطاف حتى رقت له الطيور وجاءته بما ياكله فتلطف لعمل الة تشبه الصفير اذا استقبل الريح بها ادى
ذلك الصفير ولم يزل يجرب ذلك حتى وثق بها وجاءته البراصل بالزيتون كما كانت تجي الى ذلك الفرخ لانها تظن ان هناك
فرخا من جنسها فلما صح له ما اراد اظهر النسك وعمد الى هيكل اورشليم وسال عن الليلة التي دفن فيها اسطرس الناسك القيم
بعمارة ذلك الهيكل فاخبر انه دفن في اول ليلة من اب فاتخذ صورة من نحاس مجوف على هيئة البرصلة ونصبها فوق ذلك
الهيكل وجعل فوق تلك الصورة قبة وامر بفتحها في اول اب فكان يظهر صوت البرصلة بسبب نفوذ الريح في تلك الصورة
وكانت البراصل تجي بالزيتون حتى كانت تمتلي تلك القبة كل يوم من ذلك الزيتون والناس اعتقدوا انه من كرامات ذلك
المدفون ويدخل في هذا الباب انواع كثيرة لا يليق شرحها في هذا الموضع النوع السادس من السحر الاستعانة بخواص الادوية
مثل ان يجعل في طعامه بعض الادوية المبلدة المزيلة للعقل والدخن المسكرة نحو دماغ الحمار اذا تناوله الانسان تبلد
عقله وقلت فطنته واعلم انه لا سبيل الى انكار الخواص فان اثر المغناطيس مشاهد الا ان الناس قد اكثروا فيه وخلطوا الصدق
بالكذب والباطل بالحق النوع السابع من السحر تعليق القلب وهو ان يدعي الساحر انه قد عرف الاسم الاعظم وان الجن يطيعون

ويقادون

ويقادون له في اكثر الامور فاذا اتفق ان كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه
نوع من الرعب والمخافة واذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر ان يفعل حينئذ ما يشاء وان من جرب
الامور وعرف احوال اهل العالم علم ان لتعلق القلب اثرا عظيما في تنفيذ الاعمال واخفاء الاسرار النوع الثامن من السحر السعي بالنميمة
والتضريب من وجوه خفية لطيفة وذلك شايع في الناس فهذا جملة الكلام في اقسام السحر وشرح انواعه واصنافه والله اعلم المسالة
الحادية عشرة في اقوال المسلمين ان هذه الانواع هل هي ممكنة ام لا اما المعتزلة فقد اتفقوا على انكارها الا النوع المنسوب الى التخييل
والمنسوب الى اطعام بعض الادوية المبلدة والمنسوب الى التضريب والنميمة فاما الاقسام الخمسة الاول فقد انكروها ولعلهم كفروا
من قال بها وجوز وجودها واما اهل السنة فقد جوزوا ان يقدر الساحر على ان يطير في الهواء ويقلب الانسان حمارا والحمار
انسانا الا انهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق لهذه الاشياء عند ما يقرا الساحر رقى مخصوصة وكلمات معينة فاما ان يكون المؤثر
في ذلك هو الفلك والنجوم فلا واما الفلاسفة والمنجمون والصابئة فقولهم على ما سلف تقريره واحتج اصحابنا على فساد قول الصابئة
انه قد ثبت ان العالم محدث فيجب ان يكون موجده قادرا فاذا الشي الذي حكم العقل بانه مقدور انما يصح ان يكون مقدورا
لكونه ممكنا والامكان قدر مشترك بين كل الممكنات فاذن كل الممكنات مقدور لله ولو وجد شي من تلك المقدورات
بسبب اخر لزم ان يكون ذلك السبب مزيلا لتعلق قدرة الله تعالى بذلك المقدور فيكون الحادث سببا لعجز الله وهو محال
فثبت انه يستحيل وقوع شي من الممكنات الا بقدرة الله تعالى وعنده يبطل كل ما قاله الصابئة قالوا اذا ثبت هذا فنقول انه
لا يمتنع وقوع هذه الخوارق باجراء العادة عند سحر السحرة فقد احتجوا على وقوع هذا النوع من السحر بالقران والخبر اما القران
فقوله تعالى في هذه الاية وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والاستثناء يدل على حصول الاثار بسببه واما الاخبار فاحدها
ما روي انه عليه السلام سحر وان السحر عمل فيه حتى قال انه ليخيل الي اني اقول الشي وافعله ولم اقله ولم افعله وان امراة يهودية سحرته
وجعلت ذلك السحر تحت راعوفة البير فلما استخرج ذلك زال عن النبي عليه السلام ذلك العارض ونزلت المعوذتان بسببه وثانيها
ان امراة اتت عايشة فقالت اني ساحرة فهل لي من توبة فقالت وما سحرك فقالت صرت الى الموضع الذي فيه هاروت و
ماروت ببابل لطلب علم السحر فقالا لي يا امة الله لا تختاري عذاب الاخرة بامر الدنيا فابيت فقالا لي اذهبي فبولي على ذلك
الرماد فذهبت لابول عليه ففكرت في نفسي فقلت لا افعل وجيت اليهما فقلت قد فعلت فقالا لي ما رايت لما فعلت فقلت — الاولى
ما رايت شيا فقالا لي انت على راس امرك فاتقي الله ولا تفعلي فابيت فقالا لي اذهبي فافعلي فذهبت ففعلت فرايت كان
فارسا مقنعا بالحديد قد خرج من فرجي فصعد الى السماء فجيتهما فاخبرتهما فقالا ايمانك قد خرج عنك فقد احسنت السحر
فقلت وما هو فقالا لا تريدين شيا فتصورينه في وهمك الا كان فصورت في نفسي حبا من حنطة فاذا انا بحب فقلت انزرع
فانزرع فخرج من ساعته سنبلا فقلت انطحن فانطحن فقلت انخبز فانخبز وانا لا اريد شيا اصوره في نفسي الا حصل فقالت — فانطحن
عايشة ليس لك توبة وثالثها ما يذكرونه من الحكايات الكثيرة في هذا الباب وهي مشهورة اما المعتزلة فقد احتجوا على انكاره
بوجوه احدها قوله تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى وثانيها قوله تعالى في صفة محمد عليه السلام وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا ولو صار عليه السلام مسحورا لما استحقوا الذم بسبب هذا القول وثالثها انه لو جاز ذلك من الساحر فكيف يتميز المعجز عن
السحر ثم قالوا هذه الدلايل يقينية والاخبار التي ذكرتموها من باب الاحاد فلا يصلح معارضة لهذه الدلايل المسالة الثانية
عشرة في ان العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور اتفق المحققون على ذلك لان العلم لذاته شريف وايضا لعموم قوله تعالى قل هل يستوي

الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولأن السحر لو لم يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز والعلم بكون المعجز معجزا واجب وما يتوقف الواجب
عليه فهو واجب فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما وقبيحا المسألة الثالثة عشرة في أن
الساحر هل يكفر أم لا اختلف الفقهاء في أن الساحر هل يكفر أم لا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد (فصدقه بما يقول)
كفر بما أنزل على محمد واعلم أنه لا نزاع بين الأمة في أن من اعتقد أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالقة لما فيه من
الحوادث والخيرات والشرور فإنه يكون كافرا على الإطلاق وهذا هو النوع الأول من السحر أما النوع الثاني وهو أن يعتقد أنه
قد يبلغ روح الإنسان في التصفية والقوة إلى حيث يقدر بها على إيجاد الأجسام والحياة والقدرة وتغيير البنية و
الشكل فالأظهر إجماع الأمة أيضا على تكفيره أما النوع الثالث وهو أن يعتقد الساحر أنه قد يبلغ في التصفية وقراءة الرقى
وتدخين بعض الأدوية إلى حيث يخلق الله تعالى عقيب أفعاله على سبيل العادة الأجسام والحياة والعقل وتغيير البنية
والشكل فههنا المعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لأنه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه أن يعرف صدق الأنبياء والرسل
وهذا ركيك من القول فإن لقائل أن يقول إن الإنسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه فإنه لا يجوز من الله تعالى إظهار
هذه الأشياء على يده لئلا يحصل التلبيس أما إذا لم يدع النبوة وظهرت هذه الأشياء على يده لم يفض ذلك إلى التلبيس لأن
المحق يتميز عن المبطل بأن المحق تحصل له هذه الأشياء مع ادعاء النبوة وأما سائر الأنواع التي عددناها من السحر فلا شك أنه ليس (والمبطل لا تحصل له هذه الأشياء مع ادعاء النبوة صح)
بكفر فإن قيل إن اليهود لما أضافوا السحر إلى سليمان قال الله تعالى تنزيها له عنه وما كفر سليمان وهذا يدل على أن السحر على الإطلاق كفر
وأيضا قال ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وهذا أيضا يقتضي أن يكون السحر على الإطلاق كفرا وحكى عن الملكين أنهما لا يعلمان
أحدا السحر حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر وهو يدل على أن السحر كفر على الإطلاق قلنا حكاية الحال يكفي في صدقها صورة واحدة
فنحملها على سحر من يعتقد إلهية النجوم ثم قال بعد إيراد المسألة الرابعة في حكم قتل الساحر فهذا هو الكلام الكلي في السحر ولنرجع
إلى التفسير أما قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فظاهر الآية يقتضي أنهم إنما كفروا لأجل أنهم كانوا يعلمون السحر
لأن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية وتعليم ما لا يكون كفرا لا يوجب الكفر فصارت الآية دالة على أن تعليم السحر كفر وعلى
أن السحر أيضا كفر ولمن منع ذلك أن يقول لا أسلم أن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية بل المعنى أنهم كفروا وهم مع ذلك يعلمون
السحر فإن قيل هذا مشكل لأن الله تعالى أخبر في آخر الآية أن الملكين يعلمان السحر فلو كان تعليم السحر كفرا لزم تكفير الملكين وإنه غير
جائز لما ثبت أن الملائكة بأسرهم معصومون وأيضا فلا تكفر دال على أنه ليس كل ما يسمى سحرا فهو كفر قلنا اللفظ المشترك لا يكون
عاما في جميع مسمياته فنحن نحمل هذا السحر الذي هو كفر على النوع الأول من الأشياء المسماة بالسحر وهو اعتقاد
إلهية الكواكب والاستعانة بها في إظهار المعجزات وخوارق العادات فهذا السحر كفر والشياطين إنما كفروا بإتيانهم بهذا
السحر لا بسائر الأقسام وأما الملكان فلا نسلم أنهما إنما علما هذا النوع من السحر بل لعلهما علما سائر الأنواع على ما قال تعالى فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وأيضا فبتقدير أن يقال إنهما علما هذا النوع إلا أن تعليمه إنما يكون كفرا إذا قصد المعلم أن يعتقد المتعلم
حقيته وكونه صوابا فأما أن يعلمه ليحترز عنه فهذا التعليم لا يكون كفرا وتعليم الملائكة كان لأجل أن يصير المكلف محترزا عنه
على ما قال تعالى حكاية عنهما وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة وأما الشياطين الذين علموا الناس السحر فكان مقصودهم
اعتقاد حقية هذه الأشياء فظهر الفرق المسألة الخامسة عشرة قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو ويعقوب ولكن
والشياطين بالنصب على اسم لكن بالتخفيف والشياطين بالرفع والمعنى واحد أما قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت و
ماروت

ماروت ففيه مسائل المسألة الأولى في قوله وما أنزل فيه وجهان الأول أنه بمعنى الذي ثم هؤلاء اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال أولها
أنه عطف على السحر ويعلمونهم ما أنزل على الملكين أيضا وثانيها أنه عطف على قوله ما تتلوا الشياطين أي واتبعوا ما تتلوا الشياطين افتراء
على ملك سليمان وما أنزل على الملكين لأن السحر منه ما هو كفر وهو الذي تتلوا الشياطين ومنه ما تؤثر في التفريق بين المرء
وزوجه وهو الذي أنزل على الملكين فكأنه تعالى أخبر عن اليهود بأنهم اتبعوا كلا الأمرين ولم يقتصروا على أحدهما وثالثها أن موضعه
جر عطفا على ملك سليمان وتقديره ما تتلوا الشياطين افتراء على ملك سليمان وعلى ما أنزل على الملكين وهو اختيار أبي
مسلم وأنكر في الملكين أن يكون السحر نازلا عليهما واحتج عليه بوجوه الأول أن السحر لو كان نازلا عليهما لكان منزله هو الله تعالى وذلك
غير جائز لأن السحر كفر وعبث ولا يليق بالله تعالى إنزال ذلك الثاني أن قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يدل على
أن تعليم السحر كفر فلو ثبت في الملائكة أنهم يعلمون السحر لزمهم الكفر وذلك باطل الثالث كما لا يجوز في الأنبياء أن يبعثوا لتعليم السحر
فكذلك في الملائكة بالطريق الأولى الرابع أن السحر لا يضاف إلا إلى الكفرة والفسقة والشياطين المردة فكيف يضاف إلى الله ما ينهى
عنه ويتوعد عليه بالعقاب وهل السحر إلا الباطل المموه وقد جرت عادة الله تعالى بإبطاله كما قال في قصة موسى عليه السلام ما جئتم
به السحر إن الله سيبطله ثم إنه رحمه الله سلك في تفسير الآية نحوا آخر يخالف قول أكثر المفسرين فقال كما أن الشياطين نسبوا السحر إلى
ملك سليمان مع أن ملك سليمان كان مبرأ عنه فكذلك نسبوا ما أنزل على الملكين إلى السحر مع أن المنزل عليهما كان مبرأ عن
السحر وذلك لأن المنزل عليهما كان هو الشرع والدين والدعاء إلى الخير وإنهما كانا يعلمان الناس ذلك مع قولهما إنما نحن فتنة
توكيدا لبعثهم على القبول والتمسك وكانت طائفة تتمسك وأخرى تخالف وتعدل عن ذلك ويتعلمون منهما أي من الفتنة
والكفر مقدار ما يفرقون به بين المرء وزوجه فهذا تقرير مذهب أبي مسلم الوجه الثاني أن يكون ما بمعنى الجحد ويكون معطوفا على
قوله وما كفر سليمان كأنه قال لم يكفر سليمان ولم ينزل على الملكين سحر لأن السحرة كانت تضيف السحر إلى سليمان وتزعم أنه مما أنزل على (تضيف)
الملكين ببابل هاروت وماروت فرد الله عليهم في القولين وقوله وما يعلمان من أحد جحد أيضا أي لا يعلمان أحدا بل ينهيان
عنه أشد النهي وأما قوله حتى يقولا إنما نحن فتنة أي ابتلاء وامتحان فلا تكفر فهو كقولك ما أمرت فلانا بكذا حتى قلت له
إن فعلت كذا نالك كذا أي ما أمرته به بل حذرته عنه واعلم أن هذه الأقوال وإن كانت حسنة إلا أن القول الأول أحسن منها
وذلك لأن عطف قوله وما أنزل على ما يليه أولى من عطفه على ما بعد عنه إلا لدليل منفصل أما قوله لو نزل السحر عليهما لكان (لما بعد)
منزل ذلك السحر هو الله تعالى قلنا تعريف صفة الشيء قد يكون لأجل الترغيب في إدخاله في الوجود وقد يكون لأجل أن يقع الاحتراز
عنه كما قال الشاعر عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه قوله ثانيا إن تعليم السحر كفر لقوله تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر والجواب أنا بينا أنه واقعة حال فيكفي في صدقها صورة واحدة وهي ما إذا اشتغل بتعليم سحر من يقول بإلهية الكواكب
ويكون قصده من ذلك التعليم إثبات أن ذلك المذهب حق قوله ثالثا إنه لا يجوز بعثة الأنبياء عليهم السلام لتعليم السحر فكذا الملائكة
قلنا لا نسلم أنه لا يجوز بعثة الأنبياء عليهم السلام لتعليمه بحيث يكون الغرض من ذلك التعليم التنبيه على إبطاله قوله رابعا إنما يضاف
السحر إلى الكفرة والمردة فكيف يضاف إلى الله تعالى ما ينهى عنه قلنا فرق بين العمل وبين التعليم فلم لا يجوز أن يكون العمل منهيا
عنه وأما تعليمه لغرض التنبيه على فساده فإنه يكون مأمورا به المسألة الثانية قرأ الحسن الملكين بكسر اللام وهو مروي أيضا
عن الضحاك وابن عباس ثم اختلفوا فقال الحسن كانا علجين أقلفين ببابل يعلمان الناس السحر وقيل كانا رجلين صالحين من
الملوك والقراءة المشهورة بفتح اللام وهما كانا ملكين نزلا من السماء وهاروت وماروت اسمان لهما وقيل هما جبريل وميكائيل

عليهم . وقيل غيرهما اما الذين كسروا اللام فقد احتجوا بوجوه احدها انه لا يليق بالملائكة تعليم السحر وثانيها كيف يجوز انزال الملكين مع
قوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون وثالثها لو انزل الملكين لكان اما ان يجعلهما في صورة رجلين او لا يجعلهما كذلك فان جعلهما
في صورة رجلين مع انهما ليسا رجلين كان ذلك تجهيلا وتلبيسا وهو غير جائز ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يكون كل واحد من
الناس الذين نشاهدهم لا يكون في الحقيقة انسانا بل ملكا من الملائكة وان لم يجعلهما في صورة الرجلين قدح ذلك في قوله ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والجواب عن الاول انا سنبين وجه الحكمة في انزال الملائكة لتعليم السحر وعن الثاني ان هذه
الخامسة
الآية عامة وقراءة الملكين بفتح اللام متواترة وخاصة والخاص يتقدم على العام وعن الثالث ان الله تعالى انزلهما في صورة
رجلين وكان الواجب على المكلفين في زمان الانبياء ان لا يقطعوا على من صورته صورة الانسان بكونه انسانا كما ان في زمان
الرسول عم كان الواجب على من شاهد دحية الكلبي ان لا يقطع بكونه من البشر بل الواجب التوقف فيه المسئلة الثالثة
اذا قلنا بانهما كانا من الملائكة فقد اختلفوا في سبب نزولهما فروى عن ابن عباس ان الملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء فاجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ثم ان الله تعالى وكل عليهم جمعا من الملائكة وهم الكرام الكاتبون
فكانوا يعرجون باعمالهم الخبيثة فعجبت الملائكة منهم ومن تبقية الله اياهم مع ما ظهر منهم من القبائح ثم اضافوا
اليها عمل السحر فازداد تعجب الملائكة فاراد الله تعالى ان يبتلي الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين من اعظم الملائكة علما وزهدا
وديانة لانزلهما الى الارض فاختبرهم فاختاروا هاروت وماروت وركب فيهما شهوة الانس وانزلهما ونهاهما عن الشرك
والقتل والزنا والشرب فنزلا فذهبت اليهما امراة من احسن النساء وهي الزهرة فراوداها عن نفسها فابت الا بعد ان
يعبدا الصنم والا بعد ان يشربا الخمر فامتنعا اولا ثم غلبت الشهوة عليهما فاطاعاها في كل ذلك فعند اقدامهما على الشرب
وعبادة الصنم دخل سائل عليهم فقالت ان اظهر هذا السائل للناس ما راى منا فسد امرنا فان اردتما الوصول الي فاقتلا
هذا الرجل فامتنعا منه ثم اشتغلا بقتله فلما فرغا من القتل وطلبا المراة فلم يجداها ثم ان الملكين عند ذلك ندما
وتحسرا وتضرعا الى النبي ادريس عم فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا وهما معذبان ببابل معلقان
بين السماء والارض يعلمان الناس السحر ثم لهم في الزهرة قولان احدهما ان الله تعالى لما ابتلى الملكين بشهوة بني آدم امر الله
الكوكب الذي يقال له الزهرة وملكها حتى هبطا الى الارض الى ان كان ما كان فحينئذ ارتفعت الزهرة وملكها الى موضعهما
من السماء موبخين لهما على ما شاهداه منهما والقول الثاني ان المراة كانت فاجرة من اهل الارض وواقعاها بعد شربهما
الخمر وقتل النفس وعبادة الصنم ثم علماها الاسم الذي به كانا يعرجان الى السماء فتكلمت به وعرجت الى السماء وكان اسمها
بيذخت فمسخها الله وجعلها هي الزهرة واعلم ان هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة لانه ليس في كتاب الله ما يدل عليها
بل فيه ما يبطلها من وجوه الاول ما تقدم من الدلائل الدالة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي وثانيها ان قولهم انهما خيرا بين
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاسد بل كان الاولى ان يخيرا بين التوبة والعذاب لان الله تعالى خير بينهما من اشرك به طول
عمره فكيف يبخل عليهما بذلك وثالثها ان من اعجب الامور قولهم انهما يعلمان السحر حال كونهما معذبين ويدعوان اليه
وهما معاقبان ولما ظهر فساد هذا القول فنقول السبب في انزالهما وجوه احدها ان السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطوا
ابوابا غريبة في السحر وكانوا يدعون النبوة ويتحدون الناس بها فبعث الله تعالى هذين الملكين لاجل ان يعلما الناس
ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة اولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذبا ولا شك ان هذا من احسن الاغراض والمقاصد

وثانيها

وثانيها ان العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر متوقف على العلم بماهية المعجزة وبماهية السحر والناس كانوا جاهلين بماهية السحر فلا جرم
تعذرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة فبعث الله هذين الملكين لتعريف ماهية السحر لاجل هذا الغرض وثالثها لا يمتنع ان يقال السحر
الذي يوقع الفرقة بين اعداء الله والالفة بين اولياء الله كان مباحا عندهم او مندوبا فالله تعالى بعث الملكين لتعليم
السحر لهذا الغرض ثم ان القوم تعلموا ذلك منهما واستعملوه في الشر وايقاع الفرقة بين اولياء الله والالفة بين اعداء الله و
رابعها ان تحصيل العلم بكل شيء حسن ولما كان السحر منهيا عنه وجب ان يكون متصورا معلوما لان الذي لا يكون متصورا
امتنع النهي عنه وخامسها لعل الجن كان عندهم انواع من السحر لم يقدر البشر على الاتيان بمثلها فبعث الله الملائكة ليعلموا
البشر امورا يقدرون بها على معارضة الجن وسادسها يجوز ان يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث انه اذا علمه
ما امكنه ان يتوصل به الى اللذات العاجلة ثم منع من استعمالها كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب به الثواب الزائد كما ابتلي
قوم طالوت بالنهر على ما قال فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فثبت بهذه الوجوه انه لا يبعد من الله تعالى انزال
الملكين لتعليم السحر المسئلة الرابعة قال بعضهم هذه الواقعة انما وقعت في زمان ادريس عم لانهما اذا كانا ملكين نزلا في صورة
البشر لهذا الغرض فلا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزة له ولا يجوز كونهما رسولين لانه ثبت انه تعالى لا يبعث الرسول
من الملائكة الى الانس والله اعلم المسئلة الخامسة هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما وهما اسمان اعجميان
بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقرأ الزهري هاروت وماروت بالرفع على
هما هاروت وماروت اما قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فاعلم انه تعالى شرح حالهما فقال وهذان الملكان
لا يعلمان السحر الا بعد التحذير الشديد من العمل به وهو قولهما انما نحن فتنة والمراد ههنا بالفتنة المحنة التي بها يتميز المطيع
عن العاصي كقولهم فتنت الذهب بالنار اذا عرض على النار ليتميز الخالص عن المشوب وقد بينا الوجوه في انه كيف يحسن
بعثة الملكين بتعليم السحر فالمراد انهما لا يعلمان احدا السحر ولا يصفان لاحد ولا يكشفان له وجوه الاحتيال حتى يبذلا له النصيحة
فيقولا له انما نحن فتنة اي هذا الذي نصفه لك وان كان الغرض منه ان يتميز به السحر عن المعجز ولكنه يمكنك ان تتوصل
به الى المفاسد والمعاصي فاياك بعد وقوفك عليه ان تستعمله فيما نهيت عنه او تتوصل به الى شيء من الاغراض العاجلة
اما قوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ففيه مسائل المسئلة الاولى ذكروا في تفسير هذا التفريق وجهين الاول
ان هذا التفريق انما يكون بان يعتقد ان ذلك السحر مؤثر في هذا التفريق فيصير كافرا واذا صار كافرا بانت منه امراته
فيحصل تفريق بينهما الثاني انه يفرق بينهما بالتمويه والحيل والتضريب وساير الوجوه المذكورة المسئلة الثانية انه تعالى لم
يذكر لذلك مثلا لان الذي يتعلمون منهما ليس الا هذا القدر لكن ذكر هذه الصورة تنبيها على ساير الصور فان استكانة
المرء الى زوجه وركونه اليها معروف زايد على كل مودة فنبه بذكر ذلك على ان السحر اذا امكن به هذا الامر على شدته فغيره
به اولى اما قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فانه يدل على ما ذكرناه لانه اطلق الضرر ولم يقصره على التفريق بين المرء وزوجه
فدل ذلك على انه تعالى انما ذكر ذلك لانه اعلى مراتبه اما قوله الا باذن الله فاعلم ان الاذن حقيقة في الامر والله لا يامر بالسحر ولانه
اراد عيبهم وذمهم ولو كان قد امرهم به لما جاز ان يذمهم عليه فلا بد من التاويل وفيه وجوه احدها قال الحسن المراد
منه التخلية يعني الساحر اذا سحر انسانا فان شاء الله منعه منه وان شاء خلى بينه وبين ضرر السحر وثانيها قال الاصم المراد
الا بعلم الله وانما سمي الاذان اذانا لانه اعلام الناس وقت الصلوة وسمي الاذن اذنا لان بالحاسة القائمة به يدرك الاذن

وكذلك قوله واذان من الله ورسوله الى الناس اى اعلام وقوله فأذنوا بحرب من الله معناه فاعلموا وقوله تعالى اذنتكم على سواء اى اعلمتكم
وثانيها ان الضرر الحاصل عند فعل السحر انما يحصل بخلق الله تعالى واحداثه وابداعه وما كان كذلك فانه يصح ان يضاف الى اذن الله
تعالى كما قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وثالثها ان يكون المراد بالاذن الامر وهذا الوجه لا يليق الا بان يفسر التفريق
بين الزوجين بان يصيرا كافرين والكفر يقتضي التفريق فان هذا حكم شرعي وذلك لا يكون الا بامر الله تعالى انتهى قوله ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق فيه مسائل المسألة الاولى انما ذكر لفظ الشراء على سبيل الاستعارة لوجوه احدها انهم لما نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم واقبلوا على التمسك بما تتلوا الشياطين فكانهم قد اشتروا ذلك السحر بكتاب الله وثانيها ان الملكين انما
قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز الى منافع الآخرة فلما استعمل السحر فكانه اشترى بمنافع الآخرة منافع
الدنيا وثالثها انه لما استعمل السحر علمنا انه انما تحمل المشقة ليتمكن من ذلك الاستعمال فكانه اشترى بالمحن التي تحملها على
ذلك الاستعمال قال الاكثرون الخلاق النصيب قال القفال يشبه ان يكون اصل الكلمة من الخلق معناه التقدير ومنه خلق
الاديم ومنه يقال قدر للرجل كذا درهما رزقا على عمل كذا وقال الآخرون الخلاق الخلاص قال امية بن ابي الصلت يدعون
بالويل فيها لا خلاق لهم الا سرابيل قطران واغلال ثم في الآية سؤال وهو انه كيف اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علموا ثم
نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون والجواب من وجوه احدها ان الذين علموا غير الذين لم يعلموا فالذين علموا هم الذين علموا
السحر ودعوا الناس الى تعلمه وهم الذين قال الله تعالى في حقهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
كانهم لا يعلمون واما الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر فهم الذين لا يعلمون وهذا جواب الاخفش وقطرب وثانيها لو سلمنا   يرغبون د
ان القوم واحد ولكنهم علموا شيئا وجهلوا شيئا آخر علموا انه ليس لهم في الآخرة خلاق ولكنهم جهلوا مقدار ما فاتهم من منافع
الآخرة وما حصل لهم من مضارها وعقوباتها وثالثها لو سلمنا ان القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم لم ينتفعوا بعلمهم بل
اعرضوا عنه فصار ذلك العلم كلا علم كما سمى الله تعالى الكفار صما وبكما وعميا اذ لم ينتفعوا بهذه الحواس ويقال للرجل في شيء
يفعله لكنه لا يضعه موضعه صنعت ولم تصنع انتهى واعلم انا اوردت اكثر كلامه في هذا المقام مع طوله واشتماله على الفوائد
الكثيرة لمناسبته لما سيأتي في بعض الابواب الآتية ولتطلع على حقيقة مذاهبهم الواهية في تلك الابواب وسأل شيخنا البهائي
قدس الله روحه بعض اجلائه عن قول البيضاوي في تفسير هذه الآية حيث قال وما روي من انهما مثلا بشرين وركب
فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله
من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر فيبينوا حقيقة ضمير من ذوي البصائر فاجاب الشيخ قدس الله روحه بما حاصله
ان ورود هذه القصة على ما رواه الرازي في هذه القصة هو ما رواه قدماء المفسرين من العامة عن ابن عباس ولم يرتض هذه
الرواية متأخروهم والمنكر الفخر الرازي وغيره في تزييفها وقال انها فاسدة مردودة غير مقبولة لوجوه ثلاثة الى آخر ما نقلنا
من الوجوه في عرض كلامه ثم قال وفي كل من هذه الوجوه نظر اما الاول فلانه لم يثبت بقاؤهما على العصمة بعد ان مثلهما
الله سبحانه بصورة البشر وركب فيهما قوتي الشهوة والغضب وجعلهما كسائر بني آدم كما يعطيه بين القصة واما الثاني فلان
التخيير بين التوبة والعذاب وان كان هو الاصلح بحالهما لكن فعل الاصلح مطلقا غير واجب عليه سبحانه على مذهب
هذا المفسر بل فعل الاصلح الذي من هذا القبيل غير واجب عندنا ايضا فانا لا نوجب عليه سبحانه كل ما هو اصلح بحال العبد
كما لا يخفى على القوم وشنعوا عليهم بما شنعوا بل انما نوجب عليه سبحانه كل اصلح لو لم يفعله كان مناقضا للغرض كما ذكر في

الحواشي

الحواشي التي علقتها على تفسير البيضاوي ولعله سبحانه هنا الهمهما التوبة واعلمهما انها المصلحة لهما في الآخرة ولا يجب عليه سبحانه على القدير   واعلمهما
اما الثالث فلان التعليم حال التعذيب غير ممتنع وظني ان تزييف الفخر الرازي لهذه الرواية هو الباعث على عدول البيضاوي عن
حمل هذه القصة على ظاهرها وتنزيلها على محض الرمز والذي يحضرني والذي قدس الله روحه في حلها اشارة الى ان الشخص
العالم الكامل الكامل المقرب من حظائر القدس قد يوكل الى نفسه المرادة ولا تلحقه التوفيق والعناية فيبيله على سوء اختياره و
يقبل على شهوات نفسه الخبيثة الخسيسة ويطوى كشحه عن اللذات الحقيقية والمراتب العلية فينحط الى اسفل سافلين
والشخص الناقص الجاهل المنغمس في الاوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم فاصلا بذلك الفساد والفحشاء فيدركه
توفيق الهي فيستفيد من ذلك العالم ما يقرب بسببه صفحا عن ادناس دار الغرور وارجاس عالم الزور ويرتفع ببركة ما يكمل
عن حضيض الجهل والخسران الى اوج العزة والعرفان فيصير المتعلم في ارفع درج العلا والمعلم في اسفل درك الشقاوة وورد
في بعض التفاسير ان المراد بالملكين المذكورين الروح والقلب فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فـ
فتنا بزهرة الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الدنيا الدنية وعبدا صنم الهوى وقتلا
نفسهما عن حياتها من النعيم الباقي فاستحقا اليم النكال وفظيع العذاب وهذه القصة كما رواها العامة عن ابن عباس
فقد رواها علماؤنا رضوان الله عليهم عن الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام وذكرها الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في مجمع البيان لكن
بين ما رواه العامة وما رواه اصحابنا اختلاف يسير فان الرواية التي رواها اصحابنا ليس فيها انهما ميلا الى الناس الحرقي في
تعليمهما بل هو صريح في ان التعليم كان قبل التعذيب وكذلك ليس فيها ان تلك المرأة تعلمت منهما الاسم الاعظم وصعدت
ببركته الى السماء والحاصل ان هذه القصة مروية من طرقنا ومن طرق العامة جميعا وليس من جملة الحكايات الغير المسندة كما
يظهر من كلام الفاضل الدواني في شرح العقائد العضدية حيث قال ان هذه القصة ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله
بل هي حكاية ثم انه استدل على انها من جملة الاكاذيب بان تمكن تلك المرأة من الصعود الى السماء بما تعلمته من الملكين اعني
الاسم الاعظم وعدم تمكنهما من ذلك مع علمهما به غير معقول ولا يخفى ان دليله هذا انما يتم لو ثبت ان الرجل لم ينسهما الاسم
الاعظم بسبب اتيانهما تلك الكبائر العظيمة واستحقاقهما الطرد والخذلان ودون ثبوته خرط القتاد انتهى كلامه اعلى الله
كلامه قوله لن يستنكف اي لن يأنف ولن يمتنع المسيح ان يكون اي من ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون اي ولا يستكبرون
من الاقرار بعبودية الله سبحانه قال الطبرسي رحمه الله استدل بهذه الآية قوم على ان الملائكة افضل من الانبياء قالوا ان تأخير
ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة لم تجر ان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس
بل يقدم الادون ويؤخر الاعظم فيقال لن يستنكف الوزير ان يفعل كذا ولا السلطان واجاب اصحابنا عن ذلك بان قالوا انما
اخر ذكر الملائكة لان جميع الملائكة افضل واكثر ثوابا من المسيح وهذا لا يقتضي ان يكون كل واحد منهم افضل منه وانما الخلاف
في ذلك وايضا فانا وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل من الملائكة فانا نقول مع قولنا بالتفاوت انه لا تفاوت كثيرا في الفضل
بينهما ومع التقارب والتداني يحسن ان يقدم ذكر الافضل الا ترى انه يحسن ان يقال لن يستنكف الامير فلان اذا كان   ولا الامير فلان
متساويين في المنزلة او متقاربين وقال البيضاوي لانه لعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير لا باعتبار التكبير كقولك
اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس ان الذين عند ربك اي عظماء الملائكة او المقربين منهم ولا يجحدونك اي يخضعون
بالعبادة والتذلل ولا يشركون به غيره ولله يسجد ما في السموات وما في الارض قال البيضاوي اي ينقاد انقيادا عاما

لانبياء وارادة وتاتي طبعا والانقياد للتكليف والامر وطوعا الجبر اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب
هي الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء والملائكة عطف على المبين عطف جبرئيل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات
وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما والمراد بهما ملائكتهما من
الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم
لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافون ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر لقوله وهو القاهر فوق
عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون (او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته)
مدارون بين الخوف والرجاء وقوله وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبرئيل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه واله لما
سئل عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين (وقلاه)
حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق
نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه (وما بين)
من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا اي تاركا لك اي ما كان
عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه ولا يستحسرون اي ولا
يعيون منها لا يفترون حال من الواو في يسبحون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له
عن ذلك بل عباد اي بل هم عباد من حيث هم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله
كما هو ديدن العبيد المؤدبين وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا و
اخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم وهم من خشيته من عظمته
ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي
بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى بالعكس ومن يقل منهم اي من الملائكة او من الخلائق فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي من
ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية وعلى تقدير امتناع القول من الملائكة لا ينافي عصمتهم فان الفرض لا يستلزم امتناع الوقوع كقوله لئن
اشركت ليحبطن عملك عليها اي على النار ملائكة غلاظ شداد اي الزبانية غلاظ الاقوال او غلاظ الخلق شداد
الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول
الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به قال الطبرسي طيب الله تربته في هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون
عن القبائح لا يخالفون الله في اوامره ونواهيه وقال الجبائي انما عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما يامرهم به في دار الدنيا لان
الاخرة ليست بدار تكليف وانما هي دار جزاء المؤمنين وانما امرهم الله بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل
سرورهم ولذاتهم في تعذيب اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة انتهى وكون الاخرة دار جزاء
غير معلوم وانما المعلوم انها دار جزاء الانس فلا ينافي كون الملائكة مكلفين فيها بل يمكن ان يكون جزاؤهم مقارنا لافعالهم
من حصول اللذات الحقيقية ورفع الدرجات الصورية والمعنوية بل اصل خدمتهم جزاؤهم كما ورد ان طعامهم التسبيح وشرابهم
التقديس وقال الشيخ المفيد روح الله روحه في كتاب المقالات اقول ان الملائكة عليهم السلام مكلفون وموعودون ومتوعدون
قال الله تبارك وتعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين واقول انهم معصومون مما يوجب

لهم العقاب بالنار وعلى هذا القول جمهور الامامية وسائر المعتزلة واكثر المرجئة وجماعة من اصحاب الحديث وقد انكر قوم من
الامامية ان يكون الملائكة عليهم السلام مكلفين وزعموا انهم الى الاعمال مضطرون ووافقهم على ذلك جماعة من اصحاب الحديث
العلل عن محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن احمد القزويني قال سمعت ابا الحسين محمد بن جعفر الاسدي الكوفي يقول
ان سهيل والزهرة انما دابتان من دواب البحر المطيف بالدنيا في موضع لا تبلغه سفينة ولا تعمل فيه حيلة وهما المسخان اللذان كانا
من اصناف الممسوخ ويغلط من يزعم انهما الكوكبان المعروفان بسهيل والزهرة وان هاروت وماروت كانا موكلين فتجليا
ورشحا للملائكة ولم يبلغ بهما عقاب الملائكة فاختارا المحنة والابتلاء فكان من امرهما ما كان ولو كانا ملكين لعصمهما ثم لم يعصيا وانما
سماهم الله عز وجل في كتابه ملكين يعني انهما خلقا ليكونا ملكين كما قال الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وآله انك ميت وانهم ميتون يعني ستكون
ميتا ويكونون موتى بيان المطيف بالدنيا على بناء الافعال اي المحيط بها ويقال فلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل
لها ثم ان هذا الكلام ان كان قاله الاسدي من قبل نفسه مبنية على ان الملائكة ليست امر الحصول الذات حتى اذا لم تكن بل الظاهر
انها من الحقائق التي لا تنفك كالانسانية والحيوانية الا ان يكون مراده انهما لم يكونا من الملائكة بل كانا مما يصلح ان يكون ظاهرا ان
يختلطا بالملائكة كالشيطان تفسير علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام
قال سال عطا ونحن بمكة عن هاروت وماروت فقال ابو جعفر عليه السلام ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم و
ليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد آدم والجن فيكتبون اعمالهم ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء
من معاصي اهل اوساط الارض فتوامروا فيما بينهم مما يسمعون ويرون من افترائهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله
مما يقولون فيه ويصفون فقال طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب
ويقولون الزور ويرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتك قال ابو جعفر عليه السلام
فاحب الله ان يري الملائكة القدرة ونافذ امره في جميع خلقه ويعرف الملائكة ما من به عليهم مما عدل به عنهم من صنع خلقه وما طبعهم
عليه من الطاعة وعصمهم من الذنوب قال فاوحى الله الى الملائكة ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض ثم اجعل فيهما
من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك
هاروت وماروت وكانا اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستشار غضب الله عليهم قال فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى
الارض فقد جعلت فيكما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد آدم قال ثم اوحى الله اليهما
انظرا ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال ثم كشط عن السموات السبع ليريهما قدرته ثم
اهبطهما الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا بحضرته امراة جميلة
حسناء متزينة عطرة مسفرة مقبلة نحوهما قال فلما نظرا اليها وناطقاها وتاملاها وقعت في قلوبهما موقعا شديدا لموضع
الشهوة التي جعلت فيهما فرجعا اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس اقدر في
ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني الذي ادين به فقالا لها وما دينك قالت لي اله من عبده وسجد له
كان لي السبيل الى ان اجيبه الى كل ما سالني فقالا لها وما الهك قالت الهي هذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وانما اشرك بالله
لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا فليس نعطى الا بالشرك فقال ائتمرا بينهما فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها فانا نجيبك
الى ما سالت فقالت فدونكما فاشربا هذا الخمر فانه قربان لكما وبه تصلان الى ما تريدان فائتمرا بينهما فقالا هذه ثلاث خصال مما نهانا

نا دنيا عنها الشرك والزنا وشرب الخمر وانما محل بك شرب الخمر والشرك حتى يسل الى الزنا فاخبرا جميعا فقالا اما عظم البلية بك فقد احببناك الى ما
سالت قال فدونكما فاشربا من هذه الخمر واعبدا هذا الصنم واسجدا له فشربا الخمر وعكفا الصنم ثم راوداها عن نفسها فلما تهيات لهما دخل عليهما
سائل يسال الصدقة قالت ان راهنا واباه دعوا سيه فقال لها الكاهن ابان ذعران قد خلونا بهذه المراة العطرة الحسناء انكما لهما
لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما لا والهي ما تصلان الان الى وقد اطلع هذا الرجل على حالكما وعرف مكانكما ويخرج الان ويخبر بكما
ولكن بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان امنان قال فقاما الى الرجل
فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سواتهما ونزع عنهما رياشهما واسقطا في ايديهما قال فاوحى الله اليهما ان اهبطتكما
الى الارض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتماني باربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحييا
مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واستجر اسفي وغضبي عليهم لما جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمتي اياكما عن
المعاصي فكيف رايتما موضع خذلاني فيكما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهواتنا في الدنيا
اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الاخرة فقال الاخر ان عذاب الدنيا له مدة وانقطاع وعذاب الاخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع
الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر في ارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهواء فهما
معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيمة. العياشي عن محمد بن قيس مثله بيان ان استدبوا في بعض النسخ ان الذنوب
وهو اصوب اذ الظاهر من كلام اكثر اللغويين ان الانتداب لازم قال الجوهري ندبه الى الامر فانتدب اي دعاه فاجاب ونحوه
قال الفيروزابادي لكن قال في المصباح المنير انتدبه للامر فانتدب يستعمل لازما ومتعديا وفي كشطت البعير كشطا من باب ضرب
مثل سلخت الشاة اذا نحيت جلده وكشطت الشيء كشطا نحيته وقال الفيروزابادي الكشط رفعك الشيء عن الشيء قد غشاه
واذا السماء كشطت قلعت كما يقلع السقف وكشط الجل عن الفرس كشفه وفي النهاية في حديث يراودهم على الاسلام اي يراجعهم
ويراوده وفي القاموس سقط في يده واسقط مضموما ندم واخطا او ندم وتحير وقال الكسر القلب على ... انتهى واقول
يمكن حمل الخبر على التقية لكون السائل من علماء العامة. العيون وتفسير الامام بالاسناد الى ابي محمد العسكري عم عن ابائه
عن الصادق جعفر بن محمد عليهم السلم في قول الله عز وجل واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال اتبعوا ما تتلوا كفرة الشياطين
من السحر والنيرنجات على ملك سليمان الذين يزعمون ان سليمان به ملك ونحن ايضا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس وقال قوم
عن الانبياء واصلي وقالوا كان سليمان كافرا ساحرا ماهرا بالسحر ملك ما ملك وقدر على ما قدر فرد الله عز وجل عليهم فقال وما كفر
سليمان ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الذي نسبوه الى سليمان والى ما انزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت وكان بعد نوح عم قد كثر السحرة والمموهون فبعث الله عز وجل ملكين الى نبي ذلك الزمان بذكر
ما يسحر السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين واداه الى عباد الله بامر الله عز وجل وامرهم ان يقفوا
به على السحر وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم قال عز وجل وما
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر يعني ان ذلك النبي امر الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله
من ذلك فقال الله عز وجل وما يعلمان من احد ذلك السحر وابطاله حتى يقولا للمتعلم انما نحن فتنة امتحان للعباد ليطيعوا الله
فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد الساحر ولا يسحروهم فلا تكفر باستعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس الى ان يعتقدوا
به انك تحيي وتميت وتفعل ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل فان ذلك كفر قال الله عز وجل فيتعلمون يعني طالبي السحر منهما يعني مما

كتب

كتب الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت يتعلمون من هذين الصنفين ما
يفرقون به بين المرء وزوجه هذا من يتعلم من الاضرار بالناس يتعلمون التضريب بضروب الحيل والنمائم والايهام انه قد دفن في موضع
كذا وعمل كذا ليحبب المراة الى الرجل والرجل الى المراة او يؤدي الى الفراق بينهما ثم قال عز وجل وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
اي ما المتعلمون لذلك بضارين به من احد الا باذن الله يعني بتخلية الله وعلمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر ثم قال ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم اذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله
بذلك ولقد علم هؤلاء المتعلمون لمن اشتراه بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه ما له في الاخرة من خلاق اي من نصيب في ثواب الجنة
ثم قال عز وجل ولبئس ما شروا به انفسهم رهنوها بالعذاب لو كانوا يعلمون انهم باعوا الاخرة وتركوا نصيبهم من الجنة لان المتعلمين
لهذا السحر هم الذين يعتقدون ان لا رسول ولا اله ولا بعث ولا نشور فقال ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق لانهم يعتقدون
ان لا اخرة فهم يعتقدون انها اذا لم تكن اخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا وان كانت بعد الدنيا اخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق
لهم فيها ثم قال ولبئس ما شروا به انفسهم اذ باعوا الاخرة بالدنيا ورهنوا بالعذاب الدائم انفسهم لو كانوا يعلمون انهم قد باعوا انفسهم
بالعذاب ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به فلما تركوا النظر في حجج الله حتى يعلموا عذبهم على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحق قال
يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما انهما قالا فقلنا للحسن ابي القائم عم فان قوما عندنا يزعمون ان هاروت
وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني ادم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها و
شربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المراة
هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام عم معاذ الله من ذلك ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف
الله قال الله عز وجل فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله عز وجل وله من في السموات والارض ومن عنده
يعني من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال عز وجل في الملائكة بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
ثم قال عم لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه على الارض وكانوا كالانبياء في الدنيا وكالائمة افيكون من
الانبياء والائمة قتل النفس والزنا ثم قال عم اولست تعلم ان الله عز وجل لم يخل الدنيا قط من نبي او امام من البشر او
ليس الله عز وجل يقول وما ارسلنا قبلك يعني الى الخلق الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى الارض
ليكونوا ائمة وحكاما وانما ارسلوا الى انبياء الله قالا قلنا له فعلى هذا لم يكن ابليس ايضا ملكا فقال لا بل كان من الجن اما
تسمعان الله عز وجل يقول واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن فاخبر عز وجل انه كان من الجن و
هو الذي قال الله عز وجل والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال الامام الحسن بن علي عم حدثني ابي عن جدي عن الرضا عن ابائه
عن علي عم قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل اختارنا معاشر آل محمد واختار النبيين واختار الملائكة المقربين وما اختارهم الا على
علم منه بهم انهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته وينقطعون به عن عصمته وينضمون به الى المستحقين لعذابه ونقمته قالا فقلنا
له فقد روي لنا ان عليا عم لما نص عليه رسول الله صلعم بالامامة عرض الله عز وجل ولايته في السموات على فئام وفئام من الملائكة فابوها
فمسخهم الله ضفادع فقال عم معاذ الله هؤلاء المكذبون لنا المفترون علينا الملائكة هم رسل الله فهم كسائر انبياء الله ورسله الى
الخلق افيكون منهم الكفر بالله قلت لا قال فكذلك الملائكة ان شان الملائكة لعظيم وان خطبهم لجليل. الاحتجاج بالاسناد الى ابي

محمد العسكري عليه السلام من قول فضل الحسن ابن القائم المنتظر المذكور توضيح قال الفيروزآبادي الطهارة والقيام بالامور الجليلة الكثيرة انتهى واقول لما فرق حين
قتل يوم السدير ماز الف العيون عن تميم بن عبد الله القرشي عن ابيه عن احمد بن علي الانصاري عن علي بن محمد بن الجهم قال
سمعت المامون يسأل الرضا علي بن موسى عليهما السلام عما يرويه الناس من امر الزهرة وانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه
من امر سهيل وانه كان عشارا باليمن فقال كذبوا في قولهم انهما كوكبان وانما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس وظنوا انهما
الكوكبان وما كان الله ليمسخ اعداءه انوارا مضيئة ثم يبقيها ما بقيت السماء والارض وان المسوخ لم تبق اكثر من ثلاثة ايام حتى
ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض اليوم مسخ وان التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القرد والخنزير والدب
واشباهها انما هي مثل ما مسخ الله على صورها قوما غضب عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله واما هاروت وماروت
فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما احدا من ذلك شيئا الا قالا انما نحن فتنة فلا تكفر فكفر
قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه قال الله عز وجل وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله يعني بعلمه. ومنه عن ابيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن اسماعيل بن مهران عن محمد بن الحسن زعلان عن ابي الحسن عليه السلام
انه عد المسوخ وساق الحديث الى ان قال ومسخت الزهرة لانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت. ومنه باسناد آخر عن
الصادق عليه السلام واما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيد وهي التي تقول الناس انه افتتن بها هاروت وماروت. ومنه باسناد آخر
عن الرضا عليه السلام واما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله عز وجل زهرة. ومنه باسناد آخر عن الصادق عن آبائه
قال قال النبي صلى الله عليه وآله واما الزهرة فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت
وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد. اقول سنذكر الاخبار باسانيدها في باب المسوخات ان شاء الله. الاحتجاج
عن ثمامة عن ابي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا عليه السلام وهو على المنبر وناداه ابن الكواء وهو في مؤخر المسجد فقال يا امير
المؤمنين ما الهدى قال لعنك الله ولم تسمعه ما الهدى تريد ولكن العمى تريد ثم قال له ادن فدنا منه فسأله عن اشياء فاخبره
فقال اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال ان الله اطلع ملائكته على خلقه وهم على معصية من معاصيهم فقال الملكان
هاروت وماروت هؤلاء الذين خلقت اباهم بيدك واسجدت له ملائكتك يعصونك قال فلعلكم لو ابتليتم بمثل الذي
ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهم بمثل الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة ثم امرهما ان لا يشركا به
شيئا ولا يقتلا النفس التي حرم الله ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ثم اهبطهما الى الارض فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحية
وهذا في ناحية فكانا بذلك حتى اتت احدهما هذه الكوكبة تخاصم اليه وكانت من اجمل الناس فاعجبته فقال لها
الحق لك ولا اقضي لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدته يوما ثم اتت الآخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبته
كما اعجبت الآخر فقال لها مثل مقالة صاحبه فواعدته الساعة التي وعدت فيها صاحبه فاتفقا جميعا عندها في تلك الساعة
فاستحيى كل واحد من صاحبه حيث رآه وطأطآ رؤوسهما ونكسا ثم نزع الحياء منهما فقال احدهما لصاحبه يا هذا جاء بي الذي
جاء بك قال ثم راوداها عن نفسها فابت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فابيا عليها وسألاها فابت الا ان يشربا
من شرابها فلما شربا صليا لوثنها ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما ان يخرج هذا يخبر عنكما فقاما اليه فقتلاه ثم راوداها عن
نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى السماء وكانا يقضيان بالنهار فاذا كان الليل صعدا الى السماء فابيا عليها
وابت ان تفعل فاخبراها فقالت ذلك لتجرب مقالتهما وصعدت فرفعا ابصارهما اليها فرأيا اهل السماء مشرفين عليها

مكبون

ينظرون اليها وتناهت الى السماء فمسخت فهي الكوكبة التي ترى. العياشي عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
جعلت فداك ان رجلا من اصحابنا ورعا مسلما كثير الصلاة قد ابتلي بحب اللهو وهو يسمع الغناء فقال ايمنعه ذلك من الصلاة
لوقتها او من صوم او من عيادة مريض او حضور جنازة او زيارة اخ قال قلت لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبر فقال هذا
من خطوات الشيطان مغفور له ذلك ان شاء الله ثم قال ان طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات اعني لكم
الحلال ليس الحرام قال فانف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم قال فالقى الله في همة اولئك الملائكة اللذات
والشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين قال فلما احسوا ذلك من هممهم عجوا الى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا الى
ما خلقتنا له واجبرتنا عليه فانا نخاف ان نصير في امر مريج قال فنزع الله ذلك من هممهم قال فاذا كان يوم القيامة وصار اهل الجنة
في الجنة استأذن اولئك الملائكة على اهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم
بيان
في الدنيا عن اللذات والشهوات الحلال. انف من الشيء كفرح استنكف ومرج الدين والامر خلط واضطرب. الاقبال عن زين العابدين
عليه السلام في دعاء عرفة اللهم ان ملائكتك مشفقون من خشيتك سامعون مطيعون لك وهم بامرك يعملون لا يفترون الليل والنهار
يسبحون. الاحتجاج سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام قال فما تقول في الملكين هاروت وماروت وما يقول الناس بانهما
يعلمان السحر قال انهما موضع ابتلاء وموقف فتنة تسبيحهما اليوم لو فعل الانسان كذا وكذا لكان كذا ولو يعالج بكذا وكذا لصار
كذا اصناف سحر فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما فيقولان لهم انما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم. ابواب العناصر
وكائنات الجو والمعادن والجبال والانهار والبلدان والاقاليم. باب النار واقسامها. الآيات يس الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون. الواقعة افرأيتم النار التي تورون أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة
ومتاعا للمقوين. تفسير قال الطبرسي في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار نارا
محرقة يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل في الشجر الاخضر
الذي هو في غاية الرطوبة نارا حتى ينقدح لقادر على الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجر
تنقدح منه النار الا العناب. افرأيتم النار التي تورون اي تستخرجونها وتقدحونها من الشجر أأنتم انشأتم شجرتها التي تقدح
النار منها ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احد ان يقول انه انشأ تلك الشجرة غير الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب
يحك بعضه ببعض فيخرج منه النار نحن جعلناها تذكرة اي نحن جعلنا هذه النار تذكرة للنار الكبرى فاذا رآها الرائي ذكر
جهنم واستعاذ بالله منها وقيل تذكرة يتذكر بها قدرة الله تعالى على المعاد ومتاعا للمقوين اي بلغة ومنفعة للمسافرين يعني الذين
نزلوا الارض القي وهو القفر وقيل للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين والمعنى ان جميعهم يستضيئون بها
في الظلمة ويصطلون في البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا فيكون المقوي من الاضداد الذي صار ذا قوة من
المال والنعمة والذاهب ماله النازل بالقواء من الارض اي متاعا للاغنياء والفقراء انتهى. وقال الرازي في شجرة النار وجوه
احدها انها الشجرة التي تورى النار منها بالزند والزندة وثانيها الشجرة التي تصلح لايقاد النار كالحطب فانها لو لم يكن لم يسهل
ايقاد النار لان النار لا تتعلق بكل شيء كما تتعلق بالحطب وثالثها اصول شعلها ووقودها شجرها ولولا انها ذات شعب لما صلحت
لاشتعال الاشياء. وقال البيضاوي نحن جعلناها تذكرة اي تبصرة في امر البعث او في الظلام او تذكيرا وانموذجا لنار جهنم و
متاعا اي منفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار

مع ... حتى اذا ... بعضه ببعض خرج منه النار

٤

جعلناها

اذا خلت من ساكنيها انتهى وقال الجوهري وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثر منها كأنهما اخذا من النار ما
هو حسبهما ويقال لانهما يسرعان الورى فشبها بمن يكثر من العطاء طلبا للمجد وقال المرخ شجر سريع الورى والعفار والزند وهو
الاعلى والمرخ الزندة وهي الاسفل الخصال عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد بن يحيى الاشعري عن صالح
يرفعه باسناده قال اربعة القليل منها كثير النار القليل منها كثير والنوم القليل منه كثير والمرض القليل منه كثير والعداوة
القليل منها كثير بيان النار اي نار الفتنة القليل منها كثير في الضرر والاثم من نار الدنيا ونار الآخرة فالقليل منها كثير في النفع
والضرر معا فان قليلا من النار يحرق كثيرا من الامكنة وينتفع بها في جميع الامور بحرق قليل منها عالما والنوم القليل منه
كثير في المنفعة والمرض والعداوة في الضرر فقط وان احتمل التعميم في الاول بل في الثاني ايضا على تكلف شديد الخصال عن محمد
بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل قال سألت ابا عبد الله
عم عن النيران اربعة نار تأكل وتشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب فالنار التي تأكل وتشرب فنار ابن آدم
وجميع الحيوان والتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة والتي لا تأكل ولا تشرب فنار القداحة
والحباحب بيان فنار ابن آدم اي الحرارة الغريزية في بدن الحيوانات فانها تحلل الرطوبات وتحوج الحيوان الى الطعام
والماء معا والوقود النار التي تتقد في الحطب وتشتعل فانها تأكل الحطب مجازا اي تكسره وتفنيه ولا تطلب ولا تشرب
ماء بل هو مضاد لها ونار الشجرة هي الكامنة مادتها او اصلها في الشجر الاخضر كأنها تشرب الماء ظاهرا او تصير سببا
لنمو شجرها ولا تأكل ظاهرا وان كان التراب ايضا مدخلا في نموها او المراد عند احتكاك الغصنين الرطبين يظهر لمادة كان
النار الظاهر منها تشربها والقداحة والقداح الحجر الذي يوري النار ذكره الجوهري وقال الحباحب اي بالضم اسم رجل
بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل فقالوا احرق من نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها
هذا وربما قالوا نار ابي حباحب وهو ذباب يطير بالليل كأنه نار وربما جعلوا الحباحب اسما لتلك النار وقال الفيروزآبادي
الحباحب بالضم ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج ومنه نار الحباحب او هي ما اقتدح من شرر النار وطار في الهواء من تصادم
الحجارة او كان ابو حباحب من محارب وكان لا يوقد ناره الا بالحطب الشخت لئلا ترى او هي من الحبحبة الضعف او هي
الشرر يسقط من الزناد انتهى والمراد بهذه النار ما يلي منها او ما خفي في الحجر والحديد لها لا تتصل اليهما ما دام اغتذا
او عند قدحهما قبل انقادها في قطن او حطب لا تصادف لا شيئا اخر الاحتجاج عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عم قال
قال الزنديق لعم اخبرني عن السراج اذا انطفى اين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما انكرت ان يكون الانسان مثل
مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع اليه ابدا قال لم تصب القياس ان النار في الاجسام كامنة والاجسام
قائمة باعيانها كالحجر والحديد فاذا ضرب احدهما بالآخر سقطت من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في
اجسامهما والضوء ذاهب الخبر تفسير علي بن ابراهيم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وهي المرخ والعفار
يكون في ناحية بلاد العرب فاذا ارادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عودا فحركوه فيه فيستوقدون
منه النار فائدة اعلم ان المشهور بين الحكماء والمتكلمين ان العناصر اربعة النار والهواء والماء والارض كما تشهد به الشواهد
الحسية والتجربية والتأمل في احوال التركيبات والتحليلات وللقدماء والفلاسفة فيها اختلافات فمنهم من جعل اصل الكل
العناصر واحدا واولئك اختلفوا فقيل هو النار وقيل الهواء وقيل الماء وقيل الارض وقيل البخار ومنهم من جعله اثنين

فقيل

فقيل النار والارض وقيل الهواء والارض ومنهم من جعلها ثلثة فقيل النار والهواء والارض وان الماء هواء متكاثف وقيل الهواء والماء (وقيل الماء والارض)
والارض (والارض) وان النار هواء شديد الحرارة وهذه الاقوال عندهم ضعيفة وقد مر في الاخبار ما يدل على كون اصل العناصر على الكل
الماء او هو مع النار او مع الهواء وبالجملة لا ريب في وجود تلك العناصر الاربعة تحت فلك القمر واما الاشكال فهو في وجود كرة
النار وعلى تقدير وجودها هل كانت هواء انقلبت نارا لحركة الفلك او كانت في الاصل نارا والمشهور ان هذه الاربعة
عناصر المركبات التامة واستقساتها ومنها تركب واليها تنحل وقيل النار موجودة في المركبات لانها لا تنزل من الاثير الا بالقسر
ولا قاسر هناك ثم المشهور ان صور البسائط باقية في المركبات وقال الشيخ في الشفاء لكن قوما اخترعوا مذهبا من غريب
مذهبا غريبا قالوا ان البسائط اذا امتزجت وانفعل بعضها من بعض تأدى ذلك بها الى ان تخلع صورها فلا تكون لواحد منها
صورته الخاصة وتلبس صورة واحدة فيصير لها هيولى واحدة وصورة واحدة فمنهم من جعل تلك الصورة امرا
متوسطا بين صورها ومنهم من جعلها صورة اخرى من النوعيات واحتج على فساد هذا المذهب بوجوه تركناها وذهب اكثر القدماء
واصحاب الخليط الى الخلط والكمون والبروز وانكروا التغير في كيفيته والصورة وزعموا ان الاركان الاربعة لا يوجد شيء منها صرفا
بل هي تختلط من تلك الطبائع النوعية كاللحم والعظم والعصب والتمر والعسل والعنب وغير ذلك وانما يسمى بالغالب الظاهر
منها ويبرز لها عند ملاقاة الغير ما هو ابدا مما كان كامنا فيها فيغلب ويظهر للحس بعد ما كان مغلوبا غائبا عنه لا على انه حدث
بل على انه برز ويكمن فيها ما كان بارزا فيصير مغلوبا وغائبا بعد ما كان غالبا وظاهرا وبازاءهم قوم زعموا ان الظاهر ليس على سبيل
البروز بل على سبيل النفوذ من غيره فيه كالماء مثلا فانه انما يتسخن بنفوذ اجزاء نارية فيه من النار المجاورة له وهذان القولان
سخيفان والمشهور عندهم ان العناصر تفعل بعضها في بعض فتستحيل في كيفياتها وتحصل للجميع كيفية متوسطة تشابه هي
المزاج فتستعد بذلك لافاضة صورة مناسبة لها من المبدأ ثم المشهور بينهم ان النار التي تسطع عند ملاقات الحجر والحديد
او عند احتكاك الخشبتين الرطبتين او اليابستين انما هي بانقلاب الهواء الذي بينهما نارا بسبب حرارة حدثت فيه من
الاصطكاك والاحتكاك لا انها تخرج من الحجر او الحديد والشجر نارا وظواهر الآيات والاخبار المتقدمة لا تنافي ذلك ولما قاله
في حديث هشام ان النار في الاجسام كامنة فالمراد بها النار التي تركب الجسم منها ومن سائر العناصر والمنيران ما هو سبب
لاحداث النار حاصل في الاجسام وان انطفت النيران المتولدة منها وانقلبت هواء والاول اظهر والحاصل ان قياسك ا
الروح على نار الفتيلة وغيرها حيث لم يمكن اعادتها الى الاجسام قياس مع الفارق فان الروح اما جسم او جوهر مجرد ثابت محفوظ
يمكن اعادته والنار الذي ذكرت انقلبت هواء وذهبت فعلى تقدير استحالة اعادتها لا توجب استحالة اعادة الروح بل ما يشبه الروح
هو النار الكامن في الجسم الموجود فيه لا هذا الضوء الذاهب واما نار الحجرة فذات احتمالين اوليهما سابقا باب
٥
الهواء وطبقاته وما يحدث فيه من الصبح والشفق وغيرهما الآيات الانعام فالق الاصباح المدثر والصبح اذا اسفر التكوير والصبح اذا
تنفس الانشقاق فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق والفجر والفجر تفسير اذا تنفس قال الرازي اشارة الى
تكامل طلوع الصبح وفي كيفية المجاز قولان احدهما انه اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز
الثاني انه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي جلس بحيث لا يتحرك واجتمع الحزن في قلبه فاذا تنفس وجد راحة فههنا
لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس وهو استعارة لطيفة فلا اقسم بالشفق اي بالحمرة التي تعهد
الغروب في الافق وقيل البياض والليل وما وسق وما جمع وما ضم ما كان منتشرا بالنهار وقيل وما ساق لان ظلمة الليل تسوق

كل شيء السكينة وقيل وما طرق من الكوكب فانها تطلع ويخفى بالليل بالنهار والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى واتسع وتكامل وتم والفجر قسم
بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم وقيل اراد بالفجر النهار كله واعلم ان المذكور في كتب الحكماء والرياضيين هو ان الصبح والشفق الاحمر
والابيض انما يظهر من وقوع ضوء الشمس على كرة البخار فقال المستضيء بالشمس من كرة الارض اكثر من نصفها دائما لما بين في دائما
محله ان الكرة الصغرى اذا قابلت الضوء من الكبرى كان المستضيء منها اعظم من نصفها وظل الارض على هيئة مخروط بالاثر
دائر بمدار الشمس وينتهي في فلك الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا
ازداد قرب الشمس من شرقي الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه
هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصدق رؤية وهو موقع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى
الضوء مرتفعا عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلم لقربه من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء عن
الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا وهو الصبح الصادق ثم يرى محمرا والشفق بعكس
الصبح فيقع محمرا ثم مبيضا معترضا ثم مرتفعا مستطيلا فالصبح والشفق متشابهان شكلا ومتقابلان وضعا الا ان [illegible]
عن غروب الشمس مثل اول طلوع الفجر ويختلفان في لون البخار لاختلاف كيفية الهواء والمخلوط فان لون البخار في جانب المشرق
مائل الى الصفاء والبياض لاكتساب الرطوبة من برودة الليل وفي جانب المغرب مائل الى الصفرة لغلبة الجو في النهار
المكتسب بحرارة النهار والجسم الكثيف كلما كثر صفاؤه وبياضه ازداد قبوله للضوء وكان الشعاع المنعكس منه اقوى من
المنعكس من غيره وقد عرف بالآلات الرصدية ان انحطاط الشمس من الافق عند طلوع الصبح الاول واخر غروب
الشفق يكون ثمانية عشر درجة من دائرة الارتفاع المارة بمركز الشمس في جميع الآفاق لكن لاختلاف مطالع قوس
الانحطاط تختلف الساعات التي بين طلوع الصبح والشمس وكذا بين غروب الشفق والشمس قال العلامة قدس سره في كتاب
المنتهى اعلم ان ضوء النهار من ضياء الشمس وانما يستضيء بها ما كان كثيفا في نفسه كثيفا في جوهره كالارض والقمر واجزاء
الارض المتصلة والمنفصلة وكل ما يستضيء من جهة الشمس فانه يقع له ظل من ورائه وقد قدر الله تعالى بلطف حكمته دوران
الشمس حول الارض فاذا كانت تحتها وقع ظلها فوق الارض على شكل مخروط ويكون الهواء المستضيء بضياء الشمس محيطا
بجوانب ذلك المخروط فتستضيء نهايات الظل بذلك الهواء المضيء لكن ضوء الهواء ضعيف اذ هو مستعار فلا
ينفذ كثيرا في اجزاء المخروط بل كلما ازداد بعدا ازداد ضعفا فاذن متى تكون في وسط المخروط تكون في اشد الظلام
فاذا قربت الشمس من الافق الشرقي مال مخروط الظل عن سمت الرأس وقربت الاجزاء المستضيئة في حواشي الظل
بضياء الهواء من البصر وفيه ادنى قوة فيدركه البصر عند قرب الصباح وعلى هذا كلما ازدادت الشمس قربا من الافق
ازداد ضوء نهايات الظل قربا من البصر الى ان تطلع الشمس واول ما يظهر الضوء عند قرب الصباح يظهر مستدقا مستطيلا
كالعمود ويسمى الصبح الكاذب ويشبه بذنب السرحان لدقته واستطالته ويسمى الاول لسبقه على الثاني والكاذب لكون
الافق مظلما اي لو كان يصدق انه نور الشمس لكان المنير مما يلي الشمس دون ما يبعد منه ويكون ضعيفا دقيقا ويبقى وجه
الارض على ظلامه بظل الارض ثم يزداد هذا الضوء الى ان يأخذ طولا وعرضا فينبسط في عرض الافق كنصف دائرة وهو
الفجر الثاني الصادق لانه صدقك عن الصبح وبينه لك الكافي عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن
ابي ولاد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى خلق حجابا من ظلمة مما يلي المشرق ووكل به ملكا فاذا غابت الشمس اغترف ذلك
الملك

الملك غرفة بيديه ثم استقبل بها المغرب يتبع الشفق ويخرج من بين يديه قليلا قليلا ويمضي فيوافي المغرب عند سقوط الشفق فيسرح في الظلمة
ثم يعود الى المشرق فاذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق الى المغرب حتى يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس
بيان هذا الخبر من معضلات الاخبار ومطلع على غوامض الاسرار ويمكن لهم من ظاهره يحتمل البيان والتعيين والاستياق
السوق ولعل الكلام مبني على الاستعارة التمثيلية لبيان ان شيوع الظلمة واستدادها بحيث لعلة الشفق وغيبوبته وكذا
العكس وان جميع ذلك بتدبير العلي الحكيم وتقدير العزيز العليم وربما يأول الخبر بان المراد بالحجاب الظلماني ظل الارض
المخروطي من الشمس وبالملك الموكل به روحانية الشمس المحركة لها الدائرة بها وباحدى يديه القوة المحركة لها بالذات
التي هي سبب لنقل ضوئها من محل الى اخر وبالاخرى القوة المحركة لظل الارض بالعرض بتبعية تحريك الشمس التي هي سبب
لنقل الظلمة من محل الى اخر وعوده الى المشرق انما هو بعكس البدو بالاضافة الى الضوء والظل وبالقبض المحيط بالارض
وتحتها ونشر جناحيه كناية عن نشر الضوء من جانب والظلمة من اخر والاولى لمثلي السكوت عن امثال ذلك ورد
علمها الى الامام عليه السلام وهو احوط واولى الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن احمد بن اشيم عن بعض اصحابنا عن ابي عبد
الله عليه السلام قال سمعته يقول وقت المغرب اذا ذهبت الحمرة من المشرق وتدري كيف ذلك قلت لا قال لان المشرق مطل على
المغرب هكذا ووضع يمينه فوق يساره فاذا غابت ههنا ذهبت الحمرة من ههنا بيان اطل عليه اي اشرف وفي بعض النسخ
بالظاء المعجمة والمعنيان متقاربان والمراد بالمشرق اما النصف الشرقي من السماء او ما قرب من الافق الشرقي منها والحاصل ان
الغروب المعتبر في دخول وقت الصلاة والافطار هو غيبوبة القرص وذهاب اثاره من جانب المشرق حيث كانت على
الجدران والجبال او على كرة البخار وسيأتي تمام القول فيه في كتاب الصلاة ان شاء الله الكافي عن محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن عمران الحلبي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام متى تجب العتمة قال اذا غاب الشفق
والشفق الحمرة فقال عبيد الله اصلحك الله انه يبقى بعد ذهاب الحمرة ضوء شديد معترض فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الشفق
انما هو الحمرة وليس الضوء من الشفق ومنه عن علي بن ابراهيم عن علي بن محمد القاساني عن سليمان بن حفص المروزي
عن ابي الحسن العسكري عليه السلام قال اذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد تضيء له الدنيا فيكون
ساعة ثم يذهب ويظلم فاذا بقي ثلث الليل ظهر بياض من قبل المشرق فاضاءت له الدنيا فيكون ساعة ثم يذهب
فيكون وقت صلاة الليل ثم يظلم قبل الفجر ثم يطلع الفجر الصادق من قبل المشرق قال ومن اراد ان يصلي صلاة الليل
في نصف الليل فذلك له بيان قوله ويظلم اي البياض مجازا وفي بعض النسخ بالتاء اي الدنيا ويمكن ان يكون المراد بالاضاءة
ظهور الانوار المعنوية للمقربين بسبب فتح ابواب السماء بالرحمة ونزول الملائكة لارشاد العباد وتنبيههم وندائهم اياهم من ملكوت السموات
كما ورد في سائر الروايات ويمكن ان تكون انوارا ضعيفة تخفى على اكثر الناس في اكثر الاوقات وتظهر على اعين العارفين الذين ينظرون
بنور الله كما ان الملائكة يراهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام ولا يراهم غيرهم ويحتمل ظهور البياض كناية عن نزول الملك الذي
ينزل نصف الليل الى سماء الدنيا لينادي في العباد فتضيء له الدنيا اي يقوم الناس للعبادة فيظهر له نور من الارض بسبب
عباداتهم كما ورد في الخبر انهم يضيئون لاهل السماء ثم يذهب لانهم ينامون قليلا كما ورد من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يقومون اذا
بقي ثلث الليل وظهور البياض من قبل المشرق لان الملك ينتقل اليه ثم يظلم قبل الفجر ينامون قليلا وبالجملة الخبر من المتشابهات
وعلمه عند من صدر عنه ان لم يكن من الموضوعات والله يعلم الخرائج روي عن صفوان الجمال قال كنت بالحيرة مع ابي

عبد الله اذا اقبل الربيع وقال اجب امير المؤمنين فلم البث ان عاد فقلت اسرعت الانصراف فقال انه سألني عن شيء فسل الربيع عنه فقال صفوان وكان بيني و عن شيء فسل الربيع
بين الربيع لطف فخرجت الى الربيع وسألته فقال اخبرك بالعجب ان الاعراب خرجوا يجتنبون الكماة فاصابوا في البر خلقا ملقى فاتوا به
فادخلته على الخليفة فلما رآه قال نحّه وادع جعفرا فدعوته فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه قال في الهواء موج مكفوف
قال ففيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق ابدانهم ابدان الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطير ولهم اعرفة كاعرفة الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة ابدانهم
كاجنحة الطير من الوان اشد بياضا من الفضة المجلوة فقال الخليفة هلم الطست فجئت بها وفيها ذلك الخلق واذا هو والله
كما وصفه جعفر فلما خرج جعفر قال يا ربيع هذا الشجى المعترض في حلقي من اعلم الناس بيان قال الفيروزابادي الكمؤ
معروف ج اكمؤ وكماة او هي اسم للجمع او هي للواحد والكمؤ للجمع وقال النغنغ بالضم موضع بين اللهاة وشوارب
الحنجور واللحمة في الحلق عند اللهازم والذي يكون عند عنق البعير اذا اجتر تحرك وقال الديك بالكسر معروف والجمع ديوك
وادياك وديكة كقردة وقال الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه انتهى ولما كان عليه السلام شجا في حلقه متنغصا لشرابه وطعامه ولم
يكن دفعه شبهه بالشجا المعترض في الحلق الذي لا يمكن اساغته ولا دفعه ولعل المراد بالموج المكفوف البحر المواج المكفوف عن
السيلان ويحتمل ان يكون اشارة الى البحر المحيط ويكون هذا الحيوان مما ارتفع منه السحاب لكن ظاهره انه في الجو والجو الذي
بين السماء والارض غير المحيط كشف الغمة قال محمد بن طلحة ان ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام لما توفي والده علي الرضا عليه السلام كطلع
وقدم الخليفة الى بغداد بعد وفاته بسنة اتفق انه خرج الى الصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون و
محمد واقف معهم وكان عمره يومئذ احد عشر سنة فما حولها فلما اقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف ابو جعفر محمد
لم يبرح مكانه فقرب منه الخليفة فنظر اليه وكان الله عز وعلا قد القى عليه مسحة من قبول فوقف الخليفة وقال له يا غلام
ما منعك من الانصراف مع الصبيان فقال له محمد مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لاوسعه عليك بذهابي ولم يكن
لي جريمة فاخشاها والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقف فتعجب من كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك قال محمد قال ابن
من انت قال يا امير المؤمنين انا ابن علي الرضا فترحم على ابيه وساق الى وجهته وكان معه بزاة فلما بعد عن العمارة اخذ بازيا
فارسله على دراجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحياة فتعجب الخليفة
من ذلك غاية العجب ثم اخذها في يده وعاد الى داره في الطريق الذي اقبل منه فلما وصل الى ذلك المكان وجد الصبيان
على حالهم وانصرفوا كما فعلوا اول مرة وابو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف اولا فلما دنا منه الخليفة قال يا محمد قال لبيك
يا امير المؤمنين قال ما في يدي فالهمه الله عز وجل ان قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى خلق بمشيته في بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها صغارا
بزاة الملوك والخلفاء فيختبرون بها سلالة اهل النبوة فلما سمع المأمون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره اليه وقال انت
ابن الرضا حقا وضاعف احسانه اليه قال علي بن عيسى اني رأيت في كتاب لم يحضرني الآن اسمه ان البزاة عادت وفي ارجلها
حيات خضر وانه سأل بعض الائمة عليهم السلام فقال قبل ان يفصح عن السؤال ان بين السماء والارض حيات خضر تصيدها بزاة
شهب يمتحن بها اولاد الانبياء وما هذا معناه والله اعلم الدلايل للطبري عن علي بن حبشي عن الصدوق عن محمد بن
موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن احمد البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي عن ابي عبد الله
انه لما خرج من عند المنصور نزل الحيرة فبينا هو بها اذ اتاه الربيع فقال اجب امير المؤمنين فركب اليه وقد كان وجد في الصحراء
صورة عجيبة لا يعرف خلقها ذكر من وجدها انه رآها وقد سقطت مع المطر فلما دخل عليه قال له يا ابا عبد الله اخبرني عن

الهواء

الهواء اي شيء فيه قال موج مكفوف قال له فله سكان قال نعم قال وما سكانه قال ابدانهم ابدان الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطير
ولهم اعرفة كاعرفة الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير من الوان اشد بياضا من الفضة فدعا بالطست
فاذا الخلق فيها لا يزيد ولا ينقص فاذن له فانصرف ثم قال للربيع ويلك يا ربيع هذا الشجى المعترض في حلقي من اعلم الناس شرح
النهج لمحمد بن الحسين الكيذري ولابن ميثم رحمة الله عليهما قال روي ان زرارة وهشاما اختلفا في الهواء هو مخلوق ام لا فرفع
الى الصادق عليه السلام بعض مواليه وقال اني متحير فلا ادري اي اصحابنا يخالفون فقال ليس هذا بخلاف يؤدي الى الكفر والضلال
بيان يدل على ان الخطاء في امثال تلك الامور التي لا تعلق لها باصول الدين ولا فروعه لا يوجب ضلالا ولا وبالا ويومي الى
ان العلم بها ليس مما يورث للانسان فضلا وكمالا ثم ان الظاهر ان يكون اختلافهما في وجود الهواء بمعنى الخلاء والبعد الذي
هو مكان عند المتكلمين كما ذكره ابن ميثم وقد تقدم الكلام فيه في ذلك في الباب الاول ويحتمل ان يراد بها الهواء الذي
هو احد العناصر فائدة اعلم انه قد اختلف في عدد طبقات الهواء مع طبقات ساير العناصر بين الحكماء وغيرهم فقال بعض المتأخرين
في التذكرة طبقات العناصر ثمان طبقة النار الصرفة ثم طبقة لما يمتزج من النار والهواء الحار التي تتلاشى فيها الادخنة
المرتفعة من السفل وتتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما يشبهها من الاعمدة وذوات القرون ونحوها
وربما يوجد هذه الامور المتكونة في هذه الطبقة متحركة بحركة الفلك الاعظم ثم طبقة الهواء الغالب التي تحدث فيها الجر
ثم طبقة الزمهريرية الباردة التي هي منشأ السحب والرعد والبرق والصواعق ثم طبقة الهواء الحار الكثيف المجاور للارض
والماء ثم طبقة الماء وبعض هذه الطبقة منكشفة عن الارض بما فيها من الحضرة الالهية لتكون مسكنا للحيوانات المتنفسة
ثم طبقة الارض الصرفة المحيطة بالمركز وقيل انها تسع ثامنها الطبقة الطينية التي يختلط فيها الارض بالماء وتاسعها طبقة الارض
الصرفة وباقي الطبقات على النحو المذكور وقيل انها سبع الاولى طبقة النار الصرفة ثم الطبقات الخمس التي تحت النار الصرفة
على النحو المذكور وسابع الطبقات هي طبقة الارض وقيل انها سبع الاولى طبقة النار وطبقة الماء والطبقات الثلث الاخيرة التي
تلحقت بالارض بحالها على النحو المذكور والهواء ينقسم الى طبقتين باعتبار مخالطة الابخرة وعدمها احديهما الهواء اللطيف الصافي
من الابخرة والادخنة والهباءات المتصاعدة من كرتي الارض والماء بسبب شعاع الشمس وغيرها من الكواكب لان تلك الهباءات تنتهي
في ارتفاعها الى حد لا تتجاوزه وهو من سطح الارض في جميع نواحيها احد وخمسون ميلا او كسر وهو قريب من سبعة عشر فرسخا فمن
هذه النهاية الى كرة الاثير هو الهواء الصافي وهو شفاف لا يقبل النور والظلمة والالوان كالافلاك وثانيتهما الهواء المتكاثف
بما فيها من الاجزاء الارضية والمائية وشكل هذا الهواء شكل كرة محيطة بالارض والماء على مركزها وسطح موازي لسطحها الظاهر
غاية ارتفاع الهباءات المذكورة عن مركز الارض في جميع النواحي المستلزم بكرية هذه الطبقة لكنها مختلفة القوام لان الاقرب الى
الارض اكثف من الابعد لان الالطف يتصاعد اكثر من الاكثف لكن لا يبلغ في التكاثف بحيث يحجب ما وراءه عن الابصار وهذه
الكرة تسمى كرة البخار وعالم النسيم ويعني بهبوب الرياح لان ما فوقها من الهواء الصافي ساكن لا يضطرب وتسمى كرة الليل والنهار ايضا
القابلة للنور والظلمة بما فيها من الاجزاء الارضية والمائية القابلة لهما دون ما علاها من الهواء الصافي وقال بعض المحققين منهم
الاولى ان يقال الطبقات العنصرية سبع اولها طبقة النار الصرفة وثانيتها طبقة الهواء الصافي الذي يصل اليه الدخان
ولم يصل اليه البخار ويكون في الطرف الاول منه النيازك وشبهها وفي الطرف الادنى منه الشهب وذوات الاذناب وثالثها طبقة الهواء
الذي يصل اليه البخار وبقي على برودته الحاصلة وهي الطبقة الزمهريرية التي تتكون فيها السحب والرعد والبرق والصواعق

اختلاف الحكماء في طبقات الهواء والعناصر

وما سمتها الطبقة الهوائية الكثيف المجاور للارض والماء وسماه سمتها الطبقة الماء وسائرها الطبقة الارض وهو الترتيب الحاد عند بعض
المراد في تفسير قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن بان يكون المراد بالارض غير السموات وما فيها دونها والان الزرقة التي يرى
الناس انها لون السماء فانما تظهر في كرة البخار لانه لما كان الالطف منه اشد صعودا من الاكثف كانت الاجزاء القريبة من سطح كرة البخار
لانه لما كان لالطف منه اشد صعودا من الاكثف كانت الاجزاء القريبة من سطح كرة البخار اقل قبولا للضوء لكثرة البعد واللطافة من الاجزاء
القريبة من الارض ولهذا يكون كالمظلم بالنسبة الى هذه الاجزاء فيرى الناظر في كرة البخار لونا متوسطا بين الظلام والضياء لان الناظر
الضياء اذا رأى شيئا مظلما من خلف شيء مضيء رأى لونا متوسطا من الظلمة والضياء ولان كرة البخار مستضيئة دائما باشعة الكواكب وما ورائها
لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة اليها فاذا انفذ نور البصر من الاجزاء المستنيرة باشعة الكواكب ووصل الى المظلم ما يرى الناظر
ما فوقه من الجو المظلم بما يمازجه من الضياء الارضي والضياء الكوكبي لونا متوسطا بين الظلام والضياء وهو اللون اللاجوردي كما
اذا نظرنا من وراء جسم مشف احمر الى الجسم اخضر فانه يظهر لنا لون مركب من الحمرة والخضرة وهذا اللون اللاجوردي لشدة الالوان
مناسبة وتقويته النظر الى الابصار فظهوره للابصار انما هو من العناية الالهية ليكون للناظرين المتأملين في السموات لذة وقوة
للابصار في النظر كما يكون لعقولهم لذة عقلية في التأمل فيها اقول هذا ما قالوه في ذلك رجما بالغيب واخذا بالظن والله يعلم حقائق
والسحاب ع علومه وتوجيه الكرام عليهم تل باب السحاب والمطر والبروق والصواعق والقوس وسائر ما يحدث في الجو الايات البقرة
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقال تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى
به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون الانعام وهو الذي
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الاية الاعراف وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون الرعد هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب
الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ابراهيم وانزل
من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الحجر الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين النحل وهو الذي انزل من السماء ماء
لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون وقال والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون الحج وترى
الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وقال تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة ان الله لطيف خبير المؤمنون وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به
جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون النور الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى
الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار الفرقان وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء
ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا النمل
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله ومن يرزقكم من السماء والارض
العنكبوت ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله الروم ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا

وينزل

وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا
ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون لقمان وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم فاطر والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور الصافات الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
الزمر الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما
ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب المؤمن هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا الشورى وهو الذي ينزل الغيث من حسن
بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد الزخرف والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون
الجاثية واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون
ق ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا متين
كذلك الخروج الذاريات والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا القمر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
الواقعة افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون الجن وانا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا الى قوله
تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا النبأ وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال البيضاوي خروج الثمار بقدرته تعالى
ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها و
كيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على
ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع
وحكما يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء
السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر
او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا ان في خلق السموات والارض
قيل انما جمع السموات وافرد الارض لان السموات طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين بما ينفع
الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان وقال البيضاوي
السماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو وقال الرازي في تفسيره انهم يقولون ان الماء ينزل من السماء على الحقيقة او من السحاب
او يحملون ما قاله بعضهم من ان الشمس تؤثر في الارض فتخرج منها الابخرة متصاعدة فاذا وصلت الجو بردت فثقلت فنزلت
من فضاء المحيط الى ضيق المركز فاتصلت فتولد من اتصال بعض تلك الذرات بالبعض قطرات هي قطرات المطر بل
نقول انه ينزل من السماء كما ذكر الله تعالى وهو الصادق في خبره واذا كان قادرا على امساك الماء في السحاب فاي بعد في ان
يمسكه في السماء واما قول من يقول انه من بخار الارض فهذا ممكن في نفسه لكن القطع بانه كذلك لا يمكن الا بعد القول
بنفي الفاعل المختار وقدم العالم وذلك كفر لانا متى جوزنا ان الفاعل المختار قادر على خلق الجسم فكيف يمكننا مع امكان هذا القسم
ان نقطع بما قالوه انتهى فاحيا به الارض اي بالنبات عبارة وبث فيها من كل دابة قال البيضاوي عطف على انزل كانه استدل بنزول

الخصب بالكسر بسيار كياه شدن و فراوانى عيش شدن

المطر وتكوين النبات وبث الحيوانات في الارض او على اختلاف الدواب يموت بالجدب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وقال
الرازي في تصريف الرياح وجه الاستدلال انها خلق عظيم على وجه جبل التصريف وهو المطر والعطا ثم انه سبحانه دبره على وجه يقع
بها النفع العظيم في الانسان والحيوانات ثم ذلك من وجوه احدها انها مادة النفس الذي لو انقطع ساعة عن الحيوانات لمات
لاجرم كان وجدانه اسهل من وجدان كل شي وسهل الهواء الماء لان الماء لا بد فيه من تكلف الاغتراف بخلاف الهواء فان
الالات المهيئة لجذبه حاضرة ابدا ثم بعد الماء الحاجة الى الطعام شديدة لكن دون الحاجة الى الماء فلاجرم كان تحصيل
الطعام اصعب من تحصيل الماء وبعد الطعام الحاجة الى تحصيل المعاجين والادوية النادرة قليلة فلاجرم عزت هذه الاشياء
وبعدها التعاجين الحاجة من اليواقيت والزبرجد نادرة جدا فلاجرم كانت في غاية العزة فثبت ان كل ما كان الاحتياج
اليه اشد كان وجدانه اصعب وما ذاك الا رحمة منه على العباد ولما كانت الحاجة الى رحمة الله اعظم الحاجات فنرجو ان يكون
وجدانها اسهل من وجدان كل شي وثانيها لولا تحرك الهواء لما جرت الفلك وهذا مما لا يقدر عليه احد الا الله فلو اراد
كل العالم ان يقلب الريح من الشمال الى الجنوب واذا كان الهواء ساكنا ان يحركه لتعذر والسحاب المسخر بين السماء والارض
سمي السحاب سحابا لانسحابه في الهواء ومعنى التسخير التذليل وانما سماه مسخرا لوجوه احدها ان طبع الماء يقتضي
النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف الطبع فلابد من قاهر يقسره على ذلك ولذلك سماه بالمسخر الثاني انه لو
السحاب لو دام لعظم ضرره من حيث انه يستر ضوء الشمس ويكثر الامطار ولو انقطع لعظم ضرره لانه يقتضي القحط وعدم
العشب الثالث ان السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله تعالى بواسطة تحريك الرياح الى حيث اراد وشاء وذلك هو التسخير
لايات لقوم يعقلون قال البيضاوي يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم والكلام المجمل فيه ان دلالة هذه الايات على وجود الاله
ووحدته انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات او
بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على
هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلابد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته
متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع
موثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد
كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا انتهى واقول قد ذكرنا في كتاب التوحيد بسط القول في الاستدلال
بحدوث تلك الاشياء وامكانها على افتقارها الى صانع قديم واجب بذاته واشتمالها على الحكم المتناسبة على قدرته سبحانه و
علمه وحكمته ولطفه وبسطنا هو ولايدنا على وحدة صانعها فلا نعيد الكلام فيها فهو الذي انزل من السماء ماء قال
الرازي اختلف الناس فيه فقال الجبائي انه تعالى ينزل الماء من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال لان ظاهر
النص يقتضي نزول المطر من السماء والعدول عن الظاهر الى التاويل انما يحتاج اليه عند قيام الدليل على ان اجراء اللفظ
على ظاهره غير ممكن وفي هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء اللفظ على ظاهره واما قول
من يقول ان البخارات الكثيرة تجتمع في باطن الارض ثم تصعد وترتفع الى الهواء فينعقد الغيم منها ويتقاطر وذلك هو المطر
فقد احتج الجبائي على فساده من وجوه الاول ان البرد قد يوجد في وقت الحر بل في صميم الصيف ونجد المطر في ابرد وقت
ينزل غير جامد وذلك يبطل قولهم من صعود البخارات فالبخارات دائمة الارتفاع من البحار فوجب ان يدوم هناك نزول

الى انواع الجواهر

اسهل وكلما كان الاحتياج اقل كان وجدانه صح

الثاني ان البخارات اذا ارتفعت وتصاعدت تفرقت لم يتولد منها قطرات الماء الثالث لو كان تولد المطر

المطر

المطر وحيث لم يكن الامر كذلك علمنا فساد قولهم قال فثبت بهذه الوجوه انه ليس تولد المطر من بخار الارض ثم قال والقوم انما احتاجوا الى
هذا القول لانهم اعتقدوا ان الاجسام قديمة واذا كان الامر كذلك امتنع دخول الزيادة والنقصان فيها فلا جرم احتاجوا في حدوث الحوادث
الا اتصاف تلك الذوات بصفة بعد ان كانت موصوفة بصفات اخرى فلهذا السبب احتالوا في تكوين كل شي عن مادة معينة
واما المسلمون فلما اعتقدوا ان الاجسام محدثة وان خالق العالم قادر مختار قادر على خلق الاجسام كيف شاء واراد فعند هذا لا حاجة
الى استخراج هذه التكلفات فثبت ان ظاهر القران يدل على ان الماء انما ينزل من السماء ولا دليل على امتناع هذا الظاهر فوجب
القول بحمله على ظاهره فثبت ان الحق سبحانه ينزل المطر من السماء بمعنى انه يخلق هذه الاجسام في السماء ثم ينزلها الى السحاب ثم
من السحاب الى الارض والقول الثاني المراد انزل من جانب السماء ماء القول الثالث انزل من السحاب ماء وسمى الله السحاب
سماء لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء كسماء البيت قال ثم نقل الواحدي في البسيط عن ابن عباس يريد بالماء ههنا المطر
اقول وصح في موضع اخر نزول المطر من السحاب قال لان الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم اسفل فاذا نزل
من ذلك الجبل يرى ذلك الغيم ماطرا عليهم واذا كان هذا امرا مشاهدا بالبصر كان النزاع فيه باطلا ولا ينزل نقطة من المطر
الا ومعها ملك والفلاسفة يحملون ذلك الملك على الطبيعة الحالة في تلك الجسمية الموجبة لذلك النزول انتهى و
هو الذي يرسل الرياح نشرا منهم من قرا نشرا بضم النون والشين جمع نشور مثل رسل ورسول اي رياحا منتشرة متفرقة
من كل جانب وقرا ابن عامر بضم النون واسكان الشين بتخفيف العين وقرا حمزة بفتح النون واسكان مصدر نشرت الثوب
ضد طويته وهنا بمعنى المفعول او بمعنى الحيوة او بمعنى الفاعل وقرا عاصم بالباء جمع بشير اي مبشرات بالمطر والرحمة حتى
اذا اقلت سحابا ثقالا قال الرازي يقال اقل فلان الشي اذا حمله اي حتى اذا حملت هذه الرياح سحابا ثقالا بما فيها من الماء
والمعنى ان السحاب المشبع بالمياه العظيمة انما بقي معلقا في الهواء لانه تعالى دبر بحكمته ان تحرك الرياح تحريكا شديدا فيحصل
منها فوائد احدها ان اجزاء السحاب ينضم بعضها الى البعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثيف الماطر وثانيها ان بسبب تلك
الحركات الشديدة التي في تلك الرياح يمنة ويسرة يمتنع على تلك الاجزاء المائية النزول فلاجرم يبقى معلقا في الهواء و
ثالثها ان بسبب حركات تلك الرياح ينساق السحاب من موضع الى موضع اخر وهو الموضع الذي علم الله تعالى احتياجهم الى
نزول الامطار وانتفاعهم بها ورابعها ان حركة الرياح تارة تكون مفرقة لاجزاء السحاب مبطلة لها وخامسها ان هذه
الرياح تارة تكون مقوية للزرع والاشجار مكملة لما فيها من النشو والنماء وهي الرياح اللواقح وتارة تكون مبطلة لها كما تكون
في الخريف وسادسها ان هذه الرياح تارة تكون طيبة لذيذة موافقة للابدان وتارة تكون مهلكة اما بسبب ما فيها من
الحرارة الشديدة كما في السموم او بسبب ما فيها من البرد الشديد كما في الرياح المهلكة جدا وسابعها ان تلك الرياح تارة تكون شرقية
وتارة غربية وشمالية وجنوبية وهذا ضبط ذكره بعض الناس والا فالرياح تهب من كل جانب من جوانب العالم ولا
ضبط لها ولا اختصاص بجانب من جوانب العالم بها وثامنها ان هذه الرياح تارة تتصاعد من قعر الارض فان من ركب البحر وجد
البحر يحصل له غليان شديد فيه بسبب تولد الرياح في قعر البحر الى ما فوق البحر وحينئذ يعظم هبوب الرياح في وجه البحر وتارة
ينزل الريح من جهة الفوق فاختلاف الرياح بسبب هذه المعاني امر عجيب وعن السدي انه تعالى يرسل الرياح فيأتي بالسحاب
ثم انه تعالى يبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح ابواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك ورحمته هو
المطر اذا عرفت هذا فنقول اختلاف الرياح في الصفات المذكورة مع ان طبيعة الهواء واحدة وتاثيرات الطبايع والانجم والافلاك

العيون

مسخر بركماشته وباطاعه كرده صح

واحدة تدل على ان هذه الاحوال لم تحصل الا بتدبير الفاعل المختار سبحانه وتعالى ثم قال تعالى سقناه لبلد ميت قال المبرد السوق فى السحاب لبلد ميت
لم ينزل عنه غيث ولم تنبت فيه خضرة والسحاب لفظه مذكر وهو جمع سحابة فيجوز فيه التذكير والتانيث مثلا الى ما فى الاية واللام فى قوله لبلد
اما بمعنى الى او المعنى سقناه لاجل البلد الميت فيه حب تسقيه والضمير فى قوله سقناه راجع الى البلد او الى السحاب وقوله فانزلنا به الماء عائد
الى الماء وقيل الى البلد وعلى القول الاول فالمراد انه تعالى خلق الثمرات بواسطة الماء وقال اكثر المتكلمين ان الثمار غير متولدة من الماء
بل الله تعالى اجرى عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء بالتراب وقال جمهور الحكماء لا يمتنع ان يقال انه تعالى اودع فى الماء
قوة وطبيعة ثم ان تلك القوة والطبيعة توجب لحدوث الاحوال المخصوصة والمتكلمون احتجوا على فساد هذا القول بان طبيعة
الماء والتراب واحدة ثم انا نرى انه يتولد فى النبات الواحد الاحوال المختلفة مثل العنب فان قشره بارد يابس ولحمه وماؤه حار رطب
وعجمه بارد يابس فتولد الاجسام الموصوفة بالصفات المختلفة من الماء والتراب يدل على انها انما حدثت باحداث الفاعل المختار لا بالطبع
والخاصية انتهى خوفا وطمعا قال الزمخشري فى انتصابهما وجوه الاول انه لا يصح ان يكونا مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا
على تقدير حذف المضاف اى ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا الثانى يجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق
كانه فى نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وذا طمع الثالث ان يكون حالا من المخاطبين اى خائفين وطامعين وقال الرازى
فى كونهما خوفا وطمعا وجوه الاول عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق ويطمع فى نزول الغيث الثانى انه يخاف المطر من له فيه
ضرر كالمسافر ومن فى جرينه التمر والزبيب ويطمع فيه من له فيه نفع الثالث ان كل شىء يحصل فى الدنيا فهو خير بالنسبة الى قوم وشر
بالنسبة الى اخرين فكذلك المطر خير فى حق من يحتاج اليه فى اوانه وشر فى حق من يضره ذلك اما بحسب المكان او بحسب الزمان ثم اعلم
ان حدوث البرق دليل عجيب على قدرة الله سبحانه وبيانه ان السحاب لا شك انه جسم مركب من اجزاء مائية واجزاء هوائية ولا شك
ان الغالب عليه الاجزاء المائية والماء جسم بارد رطب والنار جسم حار يابس فظهور الضد من الضد التام على خلاف العقل فلا بد
من صانع مختار يظهر الضد من الضد فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان الريح احتقن فى داخل جرم السحاب واستولى البرد على ظاهره فجمد
السطح الظاهر منه ثم ان ذلك الريح يمزقه تمزيقا عنيفا فيتولد من ذلك التمزيق الشديد حركة عنيفة والحركة العنيفة موجبة
للسخونة وهى البرق فالجواب ان كل ما ذكرتموه على خلاف المعقول من وجوه الاول انه لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال انما حصل
البرق فلا بد وان يحصل الرعد وهو الصوت الحادث من تمزق السحاب ومعلوم انه ليس الامر كذلك فانه كثيرا ما يحدث البرق
القوى من غير حدوث الرعد الثانى ان السخونة الحاصلة بسبب قوة الحركة مقابلة بالطبيعة المائية الموجبة للبرد وعند
حصول هذا المعارض القوى كيف تحدث النارية بل نقول النيران العظيمة تنطفى بصب الماء عليها والسحاب كله ماء فكيف يمكن ان
تحدث فيه شعلة ضعيفة نارية الثالث من مذهبكم ان النار الصرفة لا لون لها البتة فبتقدير حصول النارية بسبب قوة
الحركة الحاصلة فى اجزاء السحاب لكن من اين حدث ذلك اللون الاحمر فثبت ان السبب الذى ذكروه ضعيف وان حدوث النار
الحاصلة فى جرم السحاب مع كونه ماء خالصا لا يمكن الا بقدرة الله القادر الحكيم وينشئ السحاب الثقال السحاب اسم الجنس والواحد
سحابة والثقال جمع ثقيلة اى الثقال بالماء واعلم ان هذا ايضا من دلائل القدرة والحكمة وذلك لان هذه الاجزاء المائية
اما ان يقال انها حدثت فى جو الهواء او يقال انها تصاعدت من وجه الارض فان كان الاول وجب ان يكون حدوثها باحداث محدث
حكيم قادر وهو المطلوب وان كان الثانى وهو ان يقال ان تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة
من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض فنقول هذا باطل وذلك لان الامطار مختلفة فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة تكون

صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدوم مدة نزول المطر زمانا طويلا وتارة قليلا فاختلاف الامطار فى هذه
الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وطبيعة الاشعة المسخنة للبخارات واحدة لا بد وان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا
فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع فى نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك شرعت صلوة الاستسقاء فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا
الطبيعة والخاصية انتهى ويسبح الرعد بحمده قال الطبرسى ويسبح الرعد والذى عليه اكثر المفسرين وجوب حمله على انه هو المسبح وقيل ان
الرعد هو الملك الذى يسوق السحاب وزجره بصوته هو تسبيح لله وتحميده وروى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال ان ربكم سبحانه
يقول لو ان عبادى اطاعونى لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وكان صلعم اذا سمع صوت
الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الذى سبحت له وروى سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان
رسول الله صلعم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقال ابن عباس من
سمع صوت الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شىء قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته
والملائكة من خيفته اى وتسبح الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله ليس كخوف ابن ادم
لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره لا يشغلهم عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شىء ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
ويصرفها عمن يشاء الا انه حذف ورووا عن ابى جعفر الباقر عم ان الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكرا انتهى وقال
الرازى فى قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده اقوال الاول ان الرعد اسم ملك من الملائكة والصوت المسموع هو صوت ذلك الملك
بالتسبيح والتهليل عن ابن عباس ان اليهود سالت النبى صلعم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
يسوق بها السحاب حيث يشاء الله تعالى قالوا فما الصوت الذى يسمع قال زجره السحاب وعن الحسن انه خلق من خلق الله ليس بملك فعلى هذا
القول الرعد اسم للملك الموكل بالسحاب وصوته تسبيح لله تعالى وذلك الصوت ايضا يسمى بالرعد ويؤكد هذا ما روى عن
ابن عباس كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذى سبحت له وعن النبى صلعم ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك فنطقه
الرعد وضحكه البرق واعلم ان هذا القول غير مستبعد وذلك لان عند اهل السنة البنية ليست شرطا لحصول الحيوة فلا يبعد
من الله تعالى ان يخلق الحيوة والعلم والقدرة والنطق فى اجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلا له فكيف يستبعد ذلك
ونحن نرى ان السمندل يتولد فى النار والضفادع تتولد فى الماء البارد والدودة العظيمة ربما تولدت فى الثلوج القديمة وايضا اذا
لم يبعد تسبيح الجبال فى زمن داود عليه السلام ولا تسبيح الحصا فى زمان محمد صلعم فكيف يستبعد تسبيح السحاب وعلى هذا القول فهذا الشىء المسمى
بالرعد ملك او ليس بملك فيه قولان احدهما انه ليس بملك لانه عطف عليه الملائكة والثانى انه لا يبعد ان يكون من جنس الملائكة و
انما افرد بالذكر على سبيل التشريف القول الثانى ان الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ومع ذلك فان الرعد يسبح الله سبحانه لان التسبيح
والتقديس وما يجرى مجراهما ليس الا وجود لفظ يدل على حصول التنزيه والتقديس لله سبحانه فلما كان حدوث هذا الصوت دليلا
على وجود متعال عن النقص والامكان كان ذلك فى الحقيقة تسبيحا وهو معنى قوله وان من شىء الا يسبح بحمده الثالث ان المراد
من كون الرعد مسبحا ان من سمع الرعد فانه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى اضيف هذا التسبيح اليه الرابع من كلمات الصوفية الرعد
صعقات الملائكة والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم ثم قال واعلم ان المحققين من الحكماء يذكرون ان هذه الاثار العلوية
انما تتم بقوى روحانية فلكية فللسحاب روح معين من الارواح الفلكية يدبره وكذا القول فى الرياح وسائر الاثار العلوية
وهذا عين ما نقلنا ان الرعد اسم ملك ثم قال امر الصاعقة عجيب جدا وذلك لانها نار تتولد فى السحاب فاذا نزلت من السحاب

ملتبسًا بها
فيما غاسق البحر وانواف الجبال تحت البحر والحكايا بالموافي وسعف نوها ووجه الاستدلال ان الطبيعة واحدة بالنسبة وطبيعة تضل طبيعة
التحا توجب ان تكون طبعهما في الحرارة واليبوسة اضعف في طبيعة النيران الحادثة عنها على العادة لكن الميل لا وكذلك فاسد القوى
نيران هذا العالم فثبت ان اختصاصهما بمزيد تلك القوة لا بد وان يكون لسبب تخصيص الفاعل المختار وهم يجادلون في الله اى هؤلاء
الكفار مع ظهور هذه الدلائل يجادلون في الله وهو يحتمل وجوها احدها ان يكون المراد الرد على الكافر الذى قال اخبرنا عن ربنا
امن نحاس ام حديد وثانيها ان يكون المراد الرد على جدالهم في انكار البعث وابطال الحشر وثالثها الرد عليهم في طلب سائر المعجزات ورابعها
الرد عليهم في استنزال عذاب الاستيصال وهو شديد المحال المشهور ان المحال المكيدة وقيل المذلة والمراد شديد القوة وقيل شديد
المكر وقيل شديد العقوبة وقيل شديد المغالبة وقيل شديد المحال وقيل ودقا لكم قال البيضاوى اى تعيشون به وهو
المجيد تمثل المطعوم والملبوس وهو مفعول اخرج ومن الثمرات بيان لما وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فنفسه
بالملذ او المكسر ولان احرج في معنى تزل الا من استرق السمع قال البيضاوى بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه
سرًا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن
ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون من السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح
فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن من استرق السمع فاتبعه اى فتبعه
ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق انتهى
وقال الرازى لقائل ان يقول اذا جوزتم في الجملة ان يصعد الشيطان الى السموات ويختلط بالملائكة ويسمع اخبارًا من الغيوب
عنهم ثم انها تنزل وتلقى تلك الغيوب فعلى هذا التقدير يجب ان يخرج الاخبار عن المغيبات عن كونه معجزًا دليلا على الصدق
ولا يقال ان الله تعالى اخبر عن انهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم لانا نقول هذا العجز لا يمكن اثباته الا بعد القطع
بكون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا والقطع بهذا لا يمكن الا بواسطة المعجز وكون الاخبار عن الغيب معجزا لا يثبت الا بعد ابطال هذا
الاحتمال وح يلزم الدور وهو باطل محال ويمكن ان يجاب عنه بانا نثبت كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا بسائر المعجزات ثم بعد
العلم بنبوته نقطع بان الله عجز الشياطين عن تلقف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الاخبار عن الغيب معجزا وح
يندفع الدور انتهى واقول يمكن ان يقال يجب في لطف الله وحكمته ان لا يمكن الكاذب في دعوى النبوة والامامة
من هذا والا لزم الاغراء بالقبيح ولو بالنسبة الى العوام ولهذا قيل لا تجرى الشعبذة ايضا على يد المدعى الكاذب فتامل وان
من شىء الا عندنا خزائنه قيل اى وما من شىء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن
مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التى لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من تلك الخزائن الا
بقدر معلوم اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات على بعض الصفات والحالات
لا بد له من مخصص حكيم وقال على بن ابرهيم قال الخزائن الماء الذى ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله
له من الغذاء وقال بعض المحققين اقول الاول كلام من خلا من التحصيل والثانى تمثيل للتقريب من افهام الجمهور وتفسير
في الظاهر واما في الباطن والتاويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الاعلى اولا على الوجه الكلى في لوح القضاء المحفوظ عن
التبديل الذى منه يجرى ثانيا على الوجه الجزئى في لوح القدر الذى فيه المحو والاثبات تدريجا على التنزيل فالى الاول
اشير بقوله وان من شىء الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام الكتاب والى الثانى بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم

ومنه

في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر

ومنه نزل ويظهر في عالم الشهادة وعن الصادق عليه السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله وان من شىء الا عندنا
خزائنه انتهى وارسلنا الرياح لواقح قيل اى حوامل شبه الريح التى جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك
بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح فاسقيناكموه اى جعلناه لكم سقيا
يقال اسقيته حتى روى واسقيته نهرا اى جعلته شربا له وما انتم له بخازنين اى قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه
او حافظين في الغدران والعيون والابار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل على حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض
الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضى الغور فوقوفه دون حده لا بد له من سبب مخصص لكم منه شراب قيل
اى ما تشربونه ولكم صلة ابل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمهما يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه
العيون والابار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر اى ومنه يكون شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى
وقيل كل ما ينبت على الارض شجر فيه تسيمون اى ترعون مواشيكم من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهى العلامة
لانها تؤثر بالرعى علامات ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب قال البيضاوى ينبت فيها انواع النبات فيكون حيهما القوم تسيمون اى حماعا تدبروا لصانع
وترى الارض هامدة اى ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اى تحركت بالنبات وربت اى انتفخت و
انبتت على المجاز لان المنبت هو الله تعالى من كل زوج اى من كل نوع من انواع النبات بهيج البهجة حسن الشىء ونضارته والبهيج
بمعنى المبهج قال البرودعو الشىء المشرق الجميل الم تر الى ان الله انزل من السماء ماء قيل المراد التعبير بالبصر فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل استعجب ليدل على
بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان وانما لم ينصب جوابا للاستفهام لانه لو نصب لاعطى عكس ما هو الغرض لان معناه اثبات الا
خضرار فينقلب بالنصب الى نفى الاخضرار ان الله لطيف يصل علمه ولطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة
وانزلنا من السماء ماء قال الرازى من قال ان المراد بالسماء السحاب قال ان الله تعالى اصعد الاجزاء المائية من قعر الارض
ومن البحار الى السماء حتى صارت عذبة صافية بسبب ذلك التصعيد ثم ان تلك الذرات تالفت وتكونت ثم انزله الله على قدر
الحاجة اليه ولولا ذلك لم ينتفع بتلك المياه لتفرقها في قعر الارض ولا بماء البحر لملوحته ولانه لا حيلة في اجراء مياه البحار على
وجه الارض لان البحار هى الغائرة في العمق وهذه الوجوه انما يحتجها من ينكر الفاعل المختار فاما من اقر به فلا حاجة له الى
شىء منها بقدر اى بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون به الى المنفعة في الزرع والغرس والشرب او بقدر ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم فاسكناه في الارض قيل جعلناه ثابتا في الارض قال ابن عباس انزل الله تعالى من الجنة خمسة
انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل ثم يرفعها عند خروج ياجوج وماجوج ويرفع ايضا القران وانا على ذهاب به
لقادرون اى كما قدرنا على انزاله نقدر على رفعه وازالته ولذلك يحسن ان يجاب على عظم نعمته بخلق الماء وذكر بعده النعم الحاصلة
من الماء فقال فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب وانما خصهما لكثرة منافعهما فانهما يقومان مقام الطعام ومقام الادام و
مقام الفاكهة رطبا ويابسا فقوله لكم فيها فواكه كثيرة اى في الجنات فكما ان فيها النخيل والاعناب فيها الفواكه الكثيرة وقوله
ومنها تاكلون قال الزمخشرى يجوز ان يكون هذا من قولهم فلان ياكل من حرفته يحترف بها ومن صنعة يغتلها يعنون انها طعمته
وجهته التى منها يحصل معاشه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها تعيشون المزن اى يعصر عصارة ولم
نزله اى انزله من المعصرات يعنى سحابا اى يسوق قد حسن الفصاحة الموجبة فانما وجهها كل احكام نولفه ينبئ بان يكون قوعا فيضم بعضها
الى بعض وبهذا الاعتبار صح جمعه اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما اى متراكما بعضه على بعض فترى الودق اى المطر يخرج

الفرع قطع من السحاب فيقع الواحدة قزعة

من جملة الماء اى من موضع جمع جبل الجبال جبال وينزل من السماء قيل اى من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من برد بدل
اى قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من بدل بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل شيئا من السماء من جبال ويجوز
ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال
من حجر وعليه ظواهر كثيرة من الاخبار ولم يدل دليل قاطع على نفيه قال الرازي قال اهل الطبايع ان تكون السحاب والمطر والثلج
والبرد والطل والصقيع في اكثر الامر يكون من تكاثف البخار وفي الاقل من تكاثف الهواء اما الاول فالبخار الصاعد ان كان قليلا
وكان في الهواء من الحرارة ما يحلله فتلك الاجزاء تحلل فلك البخار حينئذ تنحل وتنقلب هواء واما ان كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء
من الحرارة ما يحلله فتلك الاجزاء المتصاعدة اما ان يبلغ في صعودها الى الطبقة الباردة من الهواء او لا تبلغ فان بلغت فاما ان يكون
البرد قويا او لا يكون فان لم يكن البرد هناك قويا تكاثف ذلك البخار بذلك القدر من البرد واجتمع وتقاطر فالبخار المجتمع هو السحاب
والمتقاطر هو المطر والديمة والوابل انما يكون من امثال هذه الغيوم واما ان كان البرد شديدا فلا يخلو اما ان يصل البرد الى الاجزاء
البخارية قبل اجتماعها وانحلالها او بعد صيرورتها كذلك فان كان على الوجه الاول نزل ثلجا وان كان على الوجه الثاني نزل
بردا واما ان لم تبلغ الاجزاء الى الطبقة الباردة فهي اما ان تكون قليلة او تكون كثيرة فان كانت كثيرة فهي تنعقد سحابا ماطرا
وقد لا تنعقد اما الاول فذلك لاحد اسباب خمسة اولها اذا منع هبوب الرياح عن تصاعد تلك الاجزاء وثانيها ان تكون الرياح
ضاغطة لها الى الاجتماع بسبب وقوف جبال قدام الريح وثالثها ان تكون هناك رياح متقابلة متصادمة فيمنع صعود الاجزاء
حينئذ ورابعها ان يعرض للجزء المتقدم وقوف لثقله وبطء حركته ثم تلتصق به سائر الاجزاء الكثيرة المدد وخامسها لشدة برد
الهواء القريب من الارض فقد تشاهد البخار وقد يصعد في بعض الجبال صعودا يسيرا حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة
ويكون الناظر اليها فوق تلك الغمامة والذين يكونون تحت الغمامة يمطرون والذين يكونون فوقها يكونون في الشمس واما اذا كانت
الاجزاء القليلة الارتفاع قليلة لطيفة فاذا ضربها برد الليل وكثفها وعقدها ماء محسوسا فهو الطل وان انجمد
بالاعتدال اجتماع شبيه بالثلج كان صقيعا ونسبة الصقيع الى الطل نسبة الثلج الى المطر واما ان
يكون السحاب من انقباض الهواء وذلك عند ما يبرد الهواء وينقبض وح يحصل منه الاقسام المذكورة والجواب انا
لما دللنا على حدوث الاجسام وتوسلنا بذلك الى كونه سبحانه قادرا مختارا يمكنه ايجاد الاجسام لم يمكننا القطع بما
ذكرتموه لاحتمال انه سبحانه خلق اجزاء السحاب دفعة لا بالطريق الذي ذكرتموه وايضا فهب ان الامر كما ذكرتم ولكن الاجسام
بالاتفاق ممكنة في ذواتها ولا بد لها من مؤثر ثم انا متى لم نذكر اختصاص كل واحد منها بصفته المعينة من الصعود
والهبوط واللطافة والكثافة والحرارة والبرودة لا بد له من مخصص فاذا كان هو سبحانه خالقا لتلك الطبايع مؤثرة في هذه
الاحوال وخالق السبب خالق المسبب فكان سبحانه هو الذي ينزل من السماء الا انه هو الذي خلق تلك الطبايع المحركة لتلك
من باطن الارض الى جو الهواء ثم تلك الاجزاء ترادفت في صعودها والتصقت بعضها بالبعض وانه سبحانه هو الذي جعلها
كما ثبت انه على جميع المقدورات وجميع الاشياء مستندة اليه فالحكم ظاهر انتهى فيصيب به من
يشاء ويصرفه عن من يشاء الضمير للبرد والاصابة باهلاك الزرع والمال وقد يبلغ الاهلاك يكاد سنا برقه
ضوء برق السحاب ان يذهب بالابصار اى بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال قدرته يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما
او بنقص احدهما وزيادة الاخر وتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وما يعم ذلك ان في ذلك اى فيما تقدم ذكره

لعبرة

لعبرة لاولي الابصار لدلالة لذوي البصائر والعقول لدلالته على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه
عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة بشرا قرا عاصم بالباء الموحدة اى مبشرات جمع بشور وابن عامر بالنون والسكون
اى ناشرات للسحاب والكسائي بفتح النون مصدرا بين يدي رحمته اى المطر كما مر ماء طهورا اى مطهرا وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء
والوقود وقيل انما قال الطهارة لنحيي به بلدة ميتا بالنبات والتذكير لان البلدة في معنى البلد واناسي كثيرا قيل يعني اهل البوادي
الذين يعيشون بالحياء ولذا نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع
فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء ولقد صرفناه بينهم قال البيضاوي اى صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن
وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن
عباس ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمنابع ليذكروا اى ليتفكروا
ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا اى الا كفران
النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من
يرى انها من خلق الله والانواء وسائط او امارات بجعله تعالى فانبتنا به حدائق عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص
الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر
عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اى شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة
من السماء والارض اى باسباب سماوية وارضية يريكم البرق مقدر بان او الفعل منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف ومن آياته آية يريكم بها البرق خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في
الغيث وللمقيم فيبسطه اى متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب
وغير ذلك ويجعله كسفا اى قطعا تارة اخرى فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده
يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم اى المطر من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر
واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين اى لآيسين فانظر الى آثار رحمة الله اى اثر الغيث
من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض
بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا اى فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه
اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا جواب سد مسد الجزاء من كل زوج اى
صنف كريم اى كثير المنفعة فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة
ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار
الامر فاحيينا به الارض اى بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها
اى يبسها كذلك النشور اى مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف
المادة في المقيس وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق
الا من خطف الخطفة الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة فاتبعه تبعه شهاب ما يرى كان
كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك

النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق …

لمبلسين

والمقيد به

وما في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل
الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين
يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وآله ان صح فلعل المراد كثرته او وقوعه او مصيره دحورا واختلف
في ان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون
به عن حتمه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب
الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها انتهى اي مضى كانه يعقب الجو بصوبه انزل من السماء ماء
قال الرازي وهو المطر وقيل كل ماء كان في الارض فهو من السماء ثم انه تعالى يسوقه الى بعض المواضع ثم يقسمه فسلكه ينابيع في
الارض اي فادخله ونظمه ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجسام ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه
من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك او مختلفا اصنافه من بر وشعير وسمسم ثم يهيج وذلك لانه اذا تم جفافه حان
له ان ينفصل عن منابته وان لم تتفرق اجزاؤه فتلك الاجزاء كانها هاجت للتفرق ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى — يجعله
لذكرى يعني ان من شاهد هذه الاحوال في النبات علم ان احوال الحيوان والانسان كذلك وانه وان طال عمره فلا بد له من
الانتهاء الى ان يصير مصفر اللون متحطم الاعضاء والاجزاء ثم عاقبته الموت فاذا كانت مشاهدة هذه الاحوال في النبات
مذكرة حصول مثل هذه الاحوال في نفسه وفي حياته فحينئذ تعظم نفرته عن الدنيا وطيباتها قال الواحدي الينابيع جمع ينبوع
وهو يفعول من نبع وهو نصب بنزع الخافض كان التقدير فسلكه في ينابيع ثم يهيج اي يجف والحطام ما تفتت وتكسر من
النبت انتهى من السماء رزقا اي اسباب رزق كالمطر ينزل الغيث قال البيضاوي اي المطر الذي يغيثهم من الجدب — الرزق
لذلك خص النافع منها من بعد ما قنطوا ايسوا منه وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان
وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ماء بقدر اي بقدر ما ينفع ولا
يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه النماء وكذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم من رزق اي من مطر
وسماه رزقا لانه سببه سبعة وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها ماء مباركا اي كثير المنافع
فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد اي حب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات
طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها
لها طلع نضيد اي منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر
فان الانبات رزق فاحيينا به بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم
احياء بعد موتكم والذاريات ذروا قال الطبرسي ره روي ان ابن الكواء سال امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على المنبر فقال
ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال
الملائكة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات الرياح تذرو التراب وهشيم النبت اي تفرقه فالحاملات وقرا السحاب
تحمل ثقلا من الماء من بلد الى بلد فتصير موقرة به والوقر بالكسر ثقل الحمل على ظهر او في بطن فالجاريات يسرا اي السفن تجري
في الماء جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هو السحاب تجري يسرا الى حيث سيرها الله من البقاع وقيل هي النجوم السبعة
السيارة فالمقسمات امرا الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد

ولما

ولما نقضت من الدار الاعلى وجذابة ادلته وبدايع صنعه وقيل التقدير القسم برب هذه الاشياء انتهى ماء منهمر اي منصب قال الرازي
المراد من الفتح والابواب والسماء اما حقايقها فنقول للسماء ابواب تفتح وتغلق ولا استبعاد فيه واما على طريقة الاستعارة فان الظاهر
ان الماء كان من السحاب وعلى هذا فهو كما يقول القائل في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت افواه القرب اي كانه كان ذلك افرأيتم
الماء الذي تشربون قال البيضاوي اي العذب الصالح للشرب من المزن اي من السحاب وقيل هو السحاب الابيض وماؤه
اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا جعلناه اجاجا اي ملحا فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية لاسقيناهم ماء غدقا
اي لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب اقول
سيأتي تفسيرها في السورة في باب الجن وفيه ما يناسب هذا الباب تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي
بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا معه الابرش الكلبي فلقيا ابا عبد الله عليه السلام في المسجد — فلقياه
الحرام فقال هشام للابرش تعرف هذا قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الابرش لاسألنه عن مسالة
لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلقي الابرش ابا عبد الله عليه السلام فقال يا ابا عبد الله اخبرني
عن قول الله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فما كان رتقهما وما كان فتقهما فقال ابو عبد الله
يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب
فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت
ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث
الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه
دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السماء
خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن للارض
ابواب وهو النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وذلك قوله عز وجل اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال الابرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث احد قط اعد علي
فاعاد عليه وكان الابرش ملحدا فقال وانا اشهد انك ابن نبي ثلاث مرات كا الحميري عن هرون عن ابن صدقة عن — المطر
جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال كان علي عليه السلام يقوم في المطر اول مطر يمطر حتى يبتل راسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير
المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم انشا يحدث فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت به ارزاق — فقوله
الحيوان فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه اوحى الله عز وجل فمطر منه ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا
فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله عز وجل الى السحاب ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الملح في الماء
ثم انطلقي الى موضع كذا وكذا عباب او غير عباب فتقطر عليهم على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك — ماء عباب سيل سيلا لكثرته بجمع
حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان
على عهد نوح فانه نزل منها ماء منهمر بلا عدد ولا وزن قرب الاسناد هرون عن ابن صدقة مثله فس في رواية ابي الجارود عن
ابي جعفر عليه السلام في قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فهي الانهار والعيون والابار وقال علي بن ابراهيم في قوله
الم تر ان الله يزجي سحابا اي يثيره من الارض ثم يؤلف بينه فاذا غلظ بعث الله رياحا فتعصره فينزل منه الماء وهو

قوله فترى الودق يخرج من خلاله اي المطر قرب الاسناد عن السندي بن محمد عن ابي البختري عن جعفر عن ابيه عليهما السلام ان عليا عليه السلام
قال السحاب غربال المطر ولولا ذلك لافسد كل شيء يقع عليه وقال عليه السلام في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من ماء السماء ومن
ماء البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فيخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة
من القطرة الكبيرة بيان هذا احد الوجوه في تأويل الآية الكريمة ورواه العامة ايضا عن ابن عباس ويؤيده ان البحر العذب لا يخرج
منه اللؤلؤ على المشهور ولعل الخلق من القطرتين معناه ان لهما مدخلا في خلقهما لا انهما مادتهما وسيأتي تمام القول في ذلك معاني
الاخبار عن الحاكم عبد الحميد بن عبد الرحمن النيسابوري عن ابي بكر عبيد الله بن محمد بن سليمان عن ابي عمرو الضرير عن عباد بن عباد
المهلبي عن موسى بن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فنشأت سحابة فقالوا يا رسول الله هذه
سحابة ناشئة فقال كيف ترون قواعدها قالوا يا رسول الله ما احسنها واشد تمكنها قال كيف ترون بواسقها قالوا يا رسول الله ما
احسنها واشد تراكمها قال كيف ترون جونها قالوا يا رسول الله ما احسنه واشد سواده قال فكيف ترون رحاها قالوا يا رسول الله ما
احسنها واشد استدارتها قال فكيف ترون برقها اخفوا ام وميضا ام يشق شقا قالوا يا رسول الله بل يشق شقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الحيا فقالوا يا رسول الله ما افصحك وما رأينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني من ذلك وبلساني نزل القرآن بلسان عربي
مبين ثم قال حدثنا الحاكم قال حدثني ابو بكر قال حدثني ابو علي الرياحي عن ابي عمرو الضرير بهذا الحديث وقال احمد بن محمد بن عمرو
الزيادي قال حدثنا علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد انه قال القواعد هي اصولها المعترضة في آفاق السماء واحسبها تشبيها
بقواعد البيت وهي حيطانه والواحدة قاعدة قال الله عز وجل واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل واما البواسق
ففروعها المستطيلة الى وسط السماء الى الافق الآخر وكذلك كل طويل فهو باسق قال الله عز وجل والنخل باسقات لها
طلع نضيد والجون هو الاسود اليحمومي وجمعه جون واما قوله فكيف ترون رحاها فان رحاها استدارة السحابة في السماء
ولهذا قيل رحى الحرب وهو الموضع الذي تستدار فيه لها والخفو الاعتراض من البرق في نواحي الغيم وفيه لغتان يقال
خفا البرق يخفو خفوا ويخفي خفيا والوميض ان يلمع قليلا ثم يسكن وليس له اعتراض واما الذي يشق شقا فاستطالته في الجو
الى وسط السماء من غير ان يأخذ يمينا وشمالا قال الصدوق رحمه الله والحيا المطر بيان قال الزمخشري في الفائق سأل النبي صلى الله
عليه وآله عن سحاب مرت فقال كيف ترون قواعدها وبواسقها ورحاها اجون ام غير ذلك ثم سأل النبي عن البرق فقال
اخفوا ام وميضا ام يشق شقا قالوا بل يشق شقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله جاءكم الحيا اراد بالقواعد ما اعترض منها كقواعد البناء
وبالبواسق ما استطال من فروعها وبالرحا ما استدار منها الجون في الجون كالورد في الورد والخفو والخفي اعتراض البرق في
نواحي الغيم قال ابو عمرو وهو ان يلمع من غير ان يستطير وانشد بيت اذا ما لاح من نحو ارضه سنا البرق كاد الخفية ويوله
والوميض لمعه ثم سكونه ومنه اومض اذا اومى والشق استطالته الى وسط السماء من غير ان يأخذ يمينا وشمالا اراد أخفوا
ام وميض وميضا ولذلك عطف عليه يشق شقا واظهار الفعل هنا اعني ارادة يوافقه نظير الخفي بالواو في قوله
عز وجل وثامنهم كلبهم بعد تركها فيما قبلها انتهى واقول قد مر بعض القول فيه في المجلد السادس العلل عن ابيه عن سعد بن
عبد الله عن ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معوية بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام الصاعقة لا تصيب المؤمن فقال له
رجل فانا قد رأينا فلانا يصلي في المسجد الحرام فاصابته فقال ابو عبد الله عليه السلام انه كان يرمي حمام الحرم وبهذا الاسناد قال
الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ولا تصيب ذاكرا بيان لعل المراد بالمؤمن اولا الكامل في الايمان وثانيا مطلق المؤمن بقرينة

ومض البرق يمض ومضا ووميضا وومضانا اي لمع لمعا خفيا ولم يعترض في نواحي الغيم ق

الجون الابيض والاسود وهو من الاضداد والجمع جون بالضم ق

ان يرمي حمام الحرم يخرج عن مطلق الايمان ويحتمل ان يكون الرامي مخالفا واسناد الاصابة الى الرمي لنفيه تفسير علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد جبرئيل وصعدت معه الى
السماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته
سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك الخبر وحفظا من كل شيطان مارد قال المارد الخبيث لا يسمعون الى
الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا يعني الكواكب التي يرمون بها ولهم عذاب واصب اي واجب الا من خطف الخطفة
فاتبعه يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها فاتبعه شهاب ثاقب وهو ما يرمون به فيحترقون وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام
قال عذاب واصب اي دائم موجع قد خلص الى قلوبهم وقوله شهاب ثاقب مضيء اذا اصابهم فقوله العيون ومعاني الاخبار
عن محمد بن ابرهيم الطالقاني عن احمد بن سعيد عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه قال قال الرضا صلوات الله عليه في قول
الله عز وجل هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قال خوفا للمسافر وطمعا للمقيم الاحتجاج والخصال فيما اجاب الحسن بن علي عليهما السلام
عن اسئلة ملك الروم قال السائل ما قوس قزح قال ويحك لا تقل قوس قزح فان قزح اسم شيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب
وامان لاهل الارض من الغرق الاحتجاج عن الاصبغ قال سأل ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن قوس قزح
قال ثكلتك امك يا ابن الكوا لا تقل قوس قزح فان قزح اسم شيطان ولكن قل قوس الله اذا بدت يبدو الخصب والريف العلل
عن محمد بن شاذان بن احمد البرواذي عن محمد بن محمد بن الحرث السمرقندي عن صالح بن سعيد الترمذي عن عبد المنعم بن ادريس
عن ابيه عن وهب بن منبه قال اهل الكتابين لما هبط نوح من السفينة اوحى الله عز وجل اليه يا نوح انني خلقت خلقي
لعبادتي وامرتهم بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني قد جعلت قوسي امانا لعبادي
وبلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي يأمنون به الى يوم القيمة من الغرق ومن اوفى بعهده مني ففرح نوح عليه السلام بذلك
وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها امانا لعباده وبلاده من الغرق
بيان هذه الاخبار تدل على انه ما دام يظهر القوس في الجو لا يصيبهم الطوفان والغرق قصص الراوندي باسناده الى الصدوق عن
ابيه عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام ان قوما من بني اسرائيل قالوا لنبي لهم ادع لنا
ربك يمطر علينا السماء اذا اردنا فسأل ربه ذلك فوعده ان يفعل فامطر السماء عليهم كلما ارادوا فزرعوا فنمت زروعهم و
حسنت فلما حصدوا لم يجدوا شيئا فقالوا انما سألنا المطر للمنفعة فاوحى الله تعالى انهم لم يرضوا بتدبيري لهم او نحو هذا المحاسن
عن ابيه عن علي بن الحكم عن الوشاء عن ابان الاحمر عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال لولا ان الله حبس الريح على الدنيا لاخوت الارض و
لولا السحاب لخربت الارض فما انبتت شيئا ولكن الله يأمر السحاب فيغربل الماء فينزل قطرا وانه ارسل على قوم نوح بغير حساب
بيان لاخوت الارض اي خلت من الناس او من الخير او خربت وانهدمت قال الفيروزآبادي خوت الدار تهدمت
وخوت وخويت خلت من اهلها والارض لم تمطر والرجل تتابع عليه الجوع والزند لم يور كاخوى
والنجوم امحلت فلم تمطر كاخوت وخوت الخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن يحيى عن جده
الحسن عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ما انزلت السماء قطرة من ماء
منذ حبسه الله عز وجل ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها ولاخرجت الارض نباتها تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى و
انزل من السماء ماء يعني المطر ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي يأمره به ربه عز وجل العياشي عن يونس

الريف ارض فيها زرع وخصب ق

عبد الرحمن ان داود قال كنا عنده فارعدت السماء فقال هو سبحان من يسبح له الرعد بحمده والملائكة من خيفته فقال له ابو بصير
جعلت فداك ان للرعد كلاما فقال يا ابا محمد سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك بيان يدل على ان التفكر في حقايق الملكوت و
اسرارها مما لم يؤمر الخلق به بل لا ما نعة لهم فيه العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال سالته عن الرعد اي شيء يقول قال انه
بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قلت فما البرق قال لي تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه
الى الموضع الذي قضى الله فيه المطر الفقيه عن ابي بصير مثله قال وروي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور

الرعد صوت ملك

الكافي عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن محمد بن الفضيل عن الكناني عن ابي عبد الله عم قال يموت المؤمن بكل ميتة
الا الصاعقة لا تاخذه وهو يذكر الله عز وجل ومنه عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن بريد قال قال
ابو عبد الله عم ان الصواعق لا تصيب ذاكرا الكافي عن علي بن ابرهيم عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عم
قال كان علي عم يقوم في المطر اول ما يمطر حتى يبتل راسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب
العهد بالعرش ثم انشا يحدث فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله عز ذكره ان ينبت به ما
يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب
بمنزلة الغربال ثم يوحى الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا
وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة
من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عم فانه نزل منها ماء منهمر بلا وزن ولا عدد قال
وحدثني ابو عبد الله عم قال قال لي ابي عم قال امير المؤمنين عم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل
جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد حتى يصير ماء لكي لا يضر شيئا يصيبه والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله
عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك العلل عن ابيه

لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال

عن محمد بن جعفر الحميري عن هرون بن مسلم مثله الى قوله منهمر بلا عدد ولا وزن قرب الاسناد عن هرون مثله
الى آخر الخبر بيان اول ما يمطر اي اول كل مطر او المطر الذي يمطر اول السنة في البلد او لمطر يمطر وهو يؤيد الثاني الكن
بالنصب على الاغراء اي اطلبه او ادخله وهو بالكسر ما يستتر به من بناء ونحوه فيما اظن ليس هذا في العلل وقرب الاسناد وعلى
تقديره هو كلام الراوي اي اظن ان الصادق عم ذكر السماء الدنيا ثم يوحي الى الريح في الكتابين ثم يوحي الله الى السحاب ان اطحنيه
واذيبيه ذوبان الملح في الماء وهذا ظاهرا واخر الخبر صريحا يدل على ان ما ينزل من السماء برد فاذا اراد ان يصيره مطرا امر الريح
او السحاب ان يطحنه ويذيبه والاخير يحتمل ذلك ايضا واظهر فيهما ان الظاهر ان مفعول ينزل هو الودق لكن ذكر البحر في اول
الخبر لا يلايم ذلك الا ان يقال الجبال في ذلك البحر او يكون برودة ذلك الماء وعلى تلك الجبال فبذلك يجمد او يحمل من ذلك البحر
فينزل وعلى ما يخترعه المتفلسفون من ابواب التاويل فلا يعد ... من غير تقاطر او كثيرا من غير ان
يعلم وزنها وعددها الملائكة لا تشيروا الى المطر لعل المراد بالاشارة اليهما على سبيل المدح كان يقول ما احسن هذا الهلال او
نحوه هذا المطر او انه ينبغي عند رؤيتهما الاشتغال بالدعاء لا الاشارة اليهما كما يفعله السفهاء او لا ينبغي عند رؤيتهما التوجه
اليهما عند الدعاء والتوسل بهما كما ان بعض الناس يظنون ان للهلال والمطر مدخلا في نظام العالم فيتوسلون بهما ويتوجهون
اليه وهذا اظهر بالنسبة الى الهلال ويؤيده ما روي في الفقيه عن الصادق عم انه قال اذا رايت هلال شهر رمضان فلا

تشر

تشر اليه ولكن استقبل القبلة وارفع يديك الى الله عز وجل وخاطب الهلال الخبر وقيل المراد بالاشارة التسوية والقول بانهما مؤثران

الاشارة

في العالم وقيل هو نهي عن الاشارة الى كيفية حدوثهما فان ذلك يصير باعتقاد العامة كانه تطير وفي قولهم يسالونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج الكافي عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن المغيرة رفعه قال قال امير المؤمنين عم وسئل
عن السحاب اين تكون قال تكون على شجر كثيب على شاطئ البحر ياوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل
به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرا هذه الآية والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
الآية والملك اسمه الرعد تفسير علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي جعفر عن الحرث الاعور عنه عليه السلام
مثله بيان تكون على شجر يحتمل ان يكون نوع من السحاب كذلك او يكون كناية عن ابتدائه عن البحر وما قرب منه ويدل على تجر
اي على انواع منها ما يكون على الكثيب وهو اسم موضع على ساحل بحر اليمن يأتي السحاب لحكمة منها وفي النهاية في حديث علي عم
البرق مخاريق الملائكة هي جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر بها الملائكة
السحاب وتسوقه ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة نوادر الراوندي باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه
عليهم السلام قال قال علي عم المطر الذي منه ارزاق الحيوان من بحر تحت العرش فمن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستمطر
اول مطر ويقوم حتى يبتل راسه ولحيته ثم يقول ان هذا قريب عهد بالعرش واذا اراد الله ان يمطر انزله من ذلك البحر
سماء بعد سماء حتى يقع على الارض ويقال ان ذلك البحر ينبع من تحت ساق عرش الله تع فيلقح السحاب ثم ينزل من المزن
الماء ومع كل قطرة ملك حتى تقع على الارض في موضعها امالي الشيخ عن الحسين بن عبيد الله الغضايري عن التلعكبري عن محمد بن
همام عن عبد الله الحميري عن الطيالسي عن زريق الخلقاني عن ابي عبد الله عم قال ما برقت قط في ظلمة ليل ولا ضوء نهار الا
وهي ماطرة الكافي عن علي بن ابرهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن زريق ابي العباس عنه عليه السلام مثله بيان قال
الفيروزابادي برقت السماء برقا لمعت او جاءت ببرق والبرق بدا والرجل تهدد وتوعد كابرق انتهى والحاصل ان البرق لازم
للمطر وان لم يمطر في كل موضع يكون فيه البرق دعوات الراوندي كان امير المؤمنين عم اذا اصابه المطر مسح به صلعته وقال بركة من
السماء لم يصبها يد ولا سقاء كتاب الغارات لابرهيم الثقفي باسناده قال سال ابن الكوا امير المؤمنين عم عن قوله تعالى والذاريات
ذروا قال الرياح ويلك قال فالحاملات وقرا قال السحاب ويلك قال فالجاريات يسرا قال السفن ويلك قال فالمقسمات امرا قال
الملائكة ويلك قال فما قوس قزح قال ويلك لا تقل قوس قزح فان قزحا الشيطان ولكنها قوس الله وعلامة امان لاهل الارض
من الغرق بعد قوم نوح كتاب جعفر بن محمد بن شريح عن عبد الله بن طلحة عن ابي عبد الله عم قال ان الصاعقة لا تصيب ذاكرا
الله الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن اسمعيل عن محمد بن الفضيل عن ابي الصباح الكناني عن ابي عبد الله
قال يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة لا تاخذه وهو يذكر الله ومنه عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن
اذينة عن بريد العجلي قال قال ابو عبد الله عم ان الصواعق لا تصيب ذاكرا قلت وما الذاكر قال من قرا مائة آية ومنه عن حميد
بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عم عن ميتة المؤمن قال يموت
المؤمن بكل ميتة يموت غرقا ويموت بالهدم ويبتلى بالسبع ويموت بالصاعقة ولا تصيب ذاكرا لله عز وجل توحيد
المفضل قال قال الصادق عم فكر يا مفضل في الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد
منهما عليه كان في ذلك فساده الا ترى ان الامطار اذا توالت عفنت البقول والخضر واسترخت ابدان الحيوان وخصر الهواء

فاحدث

[illegible]

القضيب التوبك البرقي

فاحدث ضروبا من الامراض وفسدت الطرق والمسالك وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض ماء العيون والاودية فاضر ذلك بالناس وغلب اليبس على الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الاخر فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قائل ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل ليمض ذلك الانسان ويولمه بعض الالم فيرعوى عن المعاصي فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة ليقوم طباعه ويصلح ما فسد منه كذلك اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويولمه ليرعوى ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده ولو ان ملكا من الملوك قسم في اهل مملكته قناطير من ذهب وفضة الم يكن سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت فاين هذا من مطرة رواء اذ يعمر به البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة في اقاليم الارض كلها افلا ترى المطرة الواحدة ما اكبر قدرها واعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت عن احدهم حاجة لا قدر لها فيذمر ويسخط ايثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفة لعظيم الغناء والمنفعة فيها تامل نزوله على الارض والتدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو ليتفشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه ولو كان انما ياتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الارض الا ترى ان الذي يزرع سيحا اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤنة سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستاثر بالماء ذوو العزة والقوة ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدر ان ينحدر على الارض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر الارض فيرويها ولو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على وجه الارض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رقيقا فينبت الحب المزروع ويحيي الارض والزرع القائم وفي نزوله ايضا مصالح اخرى فانه يلين الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى باليرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل اوليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه او برد يكون فيه تحطم الغلات وبخورة يحدثها في الهواء فيولد كثيرا من الامراض في الابدان والآفات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الانسان وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزأ في ماله **بيان** يعتقبان اي يأتي كل منهما عقيب صاحبه وحصر الهواء بكسر الصاد المهملة قيل الحصر بوضعا اي اشتد برده وماء حاصر بارد وفي اكثر النسخ بالخاء المعجمة والسين من حسر اي كل وهو لا يستقيم الا بتكلف ويجوز في بعضها بالخاء المعجمة والثاء المثلثة من قولهم خثر اذا غلظ والبشع الكريه الطعم الذي ياخذ بالحلق والقنطار معيار ويروى انه الف ومائتا اوقية وقيل هو مائة وعشرون رطلا وقيل هو ملء مسك الثور ذهبا قوله ويذهب له به الصوت اي يذاع صيت كرمه وجوده الافاق والذمر الملامة والتهدد والحطم الكسر والاندفاق الانصباب واليرقان آفة للزرع وقوله ما عسى ان يرزأ اي من الرزية المصيبة **الدر المنثور** عن ابن عباس قال السحاب الاسود فيه المطر والابيض فيه الندى وهو الذي ينضج الثمار وعن ابن عباس قال ما من عام باقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء ثم قرأ هذه الآية ولقد صرفناه بينهم ليذكروا الآية وعن عمرو مولى غفرة قال سأل النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل فقال اني احب ان اعلم امر السحاب فقال جبرئيل هذا ملك السحاب فسأله فقال تأتينا صكاك مختمة اسق بلاد كذا وكذا كذا وكذا قطرة وعن ابن عباس قال اذا رمى الشهاب لم يخط من رمى به وتلا فاتبعه شهاب ثاقب وفي رواية اخرى عنه قال لا يقتلون

بالشهاب لم يخطئ من رمى به وتلا فاتبعه شهاب ثاقب وفي رواية اخرى ولا يموتون ولكنها تحرقهم وتخرجهم من غير قتل وعن ابن عباس قال ما ارسل الله شيئا من ريح او ماء الا بمكيال الا يوم نوح ويوم عاد فاما يوم نوح فان الماء طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء واما يوم عاد فان الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية وعن علي عليه السلام مثله الا انه قال لم تنزل قطرة من ماء الا بمكيال على يد ملك وعن الزهري عن علي بن الحسين عليهما السلام عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في نفر من اصحابه فرمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون اذا كان هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال فانها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ثم اهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء ويخطف الجن السمع فيرمون فما جاؤوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يحرفونه ويزيدون فيه قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم قال أرأيت انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد امرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وآله **تتميم** اعلم ان الفلاسفة اثبتوا عناصر اربعة النار والهواء والماء والارض وقالوا النار حار يابس والهواء حار رطب والماء بارد رطب والارض بارد يابس وكرة النار عندهم ملاصقة لكرة فلك القمر متحركة بحركتها بالتبع ولها كرة واحدة وتحتها الهواء وله اربع طبقات الاولى ما يقرب من النار وهي التي تتلاشى فيها الادخنة المرتفعة من السفل وتتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب وما يشبهها من النيازك والاعمدة وغيرها الثانية الهواء الصرف او القريب من الصرافة وتحدث فيها الادخنة اللطيفة ويحصل منها الشهب الثالثة الهواء البارد بما يخالطه من الابخرة الباقية على برودتها لعدم وصول اثر الشعاع المنعكس من وجه الارض اليها الرابعة الهواء الكثيف المجاور للارض والماء الغير الباقي على صرافته وبرودته المكتسبة لمكان الاشعة المنعكسة ثم كرة الماء وهي غير تامة شاملة ثلاثة ارباع الارض تقريبا ثم الارض وهي كرة مصمتة وقد احاط بقريب من ثلثة ارباعها الماء فالماء على هيئة كرة مجوفة غير تامة قد قطع بعض جوانبها وملئت من الارض فالكل مجموع الماء والارض بمنزلة كرة واحدة تامة الحقيقة والماء طبقة واحدة هي البحر المحيط بالارض ولم يبق على صرافته لنفوذ الاشعة فيه ومخالطته بالاجزاء الارضية والكرتان بين يديهما اجسام بحيث تختلف في الاحكام امثالها مما يعتد به والارض ساكنة في الوسط بحيث ينطبق مركز حجمها على مركز العالم هذا هو المشهور بينهم وزعم بعض الاوائل منهم ان الارض متحركة بحركة وضعية دورية من المغرب الى المشرق وان شروق الكواكب وغروبها بسبب ذلك لا بسبب حركة الفلك وهذا قول ضعيف متروك عندهم وللارض ثلاث طبقات الاولى الارض الصرفة المحيطة بالمركز الثانية الطبقة الطينية وهي المجاورة للماء الثالثة الطبقة المنكشفة من الماء وهي التي تحتبس فيها الابخرة والادخنة وتتولد فيها المعادن والنباتات والحيوانات وتنقسم الى البراري والجبال وهي المعروفة بالربع المسكون المنقسم الى الاقاليم السبعة واما السبب في انكشاف هذه القطعة فهو انجذاب الماء الى ناحية الجنوب لغلبة الحرارة فيها بسبب قرب الشمس لكون حضيض الشمس في البروج الجنوبية وكونها في القرب اشد شعاعا من كونها في البعد وكون الحرارة اللازمة من الشعاع الاشد اقوى لا محالة وشان الحرارة جذب الرطوبات وعلى هذا يمكن ان تنتقل العمارة من الشمال الى الجنوب ثم من الجنوب الى الشمال وهكذا بسبب انتقال الاوج من احدهما الى الاخر وتكون العمارة دائما حيث اوج الشمس لئلا تجتمع في الصيف قرب الشمس من سمت الرأس وقربها من الارض فتبلغ الحرارة الى حد الكثرة والاحراق ولا البعد ان في الشتاء فيبلغ البرد الى حد التلج والتفجيج وقيل سبب كثرة الوهاد والاغوار في ناحية الشمال باتفاق من الاسباب الخارجية

قدم

طبقات الهواء اربع

للارض ثلث طبقات

فتصعد المياه اليها بالطبع وتبقى المواضع المرتفعة مكشوفة وقيل ليس له سبب معلوم عند العناية الالهية لمصلحة استقرار الانسان
وغيره من الحيوانات ومادة لما يحتاج اليه من المعادن والنباتات ثم انهم يقولون بان كلا من تلك العناصر الاربعة قابل
للكون والفساد اى ينقلب بعضها الى بعض بلا توسط او بتوسط واحد او اكثر كالماء ينقلب حجرا الى من تحصيل من مياه سائلة
جارية مشروبة يجتمع في وهاد تتحجر حجرا قريب الحجم من حجمها في زمان قليل كما ينقل عن بعض من لا عذر من بلاد اذربيجان وقيل
الحق ان ذلك انما هو بخاصية في بعض المواضع من الارض خلق الله فيها قوة معدنية شديدة التاثير في التحجر اذا سال فيها
المياه تحجرت وربما كانت في باطن الارض فظهرت بالزلزلة ومن هذا القبيل ما نقل من انقلاب بعض الناس حجرا وقد شوهد
في بعض البلاد اشباح حجرية على هيئات اشخاص انسية من رجال ونساء وولدان لا يعوزها من التشكيل والتخطيط شيء والتخاطيط
تخمينية وسائر امور تتعلق بالانسان على حالات مخصوصة واوضاع تغلب على الظن انما كانت قوالب انسية وما يتعلق
بها فلا يبعد الحمود مثل هذه القوة على قوم غضب الله عليهم انتهى وقالوا الحجر يتحلل بالحيل الاكسيرية ماء سيالا والهواء ينقلب
ماء كما يشاهد في قلل الجبال وغيرها ان الهواء لسبب البرد ينعقد ويصير سحابا متقاطرا وكما يشاهد من ركوب القطرات
على الطاس المكبوب على الجمد والماء ينقلب هواء بالحر الحاصل من تسخين الشمس او النار كما يشاهد من البخار الصاعد
من الماء المسخن فان البخار اجزاء هوائية متكونة من الماء مستصحبة لاجزاء مائية لطيفة مختلطة بها والهواء ينقلب
نارا كما في كور الحدادين اذا الح النفخ عليها وسد الطرق التي يدخل منها الهواء الجديد يحدث فيه نار من انقلاب الهواء
اليها ومن هذا القبيل الهواء الحار الذي هو السموم المحرقة والنار ايضا ينقلب هواء كما يشاهد في شعلة المصباح فانها
لو بقيت على النارية لتحركت الى مكانها الطبيعي على خط مستقيم فاحرقت ما حاذاها وليس كذلك ثم انهم قالوا اذا تصغرت
تلك العناصر وامتزجت وتماست وفعل بعضها في بعض بقواها المتضادة تحصل منها كيفية متوسطة هي المزاج والتي
قد يكون تاما يحصل به مزاج ويستعد بذلك لافاضة صورة نوعية تحفظ التركيب زمانا طويلا وقد يكون ناقصا لا يبقى
مدة مديدة بل يتحلل بادنى سبب مثل كائنات الجو وهي صاحب المقاصد المركبات التي لا مزاج لها ثلاثة انواع لان حدوثها
اما فوق الارض اعني في الهواء واما على وجه الارض واما في الارض فالنوع الاول منه ما يكون من البخار ومنه ما يكون
من الدخان وكلاهما بالحرارة فانها تحلل من الرطب اجزاء هوائية ومائية هي البخار ومن اليابس اجزاء ارضية تخالطها
اجزاء نارية وقد تخلو عن هوائية هي الدخان فالبخار المتصاعد قد يلطف بتحليل الحرارة اجزاءه المائية فيصير هواء وقد
يبلغ الطبقة الزمهريرية فيتكاثف فيجتمع سحابا ويتقاطر قطرا ان لم يكن البرد شديدا وان اصابه برد شديد يجمد السحاب قبل
تشكله بشكل القطرات نزل ثلجا او بعده فتحلل بذلك نزل بردا صغيرا مستديرا ان كان من سحاب بعيد لذوبان الزوايا بالحركة
والاصطكاك والا كبيرا غير مستدير في الغالب وانما يكون البرد في هواء ربيعي او خريفي لفرط التحليل في الصيف والجمود
في الشتوي وقد لا يبلغ البخار المتصاعد الطبقة الزمهريرية فان كثر صار ضبابا وان قل وتكاثف ببرد الليل فان انجمد
نزل صقيعا والا فطلا فنسبة الصقيع الى الطل نسبة الثلج الى المطر وقد يكون السحاب الماطر من بخار كثير تكاثف ببرد
من غير ان يتصعد الى الزمهريرية لمانع مثل هبوب الرياح المانعة للابخرة من التصاعد او الضاغطة اياها الى الاجتماع
بسبب وقوف جبال قدام الريح وثقل الجزء المتقدم وبطؤ حركته وقد يكون مع البخار المتصاعد دخان فاذا ارتفعا معا
الى الهواء البارد وانعقد البخار سحابا واحتبس الدخان فيه فان بقي الدخان على حرارته قصد الصعود وان برد قصد النزول

ويكون

ويكون كان فانه يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث من تمزيقه ومصاكته صوت هو الرعد ونارية لطيفة هي البرق او كثيفة هي الصاعقة
وقد يشتعل الدخان الغليظ بالوصول الى كرة النار كما يشاهد عند وصول دخان سراج منطفي الى سراج مشتعل فيرى فيه
الاشتعال فيرى كانه كوكب انقض وهو الشهاب وقد يكون لغلظه لا يشتعل بالحرارة ويدوم فيه الاحتراق فيبقى على هيئة
ذؤابة او ذنب او حية او حيوان له قرون وربما يقف تحت كوكب ويدور مع النار بدوران الفلك اياها وربما تظهر فيه علامات
هائلة حمر وسود بحسب زيادة غلظ الدخان واذا لم ينقطع اتصال الدخان من الارض ونزل الاشتعال الى الارض يرى كان تنينا
ينزل من السماء الى الارض وهو الحريق انتهى وقال في المواقف واما الدخان فربما يخالط السحاب فيخرقه اما في صعوده بالطبع
او عند هبوطه للتكاثف بالبرد فيحدث من خرقه له ومصاكته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل بقوة التسخين الحاصل
من الحركة والمصاكة فلطيفه ينطفي سريعا وهو البرق وكثيفه لا ينطفي حتى يصل الى الارض وهو الصاعقة وقال
شارحه واذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب الاجسام المندمجة فيذيب الذهب والفضة
في الصرة مثلا ولا يحرقها الا ما احترق من الذوب وقد اخبرنا اهل التواتر بان صاعقة وقعت قبل على قبة الشيخ الكبير
ابو عبد الله بن خفيف فاذاب قنديلا فيها ولم يحرق شيئا منها وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما تقع
على الجبل فتدكه دكا ويحكى ان صبيا كان في صحراء فاصاب ساقيه صاعقة فسقطت رجلاه ولم يخرج منه دم لحصول الكي
بحرارتها وقال الرازي في المباحث المشرقية اذا ارتفع بخار دخاني لزج دهني وتصاعد حتى وصل الى حيز النار من غير
ان ينقطع اتصاله عن الارض اشتعلت النار فيه فاذا رئي كان تنينا ينزل من السماء الى الارض فاذا وصلت الى الارض
احرقت تلك المادة بالكلية وما يقرب منها ويستدل على ذلك بسيل السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل فانه نزل اللهب
من الاول الى الثاني فاتحد به اللهب الى فتيلته وقال في شرح المواقف في سبب الهالة والقوس قد يحدث في الجو اجزاء رطبة
ريشية صقيلة كالدائرة تحيط تلك الاجزاء بغيم رقيق لطيف لا يحجب ما وراءه عن الابصار فينعكس منها اعني من تلك الاجزاء الى
على ذلك الوضع ضوء البصر لصقالتها الى القمر فيرى في تلك الاجزاء ضوءه دون شكله فان الصقيل الذي ينعكس منه شعاع
البصر اذا صغر جدا بحيث لا ينقسم في الحس ادى الضوء واللون دون الشكل والتخطيط كما في المرآة الصغيرة وتلك الاجزاء الرشية
اذا كانت متراصة على هيئة الدائرة فيرى جميع تلك الدائرة كانها مضوءة بنور ضعيف وتسمى الهالة وانما لا يرى الجزء الذي
يقابل القمر من ذلك الغيم لان قوة الشعاع تخفي حجم السحاب الذي لا يستره فلا يرى فيه خيال القمر كيف والشيء انما يرى على
الاستقامة نفسه لا بخياله على ان الاجزاء التي لا تقابله فانما تودي خيال الضوء كما عرفت قبل واكثر ما تولد الهالة عند عدم
الريح فان تمزقت من جميع الجهات دلت على الصحو وان تخن السحاب حتى بطلت دلت على المطر لان الاجزاء المائية قد كثرت
وان انخرقت من جهة دلت على ريح تاتي من تلك الجهة وان اتفق ان توجد سحابتان على الصفة المذكورة احداهما تحت
الاخرى حدثت هناك هالة تحت هالة وتكون التحتانية اعظم لانها اقرب الينا وزعم بعضهم انه راى سبع هالات معا واعلم
ان هالة الشمس وتسمى الطفاوة نادرة جدا لان الشمس تحلل السحب الرقيقة ومع ذلك فقد زعم ابن سينا انه راى حول
الشمس هالة تامة في الوان قوس قزح ورأى مستكملة ذلك هالة فيها قوسية قليلة وانما تفرج هالة الشمس اذا كثف السحاب
واظلم وحكى بعضهم انه راى حول القمر هالة قوسية اللون لان السحاب كان غليظا فشوش اداء الضوء وعرض ما يعرض للقوس
وقد يحدث مثل ذلك الذي ذكرناه من الاجزاء الرشية الصقيلة على هيئة الاستدارة في خلاف جهة الشمس وهي قوس

٢٣٤

قزح وتفسيله اذا اوصدق خلف جهة الشمس اجزاء رشية لطيفة صافية على تلك الهيئة وكان وراءها جسم كثيف
اما جبل او سحاب كدر وكانت الشمس قريبة من الافق فاذا ادبر على الشمس ونظر الى تلك الاجزاء انعكس شعاع البصر عنها الى
الشمس ولما كانت صغيرة جدا لم يؤد الشكل بل اللون الذي يكون مركبا من ضوء الشمس في لون المراة وتختلف الوانها بحسب اختلاف
اجزاء السحاب في لطافتها وبحسب الوان ما وراءها من الجبال والوان ما ينعكس عنها الضوء من الاجرام الكثيفة وفي المباحث المشرقية
زعم بعضهم ان الشيخ حدوث امثال هذه الحوادث اتصالات فلكية وقوى روحانية اقتضت وجودها ولا يكون من
قبيل الخيالات وهو ان يرى صورة شي مع صورة شي اخر مظهر له كالمراة فيظن ان الصورة الاولى حاصلة في الشي الثاني و
يكون هو بحسب نفس الامر وقال الامام هذا الذي ذكره لا ينافي ما ذكرناه فان الصحة والمرض قد يستندان الى اسباب عنصرية
تارة والى اتصالات فلكية وتاثيرات نفسانية اخرى لكن هذا الوجه يؤيده ان اصحاب التجارب شهدوا بان امثال هذه
الحوادث في الجو يدل على حدوث حوادث في الارض فلولا انها موجودات مستندة الى تلك الاتصالات والاوضاع لم يستمر حالها
المستمرة انتهى وقال بعضهم ان الله سبحانه اذا اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم باحداث حادث في الارض وتكوين كائن
من امطار مطر وارسال ريح او ما اشبههما امر الملائكة السماوية خصوصا الملكين الموكلين بالشمس ان يفعلوا في الارض بتوسط
الملائكة الموكلين بها ان عليكم ان تحركوا اشياء منها وتخلطوه حتى يحصل من اختلاطه ما يشاء فان كل ما يكون في الجو والارض
انما يحدث من اختلاط العناصر والارضيات فمما يحدث من ذلك قبل ان يمتزج امتزاجا ما يحصل للبسيط الكيفية
الوحدانية المسماة بالمزاج هو البخار والدخان وذلك لان الملائكة اذا هيجوا باسخان السماويات الحارة اجزاء من الاجسام الما
وجوا من الاجسام الارضية والاجزاء اما هوائية مائية متخلخلين وهو البخار واما نارية وارضية كذلك و
هو الدخان ثم ما يحصل بتوسطها موجودات شتى غير تامة المزاج من الغيم والمطر والثلج والبرد والضباب والطل والصقيع
والرعد والبرق والصاعقة والقوس والهالة والشهب والرياح والزلازل وانفجارات العيون والقنوات والابار
والنزوز كل ذلك باذن الله سبحانه وتوسط ملائكته كما قال سبحانه اشارة الى بعض ذلك المزن الله يزجي سحابا الاية والتامل
في بناء الحمام وعوارضه يتم الموكل على ادراك ماهية الجو وكثير من حوادثه بل التدبير فيما يقع من ارض مكة الانسان
الى ذهيره وساعته ثم نزل سنه في ثقب وحب يقين على ذلك كسائر الامور الانفسية على الاحكام الافاقية انتهى وقال
بعض المحققين في تحقيق الوان القوس وتوضيح المقام يستدعي مقدمتين الاولى ان سائر الالوان المتوسطة بين
الاسود والابيض انما تحدث عن اختلاط هذين اللونين وبالجملة الابيض اذا رؤي بتوسط الاسود او بخالطه الاسود
حدث عن ذلك الالوان الاخر فان كان النير هو الغالب رؤي الاحمر وان لم يكن غالبا رؤي الكراثي والارجواني وغلبة في
الكراثي اكثر وفي الارجواني اقل الثانية ان اللون الاسود هو عدم الاضواء وانا اذا لم نر الشمس والمضي لمشافه نرى
شيئا اسود فالمكان من الغمام الذي يكون الابيض فيه غالبا على الاسود نراه احمر والمكان الذي يكون فيه الاسود غالبا
نراه ارجوانيا والمكان الذي فيه الاسود بين الغالب والمغلوب نراه كراثيا اذا تمهد هذا فنقول انا اذا راى البصر الشعاع
بتوسط الغمام على تلك الشرائط راى القوس على الاكثر ذات الوان ثلاثة الاول منها وهو الدور الخارج الذي يلي
السماء احمر لقلة سواده وكثرة بياضه والثاني وهو الذي دونه كراثي لتوسطه بين الاول والثالث في قلة السواد
وكثرته وقلة البياض وكثرته والدور الثالث مما يلي الارض ارجواني لكثرة سواده وقلة بياضه فاما الدور الاصفر الذي

الضباب سحاب ينتشر من الارض كالدخان والجمع الضبابيس

الزرد/النزوز ما يتحلب من الارض من الماء

فوق

فقد يقع احيانا بين الدور الاحمر والكراثي فانه ليس يحدث عن الانعكاس فانا نرى بمجاورة الاحمر للون الكراثي والمظلم في ذلك ان الابيض
اذا وقع الى جنب الاسود رؤي اكثر بياضا ولما كان الدور الاحمر فيه بياض يساوي الكراثي مائلا الى السواد رؤي طرف الاحمر القريب من الكراثي
اكثر بياضا من الاحمر هو الاصفر ولهذا نرى طرف الدور الاحمر القريب من الكراثي اصفر وقد يظهر احيانا قوسان لها كل واحدة منهما
ذات ثلاثة الوان على النحو ذكرنا في الواحدة لكن وضع الوان القوس الخارجية بالعكس من الداخلة فيبتدي دورها الخارج الذي يلي
السماء ارجواني والذي يليه كراثي والذي يليه احمر ولا يبعد ان يكون احد القوسين عكسا للاخرى انتهى واقول هذا
ما ذكره القوم في هذا المقام وكلها اعتقادات فيها لسان الشريعة ولم يكلف الانسان الخوض فيها والتفكر في حقايقها ولو كان مما
ينفع المكلف لم يهمل صاحب الشرع بيانها وقد ورد في كثير من الاخبار النهي عن تكلف ما لم يؤمر المرء بعلمه قال صاحب المواقف
وشارحه بعد ما ذكره في المباحث ما ذكرناه كله اراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار فاحالوا اختلاف الاجسام بالصور
الى استعدادات في موادها واحالوا اختلاف ادوارها الى صورها المتباينة وامزجتها المختلفة وكل ذلك الى حركات الافلاك
واوضاعها واما المتكلمون فقالوا الاجسام متجانسة بالذات لتركبها من الجواهر الافراد المتماثلة لا اختلاف فيها ولها
يعرض الاختلاف للاجسام لاجل ذوات القابل بل بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار انتهى ثم اعلم ان مما يشاهد من
انعقاد السحب في تلك الجبال وتقاطر مياهها ان الواقف على قلة الجبل لا يرى سحابا ولا مطرا ولا ماء والذين تحت السحاب
ينزل عليهم المطر لا يسلم الظواهر الدالة على ان المطر من السماء بوجهين اولهما انه يمكن ان ينزل المطر من السماء الى السحاب
فتحامتها الا يحس به او يقبل انعقاد السحاب على الموضع الذي يرتفع منه دونها وثانيهما ان نقول لحصول الوجهين معا وانقسام
المطر الى القسمين فمنه ما ينزل من السماء ومنه ما يرتفع من بخار البحار والارض كما يعضده ويؤيده ما رواه الشيخ الكليني رحمه
الله وغيره في كتاب مفاتيح الفلاح حيث قال نقل الخاص والعام ان المامون ركب يوما للصيد فمر ببعض الازقة [illegible] على
جماعة من الاطفال تحاموا وهربوا وتفرقوا وبقي واحد منهم في مكانه فتقدم اليه المامون وقال له كيف لم تهرب كما هرب
اصحابك فقال لان الطريق ليس ضيقا فيتسع بذهابي وليس عليك ذنب فاخافك لاجله فلا ارى عندي هربا منك فاعجب المامون كلامه
فلما خرج الى الخارج جعل البازي بيده فارسله فجعل يطير في الهواء ولم يسقط على وجه الارض حتى رجع وفي منقاره سمكة صغيرة
فتعجب المامون من ذلك فلما رجع تفرق الاطفال وهربوا الا ذلك الطفل فانه بقي في مكانه كما في المرة الاولى فتقدم اليه المامون
وهو ضام كفه على السمكة وقال له ما في يدي فقال له ان الغيم حين ياخذ من ماء البحر يتداخله سمك صغار فتسقط
منه فيصطادها الملوك فيختبرون بها سلالة النبوة فدهش لذلك المامون وقال له من انت فقال انا محمد بن علي الرضا وكان ع
ذلك ابن [illegible] وكان عمره في ذلك الوقت احدى عشر سنة [illegible] المامون عن فرسه وقبل
ما بين عينيه [illegible] ابواب [illegible] السيد الرضي [illegible] الرعد والبرق
والغيم ما هو وقوله [illegible] ينزل من السماء ومن جبال فيها من برد [illegible] ان الغيم جسم كثيف وهو مما
لا يمكن الشك فيه واما الرعد والبرق [illegible] انهما ملكان والذي نقوله هو ان الرعد صوت من اصطكاك اجرام
السحاب والبرق ما ينقدح من اصطكاكهما وقوله من جبال البرد لا شبهة فيه انه كلام الله ولا يمتنع ان تكون جبال البرد مخلوقة
في السماء ما ينزل البرد باب في الرياح واسبابها وانواعها الايات البقرة وتصريف الرياح الاعراف وهو الذي
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته الحجر وارسلنا الرياح لواقح الاسراء فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم

الانبياء ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها الفرقان وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
النمل ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى
ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون الذاريات والذاريات ذروا وقال سبحانه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم القمر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر المرسلات والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا
تفسير هو الذي يرسل الرياح بشرا قال الرازي حقيقة الريح انه هواء متحرك فنقول كون هذا الهواء متحركا ليس لذاته والا
لكان للهواء دائما والا لدامت الحركة بدوام ذاته فلابد وان يكون بتحريك الفاعل المختار وهو الله جل جلاله وقالت الفلاسفة ههنا سبب اخر
وهو انه يرتفع من الارض اجزاء ارضية لطيفة تسخنة تسخينا قويا شديدا فبسبب تلك السخونة الشديدة ترتفع وتتصاعد فاذا بلغت
الى القرب من الفلك كان الهواء الملتصق بمقعر الفلك متحركا على استدارة الفلك بالحركة الشديدة التي حصلت لتلك الطبقة من
الهواء فيمنع هذه الادخنة من الصعود بل يردها عن سمت حركتها فحينئذ ترجع تلك الادخنة وتتفرق في الجوانب وبسبب ذلك
التفرق تحصل الرياح ثم كلما كانت تلك الادخنة اكثر وكان صعودها اقوى كان رجوعها ايضا اشد حركة فكانت الرياح اقوى
واشد هذا حاصل ما ذكروه وهو باطل ويدل على بطلانه وجوه الاول ان صعود الاجزاء الارضية انما يكون لشدة تسخنها ولا شك
ان ذلك التسخين عرضي لان الارض باردة يابسة بالطبع فاذا كانت تلك الاجزاء الارضية متصغرة جدا كانت سريعة الانفعال
فاذا تصاعدت ووصلت الى الطبقة الباردة من الهواء امتنع بقاء الحرارة فيها بل تبرد جدا واذا بردت امتنع بلوغها في الصعود
الى الطبقة الهوائية المتحركة بحركة الفلك فبطل ما ذكروه الثاني هب ان تلك الاجزاء الدخانية صعدت الى الطبقة الهوائية
المتحركة بحركة الفلك لكنها لما رجعت وجب ان تنزل على الاستقامة لان الارض جسم ثقيل والثقيل انما يتحرك بالاستقامة
والرياح ليست كذلك فانها متحركة يمنة ويسرة الثالث ان حركة تلك الاجزاء الارضية النازلة لا تكون حركة قاهرة فان الرياح
اذا احضرت الغبار الكثير عاد ذلك الغبار ونزل على السطوح لم يحس احد بنزولها وترى هذه الرياح تقلع الاشجار و
تهدم الجبال وتموج البحار الرابع انه لو كان الامر على ما قالوه لكانت الرياح كلما كانت اشد وجب ان يكون حصول الاجزاء الغبارية الارضية
اكثر لكن ليس الامر كذلك لان الرياح قد يعظم عصوفها وهبوبها في وجه البحر مع ان الحس يشهد بانه ليس في ذلك الهواء المتحرك
العاصف شيء من الغبار والكدرة فبطل ما قالوه وقال المنجمون ان قوى الكواكب هي التي تحرك هذه الرياح وتوجب هبوبها وذلك ايضا
بعيد لان الموجب لهبوب الرياح ان كان طبيعة الكوكب وجب دوام الرياح بدوام تلك الطبيعة وان كان الموجب هو طبيعة الكوكب
بشرط حصوله في البرج المعين والدرجة المعينة وجب ان يتحرك هواء كل العالم وليس كذلك وايضا قد بينا ان الاجسام متماثلة
فاختصاص الكوكب المعين والبرج المعين والطبيعة التي لاجلها اقتضت ذلك الاثر الخاص لابد وان يكون بتخصيص الفاعل المختار
فثبت ان محرك الرياح هو الله سبحانه وثبت بالدليل العقلي ايضا صحة قوله وهو الذي يرسل الرياح وقوله بشرا اي منتشرة متفرقة فجزء
من اجزاء الريح يذهب يمنة وجزء اخر يذهب يسرة وكذا القول في سائر الاجزاء فان كل واحد منها يذهب الى جانب اخر فنقول لا شك
ان طبيعة الهواء طبيعة واحدة ونسبة الافلاك والانجم والطبائع الى كل واحد من الاجزاء من ذلك الريح نسبة واحدة فاختصاص
بعض اجزاء الريح بالذهاب يمنة والجزء الاخر بالذهاب يسرة وجب ان لا يكون ذلك الا بتخصيص الفاعل المختار بين يدي رحمته اي بين يدي
المطر الذي هو رحمته فان قيل فقد نجد المطر ولا تقدمه الرياح قلنا ليس في الاية ان هذا التقديم حاصل في كل الاحوال فلم يتوجه
السؤال والعجز يجوز ان تتقدم هذه الرياح وان كنا لا نشعر بها وعن ابن عمر الرياح ثمان اربع منها عذاب وهو القاصف والعاصف

ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته الروم

والعقيم

والصرصر والعقيم واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وعن النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور والجنوب من ريح الجنة وعن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة ايام لانتن اكثر الارض فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال
الطبرسي اي فاذا ركبتم البحر ارسل عليكم ريحا شديدة كاسرة للسفينة وقيل الحاصب الريح المهلكة في البر والقاصف المهلكة في البحر
فيغرقكم بما كفرتم من نعم الله ان يرسل الرياح قال البيضاوي اي الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب
ومنه قوله صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم
من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة
محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر فرأوه
مصفرا اي فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت
على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة
تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلجؤوا اليه بالاستغفار
اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار
وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه اقول وقد مر تفسير الذاريات بالرياح التي تذرو التراب وهشيم
النبت وقال الطبرسي الريح العقيم هي التي عقمت عن ان تأتي بخير من تنشئة سحاب او تلقيح شجر او تذرية طعام او نفع حيوان
فهي كالمرأة الممنوعة عن الولادة او هي ريح الاهلاك وقال في قوله ريحا صرصرا اي شديدة الهبوب وقيل باردة من
الصر وهو البرد في يوم نحس مستمر اي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته سبع ليال وثمانية ايام حسوما عليهم وقيل انه كان يوم
الاربعاء آخر الشهر لا يدور ورواه العياشي بالاسناد عن ابي جعفر ع اقول وقد مر ايضا تفسير المرسلات عرفا بالرياح ارسلت متتابعة
كعرف الفرس والعاصفات عصفا بالرياح الشديدات الهبوب والناشرات نشرا بالرياح التي تأتي بالمطر تنشر السحاب لنشر الرحمة
الفقيه قال علي ع للريح رأس وجناحان بيان لعل الكلام مبني على الاستعارة اي تشبه الطائر في انها تطير الى كل جانب
وفي انها في بدء حدوثها قليلة ثم تنتشر كالطائر الذي يبسط جناحيه والله يعلم الفقيه عن كامل قال كنت مع ابي جعفر ع
بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر ع يكبر ثم قال ان التكبير يرد الريح وقال ع ما بعث الله ريحا الا رحمة او عذابا
فاذا رأيتموها فقولوا اللهم انا نسألك خيرها وخير ما ارسلت له ونعوذ بك من شرها ومن شر ما ارسلت له وكبروا وارفعوا
اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خرجت ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت
في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد وقال الصادق ع نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية
وقال علي ع الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر
وكان كالخائف الوجل حتى ينزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه ويقول جاءتكم بالرحمة توحيد المفضل قال قال الصادق ع
انبهك يا مفضل على الريح وما فيها الست ترى ركودها اذا ركدت كيف تحدث الكرب الذي يكاد يأتي على النفوس ويحرض
الاصحاء وينهك المرضى ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوباء في الابدان والآفة في الغلات ففي هذا بيان ان هبوب
الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق وانبئك عن الهواء بخلة اخرى فان الصوت اثر يؤثره اصطكاك الاجسام في الهواء
والهواء يؤديه الى المسامع والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم فلو كان اثر هذا الكلام

يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه وكان يكربهم ويفدحهم وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس لان ما يلقى من الكلام اكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريث ما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى فيعود جديدا نقيا ويحمل ما حمل ابدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح فانه حيوة هذه الابدان والممسك لها من داخل بما تستنشق منه ومن خارج بما تباشر من روحه وفيه تطرد هذه الاصوات فيؤدي بها من البعد البعيد وهو الحامل لهذه الارايح ينقلها من موضع الى موضع الا ترى كيف تاتيك الرائحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يتعاقبان على العالم لصلاحه ومنه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الاجسام وتزجي السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف فيمطر وتفضه حتى يستخف فيتفشى وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة وتبرد الماء وتشب النار وتجفف الاشياء الندية وبالجملة انها تحيي كلما في الارض فلولا الريح لذوي النبات ومات الحيوان وحمت الاشياء وفسدت بيان ذكوّ الريح سكونها والتحريص افساد البدن وتكثر الحمى اي اشتغاله وحرارته وقوله والهواء يؤديه بدل عما هو للذهب المنسوب من تكيف الهواء بكيفية الصوت لا فصل فيه محله ويقال كربه الامر اي شق عليه وفدحه الدين اي اثقله وريث ما فعل كذا اي قدر ما فعله ويبلغ اما على بناء المجرد فالعالم فاعله او على التفعيل فالهواء فاعله والروح بالفتح الراحة ونسيم الريح والطرد الشي تبع بعضه بعضا وجرى والارايح جمع جمع للريح وتزجي السحاب على بناء الافعال اي تسوقه وتفضه اي تفرقه والتفشي الانتشار وترخي الاطعمة على التفعيل والافعال اي تصيرها رخوة لطيفة وتشب النار اي توقدها العلل عن ابيه عن محمد بن يحيى عن الحسين بن اسحق التاجر عن علي بن مهزيار عن الحسن بن الحسين عن محمد بن فضيل عن العرزمي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله عليه السلام هل تدري انت من اين تهب الريح فقال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت انا لابي عبد الله عليه السلام من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل ان يرسل منها شيئا اخرجه اما جنوبا فجنوب واما شمالا فشمال واما صباء فصبا واما دبورا فدبور ثم قال وآية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار معاني الاخبار عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن محمد بن الحسين عن محمد بن الفضيل عن العرزمي مثله الكافي عن ابي علي الاشعري عن بعض اصحابه عن محمد بن الفضيل مثله بيان قوله عليه السلام مسجونة يحتمل ان يكون كناية عن قيام الملائكة الذين بهم تهب تلك الرياح فوقه عند ارادة ذلك كما سياتي ولعل المراد بحركة الركن حركة الثوب المعلق عليه العلل عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الرياح فانها مامورة ولا تسبوا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي فتاثموا وترجع عليكم بيان الغرض النهي عن سب الرياح والبقاع والجبال والايام والساعات فانها مامورة تحت قدرة الله سبحانه مسخرة لامره لا يملكون تاخير ما قدمهم اليه ولا تقديم ما اخرهم عنه فسبهم سب لمن لا يستحقه ولعن من لا يستحق اللعن يوجب رجوع اللعنة على اللاعن بل هو مظنة الكفر والشرك لولا غفلتهم عما يؤول اليه كما ورد في الخبر لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله اي فاعل الافعال التي تنسبونها الى الدهر وتسبونه بسببها هو الله تفسير علي بن ابراهيم وفي قوله انا ارسلنا عليهم الريح العقيم قال التي لا تلقح الشجر ولا تنبت النبات وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا والصرصر البارده في ايام نحسات ايام مياشيم ومنه وارسلنا

وادا اشتد ريح بدنها ات

غم

معنى لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله

الرياح لواقح قال التي تلقح الاشجار العلل عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد عن السياري عن محمد رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له لم صيرت ريح الشمال قال لانها تاتي من شمال العرش بيان كون ريح الشمال من شمال العرش لانها تهب من قبل الركن الشامي وهو في يسار الكعبة اذا فرضت رجلا مواجها للباب والحجر الاسود عن يمين الكعبة وقد ورد في الخبر ان العرش محاذ للكعبة فيمينه يمينها ويساره يسارها ويوضح ذلك ما رواه الصدوق ايضا في العلل باسناده عن بريد العجلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كيف صار الناس يستلمون الركنين الاخرين قال ان الحجر الاسود والركن اليماني عن يمين العرش وانما امر الله تبارك وتعالى ان يستلم ما عن يمين عرشه قلت فكيف صار مقام ابراهيم عن يساره قال لان لابراهيم مقاما في القيمة ولمحمد صلى الله عليه وآله مقاما فمقام محمد صلى الله عليه وآله عن يمين عرش ربنا عز وجل ومقام ابراهيم عليه السلام عن شمال عرشه فمقام ابراهيم في مقامه يوم القيمة وعرش ربنا مقبل غير مدبر وحاصله انه ينبغي ان يتصور ان البيت بازاء العرش ومحاذيه في الدنيا والاخرة والبيت بمنزلة رجل وجهه الى الناس ووجهه الطرف الذي فيه الباب فاذا توجه انسان الى البيت من جهة الباب كان المقام والركن الشامي عن يمينه والحجر والركن اليماني عن يساره فاذا فرض البيت انسانا مواجها انعكس النسبة فيمينه محاذي يساره بالعكس وعرش ربنا مقبل اي بمنزلة رجل مقبل ويمكن ان يكون تسمية الجانب الذي يلي الشامي شمالا في حديث السياري لانه اضعف جانبي الكعبة كما ان الشمال اضعف جانبي الانسان لان اشرف اجزاء الكعبة وهي الحجر والركن اليماني واقعة على الجانب المقابل فهو بمنزلة اليمين العلل بالاسناد الى وهب قال ان الريح العقيم تحت هذه الارض التي نحن عليها قد زمت بسبعين الف زمام من حديد قد وكل بكل زمام سبعون الف ملك فلما سلطها الله عز وجل على عاد استاذنت خزنة الريح ربها عز وجل ان تخرج منها في مثل منخري الثور ولو اذن الله عز وجل لها ما تركت شيئا على ظهر الارض الا احرقته فاوحى الله الى خزنة الريح ان اخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فاهلكوا بها وبها ينسف الله عز وجل الجبال نسفا والتلال والاكام والمداين والقصور يوم القيمة وذلك قوله عز وجل ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقاع الذي لا نبات فيه والصفصف الذي لا عوج فيه والامت المرتفع وانما سميت العقيم لانها تلقحت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل اذا كان عقيما لا يولد له بيان قال الجوهري نسفت البناء نسفا قلعته وقال القاع المستوي من الارض وكذا الصفصف وقال الامت المكان المرتفع وقوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا انخفاض فيها ولا ارتفاع قصص الانبياء باسناده الى الصدوق عن ابيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن زرعة عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا هاجت الرياح فجاءت بالسافي الابيض والاسود والاصفر فانه رميم قوم عاد بيان في القاموس سفت الريح التراب تسفيه سفيا ذرته او حملته كاسفته فهو ساف وسفي اقول يمكن تخصيصه ببعض البلاد القريبة من بلادهم كديارهم ونواحيها والله اعلم تفسير النعماني ايضا العياشي عن ابن وكيع عن رجل عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الريح فانها بشر وانها نذر وانها لواقح فسلوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها بيان اي انها مامورة مبعوثة بامر الله اما للبشارة بالمطر وغيره او للانذار او لالقاح الاشجار ولسوق السحب الى الاقطار كما مر فسبها باطل لا ينفعكم بل يضركم فاسئلوا الله الذي بعثها ان يجعلها نافعة لكم ويصرف شرها عنكم العياشي عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال لله رياح رحمة لواقح ينشرها بين يدي رحمته الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب وهشام بن سالم عن ابي بصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت له ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله عز وجل جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه

الحجر والركن اليماني لا يستلمان

فلكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح
التي يريد ان يعذبهم بها قال فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب قال ولكل ريح منهن اسم اما تسمع قوله عز وجل كذبت
عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه قال ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي
رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله ومنها رياح مما عدد الله
في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك
الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا
اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب
في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي
فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور
فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر ع
اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها الخصال عن محمد بن الحسن
بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن ابن محبوب مثله الى قوله فكيف كان عذابي ونذر وذكر فيما كان في
العذاب ثم قال وريح الشمال وريح الصبا وريح الجنوب وريح الدبور ايضا تضاف الى الملائكة الموكلين بها بيان قال الفيروزآبادي الشمال
بالفتح ويكسر الريح التي تهب من قبل الحجر او ما استقبلك عن يمينك وانت مستقبل المشرق والصحيح انه ما مهبه بين مطلع الشمس
وبنات نعش او من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر ويكون اسما وصفة ولا تكاد تهب ليلا وقال الجنوب ريح تخالف
الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وقال الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وقال الدبور ريح تقابل الصبا
وقال الشهيد قدس سره في الذكرى الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل الى مطلع الشمس في الاعتدالين والصبا محلها ما بين مطلع
الشمس الى الجدي والشمال محلها من الجدي الى مغرب الشمس في الاعتدال والدبور محلها من مغرب الشمس الى مطلع سهيل
قوله ع فلذا اي انما اتى لهم العذاب قيل نزولها اولمن تعبدهم في تعذيبهم والريح العقيم قيل هي الدبور وقيل الجنوب وقيل
النكباء وقال الجوهري الاعصار ريح تثير الغبار الى السماء كانه عمود ويقال هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق قوله ع فتفرقت
ريح الشمال لا يتوهم انه يلزم من ذلك ان يكون مهب جميع الرياح جهة القبلة وذلك لانه لعظمة الملك وجناحه يمكن ان يحرك راس
جناحه باي موضع اراد ويرسلها الى اي جهة امر بالارسال اليها وانما امر بالقيام على الكعبة لشرافتها وكونها محل رحمته تعالى
وصدورها وقيل يضرب بالجناح علامة امر الملك الريح المخصوص قوله ع اما تسمع لقوله اي لقول القائل وكانه ع استدل بهذه
العبارة الشائعة على ما ذكره من انها اسماء الملائكة اذ الظاهر من الاضافة كونها لامية والبيانية نادرة وان كان القائل
لكونه لم يعرفوا هذا المعنى لانهم سمعوا ممن تقدمهم وهكذا الى ان ينتهي الى من اطلق ذلك على وجه المعرفة العلل عن محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابي يحيى الواسطي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ان لله تبارك وتعالى ريحا يقال لها الازيب
لو ارسل منها مقدار منخر ثور لاثارت ما بين السماء والارض وهي الجنوب بيان قوله وهي الجنوب من كلام بعض الرواة او
كلامه ع وعلى التقديرين لعل المراد انها نوع منها او قريب منها قال في القاموس الازيب كالاحمر الجنوب او النكباء تجري بينها

بين

وبين الصبا وقال النكباء ريح انحرفت ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال ونكب الرياح اربع الازيب نكباء الصبا والجنوب والصابية
وتسمى النكباء ايضا نكباء الصبا والشمال والجربياء نكباء الشمال والدبور وهي الازيب والهيف نكباء الجنوب والدبور وهي محوة النكباء
وقال الجوهري وقال كل ريح استطالت اثنا بين ريحين فهي نكباء ريح طولا فهي نيحة فان اعترضته فهي نسيجة ثواب الاعمال باسناده عن جعفر
بن محمد عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وما هبت الجنوب الا اسقى الله بها
غيثا واسال بها واديا الاحتجاج قال الصادق ع للزنديق الذي سأله مسائل الريح لو حبست اياما لفسدت الاشياء جميعا وتغيرت
وسأله عن جوهر الرياح فقال ع الريح هواء اذا تحرك سمي ريحا فاذا سكن سمي هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد
كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن
نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن
خربوذ عن ابي جعفر ع قال ان لله عز وجل رياح رحمة ورياح عذاب فان شاء الله ان يجعل الرياح من العذاب رحمة فعل قال ولن يجعل الله
الرحمة من الريح عذابا قال وذلك انه لم يرحم قوما قط اطاعوه وكانت طاعتهم اياه وبالا عليهم الا من بعد تحولهم عن طاعته قال وكذلك
فعل بقوم يونس لما امنوا رحمهم الله بعد ما كان قدر عليهم العذاب وقضاه ثم تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة
فصرفه عنهم وقد انزله عليهم وغشيهم وذلك لما امنوا به وتضرعوا اليه قال واما الريح العقيم فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الارحام
ولا شيئا من النبات وهي ريح تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم
فامر الخزان ان يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم قال فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد
قال فضج الخزان الى الله عز وجل من ذلك فقالوا ربنا انها قد عتت عن امرنا انا نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار
بلادك قال فبعث الله اليها جبرئيل ع فاستقبلها بجناحه فردها الى موضعها وقال لها اخرجي على ما امرت به قال فخرجت على ما امرت
به واهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم النهاية عن النبي صلى الله عليه وآله قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
الصبا هي الريح التي تضرب قفا المصلي وبازائها الدبور والشمال التي تضرب يمين المصلي وبازائها الجنوب وقالوا مهب الصبا
المستوي ان تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار وزعموا ان الدبور تزعج السحاب وتشخصه في الهواء ثم تسوقه فاذا
علا كشف عنه واستقبلته الصبا فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفا واحدا والجنوب تلحق روادفه به وتمده من المدد
والشمال تمزق السحاب والنكباء هي التي بين الصبا والشمال والذي في الحديث اشارة الى نصرة الله لرسوله بالصبا ارسالها
على الاحزاب وعن ابن عمر الرياح ثمانية اربع منها رحمة واربع عذاب فاما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات
واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف في البحر وروي انه فتح على عاد من الريح التي اهلكهم مثل حلقة
الخاتم وعن مجاهد ما بعث الله عز وجل ريحا الا بكيال الا يوم عاد فانها عتت على الخزنة فلم يدروا ما مقدارها وفي الحديث ان الله ع
خلق في الجنة ريحا ان من دونها بابا مغلقا لو فتح ذلك الباب لاذرت ما بين السماء والارض وهي عندكم الجنوب
وعن العوام بن حوشب انه قال تخرج الجنوب من الجنة فتمر على جهنم فغمها منه وبركتها من الجنة وتخرج الشمال من جهنم فتمر على
الجنة فروحها من الجنة وشرها من النار وقد سمعت ان السموم لا تكون الا في الشمال تهب على الرمال المضطربة والارضين
الموجة فتكتسي لطافتها ودقتها منها زيادة الحرارة فتهب نارا ملتهبة فتقتل وتشوه الجلود وقد كعب لو حبس الله تعالى الريح
عن الارض ثلاثة ايام لانتن ما بين السماء والارض وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا راى الريح قد هاجت يقول اللهم اجعلها رياحا

نيحة – در مقابل و در برابر زيب وزد

لا تجعلها رياحا وأكثر ما في القرآن من الرياح للخير والريح بالعكس من ذلك وقيل الريح الهواء المتحرك وفي مدة الحديث الأنبياء بان الله تعالى
نصر في الأحزاب بريح الصبا تكبهم على وجوههم وتثير التراب في أعينهم فيعجزون عن مقاومة أصحاب النبي صلعم وروى الحديث
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه عن أبي بن كعب قال كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب
وعن ابن عباس قال الماء والريح جندان من جنود الله والريح جند الله الأعظم وعن ابن عباس وابن عمر قالا الرياح ثمان أربع منها رحمة
وأربع منها عذاب فأما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وأما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف
والقاصف وهما في البحر وفي رواية ابن عباس مكان الذاريات الرخاء وفي رواية أخرى سبع الصبا والدبور والجنوب والشمال
والخروق والنكباء وريح القائم فأما الصبا فتجيء من المشرق وأما الدبور فتجيء من المغرب وأما الجنوب فتجيء عن يسار القبلة والشمال
عن يمين القبلة وأما النكباء فبين الصبا والجنوب وأما الخروق فبين الشمال والدبور وأما ريح القائم فأنفاس الخلق وعن الحسن
قال جعلت الرياح على الكعبة فإذا أردت أن تعلم ذلك فأسند ظهرك إلى باب الكعبة فإن الشمال عن شمالك وهي مما يلي الحجر
والجنوب عن يمينك وهي مما يلي الحجر الأسود والصبا مقابلك وهي مستقبل باب الكعبة والدبور من دبر الكعبة وعن حسن بن علي
الجعفي قال سألت إسرائيل بن يونس عن أي شيء سميت الريح قال على القبلة شمالا الشمال وجنوبها الجنوب والصبا ما جاء من خلفها
وعن ابن عباس قال الشمال ما بين الجدي ومطلع الشمس والجنوب ما بين مطلع الشمس وسهيل والصبا ما بين مغرب الشمس إلى
الجدي والدبور ما بين مغرب الشمس إلى سهيل وعن كعب قال لو احتبست الريح عن الناس ثلاثة أيام لأنتن ما بين السماء والأرض
وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الريح وتعوذوا بالله من شرها وعن ابن عباس أن رجلا
لعن الريح فقال النبي صلعم لا تلعن الريح فإنها مأمورة فإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه وعن ابن عباس قال هاجت
ريح فجثا النبي صلعم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس تفسير
ذلك في كتاب الله أرسلنا عليهم ريحا صرصرا أرسلنا عليهم الريح العقيم وقال أرسلنا الرياح لواقح وأرسل الرياح مبشرات
عن مجاهد قال هاجت ريح فسبوها فقال ابن عباس لا تسبوها فإنها تجيء بالرحمة وتجيء بالعذاب ولكن قولوا اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الليل والنهار ولا
الشمس ولا القمر ولا الريح فإنها تبعث عذابا على قوم ورحمة على آخرين وعن ابن عباس قال الريح العقيم الشديدة التي لا تلقح الشجر ولا
تثير السحاب ولا بركة فيها ولا منفعة ولا ينزل منها غيث ولا يلقح بها شجر وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم الريح مسخرة في الأرض
الثانية فلما أراد الله أن يهلك عادا أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحا تهلك عادا قال أي رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر
الثور قال له الجبار لا إذا تكفي الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم وهي التي قال الله ما تذر من شيء أتت عليه إلا
جعلته كالرميم وعن سعيد بن المسيب قال هي الجنوب وعن علي رضي الله عنه قال لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يد ملك إلا يوم الطوفان
فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت وذلك قوله إنا لما طغى الماء ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يد ملك إلا يوم عاد فإنه أذن
لها دون الخزان فخرجت فذلك قوله بريح صرصر عاتية عتت على الخزان وعن النبي صلعم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد
بالدبور وقال ما أمر الخزان وعن النبي صلعم قال لقد عصفت بالصبا أن يرسلوا على عاد إلا مثل موضع الخاتم من الريح فعتت على الخزان
فخرجت من نواحي الأبواب فذلك قول الله بريح صرصر عاتية قال عتوها عتت على الخزان فبدأت بأهل البادية منهم فحملتهم
ومواشيهم وبيوتهم فأقبلت بهم إلى الحاضرة فلما رأوها قالوا هذا عارض ممطرنا فلما دنت الريح وأظلتهم استبقوا الناس والمواشي

لعل الرياح

الرياح

من قبل وجهها والدبور ما جاء

فيما أتت البادية على أهل الحاضرة فقصفتهم فهلكوا جميعا وعن قبيصة بن ذؤيب قال ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خزان يعلمون قدرها
وعددها ووزنها وكيلها حتى كانت الريح التي أرسلت إلى عاد فاندفق منها شيء لا يعلمون قدره ولا وزنه ولا كيله غضبا لله ولذلك سميت
عاتية والماء كذلك حتى كان أمر نوح ولذلك سمي طاغية وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلعم الرياح ثمان
أربع منها عذاب وأربع منها رحمة فالعذاب منها العاصف والصرصر والعقيم والقاصف والرحمة منها الناشرات والمبشرات والمرسلات
والذاريات فيرسل الله المرسلات فتثير السحاب ثم يرسل المبشرات فتلقح السحاب ثم يرسل الذاريات فتحمل السحاب فتدر كما تدر اللقحة
ثم تمطر وهن اللواقح ثم يرسل الناشرات فتنشر ما أراد وعن حماد بن عمرو قال قام رجل إلى علي عليه السلام فقال ما العاصفات عصفا قال
الرياح بيان في القاموس الخريق الريح الباردة الشديدة الهبوب كالخروق واللينة السهلة ضد وأعاصير المستمرة السير أو
الطويلة الهبوب واللقحة بالكسر والفتح الناقة الحلوب فذلكة ذكر الفلاسفة في سبب حدوث الرياح على أسلوبهم أن البخار إذا
ثقل بواسطة البرودة الكثيفة من الطبقة الزمهريرية واندفع إلى أسفل فصادف تسخنه بالحركة الوحية للطبقة هواء متحركا وهو
الريح وقد يكون الاندفاع بسبب تراكم السحب الموجب لحركة ما يليها من الهواء لامتناع الخلاء فيصير السحاب من جانب إلى جهة
أخرى وقد يكون لانبساط الهواء بالتحليل في جهة وانقباضه من جهة أخرى وقد يكون بسبب برد الدخان المتصاعد ليصعد ويصل
إلى الطبقة الزمهريرية وتولده قالوا ومن الرياح ما يكون سموما محرقة لاحتراقه في تصير الأشعة السماوية أو لحدوثه من تقيير مادة
الشهب أو لمروره بالأرض الحارة جدا لأجل غلبة النارية عليها وقد يقع تقاوم فيما بين ريحين متقابلتين فيتبين الغبار فيرى كأن
أو فيما بين رياح مختلفة الجهة تحادثه وقد يقع تلك الرياح الأجزاء الأرضية المشتملة عليها فتضغط تلك الأجزاء فيما بينها فتعصر
كأنها تلتوي على نفسها فيحصل العمود المسمى بالزوبعة والإعصار وربما اشتملت الزوابع العظام على قطعة من السحاب بل على
بخار مشتعل فترى نارا تدور وهبات الرياح أربعة وهي حدود الأفق الحاصلة من تقاطعه مع من كل واحد نصف النهار
والمقابل لها المماسين برأس السرطان والجدي ولكل ريح منها اسم والمشهورات عند العرب أربع ريح الشمال وريح الجنوب
وريح الصبا وهي الشرقية وريح الدبور وهي الغربية والبواقي تسمى نكباء باب الماء وأنواعه والبحار وعجائبهما

وما يتعلق بهما وعلة المد والجزر والممدوح من الأنهار والمذموم منها الآيات إبراهيم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار
النحل وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا الفرقان وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل
بينهما برزخا وحجرا محجورا النمل وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا فاطر وما يستوي البحران هذا
عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون حمعسق ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات
لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص الجاثية الله الذي سخر لكم البحر
لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون الطور والبحر المسجور الرحمن مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام الملك قل أرأيتم
إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين المرسلات وأسقيناكم ماء فراتا تفسير وسخر لكم الفلك امتنان لكثيرة سبحانه مع أنه من أعظم
العبادة لأنه لولا أنه تعالى خلق الأشجار الصلبة التي منها يمكن تركيب السفن ولولا خلقه الحديد وسائر الآلات ولولا تعريفه

للنفحة الزنجبيل والعطر والعنبر وما أشبه الأنواع في المد والجزر لما أمكن الفلك من الإبحار

٢٣٩

البيا وكيف يتخذ وبها ولولا انه تم خلق الماء على صفة السلاسة التي باعتبارها يصح جرى السفينة فيه ولولا احكامه ذم الرياح وخلق
الحركات القوية فيها ولولا انه وسع الانهار وجعل لها من العمق ما يجوز جرى السفن فيها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لاجل انه سخر
هو الخالق لهذه الاحوال وهو المدبر لهذه الامور والمسخر لها حسنت اضافته اليه وقيل لما كان يجرى على وجه الماء كما يشتهيه
الملاح صار كانه حيوان مسخر لصاحبه اى بصيده وارادته وسخر لكم الانهار لما كان ماء البحر قلما ينتفع به في الزراعات لاجرم ذكر نعمه
انعامه على الخلق بتسخير الانهار والعيون حتى ينبعث الماء منها الى مواضع الزروع والنبات وايضا ماء البحر لا يصلح للشرب
الصالح لهذا مياه الانهار وهو الذى سخر البحر اى جعلها بحيث يتكونون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا
منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه
عذبا طريا في ماء زعاق وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان وترى الفلك اى السفن مواخر فيه اى جوارى فيه تشقه
بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك ولتبتغوا من فضله اى من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم
تشكرون اى تعرفون نعم الله فتقومون بحقها وانهارا اى وجعل فيها انهارا وهو الذى مرج البحرين قال البيضاوى خلاهما
متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا
ملح اجاج بليغ الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للاخر ما يقوله المتعوذ
عليه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة يدخل البحر فيشقه فيجرى في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب
العظيم مثل النيل وبالبحر الملح الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع
ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية انتهى ويقال انه نهر يدخل البحر الخزرى فيجرى
على عذوبته ولا يختلط بالمالح وياخذون منه الماء العذب في وسط البحر فيكون على بعده وصحته ان يكون داخلا تحت الاية
ايضا وما يستوى البحران ضرب مثل المؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل انحداره والاجاج
الذى يحرق بملوحته ومن كل تاكلون استطراد في صفة البحرين وما فيهما او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض
الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال
فطرته لا يساوى المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصة
العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل الاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد
بالحلية اللآلى واليواقيت ومن اياته الجوار في البحر قرا نافع وابن كثير وابو عمرو الجوارى بياء في الوصل والوقف على الاصل
الباقون بحذفها على التخفيف كالاعلام اى كالجبال وهذه السفن العظيمة التى تكون كانها الجبال تجرى على وجه الماء عند هبوب
الرياح على اسرع الوجوه وعند سكونها تقف فهذه دلالة على وجود الصانع المسبب لتلك الاسباب وقدرته الكاملة وحكمته
الناس لانه تم خص كل جانب من جوانب الارض بنوع من الامتعة واذا نقل متاع هذا الجانب الى ذلك الجانب في السفن
وبالعكس حصلت المنافع العظيمة في التجارة فيظللن رواكد اى فيبقين ثوابت على ظهره اى ظهر البحر لكل صبار اى لكل من
وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الائه او لكل مؤمن كامل فانه روى ان الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر او يوبقهن اى يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله
او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن الريح فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفا فيغرق

شاء

لكا بدلو بهم وبجى بما عاقبه العفو عنهم وقرئ يعفوا على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم
منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف و
رفع بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص من محيد من العذاب
الله الذى سخر لكم البحر بان جعله املس السطح تطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجرى الفلك فيه بامره اى بتسخيره
وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم والبحر المسجور اى المملو وهو المحيط او
الموقد من قوله واذا البحار سجرت كما روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط وقيل
هو بحر معروف في السماء يسمى بحر الحيوان مرج البحرين اى ارسلهما والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان اى يتجاوران
ويتماس سطوحهما او بحرى فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ اى حاجز من قدرة الله تعالى
او من الارض لا يبغيان اى لا يبغى احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما
وقال الطبرسى ره قيل المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحرا يمسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة
وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس وغيره وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم فان اخر طرف
هذا يتصل باخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزائر وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما من غير ان يختلط جملتهما لا يبغيان
اى لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج
من المالح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع المالح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد فكان المخرج من
احدهما كالمخرج منهما كذا ذكره البيضاوى وقال الرازى اللؤلؤ لا يخرج الا من المالح فكيف قال منهما نقول الجواب عنه من وجوه
الاول ان ظاهر كلام الله اولى بالاعتبار من كلام الناس الذى لا يوثق بقوله ومن علم ان اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب وهب انه
علم ان الغواصين ما اخرجوه الا من المالح ولكن لم قلتم ان الصدف لا يخرج اللؤلؤ بامر الله من الماء العذب الى الماء المالح
وكيف يمكن الجزم به والامور الارضية الظاهرة خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز وداروا البلاد فكيف لا يخفى عليهم ما في
قعور البحور الثانى ان نقول ان صح قولهم انه لا يخرج الا من البحر المالح فنقول فيه وجوه احدها ان الصدف لا يتولد فيه
اللؤلؤ الا من ماء المطر وهو بحر السماء ثانيها انه يتولد في ملتقاهما ثم يدخل الصدف في البحر المالح عند انعقاد الدر فيه لحال
الوحم كالمتوحمة التى تشتهى في اوائل الحمل فيثقل هناك فلا يمكنه الدخول في العذب ثم ذكر بعض الوجوه المتقدمة وقال
الطبرسى ره قيل يخرج منهما اى من ماء السماء وماء البحر فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر
اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب
كاللقاح للملح ولا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذى يلتقى فيه العذب والملح وذلك معروف عند الملاحين انتهى وله
وله الجوار اى السفن جمع جارية المنشآت اى المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرا حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات
الشرع او اللاتى ينشئن الامواج او السير كالاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل فباى الاء ربكما تكذبان من خلق مواد
السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا اى غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين اى جار او ظاهر سهل المأخذ وأسقيناكم ماء
فراتا لخلق الانهار والمنابع فيها العسل والعيون عن محمد بن عمرو بن على الجبرى عن على بن عبد الله بن احمد الواعظ عن

عبد الله بن احمد بن عامر الطائي عن ابيه عن ابي الحسن الرضا عن ابائه عليه وعليهم السلام قال سال رجل من اهل الشام امير المؤمنين عليه السلام
عن المد والجزر ما هما فقال ملك موكل بالبحار يقال له رومان فاذا وضع قدميه في البحر فاض واذا اخرجهما غاض العلل عن محمد بن علي
ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القاسم عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن خلف بن حماد عن ابي الحسن العبدي عن سليمان بن
مهران عن عباية بن ربعي عن ابن عباس انه سئل عن المد والجزر فقال ان الله عز وجل وكل ملكا بقاموس البحر فاذا وضع رجله فيه فاض واذا
اخرجها غاض بيان قال الجزري قاموس البحر وسطه ومعظمه ومنه حديث ابن عباس وسئل عن المد والجزر فذكر الحديث ثم قال
اي زاد ونقص وهو فاعول من القمس انتهى واقول اختلف الحكماء في سبب المد والجزر على اقوال شتى وليس شيء منها مما يسمن او يغني من
جوع او يروي من عطش وما ذكر في الخبر اظهرها واصحها عقلا ايضا وقد سمعت من بعض الثقات انه قال اني رايت شيئا عظيما يمد
من الحوالي البحر فيمتد ماؤه ثم اذا ذهب الى شرع في الجزر واما ما ذكره الحكماء في ذلك ففي رسائل اخوان الصفا اما علة هيجان
البحار وارتفاع مياهها ومدودها على سواحلها وشدة تلاطم امواجها وهبوب الرياح في وقت هيجانها الى الجهات في اوقات
مختلفة من الشتاء والصيف والربيع والخريف واوائل الشهور واواخرها وساعات الليل والنهار فهي من اجل ان مياهها
اذا حميت من قرارها وسخنت ولطفت وتحللت وطلبت مكانا اوسع مما كانت فيه فتدافعت بعض اجزائها ايضا الى الجهات الخمس
فوقا وشرقا وغربا وجنوبا وشمالا للاتساع فتكون في الوقت الواحد على سواحلها امواج مختلفة في جهات مختلفة واما علة هيجانها
في وقت دون وقت فهو بحسب تشكل الفلك والكواكب ومطارح شعاعاتها على سطوح تلك البحار في الافاق والاوتاد
واتصالات القمر بها عند حلوله في منازله الثمانية والعشرين كما هو مذكور في كتب احكام النجوم واما علة مدود بعض البحار في
وقت طلوع القمر ومغيبه دون غيرها من البحار فهو من اجل ان تلك البحار في قرارها صخور صلبة واحجار صلدة فاذا اشرق
القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح شعاعاته الى تلك الصخور والاحجار التي في قرارها ثم انعكست من هناك راجعة فحميت
تلك المياه وحميت ولطفت وطلبت مكانا اوسع وارتفعت الى فوق ودفع بعضها بعضا الى فوق وتموجت الى سواحلها وفاضت
على سطوحها ودفعت مياه تلك الانهار التي كانت تنصب اليها الى خلف راجعة فلا يزال ذلك دابها ما دام القمر مرتفعا الى
وسط سمائه فاذا انتهى الى هناك واخذ ينحط سكن عند ذلك غليان تلك المياه وبردت وانضمت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت
الى قرارها وجرت الانهار على عادتها فلا يزال ذلك دابها الى ان يبلغ القمر الى الافق الغربي من تلك البحار ثم يبتدئ المد على
عادته وهو في الافق الشرقي فلا يزال ذلك دابه حتى يبلغ القمر الى وتد الارض فينتهي المد من الراس ثم اذا زال القمر من وتد
الارض اخذ المد راجعا الى ان يبلغ القمر الى افقه الشرقي من الراس فان قيل لم لا يكون المد والجزر عند طلوعات الشمس و
اشراقاتها على سطح هذه البحار فقد بينا علل ذلك في رسالة العلل والمعلولات انتهى وقال المسعودي في مروج الذهب
المد هو مضي الماء بجيشه وسنن جريه والجزر هو رجوع الماء على ضد سنن مضيه وانعكاس ما يمضي عليه في نحو
ما يكون في البحر الحبشي الذي هو الصيني والهندي وبحر البصرة وفارس وذلك ان البحار على ثلثة اصناف منها ما يا
فيه الجزر والمد ويظهر ظهورا بينا ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد ويكون خفيا مستترا ومنها ما لا يجزر ولا يمد وقد تنازع
الناس في علتهما فمنهم من ذهب الى ان علة ذلك القمر لانه مجانس للماء وهو يسخنه فينبسط وشبهوا ذلك بالنار اذا سخنت ما في القدر
واغلته وان الماء يكون فيها على قدر النصف او الثلثين فاذا غلى الماء انبسط في القدر وارتفع وتدافع حتى يفور فيتضاعف
كثيرة في الحس لانه من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط البرودة ان تضغطها وذلك ان تغور البحار تحتي فنقول

اختلف الحكماء في سبب المد والجزر

عذوبة تستحيل ونحن كما نعرض ذلك في البلاليع والابار فاذا حمي ذلك الماء انبسط واذا انبسط تزايد واذا زاد دفع كل جزء منه صاحبه
فظهر من سطحه وبان عن قعره واحتاج الى اكثر من وهدته وان القمر اذا امتلأ احمى الجو حميا شديدا فظهر زيادة الماء فسمي ذلك المد
الشهري وقالت طائفة اخرى لو كان الجزر والمد بتزايد الماء وانه اذا حمي الماء الذي في القعر تولد تسخينه فطلب اوسع منه فيفيض حتى
اذا اخلا قعره من الماء طلب الماء سكة وخرج فعبر الى اعماق الارض بطبيعة فرجع اضطرارا الى ان يرجع ما يغلي من الماء في المرجل
والقمر اذا ... لكان بالشمس اشد سخونة ولو كانت الشمس علة سخونة لكان بدؤه مع بدو طلوع الشمس والجزر عند غيبوبتها وزعم
قوم ان علة المد والجزر الابخرة التي تتولد في بطن الارض فانها لا تزال تتولد وتكثف وتكثر فتدفع حينئذ مياه البحر لكثرتها
فلا تزال على ذلك حتى تنقص موادها من اسفل فاذا انقطعت موادها من اسفل تراجع الماء الى قعور البحر وكان الجزر من اجل
ذلك تنقص موادها من اسفل فاذا انقطعت موادها من اسفل تراجع الماء الى قعور البحار وكان الجزر من اجل ذلك والمد
ليلا ونهارا وشتاء وصيفا وفي غيبوبة القمر وطلوعه وفي غيبوبة الشمس وطلوعها ... لحبس البحر ... الشكل
الجزر امرها حتى يبعد واول المد لا ينقضي اخر المد حتى يبتدئ اول الجزر لانه لا يفتر تولد تلك البخارات حتى اذا خرجت تولد مكانها
غيرها وذلك ان البحر اذا فارت مياهه ورجع الى قعره تولدت تلك الابخرة لكان ما يتصل سياله من الارض بمائه فكلما عاد تولد
وكلما فاض تنفس وذهب اخرون من اهل الديانات ان كل ما لا يعلم له في الطبيعة مجرى ولا يوجد له فيها قياس فهو فعل
الهي يدل على توحيد الله عز وجل وحكمته وليس للمد والجزر علة في الطبيعة البتة ولا قياس وقال اخرون ما هيجان ماء البحر
الا كهيجان بعض الطبائع الا ترى ان صاحب الصفراء وصاحب الدم وغيرهما تهتاج طبيعته وتسكن ولذلك مواد تمدها حالا
بعد حال فاذا قويت هاجت ثم تسكن قليلا قليلا حتى تعود وذهبت طائفة الى ابطال سائر ما وصفنا من القول وزعموا ان
الهواء المطل على البحر يستحيل دائما فاذا استحال عظم ماء البحر وعند ذلك فار فاذا فار فاض فاذا فاض فهو المد فعند ذلك يستحيل
ماؤه ويتفشى واستحال الهواء فعاد الى ما كان عليه وهو الجزر وهو دائم لا ينقطع متصل مترادف متعاقب لان الماء يستحيل هواء
والهواء يستحيل ماء وقد يجوز ان يكون ذلك عند امتلاء القمر اكثر لان القمر اذا امتلأ استحال الماء اكثر مما كان يستحيل قبل ذلك
واما القمر علة لكثرة المد لا للمد نفسه لانه قد يكون والقمر في محاقه والمد والجزر في بحر فارس يكون على مطالع القمر في الاغلب في
الاوقات وقد ذهب كثير من ارباب السفن ممن يقطع هذا البحر بخلاف ما حكيناه ان المد والجزر لا يكون في معظم هذا البحر الا
مرتين في السنة مرة في شهور الصيف شرقا بالشمال ستة اشهر فاذا كان ذلك طما الماء في مشارق البحر والصين وما والى ذلك
الصقع ومرة يمد في شهور الشتاء غربا بالجنوب ستة اشهر واذا كان ذلك طما الماء في مغارب البحر والجزر بالصين وقد يحرك
البحر تحرك الرياح فان الشمس اذا كانت في الجهة الشمالية تحرك الهواء الى الجهة الجنوبية فلذلك تكون البحار في جهة
الجنوب في الصيف لهبوب الشمال طامية عالية وتقل المياه في جهة البحر الشمالية وكذلك اذا كانت الشمس في الجنوب
وسار الهواء من الجنوب الى جهة الشمال فسال معه ماء البحر من الجهة الجنوبية الى الجهة الشمالية فقلت المياه في الجهة
الجنوبية وتنقل ماء البحر في هذين الميلين اعني في جهة الشمال والجنوب يسمى جزرا ومدا وذلك ان مد الجنوب جزر الشمال
ومد الشمال جزر الجنوب فان وافق القمر بعض الكواكب السيارة في احد الميلين تزايد الفعلان وقوي الحمو واشتد لذلك انقلاب
ماء البحر الى الجهة المخالفة للجهة التي فيها الشمس وهذا راي الكندي واحمد بن الطيب السرخسي فيما حكي عنهما ان البحر يحرك
بحرك الرياح انتهى وحجة القول فيه ان نهر البصرة والانهار المقاربة له يمد في كل يوم وليلة مرتين ويزيد ورد ذلك في اليوم والليلة

تهتاج

والخسوف كطلوع الشمس وغروبها وارتفاعهما وانخفاضهما ويسمى ذلك بالمد اليومي ويكون المد عند زيادة نور القمر اشد ويسمى ذلك
بالمد الشهري وهذا المد يمكن استناده الى القمر لكونه تابعا للزمان الغالب بحسبانه بحسب ايام زيادة نور القمر لكن الظاهر انه لو كانت العلة
زيادة نوره لكان هذا المد مقارنا لها او بعيدها بزمان يسير فيه مثل القمر وتاثيره في البحر والظاهر انه ليس تابعا له بهذا المعنى وعلى
تقدير صحة استناده اليه فلا ريب في بطلان ما حمله القائل الاول لما ظاهره من محاذاة البحر بنور القمر لانه يجانس الماء وكذا تسخين الجو
به بل بما يدعي ان نور القمر يرطب الجو والاجسام كما هو المجرب ثم ربما يجوز العقل تاثير القمر في المد لنوع من المناسبة والارتباط بين نوره
وبين الماء وان لم نعلمها بخصوصها لكن يقدح فيه ما ذكرنا من عدم انضباط المطابقة والتاخر على الوجه المذكور واما المد اليومي
فبطلان استناده الى القمر واضح واستناده الى الكواكب على انفرادها او بمشاركة القمر بعيد غاية البعد وكون الكواكب علة الاخر من جهة
الحرارة ظاهر الفساد وما ذكره الطائفة الثانية من انه للابخرة الحادثة في باطن فيرد عليه ان الابخرة الكثيرة الكثيفة التي تقود الحجر
مع عظمته لخروجها لو اجتمعت واحتبست في باطن الارض ثم خرجت دفعة كما هو الظاهر من كلامه لزم انشقاق الارض منها
انشقاقا محسوسا والتيامها في كل يوم وليلة ولعل المراد ما لا يرتاب احد في انه خلاف الواقع ولا يظهر للعقل سبب لالتيام الارض بعد
الانشقاق وكون كل التيام مستندا الى انشقاق حادث في موضع اخر من الارض قريب من موضع الاول في غاية البعد ولو خرجت تدريجا
لاستلزمت غليانا وفورانا في البحر دائما لا هذا النوع من الحركة والامتلاء وهو واضح وما ذكره الطائفة الثالثة من انه لهيجان
الطبايع فيرد عليه انه لو كان المراد ان الطبايع تهيج بلا سبب فباطل ولو قيل بان ذلك مقتضى الطبيعة فذلك مما لم يقل به احد
والهوايية انه لسبب ولو لم يكن معلوما لنا فذلك مما لا ثمرة له لولا الكلام في خصوص السبب وما ذكره الطائفة الرابعة من انه للانقلاب
فلا يظهر له وجه ولا ينطبق على تلك الخصوصيات فالاوجه ان يقال انهما تعبدية لله وبتدبيره وحكمته اما بتوسط الملك كما
صح الخبر او بارادته المحضة من غير العلل والاسباب فانه المسبب لها والمقدر لاوقاتها ولم نكلف بالخوض في عللها وان امكنت
مدخلية بعض تلك الوجوه التي تقدم ذكرها والعالم بها هو المدبر لها ويكفينا ما ظهر لنا من منافعهما وفوايدهما الخصال عن ابيه
عن سعد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة
انهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان فالفرات الماء في الدنيا والاخرة والنيل العسل وسيحان الخمر وجيحان اللبن
بيان الفرات افضل الانهار بحسب الاخبار وقد اوردناها في كتاب المزار والنيل نهر مصر معروف وسيحان وجيحان قال في النهاية
هما نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس وفي القاموس سيحان نهر بالشام واخر بالبصرة وسيحون نهر بما وراء النهر
ونهر بالهند وقال جيحون نهر خوارزم وجيحان نهر بالشام والروم معرب جهان انتهى وذكر المولى عبد العلي البرجندي في بعض
رسائله ان نهر الفرات يخرج من جبال ارزن روم ثم يسيل نحو المشرق الى ملطية ثم الى سميساط حتى ينتهي الى الكوفة ثم يمر حتى
ينصب في البطايح وقال النيل افضل الانهار لبعد منبعه ومروره على الاحجار والحصيات وليس فيه وحل ولا يخضر الحجر فيه
كثيرا ويمر من الجنوب الى الشمال وهو سريع الجري وزيادته في ايام نقصان سائر المياه ومنبعه مواضع غير معمورة في جنوب خط الاستواء
ولذا لم يعلم منبعه على التحقيق ونقل عن بعض حكماء اليونان ان ماءه يجتمع من عشرة انهار بين كل نهرين منها اثنان وعشرون
فرسخا فتنصب تلك الانهار في بحيرة ثم منها يخرج نهر مصر متوجها الى الشمال حتى ينتهي الى مصر فاجاوزها وبلغ فسطاط ينقسم
قسمين ينصبان في البحر وقال سيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه اربع واربعون درجة ويمر في
بلاد الروم من الشمال الى الجنوب الى بلاد ادنة ثم الى قرب مصيصة ثم يجتمع مع جيحان وينصبان في بحر الروم فيما بين اياس

وطرسوس

وطرسوس وقال جيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه ست واربعون درجة وهو قريب من نهر الفرات في العظم ويمر
من الشمال الى الجنوب بين جبال في حدود الروم الى ان يمر الى شمال مصيصة وينصب في البحر انتهى ثم اعلم ان هذه الرواية مروية في طرق
المخالفين ايضا الا انه ليس فيها فالفرات الى اخر الخبر واختلفوا في تاويله قال الطيبي في شرح المشكوة في شرح هذا الخبر سيحان وجيحان غير
سيحون وجيحون وقال النووي ان عليان جيد وخص الاربعة لعذوبة مائها وكثرة منافعها كانها من انهار الجنة او يراد انها اربعة انهار
قال السول انما الجنة سماها باسامي الانهار العظام من اعذب انهار الدنيا وامدها على التفسير فان ما في الدنيا من المنافع فنموذجات
لما في الاخرة وكذا مضارها وقال القاضي يعني كونها من انهار الجنة ان الايمان يعم بلادها وان شاربها صائرة اليها والاصح انه على
ظاهرها وان لها مادة من الجنة وفي معالم التنزيل انها الاربع من الجنة واستودعها الجبال لقوله ثم فاسكناه اقول التشبيه في
الوجه الاول انهار الدنيا فوجه التشبيه العذوبة والهضم والبركة وفي الثاني انهار الجنة ووجه التشبيه الفايدة والعذوبة وفي الثالث
وجه المجاورة والانتفاع انتهى واقول ظاهر الخبر مع التسمية التي في الخصال اشتراك الاسم وانما سميت باسماء انهار الجنة
لفضلها او بركتها وكثرة الانتفاع بها ويحتمل ان يكون المعنى اصل هذه الانهار ومادتها من الجنة فلما صارت في الدنيا انقلبت الى
كيفياتها في ذلك معلومة مما بينها اذ يمكن ان يكون اول حدوثها وهذا السبب ماء الجنة او ينصب لها الجنة لا نعلم او يكون المراد بالجنة
جنة الدنيا كما مر في كتاب المعاد وتجري من تحت الارض الى تلك المنابع ثم يظهر منها ويؤيد ذلك الوجه في الجملة ما رواه الكليني بسنده
كالموثق عن ابي عبد الله عم قال يدفق في الفرات في كل يوم دفقات من الجنة وبسند اخر رفعه الى امير المؤمنين عم قال نهركم
هذا يعني ماء الفرات يصب فيه ميزابان من ميازيب الجنة وعن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال ان ملكا يهبط من السماء في كل
ليلة معه ثلاثة مثاقيل مسك من مسك الجنة فيطرحها في الفرات وما من نهر في شرق الارض ولا غربها اعظم بركة منه ولها التاويل
بكون اهاليها وشاربيها سائرين الى الجنة يجوز في خصوص الفرات ظاهرا اذ اكثر القرى والبلاد الواقعة عليه وقربه من الامامية
والمحبين لاهل البيت عليهم السلام كما تشهد به التجربة وقد روى الكليني باسناده عن ابي عبد الله عم قال ما اخال احدا يحنك بماء الفرات
الا احبنا اهل البيت وقال عم ما سقي اهل الكوفة ماء الفرات الا لامر ما وقال يصب فيه ميزابان من الجنة اقول قوله عم لامر ما
اي لرسوخ ولاية اهل البيت عليهم السلام في قلوب اهاليها وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال اما ان اهل الكوفة لو حنكوا اولادهم
بماء الفرات لكانوا لنا شيعة واما الانهار الثلثة الاخرى فلم ار في غير هذا الخبر فضلا لها بل روى الكليني عن امير المؤمنين عم
انه قال ماء نيل مصر يميت القلوب الدر المنثور عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة
انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة
من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرئيل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس
في اصناف معايشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله
جبرئيل فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة
فيرفع كل ذلك الى السماء وذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدنيا
والاخرة شرح النهج لابن ميثم قال لما فرغ امير المؤمنين عم من حرب الجمل خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلعم واستغفر
للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال يا اهل البصرة يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها ثلثا وعلى الله تمام الرابعة وساق
الخطبة كما مر في كتاب الفتن ومنها قوله عم سخر لكم الماء ... عليكم ويروح ... معاشكم والبحر ... الكثرة اموالكم بيان قوله عم

ائتفكت البصرة

الامام بنده وعليكم وروح سلامكم الماشكم والجرب السادة الى الله والجرد وقيل رسلاحا الماشكم الى غاية انه لو كان الماء دائما على حد النقصان
ولم يصل الى حد الذي للانسقي ذرعهم ونخيلهم ولو كان دائما على حد الزيادة لغرقت الاشيم بالهادم وفي نقص الانهار بعد زيادتها فائدة
اخرى هي غسل الاقذار وازالة الحبابات عن شطوطها وبما كان فيها فوائد اخرى كتاثيرها في حركة السفن ونحو ذلك [illegible]
باسناده عن الكليني عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن عبد الله بن القسم عن حيان السراج عن داود بن سليمان
الكسائي عن ابي الطفيل قال لما كان في اول خلافة عمر لجوديهن اولاد هارون امير المؤمنين ع عن اول قطرة قطرت على وجه الارض
واول عين فاضت على وجه الارض فقال لهم يا هاروني اما انتم فتقولون اول قطرة قطرت على وجه الارض حيث قتل احد ابني آدم
صاحبه وليس كذلك ولكنه حيث طمثت حواء وذلك قبل ان تلد ابنيها واما انتم فتقولون اول عين فاضت على وجه الارض
العين التي ببيت المقدس وليس هو كذلك ولكنها عين الحيوة التي وقف عليها موسى وفتاه ومعهما النون المالح فسقط فيها فحيى
وهذا الماء لا يصيب ميتا الا حيي واما انتم فتقولون واول شجر اهتز على وجه الارض الشجرة التي كانت منها سفينة نوح وليس
كذلك ولكنها النخلة التي اهبطت من الجنة وهي العجوة ومنها تفرع كل ما ترى من انواع النخل فقال صدقت والله الذي
لا اله الا هو اني لاجد هذا في كتب ابي هارون وكتابته بيده واملاء عمي موسى ع اكمال الدين عن ابيه ومحمد بن يحيى العطار واحمد بن
ادريس جميعا عن احمد بن ابي عبد الله البرقي ويعقوب بن يزيد وابراهيم بن هاشم جميعا عن الحسن بن علي بن فضال عن ايمن بن محرز
عن محمد بن سماعة عن ابراهيم بن ابي يحيى المدني عن ابي عبد الله ع مثله الا انه قال قال اليهودي اخبرني عن اول شجرة نبتت على
وجه الارض وعن اول عين نبعت على وجه الارض وعن اول حجر وضع على وجه الارض فقال امير المؤمنين ع اما اول شجرة نبتت
على وجه الارض فان اليهود يزعمون انها الزيتونة وكذبوا وانما هي النخلة من العجوة هبط بها آدم ع معه من الجنة فغرسها واصل
النخل كله منها واما اول عين نبعت على وجه الارض فان اليهود يزعمون انها العين التي ببيت المقدس وتحت الحجر وكذبوا
هي عين الحيوان التي ما انتهى اليها احد الا حيي وكان الخضر على مقدمة ذي القرنين ع فطلب عين الحيوة فوجدها الخضر ع
وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين واما اول حجر وضع على وجه الارض فان اليهود يزعمون انه الحجر الذي ببيت المقدس
وكذبوا انما هو الحجر الاسود هبط به آدم ع معه من الجنة فوضعه في الركن والناس يستلمونه وكان اشد بياضا من الثلج
فاسود من خطايا بني آدم اقول الخبران طويلان اوردتهما باسانيدهما في باب ما اخبر امير المؤمنين ع على الاثني عشر عليهم السلام
من المجلد التاسع قرب الاسناد عن السندي بن محمد عن ابي البختري عن جعفر عن ابيه عن علي عليهم السلام قال يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان قال من ماء السماء ومن ماء البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة
الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة كامل الزيارة عن ابيه عن الحسين بن محمد عن عمران بن موسى
عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال نهران مؤمنان ونهران كافران نهران كافران
نهر بلخ ودجلة والمؤمنان نيل مصر والفرات فحنكوا اولادكم بماء الفرات بيان قال الجزري في النهاية فيه نهران مؤمنان و
نهران كافران اما المؤمنان فالنيل والفرات واما الكافران فدجلة ونهر بلخ جعلهما مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على
الارض فيسقيان الحرث بلا مؤنة وجعل الآخرين كافرين لانهما لا يسقيان ولا ينتفع بهما الا بمؤونة وكلفة فهذان في الخير والنفع
كالمؤمنين وهذان في قلة النفع كالكافرين انتهى واقول ربما يومي التفريع بقوله فحنكوا الى ان المراد ان للاولين مدخلا
في الايمان وللآخرين في الكفر وهو في الفرات ظاهر كما عرفت واما في النيل فلعل شقاوة اهله لسوء تربة مصر كما ورد في

الانهار

الحسن بن محمد بن عبد الله ومحمد بن [illegible]

[illegible]

الانهار فلو جرى في غيره لم يكن كذلك ونهر بلخ هو نهر جيحون وقال البرجندي ويخرج عموده من حدود بدخشان من موضع طوله اربع
وتسعون درجة وعرضه سبع وثلثون درجة ثم يجتمع معه انهار كثيرة ويذهب الى جهة المغرب والشمال الى حدود بلخ ثم يجاوزه
الى ترمذ ثم يذهب الى المغرب والجنوب الى كالف وآمل وطوله تسع وثمانون درجة وعرضه سبع وثلثون ثم يمر الى المغرب والشمال
الى موضع طوله ثمان وثمانون درجة وعرضه تسع وثلثون ثم يمر الى ان ينصب في بحيرة خوارزم ودجلة يخرج منبعه من
الروم من شمال ميافارقين من تحت حصار ذي القرنين ويذهب من جهة الشمال والمغرب الى جهة الجنوب والمشرق ويمر بمدينة
آمد والموصل وسر من رأى وبغداد ثم الى واسط ثم ينصب في بحر فارس العياشي عن ابراهيم بن ابي العلاء عن غير واحد عن احدهما ع
قال لما قال الله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي قال للارض انما امرتك ان تبلعي مائي انا فقط ولم آمرك ان تبلعي ماء السماء قال فبلعت الارض
ماءها وبقي ماء السماء فصير بحرا حول الدنيا الكافي عن محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن
ابن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل ع كرى برجله خمسة انهار ولسان الماء يتبعه الفرات ودجلة
ونيل مصر ومهران ونهر بلخ فما سقت او سقي منها فللامام والبحر المطيف بالدنيا بيان قال البرجندي نهر مهران هو نهر
السند يمر اولا في ناحية ملتان ثم يميل الى الجنوب ويمر بالمنصورة ثم يمر حتى ينصب في بحر سند من جانب المشرق وهو نهر عظيم
وماؤه في غاية العذوبة ويشبه نيل مصر ويكون فيه التمساح كالنيل ويقال انه اذا وصل الى موضع طوله مائة وسبع درجات و
عرضه ثلث وعشرون درجة ينقسم الى شعبتين تنصب احديهما في بحر الهند والاخرى تمر وتنصب شرقي مدينة ديبل فما سقت
اي بانفسهما او سقي منهما اي سقى الناس منهما وهذا الخبر رواه في الفقيه بسند صحيح عن ابي البختري وزاد في آخره وهو افسيكون
والمراد بالصلة وفي مضافا سببا للاشكال لان افسيكون معرب آبسكون وهو بحر الخزر ويقال له بحر جرجان وبحر طبرستان وبحر
مازندران وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ست مائة ميل وينصب فيه انهار كثيرة منها نهر آمل وهذا البحر غير محيط بالدنيا بل يحاط
بالارض من جميع الجوانب ولا اتصال بالمحيط ولعله انما تحلف ذلك لا تحصل من المحيط شيء وهو غير مسلم وقرأ بعض الافاضل
المطيف بضم الميم وسكون الطاء وفتح الياء اسم مفعول واسم مكان من الطواف ولا يخفى ضعفه فان اسم المفعول منه مطاف
بالضم او مطوف واسم المكان كالاول ومطاف بالفتح وربما يقرأ المطيَّف بتشديد الياء المفتوحة وهو ايضا غير مستقيم لانه
بالمعنى المشهور لازم فاسم المفعول من باب التفعيل مطوف وايضا كان ينبغي ان يقال المطيف به الدنيا نعم قال في القاموس طيَّف
تطييفا اكثر الطواف انتهى لكن حمله على هذا ايضا يحتاج الى تكلف شديد وما في الكافي اظهر واصوب والمعنى ان البحر المحيط بالدنيا
ايضا للامام عليه السلام نوادر الراوندي باسناده عن ابي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص شر اليهود يهود بيسان وشر النصارى
نصارى نجران وخير ماء نبع على وجه الارض ماء زمزم وشر ماء نبع على وجه الارض ماء برهوت واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار
وصداهم بيان في القاموس بيسان قرية بالشام وقرية بمرو وموضع باليمامة ولعل الاول هنا اظهر ونجران موضع باليمن وفي
النهاية فيه لا عدوى ولا هامة الهامة الرأس واسم طائر وهو المراد في الحديث وذلك انهم كانوا يتشاءمون بها وهي من طير الليل
وقيل هي البومة وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا
ادرك بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم
عنه انتهى وفي القاموس الصدى الجسد من الآدمي بعد موته وطائر يخرج من رأس المقتول اذا بلي بزعم الجاهلية كتاب
الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن الاصبغ بن نباتة قال سأل ابن الكوا امير المؤمنين ع عن اول بقعة نضح على الارض قال وادي باليمن هو اول

الكثرة سمكة الطوق ظ

فيه

لانه

واده فارسل الماء كتاب الثواب لعلي بن ابراهيم عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده قال قال علي لو عدل في الفرات لاسقى ما على الارض
كل شيء ان يحتمل ان يكون المراد الماء الذي تمطر بالقرب منه الفقه المنثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول ماء زمزم لما شرب له من شربه لمرض شفاه الله او لجوع اشبعه الله او لحاجة قضاها الله الحكيم الترمذي وحدثني ابي
قال دخلت الطواف في ليلة ظلماء فاخذني من البول ما شغلني فجعلت اعتصر حتى آذاني وخفت ان خرجت من المسجد ان اطاء
بعض تلك الاقدام وذلك ايام الحاج فذكرت هذا الحديث فدخلت زمزم فتضلعت منه فذهب عني الى الصباح ومنه عن ابن عباس
مرج البحرين قال ارسل البحرين بينهما برزخ قال الحاجز لا يبغيان قال لا يختلطان وروى ابن عبد عنه قال بحر السماء وبحر الارض يلتقيان
كل عام يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال اذا امطرت السماء فتحت الاصداف في البحر افواهها فما وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ
ومن ابن جبير قال اذا نزل القطر من السماء تفتحت له الاصداف فكان لؤلؤا وعن علي بن ابي طالب ع قال المرجان عظام اللؤلؤ وعن
ابن عباس مثله وفي رواية اخرى عنه المرجان اللؤلؤ الصغار وعن ابن مسعود المرجان الخرز الاحمر وعن عمير بن سعيد قال كنا مع علي ع
على شط الفرات فمرت سفينة فقرأ هذه الآية وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام مجمع البيان روى مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات
وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف
معايشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد
بن احمد عن محمد بن عبد الله بن احمد عن علي بن النعمان عن صالح بن حمزة عن ابان بن مصعب عن يونس بن ظبيان او المعلى بن خنيس قال
قلت لابي عبد الله ع ما لكم من هذه الارض فتبسم ثم قال ان الله تعالى بعث جبرئيل وامره ان يخرق بابهامه ثمانية انهار في الارض منها
سيحان وجيحان وهو نهر بلخ والخشوع وهو نهر الشاش ومهران وهو نهر الهند ونيل مصر ودجلة والفرات فما سقت او استقت
فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء الا ما غصب عليه وان ولينا لفي اوسع فيما بين ذه الى ذه يعني بين السماء و
الارض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب توضيح لعل التبسم
لاجل ان التعيين [illegible] وتحير ومنهم من حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية لبيان ان حدوث
الانهار ونحوها مستند الى قدرة الله تعالى رداً على الفلاسفة الذين اسندوها الى الطبايع وفي اكثر النسخ هنا جيحان بالالف
وفي بعضها بالواو وهو اصوب لما عرفت انه نهر بلخ بالواو وعلى الاول ان كان التفسير من بعض الرواة فيمكن ان يكون اشتباها
منه ولو كان من الامام ع وصح الضبط كان الاشتباه من اللغويين والشاش بلد بما وراء النهر كما في القاموس ونهره على ما ذكره
البرجندي بعد ثلثي الجيحون وينبع من بلاد الترك من موضع عرضه اثنان واربعون درجة وطوله احدى وسبعون
درجة ويمر الى المغرب مائلا الى الجنوب الى خجند ثم الى فاراب ثم ينصب في بحيرة خوارزم والنهر بالخشوع غير مذكور فيما
رأينا من كتب اللغة وغيرها فما سقت اي سقته من الاشجار والاراضي والزروع او استقت اي [illegible] الانهار
منه وهو البحر المحيط بالدنيا او بحر السماء [illegible] ان المقصود ان اصلها ومنبعها الماء او ضمير استقت راجع الى الماء باعتبار تانيث معناه
والتقدير استقت منها وضمير منها المقدر للانهار فالمراد بما سقت ما جرت عليها من غير عمل وبما استقت ما شرب منها
بعمل كالدولاب وشبهه ولنسبة الاستقاء اليها الى المجاز كما خطر بالبال وهو احسن وقيل ضمير استقت راجع الى الانهار
على الاسناد المجازي لان الاستقاء فعل من يخرج الماء منها بالحفر والدولاب يقال استقيت من البئر اي خرجت الماء منها

الاستسقاء
الاستقاء

والجملة بمنزلة الاستثناء ما لا عبرة بالشيء من الكتب والبالغ في الامثال الا انما غصب علينا [illegible] الملوك والضمير للعدو اي غصبنا علينا او على بناء
المجهول اي الا شيء صار مغصوبا علينا بالغصب على البناء [illegible] والاستثناء منقطع ان كان اللام للاستحقاق وان كان للانتفاع فالاستثناء
متصل وفيه اشارة الى الموت [illegible] ملك الباقي [illegible] المغصوبين عليها حال [illegible]
ثلاثة مجمع البيان قال ابن عباس يعني ان المومنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا
وليس للمشركين فيها شيء انتهى ثم ان عليه السلم ذكر في الاول ثمانية وانما ذكر في التفصيل سبعة فيحتمل ان يكون ترك واحد منها لانه لم يكن في
تفصيل الجميع او لانهما سيحان كح وقيل انما كان سيحان اسم نهرين نهر بالشام ونهر بالبصرة [illegible] من قبيل استعمال المشترك في
معنييه وهو بعيد [illegible] سقط واحد منها من الرواة وكان كان سيحان وجيحون فظن بعض النساخ او الرواة زيادة احدهما فاسقطه
ومع تسقيمه التفسير [illegible] فائدة قال النيشابوري في تفسير قوله تعالى والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس قد سلف ان الماء اكثر جوانب
القدر المعمور من الارض فذلك هو البحر المحيط وقد دخل من ذلك الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الشرقي ومنقطعا عن الغربي الى
وسط العمارة اربع خليجات الاول ما اشد بحا من المغرب الخليج البربري لكونه في حدود بربر من ارض الحبشة طوله من الجنوب الى
الشمال مائة وستون فرسخا وعرضه خمسة وثلثون فرسخا وعلى ساحله الغربي بلاد كفار الحبشة والثاني الخليج الاحمر طوله من الجنوب الى
الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه بقرب منتهاه ستون فرسخا وبين طرفه وفسطاط مصر الذي على شرقي النيل مسيرة ثلثة ايام وعلى
البر ساحله الغربي بعض بلاد البربر وبعض بلاد الحبشة وعلى ساحله الشرقي سواحل ايلة وينبع [illegible] الرسول ص [illegible] مصر و
الحجاز ثم سواحل اليمن ثم عدن على القواصر الشرقية منه الثالث خليج فارس طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا
عرضه قريب من مائة وثمانين فرسخا وعلى سواحل ساحله الغربي بلاد عمان [illegible] البحرين [illegible] اليمامة وجبال وبلاد العرب واحيائهم
من الحجاز واليمن والطائف وغيرها وبواديهم بين الضلع الغربي من هذا البحر والشرقي من الخليج الاحمر فلهذا سميت العمارة التي
بينهما جزيرة العرب وفيها مكة زادها الله شرفا وعلى سواحل ضلعه الشرقي بعض بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند الرابع
الخليج الاخضر مثلث الشكل اخذ من الجنوب الى الشمال ضلعه الشرقي بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران متصلا بالمحيط الشرقي وضلعه الغربي
خمسمائة فرسخ تقريبا وعلى سواحل هذا الضلع ولايات الصين ولهذا يسمى بحر الصين ومن زاويته الغربية الى زاوية من بحر فارس
يسمى بحر الهند لكون بعض ولاياتهم على سواحله وايضا فقد دخل الى العمارة من جانب المغرب خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على
كثير من بلاد المغرب ويحاذي ارض السودان وينتهي الى بلاد مصر والشام وينشعب منه شعبة من شمال الحبش ومن جانب الشمال
على بلاد الروس والجبال الصقالبة الى بلاد الروم والشام وينشعب منه شعبة من شمال ارض الصقالبة الى الروم [illegible]
فذلك طول البحر المعلوم مائتا فرسخ وعرضه ثلثة وثلثون واذا جاوز ذلك الى [illegible] امتد نحو المشرق عامرا جبال غير مسلوكة وارض
غير مسكونة وينشعب منه ايضا شعبة يسمى بحر طرابزون فهذه هي البحار المتصلة بالمحيط واما غير المتصلة فاعظمها بحر طبرستان
وجيلان وباب الابواب والخزر وابسكون لكون هذه الولايات على سواحله مستطيل الشكل اخذ من الشرق الى المغرب باكثر
من مائتين وخمسين فرسخا ومن الجنوب الى الشمال يقرب من مائتين ومن عجائب البحار الحيوانات المختلفة الاعظام والانواع والالوان
ومنها الجزاير الواقعة فيها فقد يقال في بحر الهند من الجزاير العامرة الف وثلثمائة وسبعون منها جزيرة عظيمة في اقصى البحر مقابل
ارض الهند في ناحية المشرق وعند بلاد الصين تسمى جزيرة سرنديب ودورها ثلاثة آلاف ميل فيها جبال عظيمة وانهار كثيرة
ومنها يخرج الياقوت الاحمر وحول هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة فيها مداين وقرى كثيرة ومن جزاير هذا البحر جزيرة كله

جزيرة العرب
البحار المتصلة بالمحيط
عجائب البحار

سبب انفجار العيون

التي يجلب منها الرصاص القلعي وجزيرة سريرة التي يجلب منها الكافور وعرائب البحر كثيرة وقد ذا البحر تحقيق عن البحر ولا حرج وسئل بعض
الفضلاء مارايت من عجائب البحر قال سلامتي منه تتمة تلك الحكماء في سبب انفجار العيون من الارض ان البخار اذا احتبس في داخل
الارض لما فيها من ثقب وفرج ميل الى جهة فيبرد بها فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية فاذا كثر او سول مدد مدافع اليه بحيث
لا يسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجرت منها العيون اما الجارية على الولاء فهي لما لدفع تاليها سابقها او لانجذاب اليه لضرورة
عدم الخلاء بان يكون البخار الذي انقلب ماء وفاض الى وجه الارض يجذب بالكائن ما يقوم مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هو
ايضا ماء ويفيض وهكذا استتبع كل جزء منه جزءا اخر واما العيون الراكدة فهي حادثة من ابخرة لم يبلغ من كثرة موادها وقوتها ان
يحصل منها مدافعة شديدة او يدفع اللاحق السابق واما مياه القني والابار فهي متولدة من ابخرة ما قصرت القوة عن ان تشق
الارض فاذا ازيل ثقل الارض عن وجهها صادفت منفذا تندفع اليه بادنى حركة فان لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وان جعل
فهو القناة ونسبة القني الى الابار كنسبة العيون السيالة الى الراكدة ويمكن ان تكون هذه المياه متولدة كما قاله ابو البركات البغدادي
من اجزاء مائية متولدة من اجزاء متفرقة في تجويف اعماق الارض ومسامها اذا اجتمعت ويدل على كون مياه العيون و
الابار والقنوات بزيادة تزيد الثلوج والامطار وقال الشيخ في النجاة وهذه الابخرة اذا انبعثت عيونا امدت البحار بصب الانهار اليها
فقامت بدل ما يتحلل منها على الدوام باب الارض وكيفيتها وما اعد الله للناس فيها وجوامع احوال الممالك
وما تحت الارض من الايات البقرة يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون الرعد وهو
الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد و
نفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ابراهيم الله الذي خلق السموات والارض وانزل من
السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر
لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار الحجر والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين النحل هو الذي انزل
من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا
لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون
وعلامات وبالنجم هم يهتدون ... وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم الكهف انا جعلنا ما
على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا طه له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وقال ايضا الذي
جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في
ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الانبياء وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم و
جعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون الشعراء اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان

اكثرهم

اكثرهم مؤمنين وقال اتتركون في ما هاهنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين النمل
امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون
امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون لقمن خلق
السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين فاطر الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور يس واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون
وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي
خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون المؤمن الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء السجدة
ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
حمعسق ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير الزخرف الذي جعل لكم الارض
مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الجاثية وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون ق والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
الذاريات والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون الرحمن والارض وضعها للانام فيها
فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي الاء ربكما تكذبان الحديد اعلموا ان الله يحيي الارض بعد
موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون الطلاق الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما الملك هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من
رزقه واليه النشور نوح والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا المرسلات الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا
وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين النبا الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم
ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا الطارق والارض ذات الصدع الغاشية افلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت الشمس والارض وما طحاها
الذي خلقكم قيل انه قدم ... في هذا المقام ... من الانفس وهو خلقهم وخلق اصولهم وما لا بد منه من الافاق
بجعل الارض فراشا والسماء بناء والامور الحاصلة من مجموعها وهي انزال الماء من السماء واخراج الثمرات به وسبب هذا
الترتيب ظاهر لان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم ما سبقه ... واصله ثم الارض التي هي مكانه ومستقره يقعدون
عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه ثم السماء التي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم
ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلة والمظلة من انزال الماء عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان الوان الغذاء
وانواع الثمار رزقا لبني ادم وايضا خلق المكلفين احياء قادرين اصل لجميع النعم واما خلق الارض والسماء فلان الانتفاع بهما
يتفرع على شرط حصول الخلق والحيوة والقدرة والشهوة وذكر الاصول مقدم على ذكر الفروع وايضا كل ما في السماء والارض من

الدالة على وجود الصانع فمن الله علينا بالسالف الانسان بزيادة الحيوة والقدرة والشهوة والعقل ولما كانت وجوه الدلالة فيها اتم كان
تقديمه فى الذكر اهم والفراش اسم لما يفرش كالبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش ان يكون سطحا مستويا كالفراش على
ما ظن فسواء كانت كذلك او على شكل الكرة فالافتراش عليها حاصل ولكن عليه ان تستقر ولا يمكن وقوع لعظم جرمها وتباعد اطرافها ولكنه
لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنة فى حيزها الطبيعى وهو وسط الافلاك لان الاثقال بالطبع تميل الى التحت كما ان الخفاف بالطبع
تميل الى الفوق والفوق من جميع الجوانب ما يلى السماء والتحت ما يلى المركز كما ان الشيء يتحرك الارض مما يلينا الى الجهة التى تحت
هبوطنا فهبوطها الى ذلك لان ذلك الهبوط صعود ايضا الى السماء فاذن لا حاجة فى سكون الارض وقرارها فى حيزها الى علاقة
من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفى فى ذلك ما اعطاها خالقها وركز فيها من الميل الطبيعى الى الوسط الحقيقى بقدرته واختياره
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ومن تمام نعمة الله على عباده فى خلق الارض ان لم
تجعل فى غاية الصلابة كالحجر ولا فى غاية اللين والانغمار كالماء ليسهل النوم والمشى عليها وامكن الزراعة واتخاذ الابنية
منها وتيسر حفر الابار واجراء الانهار ومنها ان لم تخلق فى غاية اللطافة والشفيف لتستقر الانوار عليها وتتسخن منها فيمكن جوارها
ومنها ان جعلت باردة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها وسبب انكشاف
ما بر منها وهو قريب من ربعها ان لم تخلق صحيحة الاستدارة بل خلقت هى والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك فيما بين
الخافقين تقدم طلوع الكواكب وغروبها للشرقيين على طلوعها وغروبها للغربيين وفيما بين الشمال والجنوب ازدياد
ارتفاع القطب الظاهرة والخطاط الخفى للواغلين فى الشمال وبالعكس للواغلين فى الجنوب وتركب الاختلافين لمن سار على
سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة ليستوى فى ذلك البر راكب النوق وراكب البحر وهذه الجبال
وان شمخت لا تخرجها عن اصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة القادحة فى ملاسة الكرة لا فى استدارتها ومنها الاشياء المتولدة
فيها من المعادن والنبات والحيوان والاثار العلوية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا موجدها ومنها اختلاف بقاعها فى الرخاوة
والصلابة والدماثة والوعورة بحسب اختلاف الاغراض والحاجات وفى الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف الوانها
ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومنها انصداعها بالنبات والارض ذات الصدع ومنها جذبها
للماء المنزل من السماء وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض ومنها العيون والانهار العظام التى فيها والارض
مدد تارها ومنها ان لها طبع الكرم والسماحة تاخذ واحدة وتؤدى سبعمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة
حبة ومنها حياتها وموتها واية لهم الارض الميتة احييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النباتات الشتى
وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف الوانها دلالة واختلاف طعومها دلالة واختلاف روائحها دلالة فمنها قوت البشر
ومنها قوت البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر نباتية كالقطن
والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية فانظر
الى الحجر الذى تستخرج منه النار مع كثرته وانظر الى الياقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع
بهذا الخطير ومنها ما اودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفة كالذهب والفضة ثم تامل ان البشر استنبطوا الحرف الدقيقة
والصنائع الجليلة واستخرجوا السمك من قعر البحر واستنزلوا الطير من اوج الهواء وعجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة والسبب
ان معظم فائدتهما ترجع الى الثمنية وهذه الفائدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على اتخاذهما تبطل هذه الحكمة فلذلك

ضرورا

ضرب الله دونهما بابا مسدودا ومن جهة الشهرة الاشيء من طلب المال بالكيمياء افلس ومنها ما يوجد على الجبال والاراضى من الاشجار الصالحة
للبناء والسقف والحطب وما اشد الحاجة الى الحجر والملح ولاملحها ركاه من المنافع الكثيرة ما عدها امام الى ما الغافل فى هذه الغرائب والعجائب
اعترف بتدبير حكيم وتقدير عليم ان كان ممن يسمع ويبصر ويعتبر واما منافع السماء فان الله تعالى زينها بالمصابيح ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر
وجعل القمر فيهن نورا والشمس وجعل الشمس سراجا والعرش رب العرش العظيم والكرسى وسع كرسيه السموات والارض واللوح فى لوح
محفوظ والقلم ن والقلم وما يسطرون وسماها سقفا محفوظا وسبعا شدادا وسبعا طباقا وسبع سموات وذكران خلقهما مشتمل على حكم بليغة وغايات
صحيحة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط
الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والصفاء وجعل لونها انفع الالوان وهو المستنير وشكلها افضل الاشكال وهو المستدير وجعل نجومها
رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر وقبض الشمس طلوعا وغروبا بين الخلق لقضاء الاوطار فى الاطراف و
غروبها ليسلح معه الهدو والقرار فى الاكتاف لتحصيل الراحة وانبعاث القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا الطلوع لانجمد
المياه وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى الجمود وبحرارة العزيزة والكسار سودها ولولا الغروب لحميت الارض حتى يحترق كل من عليها
من حيوان ونبات فهى بمنزلة السراج يوضع لاهل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا وليستريحوا فصار النور والظلمة مع تضادهما
متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض واما ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله تعالى سببا لاقامة الفصول الاربعة ففى الشتاء تغور
الحرارة فى الشجر والنبات فيتولد منه مواد الثمار ويستكثف الهواء فيكثر السحاب والمطر وتقوى ابدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة
الغريزية فى البواطن وفى الربيع تتحرك الطبائع وتظهر المواد المتولدة فى الشتاء ويتنور الشجر ويهيج الحيوان للسفاد وفى الصيف يحتدم الهواء
فتنضج الثمار وتتحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض ويتهيأ للبناء والزراعة وفى الخريف يظهر البرد واليبس فتدرك الثمار وتستعد
الابدان قليلا قليلا للشتاء واما القمر فهو تلو الشمس وخليفتها به يعلم عدد السنين والحساب وتضبط المواقيت الشرعية ومنه يحصل
النماء والرواء وقد جعل الله فى طلوعه مصلحة وفى غيبته مصلحة يحكى ان اعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده
فنظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء نورك واذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا اسأله لك فان اهديت
الى سرورا فقد اهدى الله اليك نورا ثم انشد فى ذلك ابياتا وقال الجاحظ اذا تأملت فى هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل
ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كمالك البيت المتصرف فيه وضروب
النبات مهيأة لمنافعه وصنوف الحيوان متصرفة فى مصالحه فهذه جملة واضحة دالة على ان العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل
وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية ثم انهم اختلفوا فى ان السماء افضل ام الارض قال بعضهم السماء افضل لانها معبد الملائكة وما فيها
بقعة عصى الله فيها ولما اتى ادم عليه السلام بالمعصية اهبط من الجنة وقال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وقد ذكر السماء مقدما على ذكر الارض و
السموات مونقة والارضيات متاثرة والمؤثر اشرف من المتاثر وقال الاخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة
ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا فى البقعة المباركة الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التى باركنا
حولها يعنى ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام فان قيل واى بركة فى الفلوات المهلكة
قلت انها مساكن الوحوش ومراعيها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله فلهذه البركات قال وفى
الارض ايات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء منها منها خلقناكم وفيها نعيدكم وفيها
نعيدكم واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له مسجدا وطهورا وخص اخراج الثمرات بالماء واما خرجت ثمة وشجرة جبل الماء

السماء افضل ام الارض

سببا في حدوثها ومادتها كالنطفة في خلق الولد وهو يدل على انشاء الاشياء بالاسباب ومواد كالشاء نفوس الاسباب والمواد ولكن له
في هذا التدبيع والتقليب حكما يتحير لها من يتبصر ويتفطن لها من يعتبر ومن في من الثمرات للتبعيض كان قصد بتنكيرها ورزقا على
المعتبرة فكانه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم ويجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من
الدراهم الفا والند المثل المساوي ولم تكن تضلون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تضلون مطروح اعطاكم الكم من اهل العلم والنظر
اصابة الراي فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم الى اثبات موجد الممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوى
وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله وهو الذي مد الارض قال الواحدي جعل الارض بذلك المقدار المعين الحاصل لا ازيد ولا
انقص والدليل عليه هو ان كون الارض ازيد مقدارا مما هو الان او انقص امر جائز فاختصاصه بذلك المقدار المعين لا بد وان يكون
بتخصيص مخصص وتقدير مقدر وقال ابو بكر الاصم المد هو البسط الى ما لا يدرك منتهاه اي جعل حجمها عظيما والا لما كمل الانتفاع بها وقال قوم
كانت الارض مدورة فمدها ودحاها من مكة من تحت البيت فذهبت كذا وكذا وهذا انما يتم اذا كانت الارض مسطحة لا كرة وهو خلاف ما
ثبت بالدليل ومد الارض لا ينافي كونها كرة لان الكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح وجعل فيها رواسي اي
جبالا ثابتة باقية في احيازها غير منتقلة عن اماكنها والاستدلال بها على وجود الصانع القادر الحكيم من وجوه الاول ان طبيعة الارض
طبيعة واحدة فحصول الجبل في بعض جوانبها دون البعض لا بد وان يكون بتخليق القادر الحكيم قالت الفلاسفة هذه الجبال انما تولدت
لان البحار كانت في هذا الجانب من العالم فكان يتولد من البحر طين لزج ثم يقوى تاثير الشمس فيها فينقلب حجرا كما نشاهد في كوز الفقاع
ثم ان الماء كان يغور ويقل فيتحجر البقية فلهذا السبب تولدت هذه الجبال قالوا وانما كانت البحار حاصلة في هذا الجانب من العالم
لان اوج الشمس وحضيضها متحركان ففي الدهر الاقدم كان حضيض الشمس في جانب الشمال والشمس متى كانت في حضيضها كانت
اقرب الى الارض وكان التسخين اقوى وشدة السخونة توجب انجذاب الرطوبات فحين كان الحضيض في جانب الشمال كانت البحار في
جانب الشمال والان لما انتقل الاوج الى جانب الشمال والحضيض الى جانب الجنوب انقلبت البحار الى جانب الجنوب فبقيت هذه
الجبال في الشمال هذا حاصل كلام القوم في هذا الباب وهو ضعيف من وجوه الاول ان حصول الطين في البحر امر عام فلم حصلت الجبال
في بعض الجوانب دون البعض الثاني هو انا نشاهد في بعض الجبال كان تلك الاحجار موضوعة سافا فسافا فكان البناء بنى من لبنات
كثيرة موضوع بعضها على بعض ويبعد حصول مثل هذا التركيب من السبب الذي ذكروه الثالث ان اوج الشمس الان قريب من
اول السرطان فعلى هذا من الوقت الذي انتقل اوج الشمس الى الجانب الشمالي مضى قريبا من تسعة الاف سنة وبهذا التقدير ان
الجبال كانت في هذه المدة الطويلة في التفتت فوجب ان لا يبقى من الاحجار شيء لكن ليس الامر كذلك فعلمنا ان السبب الذي ذكروه
ضعيف والوجه الثاني من الاستدلال باحوال الجبال على وجود الصانع ذي الجلال ما يحصل فيها من معادن الفلزات السبعة
ومواضع الجواهر النفيسة وقد يحصل فيها معادن الزاجات والاملاح وقد يحصل معادن النفط والقير والكبريت فكون الارض
واحدة في الطبيعة وكون الجبل واحدا في الطبيعة وكون تاثير الشمس واحدا في الكل يدل دلالة ظاهرة على ان الكل بتقدير
قادر قاهر متعال عن مشابهة المحدثات والممكنات والوجه الثالث ان بسببها تتولد الانهار على وجه الارض وذلك ان الحجر جسم صلب
فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتبست هناك فلا تزال تتكامل فيحصل تحت الجبل مياه كثيرة
ثم انها لكثرتها وقوتها تثقب وتخرج وتسيل على وجه الارض فمنفعة الجبال في تولد الانهار هو من هذا الوجه ولهذا السبب في اكثر
الامر اينما ذكر الله سبحانه الجبال قرن بها ذكر الانهار مثل ما في هذه الاية ومثل قوله وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ثم قال

سبحانه بعجائب النبات بقوله ومن كل الثمرات تحقيقه ان الحبة اذا وضعت في الارض واثرت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك تنشق اعلاها
واسفلها فيخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة ومن الاسفل العروق الغائصة في اسفل الارض وهذا من العجائب لان طبيعة تلك الحبة
واحدة وتاثير الطبايع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من الجانب الاعلى من تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الاسفل
منه جرم غائص في الارض ومن المحال ان يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا ان ذلك كان بسبب تدبير المدبر الحكيم
والمقدر القديم لا بسبب الطبع والخاصية ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها نورا وبعضها ثمرة ثم ان تلك
الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبايع فالجوز له اربعة انواع من القشور القشر الاعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة
المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة اخرى في غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وايضا فقد يحصل في الثمرة الواحدة
الطبايع المختلفة فالاترج قشره حار يابس ولحمه حار رطب وحامضه بارد يابس وبذره حار يابس وكذلك العنب قشره وعجمه باردان يابسان
ولحمه وماؤه حار رطب فتولد هذه الطبايع وتاثيرات الانجم والافلاك لا بد وان يكون لاجل الحكيم القديم والمراد بزوجين اثنين صنفين اثنين
والاختلاف اما من حيث الطعم كالحلو والحامض او الطبيعة كالحار والبارد او اللون كالابيض والاسود وفائدة قوله اثنين بيان ان
كل نوع حصل من نوعين كالانسان من ادم وحوا وهكذا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون انما قال ذلك لان الفلاسفة يسندون الحوادث
الى اتصالات الاشكال الكوكبية فالمتفكر لا بد له على دفع هذا السؤال الا يتم المقصود وقد مر بوجهين الاول انا ان سلمنا جواز ذلك فلا بد
من استناد الافلاك واوضاعها الى واجب الوجود بالذات القادر الحكيم والثاني ما ذكر في الاية الاخيرة حيث قال وفي الارض قطع
متجاورات الاية وتقريره من وجهين الاول انه حصل في الارض قطع مختلفة بالطبيعة والماهية وهي مع ذلك متجاورة فبعضها
تكون سبخة وبعضها حرة وبعضها صلبة وبعضها لينة وبعضها حجرية او رملية وبعضها طينية لزجة ثم انها متجاورة وتاثير الشمس
وسائر الكواكب في تلك القطع على السوية فدل هذا على ان اختلافها في صفاتها بتقدير القادر العليم والثاني ان القطعة الواحدة من
الارض تسقى بماء واحد يكون تاثير الشمس فيه متساويا ثم ان تلك الثمار تجيء مختلفة في الطعم واللون والطبيعة والخاصية حتى
انك قد تاخذ عنقودا من العنب فيكون جميع حباته حلوة نضيجة الا الحبة الواحدة فانها بقيت حامضة يابسة ونحن نعلم بالضرورة
ان نسبة الطبايع والافلاك الى الكل على السوية بل نقول ههنا ما هو اعجب منه وهو انه يوجد في بعض انواع الورد ما يكون احد وجهيه
في غاية الحمرة والوجه الثاني في غاية السواد مع ان ذلك الورد في غاية الرقة والنعومة فيستحيل ان يقال وصل تاثير الشمس الى احد طرفيه
دون الثاني وهذا يدل دلالة قطعية على ان الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية وهو المراد من قوله تسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فهذا تمت الحجة فان هذه الحوادث السفلية لا بد لها من مؤثر وثبت ان ذلك المؤثر
ليس هو الكواكب والافلاك والطبايع فعند هذا يجب القطع بانه لا بد من فاعل اخر سوى هذه الاشياء فعند هذا يتم الدليل
ولا يبقى بعده للفكر مقام فلهذا قال ههنا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون لانه لا دافع لهذه الحجة الا ان يقال انها حدثت لا لمؤثر
ولا يقوله عاقل والجنات البستان الذي يحصل فيه النخل والكرم والزرع والصنوان جمع صنو صنوان وهو الصنوان ان يكون الاصل
واحدا وتنبت منه النخلتان والثلاث واكثر فكل واحد صنو وعن ابن الاعرابي الصنو المثل اي متشابهة وغير متشابهة وعن الزجاج
الاكل الثمر الذي يؤكل وعن غيره الاكل المهياة للاكل الله الذي خلق السموات والارض مبتدا وخبره وسخر لكم الفلك امتن تعالى
على عباده بتسخير الفلك لان انتفاع العباد يتوقف عليها لانه خص كل طرف من اطراف الارض بنوع اخر من النعم حتى اذا نقل
هذا الطرف اذا نقلت الى الجانب الاخر من الارض وبالعكس كثر الربح في التجارات ولا يمكن هذا الا بسفن البر وهي الجمال او بسفن البحر

وهي الفلك وتيسير الفكر الى تصوير السفينة خالق الاشجار الصلبة التي منها يمكن تركيب السفن ولولا خلقه الحديد وسائر الآلات ولولا تعريفه
العباد كيف يتخذونه ولولا انه تعالى خلق الماء على صفة السلاسة التي باعتبارها يصح جري السفينة ولولا خلقه تعالى الرياح وخلق الحركات
القوية فيها ولولا انه وسع الانهار وجعل لها من العمق ما يجوز جري السفن فيها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لاجل انه تعالى هو الخالق لهذه
الاشياء وهو المدبر لهذه الامور والمسخر لها حسنت اضافتها اليه واضاف التسخير الى امره لان الملك العظيم قلما يوصف بانه فعل وانما يقال
فيه انه امر بكذا تعظيما لشأنه وسخر لكم الانهار لما كان ماء البحر قلما ينتفع به في الزراعات لا جرم ذكر تعالى انعامه على الخلق
بتفجير الانهار والعيون حتى ينبعث الماء منها الى مواضع الزروع والنباتات وايضا ماء البحر لا يصلح للشرب وآتاكم من كل ما سألتموه
قيل اي مما سألتموه حسب استعدادكم وفي بليانكم وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال الرازي اعلم ان الانسان اذا اراد ان
يعرف ان الوقوف على اقسام نعم الله ممتنع فعليه ان يتأمل في شيء واحد ليعرف عجز نفسه ونحن نذكر منه مثالين المثال
الاول ان الاطباء ذكروا ان الاعصاب قسمان منها دماغية ومنها نخاعية اما الدماغية فسبعة ثم انهم اتعبوا انفسهم في معرفة
حكمة الناشئة من كل واحد من تلك الازواج السبعة ثم مما لا شك فيه ان كل واحد من تلك الازواج السبعة تنقسم الى شعب
كثيرة وكل واحد من تلك الشعب ايضا الى شعب دقيقة ادق من الشعر ولكل واحد منها ممر الى الاعضاء ولو ان شعبة واحدة اختلت
اما بسبب الكمية او الكيفية او بسبب الوضع لاختلت مصالح البنية ثم ان تلك الشعب الدقيقة تكون كثيرة العدد جدا ولكل واحد
منها حكمة مخصوصة فاذا نظر الانسان في هذا المعنى عرف ان لله بحسب كل شظية من تلك الشظايا العصبية على العبد نعمة عظيمة
لو فاتت لعظم الضرر عليه وعرف جهله ان لا سبيل له الى الوقوف عليها والاطلاع على احوالها وعند هذا يقطع بصحة قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وكما اعتبرت هذا في الشظايا العصبية فاعتبر مثله في الشرايين والاوردة وفي كل واحد من
الاعضاء البسيطة والمركبة بحسب الكمية والكيفية والوضع والفعل والانفعال واقسام هذا الباب بحر لا ساحل له واذا اعتبرت
هذا في بدن الانسان الواحد فاعرف اقسام نعم الله في نفسه وفي روحه فان عجائب عالم الارواح اكثر من عجائب عالم الاجساد
ثم لما اعتبرت حال الحيوان الواحد فتأمل بعد ذلك اعتبار احوال عالم الافلاك والكواكب وطبقات العناصر وعجائب البحر والبر والنبات
والحيوان وعند هذا تعرف ان عقول جميع الخلائق لو ركبت وجعلت عقلا واحدا ثم بذلك العقل يتأمل الانسان في عجائب
حكمة الله تعالى في اقل الاشياء لما ادرك منها الا القليل فسبحانه تقدس عن اوهام المتوهمين المثال الثاني انه اذا اخذت اللقمة
الواحدة لتضعها في الفم فانظر الى ما قبلها وما بعدها اما الامور التي قبلها فان تلك اللقمة من الخبز لا تتم ولا تكمل الا اذا كان هذا العالم
بكليته قائما على الوجه الاصوب لان الحنطة لا بد منها وانها لا تنبت الا بمعونة الفصول الاربعة وتركيب الطبائع وظهور الرياح
والامطار ولا يحصل شيء منها الا بعد دوران الافلاك واتصال بعض الكواكب ببعض على وجوه مخصوصة في الحركات وفي
كيفيتها في الجهة وفي السرعة والبطء ثم بعد تكون الحنطة لا بد من آلات الطحن والخبز وهي لا تحصل الا عند تولد الحديد
في ارحام الجبال ثم ان الآلات الحديدية لا يمكن اصلاحها الا بآلات اخرى حديدية سابقة عليها ولا بد من انتهائها الى آلة حديدية
هي اول هذه الآلات فتأمل انها كيف تكونت على الاشكال المخصوصة ثم اذا حصلت تلك الآلات فانظر انه لا بد من
اجتماع العناصر الاربعة وهي الارض والماء والهواء والنار حتى يمكن طبخ الخبز من ذلك الدقيق فهذا هو النظر فيما تقدم على
حصول هذه اللقمة واما النظر فيما بعد حصولها فتأمل في تركيب بدن الحيوان وهو انه كيف خلق هذه الابدان حتى يمكنها
الانتفاع بتلك اللقمة وانه كيف يتضرر الحيوان في الاكل وفي اي الاعضاء تحدث تلك المضار ولا يمكنك ان تعرف القليل من هذه

الشريان واحد الشرايين العروق النابضة ومنبتها من القلب اي المتحركة
الوريدان عرقان في العنق جمع اوردة

الكبد

علم

الاشياء الا بعد رجوعه الى علم التشريح وعلم الطب بالكلية فظهر بما ذكرنا ان الانتفاع باللقمة الواحدة لا يمكن معرفته الا بعد معرفة جملة هذه الامور والعقول
قاصرة عن ادراك ذرة من هذه المباحث فظهر بالبراهين الباهرة صحة قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها انتهى كلام الرازي اقول
يمكن سلوك طريق آخر في ذلك ادق واوسع مما ذكره بان يقال مثلا ان من النعم التي على انسان واحد كزيد مثلا من السموات والكواكب و
العرش والكرسي وجميع الارضيات فان لها جميعا مدخلا في وجوده وبقائه ونحوه فنقول جميع هذه النعم مثلا نعم زيد بخصوصها في
وجوده وبقائه ايضا وكل هذه ايضا نعم لابيه لتوقف وجود زيد وبقائه على وجود عمرو لكون الانسان مدنيا بالطبع وكذا بالنسبة الى بكر
وخالد وكذا كل نعم الله على كل حيوان من الحيوانات التي لها مدخل في نظام احوال الانسان فهي نعم على زيد مرة بالذات ومرة باعتبار كونها
نعمة على كل واحد واحد من افراد البشر لدخلهم في وجوده ونظام احوالهم فيضرب مجموع تلك النعم في عدد الاشخاص والحيوانات
مرات لانها هي نعم لما كان وجود زيد موقوفا على وجود ابويه فكل نعمة على كل من ابويه وعلى كل من كان في عصر ابويه نعمة عليه وكذا كل
نعمة على والدي بكر فهذا الذي نعمة عليه لتوقف وجوده وبقائه ونظام احواله على وجود بكر ووجوده يتوقف على وجود والديه ووجود عمرو
وبقائه وسائر امورهما موقوفة على جميع النعم على اهل عصرهما فمن هذه الجهة ايضا جميعها نعمة عليه فيضرب جميع هذه الاعداد
الغير المتناهية في جميع تلك الاعداد الغير المتناهية مرات غير متناهية ثم ننقل الكلام في كل عصر من الاعصار والآباء كل منهم الى ان
ينتهي الى آدم وحواء عليهما السلام ويضرب كل من تلك المراتب فيما حصل من المراتب السابقة وهذا حساب لا يحيط به علم البشر ولو اجتمع
جميع الحاسبين من الثقلين وارادوا استيفاءه وحساب مرتبة من هذه المراتب لا يقدرون عليه مع ان كل قطرة من قطرات البحار وكل
ذرة من ذرات الجو والارض نعمة على كل شخص من الاشخاص فسبحان من لا يقدر على احصاء شعبة واحدة من شعب نعمه العقل المتناهي
الامور المحدودة وكل نعمة لها بما وعلى كل خلق من مخلوقه ان الانسان لظلوم بظلم النعمة باغفال شكرها او بظلم نفسه بان يعرضها
الحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع من كل شيء موزون قيل اي مقدر
بالحكمة ومقدر بمقدار الحاجة وذلك ان الوزن سبب معرفة المقدار فاطلق اسم السبب على المسبب وقيل اي له وزن وقدر في ابواب
النعمة والمنفعة وقيل اراد ان مقاديرها من العناصر معلومة وكذا مقدار تأثير الشمس والكواكب فيها وقيل اي متناسب محكوم
عليه بحسن العقول السليمة بالحسن واللطافة يقال كلام موزون اي متناسب وفلان موزون الحركات وقيل اراد ما يوزن
من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيرها من الموزونات كالكثير من الفواكه والنبات وجعلنا لكم فيها اي في الارض او في الجبال او في
تلك الموزونات معايش ما يتوصل به الى المعيشة ومن لستم له برازقين عطف على محل لكم او على معايش اي وجعلنا لكم من لستم له
برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين رازقهم في الحقيقة هو الله وحده لا الآباء والسادات والمخاديم ويحتمل
دخول حكم التغليب غير ذوي العقول من الانعام والدواب والوحش والطير كقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ينبت لكم به الزرع الذي
هو الغذاء الاصلي والزيتون الذي هو فاكهة من وجه وغذاء من وجه لكثرة ما فيه من الدهن والنخيل والاعناب اللذين
هما اشرف الفواكه ثم اشار الى سائر الثمرات بقوله ومن كل الثمرات قال الزمخشري انما قيل ومن كل الثمرات لان كلها لا تكون الا في الجنة
وانما قدم الغذاء الحيواني في قوله سبحانه والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون على الغذاء النباتي لان النعمة فيه
اعظم لانه اسرع تشبها ببدن الانسان وفي ذكر الغذاء النباتي قدم غذاء الحيوان وهو الشجر على غذاء الانسان وهو الزرع وغيره
بناء على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بحال من تحت يده اكمل من اهتمامه بحال نفسه وما ذرأ لكم في الارض اي
خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا الوانه فان ذرء هذه الاشياء على حالة اختلاف الالوان والاشكال مع تساوي

المرآت

ويجزع

الحاصلة في الطبيعة الجسمية ونائر الفلكيات فيها اثر على وجود الصانع مما سائر ورواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم وتحرك
وانهارا اي وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات اي معالم يستدل بها
السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء
شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي ما على الارض من المواليد الثلثة
المعادن والنباتات والحيوانات واشرفها الانسان وقيل لا يدخل المكلف فيه لان ما على الارض ليس زينة لها على الحقيقة وانما هي
لاهلها الغرض الابتلاء فان الذي له الزينة يكون خارجا عن الزينة لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به
وقنع منه بالكفاف له ما في السموات قال الرازي اي ما لك لما في السموات من ملك ونجم وغيرهما وما لك لما في الارض من المعادن والفلزات
وما لك لما بينهما من الهواء وما لك لما تحت الثرى فان قيل الثرى هو السطح الاخير من العالم فلا يكون تحته شيء فكيف يكون الله مالكا
له قلنا الثرى في اللغة هو التراب الندي فيحتمل ان يكون تحته شيء وهو اما الثور او الحوت او الصخرة او البحر او الهواء على اختلاف
الروايات انتهى وقال الطبرسي رحمه الله الثرى التراب الندي يعني وما وارى الثرى من كل شيء وقيل يعني ما في ضمن الارض من الكنوز
والاموات الذي جعل لكم الارض مهدا اي كالمهد تتمهدونها وسلك لكم فيها سبلا اي وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية
والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء اي مطرا فاخرجنا به قيل عدل به من لفظ الغيبة الى التكلم على
الحكاية لكلامه تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته ازواجا
اي اصنافا من نبات بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل
يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها
للبهائم ولذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا
وارعوا والمعنى معديا بها الانتفاع بالاكل والعلف آذنين فيه لايات لاولي النهى اي لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل
وارتكاب القبائح جمع نهية وعن الصادق ع نحن اولي النهى وعن الباقر ع قال قال النبي ص خياركم اولوا النهى قيل يا رسول الله
ومن اولوا النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات والاباء والمتعاهدون للفقراء والجيران
واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول
ابائكم واول مواد ابدانكم وسيأتي في الحجر انشاء الله وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف
اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح فيها وجعلنا فيها اي في الارض او في الرواسي فجاجا
سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا ليدل على انه حين خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا
على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التاكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم اولم يروا الى الارض اي اولم يتفكروا
في عجائبها من كل زوج اي صنف كريم اي محمود كثير المنفعة وهو يعم كل ما يحمل ويؤتى فيه ويحتمل ان تكون مقيدة لما
يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم
لكثرتها ان في ذلك اي في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لاية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة انى تكون
الحالة لا يتركوا كذلك او تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
هضيم اي لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو

منكسر من كثرة الحمل رهين اي حافتين او قطرين حدائق ذات بهجة اي ذات منظر حسن يبهج من راه ولم يقل ذوات بهجة لارادة
تانيث الجماعة ولو اراد تانيث الاعيان لقال ذوات قوم يعدلون اي يشركون بالله غيره قرارا اي مستقرا لا تميل ولا تميد باهلها وجعل خلالها
اوسط الارض وفي مسالكها ونواحيها انهارا جارية ينبت بها الزرع ويحيى بها الخلق لها رواسي اي ثوابت اثبت بها الارض وجعل بين
البحرين حاجزا اي مانعا من قدرته بين العذب والمالح فلا يختلط احدهما بالاخر مختلفا الوانها قيل اي اجناسها او اصنافها على ان كلا منهما
لها اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوها ومن الجبال جدد اي ذو جدد خطوط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة
السوداء على ظهره مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف
اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد مختلف الوانه كذلك
اي كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به اخشى منه
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه واخرجنا منها حبا المراد جنس
الحب فمنه ياكلون قيل قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به من نخيل واعناب اي من انواع النخل والعنب من العيون
اي شيئا من العيون ومن زائدة عند الاخفش من ثمره اي من ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه
لان الثمر خلقه وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله
لا بفعلهم افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه خلق الازواج كلها اي الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر
ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون اي ازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته ترى الارض خاشعة
اي يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي انتفخت وارتفعت وقيل ان تنشق وقيل
اهتزت بالنبات وربت بكثرة ريعها وما بث عطف على السموات او الخلق من دابة قيل اي من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب
او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة اذا يشاء اي في اي وقت يشاء قدير متمكن منه وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا
منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن لكل عبد منيب اي راجع الى ربه
متفكر في بدايع صنعه والارض فرشناها اي مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء خلقنا زوجين اي
نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل الانقسام والتعدد وروي عن الصادق ع
في خطبة طويلة قد تقدم في كتاب التوحيد مشروحا وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا
قرين له ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور مؤلفا بين متعادياتها مفرقا بين متدانياتها دالة
بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها وذلك قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون والارض وضعها اي خفضها مدحوة للانام
للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة اي ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام هي اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من
ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والحب كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به ذو العصف هو ورق النبات
اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وعن الصادق ع قوله والارض وضعها للانام قال
للناس فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام قال يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه قوله والحب ذو العصف والريحان قال الحب الحنطة والشعير
والحبوب والعصف التبن والريحان ما يؤكل منه قوله فباي الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين وفي الحديث انه في الظاهر مخاطبة للاولين

والشيء ما في الغيب تكفران بحمد الله مثل ... حزنا النيام بالوحي ومن الارض مثلهن قال الطبرسي ره اي في الارض خلق مثلهن في العدد
لا في الكيفية لان كيفية السماء غير كيفية الارض وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الآية ولا
خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت
مصمتة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله كيف شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس
بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشي
باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن عم قال بسط كفه ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة
والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها
قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش
الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن واما صاحب الامر النبي صلى الله عليه وآله
وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر من فوقهن من بين السموات والارضين فعلى هذا يكون المعنى تتنزل الملائكة بأوامره الى الانبياء
وقيل معناه يتنزل الامر بين السموات والارضين من الله سبحانه بحيوة بعض وموت بعض وسلامة حي وهلاك آخر وغنى انسان وفقر
وتصريف الامور على الحكمة انتهى وقال الرازي وقال الكلبي خلق سبع سموات بعضها فوق بعض مثل القبة ومن الارض مثلهن
في كونها طبقات متلاصقة كما هو المشهور ان الارض ثلث طبقات طبقة ارضية محضة وطبقة طينية وهي غير محضة و
طبقة منكشفة بعضها في البر وبعضها في البحر وهي المعمورة ولا يبعد في قوله ومن الارض مثلهن كونها سبعة اقاليم على سبع سموات
وسبعة كواكب فيها وهي السيارة فان لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلك الخواص في كل اقليم الارض فتصير سبعة
بهذا الاعتبار فهذه هي الوجوه التي لا يأباها العقل وما عداها من الوجوه المنقولة من اهل التفسير فذلك مما يأباه العقل مثل ما يقال السموات
السبع اولها موج مكفوف وثانيها صخرة وثالثها حديد ورابعها نحاس وخامسها فضة وسادسها ذهب وسابعها ياقوت وقول
من قال بين كل واحدة منها وبين الاخرى مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل واحدة منها كذلك فذلك غير معتبر عند اهل التحقيق الا ان يكون النقل
من ذلك والله اعلم بانه ما هو وكيف هو انتهى واقول وقد مر بعض الوجوه في الارضين السبع في باب الهواء وقوله سبحانه لتعلموا
علة الخلق او بتنزيل الامر بينهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه ذلولا اي لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها
اي في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل
بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه اي والتمسوا من نعم الله واليه النشور اي المرجع فيسألكم عن شكر
ما انعم عليكم بساطا اي مبسوطة ليمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن
ابن عباس وقيل سبلا في الصحارى وفجاجا في الجبال كفاتا قال الطبرسي قدس سره كفت الشيء يكفته كفتا وكفاتا اذا ضمه ومنه
الحديث اكفتوا صبيانكم اي ضموهم الى انفسكم ويقال للوعاء كفت وكفيت قال ابو عبيدة كفاتا اي اوعية والمعنى جعلنا الارض
كفاتا للعباد تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم وتضمهم وروي عن امير المؤمنين عم انه نظر
الى الجبانة فقال هذه كفات الاموات ثم نظر الى البيوت فقال هذه كفات الاحياء وقوله احياء وامواتا اي منه ما ينبت ومنه
ما لا ينبت فعلى هذا يكون احياء وامواتا نصبا على الحال وعلى القول الاول على المفعول به رواسي شامخات اي جبالا ثابتة عالية
واسقيناكم ماء فراتا اي وجعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس وقيل ابو مسلم الكل بين لهذه النعم ...

الاولى الارض التي يخالطها غيرها التي تتولد فيها
المعادن وكثير من النباتات
والحيوانات الثانية الطينية الثالثة
الارض الصرفة المحيطة بالمركز ...

مهادا

مهادا اي وطاء وقرارا ومهيأ للتصرف فيه من غير اذية والمهد مصدر بمعنى المفعول او المجعول على المبالغة او الجمع ذات مهاد وخلقناكم ازواجا اي
اشكالا كل واحد شكل للآخر او ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض او اصنافا ابيض واسود وصغيرا وكبيرا الى غير ذلك
وجعلنا نومكم سباتا اي راحة ودعة لاجسادكم او قطعا لاعمالكم وتصرفكم او ... سباتا ... على الحقيقة ولا يخرج عن الحيوة والادراك
وجعلنا الليل لباسا اي غطاء وستره يستر كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا اي وقت طلب معايش او وقت معاشكم وبنينا
فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات محكمة الخلق ... وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم
وقادا متلألئا بالنهار يستضيئون به وقيل الوهاج الوقاد وانزلنا من المعصرات اي من الرياح ذات الاعاصير وذلك ان الرياح تستدر
المطر وقيل المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولهم احصد الزرع اي حان له ان يحصد ماء ثجاجا
اي منصبا بكثرة لنخرج به حبا ونباتا فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلأ من الحشيش والزروع ونحوها او
فالحب ما ياكله الناس والنبات ما تنبته الارض مما تاكل الانعام وجنات الفافا اي بساتين ملتفة بالشجر ادغم بعضها ببعض ...
لان الشجر يجنها اي يسترها ذات الصدع اي ما يتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون افلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل
ناهضة بحملها منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع
البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب
على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت اي بسطت
حتى صارت مهادا وما طحاها اي ومن طحاها او مصدرية وطحوها بسطها الاحتجاج عن هشام بن الحكم في سؤال الزنديق
فيما سأل ابا عبد الله عم فقال النهار قبل الليل فقال عم نعم خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء ووضع
الارض على الحوت والحوت في الماء والماء في صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح والريح
على الهواء والهواء تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق
الكرسي فحشاه السموات والارض والكرسي اكبر من كل شيء خلق ثم خلق العرش فجعله اكبر من الكرسي تفسير علي بن ابراهيم
عن ابيه عن علي بن ... عن العلاء المكفوف عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عم قال سئل عن الارض على اي شيء هي قال على الحوت
فقيل له فالحوت على اي شيء هو قال على الماء قيل له فالماء على اي شيء هو قال على الثرى قيل له فالثرى على اي شيء هو قال عند
ذلك انقطع علم العلماء ومنه عن محمد بن ابي عبد الله عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن جميل بن دراج عن ابان بن تغلب قال
سألت ابا عبد الله عم عن الارض على اي شيء هي قال على الحوت قلت فالحوت على اي شيء هو قال على الماء قلت فالماء على اي شيء هو قال
على الصخرة قلت فالصخرة على اي شيء هي قال على قرن ثور املس قلت فعلى اي شيء الثور قال على الثرى قلت فعلى اي شيء الثرى
فقال هيهات عند ذلك ضل علم العلماء الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب مثله بيان الاملس الصحيح الذي ... ولعل
المراد هنا انه لم يخلق ... وفي القاموس الثرى الندى والتراب الندي او الذي اذا بل لم يصر طينا لازبا
انتهى ضل علم العلماء اي غير المعصومين او المراد بالعلماء هم والمعنى انهم ... عن سائر الخلق ... ضل علمهم عن الخالق وقد
يقال المراد بالثرى هنا ... جميع الاشياء على قدرة الله وقيل المراد بالثرى هنا ما هو منتهى الموجودات
ولما كان ... المعنى ... على الافهام ... ضل علم العلماء ... الناس بالابعاد ... وجسم خلف جسم ولا ...

ذهب بعض المتكلمين الى ابعاد سموم موجبة غير مشاهدة وقالوا الحلاء التفسير عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عم
قال قلت اخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف يكون محبوكة الى
الارض والله يقول رفع السموات بغير عمد ترونها فقال سبحان الله أليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى فقال ثم عمد ولكن لا ترونها
قلت كيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها
قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة
فوقها قبة والارض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة والارض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء
الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق السماء السادسة
والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب الامر فهو رسول الله صلعم والوصي بعد رسول الله صلعم قائم هو على وجه الارض فانما يتنزل الامر
اليه من فوق السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة فقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا العياشي
عن الحسين بن خالد مثله بيان قال الفيروزآبادي الحبك الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب يحبكه ويحبكه فهو
حبيك ومحبوك والحبك من السماء طرائق النجوم والتحبيك التوثيق والتخطيط انتهى فالمراد بكونها محبوكة انها متصلة بالارض معتمدة عليها
وان كل سماء على كل ارض كالقبة الموضوعة عليها ولما كان هذا ظاهرا لمخالفته الحس والعيان فيمكن تأويله بوجهين اولهما وهو اوفق بها
واوفقهما للقواعد العقلية ان يكون المراد بالارض ما سوى السماء من العناصر ويكون المراد دفع توهم ان بين السماء والارض خلاء
بل هو مملو من سائر العناصر والمراد بالارضين السبع هذه الارض وستة من السموات التي فوقها فان الارض ما يستقر عليه الحيوانات
وسائر الاشياء والسماء ما يظلهم ويكون فوقهم فسطح هذه الارض ارض لنا والسماء الاولى سماء لنا تظلنا والسطح المحدب للسماء
الاولى ارض للملائكة المستقرين عليها والسماء الثانية سماء لهم وهكذا المحدب كل سماء ارض لما فوقها ومقعر السماء الذي فوقها سماء
بالنسبة اليها الى السماء السابعة فانها سماء وليست بارض والارض التي نحن عليها ارض وليست بسماء والسموات الستة الباقية
كل منها سماء من جهة وارض من جهة وثانيهما ان يكون المراد ان السموات سبع كرات في جوف كل سماء ارض وليست السموات بعضها
في جوف بعض كما هو المشهور بل بعضها فوق بعض منفصلا بعضها عن بعض فالمراد بقوله الى الارض اي مع الارض ولا ان ينتهي الى
هذه الارض التي نحن عليها قوله عم فاما صاحب الامر اي الذي يتنزل هذا الامر اليه العيون والعلل قد مر خبر الشامي وسؤاله امير المؤمنين عم
عن الارض مم خلقت قال من زبد الماء العياشي عن الخطاب الاعور رفعه الى اهل العلم والفقه من آل محمد عليهم السلام قال هذه الارض قطع متجاورات
يعني هذه الارض الطيبة مجاورة هذه المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم الاختصاص عن ابن عباس ان عبد الله بن
سلام سأل النبي صلعم عما الستون قال الارض لها ستون عرقا والناس خلقوا على ستين لونا معاني الاخبار عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن
القاسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عم انه نظر الى المقابر فقال يا حماد هذه كفات الاموات
ونظر الى البيوت فقال هذه كفات الاحياء ثم تلا الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وروي انه دفن الشعر والظفر بيان لعل المعنى
ان دفن الشعر والظفر في الارض لما كان مستحبا فهذا ايضا داخل في كفات الاحياء او في كفات الاموات لعدم حلول الحيوة فيهما والاول
اظهر التفسير عن التفسير باسناده الى ابي محمد العسكري عم عن ابائه عن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء قال جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم ولم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة

فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع
عليكم في دوركم وابنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما
تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل الارض فراشا لكم ثم قال عز وجل والسماء بناء سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها
وقمرها ونجومها لمنافعكم ثم قال عز وجل وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه
رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم ثم قال عز
وجل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني مما يخرجه من الارض رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا اي اشباها وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع
ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم تبارك وتعالى الاحتجاج بالاسناد الى
ابي محمد العسكري عم مثله تفسير فتصدع الامام عليه السلام مثله بيان فتصدع على بناء التفعيل من الصداع والعطب الهلاك والرذاذ كسحاب المطر
او الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار والوابل المطر الشديد الضخم القطر والهطل المطر الضعيف الدائم والطل المطر الضعيف او اخف المطر
واضعفه او الندى او هو فوق الندى ودون المطر كل ذلك ذكره الفيروزآبادي التوحيد عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن ابرهيم بن هاشم وغيره عن
خلف بن حماد عن الحسين بن زيد الهاشمي عن ابي عبد الله عم قال جاءت زينب العطارة الحولاء الى نساء رسول الله صلعم وبناته وكانت تبيع منهن
العطر فجاء رسول الله صلعم وهي عندهن فقال اذا اتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك اطيب يا رسول الله فقال اذا بعت فاحسني
ولا تغشي فانه اتقى وابقى للمال فقالت ما جئت بشيء من بيعي وانما جئت اسألك عن عظمة الله فقال جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ثم قال
ان هذه الارض بمن فيها ومن عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي وهاتان ومن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي والثالثة
حتى انتهى الى السابعة ثم تلا هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن والسبع ومن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة في فلاة قي والديك
له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة في فلاة قي والسبع والديك
والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت عند البحر
المظلم كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة
والحوت والبحر المظلم والهواء عند الثرى كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
ثم انقطع الخبر والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء كحلقة في فلاة قي
وهذا وسماء الدنيا ومن فيها ومن عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي وهذا وهاتان السماءان عند الثالثة كحلقة في فلاة
قي وهذه الثلاث ومن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة قي حتى انتهى الى السابعة وهذه السبع ومن فيهن ومن عليهن عند البحر
المكفوف عن اهل الارض كحلقة في فلاة قي والسبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية وينزل من
السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة قي وهي سبعون الف حجاب
يذهب نورها بالابصار وهذه والسبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة
قي والسبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب في الكرسي كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض ولا
يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة
قي ثم تلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى ما تحمله الاملاك الا بقول لا اله الا الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم الكافي عن محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن صفوان عن خلف بن حماد مثله بيان فانه اتقى اي اقرب الى التقوى وابقى له او

احفظ لصاحبه من مفاسد الدنيا والاخرة وقال الجوهري الفلاة المفازة وقال القى بالكسر والتشديد بيد هذا من القواء وهي الارض القفر الخالية
وقال القدم منتهى كل قرية او ارض بعيد الفلاة على تخم من الارض والجمع تخوم قوله عليه السلام ثم انقطع الخبر وفى الكافى عنه قال الذى والنبى الم نخبر
بر اولم توص بالاخبار فقوله المكفوف عن اهل الارضين ممنوع عنهم لا ينزل منه ماء اليهم وفى الكافى قوله من جبال البرد من برد هكذا و
هذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذى تحار فيه القلوب كحلقة فى فلاة فى وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد
والهواء عند حجب النور كحلقة فى فلاة فى وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسى كحلقة فى فلاة
وتلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى ثم قال وفى رواية الحسن الحجب قبل الهواء الذى تحار فيه القلوب اى كانت الرواية فى كتاب
الحسن بن محبوب هكذا موافقا لما نقله الصدوق ثم اعلم ان الخبر يدل على ان الارضين طبقات بعضها فوق بعض وقد استشكل فيما
اشتمل عليه هذا الخبر من ان الارضين السبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى عند السماء الاولى كحلقة فى فلاة فى
فيدل على ان جميع ذلك ليس لها قدر محسوس عند تلك القرى مع ان الارض وحدها لها قدر محسوس عنده بدلالة الخسوف واختلاف
المنظر وغير ذلك مما علم فى الابعاد والاجرام وقد يجاب عن ذلك بانه لم يكن ان تحمل النسب التى ذكرت بين هذه الموجودات فى هذا الحديث
على النسب الحقيقية التى تعتبر بينها من الحلقة والفلاة اللتين بهما التشبيه فى جميع المراتب فانه خلاف ما دل عليه العقول الصحيحة
السليمة بعد التامل فى البراهين الهندسية والحسابية التى لا يحوم حولها الشك عليها اصلا ولا تعتريها الشبهة قطعا فيمكن
ان يأول ويحمل على ان الغرض انتساب الحكم والمصالح المرعية فى خلق كل من تلك المراتب المعدودة فيما ذكر بعده كنسبة مقدار الحلقة
الى الفلاة ليدل على ان ما يمكننا ان نشاهد او ندرك من آثار صنعه وعجائب حكمته فى الشواهد ليس له نسبة محسوسة الى ما
هو محجوب عنا فكيف الى ما فوقه واجاب بعض الافاضل بان المعنى انقطاع تقدر كل من تلك الموجودات على التقدير بالطبقة الاولى من
الارض وقع اسقاطها عن الطبقة الثانية فليس ثقلها عليها الا كثقل حلقة على فلاة سواء كانت اكبر منها حجما او اصغر واقول
على ما حملنا سابقا من كون جميع الافلاك اجزاء من السماء الدنيا واخلاقها كما هو ظاهر الاية الكريمة يمكن حمل هذا التشبيه
على ظاهره من غير تاويل والله يعلم حقايق الموجودات توحيد المفضل قال الصادق ع فكر يا مفضل فيما خلق الله عز وجل عليه هذه
الجواهر الارضية لينتفع ما يحتاج اليه منها فى ذلك سعة هذه الارض وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس
ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم واحطابهم والعقاقير العظيمة والمعادن الجسيمة غناؤها ولعل من ينكر هذه ا
الفلوات الخالية والقفار الموحشة فيقول ما المنفعة فيها فهى ماوى هذه الوحوش ومحالها ومرعاها ثم فيها بعد متنفس
ومضطرب للناس اذا احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم وكم بيداء وكم فدفد حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس اليها و
حلولهم فيها ولولا سعة الارض وفسحتها لكان الناس كمن هو فى حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه اذا حزبه امر يضطره
الى الانتقال عنه ثم فكر فى خلق هذه الارض على ما هى عليه حين خلقت راتبة راكنة فيكون موطنا مستقرا للاشياء فيتمكن
الناس من السعى عليها فى مآربهم والجلوس عليها لراحتهم والنوم لهدوئهم والاتقان لاعمالهم فانها لو كانت رجراجة منكفئة لم
يكونوا يستطيعون ان يتقنوا البناء والتجارة والصناعة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنون بالعيش والارض ترتج من تحتهم واعتبر
ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا الى ترك منازلهم والهرب عنها فان قال قائل فلم صارت هذه الارض
تزلزل قيل له ان الزلزلة وما اشبهها موعظة وترهيب يرهب بها الناس ليرعووا عن المعاصى وكذلك ما ينزل بهم من البلاء
فى ابدانهم واموالهم يجرى فى التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدخر لهم ان صلحوا من الثواب والعوض فى

الاخرة ما لا يعدله شئ من امور الدنيا وربما عجل ذلك فى الدنيا اذا كان ذلك فى الدنيا صلاحا للعامة والخاصة ثم ان الارض فى طباعها الذى طبعها الله عليه
باردة يابسة وكذلك الحجارة وانما الفرق بينها وبين الحجارة فضل يبس فى الحجارة افرايت لو ان اليبس افرط على الارض قليلا حتى تكون حجرا صلدا
اكانت تنبت هذا النبات الذى به حياة الحيوان وكان يمكن بها حرث او بناء افلا ترى كيف نقصت من يبس الحجارة وجعلت على ما هى
عليه من اللين والرخاوة وليتهيا للاعتماد ومن تدبير الحكيم جل وعلا فى خلقة الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله
عز وجل كذلك الا لتنحدر المياه على وجه الارض فتسقيها وترويها ثم تفيض آخر ذلك الى البحر فكما يرفع احد جانبى السطح ويخفض
الآخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها ولولا ذلك لبقى الماء
متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه فى العيون والاودية و
الانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقى زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما
يرده من الوحوش والطير والسباع ويتقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها عارف وعن عظم موقعها غافل
فانه سوى الامر الجليل المعروف من غنائه فى احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج بالاشربة فتلين وتطيب لشاربها
وبه تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذى يغشاها وبه يبل التراب فيصلح للاعتمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت و
اشرف الناس على المكروه وبه يستحم المتعب الكال فيجد الراحة من اوصابه الى اشباه هذا من المآرب التى تعرف
عظم موقعها فى وقت الحاجة اليها فان شككت فى منفعة هذا الماء الكثير المتراكم فى البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف و
مضطرب ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفى
سواحله منابت العود اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب الناس ومحمل لهذه التجارات التى تجلب من البلدان
البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى الصين فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت فى
بلدانها وايدى اهلها لان اجر حملها كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع فى ذلك امران احدهما فقد اشياء
كثيرة تعظم الحاجة اليها والآخر انقطاع معاش من يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق هذا
الانام من الدخان والبخار التى يتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب والضباب اولا اولا وقد تقدم من صفته ما فيه كفاية والنار
ايضا كذلك فانها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما فيه ولم يكن بد من ظهورها فى الاحايين لغنائها فى
كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة فى الاخشاب تلتمس عند الحاجة اليها وتمسك بالمادة والحطب ما احتيج الى بقائها
لئلا تخبو فلا هى تمسك بالمادة والحطب فتعظم المؤونة فى ذلك ولا هى تظهر مبثوثة فتحرق كل ما هى فيه بل هى على تهيئة وتقدير
اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها ثم فيها خلة اخرى وهى انها مما خص به الانسان دون جميع الحيوان لما له فيها
من المصلحة فانه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر فى معاشه فاما البهائم فلا تستعمل النار ولا تستمتع بها ولما
قدر الله عز وجل ان يكون هذا هكذا خلق للانسان كفا واصابع مهياة لقدح النار واستعمالها ولم يعط البهائم مثل ذلك لكنها
اعينت بالصبر على الجفاء والخلل فى المعاش لكيلا ينالها فى فقد النار ما ينال الانسان وانبئك من منافع النار على خلة
صغيرة عظيم موقعها وهى هذا المصباح الذى يتخذه الناس فيقضون به حوائجهم ما شاؤوا من ليلهم ولولا هذه الخلة لكان
الناس تصرف اعمارهم بمنزلة من فى القبور فمن كان يستطيع ان يكتب او يحفظ او ينسج فى ظلمة الليل وكيف كانت حال من عرض
له وجع فى وقت من اوقات الليل فيحتاج ان يعالج ضمادا او سفوفا او شيئا يستشفى به فاما منافعها فى نضج الاطعمة ودفء

الأبدان وتخفيف أجسامها وتحليل أشيائها وأشباه ذلك فأكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى تبيين العقاقير أصول الأدوية والفضاء بالفتح المتسعة والخاوية الخالية والقفر المفازة والمكان الصلب المليط والمرتفع والأرض المستوية والفسيحة بالضم السعة ويقال لك عن هذا الأمر مندوحة ومستفسح أي سعة وحزونة أوعاره أحدابه والرابية الثابتة والراكنة الساكنة وهدأ هدأ وهدوا سكن وقوله ع رجراجة أي مضطربة متحركة والتكفي الانقلاب والتمايل والتحرك والارتجاج الاضطراب والانعواء الرجوع عن الجهد والكف عن الفتح والصلد بكسر الصلب الأملس قوله ع ان مهب الشمال أرفع أي بعد ما خرجت الأرض من الكرة الحقيقية ساد ما يلي الشمال منها فأكثر المعمورة أرفع مما يلي الجنوب ولذا ترى أكثر الأنهار كدجلة والفرات وغيرهما تجري من الشمال إلى الجنوب ولما كان الماء الساكن في جوف الأرض تابعا للأرض في ارتفاعه وانخفاضه فلذا صارت العيون المتفجرة تجري هكذا من الشمال إلى الجنوب حتى تجري على وجه الأرض ولذا حكموا بفوقية الشمال على الجنوب في حكم اجتماع البئر والبالوعة وإذا تأملت فيما ذكرنا يظهر ذلك ما بيّنه ع من الحكم في ذلك وإنه لا ينافي كروية الأرض والدفق التصبب قوله ع فإنه سوى الأمر الجليل الشهير احتاج إلى الماء وهو اسم ان ويمزج خبرها أي للماء سوى النفع الجليل المعروف وهو كونه سبب الحيوة كل شيء منافع أخرى منها أنها تمزج مع الأشربة وقال الجوهري الحميم الماء الحار وقد استحممت إذا اغتسلت به ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان انتهى والنوء محركة الرحض والكنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ والإحاطة والكنفه أي حاطه به ونظيره منه ان نوعا من الياقوت تكون في البحر ويطلق على المرجان مجازا ويحتمل ان يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص وان لم يكن فيه والمخوخ عود للبخور ومن العراق أي البصرة إلى العراق أي الكوفة أو بالعكس قوله ع ولعجز أي لولا كثرة الهواء لعجز الهواء عما يستحيل الهواء إليه من السحاب والضباب التي تكون من الهواء ولا أي لولا سعتها أي كان الهواء لا يفي بذلك أو لا يتسع لذلك والضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان والأحايين جمع أحيان وهو جمع حين بمعنى الدهر والزمان قوله ع فلا هي تمسك بالمادة والخطب أي دائما حيث إذا انطفت لم يمكن إعادتها والمادة الزيادة المتصلة والمراد هنا الدهن وفتيله وعفاء الأبدان بالكسر رفع البرد عنها الدر المنثور سئل ابن عباس هل تحت الأرض خلق قال نعم ألا ترى إلى قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن وعن قتادة في قوله سبع سموات ومن الأرض مثلهن قال في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وعن مجاهد في قوله يتنزل الأمر بينهن قال من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ملقوفة وعن الحسن في الآية قال بين كل سماء وأرض خلقا وأمرا وعن ابن جريج قال بلغني ان عرض كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وان بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة وأخبرت ان الريح بين الأرض الثانية والثالثة والأرض السابعة فوق الثرى واسمها تخوم وان أرواح الكفار فيها اليوم فإذا كان يوم القيمة ألقاهم إلى برهوت والثرى فوق الصخرة التي قال الله في صخرة والصخرة على الثور له قرنان وله ثلث قوائم يبتلع ماء الأرض كلها يوم القيمة والثور على الحوت وذنب الحوت عند رأسه مستديرة تحت الأرض السفلى وطرفاه منعقدان تحت العرش ويقال الأرض السفلى على عمد بين قرني الثور ويقال بل على ظهره واسمه بهموت وأخبرت ان عبد الله بن سلام سأل النبي صلعم على ما الحوت قال على ماء أسود وما أخذ منه الحوت إلا كما أخذ حوت من حياتكم من بحر من هذه البحار وحدثت ان إبليس تغلغل إلى الحوت فعظم له نفسه وقال ليس خلق أعظم منك عزا ولا أقوى منك فوجد الحوت في نفسه فتحرك فمنه تكون الزلزلة إذا تحرك فبعث الله حوتا صغيرا فأسكنه في أذنه فإذا ذهب يتحرك تحرك الذي في أذنه فيسكن وعن ابن عباس في قوله ومن الأرض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض

نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى وعن ابن عمرو قال قال رسول الله صلعم ان الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك والثانية مسجن الريح فلما أراد الله ان يهلك عادا أمر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا يهلك عادا فقال يا رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور فقال له الجبار إذن تكفأ الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله في كتابه ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم فقالوا يا رسول الله للنار كبريت قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها الأودية من كبريت لو أرسل فيها الجبال الرواسي لماعت والخامسة فيها حيات جهنم ان أفواهها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم والسادسة فيها عقارب جهنم ان أدنى عقربة منها كالبغال الموكفة تضرب الكافر ضربة ينسيه ضربها حر جهنم والسابعة فيها سقر وفيها إبليس مصفد بالحديد يد أمامه ويد خلفه فإذا أراد الله ان يطلقه لما يشاء أطلقه وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلعم كثف الأرض مسيرة خمسمائة عام والثانية مثل ذلك وما بين كل أرضين مثل ذلك وعن ابن عباس قال سيد السموات السماء التي فيها العرش وسيد الأرضين الأرض التي نحن فيها وعن كعب قال الأرضون السبع على صخرة والصخرة في كف ملك والملك على جناح الحوت والحوت في الماء والماء على الريح والريح على الهواء ريح عقيم لا تلقح وان قرونها معلقة بالعرش وعن أبي مالك قال الصخرة التي تحت الأرض منتهى الخلق على أرجائها أربعة أملاك رؤوسهم تحت العرش وعنه قال الصخرة تحت الأرضين على حوت والسلسلة في أذن الحوت وعن ابن عباس قال ان أول شيء خلق الله القلم فقال له اكتب قال يا رب وما أكتب قال اكتب القدر فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن إلى ان تقوم الساعة ثم طوى الكتاب ورفع القلم وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت عليه الأرض والأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيمة ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ان أول ما خلق الله القلم والحوت وقال له اكتب قال ما أكتب قال كل شيء كائن إلى يوم القيمة ثم قرأ نون والقلم فالنون الحوت وعنه قال قال رسول الله صلعم النون السمكة التي عليها قرار الأرضين والقلم الذي خط به ربنا عز وجل القدر خيره وشره ونفعه وضره وما يسطرون قال الكرام الكاتبون بيان في القاموس ماع الشيء يميع جرى على وجه الأرض منبسطا في هينة والسمن ذاب وقال الوضم محركة ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب أو حصير وقال الإكاف للحمار ككتاب وغراب والوكاف برذعته وأكف الحمار إكافا وأكفه شده عليه نوادر الراوندي بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال أقبل رجل إلى رسول الله صلعم فقال احك لي أجلس على اسم الله والبركة فقال له رسول الله صلعم اجلس على استك فقيل يضرب الأرض بعصا فقال رسول الله صلعم لا تضربها فإنها أمكم وهي بكم برة وبهذا الإسناد قال قال رسول الله صلعم تمسحوا بالأرض فإنها أمكم وهي بكم برة بيان قال في النهاية في الحديث تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة أي مشفقة عليكم كالوالدة البرة بأولادها يعني أنها خلقكم وفيها معاشكم وإليها بعد الموت معادكم والتمسح بها التيمم وقيل أراد مباشرة ترابها بالجباه في السجود من غير حائل انتهى وأقول يحتمل ان يراد به ما يشمل الجلوس على الأرض بغير حائل والأكل على الأرض من غير مائدة بقرينة الخبر الأول العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم قال العلة في ان الأرض لا تقبل الدم انه لما قتل قابيل أخاه هابيل غضب آدم على الأرض فلا تقبل الدم لهذه العلة العلل عن علي بن أحمد الدقاق عن الكليني عن علان بإسناده رفعه قال أتى علي بن أبي طالب ع يهودي فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو فقال ع قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على

اتفق الطبيعيون والرياضيون على ان الارض كروية

بلغ

٣٥١

المحدوث في البر الاسفل والبر على الخالي والخالي على المقيم والمقيم على الثرى وما بين تحت الثرى الا الله عز وجل الحمد لله علي ان
الطبيعيين والرياضيين اتفقوا على ان الارض كروية بحسب الحس وكذا الماء والمحيط بها وصار ا مجموع الكرة واحدة في الماء ليس بتام الاستدارة
بل هو على هيئة كرة مجوفة قطع بعض منها وملئت الارض على وجه صارت الارض مع الماء بمنزلة كرة واحدة ومع ذلك ليس
من سطحه صحيح الاستدارة اما الحدب فلما فيه من الامواج واما المقعر فلتضاريس فيه من الارض وقد اخرج الله تعالى قريبا
من الربع من الارض من الماء بمحض عنايته الكاملة او لبعض الاسباب المنقدمة لتكون مسكنا للحيوانات المتنفسة وغيرها من
المركبات الحوجبة المتغلب عليها العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور والاشكال وربط الاعضاء والاوصال ومما يدل على كروية الارض
ما وصل الينا بقياس طلوع الكواكب وغيرها في البقاع الشرقية قبل طلوعها وغيرها في البقاع الغربية بقدر ما تقتضيه ابعاد
تلك البقاع في الجهتين على ما علم من ارصاد كسوفات بعينها الاسيما القمرية في بقاع مختلفة فان ذلك ليس في ساعات متساوية
البعد من نصف النهار على الوجه المذكور وكون الاختلاف منتظما بالبعد في الابعاد دليل على الاستدارة المتشابهة السائرة
يجدها المواضع التي ساروا بعضها بعضا على قياس واحد بين الخافقين وازدياد ارتفاع القطب والكواكب الشمالية والخفاء
الجنوبية للسائرين الى الشمال وبالعكس للسائرين الى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب والشمال وتركب
الاختلافين يعطي الاستدارة في جميع الامتدادات ويؤيده مشاهدة استدارة اطراف المنكسف من القمر الدالة على ان الفصل المشترك
بين المستضيء من الارض وما ينبعث منه الظل دائرة وكذلك اختلاف ساعات النهر الطوال والقصار في مساكن متفقة الطول
المختلفة العرض ولو كانت اسطوانية قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكني الاستدارة كوكب ابدي الظهور بل اما الجميع طالعة
غاربة او كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد يستره القاعدتان ابدية الخفاء والباقية طالعة غاربة
ليس كذلك والمعلوم للسائر الى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له وتظهر له كواكب كانت تغيب عنه وقد داما نرى في السير
وذلك يدل على استدارتها فيما بين الجهتين ايضا ومما يدل على استدارة سطح الماء الواقف طلوع رؤوس الجبال الشامخة على
السائرين في البحر الا انه ما يلي رؤوسها شيئا فشيئا في جميع الجهات وقد كانوا التضاريس التي على وجه الارض من جهة الجبال والاغوار
لا تقدح في كرويتها الحسية اذ ارتفاع اعظم الجبال وارفعها على ما وجد هو فرسخان وثلث فرسخ ونسبتهما الى جرم الارض كنسبة جرم
سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع بل اقل من ذلك ونقل من كلام اكثر المتاخرين ان علم قدح تلك الامور في كرويتها الحسية
معناه انها لا تخل بشكل جملتها كالبيضة التي لها حبات شعير لم يقدح ذلك في شكل جملتها واعترض عليه بان كون الارض في الحس
على الشكل الكروي او البيضي عند الحس ممنوع وكيف يكن دعوى ذلك مع ما يرى على كل منهما ما يخرج به الشكل عما اعتبر فيه
وعدم بروز بابو جرابو جراحو وصوان الجبال والوهاد والوادي على سطح الارض غير محسوسة عادة عند الاحساس بجملة كرة
الارض على ما هي عليه في الواقع بيانه ان رؤية الاشياء تختلف بالقرب والبعد فيرى القريب اعظم ما هو الواقع والبعيد اصغر
منه وهو ظاهر وقد اطبق القائلون بالانطباع وبخروج الشعاع كلهم على ان هذه الاختلافات في رؤية المرئي بسبب القرب
والبعد انما هو تابع لاختلاف الزاوية الحاصلة عنده مركز الجليدية بين خطي راس المخروط الشعاعي بحسب التوهم او بحسب الواقع
عند انطباق قاعدته على سطح المرئي فكلما قرب المرئي عظمت تلك الزاوية وكلما بعد صغرت وقد تقرر ايضا بين محققيهم ان
رؤية الشيء على ما هو عليه انما هي في حال تكون البعد بين الرائي والمرئي على حد يقتضي ان يكون الزاوية المذكورة قائمة
على ذلك اذا فرضت الزاوية المذكورة بالنسبة الى مرئي قائمة يجب ان يكون البعد بين راس المخروط وقاعدته المحيطة بالمرئي

لعن

نصف قطرة دائرة على ما تقرر في الاصول ولما كان قطر الارض ازيد من الفي فرسخ بالبديهة لا يكون رؤيته على ما هي عليه من دون الف
فرسخ ومعلوم ان الجبال والوهاد المذكورة غير محسوسة عادة عند هذا البعد من المسافة فلا يكون لها اثر محسوس عند الارض بالمرئي الذي
بعدها ثم انهم استعملوا في تحصيل مساحة الارض واجزائها ودوائرها دوائر الناموس وقدروا فوجدوا واستقدار محيط الدائرة العظمى من
الارض ثمانية الاف فرسخ وقطرها الفين وخمس مائة وخمسة واربعين فرسخا ونصف فرسخ تقريبا ومضروب القطر في المحيط مساحة
سطح الارض وهي عشرون الف الف وثلثمائة وستون الف فرسخ وربع ذلك مساحة الربع المسكون من الارض واما القدر المعمور
من الربع المسكون وهو ما بين خط الاستواء والموضع الذي عرضه بقدر تمام الميل الكلي فمساحته ثلثة الاف الف وسبعمائة وخمسة وستين
الفا واربعمائة وعشرين فرسخا وهو قريب من سدس عشره والفرسخ ثلثة اميال بالاتفاق وكل ميل اربعة الاف ذراع عند المحدثين
وثلثة الاف عند القدماء وكل ذراع اربع وعشرون اصبعا عند المحدثين واثنان وثلثون عند القدماء وكل اصبع بالاتفاق مقدار ست
شعيرات مضمومة بطون بعضها الى ظهور بعض من الشعيرات المعتدلة وذكروا ان للارض ثلث طبقات الاولى الارض الصرفة
المحيطة بالمركز الثانية الطبقة الطينية وهي المجاورة للماء الثالثة الطبقة المنكشفة من الماء وهي التي تحتبس فيها
الابخرة والادخنة وتتولد منها المعادن والنباتات والحيوانات وزعموا ان البسائط كلها شفافة لا تحجب عن ابصار ما وراءها
ما عدا الكواكب وان الارض الصرفة المجاورة للمركز ايضا شفافة والطبقتان الاخريان ليستا بسيطتين فهما كثيفتان والارض جملة
الطبقة الظاهرة منها ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من العناصر مشفة لطيفة بالطباع لتنفذ فيها
وتصل الى غيرها سواطع الشعاع من الكواكب سيما الشمس والقمر الكثيرا التي لها في العوالم السفلى بوسيلة اشعتها المستقيمة
والمنعطفة والمنعكسة باذن الله تعالى وقالوا الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينطبق مركز حجمها على مركز العالم وذلك
لتساوي ارتفاع الكواكب وانحطاطها مدة ظهورها وظهور النصف من الفلك دائما وتطابق اظلال الشمس في وقتي طلوعها
وغروبها عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه زمان ظهورها وخفائها على خط مستقيم او عند كونها في جزئين متقابلين
من الدائرة التي يقطعها بسيرها الخاص بها وانخساف القمر في مقاطرات الحقيقية للشمس فان الاول يمنع ميلها الى احد الخافقين
والثاني الى احد السمتين الراس والقدم والثالث الى احد القطبين والرابع الى شيء منها او من غيرها من الجهات كما لا يخفى
وكان مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها وذلك لان الثقال تميل بطبعها الى الوسط كما دلت عليه التجربة فهي اذن
لا تتحرك عن الوسط بل هي ساكنة فيه متدافعة باجزائها من جميع الجوانب الى المركز تدافعا متساويا فلا محالة ينطبق مركز
ثقلها الحقيقي المتحد بمركز حجمها الحقيقي على مركز العالم وسكونها عنده وسط العالم لتكافؤ القوى بالازلزال واضطراب يحدث
فيها لثباتها بالسبب المذكور ولكون الانقال المتعلقة من جانب منها الى الاخر في غاية الصغر بالقياس اليها لا يوجب انتقال مركز
ثقلها من نقطة الى اخرى بحركة شيء منها وكذا الاجزاء المباينة لها تهوي اليها وهي تقبلها من جميع نواحيها من دون تحرز
هذا ما ذكروه في هذا المقام ولا نعرف من ذلك الا كون الجميع بقدرة القادر الحكيم كما ستعرف ذلك ان شاء الله تعالى وقال الشيخ
المفيد قدس سره في كتاب المقالات اقول ان العالم هو السماء والارض وما بينهما وفيهما من الجواهر والاعراض ولست اعرف بين
اهل التوحيد خلافا في ذلك اقول لعل مراده قدس سره بالسموات ما يشمل العرش والكرسي والحجب وغيرها فنفي الجواهر
المجردة التي تقول بها الحكماء ثم قال ره واقول ان الفلك هو المحيط بالارض الدائر عليها وفيه الشمس والقمر وسائر النجوم والارض في
وسطه بمنزلة النقطة في وسط الدائرة وهذا مذهب ابي القاسم البلخي وجماعة كثيرة من اهل التوحيد ومذهب اكثر القدماء والمنجمين

مساحة الربع المسكون من الارض

سطح جميع الارض ...

طبقات الارض

بلغ

العلم والارادة المدبرة

التوحيد

وقد خالف فيه جماعة من معتزلة البصرة وغيرهم من اهل النحل واقول ان المتحرك من الفلك انما يتحرك حركة دورية كما يتحرك الدائرة على الكرة ولا هذا مذهب
البلخي وجماعة من اهل التوحيد والارض على هيئة الكرة في وسط الفلك وهي ساكنة لا تتحرك وعلة سكونها انها في المركز وهو مذهب ابي
القاسم واكثر القدماء والنوبختي وقد خالف فيه الجبائي وابنه وجماعة غيرهما من اهل الاراء والمذاهب من المقلدة والمتكلمين ثم قال
واقول ان العالم مملوء من الجواهر وانه لا خلاء فيه ولو كان فيه خلاء لما صح فرق بين المجتمع والمتفرق من الجواهر والاجسام وهو مذهب
ابي القاسم خاصة من البغداديين ومذهب اكثر القدماء ومن المتكلمين وخالف فيه الجبائي وابنه وجماعة متكلمي اهل الحشو والجبر
والتشبيه ثم قال واقول ان المكان هو ما احاط بالشيء من جميع جهاته ولا يصح تحرك الجواهر الا في الاماكن والوقت هو ما جعله الموقت
وقتا للشيء وليس بحادث مخصوص والزمان اسم يقع على حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل محتاجا في وجوده الى الوقت كالزمان
وعلى هذا القول سائر الموحدين انتهى ولنبسط الكلام في هذا الامر خروج عن مقصود الكتاب وعن علم الكلام

باب

آخر في صفة الارض والاقاليم وذكر جبل قاف وساير الجبال وكيفية خلقها وسبب الزلزلة وعللها الآيات النحل والقى في الارض رواسي
ان تميد بكم الكهف حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا وكان وعد ربي حقا الانبياء وجعلنا في الارض رواسي ان
تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وقال تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون لقمن و
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم فاطر ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ص انا سخرنا الجبال معه
يسبحن بالعشي والاشراق ق والقينا فيها رواسي الطور والطور وكتاب مسطور وتسير الجبال سيرا المرسلات وجعلنا فيها رواسي شامخات
النبأ الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا الغاشية والى الجبال كيف نصبت التين والتين والزيتون وطور سينين تفسير
ان تميد بكم قال المبرد اي منع الارض ان تميد وقيل اي لئلا تميد وقيل اي كراهة ان تميد وقال بعض المفسرين الميد الاضطراب في
الجهات الست وقيل ان الارض كانت تميد وترجف رجوف السقف بالوطء فثقلها الله بالجبال الرواسي ليمنع من رجوفها وروي
عن ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة فارساها الله تعالى بالجبال ثم انهم اختلفوا في انه
لم صارت الجبال سببا لسكون الارض على اقوال وذكروا لذلك وجوها ولنذكر بعضها الاول ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره ان السفينة
اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء فكذلك
لما خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب
ثقل الجبال ثم قال وللقائل ان يقول هذا مشكل من وجوه الاول ان هذا التعليل اما ان يقول بان حركات الاجسام بطباعها او يقول
ليست بطباعها بل بمحض ارادة الفاعل المختار فعلى الاول نقول لا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في
الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها كانت تميد وتضطرب بخلاف السفينة فانها متخذة من الخشب وفي داخل
الخشب تجويفات غير مملوءة فلذلك تميد وتضطرب على وجه الماء فاذا وضعت الاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق
واما على التقدير الثاني وهو ان يقال ليس للماء والطبائع توجب الثقل والرسوب والارض انما تنزل لان الله تعالى اجرى عادته بجعلها
كذلك وانما صار الماء محيطا بالارض لمجرد اجراء العادة ليس ههنا طبيعة للارض ولا للماء توجب حالة مخصوصة فنقول على
هذا التقدير علة سكون الارض هي ان الله تعالى يخلق فيها السكون وعلة كونها مائدة مضطربة هو ان الله تعالى يخلق فيها الحركة فيفسد القول
بان الله تعالى خلق الجبال لتبقى الارض ساكنة فثبت ان التعليل مشكل على كلا التقديرين الاشكال الثاني ان ارساء الارض بالجبال
انما يعقل لاجل ان تبقى الارض على وجه الماء من غير ان تميد وتميل من جانب الى جانب وهذا انما يعقل اذا كان الذي استقرت الارض

على وجهه وانما نقول هو المقتضي لسكونه في ذلك الحيز المخصوص فان قالوا ان طبيعته توجب وقوفه في ذلك الحيز المعين فحينئذ يفسد القول
بان الارض انما وقفت بسبب ان الله ارساها بالجبال وان قالوا ان المقتضي لسكون الماء في حيزه المعين هو ان الله تعالى اسكن الماء فيه في ذلك
الحيز المخصوص فنقول فلم لا نقول مثله في سكون الارض وحينئذ يفسد هذا التعليل ايضا الاشكال الثالث ان مجموع الارض جسم واحد فبتقدير
ان يميل بكليته ويضطرب على وجه البحر المحيط لم تظهر تلك الحالة للناس فان قيل اليس ان الارض تحركت بجملتها حال حصول الخسف في اجزائها فهي
الزلازل وتظهر تلك الحركات للناس قلنا انها دائما حصلت في داخل قطعة صغيرة من الارض فلا جرم حصلت الحركة في تلك القطعة فظهرت تلك
الحركة فان ظهور الحركة في تلك القطعة المعينة تجري مجرى اختلاج عضو من بدن الانسان اما لو تحركت كلية الارض لم تظهر الا كما ان
الساكن في سفينة لا يحس بحركة كلية السفينة وان كانت على اسرع الوجوه واقواها انتهى كلامه ويمكن ان يجاب عنها اما عن الاشكال
الاول فبان نختار ان لها طالبة بطبعها المركز لكن اذا كانت خفيفة كان الماء يحركها بامواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي
بسهولة فكانت تميد وتضطرب باهلها وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة منها ولما ارساها الله تعالى بالجبال واثقلها قاومت
الماء وامواجها بثقلها فكانت كالاوتاد مثبتة لها ومنه يظهر الجواب عن الاشكال الثاني على انه لو توقف ارساء الارض بالجبال على
سكون الماء في حيز معين ممنوع واما عن الاشكال الثالث فبان يقال ليس الامتنان بمجرد عدم ظهور حركة الارض حتى يقال انه على تقدير
حركتها بكليتها لا تظهر للناس بل بخروج البقاع من الماء وعدم غرقها بحركة الارض وميلها باهلها على ان الارض ان الحركة التي
لا تحس انما هي اذا كانت في جهة مخصوصة وعلى وضع واحد كحركة وضعية مستمرة او حركة اينية على جهة واحدة كحركة السفينة
في لجة البحر اذا كانت سائرة من غير اضطراب واما اذا تحركت في جهات مختلفة واضطربت فتحس بها كحركة السفينة عند تلاطم البحر
واضطرابه وهذا هو الفرق بين حالة الزلزلة وبين حركة الارض في الظهور وعدمه فانا لو فرضنا قطعة منها سائرة غير مضطربة
في سيرها لما احس بها كما لا يحس بحركة كلها بل باضطراب الحركة وكونها في جهات مختلفة تحس الحركة سواء كان تعلقها بكل الارض او
ببعضها الوجه الثاني ما ذكره الفاضل المقدم ذكره ايضا في تفسيره واختاره حيث قال لعل الذي عندي في هذا الموضع المشكل ان
يقال انه ثبت بالدلائل اليقينية ان كرة الارض وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل
على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول اذا فرضنا ان هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية
خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير وان لم يجب
كونه متحركا بالاستدارة عقلا الا انه بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت
كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز
العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على
الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة وكانت مانعة للارض عن الميد والميل والاضطراب بمعنى
انها منعت الارض عن الحركة المستديرة وكانت هذا ما وصل اليه خاطري في هذا الباب والله اعلم بمراده انتهى واعترض عليه بان كلامه
لا يخلو عن تشويش واضطراب والذي من اول كلامه هو انه جعل المناط في استقرار الارض الخشونات والتضريسات من
حيث انها خشونات وتضريسات وذلك انما المانعة الاجزاء المائية الملاصقة لتلك التضريسات لا تسلم حركة الارض من
مواضعها ومع يكون علة السكون هي الجبال الموجودة في الماء الا ما خلقت في الربع المكشوف من الارض ولعله خلاف الظاهر في معرض
الامتنان بخلق الجبال وهو خلاف الظاهر من قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها والقول بان ما في الماء ايضا فوقها ولعل المراد

هذا الوجه

بنظره

تلك الجبال لا تخلو عن تمكيد مع الماء بما كانت معاوقة لحركة الارض كما اذا تحركت كرة الماء بتموجها او تموج ابعاضها اللطافية لتلك
الخشونات وابعاد مواضعها عن الحركة احيانا عند حركة ابعاضها واما الممانعة لاجزاء الهوائية المقابرة الجبال الكائنة على الربع الظاهر فكانت
الاوتاد مثبتة لها في الهواء مما فيه عن تحريك الماء بتموجه ايضا كما يمنع الجبال الكائنة في الماء عن تحريك الرياح اياها ولولا وجود
الجبال في كل منهما اعني الحركة الارض في بعض الصور ومعاوقة عنها في بعضها ولا مدخل حينئذ لثقل الجبال وثقلها في سكون الارض و
استقرارها والذي يظهر من قوله ان الجرم البسيط الخ ان البساطة توجب حركة الارض اما بانفرادها او بمشاركة عدم الخشونة ولعله
استند في ذلك الى ان البسيط نسبته تساوي نسبة اجزائه الى اجزاء المكان وانما الطبيعة تقتضي انطباق مركز الثقل من الارض على مركز
العالم على اي وضع كان والماء لا تقوى على اخراج الكرة عن مكانها الحق ثم تحركها بالحركة المستديرة بخلاف المركبة اذ ربما كان لبعض
اجزائه مقتضيا الوضع خاص كمحاذاة احد القطبين مثلا حتى يكون الغالبة تحصل بتركب بعض اجزاء الارض وان لم يكن هناك جبل
وارتفاع فلا يكون الانسان يخلق الجبل من حيث انه جبل بل من حيث انه مركب الاعلى تقدير كون المراد ان المقتضي للسكون هو الحالة
المركبة من التركب والتضريس والظاهر من وصف الجبال بالشامخات في الاية مدخلية ارتفاعهما في هذا الحكم الا ان يكون الو
لترتب فوايد اخر عليهما ولا مدخل لثقل الجبال في سكون الارض كما يظهر من قوله اخيرا فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه
بطبعه الى مركز العالم وتوجهه وثقل الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض
من الاستدارة ومع ذلك لا ينفع في نفي الحركة المشرقية والمغربية بل يؤيدها ويمكن ان يكون مراده ان العلة هي المجموع المركب من الامور
الثلثة ولعله جعل الطبيعة الارضية كافية في استقرارها في مكانها وانما احتاج الى المانع عن حركتها بالاستدارة حركة وضعية
ولذا قال اخيرا وكانت مانعة للارض عن الميد والاضطراب بحيث انها منعت الارض عن الحركة المستديرة الوجه الثالث ما خطر
بالبال وهو ان يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في اعماق الارض بحيث تمنعها عن تفتت
اجزائها وتفرقها فهي بمنزلة الاوتاد المغروزة المثبتة في الابواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها
ببعض وعدم تفرقها وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الابار في الارض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الاحجار الصلبة وانت ترى
اكثر قطع الارض واقعة بين جبال محيطة بها كانها مع ما يتصل بها من القطعة الحجرية المتصلة بها من تحت تلك القطعات
كالظروف لها تمنعها عن التفتت والتفرق والاضطراب عند ... ومن الاسباب الداعية الى ذلك الوجه الرابع ما ذكره بعض المتفلسفين من انه
لما كانت فائدة الوتد ان يحفظ الموتود في بعض المواضع عن الحركة والاضطراب حتى يكون ساكنا وكان من لوازم ذلك السكون في
بعض الاشياء صحة الاستقرار على ذلك والتصرف عليه وكان من فائدة وجود الجبال والتضريسات الموجودة في وجه الارض ان لا
تكون مغمورة بالماء لتحصل للحيوان الاستقرار والتصرف عليها لا جرم كان بين الاوتاد والجبال الحاجزة من الماء في الارض اشتراك في
كونهما مستلزمين لصحة الاستقرار ما فيهن من علاقة لا جرم حسنت نسبة الايتاد الى الصخور والجبال واما الشهادة بالميدان فلان
الحيوان كما يكون ساكنا عليه انه غير مستقر على الارض بسبب انغمارها في الماء ولم يوجد الجبال لكن لا يصدق على الارض انها غير
مستقرة تحته ومضطربة بالنسبة اليه فينتج انه لولا وجود الجبال في سطح الارض لكانت مضطربة ومائدة بالنسبة الى الحيوان العادم
لتمكنه من الاستقرار عليها الوجه الخامس ان يكون المراد بالجبال والرواسي الانبياء والاولياء والعلماء وبالارض الدنيا اما وجه التجوز بالجبال عن
الانبياء والعلماء فلان الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار وعدم الانفعال عما يكون تحتها من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلجأ اليها
من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقه اشبهت الاوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء

والعلماء

والعلماء هم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض فلا جرم حسنت استعارة لفظ الجبال لهم ولذا صح في
العرف ان يقال فلان جبل منيع يأوي اليه كل ملهوف اذا كان يرجع اليه في المهمات والحوائج والعلماء اوتاد في الارض الوجه السادس ان يكون
المقصود من جعل الجبال كالاوتاد في الارض انه يهتدى بها الى طرقها والمقاصد فيها فلا تميد بجهالتها المشتبهة باهلها ولا تميل بهم فيتيهون
فيها عن طرقهم ومقاصدهم وهذه الوجوه الثلثة ذكرها بعض المتفلسفين وهذا دابهم في تأويل الايات والاخبار حيثما ... بالاهوية
داعية وعدم مانعة عن القول بظاهرها وهل هذا الا اجتراء على مالك يوم الدين وافتراء على حجج رب العالمين الوجه السابع
ان يقال المراد بالارض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الارض وبكون الجبال اوتادا لها انها حافظة لها عن الميدان والاضطراب بالزلزلة
ونحوها اما لحركة البخارات المحتقنة في داخلها باذن الله تعالى او لغير ذلك من الاسباب التي يعلمها بارئها ومنشئها وهذا وجه
قريب ويؤيده ما سيأتي في باب الزلزلة من حديث ذي القرنين اولا واما حديث ذي القرنين والسد وغيره من احواله فقد مضى في
المجلد الخامس في باب احواله ولنذكر هنا بعض ما مضى برواية اخرى قال الثعلبي في العرائس روى وهب بن منبه وغيره من اهل
الكتب قالوا كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندروس ويقال كان اسمه عياش
وكان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه واجتمع امره اوحى الله اليه يا ذا القرنين اني بعثتك الى جميع الخلق ما بين الخافقين وجعلت
حجتي وهذا انا وبال دوبال واني باعثك الى امم الارض وكلهم وهم سبع امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما عرض الارض وامتان
بينهما طول الارض وثلث امم في وسط الارض وهم الجن والانس وياجوج وماجوج فاما الامتان اللتان بينهما طول الارض فامة
عند مغرب الشمس يقال لها ناسك وامة اخرى بحيالها عند مطلع الشمس يقال لها منسك واما اللتان بينهما عرض الارض فامة
في قطر الارض الايمن يقال لها هاويل وامة في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل فلما قال الله سبحانه له ذلك قال ذو القرنين الهي انك قد
ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا انت فاخبرني عن هذه الامم التي بعثتني اليها باي قوة اكاثرهم وباي جمع وحيلة اكابرهم و
باي صبر اقاسيهم وباي لسان اناطقهم وكيف لي بان افقه لغاتهم وباي سمع اسمع اقوالهم وباي بصر انفذهم وباي حجة اخاصمهم
وباي عقل اعقل عنهم وباي قلب وحكمة ادبر امرهم وباي قسط اعدل بينهم وباي حلم اصابرهم وباي معرفة افصل بينهم وباي علم
اتقن امورهم وباي يد اسطو عليهم وباي رجل اطأهم وباي طاقة احصيهم وباي جند اقاتلهم وباي رفق استألفهم والهي عندي
بالهي شيء مما ذكرت يقوم لهم ويقوى عليهم وانت الرؤوف الرحيم الذي لا تكلف نفسا الا وسعها ولا تحملها الا طاقتها فقال الله عز
وجل اني ساطوقك ما حملتك اشرح لك سمعك فتسمع كل شيء وقعي كل شيء واشرح لك فهمك فتفقه كل شيء وابسط لك
لسانك فتنطق بكل شيء وافتح لك بصرك فتنفذ كل شيء واحصي لك فلا يفوتك شيء واشد لك عضدك فلا يهولك شيء و
اشد لك ركنك فلا يغلبك شيء واشد لك قلبك فلا يفزعك شيء واشد لك يدك فتسطو فوق كل شيء واشد لك
وطأتك فتهد على كل شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك حدثت نفسه بالمسير والح
عليه قومه بالمقام فلم يفعل وقال لا بد من طاعة الله ثم امرهم ان يبنوا له مسجدا وان يجعلوا طول المسجد اربعمائة ذراع وامرهم
ان لا ينصبوا فيه السواري قالوا كيف نصنع قال اذا فرغتم من بنيان الحائط فاكبسوها بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان
المسجد فاذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموسر قدره وعلى المقتر قدره ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه بذلك الكبس
وعملتم خشبا من نحاس وتوتدا من نحاس وصفائح من نحاس تذيبون ذلك وانتم تكونون من العمال كيف شئتم على ارض مستوية
وعملتم طول خشبة مائة ذراع واربعة وعشرين ذراعا ستة اذرع فيما بين الحائطين لكل حائط اثنا عشر ذراعا ثم تدعون المساكين

عليهم

تاويل

الكبس العلم

٢٥٦

لنقل التراب فيتبادرون اليه فجعل ما فيه من الذهب والفضة لمن حمل شيئا فهو له فعمل الجبال واخرج المساكين التراب واستفرغ الخندق
بالطلب واستغنى المساكين فجندهم اربعين الفا وجعل لهم اربعة اجناد في كل جند عشرة الاف ثم عرضهم فوجدهم ثمانية الف الف واربع
مائة الف رجل منهم من جنده ثلاثمائة الف ومن جند داراسب مائة الف ومن المساكين اربعين الفا ثم انطلق يؤم الامة التي عند مغرب
الشمس فذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حماة ومن قرا حامية بالالف من غير همز يعنيها
حارة فلما بلغ مغرب الشمس وجد جمعا وعددا لا يحصيهم الا الله تعالى وقوة وباسا لا يطيقه الا الله عز وجل وراى السنة مختلفة واهواء
متشتتة وذلك قوله تعالى ووجد عندها قوما يعني ناسا كثيرة يقال لها ناسك فلما راى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاثة
عساكر منها فاحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور فدعاهم الى الله عز وجل وعبادته فمنهم من امن به
ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت في افواههم وانوفهم واذانهم واجوافهم ودخلت
في بيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن كل جانب منهم فماجوا فيه وتحيروا فلما اشفقوا ان يهلكوا فيها عجوا اليه بصوت واحد
فكشفها عنهم واخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب امما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم و
الظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم من خلفهم والنور امامهم يقودهم ويدلهم وهو يسير في ناحية الارض اليمنى وهو يريد الامة التي في
قطر الارض الايمن التي يقال لها هاويل وسخر الله له يده وقلبه ورايه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فانطلق يقود تلك
الامم وهي تتبعه فاذا انتهى الى بحر او مخاضة بنى سفنا من الواح صغار امثال النعال فنظمها في ساعة ثم حمل فيها جميع من معه من
تلك الامم وتلك الجنود فاذا قطع الانهار والبحار فتقها ثم دفع الى كل رجل منهم لوحا فلم يكترث بحمله فلم يزل ذلك دابه حتى انتهى الى هاويل
فعمل فيها كفعله في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الارض اليمنى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند
جنودا كفعله في الامتين قبلهما ثم كر مقبلا حتى اخذ ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل وهي الامة التي بحيال هاويل وهما متقابلتان
بينهما عرض الارض كله فلما بلغها عمل فيها وجند منها كفعله فيما قبلها فذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يعني سكنا قال قتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء وكانوا
يكونون في اسرابهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانت ارضهم ارضا لا تحتمل البناء فكانوا اذا طلعت
عليهم الشمس تهوروا في الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كما تراعى البهائم وقال ابن جريج جاءتهم جيش مرة فقال لهم اهلها لا تطلع
عليكم الشمس وانتم بها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فلما طلعت ماتوا وقيل فذهبوا هاربين في الارض وقال الكلبي هم ناس يقال
لهم منسك حفاة عراة عن الحق قال وحدثنا عمرو بن مالك بن امية قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس وهم يجتمعون
حوله فسالت بعض من سمع فاخبرني انه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين
ثم سالت عنهم فقيل ان بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فاستاجرت رجلا فسرت بقية عشيتي وليلتي حتى صبحتهم فاذا احدهم
يفرش اذنه ويلبس الاخرى وكان صاحبي يحسن لسانهم فبتنا بهم فقالوا جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة
الصلصلة فغشي علي فوقعت فافقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء فاذا هو على الماء كهيئة الزيت واذا طرف السماء
كهيئة الفسطاط فلما ارتفعت ادخلوني في سرب لهم انا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه
في الشمس فينضج ثم قال الثعلبي قالت العلماء باخبار القدماء ولما فرغ ذو القرنين من امر الامم الذين هم باطراف الارض وطاف الشرق
والغرب عطف منها الى الامم التي في وسط الارض من الجن والانس وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو

المشرق

المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرا فيهم مشابه من الانس وهم اشباه البهائم ياكلون العشب
ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع وياكلون حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله تعالى
في الارض وليس لله تعالى خلق ينمو نماءهم ولا يزداد زيادتهم فان اتت مدة على ما نرى من نمائهم وزيادتهم فلا شك انهم سيملؤون الارض
ويجلون اهلها منها ويظهرون عليها ويفسدون فيها وليس تمر بنا سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقعهم ان يطلع علينا اولهم من بين
هذين الجبلين فهل نجعل لك خرجا اي جعلا واجرا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا فقال لهم ذو القرنين ما
مكني فيه ربي خير اي ما قواني عليه خير من خرجكم ولكن اعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اي حاجزا كالحائط قالوا وما تلك القوة
قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال اتوني زبر الحديد يعني قطعا واحدتها زبرة واتوني بالنحاس
فقالوا ومن اين لنا الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل قال ادلكم على معادن الحديد والنحاس فضرب لهم في جبلين حتى فلقهما ثم
استخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس قالوا باي قوة نقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم معدنا اخر من تحت الارض يقال له
السامور وهو اشد ما خلق الله تعالى بياضا وهو الذي قطع به سليمان عليه السلام اساطين بيت المقدس وصخوره وجواهره ثم قاس ما بين
الجبلين ثم اوقد على جميع من الحديد والنحاس النار فصنع منه زبرا امثال الصخور العظام ثم اذاب النحاس فجعله كالطين والملاط
لتلك الصخور من الحديد ثم بنى وكيفية بنائه على ما ذكره اهل السير هو انه لما قاس ما بين الجبلين وجد ما بينهما مائة فرسخ فلما انشا
في عمله حفر له الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ووضع الحطب بين الجبلين ثم نسج بين الصدفين وهما الجبلان
ثم اوقد النار فدملت ثم قال انفخوا حتى جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا وهو النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب
فيصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس فصار كانه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد وغبرته فصار سدا
طويلا عظيما حصينا كما قال الله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله قد رايت
سد ياجوج وماجوج قال انعته لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رايته ويقال ان موضع السد وراء [illegible]
بقرب مشرق الصيف بينه وبين الخزر مسيرة اثنين وسبعين يوما وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كان ذو القرنين قد
ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة اسمه رفائيل ياتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان اذ قال ذو
القرنين يا رفائيل حدثني عن عبادتكم في السماء فبكى وقال يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادتنا ان في السماء من الملائكة من هو
قائم ابدا لا يجلس ومنهم الساجد لا يرفع راسه ابدا ومنهم الراكع لا يستوي قائما ابدا يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح
ربنا ما عبدناك حق عبادتك فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني لاحب ان اعيش فابلغ من عبادة ربي حق طاعته فقال رفائيل
او تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم فقال رفائيل فان لله تعالى عينا في الارض تسمى عين الحياة فيها من الله عز وجل عزيمة انه من شرب
منها لم يمت ابدا حتى يكون هو الذي يسال ربه الموت فقال ذو القرنين هل تعلمون انتم موضع تلك العين فقال لا غير انا
نتحدث في السماء ان لله تعالى في الارض ظلمة لا يطاها انس ولا جان فنحن نظن ان تلك العين في تلك الظلمة فجمع ذو القرنين
علماء اهل الارض واهل دراسة الكتب واثار النبوة فقال لهم اخبروني هل وجدتم فيما قراتم من كتب الله تعالى وما جاءكم من
احاديث الانبياء ومن كان قبلكم من العلماء ان الله تعالى وضع في الارض عينا سماها عين الحياة فقالت العلماء لا فقال عالم من
العلماء واسمه فنحيرا اني قرات وصية ادم فوجدت فيها ان الله خلق في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان ووضع فيها عين الخلد
فقال ذو القرنين [illegible] ثم حشد اليه الفقهاء والاشراف والملوك وسار يطلب مطلع الشمس فسار اثنتي عشرة سنة الى ان بلغ

مطلع

طرف الظلمة فاذا الظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل فعسكر هناك ثم جمع علماء عسكره فقال اني اريد ان اسلك هذه الظلمة فقالوا
ايها الملك انه من كان قبلك من الانبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها فانا نخاف ان ينفتق عليك امر تكرهه ويكون فيه
فساد اهل الارض فقال لا بد من ان اسلكها فقالوا ايها الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها فانا لو نعلم انك ان طلبتها ظفرت بما
تريد ولم يسخط الله علينا لاتبعناك ولكنا نخاف العنت من امرها وفساد الارض ومن عليها فقال ذو القرنين لا بد من ان اسلكها
فقالت العلماء شانك بها فقال ذو القرنين اي الدواب ابصر قالوا الخيل قال اي الخيل ابصر قالوا الاناث قال فاي الاناث
ابصر قالوا البكارة فارسل ذو القرنين فجمع له ستة الاف فرس انثى بكارة ثم انتخب من عسكره اهل الجلد والعقل ستة الاف
رجل فدفع اليهم كل رجل فرسا وعقد للخضر على مقدمته على الفين وبقي ذو القرنين في اربعة الاف وقال ذو القرنين
للناس لا تبرحوا من معسكركم هذا اثنتي عشرة سنة فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا الى بلادكم فقال الخضر ايها الملك
انا نسلك ظلمة لا ندري كم السير فيها ولا يبصر بعضنا بعضا فكيف نصنع بالضلال اذا اصابنا فدفع ذو القرنين الى الخضر
خرزة حمراء فقال حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه في الارض فاذا صاحت فليرجع اليها اهل الضلال اين صاحت فسار
الخضر بين يدي ذي القرنين يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين فبينما الخضر يسير اذ عرض له واد فظن ان العين في الوادي والقي
في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي وقال لاصحابه قفوا ولا يبرحن رجل من موقفه ورمى بالخرزة فمكث طويلا ثم اجابته
الخرزة فطلب صوتها فانتهى اليه فاذا هي على جانب العين فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ماء اشد بياضا من
اللبن واحلى من الشهد فشرب واغتسل وتوضا ولبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو اصحابه فوقعت الخرزة فصاحت فرجع الخضر
الى صوتها والى اصحابه فركب وقال لاصحابه سيروا باسم الله ومر ذو القرنين فاخطا الوادي فسلكوا تلك الظلمة اربعين يوما
وليلة ثم خرجوا الى ضوء ليس بضوء شمس ولا قمر والارض حمراء ورملة خشخاشة اي مصوتة فاذا هو بقصر مبني في تلك الارض
طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فنزل ذو القرنين بعسكره ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديدة قد وضعت طرفاها على
جانب القصر من هيهنا وهيهنا واذا طائر اسود شبه بالخطاف مزموم بانفه الى الحديدة معلق بين السماء والارض فلما سمع
الطائر خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين فقال الطائر يا ذا القرنين سل فقال هل كثر بناء الاجر والجص
في الارض قال نعم فانتفض الطائر وانتفش ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت المعازف قال نعم
فانتفض الطير وانتفخ حتى ملا من الحديدة ثلثيها ثم قال هل كثرت شهادات الزور في الارض قال نعم فانتفض الطائر وانتفخ حتى
ملا الحديدة وسد ما بين جداري القصر فخشي وخاف ذو القرنين وفرق منه فاشتد بلا فقال الطائر يا ذا القرنين لا تخف حدثني
قال سل قال هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله قال لا قال فانضم الطائر ثلثا ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس الصلوة
المفروضة بعد قال لا قال فانضم ثلثا ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد قال لا قال فعاد الطائر كما كان ثم
قال اسلك يا ذا القرنين هذه الدرجة درجة الى اعلى القصر فسلكها ذو القرنين وهو خائف وجل لا يدري علام يهجم
حتى استوى على سطح الدرج فاذا سطح ممدود عليه رجل شاب عليه ثياب بيض رافعا وجهه الى السماء واضعا يده على فيه فلما سمع خشخشة
ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ان الساعة قد اقتربت وانا انتظر امر ربي بان انفخ فانفخ ثم اخذ
صاحب الصور شيئا من بين يديه كانه حجر فقال خذها يا ذا القرنين فان شبع هذا شبعت وان جاع هذا جعت فاخذ ذو القرنين
الحجر ونزل الى اصحابه فحدثهم بامر الطائر وما قال لهم وما رد عليه وما قال له صاحب الصور ثم جمع علماء عسكره فقال اخبروني عن

وجل يد صورة رجل شاب قائم عليه

هذا

هذا الحجر ما امره فقالوا ايها الملك اخبرنا بما قال لك فيه صاحب الصور فقال ذو القرنين انه قال لي ان شبع هذا شبعت وان جاع جعت فوضعت
العلماء ذلك الحجر في احدى كفتي الميزان واخذوا حجرا مثله فوضعوه في الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين يميل
فوضعوا معه اخر ورفعوا الميزان فاذا هو يميل بهن فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا الف حجر فرفعوا الميزان فمال بالالف جميعا فقالت
العلماء انقطع علمنا دون هذا لا ندري اسحر هذا ام علم ما لا نعلم فقالت الخضر وكان قد دفا انا اعلم فاخذ الخضر الميزان بيده ثم
اخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في احدى الكفتين واخذ حجرا من تلك الحجارة فوضعه في الكفة الاخرى ثم اخذ
كفا من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذو القرنين ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا لله تعالى وقالوا سبحان الله هذا
علم لا يبلغه علمنا والله لقد وضعنا الفا فما استقل به فقال الخضر ايها الملك ان سلطان الله عز وجل قاهر لخلقه وامره نافذ فيهم وحكمه
جار عليهم وان الله تعالى ابتلى خلقه بعضهم ببعض فابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والجاهل بالعالم وابتلاك بي وابتلاني والعالم بالجاهل
بك فقال ذو القرنين صدقت فاخبرنا ما هذا المثل فقال الخضر هذا مثل ضربه لك صاحب الصور ان الله عز وجل مكن لك
في البلاد واعطاك منها ما لم يعط احدا واوطاك منها ما لم يوطا احدا فلم تشبع فابت نفسك شرها حتى بلغت من سلطان الله ما
لم يطأه انس ولا جان فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور ان ابن ادم لا يشبع ابدا دون ان يحثى عليه التراب ولا يملا جوفه الا التراب
فبكى ذو القرنين ثم قال صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل لا جرم لا اطلب اثرا في البلاد بعد مسيري هذا حتى اموت ثم انصرف
راجعا حتى اذا كان في وسط الظلمة وطئ الوادي الذي فيه الزبرجد فقال من معه لما سمعوا خشخشة تحت اقدامهم واقدام دوابهم
ما هذا الحصا يا ايها الملك فقال ذو القرنين خذوا منه فانه من اخذ ندم ومن ترك ندم فمنهم من اخذ الشيء ومنهم من ترك فلما
خرجوا من الظلمة اذا هو الزبرجد فندم الاخذ والتارك قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله اخي ذا القرنين لو ظفر
بوادي الزبرجد في مبتداه ما ترك منها شيئا حتى يخرجه الى الناس لانه كان راغبا في الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا
لا حاجة له فيها ثم رجع الى العراق وملك ملوك الطوائف ومات في طريقه بشهرزور وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ثم انه رجع الى دومة
الجندل وكان منزله فاقام بها حتى مات انتهى وقال الطبرسي ره في قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فسادهم انهم كانوا
يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه
عن الكلبي وقيل اراد انهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم وورد في الخبر عن حذيفة قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وآله عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه
كلهم قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام
طويل وصنف منهم طوله وعرضه سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبال ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه
ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان
يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية قال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج
وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجه وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احد وعشرين
قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة من ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته
بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد ومنهم من كل
حدب ينسلون قال قتادة اي من كل اكمة من الارض يخرجون يعني انهم متفرقون في الارض فلا ترى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها

في الارض

الارز وبعض شجر الصنوبر وذكره كالارزة والعرعر

بسرعة

سبعين وقال ره في والطور اقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالارض المقدسة وقيل هو الجبل اقسم به لما اودع فيه من انواع نعمه
وفي قوله تعالى والى الجبال كيف نصبت اي الا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتادا للارض وسكنا لها ولولاها لمادت الارض
باهلها الخصال عن ابيه عن سعد عن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابي يحيى الواسطي باسناده رفعه الى الصادق ع قال الدنيا سبعة
اقاليم ياجوج وماجوج والروم والصين والزنج وقوم موسى واقاليم بابل بيان لعل المراد هنا بيان اقاليم الدنيا باعتبار اصناف الناس و
اختلاف صورهم والوانهم وطباعهم والغرض ما حصرهم فيها فاقاليم بابل المراد بها ما يشمل اشباههم من العرب والعجم والصين ليشمل جميع
الترك والزنج ليشمل الهنود او بيان غرايب الانسان من الخلق وعجايبه والمراد بقوم موسى اهلها بالطاء وجابرسا كما مر الخصال عن
القاسم بن محمد بن احمد بن عبدويه السراج عن علي بن الحسن بن سعيد البزاز عن شعيب بن محمد بن مخبور عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد بن
صبح عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله قال من الجبال التي تطايرت يوم موسى ع سبعة اجبل فلحقت بالحجاز
واليمن منها بالمدينة احد وورقان وبمكة ثور وثبير وحرى وباليمن صبر وحضور توضيح قال الفيروزابادي ورقان بكسر الراء جبل
اسود بين العرج والرويثة بيمين المصعد من المدينة الى مكة حرسها الله وقال ثور جبل بمكة وقال ثبير الاثبرة وثبير الخضراء
والنضع والزنج والاعرج والاحدب وثبير الاعرج جبال بظاهر مكة وقال حراء ككتاب وكعلى عن عياض يؤنث ويمنع جبل بمكة فيه غار تحنث
فيه النبي صلى الله عليه واله اي تعبد واعتزل وقال الصبر ككتف ولا يسكن الا في ضرورة شعر جبل مطل على تعز وقال تعز كتقتل قاعدة اليمن وقال حضور
كصبور جبل في بلاد اليمن الخصال عن ابيه ومحمد بن الحسن بن الوليد عن احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى العطار معا عن محمد بن احمد الاشعري عن
محمد بن الحسين عن احمد بن علي عن زيد بن مهران عن محمد بن عبد الجبار عن الحسين بن زيد قال الصادق ان الله عز وجل خلق الجبل من اربعة
اشياء من الحجر الاعظم الحدق بالدنيا ومن الناووس دموع ملك يقال له ابرهيم ومن بيرطيبة والحديث طويل اخذنا منه موضع
الحاجة بيان خلق الجبل كذا في بعض النسخ بالجيم والباء الموحدة وفي اكثر النسخ بالخاء المعجمة والياء المثناة التحتانية على التقديرين
والمراد به نحو او استعاره مع ان الخبر موقوف لم يسند الى امام وكان في البراهين تخريجها تفسير علي بن ابرهيم ق والقرآن المجيد قال ق
جبل محيط بالدنيا وراء ياجوج وماجوج وهو قسم ومنه عن احمد بن علي واحمد بن ادريس معا عن محمد بن احمد العلوي عن عمركي عن محمد بن
جمهور عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القسم عن يحيى بن ميسرة الخثعمي عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول حمعسق عدد سنين القائم
وق جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم على كله في حمعسق العيون والعلل في خبر الشامي سال امير المؤمنين ع
ما خلقت الجبال قال من الامواج البصائر عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن عثمن بن عيسى عن سماعة بن مهران عن ابي بصير عن ابي
جعفر ع انه قال ان عليا ع ملك ما فوق الارض وما تحتها فعرضت له السحابان الصعب والذلول فاختار الصعب فكان في الصعب ملكه
ما تحت الارض وفي الذلول ملك ما فوق الارض واختار الصعب على الذلول فدارت به سبع ارضين فوجد ثلث خراب واربع عوامر
ومنه عن احمد بن محمد عن ابن سنان عن ابي خالد وابي سلام عن سورة عن ابي جعفر ع قال اما ان ذا القرنين قد خير السحابين فاختار
الذلول وذخر لصاحبكم الصعب قال قلت وما الصعب قال ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة او برق فصاحبكم يركبه اما انه سيركب
السحاب ويرقى في الاسباب اسباب السموات السبع والارضين السبع خمس عوامر واثنان خراب بيان لعل الخامس عامر قليلة
فلذا عبر في الخبر السابق من الخراب لذلك البصائر للصفار ومنتخب البصائر لسعد بن عبد الله عن سلمة عن احمد بن عبد الرحمن عن محمد
بن سليمان عن يقطين الجواليقي عن فلفلة عن ابي جعفر ع قال ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد اخضر وانما خضرة السماء من خضرة
ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما

جامع الاخبار ١٢ سئل النبي صلى الله عليه واله عن الله وخلق ما خلق قال خلق سبعون ارضا من ذهب وسبعون ارضا من فضة وسبعون
ارضا من مسك خلق سبعون ارضا سكانها الملائكة لا يكون فيها حر ولا برد وطول كل ارض مسيرة عشرة الف سنة قيل وما خلف الملائكة قال حجاب من ظلمة
قيل وما خلفه قال حجاب من ريح قيل وما خلفه قال حجاب من نار قيل وما خلفه قال حية محيطة بالدنيا كلها تسبح الله الى يوم القيمة
وهي ملك الحيات كلها قيل وما خلفه قال حجاب من نور قيل وما خلفه قال علم الله وقضاؤه وسئل عن عرض قاف وطوله واستداراته
فقال ع عرضه مسيرة الف سنة من ياقوتة حمراء قضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلث ذوائب من نور ذوابة
بالمشرق وذوابة بالمغرب والاخرى في وسط السماء عليها مكتوب ثلثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين
الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله الدر المنثور عن كعب في قوله حتى توارت بالحجاب قال حجاب من ياقوت اخضر محيط بالخلائق فمن
خضرته السماء التي يقال لها السماء الخضراء واخضر البحر من السماء فمن ثم يقال البحر الاخضر وعن ابن مسعود ابي مسلم بيان الاخبار
المنقولة من الكتابين ضعيفة عامية وقد مر اشباهها وبعض القول فيها في باب العوالم نوادر علي بن اسباط عن ابرهيم بن علي الحمودي
عن ابيه عن عبد الله بن موسى عن ابيه عن جده جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرج علينا رسول
الله ص ذات يوم ونحن في مسجده فقال من هاهنا فقلت انا يا رسول الله وسلمان الفارسي فقال يا سلمان ادع لي مولاك عليا فقد
جاءتني هدية عزيزة من رب العالمين قال جابر فذهب سلمان فاستخرج عليا من منزله فلما دنى من رسول الله ص خلى برقاطة حاجة
كل ذلك يسر الى رسول الله ص سرا خفيا عنا وجبينه رسول الله ص يتقطر عرقا كنظم الدر يتسلسل حسنا ثم قال لما انصرف من مناجاته قد سمعت
ووعيت فاحفظ يا علي ثم قال يا جابر ادع لي عمر وابا بكر قال جابر فذهبت اليهما فدعوتهما فلما حضراه قال يا جابر وادع لي عبد الرحمن بن
عوف قال جابر فدعوته فلما اتاه قال يا سلمان اذهب الى بيت ام سلمة فائتني بالبساط الخيبري قال جابر فما لبثنا ان جاءنا سلمان بالبساط
فامر ان يبسط ثم امر القوم فجلس كل واحد منهم على ركن من اركانه وكانوا اربعة ثم خلا رسول الله ص بسلمان فاطال مناجاته واسر اليه
سرا خفيا ثم امره ان يجلس على الركن الرابع من البساط ثم قال النبي ص يا علي اجلس متوسطا وقل ما امرتك به فانك لو دعوت على الجبال
لسارت او قعدت على الارض لتقطعت من ورائك ولطويت كل من بين يديك ولو كلمت به الموتى لاجابوك باذن الله فقال المرتضى الفوم
يا رسول الله هذا الرجل خاصة قال انهم قد عرفوا ذلك ثم قال جابر فدعا علي بكل واحد ممن جلس اختلج البساط فلم ادر الا ما بين السماء والارض
فلما رجع سلمان واخبرني انهم ساروا ما بين السماء والارض لا يدرون اين اشرفوا عليها حتى انقض بهم البساط على كهف عظيم عليه باب
من حجر واحد قال سلمان فقلت بالذي امرني به رسول الله ص قال جابر فقلت لسلمان ما امرك به رسول الله ص قال امرني اذا استقر البساط
مكانه من الارض وصرنا عند الكهف ان امر ابا بكر بالسلام على اهل ذلك الكهف وعلى الجميع فامرته فسلم عليهم باعلى صوته فلم يردوا عليه
جوابا ثم سلم اخرى فلم يجب فشهدنا اصحابه على ذلك وشهدت عليه ثم امرت عمر فسلم عليهم باعلى صوته فلم يردوا عليه شيئا ثم سلم اخرى فلم
يجب فشهد اصحابه على ذلك وشهدت عليه ثم امرت عبد الرحمن بن عوف فسلم عليهم فلم يجب فشهدنا اصحابه على ذلك وشهدت عليه
ثم قمت انا فاسمعت الجماعة والاودية صوتي فلم اجب فقلت لعلي فقلت له اني وامي انت بنات رسول الله صلى الله عليه واله والرحمن نسمع ولك
منا السمع والطاعة وقد امرني ان امرك بالسلام على اهل هذا الكهف اخر القوم وذلك لما يريد ان يريك من شرف الدرجات ختام
عليهم فسلم بصوت خفي فانفتح الباب فسمعنا صريرا شديدا ونظرنا الى داخل الغار فقد امتلأ نورا وولى القوم فرارا فقلت لهم
مكانكم حتى نسمع ما يقال فانه لا باس عليكم فرجعوا وعاد علي فقال السلام عليكم ايها الفتية الذين امنوا بربهم فقالوا وعليك السلام
يا علي ورحمة الله وبركاته وعلى من ارسلك بابينا وامنا انت يا وصي محمد خاتم النبيين وقائد المرسلين ونذير العالمين وبشير المؤمنين

حديث البساط

أقول هذا السلام ورحمة الله يا إمام المتقين وقد شهدنا لابن عمك بالنبوة ولك بالولاية والإمامة والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا قال ثم أعاد عليه السلام فقال السلام عليكم أيها الفتية الذين آمنوا بربهم وزدناهم هدى فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا مولانا وإمامنا
الحمد لله الذي أمانا وأتيك وأخذ ميثاقنا بذلك وزادنا إيمانا وتثبيتا على التقوى قد سمع من بحضرتك أن الولاية لك دونهم وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون قال سلمان فلما سمعوا ذلك أقبلوا على علي عليه السلام وقالوا قد شهدنا وسمعنا فاشفع لنا إلى نبينا صلى الله عليه وآله
ليرضى عنا وعن شأنك ثم تكلم علي عليه السلام بما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله فما دونا أشرف علينا أم عنا حتى نزلنا كالطير الذي يهوي من مكان بعيد وإذا نحن على باب
المسجد فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال كيف رأيتم فقال القوم نشهد كما شهد أهل الكهف ونؤمن كما آمنوا فقال إن تفعلوا تهتدوا وما
على الرسول إلا البلاغ المبين وإن لم تفعلوا تختلفوا وإن تطيعوا تهتدوا ومن نكص على عقبيه ينقلب اعقبه الفرقة والمحبة والذي
نفسي بيده لقد أمرت أن آمركم ببيعته وطاعته فبايعوه وأطيعوه فقد نزل الوحي بذلك يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم قال جابر فبايعناه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن استقمتم على الطريقة لعلي عليه السلام في ولايته لأسقيتم ماء غدقا ولأكلتم
من فوقكم ومن تحت أرجلكم وإن لم تستقيموا اختلف كلمتكم وشمت بكم عدوكم ولتتبعن سنن بني إسرائيل شبرا بشبر وذراعا بذراع
متبعتموهم فيه وطوبى لمن تمسك بولاية علي عليه السلام من بعدي حتى يموت ويلحقني وأنا عنه راض قال جابر وكان ذهابهم ومجيئهم
من زوال الشمس إلى وقت العصر الدر المنثور عن ابن عباس قال خلق الله من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء
ذلك جبلا يقال له ق السماء الدنيا مترفرفة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضا مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء
ذلك بحرا محيطا بها ثم خلق وراء ذلك جبلا يقال له ق السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل
قال وذلك قوله والبحر يمده من بعده سبعة أبحر وعن عبد الله بن بريدة قال ق جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنفا السماء وعن
مجاهد قال ق جبل محيط بالأرض وعن ابن عباس قال خلق الله جبلا يقال له ق محيط بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض
فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها فمن ثم تحرك القرية دون القرية العلل و
المجالس للصدوق عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن علي بن محمد عن علي بن مهزيار عن
عبد الله بن عمر عن عبد الله بن حماد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه فدخل
في الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين أما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين
من أنت قال أنا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز وجل إلا وله عرق إلى هذا الجبل فإذا
أراد الله عز وجل أن يزلزل مدينة أوحى إلي فزلزلتها العياشي عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الزلزلة فقال أخبرني
أبي عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد الخبر الفقيه وسلا مثله بيان أما كان خلفك مسلك
أي ألا شيء حبسك هاهنا مع سعة الأرض خلفك العلل عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد الأشعري عن يعقوب بن يزيد عن
بعض أصحابه عن محمد بن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق الأرض فأمر الحوت فحملها فقالت حملتها بقوتي
فبعث الله عز وجل حوتا قدر فتر فدخلت في منخرها فاضطربت أربعين صباحا فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل أرضا تراءت لها
تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الأرض فرقا الفقيه مرسلا مثله وفيه قدر فتر بيان الفتر بالكسر ما بين السبابة والإبهام إذا فتحتهما
وتأنيث فحملتها وقالت باعتبار الحوتة أو السمكة والفرق بالتحريك الخوف العلل عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار
بإسناده رفعه إلى أحدهم عليهم السلام إن الله تبارك وتعالى أمر الحوت بحمل الأرض وكل بلد من البلدان على فلس من فلوسه فإذا أراد الله

عز وجل أن يزلزل أرضا أمر الحوت أن يحرك ذلك الفلس فيحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الأرض بإذن الله الفقيه وسئل الصادق عليه السلام مثله
بيان قال الصدوق قدس سره بعد إيراد تلك الأخبار الكثيرة في الكتب والزلزلة تكون من هذه الوجوه الثلاثة وليست هذه الأخبار بمختلفة
انتهى والظاهر أن مراده أن الزلزلة قد تكون بالعلة الأولى وقد تكون بالعلة الثانية وقد تكون بالعلة الثالثة ويمكن اجتماع تلك العلل
في كل زلزلة ويمكن أن تكون الثانية في الزلزلة العامة لجميع الأرض كزلزلة القيامة والثالثة فيما إذا حصل بسببها خسف وانقلاب
وتغير عظيم في الأرض وفي الجبال الزلزلة العظيمة والأولى في الزلازل الجزئية الكثيرة ويؤيده الخبر الأول لأن أكثر الزلازل تحدث
من الجبال وكل أرض تكون أقرب من الجبل فهي فيها أشد الكافي عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان
عن أبي بكر الحضرمي عن تميم بن حاتم قال كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الأرض فوجأها بيده ثم قال لها اسكني ما لك ثم التفت إلينا فقال
أما إنها لو كانت التي قال الله لأجابتني ولكنها ليست بتلك العلل عن أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن يحيى بن محمد بن أيوب
عن علي بن مهزيار عن ابن سنان عن يحيى الحلبي عن عمر بن أبان عن جابر قال حدثني تميم بن حذيم قال كنا مع علي عليه السلام حيث توجهنا إلى
البصرة قال فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض فضربها علي عليه السلام بيده ثم قال لها ما لك ثم أقبل علينا بوجهه ثم قال لنا أما
إنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لأجابتني ولكنها ليست بتلك بيان هذا السائل الذي ورد في الأخبار
أن الإنسان في سورة الزلزال هو أمير المؤمنين عليه السلام يقول للأرض ما لك فتحدث الأرض أخبارها كما روي في العلل عن فاطمة
عليها السلام قالت أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر وساقت الحديث إلى قولها فقال لهم علي عليه السلام كأنكم قد هالكم ما ترون قالوا
كيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط قال فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده ثم قال ما لك اسكني فسكنت فقال أنا الرجل الذي قال الله
إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها فأنا الإنسان الذي يقول لها ما لك يومئذ تحدث
أخبارها إياي تحدث فهذا معنى قوله عليه السلام لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه أي في سورة الزلزال وهي زلزلة القيامة
لأجابتني أي تحدثت وتكلمت معي ولكنها ليست بتلك أي زلزلة القيامة العلل بالإسناد المتقدم عن أحمد بن محمد عن إبراهيم
بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الزلزلة ما هي قال آية ثم ذكر سببها قال إن الله تبارك وتعالى
وكل بعروق الأرض ملكا فإذا أراد الله أن يزلزل أرضا أوحى إلى ذلك الملك أن حرك عروق كذا وكذا قال فيحرك ذلك الملك عروق
تلك الأرض التي أمره الله فتتحرك بأهلها قال قلت فإذا كان ذلك فما أصنع قال صل صلاة الكسوف فإذا فرغت خررت ساجدا و
تقول في سجودك يا من يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا أمسك
عنا السوء إنك على كل شيء قدير الفقيه بإسناده عن سليمان الديلمي مثله بيان إنه كان حليما [illegible] من [illegible] غضب أو قدرته أن تزولا
أي كراهة أن تزولا أو لتمنعن الأرض الإمساك بمعنى الحفظ والمنع عدي بأن أمسكهما أي ما أمسكهما وفي الفقيه بعد قوله غفورا يا من يمسك
السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه أمسك الكافي عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن بعض أصحابه عن عبد الصمد بن
بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الحوت الذي يحمل الأرض أسر في نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوته فأرسل الله عز وجل إليه حوتا أصغر
من شبر وأكبر من فتر فدخلت في خياشيمه فصعق فمكث بذلك أربعين يوما ثم إن الله عز وجل رأف به ورحمه وخرج فإذا أراد الله
عز وجل بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت إلى ذلك الحوت فإذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة
في زلزلة الأرض أن الحوت الذي يحمل الأرض له فلوس فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل أرضا وكان تحت الحوت الفلس الذي في
ذلك الموضع حركه فتزلزل الأرض توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام [illegible] قال تأمل يا مفضل لم صارت هذه الأرض تتزلزل قبل أن الزلزلة

وما الشبه صا موعظة وترهيب ورهب بها الناس ليرعووا ويرتدعوا عن المعاصي فوائد اولية في قسمة الارض بالاقاليم السبعة
قالوا الدايرة العظيمة التي حدثت على سطح الارض اذا فرض مرور مدار الشمس عليها لفصل العالم الجسماني تسمى خط الاستواء واذا فرضت عظيمة
اخرى على وجه الارض تمر بقطبيها انقسمت الارض بهما ارباعا احد الربعين الشماليين هو الربع المسكون والباقية اما غامرة في البحار
غير مسكونة واما غامرة غير معلومة الاحوال وطول كل ربع نصف دور الدائرة العظيمة وعرضه ربعها وهذا الربع المسكون
ليس كله معمورا اذ بعضه في جانب الشمال لفرط البرد لا يمكن لحيوان التعيش فيه وهي المواضع التي يكون عرضها ازيد من
تمام الميل الكلي وفي القدر المعمور ايضا بحار كثيرة بعضها متصل بالمحيط وبعضها غير متصل كما عرفت وجبال وآكام وآجام وبطائح
ومغايض وبراري لا تقبل العمارة ووجد وراء جنوب خط الاستواء قليل من العمارة من الزنج والسودان لكن لقلتها لم يعدوها
من المعمورة ومبدأ العمارة عند المنجمين من جانب المغرب وكانت هناك جزاير تسمى الجزاير الخالدات وهي الآن مغمورة في الماء
فجعلها بعضهم مبدأ الطول وآخرون جعلوا ساحل البحر الغربي مبدأ وبينهما عشر درجات ونهاية العمارة من الجانب الشرقي
عندهم كنك دز وهو مستقر الشياطين بزعمهم وسموا ما بين النهايتين على خط الاستواء قبة الارض ثم قسموا المعمور
من هذا الربع في جانب العرض بسبعة اقاليم بدواير موازية لخط الاستواء طول كل اقليم ما بين الخافقين وعرضه بقدر
تفاضل نصف ساعة في النهار الاطول لان احوال اهل كل اقليم متشابهة متناسبة بحسب الحر والبرد والمزاج والالوان
والاخلاق فمبدأ الاقليم الاول في العرض عند الاكثر مواضع يكون عرضها اثنتا عشرة درجة وثلثا درجة ونهارهم الاطول
اثنتا عشرة ساعة ونصف وربع ولم يعتبروا ما بين خط الاستواء الى هذه المواضع من المعمورة لقلة العمارة فيها وجعل بعضهم مبدأ
الاقليم خط الاستواء لكن على التقديرين لا خلاف في ان مبدأ الاقليم الثاني حيث عرضه عشرون درجة ونصف
ونهاية الطول ثلث عشرة ساعة وربع ومساحة سطح الاقليم الاول على الاول كما ذكره البرجندي ستمائة الف واثنان و
ستون الف فرسخ واربعة واربعون فرسخا ونصف فرسخ والبلاد المشهورة الواقعة فيه نجران وجند وصنعاء وصعدة
وصحار وسنداق وكولم وملاي وقال بعضهم وهذا الاقليم يبتدي في الطول من المشرق واقاصي الصين ويمر هناك
على بلاد عظيم ثم يمر على سواحل البحر الجنوبي وبعض ارض الصين وبعض البلاد الجنوبية من الهند والسند ثم على جزيرة
كرك التي ... ثم يمر على خليج فارس وجزيرة العرب وعلى اكثر بلاد اليمن كمهرة وحضرموت وصنعاء وزبيد
وعدن وشبه وظفار وسبا ومدينة الطيب وصحار فيعبر عمان ثم على الخليج الاحمر ودار ملك الحبشة وبلاد
النوبة وعلى غانة معدن الذهب من بلاد سودان المغرب ثم على بلاد بربر الى المحيط الغربي وعدد البلاد المشهورة الواقعة في هذا
الاقليم خمسون ونيف من الجبال والانهار العظيمة عشرون جبلا وعشرون نهرا ولون اكثر اهله السواد ويزعمون ان هذا
الاقليم منسوب الى زحل ومساحة سطح ما بين خط الاستواء والاقليم الاول الف الف فرسخ ومائة وستة عشر الف فرسخ و
سبعمائة وخمسة وثلثون فرسخا وسدس فرسخ والبلاد المشهورة الواقعة فيها عدن وشبام وحضرموت ومرباط وسقوطرة
وجزيرة سرنديب وجزيرة لامري وجزيرة كله وغانة وكوكو وسفالة الزنج وزغاوة من بلاد الزنج ...
بلاد الحبشة ومساحة الاقليم الثاني خمسمائة الف واثنان وسبعون الف فرسخ وستة وستون فرسخا وثلث فرسخ والبلاد
المشهورة فيه مكة والمدينة ... وتيماء من بلاد الشام وينبع وجدة وخيبر ... والطائف والعقيق
... والاحسا والقطيف والبحرين وصعيد واسيوط واسوان واسنا وعيذاب ... من اقصى المغرب وسوس الاقصى و

الاقليم الاول

مساحة الاقليم الاول

الاقليم الثاني

بجلماسة ودبيل من بلاد السند ومكران والمنصورة وصنم سومنات من بلاد الهند وكنبايت وماهورة وقنوج وقال
بعضهم هذا الاقليم يأخذ في الطول من بلاد الصين ويمر بمعظم بلاد الهند ... ثم بشمال جبال ... ويمر بمعظم بلاد
السند منها المنصورة ويصل الى عمان ويقطع جزيرة العرب من ارض نجد وتهامة ويمر بالطائف ومكة شرفها الله تعالى ومدينة الرسول
صلى الله عليه وآله ويثرب وهجر وقطيف ... من كرمان ويقطع القلزم ويصل الى صعيد مصر ويقطع النيل ويأخذ في
ارض المغرب ويمر باوساط بلاد افريقية ثم بلاد البربر ويصل الى المحيط والبلاد المشهورة الواقعة في هذا الاقليم ايضا خمسون ومنه
من الجبال عشرون ومن الانهار مثلها ولون عامة اهله بين السواد والسمرة ويزعمون انه منسوب الى المشتري ومبدأ الاقليم الثالث
عرضه سبع وعشرون درجة ونصف ونهاية طول الايام ثلث عشرة ساعة وثلثة ارباع ساعة ومساحة سطحه اربع مائة وستون
الف فرسخ واحد وتسعون فرسخا وخمسا فرسخ والبلاد المشهورة فيه الاسكندرية ومنفلوط من بلاد الصعيد واكثر بلادها الواقعة
على النيل ورشيد ودمياط من بلاد مصر والقلزم على ساحل بحر اليمن والفسطاط من بلاد مصر وعين الشمس منها واسفى من اقصى
المغرب وسلا وفاس ومراكش ودرعة وسجلماسة وتاهرت وقسطنطينة وسطيف كلها من بلاد المغرب وبرقة وتونس والمهدية
وقيروان وصقلية وصفاقس واطرابلس وقصر احمد كلها من بلاد افريقية وغزة وعسقلان وقيسارية والرملة وبيت المقدس
كلها من بلاد فلسطين ونابلس وعكا وبيسان وصور وعمان والكرك وبيروت وصيدا واذرعات وبصرى ودمشق وصرخد كلها
من بلاد الشام وهيت والقادسية وحيرة والكوفة والانبار وبغداد وصرصر والمداين وبابل ... وقصر ابن هبيرة
... كلها من بلاد العراق ونواحيها وواسط والبصرة والابلة وعبادان وطيب والسوس وقرقوب وتستر وجبي وعسكر مكرم
والاهواز ودورق وارجان كلها ما عدا الثلثة الاول من بلاد خوزستان وسيف البحر وجور دارابجرد وكازرون ونوبندجان
وفيروزاباد وشيراز والبيضاء واصطخر وفسا ودارابجرد كلها من بلاد فارس ونواحيها ويزد وبافد وبردسير وجيرفت وسيرجان
وزرند وبم وهرمز كلها من بلاد كرمان وزرنج وسروان وبست كلها من بلاد سجستان وملتان من بلاد السند و... من بلاد الهند
و... من بلاد الصين واصفهان واردستان وطبس ويزد وكوه وميمند وغزنة وكابل وقال بعضهم هذا الاقليم يبتدي
من شرقي ارض الصين ويمر بمملكتهم ويمر بوسط مملكة الهند وقندهار وكشمير ويمر بملتان من ارض السند وبابل وبست وسجستان
و... ويزد وسيرجان ومدينة كرمان وخبيص ويزد وفارس والاصفهان والاهواز وعسكر والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والمداين
واذا جاوز هذه البلاد يمر ببادية ... ودمشق وحمص وبيت المقدس والصور والطبرية والقيسارية وعسقلان و
المدن ويأخذ طرفا من ارض مصر فيه دمياط والفسطاط والاسكندرية ثم يمر ببلاد افريقية وبلد قيروان والسوس وطرابلس
المغرب ثم يقابل البحر الى ارض المغرب وبلاد طنجة وينتهي الى المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائة وثمانية وعشرون
ومن الجبال ثلثة وثلثون ومن الانهار اثنان وعشرون ولون اكثر اهله السمرة ويزعمون انه منسوب الى عطارد واما الاقليم
الرابع فعرض اوله ثلث وثلثون درجة واربعون دقيقة والطول فيه اربع عشرة ساعة وربع ومساحة سطحه ثلثمائة الف
وثمانية وسبعون الفا وثلثون فرسخا وربع والبلاد المشهورة فيه قصر عبد الكريم وطنجة وسبتة وتلمسان وبجاية من بلاد المغرب
وبونة وقصر احمد من بلاد افريقية واشبيلية وقرطبة ومالقة وغرناطة والمرية كلها من بلاد الاندلس ونواحيها وجزيرة يابسة
وجزيرة ماورقة وفيها بحيرة ... وجزيرة سردانية وجزيرة صقلية وجزيرة رودس وجزيرة قبرس
كل هذه الجزاير في بحر الروم وطرسوس واياس واذنة والمصيصة ... كلها من بلاد الروم واطرابلس وبعلبك

الاقليم الثالث

الاقليم الرابع

وثمانية

وثمانية

وبعلبك وعرقه وجبيل من بلاد الشام وسيس وصهيون وطرابلس وحماه وحصن الاكراد والحمص وحماه وشيزر ومرعش وحصن منصور
ومنبج وسميساط وقنسرين وسميساط بعضها من اعمال حلب وبعضها من اعمال الشام وحلب وحران وورثه كلاهما من ديار مضر وماردين
من ديار ربيعه وميافارقين من بلاد الجزيرة وقرقيسيا وحران ونصيبين وجزيرة ابن عمر وسنجار من ديار ربيعه وتل اعفر وسل
والحديثه وعانه وهيت وسامراء وعكبرا وتكريت وسامرا وسكرة وجلولاء وخانقين وحلوان بعضها من العراق وبعضها
من الجزيرة وبعضها من بلاد الهند وانطاليا من بلاد الروم وبدليس وارجيش كلها من ارمينية وسلماس وخوى ومراغة واوجان
وارديل وميانج ورميه وتبريز كلها من اذربيجان وموقان واربل وشهرزور وقصر شيرين وصيمرة ودينور وسيروان وما
سبذان وشهرزور ونهاوند وهمدان وبروجرد وابهر وساوه وقزوين والبرج وجرباذقان وقم وطالقان وقاشان
واللور وكرج اكثرها من بلاد الجبل ولاهجان وهروداد وسالوس واتل واسعان واهل وسارية كلها من بلاد طبرستان
وسمنان ودامغان وبسطام واستراباذ وابسكون وجرجان ودهستان وخسروجرد قصبة سبزوار واسفرائن ونيسابور
نسا وطوس ونوقان وابيورد وقوهستان وقاين وزوزن وخرجرد وبوزجان وسرخس وفوشنج وهراة وباذغيس ومالين
وشبورغان واسفرائن ومرو الروذ ومرو الشاهجان وفارياب وشهرستان وسجستان كلها من خراسان واعمالها وبدخشان و
ترمذ وختلان ووخش وصغانيان وشومان واخسيكث من بلاد المغرب ويقال لها بلاد الحكماء يونان وقال بعض الافاضل
هذا الاقليم وسط الاقاليم ووسط معظم عمارة العالم ويبتدئ من شمال بلاد الصين ويمر ببلاد التبت الداخل وبحر جرجيز
خطا وختن وجبال كشمير وبدخشان وصغانيان وكابل ويمر بطخارستان وغور وبلخ وترمذ وهراة ومرو الشاهجان و
مرو الروذ وسرخس وجوزجان وفارياب وغرجستان وباورد ونسا وسبزوار وطوس ونيسابور واسفرائن وقهستان وقو
وجرجان وطبرستان وامل وقم وامل وكاشان وهمدان وابهر والعلم وقزوين وساوه والموت وكرج وكيلان وماندران
وساري وسمنان ودامغان واستراباد وبسطام ونهاوند ودينور وحلوان وشهرزور وزنجان وسلطانية واردبيل
والموصل وساوه وارمنية ومراغة وتبريز وسنجار ونصيبين وسميساط وملطيه واذربيجان وراس العين وقاليقلا وسميساط
وحلب وانطاكيه وقنسرين وطرابلس الشام وحمص وطرسوس وجزيرة قبرس ورودس ويمر بارض المغرب على بلاد فرنجه
والبحر وينتهي الى المحيط على الزقاق من الاندلس وبلاد المغرب وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائتان واثنا عشر
وفيه من الجبال خمسة وعشرون ومن الانهار اثنان وعشرون ولون عامة اهله بين السمرة والبياض وهو منسوب الى المشتري
على الاصح بزعمهم واما الاقليم الخامس فبدؤه حيث عرضه تسع وثلثون درجة وغاية طول نهارهم اربع عشرة ساعة وثلثة ارباع
ساعة ومساحته سطحا مائتا الف وتسع وتسعون الف فرسخ واربعمائة وثلثة وتسعون فرسخا وثلثة اعشار فرسخ ومن البلاد
الواقعة فيها اشبونة وشنترين وبطليوس وماردة وطليطلة ومرسية ودانية ومدينة سالم وسرقسطة وطرطوشة ولاردة
وهيكل الزهرة واربونة وانقورية وعمورية وادنة وقونية وقيسارية واقشهر وملطية وسيواس وتوقات واردن و
اذربيجان وموش وملازجرد واخلاط وشروان ونشوى وبردعة وشمكور وتفليس وبيلقان وباب الابواب وبحر طبرستان
وخوارزم وكركنج وكاث وزمخشر وهزار اسب ودرغان وطراز وسكند وكرمينه ونخشب وكش واربنجن واشتيخن وسمرقند
وكشانيه وشاش وبنكث وايلاق واسروشنه وساباط وخجنده وشاوكث وتنكث واسبيكث وكاشان وفرغانة وقبا وجند
وجند وسورية الكبرى وصاقلية من اعمال قسطنطينية وقال بعض الافاضل يبتدئ هذا الاقليم من اقصى بلاد الترك

ويمر على اشهر الاتراك المشهورة الى حد كاشغر وختن وبيت المقدس وفرغانه وطراز وخجند ويمر ايلاق وخوارزم وبخارا وشاش وكش
وسمرقند وكش وبحر خزر وديار ارمينية وبعض بلاد الروم كعمورية وقونية واقسراى وقيصرية وسيواس واذن الروم ويمر ساحل
بحر الشام وبلاد اندلس الى ان ينتهي الى المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائتان وفيه من الجبال ثلثون ومن الانهار خمسة
عشر ولون عامة اهله البياض وهو منسوب الى الزهرة بزعمهم واما الاقليم السادس فبدؤه حيث عرضه ثلث واربعون درجة ونصف
وغاية طول نهاره خمس عشرة ساعة وربع ومساحته سطحا مائتا الف وخمسة وثلاثون الف فرسخ واربعة وثلثون فرسخا وثلثا فرسخ
وفيه من البلاد المشهورة بطليطلة وتيلوسة وبودال ومولدافيا وجورة نفرجت واماسية وقسطمونية وسنوب وجند وفاراب واسفيجاب
وطراز وشلجي وخان بالق وكاشغر وسمرقند وبرديه ويزه وسمندبه وبوسان وقسطنطينية والبحر وقال بعض المحققين من
بلاده معظم الروم والخزر والتركستان فيبتدئ من المشرق ويمر بمساكن اتراك الشرق ويقطع وسط بحر طبرستان ويمر على خزر
وموقان وسقسين وعلى الصقالبة وبلاد آس واران وباب الابواب والروس ثم بمعظم بلاد الروم مثل قسطنطينية والشمال الاندلس
وينتهي الى المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه تسعون وفيه من الجبال احد عشر ومن الانهار اربعون ولون غالب
اهله الشقرة وهو عندهم منسوب الى القمر واما الاقليم السابع فبدؤه حيث العرض سبع واربعون درجة وربع وغاية طول نهاره
خمس عشرة ساعة وثلثة ارباع ساعة سطحه مائة الف وسبعة وثمانون الف فرسخ وسبعمائة واحد وعشرون فرسخا وثلثا فرسخ
وفي هذا الاقليم العمارة قليلة والبلاد المشهورة فيه كرش وازاق وصراى وهو مستقر سلطان التتر واكل وبلاد ويقال لها بلغار
والقبا كرمان وصياد وكرمان وقرقر وسلمات وكعاو مفجي وشنتيا فروهرقلة وقال بعضهم هذا الاقليم ياخذ في طوله من المشرق
ويمر بنهايات الاتراك الشرقية وشمال بلاد ياجوج وماجوج ثم على غياض وجبال يأوي اليها الاتراك كالوحوش ثم على بلغار
والروس والصقالبة ويقطع بحر الشام وينتهي الى المحيط وعدد بلاد هذا الاقليم اثنان وعشرون وفيه من الجبال احد عشر
من الانهار اربعون ولون اهله بين الشقرة والبياض وهو منسوب عندهم الى المريخ واهل بعض بلاده يكونون مدة ستة
اشهر في الحمامات لشدة البرد واخر الاقليم حيث عرضه خمسون درجة ونصف وغاية طول نهاره ست عشرة ساعة وربع ثم الى
عرض التسعين لا يعد من الاقاليم واعلم ان خط الاستواء يبتدئ من شرقي ارض الصين ويمر على جزيرة جكوت ثم ببلاد الحبش
مائلا الى الجنوب وعلى كنك دز الذي من اراضي الصين ثم على جزاير نادة التي تسمى ارض الذهب وعلى جنوب جزيرة سرنديب بين جزيرة
كلوسرية وعلى وسط جزاير ديوه ثم على شمال جزاير الزنج ومعظم بلادهم ثم على شمال جبال الجنوب القمر وجنوب سودان المغرب الى المحيط
واما الطول النهار لسائر البقاع سوى الاقاليم السبعة فالنهار الاطول يبلغ سبع عشرة ساعة حيث العرض اربع وخمسون درجة وكسر و
يبلغ ثماني عشرة ساعة حيث العرض ثمان وخمسون درجة ويبلغ تسع عشرة ساعة حيث العرض احدى وستون درجة ويبلغ عشرين
ساعة حيث العرض ثلث وستون وهناك جزيرة تسمى تولى يقال ان اهلها يكونون في الحمامات مدة كون الشمس بعيدة عن سمت
رؤسهم والمشهور انها منتهى العمارة في العرض ويبلغ احدى وعشرين ساعة حيث العرض اربع وستون درجة ونصف قال
بطليموس ان سكان هذا الموضع قوم من الصقالبة لا يعرفون وعلى هذا يكون هو منتهى العمارة في العرض ويبلغ اثنين وعشرين
ساعة حيث العرض خمس وستون درجة وكسر ويبلغ ثلثا وعشرين ساعة حيث العرض ست وستون درجة ويبلغ اربعا وعشرين
ساعة حيث العرض مثل تمام الميل الكلي ويبلغ شهرا حيث العرض سبع وستون درجة وربع وشهرين حيث العرض سبعون درجة
الا ربعا وثلثة اشهر حيث العرض ثلث وسبعون درجة ونصف واربعة اشهر حيث العرض ثمان وسبعون درجة ونصف

وارزن

الاقليم الخامس

مواضع

الاقليم السادس

الاقليم السابع

الاقاليم

وحشة الشهرجيث العرض اربع وعشرون درجة ونصف السنة تقريبا حيث العرض وربع الدور ومنهم من قسم ما سوى الاقاليم من الربع
قسمين قسما لم يدخل في الاقاليم ويدخل في المعمورة وقسما لم يدخل فيهما فالاول مبدؤه حيث عرضه خمسون درجة وثلث وغاية طول
نهاره ست عشرة ساعة وربع ومساحة سطحه سبعمائة الف وخمسون الف فرسخ ومائة واثنان وثلثون فرسخا وربع فرسخ وفيه جزيرة
برطانيه وجزيرة صوداني وجزيرة تولي ومدينة يا جوج وماجوج ثم الى العرض تلك المدينة ثلث وستون درجة وطولها مائة واثنا
وسبعون درجة ونصف والقسم الثاني مبدؤه حيث عرضه ست وستون درجة ونصف وغاية طول نهاره سبع واربعون ساعة
ومساحة سطحه اربعمائة الف واثنان وعشرون الف فرسخ واربعمائة وسبعة فراسخ وخمس فرسخ وقيل في عرض خمس وسبعين درجة
موضع اهله يسكنون في الشتاء في الحمامات ولا جهتهم كلامهم الطبعة الثانية في ذكر بعض خواص خط الاستواء والافاق المائلة فاما
خط الاستواء فقد مر ان افاق البقاع التي تكون عليه تنصف جميع المدارات اليومية فلذلك يكون النهار والليل في جميع السنة متساويين
وايضا يكون زمان مرور كل نقطة على الفلك مساويا لزمان خفائه وان كان تفاوت كان بسبب اختلاف السير سرعة وبطوا بالحركة القريبة
في الفصلين وذلك لا يكون محسوسا وتمر الشمس في السنة الواحدة من بين لسمت رؤسهم وذلك عند كونها في نقطتي الاعتدالين ولا
تبعد الشمس عن سمت رؤسهم الا بقدر غاية ميل فلك البروج عن معدل النهار وتكون الشمس نصف السنة تقريبا في جهة من جهتي
الشمال والجنوب ويكون ظل نصف النهار الاختلاف تلك الجهة ولكون مبدأ الصيف الوقت الذي يكون فيه الشمس الى سمت
الراس اقرب ومبدأ الشتاء الوقت الذي يكون فيه الشمس ابعد يكون وقت كونها في نقطتي الاعتدال مبدأ صيفهم ووقت كونها
في نقطتي الانقلاب مبدأ شتائهم ويكون مبادي الفصلين الاخرين اوساط الارباع ويلزم على ذلك ان يكون لهم في كل سنة ثمانية
فصول ويكون دور الفلك هناك دولابيا لان جميع سطوح المدارات يقطع سطح الافق على قوايم ولهذا يسمى افاقها افاق الفلك
المستقيم الشيخ ابن سينا حكم بانها اعدل البقاع لان الشمس لا تمكث على سمت الراس كثيرا بل انما تمر ومتى اجتازت عنه الى احدى الجهتين
الى الاخرى ويكون هناك حركتها في الميل والبعد عن سمت رؤوسهم اسرع ما يكون فلا يكون لذلك حرارة صيفهم شديدة وايضا
تتساوي مما في نهارهم وليلهم دائما فتكسر سورة كل واحدة من الكيفيتين الحادثتين منهما بالاخرى فيعتدل الزمان وحكم ايضا
بان احر البقاع صيفا التي يكون عرضها مساويا للميل الكلي فان الشمس تسامتها وتلبث في قرب مسامتها قريبا من شهرين ونهارها
ح يطول وليلها يقصر ورد الفخر الرازي على الحكم الاول بان مسامتة الشمس في خط الاستواء وان كان قليلا لكنها الاسبغة كثيرا عن
المسامتة فهي طول السنة في حكم المسامتة وعن ردها على الحكم الثاني ان ارتفاعات الشمس فيما لا يزيد على ارتفاعاتها بخط الاستواء وحرارة
صيفها في غاية الشدة فيعلم من ذلك الحرارة الشتاء بخط الاستواء تكون اعظم من حرارة صيف تلك البقاع وحكم بان اعدل
البقاع هو الاقليم الرابع وقال المحقق الطوسي رحمه الله الحق في ذلك ان اريد يعني بالاعتدال تشابه الاحوال فلا شك انه في خط الاستواء
الخ كما ذكره الشيخ وان عني به تكافؤ الكيفيتين فلا يبعد ان خط الاستواء ليس كذلك يدل عليه شدة سواد الوان سكانه من اهل الزنج
والحبشة وشدة جعودة شعورهم وغير ذلك مما تقتضيه حرارة الهواء واضداد ذلك في الاقليم الرابع تدل على كون هوائه اعدل
بل السبب الكلي في تكون الحيوانات وكثرة التوالد والتناسل في الاقاليم السبعة دون سائر المواضع المنكشفة من الارض يدل على كونها
اعدل من غيرها وما يقرب من وسطها يكون لا محالة اقرب الى الاعتدال مما يكون على الحاشيتين لما ه الاحتراق والفجاجة اللازمين
من الكيفيتين ظاهران في الطرفين انتهى فعلى ما ذكره قدس سره سكان الاقليم الرابع اعدل الناس خلقا وخلقا واجودهم فطانة وذكا
ومن ثمة كان معدن اكثر الحكماء والعلماء ويتبعهم سكان الاقليمين الثالث والخامس واما سائر الاقاليم فاكثرها اضعون

فيحتاج الى ما هو افضل يدل عليه سماجة صورهم وسوء اخلاقهم وشدة اهابهم من الحر او مجاجتهم من البرد كالحبشة والزنج في الاول
والثاني وكياجوج وماجوج وبعض الصقالبة في السادس والسابع واما الافاق التي لها عرض اقل من الربع فهي على خمسة اقسام الاول
ان يكون عرضه اقل من الميل الكلي الثاني ان يكون عرضه مساويا للميل الكلي الثالث ان يكون عرضه اكثر من الميل واقل من تمام
الرابع ان يكون عرضه مساويا لتمام الميل الكلي الخامس ان يكون عرضه اكثر من تمام الميل ففي جميع تلك الافاق يكون احد قطبي المعدل
فوق الارض مرتفعا على الافق بقدر عرض البلد والاخر منحطا عن الافق بقدر المقدار وجميع تلك الافاق ينصف معدل النهار على
زوايا فيكون دور الفلك هناك حمائليا ويقطع المدارات التي تقطعها بقطعتين مختلفتين والقسي الظاهرة للمدارات الشمالية
اعظم من التي تحت الارض والجنوبية بالخلاف من ذلك ولا يستوي الليل والنهار فيها الا عند بلوغ الشمس نقطتي الاعتدال
وذلك في يوم النيروز والمهرجان والمساواة في بعض الاوقات تحقيقي وفي بعضها تقريبي ويكون النهار اطول من الليل عند
كون الشمس في البروج الشمالية وعند كونها في البروج الجنوبية الامر بعكس ذلك وكلما كان عرض البلد اكثر كان مقدار التفاوت
بين الليل والنهار اكثر وكلما ازداد بعده عن القطب عن الافق فهو يحيط بجميع ما فيه ويحيط بجميع ما تحويه واقرب الى القطب الشمالي من الكواكب
والدارات ابدي الظهور ونظيره من ناحية الجنوب بجميع ما فيه وما تحويه واقرب الى القطب الجنوبي ابدي الخفاء وهذه هي الاحوال
المشتركة واما ما يختص بالقسم الاول من الاقسام الخمسة المتقدمة وهو ما يكون العرض اقل من الميل الكلي فالمدار الذي يكون
بعده عن المعدل من جهة القطب الظاهر بقدر عرض البلد يقطع منطقة البروج على نقطتين متساويتي البعد من المنقلب
فاذا وصلت الشمس الى احدى هاتين النقطتين لا يكون في نصف نهار هذا اليوم لشيء ظل وما دامت الشمس في القوس التي من
تلك النقطتين في جهة القطب الظاهر يقع الظل في انصاف النهار الى جهة القطب الخفي وما دامت الشمس في القوس الاخرى
يقع الظل في انصاف النهار الى جهة القطب الظاهر ولارتفاع الشمس في النصف غايتان احداهما من جهة القطب الظاهر
هو الاكثر والاخرى من جهة القطب الخفي وهو الاقل ولا يكون فصول السنة في تلك الافاق متساوية بل اذا كانت النقطتان المذكورتان
متقاربتين كان صيفهم اطول من غيره لان الشمس تسامت رؤوسهم مرتين وليس بعدها عليه بقدر يكون في وسطه فتور الحر وان
زادت على الاربعة كما اذا كانت النقطتان متباعدتين لم يكن متشابهة الاختلاف غاية بعد الشمس عن سمت الراس في الجهتين
بخلاف خط الاستواء لتساويهما واما القسم الثاني فمدار المنقلب الذي في جهة القطب الظاهر يمر بسمت الراس ومدار المنقلب الاخر بسمت
الرجل ولا يكون لارتفاع الشمس الا غاية واحدة في جانب النقصان وفي جانب الزيادة يكون لشيئين دهر وجهة ويكون الظل الا عند
الزوال في جهة القطب الظاهر الا في يوم واحد حين كونها في المنقلب الظاهر فانه لا يكون في هذا اليوم عند الزوال لشيء ظل و
يكون احد قطبي فلك البروج ابدي الظهور والاخر ابدي الخفاء وارتفاعات الشمس تتزايد من احد الانقلابين الى الاخر ثم ترجع
وتتناقص الى ان تعود اليه ويقصر فصول السنة ابعد الاعتدالين وتكون متساوية في المقادير واما القسم الثالث فلا تنتهي الشمس الى سمت
الراس ويكون لها ارتفاعان بقدر مجموع الميل الكلي وتمام عرض البلد واسفل وهو يكون بقدر فضل تمام عرض البلد على الميل
الكلي وسائر الاحوال كما مر واما القسم الرابع فيصير مدار المنقلب الذي في جهة القطب الظاهر ابدي الظهور ومدار المنقلب
الاخر ابدي الخفاء ويمر مدار قطب فلك البروج الظاهر بسمت الراس ومدار القطب الاخر بسمت الرجل وفي كل دورة تنطبق منطقة
البروج مرة على الافق ثم يرتفع النصف الشرقي من المنطقة دفعة عن الافق وينحط نصفها الاخر عنه كذلك ثم يطلع النصف
الخفي جزءا جزءا في جميع اجزاء نصف الافق الشرقي ويغيب النصف الظاهر جزءا جزءا كذلك في جميع نصف الافق

المزبي في مدة اليوم بليلته الى الدبور وضع الفلك الحالة الاولى وتزيد النهار فيه تلك الايام الى ان يصير ستة اشهر يوم بليلته واكثرها وذلك
عند وصول الشمس الى القطب الظاهر وهذا اذا اعتبر ابتداء النهار من وصول مركز الشمس الى الافق وان اعتبر ابتداء النهار من
ظهور الضوء واختفاء الثوابت كان نهارهم عند الوصول المذكور شهرا على ما بينه ساوذوسيوس في الرسالة التي بين فيها حال المساكن
ثم يتلك ليلة في غاية القصر بحيث يتداخل الشفق والفجر ويزيد شيئا فشيئا الى ان يصير ستة اشهر يوم بليلته كله وكذلك يحدث
نهار قصير وهكذا وفي هذا القسم نهاية الوادة في جانب الشمال ولا يمكن الوادة بعده لشدة البرد واما القسم الخامس فيكون فيه اعظم
المدارات الابدية الظهور فاطعا لمنطقة البروج على نقطتين يساوي ميلهما في جهة القطب الظاهر واعظم المدارات الابدية
الخفاء قاطعا لها على نقطتين متقابلتين لهما فتنقسم منطقة البروج لا محالة الى اربع قسي يتوسطها الاعتدالان والانقلابان احديهما
ابدي الظهور وهي التي يتوسطها المنقلب الذي في جهة القطب الظاهر ومدة كون الشمس فيها نهارهم الاطول والثانية ابدي
الخفاء وهي التي يتوسطها المنقلب الاخر ومدة كون الشمس فيها ليلهم الاطول واما القوسان الباقيتان فالتي يتوسطها اول الحمل
تطلع معكوسة اي يطلع اخرها قبل اولها وتغرب مستوية اي تغرب اولها قبل اخرها ان كان القطب الظاهر شماليا وتطلع
مستوية وتغرب معكوسة ان كان القطب الظاهر جنوبيا والتي يتوسطها اول الميزان يكون بالضد من ذلك ومثلوا المضوية
الطلوع والغروب المكوسين مثالا لسهولة تصويرها تركناه مع سائر احكام هذا القسم لطالة الجدوى واما الوضع الذي عرضه
ربع الدور وهو السمول د حرذ ومنافعه غريبة جدا وذلك لا يكون على الارض الا في موضعين يكون احد قطبي المعدل
على سمت الرأس والاخر على سمت القدم فتصير لا محالة دائرة معدل النهار منطبقة على الافق ويدور الفلك بالحركة الاولى التابعة
للفلك الاعظم رحوية فلا يبقى في الافق مغرب ولا مشرق باعتبار هذه الحركة اصلا ولا باعتبار غيرها بحيث يتميز احدهما عن الاخر في
الجهة ولا يبقى ايضا نصف النهار بل جميع الجهات يمكن ان تبلغ الشمس وسائر الكواكب غاية ارتفاعها ولا يمكن ان تطلع وتغرب
فيها فيكون النصف من الفلك الذي يكون من معدل النهار في جهة القطب الظاهر ابدي الظهور والنصف الاخر ابدي
الخفاء والشمس ما دامت في النصف الظاهر من فلك البروج يكون نهارا وما دامت في النصف الخفي منه يكون ليلا فيكون سنة كلها
يوما بليلته ويفضل احدهما على الاخر من جهة بطوء حركتها وسرعتها وهو تقريبا سبعة ايام بل يا النهار زايدا ما في هذه الازمنة
ويزيد نهاره عن ليله بمثل هذه المدة وهذا اذا اعتبر النهار من طلوع الشمس الى غروبها واما اذا كان النهار من ظهور ضوئها واختفاء
الثوابت الى عدمها فيكون نهارهم اكثر من سبعة اشهر بسبعة ايام والليل قريبا من خمسة اشهر الا من ظهور ضوء الشمس الى طلوعها
خمسة عشر يوما وكذا من غروبها الى اختلاف الضوء على ما حققه ساوذوسيوس واما اذا كان النهار من طلوع الصبح الى غروب
الشفق فكان نهارهم سبعة اشهر وسبعة عشر يوما من ايامنا تقريبا وقال المحقق الطوسي قدس سره ويكون مدة غروب الشفق
او طلوع الصبح في خمسين يوما من ايامنا ويكون غاية ارتفاع الشمس وغاية انحطاطه بعده وغاية الميل واظلال المقاييس
نعمل دوايرا متوازية بالتقريب على مركز اصل المقياس اصغرها اذا كانت الشمس في المنقلب الظاهر واعظمها اذا كانت عند
الافق بقرب الاعتدالين ولا يكون لشيء من الكواكب طلوع وغروب بالحركة الاولى بل يكون طلوعها وغروبها بالحركة الثانية
المختصة بكل منها لا في موضع بعينه من الافق ويكون للكواكب التي عرضها من منطقة البروج ينقص من الميل الكلي طلوع وغروب
بالحركة الخاصة وتختلف مدة الظهور والخفاء بحسب مدارها عن منطقة البروج وقربها اليها فاذا كان مدارها ابعد عنها في
جهة القطب الظاهر كان زمان ظهوره اكثر من زمان ظهورها ما داره اقرب منها في هذه الجهة وينعكس الحكم في الجهة الاخرى

الكواكب

عروب بلد

عليها كثر البنا اما ذو فقد واما على مرور الايام تكون الحجر العظيم

الكواكب التي عرضها مساو للميل الكلي مماس الافق في دورة واحدة من الحركة الثانية مرة واحدة اما من فوق واما من تحت ولا يكون لها فلا
التي يزيد عرضها في احد جانبي فلك البروج على الميل الكلي طلوع ولا يكون اما ظاهرة ابدا واما خفية ابدا الفايدة الثالثة في تكون الجبل
الاكثر على تولد الاحجار وانحلال الحرارة في الطين اللزج بحيث يستحكم انعقاده وطبخه ويتالبسه باذن الله تعالى وقد ينعقد الماء والسيال
حجرا اما لقوة معدنية محجرة او لاوضية غالبة على ذلك الماء فاذا صادف الحجر العظيم فاذا اتفق ان يحصل الزلزلة العظيمة طائفة
من الارض تلا من التلال او يحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت او يكون الطين المتحجر مختلف الاجزاء في الصلابة والرخاوة
فتحفر اجزاؤه الرخوة بالمياه والرياح وتحول تلك الحفر بالتدريج غورا شديدا او يبقى الصلبة مرتفعة او غير ذلك من الاسباب
نحو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة سافا فسافا كانها سافات الجبل فيشبه ان يكون حدوث مادة القوى الى نهك
الحجر التحاتي وقد سال على كل ساف من خلاف جوهره ما صار حجابا بالاعتبار وبين الاخر وقد يوجد في كثير من الاحجار
عند كسرها اجزاء الحيوانات المائية فيشبه ان يكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الدهر مغمورة في البحر فحصل الطين اللزج
الكثير وتحجر بعد الانكشاف وكذلك كثر الجبال ويكون انخفاضها بينها باسباب تقتضيه كالسيول والرياح كذا قيل وقد يمضي
الكلام فيه سابقا والحق ان الله سبحانه خلقها بفضله وقدرته اما بغير اسباب ظاهرة او باسباب لا نعلمها وهذه الاسباب المذكورة
بعيدة نافعة ولو كانت هذه اسبابها فلم لا يحدث من الازمنة التي احصى الحكماء تلك الجبال الى تلك الازمان جبل اخر
الى الان يقال لما كان في بدو خلق الارض زلزلة ورجفة واضطراب عظيم في الارض صادف اسبابا لحدوث تلك الجبال فلما حدثت
استقرت الارض وسكنت فلهذا لا يحدث بعدها مثلها كما دلت عليه الايات والاخبار ثم اعلم ان منافع الجبال كثيرة منها كونها
اوتادا للارض كما في منها ان انبعاث العيون والسحب المسلوبان الخيرات الكثيرة منها اكثر من غيرها بل لا يتفجر العيون الا وارض
صلبة او من جوار ارض صلبة كما قال في الشفاء انا نجد الاودية المعروفة في العالم وجدنا كلها منبعثة من عيون جبلية
ومنها تكون الجواهر المعدنية منها ومنها النباتات الكثيرة والاشجار العظيمة ومنها المغارات الحدثة فيها ما يها ما وى
للحيوانات بل بعض الناس ومنها كونها اسبابا لاهتداء الخلق في طرقهم وسبلهم ومنها اتخاذ الاحجار منها للارحية والابنية وغيرها
الى غير ذلك من المنافع الكثيرة التي تصل عقول الخلق الى بعضها وتعجز عن اكثرها قال الصادق عليه السلام في خبر التوحيد الذي رواه عنه
المفضل بن عمر انظر يا مفضل الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لا حاجة اليها والمنافع
فيها كثيرة فمن ذلك ان يسقط عليها الثلوج فتبقى في قلالها لمن يحتاج اليه ويذوب ما ذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي
تجتمع منها الانهار العظام وينبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل وتكون فيها كهوف ومعاقل
للوحوش من السباع العادية وتتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء وينحت منها الحجارة للبناء والارحاء
ويوجد فيها معادن لضروب من الجواهر وفيها خلال اخرى لا يعرفها الا المقدر لها في سابق علمه جل جلاله الفايدة الرابعة في الزلزلة
وفي بعض النسخ بالعين المحيي من السيل وهو الحجر الملتف ومن ميلها ما تلاحم منه وهو الحجر الملتف الفايدة الرابعة قالوا
في علة حدوث الزلزلة والرجفة اذا غلظ البخار وبعض الادخنة والرياح في الارض بحيث لا ينفذ في مجاريها لشدة تكاثفها
وتكاثفها اجتمع طالبا للخروج ولم يمكنه النفوذ فزلزلت الارض وربما اشتدت الزلزلة فخسفت الارض فتخرج منه نار لشدة الحركة
الموجبة لاشتعال البخار والدخان لا سيما اذا امتزجا امتزاجا مقربا الى الدهنية وربما قويت المادة على شق الارض فتحدث اصوات هائلة
وربما حدثت الزلزلة من تساقط عوالي وهدات في باطن الارض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل به الارض وقليلا ما يتزلزل

بسقوط قلل الجبال عليها لبعض الاسباب وقد يوجد في بعض نواحي الارض كهوف ينبعث منها دخان ونحو الهواء ونحو بخارية يحصل من
اختلاط دخان الكبريت بالاجزاء الرطبة الهوائية مزاج دهني ربما اشتعل باشعة الكواكب وغيرها فيرى بالليل شعل مضيئة
وقال شارح المقاصد قد يعرض لجزء من الارض حركة بسبب ما يتحرك تحتها فيحرك ما فوقه ويسمى الزلزلة وذلك اذا تولدت تحت الارض
بخار او دخان او ريح او ما يناسب ذلك وكان وجه الارض متكاثفا عديم المسام او ضيقها جدا وحاول ذلك الخروج ولم يتمكن
لكثافة الارض تحرك في ذاته وحرك الارض وربما شقها لقوته وقد ينفصل منه نار لحركته واصوات هائلة لشدة الحركة والمصاكة
وقد يسمع منها دوي لشدة الريح لا توجد الزلزلة في الارض الرخوة لسهولة خروج الابخرة وقلما تكون في الصيف لقلة تكاثف وجه
الارض والبلاد التي تكثر فيها الزلزلة اذا حفرت فيها ابار كثيرة حتى كثرت مخالص الابخرة قلت الزلزلة وقد يصير الكسوف سببا
للزلزلة لفقد الحرارة الكائنة عن الشعاع دفعة وحصول البرد الحاقن للرياح في تجاويف الارض بالتحصيف بغتة لان
ان البرد الذي يعرض بغتة يفعل ما لا يفعل العارض بالتدريج قال ذلك حاصل ما ذكره الحكماء ثم قال ولعمري ان النصوص
الواردة في استناد هذه الاثار الى القادر المختار قاطعة وطرق الهدى الى ذلك واضحة لكن من لم يجعل الله له نورا فما له
من نور انتهى وقال بعض من يدعي اقتفاء آثار الائمة الابرار وعدم الخروج عن مدلول الايات والاخبار ولما كانت الابخرة والادخنة
المختلفة في تجاويف الارض بزلزلة وفيها وانما تحرك بقوى روحانية وورد في الحديث ان الله سبحانه اذا اراد ان يزلزل الارض
امر الملك ان يحرك عروقها فيتحرك باهلها وما اشبه ذلك من العبارات على اختلافها والعلم عند الله انتهى واقول قد عرفت مرارا ان
تاويل النصوص والاثار والايات والاخبار بلا ضرورة عقلية او معارضات نقلية جرأة على العزيز الجبار ولا نقول في جميع ذلك
١١ الا ما ورد عنهم صلوات الله عليهم وما لم يصل اليه عقولنا نرد علم ذلك اليهم باب تحريم اكل الطين وما
يحل اكله منه عا لي الصدوق عن الحسين بن احمد بن ادريس عن ابيه عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن اسمعيل المنقري
عن جده زياد بن ابي زياد عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع من اكل الطين فانه تقع الحكة في جسده ويورثه البواسير ويهيج عليه داء
السوء ويذهب بالقوة من ساقيه وقدميه وما نقص من عمله فيما بينه وبين صحته قبل ان ياكله حوسب عليه وعذب به عيا
لس الشيخ عن ابيه عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن الصدوق الى اخر السند مثله ثواب الاعمال عن ابيه عن سعد بن عبد الله
عن احمد بن محمد بن عيسى مثله المحاسن عن علي بن الحكم مثله الخصال باسناده الى ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام في وصايا النبي ص
لعلي ع يا علي ثلاث من الوسواس اكل الطين وتقليم الاظفار بالاسنان واكل اللحية ومنه عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن
عيسى اليقطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن الاول ع قال اربعة من الوسواس اكل الطين
وفت الطين وتقليم الاظفار بالاسنان واكل اللحية بيان من الوسواس اي من وسوسة الشيطان او من الشيطان المسمى بالوسواس
كما قال من شر الوسواس الخناس وقال الجوهري الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بكسر الواو والوسواس
بالفتح الاسم والوسواس اسم الشيطان انتهى والحاصل انها من الاعمال الشيطانية التي يولع بها الانسان ويعسر عليه تركها العيون عن احمد
بن زياد الهمداني عن علي بن ابراهيم عن ياسر قال سال بعض القواد ابا الحسن الرضا ع عن اكل الطين وقال ان بعض جواريه ياكلن الطين
فغضب ثم قال اكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير فانههن عن ذلك عا لس ابن الشيخ عن والده عن هلال بن محمد بن حفص
عن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن سعيد عن علي بن الحسن بن فضال عن جعفر بن ابراهيم بن ناجية عن سعد بن سعد الاشعري عن ابي
الحسن الرضا ع قال سالته عن الطين الذي يوكل فقال كل طين حرام كالميتة والدم وما اهل لغير الله به ما خلا طين

قبر الحسين

قبر الحسين ع فانه شفاء من كل داء الخرايج عن ذي الفقار بن معبد الحسني عن الشيخ ابي جعفر الطوسي عن ابن حشيش مثله العلل عن ابيه عن
سعد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن الحسن بن علي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع قال ان الله عز وجل خلق آدم من طين
فحرم اكل الطين على ذريته المحاسن عن الحسن بن علي مثله العلل عن ابيه عن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن علي عن ابي يحيى الواسطي
عن رجل قال قال ابو عبد الله ع الطين حرام اكله كلحم الخنزير ومن اكله ثم مات فيه لم اصل عليه الا طين القبر فمن اكله لشهوة لم يكن فيه
شفاء بيان رواه الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وابن قولويه في كامل الزيارة عن الكليني وجماعة من مشايخه
بهذا الاسناد وفيهما حرام كله الى قوله الا طين القبر فان فيه شفاء من كل داء ومن اكله لشهوة لم يكن فيه شفاء وعدم صلوته عليه ع
لا ينافي وجوب الصلاة عليه وامره غيره بالصلوة عليه وهذا من التاديبات الشرعية لابعاد الناس عن مثلها فان ذلك من
ابلغ التشديدات العلل عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابراهيم بن
مهزم عن طلحة عن ابي عبد الله ع قال من انهمك في اكل الطين فقد شرك في دم نفسه المحاسن عن ابن محبوب مثله بيان قال الجوهري
انهمك الرجل في الامر اي جد ولج العلل عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان عن عبد الرحمن
بن كثير عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن ابي عبد الله ع قال من اكل طين الكوفة فقد اكل لحوم الناس لان الكوفة كانت اجمة
ثم كانت مقبرة ما حولها وقد قال ابو عبد الله ع قال رسول الله ص من اكل الطين فهو ملعون بيان يدل على عدم جواز اكل
طين قبر امير المؤمنين ع وكان هذا التعليل لبيان شدة حرمة خصوص طين الكوفة وحواليها ويدل على ان طين قبر الحسين ع
ايضا اذا كان من المواضع التي يظن خلط لحوم الناس وعظامهم به لا يجوز اكله واكثر المواضع القريبة سوى ما اتصل بالضريح
المقدس في تلك الازمنة كذلك العلل عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن احمد بن ابي عبد الله
البرقي عن علي بن الحكم عن اسمعيل بن محمد بن ابي زياد عن جده زياد عن ابي جعفر ع ان من عمل الوسوسة واكثر مصايد
الشيطان اكل الطين ان اكل الطين يورث السقم في الجسد ويهيج الداء ومن اكل الطين فضعفت قوته التي كانت قبل ان
ياكله وضعف عن عمله الذي كان يعمله حوسب على ما بين ضعفه وقوته وعذب عليه ثواب الاعمال عن ابيه عن سعد بن عبد الله
عن احمد بن محمد عن علي بن حكم مثله المحاسن عن علي بن حكم مثله بيان في الكافي وغيره عن اسمعيل بن محمد عن جده زياد بن
ابي زياد وفي الكافي ان التمني عمل الوسوسة واكثر مكايد الشيطان وكان ما في سائر النسخ اظهر وفي المحاسن اكبر بالباء الموحدة
كامل الزيارة عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن عباد بن سليمان عن سعد بن سعد قال سالت ابا الحسن عليه السلام
عن الطين قال فقال اكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير الا طين قبر الحسين ع فان فيه شفاء من كل داء وامنا
من كل خوف ومنه عن محمد بن احمد بن يعقوب عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن بعض اصحابه عن احدهما عليهما السلام
قال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من الطين فحرم الطين على ولده قال فقلت ما تقول في طين قبر الحسين صلوات الله عليه
فقال يحرم على الناس اكل لحومهم ويحل لهم اكل لحومنا ولكن الشيء منه مثل الحمصة ومنه روى عن سماعة بن مهران عن ابي
عبد الله ع قال كل طين محرم على ابن آدم ما خلا طين قبر ابي عبد الله ع من اكله من وجع شفاه الله المحاسن عن عثمان بن عيسى
عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع قال اكل الطين يورث النفاق ومنه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول
الله ص من اكل الطين فمات فقد اعان على نفسه ومنه عن ابن فضال عن ابن القداح عن ابي عبد الله عن ابيه ع قال قيل لعلي ع
في رجل ياكل الطين فنهاه وقال لا تاكله فان اكلته ومت فقد اعنت على نفسك ومنه عن محمد بن علي عن كليب بن مسلم

قال ذكر الطين عند أبي الحسن عليه السلام فقال أترى أنه ليس من مصايد الشيطان انه لمن مصايده الكبار وأبوابه العظام **المكارم** سئل أبو عبد الله
عليه السلام عن طين الارمني يؤخذ للكسير والمبطون أيحل أخذه قال لا بأس به اما انه من طين قبر ذي القرنين وطين قبر الحسين عليه السلام خير منه **التهذيب**
عن محمد بن جمهور العمي عن بعض أصحابه عنهم عليهم السلام مثله **دعوات الراوندي** عن ... وروي سعد عن الصادق عليه السلام أنه قال من أكل طين
قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا **طب الأئمة** عن بشر بن عبد الحميد الانصاري عن الحسن بن علي الوشاء عن محمد بن
الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام ان رجلا شكى إليه الزحير فقال له خذ من الطين الارمني واقله بنار لينة واستف
منه فانه يسكن عنك وعنه عليه السلام انه قال في الزحير تأخذ جزءا من خربق أبيض وجزءا من بزر القطونا وجزءا من صمغ عربي وجزءا من
الطين الارمني يقلى بنار لينة وليستف منه **كامل الزيارة** عن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه عن جده علي بن مهزيار عن الحسن بن
سعيد عن عبد الله الاصم عن ابن أبي عمير عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث انه سئل عن طين الحائر هل فيه شيء من
الشفاء فقال يستشفى ما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال وكذلك قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك طين قبر الحسن والحسين
وعلي ومحمد فخذ منها فانها شفاء من كل داء وسقم وجنة مما تخاف ولا يعدلها شيء من الاشياء الذي يستشفى بها الا الدعاء
وانما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها وقلة اليقين لمن يعالج بها وذكر الحديث الى ان قال ولقد بلغني ان بعض من يأخذ من
التربة شيئا يستخف بها حتى ان بعضهم يضعها في مخلاة البغل والحمار وفي وعاء الطعام والخرج فكيف يستشفى به من هذا حاله
عنده **التهذيب** عن سنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال من أكل طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا
الحديث قال وروي ان رجلا سأل الصادق عليه السلام فقال اني سمعتك تقول ان تربة الحسين عليه السلام من الادوية المفردة وانها لا تمر بداء
الا هضمته فقال قد قلت ذلك فما بالك قلت اني تناولتها فما انتفعت بها قال اما ان لها دعاء فمن تناولها ولم يدع به واستعملها
لم يكد ينتفع بها قال فقال له ما يقول اذا تناولها قال تقبلها قبل كل شيء وتضعها على عينيك ولا تناول منها أكثر من حمصة
فان من تناول منها أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا فاذا تناولت فقل وذكر الدعاء **العيون** عن تميم بن عبد الله القرشي
عن أبيه عن أحمد بن علي الانصاري عن سليمان بن جعفر البصري عن عمر بن واقد عن المسيب ذكر عن موسى بن جعفر عليه السلام انه
امره بوصيته ودفنه وقال لا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرجات ولا تأخذوا من تربتي شيئا لتتبركوا به فان كل تربة لنا محرمة
الا تربة جدي الحسين بن علي عليهما السلام فان الله عز وجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا الخبر **كامل الزيارة** عن محمد بن عبد الله
بن جعفر عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد عن الاصم عن مدلج عن محمد بن مسلم في حديث
انه كان وجعا فبعث اليه أبو عبد الله عليه السلام بشراب فشربه فكأنما نشط من عقال فدخل عليه فقال كيف وجدت الشراب فقال لقد
كنت آيسا من نفسي فشربته فأقبلت اليك وكأنما نشطت من عقال فقال يا محمد ان الشراب الذي شربته كان فيه من طين
قبور آبائي وهو أفضل ما أستشفي به فلا تعدل به فانا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى منه كل الخير **معاني الاخبار** عن أبيه
عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن المدائني عن معمر عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له ما يروي الناس في الطين
وكراهته قال انما ذلك المبلول وذاك المدر وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن أكل المدر حدثني بذلك محمد بن الحسن بن الوليد
عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي **بيان** ظاهر الخبر الاول ان حرمة الطين مخصوصة بالطين المبلول دون
المدر اليابس كما أفاده الصدوق ظاهرا وهذا مما لم يقل به صريحا أحد ويمكن ان يحمل على ان المحرم انما هو المبلول والمدر لا غير
بها ما يستهلك في الدقيق ويقع على الثمار وسائر المطعومات وعلى هذا فالحصر اما اضافي بالنسبة الى ما ذكرنا او المراد بالمدر ما

يشمل

يشمل التراب اليابس ويحتمل ان يكون المراد ما عدا طين قبر الحسين عليه السلام للاستشفاء بان يكون المراد ما استثني من الاخبار على تحريم الطين
ظاهرها المبلول واطلاقه على غيره مجاز فلا يمكنكم الاستدلال بها على تحريم التراب والمدر وعلى المقادير الكراهة فتحمل على
المحرم وقال المحدث الاسترابادي اي انما المكروه ذاك الطين المتعارف بين الناس مبلولا وليس الا طين الحسين عليه السلام انتهى واقول
مع قطع النظر عن الشهرة بين الاصحاب بل اجماعهم على تعميم التحريم لم يبعد القول بتخصيصه بالمبلول اذ الظاهر ان الطين
في اللغة حقيقة في المبلول واكثر الاخبار انما ورد بلفظ الطين وهذا الخبر ظاهره الاختصاص قال الراغب في المفردات
الطين التراب والماء المختلط به وقد يسمى بذلك وان زال عنه قوة الماء انتهى لكن استثناء طين الحسين عليه السلام منه مما يؤيد التعميم فانه معلوم
انه ليس الاستشفاء بخصوص المبلول بل الغالب عدمه وعلى اي حال لا محيص عن العمل بما هو المشهور في ذلك قال المحقق الاردبيلي قدس
سره الظاهر انه لا خلاف في تحريم الطين وظاهر اللفظ عرفا ولغة انه تراب مخلوط بالماء ويؤيده صحيحة معمر بن خلاد وذكر الخبر
ثم قال وهذه تدل على انه بعد اليبوسة ايضا حرام ولا يشترط بقاء الرطوبة ولكن لا بد ان يكون ... فلا يحرم غير ذلك
للاصل والعمومات وحصر المحرمات والمشهور بين المتفقهة انه يحرم التراب والارض كلها حتى الرمل والاحجار وقال في
المسالك المراد به ما يشمل التراب والمدر لما فيه من الاضرار بالبدن والضرر ... ولعل وجه المشهور انه اذا كان الطين
حراما وليس فيه الا الماء والتراب ومعلوم عدم تحريم الماء ولا معنى لتحريم شيء بسبب انضمام حلال فلو لم يكن التراب حراما لم يكن الطين
كذلك واما التراب جزء الارض فيكون كلها حراما وفيه تأمل واضح فتأمل ولا تترك الاحتياط انتهى واقول الوجه الذي حمل
الخبر عليه غير ما ذكرنا ومع احتمال تلك الوجوه بل ظهور بعضها يشكل الاستدلال بهذا الوجه ثم الحكم بتحريم ما سوى الطين
والتراب من اجزاء الارض كالحجارة والياقوت والزبرجد وانواع المعادن مما لا وجه له والآيات والاخبار دالة على ان الاصل
في الاشياء الحل ولم يرد خبر بتحريم هذه الاشياء وقياسها على التراب باطل واما المستثنى منه وهو حل طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر
انه لا خلاف فيه في الجملة وانما الكلام في شرائطه وخصوصياتها ولنشر اليها والى بعض الاحكام المستفادة من الاخبار الاول
المكان الذي يؤخذ منه التربة ففي بعض الاخبار طين القبر وهي تدل ظاهرا على انها التربة المأخوذة من المواضع القريبة مما جاور
القبر وفي بعضها طين حائر الحسين عليه السلام وهو يدل على جواز اخذه من جميع الحائر وعدم ما يخرج منه وفي بعضها عشرون ذراعا مكسرة
وهو اضيق وفي بعضها خمسة وعشرون ذراعا من كل جانب من جوانب القبر وفي بعضها تؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر
على سبعين ذراعا وفي بعضها فيه شفاء وان اخذ على رأس ميل وفي بعضها البركة من قبره عليه السلام على عشرة اميال وفي بعضها حرم
الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ من اربع جوانب القبر وفي بعضها حرمه عليه السلام خمس فراسخ من اربع جوانبه وجمع الشيخ قده ومن تأخر عنه
بينها بالحمل على اختلاف مراتب الفضل وتجويز الجميع وهو حسن والاحوط في الاكل ان لا يجاوز الميل بل السبعين وكلما كان
اقرب كان احوط وافضل قال المحقق الاردبيلي طيب الله تربته واما المستثنى فالمشهور انه تربة الحسين عليه السلام ...
التربة يكون مباحا ومستثنى وفي بعض الروايات طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر ان الذي يؤخذ من القبر الشريف حلال ولما كان
الظاهر عدم امكان ذلك دائما فيمكن دخول ما قرب منه وحواليه فيه ايضا ويؤيده ما ورد في بعض الاخبار طين الحائر وفي
بعض على سبعين ذراعا وفي بعض على عشرة اميال انتهى الثاني شرائط الاخذ فقد ورد في بعض الاخبار شرائط كثيرة من الغسل
والصلاة والدعاء والوزن المخصوص كما سيأتي في كتاب المزار ان شاء الله ولما كان اكثر الاخبار الواردة في ذلك خالية عن ذكر
هذه الشروط والآداب فالظاهر انها من مكملات فضلها وتأثيرها ولا يشترط الحل بها كما هو المشهور بين الاصحاب قال المحقق

حراما به

الحكم بتحريم ما سوى الطين والتراب من اجزاء الارض مما لا وجه له

المواضع التي نقل جواز اخذ التربة المقدسة منها

دخوله

شرائط اخذ التربة

الادوية بل فيه والاخبار في جواز اكلها للاستشفاء كثيرة والاصحاب مطبقون عليه وهل يشترط اخذه بالدعاء وقراءة القدر ظاهر بعض الروايات
في الكتب المذكورة ذلك بل مع شرائط اخرى حتى ورد انه قد يختص بك الملك وما نشيت عليه لم اهل كذا وكذا وورد ايضا ان لم يخلط الا وصلة — فعاله
خاسئا والاخذ على وجه خاص وبطينة ختمه بخاتم يكون نقشه كذا ويكون اخذه مقدار الحمصة ويحتمل ان يكون ذلك لزيادة الشفاء
وسرعته وتعجيله لا مطلقا فيكون مطلقا جائزا كما هو المشهور وفي كتب الفقه مسطور الثالث ما يؤكل لمرض او لادب في انه يجوز للاستشفاء
من مرض حاصل وان ظن امكان العلاج بغيره من الادوية والظاهر الامراض الجسمانية اي مرض كان وربما يوسع بحيث يشمل
الامراض الروحانية وفيه اشكال واما الاكل لمحض التبرك فالظاهر عدم الجواز للتصريح به في بعض الاخبار وعموم بعضها لكن ورد
في بعض الاخبار جواز افطار العيد به وافطار يوم عاشوراء ايضا وجوزه فيهما بعض الاصحاب ولا يخلو من قوة والاحتياط في الترك الا — جواز افطار العيد وافطار يوم عاشوراء بالتربة
ان يكون له مرض فيقصد الاستشفاء به ايضا قال المحقق الاردبيلي قده ولا بد ان يكون بقصد الشفاء والا فيحرم ولم يحصل له الشفاء كما في
رواية الجصي ويدل على غيرها ايضا وقد نقل اكله يوم عاشوراء اخر العصر وكذا الافطار به يوم العيد ولم يثبت عندي فلا يؤكل
الا للشفاء انتهى وقال ابن فهد قدس سره ذهب ابن ادريس الى تحريم التناول الا عند الحاجة واجاز الشيخ في المصباح الافطار
عليه في عيد الفطر ورجح العلامة الى قول ابن ادريس لعموم النهي عن اكل الطين مطلقا وكذا المحقق في النافع ثم قال يحرم التناول
الا عند الحاجة عند ابن ادريس ويجوز على قصد الاستشفاء والتبرك وان لم يكن هناك ضرورة عند الشيخ الرابع المقدار المجوز
للاكل والظاهر انه لا يجوز التجاوز في كل مرة عن قدر حمصة وان جاز التكرار اذا لم يحصل الشفاء بالاولى وقد مر التصريح بهذا
المقدار في الاخبار وكان الاحوط عدم التجاوز عن مقدار عدسة لما رواه الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يروون ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان العدس بارك عليه سبعون نبيا فقال هو الذي
تسمونه عندكم الحمص ونحن نسميه العدس وفي الصحيح عن رفاعة عنه عليه السلام قال ان الله عز وجل لما عافى ايوب المبتلى عافيته ولم
نظر الى بني اسرائيل قد ازدرعت فرفع طرفه الى السماء فقال الهي وسيدي عبدك ايوب المبتلى عافيته ولم يزدرع شيئا وهذا لبني
اسرائيل زرع فاوحى الله عز وجل اليه يا ايوب خذ من سبحتك كفا فابذره وكانت سبحته فيها ملح فاخذ ايوب كفا منها فبذره
فخرج هذا العدس وانتم تسمونه الحمص ونحن نسميه العدس ولا يخفى ان على هذا يطلق الحمص على العدس ايضا فيمكن ان يكون المراد
بالحمصة في تلك الاخبار العدسة لكن العدول عن الحقيقة لحمل اطلاقه في بعض الاخبار على غيره يحتاج الى موجب مع ان ظاهر
الخبرين انهم عليهم السلام كانوا يسمون الحمصة بالحمص لاطلاقه على العدسة فتامل وكذا رواهما الكليني حيث اوردهما في باب الحمص
لا العدس الخامس الطين الارمني هل يجوز الاستشفاء به واستعماله في الادوية فقيل نعم لانه ورد في الاخبار المؤيدة بعمومات دلائل
حل المحرمات عند الاضطرار وقيل لا لعدم صلاحية تلك الاخبار لتخصيص اخبار التحريم وقد ورد المنع عن التداوي بالحرام في
الاكثر لم يعتنوا بهذه الاخبار وحملوا الخلاف في جواز التداوي بالحرام وعدمه ولذا الحقوا به الطين المختوم وان لم يرد فيه خبر
قال المحقق روح الله روحه في الشرائع وفي الارمني رواية بالجواز حسنة لما فيه من المنفعة المضطر اليها وقال الشهيد الثاني نور الله
مرقده موضع التحريم في تناول الطين ما اذا لم يدع اليه حاجة فان في بعض الطين خواص ومنافع لا تحصل في غيره فاذا اضطر
اليه لتلك المنفعة باخبار طبيب عارف يحصل الظن بصدقه جاز تناول ما تدعو اليه الحاجة لعموم قوله تعالى فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فلا اثم عليه وقد وردت الرواية بجواز تناول الارمني وهو طين مخصوص يجلب من ارمينية تترتب عليه منافع خصوصا
في زمن الوباء والاسهال وغيره مما هو مذكور في كتب الطب ومثله الطين المختوم وربما قيل بالمنع لعموم ما دل على تحريم الطين د

قوله

قوله صلى الله عليه وآله ما جعل شفاؤكم فيما حرم عليكم وقوله صلى الله عليه وآله لم يجعل الشفاء في محرم وجوابه ان الاول عام مخصوص بما ذكر وقوله
لا ضرورة مع الاضطرار والجبران نقول بموجبه لانا نمنع من تحريمه حال الضرورة والمراد ما دام محرما وموضع الخلاف ما اذا لم يخف
الهلاك والا جاز بغير اشكال انتهى وسياتي تمام الكلام في التداوي بالحرام في بابه ان شاء الله وقال ابن فهد قده الطين الارمني اذا
دعت الضرورة اليه ايضا جاز تناوله خاصة دون غيره وقيل انه من طين قبر اسكندر والفرق بينه وبين التربة من وجوه
الاول ان التربة يجوز تناولها لطلب الاستشفاء من الامراض وان لم يصفها الطبيب بل وان حذر منها والارمني لا يجوز تناوله الا
ان يكون موصوفا الثاني ان التربة لا يتجاوز منها قدر الحمصة وفي الارمني يباح القدر الذي تدعو الحاجة اليه وان زاد عن ذلك
الثالث ان التربة محترمة لا يجوز تقريبها من النجاسة وليس كذلك الارمني التمهيد يستحب صوم هذا العشر فاذا كان يوم العاشر
امسك عن الطعام والشراب الى بعد العصر ثم يتناول شيئا يسيرا من التربة الاقبال روينا باسنادنا الى محمد بن يعقوب الكليني باسناده
الى علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال قلت لابي الحسن عليه السلام اني افطرت يوم الفطر على طين وتمر قال لي جمعت بركة وسنة قال السيد رضي
الله عنه يعني بذلك التربة المقدسة على صاحبها السلام دعائم الاسلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه نهى عن اكل الطين وقال
١٢ ان الله عز وجل خلق ادم من طين فحرم اكل الطين على ذريته ومن اكل الطين فقد اعان على نفسه ومن اكله فمات لم اصل عليه
وقال جعفر بن محمد عليه السلام اكل الطين يورث النفاق باب المعادن واحوال الجمادات والطبايع وتاثيراتها وانقلابات
الجواهر وبعض النوادر الايات الحجر وانبتنا فيها من كل شيء موزون النحل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون الاسرى
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان
حليما غفورا الانبياء قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقال تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه
صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها الحج
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق
عليه العذاب سبا ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد الى قوله واسلنا له عين
القطر فاطر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا
ص انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال سبحانه فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب الحديد وانزلنا
الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس تفسير اولم يروا الى ما خلق الله من شيء قيل استفهام انكار اي قد راوا امثال
هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤا ظلاله اي اولم
ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمائل اي عن ايمانها وشمائلها اي جانبي كل واحد منها استعارة عن
يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم
داخرون وهما حالان عن الضمير في ظلاله والمراد من السجود الانقياد والاستسلام سواء كان بالطبع او بالاختيار وقيل سجدا حال
الظلال اذا سالت لكثرة الجمال وسجد البعير اذا طاطا راسه ليركب وقال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وسجدا حال من الظلال
وهم داخرون من الضمير والمعنى وجمع الظلال بارتفاع الشمس واعتدالها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله سبحانه من جانب
الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ والواقعة على الارض ملتصقة بها كهيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة

مقادة لافعال الله فيها واخرون لان من حاولها من عقال اولان الدحور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو
جانبه الشرقي لان الكوكب يظهر منه اخذه في الارتفاع والسطوع وشماله هو الجانب الغربي المقابل له فان الاظلال في اول النهار تبتدئ
من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض كما ذكره البيضاوي
وغيره وقال بعضهم كان الحسن يقول اما ظلك فيسجد لربك واما انت فلا تسجد لربك لبئس ما صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلي
وقيل ظل كل شيء يسجد لله سواء كان ذلك ساجدا لله ام لا قال الطبرسي ره وقيل ان المراد بالظل هو الشخص بعينه قال الشاعر كان
في الظل الشمس الشرى قانصا من قبل هذا يكون تاويل الظلال في الاية تاويل الاجسام التي عنها الظلال وهم داخرون اي
اذلة صاغرون وقد نبه الله سبحانه بهذا على ان جميع الاشياء تخضع لربها بما فيها من الدلالة على الحاجة الى واضعها ومدبرها بالولاية
لجلالة ولم يكن لها دوام طرفة عين فهي في ذلك كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذلة انتهى وقال القشابودي في تاويلها
بعد تفسيرها بما مر قال ما خلق الله من شيء هو عالم الاجسام فان عالم الارواح خلق من لا شيء يتفيؤا ظلاله فان الاجسام ظلال
الارواح قال قتادة فيميل بعضها اهل السعادة الى اصحاب اليمين واخرى فيميل بعضها اهل الشقاوة الى اصحاب الشمال سجدا لله منقادين
لامره متحركين لما خلقوا لاجله وانما وحد اليمين وجمع الشمائل لكثرة اصحاب الشمال وسجود كل موجود بحسب حاله كما ان تسبيح كل منهم
بلسان حاله انتهى واقول ويحتمل ان يكون المراد بظلاله ما ذكر على القول بعالم المثال كما يحققه او وجه كما عبر في الاخبار
عن عالم الارواح بالظلال فالمراد بالتفيؤ عن اليمين ميلهم الى السعادة والتشبه باصحاب اليمين وبالشمائل خلافه وهذا كلام على
سبيل الاحتمال محضا لجزما ذكره من ذلك والله يعلم تفسير كلامه وحججه الكرام عليهم السلام وقال ولله يسجد قال الرازي قد ذكرنا ان السجود
على نوعين سجود هو عبادة كسجود المسلمين لله تعالى وسجود هو عبارة عن الانقياد والخضوع ويرجع حاصل هذا السجود الى انها
في انفسها ممكنة الوجود والعدم قابلة لهما لا يرجح احد الطرفين على الاخر الا لمرجح اذا عرفت هذا فنقول من الناس من قال
المراد بالسجود المذكور في هذه الاية السجود بالمعنى الثاني وهو التواضع والانقياد والدليل عليه ان اللائق بالملائكة هو السجود
بهذا المعنى لان السجود بالمعنى الثاني حاصل في كل الحيوانات والنباتات والجمادات ومنهم من قال السجود لفظ مشترك بين المعنيين
وحمل اللفظ المشترك لافادة مجموع معنييه جائز فيحمل لفظ السجود في هذه الاية على الامرين معا اما في حق الدابة فبمعنى التواضع
واما في حق الملائكة فبمعنى سجود المسلمين لله تعالى وهذا القول ضعيف لانه ثبت ان استعمال اللفظ المشترك لافادة جميع مفهوماته
معا غير جائز قوله من دابة قال الاخفش يريد من الدواب وقال ابن عباس يريد كل ما دب على الارض فان قيل ما الوجه في تخصيص
الدواب والملائكة بالذكر قلنا فيه وجوه الاول انه تعالى بين في اية الظلال ان الجمادات باسرها منقادة لله تعالى وبين في هذه الاية
ان الحيوانات باسرها منقادة لله لان اخسها الدواب واشرفها الملائكة فلما بين في اخسها واشرفها كونها منقادة لله تعالى كان ذلك
دليلا على انها باسرها منقادة خاضعة لله تعالى والوجه الثاني قال حكماء الاسلام الدابة اشتقاقها من الدبيب والدبيب عبارة
عن الحركة الجسمانية والدابة اسم لكل حيوان جسماني يتحرك ويدب فلما ميز الله الملائكة من الدابة علمنا انها ليست مما يدب بل هي
ارواح محضة مجردة لكن الجواب عنه بان الطيران بالجناح مغاير للدبيب لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
انتهى واقول التخصيص بعد التعميم ايضا شائع كعطف جبرئيل على الملائكة كما ذكره البيضاوي وما ذكره من عدم جواز استعمال المشترك
في معنييه على تقدير تسليمه لا حاجة في التعميم على حمله على ذلك بل يمكن حمله على معنى الانقياد والتواضع وهو يشمل الانقياد للامر
وتابعه طبعا والانقياد للتكليف وامره طوعا كما حمله عليه البيضاوي وقال بعضهم هذه الايات تدل على ان العالم كله في مقام

السجود

السجود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث
هياكلهم فان هياكلهم كساير العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم
القيامة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير انتهى واقول والارواح والنفوس
ايضا لها جهتان فمن جهة مسخرة منقادة لربها في جميع ما اراد منها ومن جهة اخرى عاصية مخالفة لربها فهي من هذه الجهة ايضا
مسخرة ساجدة خاضعة لارادته تعالى حيث اقدرها على ما ارادت ودالة على وجود صانعها الذي جبلها مختارة مريدة قادرة
على الاتيان بما ارادت فهي من هذه الجهة ايضا مسبحة لربها ذاكرة له دالة عليها شاهدة بلسان حالها من جهة امكانها وحدوثها
وافتقارها الى ربها جل وعلا في البقاء والحكمة وكالرهبانية الاولية كما قال بعض العارفين بالفارسية عين انكار منكر اقرار است
والكلام في هذا المقام دقيق لا يمكن اجراء اكثر من ذلك منه على الاقلام ويصعب دركها على الافهام وقد اومات الى شيء منه في شرح
كتاب توحيد الكافي في توضيح اخبار البداء وارادة الله تعالى وبيان معانيها قوله سبحانه تسبح له السموات قال النيسابوري تقدم ان المقالة تسبيح
الحي المكلف يكون تارة باللسان بان يقول سبحان الله واخرى بدلالة احواله على وجود الصانع الحكيم وتسبيح غيره لا يكون الا من القبيل
الثاني وقد تقرر في الاصول ان اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معا في حالة واحدة فتعين حمل التسبيح هنا على المعنى الثاني
ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون واورد عليه انه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكر ثم لم قيل ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بهذا الوجه
مفقوه معلوم واجيب بان دلالة كل شيء على وجود الصانع معلومة على الاجمال دون التفصيل فانك اذا اخذت تفاحة واحدة
فلا شك انها مركبة من اجزاء لا تتجزى ولكن عدد تلك الاجزاء وصفة كل منها من الطبع والطعم واللون والحيز والجهة وغيرها
لا يعلمها الا الله وايضا الخطاب للمشركين وانهم وان كانوا مقرين بالخالق الا انهم لما اثبتوا شريكا وانكروا قدرته على البعث والاعادة
ولم ينظروا في المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله فكانهم لم يفقهوا التسبيح اذ لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح ولهذا ختم
الاية بقوله انه كان حليما غفورا حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وزعم بعض الظاهريين انها تسوى الحي المكلف
يسبح الله تعالى باللسان ايضا كل بلغته ولسانه الذي لا نعرف نحن ولا نفقهه وزعم ايضا ان الحيوان اذا ذبح لا يسبح وكذا الغصن
الشجرة اذا كسر فاورد عليه ان كونه جمادا لا يمنع من كونه مسبحا فكيف صار ذبح الحيوان مانعا عن التسبيح وكذا كسر الغصن ويمكن ان
يجاب بان تسبيح كل شيء لعله يختص بتركيبه الذي خلق عليه فاذا ابطل ذلك التركيب وفكك ذلك النظم لم يبق مسبحا مطلقا
او لا على ذلك النحو وقال بعضهم تاويلها الكل مقرة من ذوات الموجودات ملكوت لقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت
باطن الكون وهو الاخرة حيوان لا جماد لقوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها
لصاحبه وحمدا له على ما اولاه من فيضه وبهذا اللسان نطق الحصا في كف النبي صلى الله عليه وآله وبه تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث
اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء وبه نطقت السموات والارض قالتا اتينا طائعين انه كان حليما في الاول
اذ لا يخرج من السلام من يكفرهم ويجحده غفورا لمن تاب عن كفره قلنا يا نار كوني بردا قال الطبرسي هذا مثل فان النار جماد لا يصح
خطابه والمراد انا جعلنا النار بردا عليه وسلامة لا يصيبه من اذاها شيء كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين والمعنى انه صيرهم
كذلك لانه خاطبهم وامرهم بذلك وقيل يجوز ان يتكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا لهم وذكر في كون
النار بردا وسلاما على ابرهيم وجوها احدها ان الله سبحانه احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة فلم تحرقه وثانيها انه
سبحانه حال بينها وبين ابرهيم فلم تصل اليه وثالثها ان الاحراق انما يحصل بالاعتمادات التي في النار صعدا فيجوز ان يذهب

سبحانه تلك الانقيادات وعلى الجملة فلما ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيله انتهى وقال البيضاوي انقلاب النار
هواء طيبا ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها
كما ترى السمندر ويشعر به قوله على ابرهيم انتهى واقول على مذهب الاشاعرة لا اشكال في ذلك لانهم يقولون لا مؤثر في الوجود الا الله
وانما اجرى عادته بالاحراق عند قرب شيء من النار فاذا اراد غير ذلك لا يخلق الاحراق واما عند غيرهم من القائلين بتاثير
الطبايع ولزوم الصفات لها فيشكل ذلك عندهم الاولى ان يقال احراق النار وتبريد الثلج وقتل السموم وغير ذلك من
التاثيرات لما كانت مشروطة بشروط كقابلية المادة وغيرها فلم لا يجوزوا ان يكون مشروطة بعدم تعلق ارادة القادر
المختار بخلافه فاذا تعلقت بذلك انتفى تاثيرها كما ان الله تعالى اقدر العباد على افعالهم لكن بشرط عدم تعلق ارادته القاهرة
بخلافه ولذا ورد في الاخبار انه لا يحدث شيء في السماء والارض الا باذنه سبحانه قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
قال الطبرسي ره قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار وعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الاية العظيمة التي تدعو الى تسبيح الله
وتعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على ان مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد
وقيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير يسبح معه بالغداة والعشي معجزة له انتهى وقال الرازي قال اصحاب المعاني
يحتمل ان يكون تسبيح الجبال والطير بمثابة قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وتخصيص داود بذلك انما كانت بسبب انه عليه السلام
كان يعرف ذلك ضرورة فيزداد يقينا وتعظيما واما المعتزلة فقالوا لو حصل الكلام في الجبل لحصل اما بفعله او بفعل الله تعالى فيه
والاول محال لان بنية الجبل لا تحتمل الحيوة والعلم والقدرة وما لا يكون حيا عالما قادرا يستحيل منه الفعل والثاني ايضا
محال لان المتكلم عندهم من كان فاعلا للكلام لا من كان محلا له فلو كان فاعل ذلك الكلام هو الله تعالى لكان المتكلم هو الله
لا الجبل فحملوا التسبيح من السباحة وبناء التفعيل للتكثير مثل قوله يا جبال اوبي معه والحاصل سيري معه واعلم ان
مدار هذا القول على ان بنية الجبل لا تقبل الحيوة وهذا ممنوع وعلى ان المتكلم من فعل الكلام وهو ايضا ممنوع واما الطير فلا امتناع
في ان يصدر عنها الكلام ولكن اجمعت الامة على ان المكلفين اما الجن والانس او الملائكة فيمتنع فيها ان تبلغ في العقل الى
درجة التكليف بل يكون حالها كحال الطفل في ان يومر وينهى وان لم يكن مكلفا فصار ذلك معجزا من حيث جعلها في الفهم
بمنزلة المراهق وايضا فيه دلالة على قدرة الله وعلى تنزيهه عما لا يجوز فيكون القول فيه كالقول في الجبال انتهى وعلمناه صنعة لبوس فيكون مع علم
لكم اي علمناه كيف يصنع الدروع قال قتادة اول من صنع الدروع داود وانما كانت صفائح فجعل الله سبحانه الحديد في
يده كالعجين فهو اول من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين ولسليمان الريح اي سخرنا الريح عاصفة اي شديدة الهبوب
الم تر ان الله يسجد له لعل المراد بالسجود غاية الخضوع والانقياد الممكن من الشيء ففي الجمادات والنجم من الحيوانات يحصل منهم
غاية الانقياد الذي يتاتى منهم وكذا الملائكة وصالحوا المومنين واما الكفار والفجار فلما لم يتات منهم غاية الانقياد اخرجهم
وقال وكثير من الناس لانهم وان كانوا في الاوامر التكوينية منقادين فليسوا في الاوامر التكليفية كذلك فالسجود محمول على
معنى واحد وليس من استعمال المشترك في معنييه كما عرفت سابقا وقال الرازي الروية هنا بمعنى العلم وفي السجود وجوه
احدها قال الزجاج اجود الوجوه في سجود هذه الامور انها تسجد مطيعة لله تعالى وهو كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها الاية وقوله ان يقول له كن فيكون وان منها لما يهبط من خشية الله وان من شيء الا يسبح بحمده وسخرنا مع داود الجبال والمعنى ان
هذه الاجسام لما كانت قابلة لجميع الاعراض التي يحدثها الله تعالى فيها من غير امتناع البتة اشبهت الطاعة والانقياد وهو

السجود

السجود واما قوله وكثير من الناس ففيه وجوه احدها ان السجود بالمعنى الذي ذكرناه وان كان عاما في حق الكل الا ان بعضهم يتمرد
ويتكبر ويترك السجود في الظاهر فهذا الشخص وان كان ساجدا بذاته لكنه متمرد بظاهره واما المومن فانه ساجد بذاته وبظاهره
فلاجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكر وثانيها ان نقطع قوله وكثير من الناس عما قبله ثم فيه ثلثة اوجه الاول ان نقول تقديره
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني بمعنى الطاعة والعبادة
لئلا يلزم استعمال المشترك في معنييه جميعا الثاني ان يكون قوله وكثير من الناس مبتدا خبره محذوف وهو مثاب لان خبر
مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب والثالث ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم
يخبر عنهم بحق عليه العذاب وثالثها ان من يجوز استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه جميعا يقول ان المراد بالسجود في حق
الاحياء العقلاء العبادة وفي حق الجمادات الانقياد ومن ينكر ذلك يقول ان الله تعالى تكلم بهذه اللفظة مرتين فعنى بها في
حق العقلاء الطاعة وفي حق الجمادات الانقياد فان قيل قوله من في السموات ومن في الارض لفظ العموم فيدخل فيه الناس فلم قال
مرة اخرى وكثير من الناس قلنا لو اقتصر على ما تقدم لاوهم ان كل الناس يسجدون فبين ان كثيرا منهم يسجدون طوعا دون كثير
منهم فانه يمتنع عن ذلك القول الثاني في تفسير السجود ان كل ما سوى الله تعالى فهو ممكن لذاته والممكن لذاته لا يترجح وجوده على عدمه
الا عند الانتهاء الى الواجب لذاته كما قال وان الى ربك المنتهى وكما ان الامكان لازم للممكن حال حدوثه وبقائه فافتقاره المنتهى
الى الواجب حاصل حال حدوثه وحال بقائه وهذا الافتقار الذاتي اللازم للماهية ادل على الخضوع والتواضع من وضع
الجبهة على الارض فان ذلك علامة وضعية للافتقار وقد يتطرق اليها الصدق والكذب اما نفس الافتقار الذاتي
فانه يمتنع التغير والتبدل فجميع الممكنات ساجدة بهذا المعنى لله اي خاضعة متذللة معترفة بالفاقة اليه والحاجة
الى تخليقه وتكوينه وعلى هذا تاولوا قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وهذا قول القفال القول الثالث ان سجود هذه
الاشياء سجود ظلالها كقوله تعالى يتفيؤا ظلاله الاية وهذا قول مجاهد انتهى قوله تعالى اوبي معه قال البيضاوي اي رجعي معه
التسبيح على الذنب او النوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل فيها او سيري معه
حيث سار والطير عطف على محل الجبال والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالالة
او بقوته عين القطر اي النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وذلك باليمن
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان
الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما اي ما امسكهما من احد من بعده اي من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة
مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين ان تهدا هدا
لاعمال العباد قوله تعالى فيه باس شديد فان الات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن
تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه اهلاكه
عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه وقال الرازي واما الحديد ففيه الباس
الشديد فان الات الحروب متخذة منه وفيه ايضا منافع كثيرة منها قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم ومنها ان مصالح العالم
اما اصول واما فروع اما الاصول فاربعة الزراعة والحياكة وبناء البيوت والسلطنة وذلك لان الانسان مضطر الى طعام

بالكل وثوب يلبسه وبناء يسكن فيه والانسان مدني بالطبع فلا تتم مصلحته الا عند اجتماع جمع من ابناء جنسه يشتغل كل واحد منهم بمهم
خاص فحينئذ ينتظم من الكل مصالح الكل وذلك الانتظام لا بد وان يفضي الى المزاحمة ولا بد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض
وذلك هو السلطان فثبت انه لا تنتظم مصالح العالم الا بالحديد ثم الاصول الاربعة اما الزراعة فتحتاج الى الحديد وذلك في كرب
الارض وحفرها ثم عند تكون هذه الحبوب وتولدها لا بد من جزها وتنقيتها وذلك لا يتم الا بالحديد ثم لا بد من خبزها ولا يتم الا
بالنار ولا بد فيها من المقدحة الحديدية واما الفواكه فلا بد من تنظيفها من قشورها وقطعها على الوجوه الموافقة للاكل ولا
يتم ذلك الا بالحديد ثم تحتاج في آلات الحياكة الى الحديد ثم تحتاج في قطع الثياب وخياطتها الى الحديد والذهب لا يقوم مقام
الحديد في شيء من هذه المصالح فلو لم يوجد الذهب في الدنيا ما كان يختل شيء من مصالح الدنيا ولو لم يوجد الحديد لاختل
جميع مصالح الدنيا ثم ان الحديد لما كانت الحاجة اليه شديدة جعله سهل الوجدان كثير الوجود والذهب لما قلت الحاجة
اليه جعله عزيز الوجود وعند هذا يظهر اثر جود الله ورحمته على عبيده فان كل ما كانت حاجتهم اليه اكثر جعل وجدانه اسهل
ولهذا قال بعض الحكماء ان اعظم الامور حاجة اليه هو الهواء فانه لو انقطع وصوله الى القلب لحظة لمات الانسان في الحال
فلا جرم جعله الله اسهل الاشياء وجدانا وهيأ اسباب التنفس وآلاته حتى ان الانسان يتنفس دائما بمقتضى طبعه من غير حاجة
فيه الى تكلف عمل وبعد الهواء الماء الا انه لما كانت الحاجة الى الماء اقل من الحاجة الى الهواء جعل تحصيل الماء اشق قليلا من
تحصيل الهواء وبعد الماء الطعام ولما كانت الحاجة الى الطعام اقل من الحاجة الى الماء جعل تحصيل الطعام اشق من
تحصيل الماء ثم تتفاوت الاطعمة في درجات الحاجة والعزة فكلما كانت الحاجة اليه اشد كان وجدانه اسهل وكلما كان
وجدانه اعسر كانت الحاجة اليه اقل والجواهر لما كانت الحاجة اليها قليلة جدا لا جرم كانت عزيزة جدا فعلمنا ان كل شيء
كانت الحاجة اليه اكثر كان وجدانه اسهل ولما كانت الحاجة الى رحمة الله اشد من الحاجة الى كل شيء فنرجوا من رحمة الله
ان يجعلها اسهل الاشياء وجدانا العلل عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القاسم عن احمد بن ابي عبد الله البرقي
عن علي بن محمد القاساني عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلى عن ابراهيم بن الخطاب بن الفراء رفعه الى ابي عبد الله ع
قال شكت اسافل الحيطان الى الله عز وجل من ثقل اعاليها فاوحى الله عز وجل اليها يحمل بعضكم بعضا الكافي عن العدة عن
البرقي عن ابراهيم الثقفي مثله المحاسن عن القاساني مثله الا ان فيه يحمل بعضها بعضا بيان لعل التشكي بلسان الافتقار والامر
والوحي بالخطاب التكويني كما قيل في قوله تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه اي بلسان استعدادكم وقابليتكم او يكون استعارة
تمثيلية لبيان ان الله جعل الاجزاء الارضية والترابية بحيث يلتصق بعضها ببعض ولا يكون ثقل الجميع على الاسافل
فتنهدم سريعا المحاسن عن علي بن اسباط عن داود الرقي عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم قال تنقض الجدر تسبيحها الكافي عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن اسباط مثله الا ان فيه تنقض الجدر
المحاسن عن ابن اسباط عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم قال تنقض الجدر تسبيحها قلت تنقض الجدر تسبيحها قال نعم العياشي عن ابي الصباح قال سألت ابا عبد الله ع
عن قول الله وان من شيء الا يسبح بحمده قال كل شيء يسبح بحمده وانا لنرى ان تنقض الجدر هو تسبيحها ومنه في رواية الحسين بن سعيد
عنه عليه السلام مثله ومنه عن زرارة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله وان من شيء الا يسبح بحمده قال انا نرى ان تنقض الجدر
تسبيحها ومنه عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام انه دخل عليه رجل فقال له فداك ابي وامي اني اجد الله

يقول

يقول في كتابه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال هو كما قال فقال له اتسبح الشجرة اليابسة فقال نعم اما سمعت خشب
البيت تنقض وذلك تسبيحه فسبحان الله على كل حال العلل لمحمد بن علي بن ابراهيم قال بكاء السماء احمرارها من غير غيم وبكاء الارض زلزلتها
وتسبيح الشجر كما من غير ريح وتسبيح الجدار زيادتها ونقصانها وتسبيح الشجر نموه ونشوه وقال ايضا ظلاله تسبح لله بيان قد مضى من البيان
في تفسير الآيات ما يمكن به فهم هذه الاخبار والحاصل ان تنقض الجدر دلالته اما على حدوث التغير فيها وفنائها فدلالتها بلسان
حالها على افتقارها الى من يوجدها ويبقيها منزها عن صفاتها الموجبة الى ذلك وايضا نقصانات الجدار تدل على كمالات الخالق
وكثرتها واختلافها ومضادتها شواهد وحدانيته وانتفاء الشريك عنه والند والضد كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف
ان لا قرين له والحاصل ان جميع المصنوعات والممكنات بصفاتها ولوازمها وآثارها تدل على صانعها وبادئها وموجدها وعلمه و
حكمته شاهدة بتنزهه عن صفاتها المستلزمة للعجز والنقصان مطيعة له فيما خلقه لها واراده من مصالح عالم الكون
موجهة الى ما خلقت له فكون الارض حديدها ونسجها وجري الماء وخريره تسبيحه وطاعته وقيام الاشجار والنباتات ونموها
وجري الرياح واصواتها وهذه الابنية وسقوطها وحريق النار ولهيبها واصوات الصواعق واضاءة البروق وجلاجل الرعود
وجري الطيور في الجو وتمامها كلها طاعتها له وانقيادها وسجدة وتسبيح وتقدير لسبحانه قال بعض العارفين خلق الله الخلق ليوحدوه
فانطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود فقال الم تر ان الله يسبح له من في السماوات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه
وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر الآية وخاطب بهاتين الآيتين نبيه الذي اشهده
ذلك ورآه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رأيناه فهو لنا ايمان ولمحمد عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من
اشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا التسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء
عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وفي القاموس
تنقض البيت تشقق فسمع له صوت وقوله بكاء السماء احمرارها اي من غير غيم فانه من علامات غضبه فكأنه يبكي على من
استحق الغضب عليه وعلى من يستحق العباد له الغضب كما وقع بعد شهادة الحسين صلوات الله عليه وقوله كما من غير ريح اي عند
الزلزلة او النمو ويكون ما بعده تأكيدا له تفسير علي بن ابراهيم في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله وانبتنا فيها من كل شيء
موزون قال ان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ
واشباه هذه لا تباع الا وزنا بيان لعل المراد بالجوهر الاحجار كالياقوت والعقيق والفيروزج واشباههما تفسير علي بن ابراهيم اولم
يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجوده لله لانه ليس
شيء الا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده وسيأتي في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده تحركه كل شيء تسبيح لله عز وجل ومنه في قوله
والنجم والدواب لفظ النجم واحد ومعناه جمع وفي قوله واسلنا له عين القطر قال الصفر المناقب لابن شهرآشوب قال قال الصباح
بن نصر الهندي للرضا ع ما اصل الماء قال ع اصل الماء خشية الله بعضه من السماء ويسلكه في الارض ينابيع وبعضه ماء عليه
الارضون واصله واحد عذب فرات قال فكيف منها عيون نفط وكبريت وقار وملح واشباه ذلك قال غيره الجوهر وانقلبت كما انقلب
العصير خمرا وكما انقلبت الخمر فصارت خلا وكما يخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا قال فمن اين اخرجت انواع الجواهر قال انقلبت
منها كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الاربع قال اذا كانت الارض خلقت من الماء

انواع

والماء بارد رطب فكيف صادفت الارض باردة يابسة قال سلبت الملائكة فصادفت يابسة قال الحر انفع الكبرى قال بل الحر انفع من البرد لان الحر من
حر الحيوة والبرد من برد الموت وكذلك السموم القاتلة الحارة منها اسلم واقل ضررا من السموم الباردة توضيح قوله خشيت ان اسادة الى
ما ورد في بعض الكتب السماوية ان الله تعالى خلق اولاد آدم ترابا فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء فما عليه الا يعنون اى الحجر
الاعظم غيرة الجوهر اى جوهر الارض التي نبع منها من حر الحيوة اى من جنسه لان الروح الحيواني والحرارة الغريزية سببان الحيوة
ونوع المناسب للموت وفيه اشارة الى ما ذكره الحكماء في تولد المعادن فلنذكر ما ذكروه في ذلك قال المركبات التي لها مزاج ثلثة
انواع تسمى بالمواليد وهي المعادن والنباتات والحيوانات ووجه الحصر انه ان تحقق فيه مبدأ التغذية بل ايضا مع تحقق مبدأ
الحس والحركة الارادية فهو الحيوان او بدونه وهو النبات وان لم يتحقق ذلك فيه فالمعادن وقال بعضهم واما بلا مانع تحقق
الحس والحركة لانه لا قطع بعدمهما في النبات والمعادن بل ربما يدعى حصول الشعور والارادة للنبات لامارات تدل على ذلك
مثل ما يشاهد في ميل النخلة الانثى الى الذكر وتعشقها به بحيث لو لم تلقح منه لم تثمر وميل عروق الاشجار الى جهة الماء وميل
اسقاطها في الصعود من جانب الموانع الى الفضاء ثم ليس هذا ببعيد عن القواعد الفلسفية فان تباعد الامزجة عن الاعتدال
الحقيقي انما هو على غاية من التدريج فانتقاص استحقاق الصور الحيوانية وخواصها لا بد ان يتدرج قبل الانتهاء الى حد الضعف
والخفاء وكذا النباتية ولهذا اتفقوا على ان من المعدنيات ما وصل الى افق النباتية ومن النباتات ما وصل الى افق
الحيوانية كالنخلة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة وقال بعضهم اخرى طبقات المعادن ينمو في قعر البحر وهو قريب
من النباتات التي تنبت في فصل الربيع وتذبل وتضاسر يبا واخرى طبقة النبات تتصل باول طبقة الحيوانات كالنخل
فانها شبيهة بالحيوان في انها اذا غرقت في الماء او تقطع رأسها تموت ولا تثمر كثيرا بدون اللقاح ورائحة طلعها شبيهة
برائحة المني وتعشق بعضها بعضا بحيث لا تحمل الا اذا انتسب فيها من طلعه وتميل بعضها الى بعض وهي قريبة من الحيوانات
المتولدة في الاراضي الندية كالخراطين واشباهها واخرى طبقة الحيوانات تتصل بافق الانسان كالفيل والقردة فانها
تتعلم بادنى تعليم وفي كثير من الصفات شبيهة بالانسان وهي قريبة من بعض افراد الانسان كالسودان والاتراك الذين
ليس فيهم من الانسانية الا الاكل والشرب والنوم والسفاد ثم انهم قالوا ان الابخرة والادخنة المحتبسة في باطن الارض اذا
كثرت يتولد منها ما مر من الرجفة والزلزلة وانفجار العيون واذا لم تكن كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلاطات
المختلفة في الكم والكيف والمزج بحسب الامكنة والازمنة والاستعدادات فتكون منها الاجسام المعدنية باذن الله تعالى
وهي اول ما يحدث من المركبات العنصرية التامة المزاجية ثم اذا غلب البخار على الدخان يتولد مثل البشم والبلور
الزيبق وغيرها من الجواهر المشفة وان غلب الدخان يتولد الملح والزاج والكبريت والنوشادر ثم من اختلاط بعض هذه
مع بعض يتولد غيرها من المعادن واصنافها خمسة لانها اما ذائبة او غير ذائبة والذائبة اما منطرقة او الغير المنطرقة
اما مشتعلة او غير مشتعلة وغير الذائبة اما لعدم ذوبانه لفرط الرطوبة او لفرط اليبوسة فاقسامها خمسة منطرق وذائب
غير منطرق ولا مشتعل وغير ذائب لفرط الرطوبة وغير ذائب لفرط اليبوسة فالذائب المنطرق هو الجسم الذي امتزج فيه
الرطب واليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنية قوية بينهما يقبل ذلك الجسم الانطراق وهو الاندفاع في
العمق بانبساط يعرض للجسم في الطول والعرض قليلا دون انفصال شئ والذوبان سيلان الجسم بسبب الا ثم رطبه يابسه
والمشهور من انواع الذائب المنطرق سبعة الذهب والفضة والرصاص والاسرب والحديد والنحاس والخارصيني وقيل

اغصانها

وتذبل

او غير ذائبة

الخارصيني هو جوهر شبيه بالنحاس تتخذ منه مرايا الخاصة وذكر بعضهم انه لا يوجد في عهدنا والذي تتخذ منه المرايا ويسمى الحديد الصيني
والمحروش جوهر مركب من بعض الفلزات وليس بالخارصيني والذوبان في غير الحديد ظاهر واما في الحديد فيكون بالحيلة على ما
يعرفها ارباب الصنعة وشهدت الامارات بان مادة الاجساد السبعة الزيبق والكبريت واختلاف الانواع والاصناف عائد الى
اختلاف صفاتهما واختلاطهما وتأثر احدهما عن الآخر اما الامارات فهي انها سيما الرصاص يذوب ويؤول مثل الزيبق والزيبق ينعقد
برائحة الكبريت الى مثل الرصاص والزيبق يتعلق بهذه الاجساد واما كيفية تكون تلك الاجساد منهما فهي انه اذا كان الزيبق
والكبريت صافيين وكان انطباخ احدهما بالآخر تاما فان كان الكبريت مع نقائه ابيض غير محرق تكونت الفضة وان كان احمر
وفيه قوة صباغة لطيفة غير محرقة تكون الذهب وان كانا نقيين وفي الكبريت قوة صباغة لكن وصل اليه قبل كمال
النضج برد جمده عاقد تكون الخارصيني وان كان الزيبق نقيا والكبريت رديا فان كان مع الرداءة فيه قوة احراقية تكون النحاس
وان كان غير شديد المخالطة بالزيبق بل متداخلا اياه ساقا فساقا تولد الرصاص وان كان الزيبق والكبريت رديين فان
قوي التركيب وفي الزيبق تخلخل ارضي وفي الكبريت احراق تكون الحديد وان ضعف التركيب تكون الاسرب ويسمى الرصاص
الاسود قال صاحب المواقف سيجد ايراد مثل هذا التقسيم وان جزم بان القسمة غير حاصرة وان التكون على هذا الوجه سبيل
غير اليقين ولا يوجد فيه الا الحدس والتخمين وان سلم فتكونها على غير هذا الوجه ممكن فلم يقم على امتناعه دليل كيف والمتهوسون
بالكيمياء لهم في الاجساد السبعة والادوية التي تفيد الصورة الذهبية والفضية تفنن والكل عندنا بالفاعل المختار من
فراجع الى شئ مما ذكروه انتهى والثاني اي الذائب المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية مع يبوسة غير مستحكم المزاج ولذلك
تقوى النار على تفريق رطبه عن يابسه وهو الاشتعال وذلك كالكبريت المتولد من مائية تخمرت بالارضية والهوائية
تخمرا شديدا بالحرارة حتى صارت تلك المائية دهنية وانعقدت بالبرد وقيل دخانية تخمرت بمائية تخمرا شديدا بالحرارة
حتى حصل فيها دهنية ثم انعقدت بالبرد كالزرنيخ وهو كذلك الا ان الدهنية فيه اقل والثالث اي الذائب الذي لا
ينطرق ولا يشتعل ما ضعف امتزاج رطبه ويابسه وكثرت رطوبته المنعقدة بالحر واليبس كالزاجات وتولدها من حشيش
وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذائبة وكالاملاح وتولدها من ماء خالطه دخان حاد لطيف كثير النارية
وانعقد باليبس مع غلبة الارضية الدخانية ولهذا يتخذ الملح من الرماد المحرق بالطبخ والتصفية والرابع اي الذي
لا يذوب ولا ينطرق لرطوبته ما استحكم الامتزاج بين اجزائه الرطبة الغالبة والاجزاء اليابسة بحيث لا تقوى النار على
تفريقهما كالزيبق وهو مركب من مائية صافية جدا خالطها دخانية كبريتية لطيفة مخالطة شديدة بحيث لا ينفصل
منه سطح الا ويغشاه من تلك اليبوسة شئ فلذلك لا يلتصق باليد ولا ينحصر انحصارا شديدا بشكل ما يحويه ومثله قطرات
الماء الواقعة على تراب في غاية اللطافة فانه يحيط بالقطرة سطح ترابي حاصر للماء كالغلاف لها بحيث تبقى القطرة على شكلها فيه
التراب واذا تلاقت قطرتان منها فربما يخرق الغلاف ويصير الماء ان في غلاف واحد وبيانا حتى الزيبق لصفاء المائية وبياض
الارضية ومازجه الهوائية والخامس اي الذي لا يذوب ولا ينطرق ليبوسته ما اشتد الامتزاج بين اجزائه الرطبة والاجزاء
اليابسة المستولية بحيث لا تقدر النار على تفريقهما مع احالة البرد للمائية الى الارضية بحيث لا يبقى رطوبة حسية ودهنية
ولذا لا ينطرق ولما كان انعقاده باليبس لا يذوب الا بالحيلة بحيث لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف الحديد المذاب وذلك كالياقوت
واللعل والزبرجد ونحو ذلك من الاحجار ثم ان من المعادن ما يتولد بالصنعة بتهيئة المواد وتكميل الاستعداد كالنوشادر

دبعه

والحيوان ثم منها ما يميل لرسوبه بصيرا لمميزين بادي النظر كالذهب والفضة واللعل وكثير من الاحجار المعدنية وهل يمكن ان يحال حقيقة هذه الجواهر بالصنعة من غير حجية الاعجاز فذهب كثير من العقلاء الى ان تكون الذهب والفضة بالصنعة واقع وجوز ابن سينا الا انه لم يظهر له امكان فضلا عن الوقوع لان الفصول الذاتية التي بها تصير هذه الاجساد انواعا امور مجهولة والمجهول لا يمكن ايجاده ثم يمكن ان يميل النحاس بصبغ الفضة والفضة بصبغ الذهب وان يزال عن الرصاص اكثر ما فيه من النقص لكن هذه الامور المحسوسة يجوز ان لا تكون هي الفصول بل عوارض ولوازم واجيب بانا لا نسلم اختلاف الاجسام بالفصول والصور النوعية بل هي متماثلة لا تختلف الا بالعوارض التي يمكن زوالها بالتدبير وكونها فان اريد بمجهولية الصور النوعية والفصول الذاتية انها مجهولة من كل وجه فممنوع كيف وقد علم انها مبادي لهذه الخواص والاعراض وان اريد انها مجهولة بحقائقها وتفاصيلها فلا نسلم ان الايجاد موقوف على العلم بذلك وانه لا يكفي العلم بجميع المواد على وجه حصل الظن بفيضان الصور عند الاسباب بالعلم على التفصيل كالحية من الشعر والعقرب من الباذروج ونحو ذلك وكثير بصنعة الترياق مما فيه من الخواص والاثار شاهد على الامكان ذلك ثم الكلام في الوقوع وفي العلم بجميع المواد وتحصيل الاستعداد ولهذا جعل الكيمياء شاهدا اسم بلا مسمى اقول في بعض الاخبار تحققه لكن علم غير المعصوم به غير معلوم ومن رأينا وسمعنا ممن يدعي علم ذلك منهم اصحاب خديعة تدليس ومكر وتلبيس ولا يحصل لهم الا الخدوع وصرف العمر فيه بالبين ولا يغني من جوع. توحيد المفضل قال قال الصادق ع لو فطنوا طالبوا الكيمياء لما في العذرة لاشتروها بانفس الاثمان وغالوا بها. الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن عبد الله بن عبد الرحمن عن يحيى الحلبي عن الثمالي قال مررت مع ابي جعفر ع في سوق النحاس فقلت جعلت فداك هذا النحاس اي شيء اصله قال فضة الا ان الارض افسدتها فمن قدر على ان يخرج الفساد منها انتفع بها. المجازات النبوية للرضي قال قال رسول الله ص في صفة الخيل ظهورها حرز وبطونها كنز قال السيد رحمه الله هذا القول خارج على طريق المجاز لان بطون الخيل على الحقيقة لا تكون كنزا وانما اراد ع ان اصحابها يستخرجون منها من الافلاء ما تنمى به اموالهم ويحسن معه احوالهم وظهورها حرز لاربابها منجاة من المطالب وملجأة عند المهارب. الخرائج روى محمد بن عمر الجلال قال قلت لابي الحسن الثالث ع جعلت فداك اني اخاف عليك من هذا صاحب الرقة قال ليس علي منه باس ان لله بلادا تنبت الذهب قد حماها باضعف خلقه بالذر فلو ارادتها الفيلة ما وصلت اليها قال الوشاء اني سالت عن هذه البلاد وقد سمعت الحديث قبل مسالتي فخبرني انه بين البلخ والتبت وانها تنبت الذهب وفيها نمل كبار اشباه الكلاب على خلقها فلا يمر بها الطير فضلا عن غيره تكمن بالليل في جحرها وتظهر بالنهار فربما غزوا هذا الموضع على الدواب التي تقطع ثلاثين فرسخا في ليلة لا يعرف شيء من الدواب يصبر صبرها فيوقرون احمالهم ويخرجون فاذا النمل خرجت في الطلب فلا تلحق شيئا الا قطعته تشبه بالريح من سرعتها وربما شغلوهم باللحم يتخذ لها اذا لحقتهم يطرح لها في الطريق وان لحقتهم قطعتهم ودوابهم. بيان الرقة بلد على الفرات والمراد بصاحبها هرون لانه كان في تلك الايام فيها والقلس حبل ضخم من ليف او خوص او غيرهما وكانه وصف المشبه براي الكلاب المعلمة. الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره قال قيل للرضا ع انك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دما فقال ان لله واديا من ذهب حماه باضعف خلقه النمل فلو رامته البخاتي لم تصل اليه. توحيد المفضل قال قال الصادق ع فكر يا مفضل في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبسين والزرانيخ والمرتك والقونيا والزيبق والنحاس والرصاص والفضة والذهب والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا والكبريت والنفط وغير

تحروا

اصبحت

ذلك

ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم فهل يخفى على ذي عقل ان هذه كلها ذخائر ذخرت للانسان في هذه الارض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة اليها ثم قصرت حيلة الناس عما حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فانهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر ويستفيض في العالم حتى تكثر الفضة والذهب ويسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشرى والبيع والمعاملات ولا كان يجبى السلطان الاموال ولا يدخرهما احد للاعقاب وقد اعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج من الرمل والفضة من الرصاص والذهب من الفضة واشباه ذلك مما لا مضرة فيه فانظر كيف اعطوا ارادتهم فيما لا ضرر فيه ومنعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لو نالوه ومن اوغل في المعادن انتهى الى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره ولا حيلة في عبوره ومن ورائه امثال الجبال من الفضة تفكر الان في هذا من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يري العباد قدرته وسعة خزائنه ليعلموا انه لو شاء ان يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل لكن لا صلاح لهم في ذلك لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس وقلة انتفاعهم به واعتبر ذلك بانه قد يظهر الشيء الطريف مما يحدثه الناس من الاواني والامتعة فما دام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل آخذ الثمن فاذا فشا وكثر في ايدي الناس سقط عندهم وخست قيمته ونفاسة الاشياء من عزتها. بيان الكلس بالكسر الصاروج والجبس بالكسر الجص وفي اكثر النسخ الجبسين ولم اجده فيما عندنا من كتب اللغة لكن في لغة الطب كما في اكثر النسخ والمرتك كمقعد المرداسنج والقونيا بالباء الموحدة او الياء المثناة من تحت ولم اجده بهما في كتب اللغة لكن في القاموس القونة القطعة من الحديد او الصفر يرقع بها الاناء وفي بعض النسخ والتوتيا وفي كتب اللغة انه حجر يكتحل به والقار القير وجبى الخراج جباية جمعه والايغال المبالغة في الدخول والذهاب وانصلت مضى وسبق. تتميم نفعه عميم اعلم ان الذي يستفاد من الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة هو ان تأثيره سبحانه في المكونات لا يتوقف على المواد والاستعدادات وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو سبحانه جعل للاشياء منافع وتأثيرات وخواص اودعها فيها وتأثيرها مشروطة باذنه وعدم تعلق ارادته القاهرة بخلافها كما انه اجرى عادته بخلق الانسان من اجتماع الذكر والانثى وتولد النطفة منهما ووقوعها في رحم الانثى وتدرجها علقة ومضغة وهكذا فاذا اراد غير ذلك فهو قادر على ان يخلق من غير اب كعيسى ومن غير ام وابين كآدم وحواء وكخفاش عيسى وكطير ابراهيم وغير ذلك من المعجزات المتواترة عن الانبياء في احياء الموتى وجعل الاحراق في النار فلما اراد غير ذلك قال للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وجعل الثقيل يرسب في الماء ويتحدر من الهواء فلما اراد غير ذلك كتب على الماء ورفعهم الى السماء وجعل في طبع الماء الانحدار فجرى حكمه عليه بان تقف امثال الجبال منه في الهواء حتى عبر بنو اسرائيل من البحر ومع عدم القول بذلك لا يمكن تصديق شيء من المعجزات اليقينية المتواترة عن الانبياء والاوصياء عليهم السلام وكذا اجرى عادته على انعقاد الجواهر في المعادن باسباب من المؤثرات الارضية والسماوية لبعض المصالح فاذا اراد اظهار كمال قدرته ودفعة شأن وليه يجعل الحصا في كفه دفعة جوهرا ثمينا والحديد في يد نبيه عجينا ويخرج الاجساد البالية دفعة من التراب في يوم الحساب فهذه كلها وامثالها لا يستقيم مع الاذعان بقواعدهم الفاسدة واوائلهم الكاسدة وقال بعضهم هذا من التشهير والتكفير اعادة النفس الى بدن مثل بدنها الذي كان لها في الدنيا مخلوق من سنخ هذا البدن بعد معاد فيها عنه في القيمة كما نطقت به الشريعة ممكن غير مستحيل ولا استبعاد فيه ولا يلزم ان يكون حدوثه لابائه واستعداده التعلق ما يحصل له سابقا ككونه اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم طفلا الى تمام الخلقة على حسب ما يقتضيه التوالد والتناسل فان ذلك نحو خاص من الحدوث والحدوث لا يختص للانسان في هذا النحو لجواز

فيها كما

علقة

يكون دفعة تامًا كاملًا لاجل خصوصية بعض الازمنة والاوقات والاوضاع الفلكية وبمح ارادة الله تعالى في ايجاد الناس وتكون
اجسادهم دفعة واحدة ونفخ ارواحهم في اجسادهم المكونة نفخة واحدة بتوسط بعض الملائكة المقربين عند الله تعالى بواسطة سلب
الصور تلك الصور الى مواد هي لحصول المزاج الخاص مرة اخرى كما تتكون الوف كثيرة من اصناف الحيوانات كالذباب وغيرها
في الصيف من العفونات تكونا دفعيا فلا يلزم ان يكون نحو التعلق واحدا في المبدأ والاعادة بل يجوز ان يكون التعلق الاخرى
الى البدن على وجه لا يكون مانعا من حصول الافعال الغريبة والآثار العجيبة ومشاهدة امور غيبية لم يكن من شأن النفس
مشاهدتها اياها في النشأة الدنيا وكذا اقتدارها على ايجاد صور عجيبة غريبة حسنة او قبيحة مناسبة لاوصافها واخلاقها
انتهى وانت تعلم انا اذا تاملت في مبادي كلامه ان مع اجمال التقييد فيه لوح الى مرامه ونقل بعض قدماء الاطباء عن
جالينوس في بيان تشريح الاعضاء وفوائدها النزقل وشعر الحاجبين ايضا مالم يقصر فيه ولم يتوان عنه وهو والاشفار دون
سائر الشعر جعل له مقدارا يقف عنده فلا يطول الكثرة واما شعر الراس واللحية فانه يطول كثيرا والسبب في ذلك ان شعر
الراس واللحية له منفعتان احديهما تغطية ما تحته من الاعضاء وسترها والاخرى افناء الفضول الغليظة ومنفعته
من جهة التغطية والستر تختلف على وجوه شتى وذلك لان حاجتنا الى التغطية والستر تختلف بحسب اختلاف الاسنان والازمان
السنة والبلدان وامزاج البدن لان حاجة الرجل التام الى طول الشعر ليست كحاجة الصبي الصغير الى ذلك ولا كحاجة
الشيخ الفاني ولا كحاجة المرأة وكذلك ايضا ليست الحاجة الى طول الشعر في الصيف والشتاء سواء ولا في البلاد الحارة والباردة
ولا حاجة من كانت عينه مستلذة من رمد او كان راسه يصدع الى ذلك كحاجة من هو صحيح البدن لا علة به فاحتيج الى ذلك
ان نكون نحن نجعل الشعر في الاوقات المختلفة بالقدر المختلف بحسب ما يوافق كل وقت منها واما الحاجبان والاشفار فانه ان
زيد فيه او نقص منه فسدت منفعته وذلك ان الاشفار تحوط العين بمنزلة الجدار تحجب عنها وتمنع من ان يسقط فيها شيء
من الاجرام الصغار اذا كانت مفتوحة وشعر الحاجبين جعل بمنزلة ما يحدر من الراس متدليا وسورا او ملك من عدده اكثر
مما ينبغي لما كان ما يدخل على منفعته من الفساد بحسب ما ينقص من المقدار الذي يحتاج اليه وذلك ان الاشفار تطلق
ما لانه كانت تمنعه قبل النقصان من الوصول الى العين وشعر الحاجبين يرسل ما لانه كان يحبسه ويمنعه من الوصول
الى العين من الاشياء التي تسيل من الراس فان زادت طول هذا الشعر وكثرت فوق المقدار الذي ينبغي لم يقم شعر العين مقام
الحاجب ولا مقام السور المانع لكنه يغطي العين ويلو عليهما حتى يصير منه في مثل حبس ضيق وقال انه ليس الحد الذي
يحجبها حتى تظلم والحدقة احوج الحواس كلها الى ان لا تحجب ولا يحال بينها وبين ما يدركه البصر واذا كان الامر على ما وصفنا
فالذي ينبغي ان نقول فيه انقول ان الخالق امر هذا الشعر ان يبقى على مقدار واحد لا يطول اكثر منه وان الشعر قبل
ذلك الامر يبقى لا يخالف ما امر به اما للفزع والخوف من المخالفة لامر ربه واما للحياء والاستحياء من الله الذي امره بهذه
الامر واما لان الشعر نفسه يعلم ان هذا اولى به واحرى فعلى ما نرى موسى في هذا الراي في الاشياء الطبيعية وهذا الراي عندي
احمد واولى بان يتمسك به من راي ابيقورس الا ان الاجود الاضراب عنهما جميعا والاحتفاظ بان الله هو مبدئ خلق كل
شيء كما قال موسى وزيادة المبدأ الذي من المادة فانا نقول انما جعل الاشفار وشعر الحاجبين يحتاج ان يبقى على مقدار
واحد من الطول لان هكذا كان اوفق واصلح فلما علم ان هذا الشعر كان ينبغي ان يجعل على هذه الحال تحت الاشفار جرما صلبا جسم
الغضروف يمتد في طول الجفن وفرش تحت الحاجبين جلدة وصلبة ملزقة بغضروف الحاجبين وقال انه لم يكن

يكفي

يكفي في بقاء الشعر على مقدار واحد من الطول بان يشاء الخالق ان يكون هكذا كما انه لو شاء ان يجعل الحجر دفعة انسانا لم يكن ذلك
يمكن والفرق بين ايمان موسى وايماننا وايمان افلاطون وسائر اليونانيين هو هذا موسى يزعم انه يكفي بان يشاء الله ان يزين الملائكة
ويهيئها الا غير فيتزين ويتهيأ على المكان وذلك انه يظن ان الاشياء كلها ممكنة عند الله فانه لو شاء ان يخلق من الرماد فرسا
او ثورا دفعة لفعل واما نحن فلا نعرف هذا ولكنا نقول ان من الاشياء اشياء في انفسها غير ممكنة وهذه الاشياء لا يشاء الله
اصلا ان يكون وانما يشاء ان يكون الاشياء الممكنة وليس لا يختار الا اجودها واوفقها وافضلها ولذلك لما كان الاصلح والاوفق
للاشفار وشعر الحاجبين ان يبقى على مقداره من الطول على عدده الذي هو عليه واما البتة لسنا نقول في هذا الشعر ان الله
انما شاء ان يكون على ما هو عليه فصار من ساعته على ما شاء الله وقال انه لو شاء الف مرة ان يكون هذا الشعر على هذا
لم يكن ذلك ابدا بعد ان يجعل منشأه من جلدة رخوة لا انه لو لا تغرس اصول الشعر في جرم صلب لكان مع ما يتغير كثيرا ماهو
عليه لا يبقى ايضا قائما منتصبا واذا كان هذا هكذا فانا نقول ان الله سبب لامرين احدهما اختيار اجود الحالات واصلحها واوفقها
لما يفعل والثاني اختيار المادة الموافقة ومن ذلك انه لما كان الاصلح والاجود ان يكون شعر الاشفار قائما منتصبا وان يكون
بقاؤه على حاله واحدة في مقدار طوله وفي عدده جعل مغرس الشعر ومركزه في جرم صلب ولو انه غرسه في جرم رخو لكان
اجهل من موسى واجهل من قائد جيش يجعل يضع اساس سور مدينة او حصنه على ارض رخوة غادقة بالماء وكذلك بقاء
شعر الحاجبين ودوامه على حال واحدة انما جاء من قبل اختياره للمادة وكما ان العشب وسائر النبات ما كان منه نبت في
ارض رطبة سمينة خصبة فانه يطول ويعظم احسانا وما كان منه في ارض محجرة جافة فانه لا ينمو ولا يطول كذلك
احد الامرين انتهى كلامه ساعفه الله على ابر واستقامه واقول فيه لاح من الكلام الردي المشتمل على الكفر الجلي امور الاول انها
استلفنا من ان الانبياء المخبرين عن وحي السماء عليهم السلام لم يقولوا بتوقف تاثير الصانع تعالى شانه على استعداد المواد ولا استحالة
تعلق ارادته بايجاد شيء من شيء بدون مرور زمان او اعداد ولو اراد ان يخلق اي شيء كان من اي شيء اراد الثاني ان الحكماء
لم يكونوا يعتقدون نبوة الانبياء ولم يؤمنوا بهم وانهم يزعمون انهم عليهم السلام ارباب فطر واصحاب اراء مثلهم يخطئون ويصيبون
ولم يكن علومهم مقتبسة من مشكوة انوارهم كما ادعى اتباعهم الثالث انهم كانوا منكرين لاكثر معجزات الانبياء عليهم السلام
فان اكثرها ما عدوه من المستحيلات الرابع انهم كانوا في جميع الاعصار معارضين لارباب الشرائع والديانات كما هم في
تلك الازمنة كذلك قال الشيخ المفيد قدس سره في كتاب المقالات اقول ان الطباع معان تحل الجسم يتهيأ بها للانفعال
كالبصر وما فيه وهذا من الطبيعة التي بها يتهيأ للحلول الحرارة والادراك ثم قال وان ما يتولد بالطبع فانما هو لمسببه
بالفعل في المطبوع وانه لا فعل على الحقيقة لشيء من الطباع وهذا مذهب ابي القاسم الكعبي وهو خلاف مذهب المعتزلة
في الطباع وخلاف الفلاسفة الملحدين ايضا فيما ذهبوا اليه من افعال الطباع ثم قال وقد ذهب كثير من الموحدين الى
ان الاجسام كلها مركبة من الطبايع الاربع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واحتجوا في ذلك بانحلال كل جسم اليها
وبما يشاهدونه من استحالتها كاستحالة الماء بخارا والبخار ماء والموات حيوانا والحيوان مواتا ووجود النارية والمائية
والهوائية والترابية في كل جسم وانه لا ينفك جسم من الاجسام من ذلك ولا يعقل على خلافه ولا يحل الا اليه وهذا ظاهر
مكشوف ولست اجد لدفعه حجة اعتمدها ولا اراه مفسدا لشيء من التوحيد او العدل او الوعيد او النبوات او الشرايع
فاطرحه لذلك بل هو مؤيد للدين مؤكد لادلة الله تعالى على ربوبيته وحكمته وتوحيده وممن قال به من رؤساء المتكلمين

٢٧٣

الطعام وذهب الكبر البلغمي وثرابه يذهب المثال باب نادر الخصال عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد عن
هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما خلق الله عز وجل خلقا الا
وقد امر عليه خلقا يغلبه وذلك ان الله تبارك وتعالى لما خلق السحاب فخرت وزخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الجبال فاثبتها في
الفلك فاذلها وذلها ثم ان الارض فخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الجبال فاثبتها في ظهرها او تادا تمنعها ان تميد باهلها
فذلت واستقرت ثم ان الجبال فخرت على الارض فشمخت واستطالت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الحديد فقطعها فقرت الجبال
وذلت ثم ان الحديد فخر على الجبال وقال اي شيء يغلبني فخلق النار فاذابت الحديد فذل الحديد ثم ان النار زفرت وشهقت و
فخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الماء فاطفاها فذلت ثم ان الماء فخر وزخر وقال اي شيء يغلبني فخلق الريح فحركت امواجه و
اثارت ما في قعره وحبسته عن مجاريه فذل الماء ثم ان الريح فخرت وعصفت وارخت اذيالها وقالت اي شيء يغلبني فخلق الانسان
فاحتال واتخذ ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح ثم ان الانسان طغى وقال من اشد مني قوة فخلق الموت فقهره فذل
الانسان ثم ان الموت فخر في نفسه فقال الله جل جلاله لا تفخر فاني ذابحك بين الفريقين اهل الجنة والنار ثم لا احييك
ابدا فذل وخاف بيان فخلق الله الفلك فادارها لعل المعنى ان الافلاك باجرامها النيرة مسلطة على السحاب تبعثها وتسيّرها
وتذيبها وتفرّقها وفي رواية الكليني هكذا وذلك ان الله تبارك وتعالى لما خلق البحار السفلى فخرت وزخرت وقالت
اي شيء يغلبني فخلق الارض فسطحها على ظهرها فذلت ثم ان الارض فخرت الى آخر الخبر وهو الظاهر بل المستقيم ما في الخصال كما
لا يخفى وقد سبق شرح الخبر في الباب الاول الخصال عن ابيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد
عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام فيما سأل رسول معوية لاسولة ملك الروم الحسن بن علي عليهما السلام قال عليه السلام واما عشرة اشياء بعضها
اشد من بعض فاشد شيء خلقه الله عز وجل الحجر واشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر واشد من الحديد النار تذيب الحديد
واشد من النار الماء تطفئ النار واشد من الماء السحاب يحمل الماء واشد من السحاب الريح يحمل السحاب واشد من الريح
الملك الذي يرسلها واشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك واشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت
واشد من الموت امر الله رب العالمين الذي يميت الموت كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي عن الشعبي قال قال ابن الكوا
لامير المؤمنين عليه السلام اي خلق الله اشد قال ان اشد خلق الله عشرة الجبال الرواسي والحديد تنحت به الجبال والنار تاكل الحديد والماء
يطفئ النار والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل الماء والريح تقل السحاب والانسان يغلب الريح يتقيها بيديه ويذهب لحاجته
والسكر يغلب الانسان والنوم يغلب السكر والهم يغلب النوم فاشد خلق ربك الهم العلل عن احمد بن محمد العلوي عن محمد
بن ابراهيم بن اسباط عن احمد بن محمد بن زياد عن احمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي العمري عن آبائه عن عمر بن علي
عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام انه سئل مما خلق الله عز وجل الذرّ الذي يدخل في كوة البيت فقال ان موسى عليه السلام لما قال رب
ارني انظر اليك قال الله عز وجل ان استقر الجبل لنوري فانك ستقوى على ان تنظر الي وان لم يستقر فلا تطيق ابصاري
لضعفك فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلث قطع فقطعة ارتفعت في السماء وقطعة غاصت تحت الارض وقطعة
تفتت فهذا الذر من ذلك الغبار غبار الجبل بيان هذا الخبر على تقدير صحته وصدوره عن الامام عليه السلام لعل المعنى ان الله تعالى خلق
في تلك الذرات في بعض البلاد او كلها بان تكون تفرقت بعد ذلك في جميع البلاد باب الممدوح من البلدان
والمذموم منها وغرائبها الآيات يونس ولقد بوّأنا بني اسرائيل مبوّأ صدق ورزقناهم من الطيبات الانبياء ونجّيناه

ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وقال تعالى ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها المؤمنون وآويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين القصص آنس من جانب الطور نارا الى قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين سبا بلدة طيبة ورب غفور الى قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة النازعات اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى التين والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين
البلد لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد تفسير مبوّأ صدق اي مكانا محمودا حسنا وهو بيت المقدس والشام وقيل
يريد به مصر وقال علي بن ابراهيم ردهم الى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات اي النعم اللذيذة الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين قيل هي ارض الشام اي نجينا ابراهيم ولوطا من كوثا الى الشام وانما قال باركنا فيها لانها بالارخصب وقيل الى ارض
بيت المقدس لان بها مقام الانبياء والحاصل ان اكثر الانبياء وبني اسرائيل نشؤا في الشام وبيت المقدس فانتشرت في العالمين
شرائعهم التي هي مبادي الخيرات الدينية والدنيوية وقيل نجاهما الى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين وروي ذلك عن ابن عباس الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام لانها كانت مأواه كما ذكره المفسرون وآويناهما
اي عيسى وامه عليهما السلام الى ربوة قال الطبرسي ره اي جعلنا ماواهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا والربوة هي الرملة من فلسطين
عن ابي هريرة وقيل دمشق عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل بيت المقدس عن قتادة وكعب قال كعب وهي اقرب
الارض الى السماء وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وقيل ذات قرار معناه ذات موضع قرار اي هي ارض مستوية يستقر عليها ساكنوها وقيل ذات ثمار لاجل الثمار يستقر
فيها ساكنوه ومعين ماء جار ظاهر للعيون في البقعة المباركة قال الطبرسي هي البقعة التي قال الله فيها لموسى اخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوى وانما كانت مباركة لانها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى وقيل مباركة كثيرة الثمار والاشجار
والخير والنعم لها والاول اصح انتهى واقول روي في التهذيب عن الصادق عليه السلام انه قال شاطئ الوادي الايمن الذي ذكره الله في
القرآن هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلاء بلدة طيبة قيل اي هذه بلدة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست
بسبخة وليس فيها شيء من الهوام الموذية وقيل اراد به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في
القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء وبين القرى التي باركنا فيها اي بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام وفي تفسير
علي بن ابراهيم هي مكة قرى ظاهرة اي متواصلة يظهر بعضها لبعض وقد يتاول القرى التي باركنا فيها بالائمة عليهم السلام والقرى
الظاهرة برواة اخبارهم وفقهاء شيعتهم والسير بالعلم آمنين من الشك والضلال بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم
الوادي الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام لا اقسم بهذا البلد قال الطبرسي ره اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وانت
حل بهذا البلد وانت يا محمد مقيم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل فيه من الرسول الداعي الى توحيده
واخلاص عبادته وبيان ان تعظيمه له وقسمه به لاجله صلى الله عليه وآله ولكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت
به حيا وميتا وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت حلال فيه منتهك الحرمة فلم تبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن
ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد يريد انهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكانوا لا ياخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحاء شجر فيامنون
بتقليدهم اياه فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم وقال قدس سره في قوله سبحانه والتين

والزيتون اقسم الله سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس وغيره وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة وقال عكرمة هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتانهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن كعب الاحبار وغيره وقيل التين مسجد نوح ع الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى ع عن الحسن وسينين وسيناء واحد وقيل ان سينين معناه المبارك الحسن كانه قيل جبل الخير الكثير لانه اضافه الى صفة عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة وقيل ان كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط عن مقاتل وروي عن موسى بن جعفر ع وطور سيناء وهذا البلد الامين يعني مكة البلد الحرام يامن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام فالامين بمعنى المؤمن يؤمن من يدخله وقيل هو بمعنى الامن ويؤيده قوله انا جعلنا حرما آمنا

ذم البصرة

الكشي قال وجدت بخط جبرئيل بن احمد حدثني محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن ميمون بن عبد الله عن ابي عبد الله ع قال ان عليا ع لما اراد الخروج من البصرة قام على اطرافها ثم قال لعنك الله يا انتن الارض ترابا واسرعها خرابا واشده عذابا فيك الداء الدوي قيل ما هو يا امير المؤمنين ع قال كلام القدر الذي فيه الفرية على الله وبغضنا اهل البيت وفيه سخط الله وسخط نبيه صلى الله عليه واله وكذبهم علينا اهل البيت واستحلالهم الكذب علينا

معاني الاخبار والخصال عن الحسين بن ادريس عن ابيه عن محمد بن احمد الاشعري عن ابي عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن ابي عثمان عن موسى بن بكر عن ابي الحسن الاول ع قال قال رسول الله ص ان الله اختار من البلدان اربعة فقال عز وجل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين مكة الخبر بيان لعله انما كنى عن المدينة بالتين لوفوره وجودته فيها او لكونها من اشرف البلاد كما ان التين من اشرف الثمار كما سياتي وكنى عن الكوفة بطور سينين لان ظهرها وهو النجف كان محل مناجاة سيد الاوصياء كما ان الطور كان محل مناجاة الكليم ع او لان الجبل الذي سال موسى عليه الرؤية فتقطع وقع جزء منه هناك كما ورد في بعض الاخبار او لانه لما اراد ابن نوح ان يعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها في طور سيناء او لانه هو طور سيناء حقيقة وغلط فيه المفسرون واللغويون كما روى الشيخ في التهذيب باسناده عن الثمالي عن ابي جعفر ع قال كان في وصية امير المؤمنين ع ان اخرجوني الى الظهر فاذا تصوبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني وهو اول طور سيناء ففعلوا ذلك

المجالس للشيخ عن ابيه عن المفيد عن احمد بن محمد بن الوليد عن ابيه عن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن الحسن بن ابي فاختة عن ابي عبد الله ع قال لما قتل الحسين ع بكت عليه السماوات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار وما يرى وما لا يرى الا ثلاثة اشياء فانها لم تبك عليه البصرة ودمشق وآل الحكم بن العاص الخبر بيان بكاء البلاد والبقاع بالابكاء اهلها وظهور اثار الحزن فيهم

العلل في خبر الشامي انه سال امير المؤمنين عليه عن اكرم واد على وجه الارض فقال له واد يقال له سرانديب سقط فيه آدم من السماء وسال عن شر واد على وجه الارض فقال واد باليمن يقال له برهوت وهو من اودية جهنم بيان قال في النهاية في حديث علي ع شر بئر في الارض برهوت هي بفتح الباء والراء بئر عميقة بحضرموت لا يستطاع النزول الى قعرها ويقال برهوت بضم الباء وسكون الراء فتكون تاؤها على الاول زائدة وعلى الثاني اصلية اخرجه الهروي عن علي ع واخرجه الطبراني في المعجم عن ابن عباس عن النبي ص

وقال

وقال الفيروزآبادي وبرهوت واد او بئر بحضرموت انتهى وكونه من اودية جهنم لتشابهه بها او لتعذيب ارواح الكفار فيه كما ورد في الاخبار ويحتمل ان يكون لجهنم طريق اليه

ذم اهل سجستان — ذم اهل ري — ذم اهل موصل — ذم اهل زوراء

الخصال عن احمد بن الحسن القطان وعلي بن احمد بن موسى عن احمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن ابي معاوية الضرير عن الاعمش عن جعفر بن محمد ع قال ستة عشر صنفا من امة جدي لا يحبونا ولا يحببونا الى الناس الى ان قال واهل مدينة تدعى سجستان هم لنا اهل عداوة ونصب وهم شر الخلق والخليقة عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون واهل مدينة تدعى الري هم اعداء الله واعداء رسوله واعداء اهل بيته يرون حرب اهل بيت رسول الله جهادا ومالهم مغنما ولهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة ولهم عذاب مقيم واهل مدينة تدعى الموصل هم شر من على وجه الارض واهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا ويتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضا وقتالنا حتما يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم فانه لا يخلو اثنان منهم باحد من اهلك الا هموا بقتله الخبر بيان الموصل بفتح الميم وسكون الواو معروف والزوراء يطلق على دجلة بغداد وعلى بغداد لان ابوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة ويمكن ان تتبدل احوال اهل هذه البلاد باختلاف الازمنة ويكون ما ذكر في الخبر حالهم في ذلك الزمان

مدح قم

العلل عن علي بن عبد الله الوراق عن سعيد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى والفضل بن عامر عن سليمان بن مقبل عن محمد بن زياد الازدي عن علي بن عبد الله الاشعري عن الصادق جعفر بن محمد قال حدثني ابي عن جدي عن ابيه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله لما اسري بي الى السماء حملني جبرئيل على كتفه الايمن فنظرت الى بقعة بارض الجبل حمراء احسن لونا من الزعفران واطيب ريحا من المسك فاذا فيها شيخ على راسه برنس فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء التي هي احسن لونا من الزعفران واطيب ريحا من المسك قال بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال ابليس قلت فما يريد منهم قال يريد ان يصدهم عن ولاية امير المؤمنين ويدعوهم الى الفسق والفجور فقلت يا جبرئيل اهو بنا اليهم فاهوى بنا اليهم اسرع من البرق الخاطف والبصر اللامح فقلت قم يا ملعون فشارك اعداءهم في اموالهم واولادهم ونسائهم فان شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسمي قم بيان البرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام ذكره الجوهري

الاختصاص روي عن علي بن محمد العسكري عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء الرابعة نظرت الى قبة من لؤلؤ لها اربعة اركان واربعة ابواب كلها من استبرق اخضر قلت يا جبرئيل ما هذه القبة التي لم ار في السماء الرابعة احسن منها فقال حبيبي محمد هذه صورة مدينة يقال لها قم يجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمدا وشفاعته للقيامة والحساب يجري عليهم الغم والهم والاحزان والمكاره قال فسالت علي بن محمد العسكري ع متى ينتظرون الفرج قال اذا ظهر الماء على وجه الارض تاريخ قم عن ابي مقاتل الديلمي عنه ع مثله بيان المراد به اما ظهور الماء في اصل البلد او لم يكن في هذا الزمان فيه ماء جار اصلا كما ذكره في تاريخ قم قبل حدوث الوادي بقم وانه كانت فيه قنوات ولم يكن فيه نهر جار

تفسير علي بن ابراهيم عن الحسين بن عبد الله السكيني عن ابي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن ابي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم قال لما بلغ امير المؤمنين ع امر معاوية وانه في مائة الف قال من اي القوم قالوا من اهل الشام قال ع لا تقولوا من اهل الشام ولكن قولوا من اهل الشؤم هم ابناء مصر لعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة والخنازير الخبر بيان يمكن الجمع بين الآيات والاخبار الواردة في مدح الشام ومصر وذمه بما اومانا اليه سابقا من اختلاف احوال اهلها في الازمان فانه كان في اول الزمان محل الانبياء والصلحاء

فكان من البلاد المباركة الشريفة فلما اصابوا اهلها من اشقى الناس ولكنهم صاروا من شر البلاد كما ان يوم عاشوراء كان من الايام المتبركة
كما نقله من بعض الاخبار فلما قتل فيه الحسين عليه السلام صار من اخس الايام قرب الاسناد عن احمد بن عيسى عن البزنطي قلنا للرضا
عليه السلام ان اهل مصر يزعمون ان بلادهم مقدسة قال وكيف ذلك قلت جعلت فداك يزعمون انه يحشر من جبلهم سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب قال لا لعمري ما ذاك كذلك وما غضب الله على بني اسرائيل الا ادخلهم مصر ولا رضي عنهم الا اخرجهم منها الى غيرها
ولقد اوحى الله تبارك وتعالى الى موسى عليه السلام ان يخرج عظام يوسف منها فاستدل موسى على من يعرف القبر فدل على امرأة عمياء زمنة
فسألها موسى عليه السلام ان تدله عليه فابت الا على خصلتين فيدعو الله فيذهب بزمانتها ويصيرها معه في الجنة في الدرجة التي
هو فيها فاعظم ذلك موسى فاوحى الله اليه وما يعظم عليك من هذا اعطها ما سألت ففعل فوعدته طلوع القمر فحبس الله القمر
ذم مصر
حتى جاء موسى لموعده فاخرجه من النيل في سفط مرمر فحمله موسى ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغسلوا رؤوسكم بطينها ولا تأكلوا
في فخارها فانه يورث الذلة ويذهب بالغيرة مثلا الرواية قال لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم العياشي عن ابي اسباط عن الرضا عليه السلام
مثله البصائر عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن الحجال عن حماد اللحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عرض ولايتنا على اهل
مدح اهل الكوفة
الامصار فلم يقبلها الا اهل الكوفة بيان اي قبولا كاملا كما في الخبر الآتي البصائر عن يعقوب بن يزيد عن ابن سنان عن عنبسة
بياع القصب عن ابي بصيرة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان ولايتنا عرضت على السموات والارض والجبال والامصار ما قبلها
قبول اهل الكوفة نهج من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين
بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل بيان الاديم الجلد او مدبوغه وعكاظ
مدح الكوفة
بالضم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع فيه كل سنة ويقيمون به سوقا مدة شهر ويتفاخرون اي يتفاخرون ويتناشدون
ويجلب اليه الاديم لكثرة البيع فيه والاديم العكاظي مستحكم الدباغ شديد المد وذلك وجه الشبه والعرك الدلك والحك
وعرك اي حمل عليه الشر وعركت القوم في الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم والنوازل المصائب والشدائد والزلازل البلايا و
تركبين على بناء المجهول كالفعلين السابقين اي تجعلين مركوبة لها ويحتمل ان تكون الباء السببية كالسابقة والشدائد
مذكورة
التي اصابت الكوفة واهلها معروفة في السير وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال هذه مدينتنا ومحلنا ومقر شيعتنا وعن
الصادق عليه السلام انه قال تربة تحبنا ونحبها وعنه عليه السلام اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها وقال محمد بن الحسين الكيدري في شرح
مدح اهل الكوفة
النهج فمن الجبابرة الذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد وقد جمع الناس في المسجد ليلعن عليا صلوات الله عليه فخرج الحاجب
وقال انصرفوا فان الامير مشغول وقد اصابه الفالج في هذه الساعة وابنه عبيد الله بن زياد وقد اصابه الجذام والحجاج
بن يوسف وقد تولدت الحيات في بطنه حتى هلك وعمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد اصابهما البرص وخالد القسري
وقد حبس وطولب حتى مات جوعا واما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير وابو السرايا وغيرهم
قتلوا جميعا ويزيد بن المهلب قتل على اسوء حال قصص بالاسناد الى الصدوق باسناده عن ابن محبوب عن داود الرقي عن ابي
مدح الشام
عبد الله قال كان ابو جعفر صلوات الله عليهما يقول نعم الارض الشام وبئس القوم اهلها اليوم وبئس البلاد مصر اما انها سجن
من سخط الله عليه من بني اسرائيل ولم يكن دخل بنو اسرائيل مصر الا من سخطه ومعصية منهم لله لان الله عز وجل قال
ذم مصر
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فابوا ان يدخلوها وعصوا فتاهوا في الارض اربعين سنة قال
وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام الا من بعد توبتهم ورضى الله عنهم ثم قال ابو جعفر صلوات الله عليه اني اكره ان آكل

شيئا طبخ في فخار مصر وما احب ان اغسل رأسي من طينها مخافة ان تورثني تربتها الذل وتذهب بغيرتي العياشي عن داود مثله القصص
بالاسناد الى الصدوق عن ابيه عن سعد عن ابن ابي الخطاب عن ابن اسباط عن الحسين بن احمد عن ابي ابراهيم الموصلي قال قلت لابي عبد الله
الابني بارغني بمصر فقال لا مالك ومصر اما علمت انها مصر الحتوف ولا احب الا ان يساق اليها اقصر الناس اعمارا ومنه بهذا الاسناد
ذم مصر
عن ابن اسباط عن احمد بن محمد بن الحسين عن يحيى بن عبد الله بن الحسن رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انتحوا مصر ولا تطلبوا المكث فيها ولا
احسبه الا قال وهو يورث الدياثة بيان قال في القاموس نحاه قصده كانتحاه القصص بالاسناد المتقدم عن ابن اسباط عن
ابي الحسن عليه السلام قال لا تأكلوا في فخارها ولا تغسلوا رؤوسكم بطينها فانه يورث الذلة ويذهب بالغيرة كامل الزيارة عن ابيه عن سعد بن
عبد الله عن الحسين بن عبيد الله عن الحسن بن علي بن ابي عثمان عن عبد الجبار عن ابي سعيد عن الحسين بن ثوير ويونس وابي سلمة السراج
والمفضل بن عمر قالوا سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول لما مضى ابو عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما بكى عليه جميع ما خلق الله الا
ثلاثة اشياء البصرة ودمشق وآل عثمان الكشي عن محمد بن مسعود وعلي بن محمد معا عن الحسين بن عبيد الله عن عبد الله بن علي عن
احمد بن حمزة عن عمران القمي عن حماد الناب قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة اذ دخل عليه عمران بن عبد الله القمي فسأله
مدح قم
وبره وبشه فلما ان قام قلت لابي عبد الله عليه السلام من هذا الذي بررت به هذا البر فقال من اهل البيت النجباء يعني اهل قم ما
اراده جبار من الجبابرة الا قصمه الله ومنه بهذا الاسناد عن احمد بن حمزة عن المرزبان بن عمران عن ابان بن عثمان قال دخل عمران
على ابي عبد الله
بن عبد الله على ابي عبد الله عليه السلام فقربه ابو عبد الله عليه السلام فقال له كيف انت وكيف ولدك وكيف اهلك وكيف بنو عمك وكيف اهل بيتك ثم حدثه مليا
فلما خرج قيل لابي عبد الله عليه السلام من هذا قال هذا نجيب قوم النجباء ما نصب لهم جبار الا قصمه الله قال الحسين عرضت هذين الحديثين
على احمد بن حمزة فقال الاول رويته ولا احفظ من رواه الى كتاب تاريخ قم تأليف الحسن بن محمد بن الحسن القمي قال روى سهل بن عبد الله
بن ابي خلف عن الحسن بن محمد بن سنان عن الحسن بن علي الخزاعي عن عبد الله بن سنان قال سأل ابو عبد الله عليه السلام اي بلاد الجبل انا فقد روينا
انه اذا رد اليكم الامر يخسف ببعضها فقال عليه السلام ان فيها موضعا يقال له بحر ويسمى بقم وهو معدن شيعتنا فاما الري فويل له من جناحيه
وان الامن فيه من جهة قم واهله قيل وما جناحاه قال عليه السلام احدهما بغداد والآخر خراسان فانه تلتقي فيه سيوف الخراسانيين و
سيوف البغداديين فيعجل الله عقوبتهم ويهلكهم فيأوي اهل الري الى قم فيؤويهم اهله ثم ينتقلون منه الى موضع يقال له اردستان
وباسناده عن عبد الواحد البصري عن ابيه وائل عن عبد الله الليثي عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال كنت ذات يوم جالسا
عند النبي صلى الله عليه وآله الي يا ابا الحسن ثم اعتنقه وقبل بين عينيه وقال يا علي ان الله عز اسمه عرض ولايتك على السموات فسبقت اليها السماء
اذ دخل عليه علي بن ابي طالب فقال [illegible]
الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبقت اليها السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على الارضين فسبقت اليها مكة فزينها بالكعبة
ثم سبقت اليها المدينة فزينها بي ثم سبقت اليها الكوفة فزينها بك ثم سبق اليها قم فزينه بالعرب وفتح اليه بابا من ابواب
الجنة وعن محمد بن قتيبة الهمداني والحسن بن علي الكشي معا عن علي بن النعمان عن ابي الاكراد علي بن ميمون الصائغ عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله احتج بالكوفة على سائر البلاد وبالمؤمنين من اهلها على غيرهم من اهل البلاد واحتج ببلدة قم على سائر البلاد
وباهلها على جميع اهل المشرق والمغرب من الجن والانس ولم يدع الله قم واهله مستضعفا بل وفقهم وايدهم ثم قال ان الدين و
مدح اهل قم
اهله بقم ذليل ولولا ذلك لاسرع الناس اليه فخرب قم وبطل اهله فلم يكن حجة على سائر البلاد واذا كان كذلك لم تستقر السماء
والارض ولم ينظروا طرفة عين وان البلايا مدفوعة عن قم واهله وسيأتي زمان تكون بلدة قم واهلها حجة على الخلائق
وذلك في زمان غيبة قائمنا الى ظهوره ولولا ذلك لساخت الارض باهلها وان الملائكة لتدفع البلايا عن قم واهله وما قصده

جبار بسوء الا قصمه قاصم الجبارين وشغله عنهم بداهية او مصيبة او عدو وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم واهله كما نسوا
ذكر الله ثم قال وروى باسانيد عن الصادق عم انه ذكر كوفة فقال ستخلو كوفة من المؤمنين ويأرز عنها العلم كما تأرز الحية في
جحرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم وتصير معدنا للعلم والفضل حتى لا يبقى في الارض مستضعف في الدين حتى المخدرات
في الحجال وذلك عند قرب ظهور قائمنا فيجعل الله قم واهله قائمين مقام الحجة ولولا ذلك لساخت الارض باهلها ولم يبق
في الارض حجة فيفيض العلم منه الى سائر البلاد في المشرق والمغرب فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى احد على الارض لم
يبلغ اليه الدين والعلم ثم يظهر القائم عم ويصير سببا لنقمة الله وسخطه على العباد لان الله لا ينتقم من العباد الا بعد انكارهم
حجة وعن ابي مقاتل الديلمي نقيب الري قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد عليهما السلام يقول انما سمي قم به لانه لما وصلت السفينة
اليه في طوفان نوح عم قامت وهو قطعة من بيت المقدس وعن الحسن بن يوسف عن خالد بن الجنيد عن ابي عبد الله عم
قال ان الله اختار من جميع البلاد كوفة وقم وتفليس وعن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن ابي جميلة المفضل بن صالح
عن رجل عن ابي عبد الله عم قال اذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فان البلاء مدفوع عنها وعن احمد بن
خزرج بن سعد عن اخيه موسى بن خزرج قال قال لي ابو الحسن الرضا عم اشرفت موضعا يقال له ورادرها وقلت نعم وهي ضيعتنا
فقال الرضا وتمسك به ثم قال ثلث مرات نعم الموضع ورادرها وعن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن سعد بن سعد
الاشعري عن جماعة عن ابي عبد الله عم قال اذا عمت البلايا فالامن في كوفة ونواحيها من السواد وقم من الجبال ونعم الموضع قم
للخائف الطائف وعن محمد بن سهل اليسع عن ابيه عن جده عن ابي عبد الله عم قال اذا فقد الامن من البلاد وركب
الناس على الخيول واعتزلوا النساء والطيب فالهرب الهرب عن جوارهم فقلت جعلت فداك الى اين قال الى الكوفة ونواحيها او الى
قم وحواليها فان البلاء مدفوع عنها وعن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة بن اعين عن
الصادق عم قال اهل خراسان اعلامنا واهل قم انصارنا واهل كوفة اوتادنا واهل هذا السواد منا ونحن منهم وعن سهل
بن زياد عن عبد العظيم الحسني عن اسحق الناصح مولى جعفر عن ابي الحسن الاول عم قال قم عش آل محمد ومأوى شيعتهم ولكن
سيهلك جماعة من شبابهم بمعصية آبائهم والاستخفاف والسخرية بكبرائهم ومشايخهم ومع ذلك يدفع الله عنهم شر الاعادي وكل
سوء وعن سهل عن الحسين بن محمد الكوفي عن محمد بن حمزة بن القسم العلوي عن عبد الله بن العباس الهاشمي عن حماد بن عيسى
عن ابيه الصادق عم قال اذا اصابتكم بلية وعناء فعليكم بقم فانه مأوى الفاطميين ومستراح المؤمنين وسيأتي زمان ينفر
اولياؤنا ومحبونا عنا ويبعدون منا وذلك مصلحة لهم لكيلا يعرفوا بولايتنا ويحقنوا بذلك دماءهم واموالهم وما اراد احد بقم
واهله سوءا الا اذله الله وابعده من رحمته وعن سهل عن احمد بن عيسى البزاز القمي عن ابي اسحق العلاف النيسابوري عن وليد بن
سليمان عن ابي الحسن الرضا عم قال ان للجنة ثمانية ابواب ولاهل قم واحد منها فطوبى لهم ثم طوبى لهم وعن احمد
بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عم قال كنا عنده جالسين اذ قال خراسان خراسان سجستان
سجستان كاني انظر الى اهلها راكبين على الجمال مسرعين الى قم وعن يعقوب بن يزيد عن ابي الحسن الكرخي عن سليمان بن صالح
قال كنا ذات يوم عند ابي عبد الله عم فذكرنا فتن بني عباس وما يصيب الناس منهم فقلنا جعلنا فداك فاين المفزع والملجأ في
ذلك الزمان فقال الى الكوفة وحواليها والى قم ونواحيها ثم قال في قم شيعتنا وموالينا وتكثر فيه العمارة ويقصده الناس ويجتمعون
فيه حتى يكون الجمر بين بلدتهم وفي بعض الروايات الشيعة انه قد يبلغ في العمارة الى ان تشترى موضع فرس بالف درهم وفي

خطبة

استخلفوا

ارز يأرز تقبض وتجمع وثبت فهو آرز واروز والحية لاذت بجحرها ورجعت اليه وثبتت مكانها

مدح تفليس

مدح اهل خراسان

خطبة الملاحم لامير المؤمنين عم التي خطب بها بعد وقعة الجمل بالبصرة قال يخرج الحسني صاحب طبرستان مع جم كثير من خيله ورجله حتى
يأتي نيسابور فيفتحها ويقسم ابوابها ثم يأتي اصبهان ثم الى قم فيقع بينه وبين اهل قم وقعة عظيمة يقتل فيها خلق كثير فينهزم اهل قم
فينهب الحسني اموالهم ويسبي ذراريهم ونساءهم ويخرب دورهم فيفزع اهل قم الى جبل يقال له ورادهار فيقيم الحسني ببلدهم اربعين يوما
ويقتل منهم عشرين رجلا ويصلب منهم رجلين ويرحل منهم وعن علي بن عيسى عن ايوب بن يحيى بن الجندل عن ابي الحسن الاول عليه السلام
قال رجل من اهل قم يدعو الناس الى الحق يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح العواصف ولا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى
الله يتوكلون والعاقبة للمتقين وباسناده عن عفان البصري عن ابي عبد الله عم قال قال لي اتدري لم سمي قم قلت الله ورسوله
وانت اعلم قال انما سمي قم لان اهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه وعن علي
بن عيسى عن علي بن محمد الربيع عن صفوان بن يحيى بياع السابري قال كنت يوما عند ابي الحسن عم فجرى ذكر قم واهله وميلهم الى
المهدي عم فترحم عليهم وقال رضي الله عنهم ثم قال ان للجنة ثمانية ابواب وواحد منها لاهل قم وهم خيار شيعتنا من بين سائر
البلاد خمر الله تعالى ولايتنا في طينتهم وروى بعض اصحابنا قال كنت عند ابي عبد الله عم جالسا اذ قرأ عم هذه الآية حتى اذا جاء
وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فقلنا جعلنا فداك من هؤلاء
فقال عم ثلث مرات هم والله اهل قم وروى عن عدة من اهل الري انهم دخلوا على ابي عبد الله عم وقالوا نحن من اهل الري
فقال عم مرحبا باخواننا من اهل قم فقالوا نحن من اهل الري فاعاد عليهم الكلام قالوا ذلك مرارا واجابهم بمثل ما اجاب به
اولا ثم قال عم ان لله حرما وهو مكة وان للرسول حرما وهو المدينة وان لامير المؤمنين عم حرما وهو الكوفة وان لنا حرما وهو بلدة
قم وستدفن فيها امرأة من اولادي تسمى فاطمة من زارها وجبت له الجنة قال الراوي وكان هذا الكلام منه عم قبل ان
يولد الكاظم وفي روايات الشيعة ان رسول الله صلعم لما اسري به رأى ابليس باركا بهذه البقعة فقال له قم يا ملعون فسمي بذلك
وروى عن الائمة عليهم السلام لولا القميون لضاع الدين وروى مرفوعا الى محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى علي بن موسى الرضا
عم قال اذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فان البلاء مدفوع عنها وقال عم لزكريا بن ادم القمي حين قال الشيخ
عنديا سيدي اني اريد الخروج عن اهل بيتي فقد كثرت السفهاء فقال لا تفعل فان البلاء يدفع بك عن اهل قم كما يدفع
البلاء عن اهل بغداد بابي الحسن الكاظم عم وعن سهل بن زياد عن علي بن ابراهيم الجعفري عن محمد بن الفضيل عن عدة من اصحابه
عن الصادق جعفر بن محمد عم قال ان لعلى قم ملكا رفرف عليها بجناحيه لا يريدها جبار بسوء الا اذابه الله كذوب الملح في الماء ثم
اشار الى عيسى بن عبد الله فقال سلام الله على اهل قم يسقي الله بلادهم الغيث وينزل الله عليهم البركات ويبدل الله سيئاتهم
حسنات هم اهل ركوع وسجود وقيام وقعود هم الفقهاء العلماء الفهماء هم اهل الدراية والرواية وحسن العبادة وقال ابو عبد
الله الفقيه الهمداني في كتاب البلدان ان ابا موسى الاشعري روى انه سأل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم عن اسلم البلدان
وخير المواضع عند نزول الفتن وظهور السيف فقال اسلم المواضع يومئذ ارض الجبل فاذا اضطربت خراسان ووقعت
الحرب بين اهل جرجان وطبرستان وخربت سجستان فاسلم المواضع يومئذ قصبة قم تلك البلدة التي يخرج منها انصار
خير الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة تلك التي تسمى الزهراء بها موضع قدم جبرئيل عم وهو الموضع الذي نبع منه
الماء الذي من شرب منه امن من الداء ومن ذلك الماء عجن الطين الذي عمل منه كهيئة الطير ومنه يغتسل الرضا عم
ومن ذلك الموضع يخرج كبش ابراهيم عم وعصا موسى وخاتم سليمان ومن روايات الشيعة في فضل قم واهلها ما رواه

وذا دهم

الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه باسانيده ذكرها عن ابي عبد الله الصادق عم ان رجلا دخل عليه فقال يا بن رسول الله اني
اريد ان اسالك عن مسائل لم يسالك احد قبلي ولا يسال بعدي فقال عساك تسالني عن الحشر والنشر فقال الرجل اي والذي
بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ما سالتك الا عنه فقال الحشر الناس كلهم الى بيت المقدس الا بقعة بارض الجبل يقال لها قم فانهم
يحاسبون في حفرهم ويحشرون من حفرهم الى الجنة ثم قال اهل قم مغفور لهم فوثب الرجل على رجليه وقال يا بن رسول
الله هذا خاصة لاهل قم قال نعم ومن يقول بمقالتهم ثم قال ازيدك قال نعم قال حدثني ابي عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلعم نظرت الى بقعة بارض الجبل خضراء احسن لونا من الزعفران واطيب رائحة من المسك واذا فيها شيخ بارك على
راسه برنس فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه البقعة قال فيها شيعة وصيك علي بن ابي طالب عم قلت فمن الشيخ البارك فيها
قال ذلك ابليس اللعين عليه اللعنة قلت فما يريد منهم قال يريد ان يصدهم عن شيعته وصيك علي ويدعوهم الى الفسق
والفجور فقلت يا جبرئيل اهوينا اليه فاهوى بنا اليه في اسرع من برق خاطف فقلت له قم يا ملعون فشارك المرجئة في
نسائهم واموالهم لان اهل قم شيعتي وشيعة وصيي علي بن ابي طالب عم وروى محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن علي
بن الحسن الحضرمي عن محمد بن بهلول عن ابي سلمة السبيعي عن ابي عبد الله الصادق عم قال تربة قم مقدسة واهلها منا
نحن منهم لا يريدهم جبار بسوء الا عجلت عقوبته ما دام لم يخونوا اخوانهم فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة
سوء اما انهم انصار قائمنا ودعاة حقنا ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من كل هلكة فذكر
صاحب التاريخ المشاهد والقبور الواقعة في بلدة قم فقال فمنها تربة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهم السلم وروي ان زيارتها
تعادل الجنة وروى مشايخ قم انه لما اخرج المامون علي بن موسى الرضا عم من المدينة الى مرو في سنة مائتين خرجت فاطمة
اخته عليها السلم في سنة احدى ومائتين تطلبه فلما وصلت الى ساوه مرضت فسالت كم بيني وبين قم قالوا عشرة فراسخ
فامرت خادمها فذهب بها الى قم وانزلها في بيت موسى بن خزرج بن سعد والاصح انه لما وصل الخبر الى آل سعد اتفقوا وخرجوا
اليها ان يطلبوا منها النزول في بلدة قم فخرج من بينهم موسى بن خزرج فلما وصل اليها اخذ بزمام ناقتها وجرها الى قم
وانزلها في داره فكانت فيها سبعة عشر يوما ثم مضت الى رحمة الله ورضوانه فدفنها موسى بعد التغسيل والتكفين
في ارض له وهي التي الان مدفنها وبنى على قبرها سقفا من البواري الى ان بنت زينب بنت الجواد عليه السلم عليها قبة وحكي
الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد انه لما توفيت فاطمة رضي الله عنها
وغسلوها وكفنوها وذهبوا بها الى بابلان ووضعوها على سرداب وحفروا لها فاختلف السعديون بينهم في من يدخل السرداب
ويدفنها فيه فاتفقوا على خادم لهم شيخ كبير صالح يقال له قادر فلما بعثوا اليه راوا راكبين سريعين متلثمين ياتيان من
جانب الرملة فلما قربا من الجنازة نزلا وصليا عليها ودخلا السرداب واخذا الجنازة فدفناها ثم خرجا وركبا وذهبا ولم يعلم
احد من هما والمحراب الذي كانت فاطمة عليها السلم تصلي عليها موجود الى الان في دار موسى بن الخزرج ثم ماتت ام محمد بنت
موسى بن محمد بن علي الرضا عم فدفنوها في جنب فاطمة رضي الله عنهما ثم توفيت ميمونة اختها فدفنوها هناك ايضا وبنوا لهما
ايضا قبة ودفن فيها ام اسحق جارية محمد ام حبيب جارية محمد بن احمد الرضا واخت محمد بن موسى ثم ومنها تربة ابي جعفر
موسى بن محمد بن علي الرضا عم قال وهو اول من دخل من السادات الرضوية قم وكان متبرقعا دائما فاخرجه العرب من قم ثم

خروج الرضا من المدينة الى مرو في سنة مائتين وفاطمة احدى ومائتين

وفاة فاطمة بنت م

مدفن بنت فاطمة

اعتذروا اليه واكرموه واشتروا من اموالهم له دارا ومزارع وحسن حاله واشترى من ماله ايضا قرى ومزارع فجاءت اليه
اخواته زينب وام محمد وميمونة بنات الجواد عم ثم بريهة بنت موسى فدفن كلهن عنده عند فاطمة رضي الله عنها وتوفي موسى ليلة
الاربعاء ثامن شهر ربيع الاخر من سنة ست وتسعين ومائتين ودفن في الموضع المعروف بابن مدفنه ومنها تربة ابي علي محمد بن احمد
بن موسى بن محمد بن علي الرضا عم توفي في سنة خمس عشرة وثلثمائة ودفن في مقبرة محمد بن موسى ثم ذكر مقابر كثير من السادات الرضوية
وكثيرين اولاد محمد بن جعفر الصادق عم وكثير من احفاد علي بن جعفر وتوبد كثيرين من السادات الحسنية وكان اكثر اهل قم من
الاشعريين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اغفر للاشعريين صغيرهم وكبيرهم وقال الاشعريون مني وانا منهم وروي عن احمد بن
محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي البختري عن محمد بن اسحق عن الزهري قال قال رسول الله صلعم الازد الاشعريون وكنده مني لا يغلون
ولا يجبنون وبهذا الاسناد عن ابي البختري عن الزهري عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلعم للاشعريين لما قدموا انتم المهاجرون
الى الابناء من ولد اسمعيل ثم ذكر اخبارا كثيرة في فضائلهم ثم قال من مفاخرهم ان اول من اظهر التشيع بقم موسى بن عبد الله
بن سعد الاشعري ومنها انه قال الرضا عم لزكريا بن ادم بن عبد الله بن سعد الاشعري ان الله يدفع البلاء بك عن اهل قم
كما يدفع البلاء عن اهل بغداد بقبر موسى بن جعفر عليهما السلم ومنها انهم اتفقوا ووقفوا المزارع والعقارات الكثيرة على الائمة عليهم السلم
ومنها انهم اول من بعث الخمس اليهم عليهم السلم ومنها انهم عليهم السلم اكرموا جماعة كثيرة منهم بالهدايا والتحف والاكفان كابي جرير زكريا بن
ادريس وزكريا بن ادم وعيسى بن عبد الله بن سعد وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكلام وشرفوا بعضهم بالخواتيم والخلع وانهم
اشتروا من دعبل الخزاعي ثوب الرضا عم بالف دينار من الذهب ومنها ان الصادق عم قال لعمران بن عبد الله اظلك الله يوم لا
ظل الا ظله انتهى ما اخرجته من تاريخ قم ومؤلفه من علماء الامامية بيان يظهر من هذا التاريخ ان ورود هذا الاسم بعض
رساتيق قم وتوابعه وقال فيه سبع عشرة قرية وكان من رساتيق اصبهان فالحق بقم والجرانية من الاهالي التي كانت قبل
بناء بلدة قم كما يلوح من التاريخ وروى الكشي عن حمدويه عن يعقوب عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن زكريا
بن ادم قال قلت للرضا عم اني اريد الخروج عن اهل بيتي فقد كثر السفهاء فيهم فقال لا تفعل فان اهل بيتك يدفع عنهم بك
كما يدفع عن اهل بغداد بابي الحسن الكاظم عليه السلم المجازات النبوية قال النبي صلعم امرت بقرية تاكل القرى وهي يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث
الحديد يريد عليه السلم الهجرة الى المدينة فقوله امرت بقرية تاكل القرى مجاز والمراد ان اهلها يغلبون اهل القرى فيملكون بلادهم
واموالهم فكانهم بهذه الاحوال ياكلونهم وخرج هذا القول على طريقة للعرب معروفة لانهم يقولون اكل فلان تجارته اذا اعدمها
واهلكها فاتلف اموالها واستطع حريمه وعلى ذلك قول علقمة بن عقيل بن علفة لابيه في ابيات : اكلت بنيك اكل الضب
حتى : وجدت مرارة الكلا الوبيل : ومن ذلك قوله عم في غزوة الحديبية ويح قريش لقد اكلتهم الحرب يريد انها قد افنت رجالهم
واهلكت اموالهم فكانت من هذا الوجه كالاكلة لهم قال الله عم في حديث طويل والمراد بقوله عم تنفي الخبث كما ينفي الكير خبث
الحديد ان اهلها يخلصون فيتميز عنها الاشرار ويبقى بها الاخيار ويقال ما الاحلاط والاوشاب ولا يصبر عليها الا الصميم واللباب
فيكون بمنزلة الكير الذي ينفي الاخباث والاوثان ويخلص الرصاص وهذا ايضا مجاز وقد ورد هذا الخبر بلفظ اخر ذكره عمر بن شبة
النميري قال سمعنا عن رسول الله صلعم انه قال المدينة تنفي خبث الرجال كما ينفي الكير خبث الحديد والمعنى في اللفظين واحد كتاب
جعفر بن محمد بن شريح عن معلى الطحان عن محمد بن زياد عن ميمون عن ابن عباس عن النبي صلعم انه كان اذا دخل عليه الناس من اليمن
قال مرحبا بوفد شعيب وابناء موسى وعنه قال سمعت نفيس بن الربيع يرفعه الى النبي صلعم قال الحضرموت خير من الحارثيين

اول من اظهر التشيع بقم

يضمون
انتهال الحرمة تناولها بما لا يحل من
لقد اكلتهم

مدح اهل يمن

مجالس الشيخ عن احمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن عبد الله بن الوليد
قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه وجلسنا بين يديه فسألنا من انتم قلنا من اهل الكوفة فقال اما انه ليس من بلد من البلدان
اكثر محبا لنا من اهل الكوفة ثم هذه العصابة خاصة ان الله هداكم لامر جهله الناس احببتمونا وابغضنا الناس وصدقتمونا و
كذبنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا بيان ثم هذه العصابة اي هم بينا اكثر من
غيرهم من البلدان والمراد عصابة الشيعة فان الحب اعم منها والعصابة بالكسر الجماعة من الناس مجالس الشيخ عن الحسين بن عبيد
الله الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن همام عن عبد الله الحميري عن الطيالسي عن رزيق الخلقاني قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام
يوما اذ دخل عليه رجلان من اهل الكوفة من اصحابنا فقال ابو عبد الله عليه السلام تعرفهما قلت نعم هما من مواليك فقال نعم والحمد
لله الذي جعل اجلة موالي بالعراق الخبر اقول وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي ره قال الشيخ محمد بن مكي قدس الله روحه
وجدت بخط جمال الدين بن المطهر وجدت بخط والدي ره قال وجدت رقعة عليها بخط عتيق ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اخبرنا به الشيخ الاجل العالم عز الدين ابو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي املاء من لفظه عند نزوله بالحلة
السيفية وقد وردها حاجا سنة اربع وسبعين وخمسمائة ورايته يلتفت يمنة ويسرة فسألته عن سبب ذلك قال انني لاعلم ان
لمدينتكم هذه فضلا جزيلا قلت وما هو قال اخبرني ابي عن ابيه عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني قال حدثني علي بن
ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي حمزة الثمالي عن الاصبغ بن نباتة قال صحبت مولاي امير المؤمنين عليه السلام عند وروده الى صفين
وقد وقف على تل عرير ثم اومأ الى اجمة ما بين بابل والتل وقال مدينة واي مدينة فقلت له يا مولاي اراك تذكر مدينة
اكان ههنا مدينة وانمحت آثارها فقال لا ولكن ستكون مدينة يقال لها الحلة السيفية يمدنها رجل من بني اسد يظهر بها
قوم اخيار لو اقسم احدهم على الله لابر قسمه بيان عرير بالمهملتين اي مصغرا في القاموس العرير الغريب في القوم او بالمعجمتين
اي منيع رفيع والحلة بالكسر بلدة معروفة ووصفها بالسيفية لان بانيها سيف الدولة وجدت ايضا بخط الشيخ المتقدم
نقلا من خط الشهيد قدس سره قال الراوندي ره قال الباقر عليه السلام ان الله وضع تحت العرش اربع اساطين وسماه الضراح
ثم بعث ملائكة فامرهم ببناء بيت في الارض بمثاله وقدره فلما كان الطوفان دفع فكانت الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى
بواه الله لابراهيم فاعلمه مكانه فبناه من خمسة اجبل من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر وقال الطبرسي وهو جبل
بدمشق بيان قال الفيروزآبادي الخمر بالتحريك جبل بالقدس وقال لبنان بالضم جبل بالشام كنز الكراجكي قال روى الشريف
ابو محمد الحسن بن محمد الحسيني عن علي بن عثمان الاشج المعروف بابي الدنيا قال حدثني امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني شرح النهج لابن ميثم لما فرغ امير المؤمنين عليه السلام من حرب
الجمل خطب الناس بالبصرة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال يا اهل البصرة يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها ثلاثا
وعلى الله تمام الرابعة يا جند المرأة واعوان البهيمة رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم اخلاقكم دقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق
بلادكم انتن بلاد الله تربة وابعدها من السماء بها تسعة اعشار الشر المحتبس فيها بذنبه والخارج منها بعفو الله كاني انظر
الى قريتكم هذه وقد طبقها الماء حتى ما يرى منها الا شرف المسجد كانه جؤجؤ طير في لجة بحر وساق الى قوله اذا رأيتم البصرة قد
اخصاصها دورا وآجامها قصورا فالحرب الحرب فانه لا بصيرة لكم يومئذ ثم التفت عن يمينه فقال كم بينكم وبين الابلة فقال له
المنذر بن الجارود فداك ابي وامي اربعة فراسخ قال له صدقت فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله واكرمه بالنبوة وخصه

مدح كوفه

مدح الحلة

مدح اليمن

الماء الزعاق المالح

ذم البصرة

بالرسالة وعجل بروحه الى الجنة لقد سمعت منه كما تسمعون مني ان قال يا علي هل علمت ان بين التي تسمى البصرة والتي تسمى الابلة اربعة فراسخ وسيكون
في التي تسمى الابلة موضع اصحاب العشور يقتل في ذلك الموضع من امتي سبعون الفا شهيدهم يومئذ بمنزلة شهداء بدر فقال له المنذر يا امير
المؤمنين ومن يقتلهم فداك ابي وامي قال يقتلهم اخوان وهم جيل كانهم الشياطين سود الوانهم منتنة ارواحهم شديد كلبهم قليل
سلبهم طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم اذلة عند المتكبرين من اهل ذلك الزمان مجهولون في الارض معروفون
في السماء تبكي السماء عليهم وسكانها والارض وسكانها ثم هملت عيناه بالبكاء ثم قال ويحك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس
فقال له المنذر يا امير المؤمنين وما الذي يصيبهم من قبل الغرق مما ذكرت وما الويح فقال هما بابان فالويح باب رحمة والويل
باب عذاب يا ابن الجارود نعم تارات عظيمة منها عصبة يقتل بعضها بعضا ومنها فتنة يكون بها اخراب منازل وخراب
ديار وانتهاك اموال وسبي نساء يذبحن ذبحا يا ويل امرهن حديث عجيب ومنها ان يستحل بها الدجال الاكبر الاعور الممسوح اليمنى
والاخرى كانها ممزوجة بالدم لكانها في الحمرة علقة ناتئ الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية على الماء فيتبعه
من اهلها عدة من قتل بالابلة من الشهداء اناجيلهم في صدورهم يقتل من يقتل ويهرب من يهرب ثم رجف ثم قذف ثم خسف
ثم مسخ ثم الجوع الاغبر ثم الموت الاحمر وهو الغرق يا منذر ان للبصرة ثلاثة اسماء سوى البصرة في الزبر الاول لا يعلمها الا العلماء منها
الخريبة ومنها تدمر ومنها المؤتفكة وساق الى ان قال يا اهل البصرة ان الله لم يجعل لاحد من امصار المسلمين خطة شرف ولا
كرم الا وقد جعل فيكم افضل ذلك وزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم انتم اقوم الناس قبلة قبلتكم على المقام حيث يقوم الامام
بمكة وقارئكم اقرأ الناس وزاهدكم ازهد الناس وعابدكم اعبد الناس وتاجركم اتجر الناس واصدقهم في تجارته و
متصدقكم اكرم الناس صدقة وغنيكم اشد الناس بذلا وتواضعا وشريفكم احسن الناس خلقا وانتم اكرم الناس
جوارا واقلهم تكلفا لما لا يعنيه واحرصهم على الصلاة في جماعة ثمرتكم اكثر الثمار واموالكم اكثر الاموال وصغاركم اكيس الاولاد
ونساؤكم اقنع النساء واحسنهن تبعلا سخر لكم الماء يغدو عليكم ويروح صلاحا لمعاشكم والبحر سببا لكثرة اموالكم فلو
صبرتم واستقمتم لكانت شجرة طوبى لكم مقيلا وظلا ظليلا غير ان حكم الله فيكم ماض وقضاؤه نافذ لا معقب لحكمه وهو
سريع الحساب يقول الله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب
مسطورا ثم ساق الحكاية الى قوله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوما وليس معه غيري ان جبرئيل الروح الامين حملني على منكبه
الايمن حتى اراني الارض ومن عليها واعطاني اقاليدها وعلمني ما فيها وما قد كان على ظهرها وما يكون الى يوم القيامة ولم
يكبر ذلك علي كما لم يكبر على ابي آدم علم الاسماء كلها ولم تعلمها الملائكة المقربون واني رايت بقعة على شاطئ البحر تسمى البصرة فاذا
هي ابعد الارض من السماء واقربها من الماء وانها لاسرع الارض خرابا واخشنها ترابا واشدها عذابا ولقد خسف بها في القرون
الخالية مرارا وليأتين عليها زمان وان لكم يا اهل البصرة وما حولكم من القرى من الماء ليوما عظيما بلاؤه واني لاعلم موضع
منفجره من قريتكم هذه ثم امور قبل ذلك تدهمكم عظيمة اخفيت عنكم وعلمناها فمن خرج عنها عند دنو غرقها فبرحمة من الله
سبقت له ومن بقي فيها غير مرابط لها فبذنبه وما الله بظلام للعبيد توضيح المؤتفكة المنقلبة والانقلاب هنا اما بالخسف
كقرى قوم لوط او لانها غرقت كانها انقلبت وطبقها الماء بالتشديد اي غطاها وعمها والاخصاص جمع خص بالضم بيت يعمل
من الخشب والقصب والآجام جمع اجمة بالتحريك وهي منبت القصب وقيل هي الشجر الكثيف الملتف والابلة بضم الهمزة
والباء وتشديد اللام الموضع الذي به مدينة البصرة اليوم وكان من قرى البصرة ولسانهم يومئذ وكانوا ابعد منه

الى الجنة

بدر

وما الويل

منفجره

احدى الجنات الاربع وفي الاخبار اليوم موضع السادين حسب ما اخبر به عم والجيل بالكسر الصنف من قوم وقيل كل قوم يختصون بلغة
ثم جيل والازواج جمع زوج بمعنى الراحة والكلب بالتحريك الشر والاذى وشبه جنون يعرض لمن عضه الكلب الكلب والسلب
بالتحريك ما يأخذه احد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها بغير الجهاد بهم اي يخرج
الى قتالهم وقيال هملت عينه اي فاضت بالدمع والرهج بالتحريك الغبار والحس بالكسر صوت المشي والصوت الخفي وهو الشادة
الى صاحب الذبح كلام والشارات جمع الشارة بمعنى المرة اي فتن عظيمة مرة بعد اخرى والعصبة بالضم الجماعة او بالتحريك
بمعنى الامراء وانتهاك الاموال اخذها بما لا يحل وسباء النساء بالكسر والمد اسرهن وليستحل لها الرجال اي يتخذها امرأة
ولينكحها والدجال من الدجل وهو الخلط والتلبيس والكذب ووصفه بالاكبر يدل على انه ... من يدعي الاباطيل والاعور
من ذهبت احدى عينيه والمسوخ صفة مخصصة للاعور والناتي المرتفع وطفا على الماء علا ولم يرسب والرجف
الزلزلة والاضطراب والقذف الرمي بالحجارة ونحوها والخسف الذهاب في الارض وخسف المكان ان يغيب في الارض و
المسخ تحويل صورة الى ما هو اقبح منها ووصف الجوع بالاغبر اما لان الجوع يكون في السنين المجدبة وسنو الجدب تسمى غبرا لاغبرار
اراضيها من قلة الامطار وارضيها من عدم النبات اولان وجه الجائع يشبه الوجه المغبر والموت الاحمر يعبر به في الاكثر
عن القتل وضربهما بالغرق والحزيبة بضم الخاء والجيم وفتح الراء المهملة والباء الموحدة علم من محال البصرة كانوا
يسمونها البصرة الصغرى وتدمر كتنصر من الدمار بمعنى الهلاك وفي اللغة انه بلد بالشام والخطة بالضم الامر والقصة
والاقاليد جمع اقليد بالكسر وهو المفتاح ولم يكبر ذلك علي اي قويت عليه وتقدمت اوله استعظمها من فضائل ... والتنوق
هو نمان التفخيم اي نمان شديد فظيع والمرابطة الاتصاف حفظ الثغر اقول وروى القاضي نور الله التستري قدس
روحه في كتاب مجالس المؤمنين عن الصادق عم انه قال ان لله حرما وهو مكة الا ان لرسول الله حرما وهو المدينة الا ان
لامير المؤمنين حرما وهو الكوفة الا وان قم الكوفة الصغيرة الا ان للجنة ثمانية ابواب ثلثة منها الى قم تقبض فيها امرأة
هي من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنة باجمعهم وعن سعد بن سعد عن الرضا عم قال
يا سعد من زارها فله الجنة وعنه عم قال اذا عمت البلدان الفتن والبلايا فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فان البلايا
مدفوع عنها وعن الرضا عم قال للجنة ثمانية ابواب فثلثة منها لاهل قم فطوبى لهم ثم طوبى لهم وعن امير المؤمنين عم
انه قال سلام الله على اهل قم ورحمة الله على اهل قم سقى الله بلادهم الغيث الى اخره وعن الصادق عم واقول وروى
الشيخ الاجل عبد الجليل الرازي في كتاب النقض باسناده عن النبي صم قال لما عرج بي الى السماء مررت بارض بيضاء كافورية
شممت منها رائحة طيبة فقلت يا جبرئيل ما هذه البقعة قال يقال لها آبة عرضت عليها رسالتك وولاية ذريتك
فقبلت وان الله يخلق منها رجالا يتولونك ويتولون ذريتك فبارك الله فيها وعلى اهلها معجم البلدان قال روي انه في
التورية مكتوب الري باب من ابواب الارض واليها متجر الخلق وقال الاصمعي الري عروس الدنيا واليها متجر الناس قال وروي عن
جعفر الصادق عم ان الري وقزوين وساوه ملعونات مشومات كشف الغمة عن ابن اعثم الكوفي عن امير المؤمنين عم انه قال
قال ويحا للطالقان فان لله تعالى بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم
انصار المهدي في اخر الزمان العدد القوية من عدة كتب عن ابن عباس قال قال رسول الله صم لمكة ما اطيبك من بلدة واحب
الي ولولا ان قومك اخرجوني منك ما خرجت وفي رواية اخرى ما سكنت غيرك وعن عبد الرحمن بن سابط قال لما اراد رسول

الثغر موضع المخافة من فروج البلدان

مدح قم

الري عروس الدنيا

ذم ساوه وقزوين

مدح اهل الطالقان

صلى الله

صلى الله عليه وآله ان ينطلق الى المدينة استلم الحجر وقام وسط المسجد والتفت الى البيت فقال اني لاعلم ما وضع الله في الارض
بيتا احب الي منك وما في الارض بلد احب الي منك وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا هم اخرجوني العيون عن تميم بن
عبد الله القرشي عن ابيه عن احمد بن علي الانصاري عن ابي الصلت الهروي قال كنت عند ابي الحسن الرضا عم فدخل عليه قوم
من اهل قم فسلموا عليه فرد عليهم وقربهم ثم قال لهم مرحبا بكم واهلا انتم شيعتنا حقا فانه عليكم يوم تزورون فيه تربتي بطوس الا فمن زارني
وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومنه عن محمد بن احمد السناني عن محمد بن جعفر الاسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم
بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري عم يقول اهل قم واهل آبة مغفور لهم لزيارتهم لجدي علي بن موسى الرضا عليهما السلام
بطوس الا ومن زاره فاصابه في طريقه قطرة من السماء حرم الله جسده على النار الكافي عن ابي علي الاشعري عن محمد بن سالم وعلي بن
ابراهيم عن ابيه جميعا عن احمد بن النضر ومحمد بن يحيى عن محمد بن ابي القسم عن الحسين بن ابي قتادة جميعا عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي
جعفر عم قال خرج رسول الله صم لعرض الخيل وساق الحديث الى قوله فمر بفرس فقال عيينة بن حصين ان من امري هذا الفرس كيت
وكيت فقال رسول الله صم ذرنا فانا اعلم بالخيل منك فقال عيينة وانا اعلم بالرجال منك فغضب رسول الله صم حتى ظهر الدم في وجهه
فقال له فاي الرجال افضل فقال عيينة بن حصين رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب
خيلهم ثم يضربون بها قدما قدما فقال رسول الله صم كذبت بل رجال اهل اليمن افضل الايمان يماني والحكمة يمانية ولولا الهجرة
لكنت امرا من اهل اليمن الجفاء والقسوة في الفدادين اصحاب الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس ومذحج اكثر
قبيل يدخلون الجنة وحضرموت خير من عامر بن صعصعة وروى بعضهم خير من الحرث بن معوية وبجيلة خير من رعل وذكوان
وان يهلك لحيان فلا ابالي ثم قال لعن الله الملوك الاربعة جمدا ومخوسا ومشرحا وابضعة واختهم العمردة وساق الحديث
الى قوله لعن الله رعلا وذكوانا وعضلا ولحيان والمجذمين من اسد وغطفان وابا سفيان بن حرب وسهيلا ذا الاسنان
وابني مليكة بن جزيم ومروان وهوذة وهونة كتاب جعفر بن محمد بن شريح عن محلم الطحان عن يزيد بن زيد بن جابر عن
عبد الله بن بشير عن ابن عيينة بن حصين قال عرض رسول الله صم يوما خيلا وعنده ابي عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر
فقال رسول الله صم انا ابصر بالخيل منك فقال عيينة وانا ابصر بالرجال منك يا رسول الله فقال النبي صم كيف قال فقال ان
خير الرجال الذين يضعون اسيافهم على عواتقهم ويعرضون رماحهم على مناكب خيولهم من اهل نجد فقال النبي صم كذبت
ان خير الرجال اهل اليمن والايمان يمان وانا يماني واكثر قبائل دخول الجنة يوم القيمة مذحج وحضرموت خير من بني الحرث
بن معوية حي من كندة ان يهلك لحيان فلا ابالي فلعن الله الملوك الاربعة جمدا ومشرحا ومخوسا وابضعة واختهم العمردة
بيان قال الجوهري قال ابو عبيدة يقال كان من الامر كيت وكيت بالفتح وكيت بالكسر والتاء فيهما هاء في الاصل فصارت
تاء وفي النهاية الكواثب جمع كاثبة وهي من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج وقال رجل قدم بضمتين اي شجاع وسمي قدما
اي لا يعرج ولا ينثني وقال فيه الايمان يمان والحكمة يمانية انما قال عم ذلك لان الايمان بدا من مكة وهي من تهامة وتهامة
من ارض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية وقيل انه قال هذا القول للانصار لانهم يمانون وهم نصروا الايمان والمؤمنين
وآووهم فنسب الايمان اليهم وقال الجوهري اليمن بلاد للعرب والنسبة اليهم يمني ويمان مخففة والالف عوض من ياء النسب
فلا يجتمعان قال سيبويه وبعضهم يقول يماني بالتشديد انتهى وقال في شرح السنة هذا ثناء على اهل اليمن لاسراعهم الى الايمان
وحسن قبولهم اياه وقوله صم لولا الهجرة لسل القضاء لولا اني هاجرت عن مكة لكنت اليوم من اهل اليمن اذ مكة منهما او المراد انه لولا ان الهجرة

الرضا

فرس

كانت اوتادا دهرية واخترقها بالمراسة لا تحدث اليمن وطنا او الغرض انه لو ان الهجرة اشرف لعدت نفسي من الانصار وفي النهاية فيه
ان الجفاء والقسوة في الفدادين الفدادون بالتشديد الذين تعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم واحدهم فداد يقال فد الرجل يفد
فديدا اذا اشتد صوته وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان وقيل انما هو الفدادين
مخففا واحدها فدان مشددا وهو البقر الذي يحرث بها واهلها اهل جفاء وقسوة انتهى وقوله اصحاب الوبر اي اهل البوادي
فان بيوتهم تتخذ منها قوله من حيث يطلع قرن الشمس قال الجوهري قرن الشمس اعلاها واول ما يبدو منها في الطلوع
انتهى ولعل المراد اهل البوادي من هاتين القبيلتين الكائنتين في مطلع الشمس عن شرقي المدينة وروى في شرح السنة
باسناده عن عقبة بن عمرو قال اشار رسول الله صلعم بيده نحو اليمن فقال الايمان يمان ههنا الا ان القسوة وغلظ القلوب في
الفدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر وباسناده عن ابن عمر انه قال رأيت رسول الله
صلعم يشير الى المشرق ويقول ان الفتنة ههنا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشمس وقال النووي قرنا الشيطان
قبل المشرق اي جماعة المغويان وشيعتاه من الكفار يريد تسلطه في المشرق وكان ذلك في عهده صلعم ويكون حين
يخرج الدجال من المشرق وهو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة ومثار الترك العاتية انتهى ولا يبعد ان يكون في هذا
الخبر ايما الى قرن الشيطان فصحف وقال الجوهري مذحج كمجلس ابو قبيلة من اليمن وقال حضرموت اسم بلد وقبيلة ايضا وهما اسمان جعلا
واحدا ان شئت بنيت الاسم الاول على الفتح واعربت الثاني باعراب ما لا ينصرف فقلت هذا حضرموت وان شئت اضفت الاول
الى الثاني فقلت هذا حضرموت اعربت حضرا وخفضت موتا وكذلك القول في سام ابرص ورام هرمز وقال عامر بن صعصعة ابو قبيلة
وهو عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن وفي القاموس بجيلة كسفينة حي باليمن من معد وزعل وذكوان قبيلتان
من سليم وقال الحياني ابو قبيلة وقال لحوس كتنور ومشرح وجمد وابضعة بنو معدي كرب الملوك الاربعة الذين لعنهم رسول الله صلعم
ولعن اختهم العمردة وفدوا مع الاشعث فاسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقالت نائحتهم يا عين بكي للملوك الاربعة وقال العمردة
كمكنس الطويل من كل شيء الى ان قال وهاء اخت الذين لعنهم النبي صلعم انتهى والجذميين لعل المراد بهم المنسوبون الى
الجذيمة قبيلة من عبد القيس ينسب اليهم ولعل اسد وغطفان كليهما منسوبان اليها قال الجوهري جذيمة قبيلة من عبد القيس
ينسب اليهم جذمي بالتحريك وكذلك الى جذيمة اسد وقال الفيروزابادي غطفان محركة حي من قيس وفعل شهبلا بالشين
المعجمة والباء الموحدة وفي بعض النسخ بالسين المهملة والياء المثناة اسم وكذا ما بعده الى اخر الخبر اسماء رجال واقول قد مضت
الاخبار الكثيرة في ذم البصرة في كتاب الفتن وسيأتي اخبار مدح كوفة والنجف وكربلا وطوس ومكة والمدينة في كتاب المزار
وكتاب الحج لم نوردها ههنا حذرا من التكرار كال الثقب (?) عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن احمد بن محمد بن عبد الله بن
زيد الشعراني من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول حكى ابو القاسم محمد بن القاسم البصري ان ابا الحسن حامويه بن احمد بن
طولون كان قد فتح عليه من كنوز مصر ما لم يرزق احد قبله فاغري بالهرمين فاشار عليه ثقاته وحاشيته وبطانته ان لا
يتعرض لهدم الاهرام فانه ما تعرض احد لها فطال عمره فلج في ذلك وامر الفا من الفعلة ان يطلبوا الباب وكانوا يعملون
حول البيت مجردا (?) وكدوا فلما هموا بالانصراف بعد الاياس منه وترك العمل وجدوا سربا فقدروا انه الباب الذي يطلبونه فلما بلغوا
اخره وجدوا بلاطة قائمة من مرمر فقدروا انها الباب فاحتالوا فيها الى ان قلعوها واخرجوها فاذا عليها كتابة يونانية
فجمعوا حكماء مصر وعلماءها فلم يهتدوا لها وكان في القوم رجل يعرف بابي عبد الله المديني احد حفاظ الدنيا وعلمائها

حضرا

حامويه اراد هدم الهرمين

البلاطة بالفتح الحجارة المفروشة في الدار وغيره ق

فقال لابي الحسن حامويه بن احمد اعرف في بلد الحبشة اسقفا قد عمر واتى عليه ثلاثمائة وستون سنة يعرف هذا الخط وقد كان عزم على
ان يعلمنيه فلحرصي على علم العرب لم اقم عليه وهو باق فكتب ابو الحسن الى ملك الحبشة يسأله ان يحمل هذا الاسقف اليه فاجابه
ان هذا قد طعن في السن وحطمه الزمان وانما يحفظه هذا الهواء ويخاف عليه ان نقل الى هواء اخر واقليم اخر ولحقته حركة
وتعب ومشقة السفر ان يتلف وفي بقائه لنا شرف وفرج وسكينة فان كان لكم شيء يقرأه او يفسره او مسألة تسألونه فاكتبوا بذلك
فحملت البلاطة في قارب الى بلد اسوان من الصعيد الاعلى وحملت من اسوان على العجلة الى بلاد الحبشة وهي قريبة من اسوان
فلما وصلت قرأها الاسقف وفسر ما فيها بالحبشية ثم نقلت الى العربية فاذا فيها مكتوب انا الريان بن دومغ قال ابو عبد الله
عن الريان من هو كان قال هو والد العزيز ملك يوسف عم واسمه الريان بن دومغ وقد كان عمر العزيز سبعمائة سنة وعمر الريان والده
الف وسبعمائة سنة وعمر دومغ ثلاثة الاف سنة فاذا فيها انا الريان بن دومغ خرجت في طلب علم النيل لاعلم فيضه ومنبعه
اذ كنت ارى مفيضه فخرجت ومعي ممن صحبني اربعة الاف الف رجل فسرت ثمانين سنة الى ان انتهيت الى الظلمات والبحر
المحيط بالدنيا فرأيت النيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه ولم يكن لي منفذ وتماوتت اصحابي وبقيت في اربعة الاف رجل فخشيت
على ملكي فرجعت الى مصر وبنيت الاهرام والبرابي وبنيت الهرمين واودعتهما كنوزي وذخائري وقلت في ذلك شعرا
وادرك علمي بعض ما هو كائن ❊ ولا علم لي بالغيب والله اعلم ❊ واتقنت ما حاولت اتقان صنعه ❊ واحكمته والله اقوى واحكم
وحاولت علم النيل من بدء فيضه ❊ فاعجزني والمرء بالعجز ملجم ❊ ثمانين شاهور اقطعت مسايحا ❊ وحولي بنو حجر وجيش عرمرم ❊ الى ان
قطعت الجن والانس كلهم ❊ وعارضني لج من البحر مظلم ❊ فايقنت ان لا منفذ بعد منزلي ❊ لذي همة بعدي ولا متقدم ❊
فابت الى ملكي وارسيت ثاويا ❊ بمصر وللايام بؤس وانعم ❊ انا صاحب الاهرام في مصر كلها ❊ وباني برابيها بها والمقدم ❊ تركت بها
اثار كفي وحكمتي ❊ على الدهر لا تبلى ولا تتهدم ❊ وفيها كنوز جمة وعجائب ❊ وللدهر امر مرة وتهجم ❊ سيفتح اقفالي ويبدي
عجائبي ❊ ولي لربي اخر الدهر ينجم ❊ باكناف بيت الله تبدو اموره ❊ ولا بد ان يعلو ويسمو به السم ❊ ثمان وتسع واثنتان و
اربع ❊ وتسعون اخرى من قتيل وملجم ❊ ومن بعد هذا كر تسعون تسعة ❊ وتلك البرابي تستخر وتهدم ❊ وتبدي كنوزي
كلها غير انني ❊ ارى كل هذا ان يفرقه الدم ❊ رمزت مقالي في صخور قطعتها ❊ ستفنى وافنى بعدها ثم اعدم ❊ ثم قال ابو الحسن
حامويه بن احمد هذا شيء ليس لاحد فيها حيلة الا القائم من آل محمد عم وردت البلاطة كما كانت مكانها ثم ان ابا الحسن بعد
ذلك بسنة قتله طاهر الخادم على فراشه وهو سكران ومن ذلك الوقت عرف خبر الهرمين ومن بناهما فهذا اصح ما يقال
في خبر النيل والهرمين بيان السرب بالتحريك الحفير تحت الارض والبلاطة بالفتح الحجارة التي تفرش في الدار والقارب
السفينة الصغيرة واسوان بالضم وفتح بلد بالصعيد بمصر كل ذلك ذكره الفيروزابادي وقال الهرمان بالتحريك بناءان
ازليان بناهما ادريس عم لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان او بناء سنان بن المشلشل او بناهما الاوائل لما علموا بالطوفان
من جهة النجوم وفيهما كل طب وطلسم وهنالك اهرام صغار كثيرة انتهى وقال ابو ريحان في كتاب الاثار الباقية ان الفرس وعامة
المجوس انكروا الطوفان بكليته وزعموا ان الملك متصل فيهم من لدن كيومرث كلشاه الذي هو الانسان الاول عندهم ودونهم
على انكارهم اياه الهند والصين واصناف الامم المشرقية واقر به بعض الفرس ووصفوه بغير الصفة الموصوفة بها في كتب الانبياء
وقالوا كان من ذلك شيء بالشام والمغرب زمان طهمورث لم يعم العمران كلها ولم يغرق فيه الا امم قليلة ولم يجاوز عقبة حلوان
ولم يبلغ الممالك المشرق وقالوا ان اهل المغرب لما انذر حكماؤهم بنوا ابنية كالهرمين المبنيين في ارض مصر وقالوا اذا كانت

السقف بالتحريك طول في انحناء يقال رجل اسقف بين السقف قال ابن السكيت ومنه اشتق اسقف النصارى لانه يتخاشع وهو رئيس من رؤسائهم في الدين ص

باني الهرمين ريان بن دومغ

عرمرم العرمرم الجيش الكثير

وللايام

بنو حجر [illegible]

بحمد

المبرة الطعام عبارة الازاع

الأفق من السابية وحلها وإذا كانت من الأرض صعدناها فرنحوا ان لما دماء الطوفان وتأثيرات الأمواج تنبيه على أصناف هذين الحجرين
لم يجاوزها وقيل ان يوسف عم بناها وجعل فيها الطعام والميرة سني القحط وقالوا ان الهرمين لما انفصل الإنذار وذلك قبل كونه بما
واحدى وثلثين سنة أمر باختيار موضع في مملكته صحيح الهواء والتربة فلم يجد والحق لهذه الصفة من أصبهان فأمر بتجليد
العلوم ودفنها في أسلم المواضع منه وقد شهد لذلك ما وجد في زماننا بجي من مدينة أصبهان فإنه تجليد العلوم ودفنها في
أسلم المواضع من التلال التي انشقت عن بيوت مملوءة أعدالا كثيرة من لحاء الشجرة التي يلبسها القسي والترسة وليس الثوذ مكتوبة
بكتابة لم يدر ما هي وما فيها انتهى المناقب عن محمد بن الفيض عن أبي عبد الله عم قال أبو جعفر الدوانيقي للصادق عم تدري ما
هذا قال وما هو قال جبل هناك تقطر منه في السنة قطرات فيجمد فهو جيد للبياض يكون في العين يكحل به فيذهب بإذن الله
قال نعم أعرفه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هاربا من قومه فعبد الله عم
فعلم قومه فقتلوه وهو يبكي على ذلك النبي وهذه القطرات من بكائه وله من جانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء بالليل والنهار
ولا يوصل إلى ذلك العين الدر المنثور قال أخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال عجائب الدنيا
أربعة مرآة كانت معلقة بمنارة الإسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها فيبصر من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر وفرس كان
من نحاس بأرض الأندلس قائلا بكفه كذا باسط يده أي ليس خلفي مسلك فلا يطأ تلك البلاد أحد إلا أكلته النمل ومنارة من
نحاس عليها راكب من نحاس بأرض عاد فإذا كانت الأشهر الحرم هطل منه الماء وسقوا وصبوا في الحياض فإذا انقضت
الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء وشجرة من نحاس عليها سودانية من نحاس بأرض رومية فإذا كان أوان الزيتون صفرت
السودانية التي من نحاس فتجيء كل سودانية من الطيارات بثلث زيتونات زيتونتين برجليها وزيتونة بمنقارها حتى تلقيه
على تلك السودانية التي هي من نحاس فيعصر أهل رومية ما يكفيهم لإدامهم وسرجهم سنتهم إلى قابل الكافي عن محمد بن
يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عم قال إن من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت
ولا يجاوز ذلك الوادي إلا الحيات السود والبوم من الطير في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت يغدى ويراح إليها بأرواح
المشركين يسقون من ماء الصديد خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح لما أن بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله
صاح عجل لهم فيهم وضرب بذنبه ونادى فيهم يا آل الذريح بصوت فصيح أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله فقالوا فسبح هم
لأمر ما أنطق الله هذا العجل قال فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد
ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعها وسيبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فأتوا النبي صم فقال لهم النبي صم
أنتم أهل الذريح نادى فيكم العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب فعرض عليهم رسول الله صم الدين و
الكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله عز ذكره وولى عليهم رجلا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف
حتى الساعة حياة الحيوان الأهرام من عجائب أبنية الدنيا وهي قبور الملوك أرادوا أن يتميزوا على سائر الملوك بعد
مماتهم كما تميزوا عليهم في حياتهم فيقال إن المأمون لما وصل إلى مصر أمر بنقب أحد الهرمين فنقب بعد جهد جهيد وغرامة
نفقة عظيمة فوجد داخله مراق ومهاو يعسر سلوكها ووجد في أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع
وفي وسطه حوض فيه ما تزدحم بالمبة قد باتت عليها العصور وتكشف عن نصب سواه ويقال ان هرمس الأول المثلث
وهو إدريس عم استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببناء الأهرام ويقال إنه البناء على مدة ستة أشهر

الرد قطعة من الحلابر
والمرة الكثر الطعام
ص

وكتب

وكتب فيها قائلهم بأن نعيدنا هبيد مخافة ستمائة عام والهدم أيسر من البنيان وكسوناها الديباج فليكسها الحصر والحصر أيسر من الديباج
وقال ابن الجوزي في كتاب سلوة الأحزان ومن عجائب الهرمين أن سمك كل واحد منهما أربعمائة ذراع من رخام ورمر وفيها مكتوب
أنا بنيتها بملكي فمن ادعى قوة فليهدمهما فإن الهدم أيسر من البناء وقال ابن المنادي بلغنا أنهم قدروا خراج الدنيا وإذا فإذا هو لا
يقوم لهدمهما والله أعلم باب نادر أقول وجدت في بعض الكتب القديمة هذه الرواية فأوردتها بلفظها وهي ١٥
هذه مسائل عبد الله بن سلام وكان اسمه إسماويل فسماه النبي صم عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما بعث النبي صم
أمر عليا أن يكتب كتابا إلى الكفار وإلى النصارى وإلى اليهود فكتب كتابا أملاه جبرئيل على النبي صم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله إلى يهود خيبر أما بعد فإن الأرض لله والعاقبة للمتقين والسلام على من اتبع الهدى ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ثم ختم الكتاب وأرسله إلى يهود خيبر فلما وصل الكتاب إليهم أتوا إلى شيخهم ابن سلام فقالوا يا ابن سلام هذا
كتاب محمد إليك فاقرأه علينا فقرأه عليهم فقال لهم ما تريدون من هذا الكلام وتدارى فيه علامات وجدناها في التورية
ألا هذا محمد الذي بشرنا به موسى بن عمران فقالوا ينسخ كتابنا ويحرم علينا ما أحل لنا من قبل فقال لهم ابن سلام يا قوم
اخترتم الدنيا على الآخرة والعذاب على المغفرة فقالوا يا ابن سلام لو كان محمد على ديننا لكان أحب إلينا من غيره فقال أنا
أروح إليه وأسأله عن أشياء من التورية فإن أجابني فيها دخلت في دينه وخليت دين اليهودية وقام وأخذ التورية وأخرج
منها ألف مسألة وأربعمائة مسألة وأربع مسائل من غامض المسائل فأخذها وأتى بها النبي صم وهو في مسجده فقال السلام عليك
يا محمد وعلى أصحابك فقالوا وعلى من اتبع الهدى السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يا هذا الرجل قال أنا عبد الله بن سلام وأنا من
رسل بني إسرائيل وممن قرأ التورية وأنا رسول اليهود إليك مع شيء تبينه لنا ما هو وأنت من المحسنين فقال النبي صم اجلس يا ابن
سلام وسل عما شئت وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه فقال أخبرني يا محمد فإني أزداد فيك يقينا فقال يا ابن سلام
جئت تسألني عن ألف مسألة وأربعمائة مسألة وأربع مسائل أخرجتها من التورية فنكس عبد الله بن سلام رأسه وبكى وقال صدقت
يا محمد فقال أخبرني أنت نبي أم رسول لهم فقال يا ابن سلام إن الله بعثني نبيا ورسولا وأنا خاتم النبيين أفما قرأت في التورية محمد
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا الآية وأنزل علي ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين قال صدقت يا محمد أخبرني أم كلام أنت أم وحي قال يا ابن سلام بل وحي يأتيني به جبرئيل عن رب
العالمين قال صدقت يا محمد أخبرني كم خلق الله من بني آدم من نبي قال يا ابن سلام خلق الله مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف
نبي قال صدقت يا محمد أخبرني كم كان المرسلون منهم قال يا ابن سلام كان المرسلون ثلثمائة وثلثة عشر قال صدقت
يا محمد أخبرني من كان أول الأنبياء قال آدم عم قال صدقت يا محمد أخبرني آدم كان نبيا مرسلا قال نعم أفما قرأت في التورية
قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم الآية قال صدقت يا محمد فأخبرني عن رسل العرب كم كانوا قال سبعة أولهم ابرهيم وإسمعيل
ولوط وصالح وشعيب ومحمد صم قال صدقت يا محمد فأخبرني كم كان بين موسى وعيسى من نبي قال ألف قال صدقت يا محمد
فعلى أي دين كانوا قال على دين الله عز وجل ودين ملائكته ودين الإسلام قال وما الإسلام وما الإيمان قال أما الإسلام فشهادة
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له والإقرار بأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وصوم شهر رمضان
والحج إلى بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلا وأما الإيمان فتؤمن بالله وملائكته والكتاب والنبيين والبعث بعد
الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى قال صدقت يا محمد أخبرني كم من دين الله صم قال دين واحد وهو الإسلام قال

رسل العرب سبعة
بين موسى وعيسى
الف نبي

صدقت يا محمد فبم كانت الشرائع قال كانت مختلفة في الامم الماضية قال صدقت يا محمد فهل الجنة يدخلون بالاسلام ام بالايمان
ام باعمالهم قال يا ابن سلام استوجبوا الجنة بالايمان ويدخلون برحمة الله ويقتسمونها باعمالهم قال صدقت يا محمد فاخبرني كم
انزل الله كتابا قال يا ابن سلام انزل الله مائة كتاب واربعة كتب قال صدقت يا محمد فاخبرني على من انزلت هذه الكتب قال
يا ابن سلام انزل الله عز وجل على ادم اربعة عشر صحيفة وانزل على ابرهيم عشرين صحيفة وفي قول اربعة عشر صحيفة وعلى
شيث بن ادم خمسين صحيفة وانزل على ادريس ثلثين صحيفة وانزل الزبور على داود وانزل التورية على موسى وانزل الانجيل
على عيسى وانزل علي الفرقان قال صدقت يا محمد فهل انزل عليك كتابا قال نعم قال واي كتاب هو قال الفرقان قال يا محمد لم
سماه الرب فرقانا قال يا ابن سلام لانه فرق الايات والسور انزل بغير الواح وغير الصحف والتورية والانجيل والزبور كلها جملة
في الالواح قال صدقت يا محمد فهل في كتابك شيء من هذه الصحف قال نعم يا ابن سلام قال وما هو يا محمد فقرا النبي صلى الله
عليه وسلم قد افلح من تزكى الى قوله صحف ابرهيم وموسى قال صدقت يا محمد فاخبرني ما ابتدا القران وما ختمه قال يا ابن سلام
ابتداوه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم قال صدقت يا محمد فاخبرني عن خمسة اشياء خلقها الله تعالى بيده
ما هي قال يا ابن سلام ان الله عز وجل خلق جنة عدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وسوى ادم بيده وكتب التورية
بيده وبنى السموات بيده قال صدقت يا محمد والسموات مطويات بيمينه قال صدقت يا ابن سلام اما سمعت قوله تعالى
والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون قال صدقت يا محمد اخبرني من اخبرك بهذا قال اخبرني جبرائيل قال عمن قال عن ميكا
ئيل قال عمن قال عن اسرافيل قال عمن قال عن اللوح المحفوظ قال عمن قال عن القلم قال عمن قال عن رب العالمين
قال وكيف ذلك يا محمد قال النبي صلعم يامر الله القلم يكتب في اللوح وينزل في اللوح على اسرافيل ويبلغ اسرافيل ميكائيل ويبلغ
ميكائيل جبرائيل قال صدقت يا محمد فاخبرني عن جبرائيل في زي الذكور ام في زي الاناث قال يا ابن سلام بل هو في زي الذكور
قال فاخبرني ما طعامه وشرابه قال يا ابن سلام طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يا محمد فاخبرني ما طوله وما
عرضه وما صفته وما لباسه قال يا ابن سلام على قدر الملائكة لا بالطويل الاعلى ولا بالقصير الادنى اجنح مكحول مشرق كضوء
النهار عند ظلمة الليل له اربعة وعشرون جناحا خضرا مشتبكة بالعدد اليا قوت مختومة باللؤلؤ عليه وشاح وبطانته
من استبرق وظهارته الوقار والكرامة وجهه كالزعفران اقنى الانف صلد وردا الحدق لا ياكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو
وهو قائم بوحي الله تعالى الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد فاخبرني عن بدو خلق الدنيا واخبرني عن بدو خلق ادم كيف
خلقه الله تعالى قال نعم يا ابن سلام ان الله سبحانه وتعالى تقدست اسماؤه ولا اله غيره خلقه من طين بيده وخلق الطين
من الزبد وخلق الزبد من الموج وخلق الموج من الماء قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ادم لم سمي ادم قال يا ابن سلام لانه
خلق من طين الارض واديمها قال صدقت يا محمد فادم خلق من الطين كله او من بعضه او من طين واحد قال يا ابن
سلام بل خلقه الله من الطين كله ولو ان ادم خلق من طينة واحدة لما عرف بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة
قال صدقت يا محمد هل لهم كذلك في الدنيا قال نعم يا ابن سلام انما تنظر الى التراب منه ابيض ومنه اسود ومنه احمر ومنه
اصفر ومنه اشقر ومنه اغبر ومنه ازرق ومنه عذب ومنه خشن ومنه لين وكذلك بنو ادم فيهم خشن وفيهم لين وفيهم
عذب مثل كذلك التراب قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ادم لما خلقه الله عز وجل من اين دخلت الروح فيه قال
يا ابن سلام دخلت من فيه قال صدقت يا محمد ادخلت فيه على رضا ام على كره قال يا ابن سلام ادخلها الله كرها ويخرجها

كرها

كرها قال صدقت يا محمد ما قال الله لادم قال يا ابن سلام قال الله لادم يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال صدقت يا محمد فكم اكل منها حبة قال حبتين قال وكم اكلت حوا قال حبتين قال صدقت
يا محمد فاخبرني ما صفة الشجرة وكم لها غصن وكم طول السنبلة قال يا ابن سلام كان لها ثلثة اغصان وكان طول سنبلها ثلثة اشبار
قال صدقت يا محمد فكم سنبلة ترك منها ادم قال سنبلة واحدة قال صدقت يا محمد قال فكم كان في السنبلة من حبة قال كان فيها
خمس حبات قال فاخبرني ما صفة الحبة قال يا ابن سلام كانت بمنزلة بيض الكباد قال فاخبرني عن الحبة التي هبطت مع ادم
ما صنع بها قال يا ابن سلام انزلت مع ادم من الجنة فزرع ادم تلك الحبة فتناسل من تلك الحبة البركة قال صدقت يا محمد فاخبرني
عن ادم اين اهبط من الارض قال اهبط بالهند قال صدقت يا محمد فاين اهبط حوا قال بجدة قال صدقت يا محمد فاين اهبط
ابليس قال بنيسان قال فاخبرني ما كان لباس ادم لما اهبط من الجنة قال ثلث اوراق من ورق الجنة متوشحا بالواحدة متزرا
بالاخرى متعمما بالثالثة قال صدقت يا محمد فاخبرني خلقت حوا من ادم ام ادم من حوا قال يا ابن سلام خلقت حوا من ادم
ولو ان ادم خلق من حوا لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال قال فاخبرني خلقت من كله او من بعضه قال
خلقت من بعضه ولو خلقت من كله لكان القضاء في النساء ولم يكن في الرجال قال صدقت يا محمد فاخبرني من باطنه خلقت ام
من ظاهره قال يا ابن سلام بل خلقت من باطنه ولو خلقت من ظاهره لكشفت النساء من ابدانهن كما تكشف الرجال قال فمن
يمينه خلقت ام من شماله قال بل خلقت من شماله ولو خلقت من يمينه لكان حظ الانثى مثل حظ الذكر وشهادتها كشهادته ومن
اجل ذلك جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين قال فاخبرني من اي موضع خلقت قال يا ابن سلام خلقت من ضلعه الاقصر قال
صدقت يا محمد فاخبرني من سكن الارض قبل ادم قال الجن قال فبعد الجن قال الملائكة قال ثم ادم قال وكم كان
بين الجن وبين ادم قال ستة الاف سنة قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ادم هل حج الى بيت الله الحرام قال نعم قال فمن حلق
راس ادم قال جبرائيل عم قال صدقت يا محمد فاخبرني هل اختتن ادم قال نعم يا ابن سلام ختن نفسه بيده قال صدقت يا محمد فاخبرني
عن الدنيا لم سميت دنيا قال يا ابن سلام لان الدنيا خلقت من دون الارض ولو خلقت مع الاخرة لم تفن كما لم تفن الاخرة قال
صدقت يا محمد فاخبرني عن القيمة لم سميت قيمة قال يا ابن سلام لان مقام الخلائق فيها للحساب قال فاخبرني لم سميت الاخرة اخرة قال
قال لانها متاخرة تجيء بعد الدنيا لا يوصف سنوها ولا تحصى ايامها ولا يموت ساكنها قال صدقت يا محمد فاخبرني عن اول يوم خلق
ثم الدنيا فيه قال يوم الاحد قال لم سماه احدا قال لان الله واحد احد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا قال صدقت يا محمد
فالاثنين لم سمي اثنين قال لانه ثاني يوم الدنيا قال فالثلثاء لم سمي ثلاثاء قال لانه ثالث يوم الدنيا قال فالاربعاء لم سمي اربعاء قال
لانه رابع يوم الدنيا قال فالخميس لم سمي خميس قال لانه خامس يوم الدنيا قال فالجمعة لم سمي جمعة قال لانه يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود وهو سادس يوم الدنيا قال فالسبت لم سمي سبت قال يا ابن سلام لانه يوم يوكل فيه ملك لانه مع كل عبد ملكان
ملك عن يمينه وملك عن شماله فالذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات قال صدقت يا محمد فاخبرني عن
مقعد الملكين من العبد وما قلمهما وما دواتهما وما لوحهما وما مدادهما قال يا ابن سلام مقعدهما على كتفيه وقلمهما لسانه ودواتهما
فمه ومدادهما ريقه ولوحهما فؤاده يكتبان اعماله الى مماته قال صدقت يا محمد فاخبرني ما خلق الله في ذلك اليوم قال خلق
القلم وما يسطرون قال فاخبرني كم طول القلم وكم عرضه وكم اسنانه قال يا ابن سلام طول القلم خمسمائة عام وله ثمانون سنا
يخرج المداد من بين اسنانه ويجري في اللوح المحفوظ ما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة بامر الله عز وجل قال صدقت يا محمد

كالحلقة سبعين وسبعين كل يوم وليلة قال يا ابن سلام ثلثمائة وستون لحظة يخفض ويفيض ويرفع ويضع ويذل ويغني ويفقر قال
صدقت يا محمد فاخبرني ما خلق الله تعالى بعد ذلك قال يا ابن سلام السماء السابعة مما يلي العرش وامرها ان ترتفع الى مكانها فارتفعت قال له
ثم خلق الست الباقية وامر كل سماء ان تستقر بمكانها فاستقرت قال صدقت يا محمد فعلم سماها سماء قال لارتفاعها قال فاخبرني ما
بال سماء الدنيا خضراء قال يا ابن سلام اخضرت من جبل قاف قال صدقت يا محمد فاخبرني مم خلقت قال خلقت من موج مكفوف
قال وما الموج المكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب لها وكانت الاصل دخانا قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السموات
الها ابواب قال نعم لها ابواب وهي مغلقة ولها مفاتيح وهي مخزونة قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ابواب السماء ما هي قال
ذهب قال فما اقفالها قال من نور قال فما مفاتيحها قال اسم الله العظيم قال صدقت يا محمد قال فاخبرني عن كل طول سماء وعرضها وكم
ارتفاعها وما سمكها قال يا ابن سلام طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك وبين كل سماء الى سماء خمسمائة عام وسكان كل
سماء جند من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السماء الثانية مما خلقت قال من الغمام قال
صدقت يا محمد فاخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت قال من زبرجدة قال فالرابعة قال من ذهب احمر قال صدقت يا محمد فالخامسة
قال من ياقوت حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء قال من ذهب قال صدقت يا محمد فاخبرني ما فوق السماء السابعة فالسابعة قال له
قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه قال الحجب قال فما فوق ذلك قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال له
جنة المأوى قال فما فوق جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الحمد قال فما فوق حجاب الحمد
قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العزة قال فما فوق حجاب العزة قال حجاب العظمة قال فما فوق
حجاب العظمة قال حجاب الكبرياء قال فما فوق حجاب الكبرياء قال الكرسي قال صدقت يا محمد قال فما فوق الكرسي قال العرش
قال فما فوق العرش قال الله تعالى وهو فوق الفوق وعلى تحت التحت قال صدقت يا محمد قال فاخبرني هل يستوي خالق
على عرشه قال معاذ الله يا ابن سلام قال صدقت يا محمد فاخبرني عن الشمس والقمر اهما مؤمنان ام كافران قال يا ابن سلام
بل مؤمنان طائعان لله عز وجل قال صدقت يا محمد قال فاخبرني ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال
يا ابن سلام ان الله محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة ولولا ذلك ما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل قال
صدقت يا محمد فاخبرني عن الليل لم سمي ليلا قال لانه ساتر الرجال من النساء وجعله الله الفا ولباسا قال صدقت
يا محمد فاخبرني لم سمي النهار نهارا قال يا ابن سلام لان فيه كل من الخلق يطلب معاشه قال صدقت يا محمد قال فاخبرني
عن النجوم كم جزءا هي قال يا ابن سلام ثلاثة اجزاء جزء منها بادكان العرش يعمل ضوءها الى السماء السابعة قال
الجزء الثاني لسماء الدنيا كامثال القناديل وهي تضيء لسكانها وترمى الشياطين بشهبها اذا استرقوا السمع والجزء الثالث
معلقة في الهواء وهي ضوء البحار وما فيها وما عليها قال صدقت يا محمد فاخبرني ما بال النجوم تبان صغارا وكبارا
قال يا ابن سلام لان بينها وبين سماء الدنيا بحارا تضرب الرياح امواجها فتبان من تحتها صغارا وكبارا ومقدار النجوم كلها
مقدار واحد قال صدقت يا محمد فاخبرني كم رياحا بيننا وبين سماء الدنيا قال ثلاثة رياح الريح العقيم التي ارسلت على قوم
عاد حملت الاشجار والثمار والريح التي هي سوداء مظلمة يعذب بها اهل النار ويحمل البحار وريح لاهل الارض والجبال
من حر الشمس قال صدقت يا محمد عن حملة العرش كم هم صنفا قال ثمانون صنفا طول كل صنف الف الف فرسخ وعرضه فاخبرني
خمسمائة عام ورؤوسهم تحت العرش واقدامهم تحت سبع ارضين ولو ان طائرا يطير من اذن احدهم اليمنى الى اليسرى الف

سنة

بلغ

سنة من سني الدنيا لم يبلغ الى الاذن الاخرى حتى يموت هرما اي شيخا لهم ثياب من دود وياقوت شعرهم كالزعفران طعامهم التسبيح
وشرابهم التهليل والصنف الاول نصفه ثلج ونصفه نار لا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار والصنف الثاني نصفه رعد و
نصفه برق والصنف الثالث نصفه الماء ونصفه الدر لا الماء يذيب الدر ولا الدر يذيب الماء والصنف الرابع نصفه ريح و
نصفه ماء لا الريح يهيج الماء ولا الماء يسبق الريح قال صدقت يا محمد فاخبرني عن طائر يطير بين السماء والارض ليس له في السماء
مكان ولا في الارض مسكن ما هو يا محمد قال يا ابن سلام تلك حيات اعراقها كاعراف الخيل تبيض على اذنابها وتفرخ على
مناكبها في الهواء الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد فاخبرني عن مولود اشد من ابيه قال يا ابن سلام ذلك الحديد تولد
من الحجر وهو اشد من الحجر قال صدقت يا محمد قال فاخبرني عن بقعة اصابتها الشمس مرة واحدة فلا تعود اليها الى يوم القيمة
قال يا ابن سلام ذلك موضع اغرق الله فيه فرعون حين انفلق البحر وانطبق قال صدقت يا محمد فاخبرني عن بيت له اثنا
عشر بابا اخرج منه اثنا عشر عينا لاثني عشر سبطا قال النبي صلعم لما جاوز بني اسرائيل البحر ودخل بهم الى البرية فشكوا الى موسى
العطش فرفع حجرا مربعا فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك الحجر فضربه موسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لاثنتي عشرة سبطا
نبي قال النبي صلعم من بني اسرائيل قال صدقت يا محمد فاخبرني عن شيء لا من الجن ولا الانس ولا من الطير ولا من الوحش قال يا ابن سلام ذلك النملة انذرت
قومها حين قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قال صدقت يا محمد فاخبرني عن من اوحى الله اليه لا من الجن ولا من الوحش ولا من الانس ما
هو قال يا ابن سلام النحل اوحى الله اليها ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون قال صدقت يا محمد قال فاخبرني عن
ما اوحى الله اليه من الارض ما هو قال يا ابن سلام اوحى الله الى جبال الطور سيناء ان ارفع موسى الى السماء حتى يتناول الالواح
من رب العالمين قال صدقت يا محمد قال فاخبرني عن مخلوق اولم يولد واخرج روح قال يا ابن سلام تلك عصا موسى بن عمران
امره الله ان يلقيها في بيت المقدس فالقاها فاذا هي حية تسعى قال صدقت يا محمد قال فاخبرني عن ثلاث لم يولدوا
عن خال قال يا ابن سلام ذلك عيسى بن مريم وآدم وكبش اسمعيل عليهما السلام قال صدقت يا محمد فاخبرني عن وسط الدنيا فاي موضع
هو قال بيت المقدس قال وكيف ذلك قال لان فيه الحشر والنشر والصراط والميزان قال صدقت يا محمد قال فاخبرني عن الفلك
المشحون ما هو قال يا ابن سلام السفن المبنية في البحر اما قرات في التورية وحملناه على ذات الواح ودسر قال صدقت يا محمد فاخبرني
عن الدسر قال يا ابن سلام المسامير الحديد قال وما الالواح قال الخشب قال صدقت يا محمد قال فاخبرني كم كان طول السفينة وكم
عرضها وكم كان ارتفاعها قال يا ابن سلام كان طولها ثلاث مائة ذراع وعرضها مائة وخمسين ذراعا وارتفاعها مائتي ذراع قال
صدقت يا محمد قال فاخبرني من اين ركبها نوح عم قال من العراق قال فاين نبت قال طاف بالبيت العتيق اسبوعا وبيت المقدس
اسبوعا واستوت على الجودي قال صدقت يا محمد قال فاخبرني عن البيت المعمور اين كان لما اغرق الله الدنيا قال يا ابن
سلام رفعه الله تعالى الى السماء السابعة قبل الطوفان قال صدقت يا محمد قال وامر الله ابا قبيس ان يحمل الصخرة في بطنه
قال فالبيت المقدس لما اغرق الله الدنيا اين كان قال في جبل ابي قبيس قال صدقت يا محمد فاخبرني عن مولود لم يشبه اباه
الرجل وربما اشبه خاله وربما لم يشبه عمه قال يا ابن سلام اذا جامع الرجل امراته فان غلبت شهوة المراة على شهوة الرجل خرج الولد
الى خاله وان غلبت شهوة الرجل على شهوة المراة خرج الى عمه وان استويا جميعا خرج الولد الى امه وابيه قال صدقت يا
محمد قال فاخبرني هل يعذب الله عبده بلا حجة قال معاذ الله يا ابن سلام ان الله تبارك وتعالى عدل لا يجور في قضائه قال
صدقت قال فاخبرني عن اطفال المشركين في الجنة ام في النار قال يا ابن سلام الله اعلم بهم ولكن اذا كان يوم القيمة وجمع

الخلق افضل القضاء امر الله تعالى باطفال المشركين فيؤتى بهم فيقول لهم عبادي واباء واماتي من ربكم وما دينكم وما اعمالكم فيقولون
اللهم انت ربنا وانت خالقنا ولم نكن شيئا وامتنا ولم تجعل لنا السنا ننطق بها ولا عقلا نعقل به ولا علم لنا الا ما علمتنا فيقول الله
لهم وهو اعلم فان امرتكم بامر تفعلوه فيقولون السمع والطاعة لك يا الهنا وخالقنا ورازقنا وما لنا دينا امر الله
بنار جهنم ويا اطفال المشركين ان القوا انفسكم في تلك النار فمن سبق له في علم الله ان يكون سعيدا القى نفسه فيها فتكون النار
عليه بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم ومن سبق في علم الله ان يكون شقيا امتنع ان يلقي نفسه في تلك
النار فيكونون تبعا لابائهم وامهاتهم في النار قال صدقت يا محمد قال فاخبرني عن الارض على ما حيث ارضا قال لا ولها الارض بدا ليس
عليها قال لم خلقت قال من زبد قال فالزبد مم خلق قال من الموج قال فالموج مم خلق قال من البحر قال صدقت يا محمد فكيف قاله
ذلك قال ان الله عز وجل لما خلق البحر امر الريح ان تضرب الامواج قال حتى اذا ربت امواجه بعث ان تجمع فاجتمعت ثم
امرها ان تلين قال لانت ثم امرها ان تعتدل فاعتدلت ثم امرها ان تمتد فامتدت فصارت ارضا قال صدقت يا محمد فا
خبرني من اين سكنها قال من جبل قاف وهو اصل اوتاد الارض التي نحن عليها قال فاخبرني ما تحت هذه الارض قال تحتها
ثور قال وما صفته قال وما صفته قال يا ابن سلام له اربع قوايم وهو قايم على صخرة بيضاء قال فاخبرني ما صفته قال
يا ابن سلام له اربعون قرنا واربعون سنانا راسه بالمشرق واذنبه بالمغرب وهو ساجد لله تعالى الى يوم القيمة من القرن الى القرن
مسيرة خمسين الف سنة قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت الصخرة قال تحتها جبل يقال له الصعود قال ولمن ذلك الجبل
قال لاهل النار يطلع المشركون الى يوم القيمة وهو مسيرة الف سنة حتى اذا بلغوا اعلا ذلك الجبل ضربوا بمقامع فيسقطون
الى اسفله فيسحبون على وجوههم قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت ذلك الجبل قال ارض قال وما اسمها قال جادية قال وما فيسقطون
تحتها قال البحر قال وما اسمه قال سهمك قال صدقت يا محمد قال فما تحت ذلك البحر قال ارض قال وما اسمها قال ناعمة قال وما
تحتها قال البحر قال وما اسمه قال الزاجر قال وما تحته قال الارض قال وما اسمها قال الفيحة قال فصف لي هذه الارض قال يا ابن
سلام هي ارض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوءها كالقمر ونباتها كالزعفران يحشرون عليها المتقون يوم القيمة
قال صدقت يا محمد قال فاخبرني اين تكون هذه الارض التي نحن عليها اليوم قال النبي صلعم يا ابن سلام تبدل هذه الارض
غيرها قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت تلك الارض قال البحر قال وما اسمه قال القمقام قال وما فيه قال الحوت قال
وما اسمه قال يهموت قال صدقت يا محمد قال فصف لي الحوت قال يا ابن سلام راسه بالمشرق واذنبه بالمغرب قال فما على
ظهره قال الارض والبحار والظلمة والجبال قال فما عينيه قال سبعة ابحر في كل بحر سبعون الف مدينة في كل مدينة
الف لواء تحت كل لواء سبعون الف ملك قال فما يقولون قال يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت الريح قال الظلمة قال فما
تحت الظلمة قال الثرى قال فما تحت الثرى قال لا يعلمه الا الله عز وجل قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ثلث من رياض الجنة في
الارض اين تكون قال يا ابن سلام اولها مكة وثانيها البيت المقدس وثالثها المدينة محمد صلى الله عليه واله قال صدقت
يا محمد فاخبرني عن اربع مداين من مداين الجنة في الدنيا قال اولها ارم ذات العماد والثانية المنصورة وهي مدينة بالشام
والثالثة قيسارية وهي مدينة بساحل البحر في الشام والرابعة هي البلقا وهي دمشق قال صدقت يا محمد فاخبرني
عن اربعة منابر من منابر اهل الجنة في الدنيا اي موضع هي قال يا ابن سلام اولها نهروان وهي افريقية والثانية

باب

باب الابواب وهي بارض ارمينية والثالثة عبادان وهي بارض العراق والرابعة بخراسان وهي خلف نهر يقال له جيحون قال صدقت
يا محمد فاربع مداين من مداين جهنم في الدنيا قال يا ابن سلام اولها مدينة فرعون في ارض مصر والثانية انطاكية وهي بارض خبرني عن
الشام والثالثة بارض سيحان وهي بارض ارمينية والرابعة العالي وهي بارض العراق قال صدقت يا محمد قال فاخبرني عن اربعة
انهار في الدنيا وهي من انهار الجنة قال اولها الفرات وهو بارض الشام والثانية النيل وهو بارض مصر والثالثة نهر سيحان
وهو نهر الهند والرابعة جيحون وهو بارض بلخ قال صدقت يا محمد فاخبرني عن شيء لا شيء وشيء بعض شيء وشيء لا يفنى منه
شيء قال يا ابن سلام اما شيء لا شيء فهي الدنيا يذهب نعيمها ويموت ساكنها ويخرب عمرانها واما الشيء بعض شيء وفوق الخلد
في سعيد واحد فهي شيء بعض شيء واما شيء لا يفنى منه شيء فالجنة والنار لا يفنى من الجنة نعيمها ولا ينقص من النار
عذابها فمن قال من العباد ان نعيمها يفنى او عذاب الله ينقضي فهو كافر بالله في كل شيء قال صدقت يا محمد فاخبرني عن جبل
قاف ما خلفه وما دونه قال يا ابن سلام خلفه ارض سبعون ارضا من فضة وسبعة ارضين من مسك قال فما سكان ذهب
هذه الارضين قال الملايكة قال كم طول كل ارض منها وكم عرضها قال كل طول ارض منها عشرة الاف سنة وعرضها كذلك
قال صدقت يا محمد فما وراء ذلك قال عجايب الريح قال فما وراء ذلك قال الريح كيف تحيط بالدنيا كلها تسبح الله تعالى قال كذا
صدقت يا محمد فاخبرني عن اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون قال نعم يا ابن سلام مثلهم في الدنيا
كمثل الجنين في بطن امه يأكل مما تاكل امه ويشرب مما تشرب ولو راث في بطنها او بال لانشق بطنها قال صدقت يا محمد
فاخبرني عن انهار الجنة ما هي قال يا ابن سلام من لبن لم يتغير طعمه ومن عسل مصفى وماء غير اسن قال صدقت
يا محمد فما مدة هي مرجانية قال بالجارية بين اشجارها قال فهل ينقص ام يزيد قال لا يا ابن سلام قال فهل لذلك في الدنيا
مثل قال نعم قال ما هو قال يا ابن سلام انظر الى البحار تمطر فيها السماء وتمدها الانهار من الارض فلا تزيد ولا تنقص قال
وصف لي انهار الجنة قال يا ابن سلام في الجنة نهر يقال له الكوثر رايحته اطيب من رايحة المسك الاذفر والعنبر حصاه
الدر والياقوت على خيام من اللؤلؤ الابيض وهو منزل اولياء الله تعالى قال صدقت يا محمد فصف لي اشجار الجنة قال اشجاره
في الجنة شجرة يقال لها طوبى اصلها من در واغصانها من الزبرجد وثمرها الجوهر ليس في الجنة غرفة ولا حجرة ولا موضع
الا وهي متدلية عليه قال صدقت يا محمد فهل في الجنة ريح قال نعم يا ابن سلام فيها ريح واحدة خلقت من نور مكنون
عليها الحباآت واللذات يقال لها المثيرة فاذا اشتاق اهل الجنة ان يزوروا ربهم هبت تلك الريح عليها التي لم تخلق
من حر ولا برد بل خلقت من نور العرش تنفخ في وجوههم وتطيب قلوبهم ويزدادوا نورا على نورهم وتضرب ابواب الجنان فتهب في وجوههم
وتجري الانهار وتسبح الاشجار وتغرد الاطيار فلو ان من في السموات والارض قيام يسمعون ما في الجنة من سرور وطرب
لماتوا شوقا الى الجنة يدخلون عليهم الملايكة فيقولون كما قال الله عز وجل في محكم كتابه العزيز سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ارض الجنة ما هي قال يا ابن سلام
ارضها من ذهب وترابها المسك والعنبر وحصباؤها الدر والياقوت قال صدقت يا محمد فاخبرني ما يأكل اهل الجنة
اذا دخلوها قال يا ابن سلام يأكلون من كبد الحوت الذي يحمل الارض وما عليها واسمه يهموت قال صدقت يا محمد قال
فاخبرني عن اهل الجنة كيف يصرفون ما يأكلون من ثمارها وكيف يخرج من اجوافهم قال يا ابن سلام ليس يخرج من اجوافهم
شيء بل عرقا صبا اطيب من المسك واذكى من العنبر ولو ان عرق رجل من اهل الجنة مزج بالبحار لاسكر ما بين السماء و

الارض من طيب الجنة قال صدقت يا محمد فاخبرني عن لواء الحمد ما صفته وكم طوله وكم ارتفاعه قال يا ابن سلام طوله الف
سنة واسنانه من ياقوتة خضراء وقوائمه من فضة بيضاء له ثلث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب والثالثة في وسط
الدنيا قال صدقت يا محمد كم سطر فيه مكتوب قال ثلثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث فاخبرني
لا اله الا الله محمد رسول الله قال صدقت يا محمد عن الجنة فاخبرني والنار ايهما خلق الله قبل قال يا ابن سلام خلق الله الجنة
قبل النار ولو خلق النار قبل الجنة لخلق العذاب قبل الرحمة قال فاخبرني عن الجنة اين هي قال في السماء السابعة
والنار في تخوم الارض السفلى قال صدقت يا محمد فاخبرني كم للجنة من باب وكم للنار من باب قال يا ابن سلام للجنة ثمانية
ابواب وللنار سبعة ابواب قال فاخبرني كم بين الباب والباب قال مسيرة الف سنة قال وكم ارتفاعها قال خمسمائة عام
عليه سرادق من ذهب بطانته من زمرد على كل باب جند من الملائكة لا يحصي عددهم الا الله قال فاخبرني فما يقولون
قال يقولون طوبى لاهل الجنة وما يلقون من نعيم الله قال صف لي من يدخل الجنة قال يا ابن سلام يدخلونها ابناء
ثلاثين وبنات ثلاثين سنة في حسن يوسف وطول آدم وخلق محمد صلعم قال فصف لي بعض نعيم اهل الجنة قال ان ادنى
من في الجنة وليس في الجنة دني لو نزل بجميع من في الارض لاوسعهم طعاما ولم ينقص منه شيء ولو ان رجلا من اهل
الجنة يبصق في البحار المالحة لعذبت ولو نزل من ذوائبه من السماء الى الارض لغلب ضوءها كضوء الشمس ونور القمر
قال صدقت يا محمد فصف لي الحور العين قال يا ابن سلام الحور العين بيض الوجوه [illegible] العيون [illegible] جناح النسر صفاتهن من
كصفاء اللؤلؤ الابيض الذي في الصدف الذي لم تمسه الايدي قال فصف لي النار قال يا ابن سلام اوقد عليها الف
عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله لا يهدأ
لهيبها ولا يخمد جمرها يا ابن سلام لو ان جمرة من جمرها القيت في دار الدنيا لاحرقت ما بين المشرق والمغرب من عظم حرها
وهي سبعة اطباق الطبقة الاولى للمنافقين والثانية للمجوس والثالثة للنصارى والرابعة لليهود والخامسة
[illegible] والسادسة [illegible] وسكت النبي صلعم عن السابعة وبكى حتى ابيضت دموعه على لحيته وقال اما السابعة لاهل
الكبائر من امتي قال صدقت يا محمد عن القيمة فاخبرني وكيف تقوم قال يا ابن سلام اذا كان يوم القيمة كورت الشمس و
اسودت وطمست النجوم وسيرت الجبال وعطلت العشار وبدلت الارض غير الارض قال صدقت يا محمد قال النبي صلعم
فيقيم الخلايق لفصل القضاء ويمد الصراط وينصب الميزان وتنشر الدواوين [illegible] لفصل القضاء قال صدقت
يا محمد فاخبرني كيف يميت الله الخلايق يوم القيمة قال يا ابن سلام يأمر الله ملك الموت فيقف على صخرة بيت المقدس
فيضع يمينه على السموات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ملك مقرب ولا انس ولا جان
ولا طاير يطير الا خر ميتا فتبقى السموات خالية من سكانها والارض خرابا من عمارها والبحار معطلة والبحار جامدة فيها
والجبال مدككة والشمس منكسفة والنجوم منطمسة قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ملك الموت هل يذوق الموت
ام لا قال يا ابن سلام اذا امات الله الخلايق ولم يبق شيء له روح يقول الله عز وجل يا ملك الموت من ابقيت من خلقي
وهو اعلم فيقول يا رب انت اعلم مني بما بقي من خلقك ما خلق الا وقد ذاق الموت الا عبدك الضعيف ملك الموت
فيقول الله عز وجل يا ملك الموت اذقت عبادي ورسلي الموت وقد سبق في علمي وانا علام الغيوب فيقول الهي
وسيدي ادم عبدك ملك الموت فانه ضعيف فيقول الله عز وجل له يا ملك الموت ضع يمينك تحت خدك الايمن بين

نحن

الجنة والنار ومت قال عبد الله بن سلام بابي انت وامي يا رسول الله وكم بين الجنة والنار قال مسيرة ثلثين الف سنة من سني
الدنيا فيضطجع ملك الموت على يمينه ويضع يده الشمال على وجهه ويصرخ صرخة لو ان اهل السموات والارض احياء لماتوا لشدة
صرخته قال صدقت يا محمد فاخبرني ما يصنع الله بالسموات اذا مات سكانها قال يطويها بيمينه كطي السجل للكتب ثم يقول الله جل
جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره ولا معبود سواه اين الملوك وابناء الملوك اين الجبابرة وابناء الجبابرة فلا يجيبه
احد فيرد على نفسه الملك لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب قال صدقت
يا محمد فاخبرني كيف يحشر الله الخلايق يوم القيمة بعد موتهم قال النبي صلعم يا ابن سلام يحيي الله اسرافيل وهو اول من يحييه من
خلقه وهو صاحب الصور ولا نبيا ثم يأمره الله عز وجل ان ينفخ في الصور قال فاخبرني ما يقول اسرافيل في الصور قال يا ابن سلام يقول
ايها العظام البالية والاعضاء المتفرقة والشعور المتفصلة هلموا على العرض الى الله رب الملك الجبار خالق السموات و
الارض ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قال فكم طول كل نفخة قال مسيرة اربعين الف سنة قال صدقت يا محمد فكم
كلمة يتكلم فيه اسرافيل قال ست كلمات قال وما تلك الكلمات قال الكلمة الاولى تكون الناس طينا والثانية يكونون
سورا والكلمة الثالثة تستوي الابدان والكلمة الرابعة يجري الدم في العروق والكلمة الخامسة تنبت الشعر والكلمة
السادسة فاذا هم قيام ينظرون قال صدقت يا محمد فاخبرني كيف تقوم الخلايق يوم القيمة من القبور قال يا ابن سلام
يقومون عراة حفاة ايديهم خاوية بطونهم شاخصة ابصارهم وعليها رجال الرجال والنساء والرجال ينظرون الى النساء
والنساء ينظرون الى الرجال قال النبي صلعم سل عما شئت يا ابن سلام فقال الحمد لله الذي من علي بالنظر الى وجهك المليح فاخبرني
اذا كان يوم القيمة اين يحشر الخلايق قال النبي صلعم يحشر الله الخلايق الى بيت المقدس قال وكيف ذلك قال يأمر الله عز وجل
نارا تحيط بالدنيا وتضرب وجوه الخلايق فيهربون منها فيمرون على وجوههم فيجتمعون الى بيت المقدس قال صدقت يا محمد
فاخبرني فما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير قال يا ابن سلام من كان مؤمنا بالله [illegible] الملائكة وانفضت النار
عن وجهه ومن كان كافرا تلفح وجهه النار حتى يؤتى به الى بيت المقدس قال صدقت يا محمد فاخبرني كم تكون صفوف
الخلايق قال يا ابن سلام مائة وعشرين صفا قال فكم طول كل صف وكم عرضه قال يا ابن سلام طوله مسيرة اربعين الف
سنة وعرضه عشرون الف سنة قال صدقت يا محمد فاخبرني كم صف المؤمنين وكم صف الكافرين قال صفوف المؤمنين
ثلث صفوف ومائة وسبعة عشر للكافرين قال صدقت قال فما صفة المؤمنين وما صفة الكافرين قال يا ابن سلام اما
المؤمنون فغر محجلون من اثر الوضوء واما الكافرون فسود الوجوه يؤتى بهم الى الصراط قال وكم طول الصراط قال مسيرة
ثلثون الف سنة قال صدقت يا محمد فاخبرني كيف تمر الخلايق قال يا ابن سلام يكسي الله الخلايق نورا فاما نور المسلمين
ونور المؤمنين فمن نور العرش ونور الملائكة من نور الكرسي ونور الجنة فلا يطفى نورهم ابدا واما الكافرون فمن الارض
ونور الجبال قال فاخبرني عن اول من يجوز على الصراط قال المؤمنون قال صدقت يا محمد فصف لي ذلك قال يا ابن سلام في
المؤمنين من يجوز على الصراط في عشرين عاما فاذا بلغوا الجنة تركب الكفار على الصراط حتى اذا توسطوا اطفأ الله
نورهم فيقولون [illegible] نورنا دون يا مؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم [illegible] الانبياء والاصحاب والاخوة
فيقولون اولم نكن معكم في دار الدنيا قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله و
غركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي موليكم وبئس المصير فيأمر الله عز وجل

جهنم فتصبح بهم صيحة على وجوههم فيقعون في النار حيارى نادمين وينجو المؤمنون برحمة الله ويحمدونه قال صدقت يا محمد فاخبرني
ما يصنع الله بالموت قال يا ابن سلام اذا استوى اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار اتي بالموت كانه كبش املح فيوقف
بين الجنة والنار فيقال لاهل الجنة يا اولياء الله هذا الموت اتعرفونه فيقولون نعم فيقولون لهم نذبحه فيقولون نعم
فيقولون نعم يا ملائكة ربنا اذبحوه حتى لا يكون موت ابدا فيقولون لاهل النار يا اعداء الله هذا الموت هل تعرفونه
فيقولون نعم فتقول الملائكة نذبحه فيقولون يا ملائكة ربنا لا تذبحوه ودعوه لعل الله يقضي علينا بالموت ولست تبح قال
النبي صلعم فيذبح الموت بين الجنة والنار فييأس اهل النار من الخروج منها وتطمئن قلوب اهل الجنة بالخلود فيها فهذه لي
لك ان تسلم قال صدقت يا محمد قال امدد يدك الشريفة انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انك رسول
الله وان الجنة حق والصراط حق والميزان حق والحساب حق والساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
توضيح انما اوردت هذه الرواية لاشتهارها بين الخاصة والعامة وذكر الصدوق رحمه الله وغيره من اصحابنا اكثر اجزائها
باسانيدهم في مواضع وقد رويتها وانما اوردتها في هذا المحل لمناسبة اكثر اجزائه لابوابه وفي بعضها مخالفة لما اشتمل
الاخبار وهي اما محمولة على انه صلى الله عليه واله لم يخبرهم لعدم مصلحة في اخبارهم لبعد الاسلام او غير ذلك من الوجوه وفيها مخالفة
التي تظهر على الناقد البصير وفي بعضها تصحيفات نرجو من اهل الفطن بنسخة اخرى تصحيحها قوله كان نبيا مرسلا
كان للنبي هل كان في الجنة نبيا مرسلا فاجاب صلعم بانه كان نبيا مرسلا على الملائكة حيث امر بانبائهم وفي عدا ابرهيم من
رسل العرب مخالفة للمشهور قوله نفقه اي ظاهرا قوله صلعم تبوء من اي باطنا وقلبا قوله واربعة كتاب لا يوافق
الاجمال التفصيل ولعل في احدهما خطأ او تصحيفا وسؤاله هل انزل عليك كتاب بعد قوله وانزل على القرآن
لا بد من شيء الا ان يكون حمل ذلك على انه تاكيد وانه سينزل وختمه صدق الله يعني انه ينبغي ان يختم به لا انه جزؤه وفي
القاموس بيسان قرية بالشام وقرية بمرو وموضع باليمامة اقول وفي بعض النسخ بالنون والاول اظهر ولم نشاهد ولم
يكن في الرجال اي مختصا بهم قوله لان الله واحد كانه على هذا يعني يوم الاحد يوم الله قوله انه يوم لعل المعنى اول يوم
مع ان وجه التسمية لا يلزم اطراده قوله صلعم وعلم تحت الثرى اي احاط علمه بكل تحت ولا ينافي ارتفاع ذاته و
علوه على كل شيء احاطة علمه بكل شيء مما في العرش او تحت الثرى وفي القاموس غرد الطائر كفرح وغرد تغريدا
واغرد وتغرد رفع صوته وطرب به وفي النهاية الرضراض الحصا الصغار قوله ختام العيون لعله من الحم بمعنى السواد
وفي القاموس العشراء من النوق التي مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية او هي كالنفساء من النساء والجمع عشراوات
وعشار والعشار اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها وقال الدكداك وبكسر الدكداك من الرمل
ما تكبس واستوى وما التبد منه بالارض او هي ارض فيها غلظ وارض مدكدكة ملحوكة كثر بها الناس ... اثاد?
المال والاموال حتى تفسدها انتهى وانقضاض النار عن وجهه كناية عن سرعة ذهابها عنه وعدم اضرارها به كانقضاض
الطاير او الكوكب في الهواء وتلفح وجهه النار اي تحرقه وقال في النهاية فيه امتي الغر المحجلون اي بيض مواضع الوضوء
من الايدي والاقدام استعار اثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للانسان من البياض الذي يكون في وجه
الفرس ويديه ورجليه **ابواب** الانسان والروح والبدن واجزائه وقواهما واحوالهما **باب** انه
لم سمي الانسان انسانا والمراة مراة **العلل** عن علي بن احمد بن محمد عن محمد بن جعفر الاسدي عن موسى بن حكيم عن ابن ابي

عمير

عمير عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال سمي الانسان انسانا لانه ينسى وقال الله عز وجل ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي **بيان** الانسان
فعلان عند البصريين لموافقته مع الانس لفظا ومعنى وقال الكوفيون هو افعان من نسي اصله انسيان على افعلان فحذفت الياء استخفافا
لكثرته على ما يجري على السنتهم فاذا صغروه ردوه الى اصله لان التصغير لا يكثر وهذا الخبر يدل على مذهب الكوفيين ورواه العامة عن
ابن عباس ايضا قال الخليل في كتاب العين سمي الانسان من النسيان والانسان في الاصل انسيان لان جماعته اناسي وتصغيره انيسيان   الفسان
بترجع المدة التي حذفت وهو الياء وكذلك انسان العين وحكى الشيخ في التبيان عن ابن عباس انه قال انما سمي انسانا لانه عهد
اليه فنسي قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وقال الراغب في مفرداته الانسان قيل سمي بذلك لانه خلق
خلقة لا قوام له الا بانس بعضهم ببعض ولهذا قيل الانسان مدني بالطبع من حيث انه لا قوام لبعضهم الا ببعض ولا يمكنه
ان يقوم بجميع اسبابه وقيل سمي بذلك لانه يانس بكل ما يالفه وقيل هو افعلان واصله انسيان سمي بذلك لانه عهد
اليه فنسي **العلل** عن علي بن احمد بن محمد عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي
عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال سميت المراة مراة لانها خلقت من المرء يعني خلقت حوا من ادم **معاني**
الاخبار مرسلا سمي الانسان انه ينسى وسمي النساء لانهن انس للرجال وسميت المراة لانها خلقت من المرء **بيان** كون النساء من
الانس اما مبني على القلب او على الاشتقاق الكبير او على انه اذا انسوا بهن انسوا غيرهن فاشتقاقه من النسيان **العلل المؤنق**
عن ابن عباس قال خلق الله ادم من اديم الارض يوم الجمعة بعد العصر فسماه ادم ثم عهد اليه فنسي فسماه الانسان قال ابن عباس
فبالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى اهبط من الجنة قال وانما سميت المراة مراة لانها خلقت من المرء وسميت حوا
لانها ام كل حي **العلل** لمحمد بن علي بن ابرهيم قال مكث ادم عم في الجنة نصف ساعة ثم اهبط الى الارض لتمام تسع ساعات   كان
من يوم الجمعة وذلك في وقت صلوة العصر قال وسميت العصر لان ادم عصر بالبلاء قال القى الله النوم على ادم فاخذ ضلعه
القصيرى من جانبه الايسر فخلق منه حواء فلم يوذه ذلك ولو اذاه ذلك ما عطف عليها ابدا فقال ادم ما هذه قال هذه
امراة لانها من المرء خلقت قال ما اسمها قال حوا لانها خلقت من شيء حي فقال ابن عباس سميت حوا لانها ام كل حي قال
جعفر سمين النساء لانس ادم بحوا حين اهبط الى الارض ولم يكن له انس غيرها **فائدة** اعلم انه قد اتفقت كلمة المليين من
المسلمين واليهود والنصارى على ان ابا البشر هو ادم عم واما الاخرون فقد اختلفوا على اقوال اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول لنوع البشر
ولا لغيرهم من الانواع المتوالدة واما الهند فمن كان منهم على راي الفلاسفة فهو يوافقهم فيما ذكر ومن لم يكن منهم على راي الفلاسفة
وقال بحدوث الاجسام لا يثبت ادم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها
اجسام لاستحالة الخلاء وكانت الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طباعها بالحركة الفلكية وكان القريب من الفلك احر
والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومما تكون منه نوع البشر كما تكون الدود في الفاكهة
واللحم والبق في البطايح والمواضع العفنة ثم تكون البشر بعضه من بعض بالتوالد ونسي التخليق الاول الذي كان بالتولد ومن
الممكن ان يقول يتولد بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت
للتكون طريقا استغنت عن طريق ثان فلا يعرفون ادم ولا نوحا ولا ساما وحاما ويافث واول متكون عندهم من البشر
كيومرث ولقبه كوهشاه اي ملك الجبل وقد كان كيومرث في الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين لانه لم يكن ح
بشر يملكهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت وقالوا كان تكون من الجن ما لا يقع عليه بصر حيوان الاول ولم وعمي عليه

الحسن

ويزعمون ان صبيانا تكون وحده وهو الصانع الاول عندهم فكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة او حسبان اخرج منه
فتح الفرق وبقي بر صادمنه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن عن فكرة يزدان او من انجابه بنفسه او من توحشه
وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلثون سنة وقال الاقلون
اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلثة الاف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف
الجوزاء ثم هبط الى الارض وكان بها امنا مطمئنا ثلثة الاف سنة اخرى وهي الف السرطان والف الاسد والف السنبلة
ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في كيفية هلاكه
مع اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى خزوزة فاستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد
بدا من ان يقاصه حفظا للعهود التي كانت بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينه
وبين اهرمن وذكروا في كيفيته ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم
الى ان ساله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن الى باب جهنم جمح به حتى سقط من
فوقه ولم يستمسك فعلاه وساله عن اي الجهات يبتدي به في الاكل فقال له من جهة الرجل لاكون ناظرا حسن العالم مدة ما فابتدا
اهرمن فاكله من عند راسه فبلغ الى موضع الخصى واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض
فنبت منهما ريباسنان في جبل باصطخر ثم ظهرت على تلك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت اجزاؤه
فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشا وميشانه وهما بمنزلة ادم وحوا عند المليين ويسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه
وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشي حتى ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ
كبير فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها فوقعا في البلايا وظهر فيهما الحرص حتى
تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله في قلوبهما رافة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماء
وهم في كتاب زردشت معروفة ثم كان البطن السابع سيامك وفرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المعروف الذي لم يعرف
قبله ملك وهو هوشنج وهو الذي خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنى مدينتي بابل والسوس اقول
هذه هي الخرافات التي ذكروها والايات والاخبار ناطقة بما هو الحق المبين وتبطل اقوال الفرق المضلين باب ١٧
فضل الانسان وتفضيله على الملك وبعض جوامع احواله الايات البقرة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة الى قوله سبحانه وكان من الكافرين الانعام وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات
لقوم يفقهون الحجر ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون الاسرى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا الانبيا خلق الانسان من عجل الفرقان وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا الروم الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير الاحزاب انا عرضنا الامانة على السموات والارض و
الجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات و
المشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما فاطر ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه كذلك يس سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون الصافات انا خلقناهم

من طين

من طين لازب الزمر خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها المؤمن وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات الرحمن
خلق الانسان علمه البيان وقال خلق الانسان من صلصال كالفخار التغابن هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله
بما تعملون بصير البلد لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن
يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين التين
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين العلق اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم تفسير واذ قال ربك للملائكة هذه الايات مما استدل به على تفضيل
الانسان على الملائكة وسياتي وجه الاستدلال بها من نفس واحدة اي من ادم لان الله تعالى خلقنا جميعا منه وخلق
حواء من فضل طينته او من ضلع من اضلاعه ومن علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى التالف
فمستقر ومستودع اي مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر او مستقر في بطون الامهات ومستودع في الاصلاب او
مستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الاخرة او مستقرها ايام حيوتها ومستودعها حيث يموت وحيث يبعث
او مستقر في القبر ومستودع في الدنيا او مستقر الايمان ومستودع يسلب منه كما ورد في الخبر من صلصال اي طين يابس يصلصل اي
يصوت اذا نقر وقيل من صلصال اي منتن تضعيف صل من حما من طين تغير واسود من طول مجاورة الماء مسنون اي مصور من سنة
الوجه او مصبوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان
اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا
حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا ولقد كرمنا بني ادم قال الرازي اعلم ان الانسان جوهر مركب من النفس والبدن
فالنفس الانسانية اشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي لان النفس النباتية قواها الاصلية ثلثة وهي الاغتذاء والنمو و
التوليد والنفس الحيوانية لها قوتان الحساسة والحركة بالاختيار ثم ان النفس الانسانية مختصة بقوة اخرى وهي القوة
العاقلة المدركة لحقايق الاشياء كما هي وهي التي يتجلى فيها نور معرفة الله ويشرق فيها ضوء كبريائه وهو الذي يطلع على اسرار عالمي
الخلق والامر ويحيط باقسام مخلوقات الله من الارواح والاجسام كما هي وهذه القوة من نتايج الجواهر القدسية والارواح
المجردة الالهية فهذه القوة لا نسبة لها في الشرف والفضل الى تلك القوى الخسيسة النباتية والحيوانية واذا كان الامر كذلك
ظهر ان النفس الانسانية اشرف النفوس الموجودة في هذا العالم واما بيان ان البدن الانساني اشرف اجسام هذا العالم
فالمفسرون ذكروا اشياء احدها روى ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله ولقد كرمنا بني ادم قال كل شي ياكل بفيه الا
ادم فانه ياكل بيده وعن الرشيد انه احضرت الاطعمة عنده فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير قوله
ولقد كرمنا بني ادم وجعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه وثانيها قال الضحاك بالنطق والتمييز
وتحقيق الكلام ان من عرف شيئا فاما ان يعجز عن تعريف غيره كونه عارفا بذلك الشي او يقدر على هذا التعريف اما القسم الاول
فهو حال جملة الحيوان سوى الانسان فانه اذا حصل في باطنها الم او لذة فانها تعجز عن تعريف غيرها تلك الاحوال تعريفا تاما وافيا
واما القسم الثاني فهو الانسان فانه يمكنه تعريف غيره عن كل ما عرفه ووقف عليه واحاط به فكونه قادرا على هذا النوع من التعريف
هو المراد بكونه ناطقا وبهذا البيان يظهر ان الانسان الاخرس داخل في هذا الوصف لانه وان عجز عن تعريف غيره ما في
قلبه بطريق اللسان فانه يمكنه ذلك بطريق الاشارة وبطريق الكتابة وغيرهما ولا يدخل فيه الببغاء لانه وان قدر على تعريفات

مقبلة فلا تلذذ له على تعرفات جميع الاحوال على سبيل الكمال والتمام وثالثها انه لخط بامتداد القامة واعلم ان هذا الكلام غير تام لان الاشجار اطول قامة من الانسان بل ينبغي ان يشرط فيه شرط وهو طول القامة مع استكمال القوة العقلية والقوة الحسية والحركية ورابعها قال بعضهم بحسن الصورة والدليل عليه قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم ولما ذكر الله تعالى خلقة الانسان قال فتبارك الله احسن الخالقين وقال صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وان شئت فتامل عضوا واحدا من اعضاء الانسان وهو العين فخلق الحدقة سوداء ثم احاط بذلك السواد بياض العين ثم احاط بذلك البياض سواد الاشفار ثم احاط بذلك السواد بياض الاجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة ثم خلق فوق الجبهة سواد الشعر وليكن هذا المثال الواحد انموذجا لك في هذا الباب وخامسها قال بعضهم من كرامات الادمي ان اتاه الله الخط وتحقيق الكلام في هذا الباب ان العلم الذي يقدر الانسان الواحد على استنباطه يكون قليلا اما اذا استنبط الانسان علما الكتابة
واودعه في الكتاب وجاء الانسان الثاني واستعان بهذا وضم اليه من عنده اشياء اخرى ثم لا يزالون يتعاقبون وضم لكل متاخر مباحث كثيرة الى علوم المتقدمين كثرت العلوم وقويت الفضايل والمعارف وانتهت المباحث العقلية والمطالب الشرعية الى اقصى الغايات واكمل النهايات ومعلوم ان هذا الباب لا يتاتى الا بواسطة الخط والكتب ولهذه الفضيلة الكاملة قال تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وسادسها ان اجسام هذا العالم اما البسائط واما المركبات اما البسائط فهي الارض والماء والهواء والنار والانسان ينتفع بكل هذه الاربعة اما الارض فهي لنا كالام الحاضنة قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقد سماها الله تعالى باسماء بالنسبة الينا وهي الفراش والمهاد والمهد واما الماء فانتفاعنا في الشرب والزراعة والحراثة ظاهر وايضا سخر البحر لنا لناكل منه لحما طريا ونستخرج حلية نلبسها وترى الفلك مواخر واما الهواء فهو مادة حيوتنا ولولا هبوب الرياح لاستولى النتن على هذه المعمورة واما النار فبها طبخ الاغذية والاشربة ونضجها وهي قائمة مقام الشمس والقمر في الليالي المظلمة وهي الدافعة لضرر البرد واما المركبات فهي اما الاثار العلوية واما المعادن واما النبات واما الحيوان والانسان كالمستولي على كل هذه الاقسام والمنتفع بها والمسخر لكل اقسامها فهذا العالم باسرها جرى مجرى قرية معمورة وخان معد وجميع منافعها ومصالحها مصروفة الى الانسان والانسان فيه كالرئيس المخدوم والملك المطاع وساير الحيوانات بالنسبة اليه كالعبيد وكل ذلك يدل على كونه مخصوصا من عند الله تعالى بمزيد التكريم والتفضيل وسابعها ان المخلوقات تنقسم الى اربعة اقسام الى ما حصلت له هذه القوة العقلية الحكمية ولم تحصل له القوة الشهوانية وهو الملائكة والى ما يكون بالعكس وهو البهائم والى ما خلا عن القسمين وهو النبات والجمادات والى ما حصل النوعان فيه وهو الانسان ولا شك ان الانسان لكونه مستجمعا للقوة العقلية القدسية والقوة الشهوانية البهيمية والغضبية السبعية يكون افضل من البهيمة والسبع ولا شك ايضا انه افضل من الاجسام الخالية عن القوتين مثل النبات والمعادن والجمادات واذا ثبت ذلك ظهر ان الله تعالى فضل الانسان على اكثر اقسام المخلوقات بقي ههنا بحث في ان الملك افضل من البشر والمحققون ان الجوهر البسيط الموصوف بالقوة العقلية القدسية المحضة افضل من البشر المستجمع لهاتين القوتين وذلك بحث اخر وثامنها الموجود اما ان يكون ازليا وابديا معا وهو الله سبحانه واما ان لا يكون ازليا ولا ابديا وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان وهذا اخس الاقسام واما ان يكون ازليا ولا يكون ابديا وهذا ممتنع الوجود لان ما ثبت قدمه امتنع عدمه واما ان لا يكون ازليا ولكنه يكون ابديا وهو الانسان والملك ولا شك ان

هذا

هذا القسم اشرف من القسم الثاني والثالث وذلك يقتضي كون الانسان اشرف من اكثر المخلوقات وتاسعها العالم العلوي اشرف من العالم السفلي وروح الانسان من جنس الارواح العلوية والجواهر القدسية وليس في موجودات العالم السفلي شيء حصل من العالم العلوي الا الانسان فوجب كون الانسان اشرف موجودات العالم السفلي وعاشرها اشرف الموجودات هو الله تعالى واذا كان كذلك فكل موجود كان قربه من الله اتم وجب ان يكون اشرف لكن اقرب موجودات هذا العالم من الله تعالى هو الانسان بسبب ان قلبه مستنير بمعرفة الله ولسانه مشرف بذكر الله وجوارحه واعضاؤه مكرمة بطاعة الله فوجب الجزم بان اشرف موجودات هذا العالم السفلي هو الانسان ولما ثبت ان الانسان موجود ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته ثبت ان كل ما حصل للانسان من المراتب العالية والصفات الشريفة فهي انما حصلت باحسان الله وانعامه فلهذا المعنى قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم ومن تمام كرامته على الله تعالى انه لما خلقه في اول الامر وصف نفسه بانه اكرم فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم ووصف نفسه بالتكريم عند تربية الانسان فقال ولقد كرمنا بني ادم ووصف نفسه بالكرم في اخر احوال الانسان فقال يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وهذا يدل على انه لا نهاية لكرم الله تعالى وتفضله واحسانه مع الانسان الحادي عشر قال بعضهم هذا التكريم معناه انه تعالى خلق ادم بيده وخلق غيره بطريق كن فيكون ومن كان مخلوقا بيدي الله كانت العناية به اتم فكان اكرم واكمل ولما جعلنا من اولاده وجب كون بني ادم اكرم واكمل وحملناهم في البر والبحر قال ابن عباس في البر على الخيل والبغال والحمير والابل وفي البحر على السفن وهذا ايضا من مؤكدات التكريم المذكور لانه تعالى سخر هذه الدواب له حتى يركبها ويحمل عليها ويغزو ويقاتل ويذب عن نفسه وكذلك تسخير الله تعالى المياه والسفن وغيرها ليركبها وينقل عليها ويكتسب لها ما يختص به ابن ادم كل ذلك مما يدل على ان الانسان في هذا العالم كالرئيس المتبوع والملك المطاع ورزقناهم من الطيبات وذلك لان الاغذية اما حيوانية واما نباتية وكلا القسمين فان الانسان انما يغتذي بالطف انواعهما واشرف اقسامهما بعد التنقية التامة والطبخ الكامل والنضج البالغ وذلك مما لا يحصل الا للانسان وفضلناهم الفرق بين التفضيل والتكريم الطبخ
انه تعالى فضل الانسان على ساير الحيوانات بامور خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المديدة ثم انه تعالى عرضه بواسطة ذلك العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة من الاخلاق الفاضلة فالاول هو التكريم والثاني هو التفضيل على كثير ممن خلقنا تفضيلا لم يقل وفضلناهم على الكل فهذا يدل على انه حصل في مخلوقات الله شيء لا يكون الانسان مفضلا عليه وكل من اثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة فلزم القول بان الملك افضل من الانسان وهذا القول مذهب ابن عباس واختيار الزجاج على ما رواه الواحدي في البسيط واعلم ان هذا الكلام مشتمل على بحثين احدهما ان الانبياء افضل ام الملائكة وقد سبق القول فيه في سورة البقرة والثاني ان عوام الملائكة وعوام المؤمنين ايهما افضل منهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكة واحتجوا عليه بما روي عن زيد بن اسلم انه قال قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني ادم دنيا ياكلون فيها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطنا ذلك في الاخرة فقال تعالى وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان فقال ابو هريرة المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده هكذا اورده الواحدي في البسيط واما القائلون بان الملك افضل من البشر على الاطلاق فقد عولوا على هذه الاية وهو في الحقيقة تمسك بدليل الخطاب انتهى وقال الطيبي قدس سره استدل بعضهم بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء لان قوله على كثير يدل على ان ههنا من لم يفضلهم عليه وليس الا الملائكة لان بني ادم افضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه وليس الا

احدها ان التفضيل هو ما لم يوجب الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به من فنون النعم التي
عددنا بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير كما يقال بذلك
له العريض من جاهي والمنيع من حريمي والمراد بذلك اني بذلت له عريض جاهي ومعناه ما ليس بعريض والجمة منيع حريمي
وله الجم ما ليس منيعا بل المقصود اني بذلت له جاهي الذي من صفته انه عريض وفي القران ومحاورات العرب من ذلك ما لا
يحصى ولا يخفى ذلك على من عرف كلامهم وثالثها انه اذا سلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من في قوله ممن خلقنا
تفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم لان الفضل في الملائكة عام لجميعهم او اكثرهم والفضل من
بني آدم يختص بقليل من كثير وعلى هذا فليس منكرا ان يكون الانبياء افضل من الملائكة وان كان جنس الملائكة افضل من جنس
بني آدم انتهى واقول كلامه رحمه الله في هذه الآية ماخوذ مما نقلناه عن السيد المرتضى رضي الله عنه خلق الانسان من عجل
قال البيضاوي كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم وجعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه
مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد انتهى وفي تفسير علي بن
ابراهيم قال لما اجرى الله في آدم الروح من قدميه فبلغت الى ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله خلق الانسان من عجل
خلق من الماء بشرا قيل يعني الذي خمر به طينة آدم ثم جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال بسهولة او
النطفة فجعله نسبا وصهرا اي فقسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن وكان ربك
قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وروي عن الصادق ع
انه سئل عن هذه الآية فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته من سنخه فبرأها من اسفل
اضلاعه فجرى بذلك الضلع بينهما سبب ونسب ثم زوجها اياه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله نسبا وصهرا فالنسب
ما كان بسبب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء وقد اوردنا اخبارا كثيرة في ابواب فضائل امير المؤمنين ع انها نزلت في النبي
وامير المؤمنين وتزويج فاطمة صلوات الله عليهم الله الذي خلقكم من ضعف قيل اي ابتداكم ضعفاء او خلقكم من اصل
ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وهو بلوغكم الاشد ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم
السن يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة انا عرضنا الامانة هذه الآية من المتشابهات وقد اختلف في تاويلها المفسرون
والروايات على وجوه الاول ان المراد بالامانة التكليف بالاوامر والنواهي والمراد بعرضها على السموات والارض والجبال العرض على
اهلها وعرضها عليهم هو تعريفه اياهم ان في تضييع الامانة الاثم العظيم وكذلك في ترك اوامر الله واحكامه فبين سبحانه
جرأة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال من
الملائكة والانس والجن فابين ان يحملنها اي فابى اهلهن ان يحملوا تركها وعقابها والماثم فيها واشفقن منها اي اشفق اهلهن
من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها
فالمراد بحمل الامانة تضييعها قال الزجاج كل من خان الامانة فقد حملها ومن لم يحمل الامانة فقد اداها والثاني ان معنى
عرضنا عارضنا وقابلنا فان عرض الشيء ومعارضته بغيره سواء والمعنى ان هذه الامانة في جلالة موقعها وعظم شانها لو
قيست السموات والارض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الامانة ارجح واثقل وهذا معنى قوله فابين ان يحملنها ضعفن عن
حملها كذلك واشفقن منها لان الشفقة ضعف القلب ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال انه

هذه

هذه الامانة التي من صفتها انها اعظم من هذه الاشياء العظيمة تقلدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه ولجهله
بمبلغ العقاب والثواب والثالث ما ذكره البيضاوي حيث قال تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها
واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فان الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم
يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب انتهى وقال الطبرسي قدس سره قيل انه على
وجه التقدير اجري عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر معناه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت
عليها الامانة وهي وظائف الدين اصولا وفروعا عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها وقوتها ولامتنعت
من حملها خوفا من القصور عن اداء حقها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا يحمل
ما روي عن ابن عباس انها عرضت على نفس السموات والارض فامتنعت من حملها والرابع معنى العرض والاباء وليس هو على
ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شان الامانة لا مخاطبة الجماد والعرب تقول سالت الربع وخاطبت الدار فامتنعت
عن الجواب وانما هو اخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب والسؤال وتقول اتى فلان بكذب لا تحمله الجبال وقال
سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخطاب من لا يفهم لا يصح فالامانة على هذا ما اودعه الله
سبحانه السموات والارض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فاظهرتها والانسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه و
يرجع اليه ما قيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار
وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته
فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير والخامس ما قيل انه تعالى لما خلق الله هذه
الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني قد فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما
لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها
جهولا بوخامة عاقبته والسادس ما قيل ان المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى
استعدادهن وباباائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها
وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من
فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما
وكسر سورتهما والسابع ان المراد بالامانة اداء الامانة ضد الخيانة او قبولها وتصحيح تتمة الآية على احد الوجوه المتقدمة
الثامن ان المراد بالامانة الامامة والخلافة الكبرى وحملها ادعاؤها بغير حق والمراد بالانسان ابو بكر وقد وردت
الاخبار الكثيرة في ذلك اوردتها في كتاب الامامة وغيرها فقد روي باسانيد عن الرضا ع قال الامانة الولاية من ادعاها
بغير حق كفر وقال علي بن ابراهيم الامانة هي الامامة والامر والنهي عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
قال ابين ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان الاول انه كان ظلوما جهولا وعن الصادق ع
الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق وعن الباقر ع هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان
ابو فلان وما يدل على ان المراد بها التكليف ما روي ان عليا ع كان اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فسئل عن ذلك

ثم الحصر وقت لما انه عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وما يدل على كون المراد بها الامانة المرعية
ما في نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارض
المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن
ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا وعن الصادق عليه السلام انه سئل
عن الرجل يبعث الى الرجل يقول ابتع لي ثوبا فيطلب في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال
لا يقربن هذا ولا يدلس نفسه ان الله عز وجل يقول انا عرضنا الامانة الاية والحق ان الجميع داخل في الاية يجب نطوها كما
قيل ان المراد بالامانة التكليف بالعبودية لله على وجهها والتقرب بها الى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعداده لها فا
اعظمها الخلافة ثم الخلافة الالهية لاهلها ثم تسليم من لم يكن من اهلها لاهلها وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف و
المراد بعرضها على السموات والارض والجبال النظر الى استعدادهن لذلك وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عبارة عن
عدم اللياقة لها وبحمل الانسان اياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على اهلها او مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الاغلب
فهذه معانيها الكلية وكل ما ورد في تاويلها فمقام الى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر والتوفيق من الله سبحانه وقال يرجع
السيد المرتضى رضي الله عنه في اجوبة المسائل المكية حيث سئل عن تفسير هذه الاية انه لم يكن عرض في الحقيقة على السموات
والارض والجبال بقول صريح او دليل ينوب مناب القول وانما الكلام في هذه الاية مجاز اريد به الايضاح عن عظم الامانة
وثقل التكليف بها وشدته على الانسان وان السموات والارض والجبال لو كانت مما يعقل لابت حمل الامانة ولم يؤد مع
ذلك حقها ونظير ذلك قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ومعلوم ان السموات و
الارض والجماد لا تعرف الكفر من الايمان ولكن المعنى في ذلك اعظام ما فعله المبطلون وتفوهوا به الضالون واقدم به المجرمون الجبال
من الكفر بالله تعالى وانه من عظمه جار مجرى ما يثقل باعتماده على السموات والارض والجبال وان الوزر به كذلك وكان الكلام
في معناه ما جاء به التنزيل مجازا او استعارة كما ذكرناه ومثل ذلك قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الاية ومعلوم
ان الحجارة جماد لا يعلم فيخشى او يحذر او يرجو ويؤمل وانما المراد بذلك تعظيم الوزر في معصية الله تعالى وما يجب ان يكون
العبد عليه من خشية الله وقد بين الله ذلك بقوله في نظير ما ذكرناه ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية فبين بهذا المثل عن
جلالة القران وعظم قدره وعلو شانه وانه لو كان كلام يكون به ما عدده ووصفه لكان بالقران لعظم قدره على سائر
الكلام وقد قيل ان المعنى في قوله انا عرضنا الامانة عرضها على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال والعرب تخبر
عن اهل الموضع بذكر الموضع وتسميهم باسمه قال الله تعالى واسال القرية التي كنا فيها والعير يريد اهل القرية واهل العير
وكان العرض على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال قبل خلق ادم وخيروا بين التكليف لما كلفه ادم وبنوه
فاشفقوا من التفريط فيه واستعفوا منه فاعفوا فتكلفه الانسان ففرط فيه وليست الاية على ما ظنه السائل انها في
الوديعة وما في بابها ولكنها التكليف الذي وصفناه ولقوم من اصحاب الحديث الى الامامة جواب تعلقوا به من جهة بعض الذاهبين
وهي ان الامانة هي الولاية لامير المؤمنين عليه السلام وانها عرضت قبل خلق ادم على السموات والارض والجبال ليأتوا بها
على شروطها فابين من حملها على ذلك خوفا من تضييع الحق فيها وكلفها الناس فتكلفوها ولم يؤد اكثرهم حقها انتهى ليعذب
الله المنافقين تعليل للحمل من حيث انه نتيجة كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كونهم

ظلوما

ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم كذلك الى
كاختلاف الزاد والحيال خالق الازواج كلها اي الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر
والانثى ومما لا يعلمون اي وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وسياتي تاويله بالاخص برواية علي بن ابرهيم
من طين لازب اي ممتزج متماسك يلزم بعضه بعضا فقال طين لازب يلزق باليد لاشتداده وقال علي بن ابرهيم يعني يلزق باليد
ثم جعل منها زوجها اي من جنسها او من جنسها او من نوعها او لاجلها لا يتعاطيها فاحسن صوركم ان خلقكم منتصب القامة بادي
البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اي اللذائذ علمه
البيان قيل ايماء بان خلق البشر وما يتميز به عن سائر الحيوانات من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه
لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع وفي تفسير علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في قوله الرحمن علم
القران قال الله علم محمدا القران قلت خلق الانسان قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قلت علمه البيان قال علمه تبيان كل شيء
يحتاج الناس اليه خلق الانسان من صلصال كالفخار وقيل الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله
ادم من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله من تراب ونحوه فمنكم كافر اي بصير كافرا وكان
في علم الله انه كافر وفي الكافي وتفسير علي بن ابرهيم عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الاية فقال عرف الله ايمانهم
بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق في صلب ادم وهم ذر لقد خلقنا الانسان في كبد قيل اي في تعب ومشقة
فانه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال علي بن ابرهيم اي منتصبا وسياتي تفسيره في الخبر انه منتصب في بطن امه
الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها
وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين واصل النجد المكان المرتفع وفي الكافي عن الصادق عليه السلام نجد الخير
والشر وفي مجمع البيان عن امير المؤمنين عليه السلام سبيل الخير وسبيل الشر وعنه عليه السلام انه قيل له ان اناسا يقولون في قوله وهديناه
النجدين انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر لقد خلقنا الانسان قيل يريد به الجنس في احسن تقويم اي تعديل بان خص
بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه
من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل ارذل العمر وقال علي بن ابرهيم نزلت في الاول وفي المناقب عن الكاظم
عليه السلام قال الانسان الاول ثم رددناه اسفل سافلين ببغضه امير المؤمنين واقول على سبيل الاحتمال يمكن ان يكون رده الى اسفل
سافلين ابتلاءه بالقوى الشهوانية والعلائق الجسمانية فان روحه كان من عالم القدس فلما ابتلي بعد التعلق بالبدن
بالصفات البهيمية والعلائق الدنية فقد نزل من اعلا عليين الى اسفل سافلين فمنهم باقون في تلك الدركات
منهمكون في تلك التعلقات الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم نفضوا عن ادناس تلك النشاة الفانية
واختاروا الدرجات العالية فرجعوا الى النشاة الاولى وتعلقت ارواحهم بالملا الاعلى فصاروا اشرف من الملائكة المقربين
وسكنوا في غرفات الجنان امنين باسم ربك الذي خلق اي جميع المخلوقات على مقتضى حكمته وعن الباقر عليه السلام خلق نورك
القديم قبل الاشياء من علق اي من دم جامد بعد النطفة الذي علم بالقلم قال علي بن ابرهيم علم الانسان بالكتابة التي
بها يتم امور الدنيا في مشارق الارض ومغاربها علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وقال علي بن ابرهيم
قال يعني علم عليا من الكتابة لك ما لم يعلم قبل ذلك قيل عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من نقله

تفضيل الملائكة على الانبياء او العكس ٢٩١

من اخس المراتب الى اعلاها اقرب الى الربوبية وخصوصا الاكرمية فائدة اعلم ان المسلمين اختلفوا في تفضيل الملائكة على البشر او العكس فذهب اكثر الاشاعرة الى ان الانبياء افضل من الملائكة وصرح بعضهم بان عوام البشر من المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام البشر اي غير الانبياء وذهب اكثر المعتزلة الى ان الملائكة افضل من جميع البشر ولا خلاف بين الامامية في ان الانبياء والائمة عليهم السلام افضل من جميع الملائكة والاخبار في ذلك مستفيضة اوردتها في كتاب النبوة وساير المجلدات الحجة واما ساير المؤمنين ففي فضل كلهم او بعضهم على جميع الملائكة او بعضهم فلا يظهر من الايات والاخبار ظهور البينا يمكن الحكم باحد الجانبين فنحن فيه من المتوقفين قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المقالات اتفقت الامامية على ان انبياء الله ورسله من البشر افضل من الملائكة ووافقهم على ذلك اصحاب الحديث واجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعم الجمهور منهم ان الملائكة افضل من الانبياء والرسل وقال نفر منهم سوى من ذكرناه بالوقف في تفضيل احد الفريقين على الاخر وكان اختلافهم في هذا الباب على ما وصفناه واجماعهم على خلاف القطع بفضل الانبياء على الملائكة عليهم السلام حسب ما شرحناه ثم قال اما الرسل من الملائكة والانبياء عليهم السلام فقولي فيهم مع ائمة آل محمد عليهم السلام كقولي في الانبياء والرسل عليهم السلام واما باقي الملائكة عليهم السلام فانهم وان بلغوا بالطاعة فضلا فالائمة من آل محمد عليهم السلام افضل منهم واعظم ثوابا عند الله عز وجل بادلة ليس موضعها هذا الكتاب وانتهى وقال صاحب الياقوت الانبياء افضل من الملائكة لاختصاصهم بشرف الرسالة مع مشقة التكليف وقال العلامة قدس سره في شرحه اختلف الناس في ذلك فذهبت الامامية وجماعة من الاشاعرة الى ان الانبياء عليهم السلام اشرف من الملائكة وقالت المعتزلة والفلاسفة الملائكة اشرف وقال الصدوق قدس سره في رسالة العقائد اعتقادنا في الانبياء والرسل والحجج عليهم السلام انهم افضل من الملائكة ثم ذكر الدلائل على ذلك وبسط القول فيها كما ذكرناه في كتاب الامامة وقال السيد الشريف المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر في تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم السلام اعلم انه لا طريق من جهة العقل الى القطع بفضل مكلف على اخر لان الفضل المراعى في هذا الباب هو زيادة استحقاق الثواب ولا سبيل الى معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات لان الطاعتين قد تتساويان في ظاهر الامر حالهما وان زاد ثواب واحدة على الاخرى زيادة عظيمة واذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالمرجع فيه الى السمع فان دل سمع مقطوع به من ذلك على نبي فعول عليه والا كان الواجب التوقف عنه والشك فيه وليس في القران ولا في سمع مقطوع على صحته ما يدل على فضل نبي على ملك ولا ملك على نبي وسنبين ان اية واحدة مما يتعلق به في تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن ان يستدل بها على ضرب من الترتيب نذكره والمعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملائكة على اجماع الشيعة الامامية على ذلك لانهم لا يختلفون في هذا بل يزيدون عليه ويذهبون الى ان الائمة افضل من الملائكة عليهم السلام اجمعين واجماعهم حجة لان المعصوم في جملتهم وقد بينا في مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذه الطريقة وبيناه واجبنا عن كل سؤال يسال عنه فيها وبينا كيف الطريق مع غيبة الامام الى العلم بمذاهبه واقواله وشرحنا ذلك فلا معنى للتشاغل به هيهنا ويمكن ان يستدل على ذلك بامره تعالى الملائكة بالسجود لادم عليه السلام وانه يقتضي تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه واذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل علمنا ان ادم عليه السلام افضل من الملائكة وكل من قال ان ادم عليه السلام افضل من الملائكة ذهب الى ان جميع الانبياء عليهم السلام افضل من جميع الملائكة ولا احد من الامة فصل بين الامرين فان

قيل

قيل ومن اين انه امرهم بالسجود له على جهة التعظيم والتقديم فلم لا يجوز ان يكون تعبدهم بالسجود له من ان يكون على سبيل القبلة والجهة من غير ان يقترن به تعظيم وتقديم او يكون على ما ذكرناه قلنا لو كان الامر على ذلك لم يجز ان يمتنع ابليس من السجود ويتكبر عنه ويقول ارايتك هذا الذي كرمت علي ولئن اخرتني ويقول انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والقران كله ناطق بان امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده التفضيل به والتكرمة فلو لم يكن الامر على هذا الوجه لكان يجب ان يرد الله تعالى عنه ويعلمه انه ما امره بالسجود على وجه تعظيمه ولا تفضيله بل على الوجه الاخر الذي لا حظ للتفضيل فيه وما جاز اغفال ذلك وهو سبب معصية ابليس وضلاله فلما لم يقع ذلك دل على ان الامر بالسجود لم يكن الا على جهة التفضيل والتعظيم وكيف يقع شك في ان الامر على ما ذكرناه وكل نبي اراد تعظيم ادم عليه السلام ووصفه بما يقتضي الفخر والشرف نص باسجاد الملائكة له وجعل ذلك من اعظم فضائله وهذا مما لا شبهة فيه فاما ما اعتمده بعض اصحابنا في تفضيل الانبياء على الملائكة على ان المشقة في طاعة الانبياء عليهم السلام اكثر واوفر من حيث كانت لهم شهوات في القبائح ونفار عن الواجبات فليس يمكن لانا لا نقطع على ان مشاق الانبياء اعظم من مشاق الملائكة في التكليف والشك في مثل ذلك واجب وليس كل شيء لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على انتفائه ونحن نسلم على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد من ان تكون عليهم مشاق في تكليفهم لولا ذلك ما استحقوا ثوابا على طاعتهم [طاعاتهم] والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف شاقا عليهم الا ويكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما اوجب واذا كان الامر على هذا فمن اين يعلم ان مشاق الانبياء عليهم السلام اكثر من مشاق الملائكة واذا كانت المشقة عامة لتكليف الامرين ولا طريق الى القطع على زيادتها في تكليف بعض ونقصانها في تكليف اخرين فالواجب التوقف والشك ونحن الان نذكر شبه من فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام ونتكلم عليها بعون الله فمما تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن ابليس مخاطبا لادم وحواء ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فرغبهما في التناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى تناولا وعصيا وليس يجوز ان يرغب عاقل في ان يكون على منزلة هي دون منزلته حتى يحمله ذلك على خلاف الله تعالى ومعصيته وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وتعلقوا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وتاخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة انما جرت ان يقال لن يستنكف الوزير ان يفعل هذا ولا الخليفة فيقدم الادون ويؤخر الاعظم ولا يجوز ان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس وهذا يقتضي تفضيل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وتعلقوا بقوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قالوا وليس بعد بني ادم مخلوق يستعمل في الخبر عنه لفظة من التي لا تستعمل الا في العقلاء الا الجن والملائكة ولما لم يقل وفضلناهم على من خلقنا بل قال على كثير ممن خلقنا علم انه انما اخرج الملائكة عن فضل بني ادم عليه لانه لا خلاف في ان بني ادم افضل من الجن واذا كان وضع الخطاب يقتضي تخلو فلم يفضل بنو ادم عليهم فلا شبهة في انهم الملائكة وتعلقوا بقوله تعالى ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك فلولا ان حال الملائكة افضل من حال النبي لما قال ذلك والجواب فيما تعلقوا به اولا انهم زعموا ان قوله تعالى الا ان تكونا ملكين معناه ان تصيرا وتنقلبا الى صفة الملائكة فان هذه اللفظة ليست صريحة لما ذكرتم بل احسن الاحوال ان تكون محتملة لما ذكرتم ان يكون المعنى ان المنهي عن تناول الشجرة غيركما واذا النهي يختص الملائكة والخالدين دونكما ويجري ذلك مجرى قول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يعني ان المنهي هو فلان دونك ولم يرد الا ان تنقلب فتصير فلانا ولما كان غرض ابليس ايقاع الشبهة لهما فمن اوكد الشبه ايهامهما انهما لم ينهيا وانما النهي غيرهما ومن وكيد ما تعلق به هذه

الشبهة ان يقال ما انكرتم ان يكونا رغبا في ان ينقلا الى صفة الملائكة وخلقهم كما رغبهما ابليس في ذلك ولا تدل هذه الرغبة على
ان الملائكة افضل منهما لان التقلب الى خلقة غيره مما لا يتقلب ولا تتغير الحقيقة بانقلاب الصورة والخلق فانه انما يستحق على الاعمال
دون الهيئات وغير ممتنع ان يكونا رغبا في ان يصيرا على هيئة الملائكة وصورها وليس ذلك بزيادة في الثواب ولا الفضل فان الثواب
لا يتبع الهيئات والصور الا ترى انهما رغبا في ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي زيادة في ثواب ولا فضل لا به وانما هو
عاجل وكذلك فضل لا يمتنع ان يكون الرغبة منهما في ان يصيرا ملكين انما كانت على هذا الوجه ويمكن ان يقال للمعتزلة خاصة وكل
من اجاز على الانبياء الصغاير ما انكرتم ان يكونا اعتقدا ان الملك افضل من النبي وغلطا في ذلك وكان منهما ذنبا صغيرا لان الصغاير
عندكم تجوز على الانبياء فمن اين لكم اذا اعتقدا ان الملائكة افضل من الانبياء ورغبا في ذلك ان الامر على ما اعتقداه مع تجويزكم
عليهم الذنوب وليس لهم ان يقولوا ان الصغاير انما يدخل في افعال الجوارح دون القلوب لان ذلك تحكم بغير برهان وليس
يمتنع على اصولهم ان تدخل الصغاير في افعال القلوب والجوارح معا لان حد الصغير انه ما نقص عقابه عن ثواب طاعات
فاعله وليس يمتنع معنى هذا الحد في افعال القلوب كما لا يمتنع في افعال الجوارح ويقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما انكرتم ان يكون هذا
القول انما توجه الى قوم اعتقدوا ان الملائكة افضل من الانبياء فاخرج الكلام على حسب اعتقادهم واخر ذكر الملائكة لذلك ويجري
هذا القول مجرى قول من قال لغيره لن يستنكف ابي ان يفعل كذا ولا ابوك وان كان القائل يعتقد ان اباه افضل وانما
اخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب ومما يجوز ان يقال ايضا انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملائكة
وان ذهبنا الى ان الانبياء افضل منهم ومع التقارب والتداني يحسن ان يؤخر ذكر الافضل الذي لا تفاوت بينه وبين
غيره في الفضل وانما التفاوت والتنافي لا يحسن ذلك الا ترى انه يحسن ان يقول القائل ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا
الامير فلان من كذا وكانا متساويين متناظرين او متقاربين ولا يحسن ان يقول ما يستنكف الامير من كذا ولا الحارس
لاجل التفاوت واقوى من هذا ان يقال انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة اكثر ثوابا لا محالة من المسيح
منفردا وهذا لا يقتضي ان كل واحد منهم افضل من المسيح ع م واما الخلاف في ذلك ويقال لهم فيما تعلقوا به ثالثا ما انكرتم
ان يكون المراد بقوله تعالى على كثير ممن خلقنا تفضيلا انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبعيض ويجري ذلك
مجرى قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا معناه ولا تشتروا بها ثمنا لان كل ثمن تاخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن
القليل خاصة ومثله قول الشاعر من اناس ليس من اخلاقهم ۔ عاجل الفحش ولا سوء الجزع ۔ وانما اراد نفي الفحش كله عن
اخلاقهم وان وصفه بانه عاجل ونفي الجزع عنهم وان وصفه بالسوء وهذا من غريب البلاغة ودقيقها ونظايره في الشعر
والكلام الفصيح لا تحصى وقد كنا املينا في تاويل هذه الاية كلاما مفردا استقصيناه وشرحنا هذا الوجه وكثيرا من
ذكر امثلته ووجه اخر في تاويل هذه الاية وهو انه غير ممتنع ان يكون جميع الملائكة افضل من جميع بني ادم وان كان في جملة
بني ادم من الانبياء عليهم السلام من يفضل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة لان الخلاف انما هو في تفضيل كل نبي
ادم على كل ملك وغير ممتنع ان يكون جميع الملائكة فضلاء يستحق كل واحد منهم الجزيل الاكثر من الثواب فيزيد ثواب
جميعهم على ثواب جميع بني ادم لان الافاضل من بني ادم اقل عددا وان كان في بني ادم احاد كل واحد منهم افضل من كل
واحد من الملائكة ووجه اخر ومما يمكن ان يقال في هذه الاية ايضا ان مفهوم الاية اذا تؤملت يقتضي انه تعالى لم يرد التفضيل
الذي هو زيادة الثواب وانما اراد النعم والمنافع الدنياوية الا ترى الى قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم والكرامة انما هي

الترفيه

الترفيه وما يجري مجراه ثم قال وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ولا شبهة في ان الحمل لهم في البر والبحر ورزق الطيبات
خارج مما يستحق به الثواب ويقتضي التفضيل الذي وقع الخلاف فيه ويجب ان يكون ما عطف عليه من التفضيل داخلا في
هذا الباب وفي هذا القبيل فاشبه من ان يكون المراد غير ما سياق الاية ودل وبني عليه واقل الاحوال ان يكون لفظ التفضيل
محتملا للامرين فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما نذهب اليه ويقال لهم فيما تعلقوا به رابعا اما لا انه في هذه الاية على ان حال
الملائكة افضل من حال الانبياء لان الغرض في الكلام انما هو نفي ما لم يكن عليه لا التفضيل لذلك على ما هو عليه الا ترى ان
احدنا لو ظن انه على صفة وهو ليس عليها جاز ان ينفيها عن نفسه بمثل هذا اللفظ وان كان على احوال هي افضل من تلك
الحال وارفع وليس بعجيب اذا انتفى ما نفاه من علم الغيب وكون خزائن الله تعالى عنده ان يكون فيه فضل ان يكون ذلك
منفيا فكلما يقع النفي له والتبري منه واذا لم يكن ملكا ولا عنده خزائن الله تعالى جاز ان ينفي من الامرين من غير ملاحظة لان
حاله دون حال هاتين الحالتين ومما يوضح هذا ويزيل الاشكال فيه انه تعالى حكى عنه في اية اخرى ولا اقول للذين تزدري
اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا ونحن نعلم ان هذه منزلة غير جليلة وهو على كل حال ارفع منها واعلى فالمنكر ان يكون نفي
الملكية عنه في انه لا يقتضي ان حاله دون حال الملك بمنزلة نفي هذه المنزلة والتعلق بهذه الاية ضعيف جدا وفيما
اوردناه كفاية وبالله التوفيق انتهى وذكر رضي الله عنه نحوا من هذا في اجوبة المسايل التي وردت عليه من الري وقال
الدواني في شرح العقايد هم اي الانبياء افضل من الملائكة العلوية عند اكثر الاشاعرة ومن الملائكة السفلية بالاتفاق
وعامة البشر من المومنين ايضا افضل من عامة الملائكة وعند المعتزلة وابي عبد الله الحليمي والقاضي ابي بكر منا الملائكة
افضل والمراد بالافضل اكثر ثوابا وذلك ان عبادة الملائكة فطرية لا مزاحم لهم عنها بخلاف عبادة البشر فان لهم مزاحمات
فتكون عبادتهم اشق وقال النبي صلى الله عليه واله افضل الاعمال احمزها اي اشقها ما قلت وعلى هذا سيندفع ما يتوهم ان
اساءة الادب مع الملائكة كفر ومع احاد المومنين ليس بكفر فتكون الملائكة افضل لان ذلك يدل على كون الملك اشرف
بسبب كثرة مناسبته مع المبدأ في النزاهة وقلة الوسط لا على انه افضل بمعنى كونه اكثر ثوابا وقال شارح المقاصد
ذهب جمهور اصحابنا والشيعة الى ان الانبياء افضل من الملائكة خلافا للمعتزلة والقاضي وابي عبد الله الحليمي وصرح
بعض اصحابنا بان عوام البشر من المومنين افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام البشر اي غير الانبياء
لنا وجوه عقلية ونقلية الاول ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم والحكيم لا يامر بسجود الافضل للادنى واباء ابليس و
استكباره والتعليل بانه خير من ادم لكونه من نار وادم من طين يدل على ان المامور به كان سجود تكرمة وتعظيم لا سجود
تحية وزيارة ولا سجود الاعلى للادنى اعظاما له ورفعا لمنزلته وهضما للنفوس الساجدين الثاني ان ادم انباهم بالاسماء
وبما علمه الله من الخصايص والمعلم افضل من المتعلم وسوق الاية ينادي على ان الغرض اظهار ما خفي عليهم من افضلية
ادم ودفع ما توهموا فيه من النقصان ولذا قال تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض وبهذا سيندفع ما يقال انهم
ايضا علموا من غير احتياج الى العلم بالاسماء لما شاهدوا من اللوح وحصلوا في الازمنة المتطاولة بالتجارب والانظار
المتوالية الثالث قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين وقد خص من ال ابراهيم وال عمران
غير الانبياء بدليل الاجماع فيكون ادم ونوح وجميع الانبياء مصطفون على العالمين الذين منهم الملائكة اذ لا مخصص للملائكة
من العالمين ولا جهة لتفسيره بالكثير من المخلوقات الرابع ان للبشر شواغل عن الطاعات العلمية والعملية كالشهوة والغضب

وساير الحاجات الشاغلة والموانع الخارجية والداخلية فالمواظبة على العبادات وتحصيل الكمالات بالقهر والغلبة على ما يضادّ
القوة العاقلة يكون اشق وافضل وابلغ في استحقاق الثواب والكرامة لا يقال لو سلم انتفاء الشهوة والغضب وساير الشواغل
في حق الملائكة فالعبادة مع كثرة البواعث والشواغل انما يكون اشق وافضل من الاخرى اذا استويا في المقدار وباقي الامور
وعبادة الملائكة اكثر وادوم فانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون والاخلاص الذي به القوام والنظام واليقين الذي
هو الاساس والتقوى التي هي الثمرة فيهم اقوى واقوم لان طريقهم العيان لا البيان والمشاهدة لا المراسلة لانا نقول
انتفاء الشواغل في حقهم مما لا يمانع فيه احد ووجود المشقة والالم في العبادة والتهاوي(?) عند عدم المنافي والمضاد مما لا
يعقل كثرت ادكثرت وكون باقي الصفات في حق الانبياء اضعف وادنى مما لا يسمع ولا يقبل وقد يتمسك بان للملائكة عقلا
بلا شهوة وللبهائم شهوة بلا عقل وللانسان كليهما فاذا ترجح شهوته على عقله يكون ادنى من البهائم لقوله تعالى بل هم اضل
فاذا ترجح عقله على شهوته يجب ان يكون اعلى من الملائكة وهذا عائد الى ما سبق لان تمام تقريره هو ان الكامل مع النقصان
مع التمكن من الكمال وكل من فعل كمالا فهو افضل وادل(?) من اتى به بدونه لان ايثار الشيء مع وجود المضاد والمنافي ادرج
وابلغ من ايثاره بدونه فيلزم ان يكون من اتى الكمال مع التمكن من النقصان افضل واكمل ممن اتى به بدونه واما التمسك
بقوله ولقد كرمنا بني ادم والتكريم المطلق لاحد الاجناس يشعر بفضله على غيره فضعيف لان التكريم لا يوجب التفضيل
سيما مع قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فانه يشعر بعدم التفضيل على القليل ولعله غير الملائكة بالاجماع كيف
وقد وصف الملائكة ايضا بانهم عباد مكرمون ثم قال واحتج المخالفون ايضا بوجوه نقلية وعقلية اما النقليات فمنها قوله
تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما
يؤمرون خصصهم بالتواضع وترك الاستكبار في السجود وفيه اشارة الى ان غيرهم ليس كذلك وان اسباب التكبر والتعظم
حاصلة لهم ووصفهم باستمرار الخوف وامتثال الاوامر ومن جملتها اجتناب المنهيات ومنها قوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وصفهم بالقرب والشرف عنده وبالتواضع والمواظبة على
الطاعة والتسبيح ومنها قوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى ان قال وهم من خشيته مشفقون
وصفهم بالكرامة المطلقة والامتثال والخشية وهذه الامور اساس كافة الخيرات والجواب ان جميع ذلك انما يدل على فضيلتهم
لا على افضليتهم لا سيما على الانبياء ومنها قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك فان
مثل هذا الكلام انما يحسن اذا كان الملك افضل والجواب انه انما قال حين استعجلوا نزول العذاب الذي اوعدوا
به بقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب باذن الله كما كان لجبرئيل عليه السلام او يكون له العلم بذلك باخبار من الله تعالى
بلا واسطة ومنها قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي الا كراهة ان تكونا ملكين يعني ان الملائكة
بالمرتبة العليا في الاتصاف(?) عن الشجرة انتفاء اليهما والجواب ان ذلك تمويه من الشيطان وتخييل ان ما يشاهد في الملك من حسن
الصورة وعظم الخلق وكمال القوة يحصل باكل الشجرة ولو سلم فغايته التفضيل على ادم قبل النبوة ومنها قوله تعالى علمه
شديد القوى يعني جبرئيل عليه السلام والمعلم افضل من المتعلم والجواب ان ذلك بطريق التبليغ وانما التعليم من الله تعالى ومنها قوله
تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون اي لا يترفع عن العبودية ولا من هو ارفع منه درجة
كقولك لن يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولو عكست لاحيلت بشهادة علماء البيان والبصراء باساليب الكلام

وعلى قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى اي مع انهم اقرب مودة لاهل الاسلام ولهذا خص الملائكة بالمقربين منهم لكونهم افضل
والجواب ان الكلام سيق لرد مقالة النصارى وغيرهم في المسيح وادعائهم فيه مع النبوة البنوة بل الالوهية والترفع عن العبودية
لكونه روح الله وولدا بلا اب ولكونه يبرئ الاكمه والابرص والموتى لا يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو فوقه في هذا المعنى وهم الملائكة
الذين لا اب لهم ولا ام ويقدرون على ما لا يقدر عليه عيسى عليه السلام ولا دلالة على الافضلية بمعنى كثرة الثواب وساير الكمالات الاولى(?)
فيما ذكرت من المثال لم يقصد الزيادة والرفعة في الفضل والشرف والكمال بل فيما هو مظنة الاستنكاف والرضا كالغلبة والا
الاستكبار والاستعلاء في السلطان وقرب المودة في النصارى ومنها اطراد تقديم ذكر الملائكة على ذكر الانبياء والرسل
ولا فضل لجهة سوى الافضلية والجواب انه يجوز ان يكون لجهة تقدمهم في الوجود او في قوة الايمان بهم والاهتمام
به لانه اخفى فالايمان بهم اقوى وبالتحريص عليه احرى واما العقليات فمنها ان الملائكة روحانيات مجردة في ذاتها متعلقة
بالهياكل العلوية مبراة عن ظلمة المادة وعن الشهوة والغضب اللذين هما مبدأ الشرور والقبائح متصفة بالكمالات العلمية
والعملية بالفعل من غير شوائب القصور والنقص والخروج عن القوة الى الفعل على التدريج ومن احتمال الغلط قوية على
الافعال العجيبة واحداث السحب والزلازل وامثال ذلك مطلعة على اسرار الغيب سابقة الى انواع الخير ولا كذلك حال البشر
والجواب ان مبنى ذلك على قواعد الفلسفة دون الملة ومنها ان اعمالهم الموجبة للمثوبات اكثر لطول زمانهم وادوم لعدم تخلل
الشواغل واقوم لسلامتها عن مخالطة المعاصي المنقصة للثواب وعلومهم اكثر واكمل لكونهم منتقشين بما سيحدثون اللوح المحفوظ
المنتقش بالكائنات واسرار المغيبات والجواب ان هذا لا يمنع كون اعمال الانبياء وعلومهم افضل واكثر ثوابا لجهات اخر كقهر
المضاد والمنافي وتحمل المتاعب والمشاق ونحو ذلك على ما مر انتهى اقول الموهم في ذلك الاخبار الكثيرة الدالة على فضل الانبياء
والائمة عليهم السلام على الملائكة وان كان فيها ما يوهم خلاف ذلك وهي متفرقة في ابواب مجلدات الكتاب لم نوردها ها هنا حذرا من
الاطناب وهم الكتاب الاحتجاج فيما سأل الزنديق الصادق عليه السلام الرسول افضل ام الملك المرسل اليه قال عليه السلام بل الرسول افضل
مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن جماعة عن ابي المفضل الشيباني عن علي بن محمد بن الحسن النخعي عن جده سليم بن ابرهيم بن عبيد عن
نصر بن مزاحم المنقري عن ابرهيم بن الزبرقان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن ابيه عليه السلام في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يقول
فضلنا بني ادم على ساير الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات
الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا هي تاكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا
غير ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل بيان لعله اراد بالرطب الحيوانات المتحركة النامية وباليابس الاخشاب
اليابسة التي تعمل منها السفن ويحتمل كون النشر على خلاف ترتيب اللف فالرطب البحر واليابس البر مجالس ابن الشيخ عن ابيه
عن جماعة عن ابي المفضل عن احمد بن الحسن بن هرون عن يحيى بن السري الضرير عن محمد بن حازم ابي معوية الضرير قال
دخلت على هرون الرشيد وقيل له وكانت بين يديه المائدة فسألني عن تفسير هذه الآية ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في
البر والبحر ورزقناهم من الطيبات الآية فقلت يا امير المؤمنين حدثنا وليها جدك عبد الله بن العباس اخبرني الحجاج
بن ابرهيم الخوزي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في هذه الاية ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ور
زقناهم من الطيبات قال كل دابة تاكل بفيها الا ابن ادم فانه ياكل بالاصابع قال ابو معوية فبلغني انه رمى بملعقة كانت بيده
من فضة وتناول من الطعام باصبعه ومنه عن ابيه عن جماعة عن ابي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي

ابن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله عز وجل ولقد كرمنا بني آدم الى قوله
تفضيلا قال ليس من دابة الا وهي تاكل بفيها الا ابن آدم فانه ياكل بيده العلل عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن
محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت الملائكة
افضل ام بنو آدم فقال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ان الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم
شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم
جامع الاخبار بالاسناد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن عند الله كمثل ملك
مقرب وان المؤمن عند الله عز وجل اعظم من ملك وليس شيء احب الى الله من مؤمن تائب او مؤمنة تائبة ومنه بهذا
الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المؤمن ليعرف في السماء كما يعرف الرجل اهله وولده وانه اكرم عند الله عز وجل من
ملك مقرب العياشي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شيء منكبا منكبا
غير الانسان فانه خلق منتصبا المحاسن عن البرقي عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن غالب بن عثمن عن بشير الدهان عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل يا ابن آدم اذكرني في ملأ اذكرك في ملأ خير من ملئك ومنه بالاسناد المتقدم عن
عن ابن فضال رفعه قال الله عز وجل لعيسى عليه السلام يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي واذكرني في ملائك اذكرك في ملأ قال
خير من ملأ الآدميين بيان ربما يستدل بالخبرين على كون الملائكة افضل من بني آدم ويمكن ان يجاب بان خيرية ملأ
الملائكة باعتبار كون الجميع معصومين بخلاف ملأ البشر لا ينافي كون بعض البشر افضل من الملائكة على انه يمكن ان يكون
المراد بالملأ الثاني ما يشتمل على ارواح النبيين عليهم السلام لكن وقع التصريح في بعض الاخبار بملائه من الملائكة كتاب فضائل
امير المؤمنين عليه السلام للكراجكي عن علي بن الحسن بن منده عن الحسن بن يعقوب البزاز عن علي بن ابراهيم عن ابيه قال لما حمل
المأمون ابا الصلت مولى الرضا الى خراسان بلغني ذلك فخرجت في طلبه فصادفني في بعض المنازل فرأيت رجلا طويلا
خفيف العارضين منحنيا من الكبر وقد اجتمع عليه الناس فقلت لرجل من هذا رحمك الله فقال انه من بلد بعيد
اسمع منك فلم يجد شيئا من الزحمة التي كانت عليه ثم دخل فتبعته الى المرحلة الاخرى فلما نزل البيت فقلت لرجل حدثني
رحمك الله عنه قال انت صاحبي بالامس قلت نعم قال اذا والله لا احدثك الا بما تمناه مني اليك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول من كان عنده علم فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار ثم قام فتعادوا قال كنت رأيت مولاي انس بن مالك وهو
معصب بعصابة بيضاء فقلت وما هذه العصابة قال هذه دعوة علي بن ابي طالب فقلت وكيف فقال اهدي الى معصب
رسول الله صلى الله عليه وآله طائر ودرسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة رضي الله عنها وانا حينئذ احجب رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعت ام سلمة رضي الله عنها تخاطب
وانت برسول الله صلى الله عليه وآله وقالت ام سلمة الزم الباب لينال رسول الله صلى الله عليه وآله منه فلزمت الباب وقد سمع الى النبي صلى الله عليه وآله فلما وضعه
بين يديه رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده وقال اللهم آتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فسمعت دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله سيدي
واحببت ان يكون رجلا من قومي فاتى علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله عنك مشغول فانصرف ثم دعا رسول
الله صلى الله عليه وآله ثانية وقال اللهم آتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فاتى علي بن ابي طالب فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله
عنك مشغول فانصرف ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ودعا ثالثة وقال يا رب آتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا
الطائر فاتى علي عليه السلام فقلت رسول الله صلى الله عليه وآله عنك مشغول فقال وما يشغل رسول الله صلى الله عليه وآله عني ودفعني ندخل فلما رآه

رسول الله صلى الله عليه وآله رفع يده وقال يا اخي من الذي حبسك عني وقد دعوت الله تعالى ثلثا ان يأتيني باحب خلقك
اليه ياكل معي من هذا الطائر فقال يا رسول الله قد جئت ثلثا كل ذلك يردني انس فقال لم رددت عليا فقلت يا رسول الله
انه سمعت دعوتك فاحببت ان يكون رجلا من الانصار فافتخر به الى الابد فقال علي عليه السلام اللهم ادم انسا بوضح لا تستره من الناس بشيره
فظهر على هذا الذي ترى وهي دعوة علي عليه السلام بيان في سائر الاخبار ان دعوة امير المؤمنين عليه السلام استشهده فابى ان يشهد وهذا
من الاخبار المتواترة ومما احتج به عليه السلام يوم الشورى فصدقوه ويدل على انه عليه السلام افضل جميع خلق الله وخرج الرسول صلى الله عليه وآله بالاجماع
والنصوص المتواترة فيدل على فضله على الملائكة وكل من قال بفضله قال بفضل سائر الائمة وجميع الانبياء فثبت فضل
الجميع ومن كتاب المذكور عن محمد بن احمد بن شاذان عن طلحة بن احمد عن عبد الحميد القناد عن هشام بن بشير عن ابي جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي افضل من خلق الله غيري والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما
خير منهما وان فاطمة سيدة نساء العالمين ولو ان الفاطمة حبا امر على لما زوجها منه ومنه عن ابن شاذان عن محمد بن عبد الله
عن جعفر بن علي الدقاق عن عبد الله بن محمد الكاتب عن سليمان بن الربيع عن نصر بن مزاحم عن علي بن عبد الله عن الاشعث
عن مرة عن ابي ذر قال نظر النبي صلى الله عليه وآله الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال خير الاولين والاخرين من اهل السموات والارضين علي خير الاولين والاخرين من اهل السموات والارضين
هذا سيد الصديقين وسيد الوصيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين اذا كان يوم القيمة جاء على ناقة من نوق
الجنة قد اضاءت القيمة من نورها على رأسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب ويقول
ويقول النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من بطنان العرش هذا الصديق الاكبر هذا وصي حبيب الله رب العالمين
هذا علي بن ابي طالب يجيء حتى على يقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويأتي ابواب الجنة فيدخل فيها اولياءه بغير
حساب ومنه عن ابن شاذان عن الحسن بن احمد عن ابي بكر بن محمد عن علي بن مهران عن علي بن عبد الحميد عن قيس بن
الربيع عن الاعمش عن عباية عن حبيد المزني قال قال امير المؤمنين عليه السلام قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد الاولين والاخرين وانت
يا علي سيد الخلائق بعدي اولنا كآخرنا اقول الاستدلال بهذه الاخبار يتقرب بما مر ومن الكتاب المذكور
عن ابن شاذان عن جعفر بن محمد بن مسروق اللحام عن حسين بن محمد عن احمد بن علوية عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن
عبد الله بن صالح عن جرير بن عبد الحميد عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لما اسري بي الى السماء
ما مررت بملأ من الملائكة الا سألوني عن علي بن ابي طالب حتى ظننت ان اسم علي بن ابي طالب في السموات اشهر من اسمي فلما بلغت
السماء الرابعة ونظرت الى ملك الموت عليه السلام قال لي يا محمد ما خلق الله خلقا الا وانا اقبض روحه الا انت وعلي فان الله جل
جلاله يقبض ارواحكما بقدرته وجزت تحت العرش اذا انا بعلي بن ابي طالب عليه السلام واقفا تحت العرش فقلت يا علي سبقتني
فقال لي جبرئيل من هذا الذي تكلمه يا محمد فقلت هذا علي بن ابي طالب فقال يا محمد ليس هذا علي بن ابي طالب ولكنه
ملك من الملائكة خلقه الله تعالى على صورة علي بن ابي طالب فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا الى وجه علي بن ابي طالب زرنا
هذا الملك لكرامة علي بن ابي طالب على الله سبحانه اقول قد اوردنا اخبارا كثيرة على فضله لا يخفى على المتأمل ودلت
عليه الاخبار المستفيضة الدالة على مباهاة الله به عليه السلام ليلة المبيت ويوم احد وقول جبرئيل انا منكما العيون واكمال
واكمال الدين عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن ابراهيم عن ابن عقدة عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد
بن القسم بن ابراهيم عن ابي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ما خلق الله عز وجل خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل فقال صلى الله عليه وآله يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق ادم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه الى ان ساق الحديث الى قوله فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدت الملائكة لادم كلهم اجمعون لكوننا في صلبه وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى واقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت له يا جبرئيل اتقدم عليك فقال نعم لان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة الى اخر الخبر بطوله العلل باسناده الى عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل عليه السلام اذا اتى النبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستاذنه الاحتجاج وتفسير الامام عليه السلام قال سال المنافقون النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله اخبرنا عن علي هو افضل ام ملائكة الله المقربون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهل شرفت الملائكة الا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما انه لا احد من محبي علي عليه السلام نظف قلبه من قذر الغش والدغل والغل ونجاسة الذنوب الا كان اطهر وافضل من الملائكة الخبر اكمال الدين باسناده عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد من خلق الله وانا خير من جبرئيل واسرافيل وحملة العرش وجميع الملائكة المقربين وانبياء الله المرسلين الحديث اقول الاخبار في ذلك كثيرة قد اوردنا بعضها في ابواب فضائل النبي والائمة صلوات الله عليهم فليرجع اليها تذييل قال السيد الاجل المرتضى في كتاب الغرر والدرر ان سال عن تفسير قوله سبحانه خلق الانسان من عجل قد ذكر في هذه الاية وجوه من التاويل نحن نذكرها ونرجح الارجح منها فاولها ان يكون معنى القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وانه شديد الاستعجال لما يؤثره من الامور لهج بتعجيل ما يجذب اليه نفعا او يدفع عنه ضررا ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا ارادوا كثرة وقوع الشر منه وربما قالوا انما انت اكل وشرب وما اشبه ذلك قالت الخنساء تصف بقرة

ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت ... فانما هي اقبال وادبار

وانما ارادت ما ذكرناه من كثرة وقوع الاقبال والادبار منها ويشهد لهذا التاويل قوله عز وجل في موضع اخر وكان الانسان عجولا وقوله تعالى بعد ذلك فلا تستعجلون لانه وصفهم بكثرة العجلة وان من شانهم فعلها لقبح حالهم وتقريعهم ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الايات من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال وقادرين على التثبت والتايد وثانيها ما اجاب به ابو عبيدة وقطرب وغيرهما من ان في الكلام قلبا والمعنى خلق العجل من الانسان واستشهدوا على ذلك بقوله سبحانه وقد بلغني الكبر اي وقد بلغت الكبر وبقوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة والمعنى ان العصبة تنوء بها وتقول العرب عرضت الناقة على الحوض وانما هو عرضت الحوض على الناقة ثم ذكر شواهد وابياتا كثيرة في ذلك ثم قال ويضعف هذا الجواب مع التقاضي لحمل الكلام على القلب ان يقال وما المعنى والفائدة في قوله تعالى خلق العجل من الانسان اتى يلوث بذلك ان الله تعالى خلق في الانسان العجلة وهذا لا يجوز لان العجلة فعل من افعال الانسان فكيف تكون مخلوقة فيه لغيره ولو كان كذلك لما جاز ان ينهاهم عن الاستعجال في الاية فيقول ساريكم اياتي فلا تستعجلون لانه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فان قالوا المراد انه تعالى خلقها لكنه اراد كثرة فعل الانسان لها وانه لا يزال يتسرع اليها قيل لهم هذا هو الجواب الذي قدمناه من غير حاجة الى القلب و

التقديم والتاخير واذا كان هذا الجواب صحيحا مستقيما على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا اليه وقد ذكر ابو القاسم البلخي هذا الجواب في تفسيره واختاره وقواه وسال نفسه عنه فقال كيف جاز ان يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب بانه قد اعطاهم قدرة على مخالفة طباعهم وكفها وقد يكون الانسان مطبوعا على امر وهو مع ذلك مامور بالانقباض عنه كما يعلى ان يجانب العجلة وبالمسك الفطر في الغير شهوة النكاح ويامرهم في كثير من الاوقات بالامتناع منه وهذا الذي ذكره البلخي تصريح بان المراد بالعجلة غيره وهو الطبع الداعي اليها والشهوة لها ولابد ايضا ان يكون المراد من حيث ان شهوة العجلة لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه وهذا تجوز على تجوز وتوسع على توسع لان القلب مجاز ثم هو من بعد المجاز وذكر العجل والمراد به غيره مجاز اخر وانما هو مقام في كذلك على انه تعالى اذا نهاهم عن العجلة بقوله عز وجل فلا تستعجلون اي معنى لتقديم قوله اني خلقت شهوة العجلة فيهم والطبع الداعي اليها على ما عبر به البلخي وهذا الى ان يكون عذرا لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم واشبه الاحوال ان لا يكون عذرا ولا احتجاجا فلا يكون لتقديمه معنى وفي الجواب الاول حسن تقدم ذلك على طريق الذم والتوبيخ والتقريع من عناصر ان الله عز وجل فالجواب الاول اوضح واصح وثالثها جواب روي عن الحسن قال معنى قوله من عجل اي من ضعف وهي النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب ان كان في اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة عن الضعف او عن معناه ورابعها ما حكي ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد ان الانسان خلق من تعجيل الامر لانه تعالى قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل كيف يطابق هذا الجواب قوله من بعد فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انه لما استعجلوا بالايات واستبطؤها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شيء اذا اراده ولا يمتنع عليه وان من خلق الانسان بلا كلفة ولا مؤونة بان قال له كن فكان مع ما فيه من بدائع الصنعة وعجائب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الايات وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان العجل الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان من طين كما قال في موضع اخر بدا خلق الانسان من طين واستشهد بقول الشاعر

والنبع يخرج بين الصخر ضاحية ... والنخل ينبت بين الماء والعجل

ووجدنا قوما يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس يعرف ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين ان العجل الحماة ولم يستشهد عليه الا ان البيت الذي انشدناه يمكن ان يكون شاهدا له وقد رواه ثعلب عن ابن الاعرابي وخالف في شيء من الفاظه واذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون على نحو ما ذكرناه وهو ان من خلق الانسان مع الحكمة الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الايات او يكون المراد انه لا يجب لمن خلق من الطين المهين وكان اصله هذا الاصل الحقير الضعيف ان يهزأ برسل الله صلى الله عليهم واياته وشرائعه لانه تعالى قبل هذه الاية واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وسادسها ان يكون المراد بالانسان ادم عليه السلام ومعنى من عجل اي في سرعة من خلقه لانه تعالى لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما ابتداه الله ابتداء وانشاه انشاء فكانه تعالى نبه بذلك على الاية العجيبة في خلقه لانه عز وجل يري عباده من اياته اولا اولا ما تقتضيه مصالحهم وتستدعيه احوالهم وسابعها ما روي عن مجاهد وغيره ان الله تعالى خلق ادم بعد خلق كل شيء اخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا به غروب الشمس وروي ان ادم عليه السلام لما نفخت فيه الروح وبلغت اعالي جسده ولم يبلغ اسافله قال رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وثامنها ما روي عن ابن عباس والسدي ان ادم عليه السلام لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقال قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خلق الانسان من عجل وهذه الاجوبة الثلاثة المتاخرة مبنية على ان المراد

٢٩٤

بالانسان فيما ادم عم دون غيره باب آخر في ذكر ما ذكره محمد بن بحر الشيباني المعروف بالدهني في كتابه من قول مفضلي الانبياء والرسل والائمة والحجج على الملائكة صلوات الله عليهم اجمعين على ما اورده الصدوق رضي الله عنه في كتاب علل الشرائع فانه ره حيث قال مفضلوا الانبياء والرسل والائمة والحجج على الملائكة صلوات الله عليهم انا نظرنا الى جميع ما خلق الله عز وجل من شيء علا علوا طبعا واختيارا وعلا به قسرا واضطرارا وما سفل شيء طبعا واختيارا او سفل به قهرا واضطرارا فاذا هي ثلاثة اشياء بجماد حيوان نام وجماد وافلاك سائرة وبالطبع الذي طبعها عليه صانعها دائرة وفيما دونها عن ارادة خالقهما موثرة فاذا نحن نظرنا في الانواع الثلاثة وفي الاشياء التي هي اجناس تنقسم الى جنس الاجناس الذي هو شيء اذ يعطى كل شيء اسمه قالوا فنظرنا الى الثلاثة وهو نوع لما فوقه وجنس لما تحته انفع وارفع وانما دونه واوضع فوجدنا ارفع الثلاثة الحيوان وذلك بحق الحيوة التي بان لها من النامي والجماد وانما دون الحيوان عندنا في حكمة الصانع وترتيبها ان الله تقدست اسماؤه جعل النامي له غذاء وجعل له عند كل داء دواء وفيما فيه له صحة وشفاء فسبحانه ما احسن ما دبره في ترتيب حكمته اذ الحيوان الرفيع فما دونه بعضه وجنس لو قالته الحر والبرد يكنه وعليه ايام حيوته ويحشو وجعل الجماد له مركبا ومكنا فامتهنه امتهانا وجعل له منه جبالا واكنانا ومجامع لبلدانا ومصانع واوطانا وجعل له من الحجارة احتياجا ومنه لاحتياجا اليه وعلوا ينتفع بعلوه وسفلا ينتفع به وبمكاسبه برا وبحرا فالحيوان متمتع بما جعل له فيه من وجوه المنفعة والزيادة والنزول عند النزول ويتخذ المركب عند الحجم المولف تبارك الله رب العالمين قالوا ثم نظرنا فان الله عز وجل قد جعل المتخذ بالروح والقوى والجسم على وارفع مما يتخذ بالنمو والجسم والتأليف والتصوير ثم جعل الحي الذي هو حي بالحيوة التي هي غيره نوعين ناطقا واعجم ثم ابان الناطق من الاعجم بالنطق والبيان اللذين جعلهما له فجعله اعلا منه لفضيلة النطق والبيان ثم جعل الناطق نوعين حجة ومحجوجا فجعل الحجة اعلى من المحجوج لابانة الله عز وجل الحجة واختصاصه اياه بعلم علوي يخصه له دون المحجوجين فجعله معلما من جهته باختصاصه اياه وعلما بامره اياه ان يعلم بالله عز وجل معلم الحجة دون ان يكله الى احد من خلقه فهو متعال به وبعضهم يتعالى على بعض بعلم يصل الى المحجوجين من جهة الحجة قالوا ثم رأينا اصل الشيء الذي هو ادم عم فوجدناه قد جعل على كل روحاني خلقه قبله وجسماني ذراه وبراه منه فضلا على الخصوص بما علمه قبل ولا بعد ثم ختمنا لم نعلمه فهم قبل ولا بعد ثم جعل ذلك العلم الذي علمه ميراثا فيه لائمة الحجج من نسله على نسله ثم جعل ادم عم لوجه تكرمه وعلو امره الملائكة الروحانيين قبله واقامتهم بحضرة ناسبا لاهم بالسجود اليه فجعل لا محالة من اسجدهم له اعلاء افضل ممن اسجد لهم ولان من جعل اليوم وحجة افضل من حجهم به ولان اسجاده جل وعز اياهم للخضوع والخشوع الزمهم الاتضاع منهم له والمامورين بالاتضاع بالخضوع والخشوع والاستكانة دون من امرهم بالخضوع له الا ترى الى من ابى الايمان لذلك الخضوع ولتلك الاستكانة مليء واستكبر ولم يخضع لمن امره له بالخضوع كيف لعن وطرد عن الولاية وادخل في العداوة فلا يرجى له من كبوته الاقامة الى الابد فرأينا السبب الذي اوجب الله عز وجل لادم عم عليهم فضلا انما هو العلم الذي خصه الله عز وجل به دونهم فعلمه الاسماء وبين له الاشياء فعلا بعلمه على من لا يعلم ثم امره جل وعز ان يسالهم سؤال تنبيه لا سؤال تكليف عما علم بتعليم الله عز وجل اياه مما لم يكن علمهم ليريهم جل وعز علو منزلة العلم ورفعة قدره كيف خص العلم محلا وموضعا اختاره له ولبيان ذلك المحل عنهم بالرفعة والفضل ثم علمنا ان سؤال ادم عم اياهم عما سالهم عنه مما ليس في وسعهم وطوقهم الجواب عنه سؤال تنبيه لا سؤال تكليف لانه جل وعز لا يكلف ما ليس في وسع المكلف القيام به فلما لم

قهراً د

مثمر

المصابيح ... والتأليف من الجسم

يطيقوا

يطيقوا الجواب عما سالوا علمنا ان السؤال كان كالتقرير منه لهم فيقرن به انقضاءهم للجهل الا على ما علم اياه وعلو خطره وقدره باختصاصه اياه بعلم يخصه به دونهم قالوا فنوا الجواب بان قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا ثم جعل الله عز وجل ادم عم معلم الملائكة بقوله انبئهم ان الانبياء من النساء منهم والاوليا الانبياء من الامر تكليف تقتضي طاعة وعصيانا اي الاسماء من الملائكة عليهم التعليم والتوقيف والتفهيم والتعريف تكليف تقتضي طاعة وعصيانا ثانيا ذهب بكم الى فضل المعلم على المعلم والموقف والمعرف على المعرف كان في تفضيله تفضيل الحكمة عز وجل وغلبة البينتين التي ذهبنا الله عز وجل فانه على ذلك وما ذهب ان يكون الارض التي هي الركن اعلى من النامي الذي هو عليها الذي فضله الله عز وجل بالنمو والنامي افضل واعلى من الحيوان الذي فضله الله جل جلاله بالحيوة والنمو والروح والحيوان الاعجم الخارج عن التكليف والامر والنهي اعلى وافضل من الحيوان الناطق المكلف للامر والزجر والحيوان الذي هو محجوج اعلا من الحجة التي هي حجة الله عز وجل فيها والمعلم اعلا من المعلم وقد جعل الله عز وجل ادم حجة على كل من خلق من روحاني وجسماني الا من جعل له اولية الحجة فقد روى لنا عن حبيب بن مظاهر الاسدي بيض الله وجهه انه قال للحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام اي شيء كنتم قبل ان يخلق الله عز وجل ادم عم قال كنا اشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد ولهذا تاويل دقيق ليس هذا مكان شرحه وقد بيناه في غيره قال مفضلوا الملائكة ان ما [illegible] الخلق روحانيا كان او جسمانيا على الخلق من الله عز وجل [illegible] والسمو وكلما وصف الله جلت عظمته الملائكة من ذلك بالم يصف به عنهم ثم وصفهم بالطاعة التي عليها موضع الامر والزجر والثواب والعقاب فقال عز وجل لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم جعل محلهم الملكوت الاعلى فبالصفهم على توحيده اكثر واولتهم عليه اوفى واذا كان ذلك كذلك كان خطرهم من الذكر اجل ومن المعرفة بالصانع افضل قالوا ثم رأينا الذنوب والعيوب الموردة النار ودار البوار كلها من الجن والانس الذي فضلتموه على من قال الله عز وجل في نعتهم لما نعتهم ووصفهم بالطاعة لما وصفهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قالوا كيف يجوز تفضيل جنس فيهم كل عيب ولهم كل ذنب على من لا عيب فيهم ولا ذنب منهم صغائر ولا كبائر والجواب ان مفضلي الانبياء والحجج صلوات الله عليهم قالوا انا لا نفضل ههنا الجنس على الجنس ولكنا فضلنا النوع على النوع من الجنس كما ان الملائكة كلهم ليسوا كابليس وهاروت وماروت لم يكن البشر كلهم كهذه في الفراعنة وكسائر الجن الانس المرتكبين المحارم والمقدسين على المآثم واما قولكم في الذكر والقدسية فانكم ان اردتم زلفة المسافة وقرب المداناة فان الله عز وجل اجل واعلى توهمتموه ان وفي الانبياء والحجج من هو اقرب اليه قربه بالصالحات والقربات الحسنات وبالنيات الطاهرات من كل خلق خلقهم والقرب والبعد من الله عز وجل جلت عظمته بالمسافة والذي تنسبه له عز وجل فهو من ذلك تنزيه واما قولهم في الذنوب والعيوب فان الله جلت اسماؤه جعل الامر والزجر اسبابا وعللا والذنوب والمعاصي وجوها ما لله جل جلاله وجعل الذي هو قاعدة الذنوب من جميع المذنبين من الاولين والآخرين ابليس وهو من حزب الملائكة وممن كان في صفوفهم وهو رأس الاباليس وهو الداعي الى عصيان الصانع والموسوس والمزين لكل من يتبعه وقبل منه دون الى الطغيان وقد امهل الله الملعون للبلوى ما امهل البلوى في دار الابتلاء لكم من يريد بنيه وفي طاعة الله عز وجل وجسر وعن معصيته نبيه فقد القى ابليس واعضاؤه ورجوه وثقفاه فلم يلولر على امر الخالق ولا انتهى عن زجره ابد لم [illegible] في قلوب الخلق مكافحا من المعاصي لمكان الوحي فلان الرحمن للاثر ووسوسته وخطراته ولو كانت المحنة بالملعون واقعة بالملائكة والابتلاء به قائما كما قام في البشر وعامكاما كالحاكر من الملائكة المعاصي وقلت فيهم الطاعات اذا عمت فيهم الالات فقد رأينا المبتلا من صفوف الملائكة بالامر والزجر مع

على الموقف

الاعجم

مفضلي

٢٩٧

الات الشهوات كيف انخدع بحيث من دنا من طاعته وكيف ما لم يبعد منه الانبياء والحجج الذين اختارهم الله على علم على العالمين
اذ ليست هفوات البشر كهفوة ابليس في الاستكبار وفعل هاروت وماروت فما ذكاب المرجود قال مفضلوا الملئكة عليهم السلام ان الله
جل جلاله وضع الخضوع والخشوع والتضرع والخنوع عليه فجعل مداها وغايتها ادم صلى الله عليه فقادت الملئكة في هذه الخلة
واخذت منها بنصيب الفضل والسبق فجعل الطاعة فاطاعوا الله فيه ولو كان هناك سوى ادم لما اطاعوه فيما امروه حركا لم يطعه
قابيل فصار امام كل قاتل الجواب نعم قال مفضلو الانبياء والحجج عليهم الصلوة والسلم قالوا ان الابتلاء الذي ابتلاه الله عز وجل
الملئكة من الخشوع والخضوع لادم من غير شيطان مغو معد وسطى فاصل فيما بينه بين الطائعين والعاصين والعقبين على
الاستقامة عن الميل وعن عين الات المعاصي التي هي الشهوات المركبات في عباده المبتلين وقد ابتلي من الملئكة من ابتلي فلم
يتمسك بعصمة العروة الوثقى بل استرسل الخادع الذي كان اضعف منا وقد روينا عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال ان من الملائكة من
باتت تقبل حين منه والانبياء والحجج يميلون ملك الحرم ومنهم ما جهلناه وقد اتى مفضلو الملئكة بالتفاضل فيهم كما اقروا بالتفاضل
بين الفضل من البشر ومن قال ان الملئكة جنس من خلق الله عز وجل تقبل فيهم العصاة كهاروت وماروت وكابليس اللعين
اذ الابتلاء فيهم فنكل بابليس فذلك يوجب ان يكون فاضلهم افضل من فاضل البشر الذين فضل الله عز وجل الملئكة حتى انهم
اذا صادوا الى الماقامة التي ليس فيها حزن ولا هم ولا نصب ولا سقم ولا فقر قال مفضلو الملئكة عليهم السلم ان الحسن البصري
يقول ان هاروت وماروت علجان من اهل بابل وانكر ان يكونا من الملئكة فلم تمرضوا بالحجة بها وبابليس فتحتجون علينا
بمن فيه قال مفضلو الانبياء والحجج عليهم السلم ابليس شاذ وقد الحسن عن جميع الحسن المضرب من الامة يوجب ان يكون ما تقول
كما تقول وانتم تقولون ان الشيء لا يستثنى الا من جنسه وتقولون ان الجن سموا جنا لاجتنانهم عن الرؤية الا اذا ارادوا التراءي بها
جعل الله عز وجل فيهم من القدرة على ذلك وان ابليس من صنوف الملئكة وغير جائز في كلام العرب ان يقول قائل جاء
الابل كلها الا حمارا ووردت كلها الا فرسا فابليس من جنس ما استثنى وقول الحسن في هاروت وماروت بانهما علجان
من اهل بابل شاذ وقد شذ به عن جميع اهل التفسير وقول الله عز وجل يكذبه اذ قال وما انزل على الملكين بفتح اللام ببابل
هاروت وماروت فليس في قولهم عن قول الحسن فرج لكم فادعوا ما لا فائدة فيه من علة ولا عائدة من حجة قال مفضلوا الانبياء
عليهم السلم قد علمتم ما للملائكة في كتاب الله عز وجل من المدح والثناء وما اثنى به عن خلق الله جل وعلا اذ لم يكن فيه
الا قوله بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال مفضلوا الانبياء والحجج عليهم السلم لو استقصينا
اي القران في تفضيل الانبياء والحجج صلوات الله عليهم اجمعين لاحتجنا لذلك الى التطويل والاكثار وتركنا الايجاز و
الاختصار وفيما اجتبينا به من الحجج النظرية التي تزيح العلل من الجميع مقنع اذ ذكرنا ترتيب الله عز وجل خلقه فجعل الارض دون
النامي والنامي اعلا وافضل من الارض وجعل النامي دون الحيوة والحيوان اعلا وارفع من النامي وجعل الحيوان الاعجم
دون الحيوان الناطق وجعل الحيوان الناطق افضل من الحيوان الاعجم وجعل الحيوان الجاهل الناطق دون الحيوان
العالم الناطق وجعل الحيوان العالم الناطق المحجوج دون الحيوان العالم الحجة ويجب على هذا الترتيب ان المعرب المبين
افضل من الاعجم غير الفصيح ويكون المامور المزجور مع تمام الشهوات وما فيهم من طباع حب اللذات ومنع النفس من
الطلبات والبغيات ومع البلوى بشكه في تمهل عنه عصيته اياه وهو يتمنى الرحمة بوسوسة في قلبه وعينه
افضل من المامور المزجور مع فقد الشهوات وعدم مقاساة هذا المتوصل له بين المعاصي والوسوسة اليه فمن

من

هذا الجنس نوعان حجة ومحجوج والحجة افضل من المحجوج ولحجج ادم الذي هو اصل البشر بواحد من الملئكة تفضيلا من الله
عز وجل اياه عليهم ويحج جماهير الملئكة بادم قد جعله العالم بما لم يعلموا وحضه بالتعليم ليبين لهم ان المخصوص بما خصه به الم يحضهم
افضل من غير المخصوص بما لم يخصه به وهذا الترتيب حكمة الله عز وجل فمن ذهب يروم افساده فانما يروم عنادا ومن مذهبه
والخارج طلبه ما منتهى الفضل الى محمد صلى الله عليه واله كما ورث ادم وجميع الانبياء عليهم السلم وكان الاصطفاء الذي ذكره الله
عز وجل فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين فجعل الصفوة والخالص النجيب النجابة من ال
ابرهيم فصار خيرا ال ابرهيم بقوله ذرية بعضها من بعض واصطفى الله جل جلاله ادم ممن اصطفاه عليهم من روحاني و
جسماني والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله وحسبنا الله ونعم الوكيل قال الصدوق رضي الله عنه انما اردت ان تكون
هذه الحكاية في هذا الكتاب وليس قولي في ابليس انه كان من الملئكة بل كان من الجن الا انه كان يعبد الله بين الملئكة
وهاروت وماروت ملكان وليس قولي فيهما قول اهل الحشو بل كانا عندي معصومين ومعنى هذه الاية واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمان الاية انما هو واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت وقد اخرجت في ذلك خبرا مسندا في كتاب عيون اخبار الرضا عم توضيح قوله وجماد لعله اراد بالجماد غير
الحيوان ليشمل النبات وكانه كان هكذا حيوان ونام وجماد فقوله وانا لا عطف على ثلثة او على جماد وبما قسم واحد لان الافلاك
ايضا على مذهب اهل الحق من الجماد قوله الحي في الاجناس الظرف متعلق بنظروا وحمل التفاوت بين بعضه على شبه القلب
ان اقسامه كانه جعل جنس الاجناس مفهوم الشيئية ولا يقول باطلاق الشيء على الواجب كما شاء له وفيه نظر من وجوه و
يحتمل ان يكون كلمة اذ زائدة فتامل قوله هو نوع شيء للثلثة اي كل منها بان لها النامي اي من النامي جعل النامي له
اي للحيوان وجعل له اي وجعل الحيوان كانه كان كذلك قوله دمكوا كذا في النسخ وكانه من الكدية قال في النهاية الكدية
قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفاس واكدى الحافر اذا بلغها وفيه ان فاطمة خرجت في تعزية بعض جيرانها فلما
انصرفت قال لها رسول الله صلى الله عليه واله لعلك بلغت معهم الكدى اراد المقابر وذلك لانها كانت مقابرهم في مواضع صلبة
وهي جمع كدية انتهى ويشبه ان يكون فيه تصحيف والمهنة بالكسر والفتح والتحريك وككلمة الحذق بالخدمة وامتهنه
استعمله للمهنة ذكره الفيروزابادي وقال المصنعة كالحوض يجمع فيه ماء المطر كالمصنع والمصانع الجمع والقرى والمباني من
القصور والحصون انتهى دون من امرهم اي ادون منهم والمدى الغاية ويطلق على المسافة ايضا وفي المصباح نبز
بالضم بناهة شرف فهو نبيه وافاه صغره واذله وفي النهاية فيه فاطلق الناس لا يلوي احد على احد اي لا يلتفت
ولا يعطف عليه وقال فيه لابن ادم لمتان لمة من الملك ولمة من الشيطان اللمة الهمة والخطرة تقع في القلب اراد المام
الملك او الشيطان به والقرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان قوله
من طاعته اي طاعة الشيطان والهفوة الزلة وفي النهاية الخانع الذليل الخاضع قوله حلبته في اكثر النسخ بالباء المثناة و
الظاهر انه بالباء الموحدة في القاموس الحلبة بالفتح الدفعة من الخيل في الرهان وخيل تجمع للسباق من كل اوب لا تخرج
من اصطبل واحد انتهى فجعل مداها وغايتها اي غاية الحلبة في السباق وعلى النسخ الاولى كان المعنى انه كان قبلة
للخشوع والخضوع فجعل على بناء المجهول والضمير للسبق او ادم عم وفي الصحاح استرسل اليه انبسط واستانس وقال الباقر
من البقل الخرمة منه وفي المصباح العلج الرجل الضخم من كفار العجم وبعض العرب قد يطلق العلج على الكافر مطلقا قوله

لاجتنابهم اى استادهم وفي الصحاح ناح الشئ ينيح دخا استكد وذهب **باب** بدء خلق الانسان في الرحم الى اخراجه الى
الآيات **آل عمران** هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم **النساء** يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء **الانعام** هو الذي خلقكم من طين **هود** هو انشأكم من الارض
واستعمركم فيها **الرعد** الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار **النحل** خلق الانسان
من نطفة فاذا هو خصيم مبين **مريم** اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا **الحج** يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى
اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
المؤمنون ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون **الروم** ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون **لقمان** حملته امه وهنا على
وهن وفصاله في عامين **التنزيل** الذي احسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون **فاطر** والله خلقكم من تراب ثم من
نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله
يسير **يس** اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين **الزمر** يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
في ظلمات ثلث **المؤمن** هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون **حمعسق** لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير **النجم** هو اعلم بكم
اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم الى قوله تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى **الواقعة** افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون **التغابن** وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير **الملك** قل هو الذي
انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون **نوح** ما
لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا الى قوله ثم والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا **القيمة**
الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان
يحيي الموتى **الدهر** هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا **المرسلات** الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون
ويل يومئذ للمكذبين **النبأ** وخلقناكم ازواجا **عبس** قتل الانسان ما اكفره من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره
ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره **الانفطار** ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك
فعدلك في اى صورة ما شاء ركبك **الطارق** فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
تفسير هو الذي يصوركم قال الطبرسي ره اى يخلق صوركم في الارحام كيف يشاء على اى صورة شاء وعلى اى صفة
شاء من ذكر وانثى او صبيح او ذميم او طويل او قصير لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في افعاله وهذه الاية على وحدانيته

بحكمته وتمام قدرته وكمال حكمته حيث صور الولد في رحم الام على هذه الصفة وركب فيه انواع البدايع من غير الة ولا كلفة وقد
تحير في عقل كل عاقل ان العالم لو اجتمعوا ان يخلقوا من الماء بعوضة ويصوروا صورته في حال ما يشاهد ونه ويعرفونه
لم يقدروا على ذلك ولا وجدوا اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله احسن الخالقين وهذا الاستدلال
روى عن جعفر بن حرب عليهم الرحمن من نفس واحدة اى ادم عم وخلق منها زوجها حواء عم وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اى نشر
وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالا كثيرا ونساء وقال البيضاوي واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء
اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع خلقكم من طين قيل اى ابتداء خلقكم منه فانه المادة الاولى او ان ادم
الذي هو اصل البشر خلق منه وخلق ابائكم فحذف المضاف انتهى ويحتمل ان يكون المراد الطين الذي سيأتي في الاخبار
انه يذر في النطفة وهو انشأكم من الارض قيل اى هو كونكم منها لا غيره فانه خلق ادم ومواد النطف التي خلق نسله منها
من الارض واستعمركم فيها قيل اى عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى
اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم الله يعلم
ما تحمل كل انثى قال الطبرسي ره يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر وانثى تام او غير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الارحام
اى يعلم الوقت الذي تنقصه الارحام من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك عن اكثر المفسرين وقيل ما تغيض
الولد الذي تاتي به المرأة لاقل من ستة اشهر وما تزداد الولد الذي تاتي به لاقصى مدة الحمل وقيل معناه ما تنقص
الارحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع وقال البيضاوي اى وما تنقص
وما تزداد في الجثة والمدة والعدد وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء لازما ومتعديا وكذا ازداد وكل
شئ عنده بمقدار قيل اى بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه وفي الاخبار اى بتقدير خلق الانسان من نطفة قال البيضاوي
من جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه
قائل من يحيي العظام وهي رميم ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق الذي ينكر منكر البعث
قال البيضاوي من امكانه وكونه معقدورا فانا خلقناكم اى فانظروا في بدو خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب بخلق
ادم منها والاغذية التي تكون منها المني ثم من نطفة اى مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم
من مضغة قطعة من اللحم بقدر ما يمضغ مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير
مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا فان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره و
تصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به
الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا
على تعليل كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد
التكليف وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
اى كمالكم في القوة والعقل جمع شدة ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى الهرم والخرف
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اى ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما
من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من

قد ارتكب في الكلام في المواجهة المرشد المراد بما المعارض والمجادل لها لو صالاول اذ مكافح مجادل للخصم باظهار الحجة والثاني مكافح لخالقه بكفره وبقول من يحيي العظام وهي رميم

ثم رتب على ذلك قدر على نظايره من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او بمعنى سلالة
لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاول والانسان ادم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالة
جعلت نطفا بعد ادوارها وقيل المراد بالطين ادم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه اي ثم جعلنا السلالة فحذف المضاف
نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين اي مستقر
حصين يعني الرحم ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة اي قطعة لحم
قطعة لحم فجعلنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة ثم انشاناه خلقا اخر هو صورة البدن والروح و
القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت احسن الخالقين اي المقدرين تقديرا ثم اذا انتم بشر اي
ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض وهنا اي ذات وهن او وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف
فانها لا تزال تتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وفصاله في عامين اي وفطامه في انقضاء عامين الذي احسن كل
شيء خلقه اي خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال و
قيل علم كيف يخلقه وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف وبدا خلق الانسان يعني ادم من طين ثم جعل نسله اي
ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين اي ممتهن وقال الطبرسي اي ضعيف وقيل حقير
مهان اشار الى انه من شيء حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل ثم سواه قال البيضاوي اي قومه بتصوير
اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى
الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا
وتعقلوا قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا من تراب بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم
ازواجا ذكرانا واناثا وما يعمر من معمر اي وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر
المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله
عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر
واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت في اللوح مثلا ان يكون عمره ان حج عشرون فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد
بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان
ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام
اظهارا لما فيه من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق
حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغة من بعد علقة من بعد نطفة في ظلمات ثلث
ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن اقول الاول رواه الطبرسي عن ابي جعفر ع ثم لتبلغوا اي ثم يبقيكم
لتبلغوا اشدكم ~~ثم يبقيكم لتبلغوا~~ وكذا قوله ثم لتكونوا من قبل اي من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا اي و
يفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر يهب لمن
يشاء اناثا قال البيضاوي اي المعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا

من ذكرا

من ذكرا او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث لانه اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به
مشية الله لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب ابائهن او للمحافظة
على الفواصل هو اعلم بكم اي اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم اي علم احوالكم ومصادر اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق ادم
وحين ما صوركم في الارحام من نطفة اذا تمنى اي تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر واذ انتم اجنة اي
تقدرون في الارحام من النطف وانتم تخلقونه اي تجعلونه بشرا سويا وصوركم فاحسن صوركم قيل اي فضلكم من جملة ما خلق
في السموات والارض باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج
جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرايركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه
والافئدة لتعتبروا وتتفكروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها لا ترجون لله وقارا قيل اي لا تاملون له توقيرا اي
تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم وقد خلقكم اطوارا حال مقدرة للانكار من حيث انها موجبة
للرجاء فان خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا
ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا اخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة
تام الحكمة وقال علي بن ابرهيم في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا يقول لا تخافون لله عظمة وقال علي
بن ابرهيم في قوله وقد خلقكم اطوارا قال على اختلاف الاهواء والارادات والمشيات والله انبتكم من الارض قيل اي انشاكم
منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة
الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالابداء
وانها تكون لا محالة وقال علي بن ابرهيم من الارض اي على الارض فخلق فسوى اي قدره فعدله فجعل منه الزوجين اي الصنفين
هل اتى على الانسان قال البيضاوي استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل حين من الدهر طائفة محدودة
من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من
الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او ادم بين اولا خلقه
ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اي اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع
مني الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك تصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد
كاعشار وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة
الى تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء
فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الايات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل
المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل وقال الطبرسي ره قد كان شيئا الا انه لم يكن مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ
فيه الروح وقيل انه اتى على ادم اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا ملقى من طين قبل ان
ينفخ فيه الروح وروي عن ابن عباس انه تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي باسناده عن عبد الله بن بكير عن زرارة
قال سالت ابا جعفر ع عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده عن سعيد الحداد عن ابي جعفر ع قال
كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى ال سام عن ابي عبد الله ع مثله وعن حمران بن اعين قال

٣٠

مذكورا

قال ساله عنه فقال كان شيا مقدورا ولم يكن مكونا وفي هذه دلالة على ان المعدوم معلوم وان لم يكن مذكورا وان المعدوم يسمى شيا فاذا حمل الانسان على الجنس فالمراد انه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى من هو وما يراد به بل يكون معدوما ثم يوجد في صلب ابيه ثم رحم امه الى وقت الولادة امشاج اى اخلاط من ماء الرجل وماء المراة في الرحم فيمتزجان كما صاحبه كان الشيخ عن ابن عباس وغيره وقيل امشاج اطوار وقيل الوانا اختلف الوان فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المراة خضراء وحمراء فهي مختلفة الالوان وقيل نطفة ممتزجة بدم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض وقيل هي العروق التي تكون في النطفة وقيل اخلاط من الطبايع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط ثم جعل فيه الحيوة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله احسن الخالقين انتهى واقول على سبيل الاحتمال لا يبعد ان يكون كونه امشاجا اشارة الى الشوق المختلفة التي جعلها الله في الانسان بتبعية ما جعل فيه من العناصر المختلفة والصفات المتضادة والمواد المتباينة من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة وقال على بن ابرهيم منتن في قرار مكين قال في الرحم الى قدر معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة وخلقنا كم ازواجا اى ذكرا وانثى قتل الانسان ما اكفره دعا عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران من اى شىء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه واستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره اى فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره اى ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ومنه على الحث الاجزاء اجيا وباقي الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره عده الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع ما غرك بربك الكريم اى اى شىء خدعك وجراك على عصيانه قيل ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فلا شعارها به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فان ربك كريم لا يعذب احدا وقيل انما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم وفي مجمع البيان روى ان النبي صلى الله عليه واله لما تلا هذه الاية قال غره جهله فسواك اى جعل اعضاءك سليمة مسواة معدة لمنافعها فعدلك قيل التعديل جعل البنية متعدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضاءك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اى صورة ما شاء ركبك اى ركبك في اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صفة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك فلينظر الانسان مم خلق قيل ليعلم صحة اعادته فلا يملى على حافظه ما يضره في عاقبته خلق من ماء دافق قال الرازي هي الدفق صب الماء يقال دفقت الماء اذا صببته فهو مدفوق و مندفق واختلفوا في انه كيف وصف بانه دافق والاول ان معناه ذو اندفاق كما يقال دارع ونابل ولابن وتامر اى ذو درع وقوس ولبن وعن الثاني انهم يسمون المفعول باسم الفاعل قال الفراء واهل الحجاز افعل لهذا من غيرهم يجعلون الفاعل مفعولا اذا كان في مذهب النعت كقولهم سر كاتم وهم ناصب وليل قائم وكقولهم في عيشة راضية الثالث ذكر الخليل دفق الماء دفقا ودفوقا اذا انصب الرابع صاحب الماء لما كان دافعا اطلق ذلك على الماء يخرج من بين الصلب والترائب قال الجوهري

الترائب

التريبة واحدة الترائب وهي عظام الصدر ما بين الترقوة الى الثندوة وقال الرازي ترائب المراة عظام صدرها حيث تكون القلادة وكل عظم من ذلك تريبة وهذا قول جميع اهل اللغة ثم قال في هذه الاية قولان احدهما ان الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من صلب الرجل وترائب المراة وقال اخرون انه مخلوق من الماء الذي يخرج من صلب الرجل وترائبه واحتج صاحب القول الثاني على مذهبه بوجهين الاول ان ماء الرجل خارج من الصلب فقط وماء المراة خارج من ترائب المراة فقط وعلى هذا التقدير لا يحصل هناك ماء خرج من بين الصلب والترائب وذلك على خلاف الاية الثاني انه تعالى بين ان الانسان مخلوق من ماء دافق والذي وصف بذلك هو ماء الرجل ثم وصفه بانه يخرج هذا الدافق من بين الصلب والترائب وذلك يدل على ان الولد مخلوق من ماء الرجل فقط واجاب القائلون بالقول الاول عن الحجة الاولى انه يجوز ان يقال للشيئين المتباينين انه يخرج من بين هذين خير كثير ولان الرجل والمراة عند اجتماعهما يصيران كالشئ الواحد فحسن هذا اللفظ هناك وعن الثانية بان هذا من باب اطلاق اسم البعض على الكل فلما كان احد قسمي المني دافقا اطلق هذا الاسم على المجموع ثم قال والذي يدل على ان الولد مخلوق منهما ان مني الرجل وحده صغير ولا يكفي وروي انه صلى الله عليه واله قال اذا غلب ماء الرجل يكون ذكرا ويعود شبهه اليه والى اقاربه واذا غلب ماء المراة فاليها والى اقاربها يعود الشبه وذلك يقتضي صحة القول الاول ثم قال واعلم ان الملحدين طعنوا في هذه الاية فقالوا ان كان المراد من قوله يخرج من بين الصلب والترائب ان المني انما ينفصل من تلك المواضع فليس الامر كذلك لانه انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل عن جميع اجزاء البدن حتى ياخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته مستعدا لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء ولذلك قيل ان المفرط في الجماع يستولي الضعف عليه في جميع اعضائه واذا كان المراد ان معظم المني يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم اجزائه انما يتولد في الدماغ والدليل عليه انه في صورته يشبه الدماغ ولان المكثر منه يظهر الضعف اولا في عينيه وان كان المراد ان مستقر المني هناك فهو ضعيف لان مستقر المني هو اوعية المني وهي عروق يلتف بعضها ببعض عند الانثيين وان كان المراد ان مخرج المني هناك فهو ضعيف فان الحس يدل على انه ليس كذلك والجواب لا شك ان معظم الاعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ وللدماغ خليفة وهي النخاع في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى مقدم البدن وهو التريبة فلهذا السبب خص الله هذين العضوين بالذكر على ان كلامكم في كيفية تولد المني وكيفية تولد الاعضاء عن المني محض الوهم والظن الضعيف وكلام الله اولى بالقبول انتهى وقال البيضاوي من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد ان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر انتهى واقول على تقدير تسليم ما ذكره الاطباء في ذلك يمكن ان يكون المراد خروج المني من الرجل والمراة من اعضاء محصورة بين الصلب من جهة الخلف والترائب مخصوصين في كل من الرجل والمراة ويكون هذا التعبير لبيان كثرة مدخلية الصلب والترائب فيهما وكون ماء المراة غير دافق ممنوع بل الظاهر انه لما رايتم دفقا لكنه لما كان في داخل الرحم لا يظهر كثيرا وما ورد في الاخبار من تخصيص الصلب بالرجل والترائب بالمراة لكون الصلب ادخل في مني الرجل والترائب في مني المراة ويؤيده ان الاطباء ذكروا من اداب الجماع دغدغة ثدي المراة لتهييج شهوتها وعللوه بان الثدي شديد المشاركة للرحم الثاقب ابو جعفر الطوسي في الامالي وابو نعيم

الرابع

من جهة القدام بان يكون الصلب الترا...

في الحلية وصاحب الروضة بالاسناد عن محمد الصيرفي وعبد الرحمن بن سالم قال دخل ابو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال له البول اقذر ام المني
قال البول قال يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المني وقد اوجب الله الغسل من المني دون البول ثم قال ان المني اختيار
ويخرج من جميع الجسد ويكون في الايام والبول ضرورة ويكون في اليوم مرات قال ابو حنيفة كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول
يخرج من بين الصلب والترائب قال ابو عبد الله عليه السلام فهل قال لا يخرج من غير هذين الموضعين ثم قال عليه السلام لم لا تحيض المراة اذا حبلت
قال لا ادري قال عليه السلام حبس الله الدم فجعله غذاء للولد الى اخر الخبر بطوله تفسير النعماني باسناده عن الصادق عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن متشابه الخلق فقال هو على ثلثة اوجه فمنه خلق الاختراع كقوله سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام وخلق الاستحالة
قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وقوله وهو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الاية و
اما خلق التقدير فقوله لعيسى واذ تخلق من الطين الاية الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن احمد بن اشيم
عن بعض اصحابه قال اصاب رجل غلامين في بطن فهناه ابو عبد الله عليه السلام ثم قال ايهما الاكبر فقال الذي خرج اولا فقال ابو عبد الله عليه السلام
الذي خرج اخرا هو اكبر اما تعلم انها حملت بذاك اولا وان هذا دخل على ذاك فلم يمكنه ان يخرج حتى خرج هذا فالذي
اخرا هو اكبرهما النافع بر سالاستدلال بيان لما دل الاية ولعل العين عن شرع الكبر الذي هو مناط الاحكام الشرعية الكافي عن العدة
عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه يعيش الولد لستة اشهر و
لسبعة اشهر والتسعة اشهر ولا يعيش لثمانية اشهر الكافي عن علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن يونس بن عبد الرحمن عن
عبد الرحمن بن سيابة عمن حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن غاية الحمل بالولد في بطن امه كم هو فان الناس يقولون ربما بقي
في بطنها سنين فقال كذبوا اقصى حد الحمل تسعة اشهر لا يزيد لحظة ولو زاد ساعة لقتل امه قبل ان يخرج ومنه عن محمد بن يحيى عن
محمد بن الحسين عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن محمد بن مسلم قال كنت جالسا عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل يونس بن يعقوب
فرايته يانّ فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا يونس حدثني ابي محمد بن علي عن ابائه عن جدي رسول الله صلى الله عليه واله ان
جبرئيل نزل عليه ورسول الله وعلي عليهما السلام يانان فقال جبرئيل يا حبيب الله ما لي اراك تان فقال رسول الله من اجل
طفلين لنا تاذينا ببكائهما فقال جبرئيل مه يا محمد فانه سيبعث لهؤلاء القوم شيعة اذا بكى احدهم فبكاؤه لا اله الا الله
الى ان ياتي عليه سبع سنين فاذا جاز السبع فبكاؤه استغفار لوالديه الى ان ياتي على الحد فاذا جاز الحد فما اتى من حسنة فلوالديه
وما اتى من سيئة فلا عليهما بيان فبكاؤه لا اله الا الله لعل المعنى انه يعطي والداه ببكائه ثواب التهليل العيون والعلل عن محمد بن
الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن احمد بن حمزة الاشعري عن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يقول ان اوحش ما
يكون هذا الخلق في ثلثة مواطن يوم يلد ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الاخرة واهلها ويوم يبعث فيرى
احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى عليه السلام في هذه الثلثة المواطن وامن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلثة المواطن فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا الثاقب قال لعمران الصابي للرضا عليه السلام ما بال الرجل اذا كان مؤنثا والمراة اذا كانت مذكرة قال عليه السلام علة ذلك ان
المراة اذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثا واذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة وذلك
ان موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها والجارية مما يلي مياسرها وربما ولدت المراة ولدين في بطن واحد فان عظم ثدياها جميعا
تحمل توامين وان عظم احد ثدييها كان ذلك دليلا على انه تلد واحدا الا انه اذا كان الثدي الايمن اعظم كان المولود ذكرا

واذا كان

واذا كان الايسر اعظم كان المولود انثى واذا كانت حاملا فضمر ثديها الايمن فانها تسقط غلاما واذا ضمر ثديها الايسر فانها تسقط انثى واذا
ضمرا جميعا تسقطهما جميعا قال من اي شيء الطول والقصر في الانسان فقال من قبل النطفة اذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر
وان استطالت جاء الطول تفسير الامام والاحتجاج بالاسناد الى ابي محمد العسكري عن جابر بن عبد الله قال سال ابن صوريا النبي صلى الله
عليه واله فقال اخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل او من المراة فقال النبي صلى الله عليه واله اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم و
الدم والشعر فمن المراة قال صدقت يا محمد ثم قال يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء ويشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شيء فقال
رسول الله صلى الله عليه واله ايهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت يا محمد فاخبرني عمن لا يولد له ومن يولد له فقال اذا مغرت النطفة
لم يولد له اي اذا احمرت وكدرت واذا كانت صافية ولد له الخبر الاحتجاج عن ثوبان قال ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه واله فقال يا محمد اسالك
عن شيء لا يعلمه الا نبي قال وما هو قال عن شبه الولد اباه وامه قال ماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فاذا علا ماء الرجل
ماء المراة كان الولد ذكرا باذن الله عز وجل ومن قبل ذلك يكون الشبه واذا علا ماء المراة ماء الرجل خرج الولد انثى باذن الله ومن
قبل ذلك يكون الشبه الخبر العلل عن علي بن احمد بن محمد عن حمزة بن القاسم العلوي عن علي بن الحسين بن الجنيد البزاز عن ابراهيم
بن موسى الفراء عن محمد بن ثور عن معمر بن يحيى عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن مرة عن ثوبان مثله اقول سيأتي اخبار الحشر وهذا
المعنى في باب النفس واحوالها تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا بلغ الولد اربعة اشهر فقد
سار فيه الحيوة الخبر ومنه قال علي بن ابراهيم في قوله فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق قال النطفة التي تخرج بقوة
يخرج من بين الصلب والترائب قال الصلب الرجل والترائب المراة وهي صدرها الكافي عن علي بن محمد بن عبد الله عن ابراهيم بن
اسحق عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال ان الله عز وجل خلق خلاقين فاذا اراد ان
يخلق خلقا امرهم فاخذوا من التربة التي قال في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فعجن النطفة بتلك
التربة التي يخلق منها بعد ان اسكنها الرحم اربعين ليلة فاذا تمت لها اربعة اشهر قالوا يا رب تخلق ماذا فيأمرهم بما يريد من
ذكر وانثى ابيض او اسود فاذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا او كبيرا ذكرا او
انثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة بيان خلاقين اي ملكين خلاقين والخلق هنا بمعنى التقدير لا الايجاد وظاهره خروج
المني الاول بعينها من قبرا وغيره ويمكن ان يحفظ الله تعالى جزءا من تلك النطفة مدة حيوته ويحتمل ان يكون المراد ان هذا
الماء من جنس النطفة فصار الغسل مشاركة الكافي عن العدة عن سهل عن الحجال عن ابن بكير عن ابي منهال عن الحارث بن المغيرة
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكا فاخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها
في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها بيان الموث الخلط والحنين الشوق العلل عن علي بن احمد بن محمد عن محمد
بن يعقوب عن علي بن محمد باسناده رفعه قال اتى علي بن ابي طالب عليه السلام يهودي فساله عن مسائل فكان فيما ساله اخبرني عن شبه
الولد اعمامه واخواله ومن اي النطفتين يكون الشعر واللحم والعظم والعصب فقال عليه السلام اما شبه الولد اعمامه واخواله فاذا سبق
نطفة الرجل نطفة المراة الى الرحم خرج شبه الولد الى اعمامه ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب واذا سبق نطفة المراة
نطفة الرجل الى الرحم خرج شبه الولد الى اخواله ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لانها صفراء رقيقة الخبر ومنه عن
ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام فقلت
له ان الرجل ربما اشبه اخواله وربما اشبه عمومته فقال ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المراة صفراء رقيقة فان غلبت

نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومته وإن غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه الرجل أخواله ومنه عن علي بن حاتم
فيما كتب إليّ عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن ابن بكير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له
المولود يشبه أباه وعمه قال إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فالولد يشبه أباه وعمه وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الولد أمه وخاله ومنه
عن العباس بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن علي بن يوسف الخلال عن محمد بن خليل المحرمي عن عبد الله بن بكر السهمي عن
حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سأل عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وآله وعن الشبه ما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه قال إذا سبق
ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه الخبر بيان في القاموس نزع أباه وإليه أشبهه وأقول يحتمل الخبر أن يكون المراد بالسبق الغلبة ليوافق
خبر أبي بصير أو العلو ليطابق ما في خبر ثوبان وغيره ويمكن كون كل منهما سببا لذلك وأقول مضامين تلك الأخبار مروية من طرق العامة
أيضا وفي كتبهم ورووا أيضا أن حبرا من أحبار اليهود سأل النبي صلى الله عليه وآله عن الولد فقال النبي صلى الله عليه وآله ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا
اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله تعالى وقال بعضهم معنى العلو الغلبة على الآخر ومعنى السبق الخروج أولا وزعم بعضهم
أن العلو علة شبه الأعمام والأخوال والسبق الإذكار والإيناث ورد ذلك التفصيل بأنه جعل في حديث الحبر العلو للإذكار — علة م
والإيناث وأجاب عنهم بعضهم بأن العلو في حديث الحبر يعني السبق إلى الرحم لأن ما علا سبق ويتعين تفسيره بذلك لأنه في حديث
ثم جعل العلو علة شبه الأعمام والأخوال وجعل في حديث الإذكار والإيناث فلو أبقينا العلو في حديث الحبر على بابه لزم — الحبر علة م
الحديث أن يكون العلو علة في شبه الأعمام والأخوال وفي الإذكار والإيناث ولا يصح لأن الحس يكذبه لأنا نشاهد الولد ذكرا ويشبه
الأخوال ووجب الجمع بين أحاديث الباب فيكون الشبه المذكور في هذا الحديث يعني بالشبه الأعم من كونه في التذكير وشبه الأعمام
والأخوال والسبق إلى الرحم علة للتذكير والتأنيث ويخرج من مجموع ذلك أن الأقسام أربعة إن سبق ماء الرجل وعلا أذكر وأشبه
الولد أعمامه وإن سبق ماء المرأة وعلا ماؤها آنث وأشبه الولد أخواله انتهى العلل عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن الحسين
بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقا جمع كل صورة
بينه وبين أبيه إلى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئا من آبائي ومنه عن المظفر بن جعفر بن
المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن علي بن عبد الله
عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال تعتلج النطفتان في الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت تشبهها فإن كانت نطفة المرأة
أكثر جاءت تشبه أخواله وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه وقال تحول النطفة في الرحم أربعين يوما فمن أراد
أن يدعو الله عز وجل ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق ثم يبعث الله عز وجل ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله
عز وجل فيقف منه ما شاء الله فيقول يا إلهي أذكر أم أنثى فيوحي الله عز وجل ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول إلهي أشقي أم سعيد
فيوحي الله عز وجل من ذلك ما يشاء ويكتب الملك فيقول اللهم كم رزقه وما أجله ثم يكتبه ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين
عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز وجل ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل
أن نبرأها بيان في القاموس اعتلجوا اتخذوا صراعا وقتالا والأرض طال نباتها والأمواج التطمت العلل عن أبيه عن محمد بن
أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن الهيثم بن واقد عن مقرن عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأل سلمان
رحمة الله عليه عليا صلوات الله عليه عن رزق الولد في بطن أمه فقال إن الله تبارك وتعالى حبس عليها الحيضة فجعلها رزقه في بطن أمه — عليا م
ومنه عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن ابن عيسى عن البزنطي عن عبد الرحمن بن حماد قال سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الميت لم يغسل

غسل

غسل الجنابة قال إن الله تبارك وتعالى أعلى وأخلص من أن يبعث الأشياء بيده إن لله تبارك وتعالى ملكين خلاقين فإذا أراد أن
يخلق خلقا أمر أولئك الخلاقين فأخذوا من التربة التي قال الله عز وجل في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
أخرى فعجنوها بالنطفة المسكنة في الرحم فإذا عجنت النطفة بالتربة قالا يا رب ما نخلق قال فيوحي الله تبارك وتعالى ما يريد من ذلك
ذكرا أو أنثى مؤمنا أو كافرا أو أسود أو أبيض شقيا أو سعيدا فإذا مات سالت منه تلك النطفة بعينها لا غيرها فمن ثم صار الميت يغسل
غسل الجنابة بيان أمر أولئك الخلاقين كان الجمع على الجنس أو المراد بالملكين نوعين من الملك لكل امرأة يختصان فيجري فيهما التثنية
والجمع باعتبارين المحاسن عن أبيه عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ولقد
خلقنا الإنسان في كبد يعني منتصبا في بطن أمه مقاديمه إلى مقاديم أمه ومواخيره إلى مواخير أمه غذاؤه مما تأكل أمه ويشرب مما تشرب
تنسمه تنسيما وميثاقه الذي أخذه الله عليه بين عينيه فإذا دنا ولادته أتاه ملك يسمى الزاجر فيزجره فينقلب فيصير مقاديمه إلى مواخير أمه ومواخيره
إلى مقاديم أمه ليسهل الله على المرأة والولد أمره ويصيب ذلك جميع الناس إلا إذا كان عاتيا فإذا زجره فزع وانقلب ووقع إلى الأرض
باكيا من زجرة الزاجر ونسي الميثاق أقول تمامه وشرحه في باب جوامع أحوال الدواب والأنعام العياشي عن عبد الملك بن أعين
قال إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم تختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان ومنه عن محمد بن
مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن شرك الشيطان قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان قال
ويكون مع الرجل حتى يجامع فيكون من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراما العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة في تحويل آدم الحيا
ودم ما بعد أربعين سنة أنه لم يكن في رحم ولا بطن وكان ظاهرا بارزا فيحول الحيا وما بعد أربعين سنة المناقب عن سلام بن المستنير
عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه خلق الولد في بطن أمه قال ويبعث الله ملكا يقال له الزاجر فيزجره زجرة فيفزع الولد
منها وينقلب فيصير رجلاه أسفل البطن ليسهل الله عز وجل على المرأة وعلى الولد الخروج قال فإن احتبس زجره زجرة أخرى
شديدة فيفزع منها فيسقط إلى الأرض فزعا باكيا من الزجرة الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ح وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا — من الزجرة
عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام بن المستنير قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل مخلقة وغير مخلقة فقال
المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم عليه السلام أخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء وهم الذين يخرجون
إلى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق وأما قوله وغير مخلقة فهم كل نسمة لم يخلقهم الله في صلب آدم عليه السلام حين خلق الذر وأخذ
عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل أن ينفخ فيه الروح والحياة والبقاء بيان على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون الخلق
بمعنى التقدير أي ما قدر في الذر أن ينفخ فيه الروح وما لم يقدر الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن
حماد بن عيسى عن حريز عمن ذكره عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد قال
الغيض كل حمل دون تسعة أشهر وما تزداد كل شيء يزداد على تسعة أشهر فكلما رأت المرأة الدم الخالص في حملها فإنها تزداد بعدد
الأيام التي زاد فيها في حملها من الدم ومنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن الرضا
عليه السلام يقول قال أبو جعفر عليه السلام إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوما ثم تصير علقة أربعين يوما ثم تصير مضغة أربعين يوما فإذا كمل
أربعة أشهر بعث الله عز وجل ملكين خلاقين فيقولان يا رب ما نخلق ذكرا أو أنثى فيؤمران فيقولان يا رب شقيا أو سعيدا
فيؤمران فيقولان يا رب ما أجله وما رزقه وكل شيء من حاله وعدد من ذلك أشياء ويكتبان الميثاق بين عينيه فإذا أكمل الله
الأجل بعث الله ملكا فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق وقال الحسن بن الجهم فقلت له أفيجوز أن يدعو الله عز وجل فيحول الأنثى

ذكر الولد ذكر او انثى فقال ان الله يفعل ما يشاء بيان قيل كتابة الميثاق كناية عن مفطوريته على خلقة قابلة للتوحيد وسائر المعارف
ولسان الميثاق كناية عن دخوله في عالم الاسباب المشتمل على موانع تعقل ما فطر عليه اقول قد مر بسط القول في تلك الاخبار
في كتاب العدل الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن زرارة
عن ابي جعفر عم قال ان الله عز وجل اذا اراد ان يخلق النطفة التي مما اخذ عليها الميثاق في صلب آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها
في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل
النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوما ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق
مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم و
فيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع و
البصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله عم ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا
لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤسكما الى راس امه فيرفعان رؤسهما
فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شانه
قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين
عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد فاذا بلغ اوان خروج الولد تاما
او غير تام اوحى الله عز وجل الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه
قال فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عز وجل اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه
فوق راسه وراسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى
فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكيا فزعا من الزجرة بيان قوله او ما يبدو له ولصعيد من البداء وتقدم معناه في
محله والمعنى لم يؤخذ عليه الميثاق اولا في صلب آدم ولكن بدا لله ثانيا ان يخرجه من صلبه ان يأخذ عليها الميثاق
ويحتمل ان يكون المراد به ما فسر به غير المخلقة في الخبر السابق فيكون مشاركا للاول في بعض ما سيذكر كان القسم الاول
ايضا قد يسقط قبل الحكم فلا يجري فيه جميع ما في الخبر ويحتمل ايضا ان يراد بالاول من يصل الى حد التكليف ويؤخذ بما اخذ
عليه من الميثاق وبالثاني من يموت قبل ذلك حرك الرجل بالقاء الشهوة عليه والايحاء كانه على سبيل الامر التكويني لا التكليفي
اي تنفتح بعد ربه وارادته تحصله او كناية عن فطرة اياها على الاطاعة طوعا كما قيل فتردد ويحدد في احدى النسختين اي
تحول من حال الى حال وقد مر ان الخالق المنسوب الى الملك بمعنى التقدير والتصوير والتخطيط كما هو معناه المعروف
في اصل اللغة فيقتحمان اي يدخلان من غير اختيار لها واذن منها وفيها الروح المخلوق في الزمان المتقادم قبل خلق
جسده وكثيرا ما يطلق القديم في اللغة والعرف على هذا المعنى كما لا يخفى على من تتبع كتب اللغة وموارد الاستعمالات والمراد
بها النفس النباتية او الروح الحيوانية او الانسانية قوله عم وزينته اي ما يزين منه ويمكن ان يقرأ بالقاف بمعنى التفكر
والفهم والكتب وهاونه الحد والاستكبار ثم اعلم ان للعلماء في امثال هذا الخبر مسالك فمنهم من آمن بظاهرها ووكل
علمها الى من صدرت عنه عليهم السلام وسلك سبيل التسليم ومنهم من يقول ما فيهم من ظاهره حق ولا عبرة باستبعاد الاوهام
فيما صدر عن ائمة الانام عليهم الصلوة والسلام ومنهم من قال هذا على سبيل التمثيل كانه عم شبه ما يعلمه سبحانه من حاله

وطينته

وطينته وما يستحق من الكمالات وما اودع فيه من درجات الاستعداد بمجيء الملكين وكتابتهما على جبهته وغير ذلك وقال بعضهم قرع
اللوح جبهة امه كناية عن ظهور احوال امه وصفاتها واخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كانها جميعا مكتوبة
عليها وانما يستنبط الاحوال التي ان يكون الولد عليها من ناصية امه ويكتب ذلك على وفق ما تقتضيه المناسبة التي يكون بينه وبينها (ينبغي)
وذلك لان جوهر الروح انما يفيض على البدن بحسب استعداده وقبوله اياه واستعداد البدن تابع لاستعداد نفس الابوين وصفاتهما
واخلاقهما لا سيما الام المربية له على وفق ما جاء به من ظهر ابيه فانه مشتملة على احوال الابوية والامية وجعل الكتاب المختوم
بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته اقول الاحوط والاولى عدم التعرض لامثال هذه التا
ويلات الواهية والتسليم لما ورد عن الائمة الهادية عليهم السلام الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن
اسماعيل او غيره قال قلت لابي جعفر عم جعلت فداك الرجل يدعو للحبلى ان يجعل الله ما في بطنها ذكرا سويا فقال يدعو ما بينه (للحبلى)
وبين اربعة اشهر فانه اربعين ليلة نطفة واربعين ليلة علقة واربعين ليلة مضغة فذلك تمام اربعة اشهر ثم يبعث الله
ملكين خلاقين فيقولان يا رب ما تخلق ذكرا او انثى شقيا او سعيدا فيقولان يا رب ما رزقه وما اجله وما مدته فيقال ذلك
وميثاقه بين عينيه ينظر اليه ولا يزال منتصبا في بطن امه حتى اذا دنا خروجه بعث الله عز وجل اليه ملكا فزجره زجرة فيخرج
وينسى الميثاق ومنه عن محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن اسماعيل بن عمرو عن شعيب
العقرقوفي عن ابي عبد الله عم قال ان للرحم اربع سبل في اي سبيل سلك فيه الماء كان منه الولد واحد واثنان وثلاثة و
اربعة ولا يكون الى سبيل اكثر من واحد ومنه عن علي بن محمد رفعه عن محمد بن حمران عن ابي عبد الله عم قال ان الله عز وجل
خلق للرحم اربعة اوعية فما كان في الاول فللاب وما كان في الثاني فللام وما كان في الثالث فللعمومة وما كان في الرابع
فللخؤولة بيان فللاب اي يشبهه الولد اذا وقعت فيه وكذا البواقي فسياق هذا الخبر غير سياق الخبر المتقدم من بيان اكثر
ما يكون ان تلد المرأة وان كان يظهر ذلك منه ايماء وتلويحا ولذا اوردهما الكليني ره في كتاب اكثر ما تلد المرأة نهج قال عم (باب)
ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في
قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم
تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك
هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد
توضيح السوي المعدل والوسط يقال سوي اي مستوي الخلقة غير ناقص والانشاء الخلق ابتداؤه خلقهم والرعاية الحفظ
والمرعي من شمله حفظ الراعي ومضاعفات الاستار اي الاستار المضاعفة والحجب بعضها فوق بعض بدئت من سلالة (اشارة الى قوله تع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين)
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وقد مر وجوه التفسير فيه وهي جارية ههنا والمكين المتمكن وهو في الاصل صفة
المستقر وصف به المحل مبالغة او المراد تمكن الرحم في مكانها مربوطة برباطات كما سيأتي والمعنى في مستقر حصين هي الرحم
الى قدر معلوم اي مقدار معين من الزمان قدره الله للولادة وقدره بالتشديد اي جزاه وفرقه وقسمه اي قدره (كضربه وقسمه)
والاجل المقسوم المدة المقدرة لحيوة كل احد فان الظرف متعلق بمحذوف اي منتهيا الى اجل مقسوم او يقال الوضع في الرحم
غايته ابتداء الاجل اي مدة حيوة الدنيا ويحتمل ان يكون تاكيدا للقدر المعلوم ومار الشيء كقال تحرك او اسرع واضطرب
والجنين الولد في البطن لاستتاره من جن اي استتر فاذا ولد فهو منفوس والمحاورة الجواب ومراجعة النطق ويقال كلمته

فالعاد للاجوبا اى لم يجيبوا ومعونة وعاء نادبه وطلب انبا الرحم لنهدها اى لم تخصه بها قبل ذلك ولم تعلم بحالها والاخبار الجذب بمواضع
طلبك قيل اى محل الثدى والحمة باعتبار ان الطفل يمتص من عند ثدى امرائه اوعرفك عند الحاجة الى كل شى فهدى الى اللبن
مواضع طلبك وفى بعض النسخ وحواجز عند الحاجة المراد بمواضع الطلب القوى والآلات التى بها تحصيل اجزاء الغذاء هيهات
اى بعد ان يحيط على البصفات خالقه الذى هو ابعد الاشياء شبها من حيث الحقيقة لعدم المشابهة والمجانسة وليس له حدود
المخلوقين من يعجز على وصف نفسه مع انه اقرب الاشياء اليه وغيره من ذوى الهيئة والادوات الجسمانية الجانسة له فى الذات و
الصفات اتصف بحدود المخلوقين **المتن** جعل لكم اسماعا لتعى ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها
ملائمة لاحنائها فى تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها فى مجللات نعمه وموجبات
مننه وحواجز بليته وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم الى قوله عليه السلام
ام هذا الذى انشأه فى ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا و
يافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله
نفر مستكبرا وخبط سادرا **توضيح** وعاه يعيه حفظه وجمعه وعناه الامر يعنيه ويعنوه اهمه والعشا بالفتح والقصر سوء البصر
بالليل والنهار او بالليل او العمى وتجلو يعنى تكشف وقيل ابهم الجلو عنه والتقدير لتجلو عن قواها عشاها وقيل كلمة
عن زائدة او بمعنى بعد والمفعول محذوف والتقدير لتجلو الاذى بعد عشاها وهو بعيد والمراد جلاء العشاء
عن البصر الظاهر بان ينظر الى ما يعتبر به او عن بصر القلب بان يفرق بين الضار والنافع والاشلاء جمع شلو بالكسر وهو
العضو وفسره فى القاموس بالجسد ايضا وجمعها للاعضاء على الثانى واضح وعلى الاول يمكن حملها على الاعضاء الظاهرة
الجامعة للباطنة كما قيل واقول يمكن ان يكون المراد بالاعضاء اجزاء الاعضاء والملائمة الموافقة والاحناء جمع
حنو بالكسر وهو الجانب وفى النهاية لاحنائها اى معاطفها والغرض الاشارة الى الحكم والمصالح المرعية فى تركيب الا
عضاء وترتيبها وجعل كل منها فى موضع يليق بها كما تبين بعضها فى علم التشريح وكتب منافع الاعضاء والظرف متعلق
بالملائمة وقيل كانه قال مركبة ومصورة فاثبت بلفظة فى كما تقول ركب فى سلاحه او لبس سلاحه او متسلحا والارفاق
جمع رفق بالكسر وهو المنفعة وفى القاموس هو ما استعين به والارفاق على هذا عبارة عن الاعضاء وساير ما
يستعين به الانسان والباء للاستعانة او التعدية بخلاف الاول وروى بارماقها والرمق بقية الروح والرود الطلب
فى مجللات نعمه بصيغة الفاعل اى النعم التى تجلل الناس اى تعمهم كما يجلل الرجل بالثوب وقيل اى التى
تجلل الناس وتعمهم من قولهم سحاب مجلل اى يطبق الارض والظرف متعلق بمحذوف والموضع نصب على الحال
والمراد بموجبات المنن على صيغة الفاعل النعم التى توجب الشكر وروى على صيغة المفعول اى النعم التى اوجبها الله
على نفسه لكونه الجواد المطلق وقيل اى ما سقط من نعمه وافيض على العباد من الوجوب بمعنى السقوط وحواجز
العافية ما يدفع المضار وروى حواجز بليته اى ما يمنعها والاضافة لسبق الاتحاد ولكون الاطلاع عليها اولى اشتغال
الخاطر بخوف الموت ما يبطل نظام الدنيا والمرض تنبيه الغافل عن انقضاء العمر لنصحه وانتباهه وخلف العبر
ابقاها وعاقبه ارتحال الماضين كانها خليفة لهم ام هذا الذى قيل ام ههنا اما استفهامية على حقيقتها كانه قال
أعظكم واذكركم بحال الشيطان وغوايته ام بحال الانسان من ابتداء وجوده الى حين مماته واما ان تكون منقطعة بمعنى

بل كانه قال اعادا وتذكارا لما وعظهم بحبل الله وعليكم نبأ هذا الانسان حاله كذا والشغف بضمتين جمع شغاف بالفتح وهو فى الاصل
غلاف القلب وحجابه استعير هنا لموضع الولد والدهاق بكسر الدال الدهاق اى افرغ افراغا شديدا ومثل الدهاق المملوءة
من قولهم دهق الكاس كمنعه ملأها او يروى دفاقا من دفقت الماء اى صببته والمحاق المحو والابطال والنقص وسميت ثلث ليال من
اخر الشهر محاقا لان القمر يقرب من الشمس فيمحقه واستعير للعلقة لانها لم تتصور وتتشكل فاشبهت ما ابطلت صورته ونفى
الاوصاف بحقيقة الانسان كما اومى اليه بالاشارة والراضع الطفل يرضع امه كيسمع اى يمتص ثديها واكام مرضعته والوليد
المولود وكان المراد به الفطيم واليافع الغلام الذى شارف الاحتلام ولما يحتلم يقال ايفع الغلام فهو يافع وهو من النوادر
قال فى سر الادب فى تفصيل احوال الانسان هو ما دام فى الرحم جنين فاذا ولد فهو وليد ثم ما دام يرضع فرضيع ثم اذا قطع عنه
اللبن فهو فطيم ثم اذا دب ونمى فهو دارج فاذا بلغ طوله خمسة اشبار فهو خماسى فاذا سقطت رواضعه فهو مثغور فاذا نبتت
اسنانه بعد السقوط فهو مثغر فاذا تجاوز العشر او جاوزها فهو مترعرع وناشئ فاذا كاد يبلغ الحلم او بلغه فهو يافع ومراهق
فاذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور واسمه فى جميع هذه الاحوال غلام فاذا اخضر شاربه وقيل قد بقل وجهه فاذا صار ذا لحية
فهو فتى وشارخ فاذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع ثم ما دام بين الثلثين والاربعين فهو شاب ثم هو كهل الى ان يجوز
الستين وقيل اذا جاوز الثلثين او لثين الى احدى وخمسين فاذا جاوزها فهو شيخ ثم منحه اى اعطاه واللافظ الناطق و
يقال لحظ اذا نظر بمؤخر عينه وكان المراد هنا مطلق النظر ويقصر على بناء الافعال اى ينتهى والمعنى اعطاه القوى الثلثة
ليعتبر بحال الماضين وما نزل بساحة العاصين وينتهى بما يفضيه الى اليم النكال وشديد الوبال او ليفهم دلايل الصنع و
القدرة وليستدل بشواهد الربوبية على وجوب الطاعة والانتهاء عن المعصية فينزجر عن الخلاف والعصيان ويتخلص
عن الخيبة والخسران والاعتدال التناسب والاستقامة والتوسط بين حالين فى كم او كيف وقيام الاعتدال تمام الخلقة
والصورة وتناسب الاعضاء وخلوها عن النقص والزيادة وكمال القوى المحتاج اليها فى تحصيل الادب واستوى اى اعتدل
والمثال بالكسر المقدار او صفة الشئ ويقال استوى الرجل اذا بلغ اشده اى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة الى الثلثين ونفرت
الدابة كضرب اى جزع وتباعد **الفقيه** عن محمد بن على الكوفى عن اسمعيل بن مهران عن مرازم عن جابر بن يزيد عن جابر بن عبد الله
الانصارى قال قال رسول الله صلعم اذا وقع الولد فى جوف امه صار وجهه قبل ظهر امه ان كان ذكرا وان كان انثى صار وجهها
قبل بطن امها يداه على وجنتيه وذقنه على ركبتيه كهيئة الحزين المهموم فهو كالمصرور منوط بمعاء من سرته الى سرة امه
فبتلك السرة يتغذى من طعام امه وشرابها الى الوقت المقدر لولادته فيبعث الله عز وجل ملكا فيكتب على جبهته شقى او
سعيد مؤمن او كافر غنى او فقير ويكتب اجله ورزقه وسقمه وصحته فاذا انقطع الرزق المقدر له من سرة امه زجره
الملك زجرة فانقلب فزعا من الزجرة وصار راسه قبل المخرج فاذا وقع الى الارض دفع الى هول عظيم وعذاب اليم ان اصابته
ريح او مشقة او مسته يد وجد لذلك من الالم ما يجده المسلوخ عن جلده يجوع فلا يقدر على الاستطعام ويعطش فلا
يقدر على الاستسقاء ويتوجع فلا يقدر على الاستغاثة فيوكل الله تعالى برحمته والشفقة عليه والحب له امه فتقيه الحر والبرد
بنفسها وتكاد تفديه بروحها وتصير من التعطف عليه بحال لا تبالى ان تجوع اذا شبع وتعطش اذا روى وتعرى اذا اكتسى و
جعل الله تعالى ذكره رزقه فى ثديى امه فى احدهما طعامه وفى الاخرى شرابه حتى اذا رضع آتاه الله فى كل يوم بما قدر
له فيه من الرزق فاذا ادرك فهمه الاهل والمال والشره والحرص ثم هو مع ذلك بعرض الآفات والعاهات والبلايا

الذى م

الكاسى م

ترتيب م احوال الانسان واسمائها

جاوزها

المهموم م

٣٠٨

من كل وجه والملكوت هذه بيده وترشده والشياطين تضله وتغويه فهو هالك الا ان ينجيه الله تعالى وقد ذكر الله تعالى ذكره
نسبة الانسان في محكم كتابه فقال عز وجل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين (المضغة)
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون قال جابر بن عبد الله الانصاري فقلت يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك
وحال الاوصياء بعدك في الولادة فسكت رسول الله صلعم مليا ثم قال يا جابر لقد سألت عن امر جسيم لا يحتمله الا ذو حظ عظيم
ان الانبياء والاوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه يودع الله انوارهم اصلابا طيبة وارحاما طاهرة يحفظها بملائكته
ويربيها بحكمته ويغذوها بعلمه فامرهم يجل عن ان يوصف واحوالهم تدق عن ان تعلم لانهم نجوم الله في ارضه واعلامه (تعلم)
في بريته وخلفاؤه على عباده وانواره في بلاده وحججه على خلقه يا جابر هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه الا من
اهله بيان في القاموس الوجنة مثلثة وككلمة ومحركة ما ارتفع من الخدين وقال صر الناقة شد ضرعها وقال ناطه
نوطا علقه والشره بالتحريك غلبة الحرص الكافي عن العدة عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن فضال ومحمد بن عيسى عن يونس
قالا عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين عم على ابي الحسن الرضا عم وجاء فيه ان امير المؤمنين عم جعل دية الجنين مائة دينار
وجعل مني الرجل الى ان يكون جنينا خمسة اجزاء فاذا كان جنينا قبل ان تلج الروح مائة دينار وذلك ان الله عز وجل خلق
الانسان من سلالة وهي النطفة فهذا جزء ثم علقة فهو جزءان ثم مضغة فهو ثلثة اجزاء ثم عظما فهو اربعة اجزاء ثم
يكسى لحما فحينئذ تم جنينا فكملت له خمسة اجزاء مائة دينار الى قوله عم فاذا انشئ فيه خلق اخر وهو الروح فهو حينئذ
نفس فيه الف دينار كاملة ان كان ذكرا وان كان انثى فخمسمائة دينار ومنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
عن ابن محبوب عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عم عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة فقال
عليه عشرون دينارا فقلت يضربها فتطرح العلقة فقال عم اربعون دينارا قلت فيضربها فتطرح المضغة قال عليه ستون
دينارا قلت فيضربها فتطرحه وقد صار له عظم فقال عليه الدية كاملة بهذا قضى امير المؤمنين عم قلت فما صفة النطفة
التي تعرف بها فقال النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم اذا صارت فيه اربعين يوما ثم تصير الى
علقة قلت فما صفة خلقة العلقة التي تعرف بها فقال هي علقة كعلقة الدم المحجمة الجامدة تمكث في الرحم بعد
تحولها عن النطفة اربعين يوما ثم تصير مضغة قلت فما صفة المضغة وخلقتها التي تعرف بها قال هي مضغة
لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة ثم تصير الى عظم قلت فما صفة خلقته اذا كان عظما فقال اذا كان عظما شق له السمع والبصر
ورتبت جوارحه فاذا كان كذلك فان فيه الدية كاملة ومنه عن صالح بن عقبة عن يونس الشيباني قال قلت لابي
عبد الله عم فان خرج في النطفة قطرة دم قال القطرة عشر النطفة فيها اثنان وعشرون دينارا قال قلت فان قطرت قطرتين
قال اربعة وعشرون دينارا قال قلت فان قطرت ثلث قال فستة وعشرون دينارا قلت فاربع قال فثمانية وعشرون دينارا (فان قطرت قطرتين قال اربعة وعشرون دينارا قال قلت فان قطرت ثلثا)
وفي خمس ثلثون وما زاد على النصف فعلى حساب ذلك حتى تصير علقة فاذا صارت علقة ففيها اربعون فقال له ابو شبل
واخبرنا ابو شبل قال حضرت يونس وابو عبد الله عم يخبره بالديات قال قلت فان النطفة خرجت متخضخضة بالدم قال فقال لي
فقد علقت ان كان دما صافيا ففيها اربعون دينارا وان كان دما اسود فلا شيء عليه الا التعزير لانه ما كان من دم صاف فذلك
للولد وما كان من دم اسود فذلك من الجوف قال ابو شبل فان العلقة صار فيها شبه العرق من لحم قال اثنان واربعون

العشر

العشر قال قلت فان عشر الاربعون اربعة قال لا انما هو عشر المضغة لانه انما ذهب عشرها فكلما زادت زيد حتى تبلغ الستين قال
قلت فان رأيت في المضغة شبه العقدة عظما يابسا قال فذلك عظم كذلك اول ما يبتدئ العظم فيبتدئ بخمسة اشهر ففيه اربعة
دنانير فان زاد فزد اربعة اربعة حتى تتم الثمانين قال قلت وكذلك اذا كسي العظم لحما قال كذلك قلت فاذا وكزها فسقط الصبي
فلا يدرى احيا كان ام لا قال هيهات يا ابا شبل اذا مضت الخمسة الاشهر فقد صارت فيه الحيوة وقد استوجب الدية بيان
المتخضخضة تحريك الماء ونحوه انما هو عشر المضغة اي عشر الدية التي تبلغ لصيرورتها مضغة والوكز كالوعد الدفع و
الطعن او الضرب بجميع الكف ثم الخبر يدل على ان ولوج الروح بعد الخمسة اشهر وهو خلاف المشهور وما دل عليه غيره من
الاخبار من ان ولوج الروح بعد الاربعة اشهر ~~وهو خلاف المشهور وما دل عليه غيره من الاخبار من ان ولوج الروح بعد~~
الاربعة اشهر ولعل المراد انه قد يكون كذلك الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن ابيه عن
سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين عليهما السلام عن رجل ضرب امرأة حاملا برجله فطرحت ما في بطنها ميتا فقال ان كان
نطفة فان عليه عشرين دينارا قلت فما حد النطفة فقال هي التي اذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه اربعين يوما قال
وان طرحته وهو علقة فان عليه اربعين دينارا قلت فما حد العلقة فقال هي التي اذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثمانين
يوما قال وان طرحته وهو مضغة فان عليه ستين دينارا قلت فما حد المضغة فقال هي التي اذا وقعت في الرحم فاستقرت
فيه مائة وعشرين يوما قال وان طرحته وهو نسمة مخلقة له عظم ولحم مرتب الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فان عليه
دية كاملة قلت له ارأيت تحوله في بطنها الى حال اروح كان ذلك او بغير روح قال بروح غذاء الحيوة القديم المنقول في اصلاب
الرجال وارحام النساء ولولا انه كان فيه روح غذاء الحيوة ما تحول من حال بعد حال في الرحم وما كان اذن على من يقتله
دية وهو في تلك الحال توضيح مرتب الجوارح في بعض النسخ مزيل الجوارح اي امتازت وانفرقت جوارحه بعضها عن بعض كما في
نعم ولو تركوا المرتبا وفي بعضها مربل بالراء المهملة والباء الموحدة قال الجوهري تربلت المرأة كثر لحمها بروح غذاء الحيوة المراد
اما روح الوالدين او القوة النامية وفي بعضها عذا بالمهملتين من عين عدة فالمراد بحال تحوله بروح غير الروح الذي خلق
لاجله قبل خلق الاجساد لانه لم يتعلق به بعد فالمراد بالروح الاول القوة النامية او روح الوالدين وعلى النسختين يحتمل
سعفة روح الحيوة والمراد بالقديم ما تقادم زمانه لانه خلق قبل خلق الاجساد كما سيأتي انشاء الله واطلاق القتل
على القتل قبل تعلق الروح مجاز الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر عن الحسين بن خالد قال قلت لابي (الاسقاط)
الحسن عم انا روينا عن النبي صلعم انه قال من شرب الخمر لم تحتسب صلوته اربعين يوما قال فقال صدقوا قلت وكيف
لا تحتسب صلوته اربعين صباحا لا اقل من ذلك ولا اكثر فقال ان الله جل وعز قدر خلق الانسان فصيره نطفة
اربعين يوما ثم نقلها فصيرها علقة اربعين يوما ثم نقلها فصيرها مضغة اربعين يوما فهو اذا شرب الخمر بقيت في مشاشه
اربعين يوما على قدر انتقال خلقته ثم قال عم كذلك جميع غذائه اكله وشربه يبقى في مشاشه اربعين يوما ومنه عن
علي بن ابرهيم عن ابيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال فيما ناجى الله به موسى عم قال يا موسى انا السيد الكبير اني خلقتك
من نطفة من ماء مهين من طينة اخرجتها من ارض ممشوجة فكانت بشرا فانا صانعها خلقا ومنه عن محمد بن يحيى عن
محمد بن احمد عن احمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى عن ابي عبد الله عم قال سئل
عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها

كما خلق اولا مرة ومنه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ابرهيم بن مسلم الحلوانى عن ابى اسمعيل الصيقل الرازى
عن ابى عبد الله عم قال ان فى الجنة لشجرة تسمى المزن فاذا اراد الله ان يخلق مؤمنا اقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة ولا ثمرة اكل
منها مؤمن او كافر الا اخرج الله عز وجل من صلبه مؤمنا العلل عن على بن حاتم عن القاسم بن محمد عن ابرهيم بن مخلد عن احمد بن
ابرهيم عن محمد بن بشير عن محمد بن سنان عن ابى عبد الله القزوينى قال سالت ابا جعفر محمد بن على عم فقلت لاى علة يولد الانسان
ههنا ويموت فى موضع آخر قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه خلقهم من اديم الارض فمرجع كل انسان الى تربته تفسير
الامام عم قال عم فى سياق قصة ذبح البقرة ثم ذبحوها واخذوا قطعة وهى عجب الذنب الذى منه خلق ابن آدم وعليه يركب
اذا اراد خلقا جديدا فقالوا اضربوه ببعضها القصة البصائر عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سعد الهمدانى وغيره عن يونس بن ظبيان
عن ابى عبد الله عم قال اذا اراد الله ان يقبض روح امام ويخلق من بعده اماما انزل قطرة من ماء تحت العرش الى الارض
فيلقيها على ثمرة او بقلة فيأكل تلك الثمرة او تلك البقلة الامام الذى يخلق الله منه نطفة الامام الذى يقوم من بعده
قال فيخلق الله من تلك القطرة نطفة فى الصلب ثم يصير الى الرحم فيمكث فيها اربعين ليلة فاذا مضى له اربعون ليلة
سمع الصوت فاذا مضى له اربعة اشهر كتب على عضده الايمن وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع
العليم فاذا خرج الى الارض اوتى الحكمة وزين بالعلم والوقار والبس الهيبة وجعل له مصباح من نور يعرف به الضمير
ويرى به اعمال العباد اقول قد مضت الاخبار فى بدو خلق الامام وخواصه عم فى المجلدات السابقة المتعلقة بالامامة فلا نعيد
هذا من التكرار العلل عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد البرقى عن ابى هاشم الجعفرى عن ابى جعفر الثانى عم
فى حديث طويل لكن فيه انه حضر امير المؤمنين عم وسأله عن مسائل واجابه عم الحسن بجوابه فقال الحسن عم فى سياقه
واما ما ذكرت من امر الرجل يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب
اسكنت تلك النطفة فى تلك الرحم فخرج الرجل يشبه اباه وامه وان اتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن
مضطرب اضطربت تلك النطفة فى جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق فان وقعت على عرق من عروق
الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه الولد اخواله الى آخر ما سيأتى من الخبر الطويل
بيان فى القاموس هدأ كمنع هدءا وهدوءا سكن واقول يحتمل ان يكون المراد انه اذا لم تضطرب النطفة تحصل المشابهة
التامة لان المنى يخرج من جميع البدن فيقع كل جزء موقعه واذا اضطربت حصلت المشابهة الناقصة فيشبه الاعمام ان كان
الاغلب منى الاب لانهم ايضا يشبهون الاب مشابهة ناقصة وان غلب منى الام اشبه الاخوال ويمكن ان يكون بعض العروق
فى بدن الاب منسوبا الى الاعمام وفى بدن الام منسوبا الى الاخوال ففى الاضطراب يميل المنى الخارج من ذلك العرق فالمراد
بالعرق منبع العرق وهذا الا يجعلوا مرتبعه تفسير الامام قال عم فى قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم اعبدوا
الذى خلقكم من نطفة من ماء مهين فجعله فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدره فنعم القادر رب العالمين قال رسول الله صلعم
ان النطفة تثبت فى الرحم اربعين يوما نطفة ثم تصير علقة اربعين يوما علقة ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم مضغة
اربعين يوما ثم يجعل بعده عظاما ثم يكسى لحما ثم يلبس الله فوقه جلدا ثم ينبت عليه شعرا ثم يبعث الله عز وجل ملك الارحام
فيقال له اكتب اجله وعمله ورزقه وشقيا يكون او سعيدا فيقول الملك يا رب انى لى بعلم ذلك فيقال له استملى ذلك من
قرا اللوح المحفوظ فيستمليه منهم الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابى سعيد المدائنى عن عائذ بن حبيب

بلغ قراءة

بياع الهروى عن عيسى بن زيد رفعه الى ابى عبد الله عم قال يثغر الغلام لسبع سنين ويؤمر بالصلوة لتسع ويفرق بينهم فى المضاجع لعشر ويحتلم
لاربع عشرة وينتهى طوله الى احدى وعشرين سنة وينتهى الى عقله الى ثمان وعشرين سنة الا التجارب بيان قال المطرزى ثغر الصبى
فهو مثغور سقطت رواضعه ولما اذا نبتت بعد السقوط فهو متغر بالتاء والثاء وقد اثغر على افتعل الكافى عن محمد بن يحيى عن
محمد بن احمد عن موسى بن عمر عن على بن الحسين عن الحسن الضرير عن حماد بن عيسى عن ابى عبد الله عم قال قال امير المؤمنين عم يثبت
الصبى كل سنة اربع اصابع باصابع نفسه ومنه عن على بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبد الله عم قال
الغلام لا يلغم ينفلك ثدياه ويسطع ريح ابطيه بيان لا يلغم اى لا يجامع او هو كناية عن البلوغ وفى القاموس فلك ثدياها
وتفلك استدارا الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وعلى بن ابرهيم عن ابيه جميعا عن ابن محبوب عن خليل بن عمرو
اليشكرى عن جميل بن دراج عن ابى عبد الله عم قال كان امير المؤمنين عم يقول اذا كان الغلام ملتاث الادرة صغير الذكر
ساكن النظر فهو ممن يرجى خيره ويؤمن شره قال واذا كان الغلام شديد الادرة كبير الذكر حاد النظر فهو ممن لا يرجى خيره ولا يؤمن
شره توضيح فى الكتاب النهج ملتاث الادرة بالتاء والثاء المثلثة من اللوثة بالضم وهى الاسترخاء والادرة نفخة فى
الخصية وكان المراد بها هنا نفس الخصية اى مسترخى الخصية متدليها وفى بعضها الازرة بالزاى اى هيئة الازار
والثانية كناية عن الصلاح وشدة الازار والمنطقة يجب برى منه حسن الازار فيعجب به كما هو عادة الظرفاء وفى بعضها
ملتاث بالثائين المثلثتين والتاث والالتاث واللثة الالحاح والاقامة ودوام المطر واللثلثة الضعف والحبس
والتردد فى الامر كالثلثلة ذكرها الفيروزابادى والاول انسب الكافى عن على بن محمد بن بندار عن ابيه عن محمد بن على الهمدانى
عن ابى سعيد الشامى عن صالح بن عقبة قال سمعت العبد الصالح عم يقول تستحب عرامة الغلام فى صغره ليكون حليما
فى كبره ثم قال ما ينبغى ان يكون الا هكذا وروى ان اكيس الصبيان اشدهم بغضا للكتاب بيان العرامة سوء الخلق والخروج
والمروح والاشر والمراد ميله الى اللعب وبغضه للكتاب اى عرامته فى صغره علامة عقله وحلمه فى كبره وينبغى ان
يكون الطفل هكذا فاما اذا كان منقادا ساكنا حسن الخلق فى صغره يكون بليدا فى كبره كما هو المجرب والكتاب بالتشديد المكتب
الدر المنثور عن محمد بن كعب القرظى قال قرأت فى التورية او قال فى صحف ابرهيم فوجدت فيها يقول الله عم يا ابن آدم ما
انصفتنى خلقتك ولم تك شيئا وجعلتك بشرا سويا خلقتك من سلالة من طين ثم جعلتك نطفة فى قرار مكين ثم
خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام لحما ثم انشأتك خلقا آخر
يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيرى ثم خففت ثقلك على امك حتى لا تتبرم بك ولا تتاذى ثم اوحيت الى الامعاء ان
اتسعى والى الجوارح ان تفرقى فاتسعت الامعاء من بعد ضيقها وتفرقت الجوارح من بعد تشبيكها ثم اوحيت الى الملك
الموكل بالارحام ان يخرجك من بطن امك فاستخلصك على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فاذا انت خلق ضعيف
ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك فى صدر امك ثديا يدر لك لبنا باردا فى الصيف حارا فى الشتاء وخرج
من بين جلد ولحم ودم وعروق وقذفت لك فى قلب والدتك الرحمة وفى قلب ابيك التحنن فهما يكدان ويجهدان ويربيانك
ويغذيانك ولم يناما حتى تنوم انت ابن آدم انا فعلت ذلك لا لشئ استاهلته به منى او لحاجة استعنت على قضائها
ابن آدم فلما قطع سنك وطلع ضرسك اطعمتك فاكهة الصيف وفاكهة الشتاء فى اوانها فلما عرفت انى ربك عصيتنى
فالآن اذ عصيتنى فادعنى فانى قريب مجيب وادعنى فانى غفور رحيم الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن بعض اصحابه رواه

Margin notes (left page): باساىعم · ماتى عم
Margin notes (right page): الاجوبه · كذا فيه · عمد

عن رجل من العامة قال كنت اجالس ابا عبد الله عليه السلام فلا والله ما رأيت مجلسا انبل من مجالسه قال فقال لى ذات يوم من اين تخرج
العطسة فقلت من الانف فقال اصبت الخطاء فقلت جعلت فداك من اين تخرج فقال من جميع البدن كما ان النطفة تخرج من
جميع البدن ومخرجها من الاحليل ثم اما رأيت الانسان اذا عطس نفض جميع اعضائه وصاحب العطسة يأمن من الموت سبعة ايام
الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الخلق
فقال ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق من طين افاض بها كافاضة القداح فاخرج المسلم فجعله سعيدا وجعل الكافر شقيا فاذا وقعت
النطفة تلقتها الملائكة فصوروها ثم قالوا يا رب اذكرا او انثى فيقول الرب جل جلاله اى ذلك شاء فيقولان تبارك الله احسن
الخالقين ثم يوضع فى بطنها فتردد تسعة ايام وفى كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلاثة اقفال قفل فى اعلاها مما يلى اعلا السرة
من الجانب الايمن والقفل الاخير فى وسطها والقفل الاخر اسفل من الرحم فيوضع بعد تسعة ايام فى القفل الاعلى فيمكث فيه ثلثة
اشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوع ثم ينزل الى القفل الاوسط فيمكث فيه ثلثة اشهر وسرة الصبى فيها مجمع العروق
وعروق المرأة كلها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق ثم ينزل الى القفل الاسفل فيمكث فيه ثلثة اشهر فذلك تسعة
اشهر ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبى فاصابها ذلك الوجع ويده على سرته حتى يقع على الارض ويده مبسوطة
فيكون رزقه حينئذ من فيه بيان افاض بها كافاضة القداح قال الجوهرى افاضة القداح جمع القدح بالكسر وهو السهم قبل
ان يراش ويُنصل فانهم كانوا يخلطونها ويقرعون بها بعد ما يكتبون عليها اسمائهم وفى التشبيه اشارة لطيفة الى التشابه
بين بنى آدم قبل تميزهم الى ان تميز الله الخبيث من الطيب كذا ذكره بعض الافاضل اقول يمكن ان يقرأ القداح بفتح القاف
وتشديد الدال وهو صانع القدح اى افاض وشرع فى خلقها ومزجها كالقداح فيما هو مخلفه كالقداح قوله عليه السلام فتردد
لعل ترددها كناية عما يورث فيها من مزاج الارحام او ما يختلط بها من نطفة الام الخارجة من جميع عروقها ثم انه يحتمل ان يكون
نزولها الى الاوسط والاسفل ببعضها المعظم جثتها لا بكلها قوله عليه السلام اسفل من الرحم اى اسفل موضع منها وفى القاموس الطلق
وجع الولادة وقد طلقت المرأة طلقا على ما لم يسم فاعله ويده اى يد الصبى الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وعلى بن
ابرهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن زرارة بن اعين قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول اذا وقعت النطفة فى الرحم استقرت
فيها اربعين يوما وتكون علقة اربعين يوما وتكون مضغة اربعين يوما ثم يبعث الله ملكين خلاقين فيقال لهما اخلقا
كما يريد الله ذكرا او انثى صوراه واكتبا اجله ورزقه ومنيته وشقيا او سعيدا واكتبا لله الميثاق الذى اخذه فى الذر
بين عينيه فاذا دنا خروجه من بطن امه بعث الله اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره فيفزع فزعا فينسى الميثاق ويقع الى الارض
يبكى من زجرة الملك قرب الاسناد عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابى نصر قال سألت الرضا عليه السلام ان يدعو الله عز وجل
لامرأة من اهلنا بها حمل فقال قال ابو جعفر عليه السلام الدعاء ما لم يمض اربعة اشهر فقلت له انما لها اقل من هذا فدعا لها ثم قال
ان النطفة تكون فى الرحم ثلثين يوما وتكون علقة ثلثين يوما وتكون مضغة ثلثين يوما وتكون مخلقة وغير مخلقة ثلثين
يوما فاذا تمت الاربعة اشهر بعث الله اليها ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه واجله وشقيا او سعيدا الخبر
تفسير على بن ابرهيم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى خلقناكم فى الاصلاب وصورناكم فى ارحام النساء ثم قال وصور ابن
مريم فى الرحم دون الصلب وان كان مخلوقا فى اصلاب الانبياء ورفع وعليه مدرعة من صوف حدثنا احمد بن محمد عن جعفر بن
عبد الله المحمدى عن كثير بن عياش عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال اما خلقناكم فنطفة ثم علقة ثم مضغة

ثم عظاما

ثم عظاما ثم لحما واما صورناكم فالعين والانف والاذنين والفم واليدين والرجلين ثم صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل و
القصير واشباه هذا ومنه خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها يعنى آدم وزوجته حواء فى ظلمات ثلث قال البطن والرحم والمشيمة
ومنه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة يعنى الظلمات الثلث التى ذكرها الله وهى المشيمة والرحم والبطن الكافى عن
على بن ابرهيم عن ابيه عن اسمعيل بن مرار عن يونس قال ان ما جعلت المواريث من ستة اسهم على خلقة الانسان لان الله عز وجل بحكمته
خلق الانسان من ستة اجزاء فوضع المواريث على ستة اسهم وهو قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة فى قرار مكين ففى النطفة دية ثم خلقنا النطفة علقة ففى العلقة دية ثم خلقنا العلقة مضغة وفيها دية ثم خلقنا المضغة
عظاما وفيها دية فكسونا العظام لحما وفيه دية اخرى ثم انشأناه خلقا آخر وفيه دية اخرى وهذا ذكر آخر المخلوق قصص الانبياء باسناده
عن الصدوق باسناده عن شهر بن حوشب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة اتاه رهط من اليهود فسألوه عن مسائل منها قالوا كيف يكون
الشبه من المرأة وانما النطفة للرجل فقال انشدكم بالله اتعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة وان نطفة المرأة حمراء رقيقة فايهما
غلب على صاحبه كان لها الشبه قالوا اللهم نعم الخبر ومنه باسناده عن الصدوق عن محمد بن يحيى عن محمد بن احمد بن يحيى عن السيارى
عن اسحق بن ابرهيم عن الرضا صلوات الله عليه قال ان الملك قال لداود اشتهى ان يكون لى ابن مثلك فقال اللهم تحمّل من تمليك
قال احبل بحمل واعظم قال داود ان فاذا جامعت فاحمل همتك فى قال فحمل الملك وذلك فولد له ابن اشبه خلق الله به بيان
اقول ذكر الاطباء ايضا ان للتخيل فى وقت الجماع مدخلا فى كيفية تصوير الجنين قال ابن سينا فى القانون وقد قال قوم من الاطباء
ولم يبعدوا عن حكم الجواز ان من اسباب الشبه ما يتمثل حال العلوق فى وهم المرأة او الرجل من الصور الانسانية تمثلا متمكنا انتهى
وقال بعضهم تصوروا رجلا عند الجماع صورة حيوان فتولد منه طفل كان رأسه رأس انسان وبدنه بدن حية قرب الاسناد عن السندى بن
محمد عن ابى البخترى عن وهب بن القرشى عن جعفر عن ابيه عليهما السلام ان رجلا اتى على بن ابى طالب عليه السلام فقال ان امرأتى هذه جارية
حدثة وهى عذراء وهى حامل فى تسعة اشهر ولا اعلم الا خيرا وانا شيخ كبير ما افترعتها وانها لعلى حالها فقال له عليه السلام انشدك
بالله هل كنت تهريق على فرجها قال نعم فقال على عليه السلام ان لكل فرج ثقبين ثقب يدخل فيه ماء الرجل وثقب يخرج منه البول و
افواه الرحم تحت الثقب الذى يدخل منه ماء الرجل فاذا دخل الماء فى فم واحد من افواه الرحم حملت المرأة بولد واحد واذا
دخل فى اثنين حملت من كثره حملت بثلثة واذا دخل من اربعة حملت باربعة وليس هناك غير ذلك وقد الحقت بك ولدها فشق
عنها القوابل فجاءت بغلام فعاش التهذيب باسناده عن محمد بن الفضيل عن ابى الحسن عليه السلام قال قلت تلزق المرأة او الجارية من خلفى
وانا متكى على جنب فتتحرك على ظهرى فتأتيها الشهوة وتنزل الماء افعليها غسل ام لا قال نعم اذا جاءت الشهوة وانزلت الماء وجب
عليها الغسل ومنه بسنده موثق عن معوية بن حكيم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا امنت المرأة والامة من شهوة جامعها الرجل
او لم يجامعها فى نوم كان ذلك او فى يقظة فان عليها الغسل ومنه باسناده عن يحيى بن ابى طلحة انه سأل عبدا صالحا عن رجل مس
فرج امرأة او جارية يعبث بها حتى انزلت عليها غسل ام لا قال اليس قد انزلت من شهوة قلت بلى قال عليها غسل ومنه بسند صحيح عن
ابن بزيع قال سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يجامع المرأة فيما دون الفرج فتنزل المرأة هل عليها غسل قال نعم تبيان اقول الاخبار فى هذا
المعنى كثيرة وهى تدل مع ما مر من الاخبار فى شبه الاعمام والاخوال على ان للمرأة منى كالرجل كما ذهب اليه جالينوس واكثر الاطباء ورد
ارسطو واتباعه عن الحكماء الى ان ليس للمرأة منى وانما تنفصل من بعضها رطوبة شبيهة بالمنى يقال لها المنى مجازا والذى عندهم ان
المنى ما اجتمعت فيه خمس صفات بياض اللون وحصول اللذة عند الخروج والفتور العاقبة والدفق والخبر شبيه برائحة الطلع

الدبر البيع للمظ
كذا

باثنين واذا دخل ثلاثة

يلبها

وإذا امتزج مني الرجل بتلك الرطوبة تتولد مادة الجنين ومني الرجل هي العاقدة والفاعلة ورطوبة المرأة هي المنعقدة والمنفعلة وقال
جالينوس وأتباعه في كل منهما قوة عاقدة ومنعقدة والحق أن النزاع في إطلاق المني على رطوبة المرأة وعدمه لفظي وقد مر
في الأخبار الكثيرة أن الولد يكون من المنيين معا وسيأتي بعض القول فيه أيضا في آخر الباب إن شاء الله تفسير علي بن إبراهيم قوله سبحانه
الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون قال فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن أبي عبد الله ع
قال إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم العلل عن محمد بن موسى
بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن يحيى عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله ع
قال ابن آدم منتصب في بطن أمه وذلك قول الله عز وجل لقد خلقنا الإنسان في كبد وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه
تفسير علي بن إبراهيم ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة
والنطفة أصلها من السلالة والسلالة هو من صفوة الطعام والشراب والطعام من أصل الطين فهذا معنى قوله من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين يعني في الأنثيين ثم في الرحم ثم خلقنا النطفة علقة إلى قوله أحسن الخالقين وهذه
استحالة أمر إلى أمر فحد النطفة إذا وقعت في الرحم أربعين يوما ثم تصير علقة وفيه قوله ولقد خلقنا الإنسان إلى قوله ثم أنشأناه
خلقا آخر فهي ستة أجزاء وستة استحالات وفي كل جزء واستحالة دية محدودة ففي النطفة عشرون دينارا وفي العلقة أربعون
دينارا وفي المضغة ستون دينارا وفي العظم ثمانون دينارا وإذا كسي لحما فمائة دينار حتى يستهل فإذا استهل فالدية كاملة وفي
رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع في قوله ثم أنشأناه خلقا آخر هو نفخ الروح فيه وفيه وبدأ خلق الإنسان من طين قال
هو آدم ع ثم جعل نسله أي ولده من سلالة وهو الصفوة من الطعام والشراب من ماء مهين قال النطفة المني ثم سواه أي
استحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتى نفخ فيه الروح وفيه في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع في قوله يهب
لمن يشاء إناثا يعني ليس معهن ذكر ويهب لمن يشاء الذكور يعني ليس معهم أنثى أو يزوجهم ذكرانا وإناثا أي يهب لمن يشاء
ذكرانا وإناثا جميعا يجمع له البنين والبنات وفيه عن أبيه عن المحمودي ومحمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن إسماعيل الرازي عن
محمد بن سعيد أن يحيى بن أكثم سأل موسى بن علي بن محمد ع فيما أجاب عن قول الله أو يزوجهم ذكرانا وإناثا فهل يزوج الله عباده عن مسائله
الذكران وقد عاقب قوما فعلوا ذلك فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكري ع فكان من جواب أبي الحسن ع أما قوله أو يزوجهم
ذكرانا وإناثا فإن الله تعالى يزوج ذكران المطيعين إناثا من الحور العين وإناث المطيعات من الإنس ذكران المطيعين ومعاذ الله أن
يكون الجليل عنى ما لبست على نفسك تطلبا للرخصة لارتكاب المآثم بيان لا يخفى بعد ما ذكر في الخبر عن سياق الآية وكأنه على
سبيل التنزل أي لو كان المراد بالتزويج ما زعمت لاحتمل محملا صحيحا أيضا أو يكون هذا بطنا من بطون الآية ويمكن تصحيحه بوجه
لا يأبى عن سياق الآية بأن يكون الغرض بيان جميع أحوال الجميع أفراد البشر أو المؤمنين في التزويج والأولاد فإنهم إما أن يكونوا
تزوجوا في الدنيا أم لا فعلى الأول إما يهب لهم إناثا مع الذكران أو بدونهم أو يهب لهم ذكرانا مع الإناث وبدونهن على سبيل منع
الخلو ويجعلهم عقيما لا يولد لهم وعلى الثاني يزوج المؤمنين والمؤمنات في الآخرة التهذيب عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن
محمد بن عيسى عن العباس بن موسى الوراق عن يونس بن عبد الرحمن عن أبي جرير القمي قال سألت العبد الصالح ع عن النطفة ما فيها
من الدية وما في العلقة وما في المضغة المخلقة وما يقر في الأرحام قال إنه يخلق في بطن أمه خلقا من بعد خلق يكون نطفة
أربعين يوما ثم يكون علقة أربعين يوما ثم مضغة أربعين يوما ففي النطفة أربعون دينارا وفي العلقة ستون دينارا

وفي

وفي المضغة ثمانون دينارا وإذا اكتسى العظام لحما ففيه مائة دينار قال الله عز وجل ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين
فإن كان ذكرا ففيه الدية وإن كانت أنثى ففيها ديتها معاني الأخبار عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد عن علي بن السندي عن محمد الدية ع
بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله ع حيث دخل عليه داود الرقي فقال له جعلت فداك إن الناس يقولون إذا
مضى للحمل ستة أشهر فقد فرغ الله من خلقته فقال أبو الحسن ع يا داود ادع ولو بشق الصفا فقلت وأي شيء الصفا قال ما يخرج
مع الولد فإن الله عز وجل يفعل ما يشاء الإقبال عن الحسين بن علي عليهما السلام في دعاء يوم عرفة ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئا
مذكورا وخلقتني من التراب ثم أسكنتني الأصلاب آمنا لريب المنون واختلاف الدهور والسنين فلم أزل ظاعنا من صلب إلى رحم في تقادم
الأيام الماضية والقرون الخالية لم تخرجني لرأفتك بي ولطفك لي وإحسانك إلي في دولة أيام الكفرة الذين نقضوا عهدك و
كذبوا رسلك لكنك أخرجتني للذي سبق لي من الهدى الذي له يسرتني وفيه أنشأتني ومن قبل ذلك رؤفت
بي بجميل صنعك وسوابغ نعمك فابتدعت خلقي من مني يمنى ثم أسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم ودم وجلد لم تشهدني خلقي
ولم تجعل إلي شيئا من أمري ثم أخرجتني إلى الدنيا تاما سويا وحفظتني في المهد طفلا صبيا ورزقتني من الغذاء لبنا مريا وعطفت
علي قلوب الحواضن وكفلتني الأمهات الرحائم وكلأتني من طوارق الجان وسلمتني من الزيادة والنقصان فتعاليت يا رحيم تشوهني به
يا رحمن حتى إذا استهللت ناطقا بالكلام أتممت علي سوابغ الإنعام وربيتني زائدا في كل عام حتى إذا اكتملت فطرتي واعتدلت مرتي(?)
أوجبت علي حجتك بأن ألهمتني معرفتك وروعتني بعجائب فطرتك وأنطقتني لما ذرأت لي في سمائك وأرضك من بدائع اسباغ النعمة توسعها
خلقك ونبهتني لذكرك وشكرك وواجب طاعتك وعبادتك وفهمتني ما جاءت به رسلك ويسرت لي تقبل مرضاتك
ومننت علي في جميع ذلك بعونك ولطفك ثم إذ خلقتني من خير الثرى لم ترض لي يا إلهي نعمة دون أخرى ورزقتني من أنواع
المعاش وصنوف الرياش بمنك العظيم علي وإحسانك القديم إلي حتى إذا أتممت علي جميع النعم وصرفت عني كل النقم لم يمنعك
جهلي وجرأتي عليك أن دللتني على ما يقربني إليك ووفقتني لما يزلفني لديك إلى آخر الدعاء بيان ثم أسكنتني الأصلاب
أي جعلت مادة وجودي مودعة في أصلاب آبائي فإن نطفة كل ولد كانت في صلب والده وكلهم كانوا من علل وجوده
وريب المنون حوادث الدهر ذكره الجوهري وآمنا مفعول له أي حفظت مادة وجودي في الأصلاب لأكون آمنا من حوادث
الدهر واختلاف الدهور وهو معطوف على ريب أو المنون والظاعن السائر وقال الجوهري قدم الشيء بالضم قدما فهو قديم
وتقادم مثله انتهى فهو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أي الأيام المتقادمة والخالية الماضية والذي متعلق بقوله
أخرجتني ويحتمل أن يكون اللام للظرفية والمثلة الذي ليسرتني أي جعلتني بلا له كما قال ع فسنيسره لليسرى بين لحم وجلد
ودم الظاهر أنه تفسير للظلمات الثلاث أي كونتني أو حال كوني بين لحم الرحم وجلدها والدم الذي فيهما أو كنت بين تلك
الأجزاء من بدني والأول أظهر لم تشهدني خلقي أي لم تجعل تلك الحالات الخفية ظاهرة للخلق في ابتداء خلقي لا صير
مختارا مميزا عندهم بل سترت تلك الأحوال عنهم وأخرجتني بعد اعتدال الصورة وخروجي عن تلك الأحوال الدنية و
الطفل المولود والصبي الغلام وهما مترادفان في اللغة فالصبي إما تأكيدا أو إشارة إلى اختلاف مراتب المولود بأن يكون الطفو
لية قبل الصبا والأول أظهر إذ يطلق على المولود حين كونه في المهد طفلا وصبيا فيكون الجمع بينهما إشارة إلى حالتي المولود
باعتبار رضوعه بدنه طفل وباعتبار تكلمه عقله صبي فلذا قال ع كيف نكلم من كان في المهد صبيا وما قيل من أن الصبي
أعم من الطفل لأن المولود إذا فطم لا يسمى طفلا فيضعفه قوله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وقال الراغب(?)

الصبي من لم يبلغ الحلم قال تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقيل الطفل الولد ما دام ناعما وقد يقع على الجمع قال تعالى ثم نخرجكم طفلا
وقيل او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وقد يجمع على اطفال وقال عز وجل واذا بلغ الاطفال منكم الحلم وباعتبار النعمة
قيل امراة طفلة انتهى والغذاء ما يتغذى به من الطعام والشراب والمرى اما من الهمو اى الموافق للطبع لخفة او من المسالة
من قولهم مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر والمرى على فعيل الناقة الكثيرة اللبن والعطف الشفقة والامالة يقال
عطف العود اى ميله وعلى الاول يكون على بناء التفعيل والحواضن النساء اللاتى يقمن بتربية الصبيان والحضن ما دون
الابط الى الكشح وحضن الطير بيضه لانه يضمه الى نفسه تحت جناحه ولما كانت الامهات يحضن الاولاد سمين حواضن
والكافل الحافظ لغيره قال تعالى وكفلها زكريا وكلاتنى اى حفظتنى من طوارق الحدثان اى جماعة من الجن يطرقون البشر على
الاطفال كام الصبيان والطارق في الاصل الذى ياتى بالليل لاحتياجه الى طرق الباب ثم استعمل في كل شر نزل سواء كان
بالليل او بالنهار والمراد بالزيادة والنقصان ما يعتبر منهما سببا التشويه الخلقة وضعف البنية والاستهلال رفع الصوت و
استهلال الصبي صياحه عند الولادة وكمال الفطرة استوائه لقوة الاعضاء والقوى الظاهرة واعتدال السريرة لكمال
القوى الباطنة اوجبت اى الزمت واثبتت وروعتنى اى فزعتنى وخوفتنى والعلم بعجائب الفطرة يصير سببا للخوف للعلم
بعظمة الرب سبحانه ووفور نعمه وتقصير المكلف في اداء شكره كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال والذينهم من
خشية ربهم مشفقون او الخائف في روعى ان تلى عجائب الفطرة لكنه بعيد عن الشايع في اطلاق هذا اللفظ بحسب العرف
الفيح وبادى الحزن القشم جياد كل شىء ومن الطيب والوسمى الطيب ومن الرمل وسطه والثرى التراب الندى اقول سياتى شرح تلك
الفقرات مستوفى عند ذكر الدعاء بتمامه في محله انشاء الله تعالى تفسير علي بن ابرهيم خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
مبين قال خلقه من قطرة من ماء منتن فيكون خصيما متكلما بليغا وفيه اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين قال اى ناطق عالم بليغ وفيه هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء قال يعنى ذكرا وانثى اسود وابيض واحمر صحيحا
وسقيما وفيه ثم لقطعنا منه الوتين قال عرق في الظهر يكون منه الولد وفيه اذ انتم اجنة في بطون امهاتكم اى مستترين
قوله من نطفة اذا تمنى قال تتحول النطفة الى الدم فتكون اولا دما ثم تصير نطفة وتكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد وتمر
في فقار الظهر فلا تجوز فقرا فقرا حتى تصير في الحالبين فتصير ابيض واما نطفة المراة فانها تنزل من صدرها بيان قال الجوهرى
الحالبان عرقان مكتنفان السرة التفسير لم يكن شيئا مذكورا قال لم يكن في العلم ولا في الذكر وفي حديث اخر كان في العلم ولم
يكن في الذكر نبتليه اى نختبره وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عم في قوله امشاج قال ماء الرجل وماء المراة اختلطا جميعا
بيان لم يكن في العلم اى علم الملائكة التفسير مخلقة وغير مخلقة قال المخلقة اذا صارت دما وغير المخلقة قال السقط
وقال في رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عم لنبين لكم انكم كنتم كذلك في الارحام ونقر في الارحام ما نشاء فلا يخرج سقطا
حدثنا محمد بن جعفر عن محمد بن احمد عن العباس عن ابن ابى نجران عن محمد بن القسم عن على بن المغيرة عن ابى عبد الله عن ابيه
عليهما السلم قال اذا بلغ العبد مائة سنة فذلك ارذل العمر بيان لا يبعد ان يكون مما تصحيف تاما التفسير انا خلقناهم مما يعلمون
قال من نطفة ثم من علقة وفيه خلق الانسان من علق قال من دم مجمع البيان روى ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل
فدك لما قدم النبي صلعم الى المدينة سالوه فقالوا يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذى ياتى في اخر الزمان فقال تنام
عيناى وقلبى يقظان قال صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد يكون من الرجل او المراة فقال اما العظام والعصب والعروق

نختبره

من

من الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المراة قال صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شىء او يشبه اخواله
وليس فيه من شبه اعمامه شىء فقال ايهما علا ماؤه كان الشبه له قال صدقت يا محمد قالوا اخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله قل هو الله احد
الى اخر السورة الخبر الكافى عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن احمد بن محمد بن ابى نصر عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عم قال قلت له
رجل ذهبت احدى بيضتيه فقال ان كانت اليسار ففيها الدية قلت ولم اليس قلت ما كان في الجسد اثنان ففيه نصف الدية قال لان
الولد من البيضة اليسرى الفقيه باسناده عن ابى يحيى الواسطى رفعه الى ابى عبد الله عم قال الولد يكون من البيضة اليسرى فاذا
قطعت ففيها ثلثا الدية وفي اليمنى ثلث الدية بيان قال الشهيد الثانى قد سبق ره اختصاص الولد في الخصية اليسرى قد انكره بعض
الاطباء ونسبه الجاحظ في حيوة الحيوان الى العامة ولو صح نسبته اليهم عليهم السلم لم يلتفت الى انكار منكر انتهى واقول هذا شىء لا يمكن
العلم به غالبا الا من طريق الوحى والالهام والتجربة قاصرة عنه مع انه يمكن ان يحمل على ان اليسرى ادخل في ذلك توحيد المفضل
نبتدى يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن
وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجرى اليه
من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوى اديمه على مباشرة
الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فازعجه اشد ازعاج واعنفه حتى يولد واذا ولد صرف ذلك الدم
الذى كان يغذوه من دم امه الى ثدييها فانقلب الطعم واللون الى ضرب اخر من الغذاء وهو اشد موافقة للمولود من الدم
فيوافيه في وقت حاجته اليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثدى امه كالاداوتين المعلقتين
لحاجته فلا يزال يتغذى باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة
ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحن من الاسنان والاضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا
يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذى يخرج به من حد الصبى
وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التى تحرك الرجال لما فيه دوام النسل اعتبر
يا مفضل فيما يدبر به الانسان في هذه الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال افرايت لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم
الم يكن سيذوى ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه الم يكن سيبقى في الرحم كالموؤد في الارض
ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته الم يكن سيموت جوعا او يغتذى بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم تطلع عليه
الاسنان في وقتها الم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته او يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ثم كان
يشتغل امه بنفسه عن تربية غيره من الاولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته الم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى
له جلالة ولا وقارا فقال المفضل فقلت يا مولاى فقد رايت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه وان بلغ حال الكبر فقال
ذلك بما قدمت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذى يرصده حتى يوافيه بكل شىء من هذه المآرب الا الذى انشاه
خلقا بعد ان لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد ان كان فان كان الاهمال ياتى بمثل هذا التدبير فقد يجب ان يكون العمد والتقدير
ياتيان بالخطاء والمحال لانهما ضد الاهمال وهذا فظيع من القول وجهل من قائله لان الاهمال لا ياتى بالصواب والتضاد
لا ياتى بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولو كان المولود يولد فهما عاقلا لانكر العالم عند ولادته ولبقى حيران تائه يولده
العقل اذا راى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطير الى غير ذلك مما يشاهده ساعة

لمظ يلمظ اذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه او اخرج لسانه فمسح شفتيه وكذلك التلمظ ص

٣١٠

بعد ساعة ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بان من سبي من بلد الى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام و
قبول الادب كما يسرع الذي يسبى صغيرا غير عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة اذا راى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق
مسجى في المهد لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما
يوجد للطفل فصار يخرج الى الدنيا غبيا غافلا عما فيه اهله فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد في
المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى يالف الاشياء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التامل لها والحيرة
فيها الى التصرف والاضطراب الى المعاش بعقله وحيلته والى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفي هذا ايضا
وجوه اخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد وما قدر ان يكون للوالدين في الاشتغال
بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للاباء على الابناء من المكافاة بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان ا
الاولاد لا يالفون اباءهم ولا يالف الاباء ابناءهم لان الاولاد كانوا يستغنون عن تربية الاباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون
فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم منه اذ كان لا يعرفهن واقل ما في ذلك من القباحة
بل هو اشنع واعظم وافظع واقبح وابشع لو خرج المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه افلا ترى
كيف اقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطاء دقيقه وجليله اعرف يا مفضل ما للاطفال في البكاء من
المنفعة واعلم ان في ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره
فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رءوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس قد جاز ان يكون الطفل
ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي وهما لا يعلمان ان البكاء
اصلح له واجمل عاقبة فهكذا يجوز ان يكون في كثير من الاشياء منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء انه لا منفعة
فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون وكثير مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به
علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه الاطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت
عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فاخرجته الى حد البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة كالفالج
واللقوة وما اشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه
ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته فسبحانه ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم
من خلقه وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا **اقول** قد مر شرحه وتمامه في كتاب التوحيد **العلل** عن علي بن حاتم عن اسمعيل بن علي
بن قدامة عن احمد بن علي بن ناصح عن جعفر بن محمد الارمني عن الحسن بن عبد الوهاب عن علي بن سليمان الملطي عن حنان عن المفضل
بن عمر قال سالت جعفر بن محمد عليهما السلام عن الطفل يضحك من غير عجب ويبكي من غير الم فقال يا مفضل ما من طفل الا وهو يرى
الامام ويناجيه فبكاؤه لغيبة الامام عنه وضحكه اذا اقبل اليه حتى اذا اطلق لسانه اغلق ذلك الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان
بيان لا استبعاد في ظاهر الخبر مع صحته ويحتمل ان يكون المراد برؤية الامام ومناجاته توجهه وشمول شفاعته ولطفه
وعنايته له فانهم يتصرفون في العوالم بما يقصر العقل عن ادراكه **التوحيد** عن القاسم بن محمد السراج عن جعفر بن محمد بن موسى عن محمد بن
عبد الله بن هرون الرشيد عن محمد بن ادم بن ابي اياس عن ابن ابي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم لا تضربوا اطفالكم
على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي واله صلوات الله عليهم واربعة اشهر الدعاء لوالديه فان بكائهم

يحتمل

يحتمل ان يكون المراد بالخبر مع ضعفه ان في البكاء ثواب هذه الاذكار والادعية فينبغي ان لا يملوا ولا يضربوهم وقال بعض المحققين
السر فيه ان الطفل اربعة اشهر لا يعرف سوى الله عز وجل الذي فطر على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل اليه والتجاء به خاصة
دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد واربعة اخرى يعرف امه من حيث انها وسيلة الى غذائه فقط لا من حيث انها [illegible] لا ياخذ اللبن
من غيرها في هذه المدة غالبا فلا يعرف منها الا انها وسيلة بين الله وبينه في ارزاقه الذي هو مكلف بتكليفها
طبيعيا من حيث كونها وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة واربعة اخرى يعرف ابويه
وكونه محتاجا اليهما في الرزق فبكاؤه فيهما دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة **الدر المنثور** عن ابن عباس قال حضرت عصابة من اليهود
نبي الله صلى الله عليه وآله فسالوه عن مسايل فكان فيما سالوه كيف ماء الرجل من ماء المراة وكيف الانثى منه والذكر فقال صلى الله عليه
وآله ان ماء الرجل ابيض غليظ وان ماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فان علا ماء الرجل كان ذكرا باذن
الله وان علا ماء المراة كان انثى باذن الله وعن انس قال سال عبد الله بن سلام النبي صلعم فقال ما ينزع الولد الى ابيه والى امه قال
اخبرني جبرئيل انفا اذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع اليه الولد واذا سبق ماء المراة ماء الرجل نزع اليها وعن ابن عباس في قوله ولقد
خلقناكم ثم صورناكم قال خلقوا في ظهر ادم ثم صوروا في الارحام وفي رواية اخرى عنه خلقوا في اصلاب الرجال ثم صوروا في ارحام
النساء وفي رواية اخرى عنه قال اما قوله خلقناكم فادم واما ثم صورناكم فذريته وعن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلعم سئل
عن العزل فقال لا عليكم ان لا تفعلوا ان يكن مما اخذ الله منها الميثاق فكانت على صخرة نفخ فيه الروح وعن ابن مسعود انه سئل عن
العزل فقال لو اخذ الله ميثاق نسمة من صلب رجل ثم افرغه على صفا لاخرجه من ذلك الصفا فان شئت فاعزل وان شئت لا
تعزل وعن ابن عباس في قوله من سلالة قال السلالة صفو الماء الرقيق الذي يكون منه الولد وعن ابن عباس مرفوعا النطفة
التي يخرج منها الولد يرعد لها الاعضاء والعروق كلها اذا خرجت وقعت في الرحم وعن علي عم قال اذا تمت النطفة اربعة اشهر بعث
اليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلث فذلك قوله ثم انشاناه خلقا اخر يعني نفخ الروح وعن ابن عباس في قوله ثم انشاناه
خلقا اخر يقول خرج من بطن امه بعد ما خرج فكان من بدء خلقه الاخر ان استهل ثم كان من خلقه ان دل على ثدي امه ثم كان من
خلقه ان علم كيف يبسط رجليه الى ان قعد الى ان حبا الى ان قام على رجليه الى ان مشى الى ان فطم فعلم كيف يشرب وياكل من
الطعام الى ان بلغ الحلم الى ان يتقلب في البلاد وعن قتادة ثم انشاناه خلقا اخر قال يقول بعضهم هو نبات الشعر وبعضهم
يقول هو نفخ الروح وعن حذيفة بن اسيد قال قال رسول الله صلعم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين
او بخمسة واربعين ليلة فيقول اي رب اشقي ام سعيد اذكر ام انثى فيقول الله ويكتبان ثم يكتب عمله ورزقه واجله واثره ومصيبته ثم
تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اذا مكث المني في الرحم اربعين ليلة
اتاه ملك النفوس فعرج به الى الرب فيقول يا رب اذكر ام انثى فيقضي الله ما هو قاض فيقول اشقي ام سعيد فيكتب ما هو لاق وقرا
ابو ذر من فاتحة التغابن خمس ايات الى قوله وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير وعن عبد الله بن مسعود قال [illegible]
[illegible] من [illegible] النطفة فتكون في الرحم اربعين ثم تكون علقة اربعين ثم تكون مضغة اربعين فاذا اراد الله
ان يخلق الخلق نزل الملك فيقول له اكتب فيقول ماذا اكتب فيقول اكتب شقيا او سعيدا ذكرا او انثى وما رزقه واثره واجله فيوحي الله
بما يشاء ويكتب الملك ثم قرا عبد الله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه ثم قال عبد الله امشاجها عروقها وعن ابن عباس
في قوله من نطفة امشاج قال ماء الرجل وماء المراة حين يختلطان وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له اخبرني عن قوله

من نطفة امشاج قال اختلاط ماء الرجل وماء المراة اذا وقع في الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت ابا ذويب
وهو يقول كان الريش والفوقين منه خلال النصل خالطه مشيج وعن ابن عباس في قوله من نطفة امشاج قال مختلفة الالوان
وعن مجاهد من نطفة امشاج قال الوان نطفة الرجل بيضا وحمرا ونطفة المراة خضرا وحمرا وعن قتادة انا خلقنا الانسان من
نطفة امشاج نبتليه قال اطوارا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما ثم كسونا العظام لحما وذلك اشد ما يكون
اذا كسي اللحم ثم انشاناه خلقا اخر قال انبت له الشعر فتبارك الله احسن الخالقين فابتلاه الله ما خلقه وابتلاه انما بين ذلك ليبتليه
بذلك فيعلم كيف شكره ومعرفته لحقه فبين له ما احل له وما حرم عليه ثم قال انا هديناه السبيل اما شاكرا لنعم الله واما كفورا
لها وعن عكرمة في قوله امشاج قال الظفر والعظم والعصب من الرجل واللحم والدم والشعر من المراة وعن مالك بن الحويرث
قال قال رسول الله صلعم اذا اراد الله بخلق النسمة فجامع الرجل المراة طار ماؤه في كل عرق وعصب منها فاذا كان اليوم السابع
احضر الله له كل عرق بينه وبين ادم ثم قرا في اي صورة ما شاء ركبك وعن مجاهد في اي صورة ما شاء ركبك قال اما
قبيحا واما حسنا وشبه اب او ام او خال او عم وعن علي بن رباح عن ابيه عن جده ان النبي صلعم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله
ما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله ما عسى ان يشبه اما اباه واما امه فقال لا تقولن هذا
ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين ادم فركب خلقه في صورة من تلك الصور اما قرات هذه
في كتاب الله في اي صورة ما شاء ركبك من نسلك ما بينك وبين ادم وعن ابن ابي حاتم في قوله يخرج من بين الصلب والترائب
قال صلب الرجل وترائب المراة لا يكون الا منهما وعن ابي الربيع قال الصلب من الرجل والترائب من المراة وعن ابن عباس يخرج
من بين الصلب والترائب قال ما بين الجيد والنحر وعن مجاهد قال الترائب اسفل من التراقي وعن ابن عباس في قوله والترائب
قال تريبة المراة وهو موضع القلادة وعن ابن عباس ان نافع الازرق قال له اخبرني عن قوله عز وجل يخرج من بين الصلب والترائب
قال الترائب موضع القلادة من المراة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر والزعفران على ترائبها شرقا
به اللبات والنحر وعن عكرمة انه سئل عن قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال صلب الرجل وترائب المراة اما سمعت قول الشاعر
نظام اللؤلؤ على ترائبها شرقا به اللبات والنحر وعن ابن عباس قال الترائب بين ثديي المراة وعن سعيد بن جبير قال الترائب
الصدر وعن عكرمة وابي عياض مثله وعن ابن عباس قال الترائب اربعة اضلاع من كل جانب من اسفل الاضلاع وعن الاعمش
قال يخلق العظام والعصب من ماء الرجل ويخلق اللحم والدم من ماء المراة وعن قتادة في قوله يخرج من بين الصلب والترائب
قال يخرج من بين صلبه ونحره انه على رجعه لقادر قال ان الله على بعثه واعادته لقادر يوم تبلى السرائر قال ان هذه السرائر مختبرة
فاسروا خيرا واعلنوه فما له من قوة يمتنع بها ولا ناصر ينصره من الله وعن ابن عباس في قوله انه على رجعه لقادر قال على
ان يجعل الشيخ شابا والشاب شيخا وعن مجاهد انه على رجعه لقادر قال على رجع النطفة في الاحليل بيان قوله كان الريش
اقول اورده الجوهري البيت هكذا كان النصل والفوقين منها خلال الريش سيط به مشيج فائدة قال بعض المحققين مبدا
عقد الصورة في مني الذكر ومبدا انعقادها في مني الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانفحة واللبن بالقياس الى الجبن وقيل
ان لكل من المنيين قوة عاقدة وقابلة وان كانت العاقدة في الذكوري اقوى والمنعقدة في الانوثي اقوى ويحتج ذلك بانه
لو لم يكن كذلك لم يمكن ان يتحدا شيئا واحدا ولم ينعقد مني الذكر حتى يصير جزءا من الولد وقال بعضهم وهذا كان مزاج الانثى
قويا ذكوريا كما تكون اوجز النساء الشريفة النفس القوى القوية وكان مزاج كبدها حارا كان المني المنفصل من الكلية

البعض

البعض قام مقام مني الرجل في شدة قوة العقد والمنفصل من اليسرى مقام مني الانثى في قوة الانعقاد فيخلق الولد باذن الله وخصوصا
اذا كانت النفس متايدة بروح القدس متقومة به بحيث تسري اثارها الى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى في
افعالها بالمدد الروحاني فيصير اقدر على افعالها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع للصديقة مريم بنت عمران على نبينا وآله وعليها
حيث تمثل لها روح القدس بشرا سوي الخلق حسن الصورة فتاثرت نفسها به فتحركت مقتضى الجبلة وسرى الاثر من الخيال الى الطبيعة
فتحركت شهوتها فانزلت كما يقع في المنام من الاحتلام انتهى واقول قد مر ان نفوذ ارادة الله سبحانه وقدرته تعالى لا يتوقف على حصول
تلك الاسباب العادية حتى يتكلف امثال تلك التكلفات التي ربما انتهى القول بها الى نسبة امور الى النساء والمقدسات المطهرات
لا يرضى صاحبها والكف عنها احوط واحرى ثم قالوا المبدأ في خلقة الجنين هو حصول الماء في الرحم وشبه الجنين اذا الصق به
بالنواة ثم تغير عن حاله قليلا وشبه بالبذر اذا طرح في الارض ويسمى نطفة ثم يحصل فيه نقط دموية من دم الحيض ويسمى علقة
ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة منه فيصير شبيها بالدم الجامد ويعظم قليلا ويبلغ فيه ريح حارة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه
الاعضاء الرئيسة الثلاثة ويظهر لسائر الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الاعضاء ويقوى ويصلب
ويجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم تنفصل الرسوم وتظهر الصورة وينبت الشعر ثم ينفخ لسانه ويتم خلقته وكمال خلقة
الذكر قبل خلقة الانثى واذا كمل لم يكتف بما يجيئه من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية وانهتك رباط الرحم
فكانت الولادة وقال بعضهم الرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعي المستقيم وهي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة وجسمها
عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الولادة والحاجة الى ذلك وتنضم اذا استغنت ولها بطنان ينتهيان الى فم واحد تنقسم
وزائدتان تسميان قرني الرحم وخلف هاتين الزائدتين بيضتا المراة وهما اصغر من بيضتي الرجل واشد تفرطحا والفرطح
العريض ومنهما ينصب مني المراة الى تجويف الرحم وللرحم رقبة منتهية الى فرج المراة وتلك الرقبة من المراة بمنزلة الذكر من الرجل
فاذا امتزج مني الرجل بمني المراة في تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمى من دم الطمث ويتصل بالجنين عروق تاتي الى الرحم فتغذيه
حتى يتم ويكمل فاذا لم يكتف بما يجيئه من تلك العروق يتحرك حركات قوية طلبا للغذاء فينهتك اربطة الرحم التي قلنا انها على
هيئة السلسلة ويكون منها الولادة انتهى واعلم انهم اتفقوا على ان المني يتولد من فضلة الهضم الرابع في الاعضاء وقال
بقراط في كتابه في المني ان جمهور مادة المني هو من الدماغ فانه ينزل منه الى العرقين اللذين خلف الاذنين ثم منهما الى النخاع
لئلا يبعد من الدماغ ويمانيه مسافة طويلة فيغير مزاجه ثم منه الى الكليتين ثم منهما في العرقين الطالعين المتشعبين من
الاجوف الى العروق التي تاتي الانثيين ولهذا قيل ان قطعهما يقطع النسل ونقل الطبري عن بقراط ان الصقالبة اذا ارادوا
ان يتسبوا لا ادم للدعوة او للناموس بتروا انهم هذين العرقين فينقطع هذا المقطوع العرق عن الجماع ويصير بصورة الخنثى
فيتبركون به ويتوسلون به الى الله تعالى ويرون ان دعاءه مستجاب وان الله قد اصطفاه واختاره وطهره من الخبائث وجالينوس
انكر ذلك وخطأ قول بقراط وقال الشيخ انا ارى ان المني ليس يجب الا يكون من الدماغ وحده وان كانت حصته منه وحصة ماء يقوله
بقراط من امر العرقين بل يجب ان يكون له من كل عضو ليس عضو ومن الاعضاء الاخرى ترشح اليه الى هذه الاصول وقال
القرشي في شرح القانون انما يكون تولد المني من الرطوبة المبثوثة على الاعضاء كالطل ومعلوم انه ليس في كل عضو من الاعضاء
مجرى يسيل فيه ما هناك من تلك الرطوبة الى الانثيين ثم الى القضيب فلا يمكن ان يكون وصولها الى هناك الا بان تتبخر تلك
الرطوبة من الاعضاء حتى تتصعد الى الدماغ وهناك ويقابلها الحرارة المبخرة فتبرد وتتكاثف وتنحدر الى نواحيها قبل التبخر

هناك بتلك العروق التي خلف الاذنين وينفذ الى النخاع فيجري هناك لئلا يتغير عن الاعتدال الذي افاده الدماغ فلا يتحجر بالحرارة كره
الاخرى فاذا نزلت من هناك حتى وصلت الى قرب الانثيين صادف هناك عروقا واصلة من الكليتين الى الانثيين وتلك العروق
مملوة من الدم فتختلط في الكليتين فتعتدل فيحيله ذلك النازل من الدماغ الى مشابهته بعض الاستحالة ثم بعد ذلك ينفذ الى الانثيين
ويكمل فيهما استحالته ببياضه ونضجه ومنهما يندفع الى اوعيته وايد ذلك بما نقل من كتاب منسوب الى هرمس في تشريح الخلقة
تدفعه بلباس وهو ان المني اذا اخرج من معادنه عند الجماع انتقل بعضه الى بعض وسما الى الدماغ واخذ الصورة منه ثم
نزل في الذكر وخرج منه وقال شارح الاسباب مادة المني تاتي من الكبد الى الكليتين في شعب من الاجوف النازل وينقضي فيهما
من المائية ثم منهما الى المجرى الذي بينهما وبين الانثيين وهو عرق كثير المعاطف والاستدارات ليطول المسافة فيه فيتنضج فيه المني
ويبيض بسبب كثرة حركته ثم منه الى الانثيين فيبقيان على تمام تكون المني باستحالة الدم النافذ في هذه العروق انتهى وقالوا
ويثبت من الانثيين وعاءان مثل البربخين شبيهين بجوهر الانثيين يصعدان اولا الى العانة والى معالق البيضتين ثم ينزلان
متوربين الى عنق المثانة اسفل من مجرى البول ثم يتصلان الى المجرى الذي في اصل القضيب ويسمى هذان الوعاءان
اوعية المني وهذان في الرجال اطول واوسع منهما في النساء وفي القضيب مجار ثلثة مجرى المني ومجرى البول ومجرى الودي
كذا ذكر الشيخ في القانون وقال صاحب ترويح الارواح في القضيب مجريان احدهما مجرى البول والودي والاخر مجرى المني
وكلامهم في ذلك كثير اكتفينا بذلك لتطلع في الجملة على بعض مصطلحاتهم وتستعملها في فهم ما يرد عليك من الايات والاخبار
والله يعلم حقايق الامور وفي القاموس البربخ منفذ الماء ومجراه وهو الادمية والبالوعة من الخزف باب

حقيقة النفس والروح واحوالهما الايات الاسرى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان
في ذلك لايات لقوم يتفكرون الواقعة فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الملك الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم
ايكم احسن عملا تفسير ويسئلونك عن الروح قال الطبرسي قدس الله روحه اختلف في الروح المسؤول عنه على اقوال احدها
انهم سالوه عن الروح الذي في بدن الانسان ما هو ولم يجبهم وسأله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن مسعود وابن عباس
وجماعة واختاره الجبائي وعلى هذا فانما عدل النبي ص عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين ولانهم
كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين فلو صدر الجواب لازدادوا عنادا وقيل ان اليهود قالت لقريش سلوا محمدا
عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجده في كتبنا ذلك فامر الله سبحانه بالعدول عن جوابهم وان يكلهم
في معرفة الروح الى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة لنبوته وثانيها انهم سالوه عن الروح اهي مخلوقة محدثة
ام ليست كذلك فقال سبحانه قل الروح من امر ربي اي من فعله وخلقه وكان هذا جوابا لهم عما سالوه عنه بعينه وعلى هذا
فيجوز ان يكون الروح الذي سالوه عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره ام جبرئيل على قول الحسن وقتادة
ام ملك من الملئكة له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بجميع ذلك على ما روي عن علي عليه السلام
ام عيسى فانه سمي بالروح وثالثها ان المشركين سالوه عن الروح الذي هو القران كيف يلقاك به الملك وكيف صار معجزا وكيف
صار نظمه وترتيبه مخالفا لانواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمى الله سبحانه القران روحا في قوله وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا فقال سبحانه قل يا محمد ان الروح الذي هو القران من امر ربي انزله علي دلالة على نبوتي وليس من فعل المخلوقين

ولا يدخل في امكانهم وعلى هذا فقد وقع الجواب ايضا موقعه واما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح من امر ربي هو الامر الذي يعلمه
ربي ولم يطلع عليه احدا واختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين
واختاره المرتضى قدس الله روحه وقيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حيوة عن علي بن عيسى قال فلكل حيوان روح
وبدن الا ان منهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة التي
يتهيأ بها المحل لوجود العلم والقدرة والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن النعمان رضي الله عنه والبلخي وجماعة
من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب عن الاسواري وقيل ان الروح الانسان وهو الحي المكلف عن ابن الاخشيد والنظام
وقال بعض العلماء ان الله خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد
كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن البدن ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلي
وفني ويكون حيا وبخروجه يصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحيوة بدلالة
قوله في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين واجسادهم قد بليت في التراب وقوله وما اوتيتم من العلم الا
قليلا قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وغيره اذ لم يبين له الروح ومعناه وما اوتيتم من العلم المنصوص عليه الا قليلا اي شيئا
يسيرا لان غير المنصوص عليه اكثر فان معلومات الله تعالى لا نهاية لها وقيل خطاب لليهود الذين سالوه فقالت له اليهود عند ذلك كيف
وقد اعطانا الله التورية فقال التورية في علم الله قليل وقال الرازي للمفسرين في الروح المذكور في هذه الاية اقوال واظهرها
ان المراد منه الروح الذي هو سبب الحيوة ثم ذكر رواية سؤال اليهود وابهام النبي صلعم قصة الروح وزيفها بوجوه ضعيفة ثم قال
بل المختار عندنا انهم سالوه عن الروح وانه صلى الله عليه واله اجاب عنه على احسن الوجوه وتقريره ان المذكور في الاية انهم
سالوه عن الروح والسؤال عنه يقع على وجوه كثيرة احدها ان يقال ماهية الروح اهو متحيز او حال في المتحيز او موجود غير
متحيز ولا حال في المتحيز وثانيها ان يقال الارواح قديمة او حادثة وثالثها ان يقال الارواح هل تبقى بعد موت الاجساد او
تفنى ورابعها ان يقال ما حقيقة سعادة الارواح وشقاوتها وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله ويسئلونك عن
الروح ليس فيه ما يدل على انهم عن اي هذه المسائل سالوا الا انه تعالى ذكر له في الجواب ما لا يليق الا بمسألتين من المسائل التي ذكرناها احدهما
السؤال عن ماهية الروح والثانية عن قدمها وحدوثها اما البحث الاول فهو انهم قالوا ما حقيقة الروح وماهيته اهو عبارة
عن اجسام موجودة في داخل هذا البدن متولدة من امتزاج الطبايع والاخلاط او عبارة عن نفس هذا المزاج والتركيب
او هو عبارة عن عرض اخر قائم بهذه الاجسام او هو عبارة عن موجود مغاير لهذه الاجسام ولهذه الاعراض فاجاب الله عنه
بانه موجود مغاير لهذه الاجسام ولهذه الاعراض وذلك لان هذه الاجسام وهذه الاعراض اشياء تحدث من امتزاج الاخلاط
والعناصر واما الروح فانه ليس كذلك بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث قوله كن فيكون فقالوا لم كان شيئا مغايرا
لهذه الاجسام ولهذه الاعراض فاجاب الله بانه موجود يحدث بامر الله وتكوينه وتاثيره في افادة الحيوة لهذا الجسد
ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقايق الاشياء وماهياتها مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها
وهذا هو المراد بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا واما البحث الثاني فهو ان لفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما امر فرعون برشيد
وقال فلما جاء امرنا اي فعلنا فقوله قل الروح من امر ربي اي من فعل ربي وهذا الجواب يدل على انهم سالوا ان الروح قديمة او حادثة
فقال بل هي حادثة وانما حصلت بفعل الله وتكوينه وايجاده ثم احتج على حدوث الروح بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا

٣١٣

يعني ان الارواح في مبدأ الفطرة تكون خالية عن العلوم ثم تحصل فيها المعارف والعلوم فهي لا تزال تكون في التغير من حال الى حال
وفي التبديل من نقصان الى كمال والتغير والتبدل من امارات الحدوث فقوله قل الروح من امر ربي يدل على انهم سالوا ان
الروح هل هي حادثة ام لا فاجاب بانها حادثة وانما حصلت بخلق الله وتكوينه ثم استدل على حدوث الارواح بتغيرها من حال
الى حال هذا ما نقوله في هذا الباب والله اعلم بالصواب اقول ثم ذكر الاقوال الاخرى في تفسير الروح في هذه الاية منها انه القرآن
كما مر ومنها انه ملك من الملائكة هو اعظمهم قدرا وقوة وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ونقلوا عن علي عم
انه قال هو ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها و
يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة قالوا ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان
يبتلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة ثم اعترض على هذا الوجه وعلى الرواية بوجوه سخيفة ثم ذكر من
الوجوه انه جبرئيل عم ووجها ما روي عن مجاهد انه ليسوا خلقا بالملائكة على صورة بني ادم ياكلون ولهم ايد وارجل ورؤس
وقال ابو صالح يشبهون الناس وليسوا بالناس ولم اجد في القرآن ولا في الاخبار الصحيحة شيئا يمكن التمسك به في اثبات
هذا القول ثم قال هنا شرح مذاهب الناس في حقيقة الانسان اعلم ان العلم الضروري حاصل بان ههنا شيئا اليه يشير الانسان
بقوله انا واذا قال الانسان علمت وفهمت وابصرت وسمعت وذقت وشممت ولمست وغضبت فالمشار اليه لكل احد بقوله
انا اما ان يكون جسما او عرضا او مجموع الجسم والعرض او ما تركب من الجسم والعرض وذلك الشيء الثالث فهذا ضبط معقول
اما القسم الاول وهو ان يقال الانسان جسم فذلك الجسم اما ان يكون هو هذه البنية او جسما داخلا في هذه البنية او جسما   الانسان جسم
خارجا عنها اما القائلون بان الانسان عبارة عن هذه البنية او جسما داخلا الحيز وهذا الهيكل الجسم المحسوس فاذا ابطلنا
كون الانسان عبارة عن هذا الجسم وابطلنا كون الانسان محسوسا فقد بطل كلامهم بالكلية والذي يدل على انه لا يمكن ان
يكون الانسان عبارة عن هذا الجسم وجوه الاول ان العلم البديهي حاصل بان اجزاء هذه الجثة متبدلة بالزيادة والنقصان
تارة بحسب النمو والذبول وتارة بحسب السمن والهزال والعلم الضروري حاصل بان المتبدل المتغير مغاير للثابت الباقي ويحصل
من مجموع هذه المقدمات الثلث العلم القطعي بانه ليس عبارة عن مجموع هذه الجثة الثاني ان الانسان حال ما يكون مشتغل
الفكر متوجه الهمة نحو امر مخصوص فانه في تلك الحالة غير غافل عن نفسه المعينة بدليل انه في تلك الحالة قد يقول غضبت
واشتهيت وسمعت كلامك وابصرت وجهك وتاء الضمير كناية عن نفسه المخصوصة فهو في تلك الحالة عالم بنفسه المخصوصة
وغافل عن جملة بدنه وعن كل واحد من اعضائه وابعاضه الثالث ان كل احد يحكم بصريح عقله باضافة كل واحد من
هذه الاعضاء الى نفسه فيقول راسي وعيني ويدي ورجلي ولساني وقلبي وبدني والمضاف غير المضاف اليه فوجب ان
يكون الشيء الذي هو الانسان مغايرا لجملة هذا البدن ولكل واحد من هذه الاعضاء فان قالوا وقد يقول نفسي وذاتي فيضيف
النفس والذات الى نفسه فيلزم ان نفس الشيء وذاته مغايرة لنفسه وذاته وذلك محال قلنا قد يراد بنفس الشيء وذاته هذا
البدن المخصوص وقد يراد بنفس الشيء وذاته الحقيقة المخصوصة التي اليها يشير كل احد بقوله انا فاذا قال نفسي وذاتي كان
المراد منه البدن وعندنا انه مغاير لجوهر الانسان الرابع ان كل دليل على ان الانسان يمتنع ان يكون جسما فهو ايضا يدل على   يدله
انه يمتنع ان يكون عبارة عن هذا الجسم وسياتي تقرير تلك الدلائل الخامس ان الانسان قد يكون حيا حال ما يكون البدن ميتا
فوجب كون الانسان مغايرا لهذا البدن والدليل على صحة ما ذكرناه قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء

عند

عند ربهم فهذا النص صريح في ان اولئك المقتولين احياء والحس يدل على ان هذا الجسد ميت السادس ان قوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا وقوله اغرقوا فادخلوا نارا يدل على ان الانسان حي بعد الموت وكذلك قوله عم انبياء الله لا يموتون ولكن ينقلون
من دار الى دار وكذلك قوله عم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وكذلك قوله عم من مات فقد قامت قيامته
ان كل هذه النصوص يدل على ان الانسان حي يبقى بعد موت الجسد وبديهة العقل والفطرة شاهدتان بان هذا الجسد ميت ولو   والفطرة
جوزنا كونه حيا كان يجوز مثله في جميع الجمادات وذلك عين السفسطة واذا ثبت ان الانسان حي ما كان الجسد لزم ان الانسان
شيء غير هذا الجسد السابع قوله عم في خطبة طويلة له حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا اهلي
ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله فالغنى لغيري والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي
وجه الاستدلال ان النبي صلعم صرح بان حال كون الجسد محمولا على النعش بقي هناك شيء ينادي ويقول يا اهلي ويا ولدي جمعت
المال من حله وغير حله ومعلوم ان الذي كان الاهل اهلا له وكان الولد ولدا له وكان جامعا للمال من الحلال والحرام والذي   للمال
بقي في رقبته الوبال ليس الا ذلك الانسان فهذا تصريح بان في الوقت الذي كان الجسد ميتا محمولا على النعش كان ذلك الانسان
حيا باقيا فاهما وذلك تصريح ان الانسان شيء مغاير لهذا الجسد والهيكل الثامن قوله عم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية والخطاب بقوله ارجعي انما يتوجه اليها حال الموت فدل هذا على ان الشيء الذي يرجع الى الله بعد
بعد موت الجسد يكون راضيا مرضيا عند الله والذي يكون راضيا مرضيا ليس الا الانسان فهذا يدل على ان الانسان بقي حيا
بعد موت الجسد والحي غير الميت فالانسان مغاير لهذا الجسد التاسع قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا وهم
لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اثبت كونهم مردودين الى الله الذي هو مولاهم الحق عند كون الجسد ميتا فوجب ان يكون
ذلك المردود الى الله مغايرا لذلك الجسد الميت العاشر نرى جميع فرق الدنيا من الهند والروم والعرب والعجم وجميع ارباب الملل
والنحل من اليهود والنصارى والمجوس والمسلمين وسائر فرق العالم وطوائفهم يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير ويذهبون
الى زياراتهم ولولا انهم بعد موت الجسد بقوا احياء لكان التصدق عنهم عبثا ولكان الدعاء لهم عبثا ولكان الذهاب الى زيارتهم
عبثا فالاطباق الكل على هذه الصدقة والدعاء والزيارة يدل على ان فطرتهم الاصلية السليمة شاهدة بان الانسان شيء غير
هذا الجسد وان ذلك الشيء لا يموت بموت هذا الجسد الحادي عشر ان كثيرا من الناس يرى اباه وابنه في النوم ويقول اذهب الى
الموضع الفلاني فان فيه ذهبا دفنته لك وقد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه ثم عند اليقظة اذا فتش عنه كان كما رآه
في النوم من غير تفاوت ولولا ان الانسان باق حي بعد الموت لما كان كذلك ولما دل هذا الدليل على ان الانسان حي بعد
الموت ودل الحس على ان الجسد ميت كان الانسان مغايرا لهذا الجسد الثاني عشر ان الانسان اذا ضاع عضو من اعضائه
مثل ان تقطع يداه ورجلاه وتقلع عيناه وتقطع اذناه الى غيرها من الاعضاء فان ذلك يجد من قلبه وعقله انه هو عين ذلك
الانسان من غير تفاوت البتة حتى انه يقول انا ذلك الانسان الذي كنت موجودا قبل ذلك الا انهم قطعوا يدي ورجلي وذلك
برهان يقيني على ان ذلك الانسان شيء مغاير لهذه الاعضاء والابعاض وذلك يبطل قول من يقول الانسان عبارة عن هذه
البنية المحسوسة الثالث عشر ان القرآن والاحاديث يدلان على ان جماعة من اليهود قد مسخهم الله وجعلهم في صورة القردة وا
الخنازير فنقول ذلك الانسان هل بقي حال ذلك المسخ ام لم يبق فان لم يبق كان هذا اماتة لذلك الانسان وخلق خنزير او قرد
وليس هذا من المسخ في شيء وان قلنا ان ذلك الانسان بقي حال حصول ذلك المسخ فنقول فعلى هذا التقدير ذلك الانسان باق

وتلك البنية وذلك الهيكل غير باق فوجب ان يكون ذلك الانسان شيئا مغايرا لتلك البنية الرابع عشر ان رسول الله صلعم كان يرى جبريل
في صورة دحية الكلبي وكان يرى ابليس في صورة الشيخ النجدي فههنا بنية الانسان وهيكله وشكله حاصل مع ان الحقيقة الانسانية
غير حاصلة وهذا يدل على ان الانسان ليس عبارة عن هذه البنية وهذا الهيكل الخامس عشر ان الزاني يزني بفرجه ويضرب على
ظهره فوجب ان يكون الانسان شيئا اخر سوى الفرج وسوى الظهر ويقال ان ذلك الشيء يستعمل الفرج في عمل والظهر في عمل اخر
فيكون الملتذ والمتألم هو ذلك الشيء الا انه يحصل اللذة بواسطة ذلك العضو ويتألم بواسطة الضرب على هذا العضو السادس عشر
اني اذا تكلمت مع زيد وقلت له افعل كذا ولا تفعل كذا فالمخاطب بهذا الخطاب والمأمور والمنهي ليس هو جبهة زيد ولا حدقته ولا
انفه ولا فمه ولا شيء من اعضائه بعينه فوجب ان يكون المأمور والمنهي والمخاطب شيئا مغايرا لهذه الاعضاء وذلك
يدل على ان ذلك المأمور والمنهي غير هذا الجسد فان قالوا لم لا يجوز ان يكون المأمور والمنهي جملة هذا البدن لا شيء من اجزائه
وابعاضه قلنا توجيه التكليف الى الجملة انما يصح لو كانت الجملة فاهمة عالمة فنقول لو كانت الجملة عالمة فاما ان يقوم بمجموع
البدن علم واحد او يقوم بكل واحد من اجزاء البدن علم على حدة والاول يقتضي قيام العرض الواحد بالمحال الكثيرة وهو
محال والثاني يقتضي ان يكون كل واحد من اجزاء البدن عالما فاهما على سبيل الاستقلال وقد بينا ان العلم الضروري حاصل
بان الجزء المعين من البدن ليس عالما فاهما مدركا بالاستقلال فسقط هذا السؤال السابع عشر ان الانسان يجب ان يكون عالما
والعلم لا يحصل الا في القلب فيلزم ان يكون الانسان عبارة عن الشيء الموجود في القلب واذا ثبت هذا بطل القول بان الانسان
عبارة عن هذا الهيكل وهذه الجثة انما قلنا ان الانسان يجب ان يكون عالما لانه فاعل مختار والفاعل المختار هو الذي يفعل
بواسطة القصد الى تكوينه وهو مشروط بالعلم لان ما لا يكون متصورا امتنع القصد الى تكوينه فثبت ان الانسان يجب
ان يكون عالما بالاشياء وانما قلنا ان العلم لا يوجد الا في القلب للبرهان والقران اما البرهان فلانا نجد العلم الضروري بانا نجده
علومنا من ناحية القلب واما القران فآيات نحو قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وقوله كتب في قلوبهم الايمان وقوله نزل
به الروح الامين على قلبك واذا ثبت ان الانسان يجب ان يكون عالما وثبت ان العلم ليس الا في القلب اوشيء له تعلق بالقلب
وعلى التقديرين فانه يبطل قول من يقول ان الانسان هو هذا الجسد وهذا الهيكل واما البحث الثاني وهو بيان ان الانسان غير
محسوس هو ان حقيقة الانسان شيء مغاير للسطح واللون وكل ما هو مرئي فهو اما السطح واما اللون ويما مقدمتان قطعيتان
ينتج هذا القياس ان حقيقة الانسان غير مرئية ولا محسوسة وهذا برهان يقيني ثم قال في شرح مذاهب القائلين بان الانسان
جسم موجود في داخل البدن اعلم ان الاجسام الموجودة في هذا العالم السفلي اما ان يكون احد العناصر الاربعة او ما يكون
متولدا من امتزاجها ويمتنع ان يحصل في البدن الانساني جسم عنصري خالص بل لا بد وان يكون الحاصل جسما متولدا من
امتزاجات هذه الاربعة فنقول اما الجسم الذي تغلب عليه الارضية فهو الاعضاء الصلبة الكثيفة كالعظم والغضروف
والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد ولم يقل احد من العقلاء الذين قالوا الانسان شيء مغاير لهذا الجسد بانه
عبارة عن عضو معين من هذه الاعضاء وذلك لان هذه الاعضاء كثيفة ثقيلة ظلمانية فلا جرم لم يقل احد من العقلاء
بان الانسان عبارة عن احد هذه الاعضاء واما الجسم الذي تغلب عليه المائية فهو الاخلاط الاربعة ولم يقع في شيء منها
انه الانسان الا في الدم فان منهم من قال انه الروح بدليل انه اذا خرج لزمه الموت اما الجسم الذي تغلب عليه الهوائية والنارية
فهي الارواح وهي نوعان احدهما اجسام هوائية مخلوطة بالحرارة الغريزية متولدة اما في القلب او في الدماغ وقالوا انها

و

هي الروح الانساني ثم اختلفوا فمنهم من يقول الانسان هو الروح الذي في القلب ومنهم من يقول انه جزء لا يتجزى في الدماغ ومنهم
من يقول الروح عبارة عن اجزاء نارية مختلطة بهذه الارواح القلبية والدماغية وتلك الاجزاء النارية هي المسماة بالحرارة الغريزية
وهي الانسان ومن الناس من يقول الروح عبارة عن اجسام نورانية سماوية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس وهي
لا تقبل التحلل والتبدل ولا التفرق والتمزق فاذا تكون البدن وتم استعداده وهو المراد بقوله فاذا سويته نفذت تلك الاجسام
الشريفة السماوية الالهية في داخل اعضاء البدن نفاذ النار في الفحم ونفاذ دهن السمسم في السمسم ونفاذ ماء الورد في جسم الورد
ونفاذ تلك الاجسام السماوية في جوهر البدن هو المراد بقوله ونفخت فيه من روحي ثم ان البدن ما دام يبقى سليما قابلا لنفاذ تلك
الاجسام الشريفة فيه بقي حيا فاذا تولدت في البدن اخلاط غليظة منعت تلك الاخلاط الغليظة من سريان تلك الاجسام
الشريفة فانفصلت عن هذا البدن فحينئذ يعرض الموت فهذا مذهب قوي وقول شريف يجب التأمل فيه فانه شديد المطابقة
لما ورد في كتب الالهية من احوال الحيوة والموت فهذا تفصيل مذاهب القائلين بان الانسان جسم موجود في داخل البدن واما
ان الانسان جسم موجود خارج البدن فلا اعرف احدا ذهب الى هذا القول واما القسم الثاني وهو ان يقال الانسان عرض حال
في البدن فهذا لا يقوله عاقل لانه من المعلوم بالضرورة ان الانسان جوهر لانه موصوف بالعلم والقدرة والتدبير والتصرف وكل
من كان هذا شانه كان جوهرا والجوهر لا يكون عرضا بل الذي يمكن ان يقال به عاقل هو ان الانسان بشرط ان يكون موصوفا باعراض
مخصوصة وعلى هذا التقدير فللناس فيه اقوال القول الاول ان العناصر الاربعة اذا امتزجت وانكسرت سورة كل واحد
منها بسورة الاخر حصلت كيفية معتدلة هي المزاج ومراتب هذا المزاج غير متناهية فبعضها هي الانسانية وبعضها هي الفرسية
فالانسان عبارة عن اجسام موصوفة بكيفيات مخصوصة متولدة عن امتزاجات اجزاء العناصر بمقدار مخصوص وهذا قول
جمهور الاطباء ومنكري بقاء النفس ومن المعتزلة قول ابي الحسين البصري والقول الثاني ان الانسان عبارة عن اجزاء مخصوصة
بشرط كونها موصوفة بصفة الحيوة والعلم والقدرة والحيوة عرض قائم بالجسم وهؤلاء انكروا الروح والنفس وقالوا ليس
ههنا الا اجسام مؤتلفة موصوفة بهذه الاعراض المخصوصة وهي الحيوة والعلم والقدرة وهذا مذهب اكثر شيوخ المعتزلة
والقول الثالث ان الانسان عبارة عن اجسام مخصوصة باشكال مخصوصة بشرط ان تكون ايضا موصوفة بالحيوة والعلم
والقدرة والانسان انما يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة اعضائه واجزائه الا ان هذا مشكل فان الملائكة قد يتشبهون
بصور الناس فههنا صورة الانسان حاصلة مع عدم الانسانية وفي صورة المسخ معنى الانسانية حاصلة مع ان هذه الصورة
غير حاصلة فقد بطل اعتبار هذا الشكل والصورة في حصول معنى الانسانية طردا وعكسا اما القسم الثالث وهو ان يقال
الانسان موجود ليس بجسم ولا جسماني وهذا قول اكثر الالهيين من الفلاسفة القائلين ببقاء النفس المثبتين للنفس معادا روحانيا
وثوابا وعقابا روحانيا وذهب اليه جماعة من علماء المسلمين مثل الشيخ ابي القسم الراغب الاصفهاني والشيخ ابي حامد الغزالي ومن قدماء
المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الملقب عندهم بالشيخ المفيد ومن الكرامية جماعة واعلم ان القائلين باثبات النفس
فريقان الاول وهم المحققون منهم قالوا الانسان عبارة عن هذا الجوهر المخصوص وهذا البدن الته ومنزلته ومركبه وعلى هذا
التقدير فالانسان غير موجود في داخل العالم ولا في خارجه وغير متصل بالعالم ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق
التدبير والتصرف كما ان اله العالم لا تعلق له بالعالم الا على سبيل التصرف والتدبير والفريق الثاني الذين قالوا النفس اذا تعلقت
بالبدن اتحدت بالبدن فصارت النفس عين البدن والبدن عين النفس ومجموعهما عند الاتحاد هو الانسان فاذا جاء وقت

الموت بطل هذا المجموع وبقيت النفس وفسد البدن فهذا جملة مذاهب الناس في الانسان وكان ثابت بن قرة يثبت النفس ويقول انها
متعلقة باجسام سماوية نورانية لطيفة غير قابلة للكون والفساد والتفرق والتمزق وان تلك الاجسام تكون سارية في البدن وهي
موجودات في داخل البدن واما ان الانسان جسم موجود خارج البدن فلا اعرف احدا ذهب الى ذلك اقول ثم ذكر حججا عقلية
طويلة الذيل على اثبات النفس ومغايرتها للبدن منها ان النفس واحدة ومتى كانت واحدة وجب ان تكون مغايرة لهذا البدن
ولكل واحد من اجزائه اما كونها واحدة فتارة ادعى البداهة فيه وتارة استدل عليه بوجوه منها انا اذا فرضنا جوهرين يجب ان
يكون كل واحد منهما مستقلا بفعله الخاص امتنع ان يصير اشتغال احدهما بفعله الخاص به مانعا للاشتغال الاخر بفعله الخاص به
واذا ثبت هذا فنقول لو كان محل الادراك والفكر جوهرا ومحل الغضب جوهرا اخر ومحل الشهوة جوهرا ثالثا وجب ان لا
يكون اشتغال القوة الغضبية بفعلها مانعا للقوة الشهوانية من الاشتغال بفعلها وبالعكس لكن التالي باطل فان اشتغال
الانسان بالشهوة وانصبابه اليها يمنعه من الاشتغال بالغضب والانصباب اليه وبالعكس فعلمنا ان هذه الامور الثلاثة ليست
مبادي مستقلة بل هي صفات مختلفة لجوهر واحد فلا جرم كان اشتغال ذلك الجوهر باحد هذه الافعال عائقا له عن
الاشتغال بالفعل الاخر ومنها ان حقيقة الحيوان انه جسم ذو نفس حساس متحرك بالارادة فالنفس لا يمكنها ان تحرك بالارادة
الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبه او بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضي ان يكون المحرك
بالارادة هو بعينه مدركا للخير والشر والملائم والموذي والنافع والضار فثبت بما ذكرنا ان النفس الانسانية شيء واحد وثبت
ان ذلك الشيء هو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمتخيل والمتفكر والمتذكر والمشتهي والغاضب وهو الموصوف
بجميع الادراكات لكل المدركات وهو الموصوف بجميع الافعال الاختيارية والحركات الارادية ثم قال واما المقدمة الثانية فهي
في بيان انه لما كانت النفس شيئا واحدا وجب ان لا يكون النفس هذا البدن ولا شيئا من اجزائه اما امتناع كونها جملة هذا
البدن فتقريره انا نعلم بالضرورة ان القوة الباصرة غير سارية في كل البدن وكذا القوة السامعة وكذا سائر القوى كالتخيل
والتذكر والتفكر والعلم بان هذه القوى غير سارية في جملة اجزاء البدن علم بديهي بل هو من اقوى العلوم البديهية
واما بيان انه يمتنع ان يكون النفس جزءا من اجزاء البدن فانا نعلم بالضرورة انه ليس في البدن جزء واحد هو بعينه موصوف
بالابصار والسماع والفكر والذكر بل الذي يتبادر الى الخاطر ان الابصار مخصوص بالعين لا بسائر الاعضاء والسماع مخصوص
بالاذن لا بسائر الاعضاء والصوت مخصوص بالحلق لا بسائر الاعضاء وكذلك القول في سائر الادراكات وسائر الافعال فاما
ان يقال انه حصل في البدن جزء واحد موصوف بكل هذه الادراكات وكل هذه الافعال فالعلم الضروري حاصل انه
ليس الامر كذلك فثبت بما ذكرنا ان النفس الانسانية شيء واحد موصوف بجملة هذه الادراكات وبجملة هذه الافعال و
ثبت بالبديهة ان جملة البدن ليست كذلك وثبت ايضا ان شيئا من اجزاء البدن ليس كذلك فحصل اليقين بان النفس شيء
مغاير لهذا البدن ولكل واحد من اجزائه وهو المطلوب ولنقرر هذا البرهان بعبارة اخرى فنقول انا نعلم بالضرورة انا
اذا ابصرنا شيئا عرفناه واذا عرفناه اشتهيناه واذا اشتهيناه حركنا البدن الى القرب منه فوجب القطع بان الذي ابصر هو
الذي عرف وان الذي عرف هو الذي اشتهى وان الذي اشتهى هو الذي حرك الى القرب منه فيلزم القطع بان المبصر لذلك الشيء والعارف
به والمشتهي له والمحرك الى القرب منه شيء واحد اذ لو كان المبصر شيئا والعارف شيئا ثانيا والمشتهي شيئا ثالثا والمحرك شيئا رابعا
لكان الذي ابصر لم يعرف والذي عرف لم يشته والذي اشتهى لم يحرك لكن من المعلوم ان كون شيء مبصرا لشيء لا يقتضي صيرورة

وان الذي اشتهى هو

شيء اخر مشتهيا لذلك الشيء وكذلك القول في سائر المراتب وايضا فانا نعلم بالضرورة ان المرئيات لما رايناها عرفناها ولما عرفناها اشتهيناها
ولما اشتهيناها طلبناها وحركنا الاعضاء الى القرب منها ونعلم ايضا بالضرورة ان الموصوف بهذه الرؤية وبهذا العلم وبهذه الشهوة وبهذا
التحريك ليس الا نحن وايضا فالعقلاء قالوا الحيوان لابد وان يكون حساسا متحركا بالارادة فان لم يحس بشيء لم يشعر بكونه ملائما وبكونه منافرا
واذا لم يشعر بذلك امتنع كونه مريدا للجذب او الدفع فثبت ان الشيء الذي يكون متحركا بالارادة فانه بعينه يجب ان يكون حساسا
فثبت ان المدرك لجميع المدركات بجميع انواع الادراكات وان المباشر لجميع التحريكات الاختيارية شيء واحد وايضا فانا اذا تكلمنا
بكلام لقصد تفهيم الغير معاني تلك الكلمات فقد عقلنا اولا وادركنا تعريف غيرنا تلك المعاني وما حصلت هذه الارادة في قلوبنا
ما اوجدنا تلك الحروف والاصوات في الوجود لنتوسل بها الى تعريف غيرنا تلك المعاني اذا ثبت هذا فنقول ان كان محل العلم
والارادة ومحل تلك الحروف والاصوات جسما واحدا لزم ان يقال ان محل العلوم والارادات هو الحنجرة واللهاة واللسان ومعلوم
انه ليس كذلك وان قلنا ان محل العلوم والارادات هو القلب لزم ان يكون محل الصوت هو القلب ايضا وذلك باطل ايضا بالضرورة
وان قلنا ان محل الكلام هو الحنجرة واللهاة واللسان ومحل العلوم والارادات هو القلب ومحل القدرة هو الاعصاب والاوتار
والعضلات كنا قد وزعنا هذه الامور على هذه الاعضاء المختلفة لكنا ابطلنا ذلك وبينا ان المدرك لجميع الادراكات والارادات
والمحرك لجميع الاعضاء بجميع انواع التحريكات يجب ان يكون شيئا واحدا فلم يبق الا ان يقال المحل للادراك والقدرة على التحريك شيء
سوى هذا البدن وسوى اجزاء هذا البدن وان هذه الاعضاء جارية مجرى الالات والادوات فكما ان النجار يفعل افعالا
مختلفة بواسطة الات مختلفة فكذلك النفس تبصر بالعين وتسمع بالاذن وتتفكر بالدماغ وتعقل بالقلب فهذه الاعضاء الات
النفس وادوات لها وذات النفس جوهر مغاير لها مفارق عنها بالذات متعلق بها تعلق التصرف والتدبير وهذا البرهان برهان
شريف يقيني في هذا المطلوب وبالله التوفيق ومنها انه لو كان الانسان عبارة عن هذا الجسد لكان اما ان يقوم بكل واحد
من الاجزاء حيوة وعلم وقدرة على حدة او يقوم بجميع الاجزاء حيوة وعلم وقدرة واحدة والقسمان باطلان اما الاول فلانه
يقتضي كون كل واحد من اجزاء الجسد حيا عالما قادرا على سبيل الاستقلال فوجب ان لا يكون الانسان الواحد حيوانا واحدا
بل احياء عالمين قادرين وح لا يبقى فرق بين الانسان الواحد وبين اشخاص كثيرين من الناس ربط بعضهم بالبعض بالسلسلة
لكنا نعلم بالضرورة فساد هذا الكلام لاني اجد ذاتي ذاتا واحدة وحيوانا لا حيوانات كثيرين وايضا فبتقدير ان يكون كل واحد
من اجزاء هذا الجسد حيوانا واحدا على حدة فح لا يكون لكل واحد منها خبر عن حال صاحبه فلا يمتنع ان يريد هذا الجزء
ان يتحرك الى هذا الجانب ويريد الجزء الاول ان يتحرك الى الجانب الاخر فح يقع التدافع بين اجزاء بدن الانسان الواحد كما يقع بين
الشخصين وفساد ذلك معلوم بالبديهة واما الثاني فلانه يقتضي قيام الصفة الواحدة بالمحال الكثيرة وذلك معلوم الفساد
بالضرورة مع انه يعود المحذور السابق ايضا ومنها انا لما تاملنا في احوال النفس وجدنا احوالها بالضد من احوال الجسم وذلك يدل
على ان النفس ليست جسما وتقرير هذه المنافاة من وجوه الاول ان كل جسم حصلت فيه صورة فانه لا يقبل صورة اخرى من
جنس الصورة الاولى الا بعد زوال الصورة الاولى عنه زوالا تاما مثاله ان الشمع اذا حصل فيه شكل التثليث امتنع ان يحصل
فيه شكل التربيع والتدوير الا بعد زوال الشكل الاول عنه ثم انا وجدنا الحال في قبول النفس لصور المعقولات بالضد من ذلك
فان النفس التي لم تقبل صورة عقلية البتة يعسر قبولها لشيء من الصور العقلية فاذا قبلت صورة واحدة كان قبولها
للصورة الثانية اسهل واذا قبلت الصورة الثانية صار قبولها للصورة الثالثة اسهل ثم ان النفس لا تزال تقبل صورة بعد

سورة من غير ان تضعف البتة بل كلما كان قبولها للصور اكثر كان قبولها للصور الآتية بعدها اسهل واسرع ولهذا السبب يزداد الانسان
فهما فهما كلما ازداد تخرجا وارتياضا في العلوم فثبت ان قبول النفس ليس بجسم والثالث ان المواظبة على الافكار الدقيقة لها اثر في النفس
واثر في البدن اما اثرها في النفس فهو تأثيرها في اخراج النفس من القوة الى الفعل في التعقلات والادراكات وكلما كانت الافكار اكثر التعقلات
كان حصول هذه الاحوال الكاملة اكثر وذلك غاية كمالها وشرفها وجلالتها واما اثرها في البدن فهو انها توجب استيلاء اليبس على
البدن واستيلاء الذبول عليه وهذه الحالة لو استمرت لانتهت الى الماليخوليا وموت البدن فثبت بما ذكرنا ان هذه الافكار
توجب حياة النفس وشرفها وتوجب نقصان البدن وموته فلو كانت النفس هي البدن لصار الشيء الواحد بالنسبة الى الشيء الواحد
سببا لكماله ونقصانه معا ولحياته وموته معا وانه محال والثالث انا شاهدنا انه ربما كان بدن الانسان ضعيفا نحيفا فاذا لاح
عليه نور من الانوار القدسية وتجلى له سر من اسرار عالم الغيب حصل لذلك الانسان جرأة عظيمة وسلطنة قوية ولم يعبأ بحضور
اكابر السلاطين ولم يقم لهم وزنا ولولا ان النفس شيء سوى البدن والنفس تما عيني وتبقى غير ما به يقوى البدن ويحيى لما كان
الامر كذلك والرابع ان اصحاب الرياضات والمجاهدات كلما امعنوا في قهر القوى البدنية وتجويع الجسد قويت قواهم الروحانية
واشرقت اسرارهم بالمعارف الالهية وكلما امعن الانسان في الاكل والشرب وقضاء الشهوات الجسدانية صار كالبهيمة وبقي
محروما عن النظر والعقل والفهم والمعرفة ولولا ان النفس غير البدن لما كان الامر كذلك والخامس انا نرى النفس تفعل افاعيلها
بآلات بدنية فانها تبصر بالعين وتسمع بالاذن وتأخذ باليد وتمشي بالرجل اما اذا آل الامر الى التعقل والادراك فانها مستقلة
بذاتها في هذا الفعل من غير اعانة شيء من الآلات ولذلك فان الانسان يمكنه ان لا يبصر شيئا اذا غمض عينيه وان لا يسمع
شيئا اذا سد اذنيه ولا يمكنه البتة ان يزيل عن نفسه العلم بما كان عالما به فعلمنا ان النفس غنية بذاتها في العلوم والمعارف
عن شيء من الآلات البدنية فهذه الوجوه امارات قوية في ان النفس ليس بجسم ثم ذكر في اثبات ان النفس ليس بجسم وجوها من
الدلائل السمعية الاول قوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم ومعلوم ان احدا من العقلاء لا ينسى هذا الهيكل
المشاهد فدل ذلك على ان النفس التي ينساها الانسان عند فرط الجهل شيء آخر غير هذا البدن الثاني قوله تعالى اخرجوا
انفسكم وهذا صريح في ان النفس غير هذا الجسد الثالث انه تعالى ذكر مراتب الخلقة الجسمانية فقال ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين الى قوله فكسونا العظام لحما ولا شك ان جميع هذه المراتب اختلافات واقعة في الاحوال الجسمانية ثم انه تعالى
لما اراد ان يذكر نفخ الروح قال ثم انشأناه خلقا آخر وهذا تصريح بان ما يتعلق بالروح جنس مغاير لما سبق ذكره من التغيرات
الواقعة في الاحوال الجسمانية وذلك يدل على ان الروح شيء مغاير للبدن فان قالوا هذه الآية حجة عليكم لانه تعالى قال ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين وكلمة من للتبعيض وهذا يدل على ان الانسان بعض من ابعاض الطين قلنا كلمة من اصلها
لابتداء الغاية كقولك خرجت من البصرة الى الكوفة فقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يقتضي ان يكون ابتداء
تخليق الانسان حاصلا من هذه السلالة ونحن نقول بموجبه بانه تعالى يسوي المزاج اولا ثم ينفخ فيه الروح فيكون ابتداء تخليقه
من سلالة الرابع قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ميز تعالى بين التسوية وبين نفخ الروح فالتسوية عبارة عن تخليق الابعاض
والاعضاء ثم اضاف الروح الى نفسه بقوله من روحي دل ذلك على ان جوهر الروح شيء مغاير لجوهر الجسد الخامس قوله تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها وهذه الآية صريحة في وجود النفس موصوفة بالادراك والتحريك معا لان الالهام
عبارة عن الادراك واما الفجور والتقوى فهو فعل وهذه الآية صريحة في ان الانسان شيء واحد وهو موصوف بالادراك والتحريك

وموصوف

وموصوف ايضا بفعل الفجور تارة وبفعل التقوى اخرى ومعلوم ان جملة البدن غير موصوف بهذين الوصفين وليس في البدن عضو واحد
موصوف بهذين الوصفين فلابد من اثبات جوهر واحد يكون موصوفا بكل هذه الامور السادس قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا فهذا تصريح بان الانسان شيء واحد وذلك الشيء هو المبتلى بالتكاليف الالهية والامور الربانية وهو الموصوف الواحد
بالسمع والبصر ومجموع البدن ليس كذلك وليس عضو من اعضاء البدن كذلك فالنفس شيء مغاير لجملة البدن ومغاير لاجزاء البدن وهو
الموصوف بهذه الصفات واعلم ان الاحاديث الواردة في صفة الارواح قبل تعلقها بالاجساد وبعد انفصالها من الاجساد كثيرة وكل
ذلك يدل على ان النفس غير هذا الجسد والعجب ممن يقرأ هذه الآيات الكثيرة ويروي هذه الاخبار الكثيرة ثم يقول توفي رسول الله صلعم
وما كان يعرف ما الروح وهذا من العجائب ثم استدل بهذه الآية التي نحن بصدد تفسيرها على هذا المذهب وتقريره ان الروح لو كان
جسما منتقلا من حالة الى حالة ومن صفة الى صفة لكان مساويا للبدن في كونه متولدا من اجسام اتصفت بصفات مخصوصة بعد
ان كانت موصوفة بصفات اخرى فاذا سئل رسول الله صلعم عن الروح وجب ان يبين انه جسم كان كذا ثم صار كذا وكذا حتى صار
روحا مثل ما ذكر في كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم علقة ثم مضغة فلما لم يقل ذلك بل قال انه من امر ربي بمعنى انه
لا يحدث ولا يدخل في الوجود الا لاجل ان الله تعالى قال له كن فيكون دل ذلك على انه جوهر ليس من جنس الاجسام بل هو جوهر قدسي
مجرد واعلم ان اكثر العارفين الكاملين من اصحاب الرياضات واصحاب المكاشفات والمشاهدات مصرون على هذا القول
جازمون بهذا المذهب ثم قال واحتج المنكرون بوجوه الحجة الاولى لو كانت مساوية لذات الله تعالى في كونه ليس بجسم ولا عرض لكان
مساويا له في تمام الماهية وذلك محال الثانية قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه الى قوله ثم اذا شاء انشره
وهذا تصريح بان الانسان شيء يخلق من نطفة وانه يموت ويدخل القبر ثم انه تعالى يخرجه من القبر ولو لم يكن الانسان عبارة
عن هذه الجثة لم تكن الاحوال المذكورة في هذه الآية صحيحة الثالثة قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله
يرزقون فرحين وهذا يدل على ان الروح جسم لان الارتزاق والفرح من صفات الاجسام والجواب عن الاول ان المساواة في انه والفرح
ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز مساواة في صفات سلبية والمساواة في الصفة السلبية لا توجب المماثلة واعلم ان جماعة من الجهال
يقولون انه لما كان الروح موجودا ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز وجب ان يكون مثلا للاله او جزءا من الاله وذلك جهل فاحش
وغلط قبيح وتحقيقه ما ذكرنا من ان المساواة في السلوب لو اوجبت المماثلة لوجب القول باستواء كل المختلفات فان كل ماهيتين مختلفتين
لا بد وان يشتركا في سلب كل ما عداهما عنهما والجواب عن الثاني انه لما كان الانسان في العرف الظاهر عبارة عن هذه الجثة اطلق
عليه اسم الانسان وايضا فلقائل ان يقول عبر ايضا بجملة اسم الانسان عبارة عن هذه الجثة الا انا قد دللنا على ان محل العلم والقدرة
ليس هو هذه الجثة والجواب عن الثالث ان الرزق المذكور في الآية محمول على ما يقوي حالهم ويكمل كمالهم وهو معرفة الله ومحبته بل نقول
هذا من ادل الدلائل على صحة قولنا لان ابدانهم قد بليت تحت التراب والله تعالى يقول ان ارواحهم تأوي الى قناديل معلقة تحت
العرش فهذا يدل على ان الروح غير البدن وقال في قوله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك فيه قولان الاول انه انما قال على
قلبك وان كان انما انزل عليه ليؤكد به ان ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن في قلبه لا يجوز عليه التغير فيوثق عليه بالانذار الواقع
مع الذي بين الله تعالى انه المقصود ولذلك قال لتكون من المنذرين الثاني ان القلب هو المخاطب في الحقيقة لانه موضع التمييز
والاختيار واما سائر الاعضاء فمسخرة له والدليل عليه القرآن والحديث والمعقول اما القرآن فآيات احدها في سورة البقرة نزله
على قلبك وقال ههنا نزل به الروح الامين على قلبك وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وثانيها انه استحق الجزاء ليس الا

ملك القلب من المساعي فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم والتقوى في القلب لانه تعالى قال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال عم وحصل ما في الصدور ومنها
قوله حكاية عن اهل النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ومعلوم ان العقل في القلب والسمع منفذ اليه وقال ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ومعلوم ان السمع والبصر لا يستفاد منهما الا ما يؤديانه الى القلب فكان السؤال عنهما
في الحقيقة سؤالا عن القلب وقال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولم تخف الاعين الا بما تضمن القلوب عند التحديق بهما
وثانيها قوله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فخص هذه الثلثة بالزام الحجة واستدعاء الشكر عليها وقد
قلنا ان لا طائل في السمع والابصار الا بما يؤديانها الى القلوب ليكون القلب هو القاضي والمتحكم عليه وقال تم ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء فجعل هذه الثلثة تمام ما
الزمهم من حجته والمقصود من ذلك هو الفؤاد القاضي فيما يؤدي اليه السمع والبصر واما الحديث فادوى النعمان بن بشير قال
سمعته عم يقول الا وان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واما المعقول العقول
فوجوه احدها ان القلب اذا غشي عليه فلو قطع سائر الاعضاء لم يحصل الشعور به واذا افاق القلب فانه يشعر بجميع ما ينزل
بالاعضاء من الافات فدل ذلك على ان الاعضاء تبع للقلب ولذلك فان القلب اذا فرح او حزن فانه يتغير حال الاعضاء عند
ذلك وكذا القول في سائر الاعراض النفسانية وثانيها ان القلب منبع النيات الباعثة على الاعمال الصادرة من سائر الاعضاء
واذا كانت النيات مبادي الاعمال ومنبعها هو القلب فالامر المطلق هو القلب وثالثها ان معدن العقل هو القلب واذا كان كذلك
كان الامر المطلق هو القلب اما المقدمة الاولى ففيها النزاع فان طائفة من القدماء ذهبوا الى ان معدن العقل هو الدماغ
والذي يدل على قولنا وجوه الاول قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله لهم قلوب لا يفقهون
بها وقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل اطلق على العقل اسم القلب لما انه معدنه الثاني انه تعالى اضاف اضداد العقل
الى القلب فقال في قلوبهم مرض ختم الله على قلوبهم وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة تنبئهم بما في قلوبهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ~~يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم~~ كلا بل ران على قلوبهم افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ودلت هذه الايات على ان موضع الجهل
والغفلة هو القلب فوجب ان يكون موضع العقل والفهم ايضا هو القلب الثالث انا جربنا انفسنا وجدنا علومنا حاصلة في ناحية
القلب ولذلك فان الواحد منا اذا امعن في الفكر والروية احس من قلبه ضيقا وضجرا حتى كانه يتالم بذلك وكل ذلك
يدل على ان موضع العقل هو القلب واذا ثبت ذلك وجب ان يكون المكلف هو القلب لان التكليف مشروط بالعقل والفهم
الرابع ان القلب هو اول الاعضاء تكونا واخرها موتا وقد ثبت ذلك بالتشريح ولانه متمكن في الصدر الذي هو الاوسط في الجسد
ومن شان الملوك المحتاجين الى الخدم ان يكونوا في وسط المملكة لتكتنفهم الحواشي من الجوانب ليكونوا ابعد من الافات واحتج
من قال العقل في الدماغ بوجوه احدها ان الحواس التي هي الالات للادراك نافذة الى الدماغ دون القلب وثانيها ان
الاعصاء التي هي الات الحركات الاختيارية نافذة من الدماغ دون القلب وثالثها ان الافة اذا حلت في الدماغ اختل العقل
ورابعها ان في العرف كل من اريد وصفه بقلة العقل قيل انه خفيف الدماغ وخامسها ان العقل اشرف فيكون
مكانها اشرف والاعلى هو الاشرف وذلك هو الدماغ لا القلب فوجب ان يكون محل العقل الدماغ لا القلب والجواب عن الاول

العقول

ادلة من قال ان العقل في الدماغ

والجواب

لم لا يجوز ان يقال الحواس تؤدي اثارها الى الدماغ ثم ان الدماغ تؤدي تلك الاثار الى القلب فالدماغ الة قريبة للقلب والحواس الة بعيدة
والحس يخدم الدماغ والدماغ يخدم القلب وتحقيقه انا ندرك من انفسنا انا اذا عقلنا ان الامر الفلاني يجب فعله او يجب تركه فان
الاعضاء تتحرك عند ذلك وعن عند التفكرات نحس من جانب الدماغ وعن الثاني انه لا يبعد ان تتادى الاثر من القلب الى الدماغ ثم الى
الاعضاء بواسطة الاعصاب النابتة منه وعن الثالث لا يبعد ان تكون سلامة الدماغ شرطا لوصول تاثير القلب الى سائر الاعضاء
عن الرابع ان ذلك العرف انما كان لان القلب انما يعتدل مزاجه بما يستمده من الدماغ من برودة فاذا لحق الدماغ خروج عن
الاعتدال خرج القلب عن الاعتدال ايضا اما لزيادة حرارته عن القدر الواجب او لنقصان حرارته عن ذلك القدر فحينئذ يختل العقل
وعن الخامس انه لو صح ما قالوه لوجب ان يكون موضع القلب هو القحف ولما بطل ذلك ثبت فساد قولهم انتهى واقول بعد تسليم مقدمات دلائلهم
وعدم التعرض لتزييفها وتعيينها انما تدل على ان الروح غير البدن واجزائه والحواس الظاهرة والباطنة ولا تدل على تجرده ما لم يجوزوا ان تكون
جسما لطيفا من عالم الملكوت تتعلق بالبدن او تدخله وتخرج عند الموت وتبقى محفوظة الى القيامة كما سنحققه ان شاء الله قوله
الله يتوفى الانفس حين موتها قال الطبرسي قدس الله سره اي يقبضها اليه وقت موتها وانقضاء اجالها والمعنى حين موت
ابدانها واجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت في منامها اي ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي يتوفى عند النوم هي
النفس التي يكون بها العقل والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحيوة التي اذا زالت زال
معها النفس والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحيوة وقبض
النوم يكون الروح معه وقبض الموت يخرج الروح من البدن فيمسك التي قضى عليها الموت الى يوم القيمة لا تعود الى الدنيا ويرسل
الاخرى يعني الانفس التي لم يقبض على موتها يريد نفس النائم الى اجل مسمى قد سمي لموته ان في ذلك لايات اي دلالات واضحات
على توحيد الله وكمال قدرته لقوم يتفكرون في الادلة اذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم وتارة بالموت غير الله تع قال ابن
عباس في بني ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام قبض الله
نفسه ولم يقبض روحه واذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده ما رواه العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن
ثابت ابي المقدام عن ابيه عن ابي جعفر عم قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه وصار بينهما سبب كشعاع
الشمس فاذا اذن الله في قبض الارواح اجابت الروح والنفس وان اذن الله في رد الروح اجابت النفس والروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية فمهما رات في ملكوت السموات فهو مما له تاويل وما رات فيما بين السماء والارض فهو مما
يخيله الشيطان ولا تاويل له وقال الرازي النفس الانسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع
الاعضاء وهو الحيوة فنقول ان وقت الموت ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن وعن باطنه وذلك هو الموت واما في وقت النوم فانه
ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن فثبت ان الموت والنوم من جنس واحد الا ان الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص
من بعض الوجوه واذا ثبت هذا ظهر ان القادر العالم القديم الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلثة اوجه احدها
ان يقع ضوء النفس على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك هو اليقظة وثانيها ان ينقطع ضوء النفس عن البدن بالكلية
وهو الموت وثالثها ان ينقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن دون باطنه وهو النوم فلولا اذا بلغت الحلقوم قال الطبرسي ره
اي فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اي ترون تلك الحال وقد صار الى ان تخرج
نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا الذي خلق الموت والحيوة قال الرازي قالوا الحيوة هي الصفة

ثم الدماغ

التعقلات

جاز كون الروح جسما لطيفا من عالم الملكوت

منعها

يقبض

في بدنه

يتوفى

النفس

التي يكون الموصوف بها بحيث يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا في الموت فقال قوم انه عبارة عن عدم هذه الصفة وقال اصحابنا انه صفة
وجودية مضادة للحيوة واحتجوا بالآية لان العدم لا يكون مخلوقا معاني الاخبار قال حدثني غير واحد من اصحابنا عن محمد بن
ابي عبد الله الكوفي عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن بن بكر عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال
سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا
لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظة الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح
كالريح
كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر
كا عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن عروة مثله الاحتجاج عن محمد بن مسلم مثله بيان لعل اخراجه
على لفظة الريح كما في الكافي عبارة عن التعبير عن ايجاده في البدن بالنفخ فيه لمناسبة الروح للريح ومجانسته اياه واعلم ان الروح قد
تطلق على النفس الناطقة التي تزعم الحكماء انها مجردة وهي محل العلوم والكمالات ومدبرة للبدن وقد تطلق على الروح الحيواني وهو
محل
البخار اللطيف المنبعث من القلب الساري في جميع الجسد وهذا الخبر وامثاله يحتملهما والثاني بالاخير منها انسب وقيل الروح
وان لم نكن في اشكال جوهرها من هذا العالم الا ان لها مظاهر ومحال في الجسد واول مظهر لها فيه بخار لطيف دخاني شبيه
في لطافته واعتداله بالجرم السماوي ويقال له الروح الحيواني وهو مستوى الروح الرباني الذي هو من عالم الامر ومركبه ومطيته
قواه معبر عليه عن الروح بظهوره تقريبا الى الافهام لانها قاصرة عن فهم حقيقته كما اشير اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا ولان مظهره هذا هو المنفوخ دون اصله وقال البيضاوي فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ
الروح ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم اخر ولما كان الروح
يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فتسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن
جعل تعلقه به نفخا وقال النيشابوري النفخ اجراء الريح في تجاويف جسم اخر فمن زعم ان الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن
فمعناه ظاهر ومن قال انه جوهر مجرد غير متحيز ولا حال في متحيز فمعنى النفخ عنده تهيئة البدن لاجل تعلق النفس الناطقة به وقال
جار الله ليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه ولا خلاف في ان الاضافة في قوله روحي للتشريف والتكريم
مثل ناقة الله وبيت الله وقال الرازي في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي يدل على ان تخليق البشر لا يتم الا بامرين
التسوية اولا ثم نفخ الروح ثانيا وهذا حق لان الانسان مركب من جسد ونفس اما الجسد فانه يتولد من المني والمني انما يتولد من دم
الطمث وهو انما يتولد من الاخلاط وهي انما تتولد من الاركان الاربعة فلا بد من حصول هذه التسوية من رعاية المدة التي
في مثلها يحصل الاستعداد لقبول النفس الناطقة واما النفس فاليها الاشارة بقوله ونفخت فيه من روحي ولما اضاف الروح
ذلك المزاج الذي لاجله يحصل
الى نفسه دل على انه جوهر شريف علوي قدسي وذهب الحلولية الى ان كلمة من تدل على التبعيض وهذا يوهم ان الروح جزء
من اجزاء الله وهذا في غاية الفساد لان كل ما له جزء فهو مركب وممكن الوجود لذاته ومحدث واما كيفية نفخ الروح فاعلم ان الاقرب
ان جوهر النفس عبارة عن اجرام شفافة نورانية علوية العنصر قدسية الجواهر وهي تسري في هذا البدن سريان الضوء
في الهواء والنار في الفحم وهذا القدر معلوم اما كيفية ذلك النفخ فلا يعلمها الا الله تعالى قرب الاسناد عن هرون بن مسلم عن
مسعدة بن زياد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام ان روح ادم صلى الله عليه لما امرت ان تدخل فيه كرهته فامرها ان تدخل
كرها وتخرج كرها بيان لا يبعد ان يكون المعنى ان الروح لما كانت من عالم الملكوت وهي لا تناسب البدن فلا خلقها الله خلقا

تحتج

تحتاج في تصرفاتها واعمالها وقواها الى البدن فكلما تعلقت به كرهها فالفت به وانست بما كانت عليه صعب عليها مفارقتها للبدن
او انها لما كانت محتاجة الى البدن وذاته مناسبة مختلفة لا يمكنها الوصول الى الكمالات بدونه فلذا دخلته كرها العلل والخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله
عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال امير المؤمنين
عليه السلام لا ينام الرجل وهو جنب ولا ينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فان روح المؤمن ترفع الى الله تبارك وتعالى فيقبلها
ويبارك عليها فان كان اجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته وان لم يكن اجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من ملائكته فيردونها
في جسدها علل الشرايع عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض اصحابه عن زكريا بن يحيى عن معوية بن عمار عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رات الروح في السماء فهو الحق وما رات في الهواء فهو الاضغاث الا ان الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت في السماء
تعارفت في الارض واذا تباغضت في السماء تباغضت في الارض التوحيد عن محمد بن احمد السناني وغيره عن محمد بن ابي عبد الله
الكوفي عن محمد بن اسمعيل البرمكي عن علي بن العباس عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله
عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال ان الله عز وجل خلق خلقا وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت
من قدرة الله شيئا هي من قدرته علل الشرايع عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى وعن محمد بن
الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمد بن القاسم النوفلي قال قلت لابي عبد الله الصادق عليه السلام المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما راها وربما
راى الرؤيا فلا تكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما راه روح المؤمن
في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما راه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له وتصعد روح المؤمن
الى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منه شيء اذا لمات قلت فكيف تخرج فقال اما
ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة بيان فهم
فهم
هذه الاخبار موقوف على تحقيق حقيقة الروح وقد مضى بعض القول فيها وسياتي تمامه ان شاء الله تعالى الاحتجاج عن هشام بن الحكم
انه سال الزنديق الصادق عليه السلام قال فخبرني عمن قال بتناسخ الارواح من اي شيء قالوا ذلك وباي حجة قاموا على مذاهبهم قال
ان اصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين وزينوا لانفسهم الضلالات وامرجوا انفسهم في الشهوات وزعموا ان السماء خاوية ما فيها
اصحابه — مقالة القائلين بالتناسخ
شيء مما يوصف وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى ان الله عز وجل خلق ادم على صورته وانه لا جنة ولا نار ولا
بعث ولا نشور والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب اخر ان كان محسنا في القالب الاول اعيد في قالب
وولوجه
افضل منه حسنا في اعلى درجة الدنيا وان كان مسيئا او غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا او هوام مشوهة
الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلوة ولا شيء من العبادة اكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته وكل شيء من شهوات الدنيا مباح
لهم من فروج النساء وغير ذلك من الاخوات والبنات والخالات وذوات البعولة وكذلك الميتة والخمر والدم فاستقبح مقالتهم
كل الفرق ولعنهم كل الامم فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا فكذب مقالتهم التورية ولعنهم الفرقان وزعموا مع ذلك ان الههم
ينتقل من قالب الى قالب وان الارواح الازلية هي التي كانت في ادم ثم هلم جرا الى يومنا هذا في واحد بعد اخر فاذا كان
الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على ان احدهما خالق صاحبه وقالوا ان الملائكة من ولد ادم كل من صار في اعلى درجة
دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك فطورا تخالهم نصارى في اشياء وطورا دهرية يقولون ان الاشياء على غير

٣١٩

الحقيقة فقد كان يجب عليهم ان لا ياكلوا شيئا من اللحمان لان الدواب عندهم كلها من ولد آدم حولوا في صورهم فلا يجوز اكل لحوم
القرابات وساق الحديث الطويل الى ان قال اخبرني عن السراج اذا انطفى اين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود
قال فما انكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا اذا انطفى
قال لم تصب القياس ان النار في الاجسام كامنة والاجسام قائمة باعيانها كالحجر والحديد فاذا ضرب احدهما بالآخر سطعت من
بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في اجسامها والضوء ذاهب والروح جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا وليس بمنزلة
السراج الذي ذكرت ان الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف وركب فيه ضروبا مختلفة من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام
وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه قال فاين الروح قال في بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث
قال فمن صلب اين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الارض قال فاخبرني عن الروح اغير الدم قال نعم الروح
على ما وصفت لك مادتها من الدم ومن الدم رطوبة الجسم وصفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك فاذا جمد الدم فارق الروح
البدن قال فهل يوصف بخفة وثقل ووزن قال الروح بمنزلة الريح في الزق اذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق
ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن قال فاخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك
يسمى ريحا فاذا سكن يسمى هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح
بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج من البدن نتن البدن وتغير تبارك الله
احسن الخالقين قال افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء — قال بل هو باق
وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين
قال وانى له بالبعث والبدن قد بلي والاعضاء قد تفرقت فعضو ببلدة تاكلها سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو
قد صار ترابا بني به مع الطين حائط قال ان الذي انشاه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر ان يعيده
كما بداه قال اوضح لي ذلك قال ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن
يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا
يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا
كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخضوا مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل
بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها
وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا [illegible] — بيان — وظاهر الخبر ان الروح جسم لطيف
واوله بعض القائلين بالتجرد بما لا يخفى سماجته اشارة الى بعضها وكذا اولوا ما روي عن الصادق ع في وصف الروح انه لا
يتوهم البدن ويهي ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته وقال بعضهم قوله عليه السلام قد
تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في انها مجردة عن البدن مستقلة وانه ليس المراد بها الروح البخارية قال واما اطلاق الجسم عليها فلان
نشاة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان لم تكن مادية. العلل والعيون عن ابيه ومحمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله
وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطار واحمد بن ادريس جميعا عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابي هاشم داود بن
القاسم الجعفري عن ابي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام قال اقبل امير المؤمنين ع ذات يوم ومعه الحسن بن علي ع وسلمان الفارسي

رحمة الله عليه وامير المؤمنين ع متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام اذ اقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على امير المؤمنين ع فرد عليه السلام
فجلس ثم قال يا امير المؤمنين اسألك عن ثلاث مسائل ان اخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من امرك ما اقضي عليهم انهم ليسوا بمامونين
في دنياهم ولا في آخرتهم وان تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء فقال له امير المؤمنين ع سلني عما بدا لك فقال اخبرني عن الرجل
اذا نام اين تذهب روحه وعن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاخوال فالتفت امير المؤمنين ع
الى ابي محمد الحسن بن علي ع فقال يا ابا محمد اجبه فقال ع اما ما سالت عنه من امر الانسان اذا نام اين تذهب روحه فان روحه
متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فان اذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها
جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فاسكنت في بدن صاحبها وان لم ياذن الله عز وجل برد
تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح فجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث واما ما ذكرت من امر الذكر و
النسيان فان قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فان صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق — تامة
فاضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي وان هو لم يصل على محمد وآل محمد او نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك
الحق فاظلم القلب ونسي ما كان ذكره واما ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله فجامعها بقلب — الرجل
ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه اباه وامه وان هو اتاها بقلب
غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على
عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه الولد اخواله فقال الرجل اشهد ان لا اله
الا الله ولم ازل اشهد بها واشهد ان محمدا رسول الله ولم ازل اشهد بذلك واشهد انك وصي رسوله والقائم بحجته واشار الى
امير المؤمنين ع ولم ازل اشهد بها واشهد انك وصيه والقائم بحجته واشار الى الحسن ع واشهد ان الحسين بن علي وصي
ابيك والقائم بحجته بعدك واشهد على علي بن الحسين انه القائم بامر الحسين بعده واشهد على محمد بن علي انه القائم بامر علي
بن الحسين واشهد على جعفر بن محمد انه القائم بامر محمد بن علي واشهد على موسى بن جعفر انه القائم بامر جعفر بن محمد واشهد على علي
محمد انه القائم بامر محمد بن علي واشهد على الحسن بن علي انه القائم بامر علي بن محمد واشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يسمى ولا يكنى حتى
يظهر امره فيملاها عدلا كما ملئت جورا وانه القائم بامر الحسن بن علي والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قام فمضى فقال
امير المؤمنين ع يا ابا محمد اتبعه فانظر اين يقصد فخرج الحسن بن علي ع في اثره قال فما كان الا ان وضع رجله خارج المسجد فما دريت اين
اخذ من ارض الله عز وجل فرجعت الى امير المؤمنين ع فاعلمته فقال يا ابا محمد اتعرفه فقلت الله ورسوله وامير المؤمنين اعلم
فقال هو الخضر عليه السلام. الاحتجاج مرسلا مثله. المحاسن عن ابيه عن داود بن القاسم مثله. بيان قال رحمه الله متعلقة بالريح يحتمل ان
يكون المراد بالروح الروح الحيوانية وبالريح النفس وبالهواء الهواء الخارج المنجذب بالنفس وان يكون المراد بالروح النفس المجردة
كانت ام مادية وبالريح الروح الحيوانية لشباهتها بالريح في لطافتها وتحركها ونفوذها في مجاري البدن وبالهواء النفس والحق
جمع حقة بالضم فيهما وهي وعاء من خشب وشبه الجمع بها لاشتمال القلب الصنوبري على تجاويف واغشية او اشتمال العلقة
عليها او هي باعتبار الاوراد والحق تحقق حقيقته والطبق محركة غطاء كل شيء ولا يبعد ان يكون الكلام مبنيا على الاستعارة و
التمثيل فان الصلاة على محمد وآل محمد لما كانت سببا للقرب من المبدأ واستعداد النفس لافاضة العلوم عليها فكأن الشواغل
النفسانية الموجبة للبعد عن الحق ام طبق عليها فبقصر الصلاة سببا لكشفه وتنور القلب واستعداده لفيض الحق اما بافاضة

الصورة ثانية او باشر وادها من الخزانة تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن داود بن القاسم الجعفري عن ابي جعفر الثاني ع قال
اقبل امير المؤمنين صلوات الله عليه يوما ويده على عاتق سلمان ومعه الحسن صلوات الله عليهما حتى دخل المسجد فلما جلس جاءه
رجل عليه بزة حسنة وجلس بين يدي امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين اريد ان اسالك عن مسائل فان اخبرتني بها علمت
ان القوم ناكوا امرك وانت احق بهذا الامر من غيرك وان انت لم تخبرني بها علمت انك والقوم شرع سواء فقال له امير المؤمنين ع
سل ابني هذا يعني الحسن فاقبل الرجل بوجهه على الحسن ع فقال له يا بني اخبرني عن الرجل اذا نام اين يكون روحه وعن الرجل
يسمع الشيء فيذكره وهل انه ينساه فوقت الحاجة اليه فكيف هذا واخبرني عن الرجل كيف له اولاد منهم من يشبه اباه وعمومته ومنهم من
يشبه امه واخواله فكيف هذا فقال له الحسن ع ثم اما الرجل اذا نام فان روحه يخرج مثل شعاع الشمس فيتعلق بالريح والريح
بالهواء فاذا اراد الله ان يرجع جذب الهواء الريح وجذب الريح الروح فرجعت الى البدن واذا اراد الله ان يقبضها جذب الهواء
الريح وجذب الريح الروح فقبضها واما الرجل الذي ينسى الشيء ثم يذكره فما من احد الا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فاذا
سمع الشيء وقع فيها فاذا اراد الله ان ينسيه اطبق عليها واذا اراد ان يذكره فتحها وهذا دليل الالهية واما الرجل الذي يلد له الاولاد فاذا
سبق ماء الرجل ماء المرأة فان الولد يشبه اباه وعمومته واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه امه واخواله ثم التفت الرجل الى امير
المؤمنين ع فقال اشهد ان لا اله الا الله ولم ازل اقولها واشهد ان محمدا عبده ورسوله ولم ازل اقولها واشهد انك وصيه حقا وخليفته
في امته امير المؤمنين حقا وان الحسن القائم بامرك وان الحسين القائم من بعده بامره وان علي بن الحسين القائم بامره من بعده وان محمد بن
علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ووصي الحسن بن علي القائم بالقسط المنتظر
الذي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ثم قام وخرج من باب المسجد فقال امير المؤمنين ع للحسن هذا اخي الخضر بيان
وهذا دليل الالهية اي كون الذكر والنسيان بيد الله ومن فعله دليل وجود الصانع كما قال امير المؤمنين ع عرفت الله بفسخ
العزائم وفي بعض النسخ الالهامية اي الالهامية فانه اذا كان الذكر من فعله تعالى فالعلوم كلها منه ويجوز ان يلهم من يشاء العلوم
من عباده ما يشاء والاول اظهر التوحيد عن احمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر
بن محمد بن عمارة عن ابيه عن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين ع ان للجسم ستة احوال الصحة والمرض والموت والحياة
والنوم واليقظة وكذلك الروح فحياتها علمها وموتها جهلها ومرضها شكها وصحتها يقينها ونومها غفلتها ويقظتها حفظها
منتخب البصائر عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين وموسى بن عمر عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبد الله ع قال
مثل روح المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبا به وقال ان الارواح لا تمازج
البدن ولا تواكله وانما هي كالكلل للبدن محيطة به البصائر عن بعض اصحابنا عن المفضل مثله بيان استدل باخر هذه
الرواية على تجرد الروح اذ لم يقل احد بكونها جسما خارجا من البدن ويمكن ان يكون هذا بيانا لحالها بعد الموت فان اول الخبر
ظاهره التحول المناقب لابن شهراشوب سال ابا بكر رجل فقال ما الفرق بين الحب والبغض ومطلعهما واحد وما الفرق بين
الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ومطلعهما واحد فاشار الى عمر فلما سأله اشار الى علي فلما سأله عن الحب والبغض قال ان الله
تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فاسكنها الهواء فما تعارف هناك ائتلف هاهنا وما تناكر هناك اختلف هاهنا ثم
سأله عن الحفظ والنسيان فقال ان الله تعالى خلق ابن ادم وجعل لقلبه غاشية فمهما مر بالقلب والغاشية منفتحة حفظ
واحصى ومهما مر بالقلب والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحص ثم سأله عن الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة فقال عليه

السلام

ان الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطانا فسلطانها النفس فاذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه فيمر به جيل من الملائكة وجيل من الجن
فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن فاسلم على يديه وقتل معه يوم صفين بيان يحتمل ان
يكون الغاشية كناية عما يعرض القلب من الخيالات الفاسدة والتعلقات الباطلة التي تصير مانعة للنفس عن ادراك العلوم والمعارف كما
ينبغي وعن حفظها كما هو والمراد بالنفس هنا اما الروح الحيوانية وبالروح النفس الناطقة فالمراد بقوله سلطانها السلطان
المنسوب من قبلها على البدن او انها سلطنة على الروح من جهة ان تعلقها بالبدن مشروطة بها وتابعة لها فاذا زالت الحيوانية
انقطع تعلق الناطقة او خرجت عن البدن ويحتمل العكس فالمراد بخروج الروح خروجها من الاعضاء الظاهرة وميلها الى الباطن
وتسلط الناطقة على الحيوانية ظاهر لكونها المدبرة للبدن وجميع اجزائه والتفريع في قوله ع فيمر به على الوجهين ظاهر فانه لبقاء
السلطان في البدن لم تذهب الحيوة بالكلية وبقيت للحواس الباطنة مدركة فالهام الملائكة ووساوس الشياطين ايضا بالتبعية
العياشي عن زرارة قال سالت ابا جعفر ع عن قول الله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق من خلق الله والله يزيد في الخلق
ما يشاء بيان يمكن حمل الخبر على الروح الانساني وان كان الظاهر الملك او خلق اعظم منه كما مر العياشي عن ابي بصير عن احدهما قال
سألته عن قوله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال التي في الدواب والناس قلت وما هي قال هي من الملكوت من القدرة
وعن اسباط بن سالم عن ابي عبد الله ع قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل وهو مع الائمة يفقههم وهو من الملكوت قب يونس رفعه في
حديثه قال سال ابن ابي العوجاء ابا عبد الله ع لم يميل القلب الى الخضرة اكثر مما يميل الى غيرها قال من قبل ان الله تعالى خلق القلب
اخضر ومن شأن الشيء ان يميل الى شكله جامع الاخبار سال ابو بصير ابا عبد الله ع الرجل النائم هنا والمرأة النائمة يريان انهما بمكة
او بمصر من الامصار ارواحهما خارج من ابدانهما قال لا يا ابا بصير اذا فارقت الروح البدن لم تعد اليه غير انها بمنزلة عين الشمس هي مركبة
في السماء في كبدها وشعاعها في الدنيا عن ابي جعفر ع قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء والدنيا فما رأت الروح في
سماء الدنيا فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الاضغاث روي عن ابي الحسن ع يقول ان المرء اذا نام فان روح الحيوان باقية في البدن و
الذي يخرج منه روح العقل فقال عبد الغفار الاسلمي يقول الله عز وجل يتوفى الانفس حين موتها الى قوله الى اجل مسمى اليس
تؤخذ الارواح كلها فقال ابو بصير الله عنده ما يشاء فيمسك ما يشاء ويرسل ما يشاء فقال له ابو الحسن ع يا ابا بصير ارواح العقول فاما
ارواح الحيوة فانها في الابدان لا تخرج الا بالموت ولكنه اذا قضى على نفس الموت قبض الروح الذي فيه العقل ولو كانت روح الحيوة
خارجة لكان بدنا ملقى لا يتحرك ولقد ضرب الله لهذا مثلا في كتابه في اصحاب الكهف حيث قال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
الا ترى ان ارواحهم فيهم بالحركات توضيح الظاهر ان الروح التي من اجل ابي بصير المراد بها روح الحيوة او المراد بالخروج في الاجساد
الاخرى اعراضها عن البدن وتوجهها الى عالمها الاصلية وهي عالم الملكوت كما يظهر من التمثيل بالشمس قوله ع ولكنه اذا قضى اي
بالنوم وكان فيه سقط الكافي عن العدة عن احمد بن محمد عن محمد بن خالد عن ابي نهشل عن محمد بن اسمعيل عن ابي حمزة الثمالي قال
سمعت ابا جعفر ع يقول ان الله خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم
تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
يشهده المقربون وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها
خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم بيان اختلف المفسرون
في تفسير عليين فقيل انها مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل السماء السابعة وقيل سدرة المنتهى وقيل الجنة وقيل اعلى

ومرابيها وقيل لوح من زبرجد اخضر معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه والسجين الارض السابعة او اسفلها او جب في جهنم والمراد ان كتابة
اعمالهم وما يكتب منها في عليين اي في دفتر اعمالهم والمراد ان دفتر اعمالهم في تلك الامكنة الشريفة وعلى الاخير فيه حذف مضاف
اي وما ادريك ما كتاب عليين واما الاستشهاد بالايتين في الخبر فيحتمل وجهين احدهما ان دفتر اعمالهم موضوع في مكان اخذت
منه طينتهم وثانيهما ان يكون على تفسيره عم المراد بالكتاب الروح لان الروح هو الكتاب الذي فيه علوم المقربين ومعارفهم وكمالاتهم وجهالات
المشككين وخواتهم الكافي عن العدة عن احمد بن محمد عن ابي يحيى الواسطي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال ان الله خلقنا
من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين وخلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة
بيننا وبينهم وقلوبهم تحن الينا بيان خلقنا اي ابداننا وارواحنا مخلوقة من فوق ذلك اي اعلا عليين من دون ذلك اي ادنى
عليين فمن اجل ذلك اي من اجل كون ابداننا وارواحنا مخلوقة من عليين وكون ارواحهم واجسادهم ايضا مخلوقة من عليين
ويحتمل ان يكون المراد بقوله من فوق ذلك من مكان ارفع من عليين وبقوله من دون ذلك من مكان اسفل من عليين فالقرابة
من حيث كون ارواحنا وابداننا من عليين قوله تحن اي تهوى كما قال تعم فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم الكافي عن العدة عن
احمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن شعيب عن عمران بن اسحق الزعفراني عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله
عليه السلم قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن
خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة
مكنونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا للانبياء فلذلك صرنا نحن وهم الناس
وصار سائر الناس همج للنار والى النار بيان ان الله خلقنا اي ارواحنا من نور عظمته اي من نور يدل على كمال عظمته وقدرته ثم
صور خلقنا اي خلق لنا اجسادا مثالية شبيهة بالاجساد الاصلية في صورهم وامثلته فيدل على ان لهم اجسادا مثالية
قبل تعلق ارواحهم المقدسة بابدانهم المطهرة وبعد مفارقتها اياها بل معها ايضا كما ان لنا ايضا اجسادا مثالية تتعلق
ارواحنا بها كما مر في كتاب الجنائز بل يمكن ان تكون اجسادنا المثالية ايضا كذلك ويكون ما نرى في المنام فيها كما هو راى جماعة
ومن فسر التصوير في هذا الخبر بتصوير الاجساد الاصلية فقد ابعد فكنا خلقا وبشرا نورانيين اي الخلق الروح والبشر الجسد المثالي
فانه محسوسة اللائق وكونهما نورانيين بناء على كونهما جسمين لطيفين منورين من عالم الملكوت بناء على كون الروح جسما وعلى
القول بتجردها كناية عن خلوها عن الظلمة الهيولانية وقبولها للانوار القدسية والافاضات الربانية في مثل الذي خلقنا اي
خلق ارواحنا منه من طينتنا اي طينة اجسادنا والخبر يدل على فضلهم على الانبياء عليهم السلم بل يومي الى مساواة شيعتهم
لهم والمراد بالناس اولا الناس بحقيقة الاشياء وثانيا ما يطلق عليه الانسان في العرف العام والهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط
على وجوه الاغنام والحمير ولعله عم شبههم بهم لازدحامهم دفعة على كل ناعق ودناءتهم عنده بادنى سبب للنار اي خلقوا لها و
اللام للعاقبة والى النار اي مصيرهم اليها الكافي عن علي بن ابراهيم عن علي بن حسان ومحمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب وغيره
عن علي بن حسان عن علي بن عطية عن علي بن رئاب رفعه الى امير المؤمنين عم قال ان لله نهرا دون عرشه ودون النهر
الذي دون عرشه نور نوره وان في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من امره وان لله عشر طينات خمسة
من الجنة وخمسة من الارض ففسر الجنان وفسر الارض ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جبله الا نفخ فيه من احدى الروحين
وجعل النبي من احدى الطينتين قلت لابي الحسن الاول عم ما الجبل فقال الخلق غيرنا اهل البيت فان الله عز وجل خلقنا من العشر

طينات

طينات ونفخ فينا من الروحين جميعا فاطيب بها طيبا وروى غيره عن ابي الصامت قال طين الجنان جنة عدن وجنة المأوى والنعيم
والفردوس والخلد وطين الارض مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحير بيان دون عرشه اي عنده نور نوره ما خلق من
التفعيل والمستتر فيه راجع الى النور والبارز الى النهر او العرش او المستتر الى الله والبارز الى النور مبالغة في اضائته ولعله في
البصائر نوره من نوره وكانه اصوب اي من الانوار التي خلقها الله سبحانه وحافتا النهر بالتخفيف جانباه مخلوقين ابطال لقول
النصارى ان عيسى روح الله غير مخلوق روح القدس اي بها روح القدس وروح من امره اي الروح الذي قال الله فيه قل الروح
من امر ربي وسائر الاقوال فيه وظاهر الخبر ان الروح الاصلي او الروح الذي يؤيد الله به الائمة عليهم السلم ففسر الجنان الظاهر
انه كلام ابن رئاب والضمير المستتر لامير المؤمنين عم وقيل لابي الحسن عم والتفسير اشارة الى ما ذكر بعده في خبر ابي الصامت ثم قال
اي امير المؤمنين عم ولا ملك بالتحريك وقد يقرأ بكسر اللام اي امام كما قال تعم وآتيناهم ملكا عظيما وهو بعيد وجبلة من بعده
جبله نعت ملك وضمير بعده للنبي وضمير جبله للملك اشارة الى ان النبي افضل من الملك فالمراد بالبعدية ما هو بحسب الرتبة
وجعل النبي اما لم يذكر الملك هنا لذكره سابقا وقيل لان ليس للملك جسد مثل جسد الانسان قوله ما الجبل بفتح الجيم وسكون
الباء سؤال عن مفسد الفعل المتقدم وهو كلام ابن رئاب فسره عم بالخلق والاظهر عندي ان غيرنا تتمة الكلام السابق
على الاستثناء المنقطع واعترض السؤال والجواب بين الكلام قبل تمامه وليس تتمة لتفسير الجبل كما توهمه الاكثر قال الشيخ البهائي
قدس سره معنى مادة بدننا لا تسمى جبلة بل طينة لانها خلقت من العشر طينات انتهى قال الفيروزابادي الجبلة مثلثة ومحركة
وكطوبة الخلقة والطبيعة وكتاب الجسد والبدن وجبلهم الله يجبل ويجبل خلقهم وعلى الشيء طبعه وجبره كاجبله انتهى والطيب
لما سبقه النبي وطيبا منصوب على الاختصاص وفي بعض نسخ البصائر طيبنا بالنون فانتصب على التميز اي ما اطيبها من طينة وروى
غيره كانه كلام ابن عطية ويحتمل بعض اصحاب الكتب قبله وضمير غيره لابن رئاب وابو الصامت راوي الباقر والصادق عليهما السلم
والظاهر انه رواه عن احدهما والحير حائر الحسين عم وقال بعضهم كانه عم شبه علم الانبياء عليهم السلم بالنهر لمناسبة ما بينهما في كون
احدهما مادة حيوة الروح والاخر مادة حيوة الجسم وعبر عنه بالنور لاضائته وعبر عن علم من دونهم من الكملاء بنور النور لانه من شعاع
ذلك النور وكان حافتي النهر يحفظان الماء في النهر ويحيطان به ويجري الى مستقره كذلك الروحان يحفظان العلم ويحيطان به
ليجري الى مستقره وهو قلب النبي او الوصي والطينات الجنانية كانها من الملكوت والارضية من الملك فانهن مزجهما خلق ابدان
الانبياء والاوصياء عليهم السلم من اهل البيت بخلاف سائر الانبياء والملئكة فانهم خلقوا من احدى الطينتين كما ان لهم احد الروحين خاصة
الكافي عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن سدير الصيرفي قال قلت لابي عبد الله عم جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره
المؤمن على قبض روحه قال لا والله انه اذا اتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي
بعث محمدا لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال ويمثل له رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة
والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلم فيقال له هذا رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين
والائمة عليهم السلم رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد
واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما شيء احب
اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن خالد بن عمارة عن ابي بصير قال قال
ابو عبد الله عم اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله ومن شاء الله فجلس رسول الله عن يمينه والاخر عن يساره فيقول

رسول الله صلى الله عليه وآله اما ما كنت ترجوه فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف فقد امنت منه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول له هذا منزلك من الجنة
فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا وساق الى قوله فاذا اخرجت النفس من الجسد
فيعرض عليها كما عرض عليه وهي في الجسد فتختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله ويقلبه فيمن يقلبه فاذا ادرج في اكفانه ووضع على سريره
خرجت روحه تمشي بين ايدي القوم قدما وتلقاه ارواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما اعد الله له جل ثناؤه من النعيم فاذا ايديه
وضع في قبره رد اليه الروح الى وركيه ثم يسأل عما يعلم فاذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي اراه رسول الله صلى الله عليه وآله فيدخل عليه
من نورها وبردها وطيب ريحها الحديث ومنه عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال
سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان آية المؤمن اذا حضره الموت بياض وجهه اشد من بياض لونه ويرشح جبينه ويسيل من عينيه
كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه وان الكافر تخرج نفسه سيلا من شدقه كزبد البعير او كما تخرج نفس البعير ومنه عن
علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان ملك الموت اذا نزل لقبض
روح الكافر نزل ومعه سفود من نار فينزع روحه فتصيح جهنم الحديث ومنه قال قال الصادق عليه السلام اذا قبضت الروح فهي
مظلة فوق الجسد روح المؤمن وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به فاذا كفن ووضع على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت
الروح اليه فدخلت فيه فيمد له في بصره فينظر الى موضعه من الجنة او من النار فينادي باعلى صوته ان كان من اهل
الجنة عجلوني عجلوني وان كان من اهل النار ردوني ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع الكلام ومنه عن علي بن
ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد الحناط عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين
في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير لكن في ابدان كابدانهم
ومنه باسناده عن يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في
الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا ومنه بسند موثق عن ابي بصير
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل
تحت العرش فقال لا اذا ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وفي رواية اخرى
عن ابي بصير عنه عليه السلام قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجر في الجنة تعارف وتسائل ومنه بسند صحيح عن ضريس الكناسي
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم
عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في
الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف
قال وان لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر
هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى
النار فهم كذلك الى يوم القيمة الحديث ومنه باسناده عن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي
السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى
مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس
عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسة قال قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرايتهم

حلقا

حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام
وانها لبقعة من جنة عدن المحاسن عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر الارواح ارواح المؤمنين
فقال يلتقون ويتساءلون ويتعارفون حتى اذا رأيته قلت فلان الفقيه بسنده الصحيح عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك
وتعالى دفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذونهم بشجر في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيمة
البسوا وطيبوا واهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله عز وجل والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذريتهم الكافي عن علي بن ابراهيم عن احمد بن اسحق عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني ان يوم الجمعة اقصر
الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذاك قال ان الله تبارك وتعالى يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس
عذب الله ارواح المشركين بركود الشمس ساعة فاذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود رفع الله عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة
فلا يكون للشمس ركود ومنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن ليزور
اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم
من يزور على قدر عمله ومنه عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن اسحق بن عمار عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال سألته عن الميت يزور اهله
قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة يأتيهم قال في صورة طائر لطيف
يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة حزن واغتم وفي رواية اخرى عن اسحق قلت في اي صورة
قال في صورة عصفور او اصغر من ذلك اقول قد اوردت امثال هذه الاخبار مشروحة في كتاب المعاد وانما اوردت قليلا
منها هنا للدلالة على حقيقة الروح والنفس واحوالهما [illegible] روي ان في العرش تمثالا لكل عبد فاذا اشتغل العبد بالعبادة
رأت الملائكة تمثاله فاذا اشتغل بالمعصية امر الله بعض الملائكة حتى يحجبوه باجنحتهم لئلا تراه الملائكة فذلك معنى قوله عليه السلام يا من اظهر
الجميل وستر القبيح بيان ربما يستدل به على ان الجسد المثالي موجود في حال الحيوة ايضا [illegible] عن علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن
الوشاء عن كرام عن عبد الله بن طلحة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته فاغتسل وقال ان
ابي كان في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ فقال لا علم لي بما
يقول قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من ههنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية ميت
الا مسخ وزغا قال وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه
عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم على ان يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا
الجذع درع حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده بيان المشهور استحباب ذلك الغسل واستندوا
في ذلك الى رواية مرسلة رواها الصدوق في الفقيه وقيل ان العلة في ذلك انه يخرج من ذنوبه فيغتسل كغسل التوبة وقال
المحقق في المعتبر وعندي ان ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة وما ذكره المعلل ليس طائلا اقول كانهم غفلوا عن هذا الخبر اذ لم يذكروه
في مقام الاحتجاج وان كان مجهولا اقول اي يموت والتشبيه الاسم من السم الامسح وزغا اما بعد موته او بتعلق روحه
بجسد مثالي على صورة الوزغ وهما ايضا محتملان ومسائل او بتغير جسده الاصلي الى تلك الصورة كما هو ظاهر آخر الخبر لكن تعلق
الروح به قبل الرجعة والبعث ويمكن ان يكون قد ذهب بجسده الى الجحيم او احرق وشبه لهم جسده المثالي والباس الجذع
درع الحديد ليصير ثقيلا لئلا ان يعلموا فوق الكفن [illegible] عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن

فقال ارواح

فقلت يلتقون فقال يلتقون

وكان عنده

عمرو بن ابي المقدام عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال انه ليس من عبد من شيعتنا ينام الا اصعد الله بروحه الى السماء فيبارك عليها
فان كان قد اتى عليها اجلها جعلها في كنوز من رحمته وفي رياض جنته وفي ظل عرشه وان كان اجلها متاخرا بعث بها مع امنته من
الملائكة ليردوها الى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه الحديث عالم الصدوق عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن الحسين بن
الحسن بن ابان عن الحسين بن سعيد عن محمد بن ابي عمير عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام ومنه
عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام
عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وساق الحديث الى ان قال يا علي ان ارواح شيعتك لتصعد الى السماء
في رقادهم ووفاتهم فتنظر الملائكة اليها كما ينظر الناس الى الهلال شوقا اليهم ولما يرون من منزلتهم عند الله عز وجل الحديث العقير باسناده
عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون
فقلت الله ورسوله اعلم فقال لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى تخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه
وفيه قوة على العمل الحديث بيان قال بعض المحققين الفرق بين الموت والنوم ان في الموت ينقطع تعلق النفس الناطقة وفي النوم
يبطل تصرفها فالمراد من خروج النفس انقطاعه هنا بطلان تصرفها في البدن والمراد من الروح هذا الجسم البخاري اللطيف الذي
يكون من لطافة الاغذية وبخاراتها وله مدخل عظيم في نظام البدن في رسالة الاهليلجة التي كتب الصادق عليه السلام الى المفضل بن عمر وذكر
فيها احتجاجه في اثبات الصانع تعالى على الطبيب الهندي قال عليه السلام قلت اخبرني ان الله خلق الخلق ام قد بقي في نفسك شيء من ذلك
قال اني من ذلك على حد وقوف ما اتخلص الى امر ينفذ لي فيه الامر قلت اما اذا ابيت الا الحجة التي وضحت ان الاشياء لا تدرك
الا بالحواس فاني اخبرك انه ليس للحواس دلالة على الاشياء ولا فيها معرفة الا بالقلب فانه دليلها ومعرفها الاشياء التي تدعي ان
القلب لا يعرفها الا بها فقال اما اذ نطقت بهذا فما اقبل منك الا بالتخليص والتلخيص منه بايضاح وبيان وحجة وبرهان قلت فاول
ما ابدأ به انك تعلم انه ربما ذهبت الحواس او بعضها ودبر القلب الاشياء التي فيها المضرة والمنفعة من الامور العلانية والخفية
فامر بها ونهى فينفذ فيها امره ويصح فيها قضاؤه قال انك تقول في هذا قولا يشبه الحجة ولكني احب ان توضحه في غير هذا الايضاح
قلت الست تعلم ان القلب يبقى بعد ذهاب الحواس قال نعم ولكن يبقى بغير دليل على الاشياء التي تدل عليها الحواس على شيء يسمع
ولا يبصر ولا يذوق ولا يلمس ولا يشم قال بلى قلت فاية الحواس دلته على طلب اللبن اذا جاع والضحك بعد البكاء اذا روي من اللبن واي
حواس سباع الطير ولاقط الحب منها دلها على ان تلقي بين افراخها اللحم والحب فتهوي سباعها الى اللحم والاخرون الى الحب واخبرني عن
فراخ طير الماء الست تعلم ان فراخ طير الماء اذا طرحت فيه سبحت واذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت والحواس واحدة فكيف انتفع
بالحواس طير الماء واعانته على السباحة ولم ينتفع طير البر في الماء بحواسها وما بال طير البر اذا غمستها في الماء ساعة ماتت واذا امسكت
طير الماء عن الماء ساعة ماتت فلا ارى الحواس في هذا الا منكسرا عليك ولا ينبغي ذلك ان يكون الا من مدبر حكيم جعل للماء خلقا
وللبر خلقا ام اخبرني ما بال الذرة التي لا تعاين الماء قط تطرح في الماء فتسبح ويلقى الانسان ابن خمسين سنة من اقوى الرجال و
اعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق كيف لم يدله عقله ولبه وتجاربه وبصره بالاشياء مع اجتماع حواسه وصحتها ان يدرك ذلك
بحواسه كما ادركته الذرة ان كان ذلك انما يدرك بالحواس افليس ينبغي لك ان تعلم ان القلب الذي هو معدن العقل في الصبي
الذي وصفت وغيره مما سمعت من الحيوان هو الذي يهيج الصبي الى طلب الرضاع والطير اللاقط على لقط الحب والسباع على ابتلاع
اللحم قال لست اجد القلب يعلم شيئا الا بالحواس قلت اما اذ ابيت الا النزوع الى الحواس فانا نقبل نزوعك اليها بعد رفضك لها ولنجيبك

اجلها

الفرق بين الموت والنوم

قلت الست تعلم ان الطفل تضعه امه مضغة ليس تدله الحواس

في الحواس حتى يتقرر عندك انها لا تعرف من سائر الاشياء الا الظاهر مما هو دون الرب الاعلى سبحانه وتعالى فاما ما يخفى ولا يظهر فليست تعرفه
وذلك ان خالق الحواس جعل لها قلبا احتج به على العباد وجعل للحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها على الخالق سبحانه
فنظرت العين الى خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ما عاينت وتفكر القلب حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت
السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى ولا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتنكشط ولا تتقدم اخرى فتزول ولا تهبط مرة فتدنو ولا ترتفع اخرى فتنأى
لا تتغير لطول الامد ولا تخلق لاختلاف الليالي والايام ولا تتداعى منها ناحية ولا ينهار منها طرف مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة
المختلفة بمسيرها لدوران الفلك وتنقلها في البروج يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة منها السريع ومنها البطيء ومنها
المعتدل السير ثم رجوعها واستقامتها واخذها عرضا وطولا وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها اذا غربت وجرى
الشمس والقمر في البروج دائبين لا يتغيران في ازمنتهما واوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع وامر معلوم بحكمة يعرف
ذوو الالباب انها ليست من حكمة الانس ولا تفتيش الاوهام ولا تقليب التفكر فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت ان لذلك
الخلق والتدبير والامر العجيب صانعا يمسك السماء المطبقة ان تهوي الى الارض وان الذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء
ثم نظرت العين الى ما استقلها من الارض فدلت القلب على ما عاينت فعرف القلب بعقله ان ممسك الارض الممهدة ان تزول
او تهوي في الهواء وهو يرى الريشة يرمى بها فتسقط مكانها وهي في الخفة على ما هي عليه هو الذي يمسك السماء التي فوقها وانه
لولا ذلك لخسفت بما عليها من ثقلها وثقل الجبال والانام والاشجار والبحور والرمال فعرف القلب بدلالة العين ان مدبر الارض
هو مدبر السماء ثم سمعت الاذن صوت الرياح الشديدة العاصفة واللينة الطيبة وعاينت العين ما يقلع من عظام الشجر
ويهدم من وثيق البنيان وتسفي من ثقال الرمال تخلي منها ناحية وتصبها في اخرى بلا سائق تبصره العين ولا تسمعه
الاذن ولا يدرك بشيء من الحواس وليست مجسدة تلمس ولا محدودة تعاين فلم تزد العين والاذن وسائر الحواس على ان دلت
القلب ان لها صانعا وذلك ان القلب يفكر بالعقل الذي فيه فيعرف ان الريح لم تتحرك من تلقائها وانها لو كانت هي المتحركة
لم تكفف عن التحرك ولم تهدم طائفة وتعفي اخرى ولم تقلع شجرة وتدع اخرى الى جنبها ولم تصب ارضا وتنصرف عن اخرى
فلما تفكر القلب في امر الريح علم ان لها محركا هو الذي يسوقها حيث يشاء ويسكنها اذا شاء ويصيب بها من يشاء ويصرفها عمن
يشاء فلما نظر القلب الى ذلك وجدها متصلة بالسماء وما فيها من الايات فعرف ان المدبر القادر على ان يمسك الارض والسماء
هو خالق الريح ومحركها اذا شاء وممسكها كيف شاء ومسلطها على من يشاء وكذلك دلت العين والاذن القلب على هذه الارض
وعرف ذلك بغيرهما من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الارض في غلظها وثقلها
وطولها وعرضها وما عليها من ثقل الجبال والمياه والانام وغير ذلك وانما تتحرك في ناحية ولم تتحرك في ناحية اخرى وهي
ملتحمة جسدا واحدا وخلقا متصلا بلا فصل ولا وصل تهدم ناحية وتخسف بها وتسلم اخرى فعندها عرف القلب ان
محرك ما حرك منها هو ممسك ما امسك منها وهو محرك الريح وممسكها وهو مدبر السماء والارض وما بينهما وان الارض لو كانت
هي المتزلزلة لنفسها لما تزلزلت ولما تحركت ولكنه الذي دبرها وخلقها حركها اذا شاء ثم نظرت العين الى العظيم من الايات من السحاب
المسخر بين السماء والارض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشيء من الارض والجبال يتخلل الشجرة فلا يحرك منها شيئا ولا يهصر منها
غصنا ولا يعلق منها بشيء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته وكثافته ويحتمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على
صفته مع ما فيه من الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعد والثلج والبرد والجليد ما لا يبلغ الاوهام صفته ولا

تخلف

فتبدى القلوب الى كنه حجابه فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد تفرقه ويلتحم بعد تزايله تفرقه الرياح من الجهات كلها الى حيث تسوقه
باذن الله ربها يسفل مرة ويعلو اخرى متمسكا بما فيه من الماء الكثير الذي اذا ازجاه صارت منه البحور ثم يمر على الاراضي الكثيرة
والبلدان المتنائية لا تنقص منه نقطة حتى ينتهي الى ما لا يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة وسيلا بعد سيل متتابع
على رسله حتى ينقع البرك وتمتلي الفجاج وتعتلي الاودية بالسيول كامثال الجبال غاصة بسيولها مصمخة الآذان لدويها وهديرها
فتحيى بها الارض الميتة فتصبح مخضرة بعد ان كانت مغبرة ومعشبة بعد ان كانت مجدبة قد كسيت الوانا من نبات عشب
ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس والانعام فاذا افرغ الغمام ماءه اقلع وتفرق وذهب حيث لا يعاين ولا يدرى اين توارى
فادت العين ذلك الى القلب ان ذلك السحاب لو كان بغير مدبر وكان ما وصفت من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك
الثقل من الماء وان كان هو الذي يرسله لما احتمله الفي فرسخ او اكثر ولارسله فيما هو اقرب من ذلك ولما ارسله قطرة بعد قطرة
بل كان يرسله ارسالا فكان يهدم البنيان ويفسد النبات ولما جاز الى بلد وترك اخرى دونه فعرف القلب بالاعلام المنيرة
الواضحة ان مدبر الامور واحد وانه لو كان اثنين او ثلاثة لكان في طول هذه الازمنة والابد والدهر اختلاف في
التدبير وتناقض في الامور ولتاخر بعض وتقدم بعض ولكان تسفل بعض ما قد علا ولعلا بعض ما قد سفل ولطلع
شيء وغاب فتاخر عن وقته او تقدم ما قبله فعرف القلب بذلك ان مدبر الاشياء ما غاب منها وما ظهر هو الله الاول
خالق السماء وممسكها وفارش الارض وداحيها وصانع ما بين ذلك مما عددنا وغير ذلك مما لم يحص وكذلك عاينت العين
اختلاف الليل والنهار دائبين جديدين لا يبليان في طول كرهما ولا يتغيران لكثرة اختلافهما ولا ينقصان عن حالهما النهار في
نوره وضيائه والليل في سواده وظلمته يلج احدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما الى غاية محدودة معروفة في الطول
والقصر على مرتبة واحدة ومجرى واحد مع سكون من يسكن في الليل وانتشار من ينتشر في النهار وانتشار من ينتشر في الليل
وسكون من يسكن في النهار ثم الحر والبرد وحلول احدهما بعقب الآخر حتى يكون الحر بردا والبرد حرا في وقته وابانه فكل هذا
مما يستدل به القلب على الرب سبحانه وتعالى فعرف القلب بعقله ان مدبر هذه الاشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم
يزل ولا يزال وانه لو كان في السماوات والارضين آلهة معه سبحانه لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ولفسد
كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعت الاذن ما انزل المدبر من الكتب تصديقا لما ادركه القلب بعقله وتوفيق
الله اياه وما الهمه من عرفه وكنه معرفته بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك فادت الاذن ما سمعت من اللسان بمقالة الانبياء
الى القلب قال قد اتيتني من ابواب لطيفة بمثل ما لم ياتني به احد غيرك الا انه لا يمنعني من ترك ما في يدي الا الايضاح و
الحجة القوية بما وصفت لي وفسرت قلت اما اذا عجزت عن الجواب واختلفت منك المقال فسابين لك من قبل
نفسك خاصة ما يستبين لك ان الحواس لا تعرف شيئا الا بالقلب فهل رأيت في المنام انك تاكل وتشرب حتى وصلت لذة
ذلك الى قلبك قال نعم قلت فهل رأيت انك تضحك وتبكي وتجول في البلدان التي لم ترها والتي قد رأيتها حتى تعلم معالم
ما رأيت منها قال نعم ما لا احصي قلت هل رأيت احدا من اقاربك من اخ او اب او ذي رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه وتعرفه
كمعرفتك اياه قبل ان يموت قال اكثر من الكثير قلت فاخبرني اي حواسك ادرك هذه الاشياء في منامك حتى دلت قلبك على
معاينة الموتى وكلامهم واكل طعامهم والجولان في البلدان والضحك والبكاء وغير ذلك قال ما اقدر ان اقول لك اي
حواسي ادرك ذلك او شيئا منه وكيف تدرك وهي بمنزلة الميت لا تسمع ولا تبصر قلت فاخبرني حيث استيقظت الست قد ذكرت

الذي رأيت

الذي رأيت في منامك تحفظه وتقصه بعد يقظتك على اخوانك لا تنسى منه حرفا قال انه كما تقول وربما رأيت الشيء في منامي ثم لا امسي
حتى اراه في يقظتي كما رأيته في منامي قلت فاخبرني اي حواسك قررت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعدما استيقظت قال
ان هذا الامر ما دخلت فيه الحواس قلت افليس ينبغي لك ان تعلم حيث بطلت الحواس في هذا ان الذي عاين تلك الاشياء وحفظها
في منامك قلبك الذي جعل الله فيه العقل الذي احتج به على العباد قال ان الذي رأيت في منامي ليس بشيء انما هو بمنزلة السراب
الذي يعاينه صاحبه وينظر اليه لا يشك فيه انه ماء فاذا انتهى الى مكانه لم يجده شيئا فما رأيت في منامي فبهذه المنزلة قلت كيف
شبهت السراب بما رأيت في منامك من اكلك الطعام الحلو والحامض وما رأيت من الفرح والحزن قال لان السراب حيث انتهيت
الى موضعه صار لا شيء وكذلك صار ما رأيت في منامي حين انتبهت قلت فاخبرني ان اتيتك بامر وجدت لذته في منامك
وخفق لذلك قلبك الست تعلم ان الامر على ما وصفت لك قال بلى قلت فاخبرني هل احتلمت قط حتى قضيت في امراة نهمتك
ام لم تعرفها قال بلى ما لا احصيه قلت الست وجدت لذلك لذة على قدر لذتك في يقظتك فتنتبه وقد انزلت الشهوة حتى تخرج
منك بقدر ما تخرج في اليقظة هذا كسر لحجتك في السراب قال ما يرى المحتلم في منامه شيئا الا ما كانت حواسه دلت عليه
في اليقظة قلت ما زدت على ان قويت مقالتي وزعمت ان القلب يعقل الاشياء ويعرفها بعد ذهاب الحواس وموتها فكيف
انكرت ان القلب يعرف الاشياء وهو يقظان مجتمعة له حواسه وما الذي عرفه اياها بعد موت الحواس وهو لا يسمع ولا يبصر
ولكنت حقيقا ان لا تنكر له المعرفة وحواسه حية مجتمعة اذا اقررت انه ينظر الى الامراة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها واصاب
لذته منها فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالاشياء والحواس ذاهبة ان يعرف ان القلب مدبر
الحواس ومالكها ورائسها والقاضي عليها فانه ما جهل الانسان من شيء فما يجهل ان اليد لا تقدر على العين ان تقلعها ولا على اللسان
ان تقطعه وانه ليس يقدر شيء من الحواس ان يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير اذن القلب ودلالته وتدبيره لان الله تبارك
وتعالى جعل القلب مدبرا للجسد به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والامير عليه لا يتقدم الجسد ان هو تاخر ولا يتاخر ان هو تقدم
وبه سمعت الحواس وابصرت ان امرها ائتمرت وان نهاها انتهت وبه ينزل الفرح والحزن وبه ينزل الالم ان فسد شيء
من الحواس بقي على حاله وان فسد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع ولا يبصر قال لقد كنت اظنك لا تتخلص من هذه المسألة
وقد جئت بشيء لا اقدر على رده قلت وانا اعطيك تصاديق ما انبأتك به وما رأيت في منامك في مجلسك الساعة
قال افعل فاني قد تحيرت في هذه المسألة قلت اخبرني هل تحدث نفسك من تجارة او صناعة او بناء او تقدير شيء وتأمر
به اذا احكمت تقديره في ظنك قال نعم قلت فهل اشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من حواسك قال لا قلت افلا تعلم
ان الذي اخبرك به قلبك حق قال اليقين هو فزدني ما يذهب الشك عني ويزيل الشبهة من قلبي بيان قد عرفت ان القلب يطلق
في لسان الشرع في الآيات والاخبار على النفس الناطقة ولما كان السائل منكرا لادراك ما سوى الحواس الظاهرة نبهه عليه السلام
على خطائه بمدركات الحواس الباطنة التي هي من آلات النفس وقد تم شرح الفقرات وتمام الحديث في كتاب التوحيد الدر
المنثور عن ابن عباس في قوله الله يتوفى الانفس الآية قال نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فيتوفى الله النفس في منامه
ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش فان بدا لله ان يقبضه قبض الروح فمات وان اخر اجله رد النفس الى مكانها من جوفه
وعن ابن عباس في قوله الله يتوفى الانفس الآية قال كل نفس لها سبب تجري فيه فاذا قضي عليها الموت نامت حتى ينقطع
السبب والتي لم تمت في منامها تترك وعن ابن عباس في الآية قال سبب ممدود ما بين المشرق والمغرب بين السماء والارض فارواح

الموتى

وارواح الاحياء الى ذلك التشبيه فتلاقي النفس الميتة بالنفس الحية فاذا اذن لهذه الحية بالانصراف الى جسدها فتمسك الله تأوى ٣
النفس الميتة وارسلت الاخرى وعن ابي جحيفة قال كان رسول الله صلعم في سفره الذي ناموا فيه حتى طلعت الشمس ثم قال انكم
كنتم امواتا فرد الله اليكم ارواحكم **شبها الاخبار** قال النبي صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف **ضوء الشهاب** هذا الحديث مما اشكل على كثير من العلماء وكانوا في تفسيره اطراف وانا مورد فيه بعد ما اوتي الله تعالى من
العلم به فاقول ان الله اشكل كل روح موضوع للطيب والطهارة فتسمى روح الانسان روحا والملائكة المطهرون ارواحا وروح القدس
جبرئيل عم والروح اسم ملك اخر قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وعيسى روح الله عم والنسبة الى الملائكة والجن روحاني
بالضم وهم الروحانيون ويقال للكلا الذي روح روحاني قاله ابو عبيدة والروح الراحة ومكان روحاني طيب والريح واحد
الرياح والارواح اصلها روح فقلبت الواو ياء لمكان كسرة الراء والراح والرياح بفتح الراء الخمر وروح وريحان اي رحمة ورزق
والروح النسيم والريحان المشموم ومن ذلك الروح التي تحيا بها الانسان سميت بذلك لطهارتها وطيبها في الخلقة وفي
سبق التكوين وقال اصحاب الاصول الروح النفس المتردد في مخارق الحي وعلى ذلك قال الشاعر فقلت لها ارفعها اليك واحيها قول الشاعر
بروحك واجعلها لها قيتة قدرا وما يتوهم قوم من ان الارواح قائمة بالاجساد وانها كانت قبل الاجساد بكذا وكذا عاما وانها
غير داخلة في الاجساد ولا خارجة منها وانها تفنى او لا تفنى الى غير ذلك فنحن مستغنون عن ذكره بما نحن بصدده وكتب الاصول
والجدل اولى بذكر ذلك فقال بعض من تكلم في هذا الحديث انه على حذف المضاف والتقدير ذوو الارواح وهذا قريب لما اخذ
وعند جماعة من محققي اصحاب الاصول انه يجوز عقلا ان يكون الله تعالى اذا استشهد الشهيد او توفي النبي صلعم او الصالح من بني
ادم ينتزع من جسده اجزاء بعد ما تحل الحيوة التي كانت الجملة بها حية فيردها الى تلك الاجزاء فيصير حيا وان كانت جثته
صغيرة يرتهن الحيث شاء فانه لا اعتبار في الحي بالجثة وظاهر الكتاب يشهد بصحة ذلك حيث يقول صلعم ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وفي الحديث ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تعلق من ورق
الجنة ثم تأوي الى قناديل معلقة بالعرش وهذا الحديث ايضا مما يصدق هذه المقالة فعلى هذا تتعارف هذه الاجساد اللطيفة
بعد موت صاحبها كما كانت في دار الدنيا يعرف بعضها بعضا وتباشر فتأتلف وبالعكس وروت عائشة في سبب هذا الحديث
ان عنشا قدم المدينة فنزل على مخنث من غير ان يعلم انه مخنث فبلغ ذلك النبي صلعم فقال الارواح جنود مجندة الحديث وروي
عنه عم الارواح جنود مجندة تشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولو ان مؤمنا جاء الى مجلس
فيه مائة منافق ليس فيهم الا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه وكان له عم وروي عن عائشة انها قالت كانت امرأة بمكة تدخل
على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرت الى المدينة دخلت المدينة فدخلت علي فقلت فلانة ما اقدمك قالت اليكن قلت فاين تضحكهن
نزلت قالت على فلانة امرأة مضحكة بالمدينة فدخل رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله دخلت فلانة المضحكة قال عم فعلى من
نزلت قلت على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة الحديث وفي كلام بعضهم الروح نقاب [illegible]
بالاشياء وهذه كناية عن العلم والفطنة والذكاء والمعرفة والدهاء والعرب تعبر بالروح عن الحيوة والله الموفق واقول ان الدهاء النكر وجودة الرأي
تحقيق امر الروح عسير ولا اسلم حقيقة ذلك الا من خلقه واوجده وركبه وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولو اراد صلعم ان يعلم
حقيقته وماهيته بكيفيته لا علمه الله قال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي فقال حتى تسكت عما سكت الله عنه وقد
اورد بعض ما فيه وعلمت وانت علمك فانظر فيه واحكم والتوقف فيه من لا وضح له والله اعلم واحكم ثم رسوله صلعم

وفائدة

وفائدة الحديث اعلام ان الجنس الى الجنس اميل واليه اشوق والتنافر ما يجري الائتلاف وبالعكس وظاهر الحديث على التشبيه
شبها الاخبار قال النبي صلعم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة **الضوء** المعدن مستقر الجوهر من قولك عدن بالمكان اذا اقام فيه
ومنه جنات عدن اي اقامة والذهب الجسد المعروف الذي ذهب الناس فيه والقطعة ذهبة وذهب الرجل اذا راى
القطعة الكبيرة من الذهب في المعدن فدهش والفضة احد النقدين وهو احد الاجساد ايضا فيقول صلعم الناس متفاوتون كتفاوت
المعادن متفاضلون كتفاضل الجواهر المجلوبة منها الذهب والفضة والنحاس والحديد والاسرب والرصاص والزرنيخ و
الفيروزج وغيره لكن كان الغرض النبوي ان يعلمنا ان الناس متفاوتون امثال الفلز والخرز ليسوا بامثال وان كانوا من جنس
واحد ومورد هذا الحديث على العكس من مورد الحديث الذي قبله يعني صلى الله عليه وآله الناس كاسنان المشط فكأنه يقول قوله
فاذا صادفت احدا فعرفت احواله وتخلقت بها الدواخل الدخان كان صالحا فعليك به فهو من المعدن النفيس وان كان
طالحا فاهرب الهرب منه فهو من المعدن الخبيث وفائدة الحديث الاعلام بتفاوت الناس على انهم بنو الرجل وراوي الحديث الخسيس
ابو هريرة وتمام الحديث خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا يعني ان الخيار منهم في الجاهلية اذا تفقهوا انهم
الخيار في الاسلام والله اعلم **بيان** قال الطيبي هو تشبيه بليغ فكمعادن الذهب تأكيدا ويجاز عن التفاوت اي الناس متفاوتون
في النسب بالشرف والضعة كتفاوت المعادن في الذهب والفضة وما دونهما وتفاوتهم في الاسلام بالقبول لفيض الله
بحسب العلم والحكمة على مراتب وعالم قبوله وقيد اذا فقهوا يفيد ان الايمان يرفع تفاوت الجاهلية فاذا تحلى بالعلم استجلب
النسب الاصلي فيجتمع شرف النسب والحسب وفيه ان الوضيع العالم ارفع من الشريف الجاهل **الشهاب** الناس كابل مائة لا تجد
فيها راحلة واحدة الناس اصله اناس فخفف وليس الالف واللام عوضا من الهمزة المحذوفة لانها تجتمعان مع الهمزة كقوله
ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا والناس بن مضر بن نزار اسم قيس عيلان والابل القرآن الكثيرة ولا واحد له من لفظه
وابل الوحشي يابل ابولا وابل يابل ابلا احتزء عن الماء شبهت بالابل في الصبر عن الماء وتابل الرجل عن امرأته اذا ترك مقاربتها
ورجل ابل وابل حسن القيام على الابل وابل ما ابل اي مجموعة والراحلة البعير الذي يصلح للارتحال والراحلة عا ونده على خدر
والمعنى والله اعلم انه ذم للناس وانه قل ما يقع فيهم من هو كامل في بابه وقال ابو عبيد يعني انهم متساوون ليس لاحد منهم فضل
على احد في النسب ولكنهم اشباه وامثال كابل مائة ليس فيها راحلة تتبين فيها وتتميز منها بالتمام وحسن المنظر والراحلة عند
العرب تكون الجمل النجيب والناقة النجيبة يختارها الرجل لمركبه ويحول الهاء في الراحلة للمبالغة كما تقول رجل داهية
وراوية للشعر وعلامة ونسابة ويقال انها انما سميت راحلة لانها ترحل كما قال صلعم في عيشة راضية اي مرضية وكما قال
صلعم من ماء دافق اي مدفوق قال ويقال لفلان ابل اذا كانت له مائة من الابل وابلان اذا كانت له مائتان ويقال
للمائة منها هنيدة معرفة لا تنصرف وقال ابو سليمان الخطابي يقال للمائتين هنيد بغير هاء والهنيدة عليه وقال ابن قتيبة الراحلة
هي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظرة فاذا كانت في جماعة الابل عرفت يقول الناس
متساوون ليس لاحد منهم فضل في النسب ولكنهم اشباه كابل مائة ليس فيها راحلة وقد خطاه ابو منصور الازهري لفظا ومعنى
اما اللفظة فمن حيث جعل الناقة هي الراحلة قال وليس الجمل عنده راحلة والراحلة عند العرب تكون الجمل النجيب والناقة
النجيبة واما المعنى فهو ان الكامل الفاضل زهدا في الدنيا ورغبة في الاخرة هذا معنى كلام الازهري وفائدة الحديث ذم
الناس وان الكامل فيهم قل ما يوجد وراوي الحديث عبد الله بن عمر **بيان** قال في النهاية يعني ان المرضي المنتجب من الناس

نحو عزيز وجيوة كالجيب من الابل القوى على الاحمال والاسفار والذى لا يوجد في كثير من الابل قال الازهرى الذى عندى فيه ان الله تعالى ذم الدنيا
وحذر العباد سوء مغبتها وضرب لهم فيها الامثال ليعتبروا ويحذروا وكان النبى صلى الله عليه وآله يحذرهم ما حذرهم الله ويزهدهم فيها فرغب اصحابه بعده
فيها وتنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم فقال تجدون الناس بعدى كابل مائة ليس فيها راحلة اى ان الكامل
في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الابل والراحلة هي البعير القوى على الاسفار والاحمال النجيب التام
الخلق الحسن المنظر ويقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة انتهى وقال الكرمانى وقيل اى الناس في احكام الدين سواء لا فضل
فيها لشريف على مشروف ولا رفيع على وضيع كابل لا راحلة فيها وهي التى ترحل لتركب اى كلها تصلح للحمل لا للركوب اقول
قد مر بعض الاخبار المناسبة لهذا الباب في ابواب المعاد وابواب خلق ارواح النبى والائمة عليهم السلم وسيأتى بعضها في الابواب
الآتية ان شاء الله تذنيب في بيان اقوال الحكماء والصوفية والمتكلمين من الخاصة والعامة في حقيقة النفس و
الروح ثم بيان ما ظهر من الآيات والاخبار في ذلك قال صاحب المقاصد في بيان آراء الحكماء والمتكلمين في النفس لما عرفت
ان الجوهر المجرد ان تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف فنفس والا فعقل وقد يطلق لفظ النفس على ما ليس بمجرد بل مادى
كالنفس النباتية التى هي مبدأ افاعيله من التغذية والتنمية والتوليد والنفس الحيوانية التى هي مبدأ الحس والحركة
الارادية ويجعل النفس الفلكية اسمالها والنفس الناطقة الانسانية فيفسر بانها كمال اول لجسم طبيعى آلى ذى حيوة بالقوة ثم
قال مقتضى قواعدهم اى الفلاسفة ان يكون في الانسان نفس هي مبدأ تعقل الكليات واخرى مبدأ الحركات والاحساسات
واخرى مبدأ التغذية والتنمية وتوليد المثل لكن ذكر في شرح الاشارات وغيره ان ليس الامر كذلك بل المركبات منها ما له صورة
معدنية تقتصر فعلها على حفظ المواد المجتمعة من الاسطقسات المتضادة بكيفياتها المتداعية الى الانفكاك لاختلاف ميولها
الى امكنتها المختلفة ومنها ما له صورة تسمى نفسا نباتية تصدر عنها مع الحفظ المذكور جمع اجزاء اخر من الاسطقسات واضافتها
الى مواد المركب وصرفها في وجوه التغذية والانماء والتوليد ومنها ما له صورة تسمى نفسا حيوانية تصدر عنها مع الافعال
النباتية والحفظ المذكور الحس والحركة الارادية ومنها ما له نفس مجردة تصدر عنها مع الافعال السابقة كلها النطق وما يتبعه
ثم قال ولما لم يثبت عند المتكلمين اختلاف انواع الاجسام واستناد الآثار اليها احتاج الى فصول متنوعة ومباد مختلفة
بنوا اثبات النفس على الادلة السمعية والتنبيهات العقلية مثل ان البدن واعضاءه الظاهرة والباطنة دائما في التبدل
والتحلل والنفس بحالها وان الانسان الصحيح العقل قد يغفل عن البدن واجزائه ولا يغفل بحال عن وجود ذاته وانه قد يريد
ما يمانعه البدن مثل الحركة الى العلو وبالجملة قد اختلفت الآراء وقيل العناصر الاربعة والمحبة والغلبة اى الشهوة والغضب
وقيل الاخلاط الاربعة وقيل الدم وقيل نفس كل شخص مزاجه الخاص وقيل جزء لا يتجزى في القلب وكثير من المتكلمين على
انها الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره وكأن هذا مراد من قال هي هذا الهيكل المخصوص والبنية المحسوسة
اى التى من شأنها ان تحس بها وجمهورهم على انها جسم مخالف بالماهية للجسم الذى يتولد منه الاعضاء نورانى علوى خفيف
حى لذاته نافذ في جواهر الاعضاء سار فيها سريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم لا يتطرق اليه تبدل ولا انحلال بقاؤه في
الاعضاء حيوة وانتقاله عنها الى عالم الارواح موت وقيل انها اجسام لطيفة متكونة في القلب سارية في الاعضاء من
طريق الشرايين اى العروق الضاربة او متكونة في الدماغ نافذة في الاعصاب النابتة منه الى جملة البدن واختار المحققون
من الفلاسفة واهل الاسلام انها جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ومتعلقه اولا هو ما

حقيقة النفس

[illegible] حقيقة النفس [illegible]

ذكر

ذكره المتكلمون من الروح القلبى المتكون في جوفه الايسر من بخار الغذاء ولطيفه ويفيده قوة بها يسرى في جميع البدن فيفيد كل
عضو قوة بها يتم نفعه من القوى المذكورة فيما سبق واحتج القائلون بانها من قبيل الاجسام بوجوه الاول ان المدرك للكليات واحتج
اعنى النفس هو بعينه المدرك للجزئيات لانا نحكم بالكلى على الجزئى كقولنا هذه الحرارة حرارة والحاكم بين الشيئين لا بد ان يتصورهما
والمدرك للجزئيات لا بد ان يسلم بالضرورة انا اذا لمسنا النار كان المدرك لحرارتها هو العضو اللامس وان غير الانسان من الحيوانات يدرك الجزئيات جسم
مع الاتفاق على انه ليس لها نفوس مجردة ورد بانا لا نسلم ان المدرك لهذه الحرارة هو العضو اللامس بل النفس بواسطته ونحن
لا نتنازع في ان المدرك للكليات والجزئيات هو النفس لكن الكليات بالذات والجزئيات بالآلات واذا لم يجعل العضو مدركا اصلا
يلزم ان يكون الادراك مرتين والانسان مدركين على ما قيل ويمكن دفعه بانه لم يسلم اما اثبات النفوس المجردة للحيوانات الاخر
وانما جعل احساساتها للقوى والاعضاء واحساسات الانسان للنفس بواسطتها مع القطع بعدم التفاوت الثانى ان كل احد
يعلم قطعا ان المشار اليه بانا وهو النفس يتصف بانه حاضر هناك وقائم وقاعد وماش وواقف ونحو ذلك من خواص النفس
الاجسام والمتصف بخاصية الجسم جسم وقريب من ذلك ما يقال ان للبدن ادراكات وهي بعينها ادراكات المشار اليه بانا اعنى
النفس مثل ادراك حرارة النار وبرودة الجمد وحلاوة العسل وغير ذلك من المحسوسات فلو كانت النفس مجردة او مغايرة للبدن
امتنع ان يكون صفتهما عين صفته والجواب ان المشار اليه بانا وان كان هو النفس على الحقيقة لكن كثيرا ما يشار به الى البدن ايضا
لشدة ما بينهما من التعلق بحيث يوصف بخواص الاجسام كالقيام والقعود وكادراك المحسوسات عند من يجعل المدرك نفس
الاعضاء والقوى لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن وليس معنى هذا الكلام انها لشدة تعلقها بالبدن واستغراقها في احواله
يغفل فيحكم عليها بما هو من خواص الاجسام كما فهمه صاحب الصحائف ليلزم كونها في غاية الغفلة الثالث انها لو كانت مجردة
لكانت نسبتها الى جميع البدن على السواء فلم تتعلق ببدن دون آخر وعلى تقدير التعلق جاز ان ينتقل من بدن الى بدن
آخر وحينئذ لم يصح الحكم بان زيدا الآن هو الذى كان بالامس ورد بانا لا نسلم ان نسبتها الى الكل على السواء بل لكل نفس بدن لا يليق
بمزاجه واعتداله الا تلك النفس الفائضة عليه بحسب استعداده الحاصل باعتدال المزاج الخاص الرابع النصوص الظاهرة من الكتاب
والسنة تدل على انها تبقى بعد خراب البدن وتتصف بما هو من خواص الاجسام كالدخول في النار وعرضها عليها وكالترفرف
حول الجنازة وكونها في قناديل من نور او في جوف طيور خضر وامثال ذلك ولا خفاء في احتمال التأويل وكونها على طريق التمثيل
ولهذا تمسك بها القائلون بتجرد النفوس زعما منهم ان تجردها مغايرتها للبدن يفيد ذلك وقد يستدل بانه لا دليل على تجردها
فيجب ان لا تكون مجردة لان الشئ انما يثبت بدليل وهو مع ابتنائه على القاعدة الواهية معارض بانه لا دليل على كونها جسما
او جسمانيا فيجب ان لا يكون كذلك ثم قال واحتج القائلون بتجرد النفس بوجوه الاول انها تكون محلا للامور يمتنع حلولها في الماديات
وكل ما هو كذلك يكون مجردا بالضرورة اما بيان كونها محلا لامور هذا شأنها فلانها تعقلها وقد سبق ان التعقل انما يكون تعقلها
بحلول الصورة وانطباع المثال والمادى لا يكون صورة لغير المادى ومثالا له واما بيان تلك الامور وامتناع حلولها في المادة
فهو ان من جملتها مفهوم الواجب وان لم تتعقله بالكنه والجواهر المجردة وان لم نقل بوجودها في الخارج اذ ربما نتعقل المعنى تعقل
فنحكم عليه بانه موجود او ليس بموجود ولا خفاء في امتناع حلول صورة المجرد في المادى ومنها المعانى الكلية التى لا تمنع نفس صورها
الشركة كالانسانية المشترك المتناول لزيد وعمرو فانها تمتنع اختصاصها بشئ من المقادير والاوضاع والكيفيات وغير ذلك مما لا ينفك عن
الشئ المادى في الخارج بل يجب تجردها عن جميع ذلك والا لم تكن متناولة لما ليس له ذلك والحاصل ان الحلول في المادة يستلزم ما

الاختصاص بشيء من المقادير والاوضاع والكيفيات والكلية تنافي ذلك فلو لم يكن النفس مجردة لم تكن محلا للصورة الكلية عاقلة
لها واللازم باطل ومنها ان المعاني التي لا تقبل الانقسام كالوجود والوحدة والنقطة وغير ذلك والا لكان كل معقول مركبا من اجزاء
غير متناهية بالفعل وهو محال ومع ذلك فالمطلوب وهو وجود ما لا ينقسم حاصل لان الكثرة عبارة عن الوحدات واذا كان
من المعقولات ما هو واحد غير منقسم لزم ان يكون محله العاقل له غير جسم بل مجردا لان الجسم والجسماني منقسم وانقسام المحل يستلزم
لانقسام الحال فيما يكون الحلول لذات المحل كحلول السواد والحركة والمقدار في الجسم الطبيعي تحقيقا كحلول النقطة في الخط
المتناهي وكحلول الشكل في السطح لكونه ذا نهاية او اكثر وكحلول المحاذاة في الجسم من حيث هو مجموع ومنها ان المعاني التي لا يمكن
اجتماعها الا في المجردات دون الجسم كالضدين وكعدة من الصور والاشكال فانه لا تزاحم بينها في التعقل بل نتصورها ونحكم فيما
بينها بامتناع الاجتماع في محل واحد من المواد الخارجية حكما ضروريا وهذا الوجه من الاحتجاج يمكن ان يجعل وجوها اربعة بان يقال
لو كانت النفس جسمانية لكانت عاقلة للمجردات او للكليات او للبسائط او للمتنافيين والجواب ان مبنى هذا الاحتجاج على مقدمات
غير مسلمة عند الخصم منها ان تعقل الشيء يكون بحلول صورته في العاقل لا بمجرد اضافة بين العاقل والمعقول ومنها ان النفس
لو لم تكن مجردة لكانت منقسمة ولم يجز ان يكون جوهرا وضعيا غير منقسم كالجزء الذي لا يتجزى ومنها ان الشيء اذا كان مجردا كانت
صورته الادراكية مجردة يمتنع حلولها في المادي ولم يجز ان تكون حالة في جسم عاقل لكنها اذا وجدت في الخارج كانت ذلك
الشيء المجرد ومنها ان صورة الشيء اذا اختصت بوضع ومقدار وكيفية بحلولها في جسم كذلك كان الشيء ايضا مختصا بذلك
ولم يجز ان يكون في ذاته غير مختص بشيء من الاوضاع والكيفيات والمقادير ومنها ان الشيء اذا لم يقبل الانقسام كانت صورته
الحاصلة في العاقل كذلك ولم يجز ان تكون منقسمة بانقسام المحل العاقل مع كون الشيء غير منقسم لذاته ولا لحلوله في منقسم و
منها ان الشيئين اذا كانا بحيث يمتنع اجتماعهما في محل كالسواد والبياض كانت الصورتان الحاصلتان منهما في الجوهر العاقل
كذلك وقد سبق ان صورة الشيء قد تخالفه في كثير من الاحكام ومنها ان اجتماعهما في العاقل لا يجوز ان يكون بقيام كل منهما
بجزء منه ومنها ان انقسام المحل يستلزم انقسام الحال فيه لانه يمتنع حلول البسيط في العاقل الجسماني المنقسم البتة بناء على
نفي الجزء الذي لا يتجزى ولا يخفى ان بعض هذه المقدمات مما قامت عليه الحجة اقول ثم ذكر بحثا آخر لم نعرض لنا عنها وعن
اجوبتها حذرا من الاطناب وقال شارح المواقف مذاهب المنكرين لتجرد النفس الناطقة كثيرة لكن المشهور منها ستة الاول كابن
الراوندي انها جزء لا يتجزى في القلب بدليل عدم الانقسام مع نفي المجردات الممكنة الثاني للنظام انها اجزاء هي اجسام لطيفة
سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد باقية من اول العمر الى آخره لا يتطرق اليها تحلل وتبدل حتى اذا قطع جزء من البدن
انقبض ما فيه من تلك الاجزاء الى سائر الاعضاء وانما المتحلل والمتبدل من البدن فضل ينضم اليه وينفصل عنه اذ كل احد
يعلم انه باق من اول العمر الى آخره ولا شك ان المتبدل ليس كذلك الثالث انها قوة في الدماغ وقيل في القلب الرابع انها ثلث قوى
احديها في القلب وهي الحيوانية والثانية في الكبد وهي النباتية والثالثة في الدماغ وهي النفسانية الخامس انها
الهيكل المخصوص وهو المختار عند جمهور المتكلمين السادس انها الاخلاط الاربعة المعتدلة كما وكيفا السابع انها اعتدال
المزاج النوعي الثامن انها الدم المعتدل اذ بكثرته واعتداله تقوى الحيوة وبالعكس التاسع انها الهواء اذ بانقطاعه طرفة عين
ينقطع الحيوة فالبدن بمنزلة الزق المنفوخ فيه ثم قال واعلم ان شيئا من ذلك لم يقم عليه دليل وما ذكروه لا يصلح التعويل عليه ثم قال تعلق
النفس بالبدن ليس تعلقا ضعيفا يسهل زواله بادنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه والا لامكنت النفس من مفارقة

البدن

البدن بمجرد التشهي من غير حاجة الى امر آخر والحق انها متعلقة في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل التعلق مثل تعلق الاعراض والصور
المادية بمحالها المانعة من انها مجردة بذاتها غنية عن المحل فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج اليها
في افعاله المختلفة ومن ثم قيل هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لان يتعلق به النفس
الا ترى انها تحبه ولا تمل مع طول الصحبة وتكره مفارقته وذلك لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليه فانها في مبدأ
خلقتها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى آلات تعينها على كسب تلك الكمالات والى ان تكون تلك الآلات مختلفة
العين ١٠ فيكون لها بحسب كل آلة فعل خاص حتى اذا حاولت فعلا خاصا كالابصار مثلا التفتت الى العين فتقوى بها على الابصار وقس عليه
كذا الحال في سائر الافعال ولو اتحدت الآلة لاختلطت الافعال ولم يحصل لها شيء منها على الكمال واذا حصلت لها الاحساسات
توصلت منها الى ادراكات الكلية ونالت حظها من العلوم والاخلاق الرضية وتوجهت الى لذاتها العقلية بعد انحطاطها
باللذات الحسية فتعلقها بالبدن على وجه التصرف والتدبير كتعلق العاشق في القوة بل اقوى منه بكثير وانما تتعلق من
البدن اولا بالروح القلبي المتكون في جوفه الايسر من بخار الغذاء ولطيفه فان القلب لما جعل في جانبه الايسر تجويفا
الى لطيف الدم فتجره بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الاطباء وعرفوه بكونه اول متعلق النفس ثم شدة
الاعصاب يبطل قوى الحس والحركة عما وراءه موضع الشد ولا يبطلها ما يلي جهة الدماغ وابين التجارب الطبية تشهد بذلك
وتفيد النفس الروح بواسطة التعلق قوة بها يسري الروح الى جميع البدن فيفيد الروح الحامل لتلك القوة كل عضو قوة
بها يتم نفعه من القوى التي فصلنا اسماءها فيما قبل هذا كله عند الفلاسفة والحكماء ابتداء ولا حاجة الى اثبات القوى كما
المذاهب في حقيقة النفس مر انتهى وقال المحقق القاساني في روض الجنان اعلم ان المذاهب في حقيقة النفس كما هي الدائرة في الالسنة
المذكورة في الكتب المشهورة اربعة عشر مذهبا الاول هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن الثاني انها القلب اعني العضو
الصنوبري اللحماني المخصوص الثالث انها الدماغ الرابع انها اجزاء لا تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومتابعيه
الخامس انها الاجزاء الاصلية المتولدة من المني السادس انها المزاج السابع انها الروح الحيواني ويقرب منه ما قيل انها جسم
لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد والدهن في السمسم الثامن انها الماء التاسع انها النار والحرارة الغريزية العاشر انها
النفس الحادي عشر انها هي الواجب تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا الثاني عشر انها الاركان الاربعة الثالث عشر انها صورة
نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين الرابع عشر انها جوهر مجرد عن المادة الجسمية وعوارض الجسم لها تعلق
بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت انما هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية
والاشراقيين وعليه استقر راي المحققين من المتكلمين كالرازي والغزالي والمحقق الطوسي وغيرهم من الاعلام وهو الذي
تشهد اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية ودلت عليه الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية
انتهى وفي الصحائف الالهية النفس اما ان يكون جسما او جسمانيا او لا هذا ولا ذاك فان كان جسما فاما ان يكون هذا
يكون ١٠ الهيكل المحسوس وقال اليه كثير من المتكلمين وهو ضعيف واما ان يكون جسما داخلا فيه وفيه عشرة اقوال الاول قول اوائل
طرحوا انه النار السارية فيه لان خاصية النار الاشراق والحركة وخاصية النفس الحركة والادراك والادراك اشراق ومنه
قول الاطباء ومدبر البدن الحرارة الغريزية الثاني قول من قال انه الهواء لانه لطيف نافذ في المنافذ الضيقة قابل للاشكال
لان الماء ١٠ المختلفة محرك للجسم الذي هو فيه كالزق المنفوخ والنفس كذلك فالنفس الهواء الثالث قول ثابت الملطي انه الماء

سبب القوى والنشو والنفس كذلك وهذه الوجوه ضعيفة لانها مركبة من موجبتين في الشكل الثاني الرابع قول ابي داود تعلمه العناصر
الاربعة والهيئة والبلية الخامس قول طائفة من الطبيعيين انه الاخلاط الاربعة لان بقاءها بكيفياتها وكمياتها المخصوصة سبب
لبقاء الحيوة والدوران وهو ضعيف اذ الدوران لا يفيد اليقين السادس انه الدم لانه اشرف الاخلاط السابع انه اجسام لطيفة حية
لذواتها سارية في الاعضاء والاخلاط لا يتطرق اليها الانحلال والتبدل ودوامها فيها هو الحيوة وانفصالها عنها هو الموت الثامن انه
اجسام لطيفة متكونة في البطن الايسر من القلب وينفذ من الشرايين الى سائر البدن التاسع انه ارواح متكونة في الدماغ
تصلح لقبول قوى الحس والحركة تنفذ في الاعصاب الى سائر البدن العاشر انه اجزاء اصلية باقية من اول العمر الى اخره وهو اختيار بعض
المتكلمين وان كان جسمانيا ففيه اقوال الاول انه المزاج وهو قول اكثر الاطباء الثاني انه سبعة للحيوة الثالث انه الشكل والتخطيط الرابع انه
تناسب الاركان والاخلاط وان لم يكن جسما ولا جسمانيا فهو اما متحيز وهو قول ابن الراوندي انه جزء لا يتجزى في القلب او
غير متحيز وهو قول جمهور الفلاسفة ومعمر من قدماء المعتزلة واكثر الامامية والغزالي والراغب وذهب فرفوريوس الى اتحاد
النفس بالبدن ثم قال بعد ايراد بعض الدلائل والاجوبة من الجانبين فالحق انها جوهر لطيف نوراني مدرك للجزئيات والكليات
حاصل في البدن متصرف فيه غني عن الاغتذاء بريء عن التحلل والنماء ولن يبعد ان يبقى مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن
ويلتذ بما يلائمه ويتألم بما ينافيه هذا تحقيق ما تحقق عندي من حقيقة النفس انتهى وقال الصدوق رضي الله عنه
في رسالة العقائد اعتقادنا في النفوس انها الارواح التي بها الحيوة وانها الخلق الاول لقول النبي صلعم اول ما ابدع الله سبحانه
وتعالى هي النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم
تخلق للفناء لقول النبي صلعم ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وانها في الارض غريبة وفي الابدان
مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها الله عز وجل بقدرته الى
ابدانها وقال عيسى بن مريم للحواريين بحق اقول لكم انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها وقال الله عز وجل ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فما لم ترفع منها الى الملكوت بقي هوى في الهاوية وذلك لان الجنة درجات والنار دركات و
قال الله عز وجل تعرج الملائكة والروح اليه وقال عز وجل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله و
يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون وقال النبي صلعم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال الصادق ع
ان الله تعالى اخى بين الارواح في الاظلة قبل ان يخلق الابدان بالفي عام فلو قد قام قائمنا اهل البيت لورث الاخ الذي
اخا بينهما في الاظلة ولم يرث الاخ من الولادة وقال الصادق ع ان الارواح لتلتقي في الهواء فتعارف فتسائل فاذا اقبل روح
من الارض قالت الارواح دعوه فقد افلت من هول عظيم ثم سالوه ما فعل فلان وما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوها ان
يلحق بهم وكلما قال قد مات قالوا هوى هوى ثم قال قدس سره والاعتقاد في الروح انه ليس من جنس البدن فانه خلق اخر لقوله
تعالى ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين واعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام انه فيهم خمسة ارواح
روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي المؤمنين اربعة ارواح روح الايمان وروح
القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي الكافرين والبهائم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح المدرج واما قوله تعالى

يسئلونك

التخليط

القول المختار في حقيقة النفس

من كلام الصدوق في النفس

رد كلام الصدوق

يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فانه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلعم ومع الائمة عليهم السلام وهو من
الملكوت وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرحه على العقائد كلام ابي جعفر في النفس والروح على مذهب الحدس دون التحقيق
ولو اقتصر على الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان اسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال رحمه الله النفس عبارة عن معان
احدها ذات الشيء والاخر الدم السائل والاخر النفس الذي هو الهواء والرابع هو الهوى وميل الطبع فاما شاهد المعنى الاول
فهو قولهم هذا نفس الشيء اي ذاته وعينه وشاهد الثاني قولهم كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا وكذا وشاهد الثالث قولهم
فلان هلكت نفسه اذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه وشاهد الرابع قول الله تعالى ان النفس لامارة
بالسوء يعني الهوى داع الى القبيح وقد يعبر بالنفس عن النقم قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه يريد نقمته وعقابه فاما الروح فعبارة عن معان
احدها الحيوة والثاني القران والثالث ملك من ملائكة الله تعالى والرابع جبرئيل ع فشاهد الاول قولهم كل ذي روح فحكمه كذا يريد
كل ذي حيوة وقولهم فيمن مات قد خرجت منه الروح يعنون الحيوة وقولهم في الجنين صورة لم تلجه الروح يريدون لم تحله الحيوة و
شاهد الثاني قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني القران وشاهد الثالث قوله يوم يقوم الروح والملائكة الاية و
شاهد الرابع قوله تعالى قل نزله روح القدس يعني جبرئيل ع فاما ما ذكره ابو جعفر ورواه ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفي عام فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف فهو حديث من احاديث الاحاد وخبر من طرق الافراد وله وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الاشياء وهو ان الله
تعالى خلق الملائكة عليهم السلام قبل البشر بالفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر وما لم يتعارف منها اذ ذاك اختلف بعد
خلق البشر وليس الامر كما ظنه اصحاب التناسخ ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا ان الذوات الفعالة المامورة المنهية كانت
مخلوقة في الذر وتتعارف وتعقل وتفهم وتنطق ثم خلق الله لها اجسادا من بعد ذلك فركبها فيها ولو كان ذلك كذلك لكنا نعرف
نحن ما كنا عليه واذا ذكرنا به ذكرناه ولا يخفى علينا الحال فيه الا ترى ان من نشأ ببلد من البلاد فاقام فيه حولا ثم انتقل الى غيره لم
يذهب عنه علم ذلك وان خفي عليه لسهوه عنه فيذكر به ذكره ولولا ان الامر كذلك لجاز ان يولد انسان منا ببغداد وينشأ بها
ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل الى مصر اخرى فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئا وان ذكر به وعدد عليه علامات حاله ومكانه و
نشوه وهذا ما لا يذهب اليه عاقل والذي صرح به ابو جعفر رحمه الله في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير ان
يعلم ان قولهم والجناية بذلك على نفسه وغيره عظيمة فاما ما ذكره من ان الانفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضاد الفاظ القران
قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والذي حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة
الملحدين الذين زعموا ان الانفس لا يلحقها الكون والفساد وانها باقية وانما تفنى وتفسد الاجسام المركبة والى هذا ذهب بعض اصحاب
التناسخ وزعموا ان الانفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم وانها باقية غير فانية وهذا من اخبث
قول وابعده من الصواب وما دونه في الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة ونسبوهم به الى الزندقة ولو عرف مثبته
ما فيه لما تعرض له لكن اصحابنا المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة يمرون على وجوههم فيما سمعوه من
الاحاديث ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها ولا يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها ولا يحصلون معاني ما
يطلقونه منها والذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجساد على ضربين منها ما ينقل الى الثواب والعقاب
ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب وقد روي عن الصادق ع ما ذكرناه في هذا المعنى بيانا وسئل عمن مات في هذه الدار اين
تكون روحه فقال من مات وهو ماحض للايمان محضا او ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي

مذهب المصنف في الارواح بقاؤها بعد الموت

باعه الله الى يوم القيمة فاذا بعث الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله فالمؤمن ينتقل روحه من
جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنان من جنان الله يتنعم فيها الى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه
ويجعل في نار فيعذب بها الى يوم القيمة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي و
شاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر سبحانه ان مومنا قال بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم *وعشيا د*
وقد ادخل الجنة يا ليت قومي يعلمون واخبر ان كافرا يعذب بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار والضرب الآخر
من يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يمحض الايمان محضا ولا الكفر محضا وقد بين الله
ذلك عند قوله تعالى اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما فبين ان قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم ان
ذلك كان عشرا ويظن بعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ان يكون ذلك من وصف من عذب الى بعثه ونعم الى بعثه لان من لم يزل
منعما او معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته وقد روي عن ابي عبد الله عم انه قال انما
يسئل في قبره من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فانه يلهى عنه وقال في الرجعة انما يرجع الى الدنيا *من يرجع الى الدنيا عند قيام القائم*
عند قيام القائم عم من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فلا رجوع لهم الى يوم المآب وقد اختلف اصحابنا
فيمن ينعم ويعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب والمنعم هو الروح التي توجه اليها الامر والنهي والتكليف وسموها جوهرا وقال آخرون *اقوال فيمن ينعم ويعذب بعد الموت*
بل الروح الحيوة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا وكلا الامرين يجوز ان في العقل والاظهر عندي قول من قال انها الجوهر المخاطب
وهو الذي يسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في الحديث ان الانبياء صلى الله عليهم خاصة والائمة من بعدهم عليهم السلام ينقلون *الانبياء والائمة ينقلون باجسادهم وارواحهم من الارض الى السماء*
باجسادهم وارواحهم من الارض الى السماء فيتنعمون في اجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص بحجج الله دون من
سواهم من الناس وقد روي عن النبي صلعم انه قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغته وقال صلعم من صلى
علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صليت عليه مائة مرة فليكثر امرؤ منكم الصلوة علي او فليقل فبين انه صلى الله عليه وآله
بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلوة عليه ولا يكون كذلك الا وهو حي عند الله تعالى وكذلك ائمة الهدى عليهم السلام يسمعون سلام
المسلم عليهم من قرب ويبلغهم سلام من بعد وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء الآية الى آخرها في كتاب المعاد اقول وقد تكلمنا عليه هناك فلا نعيده وقال المفيد قدس الله روحه في
كتاب المسائل القول في تنعم اصحاب القبور وتعذيبهم على اي شيء يكون الثواب لهم والعقاب ومن اي وجه يصل اليهم ذلك
وكيف تكون صورهم في تلك الاحوال واقول ان الله تعالى يجعل لهم اجساما كاجسامهم في دار الدنيا ينعم مؤمنيهم فيها ويعذب *دار د*
كفارهم وفساقهم فيها دون اجسامهم التي في القبور يشاهدها الناظرون تتفرق وتندرس وتبلى على مرور الاوقات وينالهم ذلك
في غير اماكنهم من القبور وهذا يستمر على مذهبي في النفس ومعنى الانسان المكلف عندي وهو الشيء المحدث القائم بنفسه
الخارج عن صفات الجواهر والاعراض ومضى به روايات عن الصادقين من آل محمد صلوات الله عليهم ولست اعرف لمتكلم من
الامامية قبلي فيه مذهبا فاحكيه ولا اعلم بيني وبين فقهاء الامامية واصحاب الحديث فيه اختلافا وقال السيد المرتضى ره
في اجوبة المسائل العكبرية حين سئل عن قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال
هل يكون الرزق لغير جسم وما صورة هذه الحيوة فانا مجمعون ان الجواهر لا تستحيل شيئا فالفرق حينئذ في الحيوة بين المومن والكافر
فاجاب قدس الله لطيفه ان الرزق لا يكون عندنا الا للحيوان والحيوان عندنا ليسوا باجسام بل ذوات اخرجوا في هذه الدار

الى الحيا ونفذ عليهم كثير من الافعال الالهية وصادفت الالم في الافعال الاجساد فان اعتوا عنها الى الوفاة جاز ان يرتفع عدمها *بعد ر*
ووقف عنهم الم الذات وان ردوا اليها كان الرفع لم يرح بحسبه في الدنيا على السواء فاما قوله ما صورة هذه الحيوة فالحيوة لا صورة
لها لانها عرض من الاعراض وهي تقوم بالذات الفعال دون الاجساد التي تقوم بها حيوة النمو دون الحيوة التي هي شرط في العلم
والقدرة ونحوهما من الاعراض وقوله انا مجمعون على ان الجواهر لا تستحيل شيئا فليس ذلك كما ظن ولو كان الامر فيه ما توهم لا يمتنع ان
يوجد الحيوة لبعض الجواهر ويرفع عن بعض كما يوجد حيوة النمو لبعض الاجساد ويرفع عن بعض على الاتفاق ولو قلنا ان الحيوة تجد
الفعال من هذه الذوات بعد اهل الكفر والايمان لم نستحل ذلك عليها اصلا في الدين فكانت الحيوة لاهل الايمان شرطا في وصول
اللذات اليهم والحيوة لاهل الكفر شرطا في وصول الآلام اليهم بالعقاب وقال رضي الله عنه في اجوبة المسائل التي وردت عليه
من الري حين سئل عن الروح الصحيح عندنا ان الروح عبارة عن الهواء المتردد في مخارق الحي الذي لا يثبت كونه حيا الا مع تردده
وهذا الاسم ما يتردد في مخارق الجماد وحيا فالروح جسم على هذه القاعدة اقول وقد روى بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن
زياد انه قال سالت مولانا امير المؤمنين عم فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت
يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية
الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة
ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس
ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس
لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الفلكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء
ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه
تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل في وسط الكل
اقول هذه الاسطر الاخيرة لم توجد في الاخبار المعتبرة المتداولة وهي شبيهة باضغاث احلام الصوفية وقال بعضهم في شرح
هذا الخبر النفسان الاوليان في كلامه صلوات الله عليه مختصتان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والاخرة
والاخيرتان بالجهة الانسانية وهما سعيدة في النشأتين وسيما الاخيرة فانها لا حظ لها من الشقاء لانها ليست من عالم الشقاء بل
هي منفوخة من روح الله فلا يتطرق اليها الم هناك من وجه وليست هي موجودة في اكثر الناس بل ربما لم يبلغ من الوف كثيرة
واحد اليها وكذلك الاعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والالم الا ترى الى المريض اذا نام وهو حي والحس عنده موجود والجرح الذي
يتالم به في يقظته موجود في العضو مع هذا لا يحس بالالم لان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فاعنده
خبر فاذا استيقظ المريض اي رجع الى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس قامت به الاوجاع والالام فان كان في البرزخ في الم كما
في رؤيا مفزعة مولمة او في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة انفعل منه الالم واللذة حيث انفعل وكذلك حاله في الآخرة انتهى وقال *وتحريره* *كلام العلامة في حقيقة النفس*
العلامة الحلي نور الله ضريحه في كتاب معارج الفهم اختلف الناس في حقيقة النفس ما هي وتقرير الاحوال الممكنة فيها ان
النفس اما ان تكون جوهرا او عرضا او مركبا منهما وان كانت جوهرا فاما ان تكون متحيزة او غير متحيزة وان كانت متحيزة فاما ان تكون
منقسمة او لا تكون وقد صار الى كل من هذه الاحوال قائل والمشهور مذهبان احدهما ان النفس جوهر مجرد ليس بجسم ولا
حال في الجسم وهو مذهب البدلاء وهو قول جمهور الحكماء وما نقل عن شيخنا المفيد وبني نوبخت من اصحابنا والثاني

اصلية في هذا البدن حاصلة فيه من اول العمر الى اخره لا يتطرق اليها التغير ولا الزيادة ولا النقصان وعند المعتزلة عبارة عن الهيكل المشاهد
المحسوس وههنا مذاهب اخرى منها ان النفس هو الدم ومنها انها هي المزاج ومنها انها النفس ومنها انها الماء ومنها انها الهواء وغير ذلك من
المذاهب السخيفة انتهى وقال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد هي جوهر مجرد وقال العلامة رفع الله مقامه في شرحه اختلف

[قول المحقق الطوسي في النفس كلام العلامة]

الناس في ماهية النفس والعاقل هي جوهر ام لا والقائلون بانها جوهر اختلفوا في انها هل هي مجردة ام لا والمشهور عند الاوايل وجماعة
من المتكلمين كبني نوبخت من الامامية والمفيد منهم والغزالي من الاشاعرة انها جوهر مجرد ليس بجسم ولا جسماني وهو الذي اختاره
المصنف انتهى وقال المحقق الطوسي ره ايضا في كتاب الفصول الذي يشير اليه الانسان بقوله انا لو كان نحوا من انحاء المحل
يتصف به لكن لا يتصف بالانسان شيء بالضرورة بل يتصف هو باوصاف هي غيره فيكون جوهرا ولو كان هو البدن او شيء من
جوارحه لم يتصف بالعلم لكنه يتصف به بالضرورة فيكون جوهرا عالما والبدن وساير الجوارح الات في افعاله ونحن نسميه ههنا
الروح انتهى وتوقف رحمه الله في رسالة قواعد العقايد واكتفى بذكر الاقوال حيث قال المسالة الثامنة في اقوال الناس في حقيقة
الانسان والعاقل اي شيء هي اختلفوا في حقيقته فبعضهم قالوا ان الانسان هو الهيكل المشاهد وبعضهم قالوا هو اجزاء اصلية
داخلة في تركيب الانسان لا يزيد بالنمو ولا ينقص بالذبول وقال النظام هو جسم لطيف في داخل الانسان سار في اعضائه
فاذا قطع منه عضو تقلص ما فيه الى باقي ذلك الجسم واذا قطع بحيث انقطع ذلك الجسم مات الانسان وقال ابن الراوندي هو
جوهر لا يتجزى في القلب وبعضهم قالوا هو الاخلاط الاربعة وبعضهم قالوا هو الروح وهو جوهر مركب من مجاورة الاخلاط
ولطيفها مسكنه الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ والكبد ومنها ينفذ الروح في العروق والاعصاب الى سائر
الاعضاء وجميع ذلك جواهر جسمانية وبعضهم قالوا هو المزاج المعتدل الانساني وبعضهم قالوا انه تخاطيط الاعضاء وتشكيل
الانسان الذي لا يتغير من اول عمره الى اخره وبعضهم قالوا العرض المسمى بالحيوة وجميع ذلك اعراض والحكماء وجمع من المحققين

[قول الحكماء والمحققين من غيرهم]

من غيرهم قالوا انه جوهر غير جسماني لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية وهذه هي المذاهب وبعضها ظاهر الفساد انتهى وقال
الشيخ السديد المفيد طيب الله تربته حين سال السايل في المسائل العكبرية ما قوله ادام الله عزه في الارواح وماهيتها
وحقيقة كيفيتها وما الفائدة في مفارقتها الاجساد وهي حيوة النمو وقبول الغذاء والحيوة التي هي الذوات الفعالة هي معنى
ام لا الجواب ان الارواح عندنا هي اعراض لا بقاء لها وانما يجددها الله تعالى حالا بعد حال فاذا قطع امداد الحي بها جاء
الموت الذي هو ضد الحيوة ولم يكن للارواح وجود فاذا احيا الله تعالى الاموات ابتدأ فيهم الحيوة التي هي الروح والحيوة
التي في الذوات الفعالة هي معنى يصح العلم والقدرة وهي شرط في كون العالم عالما والقادر قادرا وليست من نوع الحيوة
التي تكون ثم قال قدس سره حين سال السائل ما قوله حرس الله تعالى عزه في الانسان اهو هذا الشخص المرئي المدرك على ما يذكره
اصحاب الجواهر ام جزء حال في القلب حساس دراك كما يحكى عن ابي بكر بن الاخشاد الجواب ان الانسان هو ما ذكره
بنو نوبخت وقد يحكى عن هشام بن الحكم والاخبار عن موالينا عليهم السلام تدل على ما اذهب اليه وهو شيء قائم بنفسه لا حجم له
ولا حيز لا يصح عليه التركيب ولا الحركة والسكون ولا الاجتماع ولا الافتراق وهو الشيء الذي كانت تسميه الحكماء الاوايل
الجوهر البسيط وكذلك كل حي فعال محدث فهو جوهر بسيط وليس كما قال الجبائي وابنه واصحابهما انه جملة مؤلفة ولا كما قال
ابن الاخشاد انه جسم متخلل في الجملة الظاهرة ولا كما قال الاسواري انه جزء لا يتجزى وقوله بعينه معمر من المعتزلة وبني نوبخت من

قوله

الشيعة على ما قدمت ذكره وهو شيء يحتمل العلم والقدرة والحيوة والارادة والكراهة والبغض والحب قائم بنفسه محتاج

في ما يفعله الى الالة التي هي الجسد والوصف له بانه حي يصح عليه القول بانه عالم قادر وليس الوصف له بالحيوة كالوصف للاجساد بالحيوة
حسبما قدمناه وقد يعبر عنه بالروح وعلى هذا المعنى جاءت الاخبار ان الروح اذا فارقت الجسد نعمت وعذبت والمراد ان الانسان الذي
هو الجوهر البسيط يسمى الروح وعليه الثواب والعقاب واليه يتوجه الامر والنهي والوعد والوعيد وقد دل القران على ذلك بقوله

والوعيد

يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك فاخبر تعالى انه غير الصورة وانه
ركب فيها ولو كان الانسان هو الصورة لم يكن لقوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك معنى لان الانسان المركب في الشيء غير الشيء
المركب فيه ومحال ان تكون الصورة مركبة في نفسها وعينها لما ذكرناه وقد قال الله سبحانه في مؤمن ال ياسين قيل ادخل الجنة
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي فاخبر انه حي ناطق منعم وان كان جسمه على ظهر الارض او في بطنها وقال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين فاخبر انهم احياء وان كانت اجسادهم على وجه
الارض امواتا لا حيوة فيها وروي عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا اذا فارقت ارواح المؤمنين اجسادهم اسكنها الله تعالى
في اجسادهم التي فارقوها فنعمهم في جنة وانكروا ما ادعته العامة من انها تسكن في حواصل الطيور الخضر وقالوا المؤمن
اكرم على الله من ذلك ولنا على المذهب الذي وصفناه ادلة عقلية لا يطعن المخالف فيها ونظائر لما ذكرناه من الادلة السمعية

[كلام الغزالي في الروح]

وبالله استعين انتهى كلامه رفع الله مقامه وقال الغزالي في الاربعين الروح هي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عليك
واعني بنفسك روحك التي هي خاصة الانسان المضافة الى الله تعالى بقوله قل الروح من امر ربي وقوله ونفخت فيه من
روحي دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب وتنتشر في جملة البدن في
تجويف العروق الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين ونور السمع على الاذن وكذلك سائر القوى والحركات

الاذن رر

والحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا ادير في جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم فيها وتمحق بالموت
لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند
انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن
للسراج والقتل له كالنفخ في السراج وهذه الروح هي التي يتصرف في تقويمها وتعديلها علم الطب ولا تحمل هذه
الروح المعرفة والامانة بل الحامل للامانة الروح الخاصة للانسان ونعني بالامانة تقلد عهدة التكليف بان تعرض

عهدة تام

لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية وهذه الروح لا تفنى ولا تموت بل تبقى بعد الموت اما في نعيم وسعادة
او في جحيم وشقاوة فانها محل المعرفة والتراب لا ياكل محل المعرفة والايمان اصلا وقد نطقت به الاخبار وشهدت له
شواهد الاستبصار ولم ياذن الشارع في تحقيق صفته الى ان قال وهذه الروح لا تفنى ولا تموت بل تتبدل بالموت
حالها فقط ولا يتبدل منزلها والقبر في حقها اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار اذ لم يكن لها مع البدن علاقة

الحواس والبدن الة لها ادركها وشبكتها

سوى استعمالها للبدن واقتناصها اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن الته وشبكته والمركب لا يوجب بطلان الصائد
نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حمله وثقله ولذا قال عم تحفة المؤمن الموت وان
بطلت الشبكة قبل الصيد عظمت فيه الحسرة والندامة والالم ولذلك يقول المقصر رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت
كلا بل من كان الف الشبكة واحبها وتعلق قلبه بحسن صورتها وصنعتها وما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين احدهما
حسرة فوات الصيد الذي لا يقتنص الا بشبكة البدن والثاني زوال الشبكة مع تعلق القلب بها والفه لها وهذا مبدأ من

٣٣١

رسالة الباب المفتوح

عبادي معرفة عذاب القبر انتهى واقول لما كانت رسالة الباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح للشيخ الفاضل الرضي علي بن يونس العاملي
روح الله روحه جمة الفوائد كثيرة العوائد مشتملة على جل ما قيل في هذا الباب من غير اسهاب واطناب اوردت ههنا جميعها كـ
هي هذه الحمد لله الذي خلق النفوس وحجب حقيقتها اعيانا فان الشيء يتميز بغيرها ويتعدد ذلك بنفسها انها فا وجب ذلك خبط
العلماء فيها فلم يصل اكثرهم بتحقيق الفكر اليها وتقدم قول العالم الرباني الذي اوجب الله حقه من عرف نفسه فقد عرف ربه اشارة الى امتناع
معرفة نفسه مع قربه الى امتناع الاحاطة بكنه ربه وما قيل في تفسيره من عرفها بالحالولية عرفه بالحالقية لا يدفع ما قصدناه ولا يمنع

حينها

ما ذكرناه اذ معرفتها بصفة حدوثها لا يستلزم معرفة ذاتها فان معرفتها ليست من وجه بالاختلاف لوجود الخلاف فيها فلا كسبية لامتناع
صدق الجنس والفصل عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها اسهل من الفحص عن كنهها او بعلاقة بها والانسان ضعيف عن القوة
محدود الاجل معلومه اقل من مظنونه ومجهوله اكثر من يقينه لكن من كان نظره اعلى ونقده احلى ونوره اسنع وفكره اشبع

تعينه

كان من الشك ابعد ومن الشبهة اناى وثاقب ضوء الاسنى له افضل دل وهذا الانسان الضعيف الصغير فيه ذلك البسيط
اللطيف جزء لبه فكيف يدرك بجزء منه كله ويقبل منه جميعه هذا يتعذر وان يكون معلوما وبعيد وان لم يكن معدما بل يكفي
ان يعلم انها قوة الهية نسبية واسطة بين الطبيعة الصورية والعناصر المركبة المنيرة لها الطالع عليها السابغ فيها التي تجها فا
فالانسان ذو طبيعة لانارها البادية في بدنه وذو نفس لانارها الظاهرة في مطلبه ومآربه وفي عقل التمييز وغضبه وشكره و
بقيته وها انا اوضح لك في هذا المختصر المسمى بالباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح ما يغني من اقاويل الاوايل وما
اوردوا من الشبهات والدلائل راجيا من واهب المواهب الاشارة الى ماخذ تلك المذاهب مورد ما حضرني من دخل فيها فهنا

مقدمة المقصد الاول

مقصدان الاول في النفس مقدمة اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظي بين معان منها ذات الشيء فقيل ذلك بنفسه ومنها الانفة
ليس لهذا نفس ومنها الارادة نفس فلان في كذا ومنها العين قال ابن القيس تبقى اهلها والنفوس عليها فصل عزها الرقي والنميم
ومنها مقدار دبغة من الدباغ يقول اعطني نفسا اي قدر ما ادبغ به مرة ومنها العيب اي لا اعلم نفس فلان اي عيبه ومنها العقوبة
ويحذركم الله نفسه ومنها ما يفوت الحياة بفواته كنفس الحيوان كل نفس ذائقة الموت وهذه هي المبحوث عنها المختلف فيها فاعلم

منها

ان الاحتمالات التي اقتضاها التقسيم بمناسبة انها جوهر مجرد او عرض مادي وعرض امجرد وعرض او مادي ومجرد وعرض المذاهب

مادي او جوهر

الاول الجوهر المادي قال به جماعة العقلاء وكثير من المتكلمين ثم اختلفوا على مذاهب ذهب جمهور المسلمين الى انه مجموع الهيكل
المحسوس وهذا كان نص ليس هو جوهر فقط بل مضاف اليه عرض لان الجسم كذلك واختاره الفرعي قال الاجماع اهل اللغة انهم
عند الاطلاق نفسه يشيرون اليه واتفاق الامة على وقوع الادراك بالسمع عليه ونصوص القرآن العظيم واردة فيه مثل انا خلقنا
الانسان من نطفة خلق من ماء ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين اني خالق بشرا من صلصال وانه هو الذي يميت و
يحيي قوله ثم اماته فاقبره فمن يخرج عن هذه النصوص الى غيرها فلانا كيف يكون مسلما وقد اجمعت الامة على ان من راى هذه
البنية وحلف انه ما راى انسانا حنث ولكن اختلف في ان الانسان هل هو هذه الجملة او شيء له هذه الجملة قال الاقرب الثاني
والقايدة في الملك اذا جاء فيها فانه ليس بانسان وكذلك المصور لها من خشب وغيره وانما جرى اسم الانسان على الهيكل تبعا لذلك
الشيء الذي له الهيكل ادم واولاده وهذا الذي قربه مخالف لما سوده وقال شارح النظم اتفق العقلاء على بطلان هذا القول
لان مقطوع اليد باق ويمتنع بانتفاء الماهية عند عدم جزئها ولانها دائما تتحلل وتتبدل فالقايت له ثواب وعليه عقاب فان
حشرت كلها لزم المحال وان لم تحشر لزم الظلم والاشكال وذهب اهل هذا التقسيم الى انه بعض الهيكل ثم اختلفوا على اقوال فقال ابن

الاخشيد

لا ولدى انه جزء في القلب قال النظام انه اجزاء لطيفة في القلب وكانهما نظرا الى ان الانسان اذا رجع الى نفسه وجد قلبه محل ذكره فظناها
ذلك وهو خطا لعلم انتاج الشكل الثالث من موجبتين قال الاطباء انه الروح الذي في القلب من الجانب الايسر نظرا الى ان جانب
الانسان الايسر اخطر من الايمن وهو ضعيف لجواز كون محله غير القلب وسلامة القلب شرط فيه قال بعضهم انه الدم لفوات الحياة بفواته
وعليه قول الشاعر تسيل على حد الظبا نفوسنا فلا يلزم من عدم شيء عند عدم اخر اتحادهما كالجوهر والعرض ولا حجة في
الشعر لاحتمال المجاز قيل هو الاخلاط بشرط ان يكون لكل واحد منها قدر معين وماخذ هذا وجوابه قريب مما سلف قال بعض
الفلاسفة انه الجرم الناري لانه خاصة النار الاشراق والحركة وخاصة النفس الادراك والحركة فالادراك من جنس الاشراق ولذلك
قال الاطباء ان مدبر هذا البدن الحرارة الغريزية قلنا لا يلزم من الاشتراك في الخاصة الاشتراك في ذي الخاصة فان العناصر مع اختلاف
ماهياتها تشترك في كيفياتها قال الباقلاني هو الجزء الهوائي وهو النفس المتردد في الحادثة وانه متى انقطع انقطعت الحيوة فالنفس هو
النفس قلنا قد اسلفنا ان التلازم لا يستلزم الاتحاد قيل هو الجزء المائي لانه سبب النمو للنفس كذلك قلنا وهذا من موجبتين في
الشكل الثالث وهو عقيم ولا ينحصر النمو في الماء فانه يوجد في الشمس والهواء قيل هو اجزاء لطيفة سارية في البدن كجريان الدهن
في السمسم وماء الورد في ورقه قلنا هذا مجرد خيال خال عن دليل قال النظام وابن الاخشيد انه الروح الدماغي الصالح لقبول
الحس والفكر والحفظ والذكر وهو الحي المكلف الفاعل للافعال وهو مركب من بخارية الاخلاط ولطيفها وسكنه الاعضاء الرئيسة
التي هي القلب والدماغ والكبد وما ينفذ في العروق والاعصاب الى ساير الاعضاء قلنا قد علمنا ان الاذن هي السامعة
العين هي الباصرة والبدن راكع وساجد فكيف يقال الفاعل غيرها ولم جعل الراي ولم قيل اليد اذا كان هو غير هذا لطنا بعد
قال النظام ايضا انه جوهر لطيف داخل البدن سار في اعضائه فاذا قطع منه عضو تقلص ذلك اللطيف فان قطع اللطيف
مات الانسان وهذا نظر الى فقد الحيوة بفقدانه وقد عرفت ضعفه قال هشام بن الحكم هو جسم لطيف يختص بالقلب وسماه نورا
وان الجسد موات وان الروح هو الحي الفعال الدراك وقد عرفت ماخذه وضعفه مما سلف قال ابن الاخشيد ايضا انه جسم منبث

قبل ل

في الجسد وفيه ما بعا وكبر قالت الصوفية انه جسم لطيف كشبه الانسان ملتبس كالثوب على الجسد وكانهم نظروا الى الافعال
الصادرة عنه والى انه اذا قطع بعضه اعيب تجملوه شيئا ملا لا هذا الجملة وهذا حرص محض قالت الثنوية هو جوهران ممتزجان
احدهما خير وهو من النور والاخر شر وهو من الظلمة ومنهم على قدم هذين وتدبيرهما وقد عرفت بطلان مبانيه في الكلام قالت
المرقونية انه ثلاثة جواهر نور وظلمة وثالث بينهما وهو الفاعل دونهما قالت الصابئة هو الحواس الخمس لانه شاعر وهذه منتا
وهو من موجبتين في الثالث ولانهم انه متى ذهب بعضها ذهب الانسان لبطلان المركب ببطلان جزئه والحس يكذبه قال قوم
من الدهرية هو الطبايع الاربع لهذا الضرب من الاختلاف كان الشافي قال بعض الدهرية هو الطبايع الاربع وخامس اخر هو

والفعل

النطق والتمييز والعقل قال بعض الاصحاب الحيولي هو الجوهر الحي الناطق وهو في هذا الجوهر شيء ليس بمماس ولا مباين
وهو المدبر له قالت الملكانية من النصارى هو النفس والعقل والجرم قال معمر هو عين من الاعيان لا يجوز عليه الاشتراك
ولا يجوز له محل ولا مكان بل يدبر هذا العالم ويحركه ولا يجوز ادراكه ورؤيته فقد قيل انه جعل الانسان بمثابة القديم غير انه لما
سئل كيف يختص تدبيره بهذا البدن دون غيره دهش وقال انه مدبر لجميع ابدان العالم وهذه سفسطة الا رجما انه قوي حفظ
انه وهذا هو الذي عناه شارح نظم البراهين بقوله وقيل ان النفس هو الانسان قالوا يجوز كون النفس مختلفة بالحقيقة والابدان
مختلفة بالمزاج فيتعلق كل نفس بما يناسبها من المزاج فلما الابدان الانسانية قريبة المزاج وربما اعتدل اكثرها في المزاج فيلزم ان

يتعلق بالجمع وهذه الاقوال كلها ما خلا الثالث عند تحرير البحث منها ما يرجع الى الجوهر المجرد ومنها ما يرجع الى الاجزاء الاصلية قال
اكثر المحققين كابي الحسين البصري وجمال الدين الحلي وكمال الدين البحراني وسالم بن عزيزة السوراوي ان الانسان اجزاء اصلية في البدن
باقية من اول العمر الى اخره لا يجوز عليها التبدل والتغير لجواز التبدل لانه دائما في التبدل والاستخلاف مع بقاء النفس والباقي الاستخلاف
غير الزائل ولو كان هو جملة البدن لزم الظلم حيث ان المعدوم منه لا يمكن اعادته لما عرفت من امتناع اعادة المعدوم فلا يصل اليه
ما يستحقه ولانا متى استحضرنا المعلوم وجدناها في ناحية صدورنا فلو كان مجردا كما قيل لزم انه لا يعلم الانسان الاخر لانه
عالم بها ومنا شيء خارج عند شيء من اجسامنا لزم قيام صفاتنا بغيرنا ولان الانسان لو كان مجردا كما قيل لزم انه لا يعلم الانسان الاخر
لانه لو علم الانسان الاخر علم ذلك المجرد وهو ظاهر البطلان ولانا نعلم هذا الانسان والانسان المطلق جزء منه فلو لم نعلم
الجزء لم نعلم الكل وينعكس الى انا ما علمنا الكل علمنا الجزء والمجرد لا يعلم فليس بجزء ولانا ندرك الالم باجسامنا عند تفريقنا
لها نارا ومثلا ونحكم عليها بنحو المحكوم عليه هو الانسان فهو معلوم والمجرد غير معلوم قالوا الانسان يدرك الكليات لامتناع
حصر الكلي الذي لا يحصى في الجسم المحصر فيكون هو المجرد قلنا ان العلم ليس صورة حالة في العالم وانما هو الوصول الى المعلوم
والنظر اليه ولا نسلم ان العلم بالكلي كلي انما الكلي في الحقيقة هو المعلوم وان اطلق عليه فبالمجاز ولان عروض جميع الافراد
مستحيل على القوة العقلية وانما يحصل لها القيام بالجسم بعوارض مخصوصة لانها صورة جزئية في نفس جزئية موصوفة
بالحدوث في وقت مخصوص واذا كانت في النفس بهذه العوارض فهي ليست كلية قالوا القوة العقلية تقوى من الافعال
على ما لا يتناهى والجسمية لا تقوى على ما لا يتناهى ينتج من الشكل الثاني ان القوة العقلية ليست جسمية قلنا لا نسلم ان القوة
العقلية تقوى على شيء فضلا عن ان تقوى على ما لا يتناهى لان تعلقها بالمعقول عندكم حصول صورة فيها وذلك انفعال
لا فعل ولو سلمنا اصل قوتها منعنا عدم تناهيها لانكم ان اردتم انها تقوى في الوقت الواحد على ما لا يتناهى منعناه فانا نجد
في انفسنا ضد ذلك عليها وان اردتم عدم النهاية الى ما من وقت الا ويمكننا ان نفعل فيه فالقوة الجسمية تقوى كذلك
اذ ما من ان يفرض الا ويمكن او يجب ان تحصل لها فيه فعل فتقوى على ما لا يتناهى فتكون القوة العاقلة جسمية قالوا
لو قويت الجسمية على ما لا يتناهى وكان جزؤها يقوى على ما لا يتناهى ساوى الجزء الكل وان قوي على ما يتناهى تناهى
الكل لان نسبة الكل الى الجزء معلومة فيكون نسبة تاثيره الى تاثير الجزء معلومة ونسبة تاثير الجزء متناهية فنسبة تاثير
الكل متناهية قلنا لا يلزم من كون تاثير الجزء اقل تناهيه فان الجزء والكل الدايم الا ان له تاثير دايم ولا يلزم من دوامه مساواة
الكل لان له تاثيرا دائما اكثر ضعيف قليل لانه واقف على حد قال جمهور الفلاسفة ومعمر بن عباد السلمي من قدماء المعتزلة
والغزالي وابو القاسم الراغب والشيخ المفيد وبنو نوبخت والاسواري ونصير الدين الطوسي انه جوهر مجرد عن المكان و
الجهة والمحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه والملك بمدينته ويفعل افعاله بواسطته وان النفس تدرك
حقائق الموجودات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وان النفس الفلكية تفيض على الاشخاص كالشمس تحل
عند طلوعها كل كوة بل قال الغزالي لا هو داخل البدن ولا خارج عنه ولا متصل به ولا منفصل عنه لانه مصحح ذلك
الجسمية والحيز المنفيان عنه كما ان الجماد لا عالم ولا جاهل لنفي المصحح عنه وهو الحيوة قال ومن نفاه نفاه لغلبة العامية
على طبعه ولهذا ان الكرامية والحنبلية جعلوا الاله جسما موجودا فلم يعقلوا الاجسام اشارة اليه ومن ترقى عن ذلك قليلا
نفى الجسمية ولم يطق بنظر في عوارضها فاثبت الجهة لله تعالى فاذا منعوا ذلك في صفات الله كيف يجيزونه في غيره

قال

قالوا لو تجزى شيء شاركه القديم في اخص صفاته بحيثية كونه في ذاته قلنا نمنع كون التجرد اخص الصفات بل كونه قيوما لقيامه بذاته وقيام غيره به احتجوا
على اثبات المجرد بان هنا معلومات بسيطة كالوحدة والنقطة فالعلم بها بسيط اذ لو تركب فان تعلق جزؤه بتمامه ساوى الجزء الكل
ولزم وجود العالم قبل وجوده وان تعلق ببعضه لزم تركب ما فرض بسيطا منه وان لم يتعلق بشيء ظهر انه ليس بعلم اذ الكلام في اجزاء
الاجزاء كالكلام فيه فعند الجمع فيهما ان لم تحصل هيئة جديدة كان العلم المفروض محض ما ليس بعلم وان حصلت الهيئة المفروضة
علما فان كانت من الجزئين فالتركيب في فاعلها وان حصلت عندهما قائمة بهما فالتركيب في قابلها لانهما اذ لو كانت مكيفة عادت
الكلام في اجزائها فمحل هذه المفروضة علما هو النفس وهو بسيطة لانها لو تركبت فان حل العلم البسيط في مجموعها انقسم العلم
او الحال في احد الجزئين غير الحال في الاخر ولو كان هو الحال في الاخر لزم حلول العرض الواحد في محلين وان حل في احد
الجزئين فان كان هو النفس فالمطلوب وان كان هو جزؤها فالجزء الاخر خال منه فلزم ان نعلم شيئا ونجهله في وقت واحد نظيره
ان المحل وهو النفس بسيط ولا شيء من الجسم والجسماني ببسيط ينتج من الشكل الثاني ان محل العلم ليس بجسم ولا جسماني والجواب
اما المقدمة الاولى وهي ان هنا معلوما بسيطا فنسلم اما الباقيات فممنوعات اما الثانية فلان الجزء يجوز مساواته للكل في
التعلق فان لم يساوه في الحقيقة كالادلة المتواترة على شيء واحد وان واحدها تعلق بما تعلق به مجموعها وفيه نظر لان الجزء الثاني
من العلم ان فاد المعلوم به لكنا فا تعلق بغير ما تعلق به الاول فان لم يرد كان وجوده مثل عدمه والاصوب في المنع ان نقول
ان لم يتعلق الجزء بشيء ظهر انه ليس بعلم فعند الجمع ان لم يحصل هيئة كان المفروض علما محض ما ليس بعلم وان حصلت منه الخ
نفي كل مركب فيقال في الحيوان مثلا ليس بمركب لان جزءه اما حيوان فيتقدم الحيوان على نفسه وساوى الجزء الكل او لا فيجوز
فبعد الجمع بالجزء الاخر ان لم يحصل هيئة كان الحيوان محض ما ليس بحيوان وان حصلت فهي بسيطة لانه لو كان لها جزء عاد كلام
المذكور فيكون التركيب في فاعلها او قابلها لا فيهما ولا بد لهم عن هذه المعارضة مذهب واما الثالثة وهو انه يلزم من بساطة الحال
بساطة المحل فلانا لا نسلم ان العلم على هيئة الحلول والصورة وانما هو ادراك ووصول ونظر الى المعلوم ولو سلم لم يلزم بلزوم
بساطة الحال بساطة المحل فان النقطة والوحدة موجودتان في الجسم المركب ثم انما يلزم ذلك اذا كان الحلول على نعت السريان
ولم يقم على السريان في محل النزاع برهان ويلزم مما قالوا كون النفس جسما او جسمانية لانها تعلم المركب في صورة المركب وكثيرة فيلزم
كون علمها مركبا لامتناع حلول المركب في البسيط وهذه معارضة اخرى لا محيص عنها واما الرابعة فتمنع انقسام كل جسم و
جسماني لما ثبت في الكلام جواهر لا تقبل الانقسام المذهب الثالث انها عرض فذهب جالينوس الى انه المزاج الذي هو اعتدال
الاركان وهذا نظرا الى فوات الحيوة بفواته وقد سلف جوابه وقيل انه تشكيل البدن وتخطيطه وهذا قول سخيف جدا منقوض
بمقطوع اليد مثلا فان فوات تخطيطها يلزم منه عدم النفس لعدم الكل بعدم الجزء وقيل انه الحيوة وهذا ماخوذ من التلازم
بينهما وقد عرفت انه لا يوجب الاتحاد وقيل انه النسبة الواقعة بين الاركان في الكميات والكيفيات لما تركب من الجسم والمجرد
او من العرض والمجرد او من الجسم والعرض والجوهر فقال سديد الدين محفوظ لا اعلم به قايلا الا ان تفسير الفلاسفة لحقيقة
الانسان بانه الحيوان الناطق يقتضي كون الانسان عبارة عن البدن والنفس معا لان الحيوة تكون حالة الحواس والناطق حلول
هو النفس فعلى هذا يكون الانسان مركبا من هذه تركيبا ثلاثيا وهذا مذهب تاسع وعشرون والثلثون قال البرني للعمري وهشام عشرون
الفوطي انه الجسم والروح الذي هو الحيوة وانهما الفاعلان للافعال وعلى هذا قيل في الانسان نفس وروح فاذا نام خرجت
نفسه واذا مات خرجتا معا وهذا يؤدي الى ان النفس والروح غير الانسان خاتمة قوله عم من عرف نفسه فقد عرف ربه قال خاتمة المقصد الاول

بعض العلماء الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية دالة من عشرة اوجه على وحدانية ربانية ا لما حركت الهيكل ودبرته علمنا
انه لا بد للعالم من محرك ومدبر ب دلت وحدتها على وحدته ج دل تحريكها للجسد على قدرته د دل اطلاعها على ما في الجسد على علمه هـ دل استوائها
الى الاعضاء على استوائه الى الخليقة و دل تقدمها عليه وبقاؤها بعده على ازله وابده ز دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الاحاطة
به ح دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم اينيته ط دل عدم مسها على امتناع مسه ى دل عدم ابصارها على استحالة رؤيته
الفصل الثالث الروح وتحت الفلاسفة ان في البدن ارواحا وانفسا يعبرون عنها بالقوى منها الروح الطبيعي التي تشترك
فيها جميع الاجساد النامية ومحلها الكبد ومنها الروح الحيواني وهي التي تشترك فيها الحيوانات ومحلها من الانسان القلب ومنها
النفساني وهي من فيض النفس الناطقة او العقل ومحلها الدماغ وهي المدبرة للبدن وعندنا ان هذه الارواح معان خلقها
الله في هذه المحال ثم اثبتوا قوى اخرى في المحال الماسكة والهاضمة والجاذبة والدافعة وعندنا ايضا انها معان وليست
جواهر لتماثل الجواهر ولو كان بعض الجوهر روحا لنفسه لكان كل جوهر كذلك فيستغني كل جزء عن ان يكون له روح غير
نفسه فيبطل بذلك كون روح الجسد من نفسه ان قالوا الروح الباقي عرض واعترض في الروح الاول قلنا فلم لا يجوز
ان يكون روح هذا الجسد الظاهر عرضا هو الحيوة والله خالق الموت والحيوة فان كانت جوهرا والموت عرض امتنع ان يبطل
حكمها لان العرض لا يضاد الجوهر وعند معظم اهل الفلسفة والطب ان الروح من بخار الدم تتصاعد فتبقى ببقائها واعلم
ان اسم الروح مشترك باللفظ بين عشر معان ا الوحي ب جبريل ج عيسى د الاسم الاعظم هـ ملك عظيم الجثة و الرحمة ز
الراحة ح الانجيل ط القرآن ى الحيوة او سببها وقال الباقلاني والاسفرايني وابن كيسان وغيرهم ان الروح هي الحيوة وهي
عرض خاص وليست شيئا من بقية الاعراض المعتدلة والحيوة لجواز نفوذها مع بقاء الروح ان قيل كيف يكون الروح هو الحيوة
والله له حيوة وليس له روح قلنا اسماء الله سبحانه توقيفية لا تبلغ من الادلة فان الله عليم ولا يسمى داريا ولا شاعرا
ولا فقيها ولا ذهنيا والله قادر ولا يسمى شجاعا ولا مستطيعا ان قيل كيف يكون الروح هو الحيوة وفي الاخبار ان الارواح
تنتقل الى عليين والى سجين والى قناديل تحت العرش والى حواصل طير خضر والحيوة لا تنتقل قلنا يجوز ان تنتقل الى
اجساد وتسمى ارواحا لانها محال الروح وهي الحيوة تسمية للمحل باسم ما فيه كما يسمى المسجد صلوة في قوله تعالى لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى او نقول المتصل امثال الارواح يخلقها الله وتسمى ارواحا نورانية ان كانت متمثلة بذوات المطيعين طيبة
تصلي عليها الملائكة وظلمانية منتنة ان كانت متمثلة بذوات المسيئين تلعنها الملائكة مثل ما ورد في الاخبار تصعد صلوة
المحسن جليلة مضيئة وصلوة المسيء منتنة مظلمة وان سورة البقرة وال عمران تاتيان كانهما غمامتان والله تعالى يبعث الايام
على هيأتها وتبعث يوم الجمعة ازهر وانه يؤتى بكبش املح فيذبح ويقال هذا الموت وان الاعمال توزن وانما هي امثلة
يخلقها الله ان قيل ان الله وصف النفس التي هي الروح بالارسال والامساك في قوله تعالى يتوفى الانفس الاية والحيوة لا توصف — قيل د
بذلك قلنا قد سلف ان النفس يقال على معان منها الروح ومنها العقل والتمييز وهذان هما المراد من قوله يتوفى الانفس
الاية واطلق على النائم لعدم الدفع والنفع ومنه سمى الله الكفار امواتا في قوله انك لا تسمع الموتى لعدم النفع ان قيل في
الحديث ان الارواح جنود في الهواء والحيوة لا تكون في الهواء قلنا تحمل على الذرية التي خرجت من ادم وفي هذا نظر لمخالفته
ظاهر الاية اذ فيها واذ اخذ ربك من بني ادم او ان الارواح هنا القلوب لان التعارف والتناكر فيها ان قيل في الحديث خلق الله
الارواح قبل الاجساد ولا يصح ذلك في الحيوة قلنا لم يسلم صحته او المراد بالارواح الملائكة او جبريل روح والملك العظيم الجثة

مح والروحانيون منهم ابن ... والظاهر من كلام الحسن وجماعة ان الروح اجسام لطيفة مشتبكة بالبدن وقال الجويني هي ماسكة
الاجسام المحسوسة اجرى الله العادة باستمرار الحيوة ما استمرت وكان ابن فورك يقول هو ما يجري في تجاويف الاعضاء ولهذا لا يجوز
البغدادي قيام الحيوة بالشعر اذ لا يشترط في محلها التجويف ولم يجوز قيام الروح لاشتراط التجويف وليس في الشعر تجويف واستدلوا على
كونها جسما بوصف الله لها ببلوغ الحلقوم وبالارسال وبالرجوع وبالنزع وبقوله من نام على وضوء يؤذن لروحه ان تسجد عند — بالنزع
العرش وعلى هذا اختلف في تكليفها فقيل انها مكلفة وقيل بل مكلفة بافعال الغير افعال البدن المحسوسة وضدها وان الرجوع
واعمالها اقسام الاعمال الحميدة واجتناب الذميمة واوردوا في ذلك ما اورده الخبر عنه في تفسير قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل — الاخلاق
عن نفسها ان النفس والروح يجيئان بين يدي الله فيختصمان فتقول النفس كنت كالثوب لم اقترف ذنبا ما لم يدخل فيّ ويقول
الروح كنت خلوا فاتيتك بعد ولم ادر ما الذنب الى ان دخلت فيك فيضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد [illegible] فيها الاقطاف
فيقول الاعمى انظر ويقول المقعد لا امشي فيقول له اركب الاعمى واقطف فيقول هذا انا انكما اصابا العيب كما تقطعون ما
الذنب كما مر وقالوا ومن قال الروح هي الحيوة قال المراد بالروح في هذا القول القلب لانه به حيوة الجسد وقد روي في حكمة الاولياء
عن سلمان رضي الله عنه انه قال مثل القلب والجسد مثل الاعمى والمقعد قال المقعد اني ارى ثمرة ولا استطيع القيام فاحملني فحمله
فاكل واطعمه وهذا اولى لان فعل الجسد انما يكون طاعة ومعصية بعزيمة القلب ولهذا قال ان في الجسد لمضغة
اذا صلحت صلح سائره واذا فسدت فسد سائره وهي القلب تذنيب قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ان
قيل كيف ابهم الله الجواب قلنا فيه وجوه ا قال الكتابيون للمشركين سلوا محمدا عنه فان توقف فيه فهو نبي هذا الوعد فاجاب
بذلك وقولهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا اعني اليهود قالوا اوتينا التورية وفيها علم كل شيء ب كان قصدهم بالسؤال تعجيز النبي
فان الروح لما قيل على معان مختلفة كما سلف حتى لو اجاب بواحد منها قالوا ما نريد هذا فابهموا السؤال فابهم الجواب ليما
ينطبق على الجميع بانه من امر الله اي انه احدثه بقوله كن او هو من شانه وخلقه ج عن ابن عباس انهم سالوا عن جبرئيل لانهم
كانوا يدعون معاداته د عن علي عليه السلام انهم سالوا عن الملك العظيم الجثة هـ لو ابين الروح التي لم يكن في الاية دليل على الله لا يعلمها — في البدن
الا الله هذا اخر ما وجدناه من الرسالة ولم يتكلم على ما فيها احالة على افهام الناظرين فخذ منها ما صفى ودع ما كدر تتمة اقول العبد
ما احطت خبرا بما قيل في هذا الباب من الاقوال المتشتتة والاراء المتخالفة وبعض ما المم عليها لا يخفى عليك انه لم يقم دليل
عقلي على التجرد ولا على المادية وظواهر الايات والاخبار تدل على تجسم الروح والنفس وان كان بعضها قابلا للتاويل وما استدلوا — ما تدل ظواهر الايات والاخبار على ان الروح والنفس ما هي
به على التجرد لا يدل دلالة صريحة عليه وان كان في بعضها ايماء اليه فالحكم به مع بعضهم من تكفير القايل بالتجرد او طوعهم كيف و
قد قال به جماعة من علماء الامامية ومحدثيهم وجزم القائلين بالتجرد ايضا بمحض شبهات ضعيفة مع ان ظواهر الايات والاخبار
نفيه مما يعد تفريطا فالامر مردد بين ان يكون جسما لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا في البدن تقبضه الملائكة عند الموت ويبقى معذبا — جواب تمه
او منعما بنفسه او بجسد مثالي يتعلق به كما مر في الاخبار ويلحق به الى النفخ في الصور كما في المستضعفين ولا استبعاد
في ان يخلق الله جسما لطيفا يبقيه ازمنة متطاولة كما يقول المسلمون في الملائكة والجن ويمكن ان يرى في بعض الاحوال بنفسه
او بجسده المثالي ولا يرى في بعض الاحوال بقدرة الله سبحانه او يكون مجردا يتعلق بعد قطع تعلقه عن جسده الاصلي بجسد مثالي
ويكون قبض الروح وبلوغها الحلقوم وامثال ذلك تجوزا عن قطع تعلقها او اجري عليها احكام ما تعلقت اولا به وهو الروح
الحيواني البخاري مجازا ثم الظاهر من الاخبار ان النفس الانسانية غير الروح الحيواني وغير سائر اجزاء البدن المرئية واما

كونها حسب الطبيعة خارجا من البدن محيطا به او متعلقا به فهو بعيد جدا لم يقل به احد وان كان يستفاد من ظواهر بعض الاخبار كما عرفت وقد
يستدل على بطلان القول بوجود مجرد سوى الله بقوله سبحانه ليس كمثله شئ وهو ضعيف اذ يمكن ان يكون تجرده سبحانه مباينا
لتجرد غيره كما نقول في السمع والبصر والقدرة وغيرها وقد يستدل على نفيه بما سبق من الاخبار الدالة على ان الوحدة مختصة به تعالى وان
غيره سبحانه متجزئ كخبر فتح بن يزيد عن ابي الحسن ع وقد فيه اخره والانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى والله جل جلاله هو
واحد لا واحد غيره ولا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان واما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة
وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شئ واحد وعن ابي جعفر الثاني ع في حديث طويل ولكن القديم في ذاته وما سوى الواحد
متجزئ والله الواحد لا متجزئ ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزئ او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له وعن امير المؤمنين ع لا تشبه صورة ولا يحس
بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شئ ولا يقال شئ فوقه امام كل شئ ولا يقال له امام داخل
في الاشياء لا كشئ داخل وخارج من الاشياء لا كشئ خارج سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره فان هذه الاخبار وغيرها مما مر
في كتاب التوحيد تدل على اختصاص تلك الصفات بالله تعالى وعلى القول بوجود مجرد سوى الله كانت مشتركة مع الله سبحانه
فيها لا سيما في العقول التي يقولون فيها التغير والتبدل ولا يخلو من قوة لكن للكلام فيه مجال والله يعلم حقائق الامور وحججه عليهم
السلام **والقول** لما انتهى الكلام في هذا الباب الى بعض الاطناب لكونه من اهم المطالب واقصى المآرب فلا باس بان نذكر
بعض المطالب المهمة من احوال النفس وشئونها في فوايد **الاولى** في بيان اتحاد حقيقة النفوس البشرية بالنوع قال نصير الملة
والدين رحمه الله في التجريد ودخولها تحت حد واحد يقتضي وحدتها وقال العلامة رفع الله مقامه اختلف الناس في ذلك
فذهب الاكثر الى ان النفوس البشرية متحدة في النوع متكثرة بالشخص وهو مذهب ارسطو وذهب جماعة من القدماء الى انها
مختلفة بالنوع واحتج المصنف على وحدتها بانها يشملها حد واحد والامور المختلفة يستحيل اجتماعها تحت حد واحد
عندي في هذا نظر وقال شارح المقاصد ذهب جمع من قدماء الفلاسفة الى ان النفوس الحيوانية والانسانية متماثلة
متحدة الماهية واختلاف الافعال والادراكات عائد الى اختلاف الالات وهذا لازم على القائلين بانها اجسام والاجسام متماثلة
اذ لا تختلف الا بالعوارض واما القائلون بان النفوس الانسانية مجردة فذهب الجمهور منهم الى انها متحدة الماهية وانما تختلف
بالعوارض واما القائلون بان النفوس في الصفات والملكات لاختلاف الامزجة والادوات وذهب بعضهم الى انها مختلفة بالماهية
بمعنى انها جنس تحته انواع مختلفة تحت كل نوع افراد متحدة الماهية متناسبة الاحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوي المسمى
بالطباع التام لذلك النوع ويشبه ان يكون قولهم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وقولهم الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اشارة الى هذا وذكر الامام في المطالب العالية ان هذا المذهب هو المختار عندنا
واما بمعنى ان يكون كل فرد منها مخالفا بالماهية لسائر الافراد حتى لا يشترك منهم اثنان في الحقيقة فلم يقل به قائل نقض عليه كذا
ذكره ابو البركات في المعتبر احتج الجمهور بانا نعقل من النفس معنى واحدا نجعله حدا لها مثل الجوهر المجرد المتعلق بالبدن في
الحد تمام الماهية وهذا ضعيف لان مجرد التحديد بحد واحد لا يوجب الوحدة النوعية اذ المعاني الجنسية ايضا كذلك كقولنا
الحيوان جسم حساس متحرك بالارادة وان ادعى ان هذا مقول في جواب السؤال بما هو عن اي فرد واي طائفة تفرض فهو
ممنوع بل ربما يحتاج الى ضم مميز جوهري وقد يحتج بانها مشاركة في كونها نفوسا بشرية فلو تخالفت بفصول مميزة لكانت من المركبات
دون المجردات والجواب بعد تسليم كون النفسية من الذاتيات دون العرضيات ان التركيب العقلي من الجنس والفصل لا ينافي

منشاركة
والفصل

خفاء
المتعلقة
المنع الفسخ الخ

التجرد والاستلزام الجسمية واحتج الاخرون بان اختلاف النفوس في صفاتها لو لم يكن لاختلاف ماهياتها بل لاختلاف الامزجة والاحوال
البدنية والاسباب الخارجية لكانت الاشخاص المتقاربة جدا في احوال البدن والاسباب الخارجية متقاربة البتة في الملكات
والاخلاق من الرحمة والقسوة والكرم والبخل والعفة والفجور وبالعكس واللازم باطل اذ كثيرا ما يوجد الامر بخلاف ذلك بل
ربما يوجد الانسان الواحد يبدل مزاجه جدا وهو على غريزته الاولى ولا يخفى ان هذا من الاقناعيات الضعيفة
لجواز ان يكون ذلك لاسباب اخر لا نطلع على تفاصيلها **الثانية** تساوي الارواح والابدان قال شارح المقاصد كل نفس يعلم
بالضرورة انه ليس معها في هذا البدن نفس اخرى تدبر امره وانه ليس لها تدبير وتصرف في بدن اخر فالنفس مع البدن على التساوي
ليس لبدن الا نفس واحدة ولا لنفس الا بدن واحد اما على سبيل الاجتماع فظاهر واما على سبيل التبادل
والانتقال من بدن الى اخر فلوجوه **الاول** ان النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن اخر لزم ان يتذكر شيئا من احوال
ذلك البدن لان العلم والحفظ والتذكر من الصفات القائمة بجوهرها الذي لا يختلف باختلاف احوال البدن واللازم باطل
قطعا **الثاني** انها لو تعلقت بعد مفارقة هذا البدن ببدن اخر لزم ان يكون عدد الابدان الهالكة مساويا لعدد الابدان
الحادثة لئلا يلزم تعطل بعض النفوس او اجتماع عدة منها على التعلق ببدن واحد او تعلق واحدة منها بابدان كثيرة معا كلها
قطعا بانه قد يهلك في مثل الطوفان العام ابدان كثيرة لا يحدث مثلها الا في اعصار متطاولة **الثالث** انه لو انتقل نفس الى بدن
لزم ان يجتمع فيه نفسان منتقلة وحادثة لان حدوث النفس عن العلة القديمة يتوقف على حصول الاستعداد في القابل
اعني البدن وذلك بحصول المزاج الصالح وعند حصول الاستعداد في القابل يجب حدوث النفس لما تقرر من لزوم وجود
المعلول عند تمام العلة لا يقال لا يلزم ذلك من عدم المانع ولعل تعلق المنتقلة مانع وتكون لها الاولوية في المنع لما لها من الكمال
لانا نقول لا دخل للكمال فيما اقتضاء التعلق بل ربما يكون الامر بالعكس فان ليس منع الانتقال للحدوث اولى من منع الحدوث للانتقال
واعترض على الوجوه الثلاثة بعد تسليم مقدماتها بانها انما تدل على ان النفس بعد مفارقة البدن لا ينتقل الى بدن اخر انساني
ولا يدل على انها لا تنتقل الى حيوان اخر من البهائم والسباع وغيرهما على ما جوزه بعض التناسخية وسماه مسخا ولا الى النبات على
ما جوزه بعضهم وسماه فسخا ولا الى الجماد على ما جوزه اخرون وسماه رسخا ولا الى جرم سماوي على ما يراه بعض الفلاسفة واعترض
على الوجوه بعد تسليم المقدمات لا يرد ما يعترض على الوجه الاول بمنع لزوم التذكر وانما يلزم لو لم يكن التعلق بذلك البدن شرطا
والاستغراق في تدبير البدن الاخر مانعا او طول العهد منسيا وعلى الثاني بمنع لزوم التساوي وانما يلزم لو كان التعلق ببدن
اخر لازما البتة وعلى الفور واما اذا كان جائزا او لازما ولو بعد حين فلا لجواز ان لا ينتقل نفوس الهالكين الكثيرين الى ان تتقل
بعد حدوث الابدان الكثيرة وما توهم من التعطيل مع انه لا حجة على بطلانه فليس بلازم لان الابتهاج بالكمالات او التالم بالالم
بالجهالات شغل وعلى الثالث بانه مبني على حدوث النفس وكون المزاج مع الفاعل تمام العلة بحيث لا مانع اصلا والكل
في حيز المنع ثم قال وليس للتناسخية دليل يعتد به وغاية ما تمسكوا به في اثبات التناسخ على الاطلاق اي انتقال النفس بعد
المفارقة الى جسم اخر انساني او غيره وجوه **الاول** انها لو لم تتعلق لكانت معطلة ولا تعطيل في الوجود وكلتا المقدمتين ممنوعة
الثاني انها مجبولة على الاستكمال والاستكمال لا يكون الا بالتعلق لان ذلك شأن النفوس والا كانت عقولا لا نفوسا ورد بانه ربما
كان الشئ طالبا للكمال ولا يحصل لزوال الاسباب والالات بحيث لا يحصل لها البدل **الثالث** انها قديمة فتكون متناهية العدد
لامتناع وجود ما لا يتناهى بالفعل بخلاف ما لا يتناهى من الحوادث كالحركات والاوضاع وما يستند اليها وانها لا تكون

على سبيل التناسب دون الاجتماع والابدان مطلقا بل الابدان الانسانية حاصية غير متناهية لانها من الحوادث المتعاقبة المستندة الى حركات
متناهية من الدورات الفلكية واوضاعها فلو لم يتعلق كل نفس الا ببدن واحد لزم توزيع ما لا يتناهى على ما يتناهى وهو محال
بالضرورة وقد يمنع قدم النفوس ومنع لزوم تناهي القدماء ولو ثبت فان الادلة انما تمت فيما له وضع وترتيب ومنع لا تناهي
الابدان وعللها ومنع لزوم ان يتعلق بكل نفس بدن وان اريد الابدان التي صارت انسانا بالفعل اقتصر على منع لا تناهيها
ثم قال وقد يتوهم ان من شريعتنا القول بالتناسخ فان مسخ اهل المائدة قردة وخنازير ورد نفوسهم الى ابدان حيوانات اخر والمعاد
الجسماني رد النفوس الى ابدان اخر انسانية للقطع بان ابدان المحشورة لا تكون الابدان الهالكة بعينها لتبدل الصور والاشكال
بالانواع والجواب ان التناسخ هو ان النفوس بعد مفارقتها الابدان تتعلق في الدنيا بابدان اخر للتدبير والتصرف والا
كتساب لا ان تتبدل صور الابدان كما في المسخ او ان تجتمع اجزاؤها الاصلية بعد التفرق فترد اليها النفوس كما في المعاد على الا
طلاق وكما في احياء عيسى ع بعض الاشخاص وقال السيد المرتضى رضي الله عنه حين سأله السائل ايها السيد ادام الله
نعماه ما ورد في الممسوخ مثل الدب والقرد والفيل والخنزير وما شاكل ذلك على انها كانت على خلق جميلة غير منفور عنها ثم
جعلت هذه الصور المسيئة على سبيل التنفير عنها والزيادة في الصد عن الانتفاع بها وقيل لان بعض الاحياء لا يجوز ان يصير
حيا اخر غيره واذا اريد بالمسخ هذا فهو باطل وان اريد غيره نظرنا فيه فاجاب من سأل عند سماع هذا عن الاخبار الواردة
عن النبي والائمة صلوات الله عليهم بان الله تعالى مسخ قوما من هذه الامة قبل يوم القيمة كما مسخ في الامم المتقدمة وهي
كثيرة لا يمكن الاطالة بحصرها في كتاب وقد سلم الشيخ المفيد رضي الله عنه صحتها وضمن ذلك الكتاب الذي وسمه بالتمهيد
وابطال القول بالتناسخ وذكر ان الاخبار المعول عليها لم ترد الا بان الله تعالى يمسخ قوما قبل يوم القيمة وقد روى الثعالبي كثيرا
من ذلك يحتمل النسخ والمسخ معا فما رواه ما اورده في كتاب النسل والقوى واسنده الى الصادق ع حديث طويل يقول في اخره
واذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلعم وعلي ع وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو اليه علي ع فيقول يا رسول الله ان
هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله صلعم يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله
فابغضه فيقول جبرئيل لملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيته فابغضه واعنف به فيدنو منه ملك الموت
فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في دار الحيوة الدنيا فيقول وما هي
فيقول ولاية علي بن ابي طالب فيقول ما اعرفها ولا اعتقد بها فيقول له جبرئيل ع يا عدو الله وما كنت تعتقد فيقول كذا و
كذا فيقول له جبرئيل ع ابشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه في النار اما ما كنت ترجو فقد فاتك واما الذي كنت تخاف فقد
نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه مائة شيطان كلهم يبصق في وجهه ويتأذى بريحه فاذا وضع في قبره
فتح له باب من ابواب النار يدخل اليه من فوح ريحها ولهبها ثم انه يؤتى بروحه الى جبال برهوت ثم انه يصير في المركبات
حتى انه يصير في دودة بعد ان يجري في كل مسخ مسخوط عليه حتى يقوم قائمنا اهل البيت فيبعثه الله فيضرب عنقه وذلك
قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل والله لقد اتي بعمر بن سعد بعد ما قتل
وانه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة فجعل يعرف اهل الدار وهم لا يعرفونه والله لا يذهب الدنيا حتى يمسخ عدونا مسخا
ظاهرا حتى ان الرجل منهم ليمسخ في حياته قردا او خنزيرا ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم جهنم وساءت مصيرا والاخبار
في هذا المعنى كثيرة قد جاوزت عن حد الاحاد فان استحال النسخ وعولنا على انه الحق بها ولسنا بها واضيف اليها فاذا الحيل

المسخ وقد صرح فيها وفي قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقوله
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم والاخبار ناطقة بان معنى هذا المسخ هو احالة من التغيير عن
بنية الانسانية الى ما سواها وفي الخبر المشهور عن حذيفة انه كان يقول ارايتم لو قلت لكم انه يكون فيكم قردة وخنازير اكنتم مصدقي
فقال رجل يكون فينا قردة وخنازير فقال وما يؤمنك من ذلك لا ام لك وهذا تصريح بالمسخ وقد تواترت الاخبار بما يفيد ان معناه
تغير الهيئة والصورة وفي الاحاديث ان رجلا قال لامير المؤمنين ع وقد حكم عليه بحكم والله ما حكمت بالحق فقال له ع عدو الله
اخسأ كلبا وان الاثواب تطايرت عنه وصار كلبا يمصع بذنبه واذا جاز ان يجعل الله حبلا من الجماد حيوانا فالذي يجعل حيوانا
حيوان في صورة حيوان اخر فاجاب قدس سره اعلم انا لم نحل المسخ وانما احلنا ان يصير الحي الذي كان انسانا نفس الحي الذي كان
قردا او خنزيرا والمسخ ان يغير صورة الحي الذي كان انسيا بهيمة لا انه يتغير صورته الى صورة البهيمة والاصل في المسخ قوله تعالى انا نام
كونوا قردة خاسئين وقوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وقد تأول قوم من المفسرين ايات القران
التي في ظاهرها المسخ على ان المراد بها انا حكمنا بنجاستهم وخستهم وابضاع اقدارهم لما كفروا وخالفوا فجروا بذلك مجرى القرد في
التي لها هذه الاحكام كما يقول احدنا لغيره ناظرت فلانا وانت وعليه الحجة حتى مسخته كلبا على هذا المعنى وقال الاخرون بل الاد
بالمسخ ان الله تعالى غير صورهم وجعلهم على صور القرود على سبيل العقوبة لهم والتنفير عنهم وذلك جائز مقدور ولا مانع له وهو
اشبه بالظاهر وامر عليه والتاويل الاول ترك للظاهر وانما نترك الظواهر لضرورة وليست ههنا فان قيل فكيف يكون ما
ذكرتم عقوبة قلنا هذه الخلقة اذا ابتدئت لم تكن عقوبة واذا غير الحي المخلوق على الخلقة التامة الجميلة اليها كان ذلك
عقوبة لان تغير الحال الى ما ذكرناه يقتضي الغم والحسرة فان قيل يجب ان يكون مع تغير الصورة ناسا قردة وذلك متناف
قلنا متى تغيرت صورة الانسان الى صورة القرد لم يكن في تلك الحال انسانا بل كان انسانا مع البنية الاولى واستحق الوصف
بانه قرد لما صار على صورته وان كان الحي واحدا في الحالين لم يتغير ويجب فيمن مسخ قردا على سبيل العقوبة له ان يذم مع
تغير الصورة على ما كان منه من القبائح لان تغير الهيئة والصورة لا يوجب الخروج عن استحقاق الذم كما لا يخرج المهزول اذا
سمن عما كان يستحقه من الذم وكذا السمين اذا هزل فان قيل فيقولون ان هؤلاء الممسوخين تناسلوا وان القردة في زماننا
او ربما هذه من نسل اولئك قلنا ليس يمتنع ان يتناسلوا بعد ان مسخوا لكن الاجماع حاصل على انه ليس شيء من البهائم من
اولاد ادم ولولا هذا الاجماع لجوزنا ما ذكر وعلى هذه الجملة التي قررناها لا ننكر صحة الاخبار الواردة من طرقنا بالمسخ لانها
كلها تتضمن وقوع ذلك على من يستحق العقوبة والذم من الاعداء والظالمين فان قيل افتجوزون ان يغير الله تعالى صورة
حيوان جميلة الى صورة اخرى غير جميلة بل مشوهة منفور عنها ام لا تجوزون ذلك قلنا انما اجزنا في الاول ذلك على سبيل
العقوبة لصاحب هذه الخلقة التي كانت جميلة ثم تغيرت لانه يغتم بذلك ويتأسف وهذا الغرض لا يتم في الحيوان الذي
ليس بمكلف فتغير صورهم عبث فان كان في ذلك عوض يحسن لمثله جاز انتهى وظاهر كلامه ره اولا واخرا انه عند المسخ يخرج
عن حقيقة الانسان ويدخل في نوع اخر وفيه نظر والحق ان انسانية نوع الانسان اذا كان بهذا الهيكل المخصوص وهذا
الشكل والتخطيط والهيئة فلا يكون هذا انسانا بل قردة وخنزيرا وان كان انسانيته بالروح المجرد او الساري في البدن كما هو
الاصوب كانت الانسانية باقية غير ذاهبة وكان انسانا في صورة حيوان ولم يخرج من نوع الانسان ولم يدخل في نوع
اخر وقد روي عن ابي جعفر ع ان الفرقة المعتزلة عن اهل السبت لما دخلوا عليهم بعد مسخهم عرفت القردة انسابها

٣٣٦

من الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة الم ننهكم وفي تفسير العسكري عليه السلام فمسخهم الله كلهم قردة وبقي باب المدينة
مغلقا لا يخرج منهم احد ولا يدخل اليهم احد وتسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم وتسنموا حيطان البلد فاطلعوا عليهم فاذا كلهم رجالهم
ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم يقول المطلع لبعضهم انت فلان انت
فلان فتدمع عينه ويومي براسه ان نعم فهذان الخبران يدلان على انهم لم يخرجوا من الانسانية وكان فيهم العقل والشعور الا
انهم كانوا لا يقدرون على التكلم قال النيسابوري في قوله سبحانه كونوا قردة خاسئين عن مجاهد انه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم
لا انه مسخ صورهم وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا واحتج بان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا ابطله وخلق مكانه
تركيب القرد رجع حاصل المسخ الى اعدام الاعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا وايجاد اعراض اخرى باعتبارها صار
قردا واجيب لو جوز ذلك للزم ان لا نأمن في كل ما نراه قردا او كلبا انه كان انسانا عاقلا وذلك شك في المشاهدات واجيب بان الانسان
ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن والهزال وهو امر وراء ذلك اما جسم سار في جميع البدن او جزء في جانب من البدن كقلب او
دماغ او مجرد كما تقوله الفلاسفة وعلى التقادير فلا امتناع في بقاء ذلك الشيء مع تطرق التغيير الى هذا الهيكل وهذا
هو المسخ وبهذا التاويل يجوز في الملك الذي تكون جثته في غاية العظم ان يدخل حجرة الرسول صلى الله عليه وآله ولانه لم يتغير منهم الا
الخلقة والصورة والعقل والفهم باق فانهم يعرفون ما نالهم بشوم المعصية من تغير الخلقة وتشويه الصورة وعدم القدرة
على النطق وسائر الخواص الانسانية فيتالمون بذلك ويتعذبون به ثم اولئك القردة بقوا او افناهم الله وان بقوا
فهذه القردة التي في زماننا من نسلهم ام لا الكل جائز عقلا الا ان الرواية عن ابن عباس انهم ما مكثوا الا ثلاثة ايام ثم هلكوا
انتهى واقول قد ورد في اخبارنا ايضا موافقا لما روي عن ابن عباس كما في تفسير العسكري عليه السلام كانوا كذلك ثلاثة ايام ثم بعث الله
عليهم مطرا وريحا فجرفتهم الى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة ايام واما التي ترون من هذه المصورات بصورها فانما هي اشباهها
لا هي باعيانها ولا من نسلها وروى الصدوق في العلل باسناده عن عبد الله بن الفضل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله
عز وجل ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ان اولئك مسخوا ثلاثة ايام ثم ماتوا
ولم يتناسلوا وان القردة اليوم مثل اولئك وكذلك الخنزير وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل ان
يؤكل لحمه الخبر وروى في العيون باسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال سمعت المأمون يسأل الرضا عليه السلام عما يرويه الناس من
امر الزهرة وانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من امر سهيل وانه كان عشارا باليمن فقال عليه السلام كذبوا
في قولهم انهما كوكبان وانما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس وظنوا انهما الكوكبان وما كان الله ليمسخ اعداءه انوارا مضيئة
ثم يبقيهما ما بقيت السماء والارض وان المسوخ لم يبق اكثر من ثلاثة ايام حتى ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض اليوم
وان التي وقعت عليها اسم المسوخية مثل القرد والخنزير والدب واشباهها انما هي مثل ما مسخ الله عز وجل على صورها قوما
غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله الخبر اقول فقد ثبت بهذه الاخبار ان هذه الحيوانات ليست
من نسل هؤلاء المسوخ ولا من نوعهم وانما هي على صورهم وقد عرفت ان المسخ ليس تناسخا لان الروح لم تنتقل الى بدن آخر
انما تغيرت صورة البدن واما التناسخ بمعنى انتقال الروح من بدن الى بدن غير الابدان المثالية فمما اجمع على نفيه جميع المسلمين
واما الاخبار الشاذة الواردة في ذلك فيشكل التعلق بظواهرها كالخبر الذي اورده السائل والذي اما اولناه بالمسخ او بتصور
الاجساد المثالية بتلك الصور كما ذكرنا سابقا واما الاجساد المثالية فقد تقدم القول فيها في كتاب المعاد والله الهادي الى
الرشاد

وتسنموا
يخرجوا
ظنوا
مسخه
المسخ ليس تناسخا

الرشاد قال شارح المقاصد القول بالتناسخ في الجملة يحكى عن كثير من الفلاسفة الا انه حكاية لا تعضدها شبهة فضلا عن حجة
ومع ذلك فالنصوص القاطعة من الكتاب والسنة ناطقة بخلافها وذلك انهم ينكرون المعاد الجسماني اعني حشر الاجساد وكون
الجنة والنار دارين لثواب وعقاب ولذات وآلام حسية ويجعلون المعاد عبارة عن مفارقة النفوس الابدان والجنة عن
ابتهاجها بكمالاتها والنار عن تعلقها بابدان حيوانات اخر يناسبها فيما اكتسبت من الاخلاق وتمكنت فيها من الهيئات معذبة
بما يلقى فيها من الذل والهوان مثلا تتعلق نفس الحريص بالخنزير والسارق بالفار والمعجب بالطاوس والشرير بالكلب ويكون
لها تدرج في ذلك بحسب الانواع والاشخاص اي تنزل من بدن الى بدن هو ادخل في تلك الهيئة المناسبة مثلا يبتدئ نفس
الحريص من التعلق ببدن الخنزير الى ما هو دونه في ذلك حتى ينتهي الى النمل ثم يتصل بعالم العقول عند زوال تلك الهيئة بالكلية
ثم ان من المتسمين من المتناسخة بدين الاسلام يروجون هذا الراي بالعبارات المموهة والاستعارات المستعملة ويحرفون
بعض الايات الواردة في اصحاب العقوبات اجتراء على الله وافتراء على ما هو دأب الملاحدة والزنادقة ومن يجري مجراهم
من الغاوين المغوين الذين هم شياطين الانس يوحون الى العوام والقاصرين من المحصلين زخرف القول غرورا فمن جملة ذلك
ما تأولوا في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم اي بالفساد بدلناهم جلودا غيرها اي بالكون وفي قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من دركات
جهنم التي هي ابدان الحيوانات وكذا في قوله تعالى فهل الى خروج من سبيل وقوله تعالى ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وفي قوله
تعالى وما من دابة في الارض الاية معناه انهم كانوا امثالكم في الخلق والعلوم والمعايش والصناعات فتعلقوا الى ابدان هذه الحيوانات
وفي قوله تعالى كونوا قردة خاسئين اي بعد المفارقة وفي قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اي على صور الحيوانات
المنكسة الرؤوس الى غير ذلك من الايات ومن نظر في كتب التفسير بل في سياق الايات لا يخفى عليه فساد هذه الهذيانات وجوز
بعض الفلاسفة تعلق النفوس المفارقة ببعض الاجرام السماوية للاستكمال وبعضهم على ان نفوس الكاملين تتصل بعالم
المجردات ونفوس المتوسطين تتخلص الى عالم المثل المعلقة في مظاهر الاجرام العلوية على اختلاف مراتبهم في ذلك ونفوس
الاشقياء الى هذا العالم في مظاهر الظلمانيات في الصور المنكرة بحسب اختلاف مراتبهم في الشقاوة فيبقى بعضهم في تلك الظلمات
ابدا لكون الشقاوة في الغاية وبعضهم يتنقل بالتدريج الى عالم الانوار المجردة الثالث ان النفس لا تفنى بفناء البدن قال في
شرح المقاصد فناء البدن لا يوجب فناء النفس المغايرة له مجردة كانت او مادية اي جسما حالا فيه لان كونها مدبرة له ومتصرفة
فيه لا يقتضي فناءها بفنائه لكن مجرد ذلك لا يدل على كونها باقية بعد البدن فلهذا احتيج في ذلك الى دليل وهو عندنا النصوص من
الكتاب والسنة واجماع الامة وهي من الكثرة والظهور بحيث لا تفتقر الى الذكر وقد اورد الامام في المطالب العالية من الشواهد
العقلية والنقلية في هذا الباب ما يفضي ذكره الى الاطناب واما الفلاسفة فهم قد زعموا امتناع فناء النفس اقول ثم ذكر بعض
دلائلهم على ذلك لا حاجة بنا الى ايرادها الرابع في كيفية تعقل النفس وادراكها للجزئيات وتعقلها بذاتها وتذكرها بالالات
قال شارح المقاصد لا نزاع في ان مدرك الكليات من الانسان هو النفس واما مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات
فعندنا النفس وعند الفلاسفة الحواس ثم قال بعد ايراد الحجج من الجانبين لما كان ادراك الجزئيات مشروطا عند الفلاسفة
بحصول الصورة في الالات فعند مفارقة النفس وبطلان الالات لا تبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء
الشرط وعندنا لما لم تكن الالات شرطا في ادراك الجزئيات اما لانه ليس بحصول الصورة لا في النفس ولا في الحس واما لانه لا يمتنع
ارتسام صورة الجزئي في النفس بل الظاهر من قواعد الاسلام انه يكون للنفس بعد المفارقة ادراكات متجددة جزئية واطلاع

الذين
النفس لا تفنى بفناء البدن

على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف في الدنيا ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من
الأموات في استنزال الخيرات واستدفاع الملمات فان للنفس بعد المفارقة تعلقا ما بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها فاذا زار
الحي تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقاة وافاضات انتهى ملخصا في كمالات النفس ومراتبها قال في
شرح المقاصد قد سبق ان لفظ القوة كما يطلق على مبدأ التغيير والفعل فكذا يطلق على مبدأ التغير والانفعال فقوة النفس
باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادي للاستكمال بالعلوم والادراكات تسمى عقلا نظريا وباعتبار تأثيرها في البدن لتكميل
جوهره وان كان ذلك ايضا عائدا الى تكميل النفس من جهة ان البدن آلة لها في تحصيل العلم والعمل تسمى عقلا عمليا و
المشهور ان مراتب النفس اربع لانها اما كمال واما استعداد نحو الكمال قوي او متوسط او ضعيف فالضعيف وهو محض قابلية
النفس للادراكات تسمى عقلا هيولانيا تشبيها بالهيولى الاولى الخالية في نفسها عن جميع الصور القابلة لها بمنزلة قوة
الطفل للكتابة والمتوسط وهو استعدادها لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات تسمى عقلا بالملكة لما حصل
لها من ملكة الانتقال الى النظريات بمنزلة الشخص المستعد لتعلم الكتابة وتختلف مراتب الناس في ذلك اختلافا عظيما
بحسب اختلاف درجات الاستعداد والقوي وهو الاستعداد على استحضار النظريات متى شاءت من غير افتقار الى كسب جديد
لكونها مكتسبة مخزونة تحضر بمجرد الالتفات بمنزلة القادر على الكتابة حين لا يكتب وله ان يكتب متى شاء تسمى عقلا بالفعل
لشدة قربه من الفعل واما الكمال فهو ان يحصل النظريات مشاهدة بمنزلة الكاتب حين يكتب ويسمى عقلا مستفادا اي من خارج
هو العقل الفعال الذي يخرج نفوسنا من القوة الى الفعل فيما له من الكمالات ونسبته الينا نسبة الشمس الى ابصارنا وتختلف
عبارات القوم في ان المذكورات اسام لهذه الاستعدادات والكمال او للنفس باعتبار اتصافها بها او لقوى في النفس هي
مباديها فلا يقال تارة ان العقل الهيولاني هو استعداد النفس لقبول العلوم الضرورية وتارة انها قوة استعدادية
او قوة من شانها الاستعدادية المحض وتارة انه النفس في مبدأ الفطرة من حيث قابليتها للعلوم وكذا في البواقي وربما يقال
ان العقل بالملكة هو حصول الضروريات من حيث يتادى الى النظريات وقال ابن سينا هو صورة المعقولات الاولى وتهيئها
القوة على كسب غيرها بمنزلة الضوء للابصار والمستفاد هو المعقولات المكتسبة عند حصولها بالفعل وقال في كتاب المبدأ
والمعاد ان العقل بالفعل والعقل المستفاد واحد بالذات مختلف بالاعتبار فانه من جهة تحصيله للنظريات عقل بالفعل
ومن جهة حصولها فيه بالفعل عقل مستفاد وربما قيل هو عقل بالفعل ومن جهة حصولها فيه بالفعل عقل مستفاد
وربما قيل هو عقل بالفعل بالقياس الى ذاته ومستفاد بالقياس الى خالقه ومستفاد بالقياس الى من علمه واختلفوا
ايضا في ان المعتبر في المستفاد هو حصول النظريات الممكنة للنفس بحيث لا يغيب اصلا حتى قالوا انه آخر المراتب البشرية واول
المنازل الملكية وانه يمتنع او يستبعد جدا ما دامت النفس متعلقة بالبدن او مجرد الحضور حتى يكون قبل العقل بالفعل
بحسب الوجود على ما صرح به الامام وان كان بحسب الشرف هو الغاية والرئيس المطلق الذي يخدمه سائر القوى الانسانية
والحيوانية والنباتية ولا يخفى ان هذا اشبه بما اتفقوا عليه من حصر المراتب في الاربع ثم حضور الكل بحيث لا يغيب اصلا
هو كمال مرتبة المستفاد ثم قال واما العملي فهو قوة بها يتمكن الانسان من استنباط الصناعات والتصرفات في موضوعاتها
التي هي بمنزلة المواد كالخشب للنجار وتمييز مصالحه التي يجب الاتيان بها من المفاسد التي يجب الاجتناب عنها لينتظم بذلك
امر معاشه ومعاده وبالجملة هي مبدأ حركة بدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها

تخصها

Margin: كما / العقل النظري / العقل العملي / العقل الهيولاني / العقل بالملكة / العقل بالفعل / العقل المستفاد

بملاءمة ولها نسبة الى القوة النزوعية ومنها يتولد الضحك والخجل والبكاء ونحوها ونسبة الى الحواس الباطنة وهي استعمالها
في استخراج امور مصلحية وصناعات وغيرها ونسبة الى القوة النظرية وهي ان تعمل اعني العاقلة الاختيارية تنبعث عن آراء
جزئية تستند الى آراء كلية تستنبط من مقدمات اولية او تجربية او ذائعة او ظنية تحكم بها القوة النظرية مثلا
يستنبط من قولنا بذل الدرهم جميل والفعل الجميل ينبغي ان يقصد دفعا ان بذل الدرهم ينبغي ان يقصد دفعا ثم يحكم بان هذا
الدرهم ينبغي ان ابذله لهذا المستحق فينبعث من ذلك شوق وارادة الى بذله فتقدم القوة المحركة على دفعه الى المستحق ثم قال وكمال
القوة النظرية معرفة اعيان الموجودات واحوالها واحكامها كما هي اي على الوجه الذي هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية
وتسمى حكمة نظرية وكمال القوة العملية القيام بالامور على ما ينبغي اي على الوجه الذي يقتضيه العقل الصحيح بقدر الطاقة ايضا
وتسمى حكمة عملية وفسروا الحكمة على ما يشمل القسمين بانها خروج النفس من القوة الى الفعل في كمالها الممكن علما وعملا الا ان اكثر
الخلاف وقع في الباطل والضلال في شأن الكمال وفي كون الاشياء كما هي والامور على ما ينبغي لزم الاقتداء في ذلك بمن ثبت
بالمعجزات الباهرة انه على هدى من الله تعالى وكانت الحكمة الحقيقية هي الشريعة لكن لا بمعنى مجرد الاحكام العملية بل بمعنى
معرفة النفس ما لها وما عليها والعمل بها على ما ذهب اليه اهل التحقيق من ان المشار اليه في قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا هو الفقه وانه اسم للعلم والعمل جميعا وقد تقسم الحكمة المفسرة بمعرفة الاشياء كما هي الى النظرية والعملية لانها ان كانت
علما بالاصول المتعلقة بما ليس بقدرتنا واختيارنا فعملية وغايتها العمل وتحصيل الخير والا فنظرية وغايتها ادراك الحق وكل منهما
ينقسم بالقسمة الاولية الى ثلاثة اقسام فالنظرية الى الالهي والرياضي والطبيعي والعملية الى علم الاخلاق وعلم تدبير المنزل
وعلم سياسة المدينة لان النظرية ان كان علما باحوال الموجودات من حيث يتعلق بالمادة تصورا وقواما فهي العلم الطبيعي
وان كان من حيث يتعلق بها قواما لا تصورا فالرياضي كالبحث عن الخطوط والسطوح وغيرهما مما يفتقر الى المادة في الوجود لا في
التصور وان كان من حيث لا يتعلق بها لا قواما ولا تصورا فالالهي ويسمى العلم الاعلى وعلم ما بعد الطبيعة كالبحث عن الواجب
والمجردات وما يتعلق بذلك والحكمة العملية ان تعلقت باراء ينتظم بها حال الشخص وزكاء نفسه فالحكمة الخلقية والا فان
تعلقت بانتظام المشاركة الانسانية الخاصة فالحكمة المنزلية او العامة فالحكمة المدنية والسياسية ثم قال للانسان قوة بهيمية
هي مبدأ جذب المنافع ودفع المضار من المآكل والمشارب وغيرها وتسمى القوة البهيمية والنفس الامارة وقوة غضبية
هي مبدأ الاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط والترفع وتسمى السبعية والنفس اللوامة وقوة نطقية هي مبدأ
ادراك الحقائق والشوق الى النظر في العواقب والتمييز بين المصالح والمفاسد ويحدث من اعتدال الحركة الاولى العفة و
هي ان تكون تصرفات البهيمية على وفق اقتضاء النطقية ليسلم عن ان تستعبدها الهوى وتستخدمها اللذات ولها طرف
افراط هي الخلاعة والفجور اي الوقوع في ازدياد اللذات على ما لا ينبغي وطرف تفريط هي الخمود اي السكون عن طلب ما رخص
فيه العقل والشرع من اللذات ايثارا لا خلقة ومن اعتدال الحركة السبعية الشجاعة وهي انقيادها للنطقية ليكون
اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب في الامور الهائلة ولها طرف افراط هو التهور اي الاقدام على ما لا ينبغي وتفريط
هو الجبن اي الحذر عما لا ينبغي ومن اعتدال الحركة النطقية الحكمة وهي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة
وطرفا افراطها الجربزة وهي استعمال الفكر فيما لا ينبغي وطرف تفريطها الغباوة وهي تعطيل الفكر بالارادة والوقوف عن اكتساب
العلوم فالاوساط فضائل والاطراف رذائل واذا امتزجت الفضائل حصل من اجتماعها حالة متشابهة هي العدالة فسول

Margin: شوق / الحكمة النظرية / الحكمة العملية / القوة البهيمية / القوة السبعية / النفس اللوامة / العفة / الدواعي / الخلاعة / الخمود / التهور / الجبن / الجربزة الغباوة

الاول من الخواص النطق

الفضايل العفة والشجاعة والحكمة والعدالة ولكل منها شعب وفروع مذكورة في كتب الاخلاق وكذا الرذايل الستة انتهى تتميم
قال الرازي في المطالب العالية في تعديد خواص النفس الانسانية ونحن نذكر منها عشرة القسم الاول من الخواص النطق وفيه ابحاث
الاول ان الانسان الواحد لو لم يكن في الوجود الا هو والا الامور الموجودة في الطبيعة لهلك او ساءت معيشته بل الانسان
محتاج الى امور ازيد مما في الطبيعة مثل الغذاء المعمول فان الاغذية الطبيعية لا تلايم الانسان والملابس ايضا لا تصلح للانسان
الا بعد صيرورتها صناعية فكذلك يحتاج الانسان الى جملة من الصناعات حتى تنتظم اسباب معيشته والانسان الواحد
لا يمكنه القيام بمجموع تلك الصناعات بل لا بد من المشاركة حتى يخبز هذا لذاك وينسج ذاك لهذا فلهذه الاسباب احتاج الانسان
الى ان تكون له قدرة على ان يعرف الآخر الذي هو شريكه ما في نفسه من الاحوال وهي اقسام فالاول اصلحها واشرفها
الاصوات المركبة والسبب في شرفها ان بدن الانسان لا يتم ولا يكمل الا بالقلب الذي هو معدن الحرارة الغريزية ولا بد من
وصول النسيم البارد اليه ساعة فساعة حتى يبقى على اعتداله ولا يحترق فخلقت الانثى فيه بحيث يقدر الانسان على
استدخال النسيم البارد في قلبه فاذا مكث ذلك النسيم لحظة تسخن وفسد فوجب اخراجه فالصانع الحكيم جعل النفس
الخارج سببا لحدوث الصوت فلا جرم سهل تحصيل الصوت بهذا الطريق ثم ان ذلك الصوت سهل تقطيعه في المخارج
المختلفة فحصلت هيئة مخصوصة بسبب تقطيع ذلك الصوت في تلك المخارج وتلك الهيئات المخصوصة هي الحروف فحصلت
الحروف والاصوات بهذا الطريق ثم تركب الحروف فحصلت الكلمات بهذا الطريق ثم جعلوا كل كلمة مخصوصة معروفة
لمعنى مخصوص فلا جرم صار تلك المعاني المخصوصة بهذا الطريق في غاية السهولة من وجوه الاول ان ادخالها في الوجود
في غاية السهولة والثاني ان تكون الكلمات الكثيرة الواضحة في مقابلة المعلومات الكثيرة في غاية السهولة والثالث ان عند
الحاجة الى التعريف تدخل في الوجود وعند الاستغناء عن ذكرها تعدم لان الاصوات لا تبقى والقسم الثاني من طرق التعريف
الاشارة والنطق افضل بوجوه الاول ان الاشارة انما تكون الى موجود حاضر عند الشيء محسوس واما النطق فانه يتناول المعدوم
ويتناول ما لا يصح الاشارة اليه ويتناول ما يصح الاشارة اليه والثاني ان الاشارة عبارة عن تحريك الحدقة الى جانب معين
فالاشارة نوع واحد او نوعان فلا يصلح لتعريف الاشياء المختلفة بخلاف النطق فان الاصوات والحروف البسيطة و
المركبة كثيرة والثالث انه اذا اشار الى شيء فذلك الشيء ذات قامت به صفات كثيرة فلا يعرف بسبب تلك الاشارة ان المراد
تعريف الذات وحدها او الصفة الفلانية او الصفة الثانية او الثالثة او الرابعة او المجموع واما النطق فانه واف
بتعريف كل واحدة من هذه الاحوال بعينها والقسم الثالث الكتابة وظاهر ان المؤنة في ادخالها في الوجود صعبة ومع
ذلك فانها متفرعة على النطق وذلك لانا لو افتقرنا الى ان نضع لتعريف كل معنى من المعاني البسيطة والمركبة نقشا لافتقرنا
للحفظ نقوش غير متناهية وذلك غير ممكن فلذلك تدبر واضعوه طريقا لطيفا وهو انهم وضعوا بازاء كل واحد من الحروف المعجمة
البسيطة نقشا خاصا ثم جعلوا النقوش المركبة في مقابلة الحروف المركبة فسهلت المؤنة في الكتابة بهذا الطريق الا ان
على هذا التقدير صارت الكتابة متفرعة على النطق الا انه حصل في الكتابة منفعة عظيمة وهي ان عقل الانسان
الواحد لا يفي باستنباط العلوم الكثيرة فالانسان الواحد اذا استنبط مقدارا من العلم واثبته في الكتاب بواسطة الكتابة
فاذا جاء بعده انسان آخر ووقف عليه قدر على استنباط اشياء اخرى زائدة على ذلك الاول فظهر ان العلوم انما كثرت باعانة
الكتابة ولهذا قالوا قيدوا العلم بالكتابة فهذا بيان حقيقة النطق والاشارة والكتابة البحث الثاني ما يتعلق بهذا الباب

تعريف

العلوم

ان

ان المشهور انه يقال في حد الانسان انه حيوان ناطق فقال بعضهم ان هذا التعريف باطل طردا وعكسا اما الطرد فلان بعض الحيوانات قد
تنطق واما العكس فهو ان بعض الناس لا ينطق فاجيب عنه بان المراد منه النطق العقلي فلم يذكر والحد النطق العقلي تفسير ايضا
فنقول الحيوان نوعان منه ما اذا عرف شيئا فانه لا يقدر على ان يعرف غيره حال نفسه مثل البهائم وغيرها فانها اذا وجدت
من نفسها احوالا مخصوصة لا تقدر على ان تعرف غيرها تلك الاحوال واما الانسان فاذا وجد من نفسه حالة مخصوصة قدر
على ان يعرف غيره تلك الحالة الموجودة في نفسه فالناطق الذي جعل فصلا مقوما هو هذا المعنى والسبب فيه ان اكمل طرق
التعريف هو النطق فعبر عن هذه القدرة باكمل الطرق الدالة عليها وبهذا التقدير فان ذلك السؤال لا يتوجه والله اعلم البحث الثالث
ان هذه الالفاظ والكلمات لها اسماء كثيرة فالاول اللفظ وفيه وجهان احدهما ان هذه الالفاظ انما تولدت بسبب ان ذلك الانسان
لفظ ذلك الهواء من حلقه فلما كان سبب حدوث هذه الاصوات هو لفظ ذلك الهواء لا جرم سميت باللفظ والثاني ان تلك
المعاني كانت كامنة في قلب ذلك الانسان فلما ذكر هذه الالفاظ صارت تلك المعاني الكامنة معلومة فكأن ذلك الانسان
لفظها من الداخل الى الخارج والاسم الثاني الكلام واشتقاق هذه اللفظة من الكلم وهو الجرح والسبب ان الانسان اذا سمع
تلك اللفظة فانه يتأثر بسماعها ويتأثر عقله بفهم معناها فلهذا السبب سمي بالكلمة والاسم الثالث العبارة وهي مأخوذة من العبور
والمجاوزة وفيه وجهان الاول ان ذلك النفس لما خرج منه فكأنه جاوزه وعبر عليه والثاني ان ذلك المعنى عبر من القائل الى فهم
السامع والاسم الرابع القول وهذا التركيب يفيد الشدة والقوة ولا شك ان تلك اللفظة لها قوة اما السبب في خروجها الى الخارج
واما السبب لها تقوى على التأثير في السمع وعلى التأثير في العقل والله اعلم النوع الثاني من خواص الانسان قدرته على استنباط
الصنايع العجيبة ولهذه القدرة مبدأ وآلة اما المبدأ فهو الخيال القادر على تركيب الصور بعضها بالبعض واما الآلة فهي
اليدان وقد سماها الحكيم ارسطاطاليس الآلة المباحة وسنذكر هذه اللفظة في علم التشريح ان شاء الله وقد يحصل
ما يشبه هذه الحالة لحيوانات اخر كالنحل في بناء البيوت المسدسة الا ان ذلك لا يصدر من استنباط وقياس بل الهام
وتسخير ولذلك لا يختلف ولا يتنوع هكذا قال الشيخ وهو منقوض بالحركة الفلكية وسنعود لهذا البحث فضلا على الاستقصاء
النوع الثالث من خواص الانسان الاعراض النفسانية المختلفة وهي على اقسام فاحدها انه اذا رأى شيئا لم يعرف سببه حصلت
حالة مخصوصة في نفسه مسماة بالتعجب وثانيها انه اذا احس بحصول الملايم حصلت حالة مخصوصة وتتبعها احوال جسمانية
وهي تمدد في عضلات الوجه مع اصوات مخصوصة وهي الضحك فان احس بحصول المنافي والموذي حزن فانعصر دم قلبه
في الداخل فيعصر ايضا دماغه وتنفصل عنه قطرة من الماء وتخرج من العين وهي البكاء وثالثها ان الانسان اذا اعتقد
في غيره انه اعتقد فيه انه اقدم على شيء من القبايح حصلت حالة مخصوصة تسمى بالخجالة ورابعها انه اذا اعتقد في فعل
مخصوص انه قبيح فامتنع عنه لقبحه حصلت حالة مخصوصة هي الحياء وبالجملة فاستقصاء القول في تعديد الاحوال النفسانية
مذكور في باب الكيفيات النفسانية والنوع الرابع من خواص الانسان الحكم بحسن بعض الاشياء وقبح بعضها اما لان صريح العقل
يوجب ذلك عند من يقول به واما لاجل ان المصلحة الحاصلة بسبب المشاركة الانسانية اقتضت تقريرها لتبقى مصالح
العالم مرعية واما سائر الحيوانات فانها ان تركت بعض الاشياء مثل الاسد فانه لا يفترس صاحبه فليس ذلك مثالها
للحالة الحاصلة للانسان بل لهيئة اخرى لان كل حيوان فهو يحب بالطبع كل من ينفعه فلهذا السبب الشخص الذي اطعمه
محبوب عنده فيصير ذلك مانعا عن افتراسه النوع الخامس من خواص الانسان تذكر الامور الماضية وقيل ان هذه الحالة

الثاني القدرة

الثالث الاعراض النفسانية

النوع الرابع الحكم

النوع الخامس التذكر

النوع السادس

للحصول لسائر الحيوانات والجزم في هذا الباب بالنفي والاثبات مشكل والنوع السادس الفكرة والروية وهذا الفكر على قسمين احدها ان
يتفكر لاجل ان يعرف حاله وهذا النوع من الفكر ممكن في الماضي والمستقبل والحاضر والنوع السابع التفكر في كيفية ايجاده وتكوينه وهذا
النوع من الفكر لا يمكن في الواجب والممتنع وانما يمكن في الممكن ثم لا يمكن في الممكن الماضي والحاضر وانما يمكن في الممكن المستقبل واذا حكمت
هذه القوة تبع حكمها حصول الارادة الجازمة وتبعهما ثبات القوة والقدرة في تحريك البدن وهل لشيء من الحيوانات شيء من الكمالات
المشهودة الكامنة وفيه موضع بحث فالحاصل انه في كل ما يكون لذيذا عندها فانه عن كل ما يكون الما عندها فوجب ان ينفرد
عندها ان كل لذيذ مطلوب وان كل مولم مكروه يجب عنه بان رغبتها انما يكون في هذا اللذيذ فكل لذيذ حضر عنده فانه يرغب
فيه من حيث انه ذلك الشيء فاما ان يعتقد ان كل لذيذ فهو مطلوب فهذا ليس عنده واعلم ان الحكم في هذه الاشياء بالنفي و
الاثبات حكم على الغيب والعالم بها ليس الا الله العلي العليم واسلم الفصل الثاني والعشرون في بيان ان اللذات العقلية اشرف
واكمل من اللذات الحسية اعلم ان الغالب على الطباع العامية ان اقوى اللذات واكمل السعادات لذة المطعم والمنكح ولهذا
تمنى جمهور الناس لا يريدون الا الانهار والمطاعم اللذيذة في الاخرة والانهار والمناكح الشهية هناك وهذا القول مردود عند
المحققين من اهل الحكمة وارباب الرياضة ويدل عليه وجوه الحجة الاولى لو كانت سعادة الانسان متعلقة بقضاء الشهوة وامضاء
الغضب لكان الحيوان الذي يكون اقوى في هذا الباب من الانسان اشرف منه لكن الجمل اكثر اكلا من الناس والذئب اقوى
في الايذاء من الانسان والعصفور اقوى على السفاد من الانسان فوجب كون هذه الاشياء اشرف من الانسان لكن التالي معلوم
البطلان بالضرورة فوجب الجزم بان سعادة الانسان غير متعلقة بهذه الامور الحجة الثانية كل شيء يكون سببا لحصول السعادة و
الكمال فكلما كان ذلك الشيء اكثر حصولا كانت السعادة والكمال اكثر حصولا فلو كان قضاء شهوة البطن والفرج سببا لكمال حال
الانسان ولسعادته لكان الانسان كلما اكثر اشتغالا بقضاء شهوة البطن والفرج واكثر استغراقا فيه كان اعلى درجة واكمل فرحا
لكن التالي باطل لان الانسان الذي جعل عمره وقفا على الاكل والشرب والنكاح يعد من البهيمة ويقضى عليه بالدناءة والخسة
والخساسة وكل ذلك يدل على ان الاشتغال بقضاء هاتين الشهوتين ليس من باب السعادات والكمالات بل من باب دفع الحاجات
والآفات الحجة الثالثة ان الانسان يشاركه في لذة الاكل والشرب جميع الحيوانات الخسيسة فانه كما ان الانسان يلتذ باكل السكر
فكذلك الجعل يلتذ بتناول السرقين فلو كانت هذه اللذات البدنية هي السعادة الكبرى للانسان لوجب ان لا يكون
للانسان فضيلة على هذه الحيوانات الخسيسة بل نزيد ونقول لو كانت سعادة الانسان متعلقة بهذه اللذات الحسية
لوجب ان يكون الانسان اخس الحيوانات والتالي باطل فالمقدم مثله وبيان وجه الملازمة ان الحيوانات الخسيسة مشاركة
للانسان في هذه اللذات الحسية البدنية الا ان الانسان ينغص عليه المطالب بسبب العقل فان العقل يسمى عقلا لكونه عقالا
له وحبسا له عن اكثر ما يشتهيه ويميل طبعه اليه واذا كان التقدير ان كمال السعادة ليس الا في هذه اللذات الحسية ثم ثبت
ان هذه اللذات الحسية حاصلة على سبيل الكمال والتمام للبهائم والسباع من غير معارض ومدافع وهي حاصلة للانسان الخسيسة
مع المانع القوي والمعارض الكامل وجب ان يكون الانسان اخس الحيوانات ولما كان هذا معلوم الفساد بالبديهة ثبت
ان هذه اللذات الحسية ليست موجبة للبهجة والسعادة الحجة الرابعة ان هذه اللذات الحسية اذا بحث عنها فهي في الحقيقة الخسيسة
ليست لذات بل حاصلها يرجع الى دفع الالام والدليل عليه ان الانسان كلما كان اكثر جوعا كان التلذذ بالاكل اكمل وكلما كان الم
الجوع اقل كان الالتذاذ بالاكل اقل وايضا اذا طال عهد الانسان بالوقاع واجتمع المني الكثير في اوعيته التي حصلت في تلك

الاوعية

الاوعية دغدغة شديدة وتمدد وثقل وكلما كانت هذه الاحوال المؤذية اكثر كانت اللذة الحاصلة عند اندفاعها اقوى
ولهذا السبب فان لذة الوقاع في حق من طال عهده بالوقاع يكون اكمل منها في حق من قرب عهده به فثبت ان هذه الاحوال التي يظن
انها لذات جسمانية فهي في الحقيقة ليست الا دفع الالم وهكذا القول في اللذة الحاصلة بسبب لبس الثياب فانه لا حاصل
لتلك اللذة الا دفع الم الحر والبرد واذا ثبت انه لا حاصل لهذه اللذات الا دفع الالام فنقول ظهر انه ليس فيها سعادة لان الحالة
السابقة هي حصول الالم والحالة الحاضرة عدم الالم وهذا العدم كان حاصلا عند العدم الاصلي فثبت ان هذه الاحوال
ليست سعادات ولا كمالات البتة الحجة الخامسة ان الانسان من حيث يأكل ويشرب ويجامع ويؤذي يشارك سائر الحيوانات
وانما يمتاز عنها بالانسانية وهي مانعة من تكميل تلك الاحوال وموجبة لنقصانها وتقليلها فلو كانت هذه الاحوال عين السعادة
لكان الانسان من حيث انه انسان ناقصا شقيا خسيسا ولما حكمت البديهة بفساد هذا التالي ثبت فساد المقدم الحجة السادسة
ان العلم الضروري حاصل بان بهجة الملائكة وسعادتهم اكمل واشرف من بهجة الحمار وسعادته ومن بهجة الديدان والذباب وسائر
الحشرات ثم لا نزاع ان الملائكة ليس لها هذه اللذات فلو كانت السعادة القصوى ليست الا هذه اللذات لزم كون هذه الحيوانات
الخسيسة اعلى حالا واكمل درجة من الملائكة المقربين ولما كان هذا التالي باطلا كان المقدم مثله بل ههنا ما هو اعلى واقوى مما
ذكرناه وهو انه لا نسبة لكمال واجب الوجود وجلاله وشرفه وعزته الى احوال غيره مع ان هذه اللذات الحسية ممتنعة عليه
فثبت ان الكمال والشرف قد يحصلان سوى هذه اللذات الجسمية فان قالوا ذلك الكمال لاجل حصول الالهية وذلك
في حق الخلق محال فنقول لا نزاع ان حصول الالهية في حق الخلق محال الا انه قد امر تخلقوا باخلاق الله والفلاسفة قالوا
الفلسفة عبارة عن التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية فيجب عليه ان يعرف تفسير هذا التخلق وهذا التشبه ومعلوم انه لا معنى
له الا تقليل الحاجات واضافة الخيرات والحسنات لا بالاستكثار من اللذات والشهوات الحجة السابعة ان هؤلاء الذين حكموا
بان سعادة الانسان ليس الا في تحصيل هذه اللذات البدنية والراحات الجسمية اذا راوا انسانا اعرض عن طلبهما مثل ان يكون
مواظبا على الصوم مكتفيا بما جاءت الارض عظم اعتقادهم فيه وزعموا انه ليس من جنس الانسان بل هو من زمرة الملائكة وعدوا
انفسهم اليه اشقياء واراذل واذا راوا انسانا مستغرق الفكر والهمة في طلب الاكل والشرب والوقاع مصروف الهمة الى تحصيل بالنسبة
اسباب هذه الاحوال معرضا عن العلم والزهد والعبادة قضوا بالبهيمية والخزي والنكال ولولا انه تقرر في عقولهم ان
الاشتغال بتحصيل هذه اللذات الجسدانية نقص ودناءة وان الترفع عن الالتفات اليها كمال وسعادة لما كان الامر على ما ذكرنا
ولكان يجب ان يحكموا على المعرض عن تحصيل هذه اللذات بالخزي والنكال وعلى المستغرق فيها بالسعادة والكمال وفساد التالي
يدل على فساد المقدم الحجة الثامنة كل شيء في نفسه كمالا وسعادة وجب ان لا يستحيي من اظهاره بل يجب ان يفتخر باظهاره ويتبجح يكون
بفعله ونحن نعلم بالضرورة ان احدا من العقلاء لا يفتخر بكثرة الاكل ولا بكثرة المباشرة ولا بكونه مستغرق الوقت والزمان
في هذه الاعمال وايضا فالعاقل لا يقدم على الوقاع الا في الخلوة فاما عند حضور الناس فان احدا من العقلاء لا يجد في نفسه
تجويز الاقدام عليه وذلك يدل على انه تقرر في عقول الخلق انه فعل خسيس وعمل قبيح فيجب اخفاؤه عن العيون وايضا فقد جرت
عادة السفهاء بانه لا يشتم بعضهم بعضا الا بذكر الفاظ الوقاع وذلك يدل على انه مرتبة خسيسة ودرجة قبيحة وايضا لو ان
واحدا من السفهاء اخذ يحكي عند حضور الجمع العظيم انه كيف يواقع زوجته فان ذلك الرجل يستحيي من ذلك الكلام
ويتاذى من ذلك القائل وكل هذا يدل على ان ذلك الفعل ليس من الكمالات والسعادات بل هو عمل باطل وفعل قبيح الحجة

الخامس عشر كل فرس جواد كان ميله الى الاكل والشرب والايذاء اكثر وكان قبوله للرياضة اقل كان قيمته انقص وكل حيوان كان
اقل رغبة في الاكل والشرب وكان اسرع قبولا للرياضة كانت قيمته اكثر الا ترى ان الفرس الذي يقبل الرياضة في الكر
والفر والعدو والشد يد فانه يشترى بثمن رفيع وكل فرس لا يقبل هذه الرياضة يوضع على ظهره الاكاف ويسوى بينه
وبين الحمار فلا يشترى الا بثمن قليل فلما كانت الحيوانات التي هي غير ناطقة لا تظهر فضائلها بسبب الاكل والشرب والوقاع
بل بسبب تقليلها وبسبب قبول الادب وحسن الخدمة لمولاه فما ظنك بالحيوان الناطق العاقل الحجة العاشرة ان سكان اطراف
الارض لما لم تكمل عقولهم ومعارفهم واخلاقهم لاجرم كانوا في غاية الخسة والدناءة الا ترى ان سكان الاقليم السابع وهم الصقالبة
لما قل نصيبهم من المعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة لاجرم تقرر في عقول العقلاء خسة درجاتهم ودناءة مراتبهم
واما سكان وسط المعمورة لما فازوا بالمعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة لاجرم اتفق كل احد بانهم افضل طوائف البشر
واكملهم وذلك يدل على ان فضيلة الانسان وكماله لا يظهر الا بالعلوم الحقيقية والاخلاق الفاضلة باب آخر ٢١
في خلق الارواح قبل الاجساد وعلة تعلقها بها وبعض شؤونها من ائتلافها واختلافها وحبها وبغضها وغير ذلك من احوالها
البصائر عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن ادم ابي الحسين عن اسمعيل بن ابي حمزة عن حبابة عن ابي عبد الله ع قال
جاء رجل الى امير المؤمنين ع فقال والله يا امير المؤمنين اني لاحبك فقال كذبت فقال الرجل سبحان الله كانك تعرف ما في قلبي فقال
علي ع ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام ثم عرضهم علينا فاين كنت لم ارك ومنه عن عبد الله بن محمد عن ابرهيم بن محمد
عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن سالم بن ابي عمير عن عبادة قال كنت جالسا عند امير المؤمنين ع اذ اقبل رجل فسلم عليه ثم قال
يا امير المؤمنين والله اني لاحبك فسأله ثم قال له ان الارواح خلقت قبل الابدان بالفي عام ثم اسكنت الهواء فما تعارف منها ثم
ائتلف هيهنا وما تناكر منها ثم اختلف هيهنا وان روحي انكر روحك ومنه عن ابي محمد عن عمران بن موسى عن يونس بن جعفر عن
علي بن اسباط عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله ع ان رجلا قال لامير المؤمنين ع والله اني لاحبك ثلث
مرات فقال علي ع والله ما تحبني فغضب الرجل فقال كانك والله تخبرني ما في نفسي قال له علي ع لا ولكن الله خلق
الارواح قبل الابدان بالفي عام فلم ار روحك فيها الكش وجدت في كتاب جبرئيل بن احمد بخطه حدثني محمد بن عيسى عن محمد بن
الفضيل عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن ميمون بن عبد الله عن الصادق ع عن ابائه عليهم السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام ثم اسكنها الهواء فما تعارف منها ثم ائتلف هيهنا
وما تناكر ثم اختلف هيهنا اقول قد اوردنا امثال هذه الاخبار في باب اخبار امير المؤمنين ع بشهادته وباب انهم عليهم السلم
يعرفون الناس بحقيقة الايمان والنفاق وباب انهم المتوسمون البصائر عن بعض اصحابنا عن محمد بن الحسين عن محمد بن مسلم
عن ابرهيم بن ايوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل
الابدان بالفي عام فلما ركب الارواح في ابدانها كتب بين اعينهم مؤمن او كافر وما هم به مبتلون وما هم عليه من سيئ اعمالهم
وحسنها في قدر اذن الفارة ثم انزل بذلك قرانا على نبيه فقال ان في ذلك لايات للمتوسمين وكان رسول الله هو المتوسم
وانا بعده والائمة من ذريتي هم المتوسمون تفسير الفرات عن احمد بن يحيى معنعنا عن ابي جعفر ع مثله العلل عن علي بن
احمد عن محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل البرمكي عن جعفر بن سليمان عن ابي ايوب الخزاز عن عبد الله بن الفضل الهاشمي
قال قلت لابي عبد الله ع لاي علة جعل الله عز وجل الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوته الاعلى في ارفع محل فقال ع

ان الله

ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى ما تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في
الابدان التي قدرها لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها على بعض و
رفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يأمرون بتعاطي العبودية
والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الاجل ومثوبات في العاجل ومثوبات
في الاجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم بها مربوبون وعباد
مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويأمنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم قال ع يا ابن الفضل
ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى انه يكون منهم لمن قد نزع الى
دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من قد نزع الى دعوى الامامة بغير حقها وذلك مع ما يرون
في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والالام والمناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم
يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون بيان في
القاموس نزع الى اهله نزاعا ونزاعة ونزوعا بالضم اشتاق وفي الصحاح نزع الى الشي نزاعا ذهب اليه والمناوبة عليهم اي
نزول المصائب عليهم بالنوبة نوعا بعد نوع او معاقبتهم بذلك قال في القاموس النوب نزول الامر كالنوبة والنوبة الدولة
وناوبه عاقبه ويحتمل ان يكون المناوبة بالدال من الندبة والوجع الاختصاص باسناده عن احمد بن محمد بن عيسى عن جعفر
بن بشير عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال كنت مع امير المؤمنين ع فاتاه رجل فسلم عليه ثم قال
يا امير المؤمنين اني والله لاحبك في الله واحبك في السر كما احبك في العلانية وادين الله بولايتك في السر كما ادين بها في
العلانية وبيد امير المؤمنين ع عود فطأطأ راسه ثم نكت بالعود ساعة في الارض ثم رفع راسه اليه فقال ان رسول الله ص
حدثني بالف حديث لكل حديث الف باب وان ارواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشم وتتعارف فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وبحق الله لقد كذبت فما اعرف في الوجوه وجهك ولا اسمك في الاسماء ثم دخل عليه رجل اخر فقال
يا امير المؤمنين اني لاحبك في الله واحبك في السر كما احبك في العلانية قال فنكت الثانية بعوده في الارض ثم رفع
راسه اليه فقال له صدقت ان طينتنا طينة مخزونة اخذ الله ميثاقها من صلب ادم فلم يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها
داخل من غيرها اذهب فاتخذ للفقر جلبابا فاني سمعت رسول الله ص يقول يا علي بن ابي طالب ع والله للفقر اسرع الى
محبينا من السيل الى بطن الوادي بيان في النهاية نكت في الارض بقضيب اي ضرب بها ومنه الحديث فجعل ينكت بقضيب اي يضرب بها الارض ضربا
من الشم كأنك تشم ما عنده وتشم ما عندك لتعلم مقتضى ذلك وقال في حديث علي ع من احبنا اهل البيت فليعد للفقر
جلبابا اي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والقلة والجلباب الازار والرداء وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة راسها
وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب كنى به عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن وقيل انما كنى بالجلباب عن
اشتماله بالفقر اي فليلبس ازار الفقر ويكون منه على حالة تعمه وتشمله لان الغنا من احوال اهل الدنيا ولا يتهيأ الجمع بين حب
الدنيا وحب اهل البيت العلل لمحمد بن علي بن ابرهيم قال العلة في خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام قال انما عنى به ان
الارواح خلقت قبل ادم عليه السلم بالفي عام كتاب الكشي محمد بن المثنى الحضرمي عن جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن حميد بن
شعيب عن جابر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول الارواح جنود مجندة فما تعارف منها عند الله ائتلف في الارض

تقليلها

اتوبير

نعالى نكت الارض بالقضيب وهو ان يخط بها خطا كالمفكر المهموم

وما تناكر عند الله اختلف في الارض

الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن بكير بن اعين قال كان ابو جعفر عليه السلام يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية
لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة وعرض الله عز وجل على محمد امته في الطين وهم اظلة وخلقهم
من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله وعرفهم عليا و
نحن نعرفهم في لحن القول بيان في الطين اي حين كان النبي صلى الله عليه وآله في الطين الا مثل او بما مضى وهو اظهر والمراد قبل خلق الجسد وعرضهم
عليه اي على الله او على النبي في لحن القول اشارة الى قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول قال البيضاوي في لحن القول اسلوبه و
امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب معاني الاخبار عن احمد بن محمد بن الهيثم
عن احمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن ابيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي وفاطمة والحسن و
الحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم فعرضها على السماوات والارض والجبال فغشيها نورهم الحديث البصائر عن ابي الحكم
هاشم عن عمرو بن عثمان عن ابي محمد الشهدي عمن ذكره عن الرجاء البجلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لامير المؤمنين عليه السلام انا والله احبك
قال فقال له كذبت ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام فاسكنها الهواء ثم عرضها علينا اهل البيت فوالله ما منها روح
الا وقد عرفنا بدنه فوالله ما رايتك فيها فاين كنت البصائر عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن هرون بن الجهم عن سعد بن
سلم عن ابي جعفر عليه السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام جالس في مسجد الكوفة وقد احتبى بسيفه والقى ترسه خلف ظهره اذ اتته امراة
تستعدي على زوجها فقضى للزوج عليها فغضبت فقالت والله ما هو كما قضيت والله ما تقضي بالسوية ولا تعدل في
الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية قال فغضب امير المؤمنين عليه السلام فنظر اليها مليا ثم قال كذبت يا جرية يا بذية يا سلسع
يا سلقع يا التي لا تحيض مثل النساء قال فولت هاربة وهي تقول ويلي ويلي فتبعها عمرو بن حريث فقال يا امة الله لقد استقبلت
ابن ابي طالب بكلام سررتني به ثم انه نزغك بكلمة فوليت منه هاربة تولولين قال فقالت يا هذا ان ابن ابي طالب اخبرني بالحق والله
ما رايت حيضا كما تراه المراة قال فرجع عمرو بن حريث الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ابن ابي طالب ما هذا التكهن قال ويلك يا
ابن حريث ليس هذا مني كهانة ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام ثم كتب بين اعينها مؤمن او كافر ثم انزل
بذلك قرآنا على نبيه صلى الله عليه وآله ان في ذلك لآيات للمتوسمين فكان رسول الله من المتوسمين وانا بعده والائمة من ذريتي هم ومنه عن
ابراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن ابراهيم بن ايوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام مثله الى قوله يا عمرو ويلك انها ليست
بالكهانة ولكن الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام فلما ركب الارواح في ابدانها كتب بين اعينهم مؤمن ام كافر وما هم به
مبتلون وما هم عليه من سيء عملهم وحسنه في قدر اذن الفارة ثم انزل بذلك قرآنا على نبيه فقال ان في ذلك لآيات للمتوسمين
فكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المتوسم ثم انا من بعده والائمة من ذريتي من بعدي هم المتوسمون فلما تاملتها عرفت ما هي عليها
بسيماها الاختصاص عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وابراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان مثله البصائر عن ابي محمد عن عمران
بن موسى عن ابراهيم بن مهزيار عن محمد بن عبد الوهاب عن ابراهيم بن ابي البلاد عن ابيه عن بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام
قال دخل عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله على امير المؤمنين عليه السلام وساق الحديث الى ان قال قال عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد
بالفي عام فاسكنها الهواء فما تعارف منها هناك ائتلف في الدنيا وما تناكر منها هناك اختلف في الدنيا وان روحي لا تعرف
روحك الخبر ومنه عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه السلام

وهو مع

وهو مع اصحابه فسلم عليه ثم قال انا والله احبك واتولاك فقال له امير المؤمنين عليه السلام ما انت كما قلت ويلك ان الله خلق الارواح قبل
الابدان بالفي عام ثم عرض علينا المحب لنا فوالله ما رايت روحك فيمن عرض علينا فاين كنت فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه ومنه
عن الحسن بن علي بن عبد الله عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام في
مسجد الكوفة اذ اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين فقال والله اني لاحبك قال ما تفعل قال بلى والله الذي لا اله الا هو قال والله
الذي لا اله الا هو ما تحبني فقال يا امير المؤمنين اني احلف بالله اني احبك وانت تحلف بالله ما احبك والله كانك تخبرني
انك اعلم بما في نفسي قال فغضب امير المؤمنين عليه السلام وانما كان الحديث العظيم يخرج منه عند الغضب قال فرفع يده الى السماء وقال
كيف يكون ذلك وهو ربنا تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام ثم عرض علينا المحب من المبغض فوالله ما رايتك
فيمن احب فاين كنت بيان ما تفعل اي ما تحب وما تعمل بمقتضاه او للاستفهام اي اي شيء تفعل لما ادعيت الحب فيكون
تعريضا بالنفي والاول اظهر العلل عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن عبد
الكريم بن عمرو عن ابي عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها في الميثاق
ائتلف هيهنا وما تناكر منها في الميثاق اختلف هيهنا والميثاق هو الذي في هذا الحجر الاسود الخبر ومنه بهذا الاسناد عن محمد بن
الحسين عن جعفر بن بشير عن الحسين بن ابي العلاء عن حبيب قال حدثنا الثقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اخذ ميثاق
العباد وهم اظلة قبل الميلاد فما تعارف من الارواح ائتلف وما تناكر منها اختلف ومنه بهذا الاسناد عن حبيب عمن رواه عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ما تقول في الارواح انها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال فقلت انا نقول ذلك
قال فانه كذلك ان الله عز وجل اخذ على العباد ميثاقهم وهم اظلة قبل الميلاد وهو قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الى آخر الآية قال فمن اقر له يومئذ جاءت الفته هيهنا ومن انكره يومئذ جاء خلافه
هيهنا بيان قال في النهاية فيه الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف مجندة اي مجموعة كما
يقال الوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ومعناه الاخبار عن مبدأ كون الارواح وتقدمها على الاجساد اي انها خلقت اول خلقها
على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليه من
السعادة والشقاوة والاخلاق في مبدأ الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب
ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم انتهى وقال الكرماني في شرح
البخاري اي خلقت مجتمعة ثم فرقت في اجسامها فمن وافق بصفته الفه ومن باعده نافره وقال الخطابي خلقت قبلها فكانت
تلتقي فلما التبست بها تعارفت بالذكر الاول فصار كل انما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد وقال النووي مجندة اي جموع
مجتمعة وانواع مختلفة وتعارفها لامر جعلها الله عليه وقيل موافقة صفاتها وتناسبها في شيمها وقال الطيبي الفاء
في فما تعارف تدل على تقدم اشتباك في الازل ثم تفرق فيها لا يزال الازمنة سقطا ولهذا ثم ائتلاف بعد ما تناكر كمن فقد الخبر ثم
اتصل به فلزمه وآمن به وان من لم يسبق له اختلاط معه انما نسبه ودل التشبيه بالجنود على ان ذلك الاجتماع في الازل
كان لامر عظيم من فتح بلاد وقهر اعدائه ودل على ان الحزبين حزب الله والآخر حزب الشيطان وهذا التعارف الهامات من الله
من غير اشعار منهم بالسابقة انتهى وتمام كلام قطب الدين الراوندي ره عليه في هذا الخبر واعلم ان ما تقدم من الاخبار
المعتبرة في هذا الباب وما اسلفناه في ابواب بدو خلق الرسول صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وهي قريبة من التواتر دلت على تقدم

قال والله انى لاحبك قال ما تفعل

معنى الارواح جنود مجندة

خلق الارواح على الاجساد وما ذكره من الادلة على حدوث الارواح عند خلق الابدان مدخولة لا يمكن رد تلك الروايات لاجلها
الحادي عن الحسين بن محمد عن عبد الله عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر بن يزيد قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا جابر ان الله اول ما
خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح
وكان مؤيدا بروح واحد وهي روح القدس فبه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة اصفياء يعبدون الله
بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون بيان اول منصوب بالظرفية والمهتدين
صفة وكونه مفعول الهداة بعيد فكانوا اشباح نور بالاضافة اما بيانية اي اشباحا هي انوار والاشباح جمع الشبح بالتحريك
وهو سواد الانسان او غيره تراه من بعيد فالمراد اما الاجساد المثالية فالمراد بقوله بلا ارواح بلا ارواح حيوانية او الروح مجردا
كان او جسما لطيفا فيستقيم ايضا لان الارواح ما لم تتعلق بالابدان فهي مستقلة بنفسها ارواح من جهة واجساد من جهة
ذي ابدان نورانية لم تتعلق بها ارواح اخر وعلى هذا فظل النور ايضا اضافته للبيان او لامية والمراد بالنور نور ذاته
فانها من انوار ذلك النور الاقدس وظل له والمعنى دقيق ويحتمل اول النور بالعقل الفعال على طريقة الفلاسفة وكان مؤيدا
بروح واحد اي في عالم الارواح او في عالم الاجساد والاول اظهر ولذلك اي لتاييدهم بذلك الروح في اول الفطرة الروحانية
خلقهم في الفطرة الجسمانية حلماء علماء الخ ويصلون كانه تاكيد لما مر او المراد بقوله خلقهم خلقهم في عالم الارواح اي كانوا
يعبدون الله في هذا العالم وكانوا فيه علماء بخلاف سائر الارواح لتاييدهم بروح القدس فقوله عليه السلام يصلون اي في عالم
الاجساد فلا تكرار اقول قد مرت اخبار كثيرة في ذلك في باب حدوث العالم [illegible] النفوس الانسانية سواء
جعلناها مجردة او مادية حادثة عندنا لكونها اثر القادر المختار وانما الكلام في ان حدوثها قبل البدن لقوله عليه السلام خلق الله
الارواح قبل الاجساد بالفي عام او بعده لقوله تعالى بعد ذكر اطوار البدن ثم انشاناه خلقا آخر اشارة الى افاضة النفس ولا
دلالة في الحديث مع كونه خبر واحد على ان المراد بالارواح النفوس البشرية او الجواهر العلوية ولا في الآية على ان المراد
احداث النفس او احداث تعلقها بالبدن واما الفلاسفة فمنهم من جعلها قديمة وذهب ارسطو وشيعته الى انها حادثة
ثم ذكر دلايل الطرفين واعترض عليهما بوجوه اعرضنا عن ذكرها وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في اجوبة المسائل السروية
فاما الخبر بان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فهو من اخبار الاحاد وقد رواه العامة كما رواه الخاصة وليس
هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته وان ثبت القول فالمعنى فيه ان الله تعالى قدر الارواح في علمه قبل اختراع الاجساد
واخترع الاجساد واخترع لها الارواح فالخلق للارواح قبل الاجساد خلق تقدير في العلم كما قدمناه وليس بخلق لذواتها
كما وصفناه والخلق لها بالاحداث والاختراع بعد خلق الاجسام والصور التي تدبرها الارواح ولولا ان ذلك كذلك لكانت ا
الارواح تقوم بانفسها ولا تحتاج الى الات تعتملها ولكنا نعرف ما سلف لنا من الاحوال قبل خلق الاجساد كما نعلم احوالنا
بعد خلق الارواح وهذا محال لا خفاء بفساده واما الحديث بان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف فالمعنى فيه ان الارواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس وتتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الراي و
الهوى ائتلف وما تناكر منها بمباينة في الراي والهوى اختلف وهذا موجود حسا ومشاهد وليس المراد بذلك ان ما اتفق
منها في الذر ائتلف كما تذهب اليه الحشوية كما بيناه من انه لا علم للانسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم ولو ذكر
بكل شيء ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه ان المراد بالخبر ما شرحناه والله الموفق للصواب انتهى واقول قيام الارواح بانفسها

او تعلقها

او تعلقها بالاجساد المثالية ثم تعلقها بالاجساد العنصرية فلا دليل على امتناعه واما عدم تذكر الاحوال السابقة فلعله لتعلقها
بالاجساد الكثيفة او لعدم القوى البدنية او كون تلك القوى قائمة بما اودعه من الاجساد المثالية او لاذهاب الله تعالى تذكرهن
الامور عنها لنوع من المصلحة كما ورد ان الذكر والنسيان من صنعه تعالى مع ان الانسان لا يتذكر كثيرا من احوال الطفولية والولادة
والتاويل الذي ذكره للحديث في غاية البعد لا سيما مع الاضافات الواردة في الاخبار المتقدمة [illegible] عن ابيه عن محمد بن يحيى
العطار عن محمد بن احمد بن يحيى عن الحسن بن علي عن عباس عن اسباط عن عبد الرحمن بن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني ربما حزنت
فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد فقال انه ليس من احد الا ومعه ملك و
شيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه واذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قول الله تبارك وتعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم بيان لعل المراد ان هذا الهم من اجل وساوس
الشياطين واماسيه في امور الدنيا الفانية وان لم يتفطن به الانسان فيظن انه لا سبب لها ويكون غرض السائل فوت الاهل
والمال والولد في الماضي فلا ينافي انهم للتفكر فيها لاجل ما يستقبل او المراد انه كان شان الشيطان ذلك يصير محض دنوه
سببا للهم وفي الملك يكون ذلك في الوجهين [illegible] عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن
مدين من ولد مالك بن الحرث الاشتر عن محمد بن عمار عن ابيه عن ابي بصير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام ومعي رجل من اصحابنا
فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني لاغتم واحزن من غير ان اعرف لذلك سببا فقال ابو عبد الله عليه السلام ان ذلك
الحزن والفرح يصل اليكم منا لانا اذا دخل علينا حزن او سرور كان ذلك داخلا عليكم ولانا واياكم من نور الله عز وجل فجعلنا
وطينتنا وطينتكم واحدة ولو تركت طينتكم كما اخذت لكنا وانتم سواء ولكن مزجت طينتكم بطينة اعدائكم فلولا ذلك ما
اذنبتم ذنبا ابدا قال قلت جعلت فداك فتعود طينتنا ونورنا كما بدا فقال اي والله يا عبد الله اخبرني عن هذا الشعاع الزاجر
من القرص اذا طلع اهو متصل به او باين منه فقلت له جعلت فداك بل هو باين منه فقال افليس اذا غابت الشمس وسقط
القرص عاد اليه فاتصل به كما بدا منه فقلت له نعم فقال كذلك والله شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون والله انكم
لملحقون بنا يوم القيامة وانا لنشفع فنشفع ووالله انكم لتشفعون فتشفعون وما من رجل منكم الا وسترفع له نار عن شماله
وجنة عن يمينه فيدخل احباءه الجنة واعداءه النار بيان يا عبد الله ليس هذا اسم ابي بصير فان المشهور بهذا اللقب
اثنان احدهما ليث المرادي والاخر يحيى بن القاسم وليس كنية واحد منهما ابا عبد الله حتى يمكن ان يقال كان يا ابا عبد الله
فسقط ابا من النساخ ولكن كنيتهما ابو محمد فالظاهر ان ابا بصير هذا ليس شيئا منهما بل هو عبد الله بن محمد الاسدي الكوفي
المكنى بابي بصير كما ذكره الشيخ في الرجال وان كان ذكره في اصحاب الباقر عليه السلام لانه كثيرا ما يذكر الرجل في اصحاب امام ثم يذكره
في اصحاب امام اخر وكثيرا ما يكتفي باحدهما ولو كان احد المشهورين يمكن ان يكون المراد المركب الاضافي لا التسمية وقد
شاع النداء بهذا عند العجم في عرف العرب والعجم وفي القاموس زجر الحجر كمنع رمى وغلا والوادي مد حبلا وارتفع والشيء
ملأه والقوم جاشوا النصير او حرب والقدر والحرب جاشتا والنبات طال والرجل بما عنده فخر انتهى واكثر المعاني
مناسبة وفي بعض النسخ بالجيم ولا يستقيم الا بتكلف قوله عاد اليه كانه على المجاز كما ان في المشبه ايضا كذلك فان الظاهر عود
الضمير من اليه الى الله ويحتمل عوده الى النور والمراد بنور الله النور المشرف المكرم الذي اصطفاه وخلقه ولا يبعد ان
يكون المراد انوار الائمة عليهم السلام كما قال عليه السلام انكم لملحقون بنا او المراد بنور الله رحمته والتشفيع قبول الشفاعة [illegible]

تنفست اي تأوهت وفي الكافي تقبضت بمعنى الانقباض ضد الانبساط كما سيأتي

عن ابيه عن فضالة عن عمر بن ابان عن جابر الجعفي قال تنفست بين يدي ابي جعفر عليه السلام ثم قلت يا ابن رسول الله اهتم من غير مصيبة تصيبني
او امر ينزل بي حتى تعرف ذلك اهلي في وجهي ويعرفه صديقي قال نعم يا جابر قلت ومم ذاك يا ابن رسول الله قال وما تصنع بذاك قلت احب
ان اعلمه فقال يا جابر ان الله خلق المومنين من طينة الجنان واجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المومن اخو المومن لابيه وامه فاذا
اصاب تلك الارواح في بلد من البلدان شيء حزنت عليه الارواح لانها منه بيان من ريح روحه بالضم اي من جنس الروح
روحه الذي اصطفاه كما مر او بالفتح اي رحمته كما ورد في خبر اخر واجرى فيهم من روح رحمته ويويد الاول بعض الاخبار لابيه وامه
لان الطينة بمنزلة الام والروح بمنزلة الاب وهما متحدان نوعا او صنفا فيهما الكافي عن العدة عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن فضالة
بن ايوب عن عمر بن ابان عن جابر الجعفي قال تقبضت بين يدي ابي جعفر عليه السلام فقلت جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني
او امر ينزل بي حتى يعرف ذلك اهلي في وجهي وصديقي فقال نعم يا جابر ان الله عز وجل خلق المومنين من طينة الجنان واجرى
فيهم من ريح روحه فلذلك المومن اخو المومن لابيه وامه فاذا اصاب روحا من تلك الارواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه
لانها منها ومثله عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعدة من اصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن علي بن رئاب
عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول المومن اخو المومن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئا منه وجد الم ذلك في سائر جسده
وارواحهما من روح واحدة وان روح المومن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها الاختصاص عنه عليه السلام مرسلا
مثله تبيين قوله عليه السلام كالجسد الواحد كانه عليه السلام ترقى عن الاخوة الى الاتحاد وبين ان اخوتهم ليست مثل سائر الاخوات بل هم
بمنزلة اعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحدة فكما انه بتالم عضو واحد تتالم وتتعطل سائر الاعضاء فكذا بتالم واحد
من المومنين يحزن ويتالم سائرهم كما مر فقوله عليه السلام كالجسد الواحد تقديره كعضوي جسد واحد وقوله ان اشتكى ظاهره انه بيان
لحال المشبه به والضمير المستتر راجع الى ... وفي جسده راجع الى المرء او الانسان او الروح الذي يدل عليه الجسد وضميرهما
للجسد وضمير ارواحهما للشيء وسائر الجسد والجمعية باعتبار جمعية السائر او من اطلاق الجمع على التثنية مجازا وفي الاختصاص
وان روحهما وهو اظهر والمراد بالروح الواحد ان كان الروح الحيوانية فمن للتبعيض وان كان النفس الناطقة فمن للتعليل
فان روحهما الروح الحيوانية منها هذا اذا كان قوله وارواحهما من تتمة بيان المشبه به ويحتمل تعلقه بالمشبه فالضمير للاخوين
المذكورين في اول الخبر والغرض اما بيان شدة اتصال الروحين كانهما روح واحدة او ان روحيهما من روح واحدة هي روح
الائمة عليهم السلام وهي نور الله كما مر في خبر ابي بصير الذي هو كالشرح لهذا الخبر ويحتمل ان يكون ان اشتكى ايضا لبيان حال
المشبه لاتضاح وجه الشبه وعلى التقادير المراد بروح الله ايضا الروح التي اصطفاها الله وجعلها في الائمة عليهم السلام كما مر
في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي ويحتمل ان يكون المراد بروح الله رحمته تعالى اشارة الى شدة ارتباط ارواح المقربين والمحبين
من الشيعة المخلصين بجناب الحق تعالى حيث لا يغفلون عن ربهم ساعة ويفيض عليهم منه سبحانه انا فانا وساعة فساعة
العلم والحكم والكمالات والهدايات بل الارادات ايضا لتخليهم عن اراداتهم وتفويضهم جميع امورهم الى ربهم كما قال فيهم وما
تشاءون الا ان يشاء الله وقال في الحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وسياتي تمام
القول فيه في محله ان شاء الله بحسب فهمي والله الموفق قرب الاسناد عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن زياد قال سمعت جعفرا
عليه السلام وسئل هل يكون ان يحب الرجل الشيء ولم يره فقال نعم فقيل له مثل اي شيء فقال مثل اللون من الطعام يوصف لك
ولم تاكله فتحبه وما اشبه ذلك مثل الرجل يحب الشيء يذكر لصاحبه وما الك اكثر ما تدع بيان امثل المعنى اذا تفكرت في

امثل

اشتمل ذلك كان ما لك منها اكثر مما تركه كناية عن كثرة اشتمال ذلك وظهورها ويمكن ان يكون تصحيف تدع ويمكن ان يكون غرض السائل
السوال عن حب المومن اخاه من غير سابقة كما في سائر الاخبار مجالس الشيخ عن جماعة عن ابي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن
عبد الله بن احمد بن نهيك عن عبد الله بن جبلة عن حميد بن شعيب عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال لما احتضر امير المومنين عليه السلام
جمع بنيه فاوصاهم ثم قال يا بني ان القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة وتتناجى بها وكذلك هي في البغض فاذا احببتم الرجل
من غير خير سبق منه اليكم فارجوه واذا ابغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن احمد بن
محمد بن الوليد عن ابيه عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن حنان بن سدير عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اني لالقى الرجل لم اره ولم يرني فيما مضى قبل يومه ذلك فاحبه حبا شديدا فاذا كلمته وجدته لي على مثل ما انا عليه له ويخبرني انه
يجد لي مثل الذي اجد له فقال صدقت يا سدير ان ائتلاف قلوب الابرار اذا التقوا وان لم يظهروا التودد بالسنتهم كسرعة اختلاط
قطر السماء على مياه الانهار وان بعد ائتلاف قلوب الفجار اذا التقوا وان اظهروا التودد بالسنتهم كبعد البهائم من التعاطف وان
طال اعتلافها على مذود واحد بيان المذود كمنبر معتلف الدابة الشهاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المومنين في توادهم
وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى وقال صلى الله عليه وآله مثل القلب مثل ريشة بارض تقلبها الرياح
الضوء يقال تداعت الحيطان اذا انهدمت او تهيات للسقوط بان تميل او تنهدم ويقول صلى الله عليه وآله المومنون متحدون متآزرون متظاهرون
كانهم نفس واحدة ولذلك قال صلى الله عليه وآله المومن للمومن بمنزلة البنيان يشد بعضه بعضا وقال صلى الله عليه وآله المومنون يد واحدة على من سواهم
شبه صلى الله عليه وآله في اتحادهم وتوادهم بالجسد المجتمع من الات واعضاء اذا اشتكى بعضه كانت الجملة متشعبة مساهرة محمومة لاتصال
بعضه ببعض وكان الالم هو الجملة وهو في حكم الجزء الواحد بسبب الحيوة التي تجمعها كالسمار تضم اجزاءها وتنظمها ولفظ الحديث خبر و
تشبيه والمعنى امر يامرهم به ان يتوادوا ويتحابوا ويرحم بعضهم بعضا وفايدة الحديث الامر بالتناصر والتعاون وراوي الحديث
النعمان بن بشير وقال صلى الله عليه وآله في الحديث الثاني وروي بارض فلاة شبه صلى الله عليه وآله القلب بريشة ساقطة بارض عراء لا حاجز بها ولا مانع
فالريح تطيرها هنا وثم وكذلك الا الاعتقادات والاحوال التي تنقلب بها او لسرعة انقلابه وقلة ثبوته ودوامه على حالة واحدة
وقد قيل انما سمي قلبا لتقلبه وفايدة الحديث اعلام ان القلب سريع الانقلاب لا يبقى على وجه واحد وراوي الحديث انس
بن مالك باب حقيقة الرويا وتعبيرها وفضل الرويا الصادقة وعلتها وعلة الكاذبة الايات يونس الذين امنوا و
كانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم يوسف اذ قال يوسف لابيه
يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الى قوله تعالى و
كذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث وقال تعالى ولنعلمه من تاويل الاحاديث وقال تعالى ودخل معه السجن فتيان
قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين
قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي الى قوله يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي
ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان الى قوله تعالى وقال الملك اني ارى سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرويا تعبرون قالوا
اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها
الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم

يصلون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم
لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون الاسرى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس الروم ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله الصافات قال يا بني اني ارى في المنام الفتح لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق المجادلة انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون النبا وجعلنا نومكم سباتا تفسير الذين امنوا اي بجميع ما يجب الايمان به وكانوا يتقون مع ذلك معاصيه لهم
البشرى قال الطبرسي ره قيل فيه اقوال احدها ان البشرى في الحيوة الدنيا هي ما بشرهم الله صلعم به في القران على الاعمال الصالحة
وثانيها ان البشارة في الحيوة الدنيا البشارة للملائكة للمؤمنين عند موتهم بان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
وثالثها انها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الاخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم
من القبور وفي القيمة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروي عن ابي جعفر ع وروي ذلك في حديث
مرفوع عن النبي صلعم لا تقصص رؤياك قال البيضاوي الرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم وفرق بينهما بحرف التانيث
كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت
لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فيتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه
بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا
بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه من تاويل الاحاديث اي من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت
صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وقال
الطبرسي ره قيل انه كان بين رؤياه وبين مصير ابيه واخوته الى مصر اربعون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون
عن الحسن وقال النيشابوري قال علماء التعبير ان الرؤيا الردية يظهر اثرها عن قريب كيلا يبقى المؤمن في الحزن والغم والرؤيا الجيدة
يبطئ تاثيرها لتكون بهجة المؤمن ادوم قال احدهما اني اراني اعصر خمرا قال الطبرسي ره هو من رؤيا المنام كان يوسف ع
لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال احد الفتيين وهو الساقي رايت اصل حبلة عليها ثلث عناقيد من عنب
فجنيتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته اياها وقال صاحب الطعام اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز
وانواع الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتعبيره وما يؤول اليه امره قال لا ياتيكما طعام ترزقانه في
منامكما الا نباتكما بتاويله في اليقظة وقيل ان ياتيكما التاويل اما احدكما فيسقي ربه خمرا روي انه قال اما العناقيد الثلثة فانها ثلثة
ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في اليوم الرابع وتعود الى ما كنت عليه والرب المالك واما الاخر اي صاحب الطعام
روي انه قال بئس ما رايت اما السلال الثلث فانها ثلثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتاكل الطير من راسك
فقالا عند ذلك ما راينا شيئا وكنا نلعب فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي تسالان
وتطلبان معرفته وما قلته لكما فانه نازل بكما وهو كائن لا محالة وقال الملك قال النيشابوري لما دنا فرج يوسف اراه الله
في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب
الملك بسبب ان فطرته قد شهدت بان استيلاء الضعيف على القوي منذر بنوع من انواع الشر الا انه لم يعرف تفصيله

الخبز بالضم الكريم او اصل من اصول الكرم ق

الا نباتكما

نزع

تجمع الكهنة والمعبرين وقال يا ايها الملا افتوني في رؤياي ثم انه تعالى اذا اراد امرا هيا اسبابه فعجز اولئك الملا عن جواب المسالة
وعماه عليهم حين قالوا انها اضغاث احلام وقوله عن انفسهم كونهم عالمين بتاويلها واعلم انه سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث
يمكنها الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة اللوح المحفوظ والمانع لها من ذلك هو اشتغالها بتدبير البدن وما يرد عليها من طرق
الحواس ففي وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فاذا وقفت النفس على حالة من تلك الاحوال
فان بقيت في الخيال كما شوهدت لم تحتج الى التاويل وان نزلت اثارها بخصوصية مناسبة للادراك الروحاني الى عالم الخيال
هناك يفتقر الى المعبر ثم منها ما هي متسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات الى الحقايق الروحانية ومنها
ما تكون مختلطة مضطربة لا ينضبط تحليلها وتركيبها لتشويش وقع في ترتيبها وتاليفها وهي المسماة بالاضغاث وبالحقيقة الاضغاث
ما يكون مبدؤها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع في القوى البدنية او لورود امر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور
قد يعد من الاضغاث من حيث انها اعيت المعبر عن تاويلها انتهى وقال الذي نجا منهما قال البيضاوي اي من صاحبي السجن وهو
الشرابي وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة او مدة طويلة فارسلون الى من عنده علمه او الى
السجن لعلي ارجع الى الناس اي الى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك دابا اي على عادتكم المستمرة
وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي تدابون دابا وتكون الجملة حالا فذروه في سنبله لئلا ياكله
السوس الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك عام ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم
لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون اي تحرزون لبذور الزراعة فيه يغاث الناس
اي يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون
الضروع وما جعلنا الرؤيا قيل المراد رؤية العين والاكثر على انها رؤية المنام وقال الطبرسي ره روي عن ابن عباس انها رؤيا نوم
راها انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة
فقالوا يا رسول الله اليس قد اخبرتنا انا ندخل المسجد الحرام امنين فقال اوقلت لكم انكم تدخلونها العام قالوا لا فقال لتدخلنها
ان شاء الله ورجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل راى صلعم في منامه ان قرودا
تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به فلم ير بعد ذلك ضاحكا حتى توفي اقول وقد وردت اخبار كثيرة في ذلك وقال الرازي
قال سعيد بن المسيب راى رسول الله صلعم بني امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك وهذا قول ابن عباس في رواية
عطا ومن اياته منامكم بالليل والنهار اي منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب
معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بما طفين اشعارا بان كلا من الزمانين
وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة فيه اني ارى في المنام يدل على ان نوم
الانبياء عليهم بمنزلة الوحي وكذا الاية التالية انما النجوى من الشيطان قال الطبرسي رحمه الله يعني نجوى المنافقين والكفار
بما يسوء المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان وبدعائه واغوائه وقيل المراد بها احلام المنام التي يراها الانسان في
منامه فيحزنه واقول سياق ذلك في الرواية وجعلنا نومكم سباتا قال السيد المرتضى رضي الله عنه ان سال سائل عن
قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فائدة فيه الجواب قلنا
في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه

فيوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه وكان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل السبت
التمدد يقال سبتت المرأة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته قال الشاعر وان سبتته مال جثلا كانه سدى واهلات من
نواسج خثعما اراد ان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان السبت القطع والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره اذا حلقه
وهو يرجع الى معنى القطع والنعال السبتية التي لا شعر عليها ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتاء وجمعها
سباتي فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا
ليس بموت لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة يفقدها الميت فاراد سبحانه ان يمتن علينا بان
جعل نومنا الذي يضاهي فيه بعض احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج لنا عن الحيوة والادراك وجعل
التاكيد بذكر المصدر قائما مقام نفي الموت وسادا مسد قوله وجعلنا نومكم ليس بموت ويمكن في الاية وجه اخر لعله يكون
فيها هو ان السبات ليس هو كل نوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل
السكون ولهذا يقال فيمن تكثر النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم واذا كان الامر على هذا لم يجر قوله
تعالى وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول وجعلنا نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر
وهو لما في ذلك لنا من المنفعة والراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق وا
الانزعاج والهموم هي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخاء البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح
قال السيد قدس الله روحه ووجدت لابي بكر محمد بن القاسم الانباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة
اخطا في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل بمعنى استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي
ثنينا بذكره ويقول فيما استشهد به ابن قتيبة من قوله سبتت المرأة شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما يكون بان
الشداد الذي كان يجمعه ويقطعه والمقدار الذي ذكره ابن الانباري لا يصلح في جواب ابن قتيبة لانه لا ينكر ان يكون
السبات هو الراحة والدعة اذا كانا عن نوم وان لم يوصف كل راحة بانها سبات ويكون هذا الاسم يخص الراحة اذا كانت
على هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الاسماء واذا امكن ذلك لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع
دلالة على ان السبات لا يكون اسما للراحة عند النوم والذي يبقى على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة والدعة
ويستشهد على ذلك بشعر او لغة فان البيت الذي ذكره يمكن ان يكون المراد به القطع دون التمدد والاسترسال فان قيل
فما الفرق بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخيرا قلنا الفرق بينهما بين لان ابن قتيبة جعل السبات نفسه راحة
وجعله عبارة عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد دون غيره ونحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم والراحة واقعة
عنده لامتداده وطول السكون فيه فلا يلزمنا ان نقول سبت الرجل بمعنى استراح لان الشيء لا يسمى بما يقع عنده حقيقة
والاستراحة تقع على جوابنا عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان في الجواب الذي اختاره ابن الانباري
ضربا من الكلام لان السبت وان كان القطع على ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ويحتاج في اثبات
مثل هذا البناء الى سمع عن اهل اللغة وقد كان يجب ان يورده من اي وجه اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقال
سبات على هذا المعنى ولم نره فعل ذلك مجالس الصدوق عن ابيه عن سعد عن عبد الله عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن عدي بن
عبد الله عن ابيه عبد الله عن علي عن محمد بن علي بن اسباط عن ابيه عن جده عن علي ع قال سالت رسول الله صلى الله عليه واله عن الرجل

ينام

ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقا وربما كانت باطلا فقال رسول الله ص يا علي ما من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما
راى عند رب العالمين فهو حق ثم اذا امر الله العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والارض فما رأته فهو
اضغاث احلام ومنه عنه باسناده عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان قال وحدثني محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محسن بن
احمد عن ابان بن عثمان عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان لابليس شيطانا يقال له هزع يملأ المشرق والمغرب في
كل ليلة ياتي الناس في المنام قرب الاسناد هرون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله ع قال من راى انه في الحرم
وكان خائفا امن تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال في الحيوة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها
المؤمن وفي الاخرة عند الموت المحاسن عن ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه عبد الله قال بعثني انسان الى ابي عبد الله ع
زعم انه يفزع في منامه من امراة تاتيه قال فصحت حتى سمع الجيران فقال ابو عبد الله ع اذهب فقل انك لا تؤدي الزكوة قال
بلى والله اني لاؤديها فقال قل له ان كنت تؤديها لا تؤديها الى اهلها الخرائج روي ان ابا عمارة المعروف بالطيان قال قلت
لابي عبد الله ع رايت في النوم كان معي قناة قال كان فيها زج قلت لا قال لو رايت فيها زجا لولد لك غلام لكنه تولد جارية
ثم مكث ساعة ثم قال كم في القناة من كعب قلت اثنا عشر كعبا قال تلد الجارية اثنا عشر بنتا قال محمد بن يحيى فحدثت بهذا
الحديث العباس بن الوليد فقال انا من واحدة منهن ولي احد عشر خالة وابو عمارة جدي الثاقب عن ياسر الخادم قال
قلت لابي الحسن الرضا ع رايت في النوم كان قفصا فيه سبعة عشر قارورة اذ وقع القفص فتكسرت القوارير فقال ان
صدقت رؤياك يخرج رجل من اهل بيتي يملك سبعة عشر يوما ثم يموت فخرج محمد بن ابرهيم بالكوفة مع ابي السرايا فمكث سبعة
عشر يوما ثم مات الكافي عن الحسين عن احمد بن محمد عن ياسر مثله بيان ان صدقت رؤياك اي لم تكن من اضغاث
الاحلام التي لا تعبير لها او لم تكذب في نقلها ولما ظهر محمد بن ابرهيم هو طباطبا بايعه اولا ابو السرايا وخرج وطالما
بايع محمد بن محمد بن زيد وقال الطبري في تاريخه كان اسم ابي السرايا سري بن منصور وكان من اولاد هانئ بن قبيصة الذي
عصى على كسرى ابرويز وكان ابو السرايا من امراء المامون ثم عصى في الكوفة على امير العراق وبايع محمد بن محمد بن زيد بن علي
بن الحسين ثم ارسل الحسن بن سهل امير العراق جندا فقتلوه واسروا وقتل الكشي عن علي بن محمد عن محمد بن احمد عن محمد بن
عيسى قال قال لي ياسر الخادم ان ابا الحسن الثاني ع اصبح في بعض الايام قال فقال لي رايت البارحة مولى لعلي بن يقطين
وبين عينيه غرة بيضاء فتاولت ذلك على الدين دعوات الراوندي حدث ابو بكر بن عياش قال كنت عند ابي عبد الله ع
فجاءه رجل فقال رايتك في النوم كاني اقول لك كم بقي من اجلي فقلت بيدك هكذا واومأ الى خمس وقد شغل ذلك قلبي
فقال ع انك سالتني عن شيء لا يعلمه الا الله عز وجل وهي خمس تفرد الله بها ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما
في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير بيان قال الطبرسي ره جاء
في الحديث ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرا هذه الاية وقد روي عن ائمة الهدى ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها
على التفصيل والتحقيق غيره تعالى اقول هذا لا ينافي ما اخبر واعلم به من هذه الاشياء على سبيل الاعجاز لانه كان بالوحي
والالهام وكان عدم الاخبار في هذا المقام لعدم وصول الخبر من الله اليه في تلك الواقعة او لمصلحة وقد مر القول فيه في
كتاب الامامة الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة ان رجلا دخل على ابي عبد الله ع فقال رايت
كان الشمس طالعة على راسي دون جسدي فقال تنال امرا جسيما ونورا ساطعا ودينا شاملا فلو غطتك لانغمست فيه

نصيب الرؤيا

الزج الحديدة في اسفل الرمح

ولكنها غطت راسك اما رايت فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي فلما افلت تبرأ منها ابرهيم صلوات الله عليه قال قلت جعلت
فداك انهم يقولون ان الشمس خليفة او ملك فقال ما اراك تنال الخلافة ولم يكن في ابائك واجدادك ملك واي خلافة
وملوكية اكبر من الدين والنور ترجو به دخول الجنة انهم يغلطون قلت صدقت جعلت فداك بيان بازغة اي طالعة ولعل
استشهاده عم كان بان ابرهيم عم بعد رؤية الشمس واختلاف احوالها اهتدى او اظهر الاهتداء وهدى قومه الى التوحيد
فطلوع الشمس على راسك علامة لاهتدائك الى الدين القويم او بان الشمس لما كان في عالم المحسوسات اضوء الانوار حتى ان
ابرهيم عم قال لموافقة قومه واتمام الحجة عليهم هذا ربي لغاية ضوئها وظهورها ووصفها بالكبر ثم تبرأ منها لتغير احوالها الدالة
على امكانها وحدوثها وفي الرؤيا تتمثل الامور المعنوية بالامور المحسوسة المناسبة لها فينبغي ان يكون هذا النور اضوء الانوار
المعنوية فليس الا الدين الحق والاول اظهر لفظا والثاني معنى قوله عم ولم يكن في ابائك يظهر منه ان تعبير الرؤيا يختلف
باختلاف الاشخاص ويحتمل ان يكون الغرض بيان خطاء اهل تعبيرهم بان ذلك غير محتمل الا انه لا يستقيم في خصوص تلك
المادة الكافي بالاسناد المتقدم عن ابن اذينة عن رجل راى كان الشمس طالعة على قدميه دون جسده قال مال يناله
من نبات الارض من بر او تمر يطأه بقدميه ويتسع فيه وهو حلال الا انه يكد فيه كما كد ادم عم ومنه عن علي عن ابيه عن الحسن بن علي
عن ابي جعفر الصايغ عن محمد بن مسلم قال دخلت على ابي عبد الله عم وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رايت رؤيا
عجيبة فقال يا ابن مسلم هاتها فان العالم بها جالس واومى بيده الى ابي حنيفة قال فقلت رايت كاني دخلت داري واذا اهلي
قد خرجت علي فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لئاما في
مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها ان شاء الله فقال ابو عبد الله عم اصبت والله يا ابا حنيفة قال ثم
خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوؤك الله فما يواطي تعبيرهم
تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت له جعلت فداك فقولك اصبت وتحلف عليه وهو مخطئ قال نعم
حلفت عليه انه اصاب الخطا قال فقلت له فما تاويلها قال يا ابن مسلم انك تتمتع بامراة فتعلم بها اهلك فتخرق عليك
ثيابا جددا فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة
الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها ثم ادخلها داري فتمتعت بها فاحست بي وبها
اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب فبقيت انا فمزقت علي ثيابا جددا كنت البسها في الاعياد وجاء
موسى الزوار العطار الى ابي عبد الله عم فقال له يا ابن رسول الله رايت رؤيا هالتني رايت صهرا لي ميتا وقد عانقني
وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا ومساء فانه ملاقينا ومعانقة الاموات للاحياء
اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال حسين فقال اما ان رؤياك تدل على بقائك وزيارتك ابا عبد الله عم فان كل من
عانق سمي الحسين يزوره ان شاء الله تعالى وذكر اسمعيل بن عبد الله القرشي قال اتى الى ابي عبد الله عم رجل فقال يا ابن
رسول الله رايت في منامي كاني خارج من مدينة الكوفة في موضع اعرفه وكان شبحا من خشب او رجلا منحوتا من
خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه وانا اشاهده فزعا مرعوبا فقال له عم انت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته
فاتق الله الذي خلقك ثم يميتك فقال الرجل اشهد انك قد اوتيت علما واستنبطته من معدنه اخبرك يا ابن
رسول الله عما قد فسرت لي ان رجلا من جيراني جاءني وعرض علي ضيعته فهممت ان املكها بوكس كثير لما عرفت

انه ليس لها طالب غيري فقال ابو عبد الله عم وصاحبك يتولانا ويبرأ من عدونا فقال نعم يا ابن رسول الله رجل جيد البصيرة مستحكم الدين
وانا تائب الى الله عز وجل واليك مما هممت به ونويته فاخبرني يا ابن رسول الله لو كان ناصبيا حل لي اغتياله فقال اد الامانة لمن ائتمنك
واراد منك النصيحة ولو الى قاتل الحسين عم بيان الظاهر ان الراوي عن الرؤيا والقرشي هو محمد بن مسلم ويحتمل الارسال من الكليني
قوله او رجلا كان الترديد من الراوي ويقال لوح بسيفه على بناء التفعيل اي لمع به الكافي عن محمد بن يحيى عن ابن فضال عن الحسن
بن الجهم قال سمعت ابا الحسن عم يقول الرؤيا على ما تعبر فقلت له ان بعض اصحابنا روى ان رؤيا الملك كانت اضغاث احلام فقال
ابو الحسن عم ان امراة رات على عهد رسول الله صم ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول الله صم فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي صم
يقدم زوجك وياتي وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صم ثم غاب عنها زوجها غيبة اخرى فرات في المنام
كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صم فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك وياتي صالحا فقدم على ما قال ثم غاب زوجها
ثالثة فرات في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ
النبي صم فقال الا كان عبر لها خيرا توضيح اضغاث احلام اي لم يكن لها حقيقة وانما وقعت كذلك لتعبير يوسف عم وانما اورد
الراوي تلك الرواية تاييدا لما ذكره قوله صم يقدم زوجك لعله صم عبر انكسار اسطوانة بيتها بفوات ما كان لها من التمكن والتصرف
في غيبته وقال الفيروزابادي يوم عسر وعسير واعسر شديد او شوم والاعسر من يعمل بيديه جميعا او من يعمل بالشمال فهو اعسر والمراد هنا
الشوم او من يعمل باليسار ومنه ايضا شوم ويظهر من اخبار المخالفين ان هذا الاعسر كان ابا بكر ولعله عم لم يصرح باسمه تقية قال في
النهاية فيه ان امراة اتت النبي صم فقالت رايت كان جائز بيتي انكسر فقال يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرات مثل ذلك
فاتت النبي صم فلم تجده ووجدت ابا بكر فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك لرسول الله صم فقال هل قصصتها على احد
قالت نعم قال هو كما قيل لك الجائز الخشبة التي توضع عليها اطراف العوارض في سقف البيت والجمع اجوزة الكافي عن العدة عن
احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة عن ابي جعفر عم قال رايت كاني على راس جبل
والناس يصعدون اليه من كل جانب حتى اذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى
لم يبق منهم احد الا عصابة يسيرة ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس وتبقى تلك العصابة اما ان قيس بن
عبد الله بن عجلان في تلك العصابة فما مكث بعد ذلك الا نحوا من خمس حتى هلك بيان كان تاويل الرؤيا الفتن التي حدثت
بعده صلوات الله عليه في الشيعة فارتدوا اقول وروى الكشي عن حمدويه بن نصير عن محمد بن علي عن النضر مثله وفيه اما
ان ميسر بن عبد العزيز وعبد الله بن عجلان في تلك العصابة فما مكث بعد ذلك الا نحوا من سنتين حتى هلك صلوات الله
عليه وقيس غير مذكور في كتب الرجال المحاسن عن ابيه عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله عم ان المؤمنين
اذا اخذوا مضاجعهم صعد الله بارواحهم اليه فمن قضى عليه بالموت جعله في رياض الجنة بنور رحمته ونور عزته وان لم يقدر
عليه الموت بعث بها مع امنائه من الملائكة الى الابدان التي هي فيها العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال رات فاطمة
في النوم كان الحسن والحسين ذبحا او قتلا فاحزنها ذلك فاخبرت به رسول الله صم فقال يا رؤيا فتمثلت بين يديه قال انت
اريت فاطمة هذا البلاء قالت لا فقال يا اضغاث وانت اريت فاطمة هذا البلاء قالت نعم يا رسول الله قال ما اردت بذلك
قالت اردت ان احزنها فقال لها اسمعي ليس هذا شيء بيان كان خطابه صم كان لملك الرؤيا وشيطان الاضغاث لقوله سبحانه
انما النجوى من الشيطان او تمثل باعيانه لتكلم منهما امثال وتعلق به روح هما له ومثل هذا التسلط الذي يذهب اثره سريعا

من الشيطان ولم يوجب معصية على المعصومين عليهم السلام لم يدل دليل على نفيه ولا ينافيه قوله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان كما وقد مر بعض القول فيه في كتاب النبوة وسياتي ايضا ان شاء الله تعالى فرج المهموم نقلا من كتاب تعبير الرؤيا لمحمد
باسناده عن محمد بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلام قوم يقولون النجوم اصح من الرؤيا وذلك كانت صحيحة حين لم يرد الشمس على يوشع
بن نون وعلى امير المؤمنين عليه السلام فلما رد الله عز وجل الشمس عليهما ضل فيها علماء النجوم فمنهم مصيب ومنهم مخطي البصائر
عن علي بن حسان عن الحجال عن زرارة قال سالت ابا جعفر عليه السلام من الرسول ومن النبي ومن المحدث فقال الرسول الذي ياتيه جبرئيل
فيكلمه قبلا فيراه كما يرى احدكم صاحبه الذي يكلمه فهذا الرسول والنبي الذي يؤتى في النوم نحو رؤيا ابرهيم ونحو ما كان
ياخذ رسول الله صلى الله عليه وآله من السبات اذا اتاه جبرئيل في النوم فهكذا النبي ومنهم من يجمع له الرسالة والنبوة فكان رسول الله رسولا
نبيا ياتيه جبرئيل قبلا فيكلمه ويراه وياتيه في النوم واما المحدث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدثه من غير ان يراه ومن غير
ان ياتيه في النوم اقول قد مضى مثله باسانيد جمة في كتاب النبوة وكتاب الامامة وغيرهما الاختصاص قال الصادق عليه السلام
اذا كان العبد على معصية الله عز وجل واراد الله به خيرا اراه في منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية وان
الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة ومنه عن ابي الفرج عن سهل بن زياد عن رجل عن عبد الله بن جبلة عن ابي
المغرا عن موسى بن جعفر عليه السلام قال سمعته يقول من كانت له الى الله حاجة واراد ان يرانا وان يعرف موضعه فليغتسل ثلث ليال
يناجي بنا فانه يرانا ويغفر له بنا ولا يخفى عليه موضعه قلت سيدي فان رجلا رآك في المنام وهو يشرب النبيذ قال ليس
النبيذ يفسد عليه دينه انما يفسد عليه تركنا وتخلفه عنا الخبر مجالس الصدوق عن الحسين بن ابرهيم بن ناتانة عن علي بن
ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابرهيم الكرخي قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام ان رجلا راى ربه عز وجل في منامه فما
يكون ذلك قال ذلك رجل لا دين له ان الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة الكافي عن محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما كئيبا
حزينا فقال له علي عليه السلام مالي اراك يا رسول الله كئيبا حزينا فقال صلى الله عليه وآله وكيف لا اكون كذلك وقد رايت في ليلتي هذه ان بني تيم
وبني عدي وبني امية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي او بعد موتي
فقال بعد موتك ومنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحسين عن محمد بن الوليد ومحسن بن احمد عن يونس بن يعقوب عن علي بن
عيسى القماط عن عمه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اري رسول الله صلى الله عليه وآله بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس
عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله مالي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل
اني رايت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك
بالحق نبيا ان هذا شيء ما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه باي من القرآن يونسه بها قال افرايت ان
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه صلى الله عليه وآله خيرا من الف شهر ملك بني امية
كتاب سليم بن قيس عن عبد الله بن جعفر قال كنت عند معوية وساق الحديث الى ان قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسئل عن هذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فقال اني رايت اثني
عشر رجلا من ائمة الضلال يصعدون منبري وينزلون يردون امتي على ادبارهم القهقرى فيهم رجلان من حيين

من قريش

من قريش مختلفين وثلثة من بني امية وسبعة من ولد الحكم بن ابي العاص اذا بلغوا خمسة عشر رجلا جعلوا كتاب الله دخلا وعباد الله
خولا الحديث الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر عن ابي حمزة عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الفرقدين
السرة كالاولى قلت هل فوق رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم قلت كيف ذلك قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين صد عن البيت وقد كان ساق الهدي
واحرم اراه الله الرؤيا التي اخبر الله في كتابه اذ يقول لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله انه سيفي بما اراه فمن ثم وفر ذلك الشعر الذي كان على راسه حين احرم انتظارا لحلقه
في الحرم حيث وعده الله عز وجل فلما حلقه لم يعد في توفير الشعر ولا كان ذلك من قبله مجالس الصدوق باسناده عن ابن عباس قال
كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في خروجه الى صفين فلما نزل بنينوى وهو بشط الفرات توضأ وصلى ثم نعس فانتبه فقال رايت في
منامي كان رجالا قد نزلوا من السماء معهم اعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الارض خطة
ثم رايت كان هذه النخيل قد ضربت باغصانها الارض تضطرب بدم عبيط وكان بالحسين فرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه
يستغيث فلا يغاث وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبرا آل الرسول فانكم تقتلون على ايدي شرار
الناس وهذه الجنة يا ابا عبد الله اليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون يا ابا الحسن ابشر فقد اقر الله عينك به يوم يقوم
الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق ابو القاسم صلى الله عليه وآله
اني ساراها في خروجي الى اهل البغي علينا وهذه ارض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة
والحديث مختصر الكافي روي ان علي بن الحسين قال كنت ادعو الله سبحانه سنة عقيب كل صلوة ان يعلمني الاسم الاعظم فاني
ذات يوم قد صليت الفجر فغلبتني عيناي واذا انا برجل قائم بين يدي يقول لي سالت الله تعالى ان يعلمك الاسم الاعظم
قال نعم قال قل اللهم اني اسئلك باسمك الله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم قال فوالله ما دعوت بها
لشيء الا رايت نجحه اقول قد مر رؤيا عبد المطلب في بشارة النبي صلى الله عليه وآله انه راى ان شجرة قد نبتت على ظهره قد نال راسها
السماء وضربت باغصانها الشرق والغرب وان نورا يزهر منها اعظم من نور الشمس وان العرب والعجم ساجدة لها وهي كل
يوم تزداد عظما ونورا وان رهطا من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب من احسن الناس وجها ويكسر
ظهورهم ويقلع اعينهم فقالت الكاهنة لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب وينبا في الناس وقد مرت
رؤياه في حفر زمزم والنبوة وهي طويلة وقد مرت منامات امنة في ولادة النبي صلى الله عليه وآله ومضى رؤيا العباس في بشارة
النبي صلى الله عليه وآله انه راى انه خرج من منخر عبد الله بن عبد المطلب طائر ابيض فطار وبلغ المشرق والمغرب ثم رجع حتى سقط على بيت
الكعبة فسجدت له قريش كلها فصار نورا بين السماء والارض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب فقالت كاهنة بني مخزوم يا
عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير اهل المشرق والمغرب تبعا له وتقدم في غزوة بدر ان عاتكة بنت
عبد المطلب رات ان راكبا قد دخل مكة ينادي ثلث مرات يا آل غدر ويا آل فهر اغدوا الى مصارعكم فاخذ صخرا [illegible]
من الجبل فما ترك من دور قريش الا اصابه منه فلذة وكان وادي مكة قد سال من اسفله دما فوافى ضمضم بعد ثلث
ونادى فيهم ادركوا العير فكانت غزوة بدر ومر في ولادة الحسين عليه السلام ان ام ايمن قالت يا رسول الله رايت في ليلتي هذه كان
بعض اعضائك ملقى في بيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تلد فاطمة الحسين فتربينه وتلبنيه فيكون بعض اعضائي في بيتك وتقدم
ايضا ان امراة حنظلة بن ابي عامر الراهب رات في المنام كان السماء انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انضمت فذهب حنظلة الى

امثلة يستشهد بها ونقدم اليهم منامات غريبة منها ان بخت نصر راى دانيال في المنام كان ملائكة السماء هبطت الى الارض افواجا الى
الجب الذي حبس فيه دانيال ع مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فندم على ما فعل واخرجه من الجب ومنها انه راى في نومه كان ما
من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب فعبرها دانيال بانه يذهب ملكه ويقتل بعد ثلث يقتله رجل من ولد فارس
فكان كذلك وراى الموبذان في ولادة النبي ص في المنام ابلا صعابا يقود خيلا عرابا الثاني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن
ابن محبوب عن عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله ع قال كان في بني اسرائيل رجل فدعا الله ان يرزقه غلاما ثلث سنين فلما راى
ان الله لا يجيبه قال يا رب ابعيد انا منك فلا تسمعني ام قريب انت مني فلا تجيبني قال فاتاه آت في منامه فقال انك تدعو الله
عز وجل منذ ثلث سنين بلسان بذي وقلب عات غير تقي ونية غير صادقة فاقلع عن بذائك وليتق الله قلبك ولتحسن
نيتك قال ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له غلام مجالس الشيخ باسناده عن سمر بن عطية قال كان ابي ينال من علي بن ابي
طالب فاتي في المنام فقيل له انت الساب عليا فخنق حتى احدث في فراشه ثلثا قصص الراوندي باسناده عن طربال عن ابي عبد الله
قال لما امر الملك بحبس يوسف ع في السجن الهمه الله تاويل الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن رؤياهم مجالس ابن الشيخ عن والده
عن ابن مخلد عن ابي عمرو عن الحسن بن سلام عن قبيصة عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة عن النبي ص قال اذا
تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المومن واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا بيان هذه الرواية رواها من طرق المخالفين قال في
النهاية فيه اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب اراد اقتراب الساعة وقيل اعتدال الليل والنهار وتكون الرؤيا — وفي رواية اقترب الزمان م
فيه صحيحة لاعتدال الزمان واقترب افتعل من القرب وتقارب تفاعل منه ويقال للشي اذا ولى وادبر تقارب ومنه
حديث المهدي يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر انتهى وقال الخطابي في اعلام الحديث قوله اذا اقترب الزمان
فيه قولان احدهما ان يكون معناه تقارب زمان الليل والنهار وقت استوائهما ايام الربيع وذلك وقت اعتدال الطبايع
الاربع غالبا وكذلك هو في الخريف والمعبرون يقولون اصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل والنهار وادراك الثمار
وبينهما والوجه الاخر ان اقتراب الزمان انتهاء مدة اذا دنا قيام الساعة واصدقهم رؤيا قال النووي في شرح الصحيح ظاهره
الاطلاق وقيد القاضي باخر الزمان عند انقطاع العلم بموت العلماء والصالحين فجعله الله جابرا ومنبها لهم والاول
اظهر لان غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل الى رؤياه وحكايته اياها الثالث عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
عن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن ع يقول ربما رايت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر بيان قال في النهاية فيه الرؤيا
لاول عابر يقال عبرت الرؤيا اعبرها عبرا وعبرتها تعبيرا اذا اولتها وفسرتها وخبرت باخر ما يؤول اليه امرها يقال هو عابر الرؤيا وعابر
للرؤيا وهذه اللام تسمى لام التعقيب لانها عقبت الاضافة والعابر الناظر في الشي والمعتبر المستدل بالشي على الشي ومنه
الحديث للرؤيا كنى واسماء فكنوها بكناها واعتبروها باسمائها ومنه حديث ابن سيرين كان يقول اني اعتبر الحديث المعنى فيه
انه يعبر الرؤيا على الحديث ويعتبر به كما يعتبرها بالقرآن في تاويلها مثل ان يعبر الغراب بالرجل الفاسق والضلع بالمراة لان
النبي ص سمى الغراب فاسقا وجعل المراة كالضلع ونحو ذلك من الكنى والاسماء انتهى قوله ع على ما تعبر اي تقع موافقة
لما عبرت به الرابع عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب
عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر ع ان رسول الله ص كان يقول ان رؤيا المومن ترف بين السماء والارض على راس صاحبها
حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤياكم الا على من يعقل بيان في القاموس رف

الطاير

الطاير اي بسط جناحيه كرفرف والرفرفة تحريك الظليم جناحيه حول الشي يريد ان يقع عليه انتهى وفي تشبيه الرؤيا بالطير وانها
الرفرفة وتشبيهه بالقفص الذي يقطع للجناح وبلزوم الارض لطائف لا تخفى وفي النهاية في حديث الرؤيا لا تقصها الا على واد او ذي
قصصت الرؤيا على فلان اذا اخبرته بها اقصها قصا والقص البيان الخامس عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن خالد عن
القاسم بن عروة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص الرؤيا لا تقص الا على مومن خلا من الحسد والبغي بيان انما اشترط
عليه ص ذلك لئلا يبعث المعبر تعبيرها بالسوء حسدا وبغيا اقول روى البغوي في شرح السنة عن جابر قال اتى النبي ص رجل وهو يخطب
فقال يا رسول الله رايت فيما يرى النائم البارحة كان عنقي ضربت فسقط راسي فاتبعته فاخذته ثم اعدته مكانه فقال رسول الله ص
اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس وعن ابي سلمة قال كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت ابا قتادة يقول
كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله ص يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من
يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها فانها لن تضره ثم قال
فيه ارشاد للمستعبر لو صنع رؤياه فان راى ما يكره لا يحدث به حتى لا يستقبل في تعبيرها ما يؤذيه وان راى ما يحبه فلا يحدث
به الا من يحبه لانه لا يامن ممن لا يحبه ان يعبره حسدا على غير وجهه فيغمه او يكيده بامر كما اخبر الله تع عن يعقوب حين قص عليه يوسف
رؤياه لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وروى عن ابي رزين قال قال رسول الله ص الرؤيا جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وهي على رجل طاير فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا وفي رواية اخرى الرؤيا
على رجل طاير ما لم يعبر فاذا عبرت وقعت قال واحسبه قال ولا تقصها الا على واد او ذي راي الواد لا يحب ان يستقبلك في تفسيرها
الا بما تحب وان لم يكن عالما بالعبارة لم يعجل لك بما يغمك واما ذو الراي فمعناه ذو العلم بعبارتها فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها او باقرب
ما يعلم منها ولعله ان يكون في تفسيرها موعظة يردعك عن قبيح ما انت عليه او يكون فيها بشرى فتشكر الله عليها قال وروى ابو
ايوب مرسلا ان النبي ص قال ان الرؤيا تقع على ما تعبر ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها فاذا راى احدكم
رؤيا فلا يحدث بها الا ناصحا او عالما انتهى وقال في النهاية فيه الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طاير لاول عابر اي انها اذا عبرها بر
صادق عالم باصولها وفروعها واجتهد فيها وقعت له دون غيره ممن فسرها بعده وهي على رجل طاير اي انها على رجل قدر
جار وقضاء ماض من خير او شر وان ذلك هو الذي قسمه الله ص لصاحبها من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان في ناحيتها
اي وقع سهمه وخرج وكل حركة من كلمة او شي يجري لك فهو طاير والمراد ان الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الاول فكانها كانت على
رجل طاير فسقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذي يكون على رجل الطاير باذنى حركة عوالي اللآلي قال رسول الله ص
بينا انا نائم اذا اتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى اني لارى الري يخرج من بين اظافيري فقالوا بما اولت ذلك يا رسول الله قال
العلم بيان قال في فتح الباري وفي رواية من اطرافي ويحتمل ان يكون تصويرا وهو الظاهر وان يكون على حقيقته ويويد الاول ما في رواية
اخرى فشربت حتى رايته يجري في عروقي بين الجلد واللحم على انه يحتمل ايضا وقال في حديث ابي هريرة اللبن في المنام فطرة
وعند البزار من راى انه يشرب لبنا فهو الفطرة وفي حديث الاسرى حين اتى بقدح خمر وقدح لبن فاخذ اللبن فقال
له جبرئيل اخذت الفطرة وقال ان من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل وهذه اولت على الماضي فان رؤياه
هذه تمثيل بامر قد وقع لان الذي اعطيه من العلم كان قد حصل له قال وذكر الدينوري ان اللبن المذكور فيها مخصوص بالابل
وانه لشاربه مال حلال وعلم وحكمة قال ولبن البقر خصب السنة ومال حلال وفطرة ولبن السباع غير محمود الا ان لبن اللبوة

قال صح علاوة لذي امر جامع الاخبار في كتاب التعبير عن الائمة عليهم السلام ان رويا المومن صحيحة لان نفسه طيبة ويقينه صحيح وتخرج
فتلقى من الملئكة فهي وحي من الله العزيز الجبار وقال عليه السلام انقطع الوحي وبقي المبشرات الا وهي نوم الصالحين والصالحات ق
لقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه عليهم السلام ان رسول الله صلعم قال من رانى في منامه فقد رانى فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا
في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم وان الرويا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة كمال الدين
يروى في الاخبار الصحيحة عن ائمتنا عليهم السلام ان من راى رسول الله صلعم او احدا من الائمة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة
او قرية في منامه فانه امن لاهل المدينة او القرية مما يخافون ويحذرون وبلوغ لما يأملون ويرجون الفقيه قال اتى رسول الله
صلعم رجل من اهل البادية له جسم وجمال فقال يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فقال اما قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا فهي الرويا الحسنة يراها المومن فيبشر بها في دنياه واما
قول الله عز وجل وفي الاخرة فانها بشارة المومن عند الموت يبشر بها عند موته ان الله قد غفر لك ولمن يحملك الى قبرك
الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن معمر بن خلاد عن الرضا عليه السلام قال ان رسول الله صلعم اذا اصبح قال
لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرويا بيان روت العامة ايضا هذه الرواية باسنادهم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم
يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرويا الصالحة الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
هشام بن سالم عن ابي عبد الله عم قال سمعته يقول راى المومن ورؤياه في اخر الزمان على سبعين جزءا من اجزاء النبوة بيان اقول
لما غيب الله صلعم في اخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل عليهم واعطاهم رايا قويا في استنباط الاحكام الشرعية مما وصل اليهم
من ائمتهم عليهم السلام ولما حجب عنهم الوحي وخزانه اعطاهم الرويا الصادقة لتزيد مما كان لغيرهم ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل
حدوثها وقيل انما يكون هذا في زمان القائم عم على سبعين جزءا المسئل المراد ان للنبوة اجزاء كثيرة سبعون منها من قبل الراي
اى الاستنباط اليقيني لا الاجتهاد والظني والرويا الصادقة فهذا المعنى الحاصل لاهل اخر الزمان على نحو تلك السبعين
ومشابه لها وان كان في النبي اقوى ويحتمل ان يكون المعنى على نحو بعض اجزاء السبعين كما ورد ان الرويا الصادقة جزء من
سبعين جزءا من النبوة وقد روت العامة باسانيدهم عن انس عن النبي صلعم انه قال الرويا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة قال البغوي في شرح السنة اراد تحقيق امر الرويا وتاكيده وانما كانت جزءا من النبوة في حق الانبياء
دون غيرهم قال عبيد بن عمير رويا الانبياء وحي وقرا اني ارى في المنام اني اذبحك وقيل انها جزء من اجزاء علم النبوة وعلم النبوة
باق والنبوة غير باقية او اراد به انها كالنبوة في الحكم بالصحة كما قال صلعم الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء
من خمس وعشرين جزءا من النبوة اى هذه الخصال في الحسن والاستحباب كجزء من اجزاء النبوة وصفة الخلال جزء من شمائل
الانبياء وجزء من اجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها لا انها حقيقة نبوة لان النبوة لا تتجزى ولا نبوة بعد محمد صلعم وهو معنى قوله
صلعم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرويا الصالحة يراها المسلم او يرى له وقيل معنى قوله جزء من ستة واربعين ان مدة الوحي
على رسول الله صلعم من حين بعث الى ان توفي ثلثا وعشرين وكان ستة اشهر منها في اول الامر يوحى اليه في النوم
وهو نصف سنة فكانت مدة وحيه في النوم جزءا من ستة واربعين جزءا من جملة ايام الوحي انتهى وقال الجزري في النهاية
الجزء القطعة والنصيب من الشيء ومنه الحديث الرويا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وانما خص هذا
العدد لان عمر النبي صلعم في اكثر الروايات الصحيحة كان ثلثا وستين سنة وكانت مدة نبوته منها ثلثا وعشرين سنة لانه بعث

السمت هيئة اهل الخير

عند

عند استيفاء الاربعين وكان في اول الامر يرى الوحي في المنام ودام كذلك نصف سنة ثم راى الملك في اليقظة فاذا نسبت مدة
الوحي في النوم وهي نصف سنة الى مدة نبوته وهي ثلث وعشرون سنة كانت نصف جزء من ثلثة وعشرين جزءا وذلك جزء واحد
من ستة واربعين جزءا وقد تعاضدت الروايات في احاديث الرويا بهذا العدد وجاء في بعضها من خمسة واربعين جزءا ووجهه
ذلك ان عمره لم يكن قد استكمل ثلثا وستين ومات في اثناء السنة الثالثة والستين ونسبة نصف السنة الى اثنتين وعشرين سنة وبعض
الاخرى نسبة جزء من خمسة واربعين وفي بعض الروايات جزء من اربعين ويكون محمولا على من روى ان عمره كان ستين سنة
فيكون نسبة نصف سنة الى عشرين سنة كنسبة جزء الى اربعين انتهى وقال الخطابي في اعلام الحديث هذا وان كان وجها قد يحتمله
قسمة الحساب والعدد فان اول ما يجب من الشرط فيه ان يثبت ما قاله من ذلك بخبر او رواية ولم نسمع فيه خبرا ولا ذكر قائل هذه ا
لمقالة فيما بلغني عنه في ذلك اثرا فهو كانه ظن وحسبان والظن لا يغني من الحق شيئا ولئن كانت هذه المدة محسوبة من اجزاء
النبوة على ما ذهب اليه من هذه القسمة لقد كان يجب ان يلحق بها سائر الاوقات التي كان يوحى اليه في منامه في تضاعيف ايام
حيوته وان تلتقط وتزاد في اصل الحساب واذا صرنا الى هذه القضية بطلت هذه القسمة وسقط هذا الحساب من اصله ولفقن
وقد ثبت عن رسول الله صلعم في عدة احاديث من روايات كثيرة انه كان يرى الرويا المختلفة في امور الشريعة ومهمات اسباب الدين
فيقصها على اصحابه فكان يقول لهم اذا اصبح من راى منكم رويا فليقصها علي وقال لهم يوم احد رايت في سيفي ثلمة ورايت
كاني مردف كبشا فاولت ثلمة السيف انه يصاب في اصحابه وانه يقتل كبش القوم ثم ذكر رويا كثيرة فقال وهذه كلها بعد الهجرة
واعلى من هذه كلها ما نطق به الكتاب من رويا الفتح في قوله جل وعز لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية وقوله وما
جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس الاية فدل على ما ذكرناه من هذا وما تركناه من هذا الباب على ضعف هذا التأويل
ونقول ان هذا الحديث صحيح وجملة ما فيه حق وليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا حجته وقد نرى اعداد ركعات الصلوات
وايام الصيام ورمي الجمار محصورة في حساب معلوم وليس يمكننا ان نصل من علمها الى امر يوجب حصرها تحت هذه
الاعداد دون ما هو اكثر منها او اقل فلم يكن ذهابنا عن معرفة ذلك قادحا في موجب الاعتقاد منا في اللازم من امرها
ومعنى الحديث تحقيق امر الرويا وانها مما كان الانبياء يثبتونه ويحققونه وانها كانت جزءا من اجزاء العلم الذي كان
ياتيهم والانباء التي كان ينزل بها الوحي عليهم انتهى وقال بعض شراح البخاري الرويا جزء من النبوة اي في حق الانبياء
فانهم يوحى اليهم في المنام وقيل الرويا تاتي على وفق النبوة لا انها جزء باق منها وقيل هي من الانباء اي انباء وصدق
من الله لا كذب فيه ولا حرج في الاخذ بظاهره فان اجزاء النبوة لا تكون نبوة فلا ينافي حديث ذهبت النبوة ثم رويا الكافر
قد تصدق لكن لا يكون جزءا منها اذ المراد الرويا الصالحة من المومن الصالح جزء منها وقال النووي في شرح صحيح المسلم وحكى
الطبري اختلاف الروايات في عدد ما هو جزء منه باختلاف حال الرائي بالصلاح والفسق وقيل باعتبار الخفي والجلي
من الرويا وقيل ان للمنامات شبها بما حصل له وميز به من النبوة بجزء من ستة واربعين الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن ابن فضال عن ابي جميلة عن جابر عن ابي جعفر عم قال قال رجل لرسول الله صلعم في قول الله عز وجل لهم البشرى في الحيوة
الدنيا قال هي الرويا الحسنة يرى المومن فيبشر بها في دنياه بيان روى في شرح السنة باسناده عن عبادة بن الصامت قال سالت
رسول الله صلعم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرويا الصالحة يراها المومن او يرى له وكان في حديث ابي داود
في بعض الاخبار انها هي البشارة عند الموت لاحتمال شمولها لهما الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن سعد بن

البلخي عن أبي عبد الله ع قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام **بيان** لعل المراد بتحذير
الشيطان أنه يحذره ويخوفه عن ارتكاب الأعمال الصالحة أو المراد به الأحلام الهائلة التي فيه والظاهر أنه تصحيف تحزين الآية الكريمة
وقوله ليحزن الذين آمنوا ولرواية محمد بن الأشعث الآتية ولما رواه في شرح السنة بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص إذا
اقترب الزمان لم يكد رؤيا المؤمن يكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا والرؤيا ثلاثة رؤيا بشرى من الله ورؤيا مما يحدث
به الرجل نفسه ورؤيا من تحزين الشيطان فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث به وليقم وليصل والقيد في المنام ثبات
في الدين والغل أكرهه ثم قال قوله والقيد ثبات في الدين لأن القيد يمنع عن النهوض والتقلب كذلك الورع يمنعه مما لا ينبغي في
الدين وهذا إذا كان مقيدا في مسجد أو سبيل الخير وإن رآه مسافر فهو إقامة عن السفر وكذلك إذا رأى دابته مقيدة وإن رآه
مريض أو محبوس طال مرضه وحبسه أو مكروب طال كربه والغل كفر لقوله تعالى غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا إنا جعلنا في أعناقهم
أغلالا وقد يكون بخلا لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك وقد يكون كفا عن المعاصي إذا كان في الرؤيا ما يدل على الصلاح
بأن يرى ذلك لرجل صالح **عيون أخبار الرضا ع** عن والده عن أحمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن الحسن عن جعفر بن محمد بن عيسى
عن عبد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال رؤيا الأنبياء وحي **ومنه** عن الدقاق عن أبي القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن
إسحاق عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن خالد عن علي بن النعمان عن زيد بن أبي الحسن عن حمزة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن منا لمن ينكت
في قلبه وإن منا لمن يؤذن في منامه وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة في الطست وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من
جبرئيل وميكائيل **الكافي** قال كان رسول الله ص كثير الرؤيا ولا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح **عيون المعجزات** عن محمد بن عمر
البغدادي عن الحسن بن عثمان عن إبراهيم بن عبد الله بن موسى عن مريسة بنت موسى بن يونس عن صفية بنت يونس عن بهجة بنت
الحارث عن خالها عبد الله بن منصور قال سألت جعفر بن محمد ع عن مقتل الحسين بن رسول الله ص فقال حدثني أبي عن أبيه
وساق الحديث الطويل في قصة كربلاء وسفره صلوات الله عليه إلى العراق إلى أن قال لهم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق
فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي ص ليودع القبر فقام يصلي فأطال فنعس وهو ساجد فجاءه النبي ص وهو في منامه فأخذ الحسين ع
وضمه إلى صدره وجعل يقبل عينيه ويقول بأبي أنت كأني أراك مرملا بدمك بين عصابة من هذه الأمة يرجون شفاعتي
ما لهم عند الله من خلاق يا بني إنك قادم على الحسين ع من نومه باكيا فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودعهم وساق الحديث إلى أن قال
ثم سار حتى نزل العذيب فقال فيها قائلة الظهيرة ثم انتبه من نومه باكيا فقال له ابنه ما يبكيك يا أبه فقال يا بني إنها ساعة لا
تكذب الرؤيا فيها وإنه عرض لي في منامي عارض فقال تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة الحديث **ثواب الأعمال** عن محمد بن الحسن
عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن الحسن الميثمي عن هشام بن أحمد وعبد الله بن سكان ومحمد بن مروان عن
أبي عبد الله ع قال ثلاثة يعذبون يوم القيامة من صور صورة من الحيوان حتى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها والذي يكذب في منامه
يعذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد بينهما والمستمع من قوم وهم له كارهون يصب في أذنيه الآنك وهو الأسرب **الكافي** عن
العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال إن رجلا كان على أميال من المدينة
فرأى في منامه فقيل له انطلق فصل على أبي جعفر فإن الملائكة تغسله في البقيع فجاء الرجل فوجد أبا جعفر ع قد توفي **توحيد المفضل**
فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء ولو كانت
كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها أو

مضرة

[هامش: قد حدث وصف أهل البيت عن جملة علومهم بنكت في القلوب ونقر في الأسماع أما النكت في القلوب فإلهام وأما النقر في الأسماع فأمر الملك ع]

[هامش: أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة فانتبه]

مضرة يتحذر منها وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد **مجالس المفيد** قال لما كان وقت السحر في الليلة التي ضرب فيها الحسين[?] خفق
برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت في منامي الساعة كأن كلابا قد شدت علي تنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي وأظن
أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم الخبثاء **دعوات الراوندي** حدث أبو بكر القاضي أن أبا يوسف اغتسل فقال الليلة رأيت قائلا
يقول كل لا واشرب لا فأنكر ذلك فأرسلنا إلى أبي علي الخياط فقال ما سمعت بأعجب من هذا والمنامات تعبر من القرآن والحديث فنظر
حتى أنكر ولما كان من الغد جاءنا فقال مررت البارحة على هذه الآية شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية فنظرت إلى أثر ردد
فيها وهي شجرة الزيتون اسقوه زيتا واطعموه زيتا قال ففعلنا هذا فكان سبب عافيته **وعن سمرة بن جندب** قال كان رسول الله ص
مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا وإنه قال لنا ذات غداة إنه أتاني الليلة آتيان فقالا لي انطلق فانطلقت معهم فخرجا بي
إلى الأرض المقدسة فأتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر
هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى قلت لهما سبحان الله
ما هذان قالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي
وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل في الجانب الأول
فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى قلت سبحان الله ما
هذان قالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على مثل التنور فإذا فيه لغط وأصوات فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة
فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا قلت لهما ما هؤلاء قالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على نهر أحمر
مثل الدم وإذا في النهر رجل سابح يسبح وإذا على شاطئ النهر رجل عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي
الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجرا قلت لهما ما هذان
قالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء وإذا هو عنده نار يحشها ويسعى حولها قلت لهما ما
هذا قالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى
رأسه طولا في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان ما رأيتهم قط قلت لهما ما هؤلاء قالا لي انطلق فانطلقنا فانتهينا إلى روضة
عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن قالا لي ارق فيها فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة
فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما
أنت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا
إلينا قد ذهب السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قالا لي هذه جنة عدن وهذاك منزلك فسما بصري صعدا فإذا قصر
مثل الربابة البيضاء قالا لي هذاك منزلك قلت لهما بارك الله فيكما ذراني أدخله قالا أما الآن فلا وأنت داخله قلت لهما فإني
رأيت منذ الليلة عجبا فما هذا الذي رأيت قالا لي أما إنا سنخبرك أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل
يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة يفعل به إلى يوم القيامة وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه
ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة
وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل التنور فهم الزناة والزواني وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم
الحجارة فإنه آكل الربا وأما الرجل الكريه المرآة الذي عنده النار يحشها فإنه مالك خازن النار وأما الرجل الطويل الذي

٣٥١

في الروضة فقال بعثهم صلعم واما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة واما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر
منهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتجاوز الله عنهم أتاه جبرئيل وهذا ميكائيل. تبيين اقول هذه الرواية رواها
الخطابي في كتاب اعلام الدين وقال بعد قوله مات على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله واولاد المشركين فقال رسول الله
صلعم واولاد المشركين وقال الجزري في النهاية الثلغ الشدخ وهو ضربك الشيء الرطب بالشيء اليابس حتى ينشدخ ومنه حديث
الرؤيا واذا هو يهوي بالصخرة فيثلغ بها رأسه وقال في حديث الرؤيا فيتدهدى الحجر فيتبعه فيأخذه اي يتدحرج يقال دهدهته
الحجر ودهديته وقال الكلوب بالتشديد حديدة معوجة الرأس وقال فيشرشر شدقه الى قفاه اي يشققه ويقطعه والشدق طرف
الفم وقال اللغط صوت وضجة لا يفهم معناه وقال ضوضوا اي ضجوا واستغاثوا والضوضاة اصوات الناس وغلبتهم وهي
مصدر وقال فيفغر فاه اي يفتحه وقال كريه المرآة اي قبيح المنظر يقال رجل حسن المنظر والمرآة وحسن في مرآة العين وهي
مفعلة من الرؤية وقال يحشها اي يوقدها يقال حششت النار احشها اذا الهبتها واضرمتها وقال على روضة معتمة اي وافية
النبات طويلة انتهى وقال الخطابي يعني كافية النبات والعميم الطويل من النبات كقول الاعشى مؤزر بعميم النبت مكتهل و
يقال العاقبة عميمة اي طويلة القد وفي النهاية المحض في اللغة اللبن الخالص غير مشوب بشيء وقال الربابة بالفتح السحابة التي
ركب بعضها بعضا وقال الخطابي واما قوله صلعم واولاد المشركين فظاهره انه الحقهم باولاد المسلمين في حكم الاخرة وان كان قد حكم
لهم بحكم اباءهم في الدنيا وذلك انه سئل عن ذراري المشركين فقال هم من اباءهم وللناس فيهم اختلاف وعامة اهل السنة على ان
حكمهم حكم اباءهم في الكفر وقد ذهبت طائفة منهم الى انهم في الاخرة من اهل الجنة وقد رويت اثار عن نفر من الصحابة
واحتجوا لهذه المقالة بحديث النبي صلعم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه واحتجوا بقول الله عز
وجل واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت واحتجوا بقول الله عز وجل يطوف عليهم ولدان مخلدون قال بعض اهل التفسير
انهم اطفال الكفار واحتجوا لذلك بان اسم الولدان مشتق من الولادة ولا ولادة في الجنة فكانوا هم الذين نالتهم الولادة
في الدنيا وروي عن بعضهم انهم كانوا سبيا وخدما للمسلمين في الدنيا فكذلك خدم لهم في الجنة. تفسير علي بن ابراهيم في
قوله صلعم انما النجوى من الشيطان حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال كان سبب نزول هذه الاية
ان فاطمة عليها السلام رأت في منامها ان رسول الله صلعم هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم من المدينة
فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله صلعم ذات اليمين حتى انتهى بهم الى موضع فيه نخل
وماء فاشترى رسول الله صلعم شاة كبراء وهي التي في احدى اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت
فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلعم بذلك فلما اصبحت جاء رسول الله صلعم بحمار فاركب عليه فاطمة عليها السلام وامر ان يخرج امير
المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فاخذ
رسول الله صلعم ذات اليمين كما رأت فاطمة حتى انتهوا الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلعم شاة كما رأت فاطمة
فامر بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله صلعم
حتى وقع عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا بنية قالت يا رسول الله رأيت كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته فتنحيت
عنكم فلا اريكم تموتون فقام رسول الله صلعم فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الدهار
وهو الذي ارى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به فامر جبرئيل فجاء به الى رسول الله صلعم فقال له

انت

انت اريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد قل يا محمد اذا رأيت في منامك
شيئا تكرهه او رأى احد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون
من شر ما رأيت ومن رؤياي وتقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله احد وتتفل عن يسارك ثلاث تفلات فانه لا يضره ما رأى و (يتفل)
انزل الله على رسوله انما النجوى من الشيطان الاية. بيان ما رأيت اكثر ما هذا المعنى فيما عندنا من كتب اللغة وتعرض الشيطان
لفاطمة صلوات الله عليها وكون منامها الصادق للوحي شيطانيا وان كان بعيدا لكن باعتبار عدم بقاء الشبهة وزوالها
سريعا وترتب المعجز من الرسول صلعم في ذلك والمنفعة المترتبة للامة يكاد يقل الاستبعاد والحديث مشهور منكور في الاصول
والله يعلم. البصائر عن ابراهيم بن اسحق عن محمد بن فلان الرافعي قال كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله وكان زاهدا وكان من
اعبد زمانه وكان يلقاه السلطان وربما استقبل السلطان بالكلام الصعب يعظه ويأمر بالمعروف وكان السلطان يحتمل له
ذلك لصلاحه فلم يزل على هذه الحال حتى كان يوما دخل ابو الحسن موسى عم المسجد فرآه فادناه اليه ثم قال له يا ابا علي ما احب الي ما انت
فيه واسرني بك الا انه ليست لك معرفة فاذهب فاطلب المعرفة قال جعلت فداك وما المعرفة قال له اذهب وتفقه و
اطلب الحديث قال عمن قال عن انس بن مالك وعن فقهاء اهل المدينة ثم اعرض الحديث علي قال فذهب فكلمهم ثم جاء فقرأه
عليه فاسقطه كله ثم قال له اذهب واطلب المعرفة وكان الرجل معنيا بدينه فلم يزل يترصد ابا الحسن حتى خرج الى ضيعة
له فتبعه ولحقه في الطريق فقال له جعلت فداك اني احتج عليك بين يدي الله فدلني على المعرفة قال فاخبره بامير المؤمنين
وقال له كان امير المؤمنين بعد رسول الله صلعم واخبره بامر ابي بكر وعمر فقبل منه ثم قال فمن كان بعد امير المؤمنين ثم قال الحسن
ثم الحسين عليهما السلام حتى انتهى الى نفسه عم ثم سكت قال جعلت فداك فمن هو اليوم قال ان اخبرتك تقبل قال بلى جعلت فداك
فقال انا هو قال جعلت فداك فشيء استدل به قال اذهب الى تلك الشجرة واشار الى ام غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر اقبلي
قال فاتيتها فرأيتها والله تخب الارض خبوبا حتى وقفت بين يديه ثم اشار اليها فرجعت قال فاقر به ثم لزم السكوت فكان
لا يراه احد يتكلم بعد ذلك وكان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة وترى له ثم انقطعت عنه الرؤيا فرأى ليلة ابا عبد الله عم
فيما يرى النائم فشكى اليه انقطاع الرؤيا فقال لا تغتم فان المؤمن اذا رسخ في الايمان رفع عنه الرؤيا. بيان الخب القطع. الكافي عن
بعض اصحابه عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن ابي الحسن الاول عم قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى في اول الخلق وانما
حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته
فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتموني
ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة وما النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد رأينا
اموتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه بما
رأوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله عز ذكره
اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان. بيان الرفات
كل ادق وكسر وما انكروا من ذلك اي استغرابهم من ذلك او ما اصابوا من المكر والعذاب في النوم او ما انكروا اولا من عذاب
البرزخ والاول اظهر هكذا تكون ارواحكم اي كما انه في النوم تتألم ارواحكم بما لم يظهر اثره على اجسادكم ولا يطلع من ينظر اليكم
عليه كذلك نعيم البرزخ وعذابه وقد مر الكلام فيه في كتاب المعاد. الدعوات الراوندي قال ابو محمد العسكري عم من اكل المنام

رای الاحلام بیان قال مولفه قدس سره الظاهر انه عم یعنی ان طلب الدنیا کالنوم وما یصیر منها کالحلم انتهی واقول یحتمل ان یکون
المعنی ان کثرة الغفلة عن ذکر الله وعن الموت وامور الاخرة موجبة للامانی الباطلة والخیالات الفاسدة التی هی کاضغاث احلام
ولا یلتفت الیها الکلام مع ان الحمل علی ظاهره اظهر واسوب بحمل الاحلام علی الفاسدة منها کما ورد ان الحلم من الشیطان کتاب الغایات
لجعفر بن احمد القمی قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله خیارکم اولوا النهی قیل یا رسول الله ومن اولوا النهی قال اولوا النهی اولوا
الاحلام الصادقة کتاب التمحیص لمحمد بن بابویه عن سهل بن احمد عن محمد بن محمد بن الاشعث عن موسی بن اسمعیل بن موسی بن جعفر
عن ابیه عن ابائه علیهم السلم قال قال رسول الله صلعم الرؤیا علی ثلثة بشری من الله وتحزین من الشیطان والذی یحدث به الانسان
نفسه فیراه فی منامه وقال عم الرؤیا من الله والحلم من الشیطان کتاب المؤمن للحسین بن سعید باسناده عن ابی عبد الله عم
قال رای المؤمن ورؤیاه جزء من سبعین جزءا من النبوة ومنهم من یعطی علی الثلث بیان ومنهم من یعطی لعل المعنی ان بعض
الکمل من المؤمنین یکون رایه ورؤیاه ثلثا من اجزاء النبوة الدر المنثور من عدة کتب باسانید عن ابی الدرداء عن النبی صلعم فی قوله تعالی
لهم البشری فی الحیوة الدنیا وفی الاخرة قال هی الرؤیا الصالحة یراها المسلم او تری له فهی بشراه فی الحیوة الدنیا وبشراه فی
الاخرة الجنة وروی مثله باسانید عن عبادة بن الصامت وابی هریرة وجابر بن عبد الله وغیرهم وعن عبد الله بن عمرو عن
النبی صلعم فی قوله تعالی لهم البشری فی الحیوة الدنیا قال الرؤیا الصالحة یبشر بها المؤمن جزء من ستة واربعین جزءا من النبوة فمن
رای ذلک فلیخبر بها وادا ومن رای سوی ذلک فانما هو من الشیطان لیحزنه فلینفث عن یساره ثلثا ولا یخبر بها احدا وعن
ابی جعفر عم عن جابر بن عبد الله قال اتی رجل من اهل البادیة رسول الله صلعم فقال یا رسول الله اخبرنی عن قول الله الذین
امنوا وکانوا یتقون لهم البشری فی الحیوة الدنیا فقال اما قوله فی الحیوة الدنیا فهی الرؤیا الحسنة تری للمؤمن فیبشر بها فی دنیاه واما قوله وفی الاخرة فانها
بشارة المؤمن عند الموت ان الله قد غفر لک ولمن حملک الی قبرک وعن ابن عباس لهم البشری فی الحیوة الدنیا قال هی الرؤیا
الحسنة یراها المسلم لنفسه او لبعض اخوانه وعن ابن عباس عن النبی صلعم قال الا انه لم یبق من مبشرات النبوة الا الرؤیا الصالحة
یراها المسلم او تری له وعن ابی الطفیل عنه صلعم قال لا نبوة بعدی الا المبشرات قیل یا رسول الله وما المبشرات قال الرؤیا
الصالحة وعن ابی قتادة قال قال رسول الله صلعم الرؤیا الصالحة بشری من الله وهی جزء من اجزاء النبوة وعن ابی هریرة قال
قال رسول الله صلعم اذا اقترب الزمان لم تکد رؤیا المؤمن تکذب واصدقهم رؤیا اصدقهم حدیثا ورؤیا المسلم جزء من ستة
واربعین جزءا من النبوة والرؤیا ثلث فالرؤیا الصالحة بشری من الله والرؤیا من تحزین الشیطان والرؤیا مما یحدث الرجل
بها نفسه واذا رای احدکم ما یکره فلیقم ولیتفل ولا یحدث بها الناس واحب القید فی النوم واکره الغل القید ثبات فی
الدین فان رای احدکم رؤیا یعجبه فلیقصها ان شاء وان رای شیئا یکرهه فلا یقصه علی احد ولیقم یصلی وعن عبادة بن
الصامت ان النبی صلعم قال رؤیا المؤمن جزء من ستة واربعین جزءا من النبوة وعن انس مثله وعن ابی سعید الخدری عنه
صلعم قال اذا رای احدکم الرؤیا یحبها فانما هی من الله فلیحمد الله علیها ولیحدث بها واذا رای غیره مما یکره فانه هی من الشیطان
فلیستعذ بالله من شرها ولا یذکرها لاحد فانها لا تضره وعن ابی سعید ایضا عنه صلعم قال الرؤیا الصالحة جزء من سبعین
جزءا من النبوة وعن عبادة بن الصامت عنه صلعم فی قوله تعالی لهم البشری فی الحیوة الدنیا قال هی الرؤیا الصالحة یراها
المؤمن لنفسه او تری له وهو کلام یکلم به ربک عبده فی المنام وعن ابی قتادة قال الرؤیا من الله والحلم من الشیطان فاذا
رای احدکم شیئا یکرهه فلینفث عن یساره ثلث مرات ثم لیستعذ بالله من شرها فانها لا تضره وعن عوف بن مالک قال انه

صلعم

رسول الله صلعم الرؤیا علی ثلثة منها تخویف من الشیطان لیحزن به ابن ادم ومنها الامر یحدث به نفسه فی الیقظة فیراه فی المنام ومنها جزء
من ستة واربعین جزءا من النبوة وعن سلیم بن عامر ان عمر بن الخطاب قال العجب من رؤیا الرجل انه یبیت فیری الشیء لم یخطر له علی
بال فتکون رؤیاه کاخذ بالید ویری الرجل الرؤیا فلا یکون رؤیاه شیئا فقال علی بن ابی طالب عم افلا اخبرک بذلک یا امیر المؤمنین
ان الله یقول الله یتوفی الانفس حین موتها والتی لم تمت فی منامها فیمسک التی قضی علیها الموت ویرسل الاخری الی اجل مسمی
فالله یتوفی الانفس کلها فما رات وهی عنده فی السماء فهی الرؤیا الصادقة وما رات اذا ارسلت الی اجسادها تلقتها الشیاطین
فی الهواء فکذبتها فما اخبرتها بالاباطیل فکذبت فیها فعجب عمر من قوله بیان فلینفث ای فلیتفل تفلا خفیفا وان لم یخرج معه
شیء من البزاق الکافی عن العدة عن احمد بن محمد بن خالد عن ابیه عن النضر بن سوید عن درست بن ابی منصور عن ابی بصیر قال قلت لابی عبد الله عم
جعلت فداک الرؤیا الصادقة والکاذبة مخرجهما من موضع واحد قال صدقت اما الکاذبة المختلفة فان الرجل یراها فی اول
لیلة فی سلطان المردة الفسقة وانما هی شیء یخیل الی الرجل وهی کاذبة مخالفة لا خیر فیها واما الصادقة اذا راها بعد الثلثین
من اللیل مع حلول الملئکة وذلک قبل السحر فهی صادقة لا تختلف ان شاء الله الا ان یکون جنبا او یکون علی غیر طهر او لم
یذکر الله عز وجل حقیقة ذکره فانها تختلف وتبطی علی صاحبها بیان قوله مخرجهما من موضع واحد لعل المراد ان ارتسامها
فی محل واحد وان علتهما معا الارتسام فیهما مختلفة وقیل یعنی ان کلیهما صور علمیة جعلها الله فی قلب عباده باسباب
روحانیة او شیطانیة او طبیعیة قوله عم فی سلطان المردة الفسقة ای فی اول اللیل یستولی علی الانسان شهوات
ما رآه فی النهار وکثرت فی ذهنه الصور الخیالیة واختلطت بعضها ببعض وبسبب کثرة مزاولة الامور الدنیویة بعد
عن ربه وغلبت علیه القوی النفسانیة والطبیعیة فبسبب هذه الامور تبعد عنه ملائکة الرحمن وتستولی علیه جنود الشیطان
فاذا کان وقت السحر سکنت قواه وزالت عنه ما اعتراه من الخیالات الشهوانیة فتقبل علیه مولاه بالفضل والاحسان و
ارسل علیه ملائکة لیدفعوا عنه احزاب الشیطان فلذا امر الله تعالی فی ذلک الوقت بعبادته ومناجاته وقال ان
ناشئة اللیل هی اشد وطأ واقوم قیلا فما یراه فی الحالة الاولی فهو من التسویلات والتخییلات الشیطانیة ومن الوساوس
النفسانیة وما یراه فی الحالة الثانیة فهو من الافاضات الروحانیة بتوسط الملائکة الروحانیة ثم ذکر عم علة تخلف بعض
الرؤیا مع کونها فی السحر فقال انه اما بسبب جنابة او حدث او غفلة عن ذکر الله تعالی فانها توجب البعد عن الله واستیلاء
الشیطان وقال فی شرح السنة قال ارباب التعبیر رؤیا اللیل اقوی من رؤیا النهار واصدق ساعات الرؤیا وقت السحر و
روی عن ابی سعید قال اصدق الرؤیا بالاسحار وقال ابن حجر فی فتح الباری ذکر الدینوری ان الرؤیا اول اللیل یبطی تاویلها
ومن النصف الثانی یسرع وان اسرعها تاویلا وقت السحر ولا سیما عند طلوع الفجر وعن جعفر الصادق عم اسرعها تاویلا
رؤیا القیلولة تحصیل وتبیین لما کان امر الرؤیا وسببها وکذبها مما اختلف فیه اقاویل الناس فلا باس ان نذکر
بعض اقوال المتکلمین والحکماء ثم نبین ما ظهر لنا فیه من اخبار ائمة الانام علیهم السلم قال الحکماء فعند نزوا ذلک علی ما
استفیدوه من انطباع صور الجزئیات فی النفوس المنطبعة الفلکیة وصور الکلیات فی العقول المجردة وقالوا ان النفس
فی حالة النوم قد تتصل بتلک المبادی العالیة فیحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعیة فهذه هی الرؤیا الصادقة
وقد ترکب المتخیلة بعض الصور المخزونة فی الخیال ببعض فهذه هی الرؤیا الکاذبة وقال بعضهم ان للنفوس الانسانیة
اطلاعا علی الغیب فی حال المنام ولیس احد من الناس الا وقد جرب ذلک من نفسه تجارب اوجبت التصدیق ولیس ذلک

اوجبته

بسبب الفكر فان الفكر في حال اليقظة التي هو فيها امكن يقصر عن تحصيل مثل ذلك فكيف في حال النوم بل السبب ان النفوس الانسانية
لها مناسبة الجنسية الى المبادي العالية المنتقشة بجميع ما كان وما سيكون وما هو كائن في الحال ولها ان تتصل بها اتصالا
روحانيا وان تنتقش بما هو مرتسم فيها الا ان اشتغال النفس ببعض افاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغيره فلا افاعيل وليس لنا
سبيل الى ازالة هذا العائق عن النفس بالكلية عن الانتقاش بما في المبادي العالية لان احد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن
ولا يمكن لنا ازالة هذا العائق بالكلية ما دام البدن صالحا لتدبيرها الا انه قد يسكن احد الشاغلين في حالة النوم فان
الروح ينتشر الى ظاهر البدن بواسطة الشرايين وينصب الى الحواس الظاهرة حالة الانتشار ويحصل الادراك بها وهذه
الحالة هي اليقظة فتشتغل النفس بتلك الادراكات فاذا انحبس الروح الى الباطن تعطلت هذه الحواس وهذه الحالة
هي النوم وبتعطلها يخف احد شواغل النفس عن الاتصال بالمبادي العالية والانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلك
المبادي اتصالا روحانيا ويرتسم في النفس بعض ما انتقش في تلك المبادي مما استعدت هي لان تكون منتقشة به كالمرايا
اذا حوذي بعضها ببعض والقوة المتخيلة جبلت حاكية لما يرد عليها فتحاكي تلك المعاني المنتقشة في النفس بصور جزئية
مناسبة لها ثم تصير تلك الصور الجزئية في الحس المشترك فتصير مشاهدة وهذه هي الرؤيا الصادقة ثم ان الصور التي
تركبها القوة المتخيلة ان كانت شديدة المناسبة لتلك المعاني المنطبعة في النفس حتى لا يكون بين المعاني التي ادركتها
النفس وبين الصور التي ركبتها القوة المتخيلة تفاوت الا في الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير وان لم تكن
شديدة المناسبة الا انه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة الى التعبير وهو ان يرجع من
الصورة التي في الخيال الى المعنى الذي صورته المتخيلة بتلك الصورة واما اذا لم يكن بين المعنى الذي ادركته النفس
وبين الصورة التي ركبتها القوة المتخيلة مناسبة اصلا لكثرة انتقالات المتخيلة من صورة الى صورة لا تناسب المعنى الذي
ادركته النفس اصلا فهذه الرؤيا من قبيل اضغاث الاحلام ولهذا قالوا لا اعتماد على رؤيا الشاعر والكاذب لان قوتهما التخي[لية]
قد تعودت الانتقالات الكاذبة الباطلة انتهى ولا يخفى ان هذا رجم بالغيب وقول بالظن والريب ولم يستند الى دليل
وبرهان ولا الى مشاهدة وعيان ولا الى وحي الهي مع ابتنائه على اثبات العقول المجردة والنفوس الفلكية المنطبعة وهما
مما نفتهما الشريعة المقدسة كما تقرر في محله وقال الرازي في المطالب العالية في بيان طريقة الفلاسفة في كيفية صدور
المعجزات والكرامات عن الانبياء والاولياء قالوا قد عرفت ان انطباع الصور في الحس المشترك على وجهين احدهما ان
الحواس الظاهرة اذا اخذت صور المحسوسات الموجودة في الخارج وادتها الى الحس المشترك فحينئذ تنطبع تلك الصور في الحس المشترك
وتصير مشاهدة له والثاني ان القوة المتخيلة التي من شأنها تركيب الصور بعضها بالبعض اذا ركبت صورة فان تلك الصورة
قد تنطبع في الحس المشترك ومتى حصل الانطباع وجب ان تصير مشاهدة وذلك لان في القسم الاول انما صارت تلك الصور
مشاهدة لاجل ان تلك الصور انطبعت في الحس المشترك لا لاجل انها وردت عليه من الخارج واذا كان كذلك وجب ايضا
في الصور الواردة عليه من جانب المتخيلة ان تصير مشاهدة ومثال الحس المشترك المرآة فان كل صورة تنطبع فيها من اي جانب
كان صارت مشاهدة فكذلك الصور المنطبعة في الحس المشترك اذا انطبعت فيه من اي جانب كان وجب ان تصير
محسوسة اذا عرفت هذا فنقول الصور التي تشاهدها الابرار والكهنة والمأمونون والممرورون ليست موجودة في الخارج
لانها لو كانت موجودة في الخارج لوجب ان يراها كل من كان سليم الحس بناء على انه متى كانت الحاسة سليمة وكان الشيء

الحاضر

قول الرازي في المطالب العالية

الصورة

الحاضر يجب ان يحصل رؤيته ولا يحصل القرب والبعد البعيد واللطافة والصغر وحصلت الشرائط فعند حضور هذه الشرائط يكون
الادراك والابصار واجبا اذ لو جاز ان لا يحصل الادراك عند حضور هذه الشرائط لجاز ان يكون عندنا جبال عظيمة واصوات هائلة
ولا نراها ولا نسمعها ومعلوم ان تجويزه يوجب الجهالات العظيمة فثبت بهذا ان تلك الصور غير موجودة في الخارج فيجب الجزم بان ه[ا]
ورودها على الحس المشترك انما كان من الداخل وهو ان القوة المتخيلة ركبت تلك الصور فانحدرت الى الحس المشترك فصارت مرئية وقد
كان الواجب ان تحصل هذه الحالة ابدا الا ان العائق عنه امران الاول ان الحس المشترك اذا حصلت فيه الصور المأخوذة من
الخارج لم يتسع للصور التي يركبها المتخيلة فحينئذ تصير الصور التي يركبها المتخيلة بحيث لا يمكن انطباعها في الحس المشترك والثاني ان القوة
العاقلة تكون مسلطة على القوة المتخيلة فتمنعها عن تركيب تلك الصور اذا عرفت هذا فنقول انه اذا انتفى الشاغلان معا او
احدهما فانه يحصل ذلك التلويح وذلك التشبيح اما في وقت النوم فقد زال احد الشاغلين وهو الحس الظاهر فلا ينتقل من الحواس
الظاهرة الى الحس المشترك شيء من الصور فيبقى لوح الحس المشترك خاليا عن النقوش الخارجية فيستعد لقبول الصور التي تركبها
المتخيلة فتنحدر تلك الصورة المتخيلة الى لوح الحس المشترك فتصير محسوسة واما في وقت المرض فان النفس تصير مشغولة بتدبير
البدن فلا تتفرغ لمنع القوة المتخيلة من تركيب تلك الصور فتقوى المتخيلة على عملها فاذا قويت على هذا العمل خلت الحس المشترك
عن قبول الصور الخارجية فوردت عليه هذه الصور فتصير مشاهدة محسوسة والصور الهائلة التي تصير مشاهدة في حالة
الخوف فهي من هذا الباب فان الخوف المستولي على النفس يصدها عن تاديب المتخيلة فلا جرم تقدر المتخيلة على رسم صورها في
الحس المشترك كصور الغول وغيرها وكذلك قد يستولي على النفوس الضعيفة العقل قوى اخرى كشهوة شيء فتشتد تلك ا[لشهوة]
الشهوة حتى تغلب العقل فالمتخيلة تركب صورة ذلك المشتهى وتنطبع تلك الصورة في لوح الحس المشترك فتصير محسوسة اذا عرفت
هذا فنقول انه يتفرع عليه اشياء كثيرة الفرع الاول في سبب المنامات الصادقة والكاذبة اعلم ان الصور التي تركبها المتخيلة قد
تكون كاذبة وقد تكون صادقة اما الكاذبة فهي نوعها على ثلاثة اوجه الاول ان الانسان اذا احس شيئا وبقيت صورة ذلك ا[لمحسوس]
المحسوس في خزانة الخيال فعند النوم ترتسم تلك الصورة في الحس المشترك فتصير مشاهدة محسوسة والثاني ان القوة المفكرة اذا
الفت صورة او اخترعت تلك الصورة في الخيال ثم وقت النوم تنتقل تلك الى الحس المشترك فتصير محسوسة كان الانسان اذا تفكر
في الانتقال من بلد الى بلد وحصل في خاطره شيء او خوف عن شيء فانه يرى تلك الاحوال في النوم والثالث ان مزاج الروح
الحامل للقوة المفكرة اذا تغير فانه تتغير احوال القوة المفكرة ولهذا السبب فان الذي يميل مزاجه الى الحرارة يرى في النوم النيران
والحريق والدخان ومن مال مزاجه الى البرودة يرى الثلوج ومن مال مزاجه الى الرطوبة يرى الامطار ومن مال مزاجه الى
اليبوسة يرى التراب والالوان المظلمة فهذه الانواع الثلاثة لا عبرة لها البتة بل هي من قبيل اضغاث الاحلام واما الرؤيا الصادقة
فالكلام في ذكر سببها متفرع على مقدمتين احداهما ان جميع الامور الكائنة في هذا العالم الاسفل ما كان وما سيكون و
ما هو كائن موجود في علم الباري تعالى وعلم الملائكة العقلية والنفوس السماوية والثانية ان النفس الناطقة من شأنها ان
تتصل بتلك المبادي وتنتقش فيها الصور المنتقشة في تلك المبادي وعدم حصول هذا المعنى ليس لاجل البخل من تلك المبادي
او لاجل ان النفس الناطقة غير قابلة لتلك الصور بل لاجل ان استغراق النفس في تدبير البدن صار مانعا من ذلك الاتصال
بالعالم اذا عرفت هذا فنقول النفس اذا حصل لها ادنى فراغ من تدبير البدن اتصلت بطباعها بتلك المبادي فينطبع فيها بعض
تلك الصور الحاضرة عند تلك المبادي وهي الصورة التي هي الليق بتلك النفس ومعلوم ان الليق الاحوال بها ما يتعلق با

سبب المنامات الكاذبة
الاول
الثاني
الثالث
سبب الرؤيا الصادقة

باحوال ذلك الانسان وباصحابه وباهل بلده واقليمه واما ان كان ذلك الانسان منجذب الهمة الى تحصيل علوم المعقولات كانت
له صور اشياء ومن كانت همته مصالح الناس واهاتم اذا انطبعت تلك الصور في جوهر النفس الناطقة اخذت المتخيلة التي من
طباعها محاكاة الامور في حكاية تلك الصور المنطبعة في النفس بصور جزئية تناسبها ثم ان تلك الصور تنطبع في الحس المشترك
فتصير مشاهدة فهذا هو سبب الرؤيا في المنام ثم ان تلك الصور التي ركبتها المتخيلة لاجل تلك المعاني قد تكون شديدة المناسبة
لتلك المعاني فتكون هذه الرؤيا غنية عن التعبير وقد لا تكون كذلك الا انها ايضا مناسبة لتلك المعاني من بعض الوجوه وهنا التعبير
تحتاج الا هذه المنامات الى التعبير وفائدة التعبير التحليل بالعكس يعني ان يرجع المعبر من هذه الصور الحاضرة في الخيال الى
تلك المعاني والقسم الثالث ان لا تكون هذه الصور مناسبة لتلك المعاني البتة وذلك يكون لاحد وجهين احدهما ان يكون
حدوث هذا الخيال الغريب اما كان لوجه واحد من الوجوه الثلثة المذكورة في سبب اضغاث الاحلام والثاني ان يكون ذلك
لاجل ان القوة المتخيلة ركبت لاجل ذلك المعنى صورة ثم ركبت لاجل تلك الصورة صورة ثانية وللثانية ثالثة وامعنت في
هذه الانتقالات فانتهت بالاخرة الى صورة لا تناسب المعنى التي ادركته النفس اولا البتة وح تعبير هذا القسم ايضا من باب اضغاث
الاحلام ولهذا السبب قيل انه لا اعتماد على رؤيا الكاذب والشاعر لان القوة المتخيلة منهما قد عودت الانتقالات الكاذبة الباطلة
والله اعلم الفرع الثاني في كيفية الاخبار عن الغيب اعلم ان النفس الناطقة اذا كانت كاملة القوة وافية في الوصول
الى الجوانب العالية والسافلة وتكون في القوة بحيث لا يصير اشتغالها بتدبير البدن عائقا لها عن الاتصال بالمبادي العالية
ثم اتفق ايضا ان كانت قوتها الفكرية قوية قادرة على انتزاع لوح الحس المشترك عن الحواس الظاهرة فح لا يبعد ان يقع لمثل هذه
النفس في حال اليقظة مثل ما يقع للنائمين من الاتصال بالمبادي المفارقة فح يرتسم عن بعض تلك المفارقات صور تدل على
وقائع هذا العالم في جوهر النفس الناطقة ثم ان القوة لاجل قوتها تركب صورة مناسبة لها ثم تحدر تلك الصورة الى لوح
الحس المشترك فتصير مشاهدة وعند هذه الحال يسمع ذلك الانسان كلاما منظوما من هاتف وقد يشاهد منظرا في اكمل
هيئة واجمل صورة تخاطبه تلك الصورة بما يهمه من احوال من يتصل به ثم ان كانت هذه الصورة الحسية منطبقة على
تلك المعاني التي ادركتها النفس الناطقة كان ذلك وحيا صريحا وان كانت الصورة الخيالية محاكية لذلك المعنى العقلي الوحي الصريح
من بعض الوجوه كان ذلك وحيا محتاجا الى التاويل والصادق للقوة المتخيلة عن هذا التغيير والتبديل امران الاول ان تكون
المنطبعة في النفس الناطقة الفايضة من جانب المبادي العالية لما كانت على غاية الجلاء والوضوح صارت تلك القوة
مانعة الخيال عن التصرف فيها كما ان الصور المحسوسة الماخوذة من الخارج اذا كانت في غاية القوة فح يقوى على منع القوة
المتخيلة من التصرف في تلك الصورة بالتغيير والتبديل النوع الثاني ان النفوس التي ليس لها من القوة ما يقوى على الاتصال
بعالم الغيب في حال اليقظة فربما استعانت في حال اليقظة بما يدهش الحس ويحير الخيال كما يستعين بعضهم لتثبيت حيث
وبعضهم بتامل شيء شفاف او براق لامع يورث البصر ارتعاشا فان كل ذلك مما يدهش الخيال فيستعد النفس بسبب حيرتها و
انقطاعها في تلك اللحظة عن تدبير البدن لانها تقوم مقامه ادراك الغيب والشرط في هذا ان يكون ذلك الانسان ضعيف
العقل مصدقا لكل ما يحكى له من سير الجن مثل الصبيان والنسوان والبله فهولاء اذا ضعفت حواسهم وكانت اوهامهم شديدة
الانجذاب الى مطلوب معين فح يقع لنفوسهم التفات في تلك اللحظة الى عالم الغيب وبتامل ذلك المطلوب فتارة يسمع خطابا
ويظن انه جني وتارة ترى له صور مشاهدة فيظن انها من احوال الجن فيلقي اليه من الغيب ما ينطق به في اثناء الغشي

جمعه

فياخذه السامعون ويبنون عليه تدابيرهم في مهماتهم هذا ما اورده الشيخ الرئيس من هذا الباب واعلم ان الاصل في جملة هذه التفاريع
امران الاول ان يقال هذه الصور التي تشاهدها الانبياء والاولياء وغيرهم ليست موجودة في الخارج لانها لو كانت موجودة في
الخارج لوجب ان يدركها كل من كان سليم الحس اذ لو جوزنا ان لا يحصل الادراك مع حصول هذه الشرايط لجاز ان تكون بحضرتنا بوقات
ورعود ونحن لا نراها ولا نسمعها وذلك يوجب السفسطة ولا يخفى ان المحالات التي الزمتموها على هذا القول هي على قولكم الزم
وذلك لانا لو جوزنا ان يرى الانسان صورا ويشاهدها ويتكلم معها ويسمع اصواتها ويرى اشكالها ثم انها لا تكون موجودة البتة في
الخارج جاز ايضا في كل هذه الاشياء التي نراها ونسمعها من صور الناس والجبال والبحار واصوات الرعود ان لا يكون لشيء منها
وجود في الخارج بل يكون محض الخيالات ومحض الصور المرتسمة في الحس المشترك ومعلوم ان القول به محض السفسطة بل نقول ههنا
في البعد عن الحق والغوص في الجهالة اشد من الاول لان على القول الذي نقول نحن جازمون بان كل ما رايناه فهو موجود
حق الا انه يجوز مع ذلك ان يكون قد حضر عندنا اشياء ونحن لا نراها وتجويز هذا لا يوجب الشك في وجود ما رايناه وسمعناه
اما على القول الذي يقولونه فانه يلزم وقوع الشك في وجود كل صورة رايناها وكل صوت سمعناه وذلك هو الجهالة
التامة والسفسطة الكاملة فثبت ان القول الذي اخترعوه في غاية الفساد فان قالوا ان حصول هذه الحالة لحصول
احوال منها ان يكون كامل النفس قوي العقل كما في حق الانبياء والاولياء فاذا لم يحصل شيء من هذه الاحوال وكان الانسان
المزاج باقيا على مقتضى الخيال المعتدل لم يحصل شيء من هذه الاحوال ~~وكان الانسان باقيا على مقتضى المزاج المعتدل لم يحصل~~
شيء من هذه الاحوال فح يحصل القطع بوجود هذه الاشياء في الخارج فنقول في الجواب ان بالطريق الذي ذكرتم ظهر انه
لا يحصل للانسان بوجود صور مع انها لا تكون موجودة اصلا واذا ظهر جواز هذا المعنى فنحن انما يمكننا انتفاء هذه الحالة اذا
دللنا على ان الاسباب الموجبة لحصول هذه الحالة محصورة في كذا وكذا ثم نقيم على هذا الحصر برهانا يقينيا ثم نبين في المقام الثاني
انها باسرها منتفية زائلة بالبرهان اليقيني ثم نبين في المقام الثالث ان الممكن حال بقائه لا يستغني عن السبب فان تقدير
ان يكون الامر كذلك لم يلزم من زوال تلك الاسباب زوال هذه الحالة ثم على تقدير اقامة البراهين القاطعة الجازمة على
صحة هذه المقدمات يصير جزمنا بحصول هذه المحسوسات في الخارج موقوفا على اثبات هذه المقدمات النظرية
الغامضة والموقوف على النظري الغامض اولى ان يكون نظريا غامضا وح تبطل هذه العلوم المستفادة من الحواس
بطلانا كليا فثبت ان القول الذي ذكرتموه قول باطل يوجب التزام السفسطة واعلم ان الذي حمل هولاء الفلاسفة
على ذكر هذه العلل والاسباب اطباقهم على انكار الملئكة وعلى انكار الجن وقد بينا في كتاب الارواح انه ليس لهم شبهة
ولا خيال يدل على نفي هذه الاشياء واذا كان اصل هذه الاقوال نفي الملئكة والجن وقد عرفت انه ليس لهم فيه دليل وغيره
ما يوجب القول بالسفسطة كان هذا القول في غاية الفساد والبطلان فهذا تمام الكلام في هذا الاصل واما الاصل الثاني
فهو ان هذه الكلمات متفرعة على اثبات ادراك الحواس الباطنة ونحن قد بينا بالبرهان القاهر القاطع ان المدرك لجميع
المدركات بجميع الادراكات هو النفس الناطقة وان القول بتوزيع الادراكات على قوى متفرقة قول باطل وكلام فاسد
فثبت بهذه البيانات ان كلامهم في غاية الضعف والفساد والحق ان هذا الباب يحتمل وجوها كثيرة فاحدها ما بينا ان
النفوس الناطقة انواع كثيرة وطوايف مختلفة ولكل طايفة منها روح فلكي كلي هو العلة لوجودها وهو المتكفل باصلاح احوالها
وذلك الروح الفلكي كالاصل والمعدن والينبوع بالنسبة اليها وسميناه بالطباع التام فلا يمتنع ان يكون الذي يريها في

المنامات وفي اليقظة اخرى وعلى سبيل الالهامات ثالثا هو ذلك الطباع التام ولا يمتنع كون ذلك الطباع التام فاردا على ان يتشكل باشكال مختلفة بحسب جسم مخصوص هو الذي في جميع احواله وثانيها ان نثبت طوايف الملائكة وطوايف الجن ونحكم بكونها قادرة على ان تاتي باعمال مخصوصة عندها يظهرون للبشر وعلى اعمال اخرى عندها محجوبون عن البشر هذا ما نقوله في هذا الباب انتهى ذلك

في المواقف وشرحه واما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين اي جمهورهم اما عند المعتزلة فلفقد شرايط الادراك حالة النوم من المقابلة وانبثاث الشعاع وتوسط الهواء الشفاف والبنية المخصوصة وانتفاء الحجاب الى غير ذلك من الشرايط المعتبرة في الادراكات فما يراه النايم ليس من الادراكات في شيء بل هو من قبيل الخيالات الفاسدة والاوهام الباطلة واما عند الاصحاب اذ لم يشترطوا في الادراك شيئا من ذلك فلانه خلاف العادة اي لم يجر عادته تعالى بخلق الادراك في الشخص وهو نايم ولان النوم ضد للادراك فلا يجامعه فلا يكون الرؤيا ادراكا حقيقة بل هو من قبيل الخيال الباطل وقال الاستاد ابو اسحق انه ادراك حق بلا شبهة اذ لا فرق بين ما يجده النايم من نفسه في نومه من ابصار المبصرات وسمع المسموعات وذوق وغيرها من الادراكات وبين ما يجده اليقظان في يقظته من ادراكاته فلو جاز التشكيك فيه لجاز التشكيك فيما يجده اليقظان ولزم السفسطة والقدح في الامور المعلومة تحقيقها بالبديهة ولم يخالف الاستاد في كون النوم ضدا للادراك لكنه زعم ان الادراك يقوم بجزء من اجزاء الانسان غير ما يقوم به النوم من اجزائه فلا يلزم اجتماع الضدين في محل واحد اقول ثم ذكر ما ذهب اليه الفلاسفة في ذلك نحو ما مر وقال بعض المحققين من الحكماء والصوفية الجامعين بين الشرع والحكمة سبب الرؤيا انحباس الروح البخاري من الظاهر الى الباطن باسباب شتى مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة وميل الاشتغال بما يرد في الباطن لينضج الشد ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفي بالظاهر والباطن جميعا ولهذا سنه ونقصانه اسباب كثيرة مذكورة في كتب الاطباء فاذا انحبس الروح الى الباطن وركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس وفرغت عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع فان كانت عالية معتادة بالصدق ادما نظرا الى العالم الروحاني المتصل متوجهة الى الحق مطهرة عن النقايص معرضة عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد او غير ذلك مما يوجب تنويرها وتقويتها وقد دلها على خرق العالم الحسي من الايتان بالطاعات والعبادات واستعمال القوى والالات بموجب الاوامر الالهية وحفظ الاعتدال بين طرفي الافراط والتفريط فيها ودوام الوضوء والذكر خصوصا من اول الليل الى وقت النوم وصحة البدن واعتدال المزاج الشخصي والدماغي اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب فانتقشت بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما ناسب اغراضها ويكون مهما لها فان النفس بمنزلة مراة ينطبع فيها كل ما في مراة اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب ههنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المراة ما يناسبها ويحاذيها فان كانت تلك الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها ولم يتصرف فيه القوى المتخيلة الحاكية للاشياء فتصدق هذه الرؤيا ولا تحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصورة ضعيفا سارعت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما رأته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر او الجبل الى غير ذلك وذلك لما ذهب ان لكل معنى صورة في نشأة غير صورته في النشأة الاخرى وان النشآت متطابقة نقل ان رجلا جاء الى ابن سيرين وقال رايت كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال

صرفت

صدقت وجاء اخر فقال كاني صببت الزيت في الزيتون فقال ان كانت تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فرده الى الاصل فنظر فاذا جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال اخر له كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال وربما تبدل المتخيلة الاشياء المرئية في النوم بما يشابهها او يناسبها مناسبة ما او بما يضادها كالموت والحياة ولذلك تعبير الولد بنت وبالعكس وهذه الرؤيا تحتاج الى من يتصرف في تعبيرها فيحلل بالعكس اي يرجع من الصور الخيالية الجزئية الى المعاني النفسانية الكلية وربما لم تكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فتشعبت وجوه التعبير فصار يختلف باختلاف الاحوال والصناعات وفصول السنة وصحة النايم ومرضه وصاحب التعبير لا ينال الا بضرب من الحدس ويغلط فيه كثيرا للالتباس وان كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا منهمكة في الشهوات حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب او سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرد ذلك فتفعل باختراعها بقوتها المتخيلة في محاكيها وعالمها الباطني صورا واشخاصا جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج وبعضها خرافات لا اصل لها في شيء من العوالم بل هو من دعابات المتخيلة واضطراباتها التي لا تفتر عنها في اكثر الاحوال ثم انتقلت منها وحاكتها بامور اخرى في النوم فبقيت مشغولة بمحاكاتها كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة وخصوصا اذا كانت ضعيفة منفعلة عن اثار القوى وهي اضغاث الاحلام ولمحاكاتها اسباب من احوال البدن ومزاجه فان غلب على مزاجه الصفراء حاكاها بالاشياء الصفر وان كان فيه الحرارة حاكاها بالنار والحمام وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج والشتاء ونظايرها وان غلبت السوداء حاكاها بالاشياء السود والامور الهائلة قال بعض العلماء وانما حصلت صورة النار مثلا في التخيل عند غلبة الحرارة لان الحرارة التي في موضع تتعدى الى المجاور لها كما تتعدى نور الشمس الى الاجسام بمعنى انه يكون سببا لحدوثه اذ خلقت الاشياء موجودة وجودا فائضا بامثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم المجاور فيتاثر به تاثرا يليق بطبعها لان كل شيء قابل يتاثر من شيء فانما يتاثر منه بشيء يناسب جوهر هذا القابل وطبعه فالمتخيلة ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول وهو صورة الحار فهذا هو السبب فيه ثم قال والاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام كذلك قد يكون في اليقظة ايضا كما ان هذه الاختراعات الخيالية تكون في الحالتين وذلك لان رفع الحجاب بين مراة النفس وذلك العالم كما يكون بالمنام كذلك قد يكون باسباب اخر مثل صفاء النفس بسبب اصل الفطرة ومثل انزعاج النفس وانزجارها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينغص عيشها الدنيا ومن الموكلات والمنفرات فيتوجه الى عالمها هربا من هذه الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها ومثل الرياضات العلمية والعملية التي توجب المكاشفات الصورية والمعنوية اي ظهور الحوادث والحقايق ومثل الموت الارادي الذي يكون للاولياء ومثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء او اشقياء ومثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة والحرارة ومال الروح البخاري حتى صرفت النفس لغلبة السوداء او قلة الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين وسائر ابواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى ويسمع وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر فهذا ايضا لا يستحيل ان ينكشف للنفس من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيتحدث به ويجري على لسانه فكانه ايضا غافل عما يتحدث به وهذا يوجد في بعض المجانين والمصروعين وبعض الكهنة فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون ثم ما تتلقاه النفس في اليقظة على وجهين فان كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفلية عن المدارك العالية فتكون مجتمعة

قوية على استخلاص الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر الى مشاهدة ما يلوح في الباطن فلا يبعد ان يقع لها ما يقع للنايم من غير
تفاوت فمنه ما هو وحي صريح لا يفتقر الى التاويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر اليه او يكون شبيها بالمنامات التي هي اضغاث
احلام ان امعنت المتخيلة في الانتقال والمحاكاة وان لم يكن كذلك فلا يخلو اما ان تستعين بما يبقع الحس ويحير الخيال والحيرة
او لا بل كانت لضعف طبيعي في الحواس او مرض طار والاول كفعل المستنطقين المتعلقين بالصبيان والنساء وذوات الملال كالتحير
بامور مترقرقة او باشياء ما لحة سود مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر يروجونها او شفيفها وكاستعانة بعض المتصوفة
بالحركة برقص وتصفيق وتطريب تخلل هذه موهنة للحواس مخلل لها وربما يستعينون ايضا بالايهام بالعزايم وباذكار غير
مفهومة الالفاظ توجب الترهيب بالجن اذا استنطقوا غيرهم والثاني كالمصروعين والممرورين ومن في قواه ضعف في دماغ
رطوبة دماغه وقد يجتمع الشيئان ضعف العائق وقوة النفس بتطريب وغيره كالكثير من المرتاضين من اولى الكدورة هذا
خشن وما للكهنة والممرورين نقص وضلال وتعطيل للقوى عما خلقت لاجلها اما الفضلاء فرياضاتهم وعلومهم من موزه
مكتوبة عن المحجوبين وقال الكراجكي ره في كتاب كنز الفوايد وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه ان الكلام في
باب رويا المنامات عزيز وتهاون اهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة وصدق القول فيه اصل جليل والرويا
في المنام يكون من اربع جهات احدها حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيتخيل الى النايم
ذلك بعينه واشكاله ونتايجه وهذا معروف بالاعتبار والجهة الثانية من الطباع وما يكون من قهر بعضها لبعض
فيضطرب له المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلايم ذلك الطبع الغالب من ماكول ومشروب ومرئي وملبوس ومبهج ومزعج
وقد نرى تاثير الطبع الغالب في اليقظة والشاهد حتى ان من غلب عليه الصفراء يصعب عليه الصعود الى المكان العالي
يتخيل له من وقوعه منه ويناله من الهلع والزمع ما لا يناله غيره ومن غلبت عليه السوداء يتخيل له انه قد صعد في
الهواء وناجته الملائكة ويظن صحة ذلك حتى انه ربما اعتقد في نفسه النبوة وان الوحي ياتيه من السماء وما اشبه
ذلك والجهة الثالثة الطاف من الله عز وجل لبعض خلقه من تنبيه وتيسير واعذار وانذار فيلقي في روعه ما ينتج له
تخييلات امور تدعوه الى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الاخرة ويحصل له بها مصلحة وزيادة وفايدة
وفكر يحدث له معرفة والجهة الرابعة اسباب من الشيطان ووسوسة يفعلها للانسان يذكره بها امورا تحزنه واسبابا
تغمه فيما لا يناله او يدعوه الى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه او تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص
بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه ولن ينجو من باطل المنامات واحلامها الا الانبياء
والايمة صلوات الله عليهم ومن رسخ في العلم من الصالحين وقد كان شيخي رضي الله عنه قال لي ان كل من كثر علمه واتسع فهمه
قلت مناماته فان راى مع ذلك مناما وكان جسمه من العوارض سليما فلا يكون منامه الا حقا يريد بسلامة الجسم عدم الامراض
المهيجة للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان والسكران ايضا لا يصح له منام وكذلك الممتلي من الطعام لانه كالسكران
ولذلك قيل ان المنامات قل ما تصح في ليالي شهر رمضان فاما منامات الانبياء صلوات الله عليهم فلا تكون الا صادقة
وهي وحي في الحقيقة ومنامات الايمة عليهم السلام جارية مجرى الوحي وان لم تسم وحيا ولا تكون قط الا حقا وصدقا واذا صح
منام المومن فانه من قبل الله تعالى كما ذكرناه وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلعم انه قال رويا المومن جزو من سبعين
جزوا من النبوة وروي عنه ع انه قال رويا المومن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده فاما وسوسة الشياطين
الجن

الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقال وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم وقال شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وما ورد السمع به فلا طريق الى
دفعه فاما كيفية وسوسة الجني للانسي فهو ان الجن اجسام رقاق لطاف فيصح ان يتوصل احدهم برقة جسمه ولطافته الى غاية
سمع الانسان ونهايته فيوقر فيه كلاما يلبس عليه اذا سمعه ويشتبه عليه بخواطره لانه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه
ويصح ان يفعل هذا بالنايم واليقظان جميعا وليس هو في العقل مستحيلا وروى جابر بن عبد الله انه قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وآله يخطب اذ قام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رايت كان راسي قد قطع وهو يتدحرج وانا اتبعه فقال له رسول الله
لا تحدث بلعب الشيطان بك ثم قال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدثن به احدا واما رويه الانسان للنبي صلعم
او لاحد الايمة عليهم السلام في المنام فان ذلك عندي على ثلثة اقسام قسم اقطع على صحته وقسم اقطع على بطلانه وقسم اجوز فيه
الصحة والبطلان فلا اقطع فيه على حال فاما الذي اقطع على صحته فهو كل منام راى فيه النبي صلعم او احد الايمة عليهم السلام وهو
فاعل لطاعة او امر بها وناه عن معصية او مبين لقبحها وقايل لحق او داع اليه وزاجر عن باطل او ذام لمن هو عليه واما الذي
اقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلمنا ان النبي صلعم والامام ع صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل واما
الذي اجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي والامام عليهما السلام وليس هو امرا ولا ناهيا ولا على حال يختص
بالديانات مثل ان يراه راكبا او ماشيا او جالسا ونحو ذلك فاما الخبر الذي يروى عن النبي صلعم من قوله من راني فقد راني فان
الشيطان لا يتشبه بي فانه اذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون ان يكون في كل حال ويكون المراد به القسم الاول من
الثلثة الاقسام لان الشيطان لا يتشبه بالنبي صلعم في شيء من الحق والطاعات واما ما روي عنه صلعم من قوله من راني نايما
فكانما راني يقظانا فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون المراد به رويه المنام ويكون خاصا كالخبر الاول على القسم الذي
قدمناه والثاني ان يكون اراد به رويه اليقظة دون المنام ويكون قوله نايما حالا للنبي صلعم وليست حالا لمن راه فكانه
قال من راني وانا نايم فكانما راني وانا منتبه والفايدة في هذا المقال ان يعلمهم بانه يدرك في الحالتين ادراكا واحدا فيمنعهم
ذلك اذا حضروا عنده وهو نايم ان يفيضوا فيما لا يحسن ان يذكروه بحضرته وهو منتبه وقد روي عنه صلعم انه اغفى ثم قام
يصلي من غير تجديد وضوء فسيل عن ذلك فقال اني لست كاحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات اخبار
احاد فان سلمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيخي ره يقول اذا جاز من بشر ان يدعي في اليقظة انه اله كفرعون ومن جرى مجراه مع
قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع من ان يدعي ابليس عند النايم بوسوسته له انه نبي مع تمكن ابليس مما
لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام ومما يوضح لك ان من المنامات التي يتخيل للانسان انه قد راى فيها رسول الله
والايمة عليهم السلام ما هو حق ومنها ما هو باطل انك ترى الشيعي يقول رايت في المنام رسول الله صلعم ومعه امير المومنين علي بن
ابي طالب ع وهو يامرني بالاقتدا به دون غيره ويعلمني انه خليفته من بعده وان ابا بكر وعمر وعثمان ظالموه واعداوه
وينهاني عن موالاتهم ويامرني بالبراءة منهم ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة ثم ترى الناصبي يقول رايت رسول الله صلعم
في النوم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وهو يامرني بمحبتهم وينهاني عن بغضهم ويعلمني انهم اصحابه في الدنيا والاخرة وانهم
معه في الجنة ونحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبية فتعلم لا محالة ان احد المنامين حق والاخر باطل فاولى الاشيا
ان يكون الحق منهما ما ثبت الدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل ما اوضحت الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن

٣٥٧

رأيته الشيعي ان يقول المناسبي انك كتبت في قولك انك رسول الله صلعم لانه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا نا صبيا بتشيع و
اجنبيا في حال التشيع بانه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال النصب فبان بذلك ان احد المنامين باطل وانه من نتيجة
النفس ومن وسوسة ابليس ونحو ذلك وان المنام الصحيح هو لطف من الله تعالى بعبده على المعنى المتقدم وصفه وقولنا في المنام
الصحيح ان الانسان راى في نومه النبي صلعم انما معناه انه كان يعتقده وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي صلعم
واى بصر يدرك به في حال نومه وانما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها امر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم وليس هذا
من أخذه بمنافر الخبر الذي روي من قوله من قد راني فقد راني لان معناه فكانما راني وليس يغلط في هذا المكان الا من ليس له من عقله اعتبار وقال
المازري من العامة في شرح قول النبي صلعم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق
في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة فاذا خلق هذه
الاعتقادات فكانه جعلها علما على امور اخر يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطاير
فاكثر ما فيه انه اعتقد امرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع
. خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان وخلق ما هو علم على ما يضر
بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وقال البغوي في شرح السنة ليس كل ما
يراه الانسان صحيحا ويجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب وما سوى ذلك اضغاث
احلام لا تاويل لها وهي على انواع قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالانسان او يريه ما يحزنه وله مكايد يحزن بها بني ادم كما قال
تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تاويل وقد
يكون من حديث النفس كما يكون في امر او حرفة يرى نفسه في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج
برؤية الطبيعة كمن غلب عليه الدم الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن غلب عليه
الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء الصفر والطيران في الهواء ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والاشياء
السود وصيد الوحش والاهوال والاموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في مضيق لا منفذ له او تحت ثقل ونحوه ومن
غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تاويل لشيء منها وقال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب
الغرر والدرر في جواب سائل ساله ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي وما وجه صحتها في الاكثر
وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز احدهما من الاخر الجواب اعلم ان
النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله
وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات يبتدئها النائم في نفسه ولا يجوز ان تكون من فعل غيره فيه لان من عدا
من المحدثين سواه كانوا بشرا او ملكا او جنا اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقاد البتداء بل ولا شيئا من الاجناس على
هذا الوجه وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا لان الذي
يعدي الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا
لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك وصرح في مواضع كثيرة والقديم تعالى
هو القادر ان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل في قلب النائم اعتقادا لانه اكثر اعتقادات

النوم

النائم جهل وتناول الشيء على خلاف ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به
وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات ان المعروف بصالح قبة كان
يذهب الى ان ما يراه النائم في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل السوفسطائية لان النائم يرى ان راسه
مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا ان يعتقد
اليقظان في السراب انه ماء وفي المردي اذا كان في الماء انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة فالا جاز ذلك
في النائم وهو من الكمال ابعد ومن النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه يراه الى اقسام ثلثة منها ما يكون من غير سبب
يقتضيه ولا داع يدعوا اليه اعتقادا ابتداء ومنها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء
مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيخيل لهم
انهم يرون ذلك الحديث في منامهم ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطرا يفعله الله تعالى او يامر بعض الملائكة بفعله ومعنى
هذا الخاطر ان يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم ايضا انه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية الى
الخير والصلاح في الدين يجب ان تكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها الاولى ان تكون الى وسواس الشيطان
مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام
يصح تاويله ان يكون سبب صحته ان الله تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بان شيئا يكون او قد كان على بعض
الصفات فيعتقد النائم ان الذي يسمعه هو يراه فاذا صح تاويله على ما يراه فما ذكرناه وان لم يكن ما يجوز ان تتفق فيه الصحة
اتفاقا فان في المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق وما يضيق فيه مجال نسبته الى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن ان يكون
وجها فيه فان قيل فليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات ان الطبايع لا يجوز ان تكون موثرة فيها لان
الطبايع لا يجوز على المذهب الصحيح ان تؤثر في شيء وانه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض الماكل يكثر عندها المنامات
بالعادة كما ان فيها ما يكثر عنده بالعادة تخييل الانسان وهو مستيقظ ما لا اصل له قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطأ
لان تاثيرات الماكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الى الطبايع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل
الباطل والاعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى فاما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد
ولا يجوز ان نضيف التخيل الباطل الى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان فاما ما يتخيل من الفاسد وهو غير نائم فلا بد من ان يكون
ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز بسهو وما يجري مجراه فيبتدئ اعتقادا لا اصل له كما قلناه في النائم فان قيل فما قولكم في
منامات الانبياء عليهم السلام وما السبب في صحتها حتى عد ما يرونه في المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحي قلنا الاخبار
الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يسمعه من الملك
على الوجه الموجب للعلم انني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب ان تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته
في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابراهيم عم في ذبح ابنه ولولا ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابراهيم عم بانه متعبد بذبح ولده
فان قيل فما تاويل ما روي عنه عم من قوله من راني فقد راني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا ان المحق والمبطل والمؤمن
والكافر قد يرون النبي صلعم في النوم ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الاخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة مع هذا
قلنا هذا خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الاحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به من

٣٥٨

والمنام في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل لي لليقظان فقد قيل ان الشيطان ربما تمثل بصورة البشر وهذا
التشبيه اشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت غيره رائيا له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي له في الحقيقة
ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انه رآني في منامه وان كان غير راء له على
الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته وهذا الذي رتبناه في المنامات
وقسمناه احسن تحقيقا من كل شيء قيل في اسباب المنامات وما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا محقق فاما ما يهذي
به الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك الثكلى لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعيتهم الحيل في ذكر سببه الى ان
النفس اطلعت الى عالمها فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط فكيف اذا
اضيف اليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكائنات عند هذا
الاطلاع هذه كلها زخرفة ومخرقة وتهاويل لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع انه تجاهل محض اقرب الى ان يكون مفهوما
من قول الفلاسفة لان صالحا ادعى ان النائم يرى على الحقيقة ما ليس يراه فلم يشر الى امر غير معقول ولا مفهوم بل ادعى
ما ليس بصحيح وان كان مفهوما وهؤلاء لا يحصلون على ما لا يفهم مع الاجتهاد ولا يعقل مع قوة التامل والفرق بينهما واضح فاما سبب
الانزال فيجب ان يبنى على شيء محقق بسبب الانزال في اليقظة مع الجماع ليس هذا ما يهذي به اصحاب الطبايع لانا قد بينا في
غير موضع ان الطبع لا اصل له وان الاحالة فيه على سراب لا يتحصل وانما سبب الانزال ان الله تعالى اجرى العادة بان يخرج
هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم انه يجامع وان كان هذا الاعتقاد باطلا انتهى كلامه قدس الله روحه ولنكتف
بذكر هذه الاقوال ولا نشتغل بنقدها وتفصيلها ولا بردها وتحصيلها لان ذلك مما يؤدي الى التطويل الخارج عن المقصود
في الكتاب ولنذكر ما ظهر لنا في هذا الباب من الاخبار المنتمية الى الائمة الاخيار عليهم السلام فهو ان الرؤيا تستند الى امور
شتى منها ان للروح في حالة النوم حركة الى السماء اما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الاخبار او بتعلقها بجسد مثالي
ان قلنا به في حال الحيوة ايضا بان يكون للروح جسدان اصلي ومثالي يشتد تعلقها في حال اليقظة بهذا الجسد الاصلي
ويضعف تعلقها بالاخر وينعكس الامر في حال النوم او بتوجهها واقبالها الى عالم الارواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها
من غير جسد مثالي وعلى تقدير التجسم ايضا يحتمل ذلك كما يومي اليه بعض الاخبار بان يكون حركتها كناية عن اعراضها عن هذا
الجسد واقبالها الى عالم اخر وتوجهها الى نشاة اخرى وبعد حركتها باي معنى كان ترى اشياء في الملكوت الاعلى
وتطالع بعض الالواح التي اثبتت فيها التقديرات فان كان لها صفاء ولعينها ضياء ترى الاشياء كما اثبتت فلا تحتاج رؤياها
الى تعبير وان استولت على عينها قذى اغطية ارماد التعلقات الجسمانية والشهوات النفسانية ترى الاشياء بصور شبيهة
لها كما ان ضعيف البصر ومؤف العين يرى الاشياء على غير ما هي عليه والعارف بعلته يعرف ان هذه الصورة المشتبهة
التي اشتبهت عليه صورة لاي شيء فهذا شان المعبر العارف بداء كل شخص وعلته ويمكن ايضا ان يظهر الله عليه الاشياء في
تلك الحالة بصور يناسبها لمصالح كثيرة كما ان الانسان قد يرى المال في نومه بصورة حية وقد يرى الدراهم بصورة عذرة
ليعرف انهما يضران وهما مستقذران واقعا فينبغي ان يتحرز عنهما ويجتنبهما وقد ترى في الهواء اشياء فهي الرؤيا الكاذبة التي
لا حقيقة لها ويحتمل ان يكون المراد بما يراه في الهواء ما انس به من الامور المالوفة والشهوات والخيالات الباطلة وقد مضى
ما يدل على هذين الوجهين في رواية محمد بن القاسم ورواية معوية بن عمار وغيرهما ومنها ما هو بسبب افاضة الله تعالى

لا نوم

في منامه اما بتوسط الملك او بدونه كما يومي اليه خبرا ابي بصير وسعد بن ابي خلف ومنها ما هو بسبب وساوس الشيطان واستيلائه عليه
بسبب المعاصي التي عملها في اليقظة او الطاعات التي تركها فيها او الكثافات والنجاسات الظاهرية والباطنية التي لوث نفسه بها كما
مر في روايتي حريز ودرست وترك الزكوة وغيرهما وقد اعلى الاية الكريمة على بعض الوجوه ومنها ما هو بسبب ما بقي في ذهنه من الخيالات
الواهية والامور الباطلة ويومي اليه خبر ابن ابي خلف وغيره واما ما ورد في ذلك ما سبق ذكره وان كان بعضها محتملا ويمكن تطبيق الايات
والاخبار عليه لكن لم يدل عليه دليل والتجويز والامكان لا يقومان مقام البرهان مع التطفل من الامور التي يجب تحقيقها والاذعان بكيفيتها
خاتمة نورد فيها بعض ما ذكره ارباب التعبير والتاويل وان لم يكن لاكثرها ماخذ يصلح للتعويل قال بعضهم السحاب حكمة فمن ركبه
علا في الحكمة وان اصاب منها شيئا اصاب حكمة وان خالطه ولم يصب شيئا خالط الحكماء فان كان في السحاب سواد او ظلمة او رياح
او شيء من هيئة العذاب فهو عذاب وان كان فيه غيث فهو رحمة والشهد والعسل قد يكون مالا في التاويل وقد يكون علما او حكمة
روي ان رجلا سال ابن سيرين قال رايت كاني العق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله وعاود القران فقد قراته ثم نسيته والرقي
الى السماء رفعة قال تعالى ورفعناه مكانا عليا ومن راى انه صعد السماء ودخلها نال شرفا وذكرا وشهادة والطيران في الهواء عزم
سفر وسبيل شرف وقال بعضهم من راى انه يطير فان كان الى جهة السماء من غير تعريج ناله ضرر وان غاب في السماء ولم يرجع مات وان رجع
افاق من مرضه وان كان يطير عرضا سافر ونال رفعة بقدر طيرانه فان كان بجناح فهو مال او سلطان يسافر في كنفه وان كان بغير
جناح دل على التغرير فيما يدخل فيه وقالوا ان الطيران للشرار دليل ردئ والحبل العهد والامان لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا واعلم ان التاويل قد يكون بدلالة كتاب او سنة او من الامثال السائرة بين الناس وقد يقع التاويل على الاسماء والمعاني وقد
يقع على الضد فالتاويل بدلالة القران كالحبل يعبر بالعهد كامر والسفينة بالنجاة قال تعالى فانجيناه واصحاب السفينة والخشب
بالنفاق لقوله تعالى كانهم خشب مسندة والحجارة بالقسوة لقوله او اشد قسوة والمرض بالنفاق لقوله تعالى في قلوبهم مرض
والماء بالفتنة في حال لقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم واكل اللحم النيء بالغيبة لقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا و
دخول الملك محلة او بلدا او دارا يصغر عن قدره وينكر دخول مثله اليها بمصيبة وذل ينال اهلها لقوله ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها والبيض بالنساء لقوله كانهن بيض مكنون وكذلك اللباس لقوله هن لباس لكم واستفتاح الباب بالدعاء لقوله
ان تستفتحوا اي تدعوا والتاويل بدلالة الحديث كالغراب بالرجل الفاسق لان النبي صلى الله عليه وآله سماه فاسقا والفارة بالمراة الفاسقة لانه
سماها فويسقة والضلع بالمراة لقوله صلى الله عليه وآله انها خلقت من ضلع اعوج والقوارير بالنساء لقوله صلى الله عليه وآله رويدك سوقا بالقوارير والتاويل
بالمثال كالصائغ بالكذاب لقولهم اكذب الناس الصواغون وحفر الحفرة بالمكر لقولهم من حفر حفرة لاخيه وقع فيها قال تعالى ولا يحيق
المكر السيء الا باهله والحاطب بالنمام لقولهم لمن نم ووشى انه يحطب عليه وفسروا قوله حمالة الحطب بالنميمة وطول اليد باصطناع
المعروف لقولهم فلان اطول يدا من فلان ويعبر الرمي بالحجارة والسهم بالقذف لقولهم رمى فلانا بفاحشة قال الله تعالى والذين يرمون
المحصنات وغسل اليد باليأس عما يامل لقولهم غسلت يدي عنك والتاويل بالاسامي كمن راى من يسمى راشدا يعبر بالرشد وسالما
بالسلامة وروي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رايت ذات ليلة فيما يرى النائم كانا في دار عقبة بن رافع فاتينا برطب ابن طاب
فاولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الاخرة وان ديننا قد طاب وقال ابن سيرين نوى التمرة السفر وقد يعبر السفرجل اذا
لم يكن في الرؤيا ما يدل على المرض والسوسن بالسوء اذا اوله سوء اذا عدل به عما يعبر به في التاويل والتاويل بالمعنى كالاترج يعبر
بالنفاق لمخالفة باطنه ظاهره اذا لم يكن في الرؤيا ما يدل على المال وكالورد والنرجس بقلة البقاء وان عدل به عما يسرع ذهابه

٣٥٩

والامر بالبقاء لا يزيل ومن روى ان امرأة بالاهواز رأت كان زوجها ناولها نرجسا فناولت منه لها اسا فقال المعبر يطلقك ويمسك بعض مالك
اما سمعت بقول الشاعر ليس للنرجس عهد انما العهد للآس واما التأويل بالضد فكما ان الخوف يعبر بالامن لقوله وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا والامن بالخوف والبكاء بالفرح اذا لم يكن معه رنة والضحك بالحزن الا ان يكون تبسما والطاعون بالحرب والحرب بالطاعون
والعجلة بالندم والندم بالعجلة والعشق بالجنون والجنون بالعشق والنكاح بالتجارة والتجارة بالنكاح والحجامة بكتبة الصك والصك
بالحجامة والتحول عن المنزل بالسفر والسفر بالتحول عن المنزل ومن هنا ان العطش خير من الري والفقر من الغنى والمضروب والمجروح
للقدرة احسن حالا من الفاعل وقد يتغير بالزيادة والنقصان كالبكاء انه فرج وان كان معه صوت ورنة فمصيبة وفي الضحك
انه حزن فان كان تبسما فصالح وفي الجوز مال مكنون فان سمعت له قعقعة فهو خصومة والدهن في الراس زينة فان سال
على الوجه فهو غم والزعفران ثناء حسن فان ظهر له لون فهو مرض وهم والميت يخرج من منزله ولا يتكلم فهو موته فان تكلم برأ او
الفال لساله وان اختلفت الوانها الى البيض والسود فهي الايام والليالي والسمك نساء فاذا عرف عددها فان كثر فغنيمة وقد يتغير
التأويل عن اصله باختلاف حال الرائي كالغل في النوم مكروه وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر وقال ابن سيرين الغل
في الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطانا فان لم يكن من اهله يصلب وسأل رجل ابن سيرين عن الاذان فقال الحج وسأل اخر فاوله
بقطع السرقة وقال رأيت الاول في سيما حسنة فاولت واذن في الناس بالحج ولم ارض هيئة الثاني فاولت فاذن مؤذن ايتها
العير انكم لسارقون وقد يرى بعينه عين ما راى حقيقة من ولاية او حج او قدوم غائب او خير او نكبة وقد راى النبي صلعم عام الفتح
وكان كذلك قال لقد صدق الله رسوله الرؤيا وروى الزهري عن ابن خزيمة بن ثابت عن عمه ابي خزيمة راى انه يسجد على جبهة
النبي صلعم فاخبره فاضطجع له وقال صدق رؤياك فسجد على جبهته وقد يرى في المنام الشيء فيكون لولده او قريبه او سميه فقد راى
النبي صلعم مبايعة ابي جهل معه فكان لابنه عكرمة فلما اسلم قال صلعم هو هذا وراى لاسيد بن العاص ولاية مكة فكان لابنه
عتاب ولاه النبي صلعم مكة وروى البخاري باسناده عن ابن سيرين عن قيس بن عباد قال كنت جالسا في مسجد الكوفة في ناس فيهم
بعض اصحاب النبي صلعم فدخل رجل على وجهه اثر خشوع فقال بعض القوم هذا رجل من اهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم
خرج وتبعته فقلت له انك حين دخلت المسجد قالوا هذا من اهل الجنة قال والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم وسأحدثك
لم ذاك رأيت رؤيا على عهد النبي صلعم فقصصتها عليه رأيت كاني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها في وسطها عمود من حديد
اسفله في الارض واعلاه في السماء واعلاه عروة فقيل لي ارقه قلت لا استطيع فاتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت
حتى كنت في اعلاه فاخذت بالعروة فقيل استمسك فاستيقظت وانها لفي يدي فقصصتها على النبي صلعم فقال تلك الروضة
الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى فانت على الاسلام حتى تموت والرجل عبد الله بن سلام
قال في النهاية في الحديث تجوزوا في الصلوة اي خففوها واسرعوا بها وقيل انه من الجوز القطع والسير وقال المنصف بكسر
الميم الخادم وقد يفتح وقال في شرح السنة من راى في النوم انه قد صعد السماء فدخلها نال الشرف فان ذكر انه نال الشهادة فان راى
نفسه فيها لا يدري متى صعد اليها فهو بشرى بعمل او شهادة مؤجلة والشمس ملك عظيم وما راى فيها من تغير او كسوف فهو
حدث بالملك من هم او مرض او نحوه والقمر وزير الملك في التأويل والزهرة امرأته وعطارد كاتبه والمريخ صاحب حربه
وزحل صاحب عذابه والمشتري صاحب ماله وسائر النجوم العظام اشراف الناس واما كون القمر وزيرا لما روي في السماء
فان رآه عنده او في حجره او في بيته تزوج زوجا يغلب ضوءه رجلا كان او امرأة وكانت الشمس في تأويل يوسف اباه والقمر امه

او خالته والكواكب احد عشر اخوته كما قال الله ورفع ابويه على العرش الاية وكان رؤياه في صباه فظهرت في الحال بعد اربعين سنة ويقال
بعد ثمانين سنة وروي ان ابن سيرين راى في المنام كان الجوزاء تقدمت الثريا فاخذ في الوصية وقال يموت الحسن واموت بعده وهو
اشرف مني وسأل رجل ابن سيرين فقال رايت كاني اطير بين السماء والارض فقال انت رجل كثير التمني وقالوا من راى القيامة قامت في
موضع فان العدل يبسط في ذلك المكان فان كانوا مظلومين نصروا وان كانوا ظالمين انتقم منهم لان يوم القيامة يوم الفصل
والعدل قال الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ومن راى انه دخل الجنة فهو البشرى من الله بالجنة فان اكل شيئا من ثمارها
او اصابها فهو خير يناله في دينه ودنياه وعلم ينتفع به فان اعطاها غيره ينتفع بعلمه غيره ودخول جهنم انذار للعاصي ليتوب
فان راى انه تناول شيئا من طعامها او شرابها فهو خلاف اعمال البر ومنها او علم يصير عليه وبالا والغسل والوضوء بالماء البارد توبة
وشفاء من المرض وخروج من الحبس وقضاء للدين وامن من الخوف غير ان الغسل اقوى من الوضوء قال الله لايوب هذا
مغتسل بارد وشراب فان اغتسل خرج من المكاره والغسل والوضوء بالماء السخن هم او مرض والاذان حج لقوله واذن في الناس
بالحج وربما كان سلطانا في الدين وقوة والصلوة في النوم استقامة الرائي في الدين والسنة اذا كانت الى الكعبة والامامة رياسة
وولاية ان استقامت قبلته وتمت صلوته والركوع توبة لقوله وخر راكعا واناب والسجود قربة لقوله اسجد واقترب
وان صلى متحرفا عن سمت القبلة شرقا او غربا فانحراف عن السنة فان جعلها وراء ظهره فهو نبذة الاسلام لقوله فنبذوه وراء
ظهورهم فان راى انه لا يعرف القبلة فهو حيرة منه في الدين ومن راى نفسه فوق الكعبة فلا دين له والكعبة الامام العادل فمن
ام الكعبة فقدام الامام والمسجد الجامع هو السلطان ومن راى نفسه يطوف بالكعبة او يأتي شيئا من المناسك فهو صلاح
في دينه فقد يعد ودخول الحرام امن لقوله ومن دخله كان امنا والاعتكاف فك الرقبة فمن كان عبدا عتق وان كان
اسيرا نجا او خائفا امن او مديونا قضي دينه او مريضا شفاه الله او مسافرا رجع وقالوا من راى في المنام انه تزوج امرأة عاينها
او عرفها او نسبت اليه اصاب سلطانا فان تزوج امرأة لم يعاينها ولم يعرفها ولم ينسب اليه الذي يسمى عروسا فهو موته او يقتل
انسانا ومن طلق امرأته عزل عن سلطنته ومن تزوج امرأة ميتة ظفر بامر ميت ومن راى انه نكح امرأة من محارمها يصل رحمها
ومن اصاب ذا رحمه اصاب دنيا حراما فان رآه رجل من الصالحين اصاب علما فان رأت امرأة الحائض وجب اصاب خيرا فان
رأت ان ثديها تحلبا فهو نقصان مالها او تشتت امرها وروى البخاري عن ابن عمر ان النبي صلعم قال رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس
خرجت من المدينة فاولت مهيعة فتأولتها ان وباء المدينة نقل الى مهيعة وهي الجحفة وقال اصحاب التعبير الرجل المعروف في
النوم هو ذلك الرجل او شبيهه او نظيره والمجهول ان كان شابا فهو عدو وان كان شيخا فهو جده والمرأة العجوز المجهولة هي الدنيا
فان كانت ذات هيئة وسمت حسن كانت حلالا فان كان على غير سمت الاسلام كانت دنيا حراما وان كانت شمطاء قبيحة فلا دنيا
ولا دين والمرأة مستورة الجانبين خير والصبي هم والمرأة الزانية هي الدنيا لطالب الدنيا وعلم لاهل الصلاح والعلم والخصيان هم
الملائكة اذا داموا في سمت حسن وسأل رجل ابن سيرين فقال رايت في النوم صبيا في حجري يصيح فقال اتق الله ولا تضرب بالعود
واما الاعضاء فراس الرجل رئيسه والوجه جاهه والشيب وقاره وطول شعره هم الا ان يكون ممن يلبس السلاح فهو له زينة
وحلق الرأس كفارة للذنوب ان كان في حرم او حج او ايام موسم وان كان مديونا او في كرب فرج وان لم يكن شيء من ذلك فهو هتك
او عزل او فلس وطول اللحية فوق القدر دين او هم وخضاب الراس واللحية تغطية امر وشعر الشارب والابط زيادته مكروه وفي
نقصانه محمود والاذن امرأة الرجل وابنته والسمع والبصر دينه والصوت صيته في الناس وما حدث عن شيء منه كان ذلك

بما يغسل اليد والعين دين فان رأى انه اعمى ضل عن الاسلام وان رأى انه اعور ذهب نصف دينه او اصاب اثما عظيما والرمد حدث في
الدين واشفار العين وقاية الدين وكذا الاكحال والجبهة والانف من الجاه والفم مفتاح امره وخاتمته والقلب القائم بامره ومدبره و
اللسان ترجمانه والمبلغ عنه وقد يكون حجته وقطعه انقطاع حجته في المنازعة وقد يكون اللسان ذكره قال تعالى واجعل لي لسان صدق
في الاخرين وقطع اللسان للنساء محمود يدل على الستر والحياء والاسنان اهل البيت والقرابات لقاربها فلا سيما والثنايا اقربهم والاضراس
منها ابعدهم والعليا رجال القرابة والسفلى نساؤها وما حدث فيها من حسن او فساد او كلال ففي القرابة فان رأى ان اسنانه سقطت
فصارت في يده كثر نماء اهله وان سقطت وذهبت فهو موتهم قبله والعنق موضع الامانة والدين وضعفه عجزه عن احتمال الامانة
والدين والعضد اخ او ولد قد ادرك واليد اخ وقطعها موته وقد يا قال طول اليد بصنايع المعروف واذا انبت اليد كانت الاصابع
اولاد الاخ واذا انفردت الاصابع عن ذكر اليد فهي الصلوات الخمس ونقصها حدث في الصلوات والابهام الصبح والسبابة الظهر
والوسطى العصر والبنصر المغرب والخنصر العشاء والصدر حلم الرجل واحتماله والثدي البنت والبطن والامعاء مال وولد فان راى
ظهور شئ من امعائه من جوفه فهو ظهور ماله والكبد كنز وفي الحديث يخرج الارض افلاذ كبدها اي كنوزها وكذلك الدماغ والمخ
والاضلاع النساء لان المراة خلقت من ضلع والظهر سند الرجل وقوته ومن المملوك سيده والصلب القوة وقد يكون الولد لان
الولد يخرج منه والذكر ذكره وقد يكون ولده والخصيتان الاعداء فان راى قطعهما ظفر به اعداؤه وان عظمتا كان منيعا وقد يكون
انقطاع الخصيتين انقطاع الولد والفخذ عشيرة الرجل وقومه والركبة موضع كده ونصبه في المعيشة والقروح والبثر فا
الجراح والورم في البدن والجنون والجذام كلها مال والبرص مال وكسوة وروي ان رسول الله صلعم سال عن ورقة فقالت خديجة
انه قد صدقك ولكن مات قبل ان تظهر فقال رسول الله صلعم اريته في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من اهل النار لكان عليه لباس
غير ذلك قال المعبرون القميص على الرجل دينه على لسان صاحب الشرع وقد يعبر القميص بشانه في مكسبه ومعيشته وما ادركه في القميص
من سعة او خرق او وسخ فهو صلاح معيشته او فساده والسراويل جارية اعجمية والازار امراة وافضل الثياب ما كان جديدا
صفيقا واسعا والبياض في الثياب جمال في الدين والدنيا والحمرة في الثياب صالحة للنساء وتكره للرجال الا ان تكون في ملحفة
او ازار او فراش فهو حينئذ سرور وفرح والصفرة في ثياب مرض والخضرة حيوة في الدين لانها لباس اهل الجنة والسواد سودد
وسلطان لمن يلبس السواد في اليقظة ولمن لا يلبسها مكروه والصوف مال كثير والبرد من القطن يجمع خير الدين والدنيا واجود البرود
الحبرة فان كان البرد من ابريسم فهو مال حرام وفساد من الدين والقطن والكتان والشعر والوبر كلها مال والعمامة ولاية والفراش امراة
حرة او امة والوسائد والمرافق والخادم والمناديل خدم والسرير سلطان اذا كان ممن يصلح لذلك والا فهو شهرة وقد قال المراة
فضيحة والستور على الابواب هم وحزن والنعل امراة وكذا المراة زوجها فان لم يكن له حال تزوج قريبا وروي عن ام العلاء الانصارية قالت
رايت في النوم لعثمان بن مظعون رضي الله عنه بعد موته عينا تجري فقصصتها على رسول الله صلعم فقال ذاك عمله وقال اصحاب التعبير
الساقية التي لا يعرف في مثلها حيوة طيبة والبحر الملك الاعظم فان استقى منه ماء اصاب من الملك مالا والنهر رجل بقدر عظمه
والماء الصافي اذا شرب حيوة طيبة وان كان كدرا اصابه مرض وشرب الماء السخن ودخول الحمام هم ومرض والماء الراكد
اشق في التاويل من الجاري والطوفان ورجز ان كان عاما وان كان خاصا في موضع فهو وجاع يكون في ذلك الموضع والطين
والوحل والماء الكدر هم وحزن والسيل عدو يتسلط والثلج والبرد والجليد هم وعذاب الا ان يكون الثلج قليلا في موضعه وحينه
فيكون خصبا لاهل ذلك الموضع والسحاب احتباس امر والمشي على الماء قوة نفس ومن غرق في الماء اصابه هم غالب والغرق فيه اذا لم يمت

غرق في امور الدنيا والانهار العيون من الدار والحائط وحيث يبكي انفجارها هم وحزن ومصيبة يبكي دون فيه العين والخمر مال حرام فان
سكر بها اصاب مع سلطانا والسكر من غير الشراب خوف ومن اعتصر خمرا خدم السلطان واخصب وجرت على يده امور عظام قال تعالى
اني اراني اعصر خمرا فاول يوسف بانه يسقي ربه خمرا وشرب اللبن فطرة وهو يكون مالا حلالا وقد ورد في الخبر ان النبي صلعم اول اللبن
بالعلم وروي ان امراة رأت في المنام انها كانت تحلب حية فسالت ابن سيرين فقال هذه يدخل عليها اهل الاهواء واللبن فطرة والحية
عدو وليست من الفطرة في شيء والاشجار رجال احوالهم كاحوال الشجر في الطبع والنفع وطيب الريح فمن راى شجرا او اصاب شيئا من ثمره
اصاب من رجل في مثل حال ذلك الشجر والنخل رجل شريف والتمر مال وشجر الجوز رجل اعجمي شحيح والجوز نفسه مال مكنوز وشجرة السدر
رجل شريف وشجرة الزيتون رجل مبارك نفاع وثمر الزيتون هم وحزن والكرم والبستان امراة والعنب الابيض في وقته غضارة الدنيا
وعنبها في غير وقته مال يناله قليل وقثاء الذي يرجوه والاشجار العظام التي لا ثمر لها كالدلب والصنوبر ان راى فهو رجل ضخم
بعيد الصوت قليل الخير والمال والشجر ذات الشوك رجل صعب المرام والصفر من الثمار مثل المشمش والكمثرى والزعرور والاترج
ونحوها امراض والحامض منها هم وحزن والحبوب كلها مال والحشيش مال والزرع عمل في دينه او دنياه والثوم والبصل والكراث
والسلجم هم وحزن والرياحين كلها بكاء وحزن الا ما يرى منها ثابتا في موضعه من غير ان يمسه وهو يجد ريحه وروى البخاري
وغيره من المحدثين باسنادهم عن النبي صلعم قال رايت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض لها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة
او هجر فاذا هي المدينة يثرب ورايت في رؤياي هذه اني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد
ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورايت فيها ايضا بقرا والله خير فاذا هم
النفر من المؤمنين يوم احد واذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذي اتانا الله به بعد يوم بدر قال في النهاية
وهل الى الشيء بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون اذا ذهب وهمه اليه انتهى وضبطه النووي بالتحريك وقال الوهل بالتحريك
معناه الوهم والاعتقاد وسائر اللغويين على الاول وروى ايضا عن جابر في حديث غزوة احد ان النبي صلعم قال رايت كاني في درع حصينة
ورايت بقرا تنحر فاولت الدرع الحصينة بالمدينة والبقر بقر والله خير وليوا ذبح البقرة بالمسلمين الذين استشهدوا يوم احد
قال ابن حجر بهذه اللفظة الاخيرة بفتح الباء الموحدة وسكون القاف مصدر بقره يبقره بقرا ومنهم من ضبطها بفتح النون والفاء
وقال اهل التعبير السيف سلطان في المنام وان راه قد رفع فوق راسه نال سلطانا مشهورا وان لم يكن ممن ينبغي له فهو ولد
وكذلك كل من اعطي سكينا او درعا او قوسا ليس معه سلاح فهو ولد فان كان معه سلاح فهو سلطان ثم حدث في السيف
من انكسار او ثلم او كدورة فهو حدث فيما يحسب السيف اليه وان راى انه سل سيفا من غمده ولدت امراته غلاما فان انكسر السيف
في الغمد مات الولد فان انكسر الغمد دون السيف ماتت الام وسلم الولد والرمي عن القوس نفوذ كتبه في سلطانه بالامر والنهي و
انكسار القوس مصيبة والقوس سهام فان كانت سهاما كانت عاكتب وان كانت نبعا كانت نجابة كما في تاويل يوسف عليه
ومن ركب ثورا اصاب مالا من عمل السلطان او استمكن من عامل وان راى ثورا من العوامل ذبح وقسم لحمه فهو موت عامل
وقسمة تركته فان كان من غير العوامل كان رجلا فحلا والبعير رجل عجمي والناقة امراة ومن راى انه راكب بعير مجهول سافر وان
نزل عنه مرض وان دخل جماعة من الابل ارضا دخلها عدو وربما كان اوجاعا ومن راى انه يرعى غنما سودا فهي اناس من العرب
وان كانت بيضا فمن العجم وروي عن رسول الله صلعم قال رايت غنما كثيرة سودا دخل فيها غنم كثيرة بيض قالوا فما اولتها يا رسول الله
قال العجم يشركونكم في دينكم وانسابكم والذي نفسي بيده لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم فاسعدهم به فارس والكبش

هجر قرية كانت قرب المدينة

حر تخم والبجعة امراة شريفة والقنبري يجري مجرى البجعة في كونها سنة خصبة ان كانت سمينة وجدبة ان كانت عجفاء والفرس عز و سلطان والانثى امراة شريفة والبغل سفر والحمار جد الرجل الذي يسعى به فمن راى انه ذبح حماره ليأكل من لحمه اصاب مالا وجاها و الفيل سلطان اعجمي فان ركبه في ارض حرب كانت الدائرة على اصحاب الفيل لقوله الم تر كيف فعل ربك ومن اصاب حمار وحش او علاه سفره له ويدل على نصيب غنيمة ومن راى انه راكب حمار وحش يصرفه كيف شاء فهو راكب معصية او يعادون راى الجاموس والاسد عدو قاهر والخنزير رجل حسن شديد الشوكة والضبع امراة قبيحة سوء والذئب عدو حسن احمق والذئب سلطان غشوم او لص ضعيف كذاب والثعلب كثير الاختلاف فمن راى انه ينادمه خاصم ذا قرابة وان طلب ثعلبا اصابه وجع وان طلبه ثعلب اصابه فزع ومن راى ثعلبا هرب منه فهو غريم يراوغه ومن اصاب ثعلبا اصاب امراة يحبها حبا ضعيفا وابن اوى كالثعلب واضعف والسنور لص وابن عرس في معناه واضعف والكلب عدو دنئ غير مبالغ في العداوة والقرد عدو ملعون والحية عدو مكاتم للعداوة والعقرب عدو ضعيف النجاة نعل ونه لسانه وكذلك ساير الهوام اعداء على منازلهم وقدر السم البلغ والنسر والعقاب سلطان قوي والحدأة ملك خامل الذكر شديد الشوكة والبازي سلطان غشوم والصقر قريب منه والغراب انسان فاسق كذوب والعقعق انسان لا عهد له ولا حفاظ ولا دين والطاوس الذكر ملك اعجمي والانثى امراة حسناء اعجمية والحمامة امراة او خادم والفاختة امراة غير الفة والدجاج خدم والديك رجل اعجمي من نسل المملوك قال عمر رايت ان ديكا نقرني نقرة او نقرتين فاولت ان رجلا من العجم سيقتلني فقتله ابو لؤلؤة والعصفور رجل صاحب دنيا والبلبل غلام صغير والببغاء ولد يناغي والخفاش عابد مجتهد والورشان صاحب اسفار والهدهد كاتب يتعاطى دقيق العلم ولا دين له والثناء عليه قبيح لنتن ريحه والوزغة والذباب سفلة الناس وغوغاؤهم والنحل انسان كسوب عظيم الخطر والبركة وطير الماء افضل الطير في التاويل لانها اكثر دنيا واقلها غائلة ولها سلطانان في البر والماء والسمك الطري الكبار اذا كثر عدده مال وغنيمة وصغارها هموم كالصبيان ومن اصاب سمكة طرية او سمكتين اصاب فيهما لؤلؤة اصاب منها غلاما والضفدع انسان عابد مجتهد فان كثر من الضفادع فعذاب والجراد جند والجنود اذا دخلوا موضعا فهو خراب وروى مسلم والبخاري في صحيحهما باسنادهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم نحن الاخرون السابقون بينا انا نائم اذ اوتيت خزاين الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الي ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة وفي رواية الترمذي قال رايت في المنام كان في يدي سوارين فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي يقال لاحدهما مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء وقال علماء التعبير من راى عليه سوارين من ذهب اصابه ضيق في ذات يده ومن الفضة خير من الذهب فان راى عليه خلخالا من ذهب او فضة اصابه حبس او خوف او قيد وليس يصلح للرجل في المنام من الحلي الا القلادة والتاج والعقد والقرط والخاتم وللنساء كل زينة والقلادة ولاية وامانة واللؤلؤ المنظوم كلام انسان من كلام البر ان كان منثورا فهو ولد وغلمان وربما كان اللؤلؤ جارية او امراة والقرط زينة وجمال والخاتم اذا كان معروف الصياغة والنقش سلطان صاحبه فان اعطي خاتما فختم به ملك شيئا وربما كان الخاتم امراة ومالا او ولدا وفص الخاتم وجهه ما يعبر الخاتم به فان كان الخاتم من ذهب كان ما ينسب اليه حراما فان راى حلقة خاتمه انكسرت وسقطت وبقي الفص ذهب سلطانه وبقي الذكر والجمال ومن راى انه اصاب ذهبا يصيبه غرم ويذهب ماله فان كان الذهب معمولا من اناء او نحوه كان اضعف في التاويل والدراهم مختلفة التاويل على اختلاف الطبايع فمنهم من يراها في المنام فيصيبها في اليقظة ومنهم من يعبرها بالكلام فان كانت

كان

حسنة فهي كلام حسن وان كانت رديئة فكلام سوء ومنهم من لا يراها فيصيب شيئا منها والدراهم في الجملة خير من الدنانير فقد يكون الدينار الواحد والدرهم الواحد صغيرا انتهى ما اخرجناه من كتبهم للعبرة ولا يعتمد على اكثرها لانها غالبا على مناسبات خفية واوهام رديئة والاخبار التي رووها اكثرها غير ثابتة وقد جربت التجربة في كثير منها على خلاف ما ذكروه فكثيرا ما رايناه صافيا فاصبنا على ودخلنا بستانا اخضر فاصبنا معرفة ووجدنا الحية دنيا كما شبهها امير المؤمنين صلوات الله عليه الدنيا بها فانها لين مسها وفي جوفها السم الناقع يهوي اليها الصبي الجاهل ويهرب منها الفطن العاقل وكثيرا ما نرى العذرة في المنام يقع فيها الانسان او يتلوث يده بها فيصيب مالا او سقوط الاسنان العليا الموت اقارب الاب والسفلى اقارب الام وكسر الظهر لفوت الاخ كما قال سيد الشهداء صلوات الله عليه حين استشهد العباس قدس الله روحه الان انكسر ظهري وكثيرا ما يرى الانسان انه يدخل الحمام فيوفق لزيارة احد الائمة صلوات الله عليهم فانها موجبة لتطهير الارواح عن لوث الخطايا والذنوب كالحمام لتطهير الاجساد وتناثر النجوم لكثرة فوت العلماء ولذا سموا السفراء في الغيبة الكبرى سنة تناثر النجوم لفوت كثير من اكابر العلماء فيها كالكليني وعلي بن بابويه والسمري اخر السفراء وغيرهم رضي الله عنهم ثم انها تختلف كثيرا باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان ولذا كان هذا العلم من معجزات الانبياء والاوصياء عليهم السلام وليس لغيرهم من ذلك الا حظ يسير لا يسمن ولا يغني من جوع واما اضغاث الاحلام الناشئة من الاغذية الردية والاخلاط البدنية فهي كثيرة معلومة بالتجارب والقرائن والحلي قدس سره فزعا مهموما وقال رايت الليلة اسدا ابيض في عنقه حية سوداء تجلان على دينار قسلي فقال والدي رحمه الله لعلك اكلت البارحة طعام الاقطاع ورب الزمان قال نعم قال لا باس عليك الطعام الموذيان صور الك في المنام وامثال ذلك كثيرة جربها كل انسان من نفسه والله الموفق باب في رؤية النبي صلى الله عليه واله والائمة صلوات الله عليهم وساير الانبياء والاوصياء عليهم السلام في المنام العيون والمجالس للصدوق فتح محمد بن ابي عبد الله الغالي عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال له رجل من اهل خراسان يا ابن رسول الله رايت رسول الله صلعم في المنام كانه يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي فقال له الرضا عليه السلام انا المدفون في ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعة والنجم الا فمن زارني وهو يعرف ما اوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فانا وابائي شفعاؤه يوم القيمة ومن كنا شفعاءه يوم القيمة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس ولقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه عليهم السلام ان رسول الله صلعم قال من راني في منامه فقد راني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة تبيان يدل الخبر على عدم تمثل الشيطان في المنام بصورة النبي والائمة عليهم السلام بل بصورة شيعتهم ايضا ولعله محمول على خلص شيعتهم كسلمان وابي ذر والمقداد واضرابهم وقد روى هذا القول ابجو سلاسانيد عن ابن عمر وابي هريرة وابن مسعود وجابر وابي سعيد وابي قتادة عن النبي صلعم برواية ابي داود والبخاري ومسلم و الترمذي بالفاظ مختلفة منها من راني في المنام فكانما راني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي ومنها من راني في النوم فقد راني فانه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي وفي رواية ان يتشبه بي ومنها من راني فقد راى الحق فان الشيطان لا يتراءى بي وقال في النهاية الحق ضد الباطل ومنه الحديث ومن راني فقد راى الحق اي رؤيا صادقة ليست من اضغاث الاحلام وقيل فقد راني حقيقة غير مشتبه انتهى واعلم ان العلماء اختلفوا في ان الراد رؤيتهم عليهم السلام في صورهم الاصلية او باي صورة كانت ولا يخفى ان ظاهر حديث الرضا عليه السلام التعميم لان الراي لم يكن راى النبي صلعم وان لم يسال عنه في اي صورة راه وحمله على انه علم انه راه بصورته الاصلية بعيد عن السياق فان من راى احدا من الائمة عليهم السلام في المنام يحصل له علم في المنام بانه راه ويقال في العرف

والفقراء دائم وان راى الشخص الواحد بصور مختلفة فيقال رآه ثم بصورة فلان وفلان وهذا الكلام من الشاذ من العامة
ايضا اختلفوا في ذلك فمنهم من قال المراد رؤيته بصورته الاصلية وايدوه بما رووه عن ابن سيرين انه اذا قص عليه رجل انه
راى النبي صلعم قال صف لي الذي رايته فان وصف له صفة لا يعرفها قال لم تره وبعضهم قال بالتعميم وايده بما رووه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم من رآني في المنام فقد رآني فاني أُرى في كل صورة وقال القرطبي اختلف في معنى الحديث فقال قوم هو على ظاهره
فمن رآه في النوم راى حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء قال وهذا قول يدرك فساده باوائل العقول ويلزم عليه ان لا يراه احد
الا على صورته التي مات عليها وان لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين وان يحيى الان ويخرج من قبره ويمشي في الاسواق
ويخاطب الناس ويخاطبونه ويلزم من ذلك ان يخلو قبره عن جسده فلا يبقى منه شيء ويزار مجرد القبر ويسلم على غائب لانه
جائز ان يرى في الليل والنهار مع اتصال الاوقات على حقيقته في غير قبره وهذه جهالات لا يلتزمها من له ادنى مسكة من عقل
وقالت طائفة معناه ان من رآه على صورته التي كان عليها ويلزم منه ان من رآه على غير صفته ان يكون رؤياه من الاضغاث
من المعلوم انه يرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الاحوال اللائقة وتقع تلك الرؤيا حقا كما لو راى
ملأ دار الجسم مثلا فانه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير ولو تمكن الشيطان من التمثل بشيء مما كان عليه او ينسب اليه لعارض
عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل بي فالاولى تنزيه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه او مما ينسب اليه عن ذلك فهو ابلغ في الحرمة و
اليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته قال والصحيح في تاويل هذا الحديث ان مقصوده ان رؤيته في كل حالة ليست
باطلة ولا اضغاث احلام بل هي حق في نفسها ولو رؤي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من
قبل الله قال وهذا قول القاضي ابي بكر وغيره ويؤيده قوله فقد راى الحق اي راى الحق الذي قصد اعلام الرائي به
فان كانت على ظاهرها والا سعى في تاويلها ولا يهمل امرها لانها اما بشرى بخير او انذار من شر واما تنبيه على حكم يقع له في دينه
او دنياه وقال الغزالي لا يريد انه راى جسمي وبدني بل راى مثالا صار ذلك المثال آلة يتادى بها المعنى الذي في نفسي اليه وصار واسطة بيني وبينه في تعريف
الحق اياه بل البدن في اليقظة ايضا ليس الا آلة النفس والحق ان ما يراه حقيقة روح المقدس صلعم وهو الرائي لكونه النبي صلعم خلق
علم لا غيره وقال الكرماني في شرح البخاري فقد راى الحق ان رؤيته ليست اضغاث احلام ولا تخيلات الشيطان كما روي فقد راى
الحق ثم الرؤية بخلق الله ولا يشترط فيها مواجهة ولا مقابلة فان قيل كثيرا ما يرى على خلاف صفته ويراه شخصان في حالة في
مكانين قلت ذلك ظن الرائي انه كذلك وقد يظن الظان بعض الخيالات مرئيا لكونه مرتبطا بما يراه عادة فذاته
الشريفة هي مرئية قطعا لا خيال فيه ولا ظن فان قلت الجزاء هو الشرط قلت اراد لازمه اي فليستبشر فانه راى وقال
الطيبي اتحاد الشرط والجزاء يدل على المبالغة اي راى حقيقتي على كمالها قال وقال القاضي لعله مقبلة بما رآه على صفته وان خالف
كان رؤيا تاويل لا رؤيا حقيقة وهو ضعيف انتهى كلامهم الواهية والظاهر انها ليست رؤية بالحقيقة وانما هو بحصول الصورة
في الحس المشترك او غيره ويصدقه الله صلعم والغرض من هذه العبارة بيان حقيقة الرؤيا وانها من الله لا من الشيطان وهذا
المعنى هو الشائع في مثل هذه العبارة كان يقول رجل لمن اراد ان يراني فليرى فلانا او من راى فلانا فقد رآني او من جعل
فلانا فقد وصلني فان كل هذه محمولة على التجوز والمبالغة ولم يرد بها معناها حقيقة واما الذي ذكره المفيد
قدس الله روحه فيما نقلنا عنه في الباب السابق فلا يخفى بعده مع انه غير محتمل في خبر الوشاء اصلا بل في بعض الفاظ الرؤيا
الماضية ايضا بقي الكلام في انه هل يكون حجة في الاحكام الشرعية فيه اشكال فانه قد ورد باسانيد صحيحة عن الصادق

هل الرؤيا تكون حجة في الاحكام الشرعية ام لا

لا غير

في حديث الاذان ان رسول الله تبارك وتعالى امر من ان يرى في النوم ويمكن ان يقال المراد انه لا يثبت اصل شرعية الاحكام بالنوم بل انما هي
بالوحي الجلي ومع ذلك ينبغي التخصيص بغير الانبياء والائمة عليهم السلام فان نومهم بمنزلة الوحي لكن هذه الاخبار ليست بصحيحة فتجويز
العمل بها اذا لم يعلم العلم بكونه منهم عليهم السلام لا يجب العمل بل انما ناط الاحكام الشرعية بالعلوم الظاهرة كما ان النبي والائمة عليهم السلام كانوا يحكمون
بكفر المنافقين وفسق الفاسقين ونجاسة اكثر الاشياء لكن الظاهر انهم لم يكونوا مامورين بالعمل بهذا العلم بل كانوا يستندون في
تلك الاحكام الى الامور الظاهرة من المشاهدة وسماع البينة مع ان الظاهر ان هذا من مسائل الاصول ولا بد فيه من العلم ولا يثبت
باخبار الاحاد المفيدة للظن وايضا ما يرى في المنام قد يحتاج الى التعبير والتاويل فلعل ما رآه مما له تعبير وهو لا يعرفه وان لم يكن من
قبيل الاضغاث ولقد سال السيد مهنا بن سنان العلامة الحلي قدس الله روحه عما يقول سيدنا فيمن راى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله
او بعض الائمة عليهم السلام وهو يامره بشيء او ينهاه عن شيء هل يجب عليه الامتثال لما امره به او اجتناب ما نهاه عنه ام لا يجب ذلك
مع ما صح عن سيدنا رسول الله صلعم انه قال من رآني في منامه فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وغير ذلك من الاحاديث وما
قولكم لو كان ما امره به او نهى عنه على خلاف ما في ايدي الناس من ظاهر الشريعة هل بين الحالين فرق ام لا افتنا في ذلك
مبينا جعل الله كل صعب عليك هينا فاجاب قدس الله روحه اما ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير اليه واما ما لا يوافق
الظاهر فالاولى المتابعة من غير وجوب لان رؤيته صلعم لا يعطي وجوب الاتباع في المنام انتهى وقال البغوي في شرح السنة رؤية
النبي صلعم في المنام حق وكذلك جميع الانبياء والملائكة وكذلك الشمس والقمر المضيئة والسحاب الذي فيه الغيث ومن
راى نزول الملائكة بمكان فهو نصرة لاهله ان كانوا في كرب وخصب ان كانوا في جدب وكذلك رؤية الانبياء ومن راى ملكا يكلمه او عظة
او بصلة او بشره فهو شرف في الدنيا وشهادة في العاقبة ورؤية الملائكة الا في الشهادة لان الانبياء كانوا لا يطوفون الناس كما
قال ان الذين عند ربك لا يستكبرون الاية وقال في الشهداء والشهداء عند ربهم ورؤية النبي في مكان سعة لاهله ان
كانوا في ضيق ونصرة ان كانوا في ظلم وكذلك الصحابة والتابعين لهم باحسان ورؤية اهل الدين بركة وخير على قدر منازلهم
في الدين ومن راى النبي صلعم كثيرا في المنام لم يزل حسن الحال مقبلا في دنياه من غير حاجة فاذا رحمه ولا احد لان قال النبي صلعم
ان الفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه ورؤية الامام اصابة خير وشرف قرب الاسناد عن معوية بن حكيم عن الحسن بن
علي بن بنت الياس قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام بخراسان رايت رسول الله والتزمته وبهذا الاسناد عنه قال قال لي ابتداء
ان ابي كان عندي البارحة قلت ابوك قال ابي قلت ابوك قال لي في المنام ان جعفرا كان يجيء الى ابي فيقول يا بني افعل كذا يا بني
افعل كذا قال فدخلت عليه بعد ذلك فقال لي يا حسن ان مناما ويقظتنا واحدة الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن
النعمان عن سويد القلا عن بشير عن ابي عبد الله صلعم قال قلت له اني رايت في المنام اني قلت لك ان القتال مع غير الامام المفترض
الطاعة حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير فقلت لي نعم هو كذلك فقال ابو عبد الله صلوات الله عليه هو كذلك تفسير الفرات
عن سعيد بن عمر القرشي عن الحسين بن عمر الجعفري عن ابيه قال كنت اُدمن الحج فامر على علي بن الحسين ع فاسلم عليه فلما كان
في بعض حججي عليه فقال رايت رسول الله صلعم في ليلتي هذه حتى اخذ بيدي فادخلني الجنة فزوجني حوراء فواقعتها
فعلقت فصاح بي رسول الله صلعم يا علي بن الحسين سم المولود زيدا قال فاقمنا من ذلك المجلس حتى ارسل المختار بن ابي عبيدة
هدية الى علي بن الحسين ع شراها ثلثين الفا فلما رأينا اشغافه بها تفرقنا من المجلس فلما كان من قابل حججت ومررت على
علي بن الحسين لاسلم عليه فخرج بزيد على كتفه الايسر وله ثلث اشهر وهو يتلو هذه الاية ويومي بيده الى زيد وهو يقول هذا تاويل

الانبياء كما

٣٤٣

رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا كتاب الخصال للصدوق عن محمد بن بكران النقاش عن احمد بن محمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن احمد بن رشيد عن
عمه سعيد بن خيثم عن ابى حمزة الثمالى قال اتيت باب علي بن الحسين ع فقال لى يا ابا حمزة الا احدثك عن رؤيا رايتها كانى ادخلت
الجنة فاتيت بحوراء لم ار احسن منها فبينا انا متكى على اريكتى اذ سمعت قائلا يقول يا علي بن الحسين ليهنك زيد قال ابو حمزة ثم حججت
بعده فاتيت علي بن الحسين فقرعت الباب ففتح لى ودخلت فاذا هو حامل زيدا على يده او قال حامل غلاما على يده فقال لى يا ابا
حمزة هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا كتاب سليم بن قيس قال قال امير المؤمنين لعبد الله بن عمر يا ... ان اباك حين
دعانا رجلا رجلا فقال اما انك تشهد ... لئن بايعوا اصلع بنى هاشم ليحملنهم على المحجة البيضاء واقامهم على كتاب ربهم
وسنة نبيهم ثم قال يا ابن عمر فما قلت انت عند ذلك قال قلت له ما يمنعك ان تستخلفه قال فما رد عليك قال رد على شيئا
اكتمه قال علي ع فان رسول الله صلى الله عليه واله قد اخبرنى بجليلة ما قال ابوك في مماته ومن راى رسول الله ص فقد راه في
اليقظة قال فما خبرك قال انشدك الله يا ابن عمر لئن حدثتك لتصدقني قال او اسكت قال فانه قال لك حين قلت له فما يمنعك
ان تستخلفه قال الصحيفة التى كتبناها بيننا والعهد في الكعبة في حجة الوداع فسكت ابن عمر وقال اسالك بحق رسول الله ص لما امسكت
عنى الخبر ومنه عن عبد الرحمن بن غنم الازدي وساق قصة وفاة معاذ بن جبل وابى بكر الى ان قال دعا بالويل والثبور وقال
هذا محمد وعلي صلوات الله عليهما يبشرانى بالنار بيده الصحيفة التى تعاهدنا عليها في الكعبة وهو يقول لقد وفيت بها فظاهرت
على ولى الله واصحابك فابشر بالنار في اسفل السافلين قال سليم فقلت لمحمد بن ابى بكر فمن ترى حدث امير المؤمنين عن هؤلاء
الخمسة بما قالوا قال رسول الله ص انه يراه في منامه كل ليلة وحديثه اياه في المنام مثل حديثه اياه في اليقظة فان رسول الله
ص قال من رانى في المنام فقد رانى فان الشيطان لا يتمثل بى في نوم ولا يقظة ولا باحد من اوصيائي الى يوم القيمة قال سليم
فقلت لمحمد بن ابى بكر من حدثك بهذا قال علي ع فقلت سمعت انا ايضا كما سمعت انت قلت لمحمد فلعل ملكا من الملائكة حدثه قال
او ذاك وساقه الى ان قال سليم فلما قتل محمد بن ابى بكر بمصر وعزينا امير المؤمنين ع حدثته بما حدثني به محمد وخبرته بما خبرني
به عبد الرحمن بن غنم قال صدق محمد رحمه الله اما انه شهيد يرزق الحديث مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن المفيد عن الصدوق
عن ابيه عن محمد بن القسم عن احمد بن ابى عبد الله البرقي عن ابيه عن سيف بن حنان بن سدير الصيرفي قال سمعت ابى يقول رايت رسول الله فيما
يرى النائم وبين يديه طبق مغطى بمنديل فدنوت منه وسلمت عليه فرد السلام ثم كشف المنديل عن الطبق فاذا فيه رطب فجعل
ياكل منه فدنوت منه فقلت يا رسول الله ناولنى رطبة فناولنى واحدة فاكلتها ثم قلت يا رسول الله ناولنى اخرى فناولنيها
فاكلتها فجعلت كلما اكلت واحدة سالته اخرى حتى اعطانى ثمانى رطبات فاكلتها ثم طلبت منه اخرى فقال لى حسبك قال فانتبهت
من منامى فلما كان من الغد دخلت على جعفر بن محمد الصادق ع وبين يديه طبق مغطى بمنديل كانه الذى رايته في المنام
بين يدى رسول الله ص فسلمت عليه فرد على السلام ثم كشف الطبق فاذا فيه رطب فجعل ياكل منه فعجبت لذلك وقلت جعلت
فداك ناولنى رطبة فناولنى فاكلتها ثم طلبت اخرى حتى اكلت ثمانى رطبات ثم طلبت منه اخرى فقال لى لو زادك جدى رسول الله
ص لزدناك فاخبرته الخبر فتبسم تبسم عارف بما كان ومنه باسناده عن سلمان في اجوبة امير المؤمنين ع عن مسائل الجاثليق
وساق الى ان طلب الجاثليق منه ع المعجز فقال امير المؤمنين ع خرجت ايها النصراني من مستقرك مضمرا خلاف ما اظهرت
الان من الطلب والاسترشاد فاريت في منامك مقامي وحدثت فيه بكلامي وحذرت فيه من خلافي وامرت فيه باتباعي
قال صدقت والله الذى بعث المسيح ما اطلع على ما اخبرتني به غير الله ثم اسلم واسلم الذين كانوا معه اقول تقدم في

ابواب

ابواب معجزات الائمة عليهم السلام اخبار كثيرة في ذلك وكذا في ابواب الاطناب والتكول وسياتى رؤيا ام داود في باب عمل الاستفتاح التوحيد
للصدوق باسناده عن وهب بن وهب القرشي عن ابى عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين ع رايت الخضر ع قبل بدر بليلة
فقلت له علمنى شيئا انصر به على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله ص فقال يا علي علمت
الاسم الاعظم وكان على لسانى يوم بدر الخبر مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن ابن حشيش عن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد بن
مخلد عن احمد بن ميثم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن ابى بكر بن عياش قال انى رايت في منامى حين وجه موسى بن عيسى الى
قبر الحسين ع من كربه وكرب جميع ارض الحائر وزرع الزرع فيها كانى خرجت الى قومى بنى غاضرة فلما صرت بقنطرة الكوفة
اعترضنى خنازير عشرة تريدنى فاغاثنى الله برجل كنت اعرفه من بنى اسد فدفعها عنى فمضيت لوجهى فلما صرت الى شاهى
ضللت الطريق فرايت هناك عجوزا فقالت لى اين تريد ايها الشيخ قلت اريد الغاضرية قالت لى تنظر هذا الوادى فانك اذا
اتيت الى اخره اتضح لك الطريق فمضيت وفعلت ذلك فلما صرت الى نينوى اذا انا بشيخ كبير جالس هناك فقلت من اين انت
ايها الشيخ فقال لى انا من اهل هذه القرية فقلت كم تعد من السنين قال ما احفظ ما مر من سنى وعمرى ولكن ابعد ذكرى انى
رايت الحسين بن علي ع ومن كان معه من اهله ومن تبعه يمنعون الماء الذى تراه ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربة فاستفظعت
ذلك وقلت له ويحك انت رايت هذا قال اى والذى سمك السماء لقد رايت هذا ايها الشيخ وعاينته وانك واصحابك الذين
تعينون على ما قد راينا مما اقرح عيون المسلمين ان كان في الدنيا مسلم فقلت ويحك وما هو قال حيث لم تنكروا ما اجرى
سلطانكم اليه قلت وما جرى قال ايكرب قبر ابن النبى ويحرث ارضه قلت واين القبر قال ها هو ذا انت واقف في ارضه
واما القبر فقد عمى عن ان يعرف موضعه قال ابن عياش وما كنت رايت القبر قبل ذلك الوقت قط ولا اتيته في طول عمرى
فقلت من لى بمعرفته فمضى معى الشيخ حتى وقف بي على حير له باب وآذن واذا جماعة كثيرة على الباب فقلت للآذن انى اريد
الدخول على ابن رسول الله فقال لا تقدر على الوصول في هذا الوقت قلت ولم قال هذا وقت زيارة ابراهيم خليل الله ومحمد
رسول الله ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعيل من الملائكة كثير قال ابن عياش فانتبهت وقد دخلنى روع شديد وحزن وكابة
ومضت بى الايام حتى كدت ان انسى المنام ثم اضطررت الى الخروج الى بنى غاضرة لدين كان لى على رجل منهم فخرجت وانا لا اذكر
الحديث حتى صرت بقنطرة الكوفة ولقينى عشرة من اللصوص فحين رايتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتى لهم فقالوا لى
الق ما معك وانج بنفسك وكانت معى نفيقة فقلت ويحكم انا ابو بكر بن عياش وانما خرجت في طلب دين لى والله لا تقطعونى
عن طلب دينى وتصرفى فانى في نفقتى فانى شديد الاضاقة فنادى رجل منهم مولاى ورب الكعبة لا تعرض له ثم قال لبعض
فتيانهم كن معه حتى تصير به الى الطريق الايمن قال ابو بكر فجعلت اتذكر ما رايته في المنام اتعجب من تاويل الخنازير حتى صرت
الى نينوى فرايت والله الذى لا اله الا هو الشيخ الذى كنت رايته في منامى بصورته وهيئته رايته في اليقظة كما رايته
في المنام سواء فحين رايته ذكرت الامر والرؤيا فقلت لا اله الا الله ما كان هذا الا وحيا ثم سالته كمسالتى اياه في المنام فاجابنى
بما كان اجابنى ثم قال لى امض بنا فمضيت فوقفت معه على الموضع وهو مكروب فلم يفتنى شىء من منامى الا الاذن والحير فانى
لم ار اذنا ثم قال ابو بكر ان ابا حصين حدثنى ان رسول الله ص قال من رانى في المنام فاياى راى فان الشيطان لا يتشبه بى تمام — حيرا ولم ار
الخبر بيان تقول كرب الارض اذا قلبتها للحرث والرعيل القطعة من الخيل والاضاقة الضيق اقول وقد مضت اخبار
٢٤ كثيرة من هذا الباب في ابواب معجزات الائمة عليهم السلام ومعجزات مراقدهم المقدسة باب رؤى النفس ومشاعرها

بلغ مقابلة ... بتوفيق ... بلغ سماعا ... بفضل الله ... ١٢٣ ... شهر ...

من الحواس الظاهرة والباطنة وساير القوى البدنية الايات البقرة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم النحل والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون المؤمنون وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون الروم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين تفسير ختم الله على قلوبهم قال البيضاوي القلب تارة يراد به اللحم الصنوبري المودع في التجويف الايسر من الصدر وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة وينبعث منه الى ساير الاعضاء بتوسط الاوردة والشرايين ويراد به تارة الروح الربانية التي بها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال الاوامر والنواهي والقيام بمواجب التكاليف ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وهي من عالم الامر الذي لا يتوقف وجوده على مادة ومدة بل ادادة موجدة انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كما ان البدن بل اللحم الصنوبري من عالم الخلق وهو نقيض ذلك الا له الخلق والامر وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها وبالروح قل الروح من امر ربي ونفخت فيه من روحي ثم قال ونعني بالسمع والبصر اللذين عندي ان نسبة البصر الى العين كنسبة البصيرة الى القلب ولكل من القلب والعين نور فاما نور العين فمنطبع فيها لانه من عالم الخلق فهو نور جزئي ومدركه فهو ذلك النور ولكل منهما بل لكل فرد من كل منهما حد ينتهي اليه بحسب شدته وضعفه ويتدرج في الضعف بحسب تباعد المرئي حتى لا يدركه ابدا كما اصغر ما هو عليه انتهى قول وفيه معنى تفسير الختم وتاويله في كتاب العدل لا تعلمون شيئا قال الزمخشري هو في موضع الحال اي غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم معناه وركب فيكم هذه الاشياء الالات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى ما يسعدكم وقال النيسابوري اعلم ان جمهور الحكماء زعموا ان الانسان في مبدا فطرته خال عن المعارف والعلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وساير القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها في ذهنه ثم ان العجز حضور تلك الحقائق ان كان كافيا في جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض او انتفاء بعضها عن بعض فتلك الاحكام علوم بديهية وان لم يكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها فلا محالة تنتهي الى البديهيات قطعا للدور والتسلسل فهي علوم كسبية فظهر ان السبب الاول لحدوث هذه المعارف في النفوس الانسانية هو انه تعالى اعطى الحواس والقوى المدركة للصور الجزئية وعندي ان النفس قبل البدن موجودة عالمة بعلوم جمة هي التي ينبغي ان تسمى بالبديهيات وانما لا يظهر اثارها عليها حتى اذا قوي وترقى ظهرت اثارها شيئا فشيئا وقد نبهنا على هذه المعاني في كتبنا الحكمية فالمراد بقوله لا تعلمون شيئا انه لا يظهر اثر العلم عليهم ثم انه بتوسط الحواس الظاهرة والباطنة يكتسب ساير العلوم ومعنى لعلكم تشكرون ان تصرفوا كل الة فيما خلق لاجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على اخرج ان يكون جعل السمع والبصر والافئدة متاخرا عن الاخراج من البطن واختلاف السنتكم والوانكم قال الرازي لما اشار الى دلايل الانفس والافاق ذكر ما هو من صفات الانفس بالاختلاف الذي بين الوان الانسان فان واحدا منهم مع كثرة عددهم وصغر حجمهم خد ودم وقد ودم لا تشتبه بغيرهم والثاني اختلاف كلامهم فان عربيين هما اخوان اذا تكلما بلغة واحدة يعرف احدهما من الاخر حتى ان من يكون محجوبا عنهما لا يبصرهما يقول هذا صوت فلان وفيه حكمة بالغة وذلك لان الانسان يحتاج الى التمييز بين الاشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره والعدو من الصديق ليحترز قبل وصول العدو اليه وليقبل على الصديق قبل ان يفوته الاقبال عليه وذلك قد يكون بالبصر فخلق اختلاف الصور وقد يكون بالسمع

فخلق

الوريد نحو عرق [illegible] الحيوان [illegible] الشرايين [illegible] للعروق [illegible]

[illegible]

١٧٢

خلق اختلاف الاصوات واما اللمس والشم والذوق فلا يفيد فائدة في معرفة العدو والصديق فلا يقع بها التمييز ومن الناس من قال المراد اختلاف اللغات كالعربية والفارسية والرومية وغيرها والاول اصح انتهى وعلى الثاني المراد انه علم كل صنف لغة او الهم وضعها واقدره عليها الاخبار مجالس الصدوق وفي بعض نسخ الكافي عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن ابراهيم بن هاشم عن اسمعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله الصادق عليه السلام جماعة من اصحابه فيهم حمران بن اعين ومومن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة من اصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام قال لبيك يا ابن رسول الله قال الا تحدثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد كيف سالته قال هشام جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال ابو عبد الله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فافعلوا قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة فاتيت مسجد البصرة فاذا انا بحلقة كبيرة واذا انا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسالونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثم قعدت في اخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم انا رجل غريب تاذن لي فاسئلك عن مسالة قال فقال نعم قال قلت له الك عين قال يا بني اي شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسالتي فقال يا بني سل وان كانت مسالتك حمقاء قلت اجبني فيها قال فقال لي سل فقلت الك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الالوان والاشخاص قال قلت فلك انف قال نعم قال قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة قال قلت الك فم قال نعم قال قلت وما تصنع به قال اعرف به طعم الاشياء قال قلت الك لسان قال نعم قلت وما تصنع به قال اتكلم به قال قلت الك اذن قال نعم فقلت وما تصنع بها قال اسمع بها الاصوات قال قلت الك يد قال نعم قلت وما تصنع بها قال ابطش بها قال قلت الك قلب قال نعم قلت وما تصنع به قال اميز به كل ما ورد على هذه الجوارح قال قلت اليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او راته او ذاقته او سمعته او لمسته ردته الى القلب فيتيقن اليقين ويبطل الشك قال فقلت انما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قال قلت فلا بد من القلب والا لم تستقم الجوارح قال نعم قال فقلت يا ابا مروان ان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح وينفي ما شكت فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل شيئا قال ثم التفت الي فقال لي انت هشام فقلت لا قال فقال لي اجالسته فقلت لا قال فمن اين انت قلت من اهل الكوفة قال فانت اذا هو قال ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد الله الصادق عليه السلام ثم قال يا هشام من علمك هذا قال قلت يا ابن رسول الله جرى على لساني قال يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى العلل عن محمد بن موسى البرقي عن علي بن محمد ماجيلويه عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن محمد بن سنان عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول للرجل اعلم يا فلان ان منزلة القلب من الجسد بمنزلة الامام من الناس الواجب الطاعة عليهم الا ترى ان جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مؤدية عنه الاذنان والعينان والانف واليدان والرجلان والفرج فان القلب اذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه واذا هم بالاستماع حرك اذنيه وفتح مسامعه فسمع واذا هم القلب بالشم استنشق بانفه فادى تلك الرائحة الى القلب واذا هم بالنطق تكلم باللسان واذا هم بالحركة سعت الرجلان واذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي للامام ان يطاع للامر منه بيان قال في القاموس الشرطة بالضم واحد الشرط كصرد وهم اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيا للموت وطائفة من اعوان الولاة التوحيد والخصال عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن القسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي

والقوم

[illegible]

بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل يقول فيه ألا إن للعبد أربع أعين عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما أمر آخرته
فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه أقول
أوردت الأخبار في أحوال القلب وصلاحه وفساده وكذا أحوال النفس ودرجاتها في الصلاح والفساد في أبواب مكارم الأخلاق
من كتاب الإيمان والكفر الثالث لابن شهرآشوب مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابي عن
مسائلهما قال عمران العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها قال عليه السلام العين شحمة وهو البياض والسواد والنظر للروح دليله
أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك قال صباح فإذا عميت العين
كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب قال كالشمس طالعة يغشاها الظلام قالا أين تذهب الروح قال أين يذهب الضوء الطالع
من الكوة في البيت إذا أسدت الكوة قالا أوضح لنا ذلك قال الروح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس
دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض فإذا غابت الدارة فلا شمس وإذا قطعت الرأس فلا روح بيان نور مركبة
أي مدرك ركب في هذا العضو هو يدرك المبصرات أم المدرك الروح وهذا أظهره واختاره عليه السلام الثاني ويدل على أن المدرك
النفس وهذه الآلات كالآلة له المشهور ويحتمل أن يكون المراد به الروح الحيواني بأن يكون المراد أن المدرك هو الروح الذي في العين
لا نفس العضو فلا ينفي المذهب الآخر كما يومي إليه قوله عليه السلام الروح مسكنها في الدماغ وهو يدل على أن محل الروح ومنشأه
الدماغ كما قيل وكان النزاع لفظي والمراد هنا الروح النفساني النازل من الدماغ بتوسط الأعصاب إلى جميع البدن ومنشأ
الجميع القلب قال بعض المحققين خلق الله سبحانه بلطيف صنعه جوهرا حارا لطيفا نورانيا شفافا يسمى بالروح البخاري
جعله مركبا للنفس وقواها وكرسيا لملائكتها حاملا لحياتها بأنيا بتعلقها بجسمانيتها وحملها عنه لا كسائر الأجسام التي تولد عنها
الحيوة وهي باقية وبه حيوة البدن من الواهب بواسطة النفس في كل موضع يفيض عليه من سلطان نوره يحيى وإلا
فيموت واعتبر بالسدد فلولا أن قوة الحس والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت السدد تمنعهما وتحيد العضو بالبدن
بحيث لا يتألم بجرح وضرب وربما ينقطع فتبطل الحيوة منه ولولا أنه شديد اللطافة لما نفذ في شباك العصب ومن أجل بعض
عروقه يحس تجري جسم لطيف هاد فيه وتزاحمه عنه وهذا هو الروح ومنبعه القلب الصنوبري ومنه يتوزع على الأعضاء
العالية والسافلة من البدن فما يصعد إلى معدن الدماغ على أيدي خوادم الشرايين معتدلا بتبريده فانقضى إلى الأعضاء المدركة
المتحركة منبثا في جميع البدن يسمى روحا نفسانيا وما ينفذ منه إلى الكبد بأيدي سفراء الأوردة الذي هو منبع القوى النباتية
منبثا في أعراق البدن يسمى روحا طبيعيا انتهى قوله عليه السلام دليله أنك تنظر فيه كأن الغرض التنبيه على أن هذا العضو ليس
شاعرا للشيء لأنه مثل سائر الأجسام الصيقلية التي يرى فيها الوجه كالماء والمرآة فكما أنها ليست مدركة لما ينطبع فيها فكذا العين
وغيرها من المشاعر ودفع لتوهم كون الانطباع دليلا على كونها شاعرة فيكون سند المنع قوله عليه السلام دارتها أي جرمها المستدير في
القاموس الدارة كل أرض واسعة بين جبال والمحيط بالشيء كالدائرة ومن الرمل ما استدار منه وهالة القمر وفي الصحاح
الدارة دارة القمر وغيره وسميت بذلك لاستدارتها انتهى والرأس مذكر وتأنيث الفعل كأنه لاشتماله على الأعضاء الكثيرة أو
لم يكن من تصحيف النساخ عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن محمد بن أبي إسحق عن عدة من أصحابنا أن عبد الله
الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له ألك رب فقال بلى قال قادر قال بلى قادر قاهر قال يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة
لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا فقال هشام النظرة فقال له قد أنظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن

الروح البخاري

الروح النفساني
الروح الطبيعي

التوحيد

عليه فأذن له فقال يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك فقال أبو عبد الله عليه السلام عما ذا
سألك فقال قال لي كيت وكيت فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس فقال أيها أصغر فقال الناظر قال وكم قدر الناظر
قال مثل العدسة أو أقل منها فقال يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى فقال أرى سماء وأرضا ودورا وقصورا وترابا
وجبالا وأنهارا فقال له أبو عبد الله عليه السلام إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة
لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فانكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله فانصرف إلى منزله وغدا
عليه الديصاني فقال له يا هشام إني جئتك مسلما ولم أجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام إن كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب
الخبر تبيين في حل هذا الخبر وجوه أوردتها في كتاب التوحيد وعلى التقادير يدل على أن الإبصار بالانطباع وعلى بعض الوجوه
المقدمة يحتمل أن يكون إقناعيا مبنيا على المقدمة المشهورة بين الجمهور أن الرؤية بدخول صور المرئيات في العضو البصري فلا
ينافي كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع الاختصاص قال العالم عليه السلام خلق الله عالمين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي
وركب العالمين جميعا في ابن آدم وخلقه كرويا مدورا فخلق الله رأس ابن آدم كقبة الفلك وشعره كعدد النجوم وعينيه كالشمس والقمر
ومنخريه كالشمال والجنوب وأذنيه كالمشرق والمغرب وجعل لمحه كالبرق وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب وقعوده كشرفها
وغفوه كهبوطها وموته كاحتراقها وخلق في ظهره أربعة وعشرين فقرة كعدد ساعات الليل والنهار وخلق له ثلثين معا
كعدد الهلال ثلثين يوما وخلق له اثني عشر وصلا كعدد السنة اثني عشر شهرا وخلق له ثلثمائة وستين عرقا كعدد السنة ثلثمائة
وستين يوما وخلق له سبعمائة عصبة واثني عشر عضوا وهو مقدار ما يقيم الجنين في بطن أمه وعجنه من مياه أربعة
وخلق المالح في عينيه فهما لا يذوبان في الحر ولا يجمدان في البرد وخلق المر في أذنيه لكي لا تقربهما الهوام وخلق الذي في ظهره
لكي لا يعتريه الفساد وخلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب وخلقه بنفس وجسد وروح فروحه التي لا تفارقه
إلا بفراق الدنيا ونفسه التي تريه الأحلام والمنامات وجسمه هو الذي يبلى ويرجع إلى التراب بيان وغفوه أي نومه وفي بعض
النسخ فقره وكأنه تصحيف وهو مقدار ما يقيم أي اثنا عشر فإن أكثر الحمل اثنا عشر شهرا على الأشهر وكان الروح هو الحيواني
والنفس هي الناطقة تحف العقول سأل يحيى بن أكثم عن قول علي عليه السلام إن الخنثى يورث من المبال وقال فمن ينظر إذا بال إليه مع أنه
عسى أن تكون امرأة وقد نظر إليها الرجال أو عسى أن يكون رجلا وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحل فأجاب أبو الحسن
الثالث عليه السلام أن قول علي حق وينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة فينظرون في المرايا فيرون
الشبح فيحكمون عليه بيان ظاهره أن الرؤية بالانطباع لا بخروج الشعاع لقوله عليه السلام فيرون الشبح ولأنه إذا كان بخروج الشعاع فلا ينفع
النظر في المرآة لأن المرئي حينئذ هو الفرج أيضا ويمكن الجواب بوجهين الأول أن مبنى الأحكام الشرعية على الحقائق العرفية
اللغوية لا الدقائق الحكمية ومن رأى امرأة في الماء أو المرآة لا يقال لغة ولا عرفا إنه رآها وإنما يقال إنه رأى صورتها وشبحها
والنصوص الدالة على تحريم النظر إلى العورة إنما تدل على تحريم الرؤية النظر وقد شمولها لهذا النوع من الرؤية غير معلوم فيمكن أن
يكون كلامه عليه السلام مبنيا على ما يحكم به أهل العرف وذكره لبيان أن مثل تلك الرؤية لا تسمى رؤية حقيقة لا عرفا ولا لغة
والثاني أنه يحتمل أن يكون الحكم مبنيا على الضرورة فيجوز في حال الضرورة ما لا يجوز في غيرها فيجوز النظر إلى العورة عند الضرورة
كنظر الطبيب والقابلة وأمثالهما ولما كان هذا النوع من الرؤية أخف شناعة وأقل مفسدة اختاره عليه السلام لدفع الضرورة هناك
فلا يدل على الجواز عند فقد الضرورة ولا على الانطباع والأول أظهر ومع ذلك لا يمكن دفع كون ظاهر الخبر الانطباع وستكلم

اقول

ذلك لا على كون الرؤية بالانطباع و
يكون قوله عليه السلام فيرون الشبح مبنيا على

في اصل الحكم في موضع ما افتنا الله تعالى توحيد المفضل قال الصادق صلوات الله عليه فكر يا مفضل في الافعال التي جعلت في الانسان
من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي
به حيوة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن واجمام قواه والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل و
بقاؤه ولو كان الانسان انما يصير الى اكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه اليه ولم يجد من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا ان
يتوانى عنه احيانا بالتثقل والكسل حتى ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد الى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه
ذلك الى المرض والموت وكذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في حاجته الى راحة البدن واجمام قواه كان عسى ان يتثاقل عن
ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه ولو كان انما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد ان يفتر عنه حتى يقل النسل او ينقطع
فان من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الافعال التي بها قوام الانسان وصلاحه
محرك من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم ان في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة
وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن
وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها ففكر في تقدير هذه القوى الاربع التي في البدن
وافعالها وتقديرها للحاجة اليها والارب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة ولولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء
التي بها قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص
منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج
اولا فاولا افلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه وسا
امثل في ذلك مثالا ان البدن بمنزلة دار الملك وله فيها حشم وصبية وقوام موكلون بالدار فواحد لاقضاء حوائج الحشم وايرادها
عليهم واخر لقبض ما يرد وخزنه الى ان يعالج ويهيا واخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه واخر لتنظيف ما في الدار من
الاقذار واخراجه منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والحشم هي الاعضاء والقوام هي
هذه القوى الاربع ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها بعد الذي وصفت فضلا وتزدادا وليس ما ذكرته من
هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء ولا قولنا فيه كقولهم لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه في صناعة الطب وتصحيح
الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي اوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب
من التدبير والحكمة فيها تامل يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الانسان اعني الفكر والوهم والعقل و
الحفظ وغير ذلك افرايت لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل كان يدخل
عليه في اموره ومعاشه وتجاربه اذا لم يحفظ ما له وعليه وما اخذه وما اعطى وما راى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر
من احسن اليه ممن اساء به وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه عمره ولا يعتقد
دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا ان ينسلخ من الانسانية اصلا فانظر الى النعمة على
الانسان في هذه الخلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان في الحفظ النعمة في النسيان
فانه لولا النسيان لما سلا احد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر
الافات ولا رجا غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان

وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجتمع على
ما فيه الصلاح والمنفعة انظر يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه اعني الحياء فلولاه
لم يقر ضيف ولم يوف بالعدات ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل ولم يتنكب القبيح في شيء من الاشياء حتى ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا انما
يفعل للحياء فان من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم ولم يؤد امانة ولم يعف عن فاحشة افلا ترى كيف وفى للانسان
جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام امره فكر يا مفضل ما انعم الله تقدست اسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذي يعبر به عما
في ضميره وما يخطر بقلبه ونتيجة فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء
ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للاتين وبها تخلد الكتب في العلوم
والاداب وغيرها وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانقطع اخبار بعض الازمنة
عن بعض واخبار الغائبين عن اوطانهم ودرست العلوم وضاعت الاداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم
وما يحتاجون الى النظر فيه من امر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن انها مما يخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست مما
اعطيه الانسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الامم
المختلفة بالسن مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في
الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين جميعا فعل او حيلة فان
الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيا للكلام وذهن
يهتدي به للامور لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن له كف مهياة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك من البهائم التي لا
كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة الباري جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر فان الله غني عن العالمين
فكر يا مفضل فيما اعطي الانسان علمه وما منع فانه اعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه فمما فيه صلاح دينه معرفة
الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين واداء
الامانة ومواساة اهل الخلة واشباه ذلك مما قد توجد معرفته والاقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل امة موافقة
او مخالفة وكذلك اعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والغراس واستخراج الارضين واقتناء الاغنام والانعام و
استنباط المياه ومعرفة العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الاسقام والمعادن التي يستخرج منها انواع الجواهر وركوب السفن
والغوص في البحر وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان والتصرف في الصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب و
غير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح امره في هذه الدار فاعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك
مما ليس في شانه ولا طاقته ان يعلم كعلم الغيب وما هو كائن وبعض ما قد كان ايضا كعلم ما فوق السماء وما تحت الارض وما في لجج
البحار واقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الارحام واشباه هذا مما حجب على الناس علمه وقد ادعت طائفة من الناس هذه
الامور فابطل دعواهم ما يبين من خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه فانظر كيف اعطي الانسان علم جميع ما يحتاج
اليه لدينه ودنياه وحجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه وكلا الامرين فيهما صلاحه تامل الان يا مفضل ما ستر عن الانسان
علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنا بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون
بمنزلة من قد فني ماله او قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر على ان الذي يدخل على الانسان من

فناء العمر اعظم مما يحصل عليه من فناء المال لان من دخل ماله امل ان يستخلف منه فيمكن الى ذلك ومن افنى بقناء العمر استحكم عليه
الياس فان كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه سيبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب
فيا حبوره وعدا مذهبه لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله الا ترى لو ان عبدا لك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يوما او يومين
لم تقبل ذلك منه ولم يحصل عندك محل العبد الصالح دون ان يرضى بطاعتك وينصحك في كل الامور في كل الاوقات على تصرف
الحالات فان قلت او ليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته قلنا ان ذلك شي يكون من الانسان اذا غلبته
له ويتركها فيهما من غير ان يعتقد بها في نفسه ويبنى عليها امره فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان
يعصى ما بدا له ثم يتوب اخر ذلك فانما يحاول حيلة من لا يخادع بان يتسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمنى نفسه التوبة في الاجل
ولانه لا يفي بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن
على الانسان مع مدافعته بالتوبة ان يدهمه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين الى اجل وقد يقدر على
قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه فكان خير الاشياء للانسان ان يستر عنه مبلغ عمره
فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح فان قلت وها هو الان قد ستر عنه مقدار حياته وصار يترقب الموت
في كل ساعة يقارف الفواحش وينتهك المحارم قلنا ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فان كان
مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فانما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطأ في التدبير كما ان الطبيب قد يصف للمريض
ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يامره ولا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته ولم يكن الاساءة في ذلك
للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الانسان مع ترقبه الموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء
كان احرى بان يخرج الى الكبائر الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم ان ترقب الموت وان كان صنف من
الناس يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف اخر منهم فينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح ويجودون بالاموال
والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع
اولئك حظهم منها

السمع

ولنذكر بعض ما ذكره الحكماء في تحقيق القوى البدنية الانسانية لتوقف فهم الايات والاحاديث
عليها في الجملة واشتمالها على الحكم الربانية فنقول الحيوان جسم مركب مختص من بين المركبات بالنفس الحيوانية لكون مزاجه
اقرب الى الاعتدال من النباتات والمعادن فبعد ان ليستوفي درجة الجماد والنبات يقبل صورة اشرف من صورتهما وهي
النفس الحيوانية بانها كمال اول لجسم طبيعي الي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة ولها قوى مدركة ومحركة اما المدركة
فهي اما في الظاهر او في الباطن اما التي في الظاهر فهي خمس بحكم الاستقراء وقيل لان الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية
الى درجة فوقها الا وقد استكملت جميع ما في تلك المرتبة فلو كان في الامكان حس اخر لكان حاصلا للانسان فلما لم يحصل
علمنا ان الحواس منحصرة بالخمس فمنها السمع وهو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ ويتوقف على وصول الهواء
المنضغط بين القارع والمقروع اي القالع والمقلوع مع عنف ومتر المتكيف بكيفية الصوت المعلول لتموج ذلك الهواء الى الصماخ
وليس مرادهم بوصوله هو الهواء المتموج بل ان ذلك الهواء يتموجه يموج الهواء المجاور له يتكيف بالصوت ثم يتموج المجاور
لهذا المجاور وهكذا الى ان يتموج الهواء الراكد في الصماخ وقيل لا يختص المتوسط في الهواء بل كل جسم سيال كالماء ايضا ومنها

البصر

البصر وهو قوة مودعة في ملتقى العصبتين المجوفتين النابتتين من غور البطنين المقدمين من الدماغ يمينا من النابت منهما

في كيفية الابصار

يسارا ويسار النابت منهما يمينا فيلتقيان ويصير تجويفهما واحدا ثم ينعطف النابت منهما يمينا الى الحدقة اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة
اليسرى ويسمى الملتقى مجمع النور والعلماء اختلفوا في كيفية الابصار فالطبيعيون منهم ذهبوا الى انه بالانطباع شبح المرئي في جزء من
الرطوبة الجليدية التي هي تشبه البرد والجمد في الصفا والرقة فاذا قابلها متلون مستنير انطبع مثل صورته فيها كما ينطبع صورة
الانسان في المراة لا بان ينفصل من المتلون شي ويميل الى العين بل بان يحدث مثل صورته في عين الناظر ويكون استعداد
حصوله بالمقابلة المخصوصة مع توسط الهواء الشفاف والرياضيون ذهبوا الى انه بخروج الشعاع من العين على هيئة مخروط راسه
عند العين وقاعدته عند المرئي ثم اختلفوا في ان ذلك المخروط مصمت او مؤتلف من خطوط مجتمعة في الجانب الذي يلي الراس
متفرقة في الجانب الذي يلي القاعدة وقال بعضهم بان الخارج من العين خط واحد مستقيم لكن يثبت طرفه الذي يلي العين و
يضطرب طرفه الاخر على المرئي فيتخيل منه هيئة مخروط والاشراقيون قالوا لا شعاع ولا انطباع وانما الابصار بمقابلة المستنير للعضو
الباصر الذي فيه رطوبة صقيلة فاذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم حضوري اشراقي على المبصر فتدركه
النفس مشاهدة ظاهرة جلية لكن المشهور من اراء الفلاسفة الانطباع والشعاع تمسك الاولون بوجوه احدها وهو العمدة ان
العين جسم صقيل نوراني وكل جسم كذلك اذا قابله كثيف ملون انطبع فيه شبحه كالمراة اما الكبرى فظاهر واما الصغرى فلان شاهد
من النور في الظلمة اذا حك المتنبه من النوم عينه ولان الانسان اذا نظر نحو انفه قد يرى عليه دائرة من الضياء واذا انتبه
من النوم قد يبصر ما قرب منه ثم يفقده وذلك لامتلاء العين من النور وان غمضنا احدى العينين اتسع ثقب العين الاخرى
فيعلم انه يملاؤه جوهر نوري ولولا انصباب اجسام نورانية من الدماغ الى العين لكان تجويف العصبتين عديم الفائدة
وثانيها ان الاحساس بسائر الحواس ليس لاجل خروج شي الى المحسوس بل لاجل انه يأتيها صورة المحسوس فكذا حكم الابصار وثالثها ان
كون رؤية الاشياء الكبيرة من البعيد صغيرة لضيق زاوية الرؤية لا يتاتى الا مع القول بكون موضع الرؤية هي الزاوية كما هو
راي اصحاب الانطباع لا القاعدة على ما هو راي القائلين بخروج الشعاع فانها لا تتفاوت ورابعها ان من حدق النظر الى
الشمس ثم انصرف عنها يبقى في عينه صورتها زمانا وذلك يوجب ما قلناه وخامسها ان المرورين يرون صورا مخصوصة لا وجود
لها في الخارج فاذن حصولها في البصر واجيب عن الاول بانه بعد تمامه لا يفيد الا انطباع الشبح واما كون الابصار به فلا وعن
الثاني انه تمثيل بلا جامع وعن الثالث بان كون العلة ما ذكر ثم غير مسلم كيف واصحاب الشعاع يذكرون له وجها اخر وعن
الرابع بان الصورة غير باقية في الباصرة بل في الخيال وان احدهما غير الاخر وعن الخامس انه انما يدل على اثبات الا
نطباع في هذا النحو من الرؤية التي هي من قبيل الرؤيا ومشاهدة الامور الغائبة عن الابصار بوقوع اشباحها في الخيال ولا
يدل على ان الابصار للموجودات في الخارج بالانطباع وقياس احدهما على الاخر غير ملتفت اليه في العلوم وتمسك القائلون
بالشعاع ايضا بوجوه احدها ان من قل شعاع بصره كان ادراكه للقريب اصح من ادراكه للبعيد لتفرق الشعاع في البعيد ومن كثر
شعاع بصره مع غلظه كان ادراكه للبعيد اصح لان الحركة في المسافة البعيدة تفيده رقة وصفاء ولو كان الابصار بالانطباع
لما تفاوت الحال وثانيها ان الاعمش يبصر بالليل دون النهار لان شعاع بصره لقلته يتحلل بها والشعاع الشمس فلا يبصر ويجتمع ليلا
فيقوى على الابصار والاعشى بالعكس لان شعاع بصره لغلظه لا يقوى على الابصار الا اذا افادته الشمس رقة وصفاء وثالثها
ان الانسان اذا نظر الى دقيق وتاملها طويلا لم يظهر له الا السطر الذي يحد نحوه البصر وما ذاك الا بسبب ان سقط سهم
مخروط الشعاع اصح ادراكا ورابعها ان الانسان يرى في الظلمة كان نورا انفصل عن عينه واشرق على انفه وان غمض عينه على

السراج ترى كان خطوطا شعاعية اتصلت بين عينيه والسراج والجواب عن الكل انها لا تدل على المطلوب اعني كون الابصار بخروج الشعاع
بل على ان في العين نورا ونحن لا ننكر ان في آلة الابصار اجساما شعاعية مضيئة تسمى بالروح الباصرة وان انكرها محمد بن زكريا زاعما
ان النور لا يوجد الا في النار وفي الكوكب واما الاجسام الكثيفة وما في بواطنها فالاولى لها الظلمة وكيف يقال داخل الدماغ مع ستره
بالحجب جسم نوراني اما ابن سينا فقد اعترف بذلك لان جالينوس لما احتج ببعض الشبه التي تم ذكرها على خروج الشعاع من العين
ما اجاب عنه بان ذلك يدل على وجود الشعاع في العين ولا نزاع فيه لكن قلتم ان ذلك الشعاع يخرج فنقول آلة الابصار جسم
نوراني في الجليدية يرتسم منه بين العين والمرئي مخروط وهمي يتعلق ادراك النفس بذلك المرئي من جهة زاويته التي عند
الجليدية ولشدة حركته عند رؤية البعيد فيتحلل لطيفها ويفتقر الى تلطيف اذا غلظ وتكثيف اذا لطف ودون فوق ما ينبغي
ويحدث منها في المقابل اشعة واستواء يكون فوقها في مسقط السهم ما يحاذي مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط القابلية
الوهمي ولشدة استنادته يكون ما يرى منه اظهر وادراكه اقوى واكمل ويشبه ان يكون هذا مراد القائلين بخروج
الشعاع تجوزا منهم على ما صرح به الشيخ والا فهو باطل قطعا اما اذا اريد حقيقة الشعاع الذي هو من قبيل الاعراض فظاهر وان
اريد جسم شعاعي يتحرك من العين الى المرئي فلانا نقول بانه يمتنع ان يخرج من العين جسم ينبسط في لحظة على نصف
كرة العالم ثم اذا انطبق الجفن عاد اليها وانعدم ثم اذا فتح خرج مثله وهكذا وان يتحرك الجسم الشعاعي من دون قاسر او ارادة
الى جميع الجهات وان ينفذ في الافلاك ويخرقها الى ان يرى الكواكب وان لا يتشوش بهبوب الرياح ولا يتصل بغير المقابل كما في
الاصوات حيث تميلها الرياح الى الجهات ولذلك يلزم ان لا يرى القمر مثل الثوابت بل بزمان يناسب التفاوت بينهما وليس
كذلك بل يرى الافلاك بما فيها من الكواكب دفعة ثم ان للقائلين بالشعاع مذهبا آخر وهو ان الشفاف الذي بين البصر
والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر ويصير بذلك آلة للابصار ويرد عليه المفاسد المتقدمة مع زيادة وقال
صاحب المقاصد لا يبعد ان الابصار بمحض خلق الله تعالى عند فتح العين ثم اعلم انه يعرض في الرؤية امور غريبة قد يستدل
ببعضها على احد المذهبين منها اختلاف الاقدار بسبب تفاوت الابعاد والسبب فيه على كلا المذهبين اختلاف زاوية
مركز الجليدية انفراجا وحدة فانا اذا قابل المبصر البصر توهمنا خطين مستقيمين واصلين بين مركز الجليدية وطرفي
المبصر فيحصل زاوية البتة عند مركز الجليدية فكلما كانت تلك الزاوية اعظم يرى المرئي بها اعظم وكلما كانت اصغر يرى
المرئي اصغر ولا يخفى على الذهن بان قرب المرئي سبب لعظم تلك الزاوية وبعده سبب لصغرها وبزيادة القرب يزيد عظمها و
بزيادة البعد يزيد صغرها فالخطوط التي هي اضلاع الزوايا موجودة عند الرياضيين موهومة عند المشائين انتهى وقال
بعض المحققين تقدمة الحكماء من احرهم ان تفاوت اقدار المبصرات بتفاوت اقدار الزاوية المذكورة ويتبع تفاوت احديهما
تفاوت الاخرى على نسبتها من غير التلازم في اتساق النسبة وبنوا عليه علم المناظر وغيره من معظمات المسائل وفيه شبهة
وهو انا اذا قربنا جسما صغيرا طوله مثل طول البصر او يزيد بقليل كالاصبع من البصر بحيث يصل الى روس شعر الجفن يرى
بزاوية عظيمة جدا ويحجب الجبل العظيم جدا فزاويته اعظم من زاوية الجبل فيجب ان يرى اعظم مع ان الامر بخلافه
والجواب انه في الرؤية اعظم الا انه يعلم بحكم العقل انه صغير جدا ووجود عظمها بسبب كمال قربه انتهى ومنها رؤية المرئيات
في المرايا والاجسام الصقيلة واختلف في سببه وتفرقت اراؤهم الى مذاهب ثلاثة الاول مذهب اصحاب الشعاع حيث ذهبوا
الى انه بانعكاس الخطوط الشعاعية وتفصيله انا نعلم بالتجربة ان الشعاع ينعكس من الجسم الصقيل كما ينعكس شعاع الشمس من

[illegible]

بلغ

الله

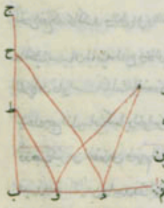
الله الى الجليد ودون من المرآة الى مقابلها فاذا وقع شعاع البصر على المرآة مثلا ينعكس منها الى جسم آخر وضعه من المرآة وضع المرآة من البصر
على وجه تتساوى زاويتا الشعاع والانعكاس فاذا قابلت المرآة وجه المبصر وكان سهم المخروط الشعاعي عمودا على سطح المرآة وجب
انعكاس ذلك الخط العمود من سمته بعينه الى مركز الجليدية اذ لو انعكس الى غيره لزم تساوي زاوية قائمة مع زاوية حادة
وانعكست الخطوط القريبة منه الى باقي اجزاء الوجه فيرى الوجه واذا كانت المرآة غير مقابلة للبصر على الوجه المذكور
لم ينعكس الشعاع اليه بل الى جسم آخر من شأنه ان تتساوى به الزاويتان المذكورتان فالمرئي في المرآة انما هو الامر الخارج
لكن لما رؤي بالشعاع الذي رؤي به المرآة يظن انه في المرآة وليس موجودا في المرآة واذا كان الوجه قريبا من المرآة والخطوط
المنعكسة قريبة يظن ان صورة المرئي قريبة من سطح المرآة واذا كان الوجه بعيدا عنها والخطوط المنعكسة طويلة يظن الصورة
غائرة فيها واورد عليه وجوه من الايراد مذكورة في محالها الثاني مذهب الانطباع وتوضيحه انه كما ان القوة الباصرة بحيث اذا
قابلت جسما ملونا مضيئا ارتسمت صورته فيها فكذلك هي بحيث اذا قابلت جسما صقيلا ارتسمت صورتها في الباصرة مع
صورة مقابل ذلك الجسم الصقيل وترتسم في جزء ارتسمت فيه صورة المرآة وشرط الانعكاس عندهم ايضا ما مر من كون الجسم
المقابل من المرآة مثل مقابلة المرآة للمبصر بحيث تتساوى زاوية الشعاع والانعكاس من الخطوط الشعاعية الموهومة الغير
المستقيمة الثالث مذهب بعض وهو ضعيف وهو ان الصورة تنطبع في المرآة الرابع مذهب افلاطون ومن سبقه وتبعه من
الاشراقيين حيث اثبتوا عالما آخر سوى هذا العالم الجسماني الذي هو المحدد لجهاته مع ما فيه من الاجرام الفلكية والاجسام
العنصرية وهو عالم متوسط بينه وبين عالم المجردات العقلية الصرفة المنزهة عن المقدار والحيز والجهة والشكل وفيه
اشخاص هذا العالم صور مثالية واشباه برزخية مجردة عن الطبائع والمواد نورانية تسمى ذلك العالم عالم المثال وقالوا
ان الصورة المرئية في المرايا وغيرها من الاجسام الصقيلة والصور المتخيلة وامثالها صور موجودة قائمة بنفسها اذ لو كانت
الصور في المرآة لما اختلفت رؤية الشيء باختلاف مواضع نظرنا اليها ولو كانت في الهواء لم يمكن ان يرى لان الهواء
شفاف لم يمكن ان يرى وكذا ما حل فيه وليست هي صورتك بعينها بان ينعكس الشعاع من المرآة اليك لبطلان القول بالشعاع
لوجوه مذكورة في كتب القوم ولا في القوة الباصرة او غيرها من القوى البدنية لوجوه ذكروها فهي صورة جسمانية موجودة
في عالم آخر متوسط بين عالمي الحس والعقل يسمى بعالم المثال وهي قائمة بذاتها معلقة لا في محل ولا في مكان لها مظاهر
كالمرآة في الصور المرئية المرآتية والخيال في الصور الخيالية وما فهم الصوفية في اثبات هذا العالم وقد مر من الاشارة
اليه قال القيصري في شرح الفصوص اعلم ان العالم المثالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجوهر الجسماني في كونه محسوسا
مقداريا وبالجوهر المجرد العقلي في كونه نورانيا وليس بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرد عقلي لانه برزخ وحد فاصل بينهما و
كل ما هو برزخ بين الشيئين لا بد وان يكون غيرهما بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه اللهم الا ان يقال انه جسم
نوري في غاية ما يمكن من اللطافة فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة وان
كان بعض هذه الاجسام الطف من البعض كالسموات بالنسبة الى غيرها انتهى ومنها رؤية الشيء شيئين كما في الاحول
ومن مد طرف عينه او غمز اصبعه في طرف من العين فانه يرى كل شيء اثنين واختلفت الاراء في تعليله ولنذكر
منها مذهبين الاول مذهب اصحاب الشعاع فانهم يقولون انه يخرج من كل عين مخروط شعاعي له سهم فان وقع السهمان
على موضع واحد من المرئي يرى شيئا واحدا وان اختلف موقعهما يرى اثنين الثاني مذهب اصحاب الانطباع ومداره على

قصيرة
اسحابيه
عالم المثال

مقدمة وهي ان القوة البصرية قائمة بالروح الحيواني المصبوب في العصبتين المجوفتين النابتتين من مقدم الدماغ المتقاطعتين
تقاطعتين وعند التقاطع يتحد التجويفان وهناك مجمع النورين فاذا قابل البصر المبصر انطبعت صورته في الجليديتين ولا يكفي ذلك
في الابصار والا روي الشيء الواحد شيئين بل يجب ان تتأدى صورة اخرى مثل تلك الصورة الى مجمع النور فتحصل الابصار
ثم ان هذا الروح الذي في مجمع النور يؤدي صورة المرئي الى الحس المشترك وهناك يتم كمال الابصار ثم بعد هذه المقدمة نقول ان
لادراك الشيء الواحد شيئين اربعة اسباب الاول انتقال الالة المؤدية للشبح الذي في الجليدية الى ملتقى العصبتين فلا يتأدى
الشبحان الى موضع واحد بل ينتهي كل الى جزء آخر من الروح الباصرة لان خطي الشبحين لم ينفذا نفوذا من شأنهما ان يتقاطعا
عند ملتقى العصبتين واذا اختص كل بجزء آخر من الروح الباصرة فكانهما شبحان لشيئين ولانه يخالف موضع الشبح في الروح
الباصرة يرى الاثنين في الاثنين الثاني حركة الروح الباصرة التي في الملتقى وتموجها يمينا ويسارا حتى يتقدم مركزها الرسوم
في الطبع الى جهتي الجليديتين اخذا متموجا مضطربا فيرتسم فيه الشبح قبل تقاطع المخروطين فينطبع الشيء الواحد شبحان ويرى
كشيئين متقاربين وهذا مثل ارتسام شبح الشمس في الماء الساكن الراكد مرة واحدة وفي الماء المتموج متكررا الثالث اضطراب
روح الباصرة التي في مقدم الدماغ وحركته قداما الى صوب ملتقى العصبتين وخلفها الى الحس المشترك فاذا نظر في تلك الحالة
الى المرئي انطبع شبحه في جزء من الروح الحاصل في مركزه الذي وضع مخصوص بالقياس الى ذلك المرئي فاذا تحرك ذلك الجزء
ووقع جزء آخر في موضعه فلا جرم انطبع شبحه في ذلك الجزء ايضا ولم يزل بعد عن الجزء الاول فتجتمع هناك صورتان ويرى شيئان
ولمثل هذا السبب يرى الشيء السريع الحركة الى جانبين كشيئين لانه قبل انمحاء صورته عن الحس المشترك وهو في جانب يراه البصر في
جانب آخر فتتوالى اذا كانت في الجانبين معا ومن هذا القبيل رؤية القطرة النازلة خطا مستقيما والشعلة الجوالة دائرة
نظيره الحركة الدورية لصاحب الدوار فانه لسبب من الاسباب الطبية يتحرك الروح الذي في تجاويف مقدم الدماغ على
نحو ان انطبعت فيه صورة تزول لسرعة الحركة كزوال الضوء عن اجزاء الكوة المقابلة للكوة التي تشرق منها الشمس على الكوة
اذا ادرت الكوة لكن قبل زوالها عن ذلك الجزء تحصل صورة في الجزء الذي يحصل مكانه فيظن ان المرئي يدور حول نفسه وما
فاذا الطبقة العنبية — ذلك الا بحركة الرابع الرابع اضطراب يعرض للثقبة العنبية لسهولة الحركة الى هيئة تتسع لها الثقبة تارة وتضيق اخرى تارة
الى خارج وتارة الى داخل فان تحرك الى خارج يعرض للثقبة اتساع وان تحرك الى داخل يعرض لها تضيق فان ضاقت يرى
الشيء اكبر واذا اتسعت يرى اصغر فيرى المرئي اولا صغيرا ثم المرئي ثانيا خصوصا اذا تمثلت قبل انمحاء الاول فيرى اثنين وفي حال
ضيق الثقبة يتكاثف الروح البصري والنور الشعاعي فيرى اكبر كما يرى الشيء في البخار اعظم وفي حال السعة يلطف الروح
يتخلخل — تخلل ويرى فيرى اصغر ومنها انعطاف الشعاع وبيان ذلك ان الخطوط الشعاعية التي على سطح المخروط تنفذ على الاستقامة
الى طرفي المرئي اذا كان الشفاف المتوسط متشابه الغلظ والرقة فان فرض هناك تفاوت بان يكون ما يلي الرائي هواء
وما يلي المرئي ماء او بخارا فان تلك الخطوط اذا وصلت الى ذلك الماء مثلا انعطفت ومالت الى سهم المخروط ثم وصلت
الى طرفي المرئي ولو انعكس الفرض مالت الخطوط الى خلاف جانب السهم ومن لوازم الانعطاف رؤية الشيء في الماء والبخار
الاجابة ما ذكره ثم يرون — اعظم مما يرى في الهواء فان العنبة ترى في الماء كالاجاصة والكوكب يرى في الافق اعظم مما يرى في وسط السماء وذلك لان
الخطوط اذا انعطفت ومالت الى جانب السهم تكون زاوية راس المخروط اعظم منها اذا امتدت الخطوط على الاستقامة
لانه يجب ان تتباعد الخطوط بحيث اذا انعطفت ومالت الى السهم وصلت الى طرفي المرئي فيكون المرئي بها اعظم من المرئي بالاكثر

ومنها

ومنها رؤية الشجر على الشط منكسا وذلك لان الخطوط الشعاعية المنعكسة من سطح الماء الى الشجر انما تنعكس اليه على هيئة اوتاد الالة الحدباء
المسماة بالفارسية خيش فاذا كان الشجر على الطرف الاخير من الماء انعكس الشعاع الى راس الشجر من موضع اقرب من الرائي والى ما تحته بسير
من موضع ابعد منه وهكذا واذا كان الشجر على طرف الرائي كان الامر في الانعكاس على عكس ما ذكر الا ترى انك اذا فرضت سطح الماء
من جانبك يرى عند محاذاة راس الشجر في الصورة الاولى وقاعدتها في الصورة الثانية فيكون الخط الشعاعي المنعكس الى راس الشجر اطول
من جميع تلك الخطوط المنعكسة الى ما دونه ويكون ما هو اقرب منها اطول مما هو ابعد منه على الترتيب حتى يكون اقصرها هو
المنعكس الى قاعدة الشجر وذلك لتساوي زاويتي الشعاع والانعكاس ولنفرض خط اب عرض الماء وخط ج ب الشجر القائم على شط
ه الحدقة ونفرض على اب نقطتي د و وعلى ج ب نقطتي ح ط فاذا خرج من ه خط الشعاع الى و واحد الى د وجب ان ينعكس
الاول الى نقطة ط مثلا فتكون الزاوية الشعاعية اعني زاوية ه و ا كالزاوية الانعكاسية اعني زاوية ط و ب وان ينعكس الاخر



الى نقطة ح وتساوي ايضا شعاعية ه د ا انعكاسية ح د ب ثم ان النفس لا تدرك الانعكاس
لتعودها في رؤية المرئيات بنفوذ الشعاع على الاستقامة فتحسب الشعاع المنعكس نافذا في
الماء ولا نفوذ هناك اذ ربما لا يكون الماء عميقا بقدر طول الشجر فيحسب لذلك ان راس الشجر اكثر
نزولا في الماء لكون الشعاع المنعكس اليه اطول وكذلك الحال في باقي الاجزاء على الترتيب فتراه
القوة الثامنة — كانه شكل تحت سطح الماء ومنها الثامنة وهي قوة منبثة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتي الثدي تدرك الروائح بتوسط الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة وقيل بتحرك اجزاء لطيفة
من ذي الرائحة تخالط الهواء وتتصل معه الى الخيشوم وقيل بفعل ذي الرائحة في الشامة من غير انتحالها في الهواء ولا تحرك وانفصال
اجزاء ورد الثاني بان القليل من المسك اشتم على طول الازمنة وكثرة الامكنة من غير نقصان في وزنه وحجمه والثالث بان المسك
قد يذهب به الى مسافة بعيدة ويحرق ويفنى بالكلية مع ان رائحته تدل في الهواء الاول ازمنة منطاولة ويؤيد ذلك ما
الرخم عن كبار طير ووقالواحدة رخماء — حكى ارسطو ان الرخمة قد انتقلت من مسافة ما ان فرسخ بالحية جيفة من حروب وقع بين اليونانيين ودلهم على انتقالها
من تلك المسافة علم كون الرخمة في تلك الارض الا في خصوص هذا الحد من المسافة وقد يقال لعل التحلل منه اجزاء صعدت الجو
تخالط جميع تلك الاجزاء الهوائية والاستبعاد غير كاف في المباحث العلمية على ان الشيخ اعترض عليه في الشفاء بقوله يجوز ان
الذائقة — يكون ادراكها اللطيف بالباصرة حيث هي حالقة في الجو العالي ومنها الذائقة وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان
وهي تالية اللامسة اذ ضعفتها البنية في الفعل الذي به تقوم البدن وهو تشهية الغذاء واختياره والحال انه يمكن به على
جذب الملائم ودفع المنافي من المطعومات كما ان اللامسة تمكن بها على مثل ذلك من الملموسات وهي توافق اللامسة في
المطعوم لا يؤدي الطعم كما ان نفس ملامسته — الاحتياج الى اللامسة وتفارقها في ان نفس ملامسة الحار تؤدي الحرارة بل تفتقر الى توسط الرطوبة اللعابية المنبعثة
عن الالة التي تسمى الملعبة ويشترط ان يكون هذه الرطوبة خالية عن مثل طعم المطعوم وضده بل عن غير المطعوم ليؤدي طعم
المذوق كما هو الى الذائقة فان المريض اذا تكيف لعابه بطعم الخلط الغالب عليه لا يدرك طعوم الاشياء المأكولة والمر يوجد الا
مشوبة بذلك الطعوم فان المرور انما يجد طعم العسل مرا واختلفوا في ان توسطها انما بان يخالطها اجزاء لطيفة من ذي
الطعم ثم تغوص هذه الرطوبة معها في جرم اللسان الى الذائقة فالمحسوس حينئذ هو كيفية ذي الطعم وتكون الرطوبة واسطة في تسهيل
وصول جوهر المحسوس الحامل للكيفية الى الحاسة او بان يتكيف نفس الرطوبة بالطعم بسبب المجاورة فتغوص وحدها فيكون

اللامسة ٣

الملموس كيفيتها وعلى التقديرين تكون بواسطة بين الذائقة ومحسوسها حقيقية خلقت الاسباب المحتاج الى توسط الجسم الشفاف ومنها اللامسة

وهي منبثة في البدن كله من شانها ادراكها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك بان ينفعل عنها العضو اللامس عند

اللامسة بحكم الاستقراء قال الشيخ اول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس فانه كما ان للنبات قوة غاذية يجوز ان يفقد

سائر القوى دونها كذلك حال اللامسة للحيوان لان صلاحه تركيبه من الكيفيات الملموسة وفساده باختلالها والحس طليعة

للنفس فيجب ان تكون الطليعة الاول هو ما يدل على ما منع به الفساد ويحفظ به الصلاح وان يكون قبل الطلايع التي تدل على

امور تتعلق ببعضها منفعة ما خارجة عن القوام ومضرة ما خارجة عن الفساد والذوق وان كان دالا على الشيء الذي به تستبقى

الحيوة من المطعومات فقد يجوز ان يبقى الحيوان بدونه لارشاد الحواس الاخر على الغذاء الموافق واجتناب المضاد وليس شيء

منها يعين على ان الهواء محرق او مجمد ولشدة الاحتياج اليه كان بمعونة الاعصاب ساريا في جميع الاعضاء الا ما يكون عدم

الحس انفع له كالكبد والطحال والكلية لئلا تتاذى بما يلاقيها من الحاد اللذاع فان الكبد مولد للصفراء والسوداء والطحال

والكلية مصبان لمائية للذع وكالرية فانها دائمة الحركة فيتالم باصطكاك بعضها ببعض وكالعظام فانها اساس البدن ودعائم

الحركات فلو احست لتالمت بالضغط والمزاحمة وبما يوصلها من المصاكات ثم ان الجمهور ذهبوا الى ان اللامسة قوة واحدة بها

يدرك جميع الملموسات كسائر الحواس فان اختلفت المدركات لا يوجب اختلاف الادراكات لتستدل بذلك على تعدد مباديها

وذهب كثير من المحققين ومنهم الشيخ الى انها قوى متعددة بناء على ما مهد وه في تكثير القوى من ان القوة الواحدة لا

يصدر عنها اكثر من واحد فقالوا هيهنا ملموسات مختلفة الاجناس متضادة فلا بد لها من قوى مدركة مختلفة الحكم بالتضاد

بينهما فاثبتوا لكل ضدين منها قوة واحدة هي الحاكمة بين الحرارة والبرودة والحاكمة بين الخشونة والملاسة والحاكمة بين الرطوبة واليبوسة والحاكمة بين

اللين والصلابة ومنهم من زاد الحاكمة بين الثقل والخفة قالوا ويجوز ان يكون لهذه القوى باسرها آلة واحدة مشتركة

بينها وان يكون هناك في الالات انقسام غير محسوس فلذا توهم اتحاد القوى فيرد عليه ان المدرك بالحس هو المتضادان كا

لحرارة والبرودة دون التضاد فانه من المعاني المدركة بالعقل او الوهم واذا جاز ان تكون قوة واحدة للضدين فتعدد

عنها اثنان فلم لا يجوز ان يصدر عنها ما هو اكثر من ذلك وايضا فان الطعوم والروايح والالوان اجناس مختلفة متضادة

مع اتحاد القوى المدركة لها وكون التضاد بين الملموسات اكثر فالقوى لا يجدي نفعا واما الحواس الباطنة فهي ايضا

خمس عندهم بشهادة الاستقراء الاول الحس المشترك ويسمى باليونانية بنطاسيا اي لوح النفس وهي قوة مرتبة في مقدم التجويف

الاول من التجاويف الثلاثة التي في الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعة في الحواس الظاهرة بالتادي اليه من طريق الحواس فهو كحوض

ينصب فيه انهار خمسة واستدلوا على وجوده بوجوه الاول انا نشاهد القطرة النازلة خطا مستقيما والنقطة الدائرة بسرعة

خطا مستديرا وليس ارتسامها في البصر اذ لا يرتسم فيه الا المقابل وهو القطرة والنقطة فاذا ارتساما انما يكون في قوة اخرى

غير البصر حصل فيها الارتسامات المتتالية بعضها ببعض فنشاهد خطا والثاني انا نحكم ببعض المحسوسات الظاهرة على بعض كالحكم

بان هذا الابيض هو هذا الحلو وهذا الاصفر هو هذا الحار وكل من الحواس الظاهرة لا يحضر عندها الا نوع مدركها

فلا بد من قوة يحضر عندها جميع الانواع ليصح الحكم بينها الثالث ان المبرسم اي من به المرض المسمى بذات الجنب اذا قوي مرضه

وتعطلت حواسه الظاهرة بغلبة المرض يرى اشياء لا تحقق لها في الخارج على سبيل المشاهدة دون التخيل فانه قد يرى صورا

واشخاصا متحققة عنده ولا يراها احد ممن سلم حواسه وليست هذه الصور مرتسمة في البصر اذ لا يرتسم فيه الا ما هو موجود

مقابل

مقابل اياه ولما كان ادراكها كادراك ما يرتسم من الخارج بلا فرق عند المدرك دل ذلك ايضا على ان الابصار انما هو بالحس المشترك ولما كان ذلك الابصار

انما هو بالحس المشترك ولما كان الابصار بارتسام الصورة في الحس المشترك لم يتميز الحال عند المدرك بين ان يرد عليه الصورة من الخارج كما هو

الغالب وبين ان ترد عليه من داخل كما في المبرسم فانه لما اشتغل نفسه عن اوائل المرض بحيث تعطلت حواسه الظاهرة استولت المتخيلة و

نقشت في لوح الحس المشترك صورا كانت مخزونة في الخيال او صورا ركبتها هي من الصور المخزونة على طريق انتقاشها فيه من الخارج

ولما لم يكن له شعور بانتقاشها فيه من داخل لم يفرق بينها وبين الصور المنتقشة فيه من خارج فيجب ان الاشياء التي هذه صورها

موجودة في الخارج حاضرة عنده كما في الصحة بلا فرق واعترض على الاول بانه يكون اتصال الارتسام في الباصرة بان يرتسم

المقابل الاخر قبل ان يزول المرتسم فبتدبر عنه الحرف الثاني وقوة ارتسام الاول فيكونان معا فيلل وهذا مكابرة للقطع بانه لا ارتسام

في البصر عند زوال المقابلة وعلى الثاني بانه لا يلزم من عدم كون الارتسام في الباصرة كونه في قوة اخرى جسمانية لجواز ان يكون

في النفس الا ترى انا نحكم بالكلي على الجزئي كحكمنا بان زيدا انسان مع القطع بان مدرك الكلي هو النفس فيجوز ان يكون حضورهما

عند النفس وحكمها بينهما لا ارتسامهما في الة كما ان الحكم بين الكلي والجزئي تكون لا ارتسام الكلي في النفس والجزئي في الالة و

على الثالث انه لا يلزم من ذلك وجود حس مشترك غاية الامر ان لا تكفي الحواس الظاهرة لمشاهدة الصور حال الغيبة والحضور

بل يكون لكل حس ظاهر حس باطن الثاني الخيال وهو قوة مرتبة في موخر التجويف الاول من الدماغ يجب المشهور وعند

المحققين الروح المصبوب في التجويف الاول خلاف الحس المشترك والخيال الا ان المشاهدة اخص بما في مقدمه والتخيل بما في

موخره وهو يحفظ جميع صور المحسوسات ويمثلها بعد الغيبة عن الحواس الخمسة والحس المشترك وهي خزانة للحس المشترك لبقاء

الصور المحسوسة فيها بعد غيبتها عنه وانما جعلت خزانة الحس المشترك مع ان مدركات جميع الحواس الظاهرة تخزن فيها لان

الحواس الظاهرة لا تدرك شيئا بسبب الاخزان بالخيال بل باحساس جديد من خارج فيفوت معنى الخزانة بالقياس اليها

بخلاف الحس المشترك فانا اذا شاهدنا صورة في اليقظة او النوم ثم ذهلنا عنها ثم شاهدناها مرة اخرى نحكم عليها

بانها هي التي شاهدناها قبل ذلك فلو لم تكن الصور محفوظة لم يكن هذا الحكم كما لو صادفت ملتبسة وانما احتيج الى الحفظ

لئلا يختل نظام العالم لالتباس الضار بالنافع اذا لم يبق اثر للبصر او لا ويفسد المعاملات وغيرها والدليل على مغايرتها

للحس المشترك وجهان احدهما ان قوة القبول غير قوة الحفظ فانه يقبل النقش كالماء لم يحفظ الوجود بطوبته فهي شرط غير

القبول مع عدم اليبس الذي هو شرط للحفظ وثانيهما ان استحضار الصور والذهول عنها من غير نسيان والنسيان يوجب

تغاير القوتين ليكون الاستحضار حصول الصورة فيهما والذهول حصولها في احديهما دون الاخرى والنسيان زوالها عنهما

واعترض عليهما بوجوه واجابوا عنها وهي مذكورة في محلها واحتج الرازي على ابطال الخيال بان من طاف في العالم ورأى

البلاد والاشخاص الغير المعدودة فلو انطبعت صورها في الروح الدماغي فاما ان يحصل جميع تلك الصور في محل واحد فيلزم

الاختلاط وعدم التمايز واما ان يكون لكل صورة محل فيلزم ارتسام صورة في غاية العظم في جزء في غاية الصغر واجيب

بانه قياس للصور على الاعيان وهو باطل فانه لا استحالة ولا استبعاد في توارد الصور على محل واحد مع تمايزها ولا في

ارتسام صورة العظيم في المحل الصغير وانما ذلك في الاعيان الخارجية على ان حلول العرض في الموضع او الجسم في المكان الثالث

الوهم وهي القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كالعداوة المعينة من زيد وقيد بذلك لان مدرك الكلية

الكلية هو النفس والمراد بالمعاني ما لا يدرك بالحواس الظاهرة ويقابل الصور اعني ما يدرك بها فادراك تلك المعاني دليل

على وجود قوة لها ادراكها وكونها لم تستفد من الحواس دليل على مغايرتها الحس المشترك وكونها جزئية دليل على مغايرتها للنفس الناطقة
بناء على انها لا تدرك الجزئيات بالذات هذا مع وجودها في الحيوانات العجم كادراك الشاة معنى في الذئب بقي الكلام في ان
القوة الواحدة لما جاز ان يكون الة لادراك انواع المحسوسات لم لا يجوز ان يكون الة لادراك معانيها ايضا واما اثبات ذلك بانهم جعلوا
من احكام الوهم ما اذا راينا شيئا اصفر حكمنا بانه عسل وحلو فيكون الوهم مدركا للحلاوة والصفرة والعسل جميعا ليصح الحكم
وبان مدرك عداوة الشخص مدرك لصورته فضعيف لان الحاكم حقيقة هو النفس فيكون المجموع من الصور والمعاني حاضرا
عندها بواسطة الالات كل منها بالتها الخاصة ولا يلزم كون محل الصور والمعاني قوة واحدة لكن يشكل هذا بان مثل هذا الحكم
قد يكون للحيوانات العجم التي لا يعلم وجود النفس الناطقة لها كذا ذكر في شرح المقاصد وقد يستدل على وجودها بان في
الانسان شيئا ينازع عقله في قضاياه كما يخاف الانفراد بميت يقتضي عقله الامن منه وربما يغلب التخويف على النفس فهو غاية
قوة بالطبع غير عقله وقيل محل هذه القوة التجويف الاوسط من الدماغ والتها الدماغ كله لانها الرئيس المطلق في الحيوان
ومستخدمة لسائر القوى الحيوانية التي مصدرها الروح الدماغي فيكون كل الدماغ الة لكن الاخص بها هو التجويف الاوسط لاستخدامها التخييل ومحلها موجود لك التجويف ولا يستلزم كون الشيء الة القوة كونه محلا لها ليلزم توارد القوى
على محل واحد كما توهم الرابع الحافظة وهي للوهم كالخيال للحس المشترك ووجه تغايرهما ان قوة القبول غير قوة الحفظ
والحافظة للمعاني غير الحافظة للصور والكلام فيه كالكلام فيما تقدم ويسميها قوم ذاكرة اذ بها الذكر اعني ملاحظة
المحفوظ بعد الزوال ومتذكرة اذ بها التذكر اي الاحتيال لاستعراض الصور بعد ما اندرست ومحلها اول التجويف الاخير
من الدماغ والخامس المتخيلة المركبة للصور الحسية والمعاني الجزئية المتعلقة بها بعضها مع بعض والمفصلة بعضها عن بعض تركيب
الصورة بالصورة كما في قولك صاحب هذا اللون المخصوص له هذا الطعم المخصوص وتركيب المعنى بالمعنى كما في قولك صاحب
هذه العداوة له هذه النفرة وتركيب الصورة بالمعنى كما في قولك صاحب هذه الصداقة لها هذا اللون وتفصيل الصورة
عن الصورة كما في قولك هذا اللون ليس هذا الطعم وقس على هذا وقال بعضهم هي مترتبة في مقدم التجويف الاوسط من الدماغ
من شانها تركيب بعضها في الخيال والحافظة من الصور والمعاني مع بعض وتفصيل بعضها عن بعض فيجمع اجزاء انواع
مختلفة لتركيبها حيوانا من راس انسان وعنق جمل وظهر نمر ويفرق اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا يسكن عن فعلها
دائما نوما ولا يقظة وهي الحاكية للمدركات والهيئات المزاجية وينتقل الى الضد والشبيه فهي في القوى الباطنة اشد
شيطنة منها ليس من شانها ان يكون عملها منتظما بل النفس هي التي تستعملها على اي نظام ارادت فتسمى عند استعمال
النفس اياها بواسطة الوهم بالمتخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية بالمفكرة بها تستنبط العلوم والصناعات
وتقتنص الحد والوسط باستعراض ما في الحافظة **خاتمة** قال بعض المحققين قد علم بالتشريح ان للدماغ بطونا ثلثة
اعظمها البطن المقدم واصغرها البطن الاوسط وهو كمنفذ من البطن المقدم الى البطن المؤخر فالة الحس المشترك هو الروح
المصبوب في مقدم البطن المقدم والة الخيال هو الروح المصبوب في مؤخره ولما كان الوهم سلطان القوى الحسية ومستخدما
لسائر القوى الحيوانية كان الدماغ كله الة له وان كان له اختصاص باخر التجويف الاوسط والة المتصرفة مقدم
التجويف الاوسط والة الحافظة مقدم التجويف الاخير واما مؤخر هذا التجويف فلم يودع فيه شيء من هذه القوى اذ لا حاجة
هناك من الحواس الظاهرة فلو اودع فيه شيء من هذه القوى لكثرت فيه المصادمات الموجبة لاختلال القوة قال المحقق الشريف
فانظر

التخويف — الحافظة — المتخيلة — الة الحس المشترك — الة الخيال — الة المتصرفة — الة الحافظة

فانظر الى حكمة الباري حيث قدم ما يدرك به الصور الجزئية ووضع خلفه ما يحفظها واخر ما يدرك به المعاني المنتزعة من تلك الصور وقرنه
بما يحفظها واوسط المتصرف فيهما وفيما بينهما فسبحانه جلت قدرته وعظمت حكمته انتهى وهو اشارة الى ما قيل في تبيين حال تلك
القوى بطريق الحكمة والعناية من ان الحس المشترك ينبغي ان يكون في مقدم الدماغ ليكون قريبا من الحواس الظاهرة فيكون التادي
اليه سهلا والخيال خلفه لان خزانة الشيء ينبغي ان يكون كذلك ثم ينبغي ان يكون الوهم بقرب الخيال ليكون الصور الجزئية
بحذاء معانيها الجزئية والحافظة بعده لانها خزانته والمتخيلة في الوسط لتكون قريبة من الصور والمعاني
فيمكنها الاخذ منها بسهولة واما القوى المحركة فهي عندهم تنقسم الى فاعلة وباعثة اما الباعثة المسماة بالشوقية فهي القوة التي
اذا ارتسمت في الخيال صورة مطلوبة او مهروبة عنها حملت القوة الفاعلة على تحريك الالات الحركة والشوقية ذات شعبتين
شهوية وغضبية لانها ان حملت الفاعلة على تحريك يطلب بها الاشياء المتخيلة التي اعتقد انها نافعة سواء كانت ضارة
بحسب الواقع او نافعة طلبا لحصول اللذة تسمى قوة شهوانية وان حملت القوة الشوقية القوى المباشرة على تحريك يدفع
به الشيء المتخيل ضارا كان بحسب الواقع او مفيدا دفعا على سبيل الغلبة تسمى قوة غضبية واما الفاعلة المباشرة للتحريك
فهي التي من شانها ان تمد العضلات للتحريك وكيفية ذلك الاعداد منها ان تبسط العضل بارخاء الاعصاب الى خلاف
جهة مبدئها فيبسط العضو اي يزداد طولا وينتقص عرضا او تقبضه بمد الاعصاب الى جهة مبدئها فينقبض العضو
المحرك اي يزداد عرضا وينقص طولا ثم اعلم ان للحركات الاختيارية مبادي مترتبة ابعدها القوى المدركة التي هي الخيال او الوهم
في الحيوان والعقل بتوسطهما في الانسان وفي الفلك بزعمهم ويليها القوة الشوقية وهي لا تنبعث في القوة المحركة الفاعلة كالا ان
الوهم ينبعث في القوى المدركة ويليها الشوقية وقيل الفاعلة قوة اخرى هي مبدأ العزم والاجماع المسماة بالارادة والكراهة
وهي التي تجزم بعد التردد في الفعل والترك عند وجود ما يترجح به احد طرفيه المتساوي نسبتهما الى القادر عليهما ويدل على
مغايرة الشوق للادراك تحقق الادراك بدونه وعلى مغايرة الشوق للاجماع انه قد يكون شوق ولا ارادة وقيل الشوق لانهم جعلوها
الا بالشدة والضعف فان الشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى فيصير عزما فالعزم كمال الشوق ورد بما قيل من انه قد يحصل كمال الشوق
بدون الارادة كما في المحرمات للزاهد المغلوب للشهوة فغير مسلم بل الشوق العقلي فيه الى جانب الترك اقوى من الميل الشهوي
الى الحظ ويدل على مغايرة الفاعلة لسائر المبادي كون الانسان المشتاق العازم غير قادر على التحريك وكون القادر على ذلك
غير مشتاق قال الشيخ المقتول قدس الله روحه في كتاب المسائل الحس كل حاسة ما اختص به المحسوس واتصال به او بما يتصل
به او بما ينفصل منه او بما يتصل بما ينفصل منه وذلك كالبصر فان شعاعه لا بد من ان يتصل بالمبصر او بما ينفصل منه او بما
يتصل بالمنفصل منه ولو كان يحجبه غير اتصال الماس الساتر والحاجز لما امتنع الظلمة ولكان وجود ذلك وعدمه في وقوع
العلم سواء فان قال قائل افيتصل شعاع البصر بالمرئي ورحل على ابعد ما قيل له لا لكنه يتصل بالشعاع المنفصل منه فيصير
كالشيء الواحد لتجانسهما وتشاكلهما واما الصوت فانه اذا احدث في اول الهواء الذي يلي الاجسام المصطكة وكذا فيما يليه
من الهواء مثله ثم كذلك الى ان يتولد في الهواء الذي يلي الصماخ فيدركه السامع ومما يدل على ذلك ان القصار يضرب الثوب
على الحجر فترى ماسة الثوب للحجر ويصل الصوت بعد ذلك فهذا دل على ما قلنا من انه يتولد في الهواء هواء بعد هواء الى
ان يتولد في الهواء الذي يلي الصماخ واما الرائحة فانه ينفصل من الجسم ذي الرائحة اجزاء لطاف ويتفرق في
الهواء فاذا وصل منه في الخيشوم الذي يقرب من موضع ذي الرائحة ادركه واما الذوق فانه ادراك ما يتحلل من الجسم بما يخالج

وطوبة اللسان والمهوات ولذلك لا يوجد طعم ما لا يتحلل منه الشيء كاليواقيت والزجاج ونحوهما والطعم والرائحة لا خلاف في
انهما لا يكونان الا بمماسة واللمس في الحقيقة هو طلب الشيء ليتشعر به وحقيقة الشعور وهذا مجاز على اعتقاد ابي القاسم
البلخي وجمهور اهل العدل وابو هاشم الجبائي نجا الى القضاء بمواضع منها وأقول قال الحكماء ايضا للنفس الناطقة قوى تشارك بها
الحيوان الاعجم والنبات وقوى اخرى يختص بها الحيوان يحصل بها الادراك للاعجم دون النبات وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة (وهي قوى تشارك بها الحيوانية)
ولها قوة اخرى اخص من الاوليين لانها تختص بالانسان وهي قوة يحصل بها الادراك للكليات اما القوى التي تشارك بها النبات
والحيوان الاعجم فاصولها ثلث لان الانسان لاجل الشخص يحتاج الى الغاذية والنامية وواحدة لاجل النوع وهي المولدة وهذه القوى
الثلث تسمى نباتية لا لاختصاص النبات بها بل لاختصاصه بها وتسمى طبيعية ايضا فاما الغاذية التي تحيل الغذاء الى مشاكلة
المغتذي ويتم فعلها بافعال جزئية ثلثة احدها تحصيل جوهر البدل وهو الدم والخلط الذي هو بالقوة القريبة من الفعل
بالالزاق وهو ان يلصق ذلك الحاصل بالعضو ويجعله جزءا منه والتشبيه بالعضو المغتذي حتى في قوامه ولونه وقد تختل كل
واحد من هذه الافعال الثلثة اما الاول فكما في علة تسمى اطروفيا وهي عدم الغذاء واما الثاني فكما في الاستسقاء اللحمي واما
الثالث فكما في البرص والبهق فان البدل والالصاق موجودان فيهما والتشبيه غير موجود فهذه الافعال الثلثة لا بد وان يكون بقوى
ثلث لكن القوة الغاذية هي مجموعها او قوة اخرى تستخدم كل واحدة منها والقوة التي يحصل بها التشبيه تسميها مغيرة
ثانية وهي واحدة بالجنس في الانسان وغيره من المركبات التي لها اجزاء واعضاء مختلفة بالحقيقة بمنزلة الاعضاء و
تختلف بالنوع اذ في كل عضو منها قوة تغير الغذاء الى تشبيه يخالف التشبيه بقوة اخرى واما النامية فهي التي تداخل الغذاء
بين اجزاء المغتذي فتزيد في الاقطار الثلثة بنسبة طبيعية بان يزيد في الاعضاء الاصلية اعني ما يتولد عن المني كالعظم
والعصب والرباط وغيرها وبذلك يظهر الفرق بين النمو والسمن فان السمن انما هو زيادة في الاعضاء المتولدة من الدم كاللحم
والشحم والسمين لا في الاعضاء الاصلية وبقولنا بنسبة طبيعية يخرج الورم فانه ليس على نسبة طبيعية بل خارج عن المجرى
الطبيعي واما المولدة فالمراد بها قوتان فوحدتها اعتبارية كما في الغاذية احديهما ما تحيل فضلة الهضم الرابع منيا وهذه
القوة فعلها في الانثيين لان ذلك الدم يصير منيا فيهما وثانيتهما ما يلي كل جزء من المني من الذكر والانثى في الرحم بعضو مخصوص
بان يجعل بعضه مستعدا للعظمية وبعضه مستعدا للعصبية وبعضه للرباطية الى غير ذلك وهذه القوة تسمى
المغيرة الاولى وفعلها انما يكون حال كون المني في الرحم ليتصادف ذلك فعل القوة المصورة لانها تعد مواد الاعضاء والصور
تلبسها صورها الخاصة بها وانما احتيج الى هذه القوى المصورة لانها اما الى الغاذية فلان بقاء البدن بدون الغذاء
محال لان البدن انما يمكن تكونه من جسم رطب ليكون قابلا للتشكيل والتخطيط ولا بد من حرارة عاقدة منضجة فتحلل الفضول
يلزمهما لا محالة ان تحلل الرطوبة ويعينهما على ذلك الهواء الخارجي والحركات البدنية والنفسانية فلولا ان الغذاء يخلف
بدل ما يتحلل منه لم يكن بقاؤه مدة تمام التكون فضلا عما بعد ذلك وليس يوجد في الخارج جسم اخص جسد الانسان
استحاله الطبيعة فلا بد اذن من ان يكون للنفس قوة من شانها ان تحيل الوارد الى مشابهة جوهر اعضاء البدن ليخلف
بذلك بدل ما يتحلل منه وهي القوة الغاذية واما الى المولدة فلما ثبت من ان الموت ضروري وحدوث الانسان بالتولد
ما يستدعي وجوده فوجب ان يكون للنفس قوة تفصل من المادة التي تحصلها الغاذية ما يعده مادة لشخص اخر ولما كانت
المادة المنفصلة اقل من المقدار الواجب لشخص كامل جعلت النفس ذات قوة تضيف من المادة التي تحصلها الغاذية شيئا

فشيئا

فشيئا الى المادة المفصولة فتزيدها مقاديرها في الاقطار على تناسب طبيعي يليق باشخاص ذلك النوع الى ان يتم الشخص ويخدم الغاذية قوى اربع
هي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة اما الاحتياج الى الجاذبة فظاهر لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه الى جميع الاعضاء لانه لا يخلو اما
ان يكون ثقيلا فلا يصل الى الاعضاء العالية واما ان يكون خفيفا فلا يصل الى الاعضاء السافلة ووجودها في بعض الاعضاء معلوم
بالحس فان المعدة اذا اشتدت حاجتها الى الغذاء يجدها تجذب من الفم الى المعدة من غير ارادة بل مع ارادة امساكه في الفم وايضا (المعدة)
ان الحلو يخرج بالقيء بعد غيره وان تناولا معا ولولا ماذاك الا لتجذب المعدة اللذيذ الى قعرها وايضا الرحم اذا كانت خالية عن الفضول
بعيدة العهد من الجماع تجذب الانسان وقت الجماع ان احليله تجذب الى الداخل واما الى الماسكة فلان الغذاء لا بد فيه من الاستحالة
حتى يصير شبيها بالجوهر المغتذي والاستحالة حركة وكل حركة ففي زمان فلا بد من زمان في مثله يستحيل الغذاء الى جوهر المغتذي
ولان الكيلوس جسم رطب سيال استحال ان يقف بنفسه زمانا فلا بد من قاسر يقسره على الوقوف وذلك القاسر هو الماسكة ووجودها
في بعض الاعضاء معلوم بالحس فان ارباب التشريح قالوا اذا شرحنا الحيوان حال ما تناول الغذاء وجدنا معدته محتوية على
الغذاء بحيث لا يمكن ان يسيل من ذلك الغذاء شيء وايضا قالوا اذا شققنا بطن الحامل من تحت السرة وجدنا رحمها منضمة انضماما
شديدا بحيث لا يسع ان يدخل فيها طرف الميل وايضا فان المني اذا استقر في الرحم لا يزايلها مع ثقله واما الى الهاضمة فلان
احالة القوة المغيرة انما يكون لما هو متقارب الاستعداد للصورة العضوية وانما يكون ذلك بعد فعل القوة التي تجعله
متقارب الاستعداد وتلك هي القوة الهاضمة ومراتب الهضم اربع اولها في المعدة فان الغذاء يصير فيها كيلوسا اي جوهرا (مراتب الهضم اربع)
شبيها بماء الكشك الثخين اما بمجرد الطبخ المشروب وذلك في اكثر الحيوانات واما بلا طبخ المشروب كما في جوارح الصيد و
ابتداء ذلك الهضم في الفم ولهذا كانت الحنطة الممضوغة تفعل في انضاج الدماميل ما لا تفعله المطبوخة ولا
المدقوقة المخلوطة باللعاب وثانيها في الكبد فان الكيلوس اذا تم انهضامه في المعدة انجذب لطافته بالعروق المسماة
بالماساريقا الى الكبد وتداخلت في العروق المتصغرة المتضائلة المنتشرة في جميع اجزاء الكبد بحيث تلاقي الكبد بكليته
الكيلوس فينهضم هناك انهضاما ثانيا ويخلع صورته النوعية الغذائية ويستحيل الى الاخلاط ويسمى كيموسا و
ابتداء هذا الهضم في الماساريقا وثالثها في العروق وابتداؤه من حين صعود الخلط في العرق العظيم الطالع من حدبة الكبد
ورابعها في الاعضاء وابتداؤه من حين ما يترشح الدم من فوهات العروق واما الى الدافعة فلانه ليس غذاء يصير بتمامه
جزءا من المغتذي بل ينفصل منه ما يضيق المكان ويمنع ما يرد من الغذاء عن الوصول الى الاعضاء ويوجب ثقل البدن
بل يفسد ويفسد فلا بد من قوة تدفع تلك الفضلات ووجودها ظاهر عند الحس في حال التبرز والقيء وادرار البول
وقد تتضاعف هذه القوى لبعض الاعضاء كالمعدة فان فيها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة بالنسبة الى غذاء جميع
البدن وفيها ايضا هذه القوى بالنسبة الى ما تغتذي به خاصة ثم اعلم ان الحكماء عدوا من القوى المولدة القوة المصورة
وانكرها جماعة منهم المحقق الطوسي قدس سره والفخر الرازي والغزالي وغيرهم قال في المقاصد المولدة هي قوة شانها
تحصيل البزر وتفصيله الى اجزاء مختلفة وهيئات مناسبة وذلك بان تفرز جزءا من الغذاء بعد الهضم التام ليصير مبدأ لشخص
اخر من نوع المغتذي او جنسه ثم تفصل ما فيه من الكيفيات المزاجية فتمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو فتعده لقبول الصور
والقوى والاعراض الحاصلة للنوع الذي انفصل عنه البزر او لجنسه كما في البغل والمحققون على ان هذه الافعال
مستندة الى قوى ثلث بينوا احوالها على ما عرف في الانسان وكثير من الحيوانات الاولى التي تجذب الدم الى الانثيين وتصرف

فيه الى ان يصير مساويا بحسب المقدار الانثيين وتختص باسم المحصلة والثانية التي تتصرف في المني فتفصل كيفياتها الواجبة وتوجبها وتوزعها بحسب
عضو عضو فتعين للعصب مثلا مزاجا خاصا وللشريان مزاجا خاصا وبالجملة تعد مواد الاعضاء وتختص هذه باسم المحصلة والمغيرة الاولى تمتاز — والعظم لباسه عضو
عن المغيرة الاولى التي هي من جملة الغاذية والثالثة التي تفيد تميز الاجزاء وتشكيلها على مقاديرها واوضاع بعضها عن بعض وكيفياتها في
الجملة فيلبس كل عضو صورته الخاصة به فيتشكل وجود الاعضاء وهذه تختص باسم المصورة وفعلها انما يكون في الرحم انتهى وقال المحقق
الطوسي قدس سره والمصورة عندي باطلة لاستحالة صدور هذه الافعال المحكمة المركبة من قوة بسيطة ليس لها شعور اصلا انتهى
والغزالي بالغ في ذلك حتى ابطل القوى مطلقا وادعى ان الافعال المنسوبة الى القوى صادرة عن ملك موكل بهذه الافعال يفعلها
بالشعور والاختيار كما هو ظاهر النصوص الواردة في هذا الباب وقال الشارح القوشجي بعد ايراد الكلام المتقدم يرد عليه انا لا نسلم ان
المصورة قوة واحدة بسيطة لم لا يجوز ان تكون وحدتها بالجنس كان المغيرة واحدة بالجنس كان المغيرة واحدة بالجنس مختلفة بالنوع
ولو سلم فلم لا يجوز ان يكون صدور هذه الافعال عنها بحسب استعداد المادة فان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع في الاعضاء فضلة
هضم كل عضو انما استعد لصورة ذلك العضو لكن الانصاف ان تلك الافعال المتقنة المحكمة على النظام المشاهد من الصور العجيبة و
الاشكال الغريبة والنقوش المونقة والالوان المختلفة وما روعي فيها من حكم ومصالح تحيرت فيها الاوهام وعجزت عن ادراكها
العقول والافهام قد بلغ المدون منها كما علم في علم التشريح ومنافع خلقة الناس خمسة آلاف مع ان ما لم يعلم منها اكثر مما قد علم كما
لا يخفى على ذي حدس كامل مما لا يكاد يذعن العقل باسنادها الى القوة التي سموها مصورة وان فرضنا كونها مركبة والمواد مختلفة
بل يحكم بان امثال تلك الامور لا يمكن ان تصدر الا عن حكيم عليم خبير قدير ثم اطال الكلام في الاعتراض على دلائلهم في اثبات تلك القوى
وقد تركناها مخافة الاطناب والاسهاب **باب** ما به قوام بدن الانسان واجزائه وتشريح اعضائه ومنافعها
وما يترتب عليها من احوال النفس **العلل** عن محمد بن شاذان بن عثمان بن احمد البراودي عن محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان السمرقندي
عن صالح بن سعيد الترمذي عن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه انه وجد في التورية صفة خلق آدم عم حين
خلقه الله عز وجل وابتدعه قال الله تبارك وتعالى اني خلقت آدم وركبت جسده من اربعة اشياء ثم جعلتها وراثة في ولده تنمي في
اجسادهم وينمون عليها الى يوم القيمة وركبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك اني خلقته من تراب وماء ثم
جعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح
ثم خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع وهن ملاك الجسد وقوامه باذني لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم منهن
واحدة الا بالاخرى منها المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل مسكن اليبوسة في المرة
السوداء ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم فايما جسد اعتدلت به هذه الانواع
الاربع التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن اربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه فان زاد منهن واحدة
عليهن فقهرتهن ومالت بهن ودخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت واذا كانت ناقصة تقل عنهن حتى تضعف من طاقتهن
وتعجز عن مقارنتهن وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورغبته في رئته وضحكه في طحاله
وفرحه وحزنه وكربه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا قال وهب فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من حيث يؤتى
السقم من قبل زيادة تكون في احدى هذه الفطرة الاربع او نقصان منها ويعلم الدواء الذي به يعالجهن فيزيد في الناقصة منهن او
ينقص من الزائدة حتى يستقيم الجسد على فطرته ويعتدل الشيء باقرانه ثم تصير هذه الاخلاق التي ركب عليها الجسد فطرا عليها
تبنى

تبنى اخلاق بني آدم وبها توصف فمن التراب العزم ومن الماء اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الاناة فان مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة
وان مالت به الرطوبة كان لينه مهانة وان مالت به الحرارة كانت حدته طيشا وسفها وان مالت به البرودة كانت اناته ريبا وبلادة فان اعتدلت
اخلاقه وكن سواء واستقامت فطرته كان حازما في امره لينا في عزمه حادا في لينه متأنيا في حدته لا يغلبه خلق من اخلاقه ولا يميل
به من ايها شاء استكثر ومن ايها شاء اقل ومن ايها شاء عدل ويعلم كل خلق منها اذا غلب عليه باي شيء يعالجه ويقومه فاخلاقه كلها
معتدلة كما يجب ان تكون ثم من التراب قسوته وبخله وحصره وفظاظته وبرمه وشحه ويأسه وقنوطه وعزمه واصراره ومن الماء كرمه
ومعروفه وتوسعه وسهولته وتوسله وقربه وقبوله ورجاؤه واستبشاره فاذا خاف ذو العقل ان يغلب عليه اخلاق التراب ويميل
بها الزم كل خلق منها خلقا من اخلاق الماء يزجيه به يلزم القسوة اللين والحصر التوسع والبخل العطاء والفظاظة الكرم والبرم
التوسل والشح السماح واليأس الرجاء والقنوط الاستبشار والعزم القبول والاصرار التقلب ثم من النفس حدته وخفته وشهوته ولهوه ولعبه
وضحكه وسفهه وخداعه وعنفه وخوفه ومن الروح حلمه ووقاره وعفافه وحياؤه وبهاؤه وفهمه وكرمه وصدقه ورفقه وكبره
واذا خاف ذو العقل ان تغلب عليه اخلاق النفس ويميل بها الزم كل خلق منها خلقا من اخلاق الروح يقومه به يلزم الحدة الحلم
والخفة الوقار والشهوة العفاف واللعب الحياء والضحك الفهم والسفه الكرم والخداع الصدق والعنف الرفق والخوف الصبر
بالنفس سمع ابن آدم وابصر واكل وشرب وقام وقعد وضحك وبكى وفرح وحزن وبالروح عرف الحق من الباطل والرشد من الغي
والصواب من الخطاء وبه علم وتعلم وحكم وعقل واستحيا وتكرم وتفقه وتفهم وتحذر وتقدم ثم يقرن الى اخلاقه عشر خصال
اخرى الايمان والحلم والعقل والعلم والعمل واللين والورع والصدق والصبر والرفق ففي هذه الاخلاق العشر جميع الدين كله ولكل
خلق منها عدو فعدو الايمان الكفر وعدو الحلم الحمق وعدو العلم الجهل وعدو العمل الكسل وعدو اللين العجلة وعدو الورع
الفجور وعدو الصدق الكذب وعدو الصبر الجزع وعدو الرفق العنف فاذا وهن الايمان تسلط عليه الكفر وتعبده وحال بينه
وبين كل شيء يرجو منفعته واذا صلب الايمان وهن لها الكفر وتعبد واستكان واعترف الايمان واذا ضعف الحلم علا الحمق وعلم
وذبذبه والبسه الهوان ونفى الكرامة فاذا استقام الحلم فضح الحمق وتبين عورته والبسه اسوأته وكشف سوءه واكثر مقته فاذا
استقام اللين تكرم من الخفة والعجلة واطردت الحدة وظهر الوقار والعفاف وعرفت السكينة واذا ضعف الورع تسلط عليه
الفجور وظهر الاثم وتبين العدوان وكثر الظلم وترك الحق وعمل بالباطل واذا ضعف الصدق كثر الكذب وفشت الفرية وجاء
الافك بكل وجه والبهتان واذا حصل الصدق اخساء الكذب وذل وصمت للافك واميتت الفرية واهين البهتان وجاء
البر واقترب الخير وطردت الشرة واذا وهن الصبر وهن الدين وكثر الحزن وذهب الجزع واميتت الحسنة وذهب الاجر واذا صلب
الصبر خلص الدين وذهب الحزن واخر الجزع واحييت الحسنة وعظم الاجر وتبين الحزم وذهب الوهن واذا ترك الرفق ظهر الغش
وجاءت الفظاظة واستدعت الغلظة وكثر الشتم وترك العدل وفشا النكر وترك المعروف وظهر السفه ورفض الحلم وذهب
العقل وترك العلم وقل العمل ومات اللين وضعف الصبر وغلب الورع ووهن الصدق وبطل بعد اهل الايمان ثم من اخلاق
العقل عشرة اخلاق صالح الحلم والعلم والرشد والعفاف والصيانة والحياء والرزانة والمداومة على الخير وكراهة الشر
وطاعة الناصح هذه عشرة اخلاق صالحة ثم يتشعب كل خلق منها عشر خصال فالحلم يتشعب منه حسن العواقب والمحمدة في
الناس وتشرف المنزلة والسلب عن السفه وركوب الجميل وصحبة الابرار والانكلاء عن الضعة والارتفاع عن الخساسة وتهيئة
اللين والقرب من معالي الدرجات ويتشعب من العلم الشرف وان كان دنيا والعز وان كان مهينا والغنى وان كان فقيرا والقوة

الاناة كقناة الحلم والوقار كذا في ق

وعدو العقل الحمق

وان كان ضعيفا والنيل وان كان حقيرا والقرب وان كان قصيا والجود وان كان نحيلا والحياء وان كان سكنا والمهابة وان كان [illegible]
والسلامة وان كان سفيها ويتشعب من الرشد السداد والهدى والبر والتقوى والعبادة والقصد والاقتصاد والقناعة والكرم والصدق
ويتشعب من العفاف الكفاف والاستكانة والتقشف والمواساة والصبر والنصر واليقين والرضا والراحة والتسليم ويتشعب من
الصيانة الكف والورع وحسن الخلق ويتشعب من المداومة على الخير الصلاح والاقتدار والعز والاخبات والانابة والسؤدد والامن
والرضا من الناس وحسن العاقبة ويتشعب من كراهة الشر حسن الامانة وترك الخيانة واجتناب السوء وتحصين الفرج وصدق
اللسان والتواضع والتضرع لمن هو فوقه والانصاف لمن هو دونه وحسن الجوار ومجانبة اخوان السوء ويتشعب من الرزانة التوقر
السكون والتأني والعلم والتمكين والحظوة والفلج والركانة والانابة ويتشعب من طاعة الناصح زيادة العقل وكمال اللب ومحمدة
الناس والامتعاض من اللوم والبعد من البطش واستصلاح الحال ومراقبة ما هو نازل والاستعداد للعدو والاستقامة على
المنهاج والمداومة على الرشاد فهذه مائة خصلة من اخلاق العاقل بيان الصرامة بالضم الشجاعة والحدة والعزم وفي
بعض النسخ بالمعجمة من ضرم كفرح اشتد جوعها ومن ضرم عليه احتد غضبا في وجهه اي تظهر فيه وفي القاموس الشكاسة
الخلق بالكسر وفرح فهو بليد والبلادة والحصر كالضرب والتضييق وبالتحريك ضيق الصدر والبخل والعي في المنطق
وقال الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام فظ بين الفظاظة والفظاظ بالكسر وقوله عليه السلام القسوة اللين اي
يختار الوسط بينهما او يكسر سورة كل منهما بالآخر وهي المداهنة المطلوبة في الاخلاق او يستعمل كلا منهما في موضعه كما قال تعالى في
وصف امير المؤمنين عليه السلام واضرابه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وهو التخلق باخلاق رب العالمين كما قال سبحانه نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم والتودد التوسل اي التقرب الى الناس والمداراة بالصبر على اخلاق الناس
ولعله كان بالراء وهو الاستيناس فانه انسب العزم بالقبول اي اذا عزم على امر نصحه صادق يقبل منه والامن القرب اي
من اغضاب الله بالتوبة والاعم قوله وكبره اي على اعداء الدين والظاهر صبره كما يظهر من قوله والخوف الصبر ويحتمل ان يكون التصحيف منهما
سيما ويكون المراد بالكبر الشجاعة مقابلا للخوف ثم الظاهر ان المراد بالنفس في هذا الحديث الروح الحيواني وبالروح الناطقة
ولشبه البر اليها لانه يلزم تعلقها بحركة النفس الذي يحصل البر بسببه وتقدم اي الى الخير والسعادة والكمال وفي القاموس اللهف
تردد الشيء المعلق في الهواء وحائط الجوار والاهل وايذاء الخلق التحريك وقال الكوم عنه تنزه وقال الطري الابعاد وقال الحفاء
التكلف حره وسمت للانك اي عنه وشرة الشباب بالكسر نشاطه والرونة الوقار والارتداع الانتهاء لا ان يكون
الشيمة الضمير كما مر في كتاب العقل وفي القاموس الصلف بالتحريك التكلم بما يكرهه صاحبك والتمدح بما ليس عندك او مجاوزة
حد الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا انتهى والمثالة لعل المراد بها الدرجة التي ينال بها شرف للفاضل من القرب والفوز
السعادة من النيل الاصابة والاخبات الخشوع والخضوع للرب تعالى والحظوة بالضم والكسر المكانة والمنزلة والفلج بالمهملة محركة
الفلاح والفوز والنجاة والبقاء في الخير وبالمهملة بالفتح الظفر والفوز والاسم بالضم والزكاة النمو والطهارة وفي بعض النسخ
والركانة بالراء المهملة والنون وهي العلو والرفعة والوقار ولعله اصوب وفي القاموس معض من الامر كفرح غضب وشق
عليه فهو ماعض ومعض وامعضه ومعّضه تمعيضا فامتعض اقول انما لم نفصل شرح هذا الخبر حقه لانه من الاخبار العامية
المنسوبة الى اهل الكتاب وقد مر قريب منه في كتاب العقل وشرحناه بما ينفع في هذا المقام الخصال عن ابيه محمد بن موسى بن المتوكل
عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد الاشعري عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن علي بن الحسن الطاطري عن سعيد بن محمد عن دست عن ابي الاصبغ

عن ابي

بلغ قبالة

عن ابي عبد الله عليه السلام قال بني الجسد على اربعة اشياء الروح والعقل والدم والنفس فاذا خرج الروح تبعه العقل
فاذا رأى الروح شيئا حفظه عليه العقل وبقي الدم والنفس بيان كان المراد بالروح النفس الناطقة وبالعقل الحالات والصفات الحاصلة
فيها ولابد لها منها في العلوم والادراكات فاذا فارق الروح البدن تبعتها تلك الاحوال لانها في البرزخ لا تفارقها العلوم والمعارف بل تزيد في
فيها كما يظهر من الاخبار وبالنفس الروح الحيوانية التي مع الدم الحامل لها يبقيان في البدن ويضمحلان وقوله فاذا رأى الروح اي
بعد مفارقة البدن والرؤية بمعنى العلم او بعين الجسد المثالي الخصال عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين
بن ابي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قوام الانسان وبقاؤه باربعة بالنار والنور والريح والماء فبالنار يأكل
ويشرب وبالنور يبصر ويعقل وبالريح يسمع ويشم وبالماء يجد لذة الطعام والشراب فلولا النار في معدته لما هضمت الطعام والشراب
ولولا ان النور في بصره لما ابصر ولا عقل ولولا الريح لما التهبت نار المعدة ولولا الماء لم يجد لذة الطعام والشراب قال وسألته
عن النيران فقال النيران اربعة نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب فالنار التي
تأكل وتشرب فنار ابن آدم وجميع الحيوان والتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة والتي لا تأكل ولا تشرب
فنار القداحة والحباحب بيان فبالنار يأكل ويشرب اي بالحرارة الغريزية التي تتولد من النار ويسمونها نارا ولعل المراد
بالنور ما نور البصر او الاعم منه ومن سائر القوى والمشاعر فان النور ما يصير سببا لظهور الاشياء كما عرفت مرارا وبالريح يسمع
ويشم لان الهواء حامل للصوت ولكيفيات المشمومة وبالماء يجد لذة الطعام والشراب اي الماء الذي في الفم فانه الموصل
للكيفيات الى الذائقة كما مر فلولا النار في معدته اي الحرارة المفرطة فنار ابن آدم اي الحرارة الغريزية فانها الداعية
الى الاكل والشرب وتحليل المأكول والمشروب فنار الوقود اي النيران التي توقدها الناس فانها تأكل الحطب وكلما تقع فيه
اي تحيلها وتكسرها ولا تشرب لان الماء غالبا تطفيها والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة اي النار التي تورى من الشجر الاخضر
كما مر في تفسير قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فانها لا تأكل الماء التي تسقي الشجر ولا تأكل اي لا تحيل شيئا تقع عليه بحرارتها
وقد مر الكلام فيها وفي القاموس قدح بالزند رام الايراء به كاقتدح والمقدح والقداح والمقداح حديدة
القداح والقداحة حجره وقال الجوهري الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل
حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها انتهى ولعل المعنى انها لما كانت تخرج من بين الحديد والحجر ولا تنفذ الماء
فيهما ولا تحيلان شيئا فكأنها لا تأكل ولا تشرب وقد مر الكلام فيه من باب النار العيون عن هاني بن محمد بن محمود العبدي عن
ابيه باسناده رفعه ان موسى بن جعفر عليه السلام دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا ابن رسول الله اخبرني عن الطبائع الاربع فقال
موسى عليه السلام اما الريح فانه ملك يدارى واما الدم فانه عبد عارم وربما قتل العبد مولاه واما البلغم فانه خصم جدل ان سددته
من جانب انفتح من آخر واما المرة فانها الارض اذا اهتزت رجفت بما فوقها فقال له هارون يا ابن رسول الله تنفق على الناس
من كنوز الله ورسوله بيان يحتمل ان يكون المراد بالريح المرة الصفراء لحدتها ولطافتها وسرعة تأثيرها فينبغي ان يدارى لئلا
تغلب وتهلك او المراد بها الروح الحيوانية وبالمرة الصفراء والسوداء معا فانه تطلق عليهما المرة فيكون اصطلاحا آخر في
الطبائع وتقسيمها العارم وسيئ الخلق الشديد ويقال عرم الصبي علينا اي اشر ومرح او بطر او فسد ولعل المعنى
انه خادم للبدن نافع له لكن ربما كانت غلبته سببا للهلاك فينبغي ان يصلح ويكون الانسان على حذر منه فانه خصم جدل كناية
عن تطرق علاجه وعدم اندفاعه بسهولة اذا اهتزت اي غلبت وتحركت رجفت بما فوقها كما في حمى النائبة من الغب والربع

وفيه ما فيه فانما تؤول البدن وتحركها ورايت مثل هذا الكلام في كتب الاطباء والحكماء الاقدمين العيون والعلل عن ابيه عن سعد عن
عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن غير واحد عن ابي طاهر بن حمزة عن ابي الحسن الرضا ع قال الطبائع اربع فمنهن البلغم وهو خصم جدل ومنهن
الدم وهو عبد وربما قتل العبد سيده ومنهن الريح وهو ملك يدارى ومنهن المرة هيهات هيهات هي الارض اذا ارتجت ارتج ما عليها — ارتجت
العلل عن علي بن احمد عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن الحسين بن يزيد عن اسماعيل بن ابي زياد السكوني قال
قال ابو عبد الله ع انما صار الانسان ياكل ويشرب بالنار ويبصر ويعمل بالنور ويسمع ويشم بالريح ويجد الطعام والشراب بالماء
ويتحرك بالروح ولولا ان النار في معدته ما هضمت او قال حطمت الطعام والشراب في جوفه ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا — حطمت الشئ كسرته
خرج الثفل من بطنه ولولا الروح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب ولولا برد الماء لاحرقته نار المعدة ولولا النور ما ابصر ولا عقل فالطين
صورته والعظم في جسده بمنزلة الشجر في الارض والدم في جسده بمنزلة الماء في الارض ولا قوام للارض الا بالماء ولا قوام لجسد
الانسان الا بالدم والمخ دسم الدم وزبده فهكذا الانسان خلق من شان الدنيا وشان الاخرة فاذا جمع الله بينهما صارت حياته في الارض
لانه نزل من شان السماء الى الدنيا فاذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ترد شان الاخرى الى السماء فالحياة في الارض
والموت في السماء وذلك انه يفرق بين الارواح والجسد فردت الروح والنور الى القدرة الاولى وترك الجسد لانه من شان
الدنيا وانما فسد الجسد في الدنيا لان الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير رفاتا ويبلى ويرجع كل الى جوهره الاول وتحركت الروح
بالنفس حركتها من الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء فهذه
صورة ناره وهذه صورة نوره والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ونقمة على الكافرين ولله عقوبتان احديهما من الروح
والاخرى تسليط بعض الناس على بعض فما كان من قبل الروح فهو السقم والفقر وما كان من تسليط فهو النقمة وذلك قوله تعالى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون من الذنوب فما كان من ذنب الروح من ذلك سقم وفقر وما كان من تسليط
فهو النقمة وكل ذلك للمؤمن عقوبة له في الدنيا وعذاب له فيها واما الكافر فنقمة عليه في الدنيا وسوء العذاب في الاخرة ولا يكون
ذلك الا بذنب والذنب من الشهوة وهي من المؤمن خطأ ونسيان وان يكون مستكرها وما لا يطيق وما كان في الكافر فعمد
وجحود واعتداء وحسد وذلك قول الله عز وجل كفارا حسدا من عند انفسهم بيان او قال الترديد من الراوي والحطم
الكسر ولولا الريح اي التي تدخل المعدة مع الطعام والشراب او المتولدة في المعدة او الالتهاب من الاول وخروج الثفل
من الثانية كما ذكره الاطباء ان الرياح المتولدة فيها تعين على احدار الثفل فالطين صورته اي مادته التي تقبل صورته
وقال الفيروزابادي وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة خلق من شان الدنيا اي البدن وشان الاخرة اي الروح فاذا
جمع الله بينهما اي بين الشانين صارت حياته في الارض اي تعلقت الروح السماوية بالجسد الارضي فتدخل فيه على
الجسمية او تظهر اثارها في الارض بتوسط البدن على التجرد وشان الاخرة اي الروح الى السماء فالحياة في الارض اي بسبب
كون الروح او تعلقها في الارض والموت في السماء اي بسبب عروج الروح الى السماء او الروح في حال الحيوة في الارض و
بعد الموت في السماء فردت الروح والنور الى القدرة الاولى اي الى عالم الارواح التي هي اول مخلوق لله تعالى وفي
بعض النسخ الى القدس الاولى اي الى عالم القدس الاولى ويرجع كل اي من العناصر الى جوهره الاول قبل الامتزاج او كل من
الروح والبدن الى الجوهر الاول وتحركت الروح بالنفس كان المراد بالروح هنا الحيوانية وبالنفس الناطقة اي عند الموت
تحرك الروح الى السماء وبسبب حركة النفس او قطع تعلقها لحركة الروح في حال الحيوة في البدن من الريح التي هي النفس

او المراد

او المراد حركتها في حال الحيوة اي الروح الحيوانية انما تتحرك وتجري في مجاري البدن بسبب النفس حركتها التي بسبب الريح والنفس
ويمكن ان يقرأ بالنفس بالتحريك اي حركة الروح الحيوانية تابعة للنفس كما ان النفس وتحركه تابع للريح فيتركب تاويل في تاويل
الضمير كالانفاس او نحوه وعلى هذا يحتمل وجها اخر بان يكون المراد خروج الحيوانية بالنفس وخروجه لحركة الروح بالريح
الى السماء بعد خروجها والروح في قوله فردت الروح يمكن ان يحملها على الحيوانية فالمراد بالنور الناطقة ويدل عليه قوله فهو نور
مؤيد بالعقل وان حملناها على الناطقة فالمراد بالنور كمالاتها وعلومها وادراكاتها والاول في اكثر اجزاء الخبر اظهر والنكراء بالفتح
الحيل والخداع والفطنة في الباطل قال في القاموس النكر والنكارة والنكراء والنكر بالضم الدهاء والفطنة والمكر وفي الخلق
انما سميت بالعقل وليست بعقل احديهما من الروح اي ما يصيب روحه من الالام الجسمانية والروحانية بلا توسط احد و
الاخرى ما يصيبه بسبب تسلط الغير عليه فهو النقمة اي ينتقم الله منه بغيره وعقوبة المؤمن محصورة فيهما واما الكافر فيجتمع عليه
عقاب الدنيا وعذاب الاخرة وان يكون يحتمل ان تكون النسخة مصحفة وكان المعنى انما يفعله باستكراه الشهوة وعدم طاقته لها ومنها — محققة
ونسبتها المستكره عليه لا بسبب اختياره وخروجه عن التكليف واما الكافر فيفعلها عمدا واعتداء ونسبتها ...
كما ورد فحينئذ فيما وقع الاستخفاف فهو الكفر حسدا من عند انفسهم الاية في سورة البقرة هكذا ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا قال البيضاوي علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم
وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم انتهى وظاهر الخبر ان الاستشهاد
بقوله من عند انفسهم اي باختيارهم لا باستكراه واضطرار وخطأ ونسيان فيدل على ان المؤمن لا يرتكب المعصية الا على احد
هذه الوجوه فالمراد بالمؤمن الكامل وهو الذي لا يخاف عليه العذاب في الاخرة وعلى ما اولنا اليه الخبر ايضا ولا يخفى ما في
الخبر من التشويش وكانه من الرواة وهو مع ذلك مشتمل على رموز خفية واسرار غيبية وحكم ربانية وحقائق ايمانية
لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد العلل عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن
الحسن بن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع ان الله تبارك وتعالى لما احب ان يخلق خلقا
بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة الاف سنة قال ولما كان من شان الله ان يخلق آدم عليه السلام
للذي اراد من التدبير والتقدير لما هو مكونه في السموات والارض وعلمه لما اراده من ذلك كله كشط عن اطباق السموات ثم قال — والتقدير
للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد
في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله واسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم ان قالوا يا رب انت العزيز القادر
الجبار القاهر العظيم الشان وهذا خلقك الضعيف الذليل في ارضك يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك
وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تاسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه
فيك قال فلما سمع الله عز وجل ذلك من الملائكة قال اني جاعل في الارض خليفة لي عليهم فيكون حجة لي عليهم في ارضي على خلقي فقالت
الملائكة سبحانك اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقالوا فاجعله منا فانا لا نفسد في — اتجعل
الارض ولا نسفك الدماء قال الله جل جلاله يا ملائكتي اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي اجعل من ذريته
انبياء مرسلين وعبادا صالحين وائمة مهتدين اجعلهم خلفائي على خلقي في ارضي ينهونهم عن معاصي وينذرونهم
عذابي ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي واجعلهم حجة لي عذرا او نذرا وابين النسناس من ارضي

٢٧٥

فالهمها انهم وانقل صورة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض لا يجاوروا نسل خلقي
واجعل بين الجن وبين خلقي حجابا ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يوانسونهم ولا يخالطونهم فمن عصاني من نسل خلقي الذين
اصطفيتهم لنفسي اسكنتهم مساكن العصاة واوردتهم مواردهم ولا ابالي فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم الحكيم فقال الله جل جلاله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين وكان ذلك من الله عز وجل تقدمة في آدم قبل ان يخلقه احتجاجا منه عليهم قال
فاغترف ربنا تبارك وتعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي
الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسألون يعني بذلك خلقه
انه سيسألهم ثم اغترف غرفة من الماء المالح الاجاج فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة والعتاة
اخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيمة واتباعهم ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسألون قال وشرطه في ذلك البداء
ولم يشترط في اصحاب اليمين البداء ثم خلط المائين فصلصلهما ثم القاهما قدام عرشه وهما ثلة من طين ثم امر الملائكة الاربعة
الشمال والدبور والصبا والجنوب ان جولوا على هذه السلالة الطين وابرؤها وانشؤها ثم جزؤها وفصلوها واجروا الطبائع
الاربعة الريح والمرة والدم والبلغم قال فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبا والجنوب والدبور فاجروا فيها الطبائع الاربعة
قال والريح في الطبائع الاربعة من ناحية الشمال قال والبلغم في الطبائع الاربعة في البدن من ناحية الصبا قال والمرة في
الطبائع الاربعة في البدن من ناحية الدبور قال والدم في الطبائع الاربعة في البدن من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة
وكمل البدن قال فلزمه من ناحية الريح حب الحيوة وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب
واللين والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب النساء واللذات
وركوب المحارم والشهوات قال عمرو اخبرني جابر ان ابا جعفر عليه السلام قال وجدناه في كتاب من كتب علي عليه السلام تفسير علي بن ابراهيم عن
ابيه عن ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن ثابت الحداد عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام مثله بادنى تغيير وقد اوردناه بلفظه
التفسير في باب خلق آدم عليه السلام بيان لما هو مكونه متعلق بالتقدير والتدبير على التنازع وعلم معطوف على الذي او على
شأن اسما وعلم بصيغة الماضي عطفا على هو مكونه ولما اراد التشديد تأكيد لقوله لما احب لبعد العهد بين الشرط و
الجزاء وقال الجوهري كشطت الجل عن ظهر الفرس والغطاء عن الشيء اذا كشفته عنه وفي المصباح اسف غضب وزنا ومعنى
ان قالوا اي الى ان قالوا ان لي في التفسير ومنه ينقلبون وهو اظهر وما هنا لرعاية افراد لفظ الخلق ومنه خليفة يكون
حجة لي في ارضي على خلقي بيدي اي بقدرتي لئلا يتناسلوا ابين الناس اي اخرجهم وفي بعض النسخ ابرأ اي اهلك وفي التفسير ابيدهم
والمردة جمع المارد وهو العاتي وفي الصحاح الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل اذا جف والحمأ الطين الاسود
والمسنون المتغير المنتن وقال ثلة البئر ما اخرج من ترابها والثلة بالضم الجماعة من الناس انتهى وفي التفسير سلالة من طين
وسلالة الشيء ما استل منه ان جولوا من الجولان وفي التفسير ان يجولوا ابرؤها من البرء بمعنى الخلق او بالهمز اي اجعلوها
مستعملة لان ابرؤها وانشؤها مجاز او البرا التراب ويمكن ان يكون من النابر وفي القاموس ابرا الخلال والودع كأنه اصلحه ولعل
المراد بالريح المرة الصفراء وبالمرة السوداء وكأنها اوفق بالتكرار او المراد بالريح الروح الحيواني وبالمرة المرتان وفي التفسير الصغير لعلي بن
ابراهيم واجروا فيها الطبائع الاربع المرتين والدم والبلغم وفي قوله فلزمه من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء

من ناحية الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور العلل عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن احمد بن محمد بن عيسى
عن الحسن بن محبوب عن بعض اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام عرفان المرء نفسه ان يعرفها باربع طبائع واربع دعائم واربعة اركان وطبائعه
الدم والمرة والريح والبلغم ودعائمه العقل ومن العقل الفطنة والفهم والحفظ والعلم واركانه النور والنار والروح والماء فابصر وسمع
وعقل بالنور واكل وشرب بالنار وجامع وتحرك بالروح ووجد طعم الذوق والطعم بالماء فهذا تأسيس صورته فاذا كان عالما حافظا
ذكيا فطنا فهما عرف فيما هو ومن اين تأتيه الاشياء ولاي شيء هو ههنا ولما هو صائر باخلاص الوحدانية والاقرار بالطاعة وقد
جرى فيه النفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة فاذا حلت به الحرارة اشر وبطر وارتاح وقتل وسرق وبهج واستبشر وفجر وزنا
واهتز وبذخ واذا كانت باردة اهتم وحزن واستكان وذبل ونسي وايس فهي العوارض التي تكون منها الاسقام فانه سبيلها
ولا يكون اول ذلك الا لخطيئة عملها فيوافق ذلك مأكل او مشرب في حد ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل
والمشرب بحال الخطيئة فيستوجب الالم من الوان الاسقام وقال جوارح الانسان وعروقه واعضاؤه جنود لله مجندة عليه فاذا
اراد الله به سقما سلطها عليه فاسقمه من حيث يريد به ذلك السقم بيان قوله والفهم عطف على العقل او على العقل اذ بعضها باعتبار
شعبه والاول اظهر وقال الراغب في مفردات النور الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار وذلك ضربان دنيوي واخروي
فالدنيوي ضربان ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الامور الالهية كنور العقل ونور القرآن ومحسوس بعين البصر
وهو ما انتشر من الاجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيران فمن النور الالهي قوله عز وجل قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال فهو على نور من ربه وقال نور
على نور يهدي الله لنوره من يشاء ثم قال ومن النور الاخروي قوله يسعى نورهم بين ايديهم وقوله انظرونا نقتبس من نوركم و
سمى الله تعالى نفسه نورا فقال الله نور السموات والارض انتهى عرف فيما هو اي فناء الدنيا ودناءتها واحوال نفسه وضعفه و
عجزه ومن اين تأتيه الاشياء اي يؤمن بالقضاء والقدر ويعلم اسباب الخير والشر والسعادة والشقاوة ولاي شيء هو ههنا اي
في الدنيا المعرفة والطاعة والى ما هو صائر من الآخرة وقوله باخلاص الطاعة اما حال عن فاعل عرف اي متلبسا به او متعلق
بصائر اي يعلم ان مصيره الى الجنة اذا اخلص الوحدانية او متعلق بالمعرفة على الحال والارتياح النشاط والبذخ الكبر بذخ كفرح
وذبل ذوى وضمر بحال الخطيئة اي تلك الموافقة بسبب الخطيئة وقال الجوهري الجند الانصار والاعوان وفلان جند الجنود
العلل عن محمد بن موسى البرقي عن علي بن محمد ماجيلويه عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن بعض اصحابه
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لرجل اعلم يا فلان ان منزلة القلب من الجسد بمنزلة الامام من الناس الواجب الطاعة عليهم
الا ترى ان جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مؤدية عنه الاذنان والعينان والانف والفم واليدان والرجلان والفرج
فان القلب اذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه واذا هم بالاستماع حرك اذنيه وفتح مسامعه فسمع واذا هم القلب بالشم استنشق بانفه
فادى تلك الرائحة الى القلب واذا هم بالنطق تكلم باللسان واذا هم بالحركة سعت الرجلان واذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه
كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي للامام ان يطاع للامر منه بيان الشرط كصرد طائفة من اعوان الولاة العلل
عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن ابي نصر البزنطي عن ابي جميلة عن زكريا عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان الغلظة في الكبد والحياء في الريح والعقل مسكنه القلب الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر والحسن بن
علي بن فضال عن ابي جميلة عن ابي عبد الله عليه السلام قال الكرم في القلب والرحمة والغلظة في الكبد والحياء في الرية وفي حديث آخر

لان حياة العقل بسكينة في القلب بيان الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والنسبة الى القلب اما لان المراد بالقلب النفس وهو ظاهر
واما لان لقوة القلب مدخلا في حسن التدبير والوهم والغلظة منسوبتان الى الاخلاط المتولدة في الكبد فلذا نسبهما اليه ويحتمل
ان يكون لبعض شغافه مدخلا فيهما كما هو المعروف بين الناس وكذا الرية ولا يبعد ان يكون الريح في الخبر السابق تصحيف الرية كالغادى
الرادى وعلى تقدير صحته المراد المرة السوداء والصفراء والاول انسب العلل عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله الحميري عن محمد
بن الحسين بن ابي الخطاب عن ابن محبوب عن بعض اصحابنا رفع الحديث قال لما خلق الله عز وجل طينة آدم امر الرياح الاربع فجرت
عليها فاخذت من كل ريح طبيعتها النصوص عن علي بن الحسن عن هرون بن موسى عن علي بن محمد بن بندار عن الحسن بن علي بن بزيع
عن يحيى بن الحسن بن فرات عن علي بن هاشم البريد عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله عم في صغر وعند ابيه قم يا ابن رسول الله
من اين الضحك قال يا محمد العقل من القلب والحزن من الكبد والنفس من الرية والضحك من الطحال فقمت وقبلت راسه الكافي عن
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن سنان قال سمعت ابا الحسن عم يقول طبايع الجسم على اربعة فمنها الهواء الذي لا تحيى النفس الا به وبنسيمه
ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة والارض التي قد تولد اليبس والحرارة والطعام ومنه يتولد الدم الا ترى انه يصير الى المعدة فتغذيه
حتى يلين ثم يصفو فتاخذ الطبيعة صفوه دما ثم ينحدر الثفل والماء وهو يولد البلغم بيان طبايع الجسم على اربعة اي مبنى
طبايع جسد الانسان وصلاحها على اربعة اشياء ويحتمل ان يكون المراد بالطبايع ما له مدخل في قوام البدن وان كان خارجا عنه
فالمراد بالهواء على الاربعة اقسام ويخرج ما في الجسم يدل على ان لتحرك النفس مدخلا في دفع الادواء ودفع العفونات عن الجسد كما هو الظاهر
والارض اي الثانية منها الارض وهي تولد اليبس بطبعها والحرارة بانعكاس اشعة الشمس والكواكب عنها فلها مدخل في تولد
المرة الصفراء والمرة السوداء والطعام هذا هو الثالثة وانما نسب الدم فقط اليها لانها داخل في قوام البدن من ساير الاخلاط
مع علم مدخلية الاشياء الخارجة كثيرا فيها والماء هو الرابعة ومدخليتها في تولد البلغم ظاهر الاختصاص عن المعلى بن محمد
عن بعض اصحابنا يرفعه الى ابي عبد الله عم قال ان اول من قاس ابليس فقال خلقتني من نار وخلقته من طين ولو علم ابليس ما
خلق الله في آدم لم يفتخر عليه ثم قال ان الله عز وجل خلق الملائكة من نور وخلق الجان من النار وخلق الجن صنفا من الجان
من الريح وخلق الجن صنفا من الجن من الماء وخلق آدم من صفوة الطين ثم اجرى في آدم النور والنار والريح والماء فبالنور
ابصر وعقل وفهم وبالنار اكل وشرب ولولا ان النار في المعدة لم يطحن المعدة الطعام ولولا ان الريح في جوف آدم تلهبها والمعدة
لم تلهب ولولا ان الماء في جوف ابن آدم يطفئ حر نار المعدة لاحرقت النار جوف ابن آدم فجمع الله ذلك في آدم لخمس خصال وكانت في (تلهب)
ابليس خصلة فافتخر بها بيان قوله عم الحيوان هذا الانسان ينطق ثم يتكلم بالحكم ويبيع ويظلم ويتنفس من نحو العلل لمحمد بن علي
بن ابراهيم رفعه قال سال الشامي عن الموت ما هو ومن اي شيء هو فقال هو من الطبايع الاربع التي هي مركبة في الانسان وهي الريان و
الدم والريح فاذا كان يوم القيمة نزعت هذه الطبايع من الانسان فيخلق منها الموت فيؤتى به في صورة كبش املح اي اغبر فيذبح
بين الجنة والنار فلا يكون في الانسان هذه الطبايع الاربع فلا يموت ابدا الخصال والعلل عن محمد بن ابراهيم الطالقاني عن الحسن
بن علي العدوي عن عباد بن صهيب عن ابيه عن جده عن الربيع صاحب المنصور قال حضر ابو عبد الله عم
مجلس المنصور يوما وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل ابو عبد الله عم ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قال له يا ابا عبد الله
اتريد مما معي شيئا قال لا فان معي ما هو خير مما معك قال وما هو قال اداوي الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس
بالرطب وارد الامر كله الى الله عز وجل واستعمل ما قاله رسول الله صلعم واعلم ان المعدة بيت الداء وان الحمية هي الدواء واعود

البدن

البدن ما اعتاد فقال الهندي وهل الطب الا هذا فقال الصادق عم افتراني من كتب الطب اخذت قال نعم قال لا والله ما اخذت الا عن الله سبحانه فاخبرني
انا اعلم بالطب ام انت قال الهندي لا بل انا قال الصادق عم فاسئلك شيئا قال سل قال اخبرني يا هندي لم كان في الراس شئون قال لا اعلم
قال فلم جعل الشعر عليه من فوق قال لا اعلم قال فلم خلت الجبهة من الشعر قال لا اعلم قال فلم كان لها تخطيط واسارير قال لا اعلم قال فلم كان
الحاجبان من فوق العينين قال لا اعلم قال فلم جعل العينان كاللوزتين فقال لا اعلم قال فلم جعل الانف فيما بينهما قال لا اعلم قال فلم
كان ثقب الانف في اسفله قال لا اعلم قال فلم جعلت الشفة والشارب من فوق الفم قال لا اعلم قال فلم احتد السن وعرض الضرس
وطال الناب قال لا اعلم قال فلم جعلت اللحية للرجال قال لا اعلم قال فلم خلت الكفان من الشعر قال لا اعلم قال فلم خلا الظفر والشعر
من الحيوة قال لا اعلم قال فلم كان القلب كحب الصنوبر قال لا اعلم قال فلم كانت الرية قطعتين وجعل حركتها في موضعها قال (الرية قطعتان)
لا اعلم قال فلم كانت الكبد حدباء قال لا اعلم قال فلم كانت الكلية كحب اللوبيا قال لا اعلم قال فلم جعل طي الركبة الى الخلف قال لا اعلم
قال فلم تخصرت القدم قال لا اعلم فقال الصادق عم (لكني اعلم قال فاجب فقال الصادق عم) كان في الراس شئون لان المجوف اذا كان بلا فصل اسرع اليه الصداع فاذا
جعل ذا فصول كان الصداع منه ابعد وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الادهان الى الدماغ ويخرج باطرافه البخار
منه ويرد الحر والبرد الواردين عليه وخلت الجبهة من الشعر لانها مصب النور الى العينين وجعل فيها التخطيط والاسارير ليحبس
العرق الوارد من الراس عن العين قدر ما يميطه الانسان عن نفسه كالانهار في الارض التي تحبس المياه وجعل الحاجبان من فوق
العينين ليوردا عليهما من النور قدر الكفاية الا ترى يا هندي ان من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه وجعل
الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء ولو كانت
مربعة او مدورة ما جرى فيها الميل وما وصل اليها دواء ولا خرج منها داء وجعل ثقب الانف في اسفله لتنزل منه الادواء
المنحدرة من الدماغ ويصعد فيه الاراييح الى المشام ولو كان في اعلاه لما انزل داء ولا وجد رائحة وجعل الشارب والشفة فوق
الفم ليحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنغص على الانسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه وجعلت اللحية للرجال ليستغني
بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الانثى وجعل السن حادا لان به يقع العض وجعل الضرس عريضا لان به يقع الطحن
والمضغ وكان الناب طويلا ليشد الاضراس والاسنان كالاسطوانة في البناء وخلا الكفان من الشعر لان بهما يقع اللمس فلو
كان بهما شعر ما درى الانسان ما يقابله ويلمسه وخلا الشعر والظفر من الحيوة لان طولهما سمج يقبح وقصهما حسن فلو كان
فيهما حيوة لالم الانسان قصهما وكان القلب كحب الصنوبر لانه منكس فجعل راسه دقيقا ليدخل في الرية فتروح عنه ببردها
لئلا يشيط الدماغ بحره وجعلت الرية قطعتين ليدخل بين مضاغطها فتروح عنه بحركتها وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة وتقع
جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار وجعلت الكلية كحب اللوبيا لان عليها مصب المني نقطة بعد نقطة فلو كانت مربعة
او مدورة لاحتبست النقطة الاولى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي اذ المني ينزل من فقار الظهر الى الكلية فهي كالدودة تنقبض
وتنبسط ترميه اولا فاولا الى المثانة كالبندقة من القوس وجعل طي الركبة الى الخلف لان الانسان يمشي الى ما بين يديه فتعتدل
الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي وجعلت القدم متخصرة لان الشيء اذا وقع على الارض جميعه ثقل ثقل حجر الرحى واذا كان
على حرفه دفعه الصبي واذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل فقال الهندي من اين لك هذا العلم فقال عم اخذته عن آبائي
عليهم السلام عن رسول الله صلعم عن جبرئيل عم عن رب العالمين جل جلاله الذي خلق الاجساد والارواح فقال الهندي صدقت وانا
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعبده وانك اعلم اهل زمانك بيان قال في القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام

وقال الجوهري الشأن واحد الشؤون وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجيء الدموع وقال السرر ايضا واحد اسارير الكف والجبهة واحد الاسرة
وهي خطوطها وجمع الجمع اسارير والذي يظهر من كلام اللغويين ان السن والضرس مترادفان ويظهر من اطلاقات الاخبار وغيرها
اختصاص السن بالمقاديم الحداد والضرس بالمآخير العراض وفي المصباح حدب الانسان من باب تعب اذا خرج ظهره وارتفع عن
الاستواء والرجل احدب والمرأة حدباء وقال الجوهري رجل مخصّر القدمين اذا كانت قدمه تمس الارض من مقدمها وعقبها و
يخوي اخمصها مع دقة فيه قوله ليوصل بوصولها اي بسبب وصول الشعر الى الدماغ تصل اليه الادهان او هو جمع الوصل
اي منابته واصوله وقال بعض الافاضل يكون في الاصل باصوله فصحف بقرينة مقابلة ناظراً فيه قوله لانها مصب النور وذلك لان
طول الشعر من الجانب الاعلى اليها واكثر الانوار السماوية ترد من الجهة العليا وان الاعصاب التي ترد منها الروح اليها في باطن
الجبهة ومع نبات الشعر تتصل منابتها الى تلك الاعصاب فتمنع ورود الروح التي هي محل النور وانه مزاج الروح الحامل للنور حار
رطب والشعر متولد من المواد البارعة اليابسة فلا يتوافقان والاول اظهر وقيل اماطه يميطه واماطه اي نحاه وانبله وفي القاموس
الريح معروف والجمع ارواح وارياح ورياح وريح كعنب وجمع الجمع اراويح واراييح قوله يميط عن نفسه اي يضاح الخ عن يميطها
ينزل من الدماغ في اثناء الاكل والشرب عن نفسه او فيميط الشارب والشعر ما يزال عنه وهو بعيد ليستغني بها عن الكنف
اي كشف العورة لاستعمالهم كونه ذكر الماني وقوله في النظر متعلق بقوله ليستغني لا بالكنف لسند الاضراس وفي بعض النسخ
ليسند وفي المصباح السند بفتحتين ما استندت اليه من حائط وغيره ويقال اسندته الى الشيء فسند هو وتمدى وعلى التقديرين
لعل وجه كونه سنداً من بين ساير الاسنان ان طولها يمنع وقوع الاسنان بعضها على بعض في بعض الاحوال كما ان الاسطوانة
تمنع السقف من السقوط وانها لطولها وقوتها تكون اثبت من غيرها فيمنعها عن التزلزل والسقوط لاتصالها كالاسطوانة التي تنصب
في الارض ويجعل بينها التخاتج فتمسكها ويؤيده ان هذا السن يسقط غالبا بعد سايرها فهو اقوى منها واثبت ما يقابلها كأنه كان
بياملا فصحف مع ان اكثر ما يجيء يكون مقابلا ليحتلا اي القلب بين مضاغطها اي بين قطعتي الرية فروح اي الرية عنه
اي القلب وفي القاموس شاط يشيط شيطا احترق وفلان هلك واستعيرت النقطة هنا للشيء القليل والقطرة والاحتباس
يكون لازما ومتعديا الى الثاني بنفسها او بمتمم اليها وهذا موافق لما هو من مذهب جالينوس في ذلك وكأنه كان مكان المثانة
الانثيين لانهم لم يذكروا مورد المني على المثانة كما عرفت الا ان يكون المراد مسيره قريبا من المثانة كما مر وقال الشيخ في القانون
في ذكر اوعية المني وهذه الاوعية تصعد اولا ثم تتصل بقية المثانة اسفل من مجرى البول مع ان اكثر ما ذكروه مبني على
الظن والتخمين فان صح الخبر وضبطه كان قولهم في ذلك باطلا قوله يمشي الى ما بين يديها اي يميل في المشي الى قدامه فلو كان
خلى الركبة من القدام لانثنى ايضا من هذا الجانب فيسقط قوله اذا وقع على الارض جميعه وذلك لامتناع الخلاء لانه اذا لم يكن بين
السطحين هواء اصلا وانطبقا لم يمكن رفع احدهما عن الآخر بقصا ان معا ولو كان بينهما هواء قليل يرفع لكن بعسر لتوقفه
على تخلخل هذا الهواء ودخول الهواء من خارج ايضا فتخمص القدم يوجب وجود هواء كثير تحت القدم فاذا رفع القدم يدخل
تحت ما لصق بالارض من قدام القدم وعقبه الهواء من الاطراف بسرعة وسهولة فلا يعسر رفعه [العلل] عن الحسين بن احمد
عن ابيه عن محمد بن احمد عن ابي عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن سفيان الجريري عن معاذ عن بشر بن يحيى العامري عن ابن ابي ليلى
قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام ومعي نعمان فقال ابو عبد الله من الذي معك فقلت جعلت فداك هذا رجل من اهل الكوفة له
نظر ونفاذ رأي يقال له نعمان قال فلعل هذا الذي يقيس الاشياء برأيه فقلت نعم قال يا نعمان هل تحسن ان تقيس رأسك فقال لا فقال
ما اراك

ما اراك تحسن شيئا ولا فرضك ولا من عند غيرك فهل عرفت كلمة اولها كفر واخرها ايمان قال لا قال فهل عرفت ما الملوحة في العينين والمرارة
في الاذنين والبرودة في المنخرين والعذوبة في الشفتين قال لا قال ابن ابي ليلى فقلت جعلت فداك فسر لنا جميع ما وصفت قال حدثني
ابي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى خلق عيني ابن آدم من شحمتين فجعل فيهما الملوحة ولولا ذلك لذابتا فالملوحة تلفظ
ما يقع في العين من القذى وجعل المرارة في الاذنين حجابا من الدماغ فليس من دابة تقع فيها الا التمست الخروج ولولا ذلك لوصلت
الى الدماغ وجعلت العذوبة في الشفتين منّا من الله عز وجل على ابن آدم يجد بذلك عذوبة الريق وطعم الطعام والشراب
وجعل البرودة في المنخرين لئلا تدع في الرأس شيئا الا اخرجته قلت فما الكلمة التي اولها كفر واخرها ايمان قال قول الرجل لا اله
الا الله فاولها كفر واخرها ايمان ثم قال يا نعمان اياك والقياس فقد حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من قاس شيئا
بشيء قرنه الله عز وجل مع ابليس في النار فانه اول من قاس على ربه فدع الرأي والقياس فان الدين لم يوضع بالقياس و
بالرأي [بيان] قد مرت اخبار كثيرة في هذا المعنى في باب البدع والمقاييس وفي بعضها جعل الاذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء
الا مات ولولا ذلك لقتل ابن آدم الهوام وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر وجعل العينين مالحتين لانهما
شحمتان ولولا ملوحتهما لذابتا وجعل الانف باردا سائلا لئلا يدع في الرأس داء الا اخرجه ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدوّد
وفي بعضها وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الخبيثة قوله عليه السلام ولا فرضك اي ما
اراك تحسن ما افترض الله عليك الا اذا اخذته من غيرك قوله فالملوحة تلفظ علة اخرى وجعل البرودة اي الماء البارد فان
السيلان علة لاخراج ما في الرأس لا البرودة وهي علة لعدم سيلان الدماغ كما اشير اليه في الخبر الآخر [العلل] عن علي بن احمد بن
محمد عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن محمد بن اسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا هشام بن
الحكم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام فقلت ما العلة في بطن الراحة لا ينبت فيه الشعر وينبت في ظاهرها فقال لعلتين اما احداهما
فلان الناس يعملون في الارض التي تداس ويكثر عليها المشي لا تنبت شيئا والعلة الاخرى لانها جعلت من الابواب التي تلاقي الاشياء
فتركت لا ينبت عليها الشعر ليجد مس اللين والخشن ولا يحجبها الشعر عن وجود الاشياء ولا يكون بقاء الخلق الا على ذلك [بيان]
الارض التي تداس كانه علة لعدم نبات الشعر بعد الكبر لا ابتداء والدوس الوطء بالرجل من الابواب التي تلاقي الاشياء
بالملاقاة اي من اسباب العلم التي تدرك بها الاشياء بالملاقاة او من الاعضاء التي تلاقي الاشياء كثيرا عن وجود الاشياء اي
وجدانها كيفياتها في القاموس وجد المطلوب كوعد ووجد وجدا ووجودا ووجدانا واجدانا بكسرهما ادركه [العلل] عن ابيه عن سعد
بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله القرشي رفعه قال دخل ابو حنيفة على ابي
عبد الله عليه السلام فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم انا اقيس فقال ويلك لا تقس فان اول من قاس ابليس قال خلقتني
من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء
احدهما على الآخر ولكن قس لي رأسك من جسدك اخبرني عن اذنيك ما لهما مرتان وعن عينيك ما لهما مالحتان وعن
شفتيك ما لهما عذبتان وعن انفك ما له بارد فقال لا ادري فقال له انت لا تحسن تقيس رأسك تقيس الحلال والحرام
فقال يا ابن رسول الله اخبرني كيف ذلك فقال ان الله عز وجل جعل الاذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء الا مات ولولا ذلك
لقتلت الدواب ابن آدم وجعل العينين مالحتين لانهما شحمتان ولولا ملوحتهما لذابتا وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن
آدم طعم الحلو والمر وجعل الانف باردا سائلا لئلا يدع في الرأس داء الا اخرجه ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدوّد وقال البرقي

وروى بعضهم انه قال في الاذنين لاشتباههما من الملاح وقال في موضع ذكر الشفتين الريق فانما عذب الريق ليميز به بين الطعام والشراب
وقال في ذكر الانف لولا برد ما في الانف لما امسك الدماغ لسال الدماغ من حرارته ومنه عن ابيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن احمد بن ابراهيم
بن هاشم عن احمد بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبد الله القرشي رفع الحديث وذكر مثله الى قوله وقد وقع بيان وقد وقع اي قوله
فيه المرة لاشتباههما من الملاح اي لتكونا بطعمهما آخذين ممتنعين عن ان تلج الدواب فيهما بعد دخولها بل تموت او تخرج او لانهما
لكونهما غائرتين في الراس يشكل علاجهما اذا دخلتهما هامة او علقة فينفذ السم سريعا الى الدماغ فيهلك المناقب ما اجاب الرضا بحضرة
المأمون لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابي عن مسائلهما قالا فما بال الرجل يلتحي دون المراة قال عم زين الله الرجال باللحى وجعلها فصلا
ليستدل بها على الرجال والنساء مجالس الشيخ عن جماعة عن ابي المفضل عن جعفر بن محمد الموسوي عن عبيد بن احمد بن نهيك عن محمد بن ابي
عمير عن مسرور بن يعقوب بن شعيب عن ابيه عن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلعم في ابن ادم ثلثمائة وستون عرقا منها مائة
وثمانون متحركة ومائة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم يبق الانسان ولو تحرك الساكن لهلك الانسان الخبر الكافي عن علي عن
[illegible] مثله العلل لمحمد بن علي بن ابراهيم العلة في زيادة ضلع المراة على ضلع الرجل لمكان الجنين كي يتسع جوفها للولد الكافي
عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي الحسن الانباري عن ابي عبد الله عم قال كان رسول الله صلعم يحمد الله في كل يوم ثلثمائة و
ستين مرة عدد عروق الجسد يقول الحمد لله رب العالمين كثيرا على كل حال ومنه عن علي بن ابراهيم عن ابيه وحميد بن زياد عن الحسن بن
محمد جميعا عن احمد بن الحسن الميثمي عن يعقوب بن شعيب قال سمعت ابا عبد الله عم يقول قال رسول الله صلعم ان في ابن ادم ثلثمائة وستين
عرقا منها مائة وثمانون متحركة ومنها مائة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم ينم ولو تحرك الساكن لم ينم وكان رسول الله صلعم
اذا اصبح قال الحمد لله رب العالمين كثيرا على كل حال ثلثمائة وستين مرة واذا امسى قال مثل ذلك العلل عن ابيه عن سعد بن عبد الله
عن يعقوب بن يزيد عن الميثمي مثله المناقب لابن شهرآشوب عن سالم الضرير ان نصرانيا سال الصادق عم عن اسرار الطب ثم سأله
عن تفصيل الجسم فقال عم ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وثمانية واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين عرقا
فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما
في كل يد احد واربعون عظما منها في كفه خمسة وثلثون عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلثة فذلك احد
واربعون عظما وكذلك في الاخرى وفي رجله ثلثة واربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته
ثلثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقارة وفي كل واحد من جنبيه تسعة
اضلاع وفي وقصته ثمانية وفي راسه ستة وثلثون عظما وفي فيه ثمانية وعشرون او اثنان وثلثون بيان يمكن ان
يكون المراد وصل الاعضاء والعظيمة بعضها ببعض كالراس والعنق والعضدين والساعدين والوركين مع الفخذين والساقين
والاضلاع من اليمين والاضلاع من الشمال وكان المراد بالوقصة العنق قال الفيروزابادي وقص عنقه كوعد كسرها والوقص بال
تحريك قصر العنق انتهى فعدها ثمانية باعتبار ضم بعض فقرات الظهر اليها اقربها منها والحاقها بها ويحتمل ان
يكون في الاصل وفي قصته وهي عظام وسط الظهر وهي على المشهور سبعة فتكون الثمانية بضم الترقوة اليها وفي بعض
النسخ في اول الخبر وستة واربعين عظما وهو تصحيف لانه لا يستقيم الحساب والاسنان غير داخلة في عدد العظام فيدل على انها
ليست بعظم وقد اختلف الاطباء في ذلك اختلافا عظيما فمنهم من ذهب الى انها عظم وقيل هو عصب وقيل عضو مركب وظاهر الاخبار
انها نوع آخر غير العظم والعصب لانهم عليهم السلام عدوها مما لا تحله الحيوة من الحيوان مقابلا للقرن والعظم والظلف والحافر وغيرها

وهو لا ينافي المذهب الاخير كثيرا وظاهر الاخبار انها لا حس لها ولم تحلها الحيوة كما ذهب اليه بعض الاطباء وقال بعضهم لها حس قال في القانون قاله
ليس لشيء من العظام حس البتة الا للاسنان فان جالينوس قال بل التجربة تشهد ان لها حسا اعينت به بقوة تاتيها من الدماغ ليميز بعض
بين الحار والبارد وقال القرشي قال جالينوس ليس لشيء من العظام حس الا للاسنان لان قوة الحس تاتيها في عصب لين وهذا عجيب فانه
كيف يحمل لينا وهو مخالط للعظام وينبغي ان يكون شبيها بجرمها فيكون صلبا فلا تقضى وبما شبهها وقال بعضهم نحن نبحث هل ان الاسنان
عظام او ليست بعظام وقد شنع جالينوس على من لم يجعلها عظاما وجعلهم سوفسطائية واستدل على انها عظام بما هو عين
المغالطة وذلك لانه قال ما هذا معناه لانها لو لم تكن عظاما لكانت اما ان تكون عروقا او شرايين او لحما او عصبا ومعلوم انها
ليست كذلك وهذا غير لازم فان القائلين بانها ليست بعظام يجعلونها من الاعضاء المؤلفة لا من هذه المفردة ويستدلون على
تركيبها بما يشاهد فيها من الشظايا وتلك رباطية وعصبية قالوا وهذا يوجد في اسنان الحيوانات الكبار ظاهرا وقوله عليه السلام
وفي فيه ثمانية وعشرون اي في بدو الانبات ثم ينبت في قريب من العشرين اربعة اخرى تسمى اسنان الحلم بالكسر بمعنى العقل او
بالضم بمعنى الاحتلام يعني البلوغ ولذا قال عم بعده او اثنان وثلثون ويحتمل ان يكون باعتبار اختلافها في الاشخاص قال في
القانون الاسنان اثنان وثلثون سنا وربما عدمت النواجذ منها في بعض الناس وهي الاربعة الطرفانية فكانت ثمانية
وعشرين سنا فمن الاسنان ثنيتان ورباعيتان من فوق ومثلها من اسفل للقطع ونابان من فوق ونابان من تحت للكسر واضراس فوقه
للطحن في كل جانب فوقاني وسفلاني اربعة او خمسة فيكون ذلك اثنان وثلثون سنا او ثمانية وعشرون والنواجذ تنبت في الاكثر
في وسط زمان النمو وهو بعد البلوغ الى الوقوف وذلك الى الوقوف قريب من ثلثين سنة ولذلك تسمى اسنان الحلم توحيد
المفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والانثى جميعا على ما يشاكل ذلك فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة فكر يا مفضل
الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه في غيره وخلق للانثى وعاء قعرا ليشتمل على المائين جميعا ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه
حتى يستحكم اليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون فكر يا مفضل في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب فاليدان
للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول
والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وكذلك جميع الاعضاء اذا تاملتها واعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر
لشيء على صواب وحكمة قال المفضل فقلت يا مولاي ان قوما يزعمون ان هذا من فعل الطبيعة فقال سلهم عن هذه الطبيعة
اهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الافعال ام ليست كذلك فان اوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من اثبات الخالق فان
هذه صنعته وان زعموا انها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان في افعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم ان هذا
الفعل للخالق الحكيم وان الذي سموه طبيعة هو سنته في خلقه الجارية على ما اجراها عليه فكر يا مفضل في وصول الغذاء
الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه الى الكبد في عروق رقاق واشجة بينهما قد جعلت
كالمصفي للغذاء لكيلا يصل الى الكبد منه شيء فينكاها وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف
التدبير دما وينفذ الى البدن كله في مجاري مهياة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد في الارض كلها وينفذ ما يخرج
منه من الخبث والفضول الى مغايض قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس
السوداء جرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء
منه مواضعها واعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من احسن التقدير فتسقمه

واحكم التدبير وله الحمد كما هو اهله ومستحقه قال المفضل فقلت صف نشوء الابدان ونموها حالا بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال قال
اول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد ويدبره حتى يخرج سويا مستوفيا جميع ما فيه قوامه وصلاحه من
الاحشاء والجوارح والعوامل الى ما في تركيب اعضائه من العظام واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف فاذا خرج الى
العالم تراه كيف ينمي بجميع اعضائه وهو ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص الى ان يبلغ اشده ان مد في عمره او يستوفي
مدته قبل ذلك هل هذا الا من لطيف التدبير والحكمة يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان في خلقه تشريفا وتفضيلا على
البهائم فانه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا
على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان يعمل شيئا من الاعمال انظر الان يا مفضل الى هذه الحواس التي خص بها الانسان في خلقه
وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الراس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي
تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الافات وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الاعضاء
التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها نحو الاشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه الاعضاء موضع كان الراس
اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان
فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها
لم يكن فيها ارب وكذلك سائر الحواس ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان بصر ولم يكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع
ولم يكن اصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة
تدركه ومع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن
ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل
يخفى على من صح نظره واعمل فكره ان مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة اشياء
اخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعمد وتقدير من لطيف خبير فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في اموره
فانه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة ان هجم عليها
ولا عدوا ان اهوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى
انه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة و
يعدم لذة الاصوات واللحون الشجية المطربة وتعظم المؤنة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به ولا يسمع شيئا من اخبار الناس
واحاديثهم حتى يكون كالغائب وهو شاهد او كالميت وهو حي فاما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما
تهتدي اليه البهائم افلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال التي بها صلاح الانسان والتي لو فقد منها شيئا
لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك الا لانه خلق بعلم وتقدير قال
المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال ع ذلك
للتاديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم
بل يحمد من رايهم ويصوب من تدبيرهم ثم ان للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا ما يستصغرون
معه ما ينالهم منها حتى انهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب فكر يا مفضل في الاعضاء التي

خلقت

خلقت افرادا وازواجا وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالراس مما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح في ان يكون اكثر
من واحد الا ترى انه لو اضيف الى راس الانسان راس اخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج اليها مجتمعة في راس
واحد ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان له راسان فان تكلم من احدهما كان الاخر معطلا لا ارب فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما
جميعا بكلام واحد كان احدهما فضلا لا يحتاج اليه وان تكلم باحدهما بغير الذي تكلم به من الاخر لم يدر السامع باي ذلك ياخذ و
اشباه هذا من الاخلاط واليدان مما خلق ازواجا ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان يخل به فيما يحتاج الى
معالجته من الاشياء الا ترى ان النجار والبناء لو شلت احدى يديه لا يستطيع ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه
ما يبلغه اذا كانت له يدان يتعاونان على العمل اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الانسان فالحنجرة كالانبوبة
لخروج الصوت واللسان والشفتان والاسنان لصياغة الحروف والنغم الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يقم السين ومن سقطت شفته
لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه شيء بذلك المزمار الاعظم فالحنجرة تشبه قصبة المزمار والرية تشبه الزق الذي ينفخ
فيه لتدخل الريح والعضلات التي تقبض على الرية ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار
والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالاصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره الحانا غير انه وان كان
مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت قد انبأتك بما في الاعضاء من الغناء في
صنعة الكلام واقامة الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك مارب اخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم الى الرية فتروح عن الفؤاد
بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان وباللسان تذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها
من مرها وحامضها من مزها ومالحها من عذبها وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب والاسنان
تمضغ الطعام حتى تلين ويسهل اساغته وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم واعتبر ذلك بانك
ترى من سقطت اسنانه مسترخي الشفة ومضطربها وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل الى الجوف منه بقصد
وقدر لا يثج ثجا فيغص به الشارب او ينكا في الجوف ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الانسان اذا شاء ويطبقهما اذا
شاء ففيما وصفنا من هذا بيان ان كل واحد من هذه الاعضاء يتصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما تتصرف الاداة الواحدة
في اعمال شتى وذلك كالفاس تستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الاعمال ولو رايت الدماغ اذا كشف عنه لرايته قد لف بحجب بعضها
فوق بعض لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا يضطرب ولرايت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما تقيه هد الصدمة والنكبة
التي ربما وقعت في الراس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للراس يستره من شدة الحر والبرد فمن حصن الدماغ
هذا التحصين الا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته
تامل يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج واولجها في هذا الغار واظلها بالحجاب وما عليه
من الشعر يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدر وكساه المدرعة التي هي غشاؤه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم و
العصب لئلا يصل اليه ما ينكاه ومن جعل في الحلق منفذين احدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرية والاخر منفذ
للغذاء وهو المريء المتصل بالمعدة الموصل الغذاء اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام ان يصل الى الرية فيقتل من جعل
الرية مروحة الفؤاد لا تفتر ولا تختل لكيلا تتحير الحرارة في الفؤاد فتؤدي الى التلف من جعل لمنافذ البول والغائط اشراجا تضبطهما
لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى ان يحصي المحصي من هذا بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل

المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما
هو الطف من عمل المعدة الا الله القادر اترى الاهمال ياتي بشي من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالاشيا قبل
خلقه اياها لا يعجزه شي وهو اللطيف الخبير فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا في انابيب العظام هل ذلك الا ليحفظه ويصونه
لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف الا لتضبطه فلا يفيض لم صارت الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية
لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة الكوكب الا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع وليتكسر حمة الريح
فلا ينكا في السمع لم حمل الانسان على فخذيه واليتيه هذا اللحم الا ليقيه من الارض فلا يتالم من الجلوس عليهما كما يالم من نحل
جسمه وقل لحمه اذا لم يكن بينه وبين الارض حائل يقيه صلابتها من جعل الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا ومن
خلقه متناسلا الا من خلقه مؤملا ومن اعطاه آلات العمل الا من خلقه عاملا ومن خلقه عاملا الا من جعله محتاجا ومن جعله
محتاجا الا من ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل بتقويمه ومن خصه بالفهم الا من اوجب له الجزاء ومن وهب له
الحيلة الا من ملكه الحول الا من الزمه الحجة من يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لا يبلغ مدى شكره فكر وتدبر ما وصفته هل (ومن ملكه الحول)
تجد الاهمال على هذا النظام والترتيب تبارك الله عما يصفون اصف لك الآن يا مفضل الفؤاد اعلم ان فيه ثقبا موجهة نحو الثقب
التي في الرئة تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفؤاد ولهلك الانسان
افيستجيز ذو فكر وروية ان يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا يجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول لو رايت فردا من
مصراعين فيه كلوب اكنت تتوهم انه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة انه مصنوع يلقى فردا آخر فتبرزه ليكون
في اجتماعهما ضرب من المصلحة وهكذا تجد الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج مهيا من فرد انثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل
وبقائه فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد فيها
لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ولو كان منعظا ابدا كيف كان الرجل يتقلب
في الفراش او يمشي بين الناس وشي شاخص امامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال و
النساء جميعا فقدر الله جل اسمه ان يكون اكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت ولا يكون على الرجال منه مؤونة بل جعل فيه
القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه من دوام النسل وبقائه اعتبر الآن يا مفضل بعظيم النعمة
على الانسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى اليس من حسن التقدير في بناء الدار ان يكون الخلاء في استر موضع فيها (استر)
فكذا جعل الله المنفذ المهيا للخلاء من الانسان في استر موضع منه فلم يجعله بارزا من خلفه ولا ناشزا من بين يديه
بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الاليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه فاذا
احتاج الانسان الى الخلاء وجلس تلك الجلسة القى ذلك المنفذ منه منصبا مهيا لانحدار الثفل فتبارك الله من تظاهرت
الاؤه ولا تحصى نعماؤه فكر يا مفضل في هذه الطواحين التي جعلت للانسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض
لمضغه ورضه فلم ينقص واحد من الصنفين اذ كان محتاجا اليهما جميعا تامل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والاظفار
فانهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمي الحس لئلا يؤلم الانسان الاخذ منهما ولو كان قص
الشعر وتقليم الاظفار مما يوجد له مس من ذلك لكان الانسان من ذلك بين مكروهين اما ان يدع كل واحد منهما حتى يطول
فيثقل عليه واما ان يخففه بوجع والم يتالم منه قال المفضل فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى النقصان

منه

منه فقال عليه السلام ان لله تبارك وتعالى في ذلك على العبد نعما لا يعرفها فيحمد عليها اعلم ان آلام البدن وادواءه تخرج بخروج الشعر
في مسامه وبخروج الاظفار من اناملها ولذلك امر الانسان بالنورة وحلق الراس وقص الاظفار في كل اسبوع ليسرع الشعر والاظفار
في النبات فتخرج الآلام والادواء بخروجهما واذا طالا تحيرا وقل خروجهما فاحتبست الآلام والادواء في البدن فاحدثت عللا واوجاعا
ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التي يضر بالانسان ويحدث عليه الفساد والضرر لو نبت الشعر في العين الم يكن سيعمي البصر ولو نبت
في الفم الم يكن سيغص على الانسان طعامه وشرابه ولو نبت في باطن الكف الم يكن سيعوقه عن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو
نبت في فرج المراة وعلى ذكر الرجل الم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم
ليس هذا في الانسان فقط بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات فانك ترى اجسامهن مجللة بالشعر وترى هذه المواضع
خالية منه لهذا السبب بعينه فتامل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطا والمضرة وتاتي بالصواب والمنفعة ان المنانية واشباههم حين (المانية اصحاب ماني)
اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان ذلك من رطوبة تنصب الى هذه المواضع
فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه افلا ترى الى هذه المواضع استر واهيا لقبول تلك الفضلة من غيرها ثم ان هذه
تعد مما يحمل الانسان من مؤونة هذا البدن وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فان اهتمامه بتنظيف بدنه واخذ ما يعلوه
من الشعر مما يكسر به شرته ويكف عاديته ويشغله عن بعض ما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والبطالة تامل الريق وما فيه من المنفعة
فانه جعل يجري جريانا دائما الى الفم ليبل الحلق واللهوات فلا يجف فان هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الانسان
ثم كان لا يستطيع ان يسيغ طعاما اذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة واعلم ان الرطوبة مطية الغذاء وقد
تجري من هذه البلة الى موضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للانسان ولو يبست المرة لهلك الانسان ولقد قال
قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين بقلة التمييز وقصور العلم لو كان بطن الانسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب
اذا شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد علاجه الم يكن اصلح من ان يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد لا يعرف ما فيه
الا بدلالات غامضة كمثل النظر الى البول وحس العرق وما اشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت
فلو علم هؤلاء الجهلة ان هذا لو كان هكذا كان اول ما فيه انه كان يسقط عن الانسان الوجل من الامراض والموت وكان يستشعر
البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك الى العتو والاشر ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتحلب فيفسد على الانسان مقعده
ومرقده وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه ثم ان المعدة والكبد والفؤاد انما تفعل افعالها بالحرارة الغريزية التي
جعلها الله محتبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر الى رؤيته واليد الى علاجه لوصل برد الهواء
الى الجوف فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الاحشاء فكان في ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان كل ما تذهب اليه الاوهام
سوى ما جاءت به الخلقة خطا وخطل اقول قد مر شرح الخبر في كتاب التوحيد من اراد ذلك فليرجع اليه الله
التوحيد عن وهب بن منبه قال لخلق الله ابن ادم كما شاء وما شاء فكان كذلك فتبارك الله احسن الخالقين خلق من التراب
والماء فمنه لحمه ودمه وشعره وعظامه وجسده فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن ادم ثم جعلت فيه النفس فبها يقوم ويقعد
ويسمع ويبصر ويعلم ما تعلم الدواب ويتقي ما تتقي ثم جعلت فيه الروح فبها عرف الحق من الباطل والرشد من الغي وبه حذر
وتقدم واستتر وتعلم ودبر الامور كلها فمن التراب يبوسته ومن الماء رطوبته فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن ادم كما احب
ان يكون ثم جعل فيه من هذه الفطر الاربع انواعا من الخلق في جسد ابن ادم فهي قوام جسده وملاكه باذن الله وهي المرة

السوداوية الصفراء والدم والبلغم فيبوسته وحرارته من قبل النفس وسكنها في الدم ورطوبته وبرودته من قبل الروح وسكنه في البلغم فاذا
اعتدلت هذه الفطرة في الجسد فكان من كل واحد ربع كان جملا كاملا وجسما صحيحا وان كثر واحد منها على صاحبه علاها وقهرها وادخل
عليها السقم من ناحيته وان قل عنها واحد منها غلبت عليه وقهرته ومالت به فضعف عن قوتها وعجز عن طاقتها وادخل عليها السقم من ناحيته
فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من اين جاء السقم من نقصان او زيادة وعن ابن عباس قال ان الله اوحى الى داود ان يسال
سليمان عن اربع عشرة كلمة ان اجاب ورثته العلم والنبوة قال اخبرني يا بني اين موضع العقل منك قال الدماغ قال اين موضع الحياء منك
قال العينان قال اين موضع الباطل منك قال الاذنان قال اين باب الخطيئة منك قال اللسان قال اين طريق الريح منك قال المنخران قال
اين موضع الادب والبيان منك قال الكلوتان قال اين باب الغيظ والغضب منك قال الكبد قال اين مجرى الريح منك قال الرية
قال اين باب الفرح منك قال الطحال قال اين باب الكسب منك قال اليدان قال اين باب الحب منك قال الرجلان قال اين باب
الشهوة منك قال الفرج قال اين باب الذرية منك قال الصلب قال اين باب العلم والفهم والحكمة قال القلب اذا اصلح القلب صلح ذلك
كله واذا فسد القلب فسد ذلك كله

باب في ما ذكره الحكماء والاطباء في تشريح البدن واعضائه وفيه فصول

الفصل الاول في بيان الاعضاء الاصلية للبدن قالوا ان الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان بحكمة حكيم ومصالح فجعل فيها عظاما وعصبا
وعضلات واوتارا ورباطات وعروقا واغشية ولحوما وشحوما ورطوبات وغضاريف وهي البسائط ثم جعل منها الاعضاء
المركبة الآلية من القحف والدماغ والفكين والعينين والاذن والانف والاسنان واللسان والحلق والعنق والصلب والنخاع و
الاضلاع والقص والترقوة والعضد والساعد والرسغ والمشط والاصابع والاظفار والصدر والرية والقلب والمرئ والمعدة
والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة ومراق البطن والانثيين والقضيب والثدي والرحم والفخذ والساق
والقدم والكعب وغير ذلك الا ان الجزء منها رئيس شريف وهي الدماغ والقلب والكبد والانثيان اذ في الاول قوة الحس والحركة وفي
الثاني قوة الحياة وفي الثالث قوة التغذي به والنشو ضرورة لبقاء الشخص وفي الرابع قوة التوليد وحفظ النسل المحتاج
اليه في بقاء النوع وبه يتم الحسية والزواج الذكوري والانوثي اللذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان وكل من الثلثة
الاول متشبث بالاخر محتاج اليه فلولا الكبد وامداده لسائر الاعضاء بالغذاء لاغتذت وانحلت ولولا اتصال الكبد من
حرارة القلب يبقى له جوهره الذي به يتم فعله ولولا تسخين الدماغ بالشرايين واغذاء الكبد بالعروق الصاعدة اليه لم يتم له
طباعه الذي يكون به فعله ولولا تحريك الدماغ لعضل الصدر لم يكن التنفس ولم يبق للقلب جوهره الذي منه تنبعث الحرارة
الغريزية في البدن ولكن الرئيس المطلق هو القلب وهو اول ما يكون في الحيوان ومنه يسري الروح الذي هو محل الحس والحركة
الى الدماغ ثم يسري منه الى سائر الاعضاء ومنه ايضا يسري الروح الذي هو محل التغذي والنمو الى الكبد ثم يسري منه الى سائر
الاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين ثم اعلم ان العظام انواع من طويل وقصير وعريض ودقيق ومصمت ومجوف على حسب
اختلاف المصالح والحكم فمنها ما هو اساس للبدن كالاساس وعليه مبناه ومنها ما هو كالجنن والوقاية ومنها ما هو كالسلاح
الذي يدفع به المصادم ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل ومنها ما هو متعلق العضلات المحتاجة الى علاقة وجملة العظام
دعامة وقوام للبدن ولهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا وان كان فيه المسام والخلل التي لا بد منها وما يحتاج
اليه لاجل الحركة جوف فقد زيد في تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل
صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخ في حشوه ففائدة زيادة التجويف ان يكون اخف وفائدة توحيد التجويف ان يجتمع جرمه اصلب

العضل تحركه وكسفينة كل عصبة معها لحم غليظ ٥

والعقب

وجعل تجويفه

وفائدة صلابة جوهره ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة وفائدة المخ ليغذوه وليرطبه دائما فلا يتفتت بتجفيف الحركة وليكون وهو مجوف كالمصمت
والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلق عنها مسام لامر الغذاء المذكور مع زيادة
حاجة بسبب حجب الذي ينفذ فيها كالرائحة المستنشق مع الهواء في العظام التي تحت الدماغ ولفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام
كلها متجاورة متلاقية ليس بين شيء منها وبين الذي يليه مسافة كثيرة وانما لم يجعل كل ما في البدن منها عظما واحدا لئلا يشمل
البدن ما اصابه من آفة او كسر وليكون لاجزاء البدن حركات مختلفة متفننة وهذا هي كل واحد منها بالشكل الموافق لما اريد به
ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك في بعض الاحوال معا دون بعضها فرادى برباط ينبت من احد طرفي العظم ووصل بالطرف الآخر
وهو جسم ابيض عديم الحس فجعل لاحد طرفي العظمين زوائد وفي آخر نقرا موافقة لدخول هذه الزوائد وتمكنها فيها فالتأم بهذه
الهيئة بين العظام مفاصل وصار للاعضاء من اجل المفاصل ان يتحرك منها بعض دون بعض ومن اجل الربط المواصلة بين
العظام ان يتحرك معا كعظم واحد ومن اجل ان العظام وسائر الاعضاء ليس لها ان تتحرك بذاتها بالتحريك وعلى سبيل جهة الانفعال
وصل بها من مبدأ الحس والحركة وينبوعهما الذي هو الدماغ وصولا وهذه الوصول هي العصب وهو جوهر لدن علك مستطيل مصمت
عند الحس غير العصبة المجوفة التي في العين فائدته بالذات اتادة الدماغ بتوسطه لسائر الاعضاء حسا وحركة وبالعرض تشديد
اللحم وتقوية البدن وليس يتصل بالعظم مفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم والرباط وذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة بعضو
عظيم لكانت اما ان لا تقدر على ان تحركه البتة واما ان يكون تحريكها له تحريكا ضعيفا وخصوصا عند ما تتوزع وتنقسم وتنشعب في
الاعضاء وتصير حصة العضو الواحد ادق كثيرا من الاصل وعند ما يتباعد من مبدئه ومنبته ومن اجل ذلك ينقسم العصب
قبل وصوله الى العضو الذي اريد تحريكه به وينسج فيما بين تلك الاقسام اللحم وشظايا من الرباط فيكون من جميع ذلك شيء يسمى عضلة
ويكون عظمه وصغره وشكله بمقدار العضو الذي اريد تحريكه وبحسب الحاجة اليه ووضعه في الجهة التي يراد ان يتحرك اليها ذلك العضو
ثم ينبت من الطرف الذي يحرك من طرفي العضلة شيء يسمى وترا وهو جسم مركب من العصب الآتي الى ذلك العضو ومن الرباط النابت
من العظام وقد تخلص من اللحم غير حتى يتصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الاسفل فيلتئم بهذا التدبير ان يرتخي ويتقلص لتشنج
العضلة نحو اصلها لجذب الوتر جذبا قويا وان العضو يتحرك بكليته لان الوتر متصل بطرفه الاسفل وقد يتعدد الاوتار لعضلة واحدة
اذا كان كبيرا وربما تعاونت عدة عضلات على تحريك عضو واحد وربما لا يكون للعضلة لصغره حبل وكل عضو يتحرك حركة ارادية
فان له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع تجذبه كل واحدة الى
ناحيتها عند كون تلك الحركة او تمسك المضادة لها عن فعلها وان عملت المتضادتان في وقت واحد استوى العضو وتمدد وقام مثلا
الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد انثنى وان مده العضل الموضوع في ظهره رجع الى خلف وان مداه جميعا استوى
وقام بينهما ثم ان مبدأ الحس والحركة جميعا في الاعضاء قد يكون عصبة واحدة وقد يكون اثنتين ومبدأ العصب للحس والحركة اما
هو بسبب جلد للقوة اللامسة والقوة المحركة من جهة الروح الحيوانية المنبثة فيه من الدماغ فالقوة اللامسة منبثة في جلد
البدن واكثر اللحم والغشاء وغير ذلك بسبب انبثاث حاملها الذي هو الروح الا ما يكون عديم الحس نفعا كالكبد والطحال والكلية
والرية والعظم وتدرك هذه القوة الكيفيات الاربع الاول الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وتدرك ايضا الخفة والثقل
والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة واللزوجة كلها بالملامسة وكذلك القوة المحركة منبثة في جميع الاعضاء بواسطة
الروح المنبثة في العضلات ثم لما كانت اسافل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة وكان نزول العصب اليها

منقبض

الى العضو

منها

من الدماغ بعيد المسلك عرض بهذا وثيق وايضا لو نبتت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم مما هو عليه بكثير وثقل
على البدن حمله فلذلك جعل الله عز اسمه في اسفل القحف ثقبا واخرج منها شيئا من الدماغ وهو النخاع وحصنه بفقره وعززه
بالعنق والصلب كما حصن الدماغ بالقحف واجراه في طول البدن وهو محصن موثق وانبت منه ازواجا من عصب وحاذى بها عضوا ما يحتج
لخروج من ثقب في خرز العنق والصلب يتصل بتلك الاعضاء التي يأتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها الحس والحركة بقوة مبداها
الذي فيه فان حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة وان حدث على النخاع فقدتها الاعضاء التي
يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه فنقول ان الدماغ بمنزلة العين والينبوع لذلك والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه
والاعصاب بمنزلة الجداول واما مبادي الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع تكون لينة شبيهة بجوهرهما ثم انها تصلب متى تباعدت
منهما حتى يصير عصبا تام النوع ثم اعلم ان العضلات كلها مجللة بغشاء لطيف وكذلك جميع الاعضاء مجللة باغشية والغشاء
جسم لطيف رقيق منسج من العصب والرباطات فيفيد العضو الذي هو غشاوة له ويحيط بما لا حس له الحس والشعور العرضيين فيتنبه والدفع
الالم في الجملة ويحفظ ايضا الاعضاء على اشكالها واوضاعها ويصونها عن التبدد والتفرق وليربطها بواسطة العصب والرباط الذي
يتصل اليها بعضو آخر وجميع الاشياء والملفوفة في الغشاء ما هو آخر الاصابع فتثبت غشائها من احد غشائي الصدر
والبطن المستبطنين والاعضاء اللحمية اما بقصبة كلحم العضل او ما ليس فيها ليف كالكبد ولا شيء من الحركات الا بالليف اما الارادية
فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة الرحم والعروق والمركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بسيط من وضع الطول والعرض
والتوريب والجذب بالليف المطاول والدفع بالليف الذاهب عرضا والامساك بالليف المورب واما العروق فنوعان احدهما
النابضة الضوارب ومنبتها القلب وتسمى بالشرايين ولها حركتان انقباضية وانبساطية وشانها ان تنفض البخار الدخاني
من القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا ليستريح بها القلب وتبتدئ منه الحرارة الغريزية و
لهذه الحركة ينتشر الروح المحركة للقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطا في
وثاقة جسمها لئلا ينشق بسبب قوة حركتها بمائها ولئلا يتحلل ما فيها الا واحدا منها يسمى بالشريان الوريدي فانها ذات صفاق
واحد ليكون الين واطوع للانبساط والانقباض فان الحاجة الى السلاسة اسمى منها الى الوثاقة لانها منفذ للنسيم كذلك
منفذ الغذاء الرئة فانه ينفذها من القلب وهي تغوص في الرئة وتصير شعبا ولحم الرئة لين لطيف لا تحتمل مصادمته عند النبض و
يحتاج الى ترشيح الغذاء اليه بسرعة وسهولة وجعل الصفاق الداخلاني من ذوات الصفاقين اصلب لانه كالبطانة التي تحمي القطعة
وهو الملاقي لقوة الحرارة الغريزية ولمصادمته حركة الروح فاوجبت الحكمة تقويته منفذ الروح والحرارة الغريزية لهذه البطانة
واحوانها والنوع الثاني العروق الساكنة ومنبتها الكبد وتسمى الاوردة وشانها اما جذب الغذاء الى الكبد واما ايصال
الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلها ذات صفاق واحد الا واحدا يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه ينفذ في
التجويف الايمن من القلب ويأتي بغذاء الرئة الى القلب فلحم الرئة لحم لطيف خفيف لا يصلح له الا دم رقيق لطيف ومن الشرايين ما
يرافق الاوردة لترتبط الاوردة بالاغشية الجاللة لها فيستقي فيما بينها من الاعضاء فيستقي كل واحد منهما عن الآخر وكما توافقا على
الصدغ داخل منطقي الشريان الوريد ليكون احدهما حاسا للاشرف وما توافقا في الاعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد
ليكون استر واكن له ويكون الوريد له كالجنة واما الغضروف فهو الين من العظم فينعطف واصلب من سائر الاعضاء وفائدته
ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصا

عند

عند الضربة والضغطة وليحسن به تجاوز المفاصل المتحاكة فلا يتراض لصلابتهما وليستند به ويقوى بعض العضلات الممتدة
الى عضو غير ذي عظم يعتمد عليه ما افتقر الى الاعتماد وعلى شيء قوي ليس بغاية الصلابة فهذه هي الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي تتركب
منها الاعضاء الآلية لواحقها اللحم كالحواشي لها وكلها يتكون من المني ما خلا اللحم والشحم فانهما يتكونان من الدم **الفصل الثاني** في تشريح — تشريح الرأس — لع
الرأس واعضائه وما اشتمل عليه فمنها قحف الراس وهو الذي خلقه الله لحفظ الدماغ ووقايته عن الآفات خلقه الله مستديرا الى الطول
لان المستدير اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها ولئلا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا
واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول لئلا تزدحم ولا تنضغط وقد يفقد النتوء المقدم او المؤخر او كلاهما و — القحف
القحف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف واربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز تسمى بالشؤون وجعل الجدران
اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة الى تخلخل اليافوخ اس ليتنفذ منه البخار المتحلل ولئلا يثقل على
الدماغ وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانها غائبة عن حراسة الحواس وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها اعصاب كثيرة ويدخل فيها عروق
وشرايين ويخرج منها الابخرة الغليظة المستعصية النفوذ في العظم فيبقى فيخلها الدماغ وليتثبت بها الحجاب الثقيل الغليظ الآتي — وليتثبت
ذكره فيجف عن الدماغ واعظم ثقب فيه الذي من اسفل عند نقرة القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالقحف اللحي الاعلى وهو الذي
فيه الخدان والاذنان والاسنان العليا ويتركب من اربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض بدروز واللحي الاسفل وهو الذي فيه
الاسنان السفلى الا انه لم يتصل به اتصال التحام ودروز بل اتصال مفصل لاحتياجه الى الحركة ويسمى موضع اتصاله بالصدغ الوتد وهو
مركب سوى الاسنان من عظمين يجمعهما شأن في وسط الذقن وتحت القحف من ناحية الحلق فيما بينه وبين اللحي الاعلى عظم مركون تعلق
به الحلل الحادثة من تقسيم اشكال هذه العظام ويسمى بالوتد فجميع عظام الرأس اذا اعتبرت على ما ينبغي خلا الاسنان ثلاثة — الدماغ
وعشرون عظما واما الدماغ فخلقه الله سبحانه لينا دسما ليطيع الحركات فيه بسهولة ولتكون الاعصاب النابتة منه لينة لا تنكسر ولا
تنقطع وجعل مزاجه باردا رطبا لتنفعل القوى الموضوعة فيه عن مدركاتها ولئلا تشتعل بالحرارات المتولدة فيه من الحركات
الفكرية والخيالية ولتعدل قوة الروح والحرارة الصاعدة اليه من القلب وجعل مقدمه الذي هو منبت الاعصاب الحسية الين
من مؤخره الذي هو منبت الاعصاب الحركية لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل بصلابة وهو ذو ثلاثة تجويفات طولا و
عرضا لئلا تشتمل الآفة جميع اجزائه وفي طوله تجاويف ثلاثة يفضي بعضها الى بعض تسمى بطون الدماغ وهي محل الروح النفساني و
مواضع الحواس ومقدمها اعظمها ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وشكله وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي
ينتهيان الى العظم الكثير الثقب الشبيه بالمصفى في موضعه من القحف حيث ينتهي الى اقصى الانف فبهما يحس الشم ويتأدى فضول — الشم
من هذا البطن المتقدم الى العظم المذكور وينزل منه الى الخيشوم بالعطاس واما فضول البطنين الآخرين فتندفع الى العظم المثقب
الذي تحت الحنك والبطن المقدم هو موضع انجذاب الهواء الى الدماغ والهواء يبدي مكثه في البطون وتغيره الى المزاج الدماغي
يصير روحا نفسانيا وكثيرا ما يزيد على ما يسعه البطون فيصعد الى بطون الدماغ تسمى بالزوائد ويستحيل فيها الى المزاج الدماغي
والى ما يحتاج له والزرد الموضوع من جانبي البطن الاوسط يتمدد تارة ويتقلص اخرى مثل الدودة ويسمى بها كما يسمى هذا
البطن ايضا لان تمدده ليستطيل هو وينضم معه ويتقلصه ليتعرض وينفرج عنه والاول حركة الانقباض بها يندفع الفضلة
والثاني حركة الانبساط بها تتأدى صور المدركات الى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم ثم انه قد تحلل الدماغ غشايين
دقيق لين ملاصق له ويخالطه في مواضع وغليظ صلب فوقه ملاصق للقحف وله في امكنة منه وهو مثقب ثقبا كثيرة في

٣٨٤

موضعين عند العظم الشبيه بالمصفى والعظم الذي في الحنك لا ندفاع الفضول وتشعب عنه شعب دقيقة من دون القحف الظاهر

يثبت اولا الغشاء بالقحف بتلك الشعب فيتجافى بها عن الدماغ ويرتفع عنه ثم ينبت من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يجلله

يتوسط ايضا بين جزئي الدماغ المقدم والمؤخر حجاب لطيف يحجب الجزء الالين عن مماسة الاصلب وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ

والعظم نسج شبيه بالشباك الكثيرة التي الغيت بعضها على بعض حصلت من الشريانين الصاعدة الى الراس من القلب والكبد ويخرج

منها عرقان فيدخلان الغشاء الصلب فيتصلان بالدماغ وانما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليرد فيها الدم الشرياني والروح فيتشبه

بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم يتخلص الى الدماغ على التدريج والغرج التي تقع بين فروع الشريانات يحشو غدد لئلا تبقى خالية

لتعتمد عليه تلك الفروع وتبقى على اوضاعها واما الاعصاب النابتة من الدماغ فسبعة ازواج اولها ينشأ من مقدم الدماغ و

يجي الى العين فيعطيها حس البصر بتوسط القوة الباصرة وهما عصبتان مجوفتان واذا نشأتا من الدماغ وتباعدتا عنه

قليلا اتصلتا وافضى تجويف كل واحد منهما الى صاحبه ثم تفترقان ايضا ويهبطان داخل القحف ثم يخرجان ويصير كل واحد منهما

الى العين التي من جانبه والزوج الثاني ينشأ من خلف منشأ الاول ويخرج من القحف في الثقب الذي في قعر العين ويتفرق في عضل

العين فتكون به حركاتها والثالث منشأه من خلف الثاني من حيث ينتهي البطن المقدم الى البطن الثاني ويخالط الزوج الرابع

الذي بعده ثم يفارقه وينقسم اربعة اقسام احدها ينزل الى البطن الى ما دون الحجاب والباقي منها يتفرق في اماكن من الوجه

والانف ومنها ما يتصل بالزوج الذي بعده والرابع منشأه من خلف منشأ الثالث ويتفرق في الحنك فيعطيه حسا ما صالحا

والخامس يكون ببعضه حس السمع وببعضه حركة العضل الذي يحرك الخد والسادس يصير بعضه الى الحلق واللسان وبعضه

الى العضل الذي في ناحية الكتف وما حواليه وبعضه ينحدر من العنق ويتشعب منها في مروره شعب تتصل بعضل الحنجرة فاذا

بلغت الى الصدر انقسمت ايضا فرجع منها بعضها مصعدا حتى يتصل بعضل الحنجرة ويتفرق شيء منها في غلاف القلب والرئة والريء

وما جاورهما ويمر الباقي وهو اكثره حتى ينفذ الحجاب ويتصل بفم المعدة منه اكثره ويتصل الباقي بغشاء الكبد والطحال وسائر

الاحشاء ويتصل به هناك بعض اقسام الزوج الثالث والسابع يبتدي من موضع الدماغ حيث ينشأ النخاع ويتفرق في عضل

اللسان والحنجرة والعضلات المحركة اعضاء البدن كلها تنشأ من هذه الاعصاب والاعصاب النخاعية الاتي ذكرها فلما لم يكن

تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير الاعصاب والعظام بل لا بد في ذلك من مشاهدة ودربة كثيرة بالفن اعرضنا عنه وعدد كل

ما في البدن من العضلات خمس مائة وتسعة وعشرون عضلة على راي جالينوس واما العين فهي مركبة من سبع طبقات وثلث

رطوبات ما خلا الاعصاب والعضلات والعروق وبيان هيئاتها ان العصبة المجوفة التي هي اولى العصب الخارج من الدماغ

تخرج من القحف الى حيث قعر العين وعليها غشاءان هما غشاء الدماغ فاذا برزت من القحف وصادفت في حوضة عظم العين

فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء على عظم العين الاعلى كله ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ويفارقها ايضا الغشاء الرقيق

فيصير غشاء ولباسا دون الطبقة الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة وتعرض العصبة نفسها وتصير منها غشاء دون

هذين وتسمى الطبقة الشبكية ثم يكون في وسط هذا الغشاء جسم لين رطب صافية غليظة مثل الزجاج الذائب تسمى الرطوبة

الزجاجية ويكون في وسط هذا الجسم جسم مستدير الا ان فيه ادنى تفرطح شبيه بالجليد في صفائه وتسمى الرطوبة الجليدية و

يحيط الزجاجية من الجليدية عند المنتصف ويعلو المنتصف الاخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصقال يسمى

الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا جسم سائل في لون بياض البيض يسمى الرطوبة البيضية ويعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق

مثل الاخل حيث يلي البيضاء ملس الخارج ويختلف لونه في الابدان فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك في وسطه حيث يحاذي

الجليدية ثقب يتسع ويضيق في حال دون حال بقدر حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق في الضوء الشديد ويتسع في الظلمة و

وبانسداده يبطل الابصار وهو مثل ثقب يقع من العنقود وهو الحدقة وفيها رطوبة لطيفة وروح ولهذا يبطل النظر

عند الموت ويسمى هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلو هذه الطبقة ويغشيها جسم كثيف صاف صلب شبيه بصحيفة صلبة رقيقة من

قرن ابيض ويسمى القرنية غير انها تتلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة عنبية كالتصاق ورأه جام من زجاج شفاف اللون فيحيل

ذلك المكان من الزجاج الى لون ذلك الشيء ويعلو هذا ويغشاه لكن لا كله بل الى موضع سواد العين لحم ابيض من عصب مخلوط

بالعضلات المحركة للعين غليظ ملتحم عليه يسمى الملتحمة وهو بياض العين وينشأ من الغشاء الذي على القحف من خارج كما ينشأ

القرنية من الطبقة الصلبة والعنبية من الطبقة المشيمية والعنكبوتية من الشبكية وكل يجذب الغذاء من التي هي منشأوها

فانها تتغذى بنصيبها وتؤدي الباقي اليها والوان العيون باعتبار اختلاف الوان الطبقة العنبية اربعة كحلاء وزرقاء وشهلاء

وسبب الكحل ما قلة الروح وعدم اشراقها على جميع اجزاء العين او كدورتها وقلة اشراقها على لون العنبية او صغر الجليدية او

غورها او كونها داخلة حيث لا يظهر صفاؤها كما ينبغي او كثرة الرطوبة البيضية او كدورتها فتستر بريق الجليدية او شدة

سواد العنبية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة الكحل واسباب الزرقة اضداد ذلك واذا اختلطت اسباب

الكحل والزرقة وتكافأت كانت العين شهلاء واذا زادت اسباب الزرقة على اسباب الكحل كانت شهلاء وانما خلقت هذه

الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر لان الابيض يفرق نوره والاسود يجمعه ويكثفه والاسمانجوني لاعتداله

يجمع النور جمعا معتدلا ويقويه وانما خلقت غليظة لتمنع عن اشراق الشمس على نور البصر وليكون وسيطا قويا بين الرطوبات

وبين الطبقة الصلبة القرنية التي قدامها ولهذا جعل ظاهرها الذي يليها اصلب وفي صلابة ظاهرها فائدة اخرى هي

ان تبقى الثقبة العنبية لصلابة ما يحفظها مفتوحة لا تتشوش من اطرافها لتشوش الشيء الرخو اللين وفي الحقيقة

هذه الطبقة طبقتان داخلانية ذات خمل واخرى صلبة وجعلت القرنية شفيفة لئلا تحجب نور البصر عن النفوذ فيها

وصلبة لتكون وقاية للطبقات الاخر والرطوبات تمنع عن الآفات وتحفظها على اوضاعها واشكالها وجعلت الرطوبة البيضية قدام

الجليدية لتحجب عنها قوة الاشعة والاضواء ولكيلا تغلبها وجعل ظاهر الجليدية مفرطحة لان تقع الاشباح المدركة في جزء كبير

منها فيكون الابصار بها اقوى اذ المدورة لا تحاذي الشيء الا بجزء صغير وجعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل وجعلت من وراء

الجليدية لتكون الى مسيل الغذاء اقرب والرطوبة الجليدية هي اشرف اجزاء العين وسائر الطبقات والرطوبات خادمة لها

ووقاية وهي محل المدركات البصرية من جهة الروح الاتي اليها من العصبتين المجوفتين اللتين بهما تحمل القوة الباصرة المدركة

للاضواء والالوان والحركات والمقادير وغيرها بتوسط الروح التي فيها وانما جعلت العصبتان مجوفتين لاحتياج الى كثرة

الروح الحامل لهذه القوة بخلاف سائر الحواس وانما جعلتا متلاقيتين ليجمع عند تلاقيهما الروح حتى لو اصاب احدى العينين

آفة لا يضيع نورها بل ينصرف الروح من هذا المجمع بالكلية الى العين الصحيحة فيصير بسبب ذلك اشد ابصارا ولهذا كل من غمض احدى

عينيه تقوى عينه الاخرى وتتسع ثقبتها العنبية ولان يكون للعينين مؤدى واحد تؤديان اليه شبح المبصر فيتحد هناك

ويكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا ليتمثل الشبح في الحد المشترك ولذلك يعرض للحول ان يرى الشيء الواحد شيئين

عندما تزول احدى الحدقتين الى فوق او الى اسفل فتبطل بها استقامة نفوذ المجرى الى التقاطع ويعرض قبل الحد المشترك

حدث ترك امر انكسار العصبة وكذلك كل من استرخى اعصابه وتالمت حدقتاه كالسكارى ومن هذا القبيل الاحساس بشيئين عن
شئ واحد لمن يلوى اصبعه الوسطى على السبابه وادار بها شيئا مدورا فان الوسطى تحس عن محاذاة الاعلى والسبابة عن محاذاة
الاسفل ولان ليستدعم كل عصبة بالاخرى وليستند اليها وتصير كانها نبتت من ثقب الحدقة فيكون اندفاع النور الى العين اقوى مثل
جمع الماء الذى يجف الماء القليل ولا يصل ولولا هذا الالتقاء لكانت العصبتان عند كل نظرة وتحديق والتفات تتمايلان وتزول
احدى الحدقتين عن محاذاة الاخرى فيكون اكثر الناس فى اكثر الاحوال يرى الشئ الواحد شيئين واما الجفن فغشاوة من
الجلد الذى على ظاهر القحف ففائدته ان يمنع نكاية ما يلاقى الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقهما وصول الغبار والدخان
والشعاع ويصقل الحدقة دائما ويبعد عنها ما يصل اليها من الهباء والقذى وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان الاعلى اكثر حركة
مرة وبكتنها اخرى بحركته واما الاسفل فغير متحرك فلو زيد على هذا القدر لستر شيئا من الحدقة ولما كان يجتمع فيه الفضول
ولا يسيل واما الاهداب فتمنع من الحدقة بعض الاشياء التى لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التى تاتى
بالقذى فيفتح ويتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل له شبه شباك ينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاع
القذى واما الاذن فهو مخلوق من العصب واللحم والغضروف وخلق مرتفعا كالشراع ليجتمع فيه الهواء الذى يتحرك من قوة الصوت
الصائت ويطن فيه وينفذ فى المنفذ الذى فى عظم صلب يسمى الحجرى ويحرك الهواء الذى هو داخل الاذن ويموجه كما يرى من
دوائر الماء لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين فيسمعه حينئذ القوة
السامعة للاصوات المودعة فى تلك العصبة بتوسطها هو وداء لهما من جوهر الروح وذلك المنفذ كثير التعاريج والعطفات
وعند نهايته تجويف يسمى الجوبة والعصبة على حواليها وانما جعل كذلك ليطول به مسافة ما ينفذ فيه من قوة الصوت
والرياح الحادة والباردة فينفذ فيه وهى مكسورة القوى فاترة وحال تلك العصبة فى السمع كحال الرطوبة الجليدية فى
الابصار ومحلها مثل محلها وكما ان جميع اجزاء العين خلقت اما خادمة للجليدية واما واقية لها كذلك جميع اجزاء الاذن
خلقت خادمة لهذا العصب وفائدة الصماخ فائدة الثقبة العنبية والصدا انما هو انعطاف الهواء الصادم لجبل او غيره من
عال املس وهو كرمى حصاة فى طاس مملو ماء فيحصل منه دوائر متراجعة من المحيط الى المركز وقيل ان لكل صوت صدى وفى
البيوت انما لم يقع الشعور لقرب المسافة فكانهما يقعان فى زمان واحد ولهذا يسمع صوت المغنى فى البيوت اقوى منه فى الصحراء
واما الانف فهو مخلوق من العظم والغضروف واخلاط العضلات المحركة وبيان هيئته ان له عظمين هما كالمثلثين تلتقى
زاويتاهما من فوق وقاعدتاهما عند زاوية وتتفارقان بزاويتين وعلى طرفيهما السافلين غضروفان ليكونان بينهما
بينهما على طول الدرز غضروف وحده الاعلى اصلب من الاسفل ومجراه انما على انقسم قسمين ينفذ احدهما الى اقصى الفم وبه
يكون استنشاق الهواء والى الرئة والنفس الجارى على العادة لا الكائن بالفم ويمر الاخر صاعدا حتى ينتهى الى العظم الشبيه بالمصفى
الموضوع فى مقدم زائدتى الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى وبه يكون نفض الفضول عن الدماغ واستنشاق الهواء البارد
للنفس وبالزائدتين يحس الشم اذ هما محل القوة الشامة للروائح بتوسط الهواء المنفعل بها وعليهما الهاء من جوهر الروح
المودعة فيهما وفى اقصى الانف مجريان الى المأقين ولذلك قد يتأدى طعم الكحل الى اللسان واما خلق الانف على هذه الهيئة
ليعين بالتجويف الذى يشتمل عليه فى الاستنشاق حتى يحصر فيه هواء كثير ويستبدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ
وليجمع الهواء الذى يطلب منه الشم امام الة الشم ليكون الادراك اكثر وليعين فى تقطيع الحروف وتسهيل اخراجها لئلا

يدوم الهواء كله عند الوضع الذى يجب ولئلا يشبه تقطيع الحروف وليكون للفضول المندفعة من الراس مراوح تنزعن الانصباب الى المعدة على
نفضها بالنفخ ومنفعة غضروفية الطرفين عند المنفعة المشتركة للغضاريف ان يتفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق ونفخ
وليعين فى نفض المخاط باهتزازهما عند النفخ وانقباضهما وانبساطهما ومنفعة الوسطانى ان يفصل الانف الى المجريين حتى اذا
نزلت من الدماغ فضلة نازلة مالت فى الاكثر الى احدهما ولم تسد جميع طريق الاستنشاق واما الاسنان فستة عشر سنا فى كل
لحى ثنيتان ورباعيتان للقطع ونابان للكسر وخمسة اضراس يمنة وخمسة يسرة للطحن ولاكثرها مدخل فى تقطيع الحروف وتبيينها وربما نقصت
الاضراس فكانت اربعا اربعا وهى التى تسمى النواجذ والطرفانية المسماة بالنواجذ وهى تنبت فى الاكثر بعد البلوغ الى قريب من ثلاثين سنة ولهذا
تسمى اسنان الحلم وللاسنان اصول هى رؤوس محددة تركز فى ثقب العظام الحاملة لها من الفكين وتنبت على حافتها كل ثقبة زائدة
مستديرة عليها عظمية تشتمل على السن وهناك روابط قوية واصول الاضراس التى فى الفك الاعلى ثلثة وربما كانت خصوصا
للناجذين اربعا والتى فى الفك الاسفل لها اصلان وربما كانت وخصوصا للناجذين ثلثة واما سائر الاسنان فلها اصل
واحد وانما كثرت رؤوس الاضراس لكبرها وزيادة عملها ونبتت للعليا لانها معلقة والثقل يجعل ميلها الى خلاف جهة رؤوسها
واما السفلى فنقلها الى ايضا ذكرها ومن عجيب الخلقة فى هيئة الاسنان ان الثنايا والرباعيات تتماس وتتلاقى فى بعضها بعضا فى
حالة الحاجة الى ذلك وهى عند العض على الاشياء ولو لم يكن كذلك لم يتم العض وذلك يكون بجذب الفك الى قدام حتى
تلاقى هذه بعضها بعضا وعند المضغ والطحن يرجع الفك الى مكانه فتدخل الثنايا والرباعيات التحتانية الى داخل ويحاذى
موازاة العالية فيتم بذلك للاضراس وقوع بعضها الى بعض وذلك لما لا يمكن مع تلاقى الثنايا والرباعيات الفوقانية والتحتانية
ان تتلاقى الاضراس ومن الحكمة فيه ان لا تنسحق احديهما عند فعل الاخرى من غير طائل وانما جعل المحرك من الفكين عند
المضغ والتكلم الاسفل دون الاعلى الا نادرا كما فى التمساح لانه اصغر واخف ولان الاعلى مجمع الحواس والدماغ فلو تحرك لتأذى
الدماغ بحركته وتشوشت الحواس ولكان ايضا مفصل الراس مع العنق غير وثيق والواجب فيه الوثاقة وانما جعل عدد الفك
من الانسان اخف واصغر من سائر الحيوانات لان اغذية الانسان لحم وخبز مطبوخ وفواكه نضيجة وامثال ذلك مما ليس
مضغه عسرا من الحيوانات اغذيتها اما حشائش وحبوب واصول النباتات واغصان للاشجار واما لحوم نية وعظام صلبة
فاعطى كل حالة بقدر احتياجه واما اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين رخو قد التفت به عروق صغار كثيرة فيها شرايين
دمها اوردة وبسببها يحمر لونه وعند موخره لحم غددى يسمى مولد اللعاب وتحته فوهتان تنفصلان الى هذا اللحم يسميان ساكبى
اللعاب بهما تنسكب الرطوبة والرضاب من اللحم الغددى الى اللسان والفم وتحته ايضا عروق كثيران اخضران يسميان الصردين
وعود وشقه من طوله ولكن عليه غشاء واحد متصل بغشاء الفم والمرئ والمعدة الا فى بعض الحيوانات كالحية فان شقى لسانها
ليسا فى غشاء واحد ولهذا يظهران وعلى جرم اللسان عصب منتشر هى محل القوة الذائقة للطعوم بتوسط الاجسام المماسة
الى الطعم والرطوبة اللعابية المستحيلة الى طعم الوارد وعليهما الدم جهة ما هو وراءها من جوهر الروح وعلى اللسان زائدتان
نابتتان الى فوق كانهما اذنان صغيرتان تسميان باللوزتين وجوهرهما لحم عصبانى غليظ كالغدة ومنفعتهما مثل منفعة
اللهاة وقد ذكرها واما خلق اللسان ليكون الة تقطيع الصوت واخراج الحروف وتبيينها والة تقليب الممضوغ كالمجرفة
والة تمييز الذوق واعتداله فى الطول والعرض ادل دليل على الكلام من عظمهما جدا ومن الصغير الفسيح الفصل الثالث فى الحلق و
الحنجرة وسائر الات الصوت فنبا نذهب بها ان اقصى الفم ينفضى الى مجريين احدهما من قدام وهو الحلقوم ويسمى الشخون

فى الحلق والحنجرة

٣٨٩

قصبة الرية فيها وهما منفذ الريح التي تدخل وتخرج بالتنفس والاخر موضوع من خلف ناحية القفا وعلى خرز العنق ويسمى المرئ وفيه ينفذ
الطعام والشراب ويخرج القي وسياق شرحهما والحنجرة مؤلفة من ثلثة غضاريف احدها من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق
وهو محدب الظاهر مقعر الباطن والثاني من خلف بانضمامهما يضيق الحنجرة عند السكوت ويتباعد احدهما عن الاخر ويتسع عند
الكلام والثالث مثل مكبة بينه وبين الذي من خلف مفصل ... بين من ذلك ... في نقرتين منه ويتبطن هناك ...
وهو يتحرك بهذا المفصل وبانكبابه عليهما تنغلق الحنجرة وبتجافيه عنهما تنفتح والحاجة الى انغلاق الحنجرة عند الاكل والشرب
شديدة جدا لئلا يقع او يتقطر في قصبة الرية شيء من الماكول والمشروب وذلك لان قصبة الرية والمرئ معا ... مثلا ملتصقان
مربوطا احدهما بالاخر وعند انغلاق الحنجرة يمر الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبي وينزل في المرئ واذا انفتحت الحنجرة
على غفلة من الانسان بان يبلع ويصوت او يتنفس في حالة واحدة وربما وقع شيء من الماكول او المشروب في قصبة الرية فيحدث
فيها دغدغة وحالة مؤذية شبيهة بما يحدث في الانف عند اجتلاب العطاس بادخال شيء فيه فتنبعث القوة الدافعة لدفعه
فيحدث السعال الذي يدفع ... كثيرا لان القصبة انما تنتهي الى الرية وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيها ... الخالق سبحانه
... الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل لينغلق بها عند الاكل والشرب منفذ الصوت والتنفس فيسلم الانسان
ويتخلص من السعال المقلق ولهذا لا يجتمع الازدراد والتنفس معا في حالة واحدة وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية تملسها
وترطبها دائما ليخرج الصوت صافيا حسنا ولهذا ما يذهب اصوات المحمومين الذين تحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمياتهم المحرقة
ويذهب ايضا او يضعف او يتغير اصوات السائرين في الصيف في الحر الشديد وكذلك كل من تكلم كثيرا تجف حنجرته فلا يقدر على التكلم
الا بعد ان يرطب حلقه او يبلع ريقه والغاية في دهنيتها ان لا يجف بالسهر ولا تفنى وان تسلس بها حركات الحنجرة وفي اعلا
الحنجرة عضو لحمي معلق يسمى باللهاة يلقى ما شانه النفوذ في الحنجرة من خارج مثل برد الهواء وحره وحدة الدخان و...
فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج وصولها الى الرية ويلقى ايضا ما شانه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة
وبالجملة هي كالباب المرصد على مخرج الصوت تقدره ولا يندفع دفعة ولا ينقطع مدده جملة فيزداد بذلك قوة الصوت و
يحصل بذلك ... وكذلك اللوزتان المشار اليهما فيما سبق فانهما ايضا ... في ذلك وهما لحم ... لاصق بالحنك يسمى
بالغلصمة تصفي ما يقرب الهواء من كدورة الغبار والدخان لئلا يصل شيء منها الى الحنجرة والرية فهي كالمروحة ... لان الصوت
والحنك كالقبة يطن فيها الصوت فهذه جملة الات الصوت والصوت انما يكون من النفس واصله ومعدنه قصبة الرية وانما
يصير صوتا عند طرف القصبة المسمى راس المزمار وهو اشرف الاته بل هو في الحقيقة الة والباقي من المعينات والمتممات
وانما سمي بذلك تشبيها له ... ثم اتساعه عند الحنجرة فيبتدئ من سعة الى ضيق ثم الى فضاء واسع كما في المزمار ولا بد للصوت
من ضيق يحبس الهواء ويقلده ولا بد ايضا من الانضمام والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت واللهاة تقوم مقام اصبع الزامر
والغلصمة مثل الشيء الذي يسد به راس المزمار وعضلات الات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج اليها في هذا الموضع فكلها
من ... الاصوات وعند الحنجرة من قدام عظم هو ... رباطات عضلاتها والعظم ايضا عضلات
تمسك بها غير عضلات الحنجرة واعلم انه لما لم يكن غذاء الانسان طبيعيا ولباسه طبيعيا بل يحتاج في ذلك وامثاله الى
صنائع كثيرة والات مختلفة لا تحصل بالالهام او وحي بل لا يتحفظ وجوده الباقي الا بتعليم وتعلم مفتقر الى طلب ونهي
ووعد ووعيد وترغيب وتخويف وتخجيل وتاجيل وغيرها من اعلان مكنونات الضماير واعلام مستورات البواطن فالحمد
لله رب

الاشياء وغيرها صار من بين الحيوانات احوج الى الافادة وعلى ان يعلم غيره من ابناء جنسه في التعيش ونظام التمدن ما في نفسه ... ولا
يصلح لذلك شيء اخف من الصوت او الاشارة والاولى اولى لانه مع خفة مؤنته لوجود النفس الضروري الشعب بالتقاطيع الحروف
... بالتاليف ... تركيبية غير محدودة بلا تجشم ... كثيرة كما في الاشارة لا يختص ... بالقرب والحاضر بل يشمل ...
غيرهما من البعيد والغائب ويشمل ايضا الصور والمعاني والمحسوس والمعقول فلذلك الهم الله سبحانه عليه ذلك **الفصل الرابع** في العنق و
الصلب والاضلاع **اما العنق والصلب** فمخلوقان من الفقرات والفقرة عظم مدور في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع وانما خلقت لتكون
وقاية للنخاع ودعامة للبدن ... الى النخاع ... الى الدماغ وهي ثلثون عددا سبع للعنق واثنا عشر للظهر وربما زادت
او نقصت واحدة منها في الشدة والباقية ... خمس للقطن وثلث للعجز وهما كالقاعدة للصلب وثلث للعصعص وانما خلقت ...
ليكون للانسان استقلال به وقوام وتمكن من الحركات الى الجهات ولذلك جعلت المفاصل بينها الاسلسة ... القوام ولا
موثقة فيمنع الانعطاف ومنها ... والتي من فوق ومن اسفل ... الاتصال بينها اتصالا مفصليا ...
في بعض ... نوع ... صلبة موضوعة على طولها ... والمقاومة ...
رباطات فما كان منها موضوعا الى خلف يسمى شوكا وسناسن وما كان ... يسمى ... ولكل جناح ... الاضلاع نقرتان
ولكل ضلع ... في الفقرة ... بالرباطات ... وللفقرات ... المتوسطة ثقب ... تخرج
منها الاعصاب ... العروق والعنق ... والمرئ وقصبة الرية ولما كانت فقراته ... على ما تحتها من الصلب
وجب ان يكون اصغر ولما كانت مسلكا لاصل النخاع واولها الذي يجب ان يكون اغلظ واعظم مثل اول النهر وجب ان يكون الثقب
الوسطاني منها اوسع والصغر ... بما يرفق ... الخالق سبحانه تدارك ذلك بان خصهما بزيادة صلابة
... وحمل ... لتكون اخف عليها ثم تدارك ... واسين و
لما كان اكثر منافع العنق في حركاته جعل مفاصله سلسة ولم يجعل ... المفصلية كبيرة ... لتكون حركاته
اسرع وتدارك تلك السلاسة باعصاب وعضلات كثيرة محيطة به وجعل ايضا مسالك الاعصاب التي تتفرع عن النخاع مشتركة
بين فقرتين لئلا يقع ... فقرة واحدة ... الصلب وفقراته وقاية وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة
قدامه ولذلك خلق له شوك وسناسن وهو مبني عليه عظام البدن مثل الخشبة التي في ... السفينة ...
يربط بها ساير الخشب ولذلك خلق صلبا وهو كشيء واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير اذ هذا الشكل ابعد الا
شكال عن قبول افات المصادمات ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين وذلك بان يزول
الوسط الى ضد الجهة ويميل ما فوقه وما تحته عن ... الجهة وكان طرفا الصلب يميلان الى الانثناء لم يخلق للفقرة
التي هي الواسطة في الطول وهي العاشرة ... جعلت ... السفلانية والفوقانية متجهة اليها اما الفوقانية ...
واما السفلانية فصاعدة ليسهل ... الى ضد جهة الميل ويكون للفوقانية ان تنجذب الى اسفل والسفلانية ان
تنجذب الى فوق **واما النخاع** فهو جسم ابيض لين دسم دماغي منشاؤه موجز الدماغ كما اشرنا اليه وهو خليفته ...
والعضلات ... الاعضاء ... الحس والحركة ... منه ... من العصب ... الاول
يخرج من الثقب الذي في الفقرة الاولى من فقار العنق ويصعد حتى يتفرق في عضل الراس والثاني يخرج مما بين الثقب ...
فيما بين الفقرة الاولى والثانية ... الراس ... العنق ... الحركة والزوج الثالث
بمادة

تخرجه من الثقب الذي بما بين الفقرة الثانية والثالثة وينقسم قسمين فبعضه يصير الى العضل المحرك للخد وبعضه يتفرق في العضل
الذي بين الكتفين والرابع منشاؤه ما بين الفقرة الثالثة والرابعة وينقسم قسمين احدهما في العضل الذي في العمق والاخر يأخذ
الى قدام ويتفرق في العضل الموضوع حياله وفوقه والخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم اقساما بعضها يصير
الى الحجاب وبعضها الى العضل الذي يحرك الراس والرقبة وبعضها الى عضل الكتف والسادس والسابع والثامن تخرج ما بين الخامسة
والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها في عضل الراس والرقبة وبعضها في عضل الراس والحجاب ما خلا الثامن فانه لا يأتي
الحجاب منه شي وبعضها يصير الى العضد والى الذراع والى الكف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف ويحرك العضل وبعضه
بعضل اعالي العضد ويفيد الحس ومن السابع بعضه يصير الى العضل الذي من العضد ويحركه الذراع وبعضه يتفرق في جلد
العضد الباقي ويفيد الحس وبعض من الثامن ينبت في جلدة الذراع فيعطيها الحس وبعضه يصير في عضل الذراع ويحرك الكف والزوج
التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة والتاسعة وهما اول فقار الظهر وينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين الاضلاع وبعضه في
عضل الصلب وبعضه ينزل الى الكف وينبث فيه فيفيد الحس وبعض الحركة والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة
ويصير منه جزء الى جلد العضد فيعطيه الحس وباقيه ينقسم فيأخذ منه قسم الى قدام فيتفرق في العضل الذي على البطن و
بعضها يتفرق في عضل الظهر والكتف وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرقه الى الزوج التاسع عشر والزوج العشرون
يخرج ما بين الفقرة التاسعة عشر والعشرين وهي اول فقرات القطن وعلى هذا القياس الى ان يخرج خمسة ازواج من بين هذه
الفقار ويصير بعضها في القدام فيتفرق في العضل الذي على القطن ويتفرق بعضها في العضل الذي على المتن ويخالط الثلثة
الازواج العليا منه عصب ينحدر من الدماغ والزوجان اللذان تحت الثلثة الازواج ينحدر منهما شعب كبار الى الساق حتى يبلغ
طرف القدم وثلثة ازواج تخرج من فقرات العجز ويخالط القطنية ويتحدر منها الى الساق ويتفرق في العضلات التي هناك
وثلثة تخرج من نخاع العصعص مشترك الخارج كالعقبين وفرد من آخره اذ الفقرة الاخيرة منه لا ثقبة فيها غير الوسطانية وكلها
ينبث في القضيب وفي عضل المقعدة والمثانة والرحم وفي غشاء الرحم وفي العضل الموضوع بقرب هذا الموضع اما الاضلاع
فهي اربعة وعشرون ضلعا من كل جانب اثنا عشر كلها محدبة الطولها واوسطها اسبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر بروابط
منها وغضاريف من الفقرات وادنيا طيبا باطات ونحدث مفاصل مضاعفة ومن قدام بعظام القص بروس غضروفية وتسمى
اضلاع الصدر لاتصالها بالقص واشتمالها على احشاء الصدر وخمس منها ينقطع دون الاتصال بالقص متصاغرة ورؤوسها متصلة
بغضاريف وتسمى ضلوع الخلف وانما خلقت لتكون وقاية لما يحيط به من آلات النفس واعالي آلات الغذاء ولهذا جعل ما يحيط
منها بالعضو الرئيس متصلا بالقص لتكون تحصنا به من جميع جهاته وما يلي آلات الغذاء جعل كالحزرة من خلف حيث لا تدركه
حواس البصر ولم يتصل من قدام بل وجب يسير يسير في الانقطاع وجعل اعلاها اقرب مسافة ما بين اطرافها البارزة واسفلها
ابعد مسافة ليحيط بما يليه من اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغيره لتوسيع المكان للمعدة فلا تنضغط عند امتلائها من
الاغذية ومن النفخ وهذا هو السبب في تمددها كلها وكونها ذا فرج في الكل مع اعانة ذلك على جذب الهواء الكثير وتحلل
العضلات المعينة في افعال التنفس وغير ذلك الفصل الخامس في تشريح الصدر والبطن وما اشتمل عليه من الاحشاء و
اليدين اما القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع الصدر متصلة لها وهي عظام هشة موثوقة وقد اتصل باخرها غضروف
عريض يشبه الخنجر يسمى خنجريا وانما جعلت هشة لتكون اخف والحركات الخفيفة التي لها اسهل وليتحلل منها البخار ولا يحتقن

بحر

الصلب

ويحرك الكف

البطن

الاضلاع

القص راس الصدر ص

ويسمى ... ص

فيها ونا... مفاصلها الا لا ينضغط عن ساقط او مصادم فينضغط القلب للمجرى بحسبه لغم العدة اما الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من
جانبي اعلا القص فيه طول يأخذ الى الجانب الوحشي ويتصل الى الجانب الانسي يتصل احد راسيه بالقص والاخر براس الكتف فيربط
بها الكتف ويحجبها العضد وراس الاخر عريض وينفذ في مقعره العروق الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل عنه وهو وقاية لهما
واما الكتف فعظم طرفه الوحشي الى الاستدارة ليستدق من ذلك الطرف ويغلظ فيحدث عليه نقرة غير غائرة يدخل فيها طرف
العضد المدور ولها زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع احديهما الى فوق ومن خلف وتسمى منقار الغراب ويحاذيها طرف الكتف مع
الترقوة والاخرى الى اسفل ومن داخل ثم يأخذ الكتف من كلا ... في الجهة الانسية ليكون اشتمالها الوافي اكثر حتى ينتهي الى غضروف
مستدير الطرف يتصل بها وعلى ظهره زائدة كالمثلث يسمى عير الكتف تعد عنه الى الجانب الوحشي وزاويته الى الانسي حتى يحمل
سطح الظهر باسالة الجلد ... عن المصادمات وهي بمنزلة السنسنة للفقرات مخلوقة للوقاية وانما خلق الكتف لان يتعلق به
العضد فلا يكون ملتزقا بالصدر فلا يسلس به حركات اليدين ولا يضيق عليها وان يكون جنة ووقاية ثانية للاعضاء المحصورة في
الصدر وتقوم بدل سناسن الفقرات واجنحتها واما العضد فهو عظم مستدير مثل انبوبة مقعر ... ومحوي عليه ... الى
الوحشي مقعر الى الانسي ليكن بذلك ما ينضد عليه من العضل والعصب والعروق وليجود تأبط ما يتأبطه الانسان واقبال احدى
اليدين على الاخرى وطرفه الاعلى محدب يدخل في نقرة الكتف فينفصل بحو غير وثيق حيث اتصل برباطات اربعة وبسبب الرخاوة
يعرض له الخلع كثيرا وانما جعل نحو السلس الحركة في الجهات كلها مع عدم الاحتياج الى دوام هذه الحركة وكثرتها فان انتهاك
الابط او تخلخلها ... العضد في اكثر الاحوال ساكن وسائر اليد متحركة واما طرفه السافل فانه قد ركب عليه زائدتان
ناتي الى الجانب الانسي منهما الطول وادق ولا مفصل لها مع عظم آخر وليس يربط بها شي لكنها وقاية للعروق والعصب التي تاتي
اليد والاخرى التي تلي الجانب الوحشي يتم بها مفصل المرفق وفيما بين هاتين الزائدتين حز شبيه بحز البكرة عند نهايته نقرتان
من قدام ومن خلف تسميان عتبتين فالتي الى قدام سواة ملساء لا حاجز فيها والاخرى وهي الكبرى انزل الى تحت وغير مستدير
الحز لكنه كالحبل المستقيم اذا تحرك فيها راس عظم الساعد الى الجانب الوحشي ووصل الى ... واما الساعد فهو مؤلف من عظمين
متلاصقين طولا ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق لانه محمول ويسمى الزند الاعلى والسفلاني الذي يلي
الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل وجعلهما اثنين ذا عاو بالاعلى تكون حركة الساعد على الالتواء والانبطاح و
لهذا خلق معوجا كانه ياخذ من الجهة الانسية ويتحرف يسيرا الى الوحشية لحسن استعداده للحركة الالتوائية وبالاسفل تكون حركة
الساعد الى الانقباض والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون اصلح لها ودقق الوسط من كل منهما لاستغنائه بما يحفه من العضل
الغليظ عن الغلظ الثقل وغلظ طرفيه بما لحاجتهما الى كثرة نباط الروابط بهما لكثرة ما يلحقهما من المصاكات والمصادمات العنيفة
عند حركات المفاصل وتعريها عن اللحم والعظم والزند الاعلى في طرفه نقرة مستديرة فيها القسم من اطراف الوحشي من العضد
ويرتبط فيها برباطات ويدور فيها في تلك النقرة فتحدث الحركة الانبطاحية والالتوائية واما الزند الاسفل فله زائدتان بينهما
حز يندرج في الحز الذي على طرف العضد ومنها يلتئم مفصل المرفق فاذا تحرك الحز الى خلف ونحت انبسط اليدين واذا
اعترض الحز الحداري من النقرة الى الجانب القدام حبسها ومنعها عن زيادة الانبساط حوق العضد والساعد على الاستقامة واذا
تحرك احد الحزين على الاخر الى قدام وفوق انقبضت اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الانسي والقدام وطرف الزند
من اسفل يجتمعان معا كشي واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة اكثرها في الزند الاسفل وما ينفصل عن الانتقار ...

موضوع

امتت

السنسنة ... كراس الجمالة ... كالسن والسنسنة وراس عظام الصدر او طرف الضلع الرخ...

١

لكونها

تلي م

بكرة الرباط ... ص

ملسا ليبعد عن منال الآفات وأما الرسغ والمشط فالرسغ مؤلف من ثمانية أعظم ممدودة منضودة في صفين وهي عظام صلبة عديمة المخ
مقببة الشكل تقبيبا لما تم من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي أن يكون الرسغ عليه والمشط مؤلف من أربعة أعظم متصلة بأعظم
الرسغ بأربطة موثقة والصف الأعلى من الرسغ وهو الذي يلي الساعد ثلاثة عظام موثقة المفاصل وعظاما دون ثم دونهما التي تلي
الساعد أدق وأشد تهندما واتصالا كأنهما واحدة ودونهما التي تلي الصف الأسفل أعرض وأثقل تهندما واتصالا والصف الأسفل
أربعة عظام ليلاقي عظام المشط لاتصالها بها وأما العظم الثامن فليس مما يقوم الصف في الرسغ بل خلق لوقاية عصب يلي الكف وعظام
المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة المتلاصقة وتنفرج يسيرا في جهة الأصابع ليحسن اتصالها
بعظام منفرجة متباينة وللرسغ مع الساعد مفصلان أحدهما للانبساط والانقباض وهو أكبرهما يحدث من لقمة عظام
الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين والآخر للالتواء ويحدث من لقمة زائدة تنبت على طرف الزند الأسفل على الخنصر في
نقرة وقعت في طرف عظم الرسغ غائرة لها فتدخل النقرة على الزائدة ويلتوي الرسغ وما يتصل بها ومفصل الرسغ مع المشط
بلقم تنقرها أطراف عظام الرسغ يدخلها أطراف من عظام المشط تداخلا غضاريف وهذه العظام كلها موثقة المفاصل مشدودة
بعضها ببعض لئلا تتشتت فتضعف عند ضبط الكف لما تحويه وتحبسه حتى لو كشفت جلدة الكف لوجدتها كأنها متصلة تكاد
فصولها عن الحس ومع ذلك فإنها مطاوعة لانقباض يسير وفي جميع عظام الرسغ والمشط تقعير من جانب الكف يمكن الكف به التطامن
وهذا التقعير من قبض المستديرات وضبط السيالات وأما الأصابع فكل واحد منها مخلوقة من ثلاثة عظام تسمى السلاميات
والسلامية منها العظمى الفوقانية أدق وأصغر على التدريج ليحسن تناسبها بين الحامل والمحمول وعظامها مستديرة لتتوقى
الآفات وجعلت صلبة عديمة التجويف والمخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر لتكون أقوى في القبض والضبط والجر والوسطى أطول
ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر لتستوي أطرافها عند القبض ولا تبقى فرجة ولتتقعر في الراحة ولتنطبق على المستدير المقبوض
عليه ووصلت سلامياتها كلها بالحروف ومقعرها فكان خلقتها الطويلة لزجة ليدوم لها الابتلال ولا تجففها الحركة وتشتمل على مفاصلها
أربطة قوية وتتلاقى بالغشية عصبة وقد يحشو الفرج في مفاصلها الزيادة والاستيثاق عظام صغار تسمى سمسمانية وجعل
بالأنملة العليا التنظار تحت الأظافر الملاقيات المبسوطة ولم يجعل كذلك من خارج لئلا تثقل ولتكون حال الجمع سلاحا موجبا وقوى
لحومها لتستدم حيث العند الالتقاء كالمتلاصق ولم تخلق في الأصل لحمية خالية من العظام وإن كان قد يمكن مع ذلك اختلاف
الحركات كما لكثير من الدود والسمك امكانا واهيا لئلا تكون أفعالها واهية وأضعف ما يكون المرتعش ولم تخلق من عظم
واحد لئلا تكون أفعالها متعسرة كما يعرض للمكزوزين وإنما تنقص على عظام ثلاثة لأنها إن زيد في عددها أفاد ذلك زيادة عدد
حركات لها أورثت الاعالة وهنا وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه إلى زيادة وثاقة وكذلك لو خلقت من أقل من ثلاثة مثل
أن تخلق من عظمين كانت الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية والحاجة إلى التصرفات المختلفة أمس منها إلى الوثاقة
المجاوزة للحد ولم يجعل لبعضها عن بعض تحديبا وتقعيرا ليكون كأنها شيء واحد فإذا احتيج إلى أن يحصل منها منفعة عظم واحد
وجعل للإبهام والخنصر تحديبا في الجانب الوحشي الذي لا يلقاه أصبع لتكون جملتها عند الانضمام كالمستدير الذي يحمي من
الآفات ولم يربط الإبهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه وبين سائر الأصابع ويكون على السائر الأصابع الأربعة فإذا اشتمل الأربعة
من جهة على شيء حصر وعاونها الإبهام بأن يحفظها على هيئة الاشتمال عادلت قوة الإبهام في ضبط ذلك الشيء قوى الأربعة
وليكون الإبهام من وجه آخر كالغطاء على ما يقبض الكف ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته ولو وضع إلى الجانب الخنصري
لما كانت

لما كانت اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الأخرى فيما يجتمعان على القبض عليه وأبعد من هذا لو وضع من خلف أو على الراحة وأما الظفر
فخلق لمنافع دعامة الأنملة حتى لا تتهرى وإنما كالسن وإنما خلق ليكون سندا للأنامل لئلا تنعطف ولا تتضغط عند الشد على الشيء ونوهن
وليتمكن به الأصبع من لقط الأشياء الصغيرة ومن الحك وليكون سلاحا في بعض الأوقات وهذا في غير الإنسان أظهر وخلق مستدير
الطرف ليشق بعض الأشياء ويقطع به ما يحاول قطعه وليا ليطامن تحت ما يصاكها فلا ينصدع وأما عظم الصدر فإن التجويف
الذي كان من لدن الترقوة إلى العظم الحاصرة ينقسم إلى تجويفين عظيمين أحدهما فوق يحوي الرئة والقلب والثاني أسفل يحوي
المعدة والأمعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والأرحام وينفصل بين هذين التجويفين العضو المسمى بالحجاب وهذا
الحجاب يأخذ من رأس القص ويمر متأدبا إلى أسفل في واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة الثانية عشرة فيصير
حاجزا بين ما فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الأرفع إلى قسمين ينفصل بينهما حجاب آخر ويمر في الوسط حتى يلتقي أيضا
بفقار الظهر ويسمى هذا التجويف الأعلى كله صدرا وحده من فوق الترقوتين إلى الحجاب القاسم للبطن عرضا وإنما خلق الصدر
من أجل التنفس وذلك لأنه إذا انبسط جذب الرئة وبسطها وإذا انبسطت الرئة اجتذبت الهواء من خارج وكان ذلك أحد
جزئي التنفس وهو تنشق الهواء ثم إن الصدر ينقبض فتنقبض الرئة ويكون بانقباضها إخراج النفس وهو الجزء الثاني وإنما
احتيج إلى تنشق الهواء الخارج ثم إخراجه لترويح القلب وتعديل حرارته وإمداد الروح بجوهر ملائم له وهو الهواء ويصير كما
للروح منفذا له مثل ما يصير الماء المشروب كما للغذاء فالهواء الذي يستنشق يصل منه إلى القلب في المنافذ التي بينها
وبين القلب فإذا سخن ذلك الهواء الذي اجتذب احتيج إلى إخراجه والاستبدال فينقبض الصدر وينقبض الرئة ثم عادة تنبسط
وتبسط الرئة فيدخلها هواء آخر على مثال الزقاق التي ينفخ فيها النافخ فإنها إذا انبسطت امتلأت من الهواء ثم إذا انقبضت أفرغت
وأما الرئة فإن قصبتها تنتهي من أقصى الفم على ما ذكرنا حتى إذا أمامها وقت إليها دون الترقوة انقسمت قسمين وينقسم كل قسم
منها أقساما كثيرة وانتسج واحتشى حواليها الجرابيص نحو منخل لحم هو الذي غذاؤه دم في غاية اللطافة والرقة فيملأ القصبة
والفرج التي بين شعبها وشعب العروق التي هناك فصار من جملة القصبة المقسمة والعروق التي تحتها واللحم الذي يحتشي حولها
بدن الرئة وينقسم في تجويف الصدر الأيمن والأيسر فهي ذات شعبتين في جنبي الصدر لكي يكون التنفس اثنين فإن
حدث على واحد منهما حادثة قام الآخر بما يحتاج إليه كالحال في العينين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها على وضعها ولتقبل بها
حسا وإنما تخلل لحمها ليتبقى فيها الهواء الكثير فوق المحتاج إليه للقلب ليكون للحيوان عند ما يغوص في الماء وعند ما يصوت
صوتا طويلا متصلا يتشاغل عن التنفس وجذب الهواء وعند ما يخاف الإنسان الاستنشاق هواء منتن أو هواء مخلوط
بدخان أو هو له غبار هواء معد يأخذه القلب فإن يكون معينا بالانقباض على دفع الهواء الدخاني وعلى النفث وسبب بياض
لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على ما تغتذي به وإنما تشعب شعبا لئلا يبطل التنفس كما إذا تصيب إحدى الشعب ولا يتم
للسمك وإنما تنفس الهواء من طريق الأذنين وأما قصبة الرئة فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض موثق
بعضها إلى بعض وطبقات بعضها دوائر تامة وهي التي في داخل الرئة وبعضها نصف دوائر وهي التي تجاور المري وتماس في
فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة ويجللها غشاء وإن تجري عليها وتشاكل الفرج التي بينها وتصلان بين طرفي
انضمامها داخلا وخارجا وإنما جعلت غضروفية لتبقى مفتوحة ولا تنطبق ولتكون صلابته سببا لحدوث الصوت أو
معينا فيه وإنما كثرت لئلا تشملها الآفة وإنما ربطت بأغشية لتتسع تارة وتجمع أخرى عند الاستنشاق والتنفس فإن القابل

٣٨٩

للتدمم الاجماع هو الغشاء دون الغضروف واما الات التي يحيط بها الشاخص وبالغشاء ليندفع عند الازدراد حجم اللقمة الثانية
اذا احتاج المري الى التمدد والاتساع فينبسط الى الشاء وياخذ حظا من فضاء القصبة فينسع وينفذ اللقمة فهو لذلك يكون بتجويف القصبة
مع معينا للمري عند الازدراد وجعل الشاء الداخلاني اصلب واشد ملاسة ليقاوم حدة النوازل والنفوث الرديئة والدخان الوارد
من القلب ولئلا يسترخي عن وقوع الصوت وانما انضمت في داخل الرئة اضا ما كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير وليستمد فيها القلب
منفعتها في اعتدال الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في اعتدال الغذاء لجميع البدن وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى الشرايين
الوريدية الى القلب بالتدريج وان لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم واما القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة
وشرايين تنبت منه ورباطات يتعلق هو بها وغشاء ثخين يبنى به للوقاية غير ملاصق له الا عند اصله لئلا ينضغط عند
الانبساط امتلائه وعصب غليظ منسج من ثلاثة اصناف من الليف اللحمي الطويل الجاذب والعريض الدافع والمورب ليكون له اصناف
الحركات والافعال وصلابته لئلا ينفعل بالسرعة وليكون ابعد عن قبول الآفات وهو صنوبري الشكل قاعدته الى فوق ومنها
تنبت الشرايين ورأسه ليكون في المنبت دقا وبالباب غضروف كاساس له وثيق وهو كالقاعدة له وله تجاويف ثلاثة تسمى
البطون اثنان منها كبيران والثالث في الوسط صغير يسمى بالدهليز والايمن وعاء للدم متين مشاكل الجوهر والايسر وعاء للروح
الدم الرقيق وخص بزيادة تصلب ليعلم الايمن من تحلل ما فيه وتشحذ للطافة احدهما ودقة الاخر بخلاف الايمن والاوسط
منفذ فيهما لما انضمام وانفراج يجب انبساط القلب وانقباضه بما ينفذ كل من منفذي الدم فيه ويختلط احدهما بالاخر ويقبل
فيه ويقاسه من البطنين في المنفذ بقوا النصوف فيا بين البطن الاوسط من الدماغ بين المقدم والموخر وللايمن فوهتان يدخل
من احدهما العروق النابتة من الكبد ويصب منه الدم فيه والاخرى تتصل بالرئة وهي الوريد الشرياني وللايسر ايضا فوهتان
احديهما فوهة الشريان العظيم الذي منه تنبت شرايين البدن كلها والثانية فوهة الشريان الذي يتصل بالرئة وفيهما
يكون نفوذ الهواء من الرئة الى القلب وهو الشريان الوريدي وعليهما فائدتان شبيهتان بالاذنين تقبلان الدم والنسيم من
النافذة والعروق وتوصلان الى القلب وجوهرهما ارق من لحم القلب ليحصل لحاجتهما الى الحركات وفيهما مع دقتهما صلابة ليكون ابعد
عن قبول الآفات وانما وضع القلب في الصدر لانه اعدل موضع في البدن واوفقه وميل الى اليسار قليلا لكي يبعد عن الكبد
فلا يجتمع الحار كله في جانب واحد وان يعدل الجانب الايسر لان الطحال الذي في ذلك الجانب ليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكي
يكون للكبد والعرق الاجوف النابت منه مكان واسع وتوسيع المكان للكبد اولى من توسعه للطحال لانها اشرف والرئة مجللة
للقلب ليمنع من ان يلقاه عظام الصدر من قدام وهو موضع صلابة جوهره لا يحتمل الالم وما الشهد وعظمه وصغره يكون في
الاكثر سببا للجراءة والجبن لقوة الحيوة وضعفها ودما يوجد للحيوان ذلك لسبب قلة الحرارة بالنسبة الى جثته وكثرتها وقد يوجد
في قلب بعض الحيوانات الكبير الجثة عظم وخصوصا في الجمل والبقر وهو مائل الى الغضروفية واصلب ما يوجد من ذلك في
الفيل واما الشرايين فمنبتها التجويف الايسر من القلب كما اشرنا اليه وذلك لان الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء
واستعماله ويخرج من هذا التجويف شريانان احدهما اصغر وهو الشريان الوريدي المتصل بالرئة والاخر اكبر كثيرا وهو حين
يطلع تنشعب منه شعبتان يصير احدهما الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهي اصغر الشعبتين والاخرى تستدير حول القلب
كاليد وتدخل اليه وتتفرق فيه ثم ان الباقي من العروق النابتة من تجويف القلب الايسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين
ينقسم قسمين ياخذ احدهما الى اسافل البدن والاخر الى فوق اليه والثاني ينقسم في مصعده في الجانبين الى شعب تتصل بما

بما

يجاورها من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا حاذى الابط خرجت منه شعبة مع العرق الابطي من عروق الكبد الى اليد وتنقسم
فيها كانقسامه على ما سنذكره واتصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غائر يستتر حتى
اذا صار عند المرفق صعد الى فوق حتى ان نبضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الابدان ولم يزل تحت الابطي مائلا حتى يتنزل
عن المرفق قليلا ثم انه يغوص ايضا في العمق ويتشعب منه شعب شعرية تتصل بعضل الساعد الى ان يقطع من الساعد مسافة صالحة
ثم ينقسم قسمين فياخذ احدهما الى الوسغ مارا على الزند الاعلى وهو العرق الذي يجسه الاطباء وياخذ الاخر الى الرسغ ايضا مارا
على الزند الاسفل وهو اصغرهما ويتفرقان في الكف وربما ظهر لهما نبض من ظاهر الكف واذا بلغ هذا القسم الاعلى موضع اللبة
انقسم قسمين وانقسم كل قسم الى قسمين اخرين وجاور واحد من هذين القسمين الوداج الغائر من عروق الكبد ومر صاعدا حتى يدخل
القحف ويتصل في مروره منه شعب بالاعضاء الغائرة التي هناك واذا دخل القحف انقسم هناك انقساما عجيبا وصار منه الشبكة
المعروفة بالشبكة المفروشة تحت الدماغ وقد مر ذكرها وبعد انقسامه الى هذه الشبكة يجتمع ويعود ايضا فيخرج من هذه الشبكة
عرقان متساويان في العظم كما لها قبل الانقسام اليها ويدخلان الى جرم الدماغ فينقسمان فيه واما القسم الاخر من هذين القسمين
وهو اصغرهما فانه يصعد الى ظاهر الوجه والراس ويتفرق فيما هناك من الاعضاء الظاهرة كتفرق الوداج الظاهر الذي تقدم
ذكره وقد يظهر نبض هذا القسم الاذن وفي الصدغ فاما النبض الظاهر عند الواجبين فانه نبض القسم العظيم المجاور للوداج
الغائر ويسمى هذان الشريانان شرياني السبات واما القسم النازل الى اسافل البدن فانه يركب فقرات الصلب مبتدئا من الفقرة
الخامسة المحاذية للقلب نازلا منه الى اسفل ويتشعب منه عند كل فقرة شعب كبيرة وصغيرة وتتصل بالاعضاء المحاذية لها واول ما يتشعب
منه شعبة تاتي الرئة ثم شعب تاتي العضل التي بين الاضلاع ثم شعبتان تاتيان الحجاب ثم شعب تاتي المعدة والكبد و
الطحال والترب والامعاء والكلى والارحام وشعب تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى اذا جاء الى اخر الفقار
انقسم قسمين اخذ كل واحد منهما الى احدى الرجلين وانقسما فيهما كانقسام العروق الكبدية الا انهما غائران وقد يظهر نبضهما
عند الاربيتين وعند العقبين تحت الكعبين الداخليين وفي ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم واما الرئة فهي
مؤلفة من جوهر لحمي وطبقات غشائية تحيط بها شعب من الاوردة والشرايين وشعب من الاعصاب اما اللحمية فظاهرة والطبقة
الداخلانية مطاولة الليف لها جذب والخارجة مستعرضة الليف لها بلغ المؤدي الى المعدة ويعصرها وحدها ثم
المعي ولذلك يسر وموضعه خلف قصبة الرئة كما مر على استقامة فقار العنق ويحذو معه زوج العصب النازل من الدماغ
ملتويا عليه فاذا جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسماة بفقار الصدر يحرف ليميل الى الجانب الايمن ليوسع المكان على العرق
النابت من القلب ثم يحدر على استقامة الفقرات الباقية حتى اذا وافى الحجاب انفتح له منفذ فيه ويرتبط عند المنفذ
برباطات تشيله وتحوطه لئلا يزدحم العرق الكبير المار فيه ولا ينضغط عند الانفراد فاذا جاوز الحجاب اخذ يتسع ويسمج
فم المعدة ويتدرج في الاتساع حتى يتم المعدة مستديرة الا ما يلي الصلب منها منبطح ليجلس ملاقيا له واسفلها واسع لانه
مستقر الطعام وهي ذات طبقتين داخلتهما طولانية الليف لان اكثر افعالها الجذب وخارجتها اليف مورب ليعين على
الامساك وهي متصلة بغشاء المري وغشاء داخل الفم بل كلها غشاء واحد فيه قوة هاضمة كما مر والخارجة مستعرضة الليف
لم يختلط به شيء من الموروب لانه آلة العصر والدفع فقط وياتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحس ولهذا ما يقتضي الدماغ
الكوهية والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه العصبة وبها يحس الانسان بروح الماء المشروب وبها يشبه الشهوة ويحس بالجاضر

علم

القلب

ثلاثة

الرئة

المري

يفشي

الى الغذاء واذا خلا المعدة والبدن تحرك لطلبه وما تم الحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما الحس في المعدة لانها لو احست الجميع لم يحمل الحيوان الجوع
ساعة البتة ولكان يلدغ جميع الاعضاء وتتصل بقعر المعدة عرق كبير يذهب في طولها ويتصل اليها شعبا كثيرة ويلتقي شريان يتشعب
مثل ذلك وجميع تلك الشعب تنقدم على الصفاق وتخرج من جانب الترب ويتحدر واما البرد طوبة لرحبة وهنية هي التحم بها اثر الترب ويلي
الى اليمين بحرارته المعدة في الهضم من قدام كالبينها في ذلك الكبد يسخنها من فوق والطحال من يسارها من تحت ولحم الصلب من الخلف و
فوق الترب الثنا والصفاق وفوقه المراق وفوقه عضلات البطن وهذه المجاورات تكسب المعدة حرارة ثانية مع ما في لحمها من
الحرارة الغريزية لانها حادة مع جميع البدن في طلب الغذاء وهضمه فلابد ان يتم امتدادها على تمام فعلها والثنا الصفاق هو الثنا
الذي يحوي جميع الاحشاء ويجتمع طرفاه عند الصلب من جانبه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين من
اسفل وهناك تشعب فيه ثقبتان عند الانثيين بهما يجريان ينفذ فيهما عروق وعصب واذا اتسعا نزل فيهما المعاء ويسمى الفتق ومنافع
هذا الثنا ان يكون وقاية للاحشاء وتحفظها على اوضاعها لئلا تشوش حركاتها واثقالها ويربط بعضها بالبعض وبالصلب ليكون لتماسكها
وثيقا ولئلا يكون حاجزا بين الامعاء وعضل المراق الحاجز فلك من المنافع واما الامعاء فكلها طبقتان لحمها الداخلانية لو عجابات قد
البستها بمنزلة الترصيص فيمني مع الخمر الذي عليها ما صورتها تمدح الامعاء لونا يتما لها وكلها مربوطة بالصلب برباطات تشدها وتحفظها
على اوضاعها الاواحدة تسمى بالاعورفانه مختلف غير مربوط مخالف ستا بل تنعقد فوق وهي عالية ثلاثة عاليات وهي اسفله ولل
الذي هو المعاء المتصل باسفل المعدة ويسمى الاثنى عشري لان طوله في كل انسان اثنا عشر اصبعا من اصابعه مضموما وفوهة المتصل
بقعر المعدة يسمى البواب لانها تنضم عند امتلاء المعدة وتنغلق حتى لا يخرج منه الطعام ولا الماء حتى يتم الهضم او تفسد ثم تنفتح حتى
يصير ما في المعدة الى الامعاء وكان المري الجذب الى المعدة من فوق وكذلك هذا المعاء الدافع منها من تحت وهو اضيق من المري فان
نحو بذلك لان المري منفذ الشيء المضموغ وهذا منفذ الشيء المهضوم المختلط بالماء المشروب وايضا فان الثاني ينفذ فيه المعاء وانه النقل
الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء والحركات التي تتفق لبعض الناس فيتسهل الله طعامه فاعين بالضيق لتقوى على الانضمام وما
الامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو ممتد من المعدة الى اسفل على الاستقامة ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون الدافع ما يدفع
اليه عنه سنير المخلوا بالسرعة ولا يلزم ما يجاوره من اليمين واليسار ويتلوه معاء يسمى بالصائم لانه يوجد في الاكثر خاليا فارغا
وذلك لان الكيلوس الذي يجلب اليه يتصل به وينجذب منه الى الكبد اكثر مما يجلب اليه بالسرعة وايضا فان المرة الصفراء التي
تجلب من المرارة الى الامعاء ليغسلها انما تجلب اولا الى هذه المعاء فتغسلها وتقويها على النفوذ وتهيج الدافعة وتقوّيها اللذاغة فيدفع
فيبقى خاليا ويتصل بالصائم معاء آخر طويل متلفف مستدير استدارات كثيرة يسمى بالدقيق وهو ابلغ طول الامعاء وثلاثة فيها الا
ينفصل الغذاء وما يمر بها فان حاج الحيوان الى الاكل دائم وقيام الحاجة دائما وليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها
ليتم القوة الهاضمة التي فيها هضمه ولتجذب بعضوية الى الكبد في العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف وسبب هذه
الامعاء الثلاثة كلها الدقاق بعد البواب والهضم فيها اكثر منه في الغلاظ وان كانت تلك الغلاظ لا تخلو من هضم كما لا تخلو من عروق
ماساريقية مصاصة متصلة بها واول الغلاظ الاعور ويتصل باسفل الدقيق وسمي به لانه مثل كيس ليس له الا فم واحد به يقبل
ما يندفع اليه من فوق ومنه يدفع ما يدفعه الى ما هو اسفل منه وموضعه الى الخلف قليلا ومائلا الى اليمين وفائدته ان يكون للثفل
مكانا يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام للبراز وليستفيد من حرارة الكبد بالمجاورة هضما بعد هضم المعدة ونسبة هذا المعا
الى ما تحته من الامعاء نسبة المعدة الى الامعاء الدقاق التي فوقها ولذلك يميل الى اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم ثم ينفصل

عنه الى معاء آخر يسمى بالماساريقا وانما يكفيهم فيه احلاق او بسعته ليس وضع المعدة على طول البدن لكثرة المضطجع ومن فوائده انه
يجمع الفضول التي لو تفرقت كلها في سائر الامعاء لتعذر اندفاعها وخيف حدوث القولنج فان الجمع ايسر اندفاعا من التفرق وهو ايضا
مسكن لما لابد من تولده في الامعاء من الديدان فانه قلما يخلو منها البدن وتولدها فيه نافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الجرم وفي
هذا المعاء يتعفن الثفل ويتغير لحته وهو اولى بان يجد به فتوق الاربية لانه يخلو عنه غير مربوط ولا متعلق بما يليه الامعاء من الماساريقا
فانه ليس يليه منها شيء ويتصل بهذا المعاء من اسفله معاء يسمى قولون وهو غليظ صفيق وكلما يبعد عنه يميل الى اليمين
متلاحقة القريب من الكبد ثم ينعطف الى اليسار وينحدر اذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا الى اليمين والى خلف حتى يحاذي فقرة
القطن وهناك يتصل بمعاء آخر يسمى بالمستقيم وهو مشدود عند وسطه في الجانب الايسر بالطحال مضيق ولذلك ودم الطحال يمنع خروج
الريح ما لم يتم عليه وهذا المعاء يجتمع فيه الثفل المندفع الى الاندفاع لينتقي للماساريقا ما عسى يبقى فيها من جوهر الغذاء وفيه
يعرض القولنج في الاكثر ومنه اشتق اسمه والمعاء المستقيم المتصل باسفله ينحدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل وهو
آخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الارادة وحلقه واسعا يقرب سعته من سعة المعدة
ليكون للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة الى القيام ولئلا يتحرك شيء من الامعاء الاخرى حافظا
المرتجا المتعددة وتاتي الامعاء كلها اوردة وشرايين وعصب اكثر من عصب الكبد لحاجتها الى حس كثير واما الكبد فهو لحم احمر مثل
دم جامد ليس يحيطه عصب بل غشاء عصبي يتجلل شواك من عصب صغير وهو يربط الكبد بغيرها من الاحشاء وبالثنا المجلل
المعدة والمعاء ويربطها ايضا بالحجاب برباط قوي وبالاضلاع الخلف برباطات دقاق وهي موضوعة في الجانب الايمن تحت
الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكلها هلالي حدبتها تلي الحجاب لئلا يضيق عليه عند الحركة وتقعيرها الى المعدة لتشتمل
على حدبتها وفيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها ليفيدها الروح اليها ويحفظ حرارتها ويعدلها بالنبض وحبل مسكك الى
مقعرها لان حدبتها توضع بحركة الحجاب وتعادلها ولها زوائد اصابع تحتوي بها على المعدة كما يحتوي الكف على المقبوض بالاصابع
ومنافعها ان تمتص الكيلوس من المعدة والامعاء وتجذبه اليها بتوسط العروق المسماة ماساريقا وليس في داخلها فضاء يجتمع فيه
الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها يسمى احدهما الباب والآخر الاجوف وبيان ذلك ان الباب
ينبت من تقعيرها وينقسم اقساما ثم تنقسم تلك الاقسام الى اقسام كثيرة جدا ويأتي منها اقسام يسيرة الى قعر المعدة والاثني عشري واقسام
كثيرة الى المعاء الصائم ثم الى سائر الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم وفيها ينجذب الغذاء الى الكبد فلا يزال كلما انجذب يصير من
الاضيق الى الاوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب ينقسم ايضا في داخل الكبد الى اقسام في دقة الشعر ويتفرق ما انجذب من الغذاء
فيها ويطبخه لحم الكبد حتى يصيره دما والاجوف ينبت من حدبتها وهو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن واصله ينقسم
في الكبد الى اقسام في دقة الشعر تلتقي مع الاقسام المنقسمة فيها من الباب فيرتفع الدم من تلك الاقسام اليها ثم يجتمع من ادقها
الى اوسعها حتى يحصل جملة الدم كله في الاجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبه الخارجة وهو اذا طلع من الكبد لم يجز كثيرا
حتى ينقسم قسمين احدهما وهو الاعظم ياخذ الى اسفل البدن ليسقي جميع الاعضاء التي هناك والثاني ياخذ الى الاعلى ليسقي
الاعضاء العالية وهذا القسم يمر حتى يلاصق الحجاب وينقسم من هناك عرقان يتفرقان في الحجاب ليغذياه ثم ينفذان الحجاب
فاذا نفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت بالثنا الذي يقسم الصدر بنصفين وبغلاف القلب وبالغدة التي
تسمى التوثة وتفرقت فيها ثم تنقسم منه شعبة عظيمة تتصل بالاذن اليمنى من اذن القلب وتنقسم اكثر اقسام احدها يدخل

الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهو اعظم هذه الاقسام وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول القلب من ظاهره ويتشعب فيه كالعروق
الثالث يميل الى الناحية السفلى من الصدر ويغذو ما هناك من الاجسام واذا جاوز القلب صعد على استقامة الى ان يحاذي الترقوتين
وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كل جانب تسقي ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها شعب الى الخارج فيسقي العضل الخارج
المحاذي لتلك الاعضاء والداخلة وعند محاذاته للابط يخرج الى الخارج شعبة عظيمة تاتي اليد من ناحية الابط وهو القسم الباسليق
ثم اذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللبة انقسم قسمين عظيمين احدهما الى ناحية اليمين والاخر الى ناحية الشمال ثم انقسم كل
واحد من هذين القسمين الى قسمين يسمى احد القسمين الكتفي ويجيء الى اليد من الجانب الوحشي وهو العرق المسمى بالقيفال ثم انقسم
الباقي قسمين في كل جانب فيذهب احدهما غائرا مصعدا في العنق حتى يدخل القحف ويسقي ما هناك من الاعضاء والدماغ والاخر يصعد في وروده
في العنق الى ان يدخل الدماغ ثم يتشعب منه شعب صغار ويسقي ما في العنق من الاعضاء ويسمى هذا القسم الوداج الغائر واما الثاني
فيصعد في الظاهر حتى ينقسم في الوجه والراس والعنق والانف ويسقي جميع هذه الاعضاء وهو الوداج الظاهر ويتشعب من العرق
الكتفي في وروده بالعضد شعب صغار تسقي ظاهر العضد ويتشعب من الابطي شعب تسقي باطنه واذا قارب العرق الكتفي والعرق الابطي
مفصل المرفق انقسما فحدث من انقسام العرق الكتفي ما يمازج قسما من العرق الابطي ويتحد به فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالاكحل
والقسم الثاني من اقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد حتى يركب عظم الزند الاعلى وهذا القسم حبل الذراع وقسم من
العرق الابطي وهو الاصغر مكانا يمر في الجانب الداخل من الساعد حتى يبلغ راس الزند الاسفل ويكون من بعض شعبه العرق بين
الخنصر والبنصر المسمى بالاسيلم واما القسم الذي ياخذ الى اسافل البدن فانه يركب فقار الظهر اخذا الى اسفل وتتشعب منه اولا
شعب الى لفائف الكلى واغشيتها والاجسام التي تقرب منها قسميها ثم تتشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان تجويفي الكلى
ثم شعبتان تصيران الى الانثيين ثم تتشعب منه عند كل فقرة عروق ميالة في الجانبين وتسقيان الاعضاء القريبة منها ما كان منها
داخلا كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كمراق البطن والخاصرتين حتى اذا بلغ اخر الفقار انقسم قسمين ماخذ احدهما الى
الرجل اليمنى والاخر الى اليسرى وتتشعب منه شعب تسقي عضل الفخذين منها غائرة تسمى الصافن الغائر ومنها ظاهرة تسقي العضل
الظاهر حتى اذا بلغ مشاش منثني الركبة انقسم ثلاثة اقسام فقسم منها في الوسط ويسقي بشعب له جميع عضل الساق الداخل والخارج
ومر قسم في الخارج الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو الصافن والقسم الاخر يمر في الجانب الظاهر من الساق وهو
غائر الى ناحية الكعب الخارج وهو عرق النسا ويتشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه الى مقدم القدم شعب متفرقة في القدم
فتكون الشعب التي في القدم في ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النسا والتي في الابهام من شعب الصافن واما المرارة فهي
كيس عصباني معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم زوائدها وهي ذات طبقة واحدة منسوجة من اصناف الليف
الثلاثة ولها منفذان احدهما متصل بتقعير الكبد وبه تجذب المرة الصفراء اليها والاخر يتشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل
المعدة وبه تندفع اجزاء من الصفراء اليها لغسلها عن الفضول وتنبيهها على الحاجة والنهوض للتبرز كما مر وليست المرارة لبعض
الحيوان كالابل لان معاءه من حيث كانه مفرغة للمرة ولذلك لا تاكلها الكلاب ما لم تضطر جوعا وكذلك الفرس والبغل واما
الطحال فهو عضو لحمي مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة من يسارها الى خلف حيث الصلب مقعره على حدب المعدة
مرتبطا بها بعرق يصل بينهما ويوثقه شعب كثيرة العدد صغيرة للغادي تتشعب من الصفاق وتتصل به وتتفرق فيه وحدبته
الى الاضلاع تستند باغشيتها الانه … كثيرة قوية … ومن هذا الجانب تاتيه العروق التي

والضاربة الكثيرة المنحدرة وتقاوم برد السوداء المنذهبة اليه بحضها ولحبسه … الفضول السوداوية وله عنق يتصل بمقعر
الكبد حيث يتصل عنق المرارة به يجذب السوداء من الكبد وعنق اخر ينبت من باطنه متصل بفم المعدة به يدفع السوداء اليها وينبت غشاء
نبت من الصفاق كما مر وشانه ان يكون مفرغة للسوداء الطبيعي كما … وليس لبعض الحيوانات والذي للجوارح منها صغير واما الكلية فلكل
واحدة منها شكل نصف دائرة محدبها الى الصلب لتحصل الاحشاء الى قدام ولحمها لحم مكتنز ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما يتحلل
اليها من المائية الحادة التي يصحبها اخلاط حادة وليقدر على امساك المائية ريثما يتميز عنها الدم ليغتذي به وليقدر الانسان بسبب قدرة
الكلية على هذا الامساك الى ارسال البول الى وقت اختياره وليمنع من تشعير الرقيق وجذبه ولذلك … ما وجب من مقعر
وفي باطن كل واحد منها تجويف يجتمع فيه ما يتحلل اليها الغير قوتها الجاذبة الدموية من المائية وتدفعها الى الغذاء ثم يرسل المائية
الى المثانة ولكل منها عنق متصل بالاجوف من الكبد لجذب المائية واخر متصل بالمثانة لترسل ما غيره اليها ووضعت اليمنى ارفع
من اليسرى ليكون اقرب من الكبد وانما جعلت زوجا لكثرة المائية وتضيق المكان على الكبد … والطحال … لو ان
جعلت واحدة في احد الجانبين وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل يكون مائلا الى جهتها او على المعدة والامعاء ان جعلت في الوسط
وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل يكون مائلا الى جهتها او على المعدة والامعاء ان جعلت في الوسط وكان مع ذلك يمنع الاحشاء
الى قدام على ان كل عضو من الحيوان خلق زوجا والذي لا يرى زوجا فهو ذو شقين كما يعلم بالتامل فيما مر وقال الله تعالى ومن كل
خلقنا زوجين لعلكم تذكرون واما المثانة فهي عصبانية خلقته من عصب الرباط ليكون اشد قوة ووثاقة ومع القوة قابلة
للتمدد وهي ككيس لوطي الشكل طرفاه اضيق ووسطه اوسع مبطن بنسيج من الاصناف الثلاثة والليف ليقوى بها على تمام الافعال
الثلاثة فهي ذات طبقتين والبطانة ضعف الظهارة وغلظا لانها هي الملاقية للمائية الحادة وهي القائمة بالافعال الثلاثة
والظهارة رقيقة لها لئلا تنفسخ عند امتلائها وتمددها وهي موضوعة بين الدبر والعانة وشانها ان تكون وعاء للبول ومقبضة
له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة فيستغني الانسان بذلك عن مواصلة الادرار كالماء للفضل والبول ياتيها من منفذي
الكليتين كما مر والمنفذان اذا بلغا اليها خرقا احدى طبقتيها ومرا ما بين الطبقتين في طول ثم نفذا في الطبقة الباطنة فيجري
اياه الى تجويف المثانة اليها حتى اذا امتلات وادى كون انطبقت البطانة على الظهارة مندفعة اليها من الباطن كانها طبقة
واحدة لا منفذ فيها ولها عنق فوهة للماء الى القضيب معوج كثير التعاريج ولاجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة وخصوصا في
الذكران فانه فيهم ذو ثلاث تعاريج وفي الاناث ذو تعريج واحد لقرب مثانتهن من ارحامهن وعلى فم عنقها عضلة تضمه وتمنع خروج البول
حتى تطلقه الارادة المرخية لها واما الثدي فمركب من شرايين وعروق وعصب يحشى ما بينها نوع من اللحم غددي ابيض طبيعته اللبن
خلقه الله ليكون الحبل والولد والمولد اللبن وعصب الشرايين والعروق تنقسم في الثدي الى اقسام دقاق وتتكثر وتحف لفائف
كثيرة ويحتوي عليها ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهه اياه بطبيعته كما يحيل لحم
الكبد ما ينجذب اليه من المعدة والامعاء حتى يصير ما يشبهه اياه بنفسه الفصل السادس في تشريح الات التناسل اما الانثيان
فجوهرهما لحم غددي ابيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المنجذب اليه كانه فضلة الهضم الرابع في البدن كله منيا
بسبب ما يختص فيه بهوائية الروح وانجذاب تلك المادة اليهما في شعب عروق ساكنة ونابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاريج
والانعطافات ويجري تلك العروق الصفاق … ثم يتشعب فيكون منها الطبقة الداخلة من كيس البيضتين
ثم يصير من هناك فيها فيستحكم … ويصير … تاما … الى القضيب … كثرة شعب

القضيب

العروق التي بها اتصال الاحشاء والذي في صورة قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التي تظهر هناك ولهذا يوجد
الحيوان تذهب قواهم وتسترخي مفاصلهم ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم وفي نحو قولهم واصواتهم واما القضيب فهو عضو مؤلف
من رباطات واعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة يتخللها لحم قليل واصل جسم رباطي ينبت من عظم العانة كثير التجاويف
واسعها تكون في الاكثر منطبقة ومخته وفيه شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به وما يشاكلها من فضاء الجوف وان كانت
ليست غائصة في جوهره ولذلك مجاري للبول والمني والودي والانعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء
عروقه من الدم والاول يكون عند ما تتمدد وتنتصب الاوعية التي فيها المني وتهيج لقذف ما فيها لكثرته او للدغه واحد الاسباب
الداعية الى ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها من الجسم الصائك لها فان ذلك يدعو الى تمدد اوعية المني وقذف ما فيها و
قوة الانتشار وريحه تنبعث من القلب وكذا قوة الشهوة تنبعث منه بمشاركة الكلية والاصل هو القلب واما الرحم فهو
للاناث بمنزلة القضيب للرجال فهو القذف ليلحق كما ان القضيب الة تناسلهم وفي الخلقة تشاكله الا ان احدهما تام بارز
والاخرى ناقصة محتبسة في الباطن وكان الرحم مقلوب القضيب او قالبه وفي داخله طوق مستدير عصبي في وسطه وعليه
زوائد وحلق فاعروق كثيرة ليكون هناك غذاء الجنين ويكون ايضا للعضل الطمث منافذ كثيرة وهو موضوع فيما بين المثانة
والمعاء المستقيم الا انه يفضل على المثانة الى ناحية فوق كما تفضل هي عليه بعنقها من تحت وهو يشغل ما بين قرب السرة
الى حد منفذ الفرج وهو رقبة وطوله ما بين ست اصابع الى احد عشر ويطول ويقصر بالجماع وتركه ويتشكل مقداره
ليشكل مقدار ... معها ويقرب من ذلك طول الرحم ... الماء العليا وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة قوية
الى ناحية السرة والمثانة والعظم العريض لكنها سلسة وجعل من جوهر عصبي لما ان فيه وهو يتسع على الاشتمال وان يتقلص
ويجتمع عند الاستغناء ولن يتمم تجويفه الا مع استتمام النمو كالثدي لا يستتم حجمها الا مع ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا
وهو يغلظ ويثخن كانه يثخن في وقت الطمث ثم اذا طهر ذبل وخلق ذا طبقتين باطنتهما اقرب الى ان تكون عرقية وخشونتها
لذلك وفوهات هذه العروق هي التي تنفتح في الرحم وتسمى نقر الرحم وبها تتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها
يتغذى الجنين وظاهرتهما اقرب الى ان تكون عصبية وهي ساذجة واحدة والاحالة كالمنقسم بقسمين ... لا
كالخصيتين ولرحم الانسان تجويفان ولعرضه عند الانداء ويليهما ان الى مجرى يحاذي فم الفرج الخارج فيه يبلغ المني ويقذف
الطمث ويلد الجنين ويكون في حال الطوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل ثم يتسع باذن الله فيخرج منه الجنين
وقبل انفصال البكر تكون في رقبة الرحم اغشية تنسج منهن من هي منها الى اليسار وهي من عضلة اللحم كانها غضروفية
وكانها عصبي على عضلتين ويديها السمين والحول سلابة وللرحم زائدتان تسميان قرني الرحم وبها الانثيان للنساء وبها
كما في الرجال الا انها باطنتان واصغر واشد تفرطحا ويخص كل واحد منها غشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد وكان ان اوعية
المني في الرجال بينها وبين المنفرغ من اصل القضيب كذلك للنساء بينها وبين المقذف الى داخل الرحم الا انها فيهن متصلة
بها لقربها في اللين ولم يحتج الى تصليبها وتصليب غشائهما الفصل السابع في تشريح سائر الاعضاء من اسافل البدن لكونها في
كن ... فانه جعل بينها واسطة لئلا ... بهما حال الحركة بها قال في القانون كان للرجال اوعية المني
بين البيضة وبين المنفرغ من اصل القضيب كذلك للنساء اوعية المني بين الخصيتين وبين المقذف الى داخل الرحم
لكن الذي للرجال يتباعد عن البيضة ويرتفع الى فوق ويندس في النقرة التي تنحط منها علاقة البيضة متموجة ثم

بثقلها

الخاصرة والعانة والورك

بثقلها ابطا منفرجا مسترخيا ملتوية ... ثم فيها ينضج المني حتى يبيض ويمضي الى المجرى الذي في الذكر من اصله من الجانبين وبالقرب
منه ما ينفصل اليه ... طرف عنق المثانة وهو طويل في الرجال قصير في النساء فاما في النساء فيميل من البيضتين الى الخاصرتين كالقرنين
معوجتين متاخمتين الى الجانبين تسيل طرفاها بالانثيين ... ان عند الجماع تنتصبان عنق الرحم للقبول بان يجذباه الى جانبين
فيتوسع ويتفتح ويبلع المني ويختلفان في ان اوعية المني في النساء تتصل بالبيضتين وتنفذ في الوالدتين القريبتين حتى ينفذ من
كل بيضة تنقذف المني الى الوعاء ويتمان قاذفي المني واما اتصال اوعية المني في النساء بالبيضتين لان اوعية المني فيهن قريبة
في اللين من البيضتين ولم يحتج الى تصليبها وتصليب غشائهما لانها في كن ولا يحتاج الى دفق بعيد واما في الرجال فلم يحسن وصلهما
بالبيضتين ولم يخالط بهما ولو فعل ذلك لكانتا ... اذا توترتا مصلبتها ... بينهما واسطة ... حتى
اما عظم الخاصرة والعانة والورك فيا هاهنا عند العجز عظمان كبيران يمنة ويسرة متصلان في الوسط من قدام بمفصل موثق و
هما كالاساس لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل السفلانية وكل واحد منها ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي
يسمى الحرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي الخلف ويسمى عظم الورك والذي يلي الاسفل يسمى حق الفخذ لان فيه النقير الذي
يدخل فيه راس الفخذ المحدب وقد وضع عليها اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم واوعية المني من الذكران والمقعدة و
السوءة واما الفخذ فلان عظم هو اعظم عظم في البدن لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقعر طرفه العالي ينهندم في حق الورك
وهو محدب الى الوحشي وقدام مقعر الى الانسي وخلف فانه لو وضع على استقامة وهو الاته للحق الحادث نوع من الفحج كما يعرض
لو خلقته تلك ولم يحسن ... للعضل الكبار والعصب والعروق ولم يحدث من الجلوس مستقيم ولم يحسن هيئة الجلوس
ثم لو لم يوديا الى الجهة الانسية لعرض فحج من نوع اخر ولم يكن للقوام واسطة عنها واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل
زائدتان تتهندمان في نقرتين في راس عظم الساق وقد وضعتا برباط ملتف وربط في العود رباطين من الجانبين قويين
هذا مقدمها الرضفة وهي عين الركبة وهو عظم عريض في الاستدارة فيه غضروفية ... مقاومة ما يوقف
عند الجثو وجلسة التعلق من الانهتاك والانخلاع فهو دعامة للمفصل وجعل موضعه الى قدام لان اكثر ما يلحقه من عنف
الانعطاف يكون الى قدام اذ ليس له الى خلف انعطاف عنيف واما الى الجانبين فانعطافه يسير وجعل انعطافه الى قدام و
هناك يلحقه العنف الى قدام ... العنف عند النهوض والجثو وما اشبه ذلك واما الساق فهو كالساعد مؤلف من
عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر واقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه الا انه
اسفل ينتهي الى حيث ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة الصغرى وهي متنحية عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة والساق
تحدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدب ما الى الانسي ليحسن به القوام ويعتدل ما القصبة الكبرى وهي الساق
بالحقيقة وقد خلقت اصغر من الفخذ وذلك انه لما اجتمع لها موجبا الزيادة في الكبر وهو الثبات وحمل ما فوقه والزيادة في
الصغر وهو الخفة للحركة وكان الموجب الثاني اولى بالغرض المقصود في الساق خلقت اصغر والموجب الاول اولى بالغرض المقصود
في الفخذ فخلق اعظم واعطي الساق قدرا مستدلا حتى لو زيد عظما عرض من عسر الحركة ما يعرض لصاحب داء الفيل ...
ولو انتقص عرض من الضعف وعسر الحركة والعجز عن حمل ما فوقه ما يعرض لدقاق السوق في الخلقة ومع هذا كله فقد دعم
وقوي بالقصبة الكبرى في مفصل الصغرى وللقصبة الصغرى منافع اخرى مثل ستر العصب والعروق بينهما ومشاركة القصبة
الكبرى في مفصل القدم ليتأكد ويقوى مفصل الانثناء والانبساط واما القدم فمؤلفة من ستة وعشرين عظما كعب به يكمل المفصل

الساق

القدم

مع الساق وعقبه عمدة الثبات وهو اعظمها وزورقى به الاخمص وادنيه عظام الرسغ لها متصل بالمشط وواحدها اعظم زورقى كا
لسدس موضوع الى الجانب الوحشى وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الارض وخمس عظام المشط مبدء الاصابع في صف واحد وار بعة
عشر سلاميات الاصابع لكل منها ثلاث سوى الابهام فان لها اثنين اما الكعب فان الانسان منه اشد تكعيبا من كعوب سائر الحيوانات وه
كانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات وهو موضوع بين الطرفين النابتين
من قصبتى الساق يحويان عليه من جوانبه ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين تحول دكن وهو واسطة بين الساق والعقب
به يحسن اتصالها ويتوثق المفصل بينها ويؤمن عليه الاضطراب وهو موضوع في الوسط بالحقيقة ويرتبط بالعظم الزورقى
من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقى متصل بالعقب من خلف ومن قدام بثلثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشى بالعظم
النردى واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والافات ملس الاسفل لحسن استواء
الوطى وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مائلا الى الاستطالة يدق قليلا قليلا حتى ينتهى فيضمحل عند الاخمص الى
الوحشى ليكون تقعير الاخمص مستدقا بما من خلف الى متوسط واما الرسغ فيخالف رسغ الكف بانه صف واحد وذلك صفان
وعظامه اقل عددا وذلك لان الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر وفي القدم الى الوثاقة اشد وخلق شكل القدم
مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه وخلق له اخمص من الجانب الانسى ليكون ميل القدم عند الانتصاب
خصوصا الذى الى الجهة المضادة لجهة الرجل الشائلة للنقل فيعتدل القوام ولكون الوطى على الاشياء المدودة والنابتة
بحيث ما من غير الم وليحصل اشتمال القدم على ما فيه التدحرج وليكون مصاحبها متجافية عن الارض فيكون المشى اخف والعدو
اسهل ولمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة وانها بذلك تحتوى على الموطوء عليه كالكف على المقبوض الصحاح في القاموس
الزرزين بالضم وبالكسر حلقة للباب او عام معرب وقد تفتح صدغية جعلها كالزرفين وقال الجوهرى القود مثل السرد
هو تداخل حلق الدروع بعضها في بعض والقدد بالتحريك الديمقع والمقددة والقاد وصانعها انتهى فتشبيها اتصال بطون الدماغ
بعضها ببعض وتداخلها بالدروع وتشبيهاته له في القانون للدماغ في طوله ثلثة بطون وان كان كل بطن ينقسم منه ذا جزئين و
الجزء المقدم محسوس الانفصال الى جزئين يمنة ويسرة وهذا الجزء يعين على الاستنشاق وعلى نفض الفضل بالعطاس وعلى توزيع
اكثر الروح الحاس وعلى افعال القوى المتصورة من قوى الادراك الباطن واما البطن المؤخر فهو ايضا عظيم لانه يملا التجويف
عضو عظيم ولانه مبدأ شئ عظيم اعنى النخاع ومنه يتوزع اكثر الروح المحركة وهناك افعال القوة الحافظة لكنه اصغر من المقدم
بل من كل واحد من بطنى المقدم ومع ذلك فانه يتصغر تصغرا مدرجا الى النخاع ويتكاثف تكاثفا الى الصلابة فاما البطن
الوسط فانه كمنفذ من الجزء المقدم الى الجزء المؤخر كهيكل مضروب بينهما وقد عظم لذلك وطول لانه مؤد من عظيم الى عظيم
وبه يتصل الروح المقدم بالروح المؤخر وتتأدى الاشباح المذكورة ويتسقف مبدأ هذا البطن الاوسط بسقف كرى
الباطن كالازج ويسمى به ليكون منفذا ومع ذلك متسعا ومتبعدا عن الافات وقويا على حمل ما يعتمد عليه من الحجاب المنتسج
وهناك بطنا الدماغ المقدمان اجتماعا يترايان للمؤخر في هذا المنفذ وذلك الموضع يسمى مجمع البطنين وهذا المنفذ نفسه
بطن ولما كان منفذا يؤدى الى التصور الى الحفظ كان احسن موضع للفكر والتخيل على ما علمت وليستدل على انه البطو
مواضع قوى تصدر عنها هذه الافعال من جهة ما يعرض لها من الافات فيبطل مع افة كل جزء فعل او يختل اختلافه و
الغشاء الرقيق ليستبطن بعضه فيغشى بطون الدماغ الى القحف التى عند الطاق وتحماوا ولذلك فصلابته تكفيه

تشبيه الحجاب ايا الرقيق الذى فى بطون الدماغ فليكون الروح النفسانى نفوذ فى جوهر الدماغ كما فى بطونه انما ليس فى كل وقت تكون البطون مستعدة
متحرزا والروح قليلا فحيث يسع البطون فقط وكان الروح انما يكمل استحالته عن المزاج الذى للقلب الى المزاج الذى للدماغ بان ينطبخ فيه انطباخا
باخذ به من مزاجه وهو اول ما يتأدى الى الدماغ يتأدى الى تجاويفه الاول ليتطبخ فيه ثم ينفذ الى البطن الاوسط فيزداد فيه انطباخا ثم فيتم
انطباخه في البطن المؤخر والانطباخ الفاضل انما يكون بما يحيط به لجما الطبخ ونفوذه في اجزاء الطابخ كما للغذاء في الكبد لكن نفوذ المقدم
اكثر افرادا من نفوذ المؤخر لان تسير الروح الى الروح كتسير العضو الى العضو القريب والسبب الصغر المؤخر عن المقدم موجود في الدود بين
هذا البطن وبين البطن المؤخر ومن تحتهما مكان هو موضع الفرد من المنطيين الصاعدين الى الدماغ اللذين سنذكرهما الى شعبها التى
ينسج منها المشيمة من تحت الدماغ ووقعت تلك الشعب تحوم من جنس الغدد يملأ ما بينها ويدعمها كالحال في سائر المواضع التى المتفرقة
فان من شأن الخلاء الذى يقع بينها ان يملا ايضا لحم غددى وهذه الغدة تتشكل بشكل الشعب المذكورة على هيئة الموضع الموصوف
فكما ان الشعب والموضع المذكور يبتدى من ضيق ويتفرع الى سعة نحو جهة الانبساط كذلك صارت هذه الغدة صنوبرية راسها
الى مبدء الموضع من فوق وتذهب متوجهة نحو غاية ما الى ان يتم تعلق الشعب ويكون هناك منسج على مثال المنسج في المشيمة فيستقر
فيه ما يلى من الدماغ المشتمل على هذا البطن والاوسط هامة واجزاؤه التى هى من فوق دودى الشكل مزردة موضوعة في طوله
مربوطة بعضها ببعض ليكون له ان يتمدد وان يتقلص كالدودة باطن مؤخره مغشى بالغشاء الذى يستبطن الدماغ الجهة المؤخر
وهو مركب على ما يلى من الدماغ مستديرة احاطة الطول كالحدبتين يقربان الى الماس ويتباعدان الى الانفراج تركيبا باوتار
تسمى وترات ليلا يزول عنهما لتكون الدودة اذا تمددت وضاقت عرضها ضغطتهما بين الزائدتين الى الاجتماع فسد المجرى واذا
تقلصت الى القصر وازدادت عرضا تباعدت الى الافتراق فانفتح المجرى وما يلى منه موخر الدماغ ادق والى المحدب ما هو متقدم
في موخر الدماغ كالوالج منه فيه ومقدمه اوسع من موخره على الهيئة التى يخرجها الدماغ والزائدتان المذكورتان تشبهان
القبتين وان يدعى بهما البتة بل مهما فان ليكون شديدا وانطباقهما اشد ولتكون اجابتهما الى التحريك بسبب حركة شئ اخر
باجابة الشئ الواحد وليدفع فضول الدماغ مجريان احدهما في البطن المقدم عند الحد المشترك بينه وبين الذى بعده والاخر
في البطن الاوسط وليس للبطن المؤخر مجرى مفرد وذلك لانه موضوع في الطرف صغير ايضا بالقياس الى المقدم لا يحتاج الى انفاد
يكفيه والاوسط مجرى مشترك بينهما وخصوصا وقد جعل مخرجا للنخاع يحال بعض فضوله ويندفع من جهته وهذان المجريان
اذا ابتدأ من البطنين ونفذا في الدماغ نفذا نحو الالتقاء عند منفذ واحد عميق سبيله الى الحجاب الرقيق واخر وهو
اسفله عند الحجاب الصلب وهو مضيق كالقمع يبتدى من سعة مستديرة الى مضيق ولذلك يسمى قمعا ويسمى الجوبة قمعا
فاذا نفذ في الغشاء الصلب لاقى هناك مجرى فى غدة كانها كرة مغمورة من جانبين متقابلين من فوق واسفل وهى بين الغشاء
الصلب وبين مجرى الحنك ثم عنده هناك المنافذ التى فى مشاشية المصفاة من اعلى الحنك انتهى وفى القاموس الازج عركة ضرب
من الابنية وفى المصباح الازج بيت يبنى طولا ويقال الازج السقف وقال القحف ككتف لكونه بفتح القاف والفاء وسكون اللام
الاول وضم الثانية هو ما خلف الراس وهو موضع الفذال والجمع قاحد وفى القاموس القمع بالكسر الفتح وكعنب ما التزق بأسفل
التمرة والبسرة ونحوهما وقال الجوهرى الصدى الذى يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها يقال اصم الله صداه اى اهلكه
لان الرجل اذا مات لم يسمع الصدى منه شيئا فيجيبه وقال الفيروزابادى الرضاب كغراب الريق المرشوف او قطع الريق في
الفم وقال الصرحان غرهان ليستبطنان اللسان وقال الجوهرى كعنتر الكحر وقالت خسيم مسلح على مقدار وله مقاحظ معوب

الصفحة ٣٩٤

الدماغ والذي تحته الزغزغة والقحف العظم فوق الدماغ [illegible] وغلافه وقحفه [illegible] والرئة [illegible] حركتها والصفوف [illegible]
المرضعة وقال الناصرة اللحم بين الرأس والعنق والحنجرة على ملتقى اللهاة والمرئ او رأس الحلقوم [illegible] وحروف [illegible] اصل اللسان و
الحبر العظم الناتئ وسطها وقال الكراكر [illegible] داء من شدة الرئة والمعدة منها وقال الانثيين [illegible] اصل الفخذ او ما بين اعلاه و
اوسطه وقال المرئ كامير مجرى الطعام والشراب وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالحلقوم وقال الصفاق ككتاب الجلد الاسفل
تحت الجلد الذي عليه الشعر او ما بين الجلد والمصران او جلد البطن كله وقال الثرب شحم رقيق يغشي الكرش والامعاء وقال
البطن ما رق منه [illegible] وقال وضمه الصق بعضه ببعض [illegible] وقال [illegible] النورة واخلاطها
معرب [illegible] الحوض [illegible] وقال المتهوج [illegible] بالصادح والانكار الاستغراق والاعتماد وقال نبض العرق ينبض نبضا ونبضانا
تحرك والنبض على ما ذكره الاطباء [illegible] في مجرى الماء يقال له بالفارسية [illegible] والكوة [illegible] رأس الذكر والقبل
المريض ويقال [illegible] العصب [illegible] وفي القاموس الخرقفة عظم الحجبة اي رأس الورك وقال الحقبة [illegible]
البطن [illegible] مقبوبة ومقببة ضامرة وقال الحق بالضم رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ وقال [illegible] في مشيته
[illegible] وقال الانسي الايسر من كل شئ ومن القوس ما اقبل عليك منها والوحشي الجانب الايمن
ومن كل شئ او الايسر ومن القوس ظهرها وقال الرسغ عظام في الركبة كالاصابع المضمومة قد اخذ بعضها بعضا وهي من الفرس
ما بين الكراع والذراع واحدتها رسغة [illegible] اقول ما في كتب الطب [illegible] والوردة السفلية الصغيرة تذكرة اعلم
ان عظام الرأس احد عشر وعظام الوجه ستة عشر والاسنان اثنان وثلثون وفقرات العنق والظهر والعجز والعصعص ثلثون
وعظام الترقوة اثنان والكتفان اثنان وعظام الكتف اثنان والعظام الاصلية لليدين ستون سوى العظام الصغيرة في المواصل
المسماة بالسمسمانية والاضلاع من الجانبين اربعة وعشرون وعظام الصدر سبعة وعظام الخاصرة اثنان وعظام الرجلين
ستون فالمجموع مائتان وثمانية واربعون سوى السمسمانية ومعها مائتان واربعة وستون [illegible] واربعة و
عدد العضلات على ما ذكره جالينوس خمسمائة وتسعة وعشرون وعلى ما ذكره ابو القاسم بن ابي صادق خمسمائة وثمانية عشر
والاعصاب على المشهور ثمانية وعشرون زوجا وواحد فرد فيكون سبعة وخمسين واما الشريانات النابتة المنشعبة من القلب
والاوردة الساكنة المنشعبة من الكبد [illegible] وكيفية انشعابها ولا يحصر شعبها عدد مضبوط لم يمكن ذكرها وقد
[illegible] الجميع ثلثمائة وستون بعضها متحركة وبعضها ساكنة واقول انما بسطنا الكلام في هذا الباب ليعلم [illegible] صنع
الحكيم الكريم الوهاب ولطفه وكرمه وحكمه وقدرته في جميع الابواب [illegible] فنون الطب [illegible] والله
الموفق للصواب باب [illegible] نادر في علة اختلاف صور الخلق وعلة السودان والترك والصقالبة العلل عن
محمد بن ابراهيم الطالقاني عن ابن عقدة الحافظ عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن الرضا ع قال قلت له لم خلق الله
عز وجل الخلق على انواع شتى ولم يخلقه نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الاوهام انه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحد الا وقد
خلق الله عز وجل عليها خلقا لئلا يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق صورة كذا وكذا لانه لا يقول من ذلك شيئا الا
وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شئ قدير ومنه عن علي بن احمد عن محمد بن
ابي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري ع يقول عاش نوح ع الفين وخمسمائة سنة وكان
يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام

شيئا

المعبر كامير المعارج [illegible]

ويوضع

عدد العظام ٢٤٨
عدد العضلات ٥٢٩
عدد الاعصاب ٥٧
عدد الشريانات والاوردة ٣٦٥

الجميع

٢٧

شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح ع فرآهم وهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح ع يده الى
السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله صلبيهما فجميع
السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم
من سام وقال نوح ع لحام ويافث جعل ذريتكما خولا لذرية سام الى يوم القيمة لانه بر بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما
لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا بيان تكشفه الريح الجملة صفة شيئا وفي القاموس
الصقلب جيل من الناس وهو صقلبي والجمع صقالبة وقال الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية
وقال الخول محركة ما اعطاك الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم من الحاشية للواحد والجمع والذكر والانثى العلل
في خبر يزيد بن سلام انه سأل النبي ص ان آدم خلق من الطين كله او من طين واحد قال بل من الطين كله ولو خلق من طين
واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه ابيض وفيه اخضر
وفيه اشقر وفيه اغبر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه اصهب فلذلك صار الناس
فيهم لين وفيهم خشن وفيهم ابيض وفيهم اصفر واحمر واصهب واسود على الوان التراب بيان قال الفيروزآبادي
الاشقر من الدواب الاحمر في مغرة ومن الناس من تعلو بياضه حمرة وقال الصهب محركة حمرة او شقرة في الشعر
كالصهبة بالضم والاصهب بعير ليس بشديد البياض وشعر يخالط بياضه حمرة تم الباب النادر ويتلوه ان شاء الله
في المجلد الذي بعده ابواب
الطب

ماء

وعققتماني

الصقالبة